المملكة العربية السعودية
الجامعـــة الإســـلامية - بالمدينـــة المنـــورة
كليـة الحديـث الشريـف
قسـم الدراسـات العليـا - شُعبـة السُنّـة

مرويات عُروة بن الزُّبير في السِّيَر والمغازي

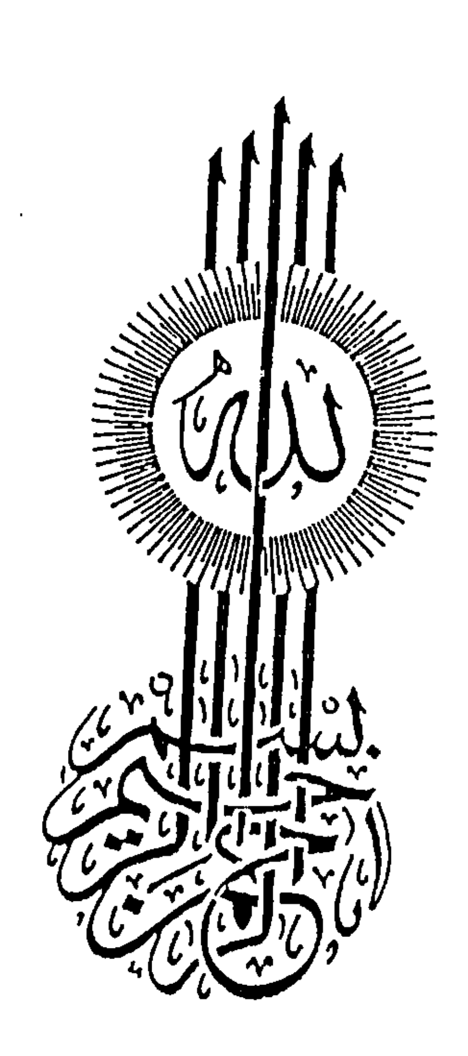
« جَمْع ودراسة »

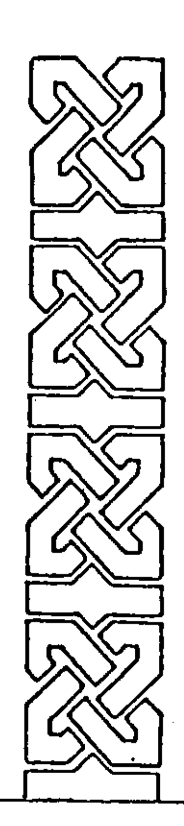
رسالـة مقدمـة لنيـل درجـة العالمية العاليـة « الدكتـوراة »

إعداد الطالب
عادل عبد الغفور عبد الغني

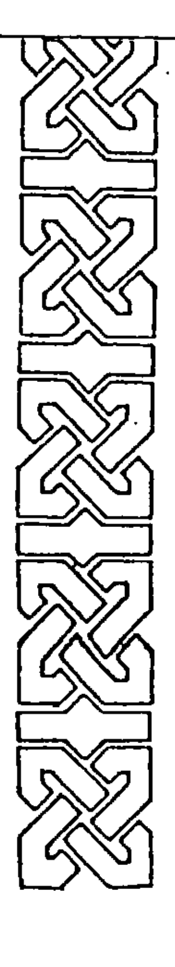
إشراف الأستاذ الدكتور
ربيـع بن هـادي عمير المدخلي

عـام ١٤١٣ هـ


الله
بسم الله الرحمن الرحيم



المقدّمة



بسم الله الرحمن الرحيم

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

((ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون))

((يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ، ان الله كان عليكم رقيبا)) .

((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)) .

أما بعد :

فقد أولى علماء السلف لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه اهتماما كبيرا ، تمثل في جمع مادتها ودراستها وتعليم أولادهم وطلبة العلم اياها ، وكان من أبرز من عنى بذلك من جيل التابعين : عروة ابن حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام الأسدى القرشي ، حتى ذكر غير واحد من العلماء أنه أول من صنف في المغازى[1] .

كان عروة من بيت عريق في الشرف ، له سجل عظيم في نصرة هذا الدين وبناء لبناته الأولى ، وكانت نشأته في مهبط الوحي بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقرب العهد النبوى في وجود وفرة من الصحابة الذين عاصروا التنزيل وحضروا الوقائع ، فأتاح له ذلك كله - مع ما وفقه الله عز وجل له من حب العلم والاقبال عليه - أن ينهل من علم النبوة الصافي ، وأن يأخذ منه بنصيب وافر ، لا سيما من خالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها ، حتى صار من أكثر التابعين حديثا ، وأعلمهم بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه ، ثم عمل على نشر هذا العلم وبثه ، فخلف لنا من روايته ثروة حديثية ضخمة ، كان ما يتعلق منها بجانب السيرة النبوية كبيرا .

وكان عروة رحمه الله معروفا بالتحرى فيما يرويه ، فأضفى هذا الأمر أهمية كبيرة على مروياته في هذا الميدان الذى كثر فيه الاختلاف بين أهله في سرد الوقائع ، وأكثر فيه بعضهم من المعضلات والأخبار الواهيات ، ومع هذا التحرى كانت رواياته الثابتة عنه تغطي جانبا

---

(١) سيأتي ان شاء الله تحقيق القول في ذلك ص ٤٨ .

كبيرا من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

من أجل هذا وغيره كانت الحاجة ماسة الى جمع روايات هذا التابعى الجليل في السير والمغازى ودراستها بما يتيح الاستفادة منها .

وكان الذى نبهني الى أهمية هذا الموضوع شيخي الفاضل الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمرى - جزاه الله خيرا وبارك في علمه ، ووفقه لما يحب ويرضى - فاقترح على أن أقوم بتتبع روايات عروة في هذا الميدان وجمعها ودراستها ، وبالفعل وقع الاختيار على هذا الموضوع من ضمن عدة موضوعات كانت مرشحة للبحث ، وكان اختيارا موفقا والحمد لله .

منهـــــج البحـــــث

(١) قمت بجمع مرويات عروة في السير المغازى من كل ما وقع تحت يدى من المصادر المشتملة عليها ، ولم أتقيد بكتب معينة ، وقد حاولت الاستيعاب بقدر الامكان .

(٢) قسمت البحث الى قسمين :

القسم الأول : يتعلق بدراسة جوانب من حياة عروة بن الزبير الشخصية والعلمية، وينقسم الى ثلاث أبواب .

والقسم الثاني : يتعلق بذكر روايات عروة في السير والمغازى مرتبة ترتيبا تاريخيا على حسب الوقائع بقدر الامكان .

وينقسم الى تمهيد وأربعة أبواب .

ويندرج تحت هذه الأبواب فصول وربما مباحث ومطالب أيضا ، قد سردتها في فهرس الموضوعات .

(٣) أورد تحت الفصل أو المبحث أو المطلب الروايات المتعلقة به ، فأذكر لفظ حديث عروة ومن خرجه وأقوال العلماء في سنده ومتنه ، والتعليق عليها ان استدعى الأمر ، وان لم أر في الحديث حكما لأحد من العلماء طبقت ما أعرفه من القواعد الحديثية في الحكم على اسناده .

(٤) عند ايراد لفظ الحديث أراعي المصدر الذى لفظه أشمل وصاحبه أقدم ، وعند تعارض الأمرين أقدم الأول غالبا ، وقد تكون الأخطاء المطبعية سببا لتقديم لفظ مصدر على آخر . ولا أغفل ما في المصادر الأخرى من زيادات أو اختلافات على لفظ المصدر الذى اعتمدته ، خاصة فيما يتعلق بموضع الشاهد الذى أوردت الحديث من أجله .

(٥) أجعل الاحالات والتراجم وبيان الغريب والتعريف بالأماكن ، وغير ذلك من ايضاح اشكال وما شابهه في الحاشية ، وان كان الكلام عن الراوى سيرد أثناء الكلام عن الحديث والحكم عليه - لوجود سبب ضعف أو غير ذلك - فاني أكتفي بذلك ولا أترجم له في الحاشية ، بل أقتصر على ذكر ما يميزه عن غيره من الرواة وأقول : " سيأتي " ، أعني في ثنايا الكلام عن هذا الحديث ، وان كان الراوى قد تقدمت ترجمته لا أعرج عليه ، ولكن من ذكر باللقب أو الكنية أو النسبة ، أذكر من اسمه ما يميزه عن غيره ، الا اذا كان مشهورا وتكرر بيانه مرارا كالزهرى مثلا .

(٦) اذا كان في رواية عروة سبب من أسباب الضعف : كارسال أو غيره ،فاني أتتبعها لفقراتها من شواهد ،فأذكرها في الحاشية ،وأذكر - في الغالب - الحكم عليها اجمالا ، وأبين ما يتقوى من لفظ عروة بشواهده .

(٧) حرصت أيضا على بيان ما ورد عند أهل المغازى - لا سيما موسى بن عقبة وابن اسحاق والواقدى - فيما يتعلق بالوقائع التي وردت في رواية عروة ،وقد رأيت أن ذلك - مع ما فيه من تطويل - من الأهمية بمكان لأمور، أبرزها :

أ - أن ما تواطأ عليه أهل المغازى يكسبه قوة ، وربما بالغ بعض العلماء فقدم ذلك على ما ورد في الصحيح كما وقع من الدمياطي في أول أمره وغيره[1] ،فهذا مما يمكن أن يؤيد به ما ذكره عروة ،لا سيما في كثير من الوقائع التي لم ترد الا في كتب المغازى .

ب - في بيان من يوافق عروة ومن يخالفه من أهل المغازى ،وتحقيق المقام في هذا الخلاف وبيان الراجح منه يتحقق فوائد كثيرة : منها تجلية الحق في أمور كثيرة ،وازالة اشكالات ،وبيان تواريخ وقائع وغزوات ،والمتقدم منها والمتأخر ،وغير ذلك من الفوائد التي يلمسها بجلاء المتأمل في هذا البحث .

جـ - ذكر أقوال أهل المغازى يعطي مجالا للموازنة بين هذه الروايات المجموعة عن عروة في السيرة وما ألفه أهل المغازى من بعده ،فتتبين منزلة هذه السيرة المجموعة لعروة ابن الزبير بين هذه المؤلفات .

---

(١) انظر الفتح ٧/ ٢٤٣ و ٤١٨ ،والدرر ص ١٩٠ - ١٩١ ،وسيرة ابن كثير ٣/ ١٠١ ،وانظر ما يدل على رجوع الدمياطي عن هذا المذهب في الفتح ٨/ ٣٠ - ٣١ .

حمـــد وشكـــر وتقديـــر
****

ولا يسعني بعد اتمام هذا البحث الا أن الهج بحمد الله عز وجل حمدا كثيرا طيبـــا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه على نعمه التي لا تعد ولا تحصى والتـــي منها اتمام البحث على هذه الصورة .

ثم أتوجه بالشكر والتقدير للذين أسهموا في انجازه من الآباء الأفاضل والاخوة الكـرام، وأخص منهم شيخي الفاضل الأستاذ الدكتور / ربيع بن هادى المدخلي ـ المشرف على الرسالة ـ لما بذله معي وأسداه لي من نصح وتوجيه وتعليم أثناء فترة اعدادى له ، فجزاه الله خيـــرا ، وبارك في علمه ، ورزقه الصحة والعافية ، وأجزل له المثوبة في الدنيا والآخرة .

كما أتوجه بالشكر للقائمين على كلية الحديث الشريف خاصة ، والقائمين على سائر الأقسام بالجامعة الاسلامية عامة ، الذين يولون طلبة العلم العناية والرعاية ، ويقومون بجهود مشكورة في خدمة أبناء العالم الاسلامي .

فجزى الله الجميع خير الجزاء ، وبارك في جهودهم ، ووفقهم الى كل خير ، والى ما فيـــه عزة الاسلام والمسلمين .

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ، وخدمة لأبناء المسلمين ، وأن يوفقني لما يحبه ويرضاه ، وأن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ، انه هـــو الغفور الرحيم الجواد الكريم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

القســـــم الأول

دراسة حياة عروة بن الزبير

الباب الأول : حياته الاجتماعية وسيرته[1]

الفصل الأول : حياته الاجتماعية

اسمه ونسبه وكنيته :

هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي[2] .

وعند البخاري في صحيحه[3] أنه سمي عروة : بعروة بن أسماء بن الصلت أحد القراء الذين استشهدوا ببئر معونة رضي الله عنهم .

وقد جاء عند ابن سعد وجه تسميته بذلك :

قال في الطبقات[4] : وأخبرت عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قال الزبير بن العوام :"ان طلحة بن عبيد الله التيمي يسمي بنيه بأسماء الأنبياء ، وقد علم أن لا نبي بعد محمد ، واني أسمي بني بأسماء الشهداء لعلهم أن يستشهدوا . فسمى عبد الله بعبد الله بن جحش ، والمنذر بالمنذر بن عمرو ، وعروة بعروة بن مسعود ..." .

كذا في هذا الخبر أنه سمي بعروة بن مسعود ، وما في الصحيح أرجح ، وفي اسناد ابن سعد انقطاع .

وأما كنيته : فهناك شبه اتفاق على أنه يكنى أبا عبد الله[5] .

---

(١) عقد د / محمد مصطفى الأعظمي حفظه الله في مقدمة الكتاب الذى جمعه في " مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة بن الزبير " ترجمة مطولة لعروة ، تناول فيها أكثر ما ورد من جوانب في حياته الاجتماعية والسياسية والعلمية ، ولذا لم ألتزم هنا بذكر كل ما يتعلق بترجمة عروة ، وانما اكتفيت بالتركيز على بعض الجوانب المهمة والتوسع فيها ، وأسأل الله عز وجل أن يجزل له الأجر والثواب .

(٢) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (دار بيروت للطباعة) ٥ / ١٧٨ ، وطبقات خليفة بن خياط ص ٢٤١ ، والهداية والارشاد للكلاباذى ٢ / ٥٨١ ، ورجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢ / ١١٦ ، والتمهيد ٨ / ٥ ، وتاريخ دمشق (تصوير مكتبة الدار) ١١ / ٥٥٩ .

(٣) البخارى مع الفتح (الطبعة السلفية الأولى) ٧ / ٣٨٨ رقم ٤٠٩٣ .

(٤) الطبقات الكبرى ٣ / ١٠١ .

(٥) انظر العلل لأحمد (الطبعة التركية) ٢ / ١٧٩ رقم ١٢٣٩ ، والطبقات الكبرى ==

وقال اليافعي[1] وابن العماد[2] : أبو محمد ، ولم أقف لهما على سلف في ذلك .

موطنه ومولده :

أجمعت المصادر على أنه مدني ، وهذا يشير الى أنه ولد ونشأ بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولكن اختلف في سنة ولادته : فقيل سنة ٢٣ ، وقيل ٢٩ ، وقيل ٢٦ ، وقيل ٢٢ ، وقيل ١٥ من الهجرة .

أما القول الأول : فرواه ابن عساكر في تاريخه[3] من طريق جعفر بن علي بن ابراهيم العباسي عن أحمد بن محمد بن أيوب المغيرى قال : ولد عروة بن الزبير سنة ثلاث وعشرين .

وكذا قال خليفة بن خياط : وفي آخر خلافة عمر بن الخطاب ـ يقال في سنة ثلاث وعشرين ـ ولد عروة بن الزبير[4] .

وهو مقتضى ما رواه ابن أبي خيثمة عن يحيى بن معين قال : " . . . وكان يوم الجمل ابن ثلاث عشرة سنة ، فاستصغر فرد "[5] ، ووقعة الجمل كانت سنة ٣٦ من الهجرة النبوية[6] ، وعليه فولادته كانت سنة ٢٣ .

قال الذهبي في السير[7] : " فهذا قول قوى " .

وقال في تاريخ الاسلام[8] : " ويقوى قول خليفة ما روى الزبير بن بكار عن محمد بن

==

٥/ ١٨٢ ، وطبقات خليفة ص ٢٤١ ، والتاريخ الكبير ٧/ ٣١ ، والتاريخ الصغير (دار المعرفة) ١/ ٢٢٦ ، والكنى والأسماء لمسلم رقم ١٨٢٠ ، والطبقات له ١/ ٢٣٦ رقم ٧٠٥ ، والمعارف لابن قتيبة (دار المعارف) ص٢٢٢ ، والكنى للدولابي ٢/ ٥٨ ، والجرح والتعديل ٦/ ٣٩٥ ، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٦١و٥٦٢و٥٦٣ ، وغيرها من المصادر .

(١) مرآة الجنان ١/ ٢١٦ .　　(٢) شذرات الذهب ١/ ١٠٣ .

(٣) تاريخ دمشق ١١/ ٥٦٣ ، وانظر أيضا تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٢ .

(٤) تاريخ خليفة ص ١٥٦ ، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٦٤ .

(٥) تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢٣ .

(٦) انظر تاريخ خليفة ص ١٨١ ، وتاريخ الاسلام : عهد الخلفاء الراشدين : ص ٤٨٥ .

(٧) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢٢ .　　(٨) تاريخ الاسلام : وفيات ٨١-١٠٠ : ص ٤٢٥ .

الضحاك الحزامي قال : قال عروة : وقفت وأنا غلام وقد حصروا عثمان ".

وأورد في السير[1] هذه الرواية بلفظ :" قال عروة : وقفت و أنا غلام أنظر الى الذين قد حصروا عثمان رضي الله عنه ،وقد مشى أحدهم على الخشبة ليدخل الى عثمان ،فلقيه عليها أخي عبد الله بن الزبير ،فضربه ضربة طاح قتيلا على البلاط ،فقلت لصبيان معي : قتله أخي ،فوثب على الذين حصروا عثمان ،فكشفوني ،فوجدوني لم أنبت ،فخلوني "[2] .

ثم قال : هذه حكاية منقطعة .

ثم ذكر من رواية أبي أسامة عن هشام عن أبيه قال :" رددت أنا وأبو بكر بن عبد الرحمن يوم الجمل ،استصغرنا "[3] .

ثم ذكر قول ابن معين المتقدم ،ثم قال :" فكل هذا مطابق لأنه ولد سنة ثلاث وعشرين "[4] .

وقال ابن كثير :" والصحيح أنه ولد بعد عمر في سنة ثلاث وعشرين "[5] .

وأما القول الثاني : فرواه ابن عساكر[6] من طريق عثمان بن عبد الله بن محمد بن خرزاذ قال : سمعت مصعب بن عبد الله الزبيرى يقول : ولد عروة سنة تسع وعشرين .

وقال المفضل بن غسان الغلابي عن مصعب : ولد عروة لست سنين خلت من خلافة عثمان ،وكان بينه وبين أخيه عبد الله بن الزبير عشرون سنة "[7] .

قال الحافظ :" لا يستقيم لأن عبد الله ولد سنة احدى من الهجرة ،وعثمان ولي الخلافة سنة ٢٣ ،فيكون بين المولدين على هذا تسع وعشرين سنة ،فتأمله ،فلعله لست

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢٢-٤٢٣ .

(٢) انظر هذه الرواية في تاريخ دمشق ١١/ ٥٦٤-٥٦٥ .

(٣) انظر الطبقات الكبرى ٥/ ١٧٩ ،والتاريخ الصغير للبخارى ١/ ٢٦٠ ،والمعرفة والتاريخ للفسوى ١/ ٢٣٣ ،والتمهيد ٨/ ٦ ،وتاريخ دمشق ١١/ ٥٦٤ ،ورواه عبد الله بن أحمد (العلل ٢/ ٧٧ رقم ٤٦٤) من طريق حفص بن غياث عن هشام به ،ورواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٧١-٣٧٢) وابن عساكر في تاريخه (١١/ ٥٦٥) من طريق موسى بن عقبة عن علقمة بن وقاص ،قال الذهبي في التلخيص:" سنده جيد ".

(٤) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢٣ .

(٥) البداية والنهاية ٩/ ١٠٣ .

(٦) تاريخ دمشق ١١/ ٥٦٤ ،وانظر أيضا تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٢ ،وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢٢ .

(٧) تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٢ ،وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢٢ .

خلت من خلافة عمر . . . "[1].

قلت : في الرواية الأولى عن مصعب التصريح بأن ولادة عروة سنة ٢٩ ، فدل على أن قوله " من خلافة عثمان " مراد ، فلعل أصل العبارة " وكان بينه وبين أخيه ثلاثون سنة " ، أو أنه قال : " تسع وعشرون " فسقطت لفظة " تسع " سهوا ، والله أعلم .

قال الذهبي في تاريخ الاسلام[2] : " ومصعب أخبر بنسبه[3] ، ويقويه[4] قول هشام بن عروة عن أبيه قال : " أذكر أن أبي الزبير كان ينقزني[5] ويقول :

مبارك من ولد الصديق   أبيض من آل أبي العتيق

ألذه[6] كما ألذ ريقي[7]

وجزم في العبر[8] بهذا القول ، أي أنه ولد سنة ٢٩ .

لكن الموجود في نسب قريش لمصعب الزبيرى يخالف ما تقدم نقله عنه ، وهو :

القول الثالث : فقد قال مصعب : " وبشر عبد الله[9] مقدمه من افريقية بابنه خبيب بن عبد الله ، وهو أكبر ولده ، وبأخيه عروة بن الزبير ، وذلك سنة ست وعشرين من الهجرة[10] "[11].

وهذا موافق لما حكاه عنه ابن عبد البر في التمهيد[12] ، وقال به أيضا الشيرازى[13] ، وحكاه ابن خلكان بصيغة تمريض كما سيأتي .

---

(١) تهذيب التهذيب ٧/١٨٤ .   (٢) وفيات ٨١-١٠٠ : ص ٤٢٥ .

(٣) يعني لأنه من آل الزبير ، فهو أدرى بأحوالهم أكثر من غيره .

(٤) ونحوه في سير أعلام النبلاء ٤/٤٢٢ .

(٥) النَّقَز والنقزان : كالوثبان صعدا في مكان واحد ، والتنقيز : التوثيب (انظر لسان العرب ٥/٤١٩) .

(٦) لَذَّ الشيء يَلَذُّ لَذَاذَة فهو لذيذ : أى مشتهى (النهاية لابن الأثير ٤/٢٤٧) .

(٧) انظر هذه الرواية في التاريخ الصغير للبخارى ١/٢٠٤ ، وتاريخ دمشق ١١/٥٦٤ .

(٨) العبر في خبر من غبر (تحقيق أبي هاجر) ١/٨١ .

(٩) يعني ابن الزبير .

(١٠) الموجود في فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ١٢٧ ، وتاريخ خليفة ص ١٦٠ وغيرهما من المصادر أن فتح افريقية كان سنة ٢٧ .   (١١) نسب قريش ص ٢٣٨ .

(١٢) التمهيد ٨/٥ .   (١٣) طبقات الفقهاء ص ٥٨-٥٩ .

أما القـــول الرابـــع : فذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان [1] ،قال : وكانـــت ولادته سنة اثنتين وعشرين ،وقيل ست وعشرين للهجرة ".

وأما القـــول الخامـــس : فهو مأخوذ من كلام ابن زبر في تاريخه [2] حيث قال تحت سنة ٩٢ :" وفيها مات عروة بن الزبير وهو ابن سبع وسبعين " ،وعليه فيكون مولده سنة ١٥ من الهجرة .

ويمكن أن يستدل له بما رواه يعقوب بن سفيان في المعرفة [3] باسناده عن شعيب بـن أبي حمزة عن الزهرى عن عروة قال :" كنت غلاما لي ذؤابتان ،قال : فقمت أركع ركعتيـن بعد العصر ،فبصر بي عمر بن الخطاب ومعه الدرة ،فلما رأيته فررت منه ،فأحضر في طلبي حتى تعلق بذؤابتي ،قال : فنهاني ،فقلت : يا أمير المؤمنين لا أعود " .

لكن هذا الخبر قد استنكره غير واحد :

قال ابن أبي حاتم :" قال أبي : رواه أبو الأسود عن عروة عن تميم الدارى أن عمر ضربه حين صلى بعد العصر ،قال أبي : أنكر أن يكون عروة أدرك عمر ، فيحتمل أن يكون حديث شعيب وهم .

وسألت ابن الجنيد حافظ حديث الزهرى عن هذا الحديث ،فقال : هـــو كمـا قال والدك " [4] .

وقال الحافظ المزى :" هكذا وقع في هذه الرواية ،وهو وهم ،والأشبه أن يكون ذلـك جرى لأخيه عبد الله بن الزبير ،فانه كان غلاما في عهد عمر ،ويكون اسمه قد سقط على بعض الرواة ،والله أعلم " [5] .

وقال الذهبي في تاريخ الاسلام [6] :" هذا حديث منكر مع نظافة اسناده ".

وقال في السير [7] :" الأشبه أن هذا جرى لأخيه عبد الله ،أو جرى له مع عثمان ".

قلت : قد بين أبو حاتم وجه العلة فيه .

---

(١) وفيات الأعيان (تحقيق احسان عباس) ٣/ ٢٥٨.
(٢) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١/ ٢٢١ ،وتاريخ ابن عساكر ١١/ ٥٨٤.
(٣) المعرفة والتاريخ ١/ ٣٦٤-٣٦٥ ،وتاريخ دمشق ١١/ ٥٦٥.
(٤) العلل لابن أبي حاتم ١/ ١٥٤. (٥) تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٣.
(٦) تاريخ الاسلام (تاريخ وفيات ٨١-١٠٠ هـ) ص ٤٢٥.
(٧) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٣٧.

والذى يبدو لي رجحان القول الأول ـ أعني أنه ولد سنة ٢٣ ـ لقوة دليله ، وهو استصغار عروة في وقعة الجمل ، فقد ورد عنه باسناد صحيح عند ابن سعد وغيره[1] ، وهو يشعر بأنه كان قد ناهز الاحتلام ولما يبلغه ، وفيه دلالة أيضا على ضعف القول الأخير ـ أى أنه ولد سنة ١٥ ـ اذ مقتضاه أن يكون عمره يوم الجمل ٢١ سنة ، ومثل هذا لا يستصغر ولا يرد .

وكذا قوله في قصة حصار عثمان " فكشفوني ، فوجدوني لم أنبت " يشعر أيضا بمناهزته الاحتلام بحيث انهم شكوا في عدم بلوغه ، فكشفوا ليتبينوا ، الا أنها حكاية منقطعة[2] كما ذكر الذهبي .

وأما ما استدل به الذهبي للقول الثاني من تذكر عروة أن أباه كان ينقزه ، فقد سبقه الى نحوه ابن معين حيث استدل بما ورد في بعض طرق هذه الحكاية من تعلق عروة بشعر أبيه على أنه لم يسمع من أبيه[3] ، وكأنهما فهما من هذه الحكاية أن عروة يحكي آخر مايتذكره عن أبيه ، يعني أنه لا يتذكر بعد ذلك عنه شيئا آخر فضلا عن أن يتحمل عنه الحديث، كما أن ما ورد في هذه الحكاية لا يكون الا لمن هو في سن صغيرة ، فدل ذلك على تأخر ولادته ، وعلى ترجيح أنها سنة ٢٩ .

ويضعف هذا الاستدلال أمران :

الأول : أنه على فرض أن ولادة عروة كانت سنة ٢٩ ، فيكون عمره عند موت أبيه سبع سنوات ، وهذه سن يمكن لكثير من الصبيان أن يعقلوا عن آبائهم أشياء كثيرة ، بل وأن يتحملوا الرواية ، لا سيما الأذكياء منهم ، وهي فوق السن التي ينقز فيها الطفل ويتعلق بشعر أبيه، فلا يتم هذا الاستدلال على هذا القول أيضا .

الثاني : أنه ثبت عن عروة حكاية أخرى متعلقة بأبيه ، وهي متأخرة بلا شك عن الحكاية المتقدمة، بل يغلب على الظن أن بينهما سنوات ، وهي قصة استصغاره في وقعة الجمل ، وقد تقدم عن ابن معين أنه كان زمن هذه الوقعة ابن ثلاث عشرة سنة .

فالذى يظهر ـ والله أعلم ـ أن عروة يخبر بالحكاية المتقدمة عن تذكره لهذه الحادثة التي عادة ما تكون في سن مبكرة لا يتذكر فيها كثير من الناس شيئا عن أنفسهم .

---

(١) انظر ص ٣ حاشية ٣ .

(٢) يوجد انقطاع بين محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي وعروة ، فان محمدا هذا يروى عن أبيه ومالك ، وكلاهما من الطبقة السابعة فمثله لا يمكن أن يدرك عروة .

(٣) انظر تاريخ ابن معين (رواية الدورى)
= =

والقول الثالث ـ وهو أنه ولد سنة ٢٦ ـ يمكن أن يتمشى معه دليل القول الأول ،لا سيما
اذا كان الغلام بسيط الجسم ، ويؤيده قول مصعب الزبيرى به ،فانه أخبر بنسب عروة كما ذكر
الذهبي .

وأما القول الرابع ـ وهو أنه ولد سنة ٢٢ ـ فانه مع قربه من الأول ،الا أني لم أر من
قال به من المتقدمين ، والله أعلم .

أسرتــه وبيئتــه :

ينتمي عروة الى أسرة ذات أصول عريقة النسب ،كثيرة المناقب ،عظيمة البلاء في نصرة
هذا الدين .

فأبوه : الزبير بن العوام رضي الله عنه حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته
وأحد العشرة المبشرين بالجنة ،وهو الذى فداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبيه وأمه
يوم بني قريظة .

وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ذات النطاقين .

وجده من جهة أمه : أبو بكر الصديق رضي الله عنه أفضل هذه الأمة بعد نبيها
صلى الله عليه وسلم وأول العشرة المبشرين بالجنة ،والصاحب في الغار وفي الهجرة .

وعمة أبيه : خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها ،أول من آمن برسول الله
صلى الله عليه وسلم على الاطلاق ،ومن أفضل نساء العالمين ،وقد بشرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب .

وخالته : أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر ،الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما،
أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ،وأعلمهن،بل أعلم نساء هذه الأمة ، المبرأة من
فوق سبع سموات ، والمبشرة بمغفرة ورزق كريم .

وجدته من جهة أبيه : صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخوه : عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ،أول مولود في الاسلام بعد الهجرة،
حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرك عليه ،فكان أول ما دخل بطنه ريق رسول الله

== ٢٣٦/٣ رقم ١١٠٤ ،ومعرفة الرجال ج ١ رقم ٦٧٣ .

صلى الله عليه وسلم .

في ظل هذه الأسرة النجيبة الطرفين نشأ عروة في مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم في فترة مبكرة من القرن الأول الهجري ، وفي وجود وفرة من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم - خير هذه الأمة قلوبا وأكثرها علما وأصدقها مقالا وأزكاها فعالا وأقلها تكلفا - فعقل عن أبيه الزبير وحفظ شيئا من حديثه ، قبل أن يقتل رضي الله عنه سنة ٣٦ من الهجرة ، وقد قارب عروة الاحتلام ، ثم أقبل على غيره من الصحابة ، فاستقى منهم أمور دينه ، ونهل من علم النبوة الصافي ، وتشرب من سيرهم وأخلاقهم ، لا سيما من خالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فجمع مع السيادة العلم والعبادة ، وصار من فقهاء المدينة المعدودين ، ومن حفاظها المبرزين .

الفصل الثاني :سيرته وأخلاقه

تناولت المصادر بالذكر بعض أقوال عروة ومواقفه التي تلقي الضوء على جوانب من شخصيته ، ويمكن ابراز أهم هذه الجوانب في النقاط التالية :

اجتهاده في العبادة ولزومه الطاعات :

قال ضمرة بن ربيعة عن عبد الله بن شوذب : كان عروة بن الزبير يقرأ ربع القرآن كل يوم نظرا في المصحف ، ويقوم به الليل ، فما تركه الا ليلة قطعت رجله ، قال : ثم عاوده من الليلة المقبلة [١] .

وقال مالك بن أنس : كان الناس فيما مضى يطيلون الصلاة ، وكان عروة بن الزبير قد اتخذ قصرا بالعقيق ، فأتاه انسان وكان فيه بعض الملحة ، فلما حضرت الظهر قال لعروة : اني أحب أن أرقى فوق قصرك هذا حتى أنظر اليه ، قال : فافعل ، فرقا اليه ، فلما صلى صلاة الظهر نزل ، ثم قال لعروة : أما اني لم تكن لي حاجة فوق ظهر قصرك ، ولكن ذكرت طول صلاتك [٢] .

وقال مالك أيضا : رأى عروة رجلا يصلي فخفف ، فدعاه ، فقال : أما كان لك الى ربك حاجة ، اني لأسأل الله عز وجل في صلاتي حتى أسأله الملح [٣] .

وروى حماد بن زيد عن هشام بن عروة أن أباه كان يسرد الصوم [٤] .

وروى مالك عن هشام قال : كنا نسافر مع عروة فنصوم ونفطر ، فلا يأمرنا بالصيام ، ولا يفطر هو [٥] .

وقال أيوب : تزوج عروة فأرادوه على أن يفطر ، فأبى ، وكان يسرد الصوم ، فأرادوه على الخلوق ، فأبى . فلما نام خلقوه وهو نائم ، قال أيوب : وكان عروة اذا دخل أرضه قال : ما شاء الله ، لا قوة الا بالله [٦] .

---

(١) المعرفة و التاريخ ١/ ٥٥٢ ، وحلية الأولياء ٢/ ١٧٨-١٧٩ ، والتعديل والتجريح للباجي ٣/ ١٠٢١ ، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٧١ ، وانظر كلام ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار ص ٦٤ . (٢) تاريخ دمشق ١١/ ٥٧٤ ، مع تصحيح لبعض الألفاظ .

(٣) الزهد لأحمد (دار الكتب العلمية) ص ٣٧١ .

(٤) الطبقات الكبرى ٥/ ١٨٠ ، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٧٤ .

(٥) الطبقات الكبرى ٥/ ١٨٠-١٨١ . (٦) التمهيد ٨/ ٦

وروى عن عبد الواحد بن ميمون[١] مولى عروة قال : شهدت عروة بن الزبير قطع رجله من المفصل وهو صائم[٢] .

وقال علي بن المبارك الهنائي حدثنا هشام بن عروة أن أباه كان يصوم الدهر كله[٣] الا يوم الفطر ويوم النحر ، ومات وهو صائم[٤] .

وروى معمر عن هشام قال : صام أبي أربعين سنة أو ثلاثين سنة ، ما أفطر الا يوم فطر أو نحر ، ولقد قبض وانه لصائم[٥] .

وروى أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : مات وهو صائم ، فجعلوا يقولون له أفطر ، فلم يفطر[٦] .

كرمه وبذله للمحتاجين :

روى ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال : كان عروة بن الزبير اذا كان أيام الرطب يثلم[٧] حائطه ثم يأذن للناس فيه ، فيدخلون ويأكلون ويحملون . قال : وكان ينزل حوله ناس من أهل البدو فيدخلون ويأكلون ويحملون . وكان اذا دخله ردد هذه الآية ((ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله)) [٨] حتى يخرج من الحائط[٩] .

---

(١) فيه مقال ، والاسناد اليه ضعيف .　　(٢) حلية الأولياء ٢ / ١٧٨ .

(٣) لا شك أن هذا يدل على حرص عروة رحمه الله على الطاعة واجتهاده فيها ، لكن فعل ذلك من قبله عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، فنهاه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : لا صام من صام الدهر ، وذكر له أن خير الصيام صيام داود : كان يصوم يوما ويفطر يوما (انظر البخارى رقم ١٩٧٩ و ١٩٧٦ ومسلم رقم ١١٥٩ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) .

(٤) الطبقات الكبرى ٥ / ١٨٠ ، وتاريخ دمشق ١١ / ٥٧٥ .

(٥) الزهد لأحمد ص ٣٧١ .　　(٦) تاريخ دمشق ١١ / ٥٧٤ .

(٧) أى يجعل فيه ثُلْمَة وهي الخَلَل أو الفرجة (انظر لسان العرب ١٢ / ٧٩) .

(٨) سورة الكهف / ٣٩ .

(٩) المعرفة والتاريخ ١ / ٥٥٢ ، وحلية الأولياء ٢ / ١٨٠ واللفظ له ، والمنتظم لابن الجوزى ٦ / ٣٣٣-٣٣٤ ، وتاريخ دمشق ١١ / ٥٧١ .

وروى أنه لقن أحد ابنائه درسا بليغا في عاقبة الانفاق ومغبة الامساك .

ففي الجمهرة للزبير بن بكار أن عروة كان يرسل ابنه عبد الله بن عروة يجد[١] ثمر أمواله ويبيعها ،فكان كل عام يطعم الناس ،ثم يجده ويبيع . ويأتي الى أبيه بثمن ذلك ،فشكى يحيى بن عروة لأبيه تبذير عبد الله في أمواله واطعامه الناس ،فقال عروة : فله العام يا بني، فوليه ومنع الناس أن ينالوا منه شيئا ،ثم جده وباعه ،فبلغ ثمنه شبيها بما باع به عبد الله بن عروة ،فجاء يحيى الى المدينة ،فحلف ما رزأ منه شيئا ،ولا بلغ الا ما رفع اليه ،فقال له أبوه : اني والله ما اتهمتك يا بني ،ولا جئتنا الا بأرزاقنا ،ولا كان عبد الله يأتينا الا بأرزاقنا ،وما كان الناس ينالون منه الا أرزاقهم ،فصرفت عنا الى غيرنا ،وما شككت في هذا ، ولا أرسلتك الا لتعتبر[٢] .

ثباته وصبره على البلاء :

قال تعالى ((ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ...))[٣] .

وقال تعالى ((ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم))[٤] .

وثبت في السنة أن عظم الجزاء مع عظم البلاء ،وأن الله اذا أحب قوما ابتلاهم ،فمن رضي فله الرضى ،ومن سخط فله السخط . وأن الرجل يبتلى على حسب دينه ،فان كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه[٥] .

وقد كان الابتلاء الذى تعرض له عروة في أعز شيء الى الانسان : في بدنه وولده ، فظهر من صبره ورضاه شيء عجيب .

روى معمر عن الزهرى قال : وقعت في رجل عروة بن الزبير الأكلة ،فصعدت في ساقه ، فبعث اليه الوليد ،فحمل اليه ،ثم دعا الأطباء ،فقالوا : ليس له دواء الا أن يقطع رجله ، قال : فقطعت ،فما تضور وجهه[٦] .

---

(١) الجداد : صرام النخل ،وهو قطع ثمرها (لسان العرب ٢/ ١١٢) .

(٢) انظر القصة مطولة في جمهرة نسب قريش ص٢٦٦-٢٦٧ ،وهي من رواية حماد بن عطيل ابن فضالة بن رداد الليثي ،ولم أجد له ترجمة . (٣) سورة البقرة/ ١٥٥ .

(٤) سورة محمد / ٣١ . (٥) انظر صحيح سنن الترمذى ٢/ ٢٨٦ .

(٦) الحلية ١/ ١٧٩ ،وتاريخ دمشق ١١/ ٥٧١ .

وقال الأوزاعي : خرجت في بطن قدمه - يعني عروة - بشرة ، فتأخر ما به ذلك الى أن نشرت ساقه . قال : وقال عروة لما نشرت ساقه : " اللهم انك تعلم أني لم أمش بها الى سوء قط " [(١)] .

وقال أبو معاوية : حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال : كان يقول : " ما أحسن صنع الله عز وجل الى ، أخذ مني واحدة وترك لي ثلاثة " ، وكان قطع رجله من أكلة خرجت من الركبة ، قال : وكان يقول : " وايمنك [(٢)] لئن كنت ابتليت لقد عافيت ، ولئن أخذت لقد أبقيت " [(٣)] .

وروى سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة قال : خرج عروة الى الوليد بن عبد الملك ، فخرجت برجله أكلة ، فقطعها ، وسقط ابن له عن ظهر بيت ، فوقع تحت أرجل الدواب ، فقطعته . فأتاه رجل يعزيه ، فقال : بأى شئ تعزيني ؟ - ولم يدر بابنه - فقال الرجل : ابنك يحيى ، قطعته الدواب ، قال : " وايمك ، لئن كنت أخذت لقد أعطيت ، ولئن كنت ابتليت لقد عافيت " . وقال : " لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا " [(٤)] .

كذا وقع في هذه الرواية تسمية ابنه الذى قتل يحيى ، قال ابن عساكر : " وهو خطأ ، فان يحيى بقى بعد أبيه ، وانما الذى قتلته الدواب محمد بن عروة " [(٥)] .

وأورد المزى رواية ابن عيينة في تهذيبه [(٦)] ، ثم أورد ما روى من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال : لما أصيب عروة بن الزبير برجله وبابنه محمد قال : اللهم كانوا سبعة فأخذت واحدا وأبقيت ستة ، وكن أربعا فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثا ، فأيمنك لئن كنت أخذت لقد أبقيت ، وان كنت ابتليت لقد أعفيت [(٧)] .

---

(١) المعرفة والتاريخ ١/ ٥٥٣ ، والمنتظم ٦/ ٣٣٤ ، وانظر أيضا تاريخ دمشق ١١/ ٥٧٣ و ٥٧٣-٥٧٤ .

(٢) ايمن من ألفاظ القسم ، تقول لَيْمُن الله لأفعلن ، وايمن الله لأفعلن ، وايم الله لأفعلن بحذف النون ، وفيها لغات غير هذا ، والألف فيها ألف وصل (انظر النهاية ٥/ ٣٠٢).

(٣) الزهد لأحمد ص ٣٧١ .

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي رقم ١٣٩٧ ، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٧٣ و ٥٧٤ ، وقد سقت أصح روايات هذه القصة ، ووردت بأسانيد أخرى فيها مقال ولفظ بعضها مطول : انظر المعرفة والتاريخ ١/ ٥٥٣ ، والحلية ٢/ ١٧٨ و ١٧٩ ، والمنتظم ٦/ ٣٣٣ ، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٧١ و ٥٧٢ و ٥٧٣ و ٥٧٩ ، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٢٠-٢١ ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٣٠ و ٤٣٠-٤٣١ و ٤٣٣ - ٤٣٤ .

(٥) تاريخ دمشق ١١/ ٥٧٣ .

(٦) تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٠ .

(٧) انظر جمهرة ==

ثم قال المزي : " وهذا هو المحفوظ ، أن الذي أصيب محمد لا يحيى "[(١)] .

وروى ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال : كان عروة بن الزبير يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف ، ويقوم به ليله ، قال : فما تركه الا ليلة قطع رجله ، قال : ثم عاود حزبه من الليلة المقبلة ، قال : كان وقعت في رجله الأكلة ، قال : فنشرها[(٢)] .

وقال أبو الحسن المدائني عن مسلمة بن محارب[(٣)] : لما شخص عروة من عند الوليد الى المدينة أتته قريش والأنصار يعزونه في ابنه ورجله ، فقال له عيسى بن طلحة بن عبيد الله : يا أبا عبد الله ، قد صنع الله بك خيرا ، والله ما بك حاجة الى المشي ، فقال : ما أحسن ما صنع الله الي ، وهب سبعة بنين ، فمتعني بهم ما شاء ثم أخذ واحدا وأبقى ستة ، وأخذ عضوا وأبقى لي خمسا : يدين ورجلا وسمعا وبصرا[(٤)] .

وقال الزبير بن بكار : وحدثني عبد الملك بن عبد العزيز وغيره أن عيسى بن طلحة جاء الى عروة بن الزبير حين قدم من عند الوليد بن عبد الملك وقد قطعت رجله ، فقال لبعض بنيه : اكشف لعمك عن رجلي ينظر اليها ، ففعل ، فقال عيسى بن طلحة : يا أبا عبد الله ، ما أعددناك للصراع ولا للسباق ، ولقد بقى الله لنا ما نحتاج اليه : رأيك وعلمك ، فقال عروة : ما عزاني أحد عن رجلي مثلك .

قال عبد الملك بن عبد العزيز أخبرني ذلك يوسف بن الماجشون[(٥)] .

وقال ابن خلكان : وكان أحسن من عزاه ابراهيم بن محمد بن طلحة ، فقال له : والله ما بك حاجة الى المشي ، ولا أرب في السعي ، وقد تقدمك عضو من أعضائك ، وابن من أبنائك الى الجنة ، والكل للبعض تبع للبعض ان شاء الله ، وقد أبقى الله لنا منك ما كنا اليه فقراء وعنه غير أغنياء ، من علمك ورأيك نفعك الله وايانا به والله ولي ثوابك والضمين بحسابك[(٦)] .

قال ابن قتيبة وابن عبد البر : وبقى بعد ذلك ثمان سنين[(٧)] .

== نسب قريش للزبير بن بكار ص ٢٨٣ ، وتاريخ دمشق (١١ / ٥٧٤ ، وفي اسناد هذه الرواية أبو غزية محمد بن موسى القاضي ، وهو ضعيف (انظر ميزان الاعتدال ٤ / ٤٩) .

(١) تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٠ ، وانظر أيضا ما ورد في قتل محمد بن عروة في : جمهرة نسب قريش ص ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٨٣ ، والمصادر المذكورة في ص ١٢ حاشية ٤

(٢) الحلية ٢ / ١٧٨-١٧٩ ، وتاريخ دمشق (١١ / ٥٧١ .

(٣) سكت عنه البخاري وابن أبي حاتم وذكره ابن حبان في الثقات، ولم يذكروا عروة من مشايخه (التاريخ الكبير ٧/ ٣٨٧، والجرح والتعديل ٨/ ٢٦٦ ، والثقات لابن حبان ٧/ ٤٩٠) .

(٤) الحلية ٢ / ١٧٩ .

(٥) تاريخ دمشق (١١ / ٥٧٤ ، وتهذيب الكمال ٢٠ / ٢١ .

(٦) وفيات الأعيان ٣ / ٢٥٦ .

(٧) المعارف ص٢٢٢ ، والتمهيد ٨ / ٦ .

اعتزاله الفتن والمنكرات :

كان عروة رحمه الله يستشعر تغير الأحوال وتزايد أهل الشر والفساد ، وتناقص أهل الخير والصلاح وظهور جور من جار من بني أمية ، وكان يروى عن عائشة قولها : يا ويح لبيد حيث يقول :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب

فكيف لو أدرك زماننا .

ثم يقول : عائشة ، كيف لو أدركت زماننا(١) .

فلما رأى عروة ذلك آثر الخروج من المدينة ، والمقام بالعقيق .

روى عن عبد الله بن حسن أنه قال : كان علي بن حسين بن علي بن أبي طالب يجلس كل ليلة هو وعروة بن الزبير في مؤخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء الآخرة ، فكنت أجلس معهما ، فتحدثنا ليلة ، فذكرا جور من جار من بني أمية والمقام معهم وهم لا يستطيعون تغيير ذلك ، ثم ذكرا ما يخافان من عقوبة الله لهم ، فقال عروة لعلي : يا علي ان من اعتزل أهل الجور والله يعلم منه سخطة لأعمالهم ، فان كان منهم على ميل ثم أصابتهم عقوبة الله رجى له أن يسلم مما أصابهم ، قال : فخرج عروة فسكن العقيق ، قال عبد الله : وخرجت أنا فنزلت سويقة(٢) .

وروى أنس بن عياض عن هشام بن عروة قال : لما اتخذ عروة بن الزبير قصره بالعقيق قال له الناس : قد جفوت عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اني رأيت مساجدكم لاهية ، وأسواقكم لاغية ، والفاحشة في فجاجكم عالية ، وكان فيما هنالك عما أنتم فيه عافية(٣) .

وورد أيضا أن عروة عوتب في ذلك ، فقال : وما بقي ، انما بقي شامت بنكبة أو حاسد على نعمة(٤) .

وله أيضا أشعار حول هذا ، سيأتي ان شاء الله شيء منها .

---

(١) التاريخ الصغير ١/ ٨١-٨٢ .

(٢) الطبقات الكبرى ٥/ ١٨١ عن اسماعيل بن أبي أويس عن أبيه ، وفي كل منهما ضعف ، وتواهما البعض . (٣) جامع بيان العلم ٢/ ٢٠٠ ، وحلية الأولياء ٢/ ١٨٠ ، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٨٢-٥٨٣ . (٤) جامع بيان العلم ٢/ ٢٠٠ .

وروى عن ابن أبي ربيعة أنه مر بعروة بن الزبير وهو يبني قصره بالعقيق ، فقال : أردت الهرب يا أبا عبد الله ؟ قال : لا ، ولكنه ذكر لي أنه سيصيبها عذاب ، يعني المدينة ، فقلت : ان أصابها شيء كنت متنحيا عنها [١] .

وروى سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة قال : كان عروة يكون بالعقيق ، فيموت بعض ولده بالمدينة ، فلا يأتيه [٢] .

من حكمه ووصاياه :

روى أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال : " اذا جعل أحدكم لله عز وجل شيئا، فلا يجعل له ما يستحيي أن يجعله لكريمه ، فان الله عز وجل أكرم الكرماء ، وأحق من اختير له [٣] .

وروى الأصمعي عن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة نحوه ، وزاد : " وكان يقول : يا بني تعلموا ، فانكم ان تكونوا صغراء قوم عسى أن تكونوا كبراءهم ، واسوأتاه ، ماذا أقبح من شيخ جاهل . وكان يقول : اذا رأيتم خلة شر رائعة من رجل فاحذروه ، وان كان عند الناس رجل صدق ، فان لها عنده أخوات . واذا رأيتم خلة خير رائعة من رجل فلا تقطعوا عنه اياسكم ، وان كان عند الناس رجل سوء ، فان لها عنده أخوات . وقال : الناس بأزمنتهم أشبه منهم بأبائهم وأمهاتهم " [٤] .

وقال حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه قال : " اذا رأيت الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات ، فاذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات ، فان الحسنة تدل على أخواتها ، وان السيئة تدل على أخواتها " [٥] .

وروى أبو أسامة عن هشام بن عروة قال : قال أبي : " اذا رأى أحدكم شيئا من زينة الدنيا وزهرتها فليأت أهله وليأمرهم بالصلاة وليصطبر عليها ، قال : قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ((لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا

(١) جامع بيان العلم ٢ / ١٠٢ ، وتاريخ دمشق ١١ / ٥٨٣ . وفي اسناده محمد بن الحسن ابن زبالة وهو متهم .
(٢) تاريخ دمشق ١١ / ٥٨٣ .
(٣) الزهد لأحمد ص ٣٧١ .
(٤) حلية الأولياء ٢ / ١٧٧ ، وانظر تاريخ دمشق ١١ / ٥٧٦ - ٥٧٧ .
(٥) حلية الأولياء ٢ / ١٧٧ ، وتاريخ دمشق ١١ / ٥٧٧ .

لنفتنهم فيه)) الآية[١] .[٢]

وروى عبد الله بن مصعب[٣] الزبيرى عن هشام بن عروة قال : قال عروة بن الزبير : " رب كلمة ذل احتملتها أورثتني عزا طويلا "[٤] .

وروى أبو معاوية عن هشام عن أبيه قال : " مكتوب في الحكمة بني لتكن كلمتك طيبة ، وليكن وجهك بسطا ، تكن أحب الى الناس ممن يعطيهم العطاء " وقال: "مكتوب في الحكمة أو في التوراة : الرفق رأس الحكمة " ، وقال : "مكتوب في التوراة : كما ترحمون ترحمون ، وكما تزرعون تحصدون ، وقال : "مكتوب في الحكمة : أحب خليلك وخليل أبيك "[٥] .

وروى ابن وهب عن ابن أبي الزناد عن هشام قال : وقال أبي : " ما حدثت أحدا بشيء من العلم قط لا يبلغه عقله الا كان ذلك ضلالة عليه "[٦] .

وروى هشام وعثمان ابنا عروة عن عروة أنه كان يقول : " أزهد الناس في عالم أهله "[٧] .

وروى معاوية بن اسحاق بن طلحة عن عروة قال : ما بر والده من شد الطرف اليه[٨] .

وسيأتي أيضا شيء من حكمه عند ذكر أشعاره ان شاء الله تعالى .

---

(١) سورة طه / ١٣١ . (٢) حلية الأولياء ٢ / ١٧٩ .

(٣) ضعفه ابن معين ، وذكره ابن حبان في الثقات (انظر لسان الميزان ٣ / ٣٦١-٣٦٢)

(٤) الحلية ٢ / ١٧٧ ، وتاريخ دمشق ١١ / ٥٧٨ .

(٥) الزهد لأحمد ص ٤٩-٥٠ ، وأوله في الزهد والرقائق لابن المبارك ص ٣٧٣ من زوائد الحسين بن الحسن المروزى ، والحلية ٢ / ١٧٨ . وروى أوله أيضا ابن أبي شيبة في المصنف (٨ / ٣٣٣) عن عبدة ، والخطيب في الفقيه والمتفقه (٢ / ١١٣) من طريق وكيع وعبدة كلاهما عن هشام عن أبيه .

(٦) المعرفة والتاريخ ١ / ٥٥٠ .

(٧) العلم لأبي خيثمة رقم ٩١ ، وجامع بيان العلم لابن عبد البر ٢ / ١٣٨ ، ١ / ٨٣ ، وورد ذلك أيضا عن عكرمة والحسن البصرى وكعب الأحبار (انظر المدخل الى السنن الكبرى للبيهقي رقم ٧٠١-٧٠٣) قال البيهقي : وروى من وجه آخر مرفوعا وليس بشيء (انظر المدخل رقم ٧٠٣ مع حاشيته ، وتعليق الألباني على العلم لأبي خيثمة) .

(٨) تاريخ دمشق ١١ / ٥٨١ ، وسير أعلام النبلاء ٤ / ٤٣٣ .

وفاتـــــــه :

وبعد عمر قضاه عروة معمورا بطاعة الله ونشر العلم وافته المنية رحمه الله .

وقد روى عباد بن كثير الرملي عن عروة بن رويم قال : مات عروة بن الزبير يوم مات وهـو يقول : " أخشاك ربي وأرجوك ، أخشاك ربي وأرجوك "[(١)] .

وتقدم من طرق عن هشام بن عروة أنه مات وهو صائم ، وفي رواية :" فجعلوا يقولون له : أفطر ، فلم يفطر " .

عمره عند وفاتـــه :

قال مصعب بن عبد الله الزبيري وابن أخيه الزبير بن بكار : توفى عروة بن الزبير وهـو ابن سبع وستين[(٢)] .

وقال ابن زبر :" وهو ابن سبع وسبعين "[(٣)] .

ولعل الأول أصح فان مصعبا والزبير أعلم بعروة لكونهما من آل الزبير .

سنة وفاتـــــه :

اختلف في ذلك اختلافا كثيرا :

١- فقال أبو الحسن بن البراء عن علي بن المديني : سنة احدى أو اثنتين وتسعين[(٤)] .

٢- وقال يعقوب بن سفيان عن ابن المديني :في سنة اثنتين وتسعين[(٥)] .

وذكره أبو سليمان بن زبر فيمن مات سنة ٩٢ ، ثم ذكره فيمن مات سنة ٩٤ ، وقال : هذا أثبت من الأول[(٦)] .

٣- وقال اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل القاضي عن علي بن المديني :سنة ثلاث وتسعين[(٧)]

---

(١) تاريخ دمشق ١١/٥٨٤ ، وعباد ضعيف (انظر التقريب ص ٢٩٠) .
(٢) تاريخ دمشق ١١/٥٨٥ و ٥٨٦ ، وطبقات الفقهاء للشيرازى ص ٥٨ .
(٣) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١/٢٢١ .
(٤) تاريخ دمشق ١١/٥٨٤-٥٨٥ ، وتهذيب الكمال ٢٠/٢٣ .
(٥) تاريخ دمشق ١١/٥٨٤ ، وتهذيب الكمال ٢٠/٢٣ .
(٦) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر ١/٢٢١ و ٢٢٥ ، وتاريخ دمشق ١١/٥٨٤ و ٥٨٥ ، وتهذيب الكمال ٢٠/٢٣ .
(٧) تاريخ دمشق ١١/٥٨٤ ، وتهذيب الكمال ٢٠/٢٣ .

وقال به أيضا معن بن عيسى[(١)] وأبو نعيم[(٢)] والمدائني[(٣)] وخليفة بن خياط[(٤)] وابن قتيبة[(٥)] وأبو سعيد بن يونس[(٦)]، وهو مقتضى قول مصعب الزبيرى أنه توفي وهو ابن سبع وستين مع ما تقدم عنه أنه ولد سنة ٢٦ هـ .

قال خليفةوابن قتيبة : " ويقال سنة أربع وتسعين ".

٤- وذهب الأكثر الى أنه توفي سنة ٩٤ :

فروى الواقدى عن عبد الحكم بن عبد الله بن أبي فروة قال : مات عروة بن الزبير في أمواله بمجاح في ناحية الفرع ، ودفن هناك يوم الجمعة سنة أربع وتسعين .

قال الواقدى : وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها[(٧)].

وممن قال به أيضا الهيثم بن عدى ، وأبو عمر الضرير ، وأبو عبيد ، وابن معين في رواية معاوية بن صالح عنه[(٨)]، وابن سعد[(٩)]، ومحمد بن عبد الله بن نمير[(١٠)]، وأحمد بن حنبل[(١١)]، وعمرو بن علي الفلاس[(١٢)]، وتقدم عن أبي سليمان بن زبر ترجيح هذا القول.

وذكر ابن معين وأحمد أيضا أنها كانت تسمى سنة الفقهاء .

٥- وقال ابن معين - في رواية ابن أبي خيثمة عنه -: سنة أربع أو خمس وتسعين[(١٣)].

وكذا قال الذهلي عن يحيى بن بكير[(١٤)].

---

(١) تهذيب التهذيب ٧/ ٢٠٧.

(٢) تاريخ مولد العلماء ١/ ٢٢٣، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٨٤.

(٣) تاريخ مولد العلماء ١/ ٢٢٣. (٤) تاريخ خليفة ص ٣٠٦، والطبقات له :ص ٢٤١.

(٥) المعارف ص ٢٢٢. (٦) تاريخ دمشق ١١/ ٥٦٢، وتهذيب الكمال ٢/ ٢٣.

(٧) الطبقات الكبرى ٥/ ١٨١-١٨٢ ، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٨٥.

(٨) انظر قول الأربعة في تاريخ دمشق ١١/ ٥٨٥.

(٩) الهداية والارشاد للكلاباذى ٢/ ٥٨٢، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٦١ و ٥٦٣.

(١٠) الهداية والارشاد ٢/ ٥٨٢، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٦٣ و ٥٨٥، وتهذيب الكمال ٢/ ٢٣.

(١١) العلل ومعرفة الرجال ٢/ ٣٢٠ رقم ٢٤٤٠.

(١٢) الهداية والارشاد ٢/ ٥٨٢ ، ورجال صحيح مسلم لابن منجوية ٢/ ١١٦، والتعديل والتجريح للباجي ٣/ ١٠٢١، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٦٣.

(١٣) تاريخ دمشق ١١/ ٥٨٥. (١٤) الهداية والارشاد ٢/ ٥٨٢، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٦٣

٦- وقال يعقوب بن سفيان عن ابن بكير : مات سنة ٩٥ [١] .

٧- ومقتضى قول مصعب الزبيري مات لسبع وستين سنة مع قوله ولد سنة ٢٩ أن تكون وفاته سنة ٩٦ .

٨- وقال البخاري : وقال الفروي [٢] : مات عروة سنة سبع وتسعين أو مائة أو احدى ومائة [٣] .

٩- وقال في موضع آخر : حدثنا هارون بن محمد قال سمعت بعض أصحابنا قال :... ومات عروة سنة تسع أو سنة احدى ومائة [٤] .

وقد قال الذهبي : " ويقال سنة احدى ومائة وليس هذا بشيء " [٥] .

١٠- وقال ابن حبان : توفي سنة تسع وتسعين [٦] .

مكان وفاتـــه ودفنـــه :

كانت وفاته - كما ذكر الواقدي وابن سعد [٧] - في أمواله بمجاح [٨] في ناحية الفُرْع ، ودفن هناك .

وقد ورد من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال : ما أحب أن أدفن بالبقيع ، لأن أدفن في غيره أحب الي من أدفن فيه ، انما هو أحد رجلين : اما ظالم ، فلا أحب أن أكون معه ، وأما صالح ، فلا أحب أن تنبش لي عظامه [٩] .

فجعل الله له ما أحب ، وجنبه ما يكره ، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

---

(١) تاريخ دمشق ١١/٥٨٥ .

(٢) هارون بن موسى بن أبي علقمة عبد الله بن محمد الفروي ، المدني ، لا بأس به ، من صغار العاشرة ، مات سنة ٢٥٣ ، وله نحو ثمانين / ت س (التقريب ص ٥٦٩) .

(٣) التاريخ الصغير ١/٢٦٦ . (٤) التاريخ الصغير ١/٢٧٠ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٤/٤٣٤ . (٦) مشاهير علماء الأمصار ص ٦٤ .

(٧) الطبقات الكبرى ٥/١٨١-١٨٢ ، وتاريخ دمشق ١١/٥٦١ و ٥٨٥ .

(٨) مجاح : واد يسيل في وادي الفرع من الشمال بعد أبي ضباع (المعالم الأثيرة ص٢٥٧) وقد قال ابن العماد : توفي في قرية له دون الفرع - بضم الفاء وتسكين الراء - من ناحية الربذة على أربع ليال من المدينة ، ذات نخل ومياه (شذرات الذهب ١/١٠٤ ، وانظر أيضا وفيات الأعيان ٣/٢٥٨) .

(٩) تاريخ المدينة لابن شبة ١/٩٦ ، وتاريخ دمشق ١١/٥٨٤ .

الباب الثاني : حياته العلمية

الفصل الأول : طلبه العلم وحرصه عليه

كان عروة رحمه الله شغوفا بطلب العلم في سن مبكرة ،تواقا أن يكون أحد العلماء الذين يؤخذ عنهم .

روى الأصمعي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال : اجتمع في الحجر مصعب ابن الزبير وعروة بن الزبير وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر ،فقالوا : تمنوا .

فقال عبد الله بن الزبير أما أنا فأتمنى الخلافة .

وقال عروة : أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عني العلم .

وقال مصعب : أما أنا فأتمنى امرة العراق ،والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين .

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أما أنا فأتمنى المغفرة . قال : فنالوا كلهم ما تمنوا ،ولعل ابن عمر قد غفر له [١] .

وكان من الأسباب التي يسرها الله تعالى لعروة لتحقيق أمنيته صلته بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ـ وكانت خالته ـ وكانت من أعلم وأفقه الصحابة وأكثرهم حديثا ،فلازمها ونهل من علمها حتى ظن أنه قد استنفذ ما عندها .

روى سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة قال : سمعت أبي يقول : تركتها ـ يعني عائشة ـ قبل أن تموت بثلاث سنين ،وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله ولا بسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بشعر ولا فريضة منها [٢] .

وفي رواية "لقد تركتها قبل أن تموت بسنتين ما أسألها عن شيء" [٣] .

وقال المبارك بن فضالة [٤] عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يقول :"... لقد رأيتني قبل موت عائشة بأربع حجج أو خمس حجج وأنا أقول : لو ماتت اليوم ما ندمت على حديث

---

(١) الحلية ٢/١٧٦ ،وتاريخ دمشق ١١/٥٧٥ .

(٢) المصنف لابن أبي شيبة ٨/٥١٧ .
(٣) العلل ومعرفة الرجال لأحمد ١/٦٩رقم ١٨٤ ،وانظر أيضا المعرفة والتاريخ ١/٤٨٩ ،وتاريخ دمشق ١١/٥٦٦ ،وتهذيب الكمال ٢٠/١٧ ،وسير أعلام النبلاء ٤/٤٢٤ .

(٤) صدوق يدلس ويسوى (التقريب ص ٥١٩) .

عندها الا وقد وعيته .

ولقد كان يبلغني عن الرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث فآتيه فأجده قد قال ، فأجلس على بابه ، فأسأله عنه "[(١)] .

فلم يقتصر رحمه الله على ما حمله عن عائشة من غزير العلم، بل حرص على تلمس مزيد منه عند غيرها من الصحابة لادراكه أن العلم النبوى موزع فيما بينهم ، وليس مقصورا على شخص منهم بعينه .

الفصل الثاني : شيوخه وتلاميذه

شيوخه :

أدرك عروة رحمه الله عددا كبيرا من الصحابة ، قال مسلم بن الحجاج : " حج عروة مع عثمان وحفظ عن أبيه فمن دونهما من الصحابة "[(٢)] .

وقد ذكره ابن سعد[(٣)] في الطبقة الثانية من أهل المدينة من التابعين ، وكذا ذكره فيها ابن الجوزى[(٤)] وغيره[(٥)] . وذكره مسلم[(٦)] في رتبة متأخرة من الطبقة الأولى من التابعين[(٧)]

وأكثر المتقدمين استيعابا لمشايخ عروة - فيما وقفت عليه - هو الامام مسلم رحمه الله ، وذلك في رسالة ألفها في رجال عروة وغيره ، قال فيها :

" رجال عروة الذين روى عنهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ، وأبو حميد الساعدى ، وأبو أيوب الأنصارى ، وحكيم بن حزام ، وأسامة بن زيد بن حارثة ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، والنعمان ابن بشير الأنصارى ، وزيد بن ثابت ، وأبو هريرة ، وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ،

---

(١) تهذيب الكمال ٢٠/١٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤/٤٢٤ .

(٢) تهذيب الكمال ٧/١٨٥ . (٣) الطبقات الكبرى ٥/١٧٨ .

(٤) صفة الصفوة ٢/٨٥-٨٨ .

(٥) ذكره الذهبي في كتاب المعين في طبقات المحدثين (رقم ٣٠٦) في الطبقة الثانية من أئمة التابعين ، وذكره الحافظ في التقريب (ص ٣٨٩) في الطبقة الثالثة من طبقات الرواة ، وهي الطبقة الثانية الوسطى من التابعين .

(٦) الطبقات لمسلم ١/٢٣٦ رقم ٧٠٥ . (٧) حيث ذكر أولا في طبقة التابعين من ==

ومعاوية بن أبي سفيان ، وعمر بن أبي سلمة ، وعبد الله بن جعفر ، وسفيان بن عبد الله الثقفي ، وعبد الله بن الزبير ، وكرز بن علقمة الخزاعي ، وعثمان بن طلحة ، وناجية بن جندب الأسلمي ، والمسور بن مخرمة ، وقيس بن سعد بن عبادة ".

ومن النساء من روى عنهن : عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسماء بنت أبي بكر ، وزينب بنت أبي سلمة ، وعمرة بنت عبد الرحمن .

ومن روى عنهم من سائر الناس : عبيد الله بن عدى بن الخيار بن نوفل ، وعبد الرحمن ابن عبد القارى ، وبشير بن أبي مسعود الأنصارى ، وعمر بن عبد العزيز بن مروان ، والأحنف ابن قيس ، وسليمان بن يسار ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، ومروان بن الحكم ، ويحيى ابن عبد الرحمن بن حاطب ، وأبو مروان الليثي ، وجمهان الأسلمي ، وعاصم بن عمر بن الخطاب وحمران بن أبان مولى عثمان بن عفان ، وزبيد بن الصلت ، والحجاج بن الحجاج ابن مالك الأسلمي[1].

وقد ذكر المزى أيضا في تهذيب الكمال[2] عددا كبيرا من شيوخ عروة ، ولكنه أغفل سبعة ممن ذكرهم مسلم ، وزاد عليه : بشير بن سعد والد النعمان بن بشير - قال : " ان كان محفوظا "[3] - وجابر بن عبد الله ، والحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب ، وحمزة بن عمرو الأسلمي - قال " والمحفوظ أن بينهما أبا مراوح " - ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وسهل بن أبي حثمة ، وعبد الله بن أرقم - قال : " وقيل بينهما رجل "، وعبد الله بن زمعة ابن الأسود ، وعلي بن أبي طالب[4] ، وعمرو بن العاص ، ومحمد بن مسلمة ، والمغيرة بن شعبة ، ونافع بن جبير بن مطعم ، ونيار بن مكرم الأسلمي ، وهشام بن حكيم بن حزام ، وأبي سعيد الخدرى قال : على شك فيه " ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وهو من أقرانه ،

= ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم طبقة تشبههما في العلو والدرجة ، ثم طبقة تليها ذكر فيها عروة ، ثم أتبعهم بذكر الطبقة الثانية من التابعين .

(١) رجال عروة بن الزبير في جماعة من التابعين وغيرهم للامام مسلم (مصور عن الظاهرية) ل ١ أ .
(٢) تهذيب الكمال ٢٠ / ١٢ و ١٣ و ١٤ .

(٣) ذكر أبو حاتم أن رواية عروة عنه مرسلة (المراسيل لابن أبي حاتم ص ١٤٩) .

(٤) ذكر أبو حاتم أن رواية عروة عنه مرسلة (المراسيل لابن أبي حاتم ص ١٤٩) .

وأبي مراوح الغفاري ، وأسماء بنت عميس ، وبسرة بنت صفوان ، وضباعة بنت الزبير ، وفاطمة بنت أبي حبيش [١] ، وفاطمة بنت قيس ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، وأم سلمة [٢] زوجي النبي صلى الله عليه وسلم ، وأم شريك ، وأم هانئ بنت أبي طالب .

وذكر أبو نعيم في المعرفة أنه روى عن زيد بن خالد الجهني [٣] ، وسراقة بن مالك بن جعشم المدلجي [٤] ، وعتبة بن غزوان [٥] ، ولكن في سماعه من سراقة وعتبة نظر لتقدم وفاتيهما وذكر الحافظ [٦] أنه روى عن عبيد الله بن معمر ، لكن روايته عنه معلة [٧] .

---

(١) قال ولي الدين أبو زرعة : "روايته عنها في سنن داود والنسائي وصحيح ابن حبان والحاكم ، وفي رواية لأبي داود أن فاطمة بنت حبيش حدثته ، وقال ابن حزم : انه أدركها ، وقال ابن القطان : روايته عنها فيما أرى منقطعة ، وضعف الرواية التي فيها أن فاطمة حدثته ، وقال : لا يصح سماعه منها للجهل بحال المنذر بن المغيرة راويها عن عروة ، فقد قال أبو حاتم : انه مجهول ، قلت : لكن ذكره ابن حبان في الثقات ، ثم حكى ابن القطان كلام ابن حزم وقال : وهو عندي غير صحيح " (تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ص ٤٤-٤٥) .

(٢) في صحيح البخاري (رقم ١٦٢٦) من طريق أبي مروان عن هشام بن عروة عن أبيه عن أم سلمة حديث اذا صليت الصبح فطوفي على بعيرك ، قال الدارقطني : " وهذا مرسل ووصله حفص بن غياث عن هشام عن أبيه عن زينب عن أم سلمة " ، قال : " ووصله مالك عن أبي الأسود عن عروة عن زينب عن أم سلمة في الموطأ " (الالزامات والتتبع ص ٦ ٣١) وقد بين الحافظ أن المحفوظ عن هشام بدون ذكر زينب (هدى السارى ص ٣٥٨) وقال في موضع آخر : " وسماع عروة من أم سلمة ممكن ، فانه أدرك من حياتها نيفا وثلاثين سنة ، وهو معها في بلد واحد " (فتح البارى ٣/ ٤٨٧) .

(٣) انظر معرفة الصحابة لأبي نعيم ١/ق ٢٥٩ ب .

(٤) انظر المعرفة ١/ق ٣٠٦ ب ، وتوفى سراقة سنة ٢٤ ، وقيل بعد عثمان ، فيبعد أن يسمع منه عروة على الثاني ، ويتعذر على الأول .

(٥) انظر المعرفة ٢/ق ١١٣ أ ، وتوفى عتبة سنة ١٧ ، وقيل سنة ١٥ ، وقيل ١٤ ، وقيل ٢٠ ، وعليه فعروة لم يدركه .

(٦) الاصابة ٢/ ٤٣٢ ، وانظر المعرفة ٢/ق ٩ ٥أ .

(٧) انظر العلل لابن أبي حاتم ٢/ ٣٣٣ .

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب[1] في ترجمة عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي : " وزعم مسلم بن الحجاج أن عروة بن الزبير روى عنه . . . ، وذلك غلط ، وانما الذى روى عنه عروة ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية " .

وقد كان أعظم هؤلاء أثرا في تكوين شخصية عروة العلمية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فقد كان ملازما لها حريصا على أن ينهل من علمها وعلى أن لا يفوته منه شيء ، حتى ورد أنه ربما كتب عنها الحديث أكثر من مرة : .

فروى الخطيب في الكفاية[2] من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال : قالت لي عائشة رضي الله عنها : يا بني انه يبلغني أنك تكتب عني الحديث ، ثم تعود فتكتبه ، فقلت لها : أسمعه منك على شيء ، ثم أعود فأسمعه على غيره ، فقالت : هل تسمع في المعنى خلافا ؟ قلت : لا ، قالت : لا بأس بذلك .

وقد تقدم باسناد صحيح عن عروة أنه قال : تركتها - يعني عائشة - قبل أن تموت بثلاث سنين ، وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله ولا بسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بشعر ولا فريضة منها .

وقال حماد عن هشام بن عروة أن أباه ذكر عائشة فقال : كانت أعلم الناس بالحديث ، وأعلم الناس بالقرآن وأعلم الناس بالشعر ، قال : ولقد قلت قبل أن تموت بأربع سنين : لو ماتت عائشة لما ندمت على شيء الا كنت سألتها عنه[3] .

وروى علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه قال : ما رأيت أحدا من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة رضي الله عنها[4] .

فهذه الروايات تشير الى شدة ملازمة عروة لعائشة رضي الله عنها ، والى غزارة العلم الذى ناله منها من جراء هذه الملازمة ، فلا غرابة أن يكون أكثر حديث عروة عنها ، وأن يكون من أعلم الناس بحديثها وأكثرهم عنها رواية .

---

(١) الاستيعاب ٢ / ٢٢٥ ، وانظر زيادة تفصيل في الاصابة ٢ / ٢٦٨-٢٦٩ .
(٢) الكفاية ص ٢٠٥ ، والراوى عن هشام حفيده محمد بن المنذر بن هشام ، ولم أجد له ترجمة
(٣) المعرفة والتاريخ ١ / ٤٨٩ ، والمدخل الى السنن الكبرى للبيهقي ص ١٤٧ رقم ١١١ .
(٤) حلية الأولياء ٢ / ٤٩-٥٠ ، وانظر أيضا المصنف لابن أبي شيبة ٨ / ٥١٦ ، ومسند أحمد
==

قال سفيان بن عيينة : كان أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة : القاسم بن محمد وعروة ابن الزبير وعمرة بنت عبد الرحمن [(١)] .

ومع ذلك كانت له روايات أخرى كثيرة عن غيرها من الصحابة كما يتبين من خلال هذا البحث ، بيد أن معظم علومه التي تلقاها كانت على يد عائشة رضي الله عنها وأرضاها .

تلاميذه :

قال مسلم في رسالته المذكورة : " ومن روى عن عروة بن الزبير من ولده ومواليه : محمد ابن عروة بن الزبير ، ويحيى بن عروة بن الزبير ، وعثمان بن عروة ، وهشام بن عروة بن الزبير ، وعبد الله بن عروة بن الزبير ، وعمر بن عبد الله بن الزبير ، وهاشم بن حمزة بن عبد الله ، وعاصم بن المنذر بن الزبير ، وحبيب مولى عروة بن الزبير .

ومن روى عن عروة بن الزبير من أهل المدينة : سليمان بن يسار [(٢)] ، وعمر بن عبد العزيز بن مروان ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن [(٣)] ، ومحمد بن مسلم بن شهاب ، وسعد ابن ابراهيم ، وصفوان بن سليم ، وعراك بن مالك ، ومحمد بن كعب القرظي ، ويزيد بن خصيفة [(٤)] ، ومحمد بن المنكدر بن الهدير ، ويزيد بن رومان ، وسالم أبو النضر ، وعبد الله ابن نيار ، وعبد الله بن زيد بن أسلم ، ومحمد بن عبد الرحمن أبو الأسود ، ووهب بن كيسان ، وعبد الله بن أبي بكر ، وأبو الزناد عبد الله بن ذكوان ، وبكير بن عبد الله بن الأشج ، وابراهيم بن عقبة ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وسعيد بن أبي سعيد المقبري ، ومخلد بن خفاف بن ايماء ، وعثمان بن الوليد ، والوليد بن أبي الوليد ، وسعيد

== ٦/ ٦٧ ، وكشف الأستار رقم ٢٦٦٢ ، والمعجم الكبير ٢٣/ ١٨٢ و ١٨٢-١٨٣ ، والمستدرك ٤/ ١١ ، وحلية الأولياء ٢/ ٥٠ ، وشرح أصول الاعتقاد ٨/ ١٤٣٤ .

وهناك روايات أخرى في علم عائشة من غير رواية عروة : انظر الطبقات الكبرى ٢/ ٣٧٤ و ٣٧٥ و ٨/ ٦٦ ، وسنن الدارمي ٢/ ٣٤٢-٣٤٣ ، وسنن الترمذي رقم ٣٨٨٣ ، والمعرفة والتاريخ ١/ ٤٨٩ ، والمعجم الكبير ٢٣/ ١٨١-١٨٢ و ١٨٢ و ١٨٤ ، والمستدرك ٤/ ١١ و ١٤ و ١٩٧ ، والاستيعاب ٤/ ٣٤٨ و ٣٤٩ .

(١) الجرح والتعديل ٦/ ٣٩٦ ، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٦٨ .

(٢) قال المزي : وهو من أقرانه (تهذيب الكمال ٢٠/ ١٤) . (٣) قال المزي : وهو من أقرانه ، وروى أيضا عن عمر بن عبد العزيز عنه (تهذيب الكمال ٢٠/ ١٥) . (٤) هو يزيد ==

ابن خالد بن عمرو بن عثمان ، وعمر بن مسلم [(١)] ، ومحمد بن جعفر بن الزبير القرظي [(٢)] ، وسليمان بن عويمر [(٣)] ، ومحمد بن ابراهيم التيمي ، وعثمان بن محمد بن الأخنس ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، واسماعيل بن محمد بن زيد بن ثابت ، وندبه ، والضحاك بن عثمان الأسدى ، والزبرقان بن عمرو الضمرى ، وداود بن مدرك ، وعبد الله بن عبيدة بن نشيط ، ويزيد بن عبد الله بن سعيد [(٤)] .

ومن روى عن عروة بن الزبير من أهل مكة : عطاء بن أبي رباح ، وطاوس بن كيسان اليماني ، وعبد الله بن أبي مليكة [(٥)] ، وعمرو بن دينار ، وعمرو بن شعيب ، وعثمان بن أبي سليمان ، وعبد الله بن أبي نجيح .

ومن أهل البصرة ممن روى عن عروة : علي بن نافع... [(٦)] ، وعثمان بن عثمان شيخ من أهل البصرة ، وعبد الرحمن بن المخارق .

ومن روى عن عروة من أهل الكوفة : هلال بن أبي حميد الوزان ، ومجاهد بن وردان ، وحبيب بن أبي ثابت [(٧)] ، وطلحة بن يحيى بن طلحة ، ومعاوية بن اسحاق بن طلحة ، وعبد الله البهي مولى مصعب .

ومن روى عن عروة من سائر البلدان : جعفر بن أبي الغرافصة ، ويحيى بن يحيى الغساني " [(٨)] .

== ابن عبد الله بن خصيفة .

(١) كذا ، وفي التاريخ الكبير (٦ / ١٩٨) والثقات لابن حبان (٧ / ١٨٢) : " عمر بن أبي مسلم " .

(٢) كذا ، وفي تهذيب الكمال (٢٠ / ١٥) : " وابن أخيه محمد بن جعفر بن الزبير " ، وهذا قرشي أسدى .

(٣) هو سليمان بن عبد الله بن عويمر الأسلمي .

(٤) كذا ، وفي تهذيب الكمال (٢٠ / ١٥) : " ابن قسيط " - بدل ابن سعد ، وهو أبو عبد الله المدني الأعرج .

(٥) هو عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة .

(٦) موضع كلمة لم أستطع قراءتها ، وفي التاريخ الكبير (٦ / ٢٩٨) ، والجرح والتعديل (٦ / ٢٠٦) ، والثقات لابن حبان (٧ / ٢١٢) : " علي بن نافع مولى بني نمير " زاد ابن حبان : " من أهل البصرة " .

(٧) قال المزى : وقيل لم يسمع منه (تهذيب الكمال ٢٠ / ١٤) ، وقد قال ذلك أحمد وابن معين (انظر المراسيل لابن أبي حاتم ص ٢٨ رقم ٨١) .

(٨) رجال عروة بن الزبير ل ١ أ - ب .

وأغفل المزى ممن ذكرهم مسلم من تلاميذ عروة ستة وعشرين راويا ، وزاد عليه نحوهم وهم : بكر بن سوادة الجذامي ، وتميم بن سلمة السلمي ، وجعفر بن محمد بن علي بن الحسين المعروف بالصادق ، وجعفر بن مصعب بن الزبير ، وخالد بن أبي عمران قاضي أفريقية ، وزميل بن عباس مولى عروة بن الزبير ، وشيبة الخضرى ، وصالح بن حسان الأنصارى ، وصالح ابن كيسان ، وعاصم بن عمر بن عثمان ، وعبد الله بن انسان الطائفي ، وعبد الله بن أبي سلمة الماجشون ، وعبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبيد الله بن عتبة بن مسعود ، وهو من أقرانه ، وعلي بن زيد بن جدعان ، وابن ابنه عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير ، وعمران بن أبي أنس ، ومسافع بن شيبة الحجبي ، ومسلم بن قرط ، والمنذر بن المغيرة ، وموسى بن عقبة ، ويحيى بن أبي كثير ـ قال : " وقيل : لم يسمع منه " [(١)] ـ ، ويزيد بن أبي يزيد المصرى ، وأبو بردة بن أبي موسى الأشعرى ، وهو من أقرانه ، وأبو بكر بن حفص ابن عمر بن سعد بن أبي وقاص [(٢)] .

وممن روى عن عروة أيضا سهيل بن أبي الجعد أبو الأحدل [(٣)] ، ذكره أبو حاتم وابن حبان [(٤)] ، ومحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التيمي ، ذكره أبو حاتم [(٥)] .

وأكثر هؤلاء رواية عن عروة : محمد بن مسلم الزهرى ، وابنه هشام بن عروة ، وأبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل المعروف بيتيم عروة ، فان هؤلاء هم الذين نشروا علم عروة رحمه الله ، لا سيما الزهرى وهشام .

---

(١) أثبت له السماع يحيى بن معين ، ونفاه أبو حاتم وأبو زرعة ، قال أبو حاتم : " لأنه يدخل بينه وبينه رجل أو رجلان ، ولا يذكر سماعا ولا رؤية ، ولا سؤاله عن مسألة " (المراسيل لابن أبي حاتم رقم ٨٩٨ و ٩٠٣ و ٩٠٤) .

(٢) تهذيب الكمال ٢٠ / ١٤ و ١٥ .

(٣) كذا بالحاء والدال المهملتين واللام في التاريخ الكبير ٤ / ١٠٥ ، والجرح والتعديل ٤ / ٢٤٨ ، والثقات لابن حبان ٦ / ٤١٨ ، ووقع في الكنى لمسلم رقم ٢٦٣ ، والاستغناء لابن عبد البر رقم ٤٢٥ ، والمقتنى للذهبي رقم ٣٣٦ بالجيم بدل الحاء .

(٤) انظر الجرح والتعديل ٤ / ٢٤٨ ، والثقات ٦ / ٤١٨ ، وفي التاريخ الكبير ٤ / ١٠٥ أنه رأى عروة .

(٥) انظر الجرح والتعديل ٧ / ٣١٧ ، وروايته في تاريخ الطبرى ٢ / ٣٧٧ .

الفصل الثالث : منزلته من العلم

ان مقتضى ما تقدم من قول عروة : ما رأيت أحدا من الناس أعلم بالقرآن ولا بسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بنسب ولا بحديث العرب من عائشة ، ولقد قلت قبل أن تموت بأربع سنين : لو ماتت عائشة لما ندمت على شيء الا كنت سألتها عنه ، مقتضى ذلك أنه قد نال منها علما جما ، وأنه قد صار من أعلم الناس بهذه الفنون جميعا وهو في سن لا يتجاوز الحادية والثلاثين أو نحوها ، فكيف وقد جمع الى ذلك ما أخذه عن غيرها من الصحابة وكبار التابعين .

قال عثمان بن عبد الحميد بن لاحق[1] ابن عم بشر بن المفضل بن لاحق عن أبيه قال : قال عمر بن عبد العزيز : ما أجد أعلم من عروة بن الزبير ، وما أعلمه يعلم شيئا أجهله[2] .

وقال مروان بن محمد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف : دخلت مع أبي المسجد ، فرأيت الناس قد اجتمعوا على رجل ، فقال أبي : يا بني ، انظر من هذا ؟ فنظرت فاذا هو عروة بن الزبير ، قال : فقلت له : يا أبه ، هذا عروة ، وتعجبت من ذلك ، فقال : يا بني لا تعجب ، فوالله لقد رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانهم ليسألونه[3] .

والمتتبع للروايات الواردة عن عروة في المصنفات يلمس المامه بكافة الفنون التي أخبر بها عن عائشة رضي الله عنها ، بيد أن أبرز ملامح شخصيته العلمية يمكن ذكرها في النقاط التالية :

كثرة وغزارة حديثه :

روى مالك عن الزهري قال : سألت ابن صعير[4] عن شيء من الفقه ، فقال : ألك بهذا حاجة ؟ عليك بهذا ، وأشار الى سعيد بن المسيب ، فجالسته سبع سنين ، لا أحسب أن عالما غيره ، قال : ثم تحولت الى عروة ففجرت به ثبج بحر[5] .

---

(١) ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/ ١٥٩ ، وسكت عنه .
(٢) تاريخ دمشق ١١/ ٥٦٦ ، وتهذيب الكمال ٢٠/ ١٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢٥ .
(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي رقم ١٣٩٣ ، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٦٨ ، وتهذيب الكمال ٢٠/ ١٨-١٩ .
(٤) هو عبد الله بن ثعلبة بن صعير
(٥) تاريخ ابن معين رواية الدوري نص رقم ٤٣٩٠ ، وغريب الحديث للخطابي ٢/ ٣٠٧ ،
==

وقال يوسف بن يعقوب بن الماجشون عن ابن شهاب قال : "كان اذا حدثني عروة ثم حدثني عمرة ، صدق عندى حديث عمرة حديث عروة ، فلما استخبرتهما - وفي رواية : فلما تبحرتهما - اذا عروة بحر لا ينزف"[١] .

وقال معمر : سمعت الزهرى يقول : "أدركت من قريش أربعة بحور : سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ، وأبا سلمة بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن عبد الله"[٢] .

وذكر الزبيدى عن الزهرى نحوه[٣] .

وسئل عراك بن مالك : من أفقه من رأيت ؟ قال : "أعلمهم سعيد بن المسيب، وأغزرهم في الحديث عروة ، ولا تشاء أن تفجر من عبيد الله بحرا الا فجرته"[٤] .

وقال يحيى بن سعيد الأنصارى : "أما أعلمهم بالسنن وأقضية عمر فابن المسيب ، وأما أكثرهم حديثا فعروة بن الزبير"[٥] .

وقال سفيان بن عيينة : "كان أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة : القاسم بن محمد وعروة ابن الزبير وعمرة بنت عبد الرحمن"[٦] .

وروى يحيى بن أيوب عن هشام قال : "والله ما تعلمنا منه جزءا من ألفي جزء من أحاديثه"[٧] . وفي رواية "من ألف جزء" .

وروى حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه قال : "يا بني سلوني فلقد تركت حتى كدت أنسى ، واني لأسأل عن الحديث فيفتح لي حديث يومي"[٨] .

= والتمهيد ٨ / ٧ ، وتاريخ دمشق ١١ / ٥٦٧ . وثبج بحر قال الخطابي : يريد معظم ماء البحر (غريب الحديث للخطابي ٢ / ٣٠٧) .

(١) الطبقات الكبرى ٢ / ٣٨٧ و ٥ / ١٨١ ، والتاريخ الكبير للبخارى ٧ / ٣١ ، والتمهيد ٨ / ٧-٨ ، وتاريخ دمشق ١١ / ٥٦٢ و٥٦٧ .

(٢) العلل ومعرفة الرجال لأحمد ١ / ٦٣ رقم ١٤٤ ، والمعرفة والتاريخ ١ / ٤٧٩ و ٥٥٢ ، وحلية الأولياء ٢ / ١٨٨ ، وتاريخ دمشق ١١ / ٥٦٧ و ٥٦٨ .

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي رقم ٩٤٥ . وقد قال المزى رحمه الله في تهذيب الكمال (٢٠ / ١٨) : "هكذا وقع في هذه الرواية ، وهو وهم ، فان عبيد الله هذلي وليس بقرشي" .

(٤) تاريخ الاسلام للذهبي / وفيات ٨١-١٠٠ / ص ٤٢٢ ، ورواه مطولا الفسوى في المعرفة والتاريخ ١ / ٤٧١ و ٦٢٢ ، وابن عدى في الكامل ١ / ٥٨ ، وابن عبد البر في التمهيد معلقا (٨ / ٧) .

(٥) المعرفة والتاريخ ١ / ٤٧٥ ، وتاريخ دمشق ١١ / ٥٦٨ .

(٦) الجرح والتعديل ٦ / ٣٩٦ ، وتاريخ دمشق ١١ / ٥٦٨ .

(٧) التاريخ الكبير ٧ / ٣٢ ، والمعرفة والتاريخ ١ / ٥٥١ ، والتمهيد ٨ / ٨ ، والفقيه والمتفقه ٢ / ١٤١ ، وتاريخ دمشق ١١ / ٥٦٩ .

(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد ٥ / ١٧٩ ، والمعرفة والتاريخ ١ / ٥٥٢ ، وتاريخ دمشق ١١ / ٥٧٠ .

وقال ابن وهب حدثني ابن لهيعة عن عقيل بن خالد قال : سمعت ابن شهاب يقول : قدمت مصر على عبد العزيز بن مروان وأنا أحدث عن سعيد بن المسيب، قال : فقال لي ابراهيم بن عبد الله بن قارظ : ما أسمعك تحدث الا عن ابن المسيب ؟ فقلت: أجل ، فقال : لقد تركت رجلين من قومك لا أعلم أحدا أكثر حديثا منهما : عروة بن الزبير، وأبو سلمة بن عبد الرحمن . قال : فلما رجعت الى المدينة وجدت عروة بحرا لا تكدره الدلاء[1] .

وقال يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن شهاب قال : كنت أطلب العلم من ثلاثة : سعيد بن المسيب ، وكان أفقه الناس ، وعروة بن الزبير، وكان بحرا لا تكدره الدلاء ، وعبيد الله ابن عبد الله وكنت لا أشاء أن أقع منه على علم ما لا أجد عند غيره الا وقعت[2] .

وكذا ورد عن يونس بن يزيد وعن سفيان بن عيينة وعن الليث بن سعد ثلاثتهم عن الزهري أنه قال في عروة : "بحر لا تكدره الدلاء"[3] .

وروى ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود قال : أتى عبيد الله بن عبد الله ذات ليلة الى عروة بن الزبير ، فجعل عروة يحدثه ، وجعل عبيد الله يضحك ، فظن عروة أنما ذلك من عبيد الله استهزاء ، فقال : ما يضحكك ؟ فقال : انك تحدثني عن عائشة وتحيلني على الملأ ، وان غيرك يحيلنا على المفاليس[4] .

ووقع نحو ذلك أيضا لعتبة بن عبد الله مع عروة[5] .

---

(١) المعرفة والتاريخ ١/ ٥٥١ ، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٦٨ .

(٢) المعرفة والتاريخ ١/ ٥٥٢ ، والجرح والتعديل ٦/ ٣٩٦ ، والتمهيد ٨/ ٧ .

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي رقم ٩٩٩ ، والمعرفة والتاريخ ١/ ٤٧١ و ٤٧٥ ، والكامل لابن عدي ١/ ٥٨ ، والتمهيد ٨/ ٦ ، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٦٧ .

(٤) المعرفة والتاريخ ١/ ٥٥١ ، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٧٠ .

(٥) انظر المعرفة والتاريخ ١/ ٥٥٠-٥٥١ ، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٦٩ .

تقدمـــه في الفقــــه :

روى الأعمش عن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان قال : كان فقهاء المدينة أربعة : سعيد ابن المسيب وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذؤيب وعبد الملك بن مروان [١] .

وجاء من طرق عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال: أدركت من فقهاء أهل المدينـــة وعلمائهم ممن يرضى وينتهى الى قولهم : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ، وأبا بكر بن عبد الرحمن ، وخارجة بن زيد ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبـــة ، وسليمان بن يسار في مشيخة سواهم من نظرائهم أهل فقه وفضل [٢] .

وفي رواية : " أنه أدرك من فقهاء المدينة وأهل العلم بالسنن ومن ينتهى اليه ويرضـى به ولا يدفع قوله ولا يجد عنه مذهبا منهم : " سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير . . . " فذكرهم [٣] .

وقد نظمهم بعض الفضلاء فقال :

ألا كل من لا يقتـــدى بأئمـــة	فقسمته ضيـزى عن الحق خارجـة
فخذهم عبيـد الله عروة قاســـم	سعيد سليمـان أبو بكـر خارجـة [٤]

وروى عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن عبيد الله بن عمر قال : كان الفقه بعـــد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في خارجة بن زيد بن ثابت ، وسعيد بـــن المسيب ، وعروة ، والقاسم بن محمد ، وقبيصة بن ذؤيب ، وعبد الملك بن مروان ، وسليمـــان

(١) العلل ومعرفة الرجال لأحمد ج ١ رقم ٢٧٤٤ ، ج ٢ رقم ١٥٧١ ، وتاريخ ابن معين روايـــة الدورى ج ٣ رقم ١٢٢٤ ، والطبقات الكبرى ٢ / ٣٨٤ ، والتاريخ الكبير ٧ / ١٧٥ ، والمعرفـة والتاريخ ١ / ٣٥٤ و ٥٦٣ ، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي رقم ٩٣٥ ، والجرح والتعديل ٦ / ٣٩٦ و ٧ / ١٢٥ ، وتاريخ بغداد ١ / ١٧٢ ، وتاريخ دمشق ١١ / ٥٦٦ .

(٢) المعرفة والتاريخ ١ / ٣٥٢ و ٥٥٩ ، ومعرفة علوم الحديث للحاكم ص ٤٣ ، والمدخل الـــى السنن الكبرى للبيهقي رقم ١٥٦ ، والسنن الكبرى له ٨ / ٤٠ ، وتاريخ دمشق ١١ / ٥٦٦-٥٦٧ .

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي رقم ٩٤٠ . وانظر كلام مالك في أبي الزناد بسبب روايتـــه كتاب السبعة عن أبيه في تاريخ بغداد ١٠ / ٢٣٠ ، وتهذيب التهذيب ٦ / ١٧٢ .

(٤) التبيين في أنساب قريش لابن قدامة ص ٣٥٤ ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووى ١ / ١ / ١٧٢ ، وشذرات الذهب لابن العماد ١ / ١٠٣ .

ابن يسار مولى ميمونة[(١)] .

وروى علي بن الحسن العسقلاني عن عبد الله بن المبارك قال : كان فقهاء أهل المدينة الذين كانوا يصدرون عن رأيهم سبعة : سعيد بن المسيب ، وسليمان بن يسار ، وسالم بن عبد الله ، والقاسم بن محمد ، وعروة بن الزبير ، وعبيد الله بن عتبة ، وخارجة بن زيد بن ثابت . قال : وكانوا اذا جاءتهم المسألة دخلوا جميعا فنظروا فيها ، ولا يقضي القاضي حتى ترفع اليهم ، فينظرون فيها فيصدرون[(٢)] .

وقال علي بن المديني ثنا يحيى بن سعيد[(٣)] قال : فقهاء أهل المدينة عشرة ، قلت ليحيى : عدهم ، قال سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، وعروة بن الزبير ، وسليمان بن يسار ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وقبيصة بن ذؤيب ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وأبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنهم[(٣)] .

وذكر ابن المديني عروة ضمن عشرة ذكر أنهم أعلم الناس بزيد بن ثابت وقوله[(٤)] .

وقال الخليلي في الارشاد[(٥)] : " والفقهاء الذين صار اليهم الفتيا بعد الصحابة من أهل المدينة على ما اتفق عليه الزهرى وأقرانه انهم : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ابن العوام ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعلقمة بن وقاص ، ومنهم من يضيف اليهم عبد الملك بن مروان ، وعمر بن عبد العزيز ، وقبيصة بن ذؤيب . وكان بها من العلماء مثل سالم بن عبد الله وأقرانه ، لكن الفتيا الى من قد ذكرنا " .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤ / ٤٣٨ -٤٣٩ .

(٢) المعرفة التاريخ ١ / ٤٧١ و ٣٥٢-٣٥٣ ، والمدخل الى السنن الكبرى رقم ١٥٧ .

(٣) هو القطان

(٤) المعرفة والتاريخ ١ / ٣٥٣ و ٧١٤ ، والمدخل رقم ١٥٥ ، وتاريخ بغداد ١٠ / ٢٤٢ - ٢٤٣ ، وانظر العلل لابن المديني ص ٤٥ و ٤٦ .

(٥) الارشاد ١ / ١٨٦-١٨٨ .

قولـــه الشعـــر :

يبدو أن عروة رحمه الله كانت لديه ذخيرة شعرية كبيرة ، ولذا كان يكثر التمثل به في المناسبات :

روى عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي المدني عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه أنه قال : ما رأيت أحدا أروى للشعر من عروة ، فقيل له ما أرواك يا أبا عبد الله ، فقال : وما روايتي من رواية عائشة ، ما كان ينزل بها شيء الا أنشدت فيه شعرا [١] .

ومما ورد أن عروة تمثل به قوله :

فما استخبأت في رجل خبيئا ... كمثل الدين أو حسب عتيق

ذوو الأحساب أكرم ما تراث ... وأصبر عند نائبة الحقوق [٢]

وروى أنه لما قطعت رجله تمثل بأبيات معن بن أوس :

لعمرك ما أهويت كفي لريبة ... ولا حملتني نحو فاحشة رجلي

ولا قادني سمعي ولا بصري لها ... ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي

وأعلم أني لم تصبني مصيبة ... من الدهر الا قد أصابت فتى قبلي [٣]

ومع ذلك كان ربما قال الأبيات ينشؤها من عنده ثم يعرضها على بنيه ، وكان يقول : يا بني تعلموا الشعر [٤] .

وكانت له أشعار كثيرة حسان ـ كما قال ابن عبد البر ـ منها قوله :

صار الأسافل بعد الذل أسنمة ... وصارت الروس بعد العز أذنابا

لم تبق مأثرة يعتدها رجل ... الا التكاثر أوراقا واذهابا [٥]

وجاء عنه أنه قال :

لا تأمن الموت في حل ولا حرم ... ان المنايا بجنبي كل انسان

واسلك طريقك هونا غير مكترث ... فسوف يأتيك ما يمنى لك الماني [٦]

---

(١) تاريخ دمشق ١١ / ٥٧٠ ، وتهذيب الكمال ١٩/٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ٤ / ٤٢٦ .

(٢) حلية الأولياء ٢ / ١٧٧ . (٣) حلية الأولياء ٢ / ١٧٨ .

(٤) انظر جامع بيان العلم ٢ / ١٠٢ . (٥) جامع بيان العلم ٢ / ١٠٢ .

(٦) أي ما يقدر لك القادر (لسان العرب ١٥ / ٢٩٢) .

الخير والشر مجموعان في قرن[1] ... بكل ذلك يأتيك الجديدان[2]
ولا تقولن لشيء سوف أفعله ... واصبر لعل غدا يأتيك بتبيان[3]

وله في قصره بالعقيق :

بنيناه فأحسنا بناه ... بحمد الله في خير العقيق
تراهم ينظرون اليه شزرا ... يلوح لهم على وضح الطريق
فساء الكاشحين وكان غيظا ... لأعدائي وسر به صديقي
يراه كل مختلف وسار ... ومعتمر الى البيت العتيق[4]

وجاء عنه أنه قال حين كف بصره :

ان تمس عيناى في ضر أصابهما ... رَتَبُ[5] الزمان وأمر كان قد قدرا
فما بذلك من عار على أحد ... اذا اتقى الله واستوصى بما أمرا
فكم من بصير يراه الناس ذا بصر ... جاف[6] عن الدين أعمى فيه قد نيرا[7]
وقد أعرتهما حتى دنا أجلي ... واستبدل العيش بعد الصفوة الكدرا
وأنكر الناس دنياهم ودينهم ... فكلما أنكروا من منكر ظهرا
لم يبق لي الدهر[8] اخوانا أسربهم ... الا قليلا وقد أبقى لي القذرا
من لا يكف[9] عن المولى غدارته[9] ... ولا يعين على المعروف ان حضرا[10]

---

(١) القرن : الحبل يشد به البعيران معا (منال الطالب لابن الأثير ص ١٧٠) .
(٢) الجديدان : الليل والنهار ، وذلك لأنهما لا يبليان أبدا (لسان العرب ٣ / ١١١) .
(٣) معرفة الرجال لابن معين (رواية ابن محرز) ج ٢ رقم ٧٥ .
(٤) جامع بيان العلم ٢ / ١٠١ ، وتاريخ دمشق ١١ / ٥٨٣ .
(٥) الرتب : غلظ العيش وشدته (لسان العرب ١ / ٤١١) .
(٦) في مصورة تاريخ دمشق خاف بالخاء المعجمة .
(٧) كذا في مصورة تاريخ دمشق .
(٨) في مصورة تاريخ دمشق : " الدر " .
(٩) كلمتان غير واضحتين .
(١٠) تاريخ دمشق ١١ / ٥٨٣-٥٨٤ .

الفصل الرابع : أقوال النقاد في توثيقه والثناء عليه

قال الواقدي : " وكان ثقة كثير الحديث فقيها عالما مأمونا ثبتا "[١] .

وفي البداية[٢] لابن كثير : " قال الواقدي : كان فقيها عالما حافظا ثبتا حجة ، عالما بالسير ، وهو أول من صنف المغازي ، وكان من فقهاء المدينة المعدودين ، ولقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ، وكان أروى الناس للشعر " .

وقال العجلي : " مدني تابعي ثقة ، كان رجلا صالحا ، لم يدخل في شيء من الفتن "[٣] .

وذكره يعقوب بن سفيان ضمن جماعة سماهم وذكر لهم أخبارا ، ثم قال : " فهؤلاء الذين سميناهم ثقات متقنون يقوم حديثهم مقام الحجة ، وهم فقهاء تابعي المدينة "[٤] .

وقال ابن قتيبة وأبو سعيد بن يونس : " كان فقيها فاضلا "[٥] .

وقال ابن خراش : " ثقة "[٦] .

وذكره ابن حبان في الثقات[٧] ، وقال : " وكان من أفاضل أهل المدينة وعلمائهم " .

وقال ابن عبد البر : " وكان أحد العشرة الفقهاء من تابعي أهل المدينة ، . . . وكان عروة أحفظهم كلهم وأغزرهم حديثا "[٨] ، قال : " وكان عالما ، عابدا يسرد الصوم ، حافظا ، حريصا على نشر العلم "[٩] .

---

(١) الطبقات الكبرى ٥/١٧٩ ، وانظر تاريخ دمشق ١١/٥٦١ ، وتهذيب الأسماء واللغات ١/١/٣٣٢ ، وتهذيب الكمال ٢٠/١٥ .

(٢) البداية النهاية ٩/١٠١ .

(٣) تاريخ الثقات ص ٣٣١ .

(٤) المعرفة والتاريخ ١/٣٥٤-٣٥٥ .

(٥) المعارف لابن قتيبة ص٢٢٢ ، وتاريخ دمشق ١١/٥٦٢ .

(٦) تاريخ دمشق ١١/٥٨١ .

(٧) الثقات ٥/١٩٤-١٩٥ .

(٨) التمهيد لابن عبد البر ٨/٥ .

(٩) التمهيد ٨/٩ .

وقال النووى : " ومناقبه كثيرة مشهورة ، وهو مجمع على جلالته ، وعلو مرتبته ، ووفور علمه "[١].

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ[٢] : " الامام ، عالم المدينة. . . ، وتفقه بخالته عائشة ، وكان عالما بالسيرة حافظا ثبتا " .

وقال في تاريخ الاسلام[٣] : " وكان ثبتا حافظا فقيها عالما بالسيرة ، وهو أول من صنف المغازى " .

وقال ابن عبد الهادى : " وكان عالما بالسيرة حافظا ثبتا "[٤].

وقال اليافعي : " الجامع بين السيادة والعلم والعبادة ، كان حافظا للعلم صواما قواما حتى روى أنه مات وهو صائم "[٥].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/١/٢٣٢.

(٢) تذكرة الحفاظ ١/٦٢.

(٣) وفيات ٨١-١٠٠ : ص٤٢٤.

(٤) طبقات علماء الحديث ١/١٢٥.

(٥) مرآة الجنان ١/٢١٦.

الفصل الخامس : نشره العلم

وبعض الضوابط التي انتهجها في التعليم

حرصه على نشر الحديث والعلم وترغيبه لطلابه في التعلم :

كان عروة محبا لبذل العلم حريصا على نشره ، فكان يحث الطلاب ويرغبهم كي يتلقوا منه ويحفظوا السنن .

روى سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة أنه كان يتألف الناس على حديثه .

قال سفيان : فأما عمرو فحدثنا قال : أتينا عروة ، فقال ائتوني فتلقوا مني [(١)] .

وفي رواية : " لما قدم مكة -يعني عروة- قال : ائتوني فتلقوا مني " [(٢)] .

وروى ابراهيم بن عبد العزيز عن أبيه عن ابن شهاب قال : أرسل الى عروة أني القني حتى أحدثك حديثا ذكرته فيه سنة [(٣)] .

وقال أبو مروان يحيى بن أبي زكريا الغساني عن هشام عن عروة أنه كان يقول لبنيه : عليكم بالسنن فانا كنا غلمان قوم ، ونحن كبارهم . وأنتم اليوم غلمان قوم وستكونون كبارهم [(٤)] .

وروى حماد بن زيد عن هشام بن عروة قال : كان أبي يقول : أي بني تعلموا ، فانكم اليوم صغار وتوشكون أن تكونوا كبارا ، وانما تعلمنا صغارا وأصبحنا كبارا ، وصرنا اليوم نسأل [(٥)] .

وقال أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يجمع بنيه فيقول : يا بني تعلموا فان تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار آخرين ، وما أقبح على شيخ يسئل ليس عنده علم [(٦)] .

وذكر نحوه عبد الرحمن بن أبي الزناد وأبو عوانة والمبارك بن فضالة عن هشام بن عروة [(٧)] .

---

(١) تاريخ ابن معين ج ٣ رقم ٥٨٥ و ٥٨٦ ، والعلم لأبي خيثمة رقم ٢٢ و ٢٣ ، والمعرفة والتاريخ ١/ ٥٥٢ ، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي رقم ١٣٩٤ و ١٣٩٦ ، وفوائد أبي علي الصواف رقم ١٨ ، والحلية ٢/ ١٧٦ ، وجامع بيان العلم ١/ ١١٦ و ١١٦-١١٧ ، والجامع للخطيب ١/ ٣٤٠ ، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٦٩ .

(٢) تاريخ دمشق ١١/ ٥٦٩ .

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي رقم ٩٧٢ .

(٤) تاريخ دمشق ١١/ ٥٦٩ .

(٥) الطبقات الكبرى ٢/ ٣٨٧ .

(٦) سنن الدارمي ١/ ١٣٨ .

(٧) الحلية ٢/ ١٧٧ ، والمدخل الى السنن الكبرى ٤١٥ ، وتهذيب الكمال ٢٠/ ١٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٢٤ .

وقال اسماعيل بن عياش عن عمارة بن غزية عن عثمان بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير أنه كان يقول لبنيه : يا بني ان أزهد الناس في عالم أهله ، فهلموا الى فتعلموا مني ، فانكم توشكون أن تكونوا كبار قوم ، اني كنت صغيرا لا ينظر الى ، فلما أدركت من السن ما أدركت جعل الناس يسألونني ، وما شيء أشد على امرئ من أن يسئل عن شيء من أمر دينه فيجهله.[١]

وروى يحيى بن أيوب عن هشام بن عروة قال : وقال أبي : " تعلموا العلم تسودوا به قومكم ويحتاجوا اليكم ، فوالله ما يسألني الناس حتى لقد نسيت . وكان يدعوني وعبد الله بن عروة وعثمان واسماعيل اخوتي وآخر سماه هشام ، فيقول : لا تغشوني مع الناس ، لكن اذا خلوت فسلوني .[٢]

ومع تألفه لطلابه وتشجيعه لهم فقد كانوا يعظمونه ويهابونه :

قال معمر : سمعت الزهري يقول : ان كنت لآتي باب عروة فأجلس ، ثم أنصرف ولا أدخل، ولو أشاء أن أدخل لدخلت، اعظاما له[٣] .

اتباعه للسنة والأثر وحثه على ذلك :

وكان رحمه الله يحث على اتباع السنة ونبذ الرأى والقول في دين الله بغير علم .

روى يحيى بن أيوب عن هشام عن أبيه أنه كان يقول : " السنن ، السنن ، فان السنن قوام الدين "[٤] .

وفي رواية : " اتباع السنن قوام الدين "[٥] .

---

(١) جامع بيان العلم ١ / ٨٣ ، وتهذيب الكمال ٢٠ / ١٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤ / ٤٢٦ .

(٢) التاريخ الكبير ٧ / ٣٢ ، والمعرفة والتاريخ ١ / ٥٥٠-٥٥١ ، والمدخل للبيهقي رقم ٦٣٣ ، والفقيه والمتفقه ٢ / ٩٠ ، وجامع بيان العلم ١ / ١١٧ معلقا ، وتاريخ دمشق ١١ / ٥٦٢ و ٥٦٨-٥٦٩ .

(٣) المعرفة والتاريخ ١ / ٦٣٨ ، وحلية الأولياء ٣ / ٣٦٢ ، والمدخل للبيهقي رقم ٦٧٥ ، وتاريخ دمشق ١١ / ٥٧٥ .

(٤) السنة لمحمد بن نصر ص ٢٩ ، وجامع بيان العلم لابن عبد البر ٢ / ١٣٨ .

(٥) المدخل الى السنن الكبرى للبيهقي رقم ٢٢١ .

وثبت عنه أنه قال : " ما زال أمر بني اسرائيل معتدلا ليس فيه شيء ،حتى نشأ فيهم المولدون أبناء سبايا الأمم ،أبناء النساء التي سبت بنو اسرائيل من غيرهم ،فقالوا فيهم بالرأى ،فأضلوهم " [١] .

وفي رواية " فضلوا وأضلوا " [٢] ،وفي رواية " فهلكوا وأهلكوا " [٣] .

وروى ابن وهب عن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال : ما سمعت أبي يقول في شيء قط برأيه ،قال : وربما سئل عن شيء فيقول : هذا من خالص السلطان [٤] .

وفي رواية من طريق عبد الله بن معاوية بن عاصم عن هشام :" ما رأيت عروة يسأل عن شيء قط فقال فيه برأيه ،ان كان عنده فيه علم قال بعلمه ،وان لم يكن عنده فيه علم قال :هذا من خالص السلطان [٥] .

تحديثه على الأبواب :

وكان رحمه الله يسمع طلابه الحديث مصنفا على الأبواب الفقهية كما ورد في رواية يحيى ابن أيوب عن هشام بن عروة قال :"..فكان يحدثنا يأخذ في الطلاق ثم الخلع ثم الحج ثم الهدى ثم كذا ،ثم يقول : كروا على ،فكان يعجب من حفظي " [٦] .

تحريه في الرواية :

وكان رحمه الله متحريا فيما يرويه ،فلا يحدث بما تبين له في اسناده ضعف .

قال الشافعي رحمه الله : حدثنا عمي محمد بن علي بن شافع قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير قال :" اني لأسمع الحديث أستحسنه فما يمنعني من ذكره الا كراهية أن يسمعه سامع فيقتدى به ،وذلك أني أسمعه من الرجل لا أثق به ،قد حدث به

---

(١) سنن الدارمي ١/٠٥ من طريق هشام بن عروة عن أبي الأسود عن عروة ،وجامع بيان العلم ٢/١٣٦ من طريق هشام أنه سمع أباه يقول فذكر نحوه .

(٢) المدخل للبيهقي رقم٢٢٢ ،وجامع بيان العلم٢/١٣٨ ،وتاريخ بغداد ١٣/٤١٣ من طريق هشام عن عروة .

(٣) تاريخ بغداد ١٣/٤١٣ من طريق هشام عن أبيه

(٤) المعرفة والتاريخ ١/٥٥٠،وجامع بيان العلم٢/١٤٣ ،وتاريخ دمشق ١١/٥٧٠ .

(٥) تاريخ دمشق ١١/٥٧٠ ،وعبد الله بن معاوية فيه مقال (انظر ميزان الاعتدال ٢/٢٠٧ ،ولسان الميزان ٣/٣٦٣) .

(٦) التاريخ الكبير ٧/٣٢ ،والمعرفة التاريخ ١/٥٥١ واللفظ له ،وتاريخ دمشق ١١/٥٦٢ و ٥٦٩ .

عمن أثق به ، أو أسمعه من رجل أثق به قد حدث به عمن لا أثق به ، فلا أحدث به "[١] .
وفي رواية " فأدعه لا أحدث به "[٢] .

وهذا اسناد صحيح عن عروة .

قال ابن عبد البر : " هذا فعل أهل الورع والدين ، كيف ترى في مرسل عروة بن الزبير وقد صح عنه ما ذكرنا ؟ أليس قد كفاك المؤنة ؟ ، ولو كان الناس على هذا المذهب كلهم لم يحتج الى شيء مما نحن فيه "[٣] يعني ذكر الاختلاف في الاحتجاج بالمرسل .

قال : " وفي خبر عروة هذا دليل على أن ذلك الزمان كان يحدث فيه الثقة وغير الثقة ، فمن بحث وانتقد كان اماما ، ولهذا شرطنا في المرسل[٤] والمقطوع امامة مرسله وانتقاده لمن يأخذ عنه ، وموضعه من الدين والورع والفهم والعلم "[٥] .

ثم قال : " ما أظن قول عروة هذا الا مأخوذا من قوله صلى الله عليه وسلم : " من روى عني حديثا يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين "[٦] ، وذلك أن كل من حدث بكل ما سمع من ثقة وغير ثقة لم يؤمن عليه أن يحدث بالكذب ، والله أعلم "[٧] .

قلت : هذا كلام بديع من ابن عبد البر رحمه الله ، وخلاصته أن هذا الأثر عن عروة يدل على أمور :

أولها : يدل على موضع عروة من الدين والورع والفهم والعلم .

ثانيها : يدل على امامته وانتقاده وتحريه فيما يرويه .

ثالثها : فيه دلالة أيضا على علو منزلة مراسيل عروة من حيث القبول ، اذ مقتضاه أنه لا يحدث الا بما ثبت عنده من رواية الثقة عن الثقة الخ ، ولذا فان كلام ابن عبد البر يدور على تصحيح مرسله .

---

(١) مسند الشافعي ص ٣٤٢ ، والكامل لابن عدى ١/ ٥٢ ، والكفاية للخطيب ص ١٣٢ ، والتمهيد ١/ ٣٨ و ٣٩ .

(٢) التمهيد ١/ ٣٩ .

(٣) التمهيد ١/ ٣٩ .

(٤) أى لكي يكون صالحا للحجة .

(٥) التمهيد ١/ ٣٩ .

(٦) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (بشرح النووى ١/ ٦٢) بلفظ " ... فهو أحد الكاذبين " .

(٧) التمهيد ١/ ٤٠ .

وقد تبين لي من خلال هذا البحث صدق ما أخبر به عروة رحمه الله من التحرى في الرواية ، أما بالنسبة لأخباره الموصولة الثابتة عنه فلا يكاد يوجد فيمن صرح باسمه من شيوخه أو شيوخ شيوخه من هو متكلم فيه بضعف[(١)] ، لذا فان الأحاديث المسندة من طريقه اذا خلت أسانيدها من أسباب الضعف فيما دون عروة ، فانها غالبا ما تكون صحيحة .

وأما أخباره المرسلة ، فان أغلب ما ثبت عن عروة منها قد جاء ما يعضده ويقويه ، وبعضه لم أقف على ما يصلح لتقويته من ناحية الصناعة الحديثية ، لكن مع ذلك ليس هناك أيضا ما يخالفه[(٢)] ، أو أن ما يخالفه لا يثبت بمثله حجة ، كأن يكون قولا لبعض أهل المغازى[(٣)] ، فمثل هذا ينبغي الأخذ فيه بقول عروة وتقديمه لعلو طبقته وتحريه .

وقد يقع فيما أرسله عروة مخالفة لما ثبت في الأحاديث المسندة ، وهذا قليل ، وبعضه يتبين بعد البحث والتأمل أن الوهم فيه من غير عروة[(٤)] ، والبعض الآخر لا يتأتى الجزم في أكثره بنسبة الوهم اليه[(٥)] ، والله أعلم .

---

(١) هذا من شروط قبول حديث التابعي اذا أرسل كما ذكر الشافعي رحمه الله ، حيث قال : " ثم يعتبر عليه بأن يكون اذا سمى من روى عنه لم يسم مجهولا ، ولا مرغوبا عن الرواية عنه ، فيستدل بذلك على صحته فيما روى عنه " (الرسالة ص ٤٦٣ ، وانظر جامع التحصيل ص ٤٢) .

(٢) انظر ص ٣٨٤ .

(٣) انظر ص ٣٤٣ .

(٤) انظر ص ٤٠١ .

(٥) انظر ص ٦٣٨ .

اهتمامه بالمعارضة والتصحيح :

ولم يكتف عروة رحمه الله بتحرى ثبوت ما يلقيه على طلابه ،بل كان حريصا أيضا على تصحيح ما أخذوه عنه :

فقد تقدم ما رواه يحيى بن أيوب عن هشام بن عروة أن أباه كان يحدثهم على الأبواب ، ثم يقول : كرروا علي[١] .

وروى سليمان بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير[٢] قال : ثنا هشام بن عروة قال : كان أبي يستعرضنا الحديث كما يستعرض الكتاب[٣] .

وقال اسماعيل بن عياش[٤] عن هشام بن عروة قال : قال أبي : كتبت ؟ قلت :نعم ، قال:عارضت ؟ قلت : لا ،قال : لم تكتب[٥] .

وفي رواية عن اسماعيل عن هشام عن أبيه أنه كان يكتب للناس العلم ويعارضه لهم[٦] .

---

(١) انظر التاريخ الكبير ٧/ ٣٢.

(٢) قال فيه الحافظ :" مقبول " (التقريب ص ٢٥٤) .

(٣) المعرفة والتاريخ ٢/ ٨٢٦-٨٢٧.

(٤) في روايته عن الحجازيين مقال (انظر تهذيب التهذيب ١/ ٣٢٣ و ٣٢٤ ،وتقريب التهذيب ص ١٠٩) .

(٥) العلل ومعرفة الرجال لأحمد ٢/ ١٩ رقم ١٢٩ ،والمحدث الفاصل للرامهرمزى رقم ٧١٨ و ٧١٩ ،والمدخل للبيهقي رقم ٧٧٨ ،والجامع للخطيب١/ ٢٧٥ ،والكفاية له ص ٢٣٧ ،وجامع بيان العلم ١/ ٧٧ ،وأدب الاملاء والاستملاء للسمعاني ص ٧٩.

(٦) أدب الاملاء والاستملاء ص ٧٨.

الفصل السادس : مذهبه في كتابة العلم

ورد ما يدل على أن عروة رحمه الله كان يكتب الحديث في حياة عائشة رضي الله عنها وباقرار منها :

فقد روى عنه أنه قال : قالت لي عائشة رضي الله عنها : يا بني ، انه يبلغني أنك تكتب الحديث عني ، ثم تعود فتكتبه ، فقلت لها : أسمعه منك على شيء ، ثم أعود فأسمعه على غيره ، فقالت : هل تسمع في المعنى خلافا ؟ قلت : لا ، قالت : فلا بأس بذلك[١] .

لكن يبدو أن عروة بعد أن حفظ ما كتبه رأى من المصلحة حينئذاك اتلاف هذه الكتب، ثم أظهر فيما بعد تألمه من ذلك .

روى معمر عن هشام بن عروة قال : أحرق أبي يوم الحرة كتب فقه كانت له ، قال : فكان يقول بعد ذلك : لأن تكون عندي أحب الي من أن يكون لي مثل أهلي ومالي[٢] .

وفي رواية :" ثم قال : لوددت أني كنت فديتها بأهلي ومالي "[٣] .

وورد من طريق أبي معشر[٤] عن موسى بن عقبة عن عروة بن الزبير قال :" كتبت الحديث ثم محوته ، فوددت أني فديته بمالي وولدي وأني لم أمحه "[٥] .

قال الخطيب :" ترى أن عروة محا الحديث من كتابه للمعنى الذي ذكرناه من كراهة الاتكال عليه ، فلما علت سنه وتغير حفظه ندم على محوه اياه ، وتمنى أنه كان لم يمحه ، ليرجع الى كتابه عند تناقض أحواله ، واضطراب حفظه ، والله أعلم "[٦] .

قلت : ورد في بعض الروايات بيان السبب الذي حمل عروة على فعل ذلك :

وذلك فيما رواه الأصمعي عن ابن أبي الزناد[٧] قال : قال عروة بن الزبير : كنا نقول لا نتخذ كتابا مع كتاب الله ، فمحوت كتبي ، فوالله لوددت أن كتبي عندي ، ان كتاب الله قد

---

(١) الكفاية ص ٢٠٥ ، وقد تقدم أن فيه راويا لم يذكر بجرح ولا تعديل .

(٢) الطبقات الكبرى ٥/ ١٧٩ . (٣) تاريخ ابن معين رواية الدوري ٢/ ٤٠٠، وجامع بيان العلم ١/ ٧٥ ، وتاريخ دمشق ١١/ ٥٧٠ .

(٤) نجيح بن عبد الرحمن السندي ، ضعيف (التقريب ص ٥٥٩) .

(٥) تقييد العلم للخطيب ص ٦٠ . (٦) تقييد العلم ص ٦٠ .

(٧) عبد الرحمن بن أبي الزناد لم يسمع من عروة .

استمرت مريرته "[1][2].

وفي رواية " لأن تكون كتب لي عندى أحب الي من كذا وكذا ، كنا نسمع ونقول : لا نتخذ مع كتاب الله كتابا ، قد والله استمر كتاب الله لمريره لا يخلطه شيء أبدا "[3].

وكأنه يشير بقوله " كنا نسمع ونقول . . . " الى ما حكاه عن عمر رضي الله عنه :

فقد جاء من طرق عن الزهرى عن عروة أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن ، فاستشار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، فأشاروا عليه أن يكتبها ، فطفق يستخير الله فيها شهرا ، ثم أصبح يوما وقد عزم الله له ، فقال : اني كنت أريد أن أكتب السنن ، واني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتابا ، فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، واني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبدا "[4].

وكأن عروة عمل بمقتضى هذا الخبر في شبابه حين كان حاضر الحافظة ، صافي الذهن ، لا يخاف النسيان ، فرام المحافظة على مصلحة حفظ كتاب الله من أن يشوبه شيء آخر ، فلما كبرت سنه ، وطرأت عليه المفسدة التي أشار اليها الخطيب من تغير حفظه مع ادراكه زوال مفسدة تلبيس كتاب الله بغيره بعد استحكام المحافظة عليه ، تمنى لو أن كتبه التي فقدها ما زالت عنده .

وعلى كل حال فقد توفى عروة رحمه الله ولم يترك كتابا كما ثبت عن مالك رحمه الله حيث قال : " ولقد هلك ابن المسيب ولم يترك كتابا ، ولا القاسم بن محمد ولا عروة بن الزبير ولا ابن شهاب "[5].

---

(١) يقال استمرت مريرته على كذا ، اذا استحكم أمره عليه وقويت شكيمته فيه ، وألفه واعتاده ، وأصله من فتل الحبل (النهاية ٤/٣١٨) .

(٢) حلية الأولياء ٢/١٧٦ ، وتاريخ دمشق ١١/٥٧٠ .

(٣) المحدث الفاصل رقم ٣٥٣ .

(٤) المصنف لعبد الرزاق ٢٥٧-٢٥٨ ، والمدخل للبيهقي رقم ٧٣١ ، وجامع بيان العلم ١/٦٤ معلقا ، وتقييد العلم ص ٤٩ و ٥٠ ، وقد ورد موصولا من رواية عروة عن عبد الله ابن عمر عن عمر عند الخطيب في تقييد العلم (ص ٤٩-٥٠) ، لكن بين الخطيب أن أكثر الرواة قد رووه عن الزهرى بدون ذكر ابن عمر . وورد أيضا من رواية الزهرى عن يحيى ابن عروة عن عروة عن عمر عند الخطيب في تقييد العلم (ص ٥٠-٥١) .

(٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي رقم ١٣٨٠ .

لكن الظاهر أنه كان مقرا لتلاميذه على كتابة الحديث كما يدل عليه الآثار المتقدمة في معارضة ما يكتبونه ، وان كان قد تابعه أشهر تلاميذه وهو الزهرى في الاعتماد على الحفظ وعدم الاحتفاظ بكتاب لنفسه كما يدل عليه كلام مالك المذكور آنفا وغير ذلك من الآثار[1] .

---

(١) انظر المحدث الفاصل رقم ٣٨٢ ، وجامع بيان العلم ١/ ٦٤ ، وتقييد العلم ص ٥٩ .

البــــاب الثالــث : عــروة بـن الزبيـر والسيــــــرة النبويـــــــة

****

الفصل الأول : مكانة عروة في السيـــــــر والمغـــــازى

==============================

شهد غير واحد لعروة بالعلم بهذا الشأن :

فقال الذهبي :" وكان . . . عالما بالسيرة ،وهو أول من صنف المغازى "[١] .

وقال ابن عبد الهادى :" وكان عالما بالسيرة . . . "[٢] .

وقال ابن كثير : قال الواقدى : كان فقيها عالما حافظا ثبتا حجة ،عالما بالسير ،وهــو أول من صنف المغازى"[٣] .

وان القاء نظرة شاملة على محتوى هذا البحث لا يدع مجالا للشك في امامة عروة بن الزبير في السير والمغازى ،وذلك لما اشتمل عليه من دلالات توضح ذلك،منها :

١- كثرة أحاديث السيرة الواردة من طريقه .

٢- تغطيتها لجانب كبير من سيرته صلى الله عليه وسلم .

٣- علو درجة هذه الأحاديث من حيث الثبوت - شريطة صحة الاسناد اليه - فقد احتج صاحبــا الصحيح بعدد كبير من أحاديثه الموصولة ،ورواياته المرسلة قد ورد لأكثر ما اشتملت عليـــه ما يؤيدها ويدل على ثبوتها،مما يدل على صدق ما أخبر به عروة رحمه الله تعالى من التحرى

---

(١) تاريخ الاسلام : وفيات ٨١-١٠٠ : ص ٤٢٤.

(٢) طبقات علماء الحديث ١/ ١٢٥.

(٣) البداية والنهاية ٩/ ١٠١ . وهذا الكلام لم أره معزوا للواقدى بهذا اللفظ في ســـوى هذا النص بالبداية ،والموجود في الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ١٧٩) وتاريـــخ ابن عساكر (١١/ ٥٦١) من كلام الواقدى يختلف عما ههنا ،ولم أر من حكى عن الواقدى قط أن عروة أول من صنف المغازى في سوى هذا النص . والذى يبدو لي - ان لم يكـــن هناك وهم أو تحريف - أن قوله :" وهو أول من . . . " الخ من كلام ابن كثير استفاده مـــن شيخه الذهبي رحمهما الله . ولم يتيسر لي الرجوع الى الأصل الذى طبع عليه البدايـــة والنهاية ،وهو بالمكتبة الأحمدية بحلب ،ولكني رجعت لفيلم بمكتبة الجامعة الاسلاميـــة لنسخة أخرى بمكتبة برلين بألمانيا الغربية ،فوجدت في ترجمة عروة اختصارا عما فـــي المطبوع ،ولم أر فيها هذا النص المنسوب للواقدى ،فالله أعلم .

والانتقاء[1]، بل ان البخاري قد أخرج له في صحيحه من مراسيله عدة روايات في السيرة بعضها مطول[2]. أما الوقائع التي وردت في مراسيله ولم يوجد ما يعضدها، فقد جاء عند أهل المغازي ما يشهد لأغلبها.

٤- اعتماد أهل المغازي في كتبهم على كثير من رواياته، لا سيما ابن اسحاق[3].

٥- أكثر المسائل التي وقع فيها الاختلاف بين ما ثبت عن عروة وما ورد عن غيره من أهل المغازي الراجح فيها ما ذكره عروة رحمه الله[4].

٦- رجوع كبار رجال الدولة: الخليفة فمن دونه اليه فيما يحتاجونه من معرفة وقائع السيرة، والأحكام المتعلقة بها[5]، وفي هذا دلالة على سعة علمه، وذيوع صيته في هذا الميدان.

٧- هناك بعض وقائع في السيرة لم تثبت الا من رواية عروة مثل قصة بدء نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم[6]، وقصة الذهاب الى الطائف[7]، ووقائع تعتمد اعتمادا كبيرا على رواياته، مثل حادثة الافك، وغزوة بني قريظة، وغزوة الحديبية وغير ذلك.

فهذا كله - بالاضافة الى علو طبقة عروة حيث ان أكثر رواياته عن الصحابة - يبرز أهمية جمع رواياته في السيرة، وعلو منزلتها ضمن الكتب المؤلفة في هذا الفن.

---

(١) انظر ما تقدم في تحرى عروة ص ٣٩ - ٤١.

(٢) انظر ص ٢٧٤ و ٢٨٤ و ٢٩٠ و ٣٣٠-٣٣١ و ٣٥١ - ٣٥٧ و ٧٢٧-٧٣٨.

(٣) انظر مثلا : ص ١٣٨ و ١٨٩ و ١٩٤ و ٢٠٢ و ٢٠٦ و ٢٥٥.

(٤) انظر على سبيل المثال ص ٢٢٤ و ٢٢٩ و ٢٣٢ في سبب رجوع مهاجرة الحبشة وما ورد من قصة الغرانيق الباطلة، وص ٤١٤-٤١٥ في عدة من قتل وأسر من مشركي قريش في بدر، وص ٦٢٢-٦٢٣ في قصة نعيم بن مسعود

(٥) انظر ص ٧٤ و ١٨٣-١٨٤ و ٢٧٥ و ٤١٨-٤٢٥ و ٧٤٣ و ٧٥٧ و ٧٦٥ و ٦٧٧.

(٦) انظر ص ١٣٢.

(٧) انظر ص ٢٩٢.

الفصل الثاني : عروة بن الزبير والتصنيف في المغازى

تقدم[١] قول الذهبي : " وهو أول من صنف المغازى "، ومثله فيما ذكره ابن كثير في البداية .

وقال حاجي خليفة في كشف الظنون[٢] : " جمعها محمد بن اسحاق أولا ، ويقال : أول من صنف فيها عروة بن الزبير ".

وورد في كلام بعضهم أن لعروة كتابا في المغازى :

قال ابن النديم في الفهرست[٣] في ترجمة أبي حسان الحسن بن عثمان الزيادى : " وله من الكتب كتاب مغازى عروة بن الزبير ، وكتاب طبقات الشعراء ... ".

وقال الذهبي في السير[٤] : " نزل أبو الأسود مصر[٥] وحدث بها بكتاب المغازى لعروة ابن الزبير عنه " .

وقال الحافظ في الفتح[٦] في كلامه عن حديث الحديبية من طريق الزهري عن عروة عن المسور ومروان : " وقد روى أبو الأسود عن عروة هذه القصة ، فلم يذكر المسور ولا مروان ، لكن أرسلها ، وهي كذلك في مغازى عروة بن الزبير ، أخرجها ابن عائذ في المغازى بطولها ، وأخرجها الحاكم في الاكليل من طريق أبي الأسود عن عروة أيضا مقطعة " .

وذكر الحافظ أيضا مغازى عروة في مواضع أخرى من الفتح[٧] .

وكان أحيانا يقول : " في مغازى عروة بن الزبير رواية أبي الأسود عنه "[٨] .

وأحيانا يقول : " في مغازى أبي الأسود عن عروة "[٩] .

---

(١) انظر ص ٤٦ .

(٢) كشف الظنون ٢ / ١٧٤٧

(٣) الفهرست ص ١٢٣

(٤) سير أعلام النبلاء ٦ / ١٥٠

(٥) ذكر ابن لهيعة أن قدومه كان سنة ١٣٤ ، وفي رواية سنة ١٣٦ (انظر المعرفة والتاريخ ١ / ٦٨٢ ، وتهذيب التهذيب ١٠ / ٧) .

(٦) فتح البارى ٥ / ٣٣٣ .

(٧) الفتح ٥ / ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٥٠ ، و ٧ / ١١ و ٣٩٠ ، و ٨ / ٦ .

(٨) الفتح ٥ / ٣٤١ و ٧ / ٣٩٠ .

(٩) الفتح ٧ / ٤٨٠ و ٥٠٤ و ٥٠٦ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥١٣ ، و ٨ / ٥١ و ١٤٦ و ٦٤٥ ، و ١٢ / ٣١٠ .

وأحيانا يقول : " في رواية أبي الأسود في مغازيه عن عروة " أو نحوه [١] .

وقال مرة : " وفي رواية أبي الأسود عن عروة في المغازى " [٢] . وقال مرة : " أخرجه ابن لهيعة في المغازى التي يرويها عن أبي الأسود يتيم عروة عنه " [٣] .

وقال السخاوى : " ثم انه قد روى ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير المغازى وكذا الزهرى عن عروة بن الزبير عن أبيه " [٤] .

هذه النقول ونحوها استدل بها بعضهم على أن عروة قد ألف كتابا في المغازى [٥] ، وفي الاستدلال ببعضها نظر ، فان المراد من بعض هذه النقول أن روايات عروة في المغازى قد جمعها بعضهم في كتاب ، وليس عروة هو الذى جمعها ، وانما نسبت اليه باعتبار أنها من روايته ، وهذا له نظائر كثيرة [٦] ، وهذا هو الظاهر مما ذكره ابن النديم من أن لأبي حسان الزيادى كتاب مغازى عروة ، ونحوه صنيع الحافظ حيث كان ينسب المغازى لعروة تارة باعتبار أنها رواياته ، ولأبي الأسود تارة باعتبار أنه راويها عنه .

وعلى كل حال فان القول بأن عروة خلف بعد موته كتابا له في المغازى يعارضه ما تقدم [٧] ذكره من روايات في اتلاف عروة لكتبه ، وفي رواية أنه قال : " كنا نسمع ونقول : لا نتخذ مع كتاب الله كتابا . . . " ، وهذا يشعر بأنه أتلف كل كتاب عنده سوى كتاب الله عز وجل ، وهذا وان كان في اسناده انقطاع ، لكن يؤيده ما رواه عروة عن عمر أنه امتنع عن كتابة السنن ، وقال : " والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبدا " ، فكأن عروة عمل بمقتضى هذه الرواية التي رواها عن عمر ، ويؤيده أيضا ما ثبت باسناد صحيح عن مالك قال : " ولقد هلك ابن المسيب ولم يترك كتابا ، ولا القاسم بن محمد ولا عروة بن الزبير ولا ابن شهاب " .

فان قيل : سلمنا أن عروة لم يكتب المغازى ، لكن ربما أملاها على بعض تلاميذه ، ومن ثم

---

(١) الفتح ١/ ٢٤ ، و٧/ ٢٨٠ و ٢٧٦-٢٧٧ و ٤٤٨ و ٤٧٧ ، و ٨/ ١٣٨ .

(٢) الفتح ٧/ ٥٠٣ . (٣) الفتح ١/ ٢٣٣ .

(٤) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ (مع كتاب علم التاريخ عند المسلمين لروزنثال) ص٥٢٧ .

(٥) انظر ما ذكره د/ محمد مصطفى الأعظمي في كتاب " مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة بن الزبير " ص٥٧ ، ومحمد بن صامل العلياني في كتابه " منهج كتابة التاريخ الاسلامي " ص ٢٩٧-٢٩٨ .

(٦) كمسند الشافعي (انظر تعجيل المنفعة ص ٥) ، ومسند الطيالسي (انظر سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٨٢) .

(٧) انظر ما تقدم في فصل مذهب عروة في كتابة العلم ص ٤٣ - ٤٤ .

تنوقلت بالسند ، ولا يخرجها ذلك عن كونها من تأليفه وتصنيفه ، وليست العبرة بمن قيدها في كتاب ، وانما العبرة بمن ألفها وصنفها على هذه الصورة التي وصلتنا ، ويدل على ذلك أن المغازى التي جاءت من طريق أبي الأسود كلها مروية عن عروة ، وعلى هذا لا يكون الكتاب من تأليف أبي الأسود ، بل هو مجرد راو لا غير[١] .

فأقول : عامة كلام من ذكر أن عروة صنف في المغازى ، أو أن له كتابا فيه منصب - فيما يبدو والله أعلم - على مغازى أبي الأسود هذه ، ويؤيد ذلك ما تقدم من نقول عن الذهبي في السير ، وعن الحافظ ، والسخاوى ، وأما ما عدا ذلك من روايات عن عروة فليس هناك ما يدل على أنها مقتطعة من ضمن مؤلف لعروة في المغازى ، بل هي روايات يحمل كل منها طابع الاستقلال عن الأخرى ، ووردت بأسانيد متعددة عن عروة ، وان كان قد يتكرر بعضها أحيانا، لكن دون أن تحمل الطابع التأليفي المتكامل . الا أنه قد وردت بعض الكتابات لعروة في السيرة تشتمل على اجابات عن أسئلة حول وقائع في السيرة وبعض الأحكام المتعلقة بها :

أ - من ذلك كتابه لعبد الملك بن مروان : وهو كتاب طويل روى أجزاء كبيرة منه الطبرى مقطعا في أماكن من تاريخه وتفسيره من طريق أبان العطار عن هشام بن عروة عن أبيه ، وورد شيء قليل منه عند أحمد وغيره[٢] .

وقد جاءت أجزاء من هذا الكتاب أيضا عند الطبرى وغيره من طريق ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة[٣] ، ولكن فيه أنه كان للوليد بن عبد الملك ، وابن أبي الزناد تكلم فيه من قبل حفظه ، فالأرجح رواية أبان العطار أنه لعبد الملك بن مروان .

وجاء في رواية من طريق عبد الله بن محمد بن يحيى عن هشام عن أبيه أنه كتب للوليد في شأن وفاة خديجة والزواج من عائشة[٤] ، وعبد الله هذا متروك .

ب - ومنه كتابه لابن أبي هنيدة صاحب الوليد بن عبد الملك في شأن المؤمنات المهاجرات ، وهذا رواه ابن اسحاق في المغازى عن الزهرى عن عروة[٥] .

---

(١) استدل بهذا د / محمد مصطفى الأعظمي ، انظر مغازى عروة ص ٥٩

(٢) انظر ص ٧٤ و ١٨٣-١٨٤ و ٢٧٥ و ٤١٨-٤٢٥ و ٧٤٣ و ٧٥٧ و ٧٦٥ .

(٣) انظر ص ١٨٥-١٨٦ .

(٤) انظر ص ٢٧٥ حاشية ١

(٥) انظر ص ٦٧٧ .

فهذه الكتابات لا تعد تأليفا ولا تصنيفا في السيرة كما هو معلوم ، كما لا يعد من استفتي في بعض المسائل الفقهية فأجاب عنها كتابة أنه ألف كتابا في الفقه ، ولا من سئل عن تفسير بعض الآيات ففسرها في ورقة أنه ألف تفسيرا .

والخلاصة أن المغازى التي وردت من طريق أبي الأسود عن عروة هي الرواية الوحيدة عن عروة التي تحمل الطابع التأليفي ، والاستدلال على أنها من تأليف عروة لكونها كلها مروية عنه استدلال قوى لو ثبت اسنادها عن عروة .

والواقع أن في اسناد هذه المغازى مقالد ، فان ابن لهيعة - راويها عن أبي الأسود - اختلط بعد احتراق كتبه [1] ، وقد تكلم فيها بعض العلماء ، وأكثر من وقفت له على كلام فيها ابن الأثير في أسد الغابة حيث قال في ترجمة الحارث بن أوس بن النعمان عن اسنادها : " وهو اسناد لا اعتبار به " [2] .

وقال في ترجمة زيد بن لبيد : " وهو اسناد كثير الوهم والمخالفة لما يقوله غيره من أهل السير " [3] .

وقال في ترجمة سعد بن حبان : " وأما الرواية عن عروة بن الزبير في تسمية من شهد المشاهد ، ومن قتل وغير ذلك من هذا الباب ، فانها كثيرا ما تخالف ما يروى عن عامة أهل السير ، فلا أعلم كيف هذا ، واذا كانت كذلك فلا اعتبار . . . " [4]

وقال في ترجمة سعد بن خولي : " وقد ذكرنا أن هذه الرواية التي ترد عن عروة تخالف جميع الأقوال ، والأولى الاعتماد على غيرها ، والله أعلم " [5] .

وقال في ترجمة سعد بن سهيل : " وقد تقدم قولنا ان هذا الاسناد عن عروة فيه خبط لا أدرى كيف هو ! فانه يخالف عامة أصحاب السير ، ويخالف أيضا ما يرويه غيره عن عروة ، فمن ذلك هذه الترجمة ، جعل سعد بن سهيل من بني دينار من بني خنساء بن مبذول ، وهذا غريب . . . " [6] .

وقال في ترجمة سعيد بن عبيد القارى : " وعبد الغني (يعني ابن سرور المقدسي) قد

---

(١) انظر الكواكب النيرات لابن الكيال ص ٤٨٢ و ٤٨٣ .
(٢) أسد الغابة ١ / ٣٨٠ .
(٣) أسد الغابة ٢ / ١٤٦ .
(٤) أسد الغابة ٢ / ١٩٠ .
(٥) أسد الغابة ٢ / ١٩٣ .
(٦) أسد الغابة ٢ / ٢٠٢ .

وافق وصرح أن هذا الاسناد الى عروة لا يعتمد عليه ، ولا يوثق به لما فيه من مخالفة الناس ... " الى أن قال : " فعبد الغني قد طعن في هذا الاسناد في غير موضع ، وقال : انه يخالف أهل السير ، فكيف يعتمد عليه الآن "[1].

فأفاد أن عبد الغني المقدسي ممن طعن فيه أيضا .

وكذا ضعف اسنادها بسبب ابن لهيعة الهيثمي في المجمع[2] في عدة مواضع، والحافظ في الفتح[3].

ومما يسترعي الانتباه أنه يوجد في هذه الرواية عن عروة مخالفات كثيرة لما ثبت من غير هذا الوجه عنه ـ وهو الذى أشار اليه ابن الأثير في كلامه المتقدم ـ من ذلك مثلا : قصة بدء نزول الوحي[4] ، وسبب رجوع مهاجرة الحبشة الى مكة[5] ، وعدد القتلى والأسرى من المشركين في بدر[6] ، وعدد شهداء المسلمين في أحد[7] ، وغير ذلك . كما توجد أشياء كثيرة جدا لم تأت من غير هذا الوجه عن عروة ، وكثير منها يشبه حكايات القصاص لما فيها من المبالغات والتفاصيل التي يسبق الى النفس عدم ثبوتها[8] ، ويستشعر فيها من له خبرة ودراية بحديث عروة عدم موافقتها لأسلوب عروة المبني على التحرى والانتقاء ، بل يكاد يجزم بعدم صحة نسبة كثير مما ورد فيها اليه . وقد يقع العكس ، فقد تثبت بعض الأحداث من غير هذا الوجه عن عروة ، ولا ترد من هذا الوجه عنه ، مثل حديث الصحيحين من طريق ابن شهاب عن عروة عن عائشة في ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف ، وفيه قصة عرض ملك الجبال أن يطبق عليهم الأخشبين[9] ، فقد روى الطبراني من طريق عمرو بن خالد عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة مرسلا حديث الذهاب الى الطائف مطولا[10] ، وليس فيه قصة ملك الجبال ،

---

(١) أسد الغابة ٢ / ٢٤٥ ، ولم استقرئ أسد الغابة كله ، فقد يجد المتتبع كلاما آخر لابن الأثير عن المغازى الواردة من هذه الطريق .

(٢) انظر مجمع الزوائد ٢ / ٢٨٤ و ٧ / ٢٢ و ٦ / ٦١ و ٧ / ٧٨ .

(٣) انظر فتح البارى ١ / ٢٣ و٧ / ٥١٣ . (٤) انظر ص ١٤٤-١٤٥ .

(٥) حيث ورد في رواية أبي الأسود أن السبب قصة الغرانيق الباطلة ، في حين ورد في الروايات الثابتة عن عروة في الصحيح وغيره خلاف ذلك ، انظر ص ٢٢٤-٢٢٨ و ٢٣٢ .

(٦) انظر ص ٤١٤-٤١٥ .   (٧) انظر ص ٥٠٨ مع حاشية ٢ بأكملها

(٨) انظر على سبيل المثال ص ١٤٤-١٤٥ و ٤١٦ و ١٤٧ .

(٩) انظر ص ٢٩٢ .   (١٠) انظر ص ٢٩٤-٢٩٥ .

فكيف يؤلف عروة كتابا في المغازي ، ولا يذكر فيه مثل هذه القصة الموصولة عن عائشة ، ولو بدون سند !

قد يقال : ان وقوع المخالفات والأوهام من هذا الوجه عن عروة أمر متوقع لما تقدم ذكره من اختلاط ابن لهيعة ، وهذا لا ينفي أن يكون أصل هذه المغازي من تأليف وتصنيف عروة.

فأقول : هناك قرينة أخرى ـ تضاف الى ما تقدم ـ تقدح في نسبة هذه المغازي برمتها الى عروة ، فقد وردت رواية هذه المغازي من طرق عن ابن لهيعة : فوردت من طريق عمرو بن خالد الحراني ، وحسان بن عبد الله ، وعثمان بن صالح ، والوليد بن مسلم ، وابن وهب ، وغيرهم ، وليس في هؤلاء جميعا من ثبت سماعه من ابن لهيعة قبل الاختلاط سوى ابن وهب ، ولذا تعتبر روايته أصح هذه الروايات ، وعند المقارنة بين روايته وروايات سائر من روى هذه المغازي عن ابن لهيعة ، نجدهم جميعا ـ سوى ابن وهب ـ يسوقون أحداث السيرة دائما عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، أما ابن وهب فالذى وقفت عليه من رواياته من هذه الطريق كان يوافق في بعضها سائر الرواة عن ابن لهيعة بذكر هذا الاسناد عن عروة ، وفي أغلبها كان يروى الخبر عن ابن لهيعة عن أبي الأسود من اقتصاصه لا يذكر عروة ، ومن أمثلة ذلك :

أ ـ قصة حصار الشعب التي أخرجها أبو نعيم والبيهقي في الدلائل لكل منهما من طريق عمرو بن خالد عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة مرسلا وهي قصة طويلة في نحو ثلاث صفحات كبار، فقد أخرجها ابن عبد البر في الدرر من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود به ، ولم يذكر عروة[1] .

ب ـ ما ورد أن البعثة كانت بعد بناء الكعبة بخمس عشرة سنة ، أخرجه البيهقي في الدلائل[2] من طريق حسان بن عبد الله وعمرو بن خالد عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، في حين أخرجه ابن عبد البر في التمهيد[3] من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود ، لم يذكر عروة .

جـ ـ قصة تزويج عثمان بن عفان أم حبيبة للنبي صلى الله عليه وسلم بأرض الحبشة ، أخرجها

---

(١) انظر ص ٢٦٧-٢٦٩ .   (٢) انظر دلائل البيهقي ٢/ ١٤٥ مع ١٤١ ، وكذا ٢/ ٦٢ .
(٣) التمهيد ١٠/ ٢٩ .

الطبراني في الكبير ، والبيهقي في الدلائل والسنن من طريق عمرو بن خالد - زاد في السنن: وحسان - عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة[١] ، وقد أوردها ابن عبد البر في الاستيعاب[٢] من رواية ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود ، ولم يذكر عروة ، وفي هذه القصة نكارة من جهة أن عثمان في هذا الوقت كان بالمدينة وليس بالحبشة كما نبه عليه غير واحد[٣] ، وقد وردت من غير هذا الوجه عن عروة بدون هذا القدر المنكر ومع اختلاف في السياق[٤] .

د - قصة عداوة كعب بن الأشراف وهجائه النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، وقوله في المشركين هم أهدى سبيلا ، أخرجها ابن عائذ[٥] عن الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، في حين أخرجها ابن شبة في تاريخ المدينة[٦] من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود من اقتصاصه ، ولم يذكر عروة .

ومما وافقهم فيه ابن وهب : ما رواه الطبراني في الكبير[٧] من طريق عمرو بن خالد عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة من قصة اسلام عروة بن مسعود الثقفي ، ورجوعه الى قومه يدعوهم الى الاسلام وقتله ، فقد أخرجها ابن شبة[٨] باختصار من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة بهذا الاسناد عن عروة مرسلا .

ولا شك أن رواية ابن وهب في ذلك كله أرجح ، وذلك لأمرين :

الأول: ماتقدم الاشارة اليه من أن سماع ابن وهب أصح من سماع سائر الرواة الذين رووا هذه المغازى عن ابن لهيعة ، وذلك لما ذكره بعض النقاد من أنه أخذ عن ابن لهيعة قبل الاختلاط ، وقال بعضهم انه كان يتتبع أصول ابن لهيعة[٩] .

والثاني : أن ابن وهب كان يميز في رواياته بين ما هو من رواية عروة ، وما هو من رواية أبي الأسود ، وهذا التمييز والفصل يدل على مزيد حفظ واتقان وتحرى .

---

(١) انظر المعجم الكبير ٢٣ / ٢١٨ ، ودلائل البيهقي ٣ / ٤٦٠ ، وسنن البيهقي ٧ / ١٣٩ - ١٤٠ . (٢) الاستيعاب ٤ / ٢٩٦ .

(٣) انظر السمط الثمين لمحب الدين الطبرى ص ١١٤ ، وسيرة ابن كثير ٣ / ٢٧٤ .

(٤) انظر سنن أبي داود رقم ٢٠٨٦ و ٢١٠٧ و ٢١٠٨ ، وسنن النسائي ٦ / ١١٩ .

(٥) انظر عيون الأثر ١ / ٣٥٧ . (٦) تاريخ المدينة ٢ / ٤٦١-٤٦٢ .

(٧) المعجم الكبير ١٧ / ١٤٧-١٤٨ . (٨) تاريخ المدينة ٢ / ٤٧١ .

(٩) انظر الكواكب النيرات ص ٤٨٢ - ٤٨٣ .

القسم الثاني

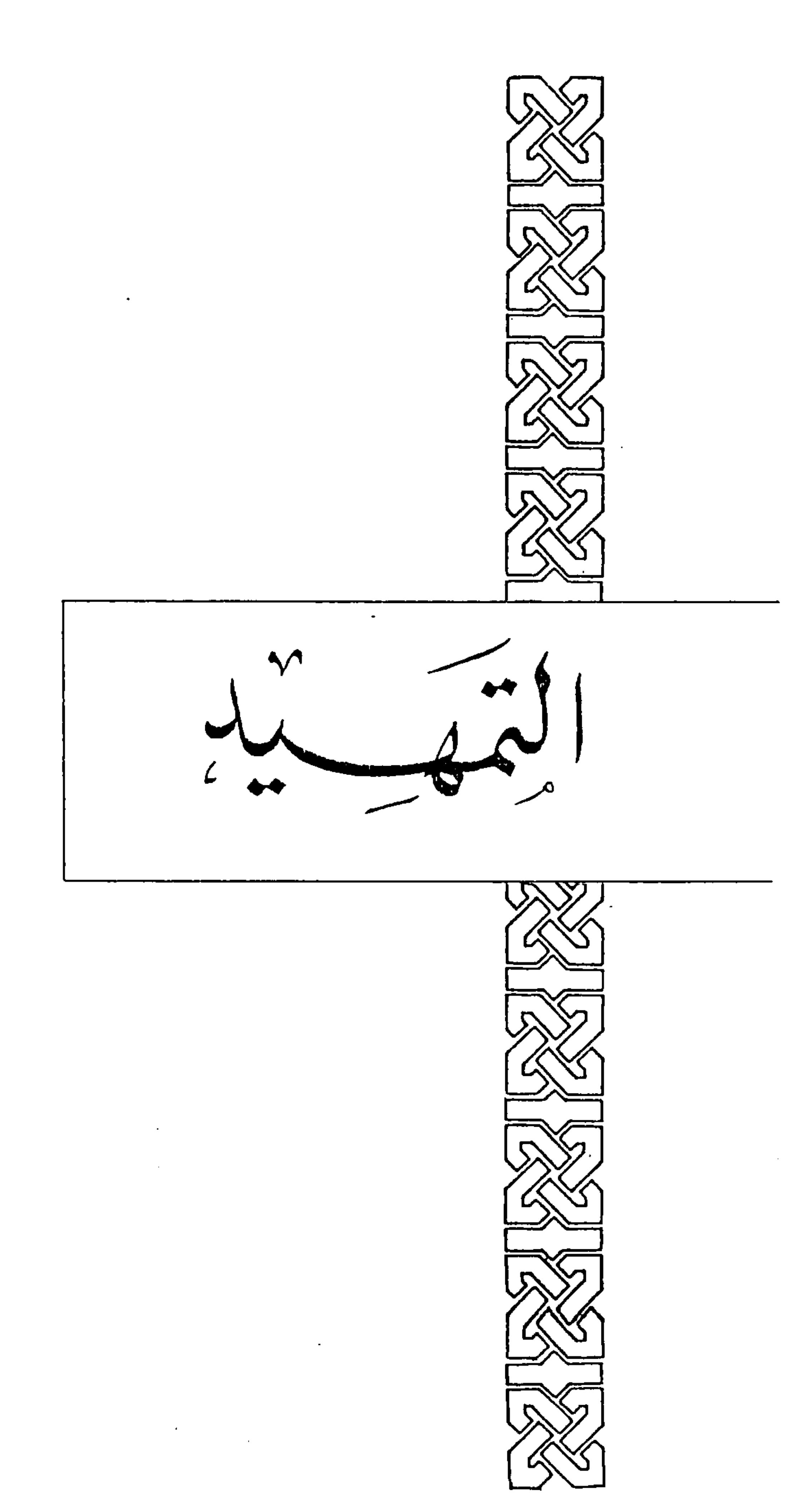
مرويات عروة بن الزبير في السير والمغازي

فالظاهر أنه هو الصواب ، وأن ابن لهيعة لما اختلط جعل كل المغازى من رواية أبـــي الأسود عن عروة بدون تمييز .

اذا تقرر هذا ، فان هذه الروايات عن ابن وهب تعطينا نتيجة لا لبس فيها ، وهـــي أن هذه المغازى ليست كلها مروية عن عروة ، بل بعضها من اقتصاص أبي الأسود ، خلافا لمـــا جزم به البعض .

وعليه فلا يصح نسبة هذه المغازى الى عروة على الاطلاق ، وأن الأصح أن يقـــــال : ان الذى ألفها وصنفها هو أبو الأسود ، وانه ـ بحكم كونه من تلاميذ عروة المقربين ـ كـــان يروى عنه أحيانا .

وبهذا يتبين أن القول بأن عروة صنف كتابا في المغازى لا يستند الى دليل يمكـــــن الاعتماد عليـــه .


التمهيد

تمهيد

من أحوال العرب في الجاهلية

أول من سيب السوائب :

١- أخرج البخاري في صحيحه [١] من طريق الزهري [٢] عن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رأيت جهنم يحطم [٣] بعضها بعضا ، ورأيت عمرا يجر قصبه [٤] ، وهو أول من سيب السوائب [٥] " .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (الطبعة السلفية الأولى) ٨/ ٢٨٣ رقم ٤٦٢٤ .

(٢) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة ابن كلاب القرشي الزهري ، أبو بكر ، الفقيه الحافظ ، متفق على جلالته واتقانه ، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة ، مات سنة ١٢٥ ، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين /ع (تقريب التهذيب لابن حجر تحقيق محمد عوامة ص ٥٠٦) .

(٣) أي يأكل بعضها بعضا (هدى الساري لابن حجر ص١٠٦) .

(٤) بضم فسكون ، وفي حديث أبي هريرة في الصحيحين : " يجر قصبه في النار " ، أي يجر أمعاءه كما هو لفظ حديث ابن مسعود عند أحمد (المسند ١/ ٤٤٦ المكتب الاسلامي)

(٥) جمع سائبة ، وقد فسرها سعيد بن المسيب بقوله: "والسائبة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء " رواه البخاري في صحيحه (رقم ٤٦٢٣) ، وقال ابن جرير الطبري في تفسيره : " هي المسيبة المخلاة ، وكانت الجاهلية يفعل ذلك أحدهم ببعض مواشيه فيحرم الانتفاع به على نفسه ، كما كان بعض أهل الاسلام يعتق عبده سائبة ، فلا ينتفع به ولا بولائه ، وأخرجت المسيَّبة بلفظ السائبة كما قيل عيشة راضية بمعنى مرضية (جامع البيان بتحقيق محمود شاكر ١١/ ١٢٣-١٢٤) .

وأما صفة السائبة والسبب الذى جعلهم يفعلون بها ذلك فقد اختلف فيه ، فقال ابن اسحاق : " والسائبة : الناقة اذا تابعت بين عشر اناث ليس بينهن ذكر سيبت ، فلم يركب ظهرها ، ولم يجز وبرها ، ولم يشرب لبنها الا ضيف ، فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقت أذنها ، ثم خلي سبيلها مع أمها ، فلم يركب ظهرها ، ولم يجز وبرها ، ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بأمها ، فهي البحيرة بنت السائبة " (السيرة النبوية لابن هشام بتحقيق طه عبد الرؤوف ١/ ٨٢) .

وقال السدى : "وأما السائبة : فهو الرجل يسيب من ماله ما شاء على وجه الشكر ان كثر ماله ، أو برأ من وجع ، أو ركب ناقة فأنجح ، فانه يسمى السائبة ، يرسلها فلا يعرض لها أحد من العرب الا أصابته عقوبة في الدنيا " (جامع البيان ١١/ ١٣٠) يعني في اعتقادهم .

==

وأخرجه البخارى أيضا ومسلم من هذا الوجه في جزء من حديث صلاة الكسوف بلفظ :

" ورأيت فيها عمرو بن لحى [(١)] وهو الذى سيب السوائب " [(٢)]

وللحديث عدة شواهد في الصحيح وغيره [(٣)] .

==

وقيل في صفة السائبة غير ذلك : انظر جامع البيان للطبرى ١١/ ١٢٤-١٣٣، وتفسير ابن كثير (نشر دار المعرفة) ٢/ ١٠٨ ، وفتح البارى ٨/ ٢٨٤ و ٢٨٥ .

(١) ورد تسميته في الصحيحين من طريق أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا : " عمرو بن لحي ابن قمعة بن خندف أبو خزاعة " واللفظ للبخارى ، وعند مسلم : " أخا بني كعب " بدل "أبو خزاعة" . وفي بعض نسخ مسلم : " أبا بني كعب " وصوبه القاضي عياض (انظر صحيح البخارى مع الفتح ٦/ ٥٤٧ رقم ٣٥٢٠ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ١٧/ ١٨٨، وكلام القاضي في شرح النووى ١٧/ ١٨٩)

(٢) البخارى مع الفتح ٣/ ٨١ رقم ١٢١٢ ، ومسلم بشرح النووى ٦/ ٢٠٣ . وأخرجه أيضا النسائي في سننه (٣/ ١٣٠- ١٣٢) وأبو عوانة في مسنده (٢/ ٣٧٥)

(٣) من ذلك ما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (البخارى مع الفتح : ٨/ ٢٨٣ رقم ٤٦٢٣ و ٦/ ٥٤٧ رقم ٣٥٢١ ، ومسلم بشرح النووى: ١٧/ ١٨٨ و ١٨٨ - ١٨٩)

وما أخرجه مسلم في صحيحه (بشرح النووى ٦/ ٢٠٨) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، وليس فيه " وهو أول من سيب السوائب " .

وانظر شواهد له أخرى في رسالة : " دراسة مرويات العهد المكي من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم " حديث رقم ٤-٨ .

من طواغيتهم التي كانوا يعبدون :

٢- أخرج البخارى ومسلم في صحيحيهما وغيرهما من طرق عن الزهرى قال : قال عروة : سألت عائشة رضي الله عنها فقلت لها : أرأيت قول الله تعالى ((ان الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما)) [١] فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة . قالت : بئس ما قلت يا ابن أختي ، ان هذه لو كانت كما أولتها عليه كانت لا جناح عليه أن لا يتطوف بهما ، ولكنها أنزلت في الأنصار ، كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية [٢] التي كانوا يعبدونها عند المشلل [٣] ، فكان من أهل يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة ، فلما أسلموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قالوا : يا رسول الله ، انا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة ، فأنزل الله تعالى ((ان الصفا والمروة من شعائر الله)) الآية . قالت عائشة رضي الله عنها : وقد سن [٤] رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما ، فليس

---

(١) سورة البقرة / ١٥٨ .

(٢) مناة : بفتح الميم والنون الخفيفة ، سيأتي في روايات هذا الحديث أنه صنم بين مكة والمدينة بالمشلل من قديد . وقد ذكرها ابن اسحاق من ضمن الطواغيت التي كانت العرب قد اتخذتها مع الكعبة ، قال : " وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ، لها سدنة وحجاب ، وتهدى لها كما تهدى للكعبة ، وتطوف بها كطوافها بها ، وتنحر عندها " (سيرة ابن هشام ١ / ٧٨ و ٨٠) . وذكر ابن الكلبي أن مناة أقدم الأصنام التي دانت لها العرب وعبدوها واتخذوها ، وكانت العرب جميعا تعظمه وتذبح حوله ، ولم يكن أحد أشد إعظاما له من الأوس والخزرج" . قال : " ومناة هذه التي ذكرها الله عز وجل فقال ((ومناة الثالثة الأخرى)) وكانت لهذيل وخزاعة " (الأصنام ص١٣ و ١٤) . وحكى الحافظ عن ابن الكلبي أنه قال : كانت صخرة نصبها عمرو بن لحى لهذيل ، وكانوا يعبدونها . قال الحافظ : والطاغية صفة لها اسلامية (فتح البارى ٣ / ٤٩٩) . وسيأتي عن ابن اسحاق أيضا أن عمرو بن لحى هو الذى نصبها ، وسيأتي مزيد كلام عن مكانها وعبادة العرب لها .

(٣) المشلل : بفتح المعجمة واللام الثقيلة ثم لام ثانية ، وهي ثنية تأتي أسفل قديد من الشمال ، اذا كنت في بلدة صعبر بين رابغ والقضيمة كانت المشلل مطلع شمس مع ميل الى الجنوب . وحرة المشلل هي التي تراها من تلك القرية سوداء مدلهمة ، تشرق الشمس عليها ، وفيها كانت مناة الطاغية ومحلها معلوم (معجم المعالم الجغرافية للبلادى ص٢٩٨ وانظر فتح البارى ٨ / ٦١٣) .

(٤) سن : أى فرضه بالسنة ، وليس مرادها نفي فرضيتها ، ويؤيده قولها فيما رواه أبومعاوية

لأحـــد أن يترك الطواف بينهما . . . " الحديث[1] .

واللفظ للبخاري[2] من طريق شعيب[3] عن الزهري .

= وغيره عن هشام بن عروة عن أبيه عنها : " ما أتم الله حج امرئ ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة " (انظر الفتح ٣/ ٥٠١) .

(١) البخاري مع الفتح ٣/ ٤٩٧ رقم ١٦٤٣ و ٨/ ٦١٣ رقم ٤٨٦١ ، ومسلم بشرح النـــووي ٩/ ٢٢-٢٣ و ٢٣-٢٤ و ٢٤ ، وأخرجه أيضا اسحاق بن راهوية في مسنده (رقـم ١٤٧ من مسند عائشة) ، وأحمد في مسنده (٦/ ١٤٤ و ١٦٢ و ٢٢٧) والحميدي فـــي مسنده (١/ ١٠٧ رقم ٢١٩) ، والذهلي في الزهريات (كما في تغليق التعليـــق ٤/ ٣٢٥) والترمذي في سننه (٥/ ٢٠٨-٢٠٩ رقم ٢٩٦٥ بتحقيق أحمد شاكر وغيــــره) والنسائي في المجتبى (٥/ ٢٣٧-٢٣٨ و ٢٣٨-٢٣٩) وفي السنن الكبرى (٢/ ٤١٠ - ٤١١ رقم ٣٩٦٠ و ٣٩٦١) والفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٢٢٥ رقم ١٤٠٥) وأبو يعلـى في مسنده (٤/ ٣٧٤ رقم ٤٧١١ بتحقيق ارشاد الأثري) والطبري في تفسيـره (٣/ ٣٦-٣٧ و ٢٣٨ و ٢٤٥ رقم ٢٣٥٠ و ٢٣٥١ و ٢٣٦٧) وابن خزيمة في صحيحه (٤/ ٢٣٤ رقم ٢٧٦٧) وابن أبي داود في المصاحف (ص١١١ و ١١٢ دار الكتب العلمية) والبيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٩٦-٩٧) من طرق عن الزهري به . وأخرجه ابن خزيمة فـــي صحيحه (٤/ ٢٣٣-٢٣٤ رقم ٢٧٦٦) من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري باسناده ، وفيه " انما كان من أهل لمناة الطاغية التي بالمشلل يطوفون بين الصفا والمروة ، فلمـــا كان الاسلام قالوا : يا رسول الله ، ان طوافنا بين هذين الحجرين من أمر الجاهلية " قال ابن خزيمة : " الصحيح ما رواه يونس عن الزهري أن من كان يهل لمناة كانوا يتحرجون من الطواف بينهما ، لا أنهم كانوا يطوفون بينهما كخبر ابن عيينة " . قلـــت : رواه الحميدي (رقم ٢١٩) والبخاري (رقم ٤٨٦١) ومسلم (بشرح النـــووي ٩/ ٢٢) والترمذي (٥/ ٢٠٨) والنسائي (٥/ ٢٣٨) والفاكهي (رقم ١٤٠٥) من طرق عـــن سفيان بن عيينة عن الزهري بلفظ يوافق لفظ يونس والجماعة ، ورواه أبو يعلي (رقم ٤٧١١) عن عبد الأعلى عن ابن عيينة على الشك ، ولفظه : " أنه كان من أهل لمناة الذي بالمشلل لم يطف بينهما ، أو يطوف بينهما ، شك سفيان " فكأن سفيان بن عيينة كان ربما جـــزم بما يوافق لفظ الجماعة ، وهو الغالب على حاله كما في الصحيحين وغيرهما ، وربما جـزم بالعكس كما عند ابن خزيمة ، وربما طرأ عليه الشك كما عند أبي يـعلى ، والله أعلم .

(٢) رقم ١٦٤٣ .

(٣) شعيب بن أبي حمزة الأموي مولاهم ، واسم أبيه دينـــار ، =

وفي لفظ لمسلم [١] من طريق يونس[٢] عن الزهري : "أن الأنصار كانوا قبل أن يسلموا هم وغسان يهلون لمناة ، فتحرجوا أن يطوفوا بين الصفا والمروة ، وكان ذلك سنة في آبائهم ، من أحرم لمناة لم يطف بين الصفا والمروة ".

وتابع يونسا في ذكر غسان مع الأنصار عبد الرحمن بن خالد [٣] عند البخاري [٤] معلقا ، ووصله الذهلي في الزهريات والطحاوي في مشكل الآثار [٥].

وفي لفظ للبخاري تعليقا ووصله أحمد واسحاق في مسنديهما والطبري في تفسيره من طريق معمر [٦] عن الزهري : " كان رجال من الأنصار ممن يهل لمناة في الجاهلية - ومناة صنم بين مكة والمدينة - قالوا : يا نبي الله ، انا كنا لا نطوف [٧] بين الصفا والمروة تعظيما

==

أبو بشر الحمصي ، ثقة عابد ، قال ابن معين : من أثبت الناس في الزهري ، من السابعة ، مات سنة ١٦٢ أو بعدها /ع (تقريب التهذيب ص٢٦٧) .

(١) مسلم بشرح النووي ٩ / ٢٤ .

(٢) يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي ، بفتح الهمزة وسكون التحتانية بعدها لام ، أبو يزيد مولى آل أبي سفيان ، ثقة الا أن في روايته عن الزهري وهما قليلا ، وفي غير الزهري خطأ ، من كبار السابعة ، مات سنة ١٥٩ على الصحيح وقيل سنة ١٦٠ /ع (تقريب التهذيب ص٦١٤) .

(٣) عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي ، أمير مصر ، صدوق ، من السابعة ، مات سنة ١٢٧ /خ م مد ت س (تقريب التهذيب ص٣٣٩) .

(٤) البخاري مع الفتح عقب رقم ٤٨٦١ .

(٥) انظر تغليق التعليق ٤ / ٣٢٥ .

(٦) معمر بن راشد الأزدي مولاهم ، أبو عروة البصري ، نزيل اليمن ، ثقة ثبت فاضل ، الا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا ، وكذا فيما حدث به بالبصرة ، من كبار السابعة ، مات سنة ١٥٤ وهو ابن ٥٨ سنة /ع (تقريب التهذيب ص٥٤١) .

(٧) في مسند أحمد المطبوع " كنا نطوف " بدون " لا ". وهو خطأ يتبين بمراجعة بقية المصادر التي أخرجت الحديث من طريق معمر . وقد أورد رواية أحمد هذه الألباني في الارواء (٤ / ٢٦٨) معضدا بها رواية أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة - وستأتي - التي فيها أنهم كانوا يطوفون بين الصفا والمروة ، وكأنه - وفقه الله - لم يقف على المصادر الأخرى التي ورد فيها الحديث من طريق معمر على الصواب ، ومنها صحيح البخاري معلقا .

لمناة " الحديث(1) .

وورد عند البخارى (2) عقب روايته من طريق سفيان بن عيينة (3) عن الزهرى : " قال سفيان ومناة بالمشلل من قديد(4) " .

---

(1) البخارى مع الفتح ٨/ ٦١٣ تابع رقم ٤٨٦١ ، ومسند اسحاق بن راهوية رقم ١٤٧ من مسند عائشة ، ومسند أحمد ٦/ ١٦٢ ، وجامع البيان للطبرى رقم ٢٣٥١ .

(2) البخارى مع الفتح ٨/ ٦١٣ رقم ٤٨٦١ .

(3) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي ، أبو محمد الكوفي ثم المكي ، ثقة حافظ فقيه ، امام حجة ، الا أنه تغير حفظه بأخرة ، وكان ربما دلس ، لكن عن الثقات ، من رؤوس الطبقة الثامنة ، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار ، مات في رجب سنة ١٩٨ ، وله ٩١ سنة /ع (تقريب التهذيب ص ٢٤٥) .

(4) قديد : بالقاف والمهملة مصغر ، واد فحل من أودية الحجاز التهامية ، يقطعه الطريق من مكة الى المدينة على نحو ١٢٠ كيلا . (المعالم الأثيرة لمحمد حسن شراب ص٢٢٢) وسيأتي من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة موصولا : " وكانت مناة حذو قديد ". فتحصل من مجموع الروايات أن مناة صنم بين مكة والمدينة بالمشلل من قديد ، وأن الأوس والخزرج وغسان كانوا يعبدونها ويهلون لها ، فكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بين الصفا والمروة . وقد ذكر ابن اسحاق نحوه ، وذلك فيما رواه الأزرقي في أخبار مكة (١/ ١٢٤ - ١٢٥) من طريق عثمان بن ساج عنه قال : " ان عمرو بن لحي نصب مناة على ساحل البحر مما يلي قديدا ، وهي كانت للأزد وغسان يحجونها ويعظمونها ، فاذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى ، لم يحلقوا الا عند مناة ، وكانوا يهلون لها ، ومن أهل لها لم يطف بين الصفا والمروة لمكان الصنمين اللذين عليهما : مجاود الريح ومطعم الطير . . ." قال : " وكانت مناة للأوس والخزرج وغسان من الأزد ومن دان بدينهم من أهل يثرب وأهل الشام ، وكانت على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد ." ووافقه ابن الكلبي في كتاب الأصنام (ص ١٣ و ١٤) في تحديد مكانها وتعظيم الأوس والخزرج ومن يأخذ بأخذهم من عرب أهل يثرب وغيرهم لها . وانظر في مكانها أيضا مغازى الواقدى ٢/ ٨٧٠ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ١٤٧ .

وورد الحديث أيضا من وجه آخر عن عروة :

فأخرجه مالك في الموطأ ، ومن طريقه رواه البخاري وغيره عن هشام بن عروة [1] عن أبيه أنه قال : قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم - وانا يومئذ حديث السن - أرأيت قول الله تبارك وتعالى ((ان الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما)) ، فلا أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما ، فقالت عائشة : كلا، لو كانت كما تقول كانت : فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما . انما أنزلت هذه الآية في الأنصار ، كانوا يهلون لمناة ، وكانت مناة حذو قديد ، وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة ، فلما جاء الاسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك . فأنزل الله تعالى ((ان الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما)) [2] .

وأخرجه مسلم وغيره من طريق أبي أسامة [3] عن هشام باسناده نحوه [4] ، وفيه : "... كانوا اذا أهلوا لمناة في الجاهلية ، فلا يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة ..." وزاد في آخره : " فلعمري ما أتم الله حج من لم يطف بين الصفا والمروة " .

---

(١) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، ثقة فقيه ربما دلس ، من الخامسة ، مات سنة ١٤٥ أو ١٤٦ ، وله ٨٧ سنة / ع (تقريب التهذيب ص٥٧٣) .

(٢) الموطأ ١ / ٣٧٣ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، والبخاري مع الفتح ٣ / ٦١٤ رقم ١٧٩٠ و ٨ / ١٧٥ رقم ٤٤٩٥ ، وأخرجه أيضا أبو داود في سننه (٢ / ٤٥٢-٤٥٤ رقم ١٩٠١) والنسائي في التفسير (رقم ٢٩) والطبري في تفسيره (٣ / ٢٤٥-٢٤٦ رقم ٢٣٦٧) وابن أبي داود في المصاحف (ص١١١) ، و البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٩٦) والواحدي في أسباب النزول (ص٩٧ بتحقيق السيد صقر) والبغوي في شرح السنة (رقم ١٩٢٠) وفي التفسير (١ / ١١٢ دار الفكر) من طرق عن مالك به .

(٣) هو حماد بن أسامة القرشي مولاهم ، الكوفي ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ربما دلس ، وكان بأخرة يحدث من كتب غيره ، من كبار التاسعة ، مات سنة ٢٠١ ، وهو ابن ثمانين / ع (تقريب التهذيب ص١٧٧) .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٩ / ٢٢ ، وأخرجه أيضا ابن ماجه في سننه (٢ / ٩٩٤ رقم ٢٩٨٦) من طريق أبي أسامة به

وأخرجه أيضا يونس بن بكير [١] في زوائده على المغازى ، وابن خزيمة في صحيحه من طريق عبد الرحيم بن سليمان [٢] ، وابن أبي داود في المصاحف من طريق عبدة [٣] وحماد بن سلمة [٤] والحاكم في المستدرك من طريق علي بن مسهر [٥] ، والواحدى في أسباب النزول من طريق يحيى [٦] وعبد الرحيم [٧] كلهم عن هشام بن عروة به [٨] ، ولفظ عبدة وعبد الرحيم بن سليمان : " فلا يحل لهم أن يطوفوا . . . " ، وفي رواية الواحدى " لم يحل . . . " ، وذكر ابن أبي داود أن رواية حماد بنحو رواية عبدة ، وفي رواية يونس به بكير : " وانما أنزلت هذه الآية في أنـاس

---

(١) يونس بن بكير بن واصل الشيباني ، أبو بكر الجمال الكوفي ، صدوق يخطئ ، من التاسعة مات سنة ١٩٩ / خت م د ت ق (تقريب التهذيب ص٦١٣) .

(٢) عبد الرحيم بن سليمان الكناني ، أو الطائي ، أبو علي الأشل ، المروزى ، نزيل الكوفة ، ثقة له تصانيف ، من صغار الثامنة ، مات سنة ١٨٧ / ع (تقريب التهذيب ص٣٥٤) .

(٣) عبدة بن سليمان الكلابي ، أبو محمد الكوفي ، يقال اسمه عبد الرحمن ، ثقة ثبت ، من صغار الثامنة ، مات سنة ١٨٧ ، وقيل بعدها / ع (تقريب التهذيب ص٣٦٩) .

(٤) حماد بن سلمة بن دينار البصرى ، أبو سلمة ، ثقة عابد ، أثبت الناس في ثابت ، وتغير حفظه بأخرة ، من كبار الثامنة ، مات سنة ١٦٧ / خت م٤ (تقريب التهذيب ص١٧٨) .

(٥) علي بن مسهر ، بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء ، القرشي ، الكوفي ، قاضي الموصل ، ثقة ، له غرائب بعد أن أضر ، من الثامنة ، مات سنة تسع وثمانين / ع (تقريب التهذيب ص٤٠٥) .

(٦) يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الهمداني ، بسكون الميم ، أبو سعيد الكوفي ، ثقة متقن ، من كبار التاسعة ، مات سنة ١٨٣ أو ١٨٤ ، وله ٦٣ سنة / ع (تقريب التهذيب ص٥٩٠) .

(٧) في المطبوع من أسباب النزول : " وعبد الرحمن " والصواب ما أثبت كما في مصورة الأوقاف العامة ببغداد الكائنة بمكتبة الجامعة الاسلامية بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو عبد الرحيم بن سليمان الكنانى الأشل ، المتقدم ترجمته .

(٨) السير والمغازى لابن اسحاق ص٩٩ ، وصحيح ابن خزيمة ٤ / ٢٣٥ رقم ٢٧٦٩ ، والمصاحف لابن أبي داود ص ١١١ ، والمستدرك ٢ / ٢٧٠ ، وأسباب النزول ص٧٩ .

من قريش كانوا يحرمون لمناة ، ولا يحل في دينهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة " كذا قال " من قريش " والصواب من الأنصار ، كما هو قول سائر الرواة عن هشام . وفي رواية علي بن مسهر : " كانوا في الجاهلية اذا أحرموا لا يحل لهم . . . " فلم يسم الصنم الذى يحرمون له .

فهؤلاء الذين تقدم ذكرهم من تلاميذ هشام - وهم ثمانية منهم حفاظ اثبات - متفقون في روايتهم عنه أنه من أهل لمناة لم يطف بين الصفا والمروة . وتابع هشاما على ذلك الزهرى في روايته عن عروة كما تقدم .

ورواه أبو معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة فخالف ما تقدم .

أخرجه مسلم في صحيحه (1) من طريقه ، ولفظه : " . . . فقالت : ما أتم الله حج امرئ ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة ولو كان كما تقول لكان فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما . وهل تدرى فيما كان ذاك ، انما كان ذاك أن الأنصار كانوا يهلون في الجاهلية لصنمين على شط البحر يقال لهما اساف (٢) ونائلة ، ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة ، ثم يحلقون فلما جاء الاسلام كرهوا أن يطوفوا بينهما للذى كانوا يصنعون في الجاهلية ، قالت : فأنزل الله عز وجل ((ان الصفا والمروة من شعائر الله . . .)) الى آخرها ، قالت : فطافوا " .

فذكر اهلالهم لاساف ونائلة بدل مناة ، وذكر انهم كانوا يطوفون بالصفا والمروة على عكس الروايات المتقدمة .

قال القاضي عياض فيما يتعلق باهلالهم لاساف ونائلة : " هكذا وقع في هذه الرواية ، قال وهو غلط ، والصواب ما جاء في الروايات الأخرى في الباب " يهلون لمناة " وفي الرواية الأخرى " لمناة الطاغية التي بالمشلل " قال : وهذا هو المعروف ، ومناة صنم كان نصبه عمرو بن لحي في جهة البحر بالمشلل مما يلي قديدا ، وكذا جاء مفسرا في هذا الحديث في الموطأ (٣) وكانت الأزد وغسان تهل له بالحج ، وقال ابن الكلبي : مناة صخرة لهذيل بقديد . وأما اساف ونائلة فلم يكونا قط في ناحية البحر ، وانما كانا فيما يقال رجلا وامرأة ، فالرجل اسمه

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ٩ / ٢٠-٢٢ .

(٢) بكسر الهمزة وقد تفتح (انظر النهاية لابن الأثير ١ / ٤٩)

(٣) ١ / ٣٧٣ ، يشير الى قوله في الحديث : " وكانت مناة حذو قديد " ، وانظر ما تقدم في الكلام عن مكانها ص ٦٠ حاشية ٤

اساف بن بقاء [١] ، ويقال ابن عمرو [٢] ، والمرأة اسمها نائلة بنت ذئب [٣] ، ويقال بنت سهل [٤] قيل كانا من جرهم ، فزنيا داخل الكعبة ، فسخهما الله حجرين [٥] ، فنصبا عند الكعبة [٦] ، وقيل على الصفا والمروة ، ليعتبر الناس بهما ويتعظوا ، ثم حولهما قصي بن كلاب فجعل أحدهما ملاصق الكعبة والآخر بزمزم ، وقيل جعلهما بزمزم ونحر عندهما وأمر بعبادتهما [٧]

---

(١) كذا في المطبوع من شرح النووي على مسلم : بالقاف والمد ، وفي سيرة ابن هشام (١/ ٧٧) عن البكائي عن ابن اسحاق : " ابن بغي " بالغين المعجمة والياء التحتية ، وفي أخبار مكة للأزرقي (١/ ١١٩) من طريق عثمان بن ساج عن ابن اسحاق : " اساف بن بغاء " بالغين المعجمة والمد ، وكذا هو في معجم البلدان (١/ ١٧٠) حكاية عن ابن اسحاق ، وحكى الأزرقي عن قائل أنه " اساف بن بغا " بالغين والقصر (أخبار مكة ١/ ٨٨)

(٢) كذا اسماه الواقدي في المغازي ٢/ ٨٤١ ، وذكر الزبيدي في تاج العروس (٦/ ٤٠) أنه قول ابن اسحاق .

(٣) كذا قال ابن اسحاق ، في رواية عثمان بن ساج عنه (أخبار مكة للأزرقي ١/ ١١٩ وانظر أيضا معجم البلدان ١/ ١٧٠) ، وحكاه الأزرقي عن قائل (أخبار مكة ١/ ٨٨) ، والوارد في سيرة ابن هشام (١/ ٧٧) عن البكائي عن ابن اسحاق : " نائلة بنت ديك " .

(٤) ذكر الزبيدي في تاج العروس (٦/ ٤٠) أنه قول ابن اسحاق ، وفي مغازي الواقدي (٢/ ٨٤١) : " نائلة بنت سهيل " بالتصغير . وقيل في أبي كل منهما غير ما تقدم ، انظر أخبار مكة للأزرقي ١/ ٨٨ ، وتاج العروس ٦/ ٤٠ .

(٥) روى ذلك ابن اسحاق باسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها (انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٧٧ ، والسير والمغازي رواية يونس بن بكير ص ٢٤ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٦٣-٦٤) .

(٦) بهذا قال ابن الكلبي في كتاب الأصنام (ص ٢٩) ، وعيسى بن دأب الكناني كما في المنمق لابن حبيب (ص ٢٨٢) زاد عيسى : " ثم ان قريشا بعد نقلتهما ، فجعلت اسافا على الصفا ونائلة على المروة " .

(٧) نصب اساف ونائلة على الصفا والمروة . . . الخ قاله ابن اسحاق فيما رواه الأزرقي في أخبار مكة (١/ ١١٩-١٢٠) وانظر أيضا نحوه في أخبار مكة للأزرقي (١/ ٨٨) حكاية عن بعض أهل العلم ، وانظر المحبر لابن حبيب ص ٣١١ .

وروى الأزرقي في أخبار مكة (١/ ١٢٠) باسناد ضعيف جدا عن عمرة بنت عبد الرحمن قصة اساف ونائلة وفيها : " فأخرجا من الكعبة وعليهما ثيابهما ، فجعل أحدهما بلصق الكعبة والآخر عند زمزم ، وكان يطرح بينهما ما يهدى للكعبة . . . " الى أن قالت : " ثم أخذ الذي بلصق الكعبة فجعل مع الذي عند زمزم . . . " .

= =

. . . .

==

وروى أيضا (٢/ ٢٣) باسناد ضعيف عن ابن جريج هذه القصة وفيها : " فأخرجا من الكعبة فنصب أحدهما في مكان زمزم والآخر في وجه الكعبة ليعتبر بهما الناس . . . ".

وقد أخرج البزار في مسنده (كشف الأستار رقم ٢٧٥٥) من طريق أبي أسامة ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أسامة بن زيد عن أبيه زيد بن حارثة قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فذكر الحديث الى أن قال : " فأتى النبي صلى الله عليه وسلم البيت وأنا معه فطاف به ، وكان عند البيت صنمان أحدهما من نحاس ، يقال لأحدهما يساف وللآخر نائلة ، وكان المشركون اذا طافوا تمسحوا بهما . . . الحديث . وعزاه ابن تيمية في الجواب الصحيح (٣/ ٢٨٥) لأبي زرعة باسناد صحيح عن أسامة بن زيد عن زيد بن حارثة بلفظ : " وكان صنمان من نحاس يقال لهما اساف ونائلة مستقبل الكعبة يتمسح بهما الناس اذا طافوا " ففي هاتين الروايتين أن الصنمين كانا عند البيت مستقبل الكعبة .

ورواه أبو يعلي في مسنده (رقم ٧١٧٧) من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد أملاه من كتابه عن محمد بن عمرو بالاسناد المتقدم بلفظ : " فأتى النبي صلى الله عليه وسلم البيت ، قال : وتفرقنا ، فطاف به وأنا معه ، وبالصفا والمروة ، قال : وكان عند الصفا والمروة صنمان من نحاس ، أحدهما يقال له يساف ، والآخر يقال له نائلة ، وكان المشركون اذا طافوا تمسحوا بهما " .

ومن طريق أبي يعلي رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١/ ٢٢٠) ، وعزاه الحافظ في الفتح (٣/ ٥٠٠) بهذا اللفظ للنسائي أيضا ، قال : باسناد قوى عن زيد بن حارثة . ففي هذه الرواية أن اسافا ونائلة كانا عند الصفا والمروة . ويمكن الجمع بأنهما كانا عند الصفا والمروة مستقبلي الكعبة ، ويؤيده ما سيأتي .

وأخرج الطبرى في تفسيره (٣/ ٢٣١ و ٢٣٢ رقم ٢٣٣٥-٢٣٣٧) والفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٢٤١ رقم ١٤٣٨) واسماعيل القاضي في الأحكام (كما في الفتح ٣/ ٥٠٠) قال الحافظ باسناد صحيح عن الشعبي : أن وثنا كان في الجاهلية على الصفا يسمى "اسافا" ووثنا على المروة يسمى " نائلة " فكان أهل الجاهلية اذا طافوا بالبيت مسحوا الوثنين ، فلما جاء الاسلام وكسرت الأوثان قال المسلمون : ان الصفا والمروة انما كان يطاف بهما من أجل الوثنين ، وليس الطواف بهما من الشعائر ، قال : فأنزل الله أنهما من الشعائر ((فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما)) .

وأورد الواحدى في أسباب النزول (ص ٨) معلقا عن ابن عباس نحوه مع زيادة ، ووصله الطبرى في تفسيره (٣/ ٢٣٣ رقم ٢٣٤٠) الا أنه ليس في لفظ الطبرى تسمية الأصنام

==

فلما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة كسرهما "(١)

قلت : وقد أخرجه اسحاق في مسنده (٢) عن أبي معاوية باسناده بلفظ : " يهلون لصنمين على شاطئ البحر ، ثم يجيئون فيطوفون ... " الحديث ، فلم يسم الصنمين .

== التي على الصفا والمروة ، وفي اسناده جابر بن يزيد الجعفي ، وهو متروك ، ورماه بعضهم بالكذب . (انظر تهذيب التهذيب ٢/٤٧-٥٠)

وذكر مقاتل بن سليمان في سبب نزول الآية نحو رواية الشعبي مختصرا ، لكن عنده أن الحمس هم الذين تحرجوا . (انظر العجاب في بيان الأسباب ص ١٩)

فهذا كله يبين أن اسافا ونائلة كانا بمكة عند الكعبة ، سواء قلنا عند زمزم أو عند الصفا والمروة ، ولهذا قال أبو طالب في لاميته المشهورة :

وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم ∴ بمفضى السيول من اساف ونائل

(انظر تفسير ابن كثير ١/١٩٩)

فما تقدم ذكره -مع اتفاق سائر الرواة عن هشام بن عروة وموافقة الزهرى له على خلاف قول أبي معاوية - يدل بما لا يدع مجالا للشك على أن قوله " لصنمين على شط البحر يقال لهما اساف ونائلة " وهم ، وأن الصواب أن الذى يهلون له في هذا المكان هو " مناة " كما عند الجماعة من الرواة ، وأنه ليس في الحديث ذكر لاساف ونائلة . وكلام الحافظ في الفتح يشعر بأنه لا يرى وهما في مجرد ذكر اساف ونائلة ، وانما الوهم في ذكر مكانهما ، وفي أنه سقط من رواية أبي معاوية اهلالهم أولا لمناة . قال الحافظ : " فكأنهم كانوا يهلون لمناة فيبدءون بها ، ثم يطوفون بين الصفا والمروة لأجل اساف ونائلة ، فمن ثم تحرجوا من الطواف بينهما في الاسلام " ثم أيد ماذكره بالروايات المتقدمة وبغيرها أيضا فيمن كان يطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة ، فيتمسحون باساف ونائلة ، وفي بعض الروايات التي ذكرها أن الأنصار كانوا يطوفون ، وكانوا يعدون ذلك من شعائر الجاهلية بعد الاسلام . ثم قال الحافظ : " فهذا كله يوضح قوة رواية أبي معاوية وتقدمها على رواية غيره " (انظر الفتح ٣/٥٠٠-٥٠١) فكأن الحافظ رجح رواية أبي معاوية على رواية الجماعة في أمرين : في كونه ذكر اسافا ونائلة دونهم ، وفي أنه ذكر أنهم كانوا يطوفون بالصفا والمروة على عكس سائر الرواة الذين ذكروا أنهم كانوا لا يطوفون . ومن المستبعد جدا أن يعزب ذكر اساف ونائلة في هذا الحديث على ثمانية من الرواة عن هشام أو أكثر - وفيهم ثقات أثبات في أنفسهم ، وفيهم مقدمون في روايتهم عن هشام كما سيأتي بيانه - ويعزب أيضا عن الزهرى في روايته عن عروة ، ويحفظه دونهم أبو معاوية مع ماوقع منه في الحديث سوى ذلك من الوهم والسقط كما يدل عليه كلام الحافظ نفسه ومع ماورد من كلام بعض العلماء في روايته عن هشام خاصة ، وعن غير الأعمش عامة كما سيأتي ان شاء الله . وسيأتي الكلام عن وهم أبي معاوية في هذا الحديث في ذكر طوافهم بين الصفا والمروة .

(١) شرح النووى على مسلم ٩/٢١-٢٣ . (٢) مسند اسحاق رقم ١٤٨ من ==

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى [(١)] من طريق يحيى بن يحيى [(٢)] واسحاق بن ابرهيم [(٣)] وهناد بن السرى [(٤)] عن أبي معاوية بلفظ " يهلون في الجاهلية لصنم على شاطئ البحر" ولم يسم أيضا الصنم . وهذا اللفظ ليس فيه من المخالفة ـ من هذه الجهة ـ ما في لفظ مسلم ، بل هو ملتئم مع لفظ سائر الرواة عن هشام ، غاية ما فيه أنه لم يسم الصنم "مناة" كما هو عندهم .

وأما الوهم الآخر في لفظ أبي معاوية ، وهو قوله " ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة" فهذا أيضا يخالف ما ذكره سائر الرواة [(٥)] عن هشام من أنهم كانوا يتحرجون من الطواف بين الصفا والمروة ، أو أنهم " لا يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة "، وكذا كل من رواه عن الزهرى اتفقوا [(٦)] على أنهم كانوا لا يطوفون بين الصفا والمروة ، وفي بعضها أنهم قالوا : " كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة"، وفي بعضها أن ذلك كان سنة في آبائهم ، وقد تقدم ذكر ألفاظ الحديث بالتفصيل .

فالظاهر أن أبا معاوية قد وهم فيما ذكره من طوافهم بالصفا والمروة .

نعم قد وردت روايات أخرى غير رواية عائشة ـ منها رواية أنس [(٧)] ، ورواية أبي بكر بن عبد الرحمن عن طائفة من أهل العلم [(٨)] في الصحيحين ، ورواية ابن عباس

== مسند عائشة .

(١) السنن الكبرى ٥/ ٩٦ .

(٢) يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي ، أبو زكريا النيسابورى ، ثقة ثبت امام ، من العاشرة ، مات سنة ٢٦٦ على الصحيح /خ م ت س (تقريب التهذيب ص ٥٩٨) .

(٣) اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي ، أبو محمد بن راهوية المروزى ، ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد بن حنبل ، ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بيسير ، مات سنة ٢٣٨ ، وله ٧٢/ خ م د ت س (تقريب التهذيب ص ٩٩) .

(٤) هناد بن السرى ، بكسر الراء الخفيفة ، ابن مصعب التميمي ، أبو السرى الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٤٣ ، وله ٩١ سنة/عخ م ٤ (تقريب التهذيب ص ٥٧٤) .

(٥) تقدم ذكر اسمائهم وألفاظهم بالتفصيل .

(٦) الا خلافا ضعيفا على سفيان بن عيينة أحد رواة الحديث عن الزهرى ، والمشهور عنه الذى ورد في الصحيحين وغيرهما موافق لرواية الجماعة ، وقد تقدم بيان ذلك .

(٧) انظر البخارى مع الفتح ٣/ ٥٠٢ رقم ١٦٤٨ و ٨/ ١٧٦ رقم ٤٤٩٦ ، ومسلم بشرح النووى ٩/ ٢٤ .

(٨) انظر البخارى مع الفتح ٣/ ٤٩٨ تابع رقم ١٦٤٣ ، ومسلم بشرح النووى ٩/ ٢٣ .

عند الطبرى [١] ، وكذا روايات الشعبي [٢] ومجاهد [٣] وأبي مجلز [٤] مرسلا - مؤداها أن الذين كانوا يطوفون بين الصفا والمروة في الجاهلية - وفي رواية أنس [٥] وغيره التصريح بالانصار - أمسكوا عن ذلك لما جاء الاسلام : إما لما كان على الصفا والمروة من أصنام كاساف ونائلة ، وكان من يطوف يتمسح بهما ، ومن ثم تحرجوا من الطواف بينهما في الاسلام ظنا منهم أن الطواف كان من أجل هذه الأوثان وليس من شعائر الله [٦] ، وإما لأنه لم يذكر قبل ذلك في القرآن الا الطواف بالبيت ، ولم يذكر الطواف بالصفا والمروة [٧] . وإما لأن بعضهم ظن أن الطواف بين هذين الحجرين من أمر الجاهلية أو من شعائر الجاهلية [٨] .

فعلى هذا يحتمل أن الأنصار كانوا في الجاهلية فريقين : منهم من كان يطوف على ما اقتضته رواية أنس وغيرها من الروايات ، ومنهم من كان لا يقربهما على ما اقتضته رواية عائشة رضي الله عنها [٩] ، واشترك الفريقان في الاسلام في التوقف عن الطواف بينهما : أما الفريق

---

(١) جامع البيان ٣/ ٢٣٤ رقم ٢٣٤١ و٢٣٤٢ ، والمستدرك للحاكم ٢/ ٢٧١ وقال : " صحيح على شرط مسلم " وأقره الذهبي . وانظر أيضا رواية ابن أبي حاتم في تفسيره باسناد حسن كما في الفتح (٣/ ٥٠٠) عن ابن عباس .

(٢) تقدم تخريجه ، انظر ص ٦٥ .

(٣) جامع البيان للطبرى ٣/ ٢٣٥ رقم ٢٣٤٣ ، واسناده صحيح عن مجاهد كما في الفتح ٣/ ٥٠١ .

(٤) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٢٤٠ رقم ١٤٣٦) قال الحافظ في الفتح (٣/ ٥٠١): باسناد صحيح عن أبي مجلز .

(٥) عند مسلم .

(٦) انظر رواية ابن عباس عند الطبرى رقم ٢٣٤٢ ، ورواية الشعبي ، ورواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عند الطبرى رقم ٢٣٤٥ .

(٧) انظر رواية أبي بكر بن عبد الرحمن عن طائفة من أهل العلم .

(٨) انظر رواية أنس ، ورواية أبي بكر بن عبد الرحمن ، ورواية ابن عباس عند ابن أبي حاتم ، ومرسل مجاهد وأبي مجلز .

(٩) وورد ذلك أيضا عن ابن اسحاق عند الأزرقي - كما تقدم - وعن قتادة مرسلا عند الطبرى في تفسيره (رقم ٢٣٤٨ و ٢٣٤٩) لكنه ذكر أن الذين كانوا لا يسعون بين الصفا والمروة حي من تهامة .

الأول فلما تقدم ، وأما الفريق الثاني فتخوفوا السعي بينهما كما كانوا يتخوفونه في الجاهلية[1] فنزلت الآية في الفريقين ، وبهذا صرح أبو بكر بن عبد الرحمن رحمه الله كما في رواية الصحيحين [2] .

فخلاصة ما تقدم أن المحفوظ من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن الأنصار في الجاهلية كانوا لا يطوفون بين الصفا والمروة ، وقد تابع هشاما الزهرى على ذلك ، وأن لفظ أبي معاوية بالطواف وهم ، وإن قلنا إنه ثابت من غير رواية عائشة .

ولا يستقيم القول بأن رواية أبي معاوية تتنزل على أحد الفريقين من الأنصار ، وهم الذين كانوا يطوفون ، ويتنزل ما ذكره سائر الرواة عن هشام ، وما ذكره الزهرى على الفريق الآخر الذى كان لا يطوف ـ كما سلكه بعض العلماء للجمع بين الروايات [3] ـ لأن الظاهر أن قصة حديث عائشة في سبب نزول الآية واحدة لاتحاد مخرجها ، ولاستبعاد أن يكون هشام قد روى عن أبيه نفس القصة في سبب النزول على وجهين ، ينفرد بحفظ أحدهما راو من بين جماعة كثيرة شاركته في سماع الحديث ، مع أنه ليس له عليهم مزية بزيادة ضبط و اتقان أو مزيد ملازمة ومعرفة بشيخه ، بل الأمر على العكس من ذلك [4] .

فالظاهر أن هذا اختلاف من تلاميذ هشام ، أو بالأحرى مخالفة من أبي معاوية لما هو المحفوظ عن هشام ، ولما هو المحفوظ أيضا عن عروة ، والله أعلم .

---

(١) انظر تفسير الطبرى ٣ / ٢٣٦ .

(٢) انظر البخارى مع الفتح ٣ / ٤٩٨ تابع رقم ١٦٤٣ ، ومسلم بشرح النووى ٩ / ٢٣ .

(٣) مال اليه البيهقي رحمه الله في السنن الكبرى ٥ / ٩٧ ، وتبعه الحافظ ابن حجر في الفتح (٣ / ٥٠١) والألباني في الارواء ٤ / ٢٦٦ و ٢٦٨ .

(٤) في الذين خالفهم أبو معاوية ثقات أثبات ، منهم مالك و أبو أسامة ويحيى بن أبي زائدة وعبدة وغيرهم ، والأولان أثنى العلماء عليهما في روايتهما عن هشام ، قال أحمد : " ما رأيت أحدا أكثر رواية عن هشام بن عروة من أبي أسامة ، ولا أحسن رواية منه " وقال الدارقطني : " أثبت الرواة عن هشام بن عروة الثورى ومالك ويحيى القطان وابن نمير والليث بن سعد " . (شرح العلل لابن رجب بتحقيق السامرائي ص ٢٧٠ و ٢٧١) وأما أبو معاوية فوثقوه في روايته عن الأعمش ، وأما عن غيره فتكلم فيه بعضهم كابن نمير وأحمد (انظر تاريخ بغداد للخطيب ٥ / ٢٤٧ و ٢٤٨ ، وتهذيب التهذيب ٩ / ١٣٨) وتكلم في روايته عن هشام خاصة أحمد وأبو داود (انظر تاريخ بغداد ٥ / ٢٤٨ ، وشرح العلل لابن رجب ص ٢٧١ ، وتهذيب التهذيب ٩ / ١٣٩) .

ابتـــداع رأى الحمـــس :

٣- أخرج البخارى[١] من طريق علي بن مسهر عن هشام بن عروة قال عروة : كان النـــاس يطوفون في الجاهلية عراة الا الحمس[٢] - والحمس قريش وما ولدت[٣] - وكانت الحمس يحتسبـون على الناس ، يعطي الرجل الرجل الثياب يطوف فيها ، وتعطي المرأة المرأة الثياب تطوف فيها ، فمن لم يعطه الحمس طاف بالبيت عريانا[٤] . وكان يفيض جماعة الناس من عرفـــات ، ويفيض الحمس من جمع .

---

(١) البخارى مع الفتح ٣/ ٥١٥ رقم ١٦٦٥ ، ورواه يونس بن بكير في زوائده على مغازى ابن اسحاق عن هشام عن أبيه مرسلا مقتصرا على قصة طواف الحمس وغيرهم من الناس ، ولـم يذكر قصة الافاضة (السير والمغازى ص ٩٧) .

(٢) جمع أحمس ، قال الزهرى : الأحمسي ، المشدد في دينه في بعض كلام العرب (أخبار مكة للأزرقي ١/ ١٧٥) . وورد ذلك أيضا عن ابن جريج وسفيان بن عيينة (انظر أخبار مكة للأزرقي ١/ ١٧٧ ، ومسند الحميدى ١/ ٢٢٥) .
وروى الأزرقي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال في ضمن حديث طويل عن الحمس ، قال : " وانما سميت الحمس حمسا للتشديد في دينهم ، فالأحمسي فـــي لغتهم المشدد في دينه" (أخبار مكة للأزرقي ١/ ١٨١ ، والكلبي كذاب) .
وهذا يوافق ما ذكره العلماء في معنى الكلمة (انظر النهاية في غريب الحديث ١/ ٤٤٠ والفتح ٨/ ٥١٦) .

(٣) قال ابن اسحاق : والحمس أهل الحرم ، ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكـــن الحل والحرم مثل الذى لهم بولادتهم ، يحل لهم ما يحل لهم ، ويحرم عليهم ما يحـــرم عليهم ، وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك (سيرة ابن هشام ١/ ١٨٤ - ١٨٥) . وورد ما يوافق ذلك أيضا من رواية ابن اسحاق عن ابن أبي نجيح (انظـــر جامع البيان للطبرى ٤/ ١٨٨ رقم ٣٨٤٠) ومن رواية ابن اسحاق عن الكلبي عن أبـــي صالح مولى أم هاني عن ابن عباس ، ومن رواية ابن جريج (انظر أخبار مكة للأزرقي ١/ ١٧٩ و ١٧٦-١٧٧ ، وانظر أيضا المنمق في أخبار قريش لمحمد بن حبيب البغـــدادى ص ١٢٧-١٢٨ ، والمحبر له ص ١٧٨-١٧٩) .

(٤) قصة طواف الحمس وغيرهم ستأتي لها شواهد تؤيدها .

قال [1] : وأخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها أن هذه الآية نزلت في الحمس ((ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)) [2] ، قال : كانوا يفيضون من جمع ، فدفعوا الى عرفات .

وأخرجه مسلم [3] بنحوه من طريق أبي أسامة عن هشام باسناده ، وفيه عن عروة " وكانت الحمس لا يخرجون من المزدلفة ، وكان الناس كلهم يبلغون عرفات " . قال هشام : فحدثني أبي عن عائشة رضي الله عنها قالت : الحمس هم الذين أنزل الله فيهم ((ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)) ، قالت : " كان الناس يفيضون من عرفات ، وكان الحمس يفيضون من المزدلفة يقولون لا نفيض الا من الحرم ، فلما نزلت ((أفيضوا من حيث أفاض الناس)) رجعوا الى عرفات " .

وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما [4] من طريق أبي معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عنها قالت : كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة ، وكانوا يسمون الحمس ، وكان سائر العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الاسلام أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات ، ثم يقف ثم يفيض منها ، فذلك قوله تعالى ((ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس))

وأخرجه الترمذي [5] والطبري [6] من طريق محمد بن عبد الرحمن الطفاوي [7] عن هشام

---

(١) القائل هشام بن عروة . (٢) سورة البقرة / ١٩٩ .

(٣) مسلم بشرح النووي ٨/ ١٩٧ ، وأخرجه أيضا ابن أبي حاتم في تفسيره (رقم ١٣٤٨ من الجزء الثاني من سورة البقرة بتحقيق عبد الله بن أحمد الغامدي) مقتصرا على حديث عائشة من طريق أحمد بن بشير عن هشام بلفظ قريب من لفظ أبي أسامة .

(٤) البخاري مع الفتح ٨/ ١٨٦-١٨٧ رقم ٤٥٢٠ ، ومسلم بشرح النووي ٨/ ١٩٦-١٩٧ ، وأخرجه أيضا اسحاق في مسنده (رقم ١٥٤ من مسند عائشة) ، وأبو داود في سننه (٢/ ٤٦٦ رقم ١٩١٠) والنسائي في المجتبي (٥/ ٢٥٤-٢٥٥) وفي التفسير من الكبرى (رقم ٥٤) والبيهقي في السنن الكبرى (٥/ ١١٣) من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه بنحوه مختصرا الواحدي في أسباب النزول (ص٩٤) من طريق يحيى بن أبي زائدة عن هشام باسناده .

(٥) سنن الترمذي ٣/ ٢٢٢ رقم ٨٨٤ .

(٦) جامع البيان للطبري ٤/ ١٨٤-١٨٥ رقم ٣٨٣١ .

(٧) محمد بن عبد الرحمن الطفاوي ، أبو المنذر البصري ، صدوق يهم ، من الثامنة/خ د ت س (التقريب ص ٤٩٣) .

باسناده ، وزاد بعد قوله " يقفون بالمزدلفة " : " ويقولون نحن قطين الله "، وقال الترمذى : حسن صحيح .

ورواه يونس بن بكير في زوائده على ابن اسحاق في المغازى[١] عن هشام ، وفيه : " نحن قطن البيت " ، ومن طريق يونس أخرجه البيهقي في الدلائل[٢] .

وأخرجه ابن ماجه[٣] والبيهقي في السنن الكبرى[٤] من طريق الثورى عن هشام بلفظ : " قالت قريش : نحن قواطن البيت لا نجاوز الحرم ، فقال الله عز وجل ((ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)) " ، ونحوه لفظ الطيالسي[٥] وابن حبان[٦] من هذا الوجه .

وأخرجه الطبرى في تفسيره[٧] من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد[٨] عن هشام به مختصرا ، وفيه " كانت قريش تقف بقزح " .

وقزح[٩] من المزدلفة .

قال الترمذى : " ومعنى هذا الحديث أن أهل مكة كانوا لا يخرجون من الحرم ، وعرفة خارج من الحرم ، وأهل مكة كانوا يقفون بالمزدلفة ، ويقولون : نحن قطين الله ، يعني سكان الله[١٠] . ومن سوى أهل مكة كانوا يقفون بعرفات ، فأنزل الله تعالى : ((ثم أفيضوا

---

(١) السير والمغازى ص ٩٧ .
(٢) دلائل النبوة ٢ / ٣٦ .
(٣) سنن ابن ماجه رقم ٣٠١٨ .
(٤) السنن الكبرى ٥ / ١١٣ .
(٥) مسند أبي داود الطيالسي رقم ١٤٧١ .
(٦) موارد الظمآن رقم ١٧٢٠ .
(٧) جامع البيان ٤ / ١٨٩ رقم ٣٨٤١ .
(٨) عبد الرحمن بن أبي الزناد : عبد الله بن ذكوان ، المدني ، مولى قريش ، صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد ، وكان فقيها ، من السابعة ، ولي خراج المدينة فحمد ، مات سنة ١٧٤ ، وله ٧٤ سنة / خت م٤ (التقريب ص ٣٤٠) والراوى عنه هنا عبد الله ابن وهب وهو مدني ثقة .
(٩) قزح : بضم أوله وفتح ثانيه ، قال ياقوت الحموى : هو القرن الذى يقف الامام عنده بالمزدلفة عن يمين الامام ، وهو الميقدة ، وهو الموضع الذى كانت توقد فيه النيران في الجاهلية ، وهو موقف قريش في الجاهلية اذ كانت لا تقف بعرفة (معجم البلدان ٤ / ٣٤١) .
(١٠) وقال ابن الأثير : أى سكان حرمه ، والقطين جمع قاطن ، كالقطان ، وفي الكلام مضاف محذوف تقديره : نحن قطين بيت الله وحرمه . (النهاية ٤ / ٨٥) .

من حيث أفاض الناس)) ، والحمس[1] هم أهل الحرم "[2] .

ومرسل عروة الذى فيه طواف الناس عراة غير الحمس ، الا أن يعيرهم الحمس من ثيابهم قد وردت له شواهد بمعناه[3] .

---

(١) انظر ما تقدم ص ٧٠ حاشية ٣ .

(٢) سنن الترمذى ٣/ ٢٢٢ .

(٣) من ذلك ما رواه الأزرقي في أخبار مكة (١/ ١٨١-١٨٢) من طريق ابن اسحاق عن الكلبي عن أبي صالح مولى أم هانئ عن ابن عباس ، ومحمد بن السائب الكلبي كذاب (انظر ميزان الاعتدال ٣/ ٥٥٦-٥٥٩) وأبو صالح باذام ضعيف ، مع كونه لم يلق ابن عباس (انظر التقريب ص ١٢٠ ، وتهذيب التهذيب ١/ ٤١٧) .

ومنها ما رواه الأزرقي (١/ ١٧٥) والطبرى في تفسيره (١٢/ ٣٩٣ رقم ١٤٥٤٢) من طريق معمر عن الزهرى مرسلا ، واسناده صحيح الى الزهرى .

ومنها ما رواه الطبرى في تفسيره (٤/ ١٨٨-١٨٩ رقم ٣٨٤٠) من طريق ابن اسحاق عن ابن أبي نجيح مرسلا ، وفي اسناده محمد بن حميد الرازى وهو ضعيف (انظر التقريب ص ٤٧٥) .

ومنها ما رواه يونس بن بكير في زوائده على المغازى (السير والمغازى ص ٩٧) عن أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن السندى عن محمد بن قيس المدني القاص معضلا ، وأبو معشر ضعيف كما في التقريب (ص ٥٥٩) .

ومنها ما رواه الأزرقي (١/ ١٧٤-١٧٥) من طريق عبد العزيز بن عمران عن عبد الله ابن أبي سليمان عن أبيه ، وعبد العزيز بن عمران متروك (انظر التقريب ص ٣٥٨) .

وذكره الأزرقي (١/ ١٧٧-١٧٨) من رواية ابن جريج معضلا .

وذكره أيضا ابن اسحاق في المغازى بدون اسناد (انظر سيرة ابن هشام ١/ ١٨٦ - ١٨٧) وابن حبيب في المحبر (ص ١٨١) والمنمق (ص ١٢٧-١٢٨) .

وقد وردت روايات تؤيد بعض ما تضمنه مرسل عروة .

فأخرج مسلم في صحيحه (بشرح النووى ١٨/ ١٦٢) من حديث ابن عباس قال : كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة ، فتقول : من يعيرني تطوافا تجعله على فرجها ، وتقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله ... فما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية ((خذوا زينتكم عند كل مسجد)) .

وأخرجه الطبرى في تفسيره (١٢/ ٣٩٠ رقم ١٤٥٠٤) بلفظ : " قال : كانوا يطوفون عراة ، الرجال بالنهار ، والنساء بالليل ، وكانت المرأة تقول : اليوم يبدو . . . " فذكره

= =

٤-وقال الطبرى في تفسيره [١] : حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث [٢] قال حدثني أبي [٣] قال : حدثنا أبان [٤] قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة أنه كتب الى عبد الملك بن مروان : " كتبت الى في قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل من الأنصار :

== واسناده صحيح .

وأخرج الأزرقي (١٧٦/١) وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم ٢٧٤ من سورة الأعراف) من طريق ابن جريج أخبرني ابن كثير عن طاوس أنه قرأ ((من حرم زينة الله)) ثم قال لم يأمرهم بالحرير ولا الديباج ، ولكنه كان اذا طاف أحدهم وعليه ثيابه ضرب وانتزعت منه ، واذا طاف عريانا وضع ثيابه وجدها .

واسناد ابن أبي حاتم صحيح عن طاوس ، وابن كثير هو عبد الله بن كثير الدارى المكي وهو ثقة (انظر تهذيب التهذيب ٥/ ٣٦٧-٣٦٨) .

وأخرج الطبرى في تفسيره (١٢/ ٣٧٨ رقم ١٤٤٦٧) باسناده عن مجاهد : ((واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا)) قال : في طواف الحمس في الثياب ، وغيرهم عراة .

وفي اسناده عبد العزيز بن أبان الأموى ، قال الحافظ : " متروك ، وكذبه ابن معين وغيره " (التقريب ص ٣٥٦) .

وأخرج الطبرى (١٢/ ٣٦١ رقم ١٤٤١٨) وابن أبي حاتم (رقم ١٩٨ من سورة الأعراف) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ((لباسا يوارى سوءاتكم)) قال : كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة ولا يلبس أحدهم ثوبا طاف فيه .

واسناده صحيح عن مجاهد ان كان ابن أبي نجيح سمعه منه .

(١) جامع البيان ٤/ ١٨٥ رقم ٣٨٣٢ .

(٢) عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبرى مولاهم ، أبو عبيدة ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٥٢ / م ت س ق (التقريب ص٣٦٧) .

(٣) عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبرى مولاهم ، التنورى ، بفتح المثناة وتثقيل النون المضمومة ، أبو سهل البصرى ، صدوق ثبت في شعبة ، من التاسعة ، مات سنة ٢٠٧/ع (تقريب التهذيب ص ٣٥٦) .

(٤) أبان بن يزيد العطار البصرى ، أبو يزيد ، ثقة له أفراد ، من السابعة ، مات في حدود الستين ومائة / خ م د ت س (التقريب ص٨٧) .

" اني أحمس "[1] ، واني لا أدرى أقالها النبي صلى الله عليه وسلم أم لا . غير أني سمعتها تحدث عنه ، والحمس ملة قريش وهم مشركون ومن ولدت قريش في خزاعة وبني كنانة[2] ، كانوا لا يدفعون من عرفة ، انما كانوا يدفعون من المزدلفة ، وهو المشعر الحرام ، وكانت بنو عامر[3] حمسا ، وذلك أن قريشا ولدتهم ، ولهم قيل ((ثم أفيضوا من حيث أفاض النـــاس)) ، وأن العرب كانت تفيض من عرفة الا الحمس ، كانوا يدفعون اذا أصبحوا من المزدلفة ".

وهذا اسناد حسن ، وقول عروة " سمعتها تحدث " يعني عائشة رضي الله عنهـــا[4] ، والله أعلـــم .

وقد تقدم أكثره من طرق أخرى عن هشام .

---

(١) ورد ذلك عند ابن أبي حاتم في تفسيره (انظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٢٥) ، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٨٣) ، والواحدى في أسباب النزول (ص٨٦-٨٧) من رواية الأعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر ، وقال الحاكم " حديث صحيح على شـــرط الشيخين " ، وأقره الذهبي .

قلت : أبو سفيان روى له البخارى مقرونا ، واحتج به باقي الستة (انظر هدى السارى ص٤١١) ، فالصواب الاقتصار على كونه على شرط مسلم . وقد ذكر شعبة وغيره أن أبــا سفيان لم يسمع من جابر الا أربعة أحاديث ، (انظر تهذيب التهذيب ٥/ ٢٧ ، وهدى السارى ص٤١١) ولم يصرح هنا بالتحديث ، فلا يؤمن أن يكون هذا الخبر مما لـــم يسمعه من جابر .

ووردت روايات أخرى عديدة في ذلك أكثرها مراسيل ، انظر أخبار مكة للأزرقي ١/ ١٨١ وجامع البيان للطبرى رقم ٣٠٧٧ و ٣٠٨١ و ٣٠٨٢ و ٣٠٨٥ - ٣٠٨٧ .

(٢) انظر ما تقدم ص ٧٠ ، حاشية ٣ .

(٣) يعني ابن صعصة ، انظر سيرة ابن هشام ١/ ١٨٧ ، والمنمق ص ١٢٨ ، والمحبـــر ص١٧٨-١٧٩ ، وأخبار مكة للأزرقي ١/ ١٧٩ .

(٤) انظر حاشية تفسير الطبرى (٤/ ١٨٦) بتحقيق أحمد شاكر ومحمود شاكر .

صور النكاح في الجاهلية :

٥- أخرج البخاري في صحيحه [1] من طريق يونس عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته: أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء : فنكاح منها نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل الى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها . ونكاح آخر، كان الرجل يقول لامرأته اذا طهرت من طمثها [2] : أرسلي الى فلان فاستبضعي [3] منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسها حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه ، فاذا تبين حملها أصابها زوجها اذا أحب ، وانما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد [4] ، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع . ونكاح آخر، يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها ، فاذا حملت ووضعت ومر ليال بعد أن تضع حملها أرسلت اليهم ، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع، حتى يجتمعوا عندها ، تقول لهم : قد عرفتم الذى كان من أمركم ، وقد ولدت ، فهو ابنك يا فلان ، تسمى من أحبت باسمه ، فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع به الرجل ....

---

(١) صحيح البخارى ٧/ ١٩ (طبعة مصطفى الحلبي بتقديم أحمد شاكر) قال : قال يحيى ابن سليمان حدثنا ابن وهب عن يونس . حدثنا أحمد بن صالح حدثنا عنبسة حدثنا يونس . . . الحديث ، كذا بصيغة التعليق في الاسناد الأول . وهذا موافق لما ذكره البيهقي في السنن الكبرى ٧/ ١١٠-١١١ ، ولما في تحفة الأشراف ١٢/ ١١٠ ، ولما ذكره الحافظ في الفتح ٩/ ١٨٤ ، ولما في تغليق التعليق ٤/ ٤١٥ ، ولما في متن البخارى مع عمدة القارى للعيني ٢٠/ ١٢١ ، ولما صرح به العينى أيضا في العمدة. أما في متن البخارى الموجود مع الفتح ٩/ ١٨٢ رقم ٥١٢٧ ، ومع ارشاد السارى للقسطلاني ٨/ ٩٤ فورد السند الأول موصولا بلفظ التحديث ، والأول أصح . وأخرجه أيضا أبو داود في سننه (٢/ ٧٠٢-٧٠٣ رقم ٢٢٧٢) والدارقطني في سننه (٣/ ٢١٦-٢١٧ و٢١٧-٢١٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ١١٠ و١٩٠) من طريق يونس به . وعزاه الحافظ أيضا للاسماعيلي والجوزقي وأبي نعيم في المستخرج من هذا الوجه (تغليق التعليق ٤/ ٤١٥ وفتح البارى ٩/ ١٨٤) .

(٢) طمثها : بفتح المهملة وسكون الميم بعدها مثلثة ، أى حيضها ، وكأن السر في ذلك أن يسرع علوقها منه (فتح البارى ٩/ ١٨٥) .

(٣) فاستبضعي منه : بموحدة بعدها ضاد معجمة ، أى اطلبي منه المباضعة ، يعني الجماع لتحملي منه ، مشتقة من البضع وهو الفرج (انظر فتح البارى ٩/ ١٨٥) .

(٤) أى اكتسابا من ==

ونكاح الرابع[1] يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمنع من جاءها ، وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما ، فمن أرادهن دخل عليهن ، فاذا حملت احداهن ووضعت حملها جمعوا لها ، ودعوا لهم القافة [2] ، ثم ألحقوا ولدها بالذى يرون ، فالتاطته[3] به ودعى ابنه لا يمتنع من ذلك ، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية كله ، الا نكاح الناس اليوم .

وأخرجه اسحاق في مسنده [4] من طريق محمد بن اسحاق [5] عن الزهرى باسناده مختصرا ، وفيه اختلاف ولفظه : " قالت : كان ولاد الجاهلية على ثلاث منازل : الرجل يتزوج المرأة ويصدقها ، فهذه أفضل المنازل . والرجل يتخذ أمته ويتخذ الخليلة ، والمرأة يجتمع عليها الرجال فتلد ، فيجعل الولد لأحدهم ".

ويونس أحفظ من ابن اسحاق وأثبت منه في الزهرى ، وابن اسحاق يدلس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم [6] ، وقد عنعن .

==

الفحل ، لأنهم كانوا يطلبون ذلك من أكابرهم ورؤسائهم في الشجاعة أو الكرم أو غير ذلك (فتح البارى ٩ / ١٨٥)

(١) أى نكاح الصنف الرابع (انظر الفتح ٩ / ١٨٥)

(٢) القافة : جمع قائف ، وهو الذى يعرف شبه الولد بالوالد بالآثار الخفية (فتح البارى ٩ / ١٨٥)

(٣) فالتاطته به : أى استلحقته به ، وأصل اللوط - بفتح اللام - اللصوق (فتح البارى ٩ / ١٨٥)

(٤) مسند اسحاق رقم ١١٦١ من مسند عائشة .

(٥) محمد بن اسحاق بن يسار ، أبو بكر المطلبي مولاهم ، المدني ، نزيل العراق ، امام المغازى ، صدوق ورمى بالتشيع والقدر ، من صغار الخامسة ، مات سنة ١٥٠ ، ويقال بعدها / خت م٤ (تقريب التهذيب ص ٤٦٧)

(٦) انظر تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لابن حجر ص ٥١ (بتحقيق د / عاصم القريوتي)

من عاداتهم في الجاهلية التي أقرها الاسلام :

٦- أخرج البخاري ومسلم وغيرهما من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : "كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية ، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصومه ، فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء ، فمن شاء صامه ومن شاء تركه "(١)

واللفظ للبخاري (٢) .

وأخرجا من طريق عراك بن مالك (٣) أن عروة أخبره عن عائشة رضي الله عنها "أن قريشا كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية ، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيامه حتى فرض رمضان . . . " الحديث (٤) .

---

(١) فتح الباري ٤/ ٢٤٤ رقم ٢٠٠٢ ، و ٧/ ١٤٧ رقم ٣٨٣١ و ٨/ ١٧٨ رقم ٤٥٠٤ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ٨/ ٤-٥ ، وأخرجه أيضا أحمد في مسنده (٦/ ١٦٢) ، والحميدي في مسنده (١/ ١٠٢ رقم ٢٠٠) ، وأبو داود في سننه (٢/ ٨١٧ رقم ٢٤٤٢) ، والترمذي في جامعه (٣/ ١١٨ رقم ٧٥٣) ، والنسائي في سننه الكبرى (كتاب التفسير رقم ٣٥ ، والسنن الكبرى ٢/ ١٥٧ رقم ٢٨٣٨ في الصوم) من طريق هشام به ، الا أن في رواية الحميدي : الزهري وهشام عن عروة .

(٢) رقم ٢٠٠٢

(٣) عراك - بكسر أوله وتخفيف الراء - ابن مالك الغفاري ، الكناني المدني ، ثقة فاضل ، من الثالثة ، مات في خلافة يزيد بن عبد الملك بعد المائة /ع (تقريب التهذيب ص٣٨٨) .

(٤) فتح الباري ٤/ ١٠٢ رقم ١٨٩٣ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ٨/ ٥-٦ ، وأخرجه أيضا النسائي في سننه الكبرى (في التفسير ١/ ٢١٦ رقم ٣٦ ، والسنن الكبرى ٢/ ١٥٧ رقم ٢٨٣٧ في الصوم) من طريق عراك به .

وأخرجه مسلم [١] من طريق سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عروة عن عائشة بلفظ : "أن يوم عاشوراء كان يصام في الجاهلية ،فلما جاء الاسلام ،من شاء صامه ، ومن شاء تركه ".

وقد أخرجاه أيضا من طرق عن الزهرى ،الا أنه ليس فيها صيامه في الجاهلية [٢] ، ولكن في رواية للبخارى [٣] من طريق محمد بن أبي حفصة [٤] عن الزهرى باسناده : " كانوا يصومون عاشوراء قبل أن يفرض رمضان ، وكان يوما تستر فيه الكعبة [٥] . . . ".

ولحديث عروة عن عائشة هذا شاهد من رواية ابن عمر ،أخرجه الشيخان في صحيحيهما [٦]

---

(١) بشرح النووى ٨/ ٥

(٢) انظر فتح البارى ٣/ ٤٥٤ رقم ١٥٩٢ و ٤/ ٢٤٤ رقم ٢٠٠١ و ٨/ ١٧٧ رقم ٤٥٠٢ ، ومسلم بشرح النووى ٨/ ٥ ، وأخرجه أيضا الحميدى (١/ ١٠٢ رقم ٢٠٠) ، والنسائي في السنن الكبرى (٢/ ١٥٧ رقم ٢٨٣٩) من طريق الزهرى به ،الا أن في رواية الحميدى : الزهرى وهشام عن عروة .

(٣) رقم ١٥٩٢

(٤) محمد بن أبي حفصة : ميسرة ،أبو سلمة البصرى ،صدوق يخطئ ،من السابعة / خ م مد س (تقريب التهذيب ص ٤٧٤)

(٥) قال الحافظ : " وأما صيام قريش لعاشوراء فلعلهم تلقوه من الشرع السالف ، ولهذا كانوا يعظمونه بكسوة الكعبة فيه ، وغير ذلك ،ثم رأيت في المجلس الثالث من مجالس الباغندى الكبير عن عكرمة أنه سئل عن ذلك ،فقال : أذنبت قريش ذنبا في الجاهلية فعظم في صدورهم ،فقيل لهم : صوموا عاشوراء يكفر ذلك ،هذا أو معناه " (فتح البارى ٤/ ٢٤٦)

(٦) فتح البارى ٨/ ١٧٧ رقم ٤٥٠١ ،صحيح مسلم بشرح النووى ٨/ ٦-٧

باحثون عن الحق :

أخرج الخرائطي في هواتف الجنان[١] من طريق يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه "أن نفرا من قريش منهم: ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وزيد بن عمرو بن نفيل، وعبيد الله بن جحش بن رئاب، وعثمان بن الحويرث، كانوا عند صنم لهم يجتمعون اليه ، وقد اتخذوا ذلك اليوم من كل سنة عيدا ، وكانوا يعظمونه وينحرون له الجزر ، ثم يأكلون ويشربون الخمر ويعكفون عليه . فدخلوا عليه في الليل ، فرأوه مكبا على وجهه ، فأنكروا ذلك ، فأخذوه فردوه الى حاله "، فذكر انقلاب الصنم مرة ثانية وثالثة ، وأن هاتفا هتف بهم من الصنم بشعر ذكر فيه أن تردى الصنم كان لمولد النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

" فلما سمعوا ذلك خلصوا نجيا ، فقال بعضهم لبعض : تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض ، فقالوا : أجل . فقال لهم ورقة بن نوفل : تعلمون والله ما قومكم على دين ، ولقد أخطئوا المحجة وتركوا دين ابراهيم ، ما حجر تطيفون به لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ، ياقوم التمسوا لأنفسكم الدين . قال : فخرجوا عند ذلك يضربون في الأرض ويسألون عن الحنيفية دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم ، فأما ورقة بن نوفل فتنصر وقرأ الكتب حتى علم علما ، وأما عثمان بن الحويرث فصار الى قيصر ، فتنصر وحسنت منزلته عنده ، وأما زيد بن عمرو بن نوفل فأراد الخروج فحبس ، ثم انه خرج بعد ذلك فضرب في الأرض حتى بلغ الرقة من أرض الجزيرة فلقي بها راهبا عالما ، فأخبره بالذى يطلب ، فقال له الراهب : انك لتطلب دينا ما تجد من يحملك عليه ، ولكن قد أظلك زمان نبي يخرج من بلدك يبعث بدين الحنيفية . فلما قال له ذلك رجع الى مكة ، فثارت عليه لخم فقتلوه ، وأما عبيد الله بن جحش فأقام بمكة حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج الى أرض الحبشة ، فلما صار فيها تنصر وفارق الاسلام ، وكان بها حتى هلك هنالك نصرانيا .

ومن طريق الخرائطي أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق[٢]

وهذا مرسل في اسناده وضاعان ، وسيأتي ان شاء الله الخبر بتمامه والكلام عليه .

---

(١) هواتف الجنان رقم ٧ .

(٢) تاريخ دمشق : سيرة ١ / ٣٤٢-٣٤٤ .

وقد أورد ابن اسحاق أكثر هذا الخبر في سيرته[1] بدون اسناد ، وسيأتي بعضه من طرق أخرى تدل على ثبوته[2].

٧- وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق[3] من طريق سعيد بن هبيرة العامرى[4] نا حماد بن سلمة أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه أن زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل ذهبا نحو الشام يلتمسان الدين ، فأتيا على راهب فسألاه ، فقال : ان الذى تطلبان لم يجئ بعد ، وهذا زمانه ، وان نبي هذا الدين يخرج من قبل تيما . فرجعا ، فقال ورقة : أما أنا فأقيم على نصرانيتي حتى يبعث هذا النبي ، وقال زيد بن عمرو : أما أنا فأعبد رب هذا البيت حتى يبعث النبي . وكان زيد يأتي على[5] بلال وهو يعذب في الله ، فيقول يا بلال ، أحد أحد ، والذى نفسي بيده لئن قتلت لأتخذنك حنانا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " يبعث زيد أمة وحده ". وكان زيد يأتي على الصبية وقد وئدت ، فيستخرجها ، فيسترضع لها حتى تشب .

وهذا مرسل اسناده ضعيف ، سعيد بن هبيرة قال فيه أبو حاتم : " ليس بالقوى ، روى أحاديث أنكرها أهل العلم "[6].

وقال ابن حبان : " كان ممن رحل وكتب ، ولكن كثيرا ما يحدث بالموضوعات عن الثقات كأنه كان يضعها أو توضع له فيجيب فيها ، لا يحل الاحتجاج به بحال "[7].

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٠٤-٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢١٤ .

(٢) كتنصر ورقة وتعلمه الانجيل ، وخروج زيد بن عمرو يسأل عن الحنيفية وقول الراهب له في النبي المبعوث ، وخروج عبيد الله بن جحش الى الحبشة وتنصره وهلاكه هنالك نصرانيا .   (٣) تاريخ دمشق ١٧/ ٧٥٥ .

(٤) سعيد بن هبيرة بن عديس بن أنس بن مالك الكعبي ، أبو مالك ، كذا في الجرح والتعديل ، وفي المجروحين لابن حبان : " العامرى ، من أهل مرو " ، وسيأتي الكلام عليه .

(٥) في مصورة تاريخ دمشق : " عليه " ، والتصويب يقتضيه السياق .

(٦) الجرح والتعديل ٤/ ٧١ .

(٧) كتاب المجروحين ١/ ٣٢٢-٣٢٣ .

وقال الخليلي : " له غرائب يسأل عنها "[١] .

وما في هذا الخبر من مرور زيد ببلال وهو يعذب منكر ، فان زيدا مات قبل البعثة ، والثابت عن عروة مرسلا أن الذى كان يمر ببلال هو ورقة بن نوفل كما سيأتي . وأما بقية الخبر فسيأتي ما يقويه ان شاء الله تعالى .

وروى البيهقي في الدلائل[٢] من طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة في مغازيه خبر بدء نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم ـ وذكره أيضا بنحوه عبد الله ابن لهيعة عن أبي الأسود[٣] عن عروة كما قال البيهقي[٤] ـ وفيه : " وكان ورقة قد كره عبادة الأوثان هو وزيد بن عمرو بن نفيل ، وكان زيد قد حرم كل شيء حرمه الله عز وجل من الدم والذبيحة على النصب ، ومن أبواب الظلم في الجاهلية ، فعمد هو وورقة بن نوفل يلتمسان العلم حتى وقفا بالشام ، فعرضت اليهود عليهما دينهم ، فكرهاه ، وسألا رهبان النصرانية ، فأما ورقة فتنصر ، وأما زيد فكره النصرانية . فقال له قائل من الرهبان : انك تلتمس دينا ليس يوجد اليوم في الأرض . فقال له زيد : أى دين ذلك ؟ قال قائل : دين القيم ، دين ابراهيم خليل الرحمن ، قال : وما كان دينه ؟ قال : كان حنيفا مسلما . فلما وصف له دين ابراهيم عليه السلام قال زيد : أنا على دين ابراهيم ، وأنا ساجد نحو الكعبة التي بنى ابراهيم ، فسجد نحو الكعبة في الجاهلية . فقال زيد لما تبين له الهدى :

وأسلمت وجهي لمن أسلمت ... له المزن يحملن عذبا زلالا .

ثم توفى زيد وبقى ورقة بعده كما يزعمون سنتين ، فقال ورقة بن نوفل وهو يبكي زيد بن عمرو ابن نفيل :

---

(١) الارشاد ٣/ ٩٢١ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ١٤٤-١٤٥ .

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى الأسدى ، المدني ، يتيم عروة ، ثقة ، من السادسة ، مات سنة بضع وثلاثين ومائة/ع (تقريب التهذيب ص٤٩٣)

(٤) انظر دلائل البيهقي ٢/ ١٤٥ .

رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما ... تجنبت تنورا من النار حاميا

بدينك ربا ليس رب كمثله ... وتركك جنان الخبال كماهيا

تقول اذا جاوزت أرضا مخوفة ... باسم الاله بالغداة وساريا

تقول اذا صليت في كل مسجد ... حنانيك لا تظهر على الأعاديا

فذكر الحديث ، وسيأتي بطوله ان شاء الله .

ورواية عروة في اسنادها ابن لهيعة ، وقد خلط بعد احتراق كتبه[1] ، ولم يرد الحديث من رواية من سمع منه قبل الاختلاط .

لكن قد ثبت بعضه من غير هذا الوجه عن عروة كما سيأتي ان شاء الله ، وورد لأكثره شواهد تقويه[2] .

---

(١) انظر تقريب التهذيب ص٣١٩ ، والكواكب النيرات ص٤٨٢-٤٨٣ .

(٢) سيأتي تنصر ورقة من رواية الزهرى عن عروة عن عائشة في الصحيحين

وسيأتي قوله أنه على دين ابراهيم عند البخارى وغيره ، وصلاته الى الكعبة عند ابن ابي عاصم وغيره باسناد صحيح ، وكلاهما من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر .

وستأتي أبيات ورقة بن نوفل من رواية عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام عن أبيه عن أسماء عند ابن أبي عاصم وغيره .

أما شواهده : فأخرج البخارى (رقم ٣٨٢٧) من حديث ابن عمر أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج الى الشام يسأل عن الدين ويتبعه . . . فذكر الحديث وفيه أن زيدا لقي عالما من اليهود ثم عالما من النصارى ، فأبى أن يدين بدينهما ، فنصحاه باتباع الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام ، فلما رأى زيد قولهم في ابراهيم خرج ، فلما برز رفع يديه فقال : اللهم اني أشهدك أني على دين ابراهيم .

ومن شواهد هذا الخبر أيضا رواية موسى بن عقبة في مغازيه كما هو واضح .

ومنها ما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦/ ٧٥٦-٧٥٧) من طريق عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه ، وكل من عطاء الخراساني وابنه فيه مقال ، وابنه أشد ضعفا (انظر التهذيب ٧/ ١٣٩و٢١٣-٢١٥) .

ومنها ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٦/ ٧٦٥) من رواية سليمان بن طرخان التيمي مرسلا فذكر نحوه مطولا ، وسليمان التيمي تابعي من الرابعة كما في التقريب (ص٢٥٢) وقد ذكر يحيى بن سعيد القطان أن مرسلات سليمان التيمي عنده شبه لا شيء

==

. . . .

= (المراسيل لابن أبي حاتم ص ٥) .
وأخرج أبو داود الطيالسي في مسنده (رقم ٢٣٤) والطبراني في الكبير (١/ ١٥١- ١٥٢ رقم ٣٥٠) وغيرهما من طريق المسعودى عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد عن أبيه عن جده قال : "خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو يطلبان الدين حتى مسرا بالشام ، فأما ورقة فتنصر ، وأما زيد فقيل له ان الذى تطلب أمامك . . ." فذكر ذهابه الى الموصل وأن راهبا قال له : "أما ان الذى تطلب سيظهر بأرضك فأقبل وهو يقول : لبيك حقا حقا تعبدا ورقا . . ." الى أن قال : "عذت بما عاذ به ابراهيم . . ." وفيه " ثم يخر فيسجد للكعبة " واللفظ للطبراني ، وفي رواية الطيالسي : " آمنت بما آمن به ابراهيم " . ونفيل وأبوه لم يوثقهما سوى ابن حبان (الثقات ٥/ ٥٠٠ و ٧/ ٥٤٨) والأول قال فيه ابن معين : لا أعرفه (تعجيل المنفعة ص ٤٢٤) ولا يضر هنا اختلاط المسعودى ، فان الراوى عنه عند الطبراني عبد الله بن رجاء ، وهو ممن سمع منه قبل الاختلاط (انظر الكواكب النيرات ص ٢٩٤ ، وانظر الكلام عن هذه الرواية في مرويات العهد المكي رقم ٢٣١ و ٢٩٣) .
وأخرج النسائي في السنن الكبرى (فضائل الصحابة رقم ٨٥) وغيره من حديث زيد بن حارثة قصة الشاة التي ذبحها وعرضها النبي صلى الله عليه وسلم على زيد بن عمرو ، وفيها إخبار زيد بن عمرو بأنه خرج يبتغي الدين في عدة أماكن منها الشام ، وأن أحد أحبار الشام أخبره بقرب خروج النبي صلى الله عليه وسلم بأرضه مكة . وصحح اسناده الحاكم وغيره ، وحسنه آخرون (انظر المستدرك ٣/ ٢١٧ ، والجواب الصحيح لابن تيمية ٣/ ٢٨٥ ، ومجمع الزوائد ٨/ ٢٢٦ و ٩/ ٤١٨ ، ومرويات العهد المكي رقم ٢٢٩)
وأخرج ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (رقم ٧٧٠) والبزار في مسنده (كشف الأستار رقم ٢٧٥٢) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦/ ٦٧٣) من حديث جابر قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو بن نفيل ، فقيل يا رسول الله ، كان يستقبل الكعبة ويقول : اللهم الهي اله ابراهيم ، ودينى دين ابراهيم ، فيصلي ويسجد " وزاد البزار في روايته ذكر البيتين الأولين لورقة . وفي اسناده مجالد بن سعيد ، وفيه مقال ، وسيأتي مزيد كلام عن هذه الرواية .
فمما تقدم يتبين ثبوت ما في خبر أبي الأسود عن عروة الى قوله " فسجد نحو الكعبة في الجاهلية " ، وسيأتي الكلام عن أبيات ورقة بن نوفل ان شاء الله تعالى .

٨ـ وقال البخارى في صحيحه[(١)] : قال الليث[(٢)] : كتب الى هشام[(٣)] عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائما مسندا ظهره الى الكعبة يقول : يا معشر قريش ، والله ما منكم على دين ابراهيم غيرى ، وكان يحيى الموءودة[(٤)] ، يقول للرجل اذا أراد أن يقتل ابنته : لا تقتلها ، أنا أكفيك مؤنتها ، فيأخذها ، فاذا ترعرعت قال لأبيها : ان شئت دفعتها اليك ، وان شئت كفيتك مؤنتها .

هكذا علقه البخارى بصيغة الجزم ، وقد أسنده الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق[(٥)] والحافظ ابن حجر في تغليق التعليق[(٦)] من طريق أبي بكر بن أبي داود[(٧)] عن عيسى بن حماد[(٨)]

---

(١) البخارى مع الفتح ١٤٣/٧ رقم ٣٨٢٨ .

(٢) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، أبو الحارث المصرى ، ثقة ثبت فقيه ، امام مشهور ، من السابعة ، مات في شعبان سنة ١٧٥/ع (تقريب التهذيب ص٤٦٤) .

(٣) ابن عروة بن الزبير ، ثقة ، تقدم .

(٤) الموءودة : البنت تدفن حية (تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٦١٥) .

(٥) تاريخ دمشق ٦٦٩/٦ .

(٦) تغليق التعليق ٨٣/٤-٨٤ ، وقال الحافظ في الفتح (١٤٥/٧) : " وهذا التعليق رويناه موصولا في حديث زغبة من رواية أبي بكر بن أبي داود عن عيسى بن حماد وهو المعروف بزغبة عن الليث " وقال في هدى السارى (ص٥١) : " رواية الليث رويناها بعلو في جزء أبي بكر بن زنبور عن ابن أبي داود " .

(٧) الحافظ أبو بكر عبد الله ابن الحافظ الكبير أبي داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق ابن بشير الأزدى السجستاني ، صاحب التصانيف ، صنف المسند والسنن والتفسير والقراءات والناسخ والمنسوخ وغير ذلك ، وكان فقيها عالما حافظا زاهدا ناسكا ، مات في ذى الحجة سنة ٣١٦ (انظر تذكرة الحفاظ ٧٦٧/٢-٧٧٢) .

(٨) عيسى بن حماد بن مسلم التجيبي ، أبو موسى الأنصارى، لقبه زغبة ، بضم الزاى وسكون المعجمة بعدها موحدة ، وهو لقب أبيه أيضا ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٤٨ ، وقد جاوز التسعين ، وهو آخر من حدث عن الليث من الثقات /م د س ق (تقريب التهذيب ص ٤٣٨) .

عن الليث به .

وأخرجه أيضا ابن سعد في الطبقات وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني والنسائي في السنن الكبرى والحاكم في المستدرك وأبو نعيم في معرفة الصحابة وابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق أبي أسامة عن هشام بن عروة به [١] ، الا أن النسائي لم يذكر قصة احياء الموءودة . وزاد ابن أبي عاصم والنسائي وأبو نعيم وابن عساكر بعد قوله : " على دين ابراهيم غيرى " : " قال [٢] : وكان يصلي الى الكعبة ، ويقول : الهي اله ابراهيم وديني دين ابراهيم " [٣] ، الا أن النسائي لم يذكر صلاته للكعبة . وزاد ابن أبي عاصم والنسائي وأبو نعيم في آخره : " قال [٤] : وسئل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يبعث يوم القيامة أمة وحدة بيني وبين عيسى " واللفظ لأبي نعيم ، ونحوه لفظ النسائي وابن أبي عاصم ، الا أنه ليس في رواية ابن أبي عاصم لفظة " قال " ولا قوله " بيني وبين عيسى " .

---

(١) الطبقات الكبرى ٣ / ٣٨٠ - ٣٨١ ، والآحاد والمثاني ٢ / ٧٥-٧٦ رقم ٧٧١ ، وفضائل الصحابة للنسائي رقم ٨٤ ، والمستدرك ٣ / ٤٤٠ ، ومعرفة الصحابة ١ / ق ٢٤٩ ب ، وتاريخ دمشق ٦ / ٦٧٠ . وعزاه الحافظ لأبي نعيم في المستخرج من طريق أبي أسامة به (فتح الباري ٧ / ١٥٤)

(٢) كذا في رواية أبي نعيم وابن عساكر ، وليس في رواية ابن أبي عاصم والنسائي لفظة " قال "

(٣) تقدم قريبا ما يشهد لهذه الزيادة ويؤكد ثبوتها .

(٤) لعل القائل هو عروة فيكون هذا القدر من الحديث من رواية عروة مرسلا ، ويؤيد ذلك أن ابن عساكر أخرج الحديث في تاريخه من طريق محمد بن عبد الله بن المخرمي عن أبي أسامة باسناده موصولا بدون هذا القدر المرفوع . ثم أخرج بهذا الاسناد عن عروة قال: "سئل النبي صلى الله عليه وسلم . . ." فذكره مرسلا . (انظر تاريخ دمشق ٦ / ٦٧٠ و ٦٧٣) .

وقد وصله أبو يعلى في مسنده (١ / ٤٥٨ رقم ٩٦٩ بتحقيق ارشاد الحق الأثرى) وابن عساكر في تاريخه (٦ / ٦٧٢) من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن سعيد بن زيد قال : سألت أنا وعمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو ، فقال : " يأتي يوم القيامة أمة وحده " وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٤١٧) : " رواه أبو يعلى باسناد حسن " ، وابن أبي الزناد في حفظه مقال ، لكن قوى بعضهم روايته بالمدينة ، والراوى عنه عند أبي يعلى الضحاك بن عثمان بن الضحاك وهو

==

وقد قال الحاكم : "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ".

وصححه أيضا الألباني في تعليقه على فقه السيرة[1] .

وأخرجه البغوى في معجم الصحابة[2] من طريق علي بن مسهر عن هشام باسناده الى قوله : "على دين ابراهيم غيرى ،أنا على دين ابراهيم ".

ورواه يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال : وحدثني هشام بن عروة فذكر الحديث باسناده الى قوله : "على دين ابراهيم غيرى " وزاد : "ثم يقول : اللهم لو أني أعلم أى الوجوه أحب

== مدني . كما جعله ابن معين أثبت الناس في هشام (انظر التهذيب ٦/ ١٧١ و ١٧٢) فهذا يؤيد ما ذكره الهيثمي لولا مخالفة أبي أسامة لابن أبي الزناد ،فان أبا أسامة أوثق منه بلا شك و أثبت في هشام .

وورد ذلك أيضا من رواية نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد عن أبيه عن جده عند أحمد في مسنده (١/ ١٨٩-١٩٠) والطبراني في الكبير (١/ ١٥١-١٥٢ رقم ٣٥٠) وغيرهما واسناده ضعيف ،وقد تقدم الكلام عليه .

وروى يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير أو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي أن عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد قالا : يا رسول الله . . . فذكره . (السير والمغازى ص ١١٩) ومن طريق يونس أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٤٤٠ وفي اسناده تحريف) وابن عساكر في تاريخه (٦/ ٦٧٢ - ٦٧٣) وهذا مرسل أو معضل ،ومحمد بن عبد الرحمن التميمي لم أر من وثقه سوى ابن حبان - وهو معروف بالتساهل - ولم يذكر فيه البخارى وابن أبي حاتم جرحا ولا تعديلا - ولم يذكروا عنه راويا سوى ابن اسحاق - (انظر الثقات لابن حبان ٧/ ٤١٣ ،والتاريخ الكبير ١/ ١٥٦-١٥٧ ،والجرح والتعديل ٧/ ٣١٧) .

وورد أيضا من حديث زيد بن حارثة عند النسائي في السنن الكبرى (فضائل الصحابة رقم ٨٥) والبزار في مسنده (كشف الأستار رقم ٢٧٥٥) وأبو يعلى في مسنده (رقم ٧١٧٧) ،وصحح اسناده الحاكم وغيره ،وحسنه آخرون . وقد تقدم .

ومن حديث جابر بن عبد الله عند البغوى في معجمه (ص ١٩٩) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (رقم ٧٧٠) والبزار في مسنده (كشف الأستار رقم ٢٧٥٢) وأبي يعلى في مسنده (٢/ ٣٩٩ رقم ٢٠٤٣ بتحقيق ارشاد الحق الأثرى) وأبي نعيم في معرفة الصحابة (١/ق ٢٥٠أ) وابن عساكر في تاريخه (٦/ ٦٧٣) . وقال الهيثمي : " رواه أبو يعلى وفيه مجالد ،وهذا مما مدح من حديث مجالد ،وبقية رجاله رجال الصحيح " وقال أيضا : " رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير مجالد وقد وثق ،وهذا من جيد حديثه وضعفه الجمهور " (مجمع الزوائد ٩/ ٤١٦) . وقال الحافظ في المطالب العالية المسندة (ق ١٥٨ب) : " تفرد به مجالد ،وفيه ضعف ".

(١) حاشية فقه السيرة ص ٨٧ .

(٢) معجم الصحابة ص ١٩٩ (مصور عن نسخة المكتبة العامة بالرباط) .

اليك عدتك به ، ولكني لا أعلمه ،ثم يسجد على راحته "[١] .

وأخرجه أيضا ابن هشام في تهذيب السيرة[٢] وابن عساكر في تاريخه[٣] وابن الأثير في أسد الغابة[٤] من طريق ابن اسحاق به .

وهذا اسناد حسن ،قد صرح فيه ابن اسحاق بالتحديث .

وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني[٥] ،والطبراني في الكبير[٦] من طريق اسماعيل ابن أبي أويس[٧] عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام باسناده ،الا أن عنده بعد قوله " على دين ابراهيم غيرى " :"وكان ترك عبادة الاوثان وأكل ما ذبح على النصب[٨] ، وكان يفدى الموءودة أن تقتل ، وقال زيد بن عمرو بن نغيل[٩] :

عزلت الجن والجنان عني كذلك يفعل الجلد الصبور".

واللفظ للطبراني . قال الهيثمي :" واسناده حسن "[١٠] .

وورد شعر زيد بن عمرو بأتم من هذا :

٩- وذلك فيما أخرجه الزبير بن بكار في جمهرة نسب قريش[١١] وأبو القاسم البغوى في معجمه[١٢] ،

---

(١) السير والمغازى ص١١٦ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٠٧-٢٠٨ .

(٣) تاريخ دمشق ٦/ ٦٦٩ . (٤) أسد الغابة ٢/ ١٤٤ .

(٥) الآحاد والمثاني ٢/ ٧٦ رقم ٧٧٢ .

(٦) المعجم الكبير ٢٤/ ٨٢ رقم ٢١٦ .

(٧) اسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي ،أبو عبد الله ابن أبي أويس المدني ،صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه ،من العاشرة ،مات سنة ٢٢٦/خ م د ت ق (التقريب ص١٠٨) .

(٨) ستأتي رواية أخرى لعروة في ذلك ، وشواهد لها في الصحيح وغيره ان شاء الله تعالى .

(٩) في المعجم الكبير :" عمرو بن زيد بن نغيل " كذا بجعل اسمه لأبيه والعكس ، وقد وقع اسمه واسم أبيه في أول الرواية نفسها على الصواب .

(١٠) مجمع الزوائد ٩/ ٤١٨ .

(١١) جمهرة نسب قريش ص٤١٦-٤١٧ .

(١٢) معجم الصحابة ص١٩٩ .

وأبو الفرج الأصفهاني في الأغاني [(١)] وابن عساكر في تاريخ دمشق [(٢)] من طريق الضحاك بن عثمان [(٣)]، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني [(٤)] من طريق اسماعيل بن أبي أويس، وأبو الشيخ بن حيان ـ كما في الدلائل [(٥)] لأبي القاسم الأصبهاني ـ من طريق ابراهيم بن المنذر [(٦)] ثلاثتهم عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال زيد بن عمرو:

عزلت الجن والجنان [(٧)] عني كذلك يفعل الجلد الصبور

فلا العزى أدين ولا ابنتيها ولا أطمي [(٨)] بني طسم [(٩)] أدير

ولا غنما أدين وكان ربا لنا في الدهر اذ حلمي صغير

أربا واحدا أم ألف رب أدين اذا تقسمت الأمور

ألم تعلم بأن الله أفنى رجالا كان شأنهم الفجور

وأبقى آخرين ببر قوم فيربو منهم الطفل الصغير

---

(١) الأغاني ٣/ ٩٧٠-٩٧١.

(٢) تاريخ دمشق ٦/ ٦٧٤-٦٧٥ و ١٧/ ٧٦٨-٧٦٩.

(٣) الضحاك بن عثمان بن الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدي الحزامي، بكسر أوله وبالزاي، كان علامة اخباريا صدوقا، من كبار العاشرة، مات على رأس المائتين / تمييز (انظر التقريب ص ٢٧٩).

(٤) الآحاد والمثاني ٢/ ٧٦-٧٧ رقم ٧٧٣.

(٥) دلائل النبوة لأبي القاسم ٢/ ٦٩٣-٦٩٥ رقم ٩٣.

(٦) ابراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدي الحزامي، بالزاي، صدوق تكلم فيه أحمد لأجل القرآن، من العاشرة، مات سنة ٢٣٦/ خ ت س ق (التقريب ص ٩٤).

(٧) الجنان: جمع الجن (انظر لسان العرب ١٣/ ٩٥).

(٨) في الأغاني ودلائل أبي القاسم وتاريخ دمشق في رواية: "صنمي"، وذكر محقق جمهرة النسب أنه هكذا في موضع آخر من الجمهرة (وليس في المطبوع)، وهو لفظ ابن اسحاق كما سيأتي. والأطم بالضم: هو كل بيت مربع مسطح، وقال بعضهم: بناء مرتفع، وقيل غير ذلك (انظر لسان العرب ١٢/ ١٩) ولعل المراد بيتان من بيوت آلهتهم.

(٩) بني طسم: قبيلة (دلائل النبوة لأبي القاسم ٢/ ٧٠٣).

وبينا المرء يعثر شاب يوما كما يتروح الغصن[١] المطير[٢]

قال[٣] : فقال ورقة بن نوفل لزيد بن عمرو :

رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما تجنبت تنورا من النار حاميا

بدينك ربا ليس رب كمثله وتركك جنان الخبال[٤] كما هيا

أقول اذا جاوزت أرضا مخوفة حنانيك[٥] لا تظهر على الأعاديا

حنانيك ان الجن كان رجاءهم وأنت الهي ربنا ورجائيا

أدين لرب يستجيب ولا أرى أدين لمن لا يسمع الدهر داعيا

أقول اذا صليت في كل بيعة تباركت قد أكفأت[٦] باسمك داعيا

يقول : قد خلقت خلقا كثيرا يدعون باسمك .

واللفظ للزبير بن بكار .

وعبد الرحمن بن أبي الزناد تكلم غير واحد في حفظه ،لكن قوى علي بن المديني والساجي وغيرهما ما رواه بالمدينة بخلاف ما رواه ببغداد[٧] ، والرواة عنه هنا مدنيون . وأيضا قال ابن معين : " أثبت الناس في هشام بن عروة عبد الرحمن بن أبي الزناد "[٨] .

---

(١) كما يتروح الغصن : أي ينبت ورقه بعد سقوطه (الروض الأنف ١ / ٢٥٨) .

(٢) في الآحاد والمثاني وغيره : " النضير " .

(٣) في رواية لابن عساكر : " قالت : فقال . . . " .

(٤) جنان الخبال : أي الذين يأمرون بالفساد (دلائل النبوة لأبي القاسم الأصبهاني ٢ / ٧٠٤ ، وانظر النهاية لابن الأثير ١ / ٣٠٨) .

(٥) حنانيك : أي ارحمني رحمة بعد رحمة ، وهو من المصادر المثناة الى لا يظهر فعلها كلبيك وسعديك (النهاية ١ / ٤٥٣) .

(٦) في الآحاد والمثاني وغيره : " أكثرت " ، وسيأتي تفسيره بهذا .

(٧) انظر تهذيب التهذيب ٦ / ١٧١-١٧٢ .

(٨) انظر التهذيب ٦ / ١٧١ .

فهذا الاسناد جدير بالتحسين ،لولا أن ابن أبي الزناد خولف في وصله .

فقد روى يونس بن بكير عن ابن اسحاق[1] قال : حدثني هشام بن عروة قال رواني عروة ابن الزبير أن زيد بن عمرو بن نفيل قال : . . . فذكره منقطعا ليس فيه أسماء . وفي روايته تقديم وتأخير وزيادة واختلاف في بعض الألفاظ ،ولفظه :

أربا واحدا أم ألف رب . . . . البيت الخ

عزلت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الجلد الصبور

فلا العزى أدين ولا ابنتيها ولا صنمي بني عمرو أدير

ولا غنما . . . . اذ حلمي يسير

عجبت وفي الليالي معجبات وفي الأيام يعرفها البصير

بأن الله قد أفنى رجالا كثيرا كان شأنهم الفجور

وأبقى آخرين . . . . فيربل[2] منهم الطفل الصغير

وبينا المرء . . . البيت الخ .

ولم يذكر أبيات ورقة .

ومن طريق يونس أخرجه ابن عساكر في تاريخه[3] ،وهذا اسناد حسن الى عروة .

والذى يبدو ـ والله أعلم ـ ان رواية ابن اسحاق التي بدون ذكر أسماء أرجح ،لأنه فصل وميز بين ما روته أسماء ،وبين ما ذكره عروة من اقتصاصه ،مما يدل على مزيد ضبط وتحرى ، بعكس ابن أبي الزناد الذى ساق الخبر وما تلاه من الشعر من رواية أسماء بدون تمييز. ويؤيد ذلك أن الليث وأبا أسامة وعلي بن مسهر رووا خبر أسماء عن هشام بن عروة باسناده ،ولم يذكروا فيه أبيات زيد بن عمرو .

---

(١) السير والمغازى ص١١٦-١١٧ .

(٢) يقال : ربل الطفل يربل اذا شب وعظم ،والربل ما اخضر من الشجر أيضا في زمن القيظ (شرح السيرة للخشني ص٧١) .

(٣) تاريخ دمشق ٦ / ٦٧٤ . وذكره ابن هشام في تهذيب السيرة (١ / ٢٠٨-٢٠٩) من حديث ابن اسحاق بدون اسناد ،وزاد أربعة أبيات .

وقد أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق[1] من طريق أبي مروان يحيى بن أبي زكريا الغساني عن هشام عن أبيه أحسبه عن عائشة قالت : لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل . . . . فذكر نحو لفظ البخاري المتقدم من طريق الليث ،ثم قال ابن عساكر : " كذا قال عن عائشة بالشك وهو وهم ، وانما هو عن أسماء " ،ثم ذكر الروايات المؤيدة لذلك . ويحيى بن أبي زكريا الغساني وان روى له البخاري ،لكن الأكثر على تجريحه[2] ، وقال فيه الحافظ: "ضعيف"[3].

وأخرج أبو نعيم في الدلائل[4] من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب أكل ما ذبح لغير الله . . . " الحديث .

واسناده واه جدا . وسيأتي ان شاء الله بتمامه ،مع شواهد له بعضها في الصحيح .

وقد تقدمت روايات بأن ورقة بن نوفل اعتنق النصرانية ، وورد في الصحيح ما يؤيده :

فأخرج البخاري ومسلم[5] من طريق الزهري عن عروة عن عائشة حديث بدء نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم ،وفيه قولها وهي تخبر عن ورقة : " وكان امرءا تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ، فيكتب بالعربية من الانجيل ما شاء الله أن يكتب " ، وفي رواية للبخاري[6] : " وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الانجيل بالعبرانية[7] . . . ".

---

(١) تاريخ دمشق ٦/ ٦٦٩ .

(٢) انظر الجرح والتعديل ٩/ ١٤٦ ، وكتاب المجروحين ٣/ ١٢٦ ، وتهذيب التهذيب ١١/ ٢١١ .

(٣) التقريب ص ٥٩٠ .

(٤) دلائل النبوة ١/ ٢٣٩-٢٤٠ .

(٥) البخاري مع الفتح ١٢/ ٣٥١-٣٥٢ رقم ٦٩٨٢ ، ومسلم بشرح النووي ٢/ ٢٠٢ . وسيأتي ان شاء الله الحديث بطوله .

(٦) البخاري مع الفتح ١/ ٢١ رقم ٣ .

(٧) قال النووي في شرحه على مسلم (٢/ ٢٠٣) : " وكلاهما صحيح ، وحاصلهما أنه تمكن من معرفة دين النصارى بحيث انه صار يتصرف في الانجيل ، فيكتب أي موضع شاء منه : بالعبرانية ان شاء ، وبالعربية ان شاء ، والله أعلم .

الباب الأول

من الولادة الى البعثة

الفصل الأول : مولد النبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول : ما ورد في ولادته من نكاح لا من سفاح :

١- قال ابن سعد في الطبقات[1] : أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي [2] قال حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم [3] عن عمه الزهري عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " خرجت من نكاح غير سفاح ".

ومن طريق ابن سعد أخرجه ابن عساكر في تاريخه [4] وابن الجوزي في التحقيق [5] ، وعزاه ابن الملقن والحافظ للحارث بن أبي أسامة أيضا [6] ، ورواية ابن عساكر وابن الجوزي من طريقه عن ابن سعد .

وسكت عنه ابن الجوزي ، وابن عبد الهادي في التنقيح [7]

وقال ابن الملقن في البدر المنير[8] : " أسنده عنه (يعني عن ابن سعد) ابن الجوزي في تحقيقه ولم يعله ، وفيه الواقدي " ، وأعله الحافظ بالواقدي أيضا [9] .

وذكر الألباني سكوت ابن الجوزي ثم قال : " ولا غرابة في ذلك ما دام أنه قد ساقه بسنده

---

(١) الطبقات الكبرى ١/ ٦١

(٢) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ، الواقدي ، المدني القاضي ، نزيل بغداد ، متروك مع سعة علمه ، من التاسعة ، مات سنة ٢٠٧ ، وله ٧٨ سنة/ق (تقريب التهذيب ص ٤٩٨) .

(٣) محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري ، المدني ، ابن أخي الزهري ، صدوق له أوهام ، من السابعة ، مات سنة ١٥٢ ، وقيل بعدها / ع (تقريب التهذيب ص ٤٩٠) .

(٤) تاريخ دمشق ق ١/ ٢٠٢-٢٠٣

(٥) التحقيق لابن الجوزي (مصورة عن دار الكتب المصرية) ٣/ ق ٢٠٢ب .

(٦) انظر البدر المنير لابن الملقن (مصور عن نسخة مكتبة أحمد الثالث) ج ٥ ، كتاب النكاح باب نكاح المشرك الحديث الرابع ، والتلخيص الحبير ٣/ ١٧٦

(٧) التحقيق لابن الجوزي ٣/ق ٢٠٢ب ، وتنقيح التحقيق (مصورة عن نسخة الظاهرية بدمشق) ٣/ ٢٨٥

(٨) البدر المنير ج ٥ ، كتاب النكاح ، باب نكاح المشرك ، الحديث الرابع .

(٩) التلخيص الحبير ٣/ ١٧٦

وانما الغرابة من الحافظ ابن عبد الهادى في تنقيح التحقيق ،فانه اختصر اسناده وفيه العلة ،ثم قال جازما : رواه الزهرى عن عروة عن عائشة . . ." فلا أدرى كيف استجاز ذلك وفي الطريق الى الزهرى محمد بن عمر الأسلمي كما رأيت ، وهو متروك كذاب"[1] .

فهذا اسناد ضعيف جدا .

وللحديث شواهد [2] كلها واهية لا تصلح للحجة ولا للاعتضاد سوى رواية عن أبي جعفر الباقر مرسلا ،فانها صحيحة الاسناد اليه ،الا أنه لا يوجد ما يصلح لتقويتها وجبر ما بها من علة الارسال .

---

(١) ارواء الغليل ٦/ ٣٣٣

(٢) وردت له شواهد من رواية علي بن أبي طالب وابن عباس وأبي هريرة وأنس وأبي جعفر الباقر مرسلا .

وأما حديث علي بن أبي طالب : فأخرجه ابن أبي عمر في مسنده (كما في علامات النبوة للبوصيرى ص ٣٥ - ٣٦) عن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي ابن أبي طالب قال : أشهد علي أبي لحدثني عن أبيه عن جده عن علي رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم الى أن ولدني أبي وأمي ، ولم يصبني من سفاح الجاهلية شئ" .

ومن طريق ابن أبي عمر أخرجه الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين رقم ٣٤٨٣) والرامهرمزى في المحدث الفاصل (رقم ٥٦٢) وابن عدى (كما في سيرة ابن كثير ١/ ١٩٠) والسهمي في تاريخ جرجان (ص ٣٦١و٣٦١-٣٦٢) وأبو نعيم في الدلائل (١/ ٦٥) الا أن أنه ليس في رواية السهمي الأولى . . .عن علي بن أبي طالب. وقال الذهبي (قسم السيرة من تاريخ الاسلام ص٤١) :" وهذا منقطع ان صح عن جعفر بن محمد ، ولكن معناه صحيح " يريد أنه منقطع بين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين ، وعلي بن أبي طالب ،فقد قال أبو زرعة : " لم يدرك عليا رضي الله عنه " (المراسيل لابن أبي حاتم ص ١٣٩) وذكر الألباني أن الانقطاع بين محمد بن علي بن الحسين وبين علي بن أبي طالب ، وهو وهم (انظر الارواء ٦/ ٣٣٠) .

....

==

وقال ابن كثير : "هذا غريب من هذا الوجه ولا يكاد يصح " (سيرة ابن كثير ١/ ١٩٠)
وقال الهيثمي : " فيه محمد بن جعفر بن محمد بن علي ، صحح له الحاكم في المستدرك وقد تكلم فيه ، وبقية رجاله ثقات " (مجمع الزوائد ٨/ ٢١٤) قال الألباني : " قلت : وهو كما قال ، رجاله كلهم ثقات رجال مسلم غير محمد بن جعفر هذا ، وقال الذهبي في الميزان : تكلم فيه " (الارواء ٦/ ٣٣٠) .
وقال الحافظ في التلخيص الحبير (٣/ ١٧٦) : " في اسناده نظر " .
فخلاصة ما تقدم أن هذه الرواية أعلت بالانقطاع ، وبالمقال الذى في محمد بن جعفر العلوى .
وهناك علة ثالثة ، وهي أن العلوى هذا قد خولف في وصلها : فقد أخرجها ابن سعد في الطبقات (١/ ٦٠-٦١) عن أبي ضمرة أنس بن عياض الليثي ، وابن أبي شيبة في المصنف (١١/ ٤٣١-٤٣٢) عن حاتم بن اسماعيل ، والطبرى في تفسيره (١١/ ٧٦) والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ١٩٠) وابن عساكر في تاريخ دمشق (سيرة ١/ ٢٠٣) وابن سيد الناس في عيون الأثر (١/ ٣١-٣٢) من طريق سفيان بن عيينة ، والبيهقي (كما في سيرة ابن كثير ١/ ١٩٠) من طريق عبد الغفار بن القاسم ، أربعتهم عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين أبي جعفر الباقر عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا .
وقال ابن كثير في رواية ابن عيينة : " هذا مرسل جيد " (سيرة ابن كثير ١/ ١٩٠) وقال الألباني : " وهذا مرسل صحيح الاسناد " (ارواء الغليل ٦/ ٣٣١) .
ولا شك أن ما اتفق عليه هؤلاء الجماعة - وفيهم ثقتان : ابن عيينة وأنس - من الارسال أرجح مما انفرد به راو متكلم فيه من الوصل ، خاصة اذا لوحظ أن الوصل فيه سير على الجادة .
وبهذا يعلم أن تحسين السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٣٩٠٣) والزرقاني في شرحه للمواهب (٥/ ٣٤٣) لرواية على هذه على خلاف الصواب .
وقد ورد من وجه آخر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه :
فذكره الألباني في الارواء (٦/ ٣٢٩) من طريق زكريا بن عمر المعروف بالدمشقي ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن ميسرة عنه مرفوعا بلفظ : " ولدت من آدم في نكاح ، ولم يصبني عهر الجاهلية " .
ثم قال : " أخرجه ابن شاذان في فوائد ابن قانع وغيره " .

==

. . . .

==

قال :"وهذا اسناد ضعيف فيه ثلاث علل :

أولا : جهالة حال ميسرة وهو ابن يعقوب الطهوى صاحب راية علي ،لم يوثقه غير ابن حبان وروى عنه جماعة .

ثانيا : عطاء بن السائب كان اختلط ،وسمع منه ابن فضيل بعد اختلاطه .

ثالثا : زكريا بن عمر الدشتي لم أجد من ترجمه ".

وأما حديث ابن عباس فله عنه طرق :

منها : ما رواه الطبراني في الكبير (١٠/٣٩٩-٤٠٠) قال حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا محمد بن أبي نعيم الواسطي ثنا هشيم ثنا المديني عن أبي الحويرث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما ولدني من نكاح أهل الجاهلية شيء ،ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام ".

وأخرجه أيضا البيهقي في السنن الكبرى (٧/١٩٠) وابن عساكر في تاريخه (سيرة ١/٢٠٢) من طريق علي بن عبد العزيز به .

ثم قال الطبراني : " المديني هو عندى فليح بن سليمان ".

وخالفه ابن عبد الهادى في التنقيح (٣/٢٨٥ مصورة عن مخطوطة الظاهرية ،وفي كلامه سقط يوضحه كلام ابن الملقن الذى بعده) فاستظهر أن المديني هو ابراهيم بن أبي يحيى أو عبد الله بن جعفر والد عليّ المديني ،قال : " وأبو الحويرث اسمه عبد الرحمن بن معاوية ،وهو متكلم فيه ".

وذكر نحو ذلك ابن الملقن في البدر المنير (ج ٥ ،كتاب النكاح ،باب نكاح المشرك ، الحديث الرابع ،من مصورة عن مخطوطة مكتبة أحمد الثالث) فانه عقب كلام الطبراني بقوله :" كذا قال ،ويحتمل أن يكون ابراهيم بن أبي يحيى أو عبد الله بن جعفر والد علي ابن المديني ،وهو ضعيف أيضا . وأبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية مختلف فيه . . . " ثم ذكر بعض أقوال العلماء فيه .

وأورد ابن كثير الحديث في البداية (سيرة ابن كثير ١/١٩٠) ثم قال :" وهذا أيضا غريب ".

وقال الهيثمي :" ولم أعرف المديني ولا شيخه ،وبقية رجاله وثقوا ".

وعقب الألباني كلام الطبراني بأن المديني هو فليح بن سليمان بقوله :" فان كان هو فهو ثقة ،لكنه كثير الخطأ ،وبقية رجاله ثقات ،الا أن أبا الحويرث واسمه عبد الرحمن ابن معاوية سيء الحفظ أيضا ،ومحمد بن أبي نعيم قال الحافظ في التقريب :" صدوق لكن طرحه ابن معين " (ارواء الغليل ٦/٣٣٣).

==

....

==

قلت : يبدو أن ابن عبد الهادى والهيثمي وابن الملقن لم يقتنعوا بما قاله الطبراني ،اذ ان فليح بن سليمان لم يذكر فيمن روى عنه هشيم ،كما أنه لم يذكر فيمن روى عن أبي الحويرث عبد الرحمن بن معاوية الزرقي ،فكون المديني واحدا بعينه من هؤلاء الثلاثة الذين ذكروا أمر محتمل ،فعلى القول بأنه ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي ،فالاسناد واه جدا ،فان ابراهيم هذا متروك فيه من كل بدعة نصيب (انظر تهذيب التهذيب ١/١٥٨-١٦١ ،وتقريب التهذيب ص ٩٣) . وعلى القول بأنه عبد الله بن جعفر بن نجيح والد علي بن المديني فالاسناد واه أيضا ،فان عبد الله بن جعفر هذا ضعيف وتركه بعضهم (انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٥/١٧٤-١٧٦ ،وتقريب التهذيب ص٢٩٨) فاذا انضم لذلك ما تقدم وما سيأتي من العلل ،سقط الاسناد عن الاعتبار ولم يعتد به، ويحتمل أن يكون المديني ليس بواحد من الثلاثة ،اذ لا يوجد على تعيينه دليل يجب الاعتماد عليه ،وفي هذه الحالة يتطرق اليه احتمال الكذب فما دونه .

ثم ان في الاسناد-على ما يبدو لي والله أعلم-علة أخرى ،وهي الانقطاع ،فان أبا الحويرث - وان ذكر أبو حاتم والذهبي أنه روى عن ابن عباس (الجرح والتعديل ٥/ ٢٨٤،والميزان ٢/ ٥٩١) - في سماعه منه عندى نظر ،فان وفاة ابن عباس كانت سنة ثمان وستين (تقريب التهذيب ص ٣٠٩) ،ووفاة أبي الحويرث سنة ثلاثين ومائة (التقريب ص ٣٥٠) ،يعني بينهما أكثر من ستين سنة ،وذكر المزى أنه شهد جنازة جابر بن عبد الله يعني انه لم يسمع منه ، ووفاة جابر قيل سنة ٧٣ وقيل سنة ٧٧ وقيل سنة ٧٨ (تهذيب التهذيب ٢/ ٤٣) يعني بعد وفاة ابن عباس بخمس سنوات على أقل تقدير ،فان كان أبو الحويرث لم يسمع جابرا رضي الله عنه ،فعدم سماعه من ابن عباس من باب أولى ،ولذا ذكره الحافظ في الطبقة السادسة،يعني أنه لم يثبت له لقاء أحد من الصحابة (تقريب التهذيب ص ٣٥٠).

وقد ورد الحديث من طرق أخرى عن ابن عباس ،كلها واهية لا يصلح شيء منها للاعتبار انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٦١،ودلائل النبوة لأبي نعيم ١/ ٦٥-٦٦ ،وتاريخ دمشق سيرة ١/ ٢٠١-٢٠٢ و ٢٠٧-٢٠٨ ،والموضوعات لابن الجوزى ١/ ٣٨٢ ، وعلامات النبوة ص ٣٥ ، وارواء الغليل ٦/ ٣٣١و٣٣٢ ، ومرويات العهد المكي من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم رقم ٦٣ و ٦٤ و ٦٦ و ٦٧ .

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه :

فأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (سيرة ١/ ٢٠٢)

وقال ابن كثير وابن الملقن :" في اسناده ضعف " (سيرة ابن كثير ١/ ١٩٠ ، والبدر المنير :ج ٥ ، باب نكاح المشرك ، الحديث الرابع ، الطريق الرابع) ==

= = وقال الألباني : " وهذا اسناد ضعيف جدا " ثم ذكر أن فيه راويين متهمين (انظر اروا' الغليل ٦/ ٣٣٤)

وأما حديث أنس بن مالك :

فأخرجه البيهقي في الدلائل (١/ ١٧٤-١٧٥و١٧٥) وابن عساكر في تاريخه (سيرة ١ / ٣٦-٣٧و٣٧-٣٨) من طريق عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامى عن مالك عن الزهرى عن أنس وعن أبي بكر بن عبد الرحمن .

ثم قال البيهقي :" تفرد به أبو محمد عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي هذا ،وله عن مالك وغيره أفراد لم يتابع عليها ".

وقال ابن كثير (السيرة النبوية ١/ ١٨٩) :" وهذا حديث غريب جدا من حديث مالك ، تفرد به القدامى، وهو ضعيف " . وقال الحافظ في التلخيص (٣/ ١٧٦) :"وسنده ضعيف." وقال الألباني في ضعيف الجامع (رقم ٤١٧١) : "ضعيف جدا" .

والقدامي هذا قال الحاكم والنقاش : روى عن مالك أحاديث موضوعة ، وقال الذهبي :أتى عن مالك بمصائب . . .ضعفه ابن عدى وغيره " (انظر الكامل لابن عدى ٤/ ٢٥٧- ٢٥٨ ، وميزان الاعتدال ٢/ ٤٨٨- ٤٨٩ ، ولسان الميزان ٣/ ٣٣٤-٣٣٥، والمجروحين لابن حبان نشر دار الوعي ٢/ ٣٩)

وخلاصة ماتقدم أن جميع الروايات الواردة لحديث " ولدت من نكاح لا من سفاح " شديدة الضعف ، لا يصلح شي' منها للاعتبار ، اللهم الا رواية أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين المرسلة ، فان رجالها ثقات كما تقدم ، الا أن فيها علة الارسال ، فلا تصلح للحجة بمفردها ، ولا يوجد مايعضدها .

وذهب الألباني ـ وفقه الله ـ الى أن الحديث من قسم الحسن لغيره ، وذلك لأنه صحيح الاسناد عن أبي جعفر الباقر مرسلا ، ويشهد له طريق زكريا بن عمر الدشتي عن ابن فضيل عن عطا' بن السائب عن ميسرة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وطريق هشيم عن المديني عن أبي الحويرث عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال :" لأن ضعفهما يسير محتمل ، وأما بقية الطرق فانها شديدة الضعف لا يصلح شي' منها للاستشهاد بها ، والله أعلم ". (اروا' الغليل ٦/ ٣٣٤)

قلت : في ذلك عندى نظر ، فان الدشتي الذى في طريق حديث علي تقدم عن الألباني أنه لم يجد له ترجمة ، فهو في عداد المجهولي العين ، فمثله لا يستشهد بروايته ، هذا مع وجود علتين أخريين في هذه الطريق . وتقدم في حديث ابن عباس من العلل ما يتقاصر بها عن تعضيد مرسل محمد بن علي والوصول به الى درجة الحسن ، فالصواب أن الحديث ضعيف ، والله أعلم.

المبحث الثاني : ماورد فيما صحب ولادته من عجائب :

١١- وقال الخرائطي في هواتف الجنان (١) : حدثنا عبد الله بن محمد البلوى (٢) بمصر قال : حدثنا عمارة بن زيد(٣) قال : حدثني عبد الله بن العلاء (٤) قال حدثني يحيى بن عروة (٥) عن أبيه أن نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش بن رئاب ، وعثمان بن الحويرث كانوا عند صنم لهم يجتمعون اليه قد اتخذوا ذلك اليوم من كل سنة عيدا ، وكانوا يعظمونه وينحرون له الجزر ، ثم يأكلون ويشربون الخمر ويعكفون عليه . فدخلوا عليه في الليل ، فرأوه مكبوبا على وجهه فأنكروا ذلك فأخذوه فردوه الى حاله ، فلم يلبث أن انقلب انقلابا عنيفا . فأخذوه فردوه الى حاله ، فانقلب الثالثة . فلما رأوا ذلك اغتموا له وأعظموا ذلك . فقال عثمان بن الحويرث: ماله قد أكثر التنكس؟ ان هذا الأمر قد حدث ، وذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عثمان يقول :

أيا صنم العيد الذى صف حوله ... صناديد وفد من بعيد ومن قرب

تكوست (٦) مقلوبا فما ذاك قل لنا ... أذاك سفيه أم تكوست للعتب

فان كان من ذنب أتينا فاننا ... نبوء باقرار ونلوى عن الذنب

وان كنت مغلوبا تكوست صاغرا ... فما أنت في الأوثان بالسيد الرب

---

(١) هواتف الجنان رقم ٧ ، وفي لفظه تصحيفات صححتها من تاريخ دمشق .

(٢) سيأتي

(٣) سيأتي

(٤) يوجد في هذه الطبقة عبد الله بن العلاء بن زبر ، بفتح الزاى وسكون الموحدة ، وهو ثقة كما في التقريب (ص٣١٧) وعبد الله بن العلاء بن خالد بن خالد بن وردان البصرى ، وقد قال فيه أبو حاتم : صالح (الجرح والتعديل ٥/ ١٢٨) ، ولم يتبين لي من المراد في هذا الاسناد .

(٥) يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدى ، ثقة من السادسة / خ م د (تقريب التهذيب ص ٥٩٤) .

(٦) تكوست : أى انكببت ، فأصبح أعلاك أسفلك (النهاية ٤/ ٢٠٩)

قال: وأخذوا الصنم فردوه الى حاله . فلما استوى هتف بهم هاتف من الصنم بصوت جهير وهو يقول : تردى لمولود أنارت بنوره جميع فجاج الأرض بالشرق والغرب

وخرت له الأوثان طرا[1] وأرعدت قلوب ملوك الأرض طرا من الرعب

ونار جميع الفرس باخت[2] وأظلمت وقد بات شاه الفرس في أعظم الكرب

وصدت عن الكهان بالغيب جنها[3] فلا مخبر عنهم بحق ولا كذب

فيالقصي ارجعوا عن ضلالكم وهبوا الى الاسلام والمنزل الرحب

فلما سمعوا ذلك خلصوا نجيا ، فقال بعضهم لبعض تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض فقالوا : أجل . فقال لهم ورقة بن نوفل : تعلمون والله ما قومكم على دين ولقد أخطئوا المحجة وتركوا دين ابراهيم . ما حجر تطيفون به لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ، يا قوم التمسوا لأنفسكم الدين . قال: فخرجوا عند ذلك يضربون في الأرض ، ويسألون عن الحنيفية دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم .

فأما ورقة بن نوفل فتنصر وقرأ الكتب حتى علم علما . وأما عثمان بن الحويرث فصار الى قيصر فتنصر وحسنت منزلته عنده . وأما زيد بن عمرو بن نفيل فأراد الخروج فحبس ، ثم انه خرج بعد ذلك فضرب في الأرض حتى بلغ الرقة[4] من أرض الجزيرة[5] فلقى بها راهبا عالما ، فأخبره بالذى يطلب ، فقال له الراهب : انك لتطلب دينا ما تجد من يحملك عليه ولكن قد أظلك زمان نبي يخرج من بلدك ، يبعث بدين الحنيفية . فلما قال له ذلك ، رجع الى مكة فعادت عليه لخم فقتلوه . وأما عبيد الله بن جحش فأقام بمكة حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى أرض الحبشة . فلما صار فيها تنصر وفارق الاسلام ، وكان بها حتى هلك هنالك

---

(١) طرا : أى جميعا (منال الطالب ص ١٤٥) .

(٢) باخ النار : سكن (القاموس المحيط للفيروزابادى ١ / ٢٦٦)

(٣) الجن ، بكسر الحاء المهملة : حي من الجن ، يقال منهم الكلاب السود البهم ، وقيل : هم سفلة الجن وأيضا ضعفاؤهم (انظر لسان العرب ١٣ / ١٣٢) وفي تاريخ ابن عساكر " جنها " بالجيم.

(٤) مدينة مشهورة من بلاد الجزيرة على الجانب الشرقي من الفرات (معجم البلدان لياقوت الحموى ٣ / ٥٩) .

(٥) هي الجزء الشمالي من الأرض التي كان يكتنفها نهرا دجلة والفرات ، أى بين منخفض الثرثار الى الموصل وتلعفر في العراق الى أبي كمال ودير الزور والرقة في سورية (معجم المعالم الجغرافية للبلادى ص ٨٢) .

نصرانيا .

ومن طريق الخرائطي أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق [١] .

وهذا مرسل في اسناده وضاعان :

عبد الله بن محمد البلوى قال فيه الدارقطني : " يضع الحديث" [٢].

وشيخه عمارة بن زيد قال فيه الأزدى : " كان يضع الحديث" [٣] .

لكن ورد لبعضه ما يشهد له : فما فيه من تنصر ورقة وتعلمه الانجيل [٤] وخروج زيد بن عمرو وطلبه للحنيفية دين ابراهيم [٥] قد ورد في الصحيح وغيره ما يشهد له . وكذا اسلام عبيد الله ابن جحش وتنصره بالحبشة قد ورد من وجه آخر عن عروة بن الزبير مرسلا [٦] ، والاسناد اليه حسن، وسيأتي ان شاء الله تعالى .

وقد أورد ابن اسحاق أكثر هذا الخبر في سيرته [٧] بدون اسناد ، وليس عنده تنكس الأصنام وما ذكر فيها من شعر .

١٢- وقال الخرائطي : حدثنا عبد الله بن محمد البلوى قال حدثنا عمارة بن زيد قال حدثني عبد الله بن العلاء عن هشام بن عروة عن أبيه عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت : كان زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل يذكران أنهما أتيا النجاشي بعد رجوع أبرهة من مكة . قالا : فلما دخلنا عليه قال : اصدقاني أيها القرشيان ، هل ولد فيكم مولود أراد أبوه ذبحه ، فضرب عليه بالقداح فسلم ونحرت عنه جمال كثيرة ؟ قلنا : نعم ، قال : فهل لكما علم به ما فعل : قلنا : تزوج امرأة يقال لها آمنة بنت وهب تركها حاملا وخرج . قال : فهل تعلمان ولد أم لا ؟ قال ورقة بن نوفل : أخبرك أيها الملك ، اني ليلة قد بت عند وثن لنا كنا نطيف به ونعبده ، اذ سمعت من جوفه هاتفا وهو يقول :

ولد النبي فذلت الأملاك ونأى الضلال وأدبر الاشراك

ثم انتكس الصنم على رأسه .

---

(١) تاريخ دمشق سيرة ق ١/ ٣٤٢- ٣٤٤

(٢) ميزان الاعتدال ٢/ ٤٩١ .

(٣) المصدر نفسه ٣/ ١٧٧ .

(٤) انظر ص ٩٢ .

(٥) انظر ص ٨١ و٨٢ و٨٣- ٨٤ .

(٦) انظر سيرة ابن هشام ٣/ ٢٣٥ .

(٧) انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٠٤-٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢١٤ .

فقال زيد بن عمرو بن نوفل : عندى كخبره أيها الملك،قال:هات . قال : أنا في مثل هذه الليلة التي ذكر فيها حديثه ،خرجت من عند أهلي وهم يذكرون حمل آمنة حتى أتيت جبل أبي قبيس[١] أريد الخلوة فيه لأمر رابني ،إذ رأيت رجلاً ينزل من السماء له جناحان أخضران ،فوقف على أبي قبيس ،ثم أشرف على مكة فقال : ذل الشيطان ،وبطلت الأوثان ،وولد الأمين . ثم نشر ثوباً معه وأهوى به نحو المشرق والمغرب فرأيته قد جلل [٢] ما تحت السماء ، وسطع نور كاد أن يخطف بصرى وهالني ما رأيت وخفق الهاتف بجناحيه حتى سقط على الكعبة فسطع له نور أشرقت له تهامة [٣] وقال : زكت الأرض وأدت ربيعها [٤] ، وأومأ الى الأصنام التي كانت على الكعبة فسقطت كلها .

قال النجاشي : ويحكما أخبركما عما أصابني . إني لنائم في الليلة التي ذكرتما في قبتي وقت خلوتي ،إذ خرج من على الأرض عنق ورأس وهو يقول : حل الويل بأصحاب الفيل ،رمتهم طير أبابيل ،بحجارة من سجيل . هلك الأشرم المعتدى المجرم ،ولد النبي الأمي الحرمي المكي ،من أجابه سعد ،ومن أباه عند . ثم دخل الأرض فغاب . فذهبت أصيح فلم أطق الكلام ،ورمت القيام فلم أطق القيام . فقرعت القبة بيدى ،فسمع ذلك أهلي فجاءوني ،فقلت : احجبوا عنى الحبشة ،فحجبوهم عني . ثم أطلق عن لساني وعن رجلي [٥] .

وهذا حديث موضوع ،في إسناده الوضاعان اللذان في الرواية السابقة.

---

(١) جبل أبي قبيس : من أشهر جبال مكة ،وليس من أكبرها ،يشرف على مكة من مطلع الشمس وجهه الى تعيقعان ،ومكة بينهما ،أبو قبيس من شرقيها وتعيقعان من غربها (معجم البلدان ١/ ٨٠ ،ومعجم المعالم الجغرافية ص ٢٤٩) .

(٢) جلل : أى غطى (النهاية ١/ ٢٨٩ و ٢٩١) .

(٣) قال عاتق البلادى : أحسن تحديد لتهامة هو : انها تلك الأرض المنكفئة الى البحر الأحمر من الشرق ،من العقبة في الأردن الى المخا في اليمن ،ففي اليمن تسمى تهامة اليمن ،وهي هناك واسعة كثيرة القرى والزروع ،وفي الحجاز تسمى تهامة الحجاز ،وهي أضيق أرضا وأقل مياها ،ومنها مكة المكرمة وجدة والعقبة . . ." (معجم المعالم الجغرافية ص ٦٥-٦٦) .

(٤) ربما سمى الكلأ ربيعا (لسان العرب ٨/ ١٠٤) .

(٥) هواتف الجنان رقم ١٧ .

١٣- وأخرج الحاكم في المستدرك وعنه البيهقي في الدلائل من طريق يعقوب بن سفيان[١] ثنا أبو غسان محمد بن يحيى الكناني[٢] حدثني أبي[٣] عن ابن اسحاق قال كان هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يهودي قد سكن مكة يتجر بها، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من قريش: يا معشر قريش، هل ولد فيكم الليلة مولود؟ فقالوا: والله ما نعلمه، قال: الله أكبر، أما إذا أخطأكم فلا بأس، فانظروا واحفظوا ما أقول لكم، ولد هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس، لا يرضع ليلتين، وذلك أن عفريتاً من الجن أدخل أصبعيه في فمه فمنعه الرضاع. فتصدع[٤] القوم من مجلسهم وهم متعجبون من قوله وحديثه، فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كل انسان منهم أهله، فقالوا: قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمداً، فالتقى القوم فقالوا: هل سمعتم حديث اليهودي وهل بلغكم مولد هذا الغلام؟ فانطلقوا حتى جاءوا اليهودي، فأخبروه الخبر، قال: فاذهبوا معي حتى أنظر اليه، فخرجوا به حتى أدخلوه على آمنة، فقالوا: أخرجي إلينا ابنك، فأخرجته، فكشفوا له عن ظهره، فرأى تلك الشامة، فوقع اليهودي مغشياً عليه، فلما أفاق قالوا: ويلك مالك؟ قال: ذهبت والله النبوة من بني إسرائيل، فرحتم به يا معشر قريش، أما والله ليسطون[٥] بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب. وكان في النفر يومئذ الذين قال لهم اليهودي ما قال هشام بن الوليد بن المغيرة ومسافر بن أبي عمرو وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة بن ربيعة شاب فوق المحتلم في نفر من بني عبد مناف وغيرهم من قريش[٦].

ثم قال الحاكم :" هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ".

وعزاه الحافظ ليعقوب بن سفيان باسناد حسن[٧] .

---

(١) الفارسي، أبو يوسف الفسوي ، ثقة حافظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٧٧ ، وقيل بعد ذلك /ت س (تقريب التهذيب ص ٦٠٨) .

(٢) ابن علي بن عبد الحميد ، ثقة ، لم يصب السليماني في تضعيفه ، من العاشرة /خ (تقريب التهذيب ص ٥١٣) . (٣) سيأتي .

(٤) أي تفرقوا (النهاية لابن الأثير ٣/ ١٧)

(٥) السطو : القهر والبطش ، يقال سطا عليه وبه (النهاية ٢/ ٣٦٦) .

(٦) المستدرك ٢/ ٦٠١-٦٠٢ ، ودلائل البيهقي ١/ ١٠٨-١٠٩ .

(٧) فتح الباري ٦/ ٥٨٣ .

وقد تعقب الذهبي الحاكم بقوله :" قلت : لا " (١) أي ليس اسناده بصحيح ، وهذا هو الصواب ، فان ابن اسحاق مشهور بالتدليس ، ولم يصرح بالسماع ، ويحيى بن علي بن عبد الحميد بن يسار الكناني لم أر من بين حاله في الرواية (٢) .

وقد روى من وجه آخر عن هشام بن عروة :

أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣) من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن عبيدة بن محمد ابن عمار بن ياسر (٤) وغيره عن هشام بن عروة . . . فذكر باسناده نحوه ، وفي روايته قول اليهودي :" ولد الليلة نبي هذه الأمة أحمد الآخر ، فان أخطأكم فبفلسطين ، به شامة بين كتفيه سوداء صفراء ، فيها شعرات متواترات . . . ". وقال :" ذهبت النبوة من بني اسرائيل وخرج الكتاب من أيديهم ، وهذا مكتوب يقتلهم ويبز (٥) أحبارهم ، فازت العرب بالنبوة ، أفرحتم يا معشر قريش . . . " وليس في روايته :" وكان في النفر يومئذ . . . " الى آخر الرواية السابقة.

ومن طريق ابن سعد أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٦) ، وعزاه السيوطي لأبي نعيم أيضا (٧) وأبو عبيدة بن عبد الله لم أجد له ترجمة .

---

(١) التلخيص على المستدرك للحاكم ٢ / ٦٠٢

(٢) ترجم له البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا ، ولم يذكرا عنه راويا سوى ابنه محمد . (التاريخ الكبير ٨ / ٢٩٧-٢٩٨ ، والجرح والتعديل ٩ / ١٧٥) .

(٣) الطبقات الكبرى ١ / ١٦٢-١٦٣ .

(٤) لم أجد له ترجمة .

(٥) البز : السلب (لسان العرب ٥ / ٣١٢) .

(٦) تاريخ دمشق سيرة ق ١ / ٣٣٧ .

(٧) الخصائص الكبرى ١ / ٤٩ .

١٤ـ قال البخاري في صحيحه [١] حدثنا الحكم بن نافع [٢] أخبرنا شعيب [٣] عن الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير أن زينب [٤] ابنة أبي سلمة أخبرته " أن أم حبيبة بنت أبي سفيان [٥] أخبرتها أنها قالت : يا رسول الله انكح أختي بنت أبي سفيان [٦] ، فقال : أو تحبين ذلك ؟ فقلت : نعم ، لست لك بمخلية [٧] ، وأحب من شاركني في خير أختي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ان ذلك لا يحل لي . قلت فانا نحدث انك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة [٨] . قال : بنت أم سلمة ؟ قلت : نعم . فقال : لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي . انها لابنة أخي من الرضاعة . أرضعتني وأبا سلمة ثويبة ، فلا تعرضن على بناتكن ولا أخواتكن . قال عروة : وثويبة مولاة لأبي لهب وكان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشر حيبة [٩] ، قال له : ماذا لقيت ؟ قال أبو لهب : لم ألق بعدكم [١٠] ، غير اني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة ".

---

(١) البخاري مع الفتح ٩ / ١٤٠ رقم ٥١٠١

(٢) الحكم بن نافع البهراني ، بفتح الموحدة ، أبو اليمان الحمصي ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، يقال ان أكثر حديثه عن شعيب مناولة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٢٢ / ع (تقريب التهذيب ص ١٧٦) .

(٣) شعيب بن أبي حمزة الأموي مولاهم ، واسم أبيه دينار ، أبو بشر الحمصي ، ثقة عابد ، قال ابن معين : من أثبت الناس في الزهري ، من السابعة ، مات سنة ١٦٢ ، أو بعدها / ع (تقريب التهذيب ص ٢٦٧) .

(٤) زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومية ، ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم ، ماتت سنة ٧٣هـ رضي الله عنها ، انظر ترجمتها في الاصابة ٤ / ٣١٠-٣١١ .

(٥) أم المؤمنين رضي الله عنها ، اسمها رملة ، مشهورة بكنيتها ، انظر ترجمتها في الاصابة ٤ / ٢٩٨-٢٩٩ .

(٦) سيأتي الكلام في اسمها .

(٧) بضم الميم وسكون المعجمة وكسر اللام ، اسم فاعل من أخلى يخلي ، أي لست بمنفردة بك ولا خالية من ضرة (فتح الباري ٩ / ١٤٣) .

(٨) سيأتي أن اسمها درة على الصواب .

(٩) بشر حيبة : بكسر المهملة وسكون التحتانية بعدها موحدة ، أي بشر حال ، والحيبة والحوبة : الهم والحزن ، والحيبة أيضا الحاجة والمسكنة (انظر النهاية في غريب الحديث ١ / ٤٦٦ ، وفتح الباري ٩ / ١٤٥) .

(١٠) كذا في أصول صحيح البخاري بحذف المفعول كما في الفتح (٩ / ١٤٥) ، وفي رواية ==

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى والدلائل [١] من طريق الحكم بن نافع ـ شيخ البخارى ـ وفيه " انا لنتحدث أنك تريد أن تنكح درة بنت أبي سلمة" ، وفي آخر روايته : " فقال أبو لهب لم ألق بعدكم رخاء ، غير اني سقيت في هذه مني بعتاقتي ثويبة ، وأشار الى النقير التي بين الابهام والتي يليها من الأصابع ".

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف [٢] عن معمر عن الزهرى فذكر باسناده نحو لفظ البيهقي ومن طريق عبد الرزاق أخرجه ابن نصر في السنة [٣] ، وأخرجه الاسماعيلي أيضا في المستخرج ـ كما في الفتح ـ [٤] بلفظ البيهقي .

وفي لفظ لرزين [٥] ذكره ابن الأثير في جامع الأصول [٦] : " قال عروة : وثويبة مولاة لأبي لهب ، وكان أعتقها حين بشر بميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما مات أبو لهب كافرا رآه العباس في المنام بعد ما أسلم العباس بشرحيبة ، فقال : ماذا لقيت ؟ قال : لم ألق بعدكم خيرا ، غير اني سقيت ـ أو قال : أسقي ـ في هذه ـ يعني نقرة ابهامه ـ كل ليلة اثنين بعتاقتي ثويبة ".

ولم أجده في شئ من المصادر مسندا الى عروة بهذا التمام .

وقد أخرج الحديث البخارى [٧] أيضا في مواضع أخرى ومسلم وغيرهما من طريق الزهرى ،

== الاسماعيلي والبيهقي : " لم ألق بعدكم رخاء " ، وفي رواية محمد بن نصر في السنة (ص٨٠) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى : " ما وجدت بعدكم راحة " ، قال ابن بطال : سقط المفعول من رواية البخارى ، ولا يستقيم الكلام الا به (انظر الفتح ٩/١٤٥) .

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٧/١٦٢-١٦٣ ، ودلائل النبوة له ١/١٤٨-١٤٩ .

(٢) المصنف لعبد الرزاق ٧/٤٧٧-٤٧٨ رقم ١٣٩٥٥ .

(٣) السنة لمحمد بن نصر ص٨٠ .　　(٤) فتح البارى ٩/١٤٥ .

(٥) رزين بن معاوية بن عمار ، أبو الحسن العبدرى ، صاحب كتاب " تجريد الصحاح " الذى جمع فيه بين الموطأ والصحيحين والسنن الثلاثة ، ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠/٢٠٤ ، وقد قال الذهبي في السير : " أدخل كتابه زيادات واهية لو تنزه عنها لأجاد " .

(٦) جامع الأصول ١١/٤٧٧ .

(٧) البخارى مع الفتح ٩/١٥٨-١٦٠ و ١٦٦ رقم ٥١٠٦ و ٥١٠٧ و ٥٣٧٢ ، ومسلم بشرح النووى ١٠/٢٥-٢٧ . وأخرجه أيضا الشافعي (المسند ص ٢٧٢)، وعبد الرزاق في المصنف (٧/٤٧٥ رقم ١٣٩٤٧) وأحمد في مسنده (٦/٢٩١و٤٢٨)والحميدى ==

ومن طريق هشام بن عروة كلاهما عن عروة باسناده ، مقتصرين على القدر الموصول منه ، لم يذكروا مرسل عروة .

ووقع في رواية لمسلم [1] من طريق يزيد بن أبي حبيب [2] عن الزهرى عن عروة تسمية أخت أم حبيبة : عزة . وقد قال مسلم - بعد أن ساق للحديث طريقين أخريين عن الزهرى :- " ولم يسم أحد منهم في حديثه عزة غير يزيد بن أبي حبيب " [3] .

وفي بعض الطرق عن هشام في خارج الصحيح وقع تسميتها بغير ذلك [4] ، وأكثر الروايات عن هشام ، وسائرها عن الزهرى بدون ذكر اسمها [5] .

أما بنت أبي سلمة فلم يختلف على الزهرى في تسميتها " درة " [6] ، وهو قول أكثر الرواة عن هشام بن عروة [7] ، ووقع في بعض الطرق عن هشام في غير الصحيحين تسميتها بغير

== في مسنده (رقم ٣٠٧) ، والنسائي في المجتبى (٦/ ٩٤و٩٤-٩٥و٩٦) وفي السنن الكبرى (٣/ ٢٩٠-٢٩٢ رقم٥٤١٥-٥٤١٨) وابن ماجه في سننه (١/ ٦٢٣-٦٢٤رقم ١٩٣٩) ، ومحمد بن نصر في السنة (المكتبة الأثرية ص ٧٩-٨٠ و ٨٠ و ٨١و٨١-٨٢) وأبو يعلي في مسنده (٦/ ٣٣٠ رقم ٧٠٩٢) والطبراني في الكبير (ج ٢٣ رقم ٤١٢-٤١٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٧٥ و ١٦٢-١٦٣ و ٤٥٣) وفي الدلائل (١/ ١٤٨-١٤٩) .

(١) مسلم بشرح النووى ١٠/ ٢٦ ، وأخرجه أيضا من هذا الوجه ابن ماجه في سننه (رقم ١٩٣٩) ومحمد بن نصر في السنة (ص ٨١)

(٢) يزيد بن أبي حبيب المصرى ، أبو رجاء ، واسم أبيه سويد ، واختلف في ولائه ، ثقة فقيه وكان يرسل ، من الخامسة ، مات سنة ١٢٨ ، وقد قارب الثمانين /ع(التقريب ص ٦٠٠)

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ١٠/ ٢٧ . وقال القاضي عياض : " لا نعلم لعزة ذكرا في بنات أبي سفيان الا في رواية يزيد بن أبي حبيب (انظر فتح البارى ٩/ ١٤٣) .

(٤) وقع عند الطبراني في الكبير (ج ٢٣ رقم ٤١٥) من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة تسميتها " حمنة " ، واستدركها أبو موسى وقال : "رواه غير واحد عن هشام فلم يسموها" ، ووقع عند الحميدى في مسنده (رقم ٣٠٧) عن سفيان بن عيينة عن هشام تسميتها " درة " ، وكذا وقع عند أبي موسى من طريق سفيان ، وقد أخرجه البخارى عن الحميدى (رقم ٥١٠٦) لكن حذف هذا الاسم ، وكأنه عمدا ، والمحفوظ "درة بنت أبي سلمة " لا " بنت أبي سفيان " ، وجزم المنذرى بأن بنت أبي سفيان اسمها "حمنة" ، وقال أبو موسى : الأشهر فيها " عزة " ، وكذا قال ابن عبد البر : هو الأشهر.
(انظر فتح البارى ٩/ ١٤٢-١٤٣ ، والاصابة ٤/ ٢٦٧و٢٩٠ و ٣٠٢-٣٠٣) .

(٥) ولم يرد لها ذكر في رواية عراك عن زينب ، انظر البخارى مع الفتح ٩/ ١٧٦ رقم ٥١٢٣ .

(٦) بضم الدال المهملة وتشديد الراء (فتح البارى ٩/ ١٤٣) . (٧) والى هذا أشار ==

ذلك على سبيل الوهم (١).

وقد ورد هذا الحديث عند أحمد وأبي داود وغيرهما من طريق هشام بن عروة عن زينب عن أم سلمة أن أم حبيبة قالت : يا رسول الله . . . الحديث ، كذا بجعل الحديث من مسند أم سلمة ، لا من مسند أم حبيبة (٢) ، وأكثر الرواة عن هشام جعلوه من رواية زينب

==

البيهقي عقب روايته للحديث في السنن الكبرى (٤٥٣/٧) . وورد أيضا تسميتها " درة " في رواية عراك بن مالك عن زينب بنت أبي سلمة ، أخرجها البخاري في صحيحه (مع الفتح ١٧٦/٩ رقم ٥١٢٣) ، وذكرها الزبير بن بكار في كتاب النسب في أولاد أبي سلمة بن عبد الأسد (انظر الاصابة ٢٩٠/٤) .

(١) ورد تسميتها " زينب " عند الحميدى في مسنده (رقم ٣٠٧) ، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٤٥٣/٧) عن ابن عيينة ، والطبراني في الكبير (ج ٢٣ رقم ٤١٥) من طريق حماد بن سلمة كلاهما عن هشام بن عروة ، وورد تسميتها " حمنة " عند أبي موسى في ذيل المعرفة ، ووقع عند أبي داود (رقم ٢٠٥٦) وابن الجارود (رقم ٦٨٠) من طريق زهير بن معاوية عن هشام : " درة أو ذرة شك زهير " والصواب " درة " (انظر فتح الباري ١٤٣/٩) .

وقد أخرج البخارى احدى روايات الحديث (رقم ٥١٠٦) عن الحميدى باسناده الذى في مسنده ، لكن ليس فيه ذكر اسم بنت أبي سلمة ، وكأن البخارى حذفه عمدا ، ثم عقب هذه الرواية بقوله : " وقال الليث حدثنا هشام : درة بنت أبي سلمة " قال الحافظ : " يعني أن الليث رواه عن هشام بن عروة بالاسناد المذكور ، فسمى بنت أم سلمة " درة " وكأنه رمز بذلك الى غلط من سماها زينب " (فتح البارى ١٥٩/٩) .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٩١/٦ و ٣٠٩) عن أبي معاوية وعن عبد الله بن نمير ، وأبو يعلى في مسنده (٢٨١/٦ رقم ٦٩٦٥) من طريق أبي معاوية ، وأبو داود في سننه (٥٤٦/٢ رقم ٢٠٥٦) وابن الجارود في المنتقى (رقم ٦٨٠) من طريق زهير ابن معاوية ، والنسائي في السنن الكبرى (٢٩١/٣-٢٩٢ رقم ٥٤١٨) من طريق عبدة بن سليمان ، والطبراني في الكبير (٣٨١/٢٣ رقم ٩٠٤ و ٩٠٥) من طريق عبد الله بن نمير وابن أبي حازم كلهم عن هشام بن عروة باسناده عن أم سلمة فذكرت قصة أم حبيبة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، الا أن في رواية عبدة عند النسائي في الكبرى : عن أم سلمة عن أم حبيبة أنها قالت : يا رسول الله . . . الحديث ، فزاد في الاسناد أم سلمة مع جعل الحديث من مسند أم حبيبة ، والموجود في المجتبى للنسائي بنفس اسناده في الكبرى : " عن زينب بنت أبي سلمة عن أم حبيبة أنها قالت . . . " ليس

==

عن أم حبيبة من مسندها [1] ،ليس فيه ذكر لأم سلمة ، وهي رواية الصحيحين ، وهو الــذى ذكره الزهرى عن عروة ،لم يختلف عليه في عدم ذكر أم سلمة من ضمن الاسناد [2] ، وفي عــدة

= = فيه عن أم سلمة " ،فوافق ما رواه الأكثر عن هشام . ويؤيد الذى في المجتبى أن المزى ذكر في تحفة الأشراف (١١/ ٣١٩) رواية النسائي من هذه الطريق في مسنـــد أم حبيبة من رواية زينب عنها ، ولم يذكر في مسند أم سلمة من رواية زينب عنها سوى رواية أبي داود المتقدم الاشارة اليها (التحفة ١٣/ ٥٥) ولم يورد في كتابه شيئا مــن رواية أم سلمة عن أم حبيبة .

(١) من هؤلاء الرواة سفيان بن عيينة عند الحميدى في مسنده (رقم ٣٠٧) والبخارى (رقم ٥١٠٦) والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٤٥٣) ، وأبو أسامة عند مسلم (بشــرح النووى ١٠/ ٢٥) وعبدة عند النسائي (المجتبى ٦/ ٩٦) وابن جريج ومعمر عنــد عبد الرزاق في المصنف (٧/ ٤٧٥) والطبراني (ج ٢٣ رقم ٤١٨) والليث بن سعــد ومحمد بن اسحاق عند أحمد في مسنده (٦/ ٢٩١) وحماد بن سلمة وأبو أويس عنــد الطبراني (ج ٢٣ رقم ٤١٥ و ٤١٧) وأنس بن عياض عند الشافعي (المسنــد ص٣٧٢) والبيهقي في السنن (٧/ ٧٥) ، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، وزهير بن معاويــة عند مسلم (بشرح النووى ١٠/ ٢٦) ، وقد تقدم أن رواية زهير عند أبي داود وابــن الجارود من مسند أم سلمة ، وعبد الله بن نمير عند ابن ماجه (عقب رقم ١٩٣٩) وقد تقدم أن روايته عند أحمد من مسند أم سلمة .

وقد رواه محمد بن نصر في السنة (ص٨١) من طريق أبي معاوية عن هشام باسنـــاده عن زينب بنت أبي سلمة قالت : جاءت أم حبيبة . . . فجعله من مسند زينب ليس فيــه أم سلمة ، وقد تقدم عند أحمد وغيره من رواية أبي معاوية من مسند أم سلمة .

(٢) في أكثر الطرق عن الزهرى ورد الحديث من رواية زينب عن أم حبيبة من مسندهـــا ، ووقع في بعض الطرق عنه : عن عروة عن زينب أن أم حبيبة قالت : يا رسول اللــه . . . بجعل الحديث من مسند زينب ، وهذا ليس بخلاف في الحقيقة ، فان زينب أخذت هذا الحديث عن أم حبيبة رضى الله عنهما ، فصرح بذلك أكثر الرواة ، وأغفله بعضهـــم ، واللــه أعلـــم.

وقد وقع في طريق شعيب عن الزهرى عند بعضهم :" أخبرني عروة أن زينب بنت أبــي سلمة ـ وأمها أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ـ أخبرته أن أم حبيبة أخبرتهـــا . . ." (انظر سنن النسائي ٦/ ٩٤) فقوله :" وأمها أم سلمة " ليس من جملة الاسناد بمعنى أن عروة أخذ عنها الحديث كما أخذه عن زينب كما قد توهمه البعض ، وانما هي جملة اعتراضية فيها اخبار بأن زينب هي بنت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنهما ، ويدل = =

طرق عنه التصريح بتحديث أم حبيبة لزينب[١] ، فالظاهر أن ذكر أم سلمة في بعض الطرق عن هشام من المزيد في متصل الأسانيد [٢] ، والله أعلم.

وقد أخرج ابن سعد [٣] ما ورد في الحديث من مرسل عروة عن الواقدي عن معمر عن الزهري عنه بلفظ قريب من لفظ البيهقي ، وفي رواية البخاري وغيره غنية عن رواية الواقدي.

ولم أجد ما يعضد ما ذكره عروة مرسلا في هذا الحديث ، والله أعلم .

==
على ذلك عود الضمير في " أخبرته " أي هي ، وفي " أخبرتها " للمفردة التي هي زينب رضي الله عنها .

(١) من طريق شعيب ويزيد بن أبي حبيب ومحمد بن عبد الله بن مسلم .

(٢) ويؤيده أيضا أن البخاري (رقم ٥١٢٣) وابن سعد في الطبقات (١/ ١١٠) ومحمد ابن نصر في السنة (ص ٨٢) والنسائي في المجتبى (٦/ ٩٥) والطبراني في الكبير (ج ٢٣ رقم ٤١٩) رووه من طريق عراك بن مالك أن زينب ابنة أبي سلمة أخبرته " أن أم حبيبة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ... " الحديث ، كذا من مسند زينب ولم يذكر أم سلمة . ثم قال محمد بن نصر (ص٨٢) : حدثنا بحر ثنا ابن وهب أخبرني مخرمة بن بكير عن أبيه عن سليمان بن يسار عن أم حبيبة بهذا ". فتبين أنه قد جاء أيضا من غير طريق عروة بدون ذكر أم سلمة ، بل ومن غير طريق زينب عن أم حبيبة.
وقد أشار أحمد الى الخلاف في هذا الحديث ، فبعد أن روى في مسند أم سلمة من مسنده (٦/ ٢٩١) هذا الحديث عن أبي معاوية باسناده عن أم سلمة ، رواه - بدون سوق المتن - من طريق الليث بن سعد ثم من طريق ابن اسحاق كلاهما عن هشام عن أبيه عن زينب عن أم حبيبة . ثم رواه من طريق شعيب عن الزهري عن عروة عن زينب أن أم حبيبة بنت أبي سفيان أخبرتها ، قال أحمد :" ووافقه ابن أخي الزهري ، وقال عقيل أن أم حبيبة قالت ".
فالاتيان بهذه الأسانيد عن أم حبيبة في وسط مسند أم سلمة من طريق هشام ثم من طريق الزهري يشعر بأن أحمد يرى أن أبا معاوية قد خالف المحفوظ عن الأكثر الذين جعلوا الحديث من رواية أم حبيبة ، والله أعلم .

(٣) الطبقات الكبرى ١/ ١٠٨ .

الفصل الثالث: شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم

١٥- أخرج البخارى في التاريخ الكبير والدارمي في سننه وابن أبي الدنيا في الهواتف والبزار في مسنده والطبرى في تاريخه والعقيلي في الضعفاء والخطابي في غريب الحديث واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد وأبو نعيم في الدلائل وأبو القاسم اسماعيل التيمي في الدلائل وابن عساكر في تاريخه من طرق عن أبي داود الطيالسي [1] قال أخبرنا جعفر بن عبد الله بن عثمان القرشي [2] قال : أخبرني عمر بن عروة بن الزبير [3] قال : سمعت عروة ابن الزبير يحدث عن أبي ذر الغفارى قال : قلت : يا رسول الله كيف علمت أنك نبي أول ما علمت حتى علمت ذلك واستيقنت ؟ قال : يا أبا ذر ، أتاني ملكان [4] وأنا ببعض بطحاء

---

(١) سليمان بن داود بن الجارود البصرى ، ثقة حافظ غلط في أحاديث ، من التاسعة ، مات سنة ٢٠٤ / خت م ٤ (تقريب التهذيب ص ٢٥٠) .

(٢) سيأتي .

(٣) عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدى ، المدني ، أمه أم حكيم بنت عبد الله بن الزبير ، مقبول ، من السادسة ، وهم من زعم أنه عمر بن عروة ، وأن عبد الله في نسبه وهم /خ م س . كذا قال الحافظ في التقريب (ص ٤١٤) " مقبول " يعني حيث يتابع والا فلين الحديث . وقد قال في الفتح (١٠/ ٣٧١) : " وهو مدني ، ثقة قليل الحديث " وهو الأقرب ، فقد روى له البخارى ومسلم حديثا قد توبع فيه ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وروى عنه جماعة من الثقات . (الثقات لابن حبان ٧/ ١٦٦ ، وتهذيب الكمال ٢١/ ٤١٣). وقال السخاوى في التحفة اللطيفة ٣/ ٣٤٠ : "وكان ثقة خيارا"

(٤) ورد في حديث حليمة السعدية عند ابن اسحاق باسناد ضعيف (انظر سيرة ابن هشام ١/ ١٤٩-١٥٣ ، ودفاع عن الحديث النبوى والسيرة للألباني ص ٣٩-٤٠) وحديث خالد بن معدان عن نفر من الصحابة عند ابن اسحاق أيضا (السير والمغازى ص ٥١، وسيرة ابن هشام ١/ ١٥٣-١٥٤) باسناد صححه الحاكم وقواه ابن كثير (المستدرك ٢/ ٦٠٠ ، وسيرة ابن كثير ١/ ٢٢٩ ، والسلسلة الصحيحة رقم ١٥٤٥) وهو معل بالارسال : " رجلان عليهما ثياب بيض "، وفي حديث عتبة بن عبد السلمى عند أحمد في مسنده (٤/ ١٨٤-١٨٥) وغيره باسناد صححه الذهبي وحسنه الهيثمي وغيره (انظر قسم السيرة من تاريخ الاسلام ص ٤٨-٤٩ ، ومجمع الزوائد ٨/ ٢٢٢ وعلامات النبوة للبوصيرى ص ٥٠ ، والسلسلة الصحيحة رقم ٣٧٣) : " فأقبل طيران أبيضان كأنهما نسران " ، وفي مرسل يحيى بن جعدة عند يونس بن بكير في زياداته على المغازى (السير والمغازى ص ٥١) : " ان ملكين جاءاني في صورة كركيين " .

==

مكة (١) ،فوقع أحدهما في الأرض ، والآخر بين السماء والأرض . فقال أحدهما لصاحبه :أهو هو ؟ قال : هو هو (٢) ،قال : فزنه برجل ،فوزنت برجل فرجحته ،ثم قال : زنه بعشرة ، فوزنني بعشرة فرجحتهم . ثم قال : زنه بمائة ،فوزنني بمائة فرجحتهم . ثم قال : زنه بألف فوزنني بألف فرجحتهم (٣) ،فجعلوا ينتثرون على من كفة الميزان (٤) . قال : فقال أحدهما للآخر : لو وزنته بأمته رجحها (٥) . ثم قال أحدهما لصاحبه : شق بطنه ،فشق بطني . ثم قال أحدهما : أخرج قلبه ـ أو قال : شق قلبه ـ فشق قلبي ،فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم (٦) فطرحها (٧) . ثم قال أحدهما للآخر : اغسل بطنه غسل الاناء ، واغسل قلبه

==
وورد في حديث أنس عند مسلم (بشرح النووى ٢/ ٢١٥-٢١٧) : " أتاه جبريل " ، وفي مرسل الزهرى عند عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٣١٧-٣١٨) قول أخته من الرضاعة : " رأيت رهطا أخذوا أخي " . وهناك في هذا روايات أخرى شديدة الضعف (انظر الكلام مفصلا عن الشواهد المتقدمة في مرويات العهد المكي رقم ١٧٧ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٧ و ١٨٠أ ، والذى يلي ١٨٥ على الترتيب).

(١) سيأتي أن هذا الحرف منكر .

(٢) " فقال أحدهما لصاحبه . . . " ورد نحوه في رواية أبي هريرة عند عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٥/ ١٣٩) وغيره باسناد ضعيف (انظر السلسلة الصحيحة ٤/ ٦١ ، ومرويات العهد المكي رقم ١٨٣) .

(٣) قصة الوزن وردت أيضا في حديث خالد بن معدان عن نفر من الصحابة ، وباختصار في حديث عتبة بن عبد السلمى ، لكن وقع في الحديثين ذكر الوزن بعد شق البطن .

(٤) في حديث عتبة السلمى : " فاذا أنا انظر الى الألف فوقى ، أشفق أن يخر على بعضهم " .

(٥) ورد نحوه في حديث خالد بن معدان ، وحديث عتبة بن عبد السلمى .

(٦) أى قطع الدم ، الواحدة علقة (النهاية ٣/ ٢٩٠) .

(٧) شق البطن واخراج القلب واخراج مغمز الشيطان ورد له شواهد : ففي حديث أنس عند مسلم " فشق عن قلبه فاستخرج القلب ، فاستخرج منه علقة ، فقال هذا حظ الشيطان منك " ، فتبين من هذا اللفظ أن مغمز الشيطان كان بهذا العلق الذى أخرج ، ونحوه في حديث عتبة السلمى ، الا أن فيه : " فأخرجا منه علقتين سوداوين " وكذا في حديث خالد بن معدان وفيه " فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها " وليس في الحديثين ذكر مغمز الشيطان. وورد في حديث أبي هريرة : " وقال أحدهما لصاحبه : افلق صدره ، فهوى أحدهما الى صدرى ففلقها فيما أرى بلا دم ولا وجع ، فقال له : أخرج الغل والحسد ، فأخرج شيئا كهيئة العلقة ، ثم نبذها فطرحها " واقتصر في حديث حليمة
==

غسل الانا ء ـ أو اغسل قلبه غسل الملاءة [١] ـ ثم دعا بالسكينة كأنها وجه هرة بيضاء [٢] ، فأدخلت قلبي [٣] . ثم قال أحدهما لصاحبه : خط بطنه ، فخاط بطني [٤] ، وجعلا الخاتم بين كتفي [٥] ، فما هو الا أن ولياعني ، فكأنما أعاين الأمر معاينة [٦] .

== ومرسل الزهري على ذكر شق البطن .

(١) هي الازار والريطة وهي الملحفة (النهاية ٤/ ٣٥٢ ، ولسان العرب ١/ ١٦٠) .
وقد ورد الغسل في عدة روايات : ففي حديث أنس عند مسلم : " ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم " ، وفي حديث عتبة السلمي : " فقال أحدهما لصاحبه : ائتني بماء وثلج ، فغسلا به جوفي ، ثم قال : ائتني بماء برد ، فغسلا به قلبي " ، وفي رواية خالد ابن معدان : " ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه " وفي مرسل يحيى بن جعدة : " معهما ثلج وماء بارد ، فشرح أحدهما صدري ، ومج الآخر منقاره فغسله " .

(٢) وفي رواية اللالكائي وأبي القاسم التيمي : " كأنها زمردة بيضاء " ، وفي رواية الخطابي : " فدعا بسكينة كأنها درهمة بيضاء " وجعل سكينة بكسر السين والكاف المشددة آلة القطع المعروفة ، وهو مخالف لما يدل عليه السياق من أنها السكينة بوزن فعيلة بفتح الفاء وتخفيف العين المهملة . وفي رواية البزار : " كأنها رهرهة بيضاء " واختلف أهل الغريب في تفسيرها وبعضهم ذكر أنه لم ير هذا الحرف الا في هذا الحديث (انظر غريب الحديث للخطابي ١/ ٦٧٥) ، وقال السهيلي في الروض الأنف (١/ ١٨٩) " والرهرهة : بصيص البشرة " ، وفي رواية ابن عساكر : " كأنها درهرهة بيضاء " وفسره المعلق على تاريخ ابن عساكر بما في القاموس المحيط (٤/ ٢٨٥ طبع مصطفى الحلبي) في مادة دره : " الدرهرهة : الكوكبة الوقادة " ، وانظر النهاية لابن الأثير ١/ ١٢٢ و ٢/ ١١٥ و ٢٨١-٢٨٢ .

(٣) وفي حديث عتبة السلمي : " ثم قال : ائتني بالسكينة ، فذراها في قلبي " وفي حديث أبي هريرة : " فقال له : أدخل الرأفة والرحمة ، فاذا مثل الذي أخرج يشبه الفضة " .

(٤) وفي حديث أنس : " ثم لأمه ثم أعاده في مكانه " وفي آخر الحديث : " قال أنس : وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره " ، وفي حديث عتبة السلمي : " ثم قال أحدهما لصاحبه : حصه ، فحاصه " أي أخاطه كما في النهاية ١/ ٤٦١ .

(٥) ورد نحوه في حديث عتبة السلمي .

(٦) التاريخ الكبير ٢/ ١٩٤ ، وسنن الدارمي ١/ ٩ ، والهواتف رقم ٣ ، وكشف الأستار ٣/ ١١٥-١١٦ ، وتاريخ الأمم والملوك للطبري ٢/ ٣٠٤-٣٠٥ ، والضعفاء للعقيلي ١/ ١٨٣ ، وغريب الحديث للخطابي ١/ ٦٧٥-٦٧٦ ، وشرح أصول الاعتقاد ٤/ ٧٥٤-٧٥٥ ==

واللفظ للطبرى ، وفي اسناد الدارمي وأبي نعيم " عثمان بن عروة " بدل " عمر بن عروة" وعمر أصح (١) . وانتهت رواية الدارمي عند قوله " لو وزنته بأمته لرجحها " ، واقتصر البخارى والعقيلي والخطابي على ذكر أجزاء منه .

واسناده ضعيف ، فيه انقطاع نبه عليه البزار بقوله : "... لا نعلم لعروة سماعا من أبي ذر" وأعله العقيلي بجعفر بن عبد الله بن عثمان ، حيث روى طرفا من الحديث في ترجمته(٢) وقال : لا يتابع عليه " ، وقال في جعفر : " مكي في حديثه وهم واضطراب ". وقد خولف في ذلك ، فوثقه أحمد وابن حبان (٣) ، ولعل هذا أرجح ، فان العقيلي فيه تعنت، والله أعلم(٤)

وفي الحديث لفظة منكرة أشار اليها السهيلي بقوله : " غير أن في هذا الحديث وهما من بعض النقلة ، وهو قوله " بينما أنا ببطحاء مكة " وهذه القصة لم تعرض له الا وهو في بني سعد مع حليمة (٥) كما ذكر ابن اسحاق وغيره "(٦) . ومع ذلك فان أكثر الحديث له شواهد يتقوى بها (٧) .

= = ودلائل النبوة لأبي نعيم ١/ ٢٨٦-٢٨٧ ، ودلائل النبوة لأبي القاسم التيمي رقم ٢ ، وتاريخ دمشق سيرة ١/ ٣٧٢-٣٧٣.

(١) ولعل عثمان تصحيف عن عمر ، فان رسم الكلمتين في خطوط المتقدمين متشابه .

(٢) الضعفاء للعقيلي ١/ ١٨٣.

(٣) الجرح والتعديل ٢/ ٤٨٣ ، والثقات لابن حبان ٨/ ١٥٩.

(٤) وانظر مزيد كلام حول هذا الحديث في مرويات العهد المكي رقم ١٨٥.

(٥) ورد ذلك في حديث حليمة وحديث عتبة السلمي ، ورواية خالد بن معدان عن نفر من الصحابة ومرسل الزهري ، وورد أيضا في روايات أخرى لكن ضعفها شديد .

(٦) الروض الأنف ١/ ١٨٩ .

(٧) انظر بيان ذلك فيما تقدم من الحواشي ، وهناك شواهد أخرى لكن ضعفها شديد لا تصلح للتقوية ، فلم أر الاشتغال بذكرها ، وانظر تفصيل الكلام في شواهد الحديث في مرويات العهد المكي (رقم ١٧٧-١٨٧).

الفصل الرابع : حفظ النبي صلى الله عليه وسلم من أقذار الجاهلية ومعائبها

١٦- قال الامام أحمد في مسنده [١] : ثنا أبو أسامة حماد بن أسامة ثنا هشام يعني ابن عروة عن أبيه قال : حدثني جار لخديجة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لخديجة : أى خديجة ، والله لا أعبد اللات والعزى ، والله لا أعبد أبدا . قال : فتقول خديجة : خل اللات ، خل العزى . قال: كانت صنمهم التي كانوا يعبدون ثم يضطجعون .

وأخرجه أحمد أيضا في فضائل الصحابة [٢] بهذا الاسناد ، الا أن فيه : " حدثني خادم خديجة ".

قال الهيثمي : " ورجاله رجال الصحيح " [٣] .

قلت : وهم ثقات أثبات ، والذى حدث عروة صحابي لا يضر عدم ذكر اسمه ، فالاسناد صحيح، والله أعلم .

١٧- وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة [٤] من طريق يعقوب بن محمد الزهرى [٥] قال : ثنا عبدالله بن محمد بن يحيى بن عروة [٦] عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب أكل ما ذبح لغير الله ، فما ذقت شيئا ذبح على النصب حتى أكرمني الله عز وجل بما أكرمني به من رسالته .

---

(١) مسند أحمد ٤/٢٢٢ و ٥/٣٦٢ .

(٢) فضائل الصحابة ٢/٨٥١ رقم ١٥٧٨ .

(٣) مجمع الزوائد ٨/٢٢٥ .

(٤) ١/٢٣٩-٢٤٠ .

(٥) يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، المدني ، نزيل بغداد ، سيأتي .

(٦) سيأتي .

وهذا اسناد واه جدا ،عبد الله بن محمد بن يحيى المدني قال فيه أبو حاتم :" هو متروك الحديث ،ضعيف الحديث جدا " ولم يقرأ حديثه (١) ،وقال ابن حبان :" كان ممن يروى الموضوعات عن الأثبات ،ويأتي عن هشام بن عروة ما لم يحدث به هشام قط ،لا يحل كتابة حديثه ولا الرواية عنه (٢) ،وساق له ابن عدى عدة أحاديث ،ثم قال :" وأحاديثه عامتها مما لا يتابعه الثقات عليه " (٣).

ويعقوب بن محمد الزهرى صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء كما في التقريب (٤).

لكن ما في الحديث من عيب زيد أكل ما ذبح لغير الله تعالى قد ورد له شواهد في الصحيح وغيره (٥).

وقوله :" فما ذقت شيئا . . . " الخ يتفق مع ما هو مقطوع به في حقه صلى الله عليه وسلم من عصمة الله سبحانه اياه من الوقوع في مثل ذلك (٦).

---

(١) الجرح والتعديل ٥/١٥٨.

(٢) كتاب المجروحين ٢/١١.

(٣) الكامل ٤/١٨٥.

(٤) تقريب التهذيب ص ٦٠٨.

(٥) من ذلك ما أخرجه البخارى (مع الفتح ٧/١٤٢ رقم ٣٨٢٦ و ٩/٦٣٠ رقم ٥٤٩٩) من حديث ابن عمر ،ومنه ما أخرجه النسائي في السنن الكبرى (فضائل الصحابة رقم ٨٥) والبزار في مسنده (كشف الأستار ٣/٢٨٣-٢٨٤ رقم ٢٧٥٥) وأبو يعلى في مسنده (٧١٧٧) وغيرهم من حديث زيد بن حارثة ،وصحح اسناده الحاكم وغيره ، وحسنه آخرون (انظر المستدرك ٣/٢١٧ ،والجواب الصحيح لابن تيمية ٣/٢٨٥ ، ومجمع الزوائد ٨/٢٢٦ و ٩/٤١٨ ،ومرويات العهد المكي رقم ٢٢٩) . ومنه ما أخرجه أبو داود الطيالسي (رقم ٢٣٤) وأحمد (١/١٨٩-١٩٠) والبزار (كشف الأستار ٣/٢٨٣)في مسانيدهم باسناد ضعيف عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، (انظر الكلام على هذه الشواهد بالتفصيل في مرويات العهد المكي رقم ٢٣٠ و ٢٢٩و٢٣١).

(٦) وورد في حديث سعيد بن زيد المشار اليه آنفا :" قال : فما رؤى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أكل شيئا مما ذبح على النصب. . ."واسناده ضعيف. واستنكر الألباني هذه العبارة من الخبر لدلالة مفهوم قوله " بعد ذلك " على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل قبل ذلك مما ذبح على النصب ،فيتنافى مع ما هو مقطوع به من أن الله سبحانه وتعالى حفظه عن فعل ذلك (انظر حاشية فقه السيرة للغزالي ص ٨٥-٨٦).

الفصل الخامس : بناء الكعبة

١٨- أخرج البخاري ومسلم وغيرهما من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن[١] عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لولا حداثة عهد قومك بالكفر[٢] لنقضت الكعبة ولجعلتها على أساس ابراهيم ، فان قريشا حين بنت البيت استقصرت[٣] ، ولجعلت

---

(١) ورد الحديث من طريق أبي أسامة عند البخاري وأحمد وابن خزيمة ، وأبي معاوية عند مسلم واسحاق والنسائي وابن خزيمة ، وعبدة بن سليمان عند اسحاق والنسائي ، وعلي ابن مسهر (كما في الفتح ٣/ ٤٤٤) عند أبي عوانة كلهم عن هشام بهذا الاسناد . قال الحافظ :"وخالفهم القاسم بن معن فرواه عن هشام عن أبيه عن أخيه عبد الله بن الزبير عن عائشة ، أخرجه أبو عوانة ، ورواية الجماعة أرجح ، فان رواية عروة عن عائشة لهذا الحديث مشهورة من غير هذا الوجه ، فسيأتي . . . من طريق يزيد بن رومان عنه ، وكذا لأبي عوانة من طريق قتادة و أبي النضر كلاهما عن عروة عن عائشة بغير واسطة ، ويحتمل أن يكون عروة حمل عن أخيه عن عائشة منه شيئا زائدا على روايته عنها " (فتح الباري ٣/ ٤٤٤) .

(٢) وفي الصحيحين من رواية الأسود بن يزيد عن عائشة مرفوعا :" ولولا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم " (البخاري مع الفتح ٣/ ٤٣٩ رقم ١٥٨٤ و ١٣/ ٢٢٥ رقم ٧٢٤٣ ، ومسلم بشرح النووي ٩/ ٩٦-٩٧) وعند مسلم (بشرح النووي ٩/ ٩٣) من طريق عبد الله بن الزبير عن عائشة مرفوعا : " لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر ، وليس عندي من النفقة ما يقوى على بنائه . . . ".

(٣) في الصحيحين من طريق سالم عن عبد الله بن محمد بن أبي بكر عن عائشة مرفوعا : " اقتصروا عن قواعد ابراهيم " (البخاري مع الفتح ٣/ ٤٣٩ رقم ١٥٨٣ و ٦/ ٤٠٧ رقم ٣٣٦٨ و ٨/ ١٧٠ رقم ٤٤٨٤ ، ومسلم بشرح النووي ٩/ ٨٨) وفيهما أيضا من طريق الأسود بن يزيد عن عائشة مرفوعا :" ان قومك قصرت بهم النفقة " ، وعند عبد الرزاق في المصنف (٥/ ١٠٤) من طريق أبي الطفيل عن عبد الله بن الزبير عن عائشة مرفوعا : " ضاقت بهم النفقة والخشب " . قال النووي :" قال العلماء : هذه الروايات كلها بمعنى واحد ، ومعنى استقصرت : قصرت عن تمام بنائها ، واقتصرت على هذا القدر لقصور النفقة بهم عن تمامها " (شرح النووي على مسلم ٩/ ٨٩) .

لها خلفا (١)" (٢) .

واللفظ لمسلم ، وفي لفظ البخارى : " فان قريشا استقصرت بناءه" .

وأخرجه البخارى (٣) أيضا من طريق يزيد بن رومان (٤) عن عروة عن عائشة رضي الله عنها بلفظ " أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : يا عائشة ، لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم ، فأدخلت فيه ما أخرج منه (٥) ، وألزقته بالأرض ، وجعلت له

---

(١) خلفا : بفتح المعجمة وسكون اللام بعدها فاء ، قال البخارى : " قال أبو معاوية حدثنا هشام : خلفا يعنى بابا " . قال الحافظ : وأخرجه ابن خزيمة عن أبي أسامة وأدرج التفسير ، ولفظه : " وجعلت لها خلفا يعنى بابا آخر من خلف يقابل الباب المتقدم " (البخارى مع الفتح ٣/٤٣٩ بعد رقم ١٥٨٥ ، وفتح البارى ٣/٤٤٤ ، ويوجد هذا التفسير في صحيح ابن خزيمة ٤/٢٢٤ من قول ابن خزيمة نفسه ، وانتهى عند قوله " في خلف " ، وسيأتي زيادة تفسير في روايات أخرى للحديث) .

(٢) البخارى مع الفتح ٣/٤٣٩ رقم ١٥٨٥ ، ومسلم بشرح النووى ٩/٨٨ ، وأخرجه أيضا أحمد في مسنده (٦/٥٧) ، واسحاق في مسنده (رقم ١٢٨ من مسند عائشة) والنسائي في المجتبى (٥/٢١٥) والسنن الكبرى (٢/٢٩١ رقم ٣٨٨٥) وابن خزيمة في صحيحه (٤/٢٢٤ رقم ٢٧٤٢) من طريق هشام به .

(٣) البخارى مع الفتح ٣/٤٣٩-٤٤٠ رقم ١٥٨٦.

(٤) يزيد بن رومان المدني ، أبو روح ، مولى آل الزبير ، ثقة من الخامسة ، مات سنة ١٣٠/ع (تقريب التهذيب ص ٦٠١) .

(٥) وعند مسلم (بشرح النووى ٩/٩١) من طريق عبد الله بن الزبير عن عائشة مرفوعا : " وزدت فيها ستة أذرع من الحجر ، فان قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة " وفي رواية له (٩/٩٣) : " لكنت أدخلت فيه من الحجر خمس أذرع " وفي رواية ثالثة له (٩/٩٥) من طريق الحارث بن عبد الله عن عائشة مرفوعا : " . . . أعدت ما تركوا منه ، فان بدا لقومك من بعدى أن يبنوه فهلمى لأريك ما تركوا منه ، فأراها قريبا من سبعة أذرع" ، وعند عبد الرزاق في المصنف (٥/١٠٤) وعنه اسحاق في مسنده (رقم ١١٧٨ من مسند عائشة) عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الطفيل عن عبد الله بن الزبير عن عائشة مرفوعا : " فانهم تركوا منها سبعة أذرع في الحجر " ، ووقع عند الأزرقي في أخبار مكة (١/١٥٨) من طريق داود بن عبد الرحمن العطار عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الطفيل قال : " . . . فتركوا منها في الحجر ستة أذرع وشبرا ولم يذكر ابن الزبير ولا عائشة .

بابين : بابا شرقيا وبابا غربيا (١) ،فبلغت به أساس ابراهيم " . فذلك الذى حمل ابن الزبير رضي الله عنهما على هدمه . قال يزيد : وشهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه وأدخل فيه من الحجر ،وقد رأيت أساس ابراهيم حجارة كأسنمة الابل . قال جرير (٢) :فقلت له : أين موضعه ؟ قال : أريكه الآن . فدخلت معه الحجر ،فأشار الى مكان فقال :هاهنا (٣) قال جرير : فحزرت من الحجر ستة أذرع (٤) أو نحوها .

---

(١) وفي الصحيحين من طريق الأسود بن يزيد عن عائشة :" . . . قلت : فما شأن بابه مرتفعا ؟ قال : فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا " (البخارى مع الفتح ٣/ ٤٣٩ رقم ١٥٨٤ و ١٣/ ٢٢٥ رقم ٧٢٤٣ ،ومسلم بشرح النووى ٩/ ٩٦) وعند مسلم (بشرح النووى ٩/ ٩٥) من طريق الحارث بن عبد الله عن عائشة مرفوعا : " ولجعلت لها بابين موضوعين في الأرض شرقيا وغربيا ،وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها ؟ قالت : قلت : لا ،قال : تعززا ألا يدخلها الا من أرادوا ،فكان الرجل اذا هو أراد أن يدخلها يدعونه يرتقي حتى اذا كاد أن يدخل دفعوه فسقط " وعنده (٩/ ٩٣) من طريق عبد الله بن الزبير عن عائشة مرفوعا :" ولجعلت لها بابا يدخل الناس منه ،وبابا يخرجون منه " ،وورد نحوه عند البخارى (مع الفتح ١/ ٢٢٤ رقم ١٢٦) من طريق الأسود عن عائشة مرفوعا ،وفي رواية ابن أبي مليكة عن عائشة عند عبد الرزاق في المصنف (٥/ ١٠٤) :" ولجعلت لها بابين شرقيا وغربيا ،يدخلون من هذا ويخرجون من هذا " .

(٢) هو ابن حازم ،الراوى عن يزيد بن رومان في هذا الخبر ،قال الحافظ : ثقة ،لكن في حديثه عن قتادة ضعف ،وله أوهام اذا حدث من حفظه ،وهو من السادسة ،مات سنة سبعين - يعني ومائة - بعدما اختلط ،لكن لم يحدث في حال اختلاطه /ع (تقريب التهذيب ص ١٣٨) .

(٣) تقدم من رواية الحارث عن عائشة عند مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أراها القدر الذى هو من البيت بداخل الحجر .

(٤) كذا هنا ،وورد ذلك مرفوعا عند مسلم من رواية سعيد بن ميناء عن عبد الله بن الزبير عن عائشة ،ووقع في رواية الحارث عن عائشة عند مسلم :" فأراها قريبا من سبعة أذرع " وعند عبد الرزاق من رواية أبي الطفيل عن عبد الله بن الزبير عن عائشة مرفوعا :" فانهم تركوا منها سبعة أذرع في الحجر " وعند مسلم أيضا من رواية عطاء عن عبد الله بن الزبير عن عائشة مرفوعا :" لكنت أدخلت فيه من الحجر خمس أذرع " وقد تقدم ذكر هذه الروايات . قال الحافظ :" ولسفيان بن عيينة في جامعه عن داود بن شابور عن مجاهد أن ابن الزبير زاد فيها ستة أذرع مما يلي الحجر ،وله عن عبيد الله بن أبي يزيد عن ==

وأخرجه أيضا أحمد في مسنده والنسائي في المجتبى والسنن الكبرى من طريق يزيد ابن رومان به [1] ، وزاد بعد قوله " وبابا غربيا " : ....

==

ابن الزبير " ستة أذرع وشبر " ، وهكذا ذكر الشافعي عن عدد لقيهم من أهل العلم من قريش كما أخرجه البيهقي في المعرفة عنه ، وهذه الروايات كلها تجتمع على أنها فوق الستة ودون السبعة . وأما رواية عطاء عند مسلم عن عائشة مرفوعا : " لكنت أدخل فيها من الحجر خمسة أذرع " فهي شاذة ، والرواية السابقة أرجح لما فيها من الزيادة عن الثقات الحفاظ ، ثم ظهر لي لرواية عطاء وجه ، وهو أنه أريد بها ما عدا الفرجة التي بين الركن والحجر ، فتجتمع مع الروايات الأخرى ، فان الذى عدا الفرجة أربعة أذرع وشيء ، ولهذا وقع عند الفاكهي من حديث أبي عمرو بن عدى بن الحمراء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة في هذه القصة : " ولأدخلت فيها من الحجر أربعة أذرع " فيحمل هذا على الغاء الكسر ، ورواية عطاء على جبره ، ويجمع بين الروايات كلها بذلك ، ولم أر من سبقني الى ذلك ... " (فتح البارى ٣/٤٤٣) .

(١) مسند أحمد ٦/٢٣٩ ، وسنن النسائي المجتبي ٥/٢١٦ ، والسنن الكبرى له ٢/٣٩١-٣٩٢ رقم ٣٨٨٦ ، وأخرجه أيضا ابن خزيمة في صحيحه (٤/٣٣٦ رقم ٣٠٢١) ولم يسق متنه، وقد رووه جميعا من طريق يزيد بن هارون عن جرير بن حازم عن يزيد بن رومان عن عروة به ، قال الحافظ : " كذا رواه الحفاظ من أصحاب يزيد بن هارون عنه ، فأخرجه أحمد بن حنبل وأحمد بن سنان وأحمد بن منيع في مسانيدهم عنه هكذا والنسائي عن عبد الرحمن بن محمد بن سلام ، والاسماعيلي من طريق هارون الحمال والزعفراني كلهم عن يزيد بن هارون " قلت : رواية ابن خزيمة أيضا عن الزعفراني عن يزيد . قال الحافظ : " وخالفهم الحارث بن أبي أسامة ، فرواه عن يزيد بن هارون فقال عن عبد الله بن الزبير بدل عروة بن الزبير ، وهكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق أبي الأزهر عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه . قال الاسماعيلي : ان كان أبو الأزهر ضبطه فكأن يزيد بن رومان سمعه من الأخوين، قلت (أي الحافظ) : وقد تابعه محمد بن مشكان كما أخرجه الجوزقي عن الدغولي عنه عن وهب بن جرير ، ويزيد قد حمله عن الأخوين ، لكن رواية الجماعة أوضح ، فهي أصح " انتهى كلام الحافظ في الفتح (٣/٤٤٥) .

وقد تابع أبا الأزهر أيضا اسحاق بن راهوية في مسنده (رقم ٧ من مسند عائشة) ومحمد ابن عبد الله بن المبارك عند ابن خزيمة في صحيحه (٤/٣٣٦ رقم ٣٠٢٠) كلاهما عن وهب بن جرير عن أبيه به .

وذكر ابن خزيمة متابعا آخر لوهب بن جرير ، فرواه من طريق موسى بن اسماعيل عن جرير عن يزيد عن عبد الله بن الزبير .

==

فانهم عجزوا عن بنائه "[١] . وفي رواية النسائي : " كأسنمة الابل متلاحكة[٢] " ، وليس عنده : " قال جرير . . . " الخ . واقتصر أحمد على ايراد المرفوع .

وأخرج ابن خزيمة في صحيحه[٣] من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد[٤] عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لولا حدثان[٥] قومك بالكفر لأدخلت الحجر في البيت " .

وابن أبي الزناد في حفظه مقال ، لكن قال أبو داود عن ابن معين : " أثبت الناس في هشام بن عروة عبد الرحمن بن أبي الزناد " وقوى ابن المديني والساجي ما رواه بالمدينة[٦] ،

== فنخلص مما تقدم أنه قد اختلف في **اسناد هذا الحديث على جرير بن حازم** : فرواه ابنه وهب ابن جرير وموسى بن اسماعيل عنه عن يزيد بن رومان عن عبد الله بن الزبير عن عائشة ورواه يزيد بن هارون عنه ، واختلف عليه على وجهين : فورد من بعض الطرق عن يزيد كما تقدم في رواية وهب وموسى ، وورد في أكثر الطرق وأثبتها عن يزيد بذكر عروة بن الزبير بدل عبد الله بن الزبير .

قال ابن خزيمة : " فرواية يزيد بن هارون دالة على أن يزيد بن رومان قد سمع الخبر منهما جميعا " ووافقه على ذلك الاسماعيلي كما تقدم آنفا ، والله أعلم .

(١) وفي رواية وهب بن جرير عند اسحاق : " . . . لهدمت الكعبة وأدخلت فيه ما كانوا أخرجوا منه في الحجر ، فانهم عجزوا عن نفقته . . . " ولفظ ابن خزيمة بنحوه .

(٢) متلاحكة : أي متلاصقة شديدة الاتصال (حاشية السندى على سنن النسائي ٥/ ٢١٦) وفي لسان العرب (١٠/ ٤٨٣) : " واللحك والملاحكة : شدة التئام الشئ بالشئ . . . واللحك : مداخلة الشئ في الشئ والتزاقه به ، . . . وملاحكة البنيان ونحوه وتلاحكه تلاؤمه . . . وشئ متلاحك أي متداخل " وفي رواية اسحاق : " مثل اسنمة البخت متلاصقة " .

(٣) صحيح ابن خزيمة ٤/ ٣٣٥ رقم ٣٠١٩ .

(٤) عبد الرحمن بن أبي الزناد : عبد الله بن ذكوان ، المدني ، مولى قريش ، سيأتي .

(٥) حدثان : بكسر الحاء واسكان الدال المهملة ، أي قرب عهدهم بالكفر (انظر شرح النووي على مسلم ٩/ ٩٠) .

(٦) انظر تهذيب التهذيب ٦/ ١٧١ و ١٧٢ ، وقال الحافظ في التقريب (ص ٣٤٠) " صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد ، وكان فقيها . . . / خت م٤ " .

والراوى عنه هنا ابن وهب ، وهو مدني ثقة ، فهذا يبين قوة هذا الاسناد ، مع أن متنه قد ورد نحوه في الصحيح وغيره ، وما فيه من اطلاق أن الحجر من البيت ورد أيضا عند أبي عوانة من طريق قتادة عن عروة عن عائشة ، وكذا من طرق أخرى عنها[1] ، منها ما رواه الشيخان من طريق الأسود بن يزيد عنها مرفوعا[2] .

وقد جاءت روايات أصح منها مقيدة[3] ـ تقدم ذكر بعضها ـ فيتعين الجمع بين الروايات كلها بحمل المطلق على المقيد[4] .

---

(١) انظر فتح البارى ٣ / ٤٤٣ .

(٢) ولفظه : " ولولا أن قومك حديث عهدهم في الجاهلية ، فأخاف أن تنكر قلوبهم ، لنظرت أن أدخل الجدر في البيت . . . " (البخارى مع الفتح ٣ / ٤٣٩ رقم ١٥٨٤ و ١٣ / ٢٢٥ رقم ٧٢٤٣ ، ومسلم بشرح النووى ٩ / ٩٦-٩٧) .

والجدر بفتح الجيم واسكان الدال المهملة هو الحجر (شرح النووى ٩ / ٩٦) .

(٣) كما ذكر الحافظ في الفتح (٩ / ٤٤٣) ، وهذا التقييد أتى على وجهين : اما بذكر " من " الدالة على التبعيض ، كما وقع عند مسلم (بشرح النووى ٩ / ٩١) من رواية عبد الله بن أبي بكر عن عائشة مرفوعا ، وفيها : " ولأدخلت فيها من الحجر " ، وكذا (٩ / ٩٦) من رواية الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة عن عائشة مرفوعا ، وفيها : " حتى أزيد فيه من الحجر " .

واما بتعيين جزء الحجر الذى هو من البيت بالأذرع ، وقد تقدم ذكر الروايات في ذلك.

(٤) وقد قرر ابن خزيمة في غير موضع من صحيحه أن المراد بالأحاديث المطلقة بأن الحجر من البيت : بعض الحجر لا جميعه ، وأن هذا لفظ عام والمراد منه خاص ، وأن اسم الشيء المعرف بالألف واللام قد يقع على بعض هذا الشيء (انظر صحيح ابن خزيمة ٤ / ٢٢٣ و ٣٣٥ و ٣٣٦) .

واعترض الحافظ على مسلك بعض العلماء في رد الأحاديث المقيدة لما وقع فيها من اختلاف ، فقال : " الجمع بين المختلف منها ممكن ، كما تقدم ، وهو أولى من دعوى الاضطراب والطعن في الروايات المقيدة لأجل الاضطراب ، كما جنح اليه ابن الصلاح وتبعه النووى ، لأن شرط الاضطراب أن تتساوى الوجوه بحيث يتعذر الترجيح أو الجمع ولم يتعذر ذلك هنا ، فيتعين حمل المطلق على المقيد كما هي قاعدة مذهبهما ، ويؤيده أن الأحاديث المطلقة والمقيدة متواردة على سبب واحد ، وهو أن قريشا قصروا عن بناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، وأن ابن الزبير أعاده على بناء ابراهيم ، وأن الحجاج أعاده على بناء قريش ، ولم تأت رواية قط صريحة أن جميع الحجر من بناء ابراهيم في البيت ، قال المحب الطبرى في شرح التنبيه له : والأصح أن القدر الذى في الحجر من البيت قدر سبعة أذرع ، والرواية التى جاء فيها أن الحجر من البيت مطلقة ، فيحمل المطلق على المقيد ، فان اطلاق اسم الكل على البعض سائغ مجازا ... " الى آخر ما قال رحمه الله ، فليراجع في الفتح (٩ / ٤٤٧-٤٤٨) .

الباب الثاني

البعثة والعهد المكي

عن النبي صلى الله عليه وسلم

١٩ - قال الطبراني في المعجم الكبير [(١)] : حدثنا بكر بن أحمد بن مقبل [(٢)] ثنا عبد الله بن شبيب [(٣)] ثنا يعقوب بن محمد الزهرى [(٤)] ثنا مجاشع بن عمرو الأسدى [(٥)] حدثني ليث بن سعد [(٦)] عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل [(٧)] عن عروة بن الزبير عن معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه عن أبي سفيان بن حرب أن أمية بن أبي الصلت كان بغزة - أو قال بايلياء [(٨)] - فلما قفلنا [(٩)] قال لي أمية يا أبا سفيان [هل لك] [(١٠)] أن تتقدم عن الرفقة فنتحدث ؟ قلت : نعم ، قال : ففعلنا ، فقال لي : يا أبا سفيان ايه [(١١)] عن عتبة بن ربيعة ؟ قال : كريم الطرفين ويجتنب المظالم والمحارم ؟ قلت : نعم ، قال وشريف مسن [(١٢)] ؟ قلت : وشريف مسن [(١٢)] ، قال : السن والشرف أزريا به ، فقلت له : كذبت ، ما ازداد سنا الا ازداد شرفا ، قال : يا أبا سفيان ، انها لكلمة [(١٣)] ما سمعت أحدا يقولها لي منذ تبصرت ، لا تعجل على حتى أخبرك ، قال : قلت [(١٤)] هات ، قال اني كنت أجد في كتبي نبيا يبعث من حرتنا هذه ، فكنت أظن بل كنت لا أشك أني هو ، فلما دارست أهل العلم

---

(١) المعجم الكبير ٨/ ٥-٦ رقم ٧٢٦٢ .

(٢) أبو محمد الهاشمي مولاهم ، روى عنه أبو القاسم الطبراني وجماعه ، ووصفه الذهبي بقوله : " الحافظ الامام " ، مات سنة ٣٠١ (سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٠٥) .

(٣) المكي ، أبو سعيد الربعي ، سيأتي .

(٤) ابن عيسى بن عبد الملك ، تقدم .

(٥) سيأتي .

(٦) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، أبو الحارث المصرى ، ثقة ثبت فقيه امام مشهور ، من السابعة ، مات في شعبان سنة ١٧٥/ع (تقريب التهذيب ص ٤٦٤) .

(٧) محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى الأسدى ، أبو الأسود المدني ، يتيم عروة ، ثقة ، من السادسة ، مات سنة بضع وثلاثين ومائة/ع (تقريب التهذيب ص ٤٩٣) .

(٨) اسم لمدينة بيت المقدس ، وهي وغزة مدينتان مشهورتان بفلسطين .

(٩) زيادة من سيرة ابن كثير ١/ ١٢٩ .

(١٠) ما بين المعقوفين زيادة من سيرة ابن كثير .

(١١) في المطبوع من المعجم " ايهن " والتصحيح من سيرة ابن كثير .

(١٢) في المطبوع من المعجم : " حسن " والتصحيح من سيرة ابن كثير ومجمع الزوائد .

(١٣) في المطبوع من المعجم " الكلمة " ، والتصحيح من مجمع الزوائد .

(١٤) زيادة من سيرة ابن كثير .

اذا هو من بني عبد مناف، فنظرت في بني عبد مناف فلم أجد أحدا يصلح لهذا الأمر غير عتبة بن ربيعة، فلما أخبرتني بسنه عرفت أنه ليس به حين جاوز الأربعين ولم يوح اليه. قال أبو سفيان: فضرب الدهر ضربه وأوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرجت في ركب من قريش أريد اليمن في تجارة، فمررت بأمية بن أبي الصلت، فقلت[١] له كالمستهزئ به: يا أمية قد خرج النبي الذى كنت تنتظر، قال: أما انه حق فاتبعه، قلت: ما يمنعك من اتباعه؟ قال: ما يمنعني من اتباعه الا استحياء من نسيات ثقيف أنـي كنت أحدثهن أني هو ثم يرينني[٢] تابعا لغلام من بني عبد مناف. ثم قال أمية: وكأني يا أبا سفيان ان خالفته قد ربطت كما يربط الجدى حتى يؤتى بك اليه فيحكم فيك ما يريد.

وعزاه الصالحي[٣] أيضا لأبي نعيم.

قال الهيثمي: "وفيه مجاشع بن عمرو، وهو ضعيف"[٤].

قلت: كذبه ابن معين، وقال البخارى: "منكر مجهول"، ووهاه غيرهما، وساق له الذهبي وابن حجر عدة روايات موضوعة[٥].

وأيضا عبد الله بن شبيب واه ذاهب الحديث[٦]، ويعقوب بن محمد بن عيسى الزهرى مع كونه صدوقا، فهو كثير الوهم والرواية عن الضعفاء[٧].

فهذا اسناد واه بمرة.

وقد جاء من وجه آخر عن معاوية بن أبي سفيان عن أبيه مطولا عند الطبراني[٨] أيضا والبيهقي في الدلائل[٩]، واسناده ضعيف جدا، لا يصلح للتقوية[١٠].

---

(١) في المطبوع من المعجم: "فقال"، والتصحيح من سيرة ابن كثير.

(٢) في المطبوع من المعجم: "يرونني"، والتصحيح من سيرة ابن كثير.

(٣) سبل الهدى والرشاد ٢/٢٥٧. (٤) مجمع الزوائد ٨/٢٣٢.

(٥) ميزان الاعتدال ٣/٤٣٦-٤٣٧، ولسان الميزان ٥/١٥-١٦.

(٦) ميزان الاعتدال ٢/٤٣٨.

(٧) تقريب التهذيب ص ٦٠٨.

(٨) أورد روايته ابن كثير في سيرته ١/١٢٣-١٢٩.

(٩) دلائل البيهقي ٢/١١٦-١١٧.

(١٠) انظر الكلام عليه في مرويات العهد المكي رقم ٢٩٠.

الفصل الثاني : مقدمات بعثته صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول : الرؤيا الصالحة وتحبيب الخلاء اليه صلى الله عليه وسلم :

أخرج البخارى ومسلم في صحيحيهما من طريق الزهرى عن عروة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت :" أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ،فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ،ثم حبب اليه الخلاء ،وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالي ذوات العدد ،قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك ،ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها ،حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ..." الحديث .

واللفظ للبخارى [١] . وفي لفظ عندهما " الرؤيا الصادقة "[٢] بدل " الصالحة ".

ورواه ابن اسحاق عن الزهرى باسناده ،فزاد بعد قوله " كفلق الصبح " قال : فمكث على ذلك ما شاء الله عز وجل أن يمكث ،وحبب الله عز وجل اليه الخلوة ،فلم يكن شئ أحب اليه من أن يخلو وحده [٣] .

ومن طريق ابن اسحاق رواه ابن هشام في تهذيب السيرة ،والترمذى في سننه [٤] .
وقال الترمذى :" هذا حديث حسن غريب "[٥] .

---

(١) البخارى مع الفتح ١/ ٢٢ رقم ٣ .

(٢) البخارى مع الفتح ٨/ ٧١٥ رقم ٤٩٥٣ ،ومسلم بشرح النووى ٢/ ١٩٧ .
وسيأتي ان شاء الله تخريج الحديث مستوفى في أحاديث بعثته صلى الله عليه وسلم .

(٣) السير والمغازى ص ١٢٠ و ١٢٢ .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢١٦ ،وسنن الترمذى ٥/ ٥٩٦ رقم ٣٦٣٢ .

(٥) وقد صرح ابن اسحاق بالتحديث في السير والمغازى من رواية يونس عنه ،وعند ابن هشام .

المبحث الثاني : سماع الصوت ورؤية الضوء :

٢٠ ـ قال ابن سعد في الطبقات[1] : أخبرنا عفان بن مسلم[2] أخبرنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يا خديجة ، اني أرى ضوءا واسمع صوتا ، لقد خشيت أن أكون كاهنا ". فقالت : ان الله لا يفعل بك ذلك يا ابن عبد الله ، انك تصدق الحديث وتؤدي الأمانة وتصل الرحم .

ورجاله ثقات ، الا أنه مرسل .

وقد ورد ما يشهد لأكثره[3] ، ويقوى أنه صلى الله عليه وسلم كان يسمع الصوت ويرى الضوء قبل البعثة .

---

(١) الطبقات الكبرى ١/ ١٩٥ .

(٢) عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي ، أبو عثمان الصفار ، البصري ، ثقة ثبت ، قال ابن المديني : كان اذا شك في حرف من الحديث تركه ، وربما وهم . وقال ابن معين انكرناه في صفر سنة ٢١٩ ، ومات بعدها بيسير ، من كبار العاشرة / ع (التقريب ص٣٩٣) .

(٣) من ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه (بشرح النووي ١٥/ ١٠٣ - ١٠٤) من طريق عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة : يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا ، وثمان سنين يوحى اليه ... " الحديث .

وما ورد في هذا الحديث من مقامه ثمان سنين بمكة يوحى اليه يخالف الصحيح المشهور عن ابن عباس نفسه وغيره من الصحابة وغيرهم ، بل تحديد مدة مقامه بمكة بعد الوحي بثمان سنين لم يرد الا في هذه الرواية ، على كثرة ما ورد في ذلك من الروايات عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين . وسيأتي ان شاء الله تعالى مزيد تفصيل لما يتعلق بذلك .

ومن ذلك ما أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٣١٢) وابن سعد في الطبقات (١/ ١٩٥) والطبراني في الكبير (١٢/ ١٨٦ رقم ١٢٨٣٩ ، و ٢٣/ ١٥ - ١٦) من طرق عن حماد ابن سلمة عن عمار بن أبي عمار ، قال حماد بن سلمة : أحسبه عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا خديجة اني أسمع صوتا ... " فذكر بنحو لفظ مرسل عروة الى قوله : " فقالت : لم يكن الله يفعل بك ذلك يا ابن عبد الله " كذا بالشك في ذكر ابن عباس في أكثر الطرق عن حماد ، وفي بعضها بالوصل ، وفي بعضها بالارسال بدون شك . ولولا ذلك الشك لكان الاسناد على شرط مسلم (انظر مرويات العهد المكي رقم ٣٢٢) .

==

الفصل الثالث : تاريخ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم

٢١- أخرج البلاذري في أنساب الأشراف[1] من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قالت: كان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة - فذكر الحديث الى أن قال-: وعرض له جبريل ليلة السبت وليلة الأحد ، ثم أتاه بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أربعين سنة .

وفي اسناده محمد بن عمر الواقدي[2] ، وهو متروك .

وقد ورد في بعثته يوم الاثنين روايات في الصحيح وغيره[3] ، قال الطبري : " وهذا مما لا خلاف فيه بين أهل العلم "[4] .

وأما ارساله لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان فلم يثبت فيه شيء[5] ، مع كون المشهور عند

= = وسماع الصوت ورؤية الضوء ورد أيضا من مرسل سليمان التيمي عند ابن عساكر في تاريخه (١٧/ ٧٦٣) باسناد صحيح عنه . وقد ذكر يحيى بن سعيد القطان أن مراسيل سليمان التيمي شبه لا شيء (جامع التحصيل ص ٧٩) .
لكن هذه الروايات مع مرسل عروة تثبت أن سماع الصوت ورؤية الضوء كان من مقدمات نبوته صلى الله عليه وسلم .

(١) أنساب الأشراف ١/ ١٠٥ .

(٢) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ، الواقدي ، المدني القاضي ، نزيل بغداد ، متروك مع سعة علمه ، من التاسعة ، مات سنة ٢٠٧ ، وله ٧٨ سنة/ ق (تقريب التهذيب ص ٤٩٨).

(٣) ورد ذلك من حديث أبي قتادة عند مسلم في صحيحه (بشرح النووي ٨/ ٥١) ومن حديث ابن عباس عند أحمد (المسند ١/ ٢٧٧) وغيره ، ومن حديث جابر وابن عباس عند ابن أبي شيبة (كما في سيرة ابن كثير ١/ ١٩٩ و ٢/ ٩٣) ومن حديث أنس عند ابن سعد في الطبقات (١/ ١٩٣-١٩٤) وورد ت أيضا روايات مرسلة وكلها - عدا حديث أبي قتادة عند مسلم - لم تسلم من مقال ، وانظر هذه الروايات في مرويات العهد المكي رقم ١٢٥ أ و ١٢٦-١٢٩ و ١١٥ ، وص ٤٧٦ ، ورقم ٣٣٥ و ٣٣٧ .

(٤) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٢٩٣ .

(٥) ورد ذلك عن أبي جعفر الباقر مرسلا عند ابن سعد في الطبقات (١/ ١٩٤) والبلاذري

= =

الجمهور أنه صلى الله عليه وسلم بعث في رمضان [١] .

وأما بعثته لأربعين سنة فقد ورد باسناد أصح من هذا عن عروة مرسلا .

٢٢- وذلك فيما رواه الطبرى في تاريخه [٢] قال : حدثنا ابن المثنى [٣] قال حدثنا الحجاج ابن المنهال [٤] ، قال حدثنا حماد [٥] قال حدثنا عمرو بن

== في أنساب الأشراف (١/ ١٠٤) واسناده مع ارساله واه جدا ، فيه متروكان ومتهم بالوضع وورد أنه بعث في رمضان عن عائشة رضي الله عنها عند أبي داود الطيالسي (المسند رقم ١٥٣٩) وفي اسناده مبهم ، وعن عبيد الله بن عمير مرسلا عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ١/ ٢١٩) واسناده حسن عن عبيد بن عمير لكن فيه علة الارسال . وعن عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية مرسلا عند ابن اسحاق (السير والمغازى ص ١٢٠-١٢١) وعبد الملك نفسه فيه جهالة . وروى الطبرى في تاريخه (٢/ ٢٩٣-٢٩٤) باسناد ضعيف جدا عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي أنه كان يقول فيما بلغه وانتهى اليه من العلم : أنزل الفرقان على رسول الله صلى الله عليه وسلم لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان . وانظر الكلام عن هذه الروايات في مرويات العهد المكي رقم ٣٣٧ و ٣٤١ و ٣٤٩ و ٣٥٠ و ٣٣٨ .

وفي بعض الروايات أن بعثته في ربيع الأول ، ولا يصح شيء منها للحجة ، انظر سيرة ابن كثير ١/ ١٩٩ ، وأخبار مكة للفاكهي ٤/ ٦-٧ و ٧ رقم ٢٢٩٨ و ٢٢٩٩ ، ومرويات العهد المكي رقم ١١٥ و ١٢٨ .

وقد سرد الحافظ نقلا عن شيخه البلقيني الأقوال في الشهر الذى بعث فيه صلى الله عليه وسلم ، ورجح أنه رمضان (فتح البارى ١٢/ ٣٥٦-٣٥٧ ، وانظر أيضا الفتح ٨/ ٧١٧-٧١٨) .

(١) انظر السيرة النبوية لابن كثير ١/ ٣٩٢ ، وفتح البارى ٦/ ٥٧٠ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٢٩١ .

(٣) محمد بن المثنى بن عبيد العنزى ، بفتح النون والزاى ، أبو موسى البصرى ، المعروف بالزمن ، مشهور بكنيته وباسمه ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، وكان هو وبندار فرسي رهان ، وماتا في سنة واحدة /ع (تقريب التهذيب ص٥٠٥) .

(٤) حجاج بن المنهال الأنماطي ، أبو محمد السلمى مولاهم ، البصرى ، ثقة فاضل ، من التاسعة ، مات سنة ٢١٦ أو ٢١٧/ع (تقريب التهذيب ص ١٥٣) .

(٥) كل من حماد بن سلمة وحماد بن زيد روى عن عمرو بن دينار ، وروى عنه حجاج بن منهال وقد ذكر الذهبي حجاج بن منهال في آخرين من عادتهم ألا يرووا عن حماد بن زيد الا وينسبونه ، وربما رووا عن حماد بن سلمة فلا ينسبونه (انظر سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٦٥ -٤٦٦) وعليه فحماد في هذا الاسناد هو ابن سلمة ، وقد تقدم أنه ثقة تغير حفظه بأخره .

دينار[١] عن عروة بن الزبير قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين .

وهذا مرسل رجاله ثقات ، وقد قال ابن عبد البر : " رواه عن عروة هشام بن عروة وعمرو ابن دينار[٢] .

وبعثته لأربعين سنة وردت أيضا عن ابن عباس وأنس في الصحيحين[٣] وعن غيرهما من الصحابة والتابعين[٤] .

قال ابن عبد البر : " وهو الصحيح عند أهل السير والعلم بالأثر "[٥] .

وقال النووي : " هو الصواب المشهور الذي أطبق عليه العلماء "[٦] .

---

(١) عمرو بن دينار المكي ، أبو محمد الأثرم ، الجمحي مولاهم ، ثقة ثبت ، من الرابعة ، مات سنة ١٢٦/ع (تقريب التهذيب ص ٤٢١) .

(٢) التمهيد ٣/١٤ .

(٣) انظر حديث ابن عباس في البخاري مع الفتح ٧/١٦٢ و ٢٢٧ رقم ٣٨٥١ و ٣٩٠٢ ، ومسلم بشرح النووي ١٥/١٠٣ ، وحديث أنس في البخاري مع الفتح ٦/٥٦٤ رقم ٣٥٤٧ و ٣٥٤٨ و ١٠/٣٥٦ رقم ٥٩٠٠ ، ومسلم بشرح النووي ١٥/٩٩-١٠١ و ١٠١ .

(٤) ورد عن قباث بن أشيم والحسن والشعبي (انظر تاريخ خليفة بن خياط ص ٥٢ ، والمصنف لابن أبي شيبة ١٤/٢٩٠ ، وطبقات ابن سعد ١/١٩١) وعزاه ابن عبد البر أيضا لأبي هريرة ومحمد بن جبير بن مطعم وعطاء الخراساني وسعيد بن المسيب (التمهيد ٣/١٣ و ١٤ و ١٥ و ٢٦ ، والاستيعاب ١/١٤) .

(٥) الاستيعاب ١/١٤ ، وذكر نحو ذلك السهيلي في الروض الأنف ١/٢٦٥ ، وابن سيد الناس في عيون الأثر (١/١١١) .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/٩٩ .

وقد ورد في عمره صلى الله عليه وسلم عند البعثة أقوال أخرى ضعيفة ، من أقواها من حيث الدليل ما رواه أحمد في مسنده (١/٢٢٨) باسناد رجاله ثقات عن ابن عباس قال : أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة " وروى عبد الرزاق في المصنف (٣/٥٩٨ رقم ٦٧٨٣) باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب نحوه . وقد حكم الحافظين النووي وابن حجر على هاتين الروايتين بالشذوذ (انظر شرح النووي على مسلم ١٥/٩٩ ، وفتح الباري ٧/٢٣٠ و ٦/٥٧٠) .

وقد سرد الحافظ نقلا عن شيخه البلقيني الأقوال في سنه صلى الله عليه وسلم حين جاءه جبريل في حراء (انظر فتح الباري ١٢/٣٥٦) .

وانظر الأحاديث والآثار الواردة في سنة بعثته في مرويات العهد المكي ص٤٦٥-٤٧٢ .

الفصل الرابع: بداية نزول جبريل بالوحي

٢٣- أخرج البخارى في صحيحه [(١)] من طريق معمر قال الزهرى : فأخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت : أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ،فكان لا يرى رؤيا الا جاءته مثل فلق الصبح [(٢)] فكان يأتي حراء [(٣)] فيتحنث [(٤)] فيه - وهو التعبد [(٥)] - الليالي ذوات العدد [(٦)] ، ويتزود لذلك ،ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها ،حتى فجئه الحق [(٧)] وهو في غار حراء ،فجاءه الملك فيه فقال : اقرأ ،فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ما انا بقارئ ،فأخذني فغطني [(٨)] حتى بلغ مني ....

---

(١) البخارى مع الفتح ١٢/ ٣٥١ رقم ٦٩٨٢.

(٢) قال أهل اللغة : فلق الصبح وفرق الصبح بفتح اللام والراء هو ضياؤه ،وانما يقال هذا في الشيء الواضح البين (شرح النووى على مسلم ٢/ ١٩٧).

(٣) حراء : بكسر الحاء ،جبل ،ويسمى جبل النور ،ويقع في الشمال الشرقي من مكة (المعالم الأثيرة لمحمد حسن شراب ص ٩٧-٩٨).

(٤) يتحنث : بمعنى يتحنف ،أى يتبع الحنيفية وهي دين ابراهيم ،والفاء تبدل ثاء في كثير من كلامهم ،أو التحنث القاء الحنث وهو الاثم ،كما قيل يتأثم ويتحرج ونحوهما (فتح البارى ١/ ٢٣).

(٥) هذا مدرج في الخبر ،وهو من تفسير الزهرى كما جزم به الطيبي ،ولم يذكر دليله كما قال الحافظ في الفتح (١/ ٢٣). وقال الحافظ في موضع آخر عند كلامه على رواية يونس عن الزهرى عند قوله :" قال : والتحنث التعبد " قال : " هذا ظاهر في الادراج ،اذ لو كان من بقية كلام عائشة لجاء فيه قالت ،وهو يحتمل أن يكون من كلام عروة أو من دونه " (فتح البارى ٨/ ٧١٧).

(٦) زاد يونس في روايته :" قبل أن يرجع الى أهله " ونحوه في رواية عقيل (البخارى مع الفتح ٨/ ٧١٥ رقم ٤٩٥٣ و ١/ ٢٢ رقم ٣ ،ومسلم بشرح النووى ٢/ ١٩٨).

(٧) فجئه الحق : أى جاءه الوحي بغتة ،ويقال فجئة بكسر الجيم وبعدها همزة مفتوحة ، ويقال فجأه بفتح الجيم والهمزة لغتان مشهورتان حكاهما الجوهرى وغيره (شرح النووى على مسلم ٢/ ١٩٩).

(٨) فغطني : بغين معجمة وطاء مهملة ،وفي رواية الطبرى بتاء مثناة من فوق (تاريخ الطبرى ٢/ ٢٩٨) ،قال ابن الأثير :" الغطيط الصوت الذى يخرج مع نفس النائم ، وهو ترديده حيث لا يجد مساغا " ،وقال الحافظ :" كأنه أراد ضمني وعصرني ،والغط ==

الجهد[(1)] ثم ارسلني فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارئ ،فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ،ثم ارسلني فقال : اقرأ ،فقلت : ما أنا بقارئ ،فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال ((اقرأ باسم ربك الذى خلق)) حتى بلغ ((ما لم يعلم))[(2)] فرجع بها ترجف بوادره[(3)] ،حتى دخل على خديجة فقال : زملوني[(4)] ،زملوني . فزملوه حتى ذهب عنه الروع[(5)] فقال : يا خديجة مالي ؟ واخبرها الخبر وقال : قد خشيت على نفسي ، فقالت له : كلا[(6)] ،أبشر ،فوالله لا يخزيك[(7)] الله ابدا، انك لتصل الرحم،وتصدق الحديث، وتحمل الكل[(8)] ،وتقرى الضيف ،وتعين على نوائب الحق[(9)] . ثم انطلقت به خديجة حتى اتت

== حبس النفس ،ومنه غطه في الماء ،أو أراد غمني ،ومنه الخنق " ،وقال النووى :" يقال غطه وغته وضغطه وعصره وخنقه وغمزه كله بمعنى واحد " (النهاية ٣ / ٣٧٢ ،وفتح البارى ١ / ٢٤ ،وشرح النووى على مسلم ٢ / ١٩٩) .

(١) الجهد : يجوز فتح الجيم وضمها لغتان ،وهو الغاية والمشقة . ويجوز نصب الدال ورفعها ،فعلى النصب : بلغ جبريل مني الجهد ،وعلى الرفع :بلغ الجهد مني مبلغه وغايته (شرح النووى على مسلم ٢ / ١٩٩) وفسره الحافظ على رواية النصب بقوله :" أى بلغ الغط مني غاية وسعى " (الفتح ١ / ٢٤) وانظر أيضا كلام الحافظ في الفتح ١٢ / ٣٥٧-٣٥٨ .

(٢) سورة العلق / ١-٥

(٣) بوادره : جمع بادرة ،وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق تضطرب عند فزع الانسان (الفتح ١ / ٢٨) . وفي رواية عقيل :" يرجف فؤاده " (البخارى مع الفتح رقم٣ ،ومسلم بشرح النووى ٢ / ٢٠٥) قال الحافظ :" فالروايتان مستويتان في أصل المعنى لأن كلا منهما دال على الفزع" (الفتح ١ / ٢٨) .

(٤) زملوني : أى غطوني بالثياب ولفوني بها (شرح النووى على مسلم ٢ / ٢٠٠) .

(٥) الروع : بالفتح ،الفزع (الفتح ١ / ٢٤) .

(٦) كلا : هي هنا كلمة نفي وابعاد (شرح النووى على مسلم ٢ / ٢٠١) .

(٧) لا يخزيك : بضم الياء وبالخاء المعجمة ،وفي بعض الروايات :" لا يحزنك" بالحاء المهملة والنون ،ويجوز فتح الياء في أوله وضمها ،وكلاهما صحيح ،والخزى:الفضيحة والهوان (انظر شرح النووى ٢ / ٢٠١ ،والفتح ١ / ٢٤ و٨ / ٧٢٠ و١٢ / ٣٥٩) .

(٨) الكل : بفتح الكاف ،هو من لا يستقل بأمره كالضعيف واليتيم والعيال ،من الكلال وهو الاعياء ،وأصله الثقل ،ومنه قوله تعالى ((وهو كل على مولاه)) (شرح النووى ٢ / ٢٠١ ،والفتح ١ / ٢٤) .

(٩) نوائب الحق : النوائب جمع نائبة ،وهي ما ينوب الانسان ،أى ينزل به من المهمات ==

به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي ـ وهو ابن عم[١] خديجة أخو أبيها ـ وكان امرءا تنصر في الجاهلية[٢]، وكان يكتب الكتاب العربي[٣] فيكتب بالعربية من الانجيل ماشاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت له خديجة : أى ابن عم، اسمع من ابن اخيك.

== والحوادث، وهي كلمة جامعة لأفراد ما تقدم من الخصال ولما لم يتقدم، وانما قال نوائب الحق لأن النائبة قد تكون في الخير، وقد تكون في الشر (النهاية ٥/١٢٣، وشرح النووى ٢/٢٠٢، والفتح ١/٢٥).

(١) وقع في المطبوع من المستدرك والايمان لابن منده : " عم خديجة " بحذف " ابن " وهو غلط، فانه ورقة بن نوفل بن أسد، وهي خديجة بنت خويلد بن أسد رضي الله عنهما. أما ما ورد في بعض روايات الحديث في الصحيح وغيره أنها قالت في كلامها التالي : " يا عم " فلا ينافي ما تقدم، مع أنه خلاف رواية الأكثر الذين قالوا : " يا ابن عم " أو " أى ابن عم "، قال الحافظ : " ووقع في مسلم " يا عم "، وهو وهم، لأنه وان كان صحيحا لجواز ارادة التوقير، لكن القصة لم تتعدد ومخرجها متحد، فلا يحمل على أنها قالت ذلك مرتين، فتعين الحمل على الحقيقة " (فتح البارى ١/٢٥) قلت : وقد وقع ذلك عند البخارى أيضا، انظره مع الفتح ٨/٧١٥ رقم ٤٩٥٣.

(٢) في الجاهلية : أى ما قبل البعثة المحمدية، سموا بذلك لما كانوا عليه من فاحش الجهالة، وقد تطلق الجاهلية ويراد بها ما قبل دخول المحكى عنه في الاسلام، وله أمثلة كثيرة (شرح النووى ٢/٢٠٢، والفتح ١٢/٣٥٩).

(٣) وقع في رواية البخارى (رقم ٣) عن يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن الزهرى باسناده : " وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الانجيل بالعبرانية ... " ورواه أيضا بهذا اللفظ ابن منده في الايمان (رقم ٦٨٥) من طريق يحيى بن أيوب المصرى عن يحيى بن بكير باسناده . ولم أره بهذا اللفظ الا من هذه الطريق اللهم الا من رواية صالح بن أبي الأخضر عن الزهرى عند الطيالسي في مسنده (رقم ١٤٦٧) ولفظه " يقرأ الأنجيل بالعبرانية " وصالح هذا فيه مقال . وقد وافق يونس معمرا على قوله : " الكتاب العربي ... بالعربية "، ورواه عبد الله بن يوسف عند البخارى (رقم ٣٣٩٢) والحجاج بن منهال عند أحمد (٦/٢٢٣) كلاهما عن الليث عن عقيل باسناده بلفظ " يقرأ الانجيل بالعربية "، بل رواه هكذا أيضا البيهقي في الدلائل (٢/١٣٩) من طريق عبيد بن شريك عن يحيى بن بكير باسناد البخارى . وقد قال النووى في شرحه على مسلم (٢/٢٠٣) : " وكلاهما صحيح، وحاصلهما أنه تمكن من معرفة دين النصارى بحيث انه صار يتصرف في الانجيل، فيكتب أى موضع شاء منه بالعبرانية ان شاء، وبالعربية ان شاء، والله أعلم " ووافقه الحافظ على ذلك، وحكى عن الداودى أنه قال : ==

فقال ورقة : ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى ،فقال ورقة :هذا الناموس[١] الذى انزل على موسى ،ياليتني فيها جذعا[٢] اكون حيا[٣] حين يخرجك قومك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو مخرجي هم ؟ فقال ورقة : نعم ،لم يأت رجل قط بما جئت به الا عودى ، وان يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا[٤] .ثم لم ينشب[٥] ورقة أن توفي ، وفتر الوحي حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا عدا[٦] منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال[٧] ،فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقى منه نفسه تبدى له جبريل فقال : يا محمد انك رسول الله حقا ، فيسكن لذلك جأشه[٨] وتقر نفسه فيرجع ، فاذا طالت عليه فترة الوحي

= = " كتب من الانجيل الذى هو بالعبرانية هذا الكتاب الذى هو بالعربية " (انظر الفتح ١/ ٢٥ ،و٨/ ٧٢٠).

(١) قال البخارى : الناموس صاحب السر الذى يطلعه بما يستره عن غيره (البخارى مع الفتح ٦/ ٤٢٢ عقب رقم ٣٣٩٢) واتفقوا على أن جبريل عليه السلام يسمى الناموس ، واتفقوا على أنه المراد هنا ،قال الهروى : سمى بذلك لأن الله تعالى خصه بالغيب والوحي (شرح النووى ٢/ ٢٠٣ ،والفتح ١/ ٢٦).

(٢) ياليتني فيها جذعا : الضمير في " فيها " للنبوة ،أى يا ليتني كنت شابا عند ظهورها حتى أبالغ في نصرتها وحمايتها...وأصل الجذع من أسنان الدواب ،وهو ما كان منها شابا فتيا (انظر النهاية ١/ ٢٥٠) .

(٣) في رواية يونس وعقيل :" ليتني أكون حيا ..." (البخارى مع الفتح رقم ٣ و ٤٩٥٣ ، ومسلم بشرح النووى ٢/ ٢٠٣).

(٤) مؤزرا : أى قويا ،مأخوذ من الأزر وهو القوة (فتح البارى ١/ ٢٧).

(٥) لم ينشب : أى لم يلبث ،وأصل النشوب التعلق ،أى لم يتعلق بشيء من الأمر حتى مات (الفتح ١/ ٢٧).

(٦) عدا : بعين مهملة ،من العدو ،وهو الذهاب بسرعة ،ومنهم من أعجمها ،من الذهاب غدوة (الفتح ١٢/ ٣٦٠).

(٧) في رواية يونس وعقيل :" شواهق جبال الحرم " (الذرية الطاهرة رقم٢٢ ،ومسند أبي عوانة ١/ ١١٢ ،والايمان لابن منده ٢/ ٦٦٩ و ٦٧٣).

(٨) جأشه : بجيم وهمزة ساكنة وقد تسهل ، وبعدها شين معجمة ، والجأش : القلب والنفس والجنان ،يقال فلان رابط الجأش : أى ثابت القلب لا يرتاع ولا ينزعج للعظائم والشدائد (النهاية ١/ ٢٣٢ ،وفتح البارى ١٢/ ٣٦٠)

غدا لمثل ذلك ،فاذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك .

والقائل فيما بلغنا ... الخ هو الزهرى ،فقوله :" حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم ..." الخ من بلاغات الزهرى وليس موصولا عن عروة عن عائشة كما حققه الحافظ في الفتح[1] .

وأخرجه البخارى أيضا في مواضع أخر ومسلم وغيرهما من طرق عن الزهرى فذكر باسناده نحوه[2] ،الا أنه ليس في سائر روايات الصحيحين ذكر لبلاغ الزهرى هذا ،واقتصر البخارى في

---

(١) فتح البارى ٣٥٩/١٢-٣٦٠ ،ويؤيد قول الحافظ:أن الطبرى روى هذا البلاغ مستقلا عن بقية الحديث في تاريخه (٣٠٥/٢-٣٠٦) وتفسيره (١٤٣/٢٩-١٤٤ طبعة الحلبي) من طريق معمر عن الزهرى من اقتصاصه ،وانظر أيضا ما ذكره الألباني في السلسلة الضعيفة ١٦١/٣-١٦٢ . وقد تابع معمرا على ذكر هذا البلاغ يونس عند الدولابي في الذرية الطاهرة (رقم٢٢) وأبي عوانة في مسنده (١١١/١-١١٢) وابن منده في الايمان (رقم ٦٨١) ،وعقيل عند ابن منده في الايمان (رقم٦٨٥) خلافا لما ذكره الحافظ في الفتح (٣٥٩/١٢) من اختصاص معمر بهذه الزيادة.

(٢) البخارى مع الفتح ٢٢/١ رقم ٣ ،و٤٢٢/٦ رقم ٣٣٩٢ و ٧١٥/٨ و ٧٢٢-٧٢٣ و٧٢٣ رقم ٤٩٥٣ و ٤٩٥٥ و٤٩٥٦ و ٤٩٥٧ ،ومسلم بشرح النووى ١٩٧/٢-٢٠٥ . وأخرجه أيضا ابن اسحاق في السير والمغازى (ص١٢٠ و ١٣٢) ،والطيالسي في مسنده (رقم ١٤٦٧ و١٤٦٩) ،وعبد الرزاق في المصنف (٣٢١/٥ و ٣٢٣ رقم ٩٧١٩) ، وابن هشام في سيرته (٢١٦/١) ،واسحاق في مسنده (رقم ٢٩٧ من مسند عائشة)، وأحمد في مسنده (١٥٣/٦ و ٢٢٣ و ٢٣٢-٢٣٣) ،والزبير بن بكار في جمهرة نسب قريش (ص٤١١) ،والترمذى في سننه (٢٩٦/٥ رقم ٣٦٣٢) وابن أبي عاصم في الأوائل (رقم ١٠٠ و ١٠١ تحقيق محمد بن ناصر العجمي) ،والدولابي في الذرية الطاهرة (رقم ٢٢ و ٢٣) ،والطبرى في تاريخه (٢٩٨/٢-٢٩٩) وتفسيره (٣٠/ ٢٥١-٢٥٢) ،وأبو عوانة في مسنده (١١٠/١-١١٢ و ١١٣) ،وابن حبان في صحيحه (الاحسان رقم ٣٣) وفي الثقات (٤٨/١-٥١) ،والطبراني في الأوائل (رقم ١٦ بتحقيق محمد شكور امرير) ،وابن منده في الايمان (رقم ٦٨١ و ٦٨٣ و ٦٨٥) والحاكم في المستدرك (١٨٣/٣-١٨٤) ،واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (رقم ١٤٠٨ و ١٤٠٩) ،وأبو نعيم في الدلائل (رقم ١٦٢ بتحقيق محمد رواس قلعة جي) ،والبيهقي في الدلائل (١٣٥/٢-١٣٧-١٣٨ و ١٣٩-١٤٠) ،وابن عبد البر في الدرر في اختصار المغازى والسير (ص٣١-٣٣ بتحقيق شوقي ضيف) من طرق عن الزهرى به ، وبعضهم اقتصر على جزء من الحديث ،وبعضهم ذكره كاملا بدون بلاغ الزهرى ،وبعضهم ذكره معه .

بعض المواضع على أجزاء من الحديث[١].

ووقع في رواية البخاري " الرؤيا الصالحة "[٢] بدل " الرؤيا الصادقة".

وورد في بعض روايات الصحيحين[٣] بعد قولها :" مثل فلق الصبح" زيادة :" ثم حبب اليه الخلاء" ، وفيها[٤] في الخصال التي ذكرتها خديجة رضي الله عنها في النبي صلى الله عليه وسلم زيادة :" وتكسب المعدوم "[٥].

---

(١) البخاري مع الفتح رقم ٣٣٩٢ و ٤٩٥٥ و ٤٩٥٦ و ٤٩٥٧ .

(٢) رقم ٣ من طريق عقيل عن الزهري وأعاده بنفس الاسناد في موضع آخر (رقم ٤٩٥٥) وقد تقدم الكلام على ذلك في مقدمات البعثة ص ١٢٧ .

(٣) البخاري مع الفتح رقم ٣ من طريق عقيل ، ورقم ٤٩٥٣ ، ومسلم بشرح النووي ٢ / ١٩٧ - ١٩٨ كلاهما من طريق يونس وهذه الزيادة موجودة في رواية عبد الرزاق في المصنف عن معمر ، وكذا في رواية أحمد وغيره ممن رواه من طريق عبد الرزاق .

(٤) في نفس الزوايات السابقة من طريق عقيل ويونس .

(٥) تكسب المعدوم : بفتح التاء ، هذا هو الصحيح المشهور ، ونقله القاضي عياض عن رواية الأكثرين ، قال : ورواه بعضهم بضمها ، قال أبو العباس ثعلب وأبو سليمان الخطابي وجماعات من أهل اللغة : يقال كسبت الرجل مالا وأكسبته مالا لغتان ، أفصحهما باتفاقهم كسبته بحذف الألف . فمن روى تكسب بالضم فمعناه تكسب غيرك المال المعدوم ، أي تعطيه اياه تبرعا ، فحذف أحد المفعولين ، وقيل معناه تعطي الناس مالا يجدونه عند غيرك من نفائس الفوائد ومكارم الأخلاق . وأما رواية الفتح : فقيل معناها كمعنى الضم ، وقيل تكسب المال المعدوم وتصيب منه ما يعجز غيرك عن تحصيله وكانت العرب تتمادح بكسب المال ، لاسيما قريش . وانما يصح هذا المعنى اذا ضم اليه ما يليق به من أنه كان مع افادته للمال يجود به في الوجوه التي ذكرت في المكرمات (شرح النووي على مسلم ٢ / ٢٠١-٢٠٢ ، وفتح الباري ١ / ٢٥) .

ورواه ابن اسحاق عن الزهرى باسناده مقتصرا على بعضه [١] ، وفيه بعد قولها : " كفلق الصبح " : " فمكث على ذلك ما شاء الله عز وجل أن يمكث ، وحبب الله عز وجل اليه الخلوة ، فلم يكن شيء أحب اليه من أن يخلو وحده " .

وأخرج الطبرى الحديث في تاريخه وتفسيره [٢] من طريق النعمان بن راشد [٣] عن الزهرى باسناده ، وفيه : " . . . حتى فجئه الحق ، فأتاه فقال : يا محمد أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فجثوت لركبتي وأنا قائم ، ثم زحفت ترجف بوادرى ، ثم دخلت على خديجة فقلت : زملوني ، زملوني ، حتى ذهب عني الروع . ثم أتاني فقال : يا محمد أنت رسول الله . قال : فلقد هممت أن أطرح نفسي من حالق من جبل ، فتبدى لي حين هممت بذلك ، فقال : يا محمد ، أنا جبريل وأنت رسول الله ثم قال : أقرأ . . . " . وزاد في آخره بعد قوله : " أنصرك نصرا مؤزرا " قال : " ثم كان أول ما نزل على من القرآن بعد ((اقرأ)) : ((ن ، والقلم وما يسطرون ، ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجرا غير ممنون ، وانك لعلى خلق عظيم ، فستبصر ويبصرون)) [٤] .

و ((يا أيها المدثر قم فأنذر)) [٥] و ((والضحى ، والليل اذا سجى)) [٦] ، وباقي الحديث بنحوه ، ولم يذكر بلاغ الزهرى في آخر الحديث ، والظاهر من السياق أنه أدخل بعض هذا البلاغ في وسط الحديث بدون تمييز ، وخلط فيه .

وروى ابن أبي عاصم في الأوائل [٧] من طريق النعمان باسناده جزءا من آخره ، من قوله " وكان أول ما نزل عليه بعد ((اقرأ . . .)) " الخ الا أنه لم يذكر سورة ((والضحى)) .

والنعمان بن راشد الجزرى صدوق سيء الحفظ كما في التقريب [٨] ، فلا يقبل من مثل هذه الزيادات التي تفرد بها دون الثقات من تلاميذ الزهرى كمعمر ويونس وعقيل .

والصواب أن أول ما نزل بعد ((اقرأ)) هو ((يا أيها المدثر)) كما يدل عليه حديث جابر في الصحيحين [٩] .

---

(١) السير والمغازى ص ٢٠ و ١٣٢ ، ومن طريق ابن اسحاق أخرجه ابن هشام في سيرته (٢١٦/١) والترمذى في سننه (٥٩٦/٥ رقم ٣٦٣٢) وقال الترمذى : " حديث حسن غريب " . (٢) تاريخ الأمم والملوك للطبرى ٢ / ٢٩٨-٢٩٩ ، وجامع البيان له ٣٠ / ٢٥١

(٣) الجزرى ، سيأتي . (٤) سورة القلم / ١-٦ . (٥) سورة المدثر / ١-٢

(٦) سورة الضحى / ١-٢ . (٧) الأوائل رقم ١٠٣ . (٨) تقريب التهذيب ص ٥٦٤ .

(٩) البخارى مع الفتح ١ / ٢٧ و ٦ / ٣١٤ و ٨ / ٦٧٦-٦٧٧ و ٦٧٧ و ٦٧٨-٦٧٨ و ٦٧٩-٦٧٩ و ٦٧٩ و ٧١٥ و ١٠ / ٥٩٦ رقم ٤ و ٣٢٣٨ و ٤٩٢٢-٤٩٢٦ و ٤٩٥٤ و ٦٢١٤ ، صحيح مسلم بشرح النووى ٢ / ٢٠٥-٢٠٩ .

٢٤- وقال الزبير بن بكار في جمهرة نسب قريش[(١)] : حدثني عمي مصعب بن عبد الله[(٢)] قال : حدثني الضحاك بن عثمان[(٣)] عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه : " أن خديجة بنت خويلد كانت تأتي ورقة بما يخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يأتيه فيقول ورقة : والله لئن كان ما يقول ، انه ليأتيه الناموس الأكبر ناموس عيسى ، الذى ما يخبره أهل الكتاب الا بثمن ، ولئن نطق وأنا حي لأبلين الله فيه بلاء حسنا " .

ومن طريق الزبير أخرجه أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني[(٤)] ، وابن عساكر في تاريخه[(٥)] ، وأورد الحافظ في الفتح[(٦)] طرفا منه بنحو مما هنا[(٧)] وعزاه لأبي نعيم في دلائل النبوة[(٨)] باسناد حسن الى هشام بن عروة عن أبيه .

وهذا مرسل ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد تكلم بعضهم في حفظه ، لكن ذكر يحيى بن معين أنه أثبت الناس في هشام ، وقوى علي بن المديني وغيره روايته بالمدينة[(٩)] ، وهذا منها فان الراوى عنه الضحاك بن عثمان مدنى .

وما ورد في هذا المرسل من قول ورقة : " ناموس عيسى " مخالف لرواية الصحيح حيث ورد فيها ذكر موسى بدل عيسى ، ولا شك أن رواية الصحيح أرجح من حيث اتصال اسنادها وثقة رجالها ، ومن حيث وجودها في أصح كتابين بعد كتاب الله عز وجل .

---

(١) جمهرة نسب قريش ص ٤١٥-٤١٦ .

(٢) مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدى ، أبو عبد الله الزبيرى ، المدنى ، نزيل بغداد ، صدوق عالم بالنسب ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٦ / س ق (تقريب التهذيب ص ٥٣٣) .

(٣) الضحاك بن عثمان بن الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدى الحزامي ، كان علامة أخباريا صدوقا ، من كبار العاشرة ، مات على رأس المائتين / تمييز (تقريب التهذيب ص ٢٧٩) .

(٤) الأغاني ٣ / ٩٦٨ .

(٥) تاريخ دمشق ١٧ / ٧٥٥ .

(٦) فتح البارى ١ / ٢٦ .

(٧) سيأتي لفظه بعد قليل ان شاء الله تعالى .

(٨) ليست هذه الرواية في دلائل أبي نعيم المطبوع .

(٩) تهذيب التهذيب ٦ / ١٧١ و ١٧٢ ، وتقدم قول الحافظ فيه : " صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد " .

لكن جنح الحافظ الى الجمع بعد أن كان رجح رواية الصحيح ، حيث قال : "... ورد عند الزبير بن بكار[(١)] من طريق عبد الله بن معاذ عن معمر[(٢)] عن الزهرى في هذه القصة أن ورقة قال : " ناموس عيسى " ، والأصح ما تقدم (يعني ذكر موسى) ، وعبد الله بن معاذ ضعيف . نعم في دلائل النبوة لأبي نعيم باسناد حسن الى هشام بن عروة عن أبيه في هذه القصة أن خديجة أولا أتت ابن عمها ورقة فأخبرته الخبر ، فقال : لئن كنت صدقتني انه ليأتيه الناموس ، ناموس عيسى الذى لا يعلمه بنو اسرائيل أبناءهم " ، فعلى هذا فكان ورقة يقول تارة : ناموس عيسى ، وتارة : ناموس موسى ، فعند اخبار خديجة له بالقصة قال لها ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية ، وعند اخبار النبي صلى الله عليه وسلم له قال له ناموس موسى للمناسبة التي قدمناها[(٣)] ، وكل صحيح ، والله سبحانه وتعالى أعلم"[(٤)] .

قلت : ولكن الصواب أن رواية عبد الله بن معاذ عند الزبير بن بكار توافق رواية الصحيح في ذكر موسى عليه السلام[(٥)] ، والراجح في عبد الله بن معاذ أنه صدوق كما قال الحافظ نفسه في التقريب[(٦)] .

---

(١) جمهرة نسب قريش ص ٤١١ . ومن طريق الزبير رواه أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني (٣/ ٩٦٦) وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧/ ٧٥٥) .

(٢) زيادة من جمهرة النسب .

(٣) يشير الى كلامه المتقدم في ذلك ، ونصه : ولم يقل على عيسى مع كونه نصرانيا لأن كتاب موسى عليه السلام مشتمل على أكثر الأحكام بخلاف عيسى ، وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم. أو لأن موسى بعث بالنقمة على فرعون ومن معه ، بخلاف عيسى . كذلك وقعت النقمة على يد النبي صلى الله عليه وسلم بفرعون هذه الأمة وهو أبو جهل بن هشام ومن معه ببدر. أو قاله تحقيقا للرسالة ، لأن نزول جبريل على موسى متفق عليه بين أهل الكتاب بخلاف عيسى ، فان كثيرا من اليهود ينكرون نبوته . (فتح البارى ١/ ٢٦) .

(٤) فتح البارى ١/ ٢٦ .

(٥) ولعل الحافظ انتقل ذهنه من رواية الزبير بن بكار من طريق عبد الله بن معاذ الى رواية الزبير من طريق هشام عن أبيه المذكورة قبل قليل .

(٦) تقريب التهذيب ص ٣٢٤ ، ونصه : " صدوق تحامل عليه عبد الرزاق " ، وانظر ما ذكره العلماء فيه في التاريخ الكبير ٣/ ٢١٢ ، والجرح والتعديل ٥/ ١٧٣ ، والكامل ٤/ ٢٣٩-٢٤٠ ، وتهذيب التهذيب ٦/ ٣٧-٣٨ .

٢٥ـ وأخرج البيهقي في الدلائل[(١)] من طريق يعقوب بن سفيان الفسوى قال : حدثنا ابن بكير[(٢)] قال : حدثنا عبد الله[(٣)] قال حدثني محمد بن عبد الرحمن[(٤)] عن عروة عن عائشة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان أول شأنه يرى في المنام ،فكان أول ما رأى جبريل بأجياد أنه خرج لبعض حاجته ،فصرخ به : يا محمد يا محمد ،فنظر يمينا وشمالا ،فلم ير شيئا ، فرفع بصره ،فاذا هو يراه ثانيا احدى رجليه على الأخرى على أفق السماء . فقال : يا محمد جبريل جبريل ،يسكنه . فهرب محمد صلى الله عليه وسلم حتى دخل في الناس ،فنظر فلم ير شيئا ،ثم خرج من الناس فرآه ،فذلك قوله عز وجل ((والنجم اذا هوى ،ما ضل صاحبكم وما غوى))[(٥)] الآية .

وأخرجه بنحوه أيضا الطبرى في تفسيره[(٦)] عن سفيان بن وكيع عن ابن وهب[(٧)] عن ابن لهيعة باسناده مع بعض اختصار ،الا أن في بداية روايته :" كان أول شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى في منامه جبريل عليه السلام بأجياد ثم انه خرج ليقضي حاجته . . ." ،وزاد في آخره :" ((. . . وما ينطق عن الهوى)) الى قوله ((فتدلى))[(٨)] جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم ((فكان قاب قوسين أو أدنى))[(٩)] يقول : القاب نصف الاصبع وقال بعضهم : ذراعين كان بينهما ".

وعزاه ابن كثير في تفسيره[(١٠)] لابن جرير وابن أبي حاتم من حديث ابن وهب به ،وساقه بنحو لفظ البيهقي الى أن قال :" ثم خرج من الناس ثم نظر فرآه ،فدخل في الناس فلم ير شيئا ،ثم خرج فنظر فرآه ،فذلك قول الله عز وجل ((والنجم اذا هوى)) الى قوله ((ثم دنا فتدلى)) . . ." الى آخر زيادة الطبرى ،والظاهر أن هذا سياق ابن أبي حاتم.

وأورد نحوه الحافظ في الفتح[(١١)] الى قوله :" فهرب ،فدخل في الناس فلم ير شيئا ،

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٣٦٨.
(٢) هو يحيى بن عبد الله بن بكير .
(٣) هو ابن لهيعة .
(٤) ابن نوفل ،أبو الأسود يتيم عروة .
(٥) سورة النجم ١-٢ .
(٦) جامع البيان ٢٧/ ٤٦.
(٧) هو عبد الله بن وهب بن مسلم .
(٨) سورة النجم / ٣-٨.
(٩) سورة النجم / ٩ .
(١٠) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٤٩.
(١١) فتح البارى ١/ ٢٣.

ثم خرج عنهم فناداه ، فهرب "، زاد الحافظ : " ثم استعلن له جبريل من قبل حراء ، فذكر قصة اقرائه[١] ((اقرأ باسم ربك)) ، ورأى حينئذ جبريل له جناحان من ياقوت يختطفان البصر ".

قال الحافظ : " وهذا من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود ، وابن لهيعة ضعيف ".

قلت : تقدم أنه صدوق خلط بعد احتراق كتبه ، لكن ابن وهب هو أحد العبادلة الذين سمعوا منه قبل الاختلاط[٢] ، الا أن الراوى عنه عند الطبرى سفيان بن وكيع بن الجراح ، قال الحافظ : " وهو في الأصل صدوق ، الا أنه ابتلى بوراقه ، فأدخل عليه ما ليس من حديثه ، فنصح فلم يقبل ، فسقط حديثه "[٣] .

ولم أقف على اسناد ابن أبي حاتم للنظر في الواسطة بينه وبين ابن وهب[٤] .

وقد قال ابن كثير : " وفي حديث الزهرى عن أبي سلمة عن جابر شاهد لهذا "[٥] ، يعني الحديث الذى فيه نزول جبريل عليه السلام بعد فترة الوحي بسورة المدثر[٦] . وفي هذا نظر ، فان رواية ابن لهيعة فيها أشياء ليست في حديث جابر ، كما أن ظاهر سياق ابن لهيعة أن قصة رؤية جبريل كانت قبل نزوله بسورة اقرأ وقبل علم النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة ، وأما حديث جابر فرؤية جبريل عليه السلام كانت بعد نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم بسورة اقرأ وبالنبوة وبعد فترة الوحي .

وقوله في هذه الرواية : " أول شأنه أنه كان يرى في المنام " يؤيده ما تقدم من رواية الزهرى عن عروة عن عائشة في الصحيحين : " أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصالحة ".

---

(١) ستأتي ان شاء الله بطولها من رواية أبي الأسود عن عروة .

(٢) انظر الكواكب النيرات ص٤٨٢-٤٨٣ .

(٣) التقريب ص٢٤٥ .

(٤) والأرجح أن ابن أبي حاتم رواه من وجه آخر عن ابن وهب ، فقد قال في الجرح والتعديل (٤ / ٢٣١) في ترجمة سفيان بن وكيع : " كتب عنه أبي وأبو زرعة وتركا الرواية عنه ". ولم أقف لسفيان بن وكيع على رواية في تفسير ابن أبي حاتم المطبوع ، فالظاهر أنه ترك روايته تبعا لأبيه ولأبي زرعة .

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٢٤٩ .

(٦) انظر البخارى مع الفتح ١ / ٢٧ و ٦ / ٣١٤ و ٨ / ٦٧٨-٦٧٩ و ٦٧٩ و ٧١٥ و ١٠ / ٥٩٦ رقم٤ و ٣٢٣٨ و ٤٩٢٥ و ٤٩٢٦ و ٤٩٥٤ و ٦٢١٤ ، ومسلم بشرح النووى ٢ / ٢٠٥ - ٢٠٧ .

٢٦-وأخرج البيهقي في الدلائل [(١)] من طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة [(٢)] ،عن عمه موسى ابن عقبة [(٣)] . قال : "ثم ان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة" [(٤)] .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ١٤١-١٤٥.

(٢) اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة الأسدي مولاهم ،أبو اسحاق المدني ،ثقة ،تكلم فيه بلا حجة ،من السابعة ،مات في خلافة المهدي /خ تم س(تقريب التهذيب ص٥٠١) .

(٣) موسى بن عقبة بن أبي عياش ،بتحتانية ومعجمة ،الأسدي ،مولى آل الزبير ،ثقة فقيه امام في المغازي ،من الخامسة ،لم يصح أن ابن معين لينه ،مات سنة ١٤١ ،وقيل بعد ذلك /ع(تقريب التهذيب ص٥٥٢) .

(٤) ورد ذلك أيضا من رواية ابن جريج عن مجاهد مرسلا ،أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٩٨ رقم ٩١٠٣) ،ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٢/ ٦٢) وهذا مع ارساله فيه انقطاع ،ابن جريج لم يسمع من مجاهد الا حرفا أو حرفين في القراءة (انظر جامع التحصيل ص٢٣ ،وتهذيب التهذيب ٦/ ٤٠٥) وابن جريج مدلس قبيح التدليس ،ولم يصرح بالتحديث .

قال البيهقي في الدلائل (٢/ ٦٢) "قلت :وكذا روى عن عروة بن الزبير ومحمد بن جبير بن مطعم" .قلت :أما رواية عروة فرواها البيهقي في الدلائل من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عنه ،وستأتي عقب رواية موسى بن عقبة ،وابن لهيعة اختلط بعد احتراق كتبه ،وقد رواها ابن عبد البر في التمهيد (١٠/ ٢٩) من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود به ،لم يذكر عروة ،وهذا أصح ،فان سماع ابن وهب من ابن لهيعة قبل الاختلاط .

وأما مرسل محمد بن جبير فعزاه الحافظ لابن عبد البر (الفتح ٣/ ٤٤٢) ،وقد أخرج ابن عبد البر في التمهيد (١٠/ ٢٩) من رواية محمد بن جبير بن مطعم قال : "بني البيت على خمس وعشرين سنة من الفيل" ،وهذا مقتضاه أن البعثة كانت بعد البناء ب ١٥ سنة ،وفي اسناده عبد العزيز بن عمران وهو متروك .

وقد ورد ذلك في حديث موصول ،رواه اسحاق في مسنده (رقم ١١٧٨ من مسند عائشة) عن عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن خثيم عن أبي الطفيل فذكر حديثه الطويل في بناء الكعبة ،وفيه : "وكان بين بنيانها وبين ما أنزل عليه الذكر خمس عشرة سنة" وأصل الحديث عند الحاكم في المستدرك (٤/ ١٧٩) وغيره ،وصحح اسناده الحاكم . لكن رواه عبد الرزاق في المصنف (٥/ ١٠٢-١٠٤) و الطبراني في الكبير (كما في سيرة الذهبي ص٧٦-٧٧ ،ومجمع الزوائد ٣/ ٢٨٩) عن الدبري عنه باسناده بلفظ : "وكان بين بناء الكعبة وبين ما أنزل الله عليه خمس سنين ،وبين مخرجه وبنائها خمس عشرة سنة" وصححه الذهبي في سيرته (ص٧٧) ،وانظر تفصيل الكلام عن هذا الحديث في مرويات العهد المكي رقم ٢٤٥.

==

قال ابن شهاب : حدثني عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت : " توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ".

قال ابن شهاب : وحدثني مثل ذلك سعيد بن المسيب [١] .

وكان فيما بلغنا [٢] أول ما رأى أن الله -عز وجل- أراه رؤيا في المنام ، فشق ذلك عليه [٣] ، فذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأته خديجة بنت خويلد بن أسد فعصمها الله -عز وجل- من التكذيب ، وشرح صدرها بالتصديق ، فقالت : أبشر فان الله عز وجل لن يصنع بك الا خيرا ، ثم أنه خرج من عندها ثم رجع اليها فأخبرها أنه رأى بطنه شق ، ثم طهر وغسل ثم أعيد كما كان [٤] . قالت : هذا والله خير فأبشر ، ثم استعلن له جبريل عليه السلام وهو بأعلى مكة فأجلسه على مجلس كريم معجب ، كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : أجلسني

== وورد أنه بينهما خمس سنين أيضا من رواية عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس عند الدولابي في الذرية الطاهرة (رقم ٢١) ، وعثمان وأبوه فيهما مقال ، والأول أشد ضعفا .

وورد من رواية سليمان التيمي مرسلا عند ابن عساكر في تاريخه (١٧/ ٧٦٢) باسناد صحيح عنه ، وبهذا جزم ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ١/ ١٧٨)، وذكر الحافظ أنه أشهر ، قال : ويمكن الجمع بينهما بأن يكون الحريق تقدم وقته على الشروع في البناء .

ومما ورد في ذلك ما أخرجه البيهقي في الدلائل (٢/ ٥٦) من طريق سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن علي رضي الله عنه في قصة بناء الكعبة ، وفيه " ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ رجل شاب " وفي اسناده مقال .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٣١٨-٣١٩) وغيره باسناد صحيح عن الزهري مرسلا قال : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلم أجمرت امرأة الكعبة . . . فذكر قصة احتراق الكعبة واعادة بنائها .

(١) أخرجه البخاري (مع الفتح ٦/ ٥٥٩ رقم ٣٥٣٦، و ٨/ ١٥٠ رقم ٤٤٦٦) من طريق عقيل عن ابن شهاب بالاسنادين ، وسيأتي ان شاء الله مع تفصيل أكثر في الوفاة النبوية وقد أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٣/ ٢٣ من طريق موسى بن عقبة مقتصرا على اسناد عروة عن عائشة .

(٢) قائل ذلك هو موسى بن عقبة (انظر الاصابة ٢/ ٤٥٩ ، ومرويات العهد المكي ص٤٨٨-٤٩٠)

(٣) الموجود في رواية الصحيح من طريق الزهري عن عروة عن عائشة : " أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح " فهذا ظاهره أنه رأى رؤى متعددة كانت تتحقق في اليقظة ، لا رؤيا معينة كما في هذه الرواية وغيرها من الروايات الآتية ان شاء الله .

(٤) لم يصح في شق الصدر وقت البعثة شئ ، وستأتي روايات أخرى في ذلك والكلام عليها .

على بساط كهيئة الدرنوك[(١)] فيه الياقوت واللؤلؤ ،فبشره برسالة الله عز وجل حتى اطمأن[(٢)] النبي صلى الله عليه وسلم ،فقال له جبريل عليه السلام : اقرأ . فقال : كيف أقرأ . قال : ((اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم))[(٣)] ،ويزعم ناس أن يا أيها المدثر أول سورة أنزلت عليه والله أعلم[(٤)] .

قال ابن شهاب : وكانت خديجة أول من آمن بالله وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تفرض الصلاة[(٥)] .

قال[(٦)] : وقبل الرسول رسالة ربه عز وجل واتبع الذى جاءه به جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل ،فلما قبل الذى جاءه من عند الله تعالى وانصرف منقلبا الى بيته ،جعل لا يمر على شجرة ولا حجر الا سلم عليه[(٧)] ،فرجع مسرورا الى أهله موقنا ،قد رأى أمرا عظيما ،فلما دخل على خديجة قال :" أرأيتك الذى كنت أحدثك أني رأيته في المنام ،فانه جبريل عليه السلام استعلن لى ،أرسله الي ربي " ،وأخبرها بالذى جاءه من الله عز وجل وما سمع منه ،فقالت:

---

(١) الدرنوك : ستر له خمل (النهاية ٢/ ١١٥) .

(٢) هذا السياق مغاير لسياق رواية الصحيح الذى فيه أنه أتاه بغار حراء ،وأنه غطه ثلاث مرات جتى بلغ منه الجهد ،وليس فيه قصة هذا المجلس على البساط .

(٣) هذا موافق لرواية الصحيح في أنه أول ما نزل الملك بالوحي على النبي صلى الله عليه وسلم نزل بهذه الآيات من سورة العلق .

(٤) ورد ذلك من رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر في الصحيحين (البخارى مع الفتح رقم ٤٩٢٢-٤٩٢٤ ،ومسلم بشرح النووى ٢/ ٢٠٧-٢٠٩) والصواب أن أول ما نزل صدر سورة العلق ، انظر كلام ابن تيمية في دقائق التفسير ٥/ ١٦٧ ،وابن كثير في سيرته ١/ ٤١٢-٤١٣ .

(٥) ثبت ذلك من طرق عن الزهرى . انظر المصنف لابن أبى شيبة ١٤/ ٧٤ ،والذرية الطاهرة للدولابي رقم ١٦ ،والمستدرك ٣/ ١٨٤ ،ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/ق ٣٢٢ أ ،والسنن الكبرى للبيهقي ٦/ ٣٦٧ ،وعيون الأثر ١/ ١١٤ . وعند أبي شيبة وغيره " وماتت قبل أن تفرض الصلاة " ولعله سقطت لفظة " وماتت " من هنا سهوا . وسيأتي كونها أول من آمن من رواية عروة ان شاء الله تعالى .

(٦) أى موسى بن عقبة .

(٧) الثابت في صحيح مسلم (شرح النووى ١٥/ ٢٦) أن حجرا بمكة كان يسلم عليه قبل أن يبعث ،وسيأتي البحث في ذلك ان شاء الله تعالى .

أبشر [١] فوالله لا يفعل الله بك الا خيرا ،فاقبل الذى جاءك من عند الله عز وجل فانه حق وأبشر فانك رسول الله حقا .

ثم انطلقت مكانها حتى أتت غلاما لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس نصرانيا من أهل نينوى [٢] يقال له عداس ،فقالت له:يا عداس أذكرك بالله الا ما أخبرتني هل عندك علم من جبريل ؟ فقال عداس : قدوس قدوس ،ما شأن جبريل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل أوثان إأخبرني بعلمك فيه ،قال:فانه أمين الله بينه وبين النبيين،وهو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام .

فرجعت خديجة من عنده فجاءت ورقة بن نوفل [٣] ، وكان ورقة قد كره عبادة الأوثان هو وزيد بن عمرو بن نفيل ، وكان زيد قد حرم كل شيء حرمه الله عز وجل من الدم والذبيحة على النصب ، ومن أبواب الظلم في الجاهلية ، فعمد هو وورقة بن نوفل يلتمسان العلم حتى وقعا بالشام ، فعرضت اليهود عليهما دينهم ، فكرهاه ، وسألا رهبان النصرانية ، فأما ورقة فتنصر ، وأما زيد فكره النصرانية ، فقال له قائل من الرهبان :انك تلتمس دينا ليس يوجد اليوم في الأرض . فقال له زيد : أى دين ذلك ؟ قال القائل : دين القيم ، دين ابراهيم خليل الرحمن ، قال : وماكان دينه ؟ قال : كان حنيفا مسلما ، فلما وصف له دين ابراهيم عليه السلام قال زيد : أنا على دين ابراهيم ، وأناساجد نحو الكعبة التي بنى ابراهيم ، فسجد نحو الكعبة في الجاهلية [٤] . فقال زيد لما تبين له الهدى :

وأسلمت وجهي لمن أسلمت   له المزن يحملن عذبا زلالا

ثم توفي زيد وبقي ورقة بعده كما يزعمون سنتين ، فقال ورقة بن نوفل وهو يبكي زيد بن عمرو بن نفيل : رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما   تجنبت تنورا من النار حاميا

بدينك ربا ليس رب كمثله   وتركك جنان الجبال كما هيا

---

(١) قولها " أبشر " ورد في الصحيح أيضا من حديث عائشة كما تقدم .

(٢) نينوى : كانت احدى مدن العراق المهمة ،وهي اليوم أطلال وآثار على الضفة اليسرى لنهر دجلة مقابلة مدينة الموصل من مطلع الشمس ،والنهر بينهما (معجم المعالم الجغرافية للبلادى ص ٣٢٣) .

(٣) ورد مجيئها لورقة رضي الله عنهما في الصحيح أيضا كما تقدم .

(٤) قصة زيد بن عمرو بن نفيل واتباعه الحنيفية ،وتنصر ورقة بن نوفل تقدم ما يدل على ثبوته ، انظر ص ١ ٢٩٨ ٢٩٨-٨٣٩٨٤-٩٢٩٨٤ .

تقول اذا جاوزت أرضا مخوفة   باسم الاله بالغداة وساريا[١]

تقول اذا صليت في كل مسجد   حنانيك لا تظهر علي الأعاديا[٢]

فلما وصفت خديجة لورقة حين جاءته شأن محمد عليه السلام ، وذكرت له جبريل عليه السلام وماجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله عز وجل ، قال لها ورقة : يابنية أخي ، ماأدرى لعل صاحبك النبي الذى ينتظر أهل الكتاب الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ، وأقسم بالله لئن كان اياه ثم أظهر دعاءه وأنا حي لأبلين الله في طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وحسن مؤازرته الصبر والنصر ، فمات ورقة.[٣]

وعزاه السيوطي[٤] للبيهقي وأبي نعيم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، وفيه حذف في بعض المواضع .

قال السيوطي :"ثم أخرج البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر عن عروة بن الزبير نحو هذه القصة،وفي أولها بعد فشق عليه:ورأى أنه بينما هو في مكة أتى الى سقف بيته،فنزع شبحة شبحة[٥]،حتى اذا نزع أدخل فيه سلم من فضة نزل اليه رجلان،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأردت أن استغيث فمنعت الكلام،فقعد أحدهما الى رأسي والآخر الى جنبي،فأدخل أحدهما يده في جنبي،فنزع ضلعين منه،فأدخل يده في جوفي وأنا أجد بردها،فأخرج قلبي فوضعه على كفه،فقال لصاحبه:نعم القلب قلب رجل صالح،ثم أدخل القلب مكانه ورد الضلعين،ثم ارتفعا ورفعا سلمهما،فاستيقظت،فاذا السقف مكانه كما هو،فذكرها لخديجة فقالت:ان الله لن يفعل بك الا خيرا.ثم إنه خرج من عندها ورجع،فأخبرها أن بطنه شق ثم طهر ثم أعيد[٦] الى آخر ما تقدم،وزاد فيه:ففتح جبرائيل عينا من ماء،فتوضأ ومحمد صلى الله عليه وسلم ينظر اليه،فغسل وجهه ويديه الى المرفقين،ومسح برأسه ورجليه الى الكعبين،ثم نضح فرجه،وسجد سجدتين مواجهة البيت،ففعل محمد صلى الله عليه وسلم

---

(١) ساريا : السرى السير بالليل (انظر النهاية ٢/ ٣٦٥) .

(٢) تقدم ذكر هذه الأبيات مع غيرها ، انظر ص ٨٩،٩٠ .

(٣) عزم ورقة على نصرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وموته ورد نحوه في رواية الصحيح كما تقدم

(٤) في الخصائص الكبرى ١/ ٩٣

(٥) أى عودا عودا (النهاية ٢/ ٤٣٩) .

(٦) قال البيهقي عقب رواية أبي الأسود عن عروة :" والذى ذكر فيه من شق بطنه يحتمل أن يكون حكاية منه لما صنع في صباه ، ويحتمل أن يكون شق مرة أخرى ، ثم مرة ثالثة

==

كما رأى جبرئيل يفعل "[1].

أما رواية البيهقي التي أشار اليها السيوطي فقد قال في الدلائل[2] :" وقد ذكر ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير هذه القصة ،بنحو من هذا ، وزاد فيها : "ففتح جبريل عليه السلام عينا من ماء ،فتوضأ ومحمد صلى الله عليه وسلم ينظر اليه . . ." فذكره الخ كما ذكره السيوطي . ثم قال البيهقي :" أخبرنا بذلك أبو الحسين بن الفضل[3] قال حدثنا عبد الله بن جعفر[4] قال حدثنا يعقوب بن سفيان قال : . . . .

== حين عرج به الى السماء ،والله أعلم " (دلائل البيهقي ٢/ ١٤٦) . قلت : الاحتمال الأول بعيد ،يأباه ظاهر السياق ،والاحتمال الثاني هو الذى يتعين لو صح الخبر بذلك ،لكنه لا يثبت كما سيأتي ان شاء الله ،وانما الذى صح في شق صدره مرتان : الأولى في بني سعد وهو غلام عند مسلم في صحيحه كما تقدم بيانه ،والثانية عند الاسراء كما ثبت في الصحيحين (البخارى مع الفتح ١/ ٤٥٨ رقم ٣٤٩ و ٧/ ٢٠١ رقم ٣٨٨٧ ،ومسلم بشرح النووى ٢/ ٢١٨ و ٢٢٣) أما ما ورد في سوى هاتين المرتين فلا يصح منه شئ والله أعلم .

(١) الخصائص الكبرى للسيوطي ١/ ٩٣-٩٤ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ١٤٥-١٤٦ .

(٣) محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل الأزرق ،سمع من اسماعيل الصفار وهو أكبر شيخ له ،وعبد الله بن جعفر بن درستويه ،وعنده عنه تاريخ الفسوى ،وأبي عمرو بن السماك وعدة ،وحدث عنه البيهقي والخطيب واللالكائي وجماعة سواهم ،وقال الخطيب:" كان ثقة " ،وقال الذهبي :" مجمع على ثقته " مات سنة ٤١٥ (تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٩ - ٢٥٠ ،وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٣١-٣٣٢) .

(٤) ابن درستويه ،أبو محمد الفارسي النحوى ،سمع يعقوب بن سفيان الفسوى فأكثر ،له عنه تاريخه ومشيخته وسمع ببغداد من عباس بن محمد الدورى وغيره . حدث عنه الدارقطني وابن شاهين وآخرون . ضعفه اللالكائي بسبب حكاية بلغته عنه ذكر الخطيب أنها باطلة ،وقال البرقاني :" ضعفوه" وبين أن سبب ذلك شكهم في سماعه لتاريخ يعقوب بن سفيان منه ،ورد الخطيب هذا أيضا حيث ذكر عن أبي القاسم الأزهرى أنه رأى سماع ابن درستويه للتاريخ في أصل كتابه صحيحا ،ثم حكى الخطيب توثيقه عن أبي سعد الحسين بن عثمان الشيرازى وأبي عبد الله بن منده ،وهو من الرواة عنه . وقال الذهبي : وبرع في العربية وصنف التصانيف ورزق الاسناد العالي ، وكان ثقة . وقد أطال المعلمي اليماني رحمه الله في التنكيل في رد ما تكلم عليه فيه ، وبيان أنه ثقة ،توفي سنة ٣٤٧ (تاريخ بغداد ٩/ ٤٢٨-٤٢٩ ،وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٣١ ، والتنكيل ٢/ ٥٠٣-٥٠٩) .

حدثنا عمرو بن خالد [١] وحسان بن عبد الله [٢] قالا حدثنا ابن لهيعة [٣] . وذكر القصة بأجمعها شيخنا أبو عبد الله الحافظ [٤] عن أبي جعفر البغدادي [٥] عن أبي علاثة محمد ابن عمرو بن خالد [٦] عن أبيه عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، الا أنه لم يذكر من شعر ورقة الاالبيتين الأولين ، ولم يذكر ماقال الزهري في اسلام خديجة "

قلت : وهذا مع ارساله اسناده ضعيف ، فان ابن لهيعة خلط بعد احتراق كتبه ، ولم يرد الخبر من رواية من سمع منه قبل الاختلاط ، وهو أيضا مدلس ولم يصرح بالسماع . وهذه القصة فيها مخالفات وزيادات فيها غرابة على ماثبت في الصحيح من رواية الزهري عن عروة عن عائشة في قصة بداية نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم . وقد ورد لجملة

---

(١) عمرو بن خالد بن فروخ بن سعيد التميمي ، ويقال الخزاعي ، أبو الحسن الحراني ، نزيل مصر ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٢٩/خ ق (تقريب التهذيب ص ٤٢٠)

(٢) حسان بن عبد الله بن سهل الكندي ، أبو علي الواسطي ، نزيل مصر ، صدوق يخطئ من العاشرة مات سنة ٢٢٢/خ س ق (تقريب التهذيب ص ١٥٨)

(٣) هو عبد الله بن لهيعة ، بفتح اللام وكسر الهاء ، ابن عقبة الحضرمي ، أبو عبد الرحمن المصري القاضي ، صدوق من السابعة ، خلط بعد احتراق كتبه ، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما ، وله في مسلم بعض شيء مقرون ، مات سنة ١٧٤ ، وقد ناف على الثمانين /م د ت ق (تقريب التهذيب ص ٣١٩)

(٤) هو الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله بن البيع الحافظ المشهور صاحب المستدرك على الصحيحين .

(٥) محمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن جميل البغدادي المشهور بالجمال ، روى عن أبي بكر بن أبي الدنيا وأبي زرعة الدمشقي وأبي علاثة محمد بن عمرو بن خالد وغيرهم ، روى عنه ابن منده والحاكم وأبو سعد الادريسي وغيرهم . قال الحاكم : هو محدث عصره بخراسان ، وأكثر مشايخنا رحلة ، وأثبتهم أصولا . وقال الخطيب : وكان ثبتا صحيح السماع حسن الأصول ، وقال أبو سعد الادريسي : كان ثقة في الحديث فاضلا ، توفي سنة ٣٤٦هـ (تاريخ بغداد ٣/٢١٧-٢١٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٤٧-٥٤٨) .

(٦) ابن فروخ بن سعيد التميمي ، ويقال الخزاعي ، لم أجد له ترجمة .

ما وافقت فيه رواية أبي الأسود عن عروة رواية موسى بن عقبة في الرؤيا وما بعدها ـ شواهد[1] لم يصح منها شيء ، وفي بعضها مخالفة لما ثبت في الصحيح ، لكن ورد لبعض الأحرف

---

(١) من ذلك ما أخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة (رقم ٢١) من طريق عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عطاء بن أبي مسلم الخراساني عن عكرمة عن ابن عباس . واسناده ضعيف ، عثمان بن عطاء ضعيف ، وقد تركه غير واحد ، وقال الحاكم أبو عبد الله : " يروى عن أبيه أحاديث موضوعة " (انظر تهذيب التهذيب ٧/ ١٣٩ ، وتقريب التهذيب ص ٣٨٥) ، وأبوه عطاء الخراساني قال فيه الحافظ : " صدوق يهم كثيرا ، ويرسل ويدلس " (تقريب التهذيب ص ٣٩٢) .
ومنه : ما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧/ ٧٦٢ - ٧٦٦) باسناد صحيح عن سليمان بن طرخان التيمي مرسلا ، وفيه زيادات كثيرة فيها غرابة ، لم أقف عليها في غير هذا الأثر . وسليمان التيمي تابعي ثقة ، من الرابعة كما في التقريب (ص٢٥٢) وقد ذكر يحيى بن سعيد القطان أن مراسيله شبه لا شيء (انظر جامع التحصيل ص٧٩) .
ومنه : ما رواه الدولابي في الذرية الطاهرة (رقم ٢٠) من طريق أبي الطاهر عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمه عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم أنه كان من بدء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى في المنام رؤيا . . . " فذكر نحوه الى أن ذكر قول خديجة : " فاقبل الذى آتاك الله وأبشر ، فانك رسول الله حقا " ، وليس في روايته سلام الحجر ولا الشجر .
وعبد الله بن أبي بكر ثقة من الخامسة كما في التقريب (ص٢٩٧) ولم يذكر أنه روى عن أحد من الصحابة الا عن أنس ، فروايته في الغالب معضلة . والراوى عنه عبد الملك ابن محمد بن أبي بكر ذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ١٠٠) ولم أر من وثقه غيره ، وهو معروف بالتساهل . وفي الاسناد أيضا محمد بن حميد أبو قرة الرعيني ، ولم أر من تكلم عن حاله في الحديث (وانظر المقتنى ٢/ ٢٤) .
فهذه الروايات جميعا بالاضافة لمرسلي عروة وموسى بن عقبة معلة : إما بضعف بعض رواتها ، وإما بسقط في اسنادها : ارسال أو اعضال ، وإما بالأمرين معا . هذا مع ما في بعض ألفاظها من غرابة ومخالفة للثابت من الحديث في مقدمات الوحي وبدء نزوله . ولا يتجه القول هنا بأنه يمكن أن يعضد بعضها بعضا ، وذلك لأن المرسلَين اللذين سلم اسنادهما من مقال : وهما مرسل موسى بن عقبة ومرسل سليمان التيمي لا يصلحان للتقوية لكون موسى وسليمان من صغار التابعين ، فالأول ـ وهو من الخامسة ـ رواياته عامتها معضلة ، والثاني أغلبها كذلك . وبالأحرى رواية عبد الله بن أبي بكر التي لم تسلم من مقال ، مع كون عامة رواياته معضلة . ورواية عروة ، انضم الى
= =

فيها ما يعضده[١] . وما جاء في رواية عروة من تعليم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم الوضوء والصلاة ورد من وجهين آخرين عن عروة مسندا كما سيأتي في الروايتين الآتيتين .

وقد قال السيوطي في الخصائص بعد ايراده لروايتي موسى بن عقبة وعروة : " وأخرجه أبو نعيم من وجه ثالث عن الزهري عن عروة عن عائشة موصولا بالزيادة الأخير "[٢] يعني المشتملة على تعليم الوضوء والصلاة ، يشير الى :

== علة الارسال فيها ضعف الاسناد .

والرواية الوحيدة الموصولة ـ وهي رواية ابن عباس ـ الوهن الذى في اسنادها ليس بهين فاذا انضم الى ذلك ما في لفظ هذه الروايات من نكارة ـ خاصة مرسلي عروة وسليمان التيمي ـ تبين أنها لا تصلح للحجة .

والذى يبدو لي ـ والله أعلم ـ أن مصدر هذه الروايات متحد ، وانما أتى هذا التنوع في الأسانيد من سوء حفظ بعض الرواة ، ومن حذف المخرج الذى خرج منه الحديث بالارسال أو الاعضال في أكثر هذه الروايات ، وانما حملني على هذا الظن التشابه الكبير بين سياق هذه الروايات مع ما فيها من غرابة .

(١) تقدم بيان ذلك في الحواشي المتقدمة .

(٢) الخصائص الكبرى ١ / ٩٤ .

٢٧ـ ما رواه أبو نعيم في الدلائل[(١)] قال : حدثنا عمر بن محمد بن جعفر[(٢)] قال : ثنا ابراهيم بن علي[(٣)] قال : ثنا النضر بن سلمة[(٤)] قال : ثنا فليح بن اسماعيل[(٥)] عن عبد الرحمن بن عبد العزيز الأمامي[(٦)] عن يزيد بن رومان عن[(٧)] الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع خديجة يوما من الأيام اذ رأى شخصا بين السماء والأرض لا يزول ، فقالت خديجة : ادن مني ، فدنا منها ، فقالت له : أتراه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " نعم " قالت خديجة : أدخل رأسك تحت درعي[(٨)] ، ففعل ذلك ، فقالت خديجة : أتراه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا ، قد أعرض عني " ، قالت خديجة : أبشر فانه ملك كريم ، لو كان شيطانا ما استحيي[(٩)] . فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الأيام اذ رأى شخصا بين السماء والأرض بجياد الأصفر ، اذ بدا له جبريل عليه السلام فسلم ، فبسط بساطا كريما مكللا بالياقوت والزبرجد ، ثم بحث في الأرض ، فنبع الماء ، فعلم جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يتوضأ ، فتوضأ

---

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ١/ ٢٨٣-٢٨٤ رقم ١٦٥ .

(٢) ابن حفص ، أبو حفص المعدل ، سمع بالشام والعراق وأصبهان ، مات سنة ٣٧٩هـ (ذكر أخبار أصبهان ١/ ٣٥٨) .

(٣) ابن بهرام ، أبو اسحاق السندى ، صاحب أصول ، مات سنة ٣١٣هـ (ذكر أخبار أصبهان ١/ ١٩٣) .

(٤) المروزى ، شاذان ، سيأتي .

(٥) ابن جعفر بن أبي كثير مولى بن زريق الأنصارى ، سيأتي .

(٦) ابن عبد الله بن عثمان بن ضيف الأنصارى الأوسي ، سيأتي ، والأمامي بالضم .

(٧) في المطبوع من الدلائل بدون : " عن " وزدتها لعدم صحة وصف يزيد بن رومان بأنه زهرى ، وانما هو أسدى ، ولأن السيوطي ذكر أن الحديث من رواية الزهرى عن عروة . . . كما تقدم في نص كلامه .

(٨) درع المرأة : قميصها (النهاية ٢/ ١١٤) .

(٩) ورد نحو هذه القصة عند ابن اسحاق عن عبد الله بن حسن عن فاطمة بنت الحسين عن خديجة ، (السير والمغازى ص١٣٤ ، والسيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٢٣ ، وتاريخ الأمم والملوك للطبرى ٢/ ٣٠٣ ، والذرية الطاهرة رقم ٢٤ ، ودلائل البيهقي ٢/ ١٥٢) وهذا اسناد منقطع أو معضل ، فاطمة بنت الحسين تابعية ، ثقة من الرابعة كما في التقريب (ص٧٥) ، فمثلها لم يدرك العهد النبوى فضلا عن ادراك خديجة رضي الله عنها التي توفيت قبل الهجرة بنحو ثلاث سنوات ، بل أكثر روايتها عن التابعين .

= =

رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ثم صلى ركعتين نحو القبلة ،مستقبل الركن الأسود [١] ،وبشره بنبوته ونزل عليه ((اقرأ باسم ربك الذى خلق)) . ثم انصرف منقلبا ،فلم يمر على حجر ولا شجر الا وهو يسلم عليه ،يقول : السلام عليك يا رسول الله [٢] ،فجاء الى خديجة ،فقال : " يا خديجة ،أشعرت بأن الذى كنت أراه قد بدا لي بساطا كريما ،وبحث لي من الأرض ، فنبع الماء ،فعلمني الوضوء ،فتوضأت وصليت ركعتين " فقالت خديجة : أرني كيف أراك ، فأراها النبي صلى الله عليه وسلم ،ثم صلت معه ،وقالت : أشهد أنك رسول الله .

وهذا اسناد واه بمرة ،النضر بن سلمة شاذان كذاب ،قال أبو حاتم : كان يفتعل الحديث ،وقال الدارقطني : كان يتهم بوضع الحديث ،وكذبه غيرهما أيضا [٣] .

== ورواه ابن اسحاق أيضا عن اسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجة فذكر لفظا مطولا فيه بعض اختلاف . ومما ورد فيه أنها تحسرت وألقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ،ثم قالت له : هل تراه ؟ قال : لا . . . " الخ (انظر نفس المصادر المتقدمة). وهذا الاسناد أيضا معضل ،اسماعيل بن أبي حكيم من السادسة كما في التقريب (ص١٠٧) .

وقد ورد موصولا من وجه آخر عن اسماعيل ،فأخرجه الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ٦/ ١٣٥-١٣٦ رقم ٣٤٩٧) من طريق الحارث بن محمد الفهرى قال حدثني اسماعيل بن أبي حكيم حدثني عمر بن عبد العزيز حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام حدثتني أم سلمة عن خديجة قالت : فذكرت الحديث ،قال الهيثمي: (المجمع ٨/ ٢٥٦) " واسناده حسن " قلت : شيخ الطبراني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عرس المصرى لم أر من تكلم عن حاله في الحديث (وأورده الحافظ في تبصير المنتبه ٣/ ٩٤١) وقد قال الهيثمي فيه في موضع آخر : " لم أعرفه " (مجمع الزوائد ٢٠/٧) ورواه أبو نعيم في الدلائل (١/ ٢٨٠-٢٨٣) من وجه آخر عن الحارث بن محمد الفهرى ولكن في اسناده النضر بن سلمة شاذان الكذاب .

(١) ستأتي ان شاء الله رواية أقوى من هذه في تعليمه صلى الله عليه وسلم الوضوء والصلاة.

(٢) ستأتي رواية مستقلة في ذلك من طريق عروة عن عائشة ،وسوف أستوفي الكلام عن تسليم الشجر والحجر هناك ان شاء الله تعالى .

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨/ ٤٨٠ ،وميزان الاعتدال ٤/ ٢٥٦-٢٥٧ ،ولسان الميزان ٦/ ١٦٠-١٦١ .

وفليح بن اسماعيل ذكره ابن حبان في الثقات [(١)] ، وقال : "يعتبر حديثه من غير رواية شاذان عنه" ، ولم أر من وثقه غيره [(٢)] وهو معروف بالتساهل ، ومضمون عبارته يدل على أنه لا يحتج بما تفرد به من غير رواية شاذان عنه ، فكيف بروايته عنه !

وشيخه الأمامي فيه ضعف أيضا [(٣)] .

وقد روى الحفاظ من تلاميذ الزهري : معمر ويونس وعقيل عنه بهذا الاسناد حديث المبعث في الصحيحين وغيرهما [(٤)] على خلاف هذا السياق مما يدل على نكارته ، وعلى أنه مفتعل على الزهري .

---

(١) الثقات ٩ / ١١ - ١٢ .

(٢) وأورده البخاري في التاريخ الكبير (٧ / ١٣٣) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٧ / ٨٥) وسكتا عنه .

(٣) أكثر العلماء على تجريحه ، وقال الحافظ : " صدوق يخطيء " (انظر الكامل لابن عدي ٤ / ٢٨٧ ، وتهذيب التهذيب ٦ / ٢٢٠ ، وتقريب التهذيب ص ٣٤٥)

(٤) انظر ص ١٣٢ ومابعدها .

وورد تعليم الوضوء والصلاة باسناد أقوى من ذلك :

٢٨- وذلك فيما رواه أحمد في مسنده قال : ثنا حسن [(١)] ثنا ابن لهيعة [(٢)] عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عروة عن أسامة بن زيد عن أبيه زيد بن حارثة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام أتاه في أول ما أوحى اليه فعلمه الوضوء والصلاة ،فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء فنضح بها فرجه .

ومن طريق أحمد أخرجه ابن الجوزى في العلل المتناهية . وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف والمسند ،وعبد بن حميد في مسنده ،وابن ماجه في سننه ،والفسوى في المعرفة والحارث بن أبي أسامة في مسنده ،وابن أبي عاصم في الأوائل والآحاد والمثاني ،والطبراني في المعجم الكبير والأوائل ،وابن عدى في الكامل ،والدارقطني في سننه ،والحاكم في المستدرك والبيهقي في السنن الكبرى ،وابن عبد البر في التمهيد والاستذكار ،والخطيب في تاريخه ،والسهيلي في الروض الأنف ،والذهبي في تذكرة الحفاظ من طرق عن ابن لهيعة به [(٣)] ،الا أنه ليس عند ابن أبي شيبة في المسند والفسوى والحارث وابن أبي عاصم في احدى روايتيه بالآحاد والمثاني ،والطبراني في الأوائل والبيهقي وابن عبد البر والسهيلي والذهبي ذكر الصلاة . وسياق ابن أبي شيبة في المصنف وابن عدى والخطيب مختصر، ولفظ المصنف " أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ ثم أخذ كفا من ماء فنضح به فرجه " ،ولفظ ابن عدى والخطيب :" لما أراني جبريل وضوء الصلاة أخذ كفا من ماء فنضح به فرجه ". وذكره الحاكم الى قوله :" فأراه الوضوء والصلاة " وزاد :" وعلمه الاسلام ".

وسياق ابن ماجه فيه اختلاف ،ولفظه :" علمني جبرائيل الوضوء ،وأمرني أن أنضح تحت ثوبي لما يخرج من البول بعد الوضوء " فمع ما فيه من اختصار ،سياقه فيه الأمر بالنضح بخلاف سياق غيره الذى فيه حكاية النضح بالفعل .

---

(١) الحسن بن موسى الأشيب ،بمعجمة ثم تحتانية ،أبو على البغدادى ،قاضي الموصل وغيرها ،ثقة ،من التاسعة ،مات سنة تسع أو عشر ومائتين / ع (تقريب التهذيب ص١٦٤) .

(٢) عبد الله بن لهيعة ،صدوق خلط بعد احتراق كتبه ،تقدم .

(٣) مسند أحمد ٤/ ١٦١ ،والعلل المتناهية رقم ٥٨٤ ،والمصنف لابن أبي شيبة ١/ ١٦٨ ، والمسند له (كما في اتحاف الخيرة للبوصيرى رقم ١٦٦ من القسم الذى حققه سليمان السعود من أول كتاب الطهارة الى نهاية كتاب الأذان)، والمنتخب من مسند عبد بن حميد رقم ٢٨٣ ،وسنن ابن ماجه رقم ٤٦٢ ،والمعرفة والتاريخ ١/ ٣٠٠ ،وبغية الباحث

==

وعزاه ابن أبي حاتم لأبي زرعة في كتاب المختصر من طريق الحسن بن موسى عن ابن لهيعة، وذكر عن أبيه أنه قال: "هذا حديث كذب باطل"[١] وقال ابن عدى: "وهذا الحديث بهذا الاسناد لا أعلمه يرويه غير ابن لهيعة عن عقيل عن الزهرى"[٢]، قلت: سيأتي له متابع. وضعف ابن الجوزى ابن لهيعة وحكى عن ابن حبان أنه حديث باطل، قال: فان ابن لهيعة ليس بشيء"[٣]، وقال السهيلي: "هذا الحديث المسند يدور على عبد الله بن لهيعة، وقد ضعف، ولم يخرج عنه مسلم ولا البخارى لأنه يقال ان كتبه احترقت، فكان يحدث من حفظه".[٤] وكذا قال البوصيرى: "هذا اسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة"[٥]

وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة[٦]، وقال: "وهذا اسناد رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير ابن لهيعة، فهو ضعيف لسوء حفظه". وتعرض في الضعيفة[٧] لمخالفة لفظ ابن ماجه للفظ غيره - حيث ذكر النضح بصيغة الأمر - فقال: "وكأن هذا الاختلاف انما هو من ابن لهيعة، فانه سيء الحفظ".

لكن ابن لهيعة لم يتفرد به، فقد أخرجه أحمد في مسنده وابنه أيضا والحربي في غريب الحديث والدارقطني في سننه وابن الجوزى في العلل المتناهية من طريق رشدين بن سعد[٨] عن عقيل - زاد الدارقطني: وقرة[٩] - عن الزهرى عن عروة عن أسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فعلمه

==

في زوائد مسند الحارث رقم ٦٧، والأوائل لابن أبي عاصم رقم ٣٨، والآحاد والمثاني ٢٠١/١ رقم ٢٥٨ و ٢٥٩، والمعجم الكبير للطبراني ٨٥/٥ رقم ٤٦٥٧، والأوائل له رقم ١٨، وسنن الدارقطني ١١١/١، والمستدرك ٢١٧/٣، والسنن الكبرى للبيهقي ١٦١/١ - ١٦٢، والتمهيد ٥٦/٨، والاستذكار ٣٤/١، وتاريخ بغداد ٣٦٣/١٠ والروض الأنف ٢٨٤/١، وتذكرة الحفاظ ١٣٥٠/٤.

(١) العلل لابن أبي حاتم ٤٦/١. (٢) الكامل ١٥٠/٤.

(٣) العلل المتناهية لابن الجوزى ٣٥٦/١، وانظر تعليق المحقق على حكايته لكلام ابن حبان. (٤) الروض الأنف ٢٨٣/١-٢٨٤.

(٥) مصباح الزجاجة ٧٦/١، وانظر أيضا اتحاف الخيرة كتاب الطهارة الى الأذان رقم١٦٦.

(٦) ٥١٩/٢ رقم ٨٤١. (٧) السلسلة الضعيفة ٤٧٨/٣.

(٨) رشدين - بكسر الراء وسكون المعجمة - أبو الحجاج المصرى، ضعيف رجح أبو حاتم عليه ابن لهيعة، وقال ابن يونس: كان صالحا في دينه، فأدركته غفلة الصالحين، فخلط في الحديث، من السابعة، مات سنة ١٨٨، وله ٧٨ سنة / ت ق (تقريب التهذيب ص ٢٠٩).

(٩) قرة بن عبد الرحمن بن حيويل - بمهملة مفتوحة ثم تحتانية وزن جبريل - المعافرى،

==

الوضوء ، فلما فرغ من وضوئه أخذ حفنة من ماء ، فرش بها نحو الفرج ، قال : فكان النبي صلى الله عليه وسلم يرش بعد وضوئه ".[١]

وهذا لفظ المسند ، ثم ذكر ابن الجوزي أن رشدين بن سعد ضعيف[٢] ، وكذا ضعفه البوصيري.[٣] وقال الهيثمي :"وثقه هيثم بن خارجة وأحمد بن حنبل في رواية ، وضعفه آخرون ".[٤] وقال الألباني في السلسلة الصحيحة[٥] :" وهو في الضعف مثل ابن لهيعة فأحدهما يقوى الآخر" . وقال في الضعيفة[٦] :"فالحديث الفعلي حسن بمجموع الطريقين عن عقيل ،... وأما الحديث القولي فمنكر" ، يشير الى لفظ ابن ماجه من طريق ابن لهيعة.

ويَرِد على هذا الكلام أن تعليم الصلاة مذكور في رواية ابن لهيعة دون رواية رشدين ، كما أن لفظ رشدين ليس فيه تصريح بأن ذلك في أول ماأوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم[٧]

== المصري ، يقال اسمه يحيى ، صدوق له مناكير، من السابعة ، مات سنة ١٤٧/م٤ .
(تقريب التهذيب ص٥٥٤).

(١) مسند أحمد ٥/ ٢٠٣ وغريب الحديث للحربي ٢/ ٨٩٥ ، وسنن الدارقطني ١/ ١١١ ، والعلل المتناهية رقم ٥٨٥.

(٢) العلل المتناهية ١/ ٣٥٦.

(٣) مصباح الزجاجة ١/ ٦٧ ، واتحاف الخيرة : كتاب الطهارة الى الأذان رقم ١٦٦.

(٤) مجمع الزوائد ١/ ٢٤٢.

(٥) السلسلة الصحيحة ٢/ ٥١٩.

(٦) السلسلة الضعيفة ٣/ ٤٧٨ ، وقال أيضا في المشكاة (رقم ٣٦٦) في لفظ أحمد من طريق ابن لهيعة :"وسنده حسن "، وقال في صحيح الجامع (رقم ٧٦) :"صحيح" ولكنه تعقب السيوطي في ايراده الحديث في الجامع الصغير من قوله صلى الله عليه وسلم وانما الحديث عند من خرجه من قول الصحابي يحكي هذه القصة (انظر السلسلة الصحيحة ٢/ ٥٢٠) ، وقال الألباني أيضا في لفظ ابن ماجه في صحيح سننه (رقم ٣٧٥) :" حسن دون الأمر " .

(٧) قال ابن عبد البر في الاستذكار (١/ ٣٤) :"ومعنى قوله "في أول ماأوحي اليه " أي أوحي اليه في الصلاة " يعني في الاسراء" . وعلى هذا فلا شاهد في هذه الرواية لكون جبريل عليه السلام علم النبي صلى الله عليه وسلم الوضوء والصلاة في بداية نزوله بالوحي اليه ، لكن ماذكره ابن عبد البر لا يتفق مع ظاهر لفظ الخبر والله أعلم . وكأن الذى حمله على ذلك - كما يدل عليه كلامه في الاستذكار والتمهيد - أن ابن اسحاق ذكر وقوع نحو هذه القصة حين افترضت الصلاة ، يعني في الاسراء (انظر سيرة ابن ==

فلا يتقوى هذا القدر من الحديث لتفرد ابن لهيعة به [١] . هذا مع تسليم أنه يمكن أن يتقوى الخبر بمجموع روايتي ابن لهيعة ورشدين بن سعد ، والا فقد قال قتيبة بن سعيد : كان ابن لهيعة ورشدين بن سعد لا يباليان ما دفع اليهما فيقرآنه" [٢] فمن الجائز أن يكون قد فعل بهما ذلك في هذا الخبر ، وحينئذ فلا تصلح روايتهما للحجة ولا للاعتضاد . وقد تقدم قول أبي حاتم في هذا الحديث : "كذب باطل" فالله فأعلم .

==

هشام ١/٢٢٧ ، والتمهيد ٨/٥٢ و ٥٥-٥٦ ، والاستذكار (١/٣٣-٣٤) . ولم يبين ابن اسحاق من حدثه بهذه القصة ، الا أنه في سيرة ابن هشام قال : "عن بعض أهل العلم" ، ومثل هذا لا يصلح للحجة . قال ابن عبد البر : "وهذا انما أخذه ابن اسحاق - والله أعلم - من حديث زيد بن حارثة" يعني هذا الحديث الذى نحن بصدده .

(١) وظاهر صنيع الألباني تقوية لفظ ابن لهيعة - الذى رواه أحمد وغيره - بكامله ، حيث أورده في السلسلة الصحيحة ، وحسن اسناده في المشكاة ، وصححه في صحيح الجامع - كما تقدم - وانما يصح منه فقط ما يتعلق بالنضح لما له من شواهد أشار اليها الألباني في الصحيحة (٢/٥١٩-٥٢٠) ، وأما كون هذه القصة في أول ما أوحى اليه ، وذكر تعليم الصلاة فيها كما تقدم ، والله أعلم .

(٢) كتاب المجروحين لابن حبان ١/٢٩٩ ، وانظر أيضا التاريخ الكبير للبخارى ٣/٣٣٧ ، والمجروحين ٢/١٣ ، وتهذيب التهذيب ٥/٣٧٨ و ٣٧٩ .

٢٩- وقال البزار في مسنده[1] : حدثنا عبد الله بن شبيب ثنا أيوب بن سليمان بن بلال[2] ثنا ابن أبي أويس - يعني أبا بكر -[3] عن سليمان بن بلال[4] عن يحيى بن سعيد[5] عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما أوحى الي - أو نبئت أو كلمة نحوها - جعلت لا أمر بحجر ولا شجر الا قال : السلام عليك يا رسول الله .

وأخرجه أيضا الفاكهي في أخبار مكة[6] عن عبد الله بن شبيب الربعي به ، وعزاه السيوطي في الخصائص[7] لأبي نعيم أيضا .

وقال الهيثمي في المجمع[8] : " رواه البزار عن شيخه عبد الله بن شبيب وهو ضعيف " .

قلت : تقدم أنه واه ذاهب الحديث .

---

(١) كشف الأستار ٣/١١٦-١١٧ رقم ٢٣٧٣ .

(٢) القرشي المدني أبو يحيى ، ثقة ، لينه الساجي بلا دليل ، من التاسعة ، مات سنة ١٢٤/خ د ت س (تقريب التهذيب ص١١٨) .

(٣) عبد الحميد بن عبد الله بن أويس الأصبحي ، مشهور بكنيته كأبيه ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ٢٠٢/خ م د ت س (تقريب التهذيب ص ٣٣٣) .

(٤) سليمان بن بلال التيمي مولاهم ، أبو محمد وأبو أيوب المدني ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة ١٧٧/ع (تقريب التهذيب ص ٢٥٠) .

(٥) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصارى المدني ، أبو سعيد القاضي ، ثقة ثبت ، من الخامسة ، مات سنة ١٤٤ أو بعدها /ع (تقريب التهذيب ص ٥٩١) .

(٦) أخبار مكة ٤/ ٩٠ رقم ٢٤٢٢ .

(٧) الخصائص الكبرى ١/ ٩٨ .

(٨) مجمع الزوائد ٨/ ٢٦٠ .

وقد ورد لهذا الخبر شواهد[1] كلها ضعيفة لا تنتهض للحجة وبعضها شديد الضعف.

والذى ثبت من ذلك ما رواه مسلم صحيحه[2] من حديث جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" اني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث ، انسي لأعرفه الآن ".

فليس فيه ذكر الشجر ، ولم يذكر الا حجرا واحدا ، وذكر أن ذلك قبل البعثة لا بعدها خلافا لما في الرواية السابقة .

---

(١) تقدم أكثرها ، انظر ص ١٤٥و١٤٩و١٥٠.
وأخرج نحوه أيضا الطيالسي في مسنده (رقم ١٥٣٩) من طريق أبي عمران الجوني عن رجل عن عائشة ، وفيه ابهام الرجل الذى حدث عن عائشة ، ورواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده (بغية الباحث رقم ٩١٠) من هذا الوجه ، فسمي الرجل يزيد بن بابنوس ، وشيخ الحارث في هذا الاسناد هو داود بن المحبر ، وهو متروك كما في التقريب (ص٢٠٠) وأخرج الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ٦/ ١٥١ رقم ٣٥١٩) من طريق شجاع ابن الوليد عن زياد بن خثيمة عن السدى عن أبي عمارة الخيواني عن علي قال : خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يمر على حجر ولا شجر الا سلم عليه ".
وهذا اسناد يحسن مثله لولا أن فيه اختلافا ، فقد رواه الوليد بن أبي ثور عند الترمذى في جامعه (رقم ٣٦٢٦) وعنبسة بن الأزهر عند الفاكهي في أخبار مكة (رقم ٢٠٩٨) والبيهقي في الدلائل (٢/ ١٥٤) كلاهما عن السدى فقالا : عن عباد بن أبي يزيد عن علي ، فذكر عبادا بدل أبي عمارة ، وعباد بن أبي يزيد هذا مجهول كما في التقريب (ص٢٩١) .
وهناك غير ذلك من الشواهد مما هو شديد الضعف ، انظر ما ورد في ذلك في مرويات المعهد المكي ٤٥٨-٤٦٤.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ١٥/ ٢٦.

٣٠- قال ابن أبي شيبة في المصنف[١] : حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم ، فجزع جزعا شديدا ، فقالت له خديجة : اني أرى ربك قد قلاك[٢] مما يرى من جزعك ، قال : فنزلت ((والضحى ، والليل اذا سجى ، ما ودعك[٣] ربك وما قلى))[٤] .

وأخرجه أيضا الطبري في تفسيره[٥] من طريق وكيع ، وابن أبي حاتم[٦] -ومن طريقه الواحدي في أسباب النزول[٧]- من طريق أبي معاوية ، وابن بشكوال في المبهمات[٨] من طريق عبدة بن سليمان ثلاثتهم عن هشام بن عروة به . زاد الطبري بعد ذكر الآيات : " الى آخرها " .

وهذا مرسل رجاله ثقات كما ذكر الحافظ في الفتح[٩] .

ورواه يونس بن بكير في زيادات السيرة[١٠] عن هشام بن عروة عن أبيه عن خديجة أنها قالت : " لما أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي جزع من ذلك . . . " فذكر الحديث من مسند خديجة رضي الله عنها ، ومن طريق يونس أخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة[١١] ، والحاكم في المستدرك[١٢] ، والبيهقي في الدلائل[١٣] ، وعزاه الحافظ[١٤] أيضا لأبي داود في أعلام النبوة ، والقاضي اسماعيل في أحكام القرآن ، وابن مردويه في تفسيره .

وقال الحاكم : " هذا حديث صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه لارسال فيه "

وقال الذهبي في تلخيصه : " صحيح مرسل " ، وقال البيهقي : " في هذا الاسناد انقطاع " ، يشيرون الى أن عروة لم يدرك خديجة رضي الله عنها .

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة ١١/ ٤٩٧ .

(٢) القلي : البغض (النهاية ٤/ ١٠٥ ، وانظر جامع البيان للطبري ٣٠/ ٢٣٠)

(٣) أي ما تركك ربك (انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٣٠) . (٤) سورة الضحى / ١-٣ .

(٥) جامع البيان ٣٠/ ٢٣٢ . (٦) أشار الى روايته الحافظ في الفتح ٣/ ٩ .

(٧) أسباب النزول ص ٥٢٧ - ٥٢٨ . (٨) غوامض الأسماء المبهمة ١/ ٣٢٠ .

(٩) فتح الباري ٨/ ٧١١ . (١٠) السير والمغازي ص ١٣٥ .

(١١) الذرية الطاهرة رقم ٢٩ . (١٢) المستدرك ٢/ ٦١٠ - ٦١١

(١٣) دلائل النبوة ٧/ ٦٠ .

(١٤) هدى الساري ص ٣١٩ .

وقد ورد موصولا : رواه أبو داود في أعلام النبوة من طريق هشام بن عروة عن أبيه عـــن عائشة كما ذكر الحافظ في الفتح [(١)] . والظاهر أن زيادة عائشة غير محفوظة ، فقد رواه الجماعة عن هشام بدونها كما تقدم ، والله أعلم .

وأخرجه ابن بشكوال في المبهمات [(٢)] من طريق سنيد [(٣)] بن داود عن وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلا ، لكن فيه أن عائشة هي التي قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، وعزاه الحافظ [(٤)] لسنيد في تفسيره ، قال : " وغلط سنيد في ذلك ، فقد رواه الطبري عن أبي كريب عن وكيع ، فقال فيه : قالت خديجة . وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي معاوية عـــن هشام " [(٥)] .

وقال الحافظ في موضع آخر : " وهو باطل لأن عائشة لم تكن اذ ذاك زوجته " [(٦)] .

وقد ورد ما يشهد لمرسل عروة ويقويه [(٧)] .

---

(١) فتح الباري ٣/ ٩

(٢) غوامض الأسماء المبهمة ١/ ٣٢١ .

(٣) في غوامض الأسماء المطبوع " شيبة " ، وهو تحريف يتبين بما ذكره الحافظ في الفتح ٣ / ٩ . وهو سنيد ، بنون ثم دال مصغرا ، ابن داود المصيصي المحتسب ، واسمه حسين ، ضعف مع امامته ومعرفته ، لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه ، من العاشرة ، مات سنة ٢٢٦ / ق (تقريب التهذيب ص ٢٥٧) .

(٤) الفتح ٣/ ٩ ، وهدى الساري ص ٣١٩ .

(٥) فتح الباري ٣/ ٩ ، وقد تقدم ذكر هاتين الروايتين وغيرهما عن هشام .

(٦) هدى الساري ص ٣١٩ .

(٧) له شاهد من رواية عبد الله بن شداد بن الهاد مرسلا ، أخرجه الطبري في تاريخـــه (٢/ ٢٩٩-٣٠٠) وتفسيره (٣٠/ ٢٥٢ و ٢٣١) ، وابن بشكوال في غوامض الأسمـــاء المبهمة (١/ ٣١٩-٣٢٠ و ٣٢٠-٣٢١) ، وعزاه الحافظ في الفتح (٣/ ٩) لاسماعيل القاضي في أحكام القرآن وأبي داود في أعلام النبوة ، وروايتا ابن بشكوال من طريقيهما . قال الحافظ : " وهو (أي ابن شداد) من صغار الصحابة ، والاسناد اليه صحيح " وذكر في موضع آخر (الفتح ٨/ ٧١١) أنه مرسل ورواته ثقات .
وعبد الله بن شداد ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه (انظر الاصابة ٣/ ٦٠) . وظاهر كلام الحافظ في الموضعين السابقين من الفتح (٣/ ٩ و ٨/ ٧١١) أن مرسلي عروة وعبد الله بن شداد يتقويان بالمجموع لدرجة الاحتجاج .

==

....

= وأخرج الحاكم في المستدرك (٢/٥٢٦-٥٢٧) نحوه من طريق أبي اسحاق السبيعي عن زيد بن أرقم ،لكن فيه أن التي قالت : " ما أرى صاحبك الا قد ودعك وقلاك" هي امرأة أبي لهب ،واسناده ضعيف . وأعله الحاكم ـ بعد أن صحح اسناده ـ بالارسال حيث رواه من طريق أبي اسحاق عن يزيد بن زيد مرسلا . وهكذا رواه الطبرى في تفسيره (٣٠/٢٣٩) مرسلا ،ويزيد بن زيد مجهول ،لم يروعنه سوى أبي اسحاق السبيعي (انظر الميزان ٤/٤٢٥ ،واللسان ٦/٢٨٧ ،وانظر الكلام عن الحديث في مرويات العهد المكي رقم ٤٦٧) .

وأخرج الشيخان في صحيحيهما من طرق عن الأسود بن قيس عن جندب بن عبد الله البجلي قال : اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم ،فلم يقم ليلة أو ليلتين ،فأتته امرأة ، فقالت : يا محمد ،ما أرى شيطانك الا قد تركك ،فأنزل الله عز وجل ((والضحى ، والليل اذا سجى ،ما ودعك ربك وما قلى)) .

واللفظ للبخارى (رقم ٤٩٨٣) . وفي رواية له (رقم ١١٢٥) : " احتبس جبريل على النبي صلى النبي صلى الله عليه وسلم ،فقالت امرأة من قريش : أبطأ عليه شيطانه" ،وفي رواية لمسلم (بشرح النووى ١٢/١٥٦) : " فقال المشركون قد ودع محمد " (وانظر أيضا البخارى رقم ٤٩٥٠ و ٤٩٥١ و ٤٩٨٣ ،ومسلم بشرح النووى ١٢/١٥٦-١٥٧).

وفي رواية لأحمد (٤/٣١٣) : " أن جبريل أبطأ على النبي صلى الله عليه وسلم فجزع . . . ".

ففي هذا الحديث أن الذى قال له ذلك امرأة من المشركين ،ولذا عبرت بقولها شيطانك ولعلها العوراء بنت حرب امرأة أبي لهب كما في رواية الحاكم المتقدمة ،وهو الذى اختاره الحافظ (هدى السارى ص ٣١٩) .

وعليه فيكون قولها هذا على وجه التهكم والشماتة ،على العكس من قول خديجة رضي الله عنها ـ الوارد في مرسلي عروة وابن شداد ان كان ثابتا ـ فانه كان على وجه التأسف والحزن كما قال ابن كثير في التفسير (٤/٥٢٢) ،وقال البيهقي بعد روايته لمرسل عروة : " فان صح ،فقول خديجة يكون على طريق السؤال والاهتمام به " (دلائل البيهقي ٧/٦٠) .

وقال الحافظ : " فالذى يظهر أن كلا من أم جميل وخديجة قالت ذلك ،لكن أم جميل عبرت ـ لكونها كافرة ـ بلفظ شيطانك ،وخديجة عبرت ـ لكونها مؤمنة ـ بلفظ ربك أو صاحبك . وقالت أم جميل شماتة ،وخديجة توجعا " .

ومما ينبغي التنبيه عليه أن في بعض الروايات أن سبب نزول هذه السورة كان عقب فترة الوحي التي أعقبت بداية نزول جبريل عليه السلام بالوحي ، وهي روايات فيها مقال[1] ، والصواب أنها نزلت بعد فترة أخرى كانت ليالي يسيرة[2] كما يدل عليه حديث جندب بن عبد الله في الصحيحين[3] .

---

(١) انظر جامع البيان (٣٠/ ٢٣١-٢٣٢) من رواية عطية العوفي عن ابن عباس ، واسنادها ضعيف جدا ، وتاريخ ابن عساكر (١٧/ ٧٦٥) من رواية سليمان التيمي مرسلا ، وسليمان تابعي صغير من الرابعة ، والفتح (٨/ ٧١٠) من رواية اسماعيل مولى آل الزبير ، وهو معضل . وانظر مرويات العهد المكي ص٥٠٩ و ٥١٠ .

(٢) كما حققه ابن كثير في سيرته ١/ ٤١٣ - ٤١٤ ، والحافظ في الفتح ٨/ ٧١٠ .

(٣) تقدم ذكره .

الفصل السادس : اسلام متقدمي الصحابة

اسلام خديجة بنت خويلد رضي الله عنها :

٣١- أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب[١] من طريق زهير بن العلاء العبدى[٢] قال : وأنبأنا هشام بن عروة عن أبيه قال : أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من الرجال والنساء خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

وهذا مرسل اسناده ضعيف جدا ، زهير بن العلاء ذكر ابن أبي حاتم في العلل[٣] أن أباه سئل عن حديث له ، " فقال : هذا حديث موضوع ، وذكر له أحاديث من روايته ، فقال : هذه أحاديث موضوعة ، وهذا شيخ لا يشتغل به ، يعني زهير بن العلاء " ، ومع ذلك ذكره ابن حبان في الثقات[٤] .

لكن كون خديجة أول من آمن على الاطلاق مما لا خلاف فيه[٥] ، ويدل عليه حديث عروة عن عائشة في بدء نزول الوحي في الصحيحين[٦] .

---

(١) الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٤/ ٢٧٦

(٢) سيأتي .

(٣) العلل ٢/ ٣٦٧ .

(٤) الثقات ٨/ ٢٥٦ .

(٥) انظر الاستيعاب ٣/ ٢٩ ، والروض الأنف للسهيلي ١/ ٢٨٤ ، وأسد الغابة لعز الدين ابن الأثير ٦/ ٧٨ ، وشرح الزرقاني على المواهب ١/ ٢٣٧ ، وانظر أيضا في بيان من قال بذلك الاستيعاب ٤/ ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ .

(٦) تقدم ص ١٣٢ ، وورد أيضا باسناد حسن عن ابن عباس عند ابن سعد في الطبقات ٣/ ٢١ ، وأحمد في مسنده ١/ ٢٧٣ و ٣٣٠-٣٣١ ، وصححه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٣٤) وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/ ٢٨) : " هذا اسناد لا مطعن فيه لأحد لصحته وثقة نقلته " .

اسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

٣٢- أخرج البيهقي في السنن الكبرى [١] من طريق يعقوب بن سفيان قال : ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير [٢] حدثني الليث بن سعد حدثني أبو الأسود عن عروة قال : أسلم علي رضي الله عنه وهو ابن ثمان سنين .

وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير [٣] من طريق يحيى بن بكير عن ابن لهيعة والليث بن سعد عن أبي الأسود عن عروة به .

قال الهيثمي : " وفيه ابن لهيعة ، وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح " [٤].

قلت : تابعه الليث بن سعد كما هو ظاهر ، وهو ثقة ثبت .

وقال الحافظ : " وروى يعقوب بن سفيان باسناد صحيح عن عروة قال : أسلم علي . . . " فذكره [٥] .

قلت : ولكنه مرسل . وقد ورد من طرق أخرى عن الليث ، ليس فيها ذكر عروة .

فقال ابن عبد البر : " وذكر الحسن بن علي الحلواني [٦] في كتاب المعرفة له قال : حدثنا عبد الله بن صالح [٧] قال حدثنا الليث بن سعد عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن أنه بلغه أن علي بن أبي طالب والزبير أسلما وهما ابنا ثمان سنين " هكذا كان

---

(١) السنن الكبرى ٦/ ٢٠٦ .

(٢) يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم ، المصرى ، وقد ينسب الى جده ، ثقة في الليث ، وتكلموا في سماعه من مالك ، من كبار العاشرة ، مات سنة ٢٣١ ، وله ٧٧/خ م ق (تقريب التهذيب ص ٥٩٢) .

(٣) المعجم الكبير ١/ ٩٥ رقم ١٦٢ .

(٤) مجمع الزوائد ٩/ ١٠٣ .

(٥) فتح البارى ٧/ ٧١-٧٢ .

(٦) الحسن بن علي بن محمد الهذلي ، أبو علي الخلال الحلواني ، بضم المهملة ، نزيل مكة ثقة حافظ له تصانيف ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٤٢/خ م د ت ق (تقريب التهذيب ص١٦٢) .

(٧) عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني ، أبو صالح المصرى ، كاتب الليث ، صدوق كثير الغلط ، ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٢٢ ، وله ٨٥ سنة /خت د ت ق (تقريب التهذيب ص ٣٠٨) .

يقول أبو الأسود يتيم عروة . وذكره أيضا ابن أبي خيثمة [١] عن قتيبة بن سعيد [٢] عن الليث ابن سعد عن أبي الأسود . وذكره عمر بن شبة عن الخزاعي [٣] عن ابن وهب [٤] عن الليث عن أبي الأسود . قال الليث : وهاجرا وهما ابنا ثمان عشرة سنة " [٥] .

وأخرجه أيضا أحمد كما في العلل له وأبو نعيم في معرفة الصحابة من طريق قتيبة قال ثنا الليث بن سعد عن أبي الأسود عمن حدثه أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أسلم وهو ابن ثمان سنين [٦] .

ثم قال أبو نعيم :" رواه ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة " [٧] .

---

(١) أحمد بن زهير بن حرب ، أبو بكر ابن الحافظ النسائي ثم البغدادي صاحب التاريخ الكبير ، انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٥٩٦/٢ .

(٢) قتيبة بن سعيد بن جميل ، بفتح الجيم ، ابن طريف الثقفي ، أبو رجاء البغلاني ، بفتح الموحدة وسكون المعجمة ، يقال اسمه يحيى ، وقيل علي ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة ٢٤٠ عن ٩٠ سنة /ع (تقريب التهذيب ص ٤٥٤) .

(٣) كذا في المطبوع من الاستيعاب ، وقد ذكر علي البجاوي في حاشية الاستيعاب (١٠٩٣/٣ طبع مكتبة نهضة مصر) أن في أحد النسخ " الجذامي " ، ولعل الصواب الحزامي ، فان عمر بن شبة يروي عنه كثيرا عن ابن وهب ، انظر تاريخ المدينة النبوية (١٤٠/١ و ١٧٦ و ١٨٧ و ١٨٨ و ٢٠١ و ٢٧٢ ، ويؤيد ذلك أن هذا الخبر أعيد في الاستيعاب (بتحقيق البجاوي ١٠٩٤/٣) من رواية ابن شبة عن الحزامي عن ابن وهب بهذا الاسناد ، لكن يبدو أن في متنه سقطا . والحزامي هو ابراهيم بن المنذر بن عبد الله ابن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدي ، صدوق تكلم فيه أحمد لاجل القرآن ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٦ /خ ت س ق (تقريب التهذيب ص ٩٤) .

(٤) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم ، أبو محمد المصري ، الفقيه ، ثقة حافظ عابد ، من التاسعة ، مات سنة ١٩٧ ، وله ٧٢ سنة /ع (تقريب التهذيب ٣٢٨) .

(٥) الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٢٩/٣ ، وتكملة كلامه " ولا أعلم أحدا قال بقول أبي الأسود هذا " .

(٦) العلل ومعرفة الرجال ٣٣٨/٢ ، رقم ٢٣٥٠ ، ومعرفة الصحابة ٢٨٧/١ رقم ٣٠٧ .

(٧) ويؤيده ما أخرجه الحاكم في المستدرك (١١١/٣) والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٧/٦) من طريق محمد بن المغيرة السكري قال ثنا القاسم بن الحكم ثنا مسعر عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع الراية الى علي رضي الله عنه يوم بدر وهو ابن عشرين سنة .

==

وقد وردت أقوال أخرى في سنه عند اسلامه رضي الله عنه [1] ، ولم يثبت شيء منها باسناد صحيح متصل يجب المصير اليه .

== ثم قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " وأقره الذهبي .
لكن تعقبه الألباني في الارواء (٨/ ١٣٣) بقوله : " تصحيح الحديث وعلى شرط الشيخين ليس بصواب ، لأن القاسم بن الحكم العرني ليس من رجال الشيخين ، ثم هو فيه كلام . . . " فذكر كلام العلماء فيه الى أن قال : " قلت : فمثله حسن الحديث ان شاء الله تعالى الا عند المخالفة " .
أقول : وفي تحسين اسناده أيضا نظر ، فان محمد بن المغيرة السكرى أورده الذهبي في الميزان (٤/ ٤٦) وحكى عن السليماني أنه قال : " فيه نظر " ، وأيضا الحكم بن عتيبة لم يسمع من مقسم الا خمسة أحاديث والباقي كتاب كما قال شعبة ، وليس هذا الحديث من الخمسة (انظر المعرفة والتاريخ ٢/ ٥٨٤ ، والمراسيل للعلائي ص١٦٧) .
وقد قال البيهقي عقب رواية الحديث : " ووقعة بدر كانت بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بسنة ونصف سنة ، واختلفوا في قدر مقامه بمكة بعد ما بعث ، فقيل: عشرا ، وقيل: ثلاث عشرة سنة ، وقيل: خمس عشرة سنة ، فان كان عشرا وصح أن عليا كان ابن عشرين سنة يوم بدر ، رجع سنة يوم أسلم الى قريب مما قال عروة بن الزبير ، وان كان ثلاث عشرة أو خمس عشرة ، فالى أقل من ذلك والله أعلم " .
وقال الذهبي في التلخيص : " قلت : هذا نص في أنه أسلم وله أقل من عشر سنين ، بل نص في أنه أسلم وهو ابن سبع سنين أو ثمان سنين ، وهو قول عروة " وانظر أيضا التلخيص الحبير ٣/ ٧٧

(١) قال محمد بن عثمان بن أبي شيبة : " أسلم وهو ابن سبع سنين " (معرفة الصحابة لأبي نعيم ١/ ٢٩٢ رقم ٣٢٣) .
وقال الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب : " كان ابن تسع سنين ، قال : ويقال دون التسع سنين " (الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٢١) ، والحسن بن زيد من السابعة كما في التقريب (ص ٧٠) .
ورجح هذا القول الألباني في الارواء (٨/ ١٣٣) وقال به أيضا آخرون ، انظر الطبقات الكبرى ٣/ ٢١ ، وتاريخ الطبرى ٢/ ٣١٢ ، والمعرفة لأبي نعيم ١/ ٢٨٨ رقم ٣١١ .
وقال ابن اسحاق : " أسلم وهو ابن عشر سنين " (انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٢٨ ، والمستدرك ٣/ ١١١) ، وورد عن ابن اسحاق أيضا قال : حدثني عبد الله بن أبي نجيح قال أراه عن مجاهد قال : أسلم علي بن أبي طالب وهو ابن عشر سنين (السير والمغازى ص ١٣٧ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٦/ ٢٠٦ ، وانظر أيضا طبقات ابن سعد ٣/ ٢١ ، وتاريخ الطبرى ٢/ ٣١٤) .
وممن رجح هذا القول الذهبي وابن حجر (انظر قسم السيرة النبوية من تاريخ الاسلام للذهبي ص ١٢٧-١٢٨ ، وفتح البارى ٧/ ٧٢ ، والاصابة ٢/ ٥٠١) ، ويؤيده قول من ==

....

==

قال بأنه قتل لثلاث وستين سنة،وهو أشهر الأقوال في سنه عند وفاته (انظر السنن الكبرى للبيهقي ٦/٢٠٧) . قال الذهبي :" فان ابنه محمدا ، وأبا جعفر الباقر وأبا اسحاق السبيعي وغيرهم قالوا : توفي وله ثلاث وستون سنة ، فهذا يقضي بأنه أسلم وله عشر سنين " (قسم السيرة من تاريخ الاسلام ص ١٢٨)، وانظر أيضا قول البيهقي في ذلك في السنن الكبرى ٦/٢٠٧ .

وروى البيهقي في السنن الكبرى (٦/٢٠٦) باسناده عن شريك أنه قال :" أسلم علي وهو ابن احدى عشرة سنة ".

وهذا هو الذى صححه الواقدى كما في طبقات ابن سعد ٣/٢٢ .

وقيل أسلم لاثنتي عشرة سنة (انظر الاستيعاب ٣/٣٠ ، وقسم السيرة من تاريخ الاسلام ص١٢٨) .

وأورد ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/٣٠) رواية عمر بن شبة من طريق ابن جعدبة عن نافع عن ابن عمر قال : أسلم علي وهو ابن ثلاث عشرة سنة . ثم روى أيضا (٣١/٢) من طريق الفرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عمر قال أسلم علي . . . فذكره .

ثم قال ابن عبد البر :" هذا أصح ما قيل في ذلك ، وقد روى عن ابن عمر من وجهين جيدين ".

قال الألباني :" كذا قال ، وهذا عندى أضعف ما قيل لأن فرات بن السائب متروك كما قال الدارقطني ، وقال البخارى : منكر الحديث " (ارواء الغليل ٨/١٣٣) .

قلت : والطريق الأولى فيها يزيد بن عياض بن جعدبة ، قال الحافظ في التقريب (ص٦٠٤) : كذبه مالك وغيره ".

وقد عزى أبو نعيم الفضل بن دكين ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة هذا القول لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم (المعرفة لأبي نعيم ١/٢٨٨ و ٢٩٢ رقم ٣١١ و ٣٢٣)

وقال مغيرة بن مقسم :" أسلم علي رضي الله عنه ابن أربع عشرة " أخرجه باسناده عنه أبو نعيم في المعرفة (١/٢٨٧ رقم ٣٠٨) ومغيرة ثقة متقن من السادسة كما في التقريب (ص٥٤٣) .

وروى عبد الرزاق من طريق قتادة عن الحسن البصرى وغيره قال : أول من أسلم بعد خديجة علي بن أبي طالب وهو ابن خمس عشرة أو ست عشرة ". (المصنف لعبد الرزاق ١١/٢٢٦-٢٢٧ ، وفضائل الصحابة لأحمد رقم ٩٩٨ ، والمستدرك ٣/١١١ ، والمعرفة لأبي نعيم ١/٢٨٨ رقم ٣١٠ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٦/٢٠٦-٢٠٧ ، والاستيعاب ٣/٣٠) .

==

. . . .

== وصحح الألباني اسناده عن الحسن ،قال : وهو منقطع أيضا (ارواء الغليل ١٣٢/٨) ،وضعفه ابن الجوزى كما في التلخيص الحبير (٧٨/٣) لاتفاقهم على أنه لما مات لم يجاوز ثلاثا وستين ،واختلف فيما دونها ،فلو صح قول الحسن لكان عمره ثمانيا وستين ،وكذا قال الذهبي (قسم السيرة من تاريخ الاسلام ص ١٢٨) : " وهو قول شاذ " ،واستدل بقول من قال انه توفى وله ٦٣ سنة ،قال :" فهذا يقضي بأنه أسلم وله عشر سنين ،حتى ان سفيان بن عيينة روى عن جعفر الصادق عن أبيه قال : قتل علي وله ثمان وخمسون سنة " يعني أنه على هذا القول يكون أصغر من ذلك ،فكيف يستقيم القول بأن سنه آنذاك خمس عشرة ،وانظر كلام البيهقي في السنن الكبرى (٢٠٧/٦) وكلام الحافظ في التلخيص (٧٨/٣) في توجيه قول الحسن رحمه الله .

اسلام زيد بن حارثة رضي الله عنه :

٣٣- أخرج الطبرى في تاريخه [١] والحاكم في المستدرك [٢] وابن عساكر في تاريخ دمشق [٣] من طرق عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود [٤] عن عروة قال : أول من أسلم زيد بن حارثة.

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه [٥] من طريق محمد بن يحيى الذهلي [٦] قال : ونا سعيد ابن أبي مريم [٧] أنا ابن لهيعة حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عروة بمثله [٨] .

وهذا مرسل اسناده ضعيف ، ابن لهيعة تقدم أنه خلط بعد احتراق كتبه [٩] ، ولم يأت من طريق من سمع منه قبل الاختلاط .

وقد ورد هذا القول عن بعض التابعين وغيرهم [١٠] .

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢/٣١٦.

(٢) المستدرك ٣/٢١٥.

(٣) تاريخ دمشق ٦/٥٨٧ ، وقد رواه بنفس اسناده في الرواية الأولى الى ابن لهيعة.

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ، ثقة ، تقدم .

(٥) تاريخ دمشق ٦/٥٨٧.

(٦) محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي ، النيسابورى ، ثقة حافظ جليل ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٥٨ على الصحيح ، وله ٨٦ سنة/خ ٤ (تقريب التهذيب ص٥١٢) .

(٧) سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء ، أبو محمد المصرى ، ثقة ثبت فقيه ، من كبار العاشرة ، مات سنة ٢٢٤ ، وله ٨٠ سنة/ع (التقريب ص٢٣٤) .

(٨) ورواه الطبراني في الكبير (٥/٨٤ رقم ٤٦٥٣)- وعنه أبو نعيم في المعرفة (١/ق ٢٥٠ أ) - عن يحيى بن عثمان عن سعيد بن أبي مريم بهذا الاسناد عن الزهرى به ، ولم يذكر عروة . ويحيى بن عثمان صدوق لينه بعضهم لكونه حدث من غير أصله (انظر التقريب ص٥٩٤) . فلا شك أن رواية الذهلي الثقة الحافظ أرجح .

(٩) وهو أيضا مدلس ، لكنه صرح بتحديث أبي الأسود عند ابن عساكر ، وبتحديث عقيل عند ابن عساكر أيضا .

(١٠) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/٤٤) عن الواقدى بأسانيده عن نافع بن جبير ومحمد ابن أسامة بن زيد وسليمان بن يسار والزهرى وعمران بن أبي أنس .

==

. . . .

==
وروى عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٣٢٥ و ١١/ ٢٢٧) عن معمر عن الزهري قال: "ما علمنا أحدا أسلم قبل زيد بن حارثة".

ومن طريق عبد الرزاق رواه أحمد في العلل ومعرفة الرجال (ج ٢ رقم ٢٢٧١) وابن عساكر في تاريخه (٦/ ٥٨٧).

وهذا اسناد صحيح عن الزهري، ثم قال عبد الرزاق (١١/ ٢٢٧): "ولا أعلم أحدا ذكره" يعني سوى الزهري، وتعقبه الحافظ بقوله: "قد ذكره الواقدي باسناد له عن سليمان بن يسار جازما بذلك، وقاله زائدة أيضا" (الاصابة ١/ ٥٤٦).

قلت: يعني زائدة بن قدامة الثقفي، وقوله هذا عند ابن عساكر في تاريخه (٦/ ٥٨٧) بلفظ: "قال: أول من أسلم من الرجال زيد بن حارثة".

وزائدة هذا من السابعة، مات سنة ١٦٠ كما في التقريب (ص٢١٣). فروايته معضلة.

فمما تقدم يتبين أنه لم يصح هذا القول عن أحد من التابعين سوى الزهري.

اسـلام الزبير بـن العـوام رضي الله عنه :

٣٤- أخرج البغوى في معجم الصحابة والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك وأبو نعيم في المعرفة والبيهقي في السنن الكبرى وابن عساكر في تاريخه من طريق يحيى بن عبد الله بن بكير قال : أخبرني الليث عن أبي الأسود أخبره عروة "أن الزبير رضي الله عنه أسلم وهو ابن ثمان سنين "[1] زاد الحاكم :" وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة . وكان عم الزبير يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول : ارجع الى الكفر ،فيقول الزبير : لا أكفر أبدا ".

قال الهيثمي :" ورجاله ثقات "[2] .

قلت : ولكنه مرسل ،وقد قال البغوى بعد أن رواه :" وهذا وهم ،والصحيح .... " فذكر باسناده مرسل هشام بن عروة الآتي قريبا في اسلام الزبير وهو ابن ست عشرة سنة ،وهو الذى رجحه أيضا ابن عبد البر[3] .

وقد خالف يحيى بن بكير الأكثر حيث رووه عن الليث بدون ذكر عروة :

وذلك فيما أخرجه أحمد في العلل وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر في تاريخه من طريق قتيبة ،والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والمعرفة وابن عساكر في تاريخه من طريق عبد الله بن وهب ،كلاهما عن الليث بن سعد عن أبي الأسود من قوله[4] ليس فيه عروة. ولفظ ابن وهب مثل لفظ الحاكم المتقدم ،وذكره قتيبة بلفظ :" أن الزبير بن العوام أسلم وهو

---

(١) معجم الصحابة ص١٩٢ ،والمعجم الكبير ١٢٢/١ رقم ٢٣٨ ،والمستدرك ٣٦٠/٣ ، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٣٤٨/١-٣٤٩ رقم ٤١٨ ،والسنن الكبرى ٢٠٨/٦ و ٣٦٧، وتاريخ دمشق ٣٤٩/٦ و ٣٤٩-٣٥٠ .وفي اسناد الحاكم "بكير" بدل " يحيى بن بكير" والظاهر أنه خطأ كما يتبين بالنظر الى شيوخه وتلاميذه ،وبالمقارنة بالمصادر الأخرى .

(٢) مجمع الزوائد ١٥٢/٩ .

(٣) حيث أورد رواية أبي الأسود مرسلا في اسلام علي والزبير لثمان سنين ،ثم رواية هشام بن عروة عن أبيه في اسلام الزبير لست عشرة سنة ،ثم قال :" وقول عروة أصح من قول أبي الأسود"

(٤) العلل ومعرفة الرجال ٣٣٧/٢-٣٣٨ رقم ٢٣٤٩ ،والمعجم الكبير ١٢٢/١ رقم ٢٣٩ ، ومعرفة الصحابة ٣٤٧/١رقم ٤١٢ و ٤١٣ ،والحلية ٨٩/١ ،وتاريخ دمشق ٣٤٩/٦و ٣٥١ ،وقد رواه ابن عساكر في موضع آخر من تاريخه (٣٤٩/٦-٣٥٠) بنفس اسناده في ص٣٥١ عن قتيبة عن الليث عن أبي الأسود ،الا أنه زاد فيه :" أنه أخبره عروة بن الزبير" فذكره ،والظاهر أن زيادة عروة في هذا الموضع وهم بدليل عدم وجودها في الروايـة ==

ابن ثمان سنين ،فجعل عمه يعذبه بالدخان كي يترك الاسلام ،فيأبى الزبير ،فلما رأى عمه ألا يتركه تركه ".

وأخرجه أيضا الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة له عن عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن أبي الأسود بلفظ أنه بلغه أن علي بن أبي طالب والزبير أسلما وهما ابنا ثمان سنين ". ذكر ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب [١] ،قال :" وأخرجه أيضا ابن أبي خيثمة عن قتيبة ،وعمر بن شبة من طريق عبد الله بن وهب كلاهما عن الليث عن أبي الأسود. قال الليث :" وهاجرا وهما ابنا ثمان عشرة سنة ".

وقد قال الهيثمي في المجمع [٢] :" رواه الطبراني ،ورجاله ثقات ،الا أنه مرسل ".

قلت : بل معضل ،فان أبا الأسود من السادسة كما في التقريب [٣] .

وأخرج أبو نعيم في المعرفة [٤] من طريق قتيبة بن سعيد ثنا الليث عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : أسلم الزبير وهو ابن اثنتى عشرة سنة .

وقد أخرجه أبو نعيم في موضع آخر [٥] بنفس الاسناد عن عروة بلفظ :" أن الزبير بن العوام سمع نفخة من الشيطان أن محمدا أخذ ـ بعد ما أسلم ـ وهو ابن اثنتي عشرة سنة . . .".

فالظاهر أن لفظ الرواية الأولى مختصر من الثانية ،ولكنه اختصار مخل ،فان قوله " وهو ابن اثنتى عشرة سنة " راجع لوقت سماعه النفخة ،لا لوقت اسلامه ،فلا مخالفة بين هذه الرواية المطولة وما تقدم من روايات عن الليث عن أبي الأسود أن الزبير أسلم لثمان سنين ، والله أعلم.

٣٥- وأخرج أبو نعيم في الحلية والمعرفة من طريق أبي بكر وعثمان ابني أبي شيبة ، وفي المعرفة من طريق أبي كريب [٦] ،والبيهقي في السنن الكبرى وابن عساكر في تاريخه من طريق يوسف

== السابقة الذكر عند ابن عساكر ، وكذا عند غيره ممن أخرج الخبر من طريق قتيبة .

(١) الاستيعاب ٣/ ٢٩. (٢) مجمع الزوائد ٩/ ١٥٢.

(٣) تقريب التهذيب ص ٤٩٣. (٤) معرفة الصحابة رقم ٤١٠

(٥) معرفة الصحابة رقم ٤٢٤ ،وستأتي بطولها ان شاء الله .

(٦) محمد بن العلاء بن كريب الهمداني ،أبو كريب الكوفي ،مشهور بكنيته ،ثقة حافظ ،من العاشرة ،مات ٢٤٧ ،وهو ابن ٨٧ سنة / ع (تقريب التهذيب ص ٥٠٠) .

ابن يعقوب الصفار[١] أربعتهم عن أبي أسامة[٢] عن هشام بن عروة عن أبيه قال : أسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة ، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣] .

وهذا مرسل رجاله ثقات .

لكن الموجود عند أبي بكر بن أبي شيبة في المصنف[٤] : عن أبي أسامة عن هشام بن عروة به ، ليس فيه عروة . ومن طريق ابن أبي شيبة أخرجه هكذا ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني[٥] والطبراني في الكبير[٦] ، والحاكم في المستدرك[٧] ، وأبو نعيم في المعرفة[٨] ، الا أن الحاكم ليس في روايته : " ولم يتخلف ... " الخ .

وأخرجه أيضا أحمد في فضائل الصحابة[٩] ومن طريقه البغوي في معجم الصحابة[١٠] وابن عساكر في تاريخه[١١] وكذا رواه عبد الله بن أحمد في العلل[١٢] عن أحمد وابن معين ، والطبراني[١٣] من طريق ابن معين كلاهما عن أبي أسامة حماد بن أسامة به ، الا أنه ليس في رواية عبد الله والطبراني : " ولم يتخلف ... " الخ .

ورواه ابن سعد في الطبقات[١٤] قال : أخبرت عن حماد بن أسامة عن هشام بن عروة أن الزبير ... فذكره بكامله ، وليس عندهم جميعا ذكر عروة ، فالله أعلم .

وقال الهيثمي : " وهو مرسل صحيح "[١٥] وقال في موضع آخر : " وهو مرسل ، ورجاله رجال الصحيح "[١٦] .

---

(١) أبو يعقوب الكوفي ، مولى قريش ، ثقة من العاشرة ، مات سنة ٢٣١/خ م (تقريب التهذيب ص ٦١٢) .
(٢) حماد بن أسامة ، تقدم .
(٣) الحلية ١/ ٨٩ ، ومعرفة الصحابة ١/ ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨ رقم ٤١١ و ٤١٤ و ٤١٥ ، والسنن الكبرى ٦/ ٢٠٨ ، وتاريخ دمشق ٦/ ٣٤٩ .
(٤) المصنف ١٤/ ٣١٥ رقم ١٨٤٤٦ .
(٥) الآحاد والمثاني ١/ ١٦٠ رقم ١٩٩ .
(٦) المعجم الكبير ١/ ١٢٣ رقم ٢٤٤ .
(٧) المستدرك ٣/ ٣٥٩ .
(٨) معرفة الصحابة ١/ ٣٤٨ رقم ٤١٧ .
(٩) فضائل الصحابة رقم ١٢٦٥ .
(١٠) معجم الصحابة ص ١٩٢ .
(١١) تاريخ دمشق ٦/ ٣٤٩ .
(١٢) العلل ومعرفة الرجال ٢/ ٩٧ رقم ٥٦٥ .
(١٣) المعجم الكبير ١/ ١٢١ رقم ٢٣٧ .
(١٤) الطبقات الكبرى ٣/ ١٠٢ .
(١٥) مجمع الزوائد ٩/ ١٥١ .
(١٦) المصدر نفسه ٩/ ١٥٢ .

ويؤيد أن هذا اللفظ ليس بمحفوظ عن عروة ما سيأتي [(١)] - ان شاء الله - من رواية عروة نفسه مرسلا من أن الزبير بعد ما أسلم سمع أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ وهو ابن اثنتي عشرة سنة .

والشطر الثاني من هذا المرسل يؤيده ما أخرجه الحاكم في المستدرك [(٢)] من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : والله ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مخرجا في غزوة غزاها ولا سرية الا كنت فيها .

وهذا اسناد ضعيف ،ابن لهيعة خلط بعد احتراق كتبه ،وفيه أيضا أبو علاثة محمد بن عمرو بن خالد لم أجد له ترجمة .

٣٦- وأخرج عبد الرزاق وأحمد في فضائل الصحابة والزهد وابن أبي شيبة في المصنف والزبير بن بكار وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق والفاكهي في أخبار مكة وابن أبي عاصم في الأوائل والطبراني في المعجم الكبير والأوائل وأبو نعيم في الحلية والمعرفة وابن عساكر في تاريخه من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه قال : ان أول رجل سل سيفه في الله الزبير بن العوام ،سمع نفحة [(٣)] نفحها الشيطان : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فخرج الزبير يشق الناس بسيفه ،والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة ،فلقيه فقال :" مالك يا زبير ؟ " قال : أخبرت أنك أخذت . قال : فصلى عليه ودعا له ولسيفه . [(٤)]

واللفظ لأبي نعيم في الحلية ،واقتصر الطبراني في الكبير على قوله :" أول من سل سيفا في سبيل الله الزبير بن العوام " وزاد عليه في الأوائل :" كان في داره بمكة ،فبلغه أن ناسا من المشركين أرادوا أن يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ،فسل سيفه فخرج في طلبه"

---

(١) انظر ص ١٧٧. (٢) المستدرك ٣/ ٣٦١.

(٣) من نفحت الشيء اذا رميته (النهاية ٥/ ٩٠) وفي بعض المصادر بالخاء المعجمة ، والمعنى متقارب .

(٤) المصنف لعبد الرزاق ١١/ ٢٤١ رقم ٢٠٤٢٩ عن معمر في جامعه ،وفضائل الصحابة لأحمد رقم ١٢٦٦ ،والزهد له ٢/ ٦٩-٧٠ (دار النهضة) ،والمصنف لابن أبي شيبة ١٢/ ٩٢-٩٣ ،و١٤/ ١١٨ بنفس الاسناد مقتصرا على أوله ،ومكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا رقم ١٦١ ،وأخبار مكة للفاكهي ٤/ ١٣٠-١٣١ ،والأوائل لابن أبي عاصم رقم ١١٤ ،والمعجم الكبير للطبراني ١/ ١١٩ رقم ٢٢٦ ،والأوائل له رقم ٢٦ ،والحلية ١/ ٨٩ ومعرفة الصحابة ١/ ٣٥٠-٣٥١ رقم ٤٢٣ .وتاريخ دمشق ٦/ ٣٥١ و٣٥٢ ،وأورد ابن عبد البر ==

قال الهيثمي : " ورجاله ثقات "[1] ، قلت : اسناده باللفظ الأول صحيح الى عروة .

وقد أخرجه عبد الرزاق في المصنف عن معمر وعن ابن جريج، وابن عساكر في تاريخه من طريق الليث ثلاثتهم عن هشام بن عروة به[2] ، ليس فيه عروة ، ولفظ معمر فيه بعض اختلاف وزيادة . ورواية عبد الرزاق المتقدمة باللفظ الأول هي أيضا عن معمر في جامعه عن هشام، لكن بزيادة " عن أبيه " ، وتابع معمرا عليه جماعة كثيرة عن هشام مما يدل على أن ذكر عروة محفوظ . ويدل عليه أيضا ورود الخبر من وجه آخر عن عروة .

وذلك فيما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى[3] وابن عساكر في تاريخه[4] من طريق يحيى ابن عبد الله بن بكير قال : ثنا الليث بن سعد حدثني أبو الأسود عن عروة قال : أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين . قال عروة : ونفخت نفخة من الشيطان : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بأعلى مكة ، فخرج الزبير وهو غلام ابن اثنتي عشرة سنة ومعه السيف، فمن رآه ممن لا يعرفه قال : الغلام معه السيف ، حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك يا زبير ؟ قال : أخبرت أنك أخذت ، قال : فكنت صانعا ماذا ؟ قال : كنت أضرب به من أخذك ، قال : فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولسيفه ، وكان أول سيف سل في سبيل الله .

وأخرجه أيضا أبو نعيم في المعرفة[5] من طريق قتيبة عن الليث عن أبي الأسود عن عروة بلفظ " أن الزبير بن العوام سمع نفخة من الشيطان أن محمدا أخذ بعد ما أسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، فسل سيفه وخرج يشتد في الأزقة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم . . . " فذكر نحوه الى أن قال : " فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولسيفه ، وقال : انصرف " وليس عنده : " وكان أول سيف . . . " الخ .

== في الاستيعاب ١/١٦٥ رواية الزبير بن بكار ، وقد رواه الفاكهي عنه .

(١) مجمع الزوائد ٩/١٥٠ .

(٢) المصنف لعبد الرزاق ٥/٢٨٩-٢٩٠ و ٢٩٠ رقم ٩٦٤٦ و ٩٦٤٧ ، وتاريخ دمشق ٦/٣٥٢ .

(٣) السنن الكبرى ٦/٣٦٧ .

(٤) تاريخ دمشق ٦/٣٤٩ .

(٥) معرفة الصحابة ١/٣٥١ رقم ٤٢٤ .

وهذا أيضا مرسل اسناده صحيح عن عروة .

وقد أخرجه الحاكم[1] من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بنحوه مع زيادة : " وكان أول سيف . . . " الخ . الا أنه قال : " فسمع بذلك الزبير وهو ابن احدى عشرة سنة"، وابن لهيعة خلط بعد احتراق كتبه ، فرواية : " اثنتي عشرة سنة أصح ".

وقد ورد له شاهد باسناد ضعيف عن سعيد بن المسيب مرسلا[2] ، وشاهد آخر باسناد واه عن الشعبي مرسلا[3] .

---

(١) المستدرك ٣/ ٣٦٠-٣٦١.

(٢) أخرجه أحمد في فضائل (رقم ١٢٦٠) والفاكهي في أخبار مكة (٤/ ١٢٩) وأبو نعيم في الدلائل (٢/ ٧٩٦-٧٩٧) ، وابن عساكر في تاريخه (٦/ ٣٥٢-٣٥٣) من طرق عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب مرسلا ، وعلي بن زيد ضعيف كما في التقريب (ص ٤٠١).

(٣) أخرجه العسكرى في الأوائل ص ١٤٦ (دار الكتب العلمية) .

الفصل السابع : ماورد في استماع المشركين القرآن

قبل الصدع بالدعوة

٣٧- أخرج أحمد في مسنده[١] عن يحيى بن اسحاق[٢] ، والطبراني في الكبير[٣] من طريق سعيد بن أبي مريم[٤] كلاهما عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ - وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر ، والمشركون يستمعون - ((فبأى آلاء ربكما تكذبان))[٥] .

واللفظ لأحمد ، ولفظ الطبراني بنحوه ، الا أن فيه "بعد أن أمر يصدع بما أمر" ، فذكر "بعد" بدل "قبل" .

واقتصر الهيثمي على عزوه لأحمد ، قال : "وفيه ابن لهيعة ، وفيه ضعف وحديثه حسن ، وبقية رجاله رجال الصحيح"[٦] .

وقال السيوطي : "وأخرج أحمد وابن مردويه بسند حسن عن أسماء بنت أبي بكر . ."[٧] فذكر لفظ أحمد .

وابن لهيعة اختلط بعد احتراق كتبه ، ولم أقف على الحديث من رواية من سمع منه قبل الاختلاط . كما أنه مدلس[٨] ولم يصرح بالسماع .

---

(١) مسند أحمد ٦/٣٤٩ .

(٢) يحيى بن اسحاق السيلحيني ، بمهملة ممالة وقد تصير ألفا ساكنة ، وفتح اللام وكسر المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم نون ، أبو زكريا أو أبو بكر ، نزيل بغداد ، صدوق من كبار العاشرة ، مات سنة ٢١٠ (ع م) (تقريب التهذيب ٥٨٧) .

(٣) المعجم الكبير ٢٤/٨٦ رقم ٢٣١ .

(٤) سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم ، ثقة ثبت فقيه ، تقدم .

(٥) سورة الرحمن / ١٣ و ١٦ و ١٨ . . .

(٦) مجمع الزوائد ٧/١١٧ .

(٧) الدر المنثور ٦/١٣٩ .

(٨) ذكره الحافظ في الطبقة الرابعة من طبقات المدلسين ، انظر تعريف أهل التقديس رقم ١٤٠ .

الفصل الثامن : الجهر بالدعوة

المبحث الأول : نزول قوله تعالى ((وأنذر عشيرتك الأقربين)) :

٣٨ - قال مسلم في صحيحه [١] : حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير [٢] حدثنا وكيع [٣] ويونس بن بكير قالا : حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : لما نزلت ((وأنذر عشيرتك الأقربين)) [٤] قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فقال : " يا فاطمة بنت محمد ، يا صفية بنت عبد المطلب ، يا بني عبد المطلب ، لا أملك لكم من الله شيئا ، سلوني من مالي ما شئتم ".

وأخرجه أيضا الترمذى والنسائي وغيرهما من طرق عن هشام بن عروة به [٥].

وقال الترمذى : " هذا حديث حسن صحيح ، وهكذا روى وكيع وغير واحد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . . . " قال : " وروى بعضهم عن هشام بن عروة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا ، ولم يذكر فيه عائشة ".

وقد أعله ابن معين والدارقطني بالارسال :

فقال ابن معين : " وكيع يسند حديثا عن هشام عن أبيه عن عائشة ، لا يسنده أحد غيره " [٦].

وقال أيضا : " انما هو عن عروة فقط " [٧].

وقال الدارقطني : " يرويه هشام بن عروة ، واختلف عنه : فرواه وكيع بن الجراح ومحمد بن عبد الرحمن الطفاوى [٨] وأبو خالد الأحمر [٩] عن هشام عن أبيه عن عائشة، ورواه مالك ومفضل

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ٣ / ٨٠-٨١ .

(٢) محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني ، بسكون الميم ، الكوفي ، أبو عبد الرحمن ، ثقة حافظ فاضل ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٤ / ع (تقريب التهذيب ص ٤٩٠) .

(٣) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، بضم الراء وهمزة ثم مهملة ، أبو سفيان الكوفي ، ثقة حافظ عابد ، من كبار التاسعة ، مات في آخر سنة ١٩٦ أو أول سنة ١٩٧ ، وله ٧٠ سنة / ع (تقريب التهذيب ص ٥٨١) .

(٤) سورة الشعراء / ٢١٤ .

(٥) سنن الترمذى ٤ / ٥٥٤-٥٥٥ رقم ٢٣١٠ و ٥ / ٣٣٨ رقم ٣١٨٤ ، وسنن النسائي ٦ / ٢٥٠. وأخرجه أيضا أحمد في مسنده (٦ / ١٣٦ و ١٨٧) ، واسحاق في مسنده (رقم ٢١٠ من مسند عائشة) والطبرى في تفسيره (جامع البيان ١٩ / ١١٨) ، والدارقطني في العلل (٥ / ق ٣٧ب) ، والبغوى في شرح السنة (١٣ / ٣٢٨ رقم ٣٧٤٣) .

(٦) يحيى بن معين وكتابه التاريخ ٤ / ٢٨ رقم ٢٩٧٢ .

(٧) المصدر نفسه ٣ / ٢٤٣ رقم ١١٤٠

(٨) محمد بن عبد الرحمن الطفاوى ، أبو المنذر البصرى ، صدوق يهم ، من الثامنة / خ د ت س (تقريب التهذيب ص ٤٩٣) .

(٩) سليمان بن حيان الأزدى ، الكوفي ، صدوق ==

ابن فضالة[١] ومحمد بن كناسة[٢] عن هشام عن أبيه مرسلا ، والمرسل أصح "[٣] .

قلت : ورواه أيضا عنبسة بن سعيد بن الضريس[٤] عن هشام عن أبيه مرسلا عند الطبرى في تفسيره[٥] .

لكن الوصل محفوظ ، فقد ورد من طريق خمسة عن هشام : وكيع ويونس بن بكير عند مسلم وغيره ، وأبي معاوية عند النسائي ، ومحمد بن عبد الرحمن الطفاوى عند الترمذى والطبرى والدارقطني في العلل ، وأبي خالد الأحمر عند الدارقطني[٦] ، وفي هذا بالاضافة الى كلام الترمذى والدارقطني المتقدم رد على زعم ابن معين أن وكيعا تفرد بوصله .

وقد ورد له شواهد[٧] في الصحيحين وغيرهما .

= يخطئ ، من الثامنة ، مات سنة ٩٠ أو قبلها ، وله بضع وسبعون /ع (تقريب التهذيب ص ٢٥٠)

(١) المفضل بن فضالة بن عبيد بن ثمامة القتباني ، بكسر القاف وسكون المثناة بعدها موحدة المصرى ، أبو معاوية القاضي ، ثقة فاضل عابد ، أخطأ ابن سعد في تضعيفه ، من الثامنة ، مات سنة ١٨١ /ع (تقريب التهذيب ص ٥٤٤)

(٢) محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الأسدى ، أبو يحيى بن كناسة ، بضم الكاف وتخفيف النون ومهملة ، وهو لقب أبيه أو جده ، صدوق عارف بالآداب ، من التاسعة ، مات سنة ٢٠٧ وقد قارب التسعين /س (تقريب التهذيب ص ٤٨٨)

(٣) العلل للدارقطني ٥/ق ٣٧أ-ب .

(٤) عنبسة بن سعيد بن الضريس ، بضاد معجمة ، مصغر ، الأسدى ، أبو بكر الكوفي ، قاضي الرى ثقة من الثامنة / خت ت س (تقريب التهذيب ص ٤٣٢)

(٥) جامع البيان ١٩/١١٩ .

(٦) انظر الاحالة لهذه المصادر في الصفحة السابقة ، حاشية (و) .

(٧) ورد من حديث ابن عباس وأبي هريرة في الصحيحين (حديث ابن عباس في البخارى : رقم ١٣٩٤ و٣٥٢٥ و٣٥٢٦ و٤٩٧١ - ٤٩٧٣ ، ومسلم بشرح النووى ٣/ ٨٢ و٨٣ . وحديث أبي هريرة في البخارى : رقم ٢٧٥٣ و٣٥٢٧ ، ومسلم بشرح النووى ٣/ ٧٩ - ٨١)
ومن حديث قبيصة بن المخارق وزهير بن عمرو عند مسلم (بشرح النووى ٣/ ٨١ - ٨٢)
ومن حديث أبي موسى الأشعرى عند الترمذى (رقم ٣١٨٦)

المبحث الثاني : موقف قريش من اظهار الدعوة :

٣٩- قال عباس بن محمد الدوري[١] : حدثنا يحيى[٢] قال : حدثنا ابن أبي مريم[٣] قال أنبأنا ابن لهيعة[٤] عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة عن أبيه قال : لقد أظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ، فأسلم أهل مكة كلهم ، وذلك قبل أن تفرض الصلاة ، حتى ان كان ليقرأ بالسجدة ، فيسجدون ، وما يستطيع بعضهم أن يسجد من الزحام ، وضيق المكان ، لكثرة الناس ، حتى قدم رؤوس قريش : الوليد بن المغيرة وأبو جهل وغيرهما ـ وكانوا بالطائف في أرضهم ـ فقالوا : تدعون دين آبآئكم ؟ فكفروا[٥] .

وأخرجه أيضا ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني والطحاوي في شرح معاني الآثار والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك من طرق عن ابن لهيعة به[٦] .

قال الهيثمي : " وفيه ابن لهيعة ، وفيه كلام "[٧] .

قلت : تقدم أنه خلط بعد احتراق كتبه ، وانه مدلس ، وقد صرح بالتحديث عند الطحاوي الا أنه لم يرو الحديث من رواية أحد ممن ثبت سماعه منه قبل الاختلاط .

وقد جاء من وجه آخر أقوى من هذا عن عروة مرسلا ، ليس فيه المسور ولا أبوه مع بعض اختلاف في لفظه وزيادة ونقص :

---

(١) عباس بن محمد بن حاتم الدوري ، أبو الفضل البغدادي ، خوارزمي الأصل ، ثقة حافظ من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٧١ ، وقد بلغ ٨٨ سنة/ ٤ (تقريب التقريب ص٢٩٤) .

(٢) يحيى بن معين بن عون الغطفاني مولاهم ، أبو زكريا البغدادي ، ثقة حافظ مشهور امام الجرح والتعديل ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٣ بالمدينة النبوية ، وله بضع وسبعون سنة /ع (تقريب التهذيب ص٥٩٧) .

(٣) سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء ، أبو محمد المصرى ، ثقة ثبت فقيه ، من كبار العاشرة ، مات سنة ٢٢٤ ، وله ٨٠ سنة/ع (تقريب التهذيب ص٢٣٤) .

(٤) عبد الله بن لهيعة ، خلط بعد احتراق كتبه ، تقدم .

(٥) يحيى بن معين وكتابه التاريخ ٢/ ٥٥٤ .

(٦) الآحاد والمثاني ١/ ٤٤٢-٤٤٣ رقم ٦١٧ ، وشرح معاني الآثار ٣/ ٣٣١-٣٣٢ ، والمعجم الكبير ٢٠/ ٥ ، والمستدرك ٣/ ٤٩٠ ، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/ق ١٩٣ ب.

(٧) مجمع الزوائد ٢/ ٢٨٤ .

٤٠-وذلك ضمن رواية مطولة أخرجها الطبري في تفسيره[1] قال : حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد[2] قال حدثني أبي[3] قال حدثنا أبان العطار[4] قال : حدثنا هشام بن عروة عن أبيه : أن عبد الملك بن مروان كتب اليه يسأله عن أشياء ، فكتب اليه عروة : " سلام عليك ، فاني أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو ، أما بعد ، فانك كتبت تسألني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، وسأخبرك به ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

كان من شأن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة أن الله أعطاه النبوة ، فنعم النبي ونعم السيد ونعم العشيرة فجزاه الله خيرا ، وعرفنا وجهه في الجنة ، وأحيانا على ملته ، وأماتنا عليها . وأنه لما دعا قومه لما بعثه الله له من الهدى والنور الذى أنزل عليه ، لم يبعدوا منه أول ما دعاهم اليه ، وكادوا يسمعون له ، حتى ذكر طواغيتهم . وقدم ناس من الطائف من قريش ، لهم أموال ، انكر ذلك ناس واشتدوا عليه ، وكرهوا ما قال ، وأغروا به من أطاعهم ، فانصفق[5] عنه عامة الناس فتركوه ، الا من حفظه الله منهم ، وهم قليل . فمكث بذلك ما قدر الله أن يمكث ، ثم ائتمرت روءوسهم بأن يفتنوا من اتبعه عن دين الله من أبنائهم واخوانهم وقبائلهم ، فكانت فتنة شديدة الزلزال ، فافتتن من افتتن ، وعصم الله من شاء منهم فلما فعل ذلك بالمسلمين ، أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا الى أرض الحبشة وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي ، لا يظلم أحد بأرضه ، وكان يثني عليه مع ذلك

---

(١) جامع البيان ١٣/٥٣٩-٥٤٢ رقم ١٦٠٨٣

(٢) عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبرى مولاهم ، أبو عبيدة ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٥٢/م ت س ق (تقريب التهذيب ص ٣٦٧)

(٣) عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبرى مولاهم ، التنورى ، بفتح المثناة وتثقيل النون المضمومة ، أبو سهل البصرى ، صدوق ثبت في شعبة ، من التاسعة ، مات سنة ٢٠٧/ع (تقريب التهذيب ص ٣٥٦) كذا قال ، والأكثر على توثيقه كما سيأتي .

(٤) أبان بن يزيد العطار البصرى ، أبو يزيد ، ثقة له أفراد ، من السابعة ، مات في حدود سنة ١٦٠/خ م د ت س (تقريب التهذيب ص ٨٧)

(٥) أى انصرفوا (انظر النهاية لابن الأثير ٣/٣٩) .

صلاح ، وكانت أرض الحبشة متجرا لقريش ، يتجرون فيها ، ومساكن لتجارهم ، يجدون فيها رفاغا من الرزق وأمنا ومتجرا حسنا ، فأمرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم ، فذهب اليها عامتهم لما قهروا بمكة ، وخاف عليهم الفتن ، ومكث هو فلم يبرح. فمكث ذلك سنوات ، يشتدون على من أسلم منهم، ثم انه فشا الاسلام فيها ، ودخل فيه رجال من أشرافهم ومنعتهم، فلما رأوا ذلك ، استرخوا استرخاءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ؛ وكانت الفتنة الأولى هي أخرجت من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أرض الحبشة مخافتها، وفرارا مما كانوا فيه من الفتن والزلزال. فلما استرخى عنهم ودخل في الاسلام من دخل منهم، تحدث باسترخائهم عنهم ؛ فبلغ ذلك من كان بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه قد استرخى عمن كان منهم بمكة وأنهم لا يفتنون، فرجعوا الى مكة وكادوا يأمنون بها، وجعلوا يزدادون ويكثرون. وأنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير، وفشا بالمدينة الاسلام، وطفق أهل المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة. فلما رأت ذلك قريش، تذامرت على أن يفتنوهم ويشتدوا عليهم، فأخذوهم وحرصوا على أن يفتنوهم، فأصابهم جهد شديد ؛ وكانت الفتنة الآخرة. فكانت اثنتين : فتنة أخرجت من خرج منهم الى أرض الحبشة حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، وأذن لهم في الخروج اليها ، وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة. ثم انه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون نقيبا رؤوس الذين أسلموا، فوافوه بالحج، فبايعوه بالعقبة وأعطوه عهودهم على أنا منك وأنت منا، وعلى أن من جاء من أصحابك أو جئتنا فانا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا، فاشتدت عليهم قريش عند ذلك، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يخرجوا الى المدينة، وهي الفتنة الآخرة التي أخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وخرج هو، وهي التي أنزل الله فيها ((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)) [١].

وأخرجه الطبري في تاريخه أيضا عن علي بن نصر بن علي الجهضمي [٢] وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث. كلاهما عن عبد الصمد بن عبد الوارث باسناده عن عروة أنه كتب

---

(١) سورة الأنفال / ٣٩.

(٢) علي بن نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي ، ثقة حافظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٥٠ / م د ت س (تقريب التهذيب ص ٤٠٦)

الى عبد الملك بن مروان : " أما بعد ، فانه - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - لما دعا قومه لما بعثه الله من الهدى والنور . . . " فذكره مفرقا في موضعين[1] باستثناء قطعة قصيرة من وسطه .

وهذا مرسل اسناده صحيح الى عروة ، رجاله ثقات سوى عبد الوارث بن عبد الصمد ، فانه صدوق كما في التقريب ، وقد تابعه علي بن نصر الجهضمي وهو ثقة . وكذا عبد الصمد ابن عبد الوارث قال فيه الحافظ : "صدوق" ، في حين قال الذهبي : "وكان ثقة ، صاحب حديث "[2] وهو الأقرب ، فان الأكثر على توثيقه[3] .

وقد جاء من وجه آخر عن عروة :

فقال الطبري في تفسيره[4] : حدثني يونس[5] قال أخبرنا ابن وهب[6] قال أخبرني عبد الرحمن بن أبي الزناد[7] عن أبيه[8] عن عروة بن الزبير أنه كتب الى الوليد : " أما بعد ،

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٣٢٨- ٣٢٩ و ٣٦٦ .

(٢) العبر في خبر من غبر (بتحقيق أبي هاجر) ١/ ٢٧٦ ، ووثقه أيضا في سير أعلام النبلاء ٩/ ٥١٦ .

(٣) وثقه ابن معين وابن سعد وابن نمير وابن حبان والحاكم وابن قانع ، وقال ابن المديني : ثبت في شعبة ، وقال أحمد : صدوق صالح الحديث ، وقال أيضا : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم : صدوق ، حكاه الذهبي في السير ، والموجود في الجرح والتعديل : "شيخ مجهول" ، والظاهر أن فيه سقطا كما قال المحشي (معرفة الرجال ج ١ رقم ٧٨٩ ، وسؤالات المروذي لأحمد رقم ٢٢١ ، والطبقات الكبرى ٧/ ٣٠٠ ، والجرح والتعديل ٦/ ٥١ ، والثقات لابن حبان ٨/ ٤١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٥١٦- ٥١٧ ، وتهذيب التهذيب ٦/ ٣٢٧- ٣٢٨)

(٤) جامع البيان ١٣/ ٥٤٢- ٥٤٣ رقم ١٦٠٨٤ .

(٥) يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي ، أبو موسى المصري ، ثقة ، من صغار العاشرة مات سنة ٢٦٤ ، وله ٩٦ سنة / م س ق (تقريب التهذيب ص ٦١٣)

(٦) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم ، أبو محمد المصري ، الفقيه ، ثقة حافظ عابد ، من التاسعة ، مات سنة ١٩٧ ، وله ٧٢ سنة / ع (تقريب التهذيب ص ٣٢٨)

(٧) صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد ، تقدم .

(٨) عبد الله بن ذكوان القرشي ، أبو عبد الرحمن المدني ، المعروف بأبي الزناد ، ثقة فقيه من الخامسة ، مات سنة ١٣٠ ، وقيل بعدها / ع (تقريب التهذيب ص ٣٠٢)

فانك كتبت الى تسألني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، وعندى بحمد الله من ذلك علم بكل ما كتبت تسألني عنه ، وسأخبرك ان شاء الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله" قال : ثم ذكر نحوه ".

وعبد الرحمن بن أبي الزناد تكلم العلماء في حفظه ، وقوى بعضهم ما حدث به بالمدينة - كما تقدم بيانه - والراوى عنه هنا عبد الله بن وهب ، وهو مدني . فهذا يؤكد صحة اسناد هذه الرسالة لعروة . لكن في رواية أبي الزناد أنه كتب الى الوليد ، وهو ابن عبد الملك ، والظاهر أنه وهم من ابن أبي الزناد ، والصواب أنه عبد الملك بن مروان كما في رواية أبان العطار ، فان اسنادها أصح .

وفي هذا الخبر لم يذكر اسلام أهل مكة - خلافا لرواية المسور المتقدمة - بل ذكر أنهم كادوا يسمعون له صلى الله عليه وسلم ، حتى ذكر طواغيتهم ، يعني أنهم أعرضوا حينئذ ، ولم يذكر ما يتعلق بالسجود . ومع صحة اسناد هذا الخبر الى عروة ، فانه معل بالارسال[(١)] .

وقد جاء موصولا من وجه آخر عن عروة ، وفيه زيادة ونقصان عما تقدم :

أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد[(٢)] ، وابن عبد البر في الدرر[(٣)] من طريق محمد ابن كثير الصنعاني[(٤)] عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام سرا ، وهجر الأوثان ، فاستجاب له من شاء من الأحداث والكهول وضعفة الناس ، حتى كثر من آمن وصدقه ، وكفار قريش غير منكرين لما يقول ، يقولون اذا مر عليهم : ان غلام بني هاشم هذا - ويشيرون اليه - ليكلم - زعموا - من السماء. فكانوا

---

(١) وأول الحديث الى قوله " فتركوه الا من حفظه الله منهم ، وهم قليل " له شاهد عند الطبراني في دلائل النبوة من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن الزهرى (انظر دلائل النبوة للاصبهاني رقم ١٣٤) ومحمد بن فليح في حفظه مقال ، وعلى فرض كون الحديث محفوظا عن الزهرى فانه لا يصلح لتقوية مرسل عروة لان الزهرى من تلاميذ عروة ، فلا يبعد ان يكون قد أخذ هذا الخبر عنه . وأما بقية الحديث المشتمل على ما يتعلقه بهجرة الحبشة وهجرة المدينة وغير ذلك فسيأتي الكلام على كل مسألة منها في موضعها المناسب ان شاء الله تعالى .

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤ / ٧٧٣ رقم ١٤٣٠

(٣) الدرر في اختصار المغازى والسير ص ٣٦-٣٧

(٤) محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي ، الصنعاني أبو يوسف ، نزيل المصيصة ، سيأتي .

على ذلك حتى عاب آلهتهم التي كانوا يعبدون ، وذكر هلاك آبائهم الذين ماتوا كفارا ، فغضبوا لذلك وعادوه . فلما ظهر الاسلام وتحدث به المؤمنون ، أقبلوا عليهم يعذبونهم ويؤذونهم ، يريدون بذلك فتنتهم عن دينهم . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تفرقوا في الأرض " ، فقالوا : أين نذهب يا رسول الله ؟ فقال : ههنا ، وأشار بيده نحو أرض الحبشة . فهاجر اليها ناس ذوو عدد ، منهم من هاجر بنفسه ومنهم من هاجر بأهله .

واللفظ لابن عبد البر . وزاد اللالكائي في أوله : " عن عائشة قالت : لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك ، فارتد ناس ممن كان آمن به وصدقه ، وفتنوا بذلك عن دينهم ، وسعى رجال من المشركين الى أبي بكر فقالوا : هل لك الى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة الى بيت المقدس ؟ فقال : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : لئن كان قد قال ذلك لقد صدق ، قالوا : وتصدقه أنه ذهب الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل أن يصبح ؟ قال : نعم ، اني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء في غدوه أو رواحه ، فلذلك سمي أبو بكر الصديق ، قالت عائشة : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا . . . " فذكر بقية الحديث . وزاد بعد قوله : " وأشار بيده قبل الحبشة " : " وكان أحب الأرض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهاجر اليها " .

ففي هذه الرواية قصر الاستجابة على الأحداث والكهول وضعفة الناس دون ذوى السن والشرف منهم ، مع كونهم غير منكرين لما يقول ، ولم يذكر ما يتعلق بالسجود ، ولا ما يتعلق بعودة رؤسائهم من الطائف ، بل ذكر أن سبب معاداتهم هو عيب آلهتهم وتكفير آبائهم .

وهذا اسناد ضعيف ، محمد بن كثير الصنعاني قال فيه الحافظ : " صدوق كثير الغلط "[1] . وقد قال أحمد : " سمع من معمر ثم بعث الى اليمن فأخذها فرواها " يعني أحاديث معمر ، وضعف حديثه عن معمر جدا ، وقال : " هو منكر الحديث ، أوقال : يروى أشياء منكرة "[2] .

---

(١) تقريب التهذيب ص ٥٠٤ .

(٢) العلل ومعرفة الرجال ٢/ ٢٣٣ رقم ١٦٧١ ، والكامل ٦/ ٢٥٤ ، وتهذيب التهذيب ٩/ ٤١٦ .

قلت : ومن النكارة في هذه الرواية أن ظاهرها أن حادثة الاسراء كانت في بداية الدعوة قبل ظهور الاسلام وقبل الهجرة للحبشة . والصواب أنها كانت بعد وفاة خديجة رضي الله عنها . وقد توفيت خديجة قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين كما سيأتي من رواية عروة ان شاء الله تعالى .

ومحمد بن كثير هذا قد خالفه عبد الرزاق ، فرواه في المصنف[(١)] عن معمر عن الزهرى مرسلا ـ ليس فيه عروة ولا عائشة ـ بنحو لفظ الدرر الى قوله "وعادوه"، ثم ذكر قصة تصديق أبي بكر بالاسراء[(٢)] . وروى بقية الحديث في موضع آخر من المصنف[(٣)] عن معمر عن الزهرى عن عروة مرسلا ، ليس فيه عائشة . ومن طريق عبد الرزاق أخرج ابن عبد البر هذه البقية في الدرر[(٤)].

ولا شك أن الارسال هو الأرجح ، فان عبد الرزاق ـ مع كونه ثقة حافظا ـ هو راوية معمر ابن راشد ، وأعلم الناس بحديثه ، فلا يعتد بمخالفة مثل محمد بن كثير له فيه[(٥)] .

---

(١) المصنف لعبد الرزاق ٥/ ٣٢٤و٣٢٥و٣٢٨ مفرقا في ثلاثة مواضع .

(٢) سيأتي مزيد تخريج لهذه القصة في الاسراء ، وذكر شواهد لها ان شاء الله تعالى .

(٣) المصنف ٥/ ٣٨٤ .

(٤) الدرر ص ٤٨ .

(٥) وأخرج الحديث أيضا ابن سعد في الطبقات (١/ ١٩٩)عن الواقدى عن معمر عن الزهرى مرسلا بنحو لفظ ابن عبد البر الى قوله "وعادوه" . وأخرج بقيته في الطبقات (١/ ٢٠٣-٢٠٤) عن هشام بن سعد عن الزهرى مرسلا ، ليس فيه عروة ولا عائشة . والواقدى متروك ، فلايعتد بروايته ، وفي رواية عبد الرزاق كفاية لبيان الصواب .

المبحث الثالث : أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٤١- وروى يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق في مغازيه [١]، وكذا ابن هشام في تهذيب السيرة [٢] وأحمد في فضائل الصحابة [٣] والطبرى في تاريخه [٤] وابن الأثير في أسد الغابة [٥] من طرق عن ابن اسحاق قال : حدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه قال : كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : اجتمع يوما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط ، فمن رجل يسمعهموه ؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا ، قالوا : انا نخشاهم عليك ، انما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم ان أرادوه ، قال دعوني فان الله سيمنعني . قال : فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى ، وقريش في أنديتها ، حتى قام عند المقام ثم قرأ : ((بسم الله الرحمن الرحيم)) رافعا بها صوته ((الرحمن علم القرآن)) قال : ثم استقبلها يقرؤها . قال : فتأملوه فجعلوا يقولون : ماذا قال ابن أم عبد ، قال : ثم قالوا : انه ليتلو بعض ما جاء به محمد ، فقاموا اليه ، فجعلوا يضربون في وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ، ثم انصرف الى أصحابه وقد أثروا في وجهه ، فقالوا له : هذا الذى خشينا عليك ، فقال : ما كان أعداء الله أهون على منهم الآن ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غدا ، قالوا : لا ، حسبك ، قد أسمعتهم ما يكرهون .

وهذا مرسل اسناده حسن ، قد صرح ابن اسحاق فيه بالتحديث .

وكون ابن مسعود أول من جهر بالقرآن بمكة له شاهد من رواية القاسم بن عبد الرحمن

---

(١) السير والمغازى ص ١٨٦ .
(٢) السيرة النبوية ١ / ٢٧٥ .
(٣) فضائل الصحابة ٢ / ٨٣٧-٨٣٨ رقم ١٥٣٥ .
(٤) تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٣٣٤-٣٣٥ .
(٥) أسد الغابة ٣ / ٢٨١-٢٨٢ .

ابن عبد الله بن مسعود المسعودى مرسلا ،أخرجه ابن أبي شيبة وغيره [1] ،والقاسم ثقة عابد من الرابعة كما في التقريب [2] ،والاسناد اليه حسن .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٧٩-٨٠ و ٣٢٠-٣٢١) وابن سعد في الطبقات (٣/ ١٥١) وابن أبي عمر في مسنده (كما في المطالب العالية ق ١٦١أ) والفاكهي في أخبار مكة (٣/ ٢١٠ رقم ١٩٨٦) من طرق عن المسعودى عن القاسم، والمسعودى صدوق اختلط قبل موته (انظر التقريب ص٣٤٤) وقد رواه ابن سعد عن أبي نعيم عن المسعودى ،وأبو نعيم ممن سمع منه قبل الاختلاط (انظر العلل ومعرفة الرجال لأحمد ١/ ١٢٤) ،وقد قوى ابن معين وابن المديني رواية المسعودى عن القاسم (انظر الكواكب النيرات ص٢٩٦-٢٩٧) .

ورواه يونس بن بكير في زوائده على المغازى عن المسعودى عن المطعم ،(كذا في المطبوع من السير والمغازى ص١٨٦) وقوله " عن المطعم " وهم ،والصواب أنه عن القاسم كما تقدم .

(٢) تقريب التهذيب ص٤٥٠ .

الفصل التاسع: أذية المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول : أشد ماصنع المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم :

٤٢- وأخرج البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده - واللفظ له - وغيرهما من طرق عن الوليد ابن مسلم[(١)] قال حدثني الأوزاعي[(٢)] حدثني يحيى بن أبي كثير[(٣)] حدثني محمد بن ابراهيم ابن الحارث التيمي[(٤)] حدثني عروة بن الزبير قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص : أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة اذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب النبي صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا . فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ((أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم))[(٥)]،[(٦)].

وفي رواية للبخاري[(٧)] : " يصلي في حجر الكعبة ".

وقد اختلف في اسناده على الأوزاعي : فرواه الوليد بن مسلم عنه كما تقدم ، وتابعه عليه الوليد بن مزيد البيروتي[(٨)] عند البيهقي في الدلائل[(٩)] والسنن الكبرى[(١٠)] ....

---

(١) الوليد بن مسلم القرشي مولاهم ، أبو العباس الدمشقي ، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية ، من الثامنة ، مات آخر سنة أربع - أو أول خمس - وتسعين ومائة/ع (تقريب التهذيب ص٥٨٤ ، وفيه الاشارة الى رواية الأربعة ، والتصويب من التهذيب وغيره) .

(٢) عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي ، أبو عمرو ، الفقيه ، ثقة جليل ، من السابعة ، مات سنة ١٥٧/ع (تقريب التهذيب ص٣٤٧) .

(٣) يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم ، أبو نصر اليمامي ، ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل ، من الخامسة ، مات سنة ١٣٢ ، وقيل قبل ذلك/ع (تقريب التهذيب ص٥٩٦) .

(٤) محمد بن ابراهيم بن الحارث بن خالد التيمي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة له أفراد ، من الرابعة ، مات سنة ١٢٠ على الصحيح /ع (تقريب التهذيب ص ٤٦٥) .

(٥) سورة غافر / ٢٨ .

(٦) البخاري مع الفتح ٧/ ٢٢ و ١٦٥ رقم ٣٦٧٨ و٣٨٥٦ ، و ٨/ ٥٥٤ رقم ٤٨١٥ ، ومسند أحمد ٢/ ٢٠٤ ، وأخرجه أيضا ابن عبد البر في الدرر (ص٤٢-٤٣) .

(٧) رقم ٣٨٥٦ .

(٨) الوليد بن مزيد ، بفتح الميم وسكون الزاى وفتح التحتانية ، العذرى ، بضم المهملة وسكون المعجمة ، أبو العباس البيروتي ، ثقة ثبت ، قال النسائي : كان لا يخطئ ولا يدلس من الثامنة ، مات سنة ١٨٣/ د س (تقريب التهذيب ص٥٨٣) .

(٩) دلائل النبوة ٢/ ٢٧٤ .

(١٠) السنن الكبرى ٩/ ٧ .

وبشر بن بكر [١] كما ذكره ابن عبد البر [٢] .

ورواه بشر بن بكر أيضا عنه عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن [٣] قال : قلت لعبد الله بن عمرو . . . فذكره ، أخرجه الطبري في تاريخه [٤] .

وتابع بشرا على هذا الاسناد أيوب بن خالد الحراني [٥] ، أخرج روايته الاسماعيلي كما في الفتح [٦] ، وعمر بن عبد الواحد [٧] ، واسماعيل بن عبد الله بن سماعة [٨] ، ذكره ابن عبد البر [٩] .

قال الحافظ : " وقول الوليد أرجح " [١٠] .

قلت : يبدو أن الأوزاعي كان ربما رواه من طريق محمد بن ابراهيم التيمي عن عروة تارة ، وربما رواه من طريق أبي سلمة تارة أخرى ، فقد رواه عنه بكل من الوجهين جماعة ، وفي الفريقين من وصف بالاتقان في الأوزاعي [١١] ، ورواه على الوجهين بشر بن بكر ، فهذا يبين أن الاختلاف

---

(١) بشر بن بكر التنيسي ، أبو عبد الله البجلي ، دمشقي الأصل ، ثقة يغرب ، من التاسعة ، مات سنة ٢٠٥ ، وقيل سنة ٢٠٠ / خ د س ق (تقريب التهذيب ص ١٢٢) .

(٢) في الدرر في اختصار المغازي والسير ص ٤٣ .

(٣) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، المدني ، قيل اسمه عبد الله ، وقيل اسماعيل ، ثقة مكثر ، من الثالثة ، مات سنة ٩٤ ، أو ١٠٤ ، وكان مولده سنة بضع وعشرين / ع (تقريب التهذيب ص ٦٤٥) .

(٤) تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٣٣٣ ، وذكره أيضا ابن عبد البر في الدرر معلقا (ص ٤٣) .

(٥) أيوب بن خالد الجهني ، أبو عثمان الحراني ، ضعيف ، من التاسعة / تمييز (تقريب التهذيب ص ١١٨) .

(٦) فتح الباري ٧ / ١٦٨ .

(٧) عمر بن عبد الواحد بن قيس السلمي ، الدمشقي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ٢٠٠ ، وقيل بعدها / د س ق (تقريب التهذيب ص ٤١٥) .

(٨) اسماعيل بن عبد الله بن سماعة العدوي ، مولى آل عمر الرملي ، وقد ينسب الى جده ، ثقة ، قديم الموت ، من الثامنة / د تم س (تقريب التهذيب ص ١٠٨) .

(٩) في الدرر ص ٤٣ .

(١٠) فتح الباري ٧ / ١٦٨ .

(١١) أما من الفريق الأول ، فقد أثنوا على رواية الوليد بن مسلم والوليد بن مزيد عن الأوزاعي : قال أحمد بن أبي الحواري : قال لي مروان بن محمد : اذا كتبت حديث الأوزاعي عن الوليد ، فما تبالي من فاتك ، وقال مروان أيضا : كان الوليد عالما بحديث الأوزاعي : (تهذيب التهذيب ١١ / ١٥٣) .

وأثنى على الوليد بن مزيد : الأوزاعي نفسه والوليد بن مسلم وأبو مسهر والنسائي ومحمد بن يوسف الطباع والدارقطني ، وستأتي أقوالهم ان شاء الله .

وأما من الفريق الثاني : فأثنوا على عمر بن عبد الواحد ، واسماعيل بن سماعة :

==

كان من الأوزاعي نفسه . والأوزاعي قد تكلم أحمد في روايته عن يحيى بن أبي كثير[1] ، فلعله التبس عليه الاسناد المحفوظ منهمبا. ويؤيد قول الحافظ في ترجيح رواية من قال : " عن محمد بن ابراهيم عن عروة عن عبد الله بن عمرو " أمور :

منها : أن من ضمن القائلين بذلك الوليد بن مزيد البيروتي ، وقد قال الوليد بن مسلم " عليك بالوليد بن مزيد ، فاني سمعت الأوزاعي يقول : كتب الوليد بن مزيد صحيحه[2] فكلام الأوزاعي هذا يشعر بأن الوليد حمل عنه المحفوظ من رواياته ، كأن يكون أخذها من أصوله ، أو أخذها منه في حال حفظه لها .

ومنها: أن رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة كثيرة مشهورة ، فكأن الوهم جاء بسبب السير على الجادة .

= = قال مروان بن محمد الطاطرى : نظرنا في كتب أصحاب الأوزاعي ، فما رأينا أحدا أصح حديثا عن الأوزاعي من عمر بن عبد الواحد . وقال الاسماعيلي : وسألته يعني عبد الله ابن محمد بن سيار الفرهياني عن أوثق أصحاب الأوزاعي ، فقال : عمر بن عبد الواحد لا بأس به (تهذيب التهذيب ٧/ ٤٧٩) .

وقال أبو مسهر في اسماعيل بن سماعة : كان من الفاضلين ، وذكره في الأثبات من أصحاب الأوزاعي ، وقال هو بعد الهقل ، وقال أبو حاتم : كان من أجل أصحاب الأوزاعي وأقدمهم (تهذيب التهذيب ١/ ٣٠٩) .

(١) قال يعقوب بن شيبة : قال أحمد بن حنبل : " حديث الأوزاعي عن يحيى مضطرب " .
وقال مهنا بن يحيى : سألت أحمد عن حديث الأوزاعي فقال : كان كتاب الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قد ضاع منه ، فكان يحدث عن يحيى بن أبي كثير حفظا " .
وقال أيضا : " لم يكن يحفظه جيدا ، فيخطئ فيه . . . " .
وقال المروذي عن أحمد : " هو كثيرا ما يخطئ عن يحيى بن أبي كثير " (انظر سؤالات المروذي بتحقيق السامرائي رقم ٢٦٢ ، وشرح العلل لابن رجب بتحقيق السامرائي ص٣٤٦ - ٣٤٧ ، والثقات الذين ضعفوا في بعض شيوخهم لصالح الرفاعي ص٦٤-٦٥)

(٢) وحكى أبو مسهر عن الأوزاعي نحوه ، وقال الأوزاعي أيضا : ما عرض علي كتاب أصح من كتب الوليد بن مزيد ، وقال النسائي : هو أحب الينا في الأوزاعي من الوليد بن مسلم ، لا يخطئ ولا يدلس . وكان محمد بن يوسف الطباع يقول : هو أثبت أصحاب الأوزاعي
وقال العباس بن الوليد سمعت أبا مسهر يقول : لقد حرصت على جمع علم الأوزاعي . . . حتى وجدت أباك ، فوجدت عنده علما لم يكن عند القوم .
= =

ومنها : أن محمد بن ابراهيم التيمي قد تابعه يحيى بن عروة[(١)] فرواه عن عروة عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما سيأتي ان شاء الله ، فهذا يؤيد رواية الوليد .

نعم قد جاء من وجه آخر عن أبي سلمة ، لكنه من روايته عن عمرو بن العاص ، لا عن عبد الله ابن عمرو ، وسيأتي بيان ذلك ان شاء الله .

ومتابعة يحيى بن عروة المشار اليها آنفا : هي ما أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة[(٢)] عن البكائي عن ابن اسحاق قال : فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قلت له : ما أكثر ما رأيت قريشا أصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانوا يظهرون من عداوته ؟ قال : حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوما في الحجر ، فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط ، سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم ، أو كما قالوا . قال : فبينا هم في ذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل يمشي حتى استلم الركن ، ثم مر بهم طائفا بالبيت ، فلما مر بهم غمزوه ببعض القول ، قال : فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ثم مضى ، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم مر بهم الثالثة ، فغمزوه بمثلها فوقف ، ثم قال : أتسمعون يا معشر قريش ، أما والذى نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح ، قال : فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل الا كأنما على رأسه طائر واقع ، حتى ان أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه[(٣)] بأحسن ما يجد من القول ، حتى انه ليقول : انصرف يا أبا القاسم ، فوالله ما كنت جهولا . قال : فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه ، حتى اذا بادأكم بما تكرهون تركتموه . فبينا هم في ذلك طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد واحاطوا به يقولون : انت

= = وقال الدارقطني : "كان من ثقات أصحاب الأوزاعي ، ثبت" (الجرح والتعديل ٩ / ١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٩ / ٤١٩-٤٢٠ ، وتهذيب التهذيب ١١ / ١٥٠-١٥١) .

(١) يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدى ، أبو عروة المدني ، ثقة من السادسة /خ م د (تقريب التهذيب ص ٥٩٤) . (٢) السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٥٩ .

(٣) يرفؤه : أى يسكنه ويرفق به ويدعو له (النهاية ٢ / ٢٤١) .

الذى تقول كذا وكذا ،لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم ،فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم أنا الذى أقول ذلك . قال : فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجمع ردائه . قال : فقام أبو بكر رضي الله عنه دونه وهو يبكي ويقول : ((أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله)) ثم انصرفوا عنه ،فان ذلك لأشد ما رأيت قريشا نالوا منه قط.

وأخرجه أيضا يونس بن بكير ،والبيهقي في الدلائل من طريقه عن ابن اسحاق ، وكذا أحمد في مسنده ،والطبرى في تاريخه ،والبزار،وابن عساكر في تاريخه ،والحافظ في تغليق التعليق من طرق عن ابن اسحاق باسناده نحوه [١] ،وعزاه السيوطي في الخصائص [٢] لأبي نعيم أيضا . وذكر اسناده البخارى [٣] معلقا عن ابن اسحاق .

قال الهيثمي :" وقد صرح ابن اسحاق بالسماع ،وبقية رجاله رجال الصحيح " [٤] .

وعليه فالاسناد حسن .

وقد اختلف في هذا الحديث على عروة في الصحابي : فقال محمد بن ابراهيم التيمي ويحيى بن عروة عنه : عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما تقدم .

٤٣- ورواه هشام بن عروة عن عروة فقال : عن عمرو بن العاص ،وذلك فيما أخرجه النسائي في تفسيره [٥] قال : انا هناد بن السرى [٦] عن عبدة [٧] عن هشام عن أبيه عن عمرو بن العاص أنه سئل :ما أشد شيء رأيت قريشا بلغوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : مر بهم ذات يوم ،فقالوا : أنت تنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا . قال : فقاموا فأخذوا بمجامع ثيابه. قال : فرأيت أبا بكر محتضنه من ورائه يصرخ وان عيناه تنضحان وهو يقول : ((أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله)) الآية .

---

(١) السير والمغازى ص ٢٢٩-٢٣٠ ،ودلائل البيهقي ٢/ ٢٧٥-٢٧٦ ،ومسند أحمد ٢/ ٢١٨ وتاريخ الأمم والملوك ٢/ ٢٣٢-٢٣٣ ،وتاريخ دمشق ٩/ ٥٥٠-٥٥١ ،وتغليق التعليق ٤/ ٨٦ ،ورواية البزار أشار اليها الحافظ في الفتح (٧/ ١٦٨) وأوردها في تغليق التعليق ٤/ ٨٦-٨٧.

(٢) الخصائص الكبرى ١/ ١٤٤ .

(٣) عقب رقم ٣٨٥٦.

(٤) مجمع الزوائد ٦/ ١٦ .

(٥) تفسير النسائي رقم ٤٨٢.

(٦) هناد بن السرى ،بكسر الراء الخفيفة ،ابن مصعب التميمي ،أبو السرى الكوفي ،ثقة،من العاشرة،مات سنة ٢٤٣ ،وله ٩١ سنة/عخ م ٤ (تقريب التهذيب ص ٥٧٤) .

(٧) ابن سليمان الكلابي ،ثقة ثبت ،تقدم .

وأخرجه أيضا ابن أبي حاتم في تفسيره [١] وابن حجر في تغليق التعليق [٢] من طريق عبدة ابن سليمان به . وذكر اسناده البخارى [٣] معلقا عن عبدة ، وفي رواية ابن أبي حاتم " وهو يصيح بأعلى صوته " . وهذا اسناد صحيح ، رجاله كلهم ثقات .

وأخرجه البيهقي في الدلائل [٤] من طريق سليمان بن بلال، وابن عساكر في تاريخه [٥] من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد كلاهما عن هشام بن عروة باسناده نحوه ، وفي رواية سليمان بن بلال :" . . . طاف بالبيت ، كأنه يقول ضحى ، فلقوه حين فرغ ، فأخذوا بمجامع ردائه وقالوا : أنت الذى تنهانا عما كان يعبد آباؤنا ، فقال : أنا ذاك . . . " . ولفظ ابن أبي الزناد : " أنهم تذامروا عليه حين مر بهم ضحى عند الكعبة ، فقالوا : يامحمد ، أنت تنهانا أن نعبد مايعبد آباؤنا ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا ذلكم ، فأخذ أحدهم برأسه ، قال : وأبو بكر آخذ بحضني رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورائه ، يريد أن ينزعه منهم وهو يصيح : يا قوم ((أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله)) فساق الآية الى قوله ((مسرف كذاب)) ، قال : يردد أبو بكر هذه الآية وعيناه تسفحان ، فلم يزل على ذلك حتى انفرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ".

قال البيهقي : " وقال محمد بن فليح عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن عمرو " [٦] .

قلت : أخرجه من هذا الوجه الطبراني في الأوسط [٧] ، وفي روايته : " فقالوا : أنت الذى تسب آلهتنا وتنهانا عما يعبد آباؤنا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أنا ذاك ، قال : وأبو بكر يحتضنه يقول بأعلى صوته ((أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله . . .)) وعيناه تنضحان .

ومحمد بن فليح بن سليمان في حفظه مقال ، قال الحافظ : " صدوق يهم " [٨] ، فلا تقاوم

---

(١) أورد روايته ابن كثير في تفسيره ٤ / ٧٤ .
(٢) تغليق التعليق ٤ / ٨٧ .
(٣) عقب رقم ٣٨٥٦ .
(٤) دلائل النبوة ٢ / ٢٧٧ .
(٥) تاريخ دمشق ٩ / ٥٥٠ .
(٦) دلائل النبوة ٢ / ٢٧٧ .
(٧) المعجم الأوسط ٢/ق ٢٨٠ أ .
(٨) تقريب التهذيب ص ٥٠٢ .

روايته رواية عبده بن سليمان الثقة الثبت ،فكيف وقد تابع عبدة اثنان آخران فالمحفوظ عن هشام بن عروة أنه من مسند عمرو بن العاص .

ولم يتفرد هشام بن عروة بذكر الحديث من رواية عمرو بن العاص ،فقد وردت له متابعة قاصرة ، وذلك فيما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ،والبخارى في خلق أفعال العباد ، وابن حبان في صحيحه وغيرهم من طريق محمد بن عمرو بن علقمة[1] عن أبي سلمة عن عمرو بن العاص[2] ، واسناده حسن .

وجاء من وجه رابع عن عروة بخلاف ماتقدم :

٤٤ - وذلك فيما أخرجه الزبير بن بكار - ومن طريقه الدارقطني في الأفراد ،وابن سيد الناس في عيون الأثر - عن أبي يحيى هارون بن عبد الله[3] عن عبد الله بن مسلمة[4] بن[5] عبد الله ابن عروة بن الزبير[6] عن أبيه[7] عن جده[8] عن[9] عروة بن الزبير قال حدثني عمرو بن عثمان

---

(١) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي ،المدني ،صدوق له أوهام ،من السادسة ، مات سنة ١٤٥ على الصحيح /ع (تقريب التهذيب ص٤٩٩)

(٢) المصنف لابن أبي شيبة ٢٩٧/١٤ ،وخلق أفعال العباد رقم ٣٠٨ ،وموارد الظمآن رقم ١٦٨٥ ، وانظر غير ذلك من المصادر في مرويات العهد المكي ص٦٦١-٦٦٢ .

(٣) هارون بن عبد الله بن محمد بن كثير بن معن بن عبد الرحمن بن عوف ،أبو يحيى الزهرى المديني ،سيأتي الكلام فيه . وفي عيون الأثر المطبوع: "هارون بن بكر بن عبد الله " وزيادة "ابن بكر" خطأ (انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٣/١٤ ،ولسان الميزان ١٧٩/٦ ، وغير ذلك من المصادر الآتية)

(٤) في عيون الأثر "بن سلمة" بدون ميم في الأول ،والصواب ماأثبت ،انظر كلام الدارقطني الآتي ، والجرح والتعديل ٢٧٠/٨ .

(٥) في عيون الأثر "عن" ، والصواب ماأثبت ،انظر كلام الدارقطني الآتي وقارنه بعيون الأثر طبعة القدسي ، وطبعة الآفاق الجديدة . (٦) سيأتي .

(٧) مسلمة بن عبد الله بن عروة بن الزبير ،سيأتي .

(٨) عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام ،أبو بكر الأسدى ،ثقة ثبت فاضل ،من الثالثة ، بقي الى أواخر بني أمية ،وكان مولده سنة ٤٥/خ م ت س ق (تقريب التهذيب ص ٣١٤)

(٩) في عيون الأثر طبعة دار الآفاق :"عن جده عروة" والتصويب من طبعة القدسي ،وكلام الدارقطني الآتي يدل عليه .

ابن عفان [١] عن أبيه عثمان بن عفان قال : أكثر ما نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني رأيته يوما ، قال : وذرفت عينا عثمان [٢] من تذكر ذلك ، قال عثمان بن عفان : كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يد أبي بكر ، وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس:
عقبة بن أبي معيط، وأبو جهل بن هشام ، وأمية بن خلف . فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فلما حاذاهم أسمعوه بعض مايكره ، فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ، فدنوت
منه حتى وسطته ، فكان بيني وبين أبي بكر ، وأدخل أصابعه في أصابعي حتى طفنا جميعا .
فلما حاذاهم قال أبو جهل : والله لا نصالحك مابل بحر صوفة [٣] ، وأنت تنهى أن نعبد ما
يعبد آباؤنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أنى ذلك". ثم مضى عنهم ، فصنعوا به
في الشوط الثالث مثل ذلك . حتى اذا كان في الشوط الرابع ناهضوه ، ووثب أبو جهل يريد
أن يأخذ بمجامع ثوبه ، فدفعت في صدره فوقع على استه ، ودفع أبو بكر أمية بن خلف ، ودفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن أبي معيط . ثم انفرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو واقف . ثم قال : "أما والله لا تنتهون حتى يحل بكم عقابه عاجلا". قال عثمان : فوالله
مامنهم رجل الا أخذه أفكل [٤] وهو يرتعد ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "بئس
القوم أنتم لنبيكم". ثم انصرف الى بيته وتبعناه خلفه حتى انتهى الى بيته ، ووقف على السدة ،
ثم أقبل علينا بوجهه فقال : "أبشروا ، فان الله عز وجل مظهر دينه ومتم كلمته وناصر نبيه . ان
هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله بأيديكم عاجلا"، ثم انصرفنا الى بيوتنا ، فوالله لقد رأيتهم قد
ذبحهم الله بأيدينا [٥] .

وعزاه السيوطي [٦] لأبي نعيم من طريق عروة به .

وقال الدارقطني : "غريب من حديث عروة بن الزبير عن عمرو بن عثمان ، تفرد به عبد الله
ابن عروة عن أبيه ، ولم يروه عنه غير ابنه مسلمة ، ولا عنه الا ابنه عبد الله" [٧] .

---

(١) عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص الأموى ، أبو عثمان ، ثقة ، من الثالثة/ع (تقريب التهذيب ص٤٢٤) .
(٢) في عيون الأثر : "اني رأيت يوما عيني عثمان بن عفان ذرفتا" والمثبت من فتح البارى ٧/ ١٦٨ .
(٣) هذا القول من الأبديات ، وصوف البحر : شئ على شكل هذا الصوف الحيواني ، واحدته صوفة (انظر لسان العرب ٩/ ٢٠٠) . (٤) الأفكل بالفتح : الرعدة من برد أو خوف (النهاية ١/ ٥٦) . (٥) عزاه الحافظ في الفتح (٧/ ١٦٨) للزبير بن بكار والدارقطني في الأفراد من طريق عبد الله بن عروة به ، ورواه ابن سيد الناس في عيون الأثر (١/ ١٢٩ نشر دار الآفاق) باسناده من طريق الدارقطني عن أبي بكر محمد بن أحمد بن صالح الأزدى عن الزبير بن بكار بهذا الاسناد ، الا أن فيه أغلاطا تقدم التنبيه عليها . (٦) في الخصائص الكبرى ١/ ١٤٤ . (٧) انظر أطراف الغرائب والأفراد لابن طاهر المقدسي ق٣٢ أ .

وقال الحافظ: " سنده ضعيف "[1]

قلت : مسلمة بن عبد الله قال فيه ابن أبي حاتم : " روى عنه محمد بن عمر ، خط عليه أبي وقال : هذا هو الواقدي "[2] ، وقال النباتي[3] : " هو في عداد من لا يعرف "[4] ، وذكره ابن حبان في الثقات[5] ، وهو معروف بالتساهل .

وابنه عبد الله لم أجد له ترجمة .

وهارون بن عبد الله ذكره ابن حبان في الثقات[6] ، وأثنى عليه الزبير بن بكار وغيره من جهة فقهه ، وأثنى عليه ابن يونس في عفته وعدالته في الأحكام - وكان ولي قضاء مصر - ولكن كان له موقف سوء في فتنة خلق القرآن أورده الحافظ من أجله في لسان الميزان[7] .

فالظاهر - والله أعلم - أن هذا الخبر غير محفوظ عن عروة بهذا الاسناد .

هذا حاصل ماورد من اختلاف على عروة في هذا الحديث ، وقد أشار اليه البخاري في صحيحه[8] ، فبعد أن أخرج الحديث في مناقب الأنصار من طريق محمد بن ابراهيم التيمي عن عروة عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : " تابعه ابن اسحاق حدثني يحيي بن عروة عن عروة : قلت لعبد الله بن عمرو . وقال عبدة عن هشام عن أبيه قيل لعمرو بن العاص . وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة حدثني عمرو بن العاص "

وأورد الحافظ في هدى الساري[9] هذا الحديث ضمن الأحاديث التي انتقدها الدارقطني على البخاري ، فذكر كلام الدارقطني - وهو نحو كلام البخاري المتقدم في حكاية الاختلاف في الصحابي - ثم عقبه بقوله : " قلت : ذكر البخاري الاختلاف فيه كما ترى ، واقتضى صنيعه ترجيح رواية محمد بن ابراهيم التيمي ، لأن يحيي وهشاما ابني عروة اختلفا على أبيهما

---

(١) فتح الباري ٧/ ١٦٨ .

(٢) الجرح والتعديل ٨/ ٢٧٠ ، ويظهر منه أن أبا حاتم فعل هذا بسبب الواقدي ، بخلاف ما يوهمه نقل الحافظ في اللسان ٦/ ٣٤ .

(٣) الحافظ الناقد أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج الأموي مولاهم الأندلسي الأشبيلي مصنف كتاب الحافل الذي ذيل به على كتاب الكامل لابن عدي ، انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٢٥-١٤٢٦ .

(٤) لسان الميزان ٦/ ٣٤ . (٥) الثقات لابن حبان ٧/ ٤٨٩ .

(٦) المصدر نفسه ٩/ ٢٤٠ . (٧) لسان الميزان ٦/ ١٧٩ ، وانظر أيضا ترجمته في الجرح والتعديل ٩/ ٩٢ ، وتاريخ بغداد ١٤/ ١٣ .

(٨) رقم ٣٨٥٦ . (٩) هدى الساري ص ٣٦٨ .

فوافق محمد بن ابراهيم يحيي بن عروة على قوله:عن عبد الله بن عمرو ، وأكد ذلك أن لقاء عروة لعبد الله بن عمرو بن العاص أثبت من لقائه لعمرو بن العاص . وقد صرح في حديث محمد بن ابراهيم التيمي بأنه هو الذى سأل ، وأما رواية هشام فليس فيها أنه سأل عمرو بن العاص ، فيحتمل أنه كان بلغه ذلك عن عمرو بن العاص ، لأن رواية أبي سلمة تدل على أن عمرو بن العاص حدث بذلك ، فكأنه بلغ عروة عنه ، فأرسله عنه ، ثم لقي عبد الله بن عمرو فسأله ، فحدث بذلك عنه . ومقتضى ذلك تصويب صنيع البخارى ".

فعلى هذا فالروايتان عن عروة محفوظتان : روايته عن عبد الله بن عمرو ، وروايته عن أبيه عمرو بن العاص ، الا أن روايته عن عمرو بن العاص فيها انقطاع على الاحتمال الذى ذكره الحافظ في مقدمة الفتح .

ولكن الحافظ سلك في الفتح عند شرحه للحديث مسلكا آخر في الجمع ،فقال :

" هكذا خالف هشام بن عروة أخاه يحيى بن عروة في الصحابي . . . " قال : " ويرجح رواية يحيى موافقه محمد بن ابراهيم عن عروة . على أن قول هشام غير مدفوع لأن له أصلا من حديث عمرو بن العاص ،بدليل رواية أبي سلمة عن عمرو . . . ،فيحتمل أن يكون عروة سأله مرة وسأل أباه أخرى ،ويؤيده اختلاف السياقين . وقد ذكرت أن عبد الله بن عروة رواه عن أبيه باسناد آخر عن عثمان ،فلا مانع من التعدد ".[1]

---

(١) فتح البارى ٧/١٦٩.

المبحث الثاني :مالقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى جيرانه :

٤٥- وقال ابن سعد في الطبقات[١] : أخبرنا محمد بن عمر[٢] أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "كنت بين شر جارين ،بين أبي لهب وعقبة بن أبي معيط ،ان كانا ليأتيان بالفروث فيطرحانها على بابي ،حتى انهم ليأتون ببعض ما يطرحون من الأذى ،يطرحونه على بابي ،فيخرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فيقول : " يا بني عبد مناف أي جوار هذا !" ثم يلقيه بالطريق.

ومحمد بن عمر الواقدي متروك ،وقد أورده الألباني في ضعيف الجامع[٣] ،وقال : " موضوع"

قلت : قد ورد باسناد قوي عن عروة من اقتصاصه مرسلا ،ليس فيه عائشة :

٤٦- قال ابن اسحاق : وكان النفر الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته أبا لهب والحكم بن أبي العاص بن أمية وعقبة بن أبي معيط وعدي بن حمراء الثقفي وابن الأصداء الهذلي ،وكانوا جيرانه ،لم يسلم منهم أحد الا الحكم بن أبي العاص ،فكان أحدهم - فيما ذكر لي - يطرح عليه صلى الله عليه وسلم رحم الشاة وهو يصلي ،وكان أحدهم يطرحها في برمته اذا نصبت له ،حتى اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا يستتر به منهم اذا صلى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طرحوا عليه ذلك الأذى كما حدثني عمر بن عبد الله ابن عروة بن الزبير[٤] عن عروة بن الزبير يخرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم على العود فيقف به على بابه ،ثم يقول : " يا بني عبد مناف ،أي جوارهذا " ثم يلقيه في الطريق .

أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة - واللفظ له - والطبري في تاريخه من طريق ابن اسحاق به[٥] .

وهذا اسناد حسن الى عروة ،قد صرح فيه ابن اسحاق بالتحديث ،الا أن فيه علة الارسال .

وقد ورد له شاهد[٦] موصول باسناد ضعيف .

---

(١) الطبقات الكبرى ١/ ٢٠١ . (٢) الواقدي ،متروك مع سعة علمه ،تقدم . (٣) رقم ٤٢٨٢ .
(٤) تقدم أنه ثقة على الصحيح . (٥) السيرة النبوية لابن هشام ٤٥/٢ ، وتاريخ الأمم والملوك للطبري ٣٤٣/٢ .
(٥) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٤/ ٨-٩) والطبراني في المعجم الأوسط (مجمع البحرين ٦/ ١٤٠ رقم ٣٥٠٣) من طريق ابراهيم بن علي الرافعي عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن ربيعة بن عباد الديلي . قال الهيثمي (مجمع الزوائد ٦/ ٢١) : " وفيه ابراهيم بن علي بن الحسن الرافعي وهو ضعيف . قلت: وشيخ الطبراني مسعدة بن سعد العطار المكي لم أر من بين حاله في الحديث، وانما ترجم له الفاسي في العقد الثمين (٧/ ١٧٩) وسكت عنه . وقد تابعه عبد الله بن شبيب الربعي عند الفاكهي ،ولكنه واه ذاهب الحديث - كما تقدم - فلا يعتبر بروايته .

المبحث الثالث : المستهزئون ومآل اليـه أمرهـم :

٤٧ ـ وروى ابن هشام في تهذيب السيرة[(١)] عن البكائي[(٢)] عن ابن اسحاق قال : وكان عظماء المستهزئين كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير خمسة[(٣)] نفر من قومهم ، وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم : من بني أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب : الأسود بن المطلب بن أسد بن زمعة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فيما بلغني[(٤)] ـ قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه ، فقال : اللهم أعم بصره ، وأثكله ولده . ومن بني زهرة ابن كلاب : الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة . ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة : الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : العاص بن وائل بن هشام . ومن بني خزاعة : الحارث بن الطلالة[(٥)] بن عمرو بن الحارث بن عبد عمرو بن ملكان . فلما تمادوا في الشر ، وأكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء ، أنزل الله تعالى عليه ((فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين ، الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون))[(٦)] .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٤٠-٤١ .

(٢) زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري البكائي ، بفتح الموحدة وتشديد الكاف ، أبو محمد الكوفي ، صدوق ثبت في المغازي ، وفي حديثه عن غير ابن اسحاق لين ، ولم يثبت أن وكيعا كذبه ، وله في البخاري موضع واحد متابعة ، من الثامنة ، مات سنة ١٨٣/خ م ت ق . (تقريب التهذيب ص ٢٢٠) .

(٣) هذا هو المشهور في عدتهم كما قال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٥٦٠) وعليه تدل رواية ابن عباس عند البيهقي (السنن الكبرى ٩/ ٨ ، والدلائل ٢/ ٣١٦-٣١٨) وغيره باسناد قوي عنه ، وقيل عددهم ثمانية وقيل سبعة (انظر جامع البيان ١٤/ ٧٣ و ٧١) .

(٤) القائل : " فيما بلغني " ابن اسحاق ، والله أعلم ، ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم ورد عند أبي نعيم في الدلائل (١/ ٣٥٥) . باسناد هالك عن ابن عباس . وعند الطبري في تفسيره (١٤/ ٧٢) باسناد صحيح عن قتادة وعن مقسم مرسلا أن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم كان على الأسود بن عبد يغوث ، لا ابن المطلب .

(٥) بطائين مهملتين الأولى مضمومة والثانية مكسورة (انظر سبل الهدى والرشاد ٢/ ٦٠٧) ، ولم أر الحارث بن الطلاطلة الافي هذا الخبر ، وفي أكثر الروايات : " الحارث بن قيس " أو " ابن عيطلة " منسوبا لأمه . (انظر جامع البيان ١٤/ ٧١ ، ومجمع الزوائد ٧/ ٤٦ و٤٧ والدر المنثور ٤/ ١٠٧ و ١٠٨ ، وسبل الهدى والرشاد ٢/ ٦٠٦) . وقد ذكر الكلبي والبلاذري منهم : مالك بن الطلاطلة بن غبشان (انظر أنساب الأشراف للبلاذري ١/ ٥٤ ، وسبل الهدى والرشاد ٢/ ٦٠٧) أما الباقون فوردت أسماؤهم في روايات كثيرة عن ابن عباس وغيره ، وسيأتي الاشارة الى بعضها ان شاء الله .

(٦) سورة الحجر/ ٩٤-٩٦ .

قال ابن اسحاق : فحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير أو غيره من العلماء أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت [١] ،فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه ،فمر به الأسود ابن المطلب ،فرمى في وجهه بورقة خضراء ، فعمى [٢] . ومر به الأسود بن عبد يغوث ،فأشار الى بطنه ،فاستسقى بطنه ،فمات منه حبناً [٣] . ومر به الوليد بن المغيرة ،فأشار الى أثر جرح بأسغل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنتين

---

(١) عند الطبرى باسناد حسن عن قتادة أن الأسود بن عبد يغوث أتى على النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند البيت ،ثم ذكر إتيانهم واحدا تلو الآخر (جامع البيان ١٤/ ٧٢) .

(٢) ما وقع للأسود بن المطلب ورد نحوه عند أبي نعيم في الدلائل (١/ ٣٥٤-٣٥٦) باسناد هالك من طريق أبي صالح عن ابن عباس ،وزاد :". . . فأتاه جبريل عليه السلام وهو قاعد في أصل شجرة ،فجعل ينطح برأسه ،ويضرب وجهه بالشوك ،فاستغاث بغلامه ، فقال له غلامه : ما أرى أحد يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات . . .".
وعند الطبراني في المعجم الأوسط (مجمع البحرين ٦/ ٤٦-٤٧ رقم ٣٣٥٤) والأحاديث الطوال (رقم ٣٣) ودلائل النبوة (كما في دلائل النبوة للاصبهاني رقم ٥٨) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٣١٦-٣١٨) والسنن الكبرى (٩/ ٨) وابن مردويه (كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ص٣٣) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس :" . . . ثم أراه الأسود بن المطلب ،فأومأ جبريل الى عينيه ،فقال : ما صنعت ؟ قال : كفيته . . ." فذكر الحديث الى أن قال :" وأما الأسود بن المطلب فعمى ،فمنهم من يقول : عمى هكذا ،ومنهم من يقول : نزل تحت سمرة ،فجعل يقول : يا بني ألا تدفعون عنى ،قد قتلت ،فجعلوا يقولون : ما نرى شيئا ،وجعل يقول : يا بني ألا تمنعون عنى ،قد هلكت ،ها هو ذا أطعن بالشوك في عينى ،فجعلوا يقولون : ما نرى شيئا ،فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه ".
وقال الذهبي :" حديث صحيح " ،وصحح اسناده الصالحي ،وحسنه السيوطي (قسم السيرة من تاريخ الاسلام ص٢٢٢ ،وسبل الهدى والرشاد ٢/ ٦٠٦ ،والدر المنثور ٤/ ١٠٧).
الا أنه قد جاء عن سعيد بن جبير مرسلا عند الطبرى وابن أبي حاتم ،فالله أعلم (انظر جامع البيان ١٤/ ٧٠ و ٧١ ،و والجواب الصحيح لابن تيمية ٤/ ٢١٥) .

(٣) الحبن بالتحريك : عظم البطن (النهاية ١/ ٣٣٥) وقد وردت روايات فيها ذكر لما وقع للأسود بن عبد يغوث على غير المذكور هنا ،انظر جامع البيان ١٤/ ٧٠و٧٢،والسنن الكبرى ٩/ ٨ ،ودلائل أبي نعيم ١/ ٣٥٦ .

وهو يجر سبله [١] ، وذلك أنه مر برجل من خزاعة وهو يريش نبلا له ، فتعلق سهم من نبله بازاره، فخدش في رجله ذلك الخدش ، وليس بشيء ، فانتقض به فقتله [٢] . ومر به العاص بن وائل ، فأشار الى أخمص رجله ، وخرج على حمار له يريد الطائف ، فربض به على شبارقه [٣] ، فدخلت في أخمص رجله شوكة فقتلته [٤] . ومر به الحارث بن الطلالة ، فأشار الى رأسه ، فامتخض [٥] قيحا فقتله .

ورواه أيضا يونس بن بكير [٦] في السير والمغازى لابن اسحاق والطبرى في تفسيره من طريق سلمة بن الفضل الأبرش [٧] ، وأبو نعيم في الدلائل من طريق ابراهيم بن سعد [٨] ثلاثتهم عن ابن اسحاق به [٩] ، الا أنه ليس في رواية ابراهيم بن سعد عند ذكر دعاء النبي

---

(١) السبل بالتحريك : الثياب المسبلة (النهاية ٢/ ٣٣٩) .

(٢) قصة الوليد ورد نحوها من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس عند الطبراني والبيهقي وغيرهما ، ومن رواية أبي صالح عن ابن عباس عند أبي نعيم في الدلائل ، ومن رواية الشعبي مرسلا عند الطبرى في تفسيره (١٤/ ٧١) واسناده ضعيف ، ومن رواية مقسم وقتادة مرسلا عند الطبرى (١٤/ ٧١-٧٢ و ٧٢) وفيه بعض اختلاف ، واسناده عنهما صحيح ، ومن رواية سعيد بن جبير مرسلا عند الطبرى أيضا (١٤/ ٧٠) وفيه أيضا بعض اختلاف واسناده ضعيف ، ومن رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٤/ ١٠٨) .

(٣) الشبرق : نبت حجازى يؤكل ، وله شوك (النهاية ٢/ ٤٤٠) .

(٤) ورد نحوه في رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس عند الطبراني ، وفي مرسل سعيد بن جبير ، ومرسلي مقسم وقتادة وفيهما بعض اختلاف ، كلها عند الطبرى في تفسيره .

(٥) امتخض : بالخاء والضاد المعجمتين ، أى تحرك (سبل الهدى والرشاد ٢/ ٦٠٦) .

(٦) يونس بن بكير بن واصل الشيباني ، أبو بكر الجمال الكوفي ، صدوق يخطيء ، من التاسعة مات سنة ١٩٩ / خت م د ت ق (تقريب التهذيب ص ٦١٣) .

(٧) سلمة بن الفضل الأبرش ، بالمعجمة ، مولى الأنصار ، قاضي الرى ، صدوق كثير الخطأ ، من التاسعة ، مات بعد التسعين ، وقد جاوز المائة / د ت فق (تقريب التهذيب ص٢٤٨).

(٨) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، أبو اسحاق المدني ، نزيل بغداد ، ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح ، من الثامنة ، مات سنة ١٨٥/ ع (تقريب التهذيب ص ٨٩) .

(٩) السير والمغازى ص ٢٧٣ ، وجامع البيان للطبرى ١٤/ ٦٩-٧٠ ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ١/ ٣٥٢-٣٥٤ .

صلى الله عليه وسلم على الأسود قوله : " فيما بلغني " ، وليس فيها عند اعادة ابن اسحاق الاسناد ثانية قوله : " أو غيره من العلماء ". أما يونس فلم يذكر الاسناد الا مرة واحدة في بداية الخبر ، وفيه " عن عروة أو غيره من العلماء "، وفي لفظه تقديم وتأخير واختصار في مواضع، فليس في روايته " وكانوا ذوى أسنان وشرف في قومهم "، ولا دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على أبي زمعة ، ولم يذكر في قصة الوليد : " وذلك أنه مر برجل . . . " الى قوله " وليس بشيء "، واختصر في ذكر الأنساب ، ووقع عنده بعد تسمية الخمسة : " فكانوا يهزأون برسول الله صلى الله عليه وسلم ويغمزونه ، فأتاه جبريل . . . ".

وهذا مرسل اسناده حسن عن عروة ، الا أن ابن اسحاق شك في كون قصة اتيان جبريل وما بعدها لعروة أو لغيره من العلماء [1].

وقد ورد لبعضه شواهد [2] تقويه عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره .

---

(١) هذا على رواية البكائي عند ابن هشام ، أما على رواية يونس فالشك منصب على الخبر كله ، والبكائي أتقن من يونس في رواية السيرة .

(٢) انظر ما تقدم من الحواشي .

الفصل العاشر : تعذيب المشركين للمؤمنين ليفتنوهم في دينهم

٤٨ - وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائده على فضائل الصحابة وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق وأبو نعيم في الحلية من طريق ابراهيم بن سعد[1] عن محمد بن اسحاق قال حدثني هشام بن عروة ابن الزبير عن أبيه قال : كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يعذب ، وهو يقول : أحد أحد ، فيقول : أحد أحد الله يا بلال ، ثم يقبل ورقة على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك ببلال من بني جمح فيقول : أحلف بالله ان قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا[2] ، حتى مر به أبو بكر الصديق بن أبي قحافة يوما وهم يصنعون به ذلك ، وكانت دار أبي بكر في بني جمح فقال لأمية : ألا تتقي الله في هذا المسكين حتى متى ؟ قال : أنت أفسدته ، فأنقذه مما ترى قال أبو بكر : أفعل عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك ، اعطيكه به . قال : قد قبلت قال : هو لك ، فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك وأخذ بلالا فأعتقه ، ثم أعتق معه على الاسلام قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب بلال سابعهم : عامر بن فهيرة شهد بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا ، وأم عبيس ، وزنيرة[3] فأصيب بصرها حين اعتقها ، فقالت قريشا : ما أذهب بصرها الا اللات والعزى ، فقالت : حرقوا وبيت الله ما يضر اللات والعزى وما ينفعان ، فرد الله اليها بصرها ، وأعتق النهدية وابنتها ، وكانتا لامرأة من بني عبد الدار ، فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما تطحنان لها ، وهي تقول : والله لا أعتقكما أبدا ، فقال أبو بكر: حلا[4] يا أم فلان ، قالت : حلا ، أنت أفسدتهما فاعتقهما ، قال : فبكم هما ؟ قالت : بكذا وكذا، قال : قد أخذتهما وهما حرتان ، ارجعا اليها طحينها ، قالتا : أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم نرده عليها ؟ قال : أو ذاك ان شئتما . ومر أبو بكر بجارية بني مؤمل حي من بني عدى ابن كعب، وكانت مسلمة ، وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الاسلام ، وهو يومئذ مشرك ، وهو يضربها ، حتى اذا مل قال : اني اعتذر اليك أني لم أتركك الا ملالة ، فعل الله بك ، فتقول : كذلك فعل الله بك ، فابتاعها أبو بكر فاعتقها . فقال عمار بن ياسر وهو يذكر بلالا وأصحابه وما كانوا فيه من

---

(١) ابن ابراهيم ابن عبد الرحمن ، ثقة حجة ، تقدم . (٢) الحنان : الرحمة والعطف ، والحنان : الرزق والبركة ، أراد لأجعلن قبره موضع حنان ، أى مظنه من رحمة الله فأتمسح به متبركا ، كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الأمم الماضية ، فيرجع ذلك عارا عليهم وسبة عند الناس (النهاية ١/ ٤٥٢) وسيأتي في رواية الزبير بن بكار وغيره تفسيره في نفس الرواية بقوله : " يقول : لأتمسحن به " وقد ورد المنع عن ذلك في الاسلام.

(٣) بكسر أولها وتشديد النون المكسورة بعدها تحتانية مثناة ساكنة (الاصابة ٤/ ٣٠٥)

(٤) أى تحللي من يمينك ، وهو منصوب على المصدر (النهاية ١/ ٤٣٠)

البلاء واعتاق أبي بكر اياهم ،وكان اسم أبي بكر عتيقا :

جزى الله خيرا عن بلال وصحبه عتيقا وأخزى فاكها وأبا جهل

عشية هما في بلال بسوءة ولم يحذرا مايحذر المرء ذو العقل

بتوحيده رب الأنام وقوله شهدت بأن الله ربي على مهل

فان يقتلوني يقتلوني ولم أكن لأشرك بالرحمن من خيفة القتل

فيارب ابراهيم والعبد يونس وموسى وعيسى نجني ثم لا تملي

لمن ظل يهوى الغي من آل غالب على غير بر كان منه ولا عدل[1]

واللفظ لعبد الله بن أحمد ، وذكر ابن أبي الدنيا منه مرور أبي بكر ببلال الى نهاية قصة عامر بن فهيرة ، ثم سمى بقية السبعة بدون ذكر قصصهم ، وذكر أبو نعيم من أوله الى قوله :" بلال سابعهم " ثم قال :" قال محمد بن اسحاق : ... قال عمار بن ياسر وهو يذكر بلالا ..." فذكره الى آخره بدون اسناد الى عمار .

ورواه يونس بن بكير عن ابن اسحاق الى قوله :" لأتخذنه حنانا " ثم ذكر عن ابن اسحاق شعر عمار بن ياسر بلاغا[2] .

وأخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة[3] عن البكائي عن ابن اسحاق به الى قوله في جارية بني مؤمل :" فابتاعها أبو بكر فأعتقها ".

وهذا مرسل اسناده حسن عن عروة ، رجاله ثقات سوى ابن اسحاق ، فانه صدوق مدلس وقد صرح بالتحديث كما هو ظاهر . وتبين من روايتي أبي نعيم ويونس بن بكير أن مافيه من شعر عمار ليس من اقتصاص عروة بالاسناد المذكور ، بل هو من اقتصاص محمد بن اسحاق . وقد توبع محمد بن اسحاق في أجزاء من هذا الخبر :

فأخرج ابن سيد الناس في عيون الأثر والذهبي في سير أعلام النبلاء من طريق الليث ابن سعد عن هشام عن أبيه من أوله الى قوله :" لأتخذنه حنانا ، يقول : لأتمسحن به[4] " .

ووقع في رواية العيون بعد قوله :" وهو يعذب " :" يلصق ظهره برمضاء البطحاء في الحر "،

---

(١) فضائل الصحابة رقم ٨٩ ، ومكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا رقم ٤١٣ ، والحلية ١/ ١٤٧-١٤٨ .

(٢) السير والمغازي ص ١٩٠

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٧٧-٢٧٨ .

(٤) عيون الأثر ١/ ١٤١-١٤٢ ، وسير أعلام النبلاء ١/ ١٢٩ .

وورد في رواية السير نحوه .

وأخرج الزبير بن بكار في جمهرة النسب [١] من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد [٢] قال قال عروة : كان بلال لجارية من بني جمح بن عمرو ، وكانوا يعذبونه برمضاء مكة ، يلصقون ظهره بالرمضاء ليشرك بالله ، فيقول : أحد أحد ، فيمر عليه ورقة بن نوفل وهو على ذلك ، فيقول : أحد أحد يابلال ، والله لئن قتلتموه لأتخذنه حنانا ، كأنه يقول : لأتمسحن به .

ومن طريق الزبير أخرجه أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني [٣] .

قال الحافظ : " وهذا مرسل جيد " [٤]

قلت : عبد الرحمن بن أبي الزناد لم يدرك عروة ، فان مولده سنة ١٠٠ [٥] ، ووفاة عروة سنة ٩٤ [٦] ، ولكن طريق الليث التي قبلها بمعناها ، وهي صحيحة الى عروة .

وروى يونس بن بكير في زوائده على مغازى ابن اسحاق [٧] عن هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر أعتق ممن كان يعذب في الله سبعة .. " فسماهم ، ثم ذكر قصة النهدية وقصة الزنيرة ، ومن طريق يونس أخرج البيهقي [٨] قصة الزنيرة .

وهذا اسناد حسن الى عروة ، ومتابعة ابن اسحاق يتقوى لدرجة الصحة .

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ، والطبراني في الكبير ، ويعقوب بن سفيان في تاريخه ، وابن أبي حاتم في تفسيره وابن عساكر في تاريخه من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه بلفظ : " أعتق أبو بكر ممن كان يعذب في الله سبعة .." فسماهم [٩] ، الا أن ابن أبي عاصم والطبراني اقتصرا على ذكر بلال وعامر بن فهيرة .

وهذا اسناد صحيح عن عروة .

---

(١) جمهرة النسب ص ٤١٢ .

(٢) تقدم أنه صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد ، والراوى عنه هنا الضحاك بن عثمان بن الضحاك الحزامي ، وهو مدني .

(٣) الأغاني ٣/٩٦٦-٩٦٧ .

(٤) الاصابة ٣/٥٩٧ .

(٥) تهذيب التهذيب ٦/١٧٢ .

(٦) تقريب التهذيب ص ٣٨٩ .

(٧) السير والمغازى ص ١٩١ .

(٨) دلائل النبوة للبيهقي ٢/٢٨٢ .

(٩) المصنف لابن أبي شيبة ١٢/١٠ ، والآحاد والمثاني رقم ٢٦١ ، والمعجم الكبير ١/٣١٨ - ٣١٩ رقم ١٠٠٨ ، وتاريخ دمشق ٩/٥٥٨ ، وذكر الحافظ في الاصابة رواية يعقوب ابن سفيان ، وذكر ابن تيمية في منهاج السنة (٨/٤٩٥-٤٩٦) رواية ابن أبي حاتم .

وأخرجه بلفظ ابن أبي عاصم الحاكم[1] أيضا من طريق ابن أبي شيبة باسناده، الا أن عنده "عن هشام عن أبيه عن عائشة" كذا موصولا. ثم قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" وأقره الذهبي، وليس كذلك، فان ذكر عائشة في اسناده وهم بلا شك من أحد الرواة من دون ابن أبي شيبة في اسناد الحاكم، فقد ورد الحديث - كما تقدم - في مصنف ابن أبي شيبة مرسلا، وكذا هو عند الطبراني من طريقه، وجاء من طرق أخرى عديدة عن هشام عن عروة مرسلا.

وقد حكى الدارقطني في العلل[2] الاختلاف على هشام في وصله وارساله، ثم صوب الارسال.

فهذه المواضع التي توبع فيها ابن اسحاق صحيحة الاسناد عن عروة، وأما بقية رواية ابن اسحاق، فهي حسنة الاسناد كما تقدم، هذا مع كون الروايات كلها معلة بالارسال.

وقد طعن الذهبي فيما يتعلق فيها بمرور ورقة ببلال أثناء تعذيبه، فبعد أن ذكر أن عنده باسناد له ذكره الى الليث عن هشام نسخة، قال: فمن أنكر ما فيها عن أبيه عروة..." فذكر الخبر الى قوله "لأتخذنه حنانا"، ثم قال: هذا مرسل، وورقة لو أدرك هذا لعد من الصحابة[3]، وانما مات الرجل في فترة الوحي بعد النبوة وقبل الرسالة كما في الصحيح"[4]. يشير الى قوله في حديث عائشة في بدء الوحي الذى رواه الشيخان: "ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي"[5].

واستدل ابن القيم أيضا بهذا الحديث على رد ما في مرسل عروة من مرور ورقة ببلال، وقال: "هذا والله أعلم وهم، لأن ورقة قال: "وان أدركني يومك حيا لأنصرنك نصرا مؤزرا" فلو كان حيا عند ابتداء الدعوة لكان أول من استجاب وقام بنصر النبي صلى الله عليه وسلم كقيام عمر وحمزة"[6].

---

(١) المستدرك ٣/ ٢٨٤.   (٢) العلل للدارقطني ٥/ق ٤٤ب.

(٣) ذكره الطبرى والبغوى وابن قانع وابن السكن وغيرهم في الصحابة (الاصابة ٣/ ٥٩٧)

(٤) سير أعلام النبلاء ١/ ١٢٩.

(٥) وقد تقدم، انظر ص ١٣٥.

(٦) انظر فتح البارى ٨/ ٧٢١.

وقال الحافظ في الفتح [1] : " ثم لم ينشب . . . " : أي لم يتعلق بشيء من الأمور حتى مات ، وهذا بخلاف ما في السيرة لابن اسحاق أن ورقة كان يمر ببلال وهو يعذب ، وذلك يقتضي أنه تأخر الى زمن الدعوة ، والى أن دخل بعض الناس في الاسلام . فان تمسكنا بالترجيح فما في الصحيح أصح ، وان لحظنا الجمع أمكن أن يقال : الواو في قوله : " وفتر الوحي " ليست للترتيب ، فلعل الراوي لم يحفظ لورقة ذكرا بعد ذلك في أمر من الأمور فجعل هذه القصة انتهاء أمره بالنسبة الى علمه ، لا الى ما هو الواقع "

ولم يذكر الحافظ في الاصابة [2] الا الجمع ، فبعد أن قوى مرسل عروة وذكر دلالته على تأخر موت ورقة ، قال : " والجمع بين هذا وبين حديث عائشة أن يحمل قوله " ولم ينشب ورقة أن توفي " أي قبل أن يشتهر الاسلام ويؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بالجهاد . لكن يعكر على ذلك ما أخرجه محمد بن عائذ في المغازي من طريق عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس في قصة ابتداء الوحي ، وفيها قصة خديجة مع ورقة بنحو حديث عائشة ، وفي آخرها : " لئن كان هو ، ثم أظهر دعاءه وأنا حي لأبلين الله من نفسي في طاعة رسوله وحسن مؤازرته ، فمات ورقة على نصرانيته " [3] كذا قال، لكن عثمان ضعيف".

ورد الحافظ في الفتح استدلال ابن القيم المتقدم ، وقال: "فان ورقة انما أراد بقوله : " فان يدركني يومك حيا أنصرك " اليوم الذي يخرجوك فيه ، لأنه قال ذلك عنه عند قوله : "أومخرجي هم " ، وتعذيب بلال كان بعد انتشار الدعوة ، وبين ذلك وبين إخراج المسلمين من مكة للحبشة ثم للمدينة مدة متطاولة " [4]

وهذا المعنى الذي ذكره الحافظ في مراد ورقة باليوم ليس بمتعين ، فان الحافظ نفسه قبل التعرض لكلام ابن القيم أورد عدة احتمالات في المعنى المراد ، حيث قال " قوله (يومك) أي وقت الاخراج أو وقت اظهار الدعوة أو وقت الجهاد " [5] . وليس هناك ما يمنع من ارادة المعنى الأعم الشامل لذلك كله ، بل هذا هو الذي يدل عليه لفظ ورقة ، فانه

---

(١) فتح الباري ١/ ٢٧ .
(٢) الاصابة ٣/ ٥٩٧- ٥٩٨ .
(٣) تقدم الاشارة الى هذا الحديث ص ١٥٠ .
(٤) فتح الباري ٨/ ٧٢١ .
(٥) فتح الباري ٨/ ٧٢١ .

لما سأله صلى الله عليه وسلم : أو مخرجي هم ؟ قال نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي ، وان يدركني يومك " أي اليوم الذي تبلغ ماجئت به فتتعرض للمعاداة كما يدل عليه الكلام السابق " أنصرك نصرا مؤزرا ". وهذا يشمل كل أوجه المعاداة : اخراج أو قتال أو غيرهما. فتفسير اليوم بهذا المعنى الأعم الذي تدل عليه الجملة السابقة ، أولى من تفسيره بمعنى الاخراج الأخص بدلالة قوله " أو مخرجي هم " في الجملة الأبعد . وهذا المعنى يتفق مع تفسير اليوم بيوم اظهار الدعوة ، أي فتتعرض بسبب ذلك للمعاداة، وحينئذ " أنصرك نصرا مؤزرا". وقد ورد في مرسل عبيد بن عمير[1] عند ابن اسحاق ما هو أصرح في ذلك ، ولفظه " ولتكذبنه ولتؤذينه ولتخرجنه ولتقاتلنه ، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرا يعلمه"[2].

وعلى فرض أن مراد ورقة باليوم يوم إخراجه صلى الله عليه وسلم ، فلا يمنع ذلك من نصره فيما سوى ذلك من المواطن قبل أو بعد الاخراج . فان تخصيصه الاخراج بالذكر ليس لتوقفه عن نصره فيما عداه من مواطن الحاجة الى النصرة ، بل لأن هذا هو الغاية في الأذى ، فاذا نصره في هذا الموطن العظيم ، فلأن ينصره فيما دون ذلك من المواطن من باب أولى . والله أعلم.

والحافظ رحمه الله رد الاستدلال بحديث ابن عباس في معارضة رواية عروة لما فيه من ضعف مع أن رواية عروة أيضا ضعيفة ، فانها مرسلة ، والارسال من أسباب الضعف .

فالأخذ بما دل عليه ظاهر لفظ رواية الصحيح - كما فعل الذهبي وابن القيم رحمهما الله - هو الأقوى ، وهو أن ورقة رضي الله عنه توفى عقب قصة بداية نزول الوحي ، وما يخالف ذلك لا يثبت ، فلا يصلح لمعارضة ما ثبت في الصحيح وصرف ظاهره عما دل عليه . والجمع انما يكون بين ما صلح من الأدلة للحجة ، وأما الضعيف منها فلا يتشاغل به في معارضة الصحيح .

نعم يمكن أن يقال انه على فرض ثبوت ما ورد في مرسل عروة يمكن الجمع بما ذكره الحافظ رحمه الله ، ولكن ما ذكر أولا هو المقدم في معرض الاستدلال .

وليعلم أن حديث بدء الوحي الذي يستدل به على عدم صحة ما ورد في مرسل عروة من رواية عروة أيضا ، رواه عن عائشة ، يعني أنه كان عنده روايتان ظاهرهما التعارض ، ولعله رحمه الله كان يتأول احدى الروايتين بنحو مما ذكر الحافظ ليستقيم الجمع بينهما ، والله أعلم.

---

(١) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي ، أبو عاصم المكي ، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، قاله مسلم ، وعده غيره من كبار التابعين ، وكان قاضي أهل مكة ، مجمع على ثقته ، مات قبل ابن عمر /ع (تقريب التهذيب ص ٢٧٧) .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٢٢٢ ، واسناده حسن عن عبيد بن عمير

٤٩- قال الترمذى في جامعه[(١)] : حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى[(٢)] حدثني أبي[(٣)] قال : هذا ما عرضنا على هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : أنزل ((عبس وتولى))[(٤)] في ابن أم مكتوم الأعمى ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول : يا رسول الله ، أرشدني ، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر ، ويقول : أترى بما أقول بأسا ؟ فيقول : لا ففي هذا أنزل .

وكذا أخرجه الترمذى في العلل الكبير بنفس الاسناد مقتصرا على بعضه ، ومن طريقه أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ، وأخرجه أيضا أبو يعلى في مسنده ، والطبرى في تفسيره ، والدارقطني في العلل ، والحاكم في المستدرك ، والواحدى في أسباب النزول من طريق سعيد ابن يحيى ، وابن حبان في صحيحه من طريق عبد الرحيم بن سليمان[(٥)] ، والدارقطني في العلل من طريق أبي معاوية[(٦)] ثلاثتهم عن هشام بن عروة به[(٧)] ، وفي متن أبي معاوية زيادة ، وسيأتي لفظه[(٨)] ان شاء الله تعالى .

وذكره ابن عبد البر في التمهيد[(٩)] من رواية يزيد بن سنان الرهاوى[(١٠)] عن هشام بن عروة بهذا الاسناد .

واسناد الترمذى وغيره رجاله رجال الشيخين ، ولذا قال الحاكم : " هذا حديث صحيح

---

(١) سنن الترمذى ٥/ ٤٣٢ رقم ٤٣٣١ .

(٢) سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص، أبو عثمان البغدادى ، ثقة ربما أخطأ ، من العاشرة ، مات سنة ٢٤٩/ خ م د ت س (تقريب التهذيب ص ٢٤٢) .

(٣) يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموى ، أبو أيوب الكوفي ، نزيل بغداد ، لقبه الجمل ، صدوق يغرب، من كبار التاسعة ، مات سنة ١٩٤ ، وله ٨٠ سنة /ع (تقريب التهذيب ص ٥٩٠) .

(٤) سورة عبس / ١ .

(٥) أبو علي الأشل ، ثقة له تصانيف ، تقدم .

(٦) محمد بن خازم الضرير ، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش ، وقد يهم في حديث غيره ، تقدم .

(٧) العلل الكبير ٢/ ٩٠٢ ، والتمهيد ٢٢/ ٣٢٥ ، ومسند أبي يعلى ٤/ ٤١٦ رقم ٤٨٢٩ ، وجامع البيان للطبرى ٣٠/ ٥٠ ، والعلل للدارقطني ٥/ق ٤١ ، والمستدرك ٢/ ٥١٤ ، وأسباب النزول للواحدى ص٥١٧-٥١٨ ، وموارد الظمآن رقم ١٧٦٩ .

(٨) عند ذكر رواية ابن سعد عنه باسناده مرسلا .

(٩) التمهيد ٢٢/ ٣٢٤ .

(١٠) يزيد بن سنان بن يزيد التميمي ، أبو فروة الرهاوى ، ضعيف، من كبار السابعة ، مات سنة ==

على شرط الشيخين ولم يخرجاه ".

وقال العراقي : ورجاله رجال الصحيح "[1].

وقال الألباني :" صحيح الاسناد "[2].

ولكن أعله بعضهم بالارسال :

فقال الترمذى في العلل الكبير :" سألت محمدا عن هذا الحديث ،فقال : يروى عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلا ".

وقال في جامعه :" هذا حديث غريب[3] ، وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه قال : أنزل ((عبس وتولى)) في ابن أم مكتوم ، ولم يذكر فيه عن عائشة".

وحكى الدارقطني الخلاف في وصله وارساله ،ثم رجح الارسال بقوله :" وهو صحيح "[4].

وقال الحاكم بعد قوله :" ولم يخرجاه ": " فقد أرسله جماعة عن هشام بن عروة".

قال الذهبي :" وهو الصواب "[5].

قلت : ممن رواه مرسلا مالك في الموطأ[6] ،وأبو معاوية عند ابن سعد في الطبقات[7] ، ووكيع[8] عند الطبرى في تفسيره[9] ثلاثتهم عن هشام بن عروة عن أبيه به .

قال ابن عبد البر :" ورواه ابن جريج[10] عن هشام بن عروة بمثل حديث مالك"[11] يعني مرسلا.

== ١٥٥ ، وله ٧٦/ت ق (تقريب التهذيب ص ٦٠٢) .

(١) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار بحاشية الأحياء (دار المعرفة) ٤/١٩٦ .

(٢) صحيح الترمذى رقم ٢٦٥١/٣٥٦٦ .

(٣) كذا في طبعة الحلبي لسنن الترمذى ، وفي تحفة الأشراف للمزى (١٢/٢١٩)، ووقع في سنن الترمذى المطبوع مع تحفة الأحوذى (٤/٢١٠ من المطبعة الهندية) :" حديث حسن غريب " وحكى السيوطي في الدر المنثور (٦/٣١٤) عن الترمذى تحسينه .

(٤) العلل للدارقطني ٥/ق ٤١ .   (٥) التلخيص على المستدرك ٢/٥١٤ .

(٦) الموطأ ١/٢٠٣ (بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) .   (٧) الطبقات الكبرى ٤/٢٠٨ .

(٨) وكيع ابن الجراح بن مليح الرؤاس ، ثقة حافظ عابد ، تقدم .

(٩) جامع البيان ٣٠/٥١ .   (١٠) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى ، المكي ، ثقة فقيه فاضل ، وكان يدلس ويرسل ، من السادسة ، مات سنة ١٥٠ أو بعدها ، وقد جاز السبعين ، وقيل جاز المائة ، ولم يثبت /ع (تقريب التهذيب ص ٣٦٣) .

(١١) التمهيد ٢٢/٣٢٤ .

وفي رواية مالك : " فجعل يقول : يا محمد استدنيني [1]" وفيه : " فيقول : لا والدما [2]، ماأرى بما تقول بأسا " والباقي بنحو لفظ الترمذى .

ولفظ أبي معاوية : " قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا مع رجال من قريش فيهم عتبة بن ربيعة وناس من وجوه قريش ، وهو يقول لهم : " أليس حسنا أن جئت بكذا وكذا ؟ قال فيقولون : بلى والدماء . قال : فجاء ابن أم مكتوم وهو مشتغل بهم ، فسأله عن شيء ، فأعرض عنه ، فأنزل الله تعالى ((عبس وتولى أن جاءه الأعمى)) [3] يعني ابن أم مكتوم ((أما من استغنى)) [4] يعني عتبة وأصحابه ((فأنت له تصدى ، وأما من جاءك يسعى ، وهو يخشى ، فأنت عنه تلهى)) [5] يعني ابن أم مكتوم " ، وقد بين الدارقطني [6] أنه اختلف على أبي معاوية ، فأسنده عنه عبد الله بن هاشم الطوسي [7] ، وأرسله غيره .

وأما رواية وكيع فمختصرة ، ولفظه : " قال : نزلت في ابن أم مكتوم ((عبس وتولى أن جاءه الأعمى)) ".

ولما كانت رواية الوصل موافقة للجادة المعهودة في هذا الاسناد ، مع كون القائل بالارسال أحفظ ، خاصة مالك الذى جعله الدارقطني من أثبت الرواة عن هشام [8]، أعل البخارى والترمذى الوصل بالارسال ، وصرح الدارقطني والذهبي بترجيح الارسال ، وهو أيضا مقتضى كلام ابن عبد البر حيث أشار الى الوصل من رواية يحيى بن سعيد الأموى ويزيد الرهاوى ، ثم قال : " ومالك أثبت من هؤلاء " ثم ذكر متابعة ابن جريج ووكيع له على الارسال [9] .

---

(١) استدنيني : بياء بين نونين ، ورواه ابن وضاح "استدنني" بحذفها ، أى أشر لي الى موضع قريب منك أجلس فيه (شرح الزرقاني على الموطأ ٢/ ١٥)

(٢) ذكرها ابن عبد البر بلفظ : " لا والدمى " ـ بضم الدال ـ قال : فالمعنى الأصنام التي كانوا يعبدون ويعظمون ، واحدتها الدمية ، وطائفة روت عنه " لا والدماء " بكسر الدال ، والمعنى دماء الهدايا التي كانوا يذبحون بمنى لآلهتهم (التمهيد ٢٢/ ٣٢٦)

(٣) سورة عبس / ١-٢ (٤) سورة عبس / ٥

(٥) سورة عبس / ٦-١٠ (٦) في العلل ٥/ ق ٤٠ب.

(٧) عبد الله بن هاشم بن حيان بتحتانية ، العبدى ، أبو عبد الرحمن الطوسي ، سكن نيسابور ثقة صاحب حديث ، من صغار العاشرة ، مات سنة بضع وخمسين ومائتين / م (تقريب التهذيب ص٣٢٧) . (٨) انظر شرح العلل لابن رجب ص ٢٧١ .

(٩) التمهيد ٢٢/ ٣٢٤ .

وعلى كل فغاية المرسل أن يكون اسناده صحيحا عن عروة، وقد وردت له شواهد[1] يتقوى بها

---

(١) من ذلك ما أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (٣٢٥/٢٢) من طريق أحمد بن بشير عن أبي البلاد عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة، وأخرجه الحاكم أيضا في المستدرك (٦٣٤/٣-٦٣٥) من هذا الوجه، الا أنه سقط من اسناده ذكر مسروق، وقد عزاه السيوطي في الدر المنثور (٣١٥/٦) للحاكم من رواية مسروق عن عائشة فدل على أنه سقط من اسناد الحاكم سهوا، واسناده حسن، الا أنه اختلف على أبي البلاد في شيخه، فرواه الحاكم أيضا في المستدرك (٦٣٤/٣) من طريق مسعر عن أبي البلاد عن الشعبي قال دخلت على عائشة وعندها ابن أم مكتوم ... فذكره مختصرا. وهذا مشكل، فان الشعبي لم يدرك ابن أم مكتوم.

ومنها: ما أخرجه ابن أبي حاتم. (كما في تفسير ابن كثير ٤٧١/٤) والبيهقي في السنن الكبرى (٣٨٠/١) من طريق يونس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ان بلالا يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم" وهو الأعمى الذى أُنزل الله تعالى فيه ((عبس وتولى، ان جاءه الأعمى)).

وهذا اسناد صحيح متصل ان كان ما فيه من نزول ((عبس وتولى)) من قول ابن عمر. وأصل الحديث في الصحيحين بدون ذكر هذه القصة (انظر البخاري مع الفتح ٩٩/٢ رقم ٦١٧، ومسلم بتحقيق أحمد فؤاد عبد الباقي رقم ١٠٩٢).

ومنها: ما رواه عبد الرزاق في تفسيره (رقم ١ من سورة عبس) عن معمر عن قتادة في قوله تعالى (عبس وتولى) قال: جاء ابن أم مكتوم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكلم أبي بن خلف، فأعرض عنه، فأنزل الله تعالى عليه ((عبس وتولى)) قال: فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه.

ثم روى عن معمر عن قتادة قال: أخبرني أنس بن مالك قال: رأيته يوم القادسية ...

ومن طريق عبد الرزاق رواه أبو يعلى في مسنده (٢٨٦/٣ رقم ٣١١١)، ورواه الطبري في تفسيره (٥١/٣٠) من طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة به، ومن طريق سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة به.

كذا في هذه الروايات قصة نزول الآية عن قتادة مرسلة، ثم روى قتادة عن أنس قصة القادسية. ورواية معمر اسنادها صحيح عن قتادة، ورواية ابن أبي عروبة إسنادها حسن عنه.

لكن أورد ابن كثير في تفسيره (٤٧٠/٤) رواية أبي يعلى في مسنده من طريق قتادة عن أنس بما في ذلك قصة نزول الآية، وكذا عزاه السيوطي في الدر المنثور (٣١٤/٦)
==

وقد حكى الشوكاني اجماع المفسرين على أن هذه القصة هي سبب نزول الآيـــة .[1]

==

لعبد الرزاق وعبد بن حميد وأبي يعلى من حديث أنس ، وهذا وهم ـ كما تبين ممـــا تقدم ـ بالنسبة لعبد الرزاق وأبي يعلى ، ولعل ابن كثير والسيوطي رحمهما اللـــه التبس عليهما الأمر لذكر أنس في قصة القادسية ، فجعلا الحديث كله من روايته . وعلى فرض أن في بعض المصادر "عن قتادة عن أنس" فان المحفوظ عن قتادة الارسال ، كذا ورد في تفسير عبد الرزاق ، وتابعه محمد بن ثور كلاهما عن معمر عنه ، وتابع معمـــرا سعيد بن أبي عروبة .

ومنها : ماأخرجه الطبرى في تفسيره (٣٠/ ٥١و٥٢ - ٥٣ مفرقا في موضعين) مـــن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مرسلا .

واسناده صحيح عن مجاهد .

وهناك شواهد أخرى ضعيفة ، وبعضها شديدة الضعف (انظر السير والمغـــازى ص ٢٣٠- ٢٣١ ، وطبقات ابن سعد ٤/ ٢٠٩ ، وجامع البيان للطبرى ٣٠/ ٥١و٥٢ ، والمعجم الكبير ٨/ ٢٦٦- ٢٦٧رقم ٧٨٨٨ ، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٠- ٤٧١ ، والدر المنثور ٦/ ٣١٤و٣١٥)

وماتقدم كاف ان شاء الله للدلالة على ثبوت الحديث ، والله أعلم .

(١) فتح القدير ٥/ ٣٨٢ .

٥٠- وأخرج البخارى في التاريخ الكبير والترمذى في سننه وعبد الله بن أحمد في السنة وابن خزيمة في التوحيد وأبو نعيم في معرفة الصحابة والبيهقي في الأسماء والصفات والاعتقاد وأبو القاسم الأصبهاني في الحجة وعز الدين بن الأثير في أسد الغابة من طرق عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبي الزناد [(١)] عن عروة بن الزبير عن نيار بن مكرم [(٢)] الأسلمي قال : لما نزلت ((الم،غلبت الروم،في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون،في بضع سنين)) [(٣)] ، وكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين الروم ، وكان المسلمون يحبون ظهور الروم ، لأنهم واياهم أهل كتاب ، وفي ذلك أنزل الله عز وجل ((ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله،ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم)) [(٤)] ، وكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم واياهم ليسوا بأهل كتاب ولا ايمان ، فلما أنزل الله تعالى هذه الآية ، خرج أبو بكر يصيح في نواحي مكة ((الم،غلبت الروم،في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون،في بضع سنين)) ، فقال ناس من قريش لأبي بكر : فذلك بيننا وبينكم ، زعم صاحبكم أن الروم ستغلب فارسا في بضع سنين ، أفلا نراهنك على ذلك ؟ قال : بلى ، وذلك [(٥)] قبل تحريم الرهان ، فارتهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان ، وقالوا لأبي بكر: كيف تجعل البضع ؟ فان البضع ثلاث سنين الى تسع سنين ، فسم بيننا وبينك وسطا ننتهي اليه ، فسموا بينهم ست سنين ، فمضت الست سنين قبل أن تظهر الروم ، وأخذ المشركون رهن أبي بكر ، فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس ، فعاب المسلمون على أبي بكر تسميته [(٥)] ست سنين ، لأن الله تعالى قال ((في بضع سنين)) ، وأسلم عند ذلك ناس كثير . [(٦)]

واللفظ للبخارى ، ونحوه لفظ الترمذى [(٧)] ، وفيه " ليسوا أهل كتاب ولا ايمان ببعث " .

واقتصر الباقون على ذكر بعض الحديث ، وفي رواية ابن خزيمة والأصبهاني [(٨)] : " لما نزلت

---

(١) عبد الله بن ذكوان القرشي ، أبو عبد الرحمن المدني ، المعروف بأبي الزناد ، ثقة فقيه ، من الخامسة ، مات سنة ١٣٠ ، وقيل بعدها /ع (تقريب التهذيب ص ٣٠٢)

(٢) نيار ، بكسر أوله وتخفيف التحتانيه ، ابن مكرم ، بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه ، الأسلمي ، صحابي عاش الى أول خلافة معاوية /ت (تقريب التهذيب ص٥٦٧)

(٣) سورة الروم / ١- ٤ . (٤) سورة الروم/ ٤- ٥ . (٥) زيادة من الترمذى .

(٦) التاريخ الكبير ٨/ ١٣٩ ، وسنن الترمذى رقم ٣١٩٤ ، والسنة لعبد الله بن أحمد نص رقم ١١٦ ، والتوحيد لابن خزيمة رقم ٢٣٧ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ٢٣٥ب والأسماء والصفات ص ٣٠٩ والاعتقاد ص١٠٢ ، والحجة رقم ١١٢ و١٥٢ ، وأسد الغابة ٤/ ٥٩٨ .

(٧) وقد روى الحديث عن البخارى باسناده . (٨) وقد أخرجه من طريق ابن خزيمة .

((الم،غلبت الروم،في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون)) الى آخر الآيتين ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ((الم ،غلبت الروم، في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون، في بضع سنين . . .))،فقال رؤساء مشركي مكة : يا ابن أبي قحافة ،هذا مما أتى به صاحبك ،قال : لا والله ،ولكنه كلام الله وقوله . . . "[1] وفيها " فراهنوا أبا بكر ووضعوا رهائنهم على يدى فلان . . . ".

وفي رواية أبي نعيم :" . . . عن نيار بن مكرم الأسلمي وكانت له صحبة قال : لما نزلت ((الم ،غلبت الروم)) خرج بها أبو بكر الى المشركين ،فقالوا : هذا كلام صاحبكم ،فقال أبو بكر : الله أنزل هذا ، وكانت فارس قد غلبت الروم فذكر قصة المناحبة ".

ووقع في رواية ابن الأثير مثله الى أن قال :" وكانت فارس قد غلبت الروم ،فاتخذوهم شبه العبيد . . . " ثم ذكر جزءا من باقيه .

وعزاه الحافظ في الاصابة[2] لابن قانع ،والسيوطي في الدر المنثور[3] للدارقطني في الأفراد والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل ،ورواية أبي نعيم في المعرفة،واحدى روايتي الأصبهاني من طريق الطبراني .

وقال الترمذى :" هذا حديث صحيح حسن غريب من حديث نيار بن مكرم ،لا نعرفه الا من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد ".

---

(١) وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة كابن خزيمة من طريق سريج بن النعمان عن ابن أبي الزناد ،ومع ذلك وقع في متنه اختصار مخل ،ولفظه :" عن نيار بن مكرم أن أبا بكر رضي الله عنه خاطر قوما من أهل مكة على أن الروم تغلب فارس ،فغلبت الروم ،فنزلت ((الم ،غلبت الروم)) فأتي قريشا فقرأها عليهم ،فقالوا : كلامك هذا أم كلام صاحبك...". فظاهر هذا اللفظ أن نزول الآيات كان بعد المراهنة ،وبعد ظهور الروم على الفرس، وهذا مخالف للصواب . ورواه البيهقي في الأسماء والصفات من طريق عبد الله بن أحمد بنحو لفظه في السنة ،ورواه في الاعتقاد من طريق عبد الله أيضا ،لكن بدأ بقوله " أن أبا بكر رضي الله عنه ،قرأ عليهم قوله عز وجل : ((الم ،غلبت الروم)) فانتفى المحظور السابق.

(٢) الاصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٥٤٨ .

(٣) الدر المنثور ٥/ ١٥١ .

وقال البيهقي : " وهذا اسناد صحيح ".[1]

وقال الحافظ : " ورجال الاسناد ثقات "[2] .

قلت : عبد الرحمن بن أبي الزناد تقدم أن فيه مقالا من جهة حفظه ، وأن حديثه بالمدينة قواه علي بن المديني وغيره على العكس من حديثه ببغداد ، ولذا قال الحافظ : " صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد "[3] ، ومن روى عنه هذا الحديث اسماعيل بن أبي أويس[4] عند البخاري والترمذى ، وهو مدني ، فالأولى أن يحكم على اسناده بالحسن .

وقد ورد له شواهد[5] تقويه الى درجة الصحة ، والله أعلم .

---

(١) الأسماء والصفات ص ٣٠٩ .

(٢) الاصابة ٣ / ٥٤٨ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٦ / ١٧١-١٧٣ ، وتقريب التهذيب ص ٣٤٠ .

(٤) اسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي ، أبو عبد الله ابن أبي أويس المدني ، صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه ، من العاشرة ، مات سنة ٢٢٦ / خ م د ت ق (تقريب التهذيب ص ١٠٨) .

(٥) من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس عند الترمذى (رقم ٣١٩٣) وقال : حسن صحيح وصححه الحاكم أيضا على شرط الشيخين (٢ / ٤١٠) . ولكن صوب الدارقطني أنه عن سعيد بن جبير مرسلا (العلل ١ / ٢١٤) .

ومن رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس عند الترمذى (رقم ٣١٩١) وقال: " غريب حسن من هذا الوجه " والراجح أنه مرسل أيضا كما قال الدارقطني في العلل (١ / ٢١٢-٢١٣) .

ومن حديث البراء بن عازب عند ابن أبي حاتم في تفسيره (انظر تفسير ابن كثير طبعة الشعب ٦ / ٣٠٥-٣٠٦) وفي لفظه بعض اختلاف ، واسناده ضعيف ، فيه المؤمل بن اسماعيل وهو سيء الحفظ (تقريب التهذيب ص ٥٥٥) .

ومن رواية الشعبي عن ابن مسعود عند الطبرى في تفسيره (٢١ / ٢٠) واسناده ضعيف وفيه انقطاع . (انظر تفصيل الكلام في هذه الروايات في مرويات العهد المكي رقم ٥٧١ و ٥٧٣ و ٥٧٤) .

قال ابن كثير في تفسيره (٣ / ٤٢٣) : " وقد روى هذا مرسلا عن جماعة من التابعين : مثل عكرمة والشعبي ومجاهد وقتادة والسدى والزهرى وغيرهم ".

الفصل الثاني عشر : الهجرة الى الحبشة

المبحث الأول : سبب الهجرة :

أخرج اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد وابن عبد البر في الدرر من طريق محمد بن كثير الصنعاني عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت :" ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا . . . " فذكرت الحديث الى أن قالت :" فلما ظهر الايمان وتحدث به ، ثار ناس من المشركين بمن آمن من قبائلهم يسحبونهم ويعذبونهم ، وأرادوا فتنتهم عن دينهم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :" تفرقوا في الأرضين " قال : أين نذهب يارسول الله ؟ قال : " ههنا " ، وأشار بيده قبل الحبشة ، وكان أحب الأرض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهاجر اليها ، فهاجر ناس ذو عدد ، منهم من هاجر بنفسه ، ومنهم من هاجر بأهله [(١)] .

واللفظ للالكائي .

وهذا اسناد ضعيف ، محمد بن كثير الصنعاني قال فيه الحافظ :" صدوق كثير الغلط"، وقد ضعف أحمد حديثه عن معمر جدا [(٢)] .

وقد خالفه عبد الرزاق ، فرواه في المصنف [(٣)] عن معمر عن الزهري عن عروة به مرسلا ، ليس فيه عائشة ، ومن طريق عبد الرزاق رواه ابن عبد البر في الدرر [(٤)] . وهذا هو الصواب فان عبد الرزاق أوثق وأحفظ وأعلم بحديث معمر من محمد بن كثير .

واسناد عبد الرزاق صحيح الى عروة [(٥)] .

وقد جاء نحوه باسناد صحيح عن هشام بن عروة ، وباسناد حسن عن أبي الزناد كلاهما عن عروة مرسلا [(٦)] .

وورد له شواهد تقويه [(٧)] .

---

(١) شرح أصول الاعتقاد ٤ / ٧٧٣-٧٧٤ رقم ١٤٣٠ ، والدرر في اختصار المغازي والسير ص ٣٦- ٣٧ .

(٢) انظر تقريب التهذيب ص ٥٠٤ ، وتهذيب التهذيب ٩ / ٤١٦ ، وقد تقدم زيادة تفصيل في الكلام عليه ص ١٨٧ .

(٣) المصنف ٥/ ٣٨٤ رقم ٩٧٤٣ . (٤) الدرر ص ٤٨ .

(٥) وقد تقدم الكلام على الروايتين مفصلا ص ١٨٧ و ١٨٨ .

(٦) سيأتي ذكر الروايتين ص ٢٣٢ - ٢٣٣ و ص ٢٣٤ .

(٧) انظر ص ٢٣٤ في الحاشية

المبحث الثاني : ماورد في خروج مهاجرة الحبشة ورجوع من رجع منهم :

٥١ - وقال الطبراني في الكبير[*]: حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني ثنا أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : وتسمية الذين خرجوا الى أرض الحبشة المرة الأولى قبل خروج جعفر وأصحابه : عثمان بن مظعون[1]، وعثمان بن عفان وامرأته رقية[2] بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله بن مسعود[3] ....

(*) المعجم الكبير ٩ / ٢١ - ٢٤ رقم ٨٣١٦ .

(١) ذكره أيضا في أهل الهجرة الأولى للحبشة : موسى بن عقبة في مغازيه (انظر دلائل البيهقي ٢ / ٢٩١ ، وجاء من رواية محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن الزهري عند ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني رقم ٣١٨ ، وأبي نعيم في الحلية ١ / ١٠٤-١٠٥ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ٧٥أ - ب) وابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ١ / ٢٨٠) والواقدي باسنادين له (انظر الطبقات الكبرى ١ / ١٠٤ ، وأيضا ٣ / ٣٩٣) .

وقد وردت هجرته في حديث ابن مسعود عند أحمد في مسنده (١ / ٤٦١) وفي اسناده مقال ، وفي حديث ابن عباس عند الطبري في تفسيره (١٠ / ٤٩٩ رقم ١٢٣١٧) واسناده قوي ، لكن ظاهر لفظ الحديثين أن خروج عثمان كان مع جعفر وأصحابه (انظر الكلام عن الحديثين في مرويات العهد المكي رقم ٥٨٧ و ٥٨٩) .

(٢) وأخرج أيضا الحاكم في المستدرك (٤ / ٤٦) من طريق محمد بن عمرو بن خالد بهذا الاسناد عن عروة " في تسمية الذين خرجوا في المرة الأولى الى هجرة الحبشة ... " فذكر عثمان ورقية رضي الله عنهما .

وذكرهما أيضا في أصحاب الهجرة الأولى : محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن الزهري (انظر المستدرك ٢ / ٦٢٣) وابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ١ / ٢٨١) والواقدي باسنادين له (انظر الطبقات الكبرى ١ / ٢٠٤ ، وأيضا ٣ / ٥٥) .

ووردت روايات أخرى في هجرتهما بدون تحديد بالأولى ، وسيأتي ذكرها ان شاء الله .

(٣) وأخرج أيضا الحاكم في المستدرك (٣ / ٣١٣) من طريق محمد بن عمرو بهذا الاسناد عن عروة قال : " وممن هاجر الى الحبشة الهجرة الأولى قبل خروج جعفر بن أبي طالب عبد الله بن مسعود " .

وذكره أيضا في أصحاب الهجرة الأولى : موسى بن عقبة (انظر السنن الكبرى للبيهقي ٢ / ٣٦١-٣٦٢) وأبو معشر والواقدي (انظر الطبقات الكبرى ١ / ٢٠٤ و ٣ / ١٥١) .

وأما ابن اسحاق : ففي رواية البكائي عنه أن ابن مسعود هاجر بعد هجرة جعفر بن أبي طالب ، ولم يذكره في العشرة الذين سبقوا جعفرا بالهجرة (انظر سيرة ابن هشام ١ / ٢٨٣) ، وفي رواية يونس بن بكير عنه ذكر الذين هاجروا قبل جعفر عددا أكثر من هذا

==

وعبد الرحمن بن عوف[١]، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ومعه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو[٢] وولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة[٢]، والزبير بن العوام[٣]، ومصعب بن عمير أخو بني عبد الدار[٤]، ....

== وذكر فيهم ابن مسعود (انظر السير والمغازى ص١٧٦) ولكنه ذكر في موضع آخر ما يوافق رواية البكائي (انظر السير والمغازى ص ٢٢٤ و ٢٢٥) ، ويؤيده قول ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٥١) : " ولم يذكره محمد بن اسحاق في الهجرة الأولى ، وذكره في الهجرة الثانية الى أرض الحبشة " . وقد رجح الحافظ أن ابن مسعود كان في الهجرة الثانية ، ووهم من قال بأنه كان من أهل الهجرة الأولى كالواقدى ، واستدل بحديث ابن مسعود عند أحمد الذى فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه مع جعفر (انظر فتح البارى ٧/ ١٨٩ و ١٩٠) ونحوه حديث ابن عباس عند الطبرى وغيره .
أما ما أخرجه البخارى (رقم ١١٩٩ و ١٢١٦ و ٣٨٧٥) ومسلم (بشرح النووى ٥/ ٢٥ -٢٦) من حديث ابن مسعود قال : كنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فيرد علينا ، فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه ، فلم يرد علينا ... " الحديث ، فرجوع ابن مسعود هذا كان الى المدينة قبل وقعة بدر كما حققه الحافظ في الفتح (٣/ ٧٤) ، لا من الهجرة الأولى الى مكة كما ذهب اليه البعض ، والله أعلم .

(١) ذكره في أصحاب الهجرة الأولى أيضا : ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٠) والواقدى (انظر الطبقات الكبرى ١/ ٢٠٤ ، وأيضا ٣/ ١٢٥) ، وعند ابن اسحاق (السير والمغازى ص ٢٢٢) باسناد حسن عن عثمان بن عفان التصريح بهجرته الى الحبشة بدون تحديد بالأولى .

(٢) ذكرهما أيضا في أصحاب الأولى وذكر ولادة محمد بالحبشة : ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٠) والواقدى وابن سعد (انظر الطبقات ١/ ٢٠٤ و ٣/ ٨٤ و ٨/ ٢٧٠ ، والاصابة ٣/ ٣٥٣) .

(٣) ذكره أيضا فيمن هاجر في الأولى قبل جعفر : ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٠) والواقدى (الطبقات الكبرى ١/ ٢٠٤) وقال ابن سعد : " قالوا : وهاجر الزبير الى أرض الحبشة الهجرتين جميعا " (الطبقات الكبرى ١/ ١٠٢) ، يعني بالذين قالوا ذلك أهل المغازى وغيرهم من أهل العلم والفقه والرواية للحديث ، وقد ذكر أسانيده اليهم في بداية ذكره الطبقة الأولى من طبقات البدريين من المهاجرين ومنهم عروة وموسى بن عقبة وابن اسحاق وأبو معشر وغيرهم . (انظر الطبقات الكبرى ٣/ ٥-٦) . وستأتي روايات أخرى في هجرة الزبير بدون تحديد بالأولى .

(٤) ذكره أيضا في أصحاب الأولى : ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٠) والواقدى ==

وعامر بن ربيعة [١] ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وامرأته أم سلمة [٢] ، وأبو سبرة بن أبي رهم ومعه أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو [٣] ، ....

== بأسانيده (١/٢٠٤ و٣/١١٦ و١١٧) .

(١) وأخرج أيضا الحاكم في المستدرك (٣/٣٥٨) من طريق محمد بن عمرو بن خالد بهذا الاسناد عن عروة: "ممن هاجر الى الحبشة الذين خرجوا المرة الأولى قبل جعفر وأصحابه من بني عدى بن كعب : عامر بن ربيعة من أهل اليمن" .
وذكره أيضا في أصحاب الأولى : ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ١/٢٨٠) والواقدى (انظر الطبقات ١/٢٠٤) وروى محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : أول من هاجر الى الحبشة ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر بن ربيعة (الآحاد والمثاني رقم ٣٢٣) وحكى ابن سعد عن أهل العلم بالمغازى وغيرهم أنهم قالوا : " وهاجر عامر بن ربيعة الى أرض الحبشة الهجرتين جميعا " (الطبقات الكبرى ٣/٣٨٧) .
وقد روى ابن اسحاق باسناد فيه مقال عن أم عبد الله بنت أبى حثمة زوجة عامر قالت: "والله انا لنرتحل الى أرض الحبشة ، وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا ، اذ أقبل عمر بن الخطاب ... " الحديث (انظر سيرة ابن هشام ١/٢٩٥ ، والسير والمغازى ص١٨١ ، وراجع الكلام في الحديث في مرويات العهد المكي رقم ٦٠٣) .

(٢) وأخرج الطبراني في الكبير (٩/٥ رقم ٨٢٦٨) - وعنه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢/ق٧٢أ) - عن محمد بن عمرو بهذا الاسناد عن عروة " في تسمية من هاجر الهجرة الأولى الى أرض الحبشة أبو سلمة بن عبد الأسد ومعه امرأته أم سلمة ، فولدت بأرض الحبشة عمر بن أبي سلمة". وذكرهما أيضا من أهل الهجرة الأولى : محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب (الآحاد والمثاني رقم ٣٠٧ ، وانظر أيضا المعرفة لأبي نعيم ٢/ق٧٢أ)، ومحمد بن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ١/٢٨٠)، والواقدى (انظر الطبقات الكبرى ١/٢٠٤). وقال ابن سعد : "قالوا : وكان أبو سلمة من مهاجرة الحبشة في الهجرتين جميعا ومعه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية فيهما جميعا ، مجمع على ذلك في الروايات" (الطبقات الكبرى ٣/٢٣٩) يعني روايات أهل العلم بالمغازى وغيرهم كما تقدم بيانه . وستأتي روايات أخرى في هجرتهما بدون تحديد بالأولى .

(٣) ذكر ابن اسحاق أبا سبرة في العشرة الذين هاجروا قبل جعفر ولم يذكر زوجته ، قال : " ويقال : بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس" ، لكنه ذكره فيما بعد من جملة مهاجرة الحبشة مع زوجته أم كلثوم (انظر سيرة ابن هشام ١/٢٨١ و٢٨٥) . وذكره الواقدى أيضا من أهل الهجرة الأولى دون زوجته (الطبقات الكبرى ١/٢٠٤) . وقال ابن سعد:

==

وسهيل بن بيضاء[١] .

قال : ثم رجع هؤلاء الذين ذهبوا المرة الأولى قبل[٢] جعفر بن أبي طالب وأصحابه حين أنزل الله عز وجل السورة التي يذكر فيها ((والنجم اذا هوى))[٣] . وقال المشركون من قريش : لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه ، فانه لا يذكر أحدا ممن خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذى يذكر به آلهتنا من الشتم والشر . فلما أنزل الله عز وجل السورة التي يذكر فيها ((والنجم)) وقرأ ((أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى))[٤]

== " وكان أبو سبرة من مهاجرة الحبشة الهجرتين جميعا ، وكانت معه في الهجرة الثانية امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ، وذكر ذلك محمد بن اسحاق ومحمد بن عمر ، ولم يذكره موسى بن عقبة وأبو معشر " (الطبقات الكبرى ٣/ ٤٠٣ ، وانظر أيضا ٨/ ٢٧٢) .

(١) وأخرج أيضا الحاكم في المستدرك (٣/ ٦٢٩) من طريق محمد بن عمرو بهذا الاسناد عن عروة " في تسمية من هاجر الى أرض الحبشة قبل الهجرة الأولى قبل خروج جعفر بن أبي طالب : سهيل بن بيضاء ".

وذكره أيضا في أصحاب الأولى : ابن اسحاق والواقدى (انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٨١ ، والطبقات الكبرى ١/ ٢٠٤ و ٣/ ٤١٥) .

(٢) وكذا ذكر موسى بن عقبة وابن اسحاق - في رواية يونس بن بكير عنه - والواقدى : أن الذين ذهبوا في المرة الأولى رجعوا قبل خروج جعفر وأصحابه (انظر دلائل البيهقي ٢/ ٢٨٦ ، والسير والمغازى لابن اسحاق ص١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ و ٢١٣ ، والطبقات الكبرى ١/ ٢٠٧) . وأما في رواية البكائي عن ابن اسحاق فانه لم يذكر رجوعا للذين هاجروا أولا قبل هجرة جعفر ومن معه ، بل ذكر بعد اكتمال هجرة الجميع رجوع ثلاثة وثلاثين منهم الى مكة لما بلغهم اسلام أهلها ، ثم ذكر خروج من خرج منهم لهجرة المدينة (انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٨٠-٢٨٦ و ٢/ ١٢) . وكذا ذكر سلمة بن الفضل الأبرش عن ابن اسحاق نحو ذلك مع زيادته قصة الغرانيق على ما في سيرة ابن هشام (انظر تاريخ الأمم والملوك للطبرى ٢/ ٣٣٠-٣٣١ و ٣٣٨ - ٣٤٠)، والبكائي أثبت في ابن اسحاق من يونس بن بكير (انظر الاعلان بالتوبيخ للسخاوى ص ٥٢٦)، ويؤيد رواية البكائي والأبرش عن ابن اسحاق الروايات الموصولة عن الصحابة، والثابت من الروايات عن كبار التابعين : عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن - وستأتي روايتهم ان شاء الله - فانه ليس فيها ذكر لرجوع أحد من مهاجرة الحبشة الا بعد هجرة جميع من هاجر منهم ، فرجع من رجع منهم ثم أقاموا بمكة الى أن هاجر من استطاع منهم الى المدينة ، وانظر زيادة تفصيل لذلك في رسالة مرويات العهد المكي ص ٧٨٥-٧٨٩ .

(٣) سورة النجم / ١ .

(٤) سورة النجم / ١٩-٢٠ .

ألقى الشيطان فيها عند ذلك ذكر الطواغيت فقال : " وانهن لمن الفرانيق[(١)] العلى ، وان شفاعتهم لترتجى " ، وذلك من سجع الشيطان وفتنته ، فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك وذلت بها ألسنتهم واستبشروا بها ، وقالوا : ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد رجع الى دينه الأول ودين قومه [(٢)] ، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر السورة التي فيها النجم سجد وسجد معه كل من حضر من مسلم ومشرك ، غير أن الوليد بن المغيرة[(٣)] كان

---

(١) قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي : " الفرانيق : الذكور من طير الماء ، واحدها غرنوق كعصفور ، وغرنوق كفردوس ، أو غرنيق كمعليق ، أو غرنيق كسكين ، وهي طيور بيض طويلة الأعناق والقوائم ، وقيل الفرنوق هو الكركي . ومعنى قول الشيطان تلك الفرانيق العلى : أن الأصنام في علو منزلتها ورفعة شأنها كالفرانيق المرتفعة نحو السماء في طيرانها " (رحلة الحج ص١١٢) .

(٢) هذا لا يستقيم مع سياق الآيات الآتية في سورة النجم ، ونصها : ((ان هي الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان)) فهذا يتضمن منتهى الذم للفرانيق التي هي كناية عن الأصنام ، اذ لا ذم أعظم من جعلها أسماء بلا مسميات ، وجعلها باطلا ما أنزل الله بها من سلطان ، فلو فرضنا أن الشيطان ألقى قوله : تلك الفرانيق العلى بعد قوله تعالى ((ومناة الثالثة الأولى)) ، وفرح المشركون بأنه ذكر آلهتهم بخير، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم في تلك اللحظة: ((ان هي الا أسماء سميتموها ...)) الآية ، وذم الأصنام بذلك غاية الذم ، وأبطل شفاعتها غاية الابطال، فالمفترض حينئذ أن يذهب عنهم هذا الاستبشار الذى اعتراهم وأن يخيب ظنهم رجوعه الى دينهم ، اذ أن سب أصنامهم هو الأخير، والعبرة بالأخير (انظر رحلة الحج لمحمد الأمين الشنقيطي رحمه الله ص١١٠) ، وهذا مما يدل على اضطراب وتناقض هذه القصة المفتراة . ولم يقع تجنب هذا الاضطراب الا في رواية عند الطبرى في تاريخه (٢/٣٣٩) من طريق محمد بن اسحاق عن يزيد بن زياد المدني عن محمد بن كعب القرظي مرسلا ، وفيها : " ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه من ذكر آلهتهم " انها الفرانيق العلا وان شفاعتهن ترتضي " بقول الله عز وجل حين ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى : ((ألكم الذكر وله الأنثى تلك اذا قسمة ضيزى)) أى عوجاء ((ان هي الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم)) الى قوله ((لمن يشاء ويرضى)) " فكأن هذه الآيات على هذه الرواية لم تكن نزلت عند قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ((أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى)) وهذا من أبطل الباطل ، فان المعنى مبتور بدون ذكر بقية الآيات ، الا أن يكتمل بسجع الشيطان ، وكفى بذلك بطلانا .

(٣) كذا ورد تسميته أيضا عند موسى بن عقبة في المغازى (كما في دلائل البيهقي ٢/٢٨٦) ، =

رجلا كبيرا ، فرفع على كفه ترابا فسجد عليه [(١)] ،فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم في

==

ومن رواية ابن اسحاق عن يزيد بن زياد المدني عن محمد بن كعب القرظي مرسلا، ومن رواية أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس مرسلا ، رواهما الطبرى في تاريخه (٢/ ٣٣٨ و ٣٤٠)، واسنادهما ضعيف ، ورواه الواقدى باسنادين له (كما في الطبقات ١/ ٢٠٥) وذكر أن بعض الناس قال: ان الذى رفع التراب الوليد ، وبعضهم يقول : أبو أحيحة سعيد بن العاص ، وبعضهم يقول كلاهما جميعا فعل ذلك . وروى الطبرى في تفسيره (٧/ ١٨٨) من طريق داود بن أبي هند عن أبي العالية أنه أبو أحيحة سعيد بن العاص،وعزاه الحافظ أيضا للطبرى من رواية أبي بشر عن سعيد بن جبير ، ولم أجده في روايته ، قال الحافظ :" وفي تفسير سنيد : الوليد بن المغيرة أو عتبة بن ربيعة ..." قال :" وذكر أبو حيان شيخ شيوخنا في تفسيره (٨/ ١٥٧) أنه أبو لهب ولم يذكر مستنده (فتح البارى ٢/ ٥٥١).قلت : وكل ذلك لم يرد باسناد معتمد ، وسيأتي ان شاء الله من رواية ابن مسعود عند البخارى أن أمية بن خلف هو الذى فعل ذلك ، ومن حديث المطلب بن أبي وداعة أنه أبى أن يسجد ، وذلك قبل اسلامه ، وفي اسناده مقال ، ومن حديث أبي هريرة أنهم سجدوا في النجم الا رجلين أرادا الشهرة ، واسناده حسن . قال الحافظ :" ومهما ثبت من ذلك فلعل ابن مسعود لم يره ، أو خص واحدا بذكره لاختصاصه بأخذ الكف من التراب دون غيره" (فتح البارى ٢/ ٥٢٢ ، وانظر أيضا ٨/ ٦١٥).

(١) قراءة النبي صلى الله عليه وسلم سورة النجم وسجود المسلمين والمشركين فيها غير شيخ كافر أخذ كفا من حصى أو تراب فرفعه فسجد عليه ثبت في الصحيحين من رواية ابن مسعود ، لكنه سمى الرجل الكافر : أمية بن خلف ، وفي بعض الروايات تصريح ابن مسعود بأنه رأى ذلك (انظر البخارى مع الفتح ٢/ ٥٥١ رقم ١٦٠٧ و ٧/ ١٦٥ رقم ٣٨٥٣ و ٨/ ٦١٤ رقم ٤٨٦٣ ، ومسلم بشرح النووى ٥/ ٧٤-٧٥) ففي ذلك دليل على حضور ابن مسعود هذه القصة بمكة خلافا لما في هذه الرواية وغيرها من أخبار بعض أهل السيرة من أن ابن مسعود كان بالحبشة . ووردت أيضا هذه القصة من رواية ابن عباس عند البخارى (٨/ ٦١٤ رقم ٤٨٦٢) ، ومن رواية المطلب بن أبي وداعة وأبي هريرة عند أحمد في مسنده (٣/ ٤٢٠ و ٤/ ٢١٥ و ٣/ ٤٢٠ ، ٢/ ٣٠٤) ، الا أنه ليس في الروايات الثلاث ذكر قصة المشرك الذى رفع التراب ، واسناد حديث أبي هريرة حسن ، وأما حديث المطلب فاسناده فيه مقال (انظر الحديثين في مرويات العهد المكي رقم ٤٤٨ و ٤٤٩).
وأخرج البخارى ومسلم في صحيحيهما من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة التي فيها السجدة ، فيسجد ونسجد حتى ما يجد

==

السجود لسجود رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فأما المسلمون فعجبوا من سجود المشركين على غير ايمان ولا يقين ،ولم يكن المسلمون سمعوا الذى ألقى الشيطان على ألسنة المشركين،[(١)] وأما المشركون فاطمأنت أنفسهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما سمعوا الذى ألقى الشيطان في أمنية النبي صلى الله عليه وسلم ،وحدثهم الشيطان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قرأها في السجدة ،فسجدوا لتعظيم آلهتهم ،ففشت تلك الكلمة في الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت الحبشة ،فلما سمع عثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود[(٢)] ومن كان معهم من أهل مكة أن الناس قد أسلموا وصلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وبلغهم سجود الوليد بن المغيرة على التراب على كفيه ....

== أحدنا مكانا لموضع جبهته " (البخارى مع الفتح ٢/ ٥٦٠ و ٥٥٦ و ٥٥٧ رقم ١٠٧٩ و ١٠٧٥ و ١٠٧٦ ،ومسلم بشرح النووى ٥/ ٧٤)

فليس في هذه الروايات أى تعرض لقصة الغرانيق ،ولم يثبت فيها شيء عن أحد من الصحابة . وظاهر هذه الروايات أن سبب سجود من سجد كان من تأثير وقع آيات القرآن على أسماعهم ،ومن تأثير قوتها وفصاحتها وبلاغتها واحكامها في المعنى والمبنى ، مما لا يصح أن يكون الا من تنزيل حكيم حميد ،ولذلك سجد المسلمون والمشركون والجن والانس كما في حديث ابن عباس عند البخارى . وأما على ما ورد في قصة الغرانيق المذكورة في هذه الرواية ،فان سبب سجود المشركين هو ما ذكر أثناء قراءة آيات سورة النجم من كلمات الشرك ،وهذا من مفاسد هذه القصة المختلقة : أنها تؤدى الى افساد مادلت عليه الروايات الصحيحة الثابتة . ومما يستبعد جدا - بل لا يكاد يتصور - أن يذكر هذا الجمع من الصحابة سجود المسلمين والمشركين مع النبي صلى الله عليه وسلم في سورة النجم ثم لا يتطرقون لذكر قصة سجع الشيطان مع ثبوتها ،فهذا مما يدل على بطلانها. ولا يقال انهم لم يعلموا بسجع الشيطان لعدم سماعهم اياه على عكس المشركين ،ولهذا لم يدركوا سبب سجود المشركين على الحقيقة ،لانهم اذا فاتهم علم ذلك جميعا،فمن أى طريق بلغ من بعدهم من التابعين وغيرهم ! وقد وقع في حديث المطلب بن أبي وداعة : " فرفعت رأسي وأبيت أن أسجد ،ولم يكن أسلم يومئذ المطلب " ،وفي حديث أبي هريرة :" وسجد الناس معه ،الا رجلين أرادا الشهرة " ،فيظهر من ذلك أن من أبى من المشركين أن يسجد انما أبى عنادا وكبرا ،ولو كان سجود المشركين من أجل ما ذكر من كلمات الشرك ما امتنع أحد منهم عن السجود .

(١) عدم سماع المسلمين بما ألقاه الشيطان يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينطق به ،وسيأتي ما يناقض ذلك . (٢) تقدم بيان أن ابن مسعود كان حاضرا بمكة قصة ==

أقبلوا سراعا [(١)] ، وكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فلما أمسى أتاه جبريل عليه السلام،فشكا اليه،فأمره فقرأ عليه،فلما بلغهما تبرأ منها جبريل عليه السلام ، وقال: معاذ الله من هاتين ما أنزلهما ربي ولا أمرني بهما ربك ،فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم شق عليه وقال :" أطعت الشيطان وتكلمت بكلامه وشركني . . . .

== قراءة سورة النجم وسجود الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في آخرها .

(١) كذا في هذه الرواية أن سبب رجوع أصحاب الهجرة الأولى ما بلغهم من اسلام أهل مكة بسبب هذه القصة . وورد نحوه :

عن موسى بن عقبة مرسلا أو معضلا عند البيهقي في الدلائل (٢/ ٢٨٧) ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢/ق ٧٥أ-ب) وفي الحلية (١/ ١٠٤-١٠٥ باختصار) من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب .

وعن الواقدى باسناده عن أبي بكر بن عبد الرحمن عند ابن سعد في الطبقات (٢ / ٢٠٦) ،والواقدى متروك .

وعن أبي معشر نجيح السندى عند الطبرى في التاريخ (٢/ ٣٤١) والتفسير (١٧ / ١٨٦) ،وهو من رواية سنيد بن داود عن الحجاج بن محمد المصيصي عنه ،وسنيد ضعف لأنه كان يلقن حجاج المصيصي بعد اختلاطه (انظر تهذيب التهذيب٤/ ٢٤٤ ، وتقريب التهذيب ص ٢٥٧) ، وأبو معشر نفسه فيه مقال (انظر التقريب ص٥٥٩) .

وعن ابن اسحاق من اقتصاصه في رواية يونس بن بكير عنه (انظر السير والمغازى ص١٧٨)، وروى الطبرى في تاريخه (٢/ ٣٤٠) نحوه من طريق سلمة بن الفضل الأبرش عن ابن اسحاق عن يزيد بن زياد المدني عن محمد بن كعب القرظي مرسلا ،الا أنه جعل ذلك كله بعد اكتمال المهاجرين كلهم الى الحبشة ،وقبل الهجرة للمدينة ،لا بعد الهجرة الأولى وقبل الثانية . وشيخ الطبرى محمد بن حميد الرازى ضعيف وتركه بعضهم (انظر تهذيب التهذيب ٩/ ١٢٩- ١٣٠ ،وتقريب التهذيب ص ٤٧٥) ،وابن اسحاق مدلس وقد عنعن . وأما في رواية البكائي عن ابن اسحاق فذكر بدون اسناد أيضا أن سبب رجوع المهاجرين ما بلغهم من اسلام أهل مكة لكن بدون ذكر قصة الغرانيق ،وجعل ذلك الرجوع - كما في رواية الأبرش - بعد ذهاب المهاجرين جميعا (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٢-١٣) ،وتبعه ابن عبد البر في الدرر (ص٥٧-٥٨) ،وفي الروايتين عن ابن اسحاق أن الذين رجعوا ثلاثة وثلاثين رجلا .

وروى الطبرى في تفسيره (١٧/ ١٨٨) من طريق داود بن أبي هند عن أبي العالية قصة الغرانيق ، وفيها " حتى بلغ الذين بالحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قريشا قد أسلمت " ولم يذكر أنهم رجعوا .

==

في أمر الله [1] ، فنسخ الله عز وجل ما ألقى الشيطان وأنزل عليه ((وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ، ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية

== وكل هذا لا تثبت به حجة .

والثابت عن عروة من رواية هشام بن عروة عنه ومن رواية الزهري عنه وعن غيره خلاف ذلك كما سيأتي ان شاء الله .

(١) هذا انكر ما في هذه القصة ، وقد قامت الحجة وأجمعت الأمة ـ سواء من رأى ثبوت أصل القصة ومن حكم ببطلانها :ـ

أ ـ على أن الله قد عصم رسوله صلى الله عليه وسلم من الكفر وأمنه من الشرك ، فيستحيل أن يصدر منه صلى الله عليه وسلم مثل هذا الشرك الصراح .

ب ـ وعلى عصمته ونزاهته عن أن يتسور عليه الشيطان فيما كان طريقه البلاغ من الأقوال عن الأخبار ـ بخلاف الواقع ـ لا قصدا ولا سهوا ، فيستحيل أن يشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ، ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم أن من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليه السلام .

جـ ـ وعلى أنه يستحيل أن يشتبه عليه ما يلقيه الشيطان بما يلقيه عليه الملك .

ذلك كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم ، وهو معصوم من هذا كله .

(انظر أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٣٠٠-١٣٠١ ، والشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ٢/ ٧٥٢-٧٥٣ ، وروح المعاني للألوسي ١٧/ ١٧٧-١٧٨) .

وهذا المذكور في هذه الرواية وغيرها يناقض هذه القواطع المعلومة من دين المسلمين ، فكيف يحكم على قصة فيها مثل هذا الباطل بالثبوت ، مع العلم بأن الروايات التي استند اليها الحافظ في الفتح (٨/ ٤٣٩) وغيره لاثبات أصل القصة ورد فيها هذا الباطل اما نصا واما ظاهرا ، فاضطروا الى تأويله بما يفضي الى الغاء بعض القصة ، وهو المتعلق بتكلم النبي صلى الله عليه وسلم بما ألقاه الشيطان وتنبيه جبريل له ، ولم يأخذوا هنا بدعوى أنه يقوى بعضها بعضا ، وبعض ما ذكر من تأويلات لا يخلو من مفسدة ، وأكثرها فيها اجحاف لا يتفق مع سياق القصة ، فالصواب ردها من أصلها باستثناء ما ثبت منها في الصحيح وغيره ، والله أعلم .

ومما يتعجب منه أن في صدر سورة النجم ((ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى ، علمه شديد القوى)) ، ثم ينسب اليه صلى الله عليه وسلم ـ حاشاه من ذلك ـ النطق بهذا الشرك والضلال على أنه قرآن من هذه السورة بعينها .

وهذا المذكور هنا يناقض ما تقدم من قوله " ولم يكن المسلمون سمعوا الذى ألقى الشيطان "

==

قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد)) [(١)]. فلما برأه الله من سجع الشيطان وفتنته انقلب المشركون بضلالهم وعداوتهم [(٢)] ، وبلغ [(٣)] المسلمون من كان بأرض الحبشة وقد شارفوا مكة فلم يستطيعوا الرجوع من شدة البلاء الذى أصابهم والجوع والخوف وخافوا أن يدخلوا مكة فيبطش بهم فلم يدخل رجل منهم الا بجوار ، وأجار الوليد بن المغيرة عثمان بن مظعون [٣]، فلما أبصر عثمان بن مظعون الذى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من البلاء ، وعذبت طائفة منهم بالنار وبالسياط وعثمان معافي لا يعرض له ، رجع الى نفسه ، فاستحب البلاء على العافية وقال : أما من كان في عهد الله وذمته وذمة رسوله الذى اختار لأوليائه من أهل الاسلام ومن دخل فيه فهو خائف مبتلى بالشدة والكرب ، عمد الى الوليد بن المغيرة فقال : يا ابن عم قد أجرتني فأحسنت جوارى واني أحب أن تخرجني الى عشيرتك فتبرأ مني بين أظهرهم ، فقال له الوليد : ابن أخي لعل أحدا آذاك وشتمك وأنت في ذمتي، فأنت تريد من هو أمنع لك منى فأكفيك ذلك ، قال : لا والله ما بي ذلك وما اعترض لي من أحد ، فلما أبى عثمان الا أن يتبرأ منه الوليد أخرجه الى المسجد وقريش فيه كأحفل ما كانوا، ولبيد بن ربيعة الشاعر ينشدهم ، فأخذ الوليد بيد عثمان فأتى به قريشا ، فقال : ان هذا

= = فهذه العبارة تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بما ألقاه الشيطان ، وهنا التصريح بأنه تكلم به .

(١) سورة الحج / ٥٢ ، وانظر تفسير هذه الآية في رحلة الحج لمحمد الأمين الشنقيطي ص١١٢.

(٢) وردت هذه القصة أيضا من رواية ابن عباس ، والأسانيد اليه واهية أو معلولة ، ومن رواية جماعة من التابعين وغيرهم ، فهي مرسلات أو معضلات ، وبعضها أسانيدها واهية ، وقد أطال الكلام عن هذه الروايات من ناحية الصناعة الحديثية : الألباني - حفظه الله - في كتابه " نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق " ، وبين عدم صلاحيتها للاحتجاج ولا للاعتبار ، وكذا على بن حسن بن عبد الحميد في كتابه " دلائل التحقيق لابطال قصة الغرانيق ".

(٣-٣) ورد نحوه عند موسى بن عقبة في المغازى (انظر دلائل البيهقي ٢ / ٢٩١ ، ورواه أبو نعيم في المعرفة ٢ /ق ٧٥ب ، وفي الحلية ١ / ١٠٥ من طريق محمد بن فليح عن موسى ابن عقبة عن ابن شهاب) وابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ٢ / ١٢و١٣) وابن سعد عن الواقدى باسناده (انظر الطبقات الكبرى ١/ ٢٠٦) .

غلبني وحملني على أن أبرأ اليه من جوارى ، أشهدكم أني منه برئ . فجلسا مع القوم وأخذ لبيد ينشدهم فقال :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فقال عثمان : صدقت ، ثم ان لبيدا أنشدهم تمام البيت :

وكل نعيم لا محالة زائل

فقال : كذبت، فاسكت القوم ولم يدروا ما أراد بكلمته ، ثم أعادها الثانية وأمر بذلك ، فلما قالها قال مثل كلمته الأولى والآخرة ، صدقه مرة وكذبه مرة، وانما يصدقه اذا ذكر كل شيء يفني، واذا قال كل نعيم ذاهب كذبه عند ذلك ، ان نعيم أهل الجنة لا يزول ، نزع عند ذلك رجل من قريش فلطم عين عثمان بن مظعون، فاخضرت مكانها ، فقال الوليد بن المغيرة وأصحابه: قد كنت في ذمة مانعة ممنوعة، فخرجت منها الى هذا ، وكنت عما لقيت غنيا ، ثم ضحكوا ، فقال عثمان: بل كنت الى هذا الذى لقيت منكم فقيرا ، وعيني التي لم تلطم الى مثل هذا الذى لقيت صاحبتها فقيرة ، لي فيمن هو أحب الى منكم أسوة ؟ فقال له الوليد : ان شئت أجرتك الثانية ، فقال : لا أرب لي في جوارك" [1] .

وهذا مرسل اسناده ضعيف ، قال الهيثمي : " رواه الطبراني مرسلا ، وفيه ابن لهيعة ، ولا يحتمل هذا من ابن لهيعة" [2] ، يعني لما ذكر فيها من قصة الغرانيق ، وما اشتملت عليه مما هو معلوم البطلان [3] .

وأيضا محمد بن عمرو بن خالد شيخ الطبراني لم أجد له ترجمة .

---

(١) قصة عثمان بن مظعون وردت أيضا عند ابن اسحاق باسناد فيه مبهم أو أكثر مع الاختلاف في ذكر الصحابي (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٤-١٥ ، والسير والمغازى ص ١٧٨) .
وذكرها أيضا موسى بن عقبة من اقتصاصه كما في الدلائل للبيهقي (٢/ ٢٩١-٢٩٣) ، وعند أبي نعيم في المعرفة (٢/ق ٧٥ب) من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب .

(٢) مجمع الزوائد ٧/ ٧٠-٧٢ ، وانظر أيضا ٦/ ٣٢-٣٤ .

(٣) كما تقدم بيانه .

وقد وردت روايات أخرى عن عروة في هجرة الحبشة بأسانيد أثبت من هذا - فبعضها صحيح وبعضها حسن كما سيأتي - لم يتعرض فيها قط لقصة الغرانيق ، بل لم يذكر رجوعا لأوائل المهاجرين قبل هجرة جعفر وأصحابه ، وانما ذكر رجوع من رجع منهم بعد اكتمال خروج الجميع الى الحبشة ، وذكر في سبب رجوعهم[1] ما يخالف المذكور هنا في رواية ابن لهيعة .

فأخرج الطبرى في التفسير والتاريخ من طريق أبان بن يزيد العطار عن هشام بن عروة عن أبيه أن عبد الملك بن مروان كتب اليه يسأله عن أشياء ، فكتب اليه عروة : سلام عليك ، فاني أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو . أما بعد : فانك كتبت تسألني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، وسأخبرك به . . . "فذكر الحديث[2] الى أن قال: ثم ائتمرت

---

(١) الثابت من رواية هشام بن عروة وأبي الزناد عن عروة أن سبب رجوعهم هو استرخاء المشركين عن تعذيب المسلمين ، وذلك لما فشا الاسلام في مكة ودخل فيه رجال من أشرافهم ومنعتهم . وذكر أن ذلك بلغ مهاجرى الحبشة - وهو في حد ذاته حق - ولما رجعوا وجدوه حقا وكادوا يأمنون ، بخلاف الأمر في ذلك كله على ما ورد في رواية ابن لهيعة .

وذكر الزهرى عن عروة وسعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن سببا آخر لرجوعهم ، قالوا : " فلما أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم دار هجرتهم قال لأصحابه : قد أريت دار هجرتكم سبخة ذات نخل بين لابتين ، وهي المدينة ، فهاجر اليها من كان معه ، ورجع رجال من أرض الحبشة حين سمعوا بذلك ، فهاجروا الى المدينة . . . "

وهذا هو الذى ورد في صحيح البخارى (رقم ٢٢٩٧) من طريق الزهرى عن عروة عن عائشة في حديثها عن الهجرة . فالمذكور في هذه الروايات الثابتة من طريق عروة هو الأقرب في سبب رجوع مهاجرة الحبشة ، وهو انكفاف المشركين عن ايذاء المسلمين ، ودعوة النبي صلى الله عليه وسلم للهجرة الى المدينة .

(٢) تقدم بطوله ص ١٨٣-١٨٤ .

رؤوسهم بأن يفتنوا من اتبعه عن دين الله من أبنائهم واخوانهم وقبائلهم ، فكانت فتنة شديدة الزلزال ، فافتتن من افتتن ، وعصم الله من شاء منهم فلما فعل ذلك بالمسلمين ، أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا الى أرض الحبشة، وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي ، لا يظلم أحد بأرضه ، وكان يثنى عليه مع ذلك صلاح ، وكانت أرض الحبشة متجرا لقريش ، يتجرون فيها ، ومساكن لتجارهم ، يجدون فيها رفاغا [1] من الرزق وأمنا ومتجرا حسنا ، فأمرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم ، فذهب اليها عامتهم لما قهروا بمكة ، وخاف عليهم الفتن ، ومكث هو فلم يبرح [2] . فمكث ذلك سنوات ، يشتدون على من أسلم منهم ، ثم انه فشا الاسلام فيها ، ودخل فيه رجال من أشرافهم ومنعتهم ، فلما رأوا ذلك ، استرخوا استرخاءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ، وكانت الفتنة الأولى هي أخرجت من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أرض الحبشة مخافتها ، وفرارا مما كانوا فيه من الفتن والزلزال . فلما استرخى عنهم ودخل في الاسلام من دخل منهم ، تحدث باسترخائهم عنهم ، فبلغ ذلك من كان بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه قد استرخى عمن كان منهم بمكة وأنهم لا يفتنون ، فرجعوا الى مكة وكادوا يأمنون بها ، وجعلوا يزدادون ويكثرون . وأنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير ، وفشا بالمدينة الاسلام ، وطفق أهل المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فلما رأت ذلك قريش ، تذامرت على أن يفتنوهم ويشتدوا عليهم ، فأخذوهم وحرصوا على أن يفتنوهم ، فأصابهم جهد شديد ، وكانت الفتنة الآخرة . فكانت اثنتين : فتنة أخرجت من خرج منهم الى أرض الحبشة حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، وأذن لهم في الخروج اليها ، وفتنة لما رجعوا ورأوا من

---

(١) الرفغ والرفاغة والرفاغية : سعة العيش والخصب والسعة (لسان العرب ٨/ ٤٣٠) .

(٢) الى هنا له شاهد عند البيهقي في الدلائل (٢/ ٢٨٥-٢٨٦) من رواية اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة في مغازيه من اقتصاصه . ورواه الطبراني في دلائل النبوة (كما في دلائل أبي القاسم الأصبهاني رقم ١٣٤) وابن عبد البر في الدرر (ص٥٣-٥٤) من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن الزهري به ، بزيادة الزهري ، واسناد البيهقي عن موسى أقوى ، وقد قرن ابن عبد البر به اسناده من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود ، ثم قال : " دخل حديث بعضهم في بعض " فذكر نحو لفظ الطبراني ، وابن وهب سمع من ابن لهيعة قبل احتراق كتبه ، لكن هذه الروايات لا تقوى رواية عروة ، لأن كلا من الزهري وموسى بن عقبة وأبي الأسود من تلاميذ عروة ، فاحتمال أن

==

يأتيهم من أهل المدينة . . . " الحديث[1] .

وهذا مرسل اسناده أيضا صحيح الى عروة[2] .

وروى الطبري في تفسيره[3] أيضا نحوه من طريق ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة .

= = يكونواقد أخذوا هذه الرواية عنه وارد ، والله أعلم .

ومافيه من ايذاء المشركين للمسلمين ، وتعرض المسلمين للبلاء والفتنة في دينهم وأنه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالذهاب للحبشة لأن بها ملكا لا يظلم أحد عنده ورد له شاهد باسناد حسن عن أم سلمة ، رواه ابن اسحاق من طريق يونس بن بكير عنه (انظر السير والمغازي ص ٢١٣ ، ودلائل البيهقي ٢/ ٣٠١- ٣٠٦) ، وأخرج الطبري في تفسيره (رقم ١٢٣١٧) باسناد قوى عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة خاف علو أصحابه من المشركين ، فبعث جعفر بن أبي طالب . . . " الحديث ، وورد في رواية عروة عن عائشة لحديث الهجرة "فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا قبل الحبشة " أخرجه البخارى ، ورواه ابن اسحاق بأطول من ذلك كما سيأتي ان شاء الله ، وسيأتي أيضا من طريق عبد الرحمن الأماي عن الزهرى عن عروة وسعيد بن المسيب وغيرهما مرسلا " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمهاجرين حين ابتلوا وشطت بهم عشائرهم بمكة : تفرقوا ، وأشار قبل أرض الحبشة" .

(١) جامع البيان ١٣/ ٥٣٩- ٥٤٢ رقم ١٦٠٨٣ ، وتاريخ الأمم والملوك ٢/ ٣٢٨- ٣٢٩ ، و٣٦٦ .

(٢) تقدم الكلام عن هذا هذا الاسناد مفصلا ، انظر ص ١٨٥ .

(٣) جامع البيان رقم ١٦٠٨٤ ، واسناده حسن الى عروة، الا أن فيه أن عروة كتبه للوليد بن عبد الملك ، لا لعبد الملك بن مروان ، ورواية أبان أرجح كما تقدم بيانه ص ١٨٦ .

٥٢- وقال البخارى في التاريخ الصغير [(١)] : حدثني ابراهيم بن المنذر [(٢)] قال : حدثني اسحاق بن جعفر بن محمد [(٣)] ، قال حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز الأمامي قال : حدثني ابن شهاب قال أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام [(٤)] وعروة بن الزبير وسعيد بن المسيب [(٥)] وعبد الله بن وهب [(٦)] وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود [(٧)] من أخبار مهاجرة الحبشة ، كل امرئ منهم قد سمعنا منه ناحية حفظها من أخبارهم لم نسمعها من صاحبه ، فسمعنا منهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمهاجرين حين ابتلسوا ، وشطت بهم عشائرهم بمكة : " تفرقوا " ، وأشار قبل أرض الحبشة [(٨)] ، وكانت أرضا دفيئة بريئة يرحل اليها قريش رحلة الشتاء ، فخرج جعفر بن أبي طالب بأسماء بنت عميس [(٩)] ، وبها ولد

(١) التاريخ الصغير ١/ ٢٧-٣٠ .

(٢) ابراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدى الحزامي ، بالزاى ، صدوق تكلم فيه أحمد لأجل القرآن ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٦/ خ ت س ق (تقريب التهذيب ص ٩٤) . (٣) اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي الجعفرى ، صدوق ، من التاسعة/ ر ت ق (تقريب التهذيب ص ١٠٠) . (٤) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، المدني ، قيل اسمه محمد ، وقيل المغيرة ، وقيل اسمه أبو بكر ، وكنيته أبو عبد الرحمن ، وقيل اسمه كنيته ، ثقة فقيه عابد ، من الثالثة ، مات سنة ٩٤ ، وقيل غير ذلك /ع (تقريب التهذيب ص٦٢٣) . (٥) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب ابن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي ، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار ، من كبار الثانية ، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل ، وقال ابن المديني : لا أعلم في التابعين أوسع علما منه ، مات بعد التسعين ، وقد ناهز الثمانين /ع (تقريب التهذيب ص ٢٤١) . (٦) عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود بن المطلب الأسدى الأصغر ، كان عريف بني الأسد ، وقتل أخوه عبد الله الأكبر يوم الدار ، وهو ثقة ، من الثالثة / ت س ق (تقريب التهذيب ص٣٢٨) . (٧) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود الهذلي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة فقيه ثبت ، من الثالثة ، مات سنة ٩٤ ، وقيل سنة ٩٨ ، وقيل غير ذلك/ع (تقريب التهذيب ص ٣٧٢) .

(٨) ابتلاء المسلمين وأمر النبي صلى الله عليه وسلم لهم بالذهاب للحبشة تقدم له شواهد تقويه ، انظر ص ٢٣٤ .

(٩) هجرة جعفر وأسماء للحبشة ثبت في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعرى رضي الله عنه (انظر البخارى مع الفتح ٧/ ٤٨٤-٤٨٥ رقم ٥٢٣٠ ، ومسلم بشرح النووى ١٦/ ٦٤-٦٦) وورد في أحاديث أخرى عديدة ، وهو مما لا خلاف فيه ، وستأتي من رواية أبي الأسود عن عروة .

عبد الله بن جعفر [1] ، وخرج عثمان بن عفان برقية [2] بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج خالد بن سعيد بن العاص بأميمة [3] بنت خلف ، وفيها ولدت أمة بنت خالد بن سعيد [4] ، وهي أم خالد بن الزبير وعمرو بن الزبير ، وخرج أبو سلمة بن عبد الأسد بأم سلمة بنت أبي أمية [5] ، وخرج حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب ....

---

(١) ورد ذلك أيضا من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة (المعجم الكبير للطبراني ١٣١/٢٤ رقم ٣٥٨) ومن رواية ابن عباس عند محمد بن عائذ باسناد ضعيف عنه (الاصابة ٢٨٠/٢) ورواه معمر عن الزهرى (المصنف لعبد الرزاق ٣٨٥/٥) ومحمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن الزهرى (المستدرك ٥٦٦/٣) وذكره ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢٨١/١) ومصعب بن عبد الله الزبيرى في نسب قريش (ص٨١) ، وهو مقتضى قول من قال أن النبي صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن عشر سنين كمسلم (انظر المستدرك ٥٦٧/٣ وابن حبان (في الثقات ٢٠٧/٣) .

(٢) وردت عدة أحاديث في هجرة عثمان برقية ، وفيها أنهما أول من هاجر ، ولا يثبت منها شيء (انظر السنة لابن أبي عاصم رقم ١٣١١ ، والمعجم الكبير ٤٧/١ رقم ١٤٣و٥/ ١٥٤ رقم ٤٨٨١ ، والمستدرك ٤٦/٤-٤٧ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر : ترجمة عثمان بن عفان ص٢٦-٢٧ ، ومجمع الزوائد ٨١/٩ ، وضعيف الجامع رقم ١٨٧٦ و ٥١٢٤) . وأما هجرة عثمان فثابتة في صحيح البخارى (رقم ٣٩٢٧ وسيأتي) ، ووردت هجرتهما أيضا من طرق عن الزهرى مرسلا (المصنف لعبد الرزاق ٣٨٤/٥ ، والآحاد والمثاني رقم ٢٩٧٧ ، والمستدرك ٦٢٣/٢ وروايته من طريق موسى بن عقبة عن الزهرى) . وذكرها ابن اسحاق والواقدى والزبير بن بكار وابن سعد وغيرهم (انظر سيرة ابن هشام ٢٨١/١ ، والطبقات الكبرى ٢٠٤/١ و ٥٥/٣ و ٣٦/٨ و المعجم الكبير ٤٣٤/٢٢ رقم ١٠٥٧) وانظر ما تقدم ص٢٢١ حاشية ٢

(٣) وقيل اسمها أمينة ، قاله موسى بن عقبة وابن اسحاق ، وقيل : همينة قاله أبو معشر (انظر سيرة ابن هشام ٢٨١/١ ، والطبقات الكبرى ٢٨٦/٨ ، والاستيعاب ٢٣٤/٤ ، وأسد الغابة ٢٦/٦ ، والاصابة ٢٣٤/٤ و ٢٣٧ و ٤٠٦) .

(٤) هجرة خالد بن سعيد وامرأته الى الحبشة وولادة أم خالد هناك ذكرها الزهرى وابن اسحاق والواقدى بأسانيده وابن سعد وغيرهم (انظر مصنف عبد الرزاق ٣٨٥/٥ وسيرة ابن هشام ٢٨١/١ والطبقات الكبرى ٩٤/٤ و ٩٦ و ٩٧ و ٢٨٦/٨ ، والآحاد والمثاني رقم ٥٣٨) . وقد روى ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (رقم ٥٣٧) باسناد صحيح عن أم خالد انها كانت مع أبيها في أرض الحبشة . وفي البخارى (مع الفتح رقم ٣٨٧٤) من نفس الوجه عن أم خالد قالت : قدمت من أرض الحبشة وأنا جويرية ، فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة ..." الحديث .

(٥) روى يونس بن بكير في زوائد السيرة (السير والمغازى ص ٢٢٢) وابن أبي شيبة في المصنف ==

بأم الحارث [١]، ومنها ولد الحارث بن حاطب [٢]، وخرج الزبير [٣] فتى شاب، وخرج عبد الله ابن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة [٤]، وخرج معمر بن عبد الله من بني

==

(١٠٤/١٤) من طريق ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع الأنصارى عن الزهرى عن قبيصة بن ذؤيب عن أبي سلمة بن عبد الأسد وكان ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأول من هاجر بظعينته الى أرض الحبشة ثم الى المدينة..." وابراهيم هذا ضعيف كما في التقريب (ص٨٨)، وقد عزاه الحافظ في الاصابة (٣٢٦/٢) للبغوى بسند صحيح الى قبيصة بن ذؤيب. وهجرة أم سلمة ثابتة في الصحيح وغيره (انظر البخارى مع الفتح رقم ١٣٤١، ومسلم بشرح النووى ١١/٥-١٢، وسيرة ابن هشام ٢٨٩/١) وهجرتهما ذكرها أيضا الزهرى وموسى بن عقبة وابن اسحاق والواقدى وغيرهم، وقال ابن سعد: مجمع على ذلك في الروايات (انظر مصنف عبد الرزاق ٣٨٥/٥، والآحاد والمثاني رقم ٣٠٧، وسيرة ابن هشام ٢٨٠/١، والطبقات الكبرى ٢٠٤/١ و ٢٣٩/٣) وانظر ما تقدم ص٢٢٣ رقم٢.

(١) كذا، والمذكور في كتب السير والتراجم: "أم جميل" وهي فاطمة بنت المجلل بن عبد الله ابن أبي قيس القرشية العامرية (انظر سيرة ابن هشام ٢٨٤/١، وطبقات ابن سعد ٨/ ٢٧٢، والآحاد والمثاني ٢٤/٦، وأسد الغابة ٢٣٠/٦، والاصابة ٣٧٣/٤).

(٢) هجرة حاطب وزوجته وولادة الحارث بالحبشة ذكرها أيضا الزهرى (انظر مصنف عبد الرزاق ٣٨٥/٥، والاصابة ٢٧٥/١) في حين ذكر موسى بن عقبة وابن اسحاق وأبو معشر والواقدى ومصعب أن الحارث هاجر مع أبويه الى الحبشة (انظر سيرة ابن هشام ٢٨٤/١، وطبقات ابن سعد ٢٠١/٤ و ٢٧٢/٨ والاصابة ٣٧٣/٤) قال ابن الأثير في أسد الغابة (٣٨٥/٦): "والأول أصح" يعني أن الحارث ولد بأرض الحبشة، ولم يذكر ابن عبد البر غيره في الاستيعاب (٢٩١/١).

(٣) هجرة الزبير وردت أيضا من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة (المعجم الكبير ٢١/٩) ومن رواية عبد الله بن عروة عن عروة (معرفة الصحابة لأبي نعيم رقم ٤٠٤) وفي اسناده الواقدى. ووردت في حديث أم سلمة عند ابن اسحاق باسناد حسن (سيرة ابن هشام ٢٩١/١) وذكره أيضا موسى بن عقبة، وابن اسحاق والواقدى وغيرهم (معرفة الصحابة لأبي نعيم رقم ٤٠٥، وسيرة ابن هشام ٢٨٠/١، والطبقات الكبرى ٢٠٤/١و١٠٢/٣

(٤) قال الزبير: "هما أخوان: عبد الله الأكبر وعبد الله الأصغر ابنا شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب، كان اسم عبد الله بن شهاب الأكبر عبد الجان، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، كان من المهاجرين الى أرض الحبشة، ومات بمكة قبل الهجرة الى المدينة، وأخوه عبد الله بن شهاب الأصغر شهد أحد مع المشركين ثم أسلم بعده" (الاستيعاب ٣٧٩/٢). وعكس ابن سعد، فذكر أن الذى هاجر الى أرض الحبشة هو الأصغر في رواية الواقدى وهشام بن الكلبي (الطبقات الكبرى ١٢٥/٤) وممن ذكر هجرته للحبشة أيضا الزهرى والطبرى وغيرهما (انظر الاصابة ٣١٧/٢).

عدى بن كعب[١]، وخرج المطلب بن أزهر بن عبد يغوث[٢] ، وخرج سفيان بن معمر بن حبيب[٣] ، وشرحبيل بن حسنة[٤] ، وعمرو بن سعيد بن العاص[٥] ، وعبيد الله بن جحش بأم حبيبة بنت أبي سفيان[٦] ، فتنصر عبيد الله فتوفى ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجهزها النجاشي وأرسل معها شرحبيل بن حسنة[٧] ، وكان رجال ذوو عدد سوى من سميناه ، ومنهم من رجع الى

---

(١) قال ابن سعد : " وهاجر الى أرض الحبشة الهجرة الثانية في روايتهم جميعا " (الطبقات الكبرى ٤/ ١٣٩ ، وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٥) .

(٢) ذكره فيمن هاجر الى الحبشة أيضا ابن اسحاق والواقدى وابن الكلبي وابن سعد (انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٢ ، والطبقات الكبرى ٤/ ١٢٤ ، والاصابة ٣/ ٤٠٤) الا أن اسم جده عندهم عبد عوف ، فلعل " يغوث " تحريف .

(٣) ذكره في مهاجرة الحبشة أيضا : موسى بن عقبة وابن اسحاق والواقدى (انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٤ ، والطبقات الكبرى ٤/ ٢٠٢ ، والاصابة ٢/ ٥٥ ، ومغازى موسى بن عقبة لمحمد باقشيش ص ١٢١-١٢٢) .

(٤) وحسنة هي أمه على ما ذكره غير واحد (انظر الخلاف في ذلك في الطبقات الكبرى ٤/ ١٢٧ والاصابة ٢/ ١٤١) وذكره في مهاجرة الحبشة أيضا موسى بن عقبة وابن اسحاق وأبو معشر والواقدى (انظر المعجم الكبير رقم ٢٧٠٦ ، وسيرة ابن هشام ١/ ٢٨٤ ، والطبقات الكبرى ٤/ ١٢٧ و ٢٠٢ ، ومغازى موسى بن عقبة ص ١٢١) .

(٥) ذكره في مهاجرة الحبشة أيضا موسى بن عقبة وابن اسحاق والواقدى باسانيده (انظر الاصابة ٢/ ٥٣١ وسيرة ابن هشام ١/ ٢٨١ والطبقات الكبرى ٤/ ١٠١) .

(٦) هجرة أم حبيبة ورد أيضا من رواية عروة عن عائشة في الصحيحين (البخارى مع الفتح رقم ١٣٤١ ، ومسلم بشرح النووى ٥/ ١١-١٢) ومن رواية عروة عن أم حبيبة (مسند أحمد ٦/ ٤٢٧) ، ومن رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة مرسلا (انظر المعجم الكبير ٢٣/ ٢١٨) وذكرها أيضا الزهرى وموسى بن عقبة وابن اسحاق والواقدى بأسانيده وغيرهم (انظر السنن الكبرى للبيهقي ٧/ ٧١ ، والاصابة ٤/ ٢٦٣ ، وسيرة ابن هشام ١/ ٢٨١ ، والطبقات الكبرى ٣/ ٨٩ و ٨/ ٩٦ و ٩٧ ، وتاريخ الطبرى ٣/ ١٦٥) .
وهجرة عبيد الله بن جحش وتنصره ووفاته بالحبشة سيأتي الكلام فيه ان شاء الله تعالى .

(٧) زواج أم حبيبة وتجهيزها وارسالها سيأتي ان شاء الله الكلام فيه .

المدينة حين سمعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر دار الهجرة[(١)] ، ومنهم من مكث بأرض الحبشة ، فجالت[(٢)] الحرب بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتل أشراف قريش ببدر ، وبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي[(٣)] ربيعة الى النجاشي[(٤)] ، وأهدوا له ، فلم يزل مهاجرة أرض لحبشة ، حتى كان المدة يوم الحديبية ، فأمنوا في المدة ، ثم رجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى لقيه من لقيه يوم خيبر[(٥)] .

وعبد الرحمن الأمامي فيه اختلاف[(٦)] ، وقال الحافظ : " صدوق يخطئ "[(٧)] وقد جاء من وجه آخر عن الزهري[(٨)] وفيه قصة رسولي قريش ولقاء المسلمين النجاشي مطولة .

---

(١) يشهد لذلك ما أخرجه البخاري من رواية عروة عن عائشة لحديث الهجرة (انظر البخاري مع الفتح ٤/ ٤٧٦ و ٧/ ٢٣١ ، وسيأتي ان شاء الله) .

(٢) كذا بالجيم ، يعني كان بين المسلمين والمشركين مجاولات (انظر لسان العرب ١١/ ١٣٠ -١٣١) وقد تكون " حالت " بالحاء المهملة كما في الرواية الآتية ، أي منعتهم الحرب وحبستهم عن الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استطاعوا ذلك في هدنة الحديبية . ويؤيده وروده هكذا في رواية معمر عن الزهري عند عبد الرزاق (٥/ ٣٩٧) .

(٣) في المطبوع بدون : " أبي " ، وهي مثبتة في الرواية الآتية وفي المصادر التي أوردت القصة

(٤) قصة الرسولين ستأتي ان شاء الله مطولة .

(٥) اتيان بقية مهاجرة الحبشة يوم خيبر ثبت من حديث أبي موسى الأشعري في الصحيحين (البخاري مع الفتح ٧/ ١٨٨ رقم ٣٨٧٦ ، ومسلم بشرح النووي ١٦/ ٦٤) .

(٦) وثقه يعقوب بن شيبة وابن حبان وروى له مسلم حديثا واحدا قد توبع فيه ، وقال ابن سعد: كان عالما بالسيرة وغيرها ، وكان كثير الحديث ، وقال ابن معين : شيخ مجهول ، ووافقه ابن عدي ، وقال أبو حاتم : مضطرب الحديث ، وقال الأزدي : ليس بالقوي عندهم (انظر سؤالات الدارمي لابن معين رقم ٤٦٣ ، والطبقات الكبرى : القسم المتمم ص ٤٦٧ ، والجرح والتعديل ٥/ ٢٦٠ ، والثقات لابن حبان ٧/ ٧٥ ، والكامل ٤/ ٢٨٧ ، وتهذيب التهذيب ٦/ ٢٢٠ ، وصحيح مسلم : كتاب النكاح رقم ٣٥ بتحقيق محمد عبد الباقي) .

(٧) تقريب التهذيب ص ٣٤٥ .

(٨) وروى عبد الرزاق (٥/ ٣٩٧) عن معمر عن الزهري عن عروة قطعة منه وهي المتعلقة بحيلولة الحرب بين مهاجرة الحبشة وبين القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنه زيادة ستأتي ان شاء الله عند غزوة خيبر .

المبحث الثالث : كيد قريش بالمسلمين عند النجاشي :

٥٣- أخرجه ابن عبد البر في الدرر[(١)] من طريق أبي داود[(٢)] قال : أنبأنا محمد بن سلمة المرادى[(٣)] ،قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام وعن سعيد بن المسيب وعن عروة بن الزبير : ان الهجرة الأولى هجرة المسلمين الى أرض الحبشة ،وأنه هاجر في تلك الهجرة جعفر بن أبي طالب بامرأته أسماء بنت عميس ، وعثمان بن عفان بامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وأبو سلمة بن عبد الأسد بامرأته أم سلمة بنت أبي أمية ،وخالد بن سعيد بن العاص بامرأته . وهاجر فيها رجال من قريش ذوو عدد ليس معهم نساؤهم ،فلما أرى رسول الله دار هجرتهم قال لأصحابه : قد أريت دار هجرتكم : سبخة[(٤)] ذات نخل بين لابتين[(٥)] وهى المدينة[(٦)] ،منهم عثمان بابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم[(٨)] ،وأبو سلمة بامرأته أم سلمة[(٩)] ،وحبس بأرض الحبشة جعفر بن

---

(١) الدرر في اختصار المغازى والسير ص ١٣١-١٣٤

(٢) سليمان بن الأشعث السجستاني ،الامام الحافظ ،صاحب السنن

(٣) محمد بن سلمة بن أبي فاطمة المرادى ،الجملي ،بفتح الجيم والميم ،أبو الحارث المصرى ثقة ثبت ،من الحادية عشرة ،مات سنة ٢٤٨/د س ق (تقريب التهذيب ص ٤٨١)

(٤) هي الأرض التي تعلوها الملوحة ،ولا تكاد تنبت الا بعض الشجر (النهاية ٣٣٣/٢)

(٥) اللابة : الحرة ،وهي الأرض ذات الحجارة السود التي قد ألبستها لكثرتها (النهاية ٢٧٤/٤).

(٦) ورد لهذه الرؤيا شاهد من حديث عائشة في البخارى (رقم ٣٩٠٥) ومن حديث غيرها أيضا ،وسيأتي تفصيل ذلك في أحاديث الهجرة للمدينة .

(٧) له شاهد من رواية عائشة المشار اليه في الحاشية السابقة ولفظه " فهاجر من هاجر قبل المدينة ،ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة الى المدينة " وفي لفظ عند البخارى أيضا (رقم ٢٢٩٧) : " ورجع الى المدينة بعض من كان هاجر الى أرض الحبشة . . . "

(٨) انظر سيرة ابن هشام ١٢/٢ ،وسيأتي حديث عثمان في هجرته للمدينة .

(٩) عند ابن اسحاق باسناد حسن عن أم سلمة في حديث هجرة الحبشة ومكيدة قريش عند النجاشي ،في آخره :" فكنا عنده في خير منزل ،حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة (انظر سيرة ابن هشام ٢٩٢/١) ،وفي صحيح مسلم (بشرح النووى ٢٢٠/٦) عن أم سلمة في حديث الدعاء عند المصيبة قالت : فلما مات أبو سلمة قلت : أى المسلمين خير من أبي سلمة ،أول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . " الحديث ،وانظر في رجوعهما وهجرتهما الى المدينة (سيرة ابن هشام ١٢/٢ و ٨٠-٨١).

أبي طالب ، وحاطب بن الحارث[1] ، ومعمر بن عبد الله العدوى[2] ، وعبد الله بن شهاب[3] ، ورجال ذوو عدد من المهاجرين من قريش الذين هاجروا الى أرض الحبشة، حالت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب . فلما كانت وقعة بدر وقتل الله فيها صناديد الكفار قال كفار قريش : ان ثأركم بأرض الحبشة ، فأهدوا الى النجاشي وابعثوا اليه رجلين من ذوى رأيكم ، لعله يعطيكم من عنده من قريش ، فتقتلونهم بمن قتل منكم ببدر[4] . فبعث كفار قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة[5] ، وأهدوا للنجاشي ولعظماء الحبشة هدايا . فلما قدما على

---

(١) ذكر موسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق وأبو معشر والواقدى أن حاطبا مات بأرض الحبشة ، وقدم بامرأته وابنيه في احدى السفينتين سنة سبع من الهجرة (سيرة ابن هشام ٣/ ٢٣٦ و ٢٣٨ ، والطبقات الكبرى ٤/ ٢٠١) .

(٢) وكذا ذكره ابن اسحاق فيمن أقام بالحبشة حتى قدم مع أصحاب السفينتين سنة سبع (انظر سيرة ابن هشام ٣/ ٢٣٤). وأما ابن سعد فبعد أن ذكر هجرته الى الحبشة الهجرة الثانية قال : " ثم قدم مكة فأقام بها ، وتأخرت هجرته الى المدينة ، ثم هاجر بعد ذلك ، ويقولون : انه لحق النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية ، يختلفون فيه وفي خراش بن أمية الكعبي " (الطبقات الكبرى ٤/ ١٣٩) .

(٣) قال الحافظ في الاصابة (٢/ ٣١٧) : " وروى البخارى في تاريخه الأوسط من طريق يونس عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب وعروة قالوا : ومن أقام بالحبشة عبد الله بن شهاب " .
وذكر من رواية عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي عن الزهرى أن عبد الله بن شهاب قدم مع جعفر في السفينة ، قال الحافظ : " لكن الوقاصي ضعيف " ، قلت : بل متروك كما في التقريب (ص ٣٨٥) .
وقد خالف في اقامته بالحبشة آخرون ، قال ابن سعد : " وهاجر الى أرض الحبشة في رواية محمد بن عمرو وهشام بن محمد بن السائب الكلبي ، ثم قدم مكة فمات بها قبل الهجرة الى المدينة " وذكر ذلك أيضا الزهرى والزبير والطبرى وغيرهما (انظر الطبقات الكبرى ٤/ ١٢٥ والاستيعاب ٢/ ٢٧٩ ، والاصابة ٢/ ٣١٧) .

(٤) في كون قصة ارسال رسولي قريش الى النجاشي بعد وقعة بدر نظر ، والصواب أن ذلك كان قبل الهجرة كما سيأتي بيانه ان شاء الله . وقد جاء في حديث أم سلمة الذى رواه ابن اسحاق باسناد حسن في سبب إرسال رسولي قريش غير المذكور هنا ، قالت أم سلمة رضي الله عنها في حديثها : " فلما رأت قريش أنه قد أصبنا دارا وأمنا أجمعوا على أن يبعثوا اليه فينا ليخرجنا من بلاده وليردنا عليهم" (السير والمغازى ص٢١٣) .

(٥) وكذا ورد تسمية رسولي قريش بهذا في حديث أم سلمة عند ابن اسحاق (السير والمغازى ص٢١٣ ، وسيرة ابن هشام ١/ ٢٨٩) .

==

النجاشي قبل هداياهم ،وأجلس معه عمرو بن العاص على سريره . فكلم النجاشي فقال : ان بأرضك رجالا منا ليسوا على دينك ولا على ديننا،فادفعهم الينا.فقال عظماء الحبشة للنجاشي : صدق ،فادفعهم اليه ،فقال النجاشي : فلا والله لا أدفعهم حتى أكلمهم،فأنظر على أى شيء هم.فأرسل النجاشي فيهم،وأجلس معه عمرو بن العاص على سريره،فقال لهم النجاشي : ما دينكم؟ أنصارى أنتم ؟ قالوا : لا . قال : فما دينكم ؟ قالوا : ديننا الاسلام ،قال : وما الاسلام ؟ قالوا : نعبد الله ولا نشرك به شيئا ،قال : ومن جاءكم بهذا ؟ قالوا : جاءنا به رجل من أنفسنا قد عرفنا وجهه ونسبه،أنزل الله عليه كتابه ،فعرفنا كلام الله وصدقناه . قال لهم النجاشي : فبم يأمركم ؟ قالوا يأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا ،ويأمرنا أن نترك ما كان يعبد آباؤنا ،ويأمرنا بالصلاة وبالوفاء وبأداء الأمانة وبالعفاف .قال النجاشي : فوالله ان خرج هذا الا من المشكاة التى خرج منها أمر موسى عليه السلام ،فقال عمرو بن العاص حين سمع ذلك من النجاشي : ان هؤلاء يزعمون أن ابن مريم الهك الذى تعبد عبد.[1] فقال النجاشي لجعفر ومن معه من المهاجرين : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم ؟ قالوا : نقول هو عبد الله ورسوله ،وكلمته ألقاها الى مريم ،وروح منه ،وابن العذراء البتول . فخفض النجاشي يده الى الأرض ،فأخذ عودا وقال : والله ما زاد على ذلك قدر هذا العود . فقال عظماء الحبشة : والله لئن سمعت الحبشة بهذا لتخلعنك.[2] فقال النجاشي : والله لا أقول في ابن مريم غير هذا القول أبدا ،ان الله لم يطع في الناس حين رد الى ملكي فأنا أطيع الناس في الله، معاذ الله من ذلك،ارجعوا الى هذا هديته ،فوالله لو رشوني دبرا من ذهب ما قبلته- والدبر: الجبل ،قال الهروى : لا أدرى عربي أم لا [3] - ثم قال : من نظر الى هؤلاء الرهط نظرة يؤذيهم بها فقد غرم - ومعنى غرم هلك في قوله تعالى ((ان عذابها كان غراما))[4] - فخرج عمرو بن العاص وابن أبي ربيعة [5] .وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعث قريش عمرو بن

== وورد في رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة مرسلا ،وفي روايات أخرى موصولة أن الرجل الآخر مع عمرو بن العاص هو عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي ،وستأتي هذه الرواية والكلام على الاختلاف في ذلك ان شاء الله تعالى .

(١) في حديث أم سلمة أن عمرو بن العاص ذكر ذلك للنجاشي في مجلس آخر من الغد .
(٢) في حديث أم سلمة :" فتناخرت بطارقته ،فقال : وان تناخرتم والله . . ." وفي حديث ابن عباس عند الطبرى وغيره باسناد قوى :" فكره المشركون قوله وتغيرت وجوههم".
(٣) كلام الهروى لعله من حكاية ابن عبد البر. (٤) سورة الفرقان / ٦٥ . وتفسير غرم لعله من كلام ابن عبد البر . (٥) قصة بعث رسولي قريش ومكيد تهم المسلمين عند النجاشي ==

العاص الى النجاشي ،فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى وكتب معه الى النجاشي ،فقدم على النجاشي ،فقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [(١)] ،ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين ،وأرسل الى الرهبان والقسيسين ،فجمعهم ،ثم أمر جعفرا يقرأ عليهم القرآن ،فقرأ سورة مريم : ((كهيعص)) وقاموا تفيض أعينهم من الدمع ، فهم الذين أنزل الله فيهم : ((ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى))

== وما دار بين المسلمين والنجاشي ورد له شواهد من رواية أم سلمة عند ابن اسحاق باسناد حسن (انظر سيرة ابن هشام ١/٢٨٩-٢٩٣ ،والسير والمغازى ص ٢١٣-٢١٧ ومسند أحمد ١/٢٠١-٢٠٣ و ٥/٢٩٠-٢٩٢)،ومن رواية ابن عباس مختصرا عند الطبرى في تفسيره (١٠/٤٩٩-٥٠٠ رقم ١٢٣١٧) وابن أبي حاتم في تفسيره (سورة المائدة رقم٤٢٨) والآجرى في الشريعة (ص٤٤٩-٤٥٠) واسناده قوى ، ومن رواية ابن مسعود عند أحمد في مسنده (١/ ٤٦١)،ومن رواية أبي موسى الأشعرى عند ابن أبي شيبةفي المصنف (١٤/ ٣٤٦-٣٤٨)،ومن رواية جعفر بن أبي طالب عند الطبراني في الكبير (٢/ ١٠٩-١١١)،ومن رواية عمرو بن العاص عند البزار في مسنده (كشف الأستار رقم ١٧٤٠) وأبي يعلى في مسنده (٦/ ٤٣٠رقم٣١٤ ٧) وابن خزيمة في التوحيد (رقم٢٠٤)،وهذه الروايات الثلاثة فيها مقال ،ومن رواية أبي الأسود عن عروة مرسلا كما سيأتي ان شاءالله، ومن رواية موسى بن عقبة في المغازى كما في دلائل البيهقي (٢/ ٢٩٣-٢٩٦) والاسناد الى موسى بن عقبة حسن (وانظر مرويات العهد المكي رقم ٥٨٦-٥٩٥) ،ومن رواية سليمان التيمي في سيرته مرسلا كما في دلائل النبوة لأبي القاسم التيمي (رقم ١٣٣) والاسناد اليه صحيح.وانما المخالفة في هذه الرواية التي نحن بصددها هو فيما ذكره من أن هذه القصة كانت بعد غزوة بدر .

(١) بعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى بكتابه الى النجاشي في شأن جعفر وأصحابه وردت في حديث عند ابن اسحاق من رواية عمرو بن العاص (انظر سيرة ابن هشام ٣/ ٧٣) وفي اسناده مقال ،وانظر أيضا سيرة ابن هشام ٣/ ٢٣٣ ،ورواه أيضا الواقدى بأسانيده (انظر الطبقات الكبرى ١/ ٢٠٧-٢٠٨ و ٢٥٨-٢٥٩) وليس عندهم أن هذه البعثة كانت بسبب بعث قريش لرسوليها ،وهو أمر مستبعد ،أما على القول بأن بعثة قريش كانت قبل الهجرة فواضح ،فان عمرو بن أمية لم يكن أسلم بعد ،فانه أسلم بعد غزوة أحد (انظر الاصابة ٢/ ٥١٧)،وأما على القول بأن البعثة كانت بعد بدر فبعيد أيضا،لأن عمرو بن أمية في هذه البعثة رجع بمهاجرى الحبشة الى المدينة في سفينتين،وكان ذلك بعد فتح خيبر سنة سبع ،وبين غزوة بدر وغزوة خيبر قريب من خمس سنوات ،والله أعلم .

وقرأ عليهم الى ((الشاهدين)) [١] [٢] .

وأخرجه أيضا البخارى في التاريخ الصغير [٣] من طريق الليث بن سعد عن يونس به الى قوله : " وعبد الله بن شهاب " عند ذكر من حبس بأرض الحبشة .

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم في تفسيره وأبو نعيم في الحلية والواحدى في أسباب النزول من طرق عن الزهرى عن سعيد وعروة وأبي بكر مقتصرين على قطعة من آخره [٤] ، الا أن في رواية ابن أبي شيبة وأبي نعيم من طريقه " عن أبي بكر بن عبد الرحمن " لم يذكر سعيد وعروة ، وفي رواية الواحدى عن سعيد وعروة وغيرهما لم يسم أبا بكر .

ورواية هؤلاء مرسلة ، والاسناد اليهم رجاله ثقات .

وفي هذا الخبر أن قصة رسولي قريش وما وقع بين جعفر والنجاشي كان بعد غزوة بدر ، وهذا مخالف لما ورد باسناد حسن عن أم سلمة رضي الله عنها ولما ورد عن غيرها أيضا [٥] .

---

(١) سورة المائدة / ٨٢-٨٣

(٢) بكاء القسيسين والرهبان لسماع القرآن ونزول آيات المائدة فيهم له شاهد من رواية علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، أخرجه الطبرى في تفسيره (١٠ / ٤٩٩-٥٠٠ رقم ١٢٣١٧) وابن أبي حاتم في تفسيره (سورة المائدة رقم ٤٢٨) والآجرى في الشريعة ص ٤٤٩-٤٥٠ ، واسناده قوى (انظر مرويات العهد المكي رقم ٥٨٩) . وورد في حديث أم سلمة الذى رواه ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ١ / ٢٩٠) أن النجاشي وأساقفته بكوا عند سماع سورة مريم ، واسناده حسن ، وفي الحديثين أن بكاءهم كان في نفس المجلس الذى جمع رسل قريش والمسلمين عند النجاشي . وسيأتي ان شاء الله من رواية هشام بن عروة عن أبيه أن آيات المائدة نزلت فيهم ، وذكر أيضا ابن اسحاق أن الزهرى قال له : ما أسمع من علمائنا أنهن أنزلن في النجاشي وأصحابه (سيرة ابن هشام ٢ / ٢٩ ، والسير والمغازى ص ٢١٩) .

(٣) التاريخ الصغير ١ / ٣٠ ، وأورد الحافظ في الاصابة (١ / ٤٠٦) جزءا من أوله ، وعزاه ليعقوب بن سفيان .

(٤) المصنف لابن أبي شيبة ١٤ / ٣٤٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم رقم ٤٢٩ ، والحلية ١ / ١١٧ ، وأسباب النزول للواحدى ص ٢٣٠ .

(٥) ذكرت أم سلمة رضي الله عنها هذه الواقعة ثم قالت في آخر حديثها : " ثم أقمنا عنده - تعني النجاشي - حتى خرج من خرج منا راجعا الى مكة ، وأقام من أقام " (انظر السير والمغازى ص ٢١٦) ، وفي لفظ " حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة "
==

وأما القصة في حد ذاتها فهي ثابتة ، ورد لها شواهد عديدة ، كما ورد شواهد لبقية الحديث تقويه باستثناء بعض المواضع[1] .

= = (انظر سيرة ابن هشام (١/ ٢٩٢) ، فهذا يدل على أن هذه الواقعة كانت قبل الهجرة وأنها كانت في حضور أم سلمة وبقية المهاجرين بالحبشة ، قبل أن يتركها بعضهم الى مكة أو الى المدينة خلافا لمرسل عروة ومن معه الذى فيه أن ذلك كان بعد مغادرة أم سلمة وآخرين للحبشة .

ووردت هذه القصة أيضا من رواية ابن مسعود رضي الله عنه عند أحمد في مسنده (١/ ٤٦١) ووقع في آخر حديثه : " ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى أدرك بدرا " ففي هذا دلالة على أن هذه الواقعة كانت قبل بدر ، ولكن في اسناد هذه الرواية مقال .

ووردت أيضا من رواية جعفر بن أبي طالب عند الطبراني في الكبير (٢/ ١١٠) ، ثم قال في آخر الحديث : " فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وظهر بها ..." الخ ، فدل ذلك على أنها قبل الهجرة ، وفي اسناده أيضا مقال .

وسيأتي ان شاء الله من رواية أبي الأسود عن عروة ما يدل على أن هذه الواقعة كانت عقب خروج جعفر وأصحابه الى الحبشة وأنها كانت قبل حصار الشعب في حياة أبي طالب (انظر دلائل أبي نعيم (١/ ٣١٧-٣٢٢ و ٣٥٧) .

وذهب بعضهم الى أن قريشا بعثت في شأن مهاجرى الحبشة الى النجاشي مرتين: الأولى عند هجرتهم ، والثانية عقيب واقعة بدر ، وكان عمرو بن العاص رسولا في المرتين ، ومعه في احداهما عمارة بن الوليد ، وفي الأخرى عبد الله بن أبي ربيعة المخزوميان (انظر عيون الأثر (١/ ١٤٣-١٤٤) ، وسيرة ابن كثير ٢/ ٢٧ ، وبهجة المحافل للعامرى (١/ ٩٧ وسبل الهدى والرشاد ٢/ ٥٢٥ ، وشرح الزرقاني على المواهب (١/ ٢٧٢) .

وكأن من قال بذلك رام الجمع بين الروايات المختلفة . لكن يضعف هذا الجمع ما في هذه الروايات من تشابه في الحوار بين عمرو بن العاص والنجاشي ، والحوار بين النجاشي وجعفر فليس يعقل أن يخبره عمرو في كل من المرتين بأن هؤلاء سفهاء خرجوا عن دين قومهم ولم يدخلوا في دين النجاشي ، بل أتوا بدين جديد ، ثم يسأل النجاشي جعفرا عن هذا الدين ، فيجيبه بنفس الجواب في كل مرة . ويسأله عن عيسى ابن مريم وأمه عليهما السلام ، فيجيبه بنفس الجواب ، ويسمع منه القرآن ، فيعلن أن هذا من نفس المشكاة التي جاء بها موسى عليه السلام ويرد الرسولين خائبين ، لا يعقل أن تتكرر هذه المواقف في المرتين ، فالصواب أن ذلك لم يحدث الا مرة واحدة قبل الهجرة كما تدل عليه أكثر الروايات وأقواها ، وسيأتي ان شاء الله مزيد كلام عن ذلك .

(١) انظر بيان ذلك فيما تقدم من الحواشي .

٥٤- وقال أبو نعيم في الدلائل[١] : حدثنا سليمان بن أحمد[٢] ثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني قال ثنا أبي قال ثنا ابن لهيعة قال ثنا أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن عن عروة ابن الزبير في خروج جعفر بن أبي طالب وأصحابه الى الحبشة ،قال : فبعثت قريش في آثارهم عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي[٣] وعمرو بن العاص السهمي وأمروهما أن يسرعا

---

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ١/ ٣١٧-٣٢٢.

(٢) أبو القاسم الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة .

(٣) كذا ورد في هذه الرواية في تسمية الرسول الثاني الذى كان مع عمرو بن العاص، وورد ذلك أيضا من رواية ابن مسعود عند أحمد في مسنده (١/ ٤٦١)، ومن رواية أبي موسى الأشعرى عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٣٤٦-٣٤٨) وابن سعد في الطبقات (٤/ ١٠٥)، ومن رواية جعفر بن أبي طالب عند الطبراني في الكبير (٢/ ١٠٩-١١١)، وهي روايات في أسانيدها مقال (انظر مرويات العهد المكي رقم ٥٨٧ و ٥٨٨ و ٥٩٠). وذكره موسى بن عقبة في المغازى (كما في الدلائل للبيهقي ٢/ ٢٩٣ وكذا في دلائل النبوة لأبي القاسم اسماعيل التيمي رقم ١٣٤ من رواية محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن الزهرى) والأموى كما في سيرة ابن كثير (٢/ ٢٦) .

وقد تقدم في رواية الزهرى عن عروة وسعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن أن الرسول الثاني هو : عبد الله بن أبي ربيعة ،وورد ذلك أيضا من رواية أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة عند ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام (١/ ٢٨٩) واسناده حسن .

وهذا الاختلاف في الروايات فيمن كان مع عمرو سلك فيه العلماء مسلكان : الجمع والترجيح. فممن ذهب الى الجمع أبو نعيم في الدلائل (١/ ٣٣١) حيث قال : " فهذا يدل على أن قريشا بعثت عمرو بن العاص دفعتين ،مرة مع عمارة بن الوليد ،ومرة مع عبد الله بن أبي ربيعة ".

وذكر نحوه ابن عبد البر في الدرر (ص١٣٨) مصدرا بقوله " وقد قيل . . . "، وابن سيد الناس في عيون الأثر (١/ ١٤٣) وزاد :" الأولى عند هجرتهم ،والثانية عقيب وقعة بدر". وقال ابن كثير :" وقد قيل ان البعثة الثانية كانت بعد وقعة بدر ،قاله الزهرى ،لينالوا ممن هناك ثأرا ،فلم يجبهم النجاشي رضي الله عنه وأرضاه الى شئ مما سألوا ،فالله أعلم" (سيرة ابن كثير ٢/ ٢٧)يشير الى ما رواه ابن عبد البر في الدرر (ص١٣١) من طريق يونس عن ابن شهاب ،لكن ليس فيه تصريح بأنها المرة الثانية ،

وتابعهم على هذا الجمع آخرون (انظر سبل الهدى والرشاد للصالحي ٢/ ٥٢٥ ، وبهجة المحافل للعامرى ١/ ٩٧ ، وشرح المواهب للزرقاني (١/ ٢٧٢) ،الا أن العامرى أثار اشكالا، وهو

==

السير حتى يسبقاهم الى النجاشي ، ففعلا ، فقدما على النجاشي فدخلا عليه ، فقالا لــه : ان هذا الرجل الذى [خرج] [1] بين أظهرنا ، وأفسد فينا ، تناولك [2] ليفسد عليك دينك وملكك وأهل سلطانك ، ونحن لك ناصحون ، وانت لنا عيبة [3] صدق ، تأتي الى عشيرتنا بالمعروف ويأمن تاجرنا عندك ، فبعثنا قومنا اليك لننذرك فساد ملكك ، وهؤلاء نفر من أصحاب الرجل الذى خرج فينا ، ونخبرك بما نعرف من خلافهم الحق ، انهم لا يشهدون أن

== أن في سياق القصتين ايهام من حيث اتحاد جنس الهدية ، واشتباه اللفظ من جعفر والنجاشي ، وقد تقدم بيان ذلك وأنه لا يعقل أن يتكرر ذلك في كل من البعثتين ، بل يستبعد بعد أن يطرد النجاشي في المرة الأولى وفد قريش شر طردة ، ويستجيب للمسلمين ويؤمنهم ، يستبعد أن تفكر قريش في الابتعاث اليه مرة أخرى ، ولذلك كان ظاهر الروايات كلها ـ سواء التي فيها ابن أبي ربيعة أو عمارة ـ أنها المرة الأولى التي يكلمون فيها النجاشي في أمر المسلمين .

وجمع السهيلي بطريقة أخرى ، وهي أن عمارة وابن أبي ربيعة كلاهما كان مع عمرو بن العاص ، وان كان في بقية كلامه أقر ما سيأتي عن ابن اسحاق (انظر الروض الأنف ٢/ ٩١) ، والى هذا الجمع ذهب أيضا القسطلاني في المواهب (مع شرح المواهب ١/ ٢٧٢) .

أما الترجيح : فذهب اليه البلاذرى في أنساب الأشراف (١/ ٢٣٢) حيث حكم بالوهم على القول بأن عمارة كان مع عمرو بن العاص في بعثة قريش الى النجاشي في أمر المسلمين وذكر أن الثبت أنه كان مع عمرو في هذه المرة عبد الله بن أبي ربيعة ، وأن عمرا وعمارة خرجا بعد ذلك في تجارة الى الحبشة فوقع بينهما ما وقع .

وهذا يتفق مع ما ذكره ابن اسحاق ، فانه جاء من طرق عنه باسناده عن أم سلمة قصة بعثة عبد الله بن أبي ربيعة مع عمرو ـ قبل الهجرة للمدينة ـ للنجاشي في أمر المسلمين (انظر السير والمغازى ص٢١٣-٢١٧ ، وسيرة ابن هشام ١/ ٢٨٩-٢٩٣ ، ومسند أحمد ١/ ٢٠١-٢٠٣) .

وجاء في رواية يونس بن بكير عنه قصة خروج عمارة بن الوليد مع عمرو بن العاص الى الحبشة للتجارة في مرة أخرى لم يتعرضوا فيها للمسلمين بالحبشة ، فوقع بينهما ما وقع ، وكاد عمرو لعمارة عند النجاشي (انظر السير والمغازى ص ١٦٧-١٦٩) .

(١) بين المعقوفين زيادة من دلائل أبي القاسم الأصبهاني .

(٢) تناولك : قال أبو القاسم الأصبهاني : أى قصدك وقصد دينك (دلائل النبوة للأصبهاني ٢/ ٨٧٣) .

(٣) العيبة : ما يجعل فيه الثياب ، والعرب تكنى عن القلوب والصدور بالعياب لأنها مستودع السرائر ، كما أن العياب مستودع الثياب (النهاية ٣/ ٣٢٧ ، ولسان العرب ١/ ٦٣٤)

أن عيسى ابن مريم ـ أحسبه قال ـ الها [1]، ولا يسجدون لك اذا دخلوا عليك، فادفعهم الينا فلنكفيكهم، فلما قدم جعفر وأصحابه وهم على ذلك من الحديث وعمرو وعمارة عند النجاشي، وجعفر وأصحابه على ذلك الحال، قال: فلما رأوا أن الرجلين قد سبقا ودخلا، صاح جعفر على الباب: يستأذن حزب الله [2]، فسمعها النجاشي، فأذن لهم، فدخلوا عليه، فلما دخلوا وعمرو وعمارة عند النجاشي، قال أيكم صاح عند الباب؟ فقال جعفر: أنا هو، فأمره فعاد لها، فلما دخلوا وسلموا تسليم أهل الايمان، ولم يسجدوا له، فقال عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد: ألم نبين لك خبر القوم، فلما سمع النجاشي ذلك أقبل عليهم، فقال: أخبروني أيها الرهط ما جاء بكم؟ وما شأنكم؟ ولم أتيتموني ولستم بتجار، ولا سؤال؟ وما نبيكم هذا الذى خرج؟ وأخبروني ما لكم، لم لا تحيوني كما يحييني من أتاني من أهل بلدكم؟ وأخبروني ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقام جعفر بن أبي طالب وكان خطيب القوم فقال: انما كلامي ثلاث كلمات، ان صدقت فصدقني، وان كذبت فكذبني، فأمر أحدا من هذين الرجلين فليتكلم ولينصت الآخر، قال عمرو: أنا أتكلم، قال النجاشي: انت يا جعفر فتكلم قبله، فقال جعفر: انما كلامي ثلاث كلمات، سل هذا الرجل أعبيد نحن أبقنا من أربابنا؟ فارددنا الى أربابنا، فقال النجاشي: أعبيد هم يا عمرو؟ قال عمرو: بل أحرار كرام، قال جعفر: سل هذا الرجل هل اهرقنا دما بغير حقه؟ فادفعنا الى أهل الدم، فقال: هل أهرقوا دما بغير حقه؟ فقال: ولا قطرة واحدة من دم، ثم قال جعفر: سل هذا الرجل أخذنا أموال الناس بالباطل؟ فعندنا قضاء، فقال النجاشي: يا عمرو ان كان على هؤلاء قنطار من ذهب على، فقال عمرو: ولا قيراط [3]، فقال النجاشي: ما تطلبونهم به؟ قال عمرو: فكنا نحن وهم على دين واحد وامر واحد فتركوه، ولزمناه، فقال النجاشي: ما هذا الذى كنتم

---

(١) تقدم أن في حديث أم سلمة أن عمرو بن العاص كاد بذكر ذلك للنجاشي في مجلس آخر من الغد لما فشل في المجلس الأول أن يوقع بالمسلمين عنده.

(٢) ورد نحوه في رواية عمرو بن العاص عند البزار (كشف الأستار ٢ / ٢٩٧ رقم ١٧٤٠) باسناد فيه ضعف، ورواه الطبرى (١٠ / ٥٠٠) من حديث ابن عباس بلفظ: " فأتوا باب النجاشي، فقالوا: استأذن لأولياء الله ... " واسناده قوى، وليس في روايتهما سؤاله وأمره له بالعود.

(٣) ورد في حديث جعفر بن أبي طالب أن النجاشي سألهم عن كونهم عبيدا أو عليهم دين على وجه الاختصار، وفي اسناده مقال، وقد تقدم الاشارة اليه.

عليه فتركتموه وتبعتم غيره ؟ فقال جعفر : اما الذى كنا عليه فدين الشيطان وأمر الشيطان ، نكفر بالله ونعبد الحجارة ، واما الذى نحن عليه فدين الله عز وجل ، نخبرك : ان الله بعث الينا رسولا كما بعث الى الذين من قبلنا، فأتانا بالصدق والبر ، ونهانا عن عبادة الأوثان فصدقناه وآمنا به ، واتبعناه ، فلما فعلنا ذلك عادانا قومنا ، وأرادوا قتل النبي الصادق ، وردنا في عبادة الأوثان ، ففررنا اليك بديننا ودمائنا ، ولو أقرنا قومنا لاستقررنا ، فذلك خبرنا[1] ، وأما شأن التحية : فقد حييناك بتحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذى يحيي به بعضنا بعضا ، أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحية أهل الجنة السلام، فحييناك بالسلام ، وأما السجود ، فمعاذ الله أن نسجد الا لله وأن نعدلك بالله[2] ، وأما في شأن عيسى ابن مريم : فان الله عز وجل أنزل في كتابه على نبينا أنه رسول قد خلت من قبله الرسل ، ولدته الصديقة العذراء البتول الحصان، وهو روح الله وكلمته ألقاها الى مريم ، وهذا شأن عيسى ابن مريم . فلما سمع النجاشي قول جعفر أخذ بيده عودا، ثم قال لمن حوله: صدق هؤلاء النفر ، وصدق نبيهم ، والله ما يزيد عيسى ابن مريم على ما يقول هذا الرجل ولا وزن هذا العود ، فقال لهم النجاشي : امكثوا فانكم سيوم - والسيوم آمنون[3] - قد منعكم الله ، وأمر لهم بما يصلحهم ، فقال النجاشي : أيكم أدرس للكتاب الذى أنزل على نبيكم ؟ قالوا : جعفر ، فقرأ عليهم جعفر سورة مريم[4] ، فلما سمعها عرف أنه الحق ، وقال النجاشي: زدنا من الكلام الطيب ، ثم قرأ عليه سورة أخرى ، فلما سمعها عرف الحق ، وقال: صدقتم وصدق

---

(١) سؤال جعفر عن هذا الدين وعن عيسى ابن مريم وما أجاب به يشهد له كل الأحاديث الواردة في هذه الواقعة تقريبا منها حديث أم سلمة عند ابن اسحاق باسناد حسن ، وحديث ابن عباس عند الطبرى باسناد جيد . وانظر مرويات العهد المكي رقم ٥٨٦-٥٩٠ .

(٢) ما يتعلق بالسلام والسجود ورد ما يشهد له عند موسى بن عقبة في المغازى (دلائل البيهقي ٢/ ٢٩٣ و ٢٩٤ ، ودلائل أبي القاسم الأصبهاني رقم ١٣٤)، وما يتعلق بالتحية ورد نحوه من حديث ابن عباس عند الطبرى ، وما يتعلق بالسجود ورد نحوه من حديث ابن مسعود عند أحمد وأبي موسى الأشعرى عند ابن أبي شيبة .

(٣) ورد نحو ذلك في حديث أم سلمة عند ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٩١) ، وفي رواية موسى بن عقبة في مغازيه (دلائل البيهقي ٢/ ٢٩٦) .

(٤) قراءة سورة مريم عليهم تقدم من رواية الزهرى عن عروة وغيره ، وورد أيضا في حديث أم سلمة ، وفي الحديثين أنهم بكوا مما سمعوا من القراءة ، وسيأتي في سياق أبي القاسم الأصبهاني لهذا الحديث أن النصارى قرؤوها ففاضت أعينهم من الدمع .

نبيكم صلى الله عليه وسلم ،أنتم والله صديقون ،امكثوا على اسم الله وبركته آمنين ممنوعين ، وألقى عليهم المحبة من النجاشي ،فلما رأى ذلك عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص سقط في أيديهما[١] ،وألقى الله بين عمرو وعمارة العداوة في مسيرهما قبل أن يقدما على النجاشي ليدركا حاجتهما التي خرجا لها من طلب المسلمين ،فلما أخطأهما ذلك رجعا بشر ما كانا عليه من العداوة وسوء ذات البين ،فمكر عمرو بعمارة ،فقال:يا عمارة انك رجل جميل وسيم، فأت امرأة النجاشي فتحدث عندها اذا خرج زوجها ،تصيبها فتعيننا على النجاشي ،فانك ترى ما وقعنا فيه من أمرنا،لعلنا نهلك هؤلاء الرهط ،فلما رأى ذلك عمارة انطلق حتى أتى امرأة النجاشي ،فجلس اليها يحدثها،وخالف عمرو بن العاص الى النجاشي فقال : اني لم أكن أخونك في شيء علمته اذا اطلعت عليه ،وان صاحبي الذى رأيت لا يتمالك عن الزنا اذا هو قدر عليه ،وانه قد خالف الى امرأتك ،فأرسل النجاشي الى امرأته ،فاذا هو عندها ، فلما رأى ذلك أمر به فنفخ في أحليله سحرة ،ثم ألقى في جزيرة البحر،فعاد وحشيا مع الوحش ،يرد ويصدر معها زمانا ،حتى ذكر لعشيرته ،فركب أخوه ،فانطلق معه بنفر من قومه ،فرصدوه حتى اذا ورد أوثقوه فوضعوه في سفينة ليخرجوا به ،فلما فعلوا به ذلك مات[٢] ، وأقبل عمرو الى مكة قد أهلك الله صاحبه ومنع حاجته .

وذكره أيضا أبو القاسم الأصبهاني في الدلائل[٣] من رواية الطبراني في دلائل النبوة له بهذا الاسناد الى قوله " وألقى عليهم المحبة من النجاشي " وزاد بعد قوله :" نقرأ عليهم سورة أخرى ": " قال جعفر : قد سمعت النصارى يقرءونها فتفيض أعينهم من الدمع".

---

(١) يقال للرجل النادم على ما فعل الحسر على ما فرط قد سقط في يده ،وأسقط (لسان العرب ٧/ ٣١٨) .

(٢) قصة كيد عمرو لعمارة بن الوليد وردت باختصار في حديث أبي موسى الأشعرى ،وفي اسناده مقال ،ووردت أيضا عند موسى بن عقبة في المغازى (انظر دلائل البيهقي ٢/ ٢٩٦ ،ودلائل أبي القاسم الأصبهاني رقم ١٣٤) . وساق الأموى قصته مطولة جدا (كما ذكر ابن كثير في سيرته ٢/ ٢٦) . وكذا ذكرها ابن اسحاق مطولة في رواية يونس بن بكير عنه ،الا أنه ذكر أن ذلك وقع بينهما في خروج لهما تاجرين الى الحبشة، (انظر السير والمغازى ص ١٦٧-١٦٩) أى أن ذلك عند ابن اسحاق كان في رحلة أخرى ،لا في ابتعاثهما للنجاشي . والمعروف من رواية ابن اسحاق أن الذى ذهب مع عمرو بن العاص عند النجاشي هو عبد الله بن أبي ربيعة ،لا عمارة بن الوليد ،وقد تقدم بيان ذلك .

(٣) دلائل النبوة لأبي القاسم الأصبهاني رقم ١٣٢ .

وهذا مرسل اسناده ضعيف ،لما تقدم بيانه من اختلاط ابن لهيعة ،وشيخ الطبراني لم أجد له ترجمة .

لكن ورد نحوه عند سليمان التيمي[1] وموسى بن عقبة[2] في مغازيهما ، وورد لأكثره أيضا شواهد في الأحاديث الموصولة[3] .

---

(١) دلائل النبوة للأصبهاني رقم ١٣٣ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢ / ٢٩٣-٢٩٦ ، ودلائل النبوة لأبي القاسم الأصبهاني رقم ١٣٤ .

(٣) انظر بيان ذلك فيما تقدم من حواشي .

٥٥- وقال النسائي في تفسيره[(١)] : انا عمرو بن علي[(٢)] نا عمر بن علي بن مقدم[(٣)] قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه : ((وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع))[(٤)] .

وكذا أخرجه الطبرى[(٥)] وابن أبي حاتم[(٦)] عن أبيه كلاهما عن الفلاس به .

وأخرجه أيضا البزار في مسنده[(٧)] قال : حدثنا محمد بن عثمان[(٨)] ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوى أو عمر بن علي عن هشام بن عروة . . . فذكره باسناده ، كذا بالشك في الراوى عن هشام ، وفي المصادر المتقدمة عمر بن علي بدون شك ، فهو الراجح .

وعزاه السيوطي في الدر[(٩)] أيضا لابن المنذر والطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه .

وقال الهيثمي : " رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عثمان بن بحر ، وهو ثقة"[(١٠)] .

قلت : قال فيه الحافظ : " صدوق يغرب " وقد توبع عند النسائي وغيره ، ورجاله ثقات ، لكن عمر بن علي بن عطاء بن مقدم كان شديد الغلو في التدليس ، وكان يدلس تدليس القطع[(١١)] ،

---

(١) تفسير النسائي رقم ١٦٨

(٢) عمرو بن علي بن بحر بن كنيز ، بنون وزاى ، أبو حفص الفلاس ، الصيرفي ، الباهلي ، البصرى ، ثقة حافظ ، من العاشرة ، مات سنة ٢٤٩ /ع (تقريب التهذيب ص ٤٢٤) .

(٣) عمر بن علي بن عطاء بن مقدم ، بقاف ، وزن محمد ، بصرى ، أصله واسطي ، ثقة ، وكان يدلس شديدا ، من الثامنة ، مات سنة ١٩٠ ، وقيل بعدها /ع (تقريب التهذيب ص٤١٦)

(٤) سورة المائدة / ٨٣

(٥) جامع البيان ١٠ / ٥٠٨ رقم ١٢٣٢٦.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم ، سورة المائدة : رقم ٤٣١ .

(٧) كشف الأستار ٣ / ٢٨٦ رقم ٢٧٥٨

(٨) محمد بن عثمان بن بحر العقيلي ، البصرى ، صدوق يغرب ، من العاشرة/س (تقريب التهذيب ص ٤٩٦) .

(٩) الدر المنثور ٢ / ٣٠٢

(١٠) مجمع الزوائد ٩ / ٤١٩

(١١) انظر تعريف أهل التقديس لابن حجر ترجمة ١٢٣

قال ابن سعد : " كان يدلس تدليسا شديدا ، وكان يقول : سمعت وحدثنا ، ثم يسكت، ثم يقول : هشام بن عروة ، الأعمش"[1] ، فتصريحه في رواية الطبرى بالسماع لا يدرأ ما يخشى من علة الانقطاع بناء على هذا .

وأيضا قد خالفه غيره في وصل الحديث :

فأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف[2] والطبرى في تفسيره[3] من طريق عبدة بن سليمان ، والطبرى[4] أيضا من طريق أبي معاوية كلاهما عن هشام عن عروة به مرسلا ، ليس فيه عبد الله ، وفي روايتيهما أنها نزلت في النجاشي ، لم يذكرا " وأصحابه " .

ولعل الارسال هو الأرجح ، لكون القائل به أكثر ، ولأنه لا يؤمن وجود واسطة ضعيفة بين عمر بن علي وهشام في الرواية المسندة[5] .

والمرسل اسناده صحيح عن عروة ، وقد وردت له شواهد تقويه[6] ، والله أعلم .

---

(١) الطبقات الكبرى ٧/ ٢٩١ .

(٢) المصنف ١٤/ ٣٤٨-٣٤٩

(٣) جامع البيان ١٠/ ٥٠٨ رقم ١٢٣٢٧

(٤) جامع البيان ١٠/ ٥٠٨ رقم ١٢٣٢٨

(٥) وقد قال أبو حاتم في عمر بن علي : " محله الصدق ، ولولا تدليسه لحكمنا له اذا جاء بزيادة غير أنا نخاف أن يكون أخذه عن غير ثقة " (الجرح والتعديل ٦/ ١٢٥) .

(٦) انظر ما تقدم ص ٢٤٤ .

٥٦- وروى يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال : حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال : انما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان [١] .

ومن طريق يونس بن بكير أخرجه البيهقي في الدلائل [٢] .

وهذا قول غريب جدا يخالف ما توطأت عليه الروايات المسندة ، وما تواطأ عليه أهل السير من أن الذى كان يكلم النجاشي هو جعفر بن أبي طالب . بل يخالف ما تقدم من روايات عن عروة نفسه .

وقد عقب ابن اسحاق هذه الرواية المرسلة بقوله : " وليس كذلك ، وانما كان يكلمه جعفر بن أبي طالب " [٣] .

وقال ابن كثير : " والمشهور أن جعفرا هو المترجم رضي الله عنه " [٤] .

ولم أر هذه الرواية من غير طريق يونس عن ابن اسحاق ، والراوى عن يونس هو أحمد بن عبد الجبار العطاردى ، وفي حفظه مقال [٥] .

---

(١) السير والمغازى ص ٢١٧-٢١٨

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٣٠٦

(٣) السير والمغازى ص ٢١٨

(٤) السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٢٧

(٥) انظر تهذيب التهذيب ١/ ٥١-٥٢ ، وقال الحافظ في التقريب (ص٨١) : " ضعيف وسماعه للسيرة صحيح "

المبحث الرابع : قصة استرداد النجاشي لملكه :

٥٧- وقال ابن اسحاق: حدثني محمد بن مسلم الزهرى عن أبي بكر عن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام المخزومي عن أم سلمة أبي أمية بن المغيرة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما نزلنا أرض الحبشة . . . فذكر حديثها في استقرار المهاجرين بالحبشة، وبعث قريش رسوليها للنجاشي في طلبهم ، وما وقع في مجلس النجاشي من حوار الى أن سأل النجاشي المسلمين : ماذا تقولون في عيسى ابن مريم ؟ قالت : فقال جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذى جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم ، يقول : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول [1] ، قالت : فضرب النجاشي بيده الى الأرض ، فأخذ منها عودا ثم قال : والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود ، قالت : فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال ، فقال : وان نخرتم والله ، اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي - والشيوم الآمنون - من سبكم غرم ، ثم قال : من سبكم غرم ، ثم قال : من سبكم غرم ، ما أحب أن لي دبرا [2] من ذهب وأني آذيت رجلا منكم ، ردوا عليهما هداياهما ، فلا حاجة لي بها ، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد على ملكي ، فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه . . . " فذكرت الحديث .

ثم قال ابن اسحاق : قال الزهرى : فحدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل تدرى ما قوله : " ما أخذ الله مني الرشوة حين رد على ملكي ، فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه ؟ قال : قلت : لا ، قال : فان عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قومه ، ولم يكن له ولد الا النجاشي ، وكان للنجاشي عم ، له من صلبه اثنا عشر رجلا ، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة ، فقالت الحبشة بينها : لو أنا قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه، فانه لا ولد له غير هذا الغلام ، وان لأخيه من صلبه اثني عشر رجلا ، فتوارثوا ملكه من بعده ، بقيت الحبشة بعده دهرا ، فغدوا على أبي النجاشي فقتلوه ، وملكوا أخاه ، فمكثوا على ذلك حينا . ونشأ النجاشي مع عمه ، وكان لبيبا حازما من الرجال ، فغلب على أمر عمه ، ونزل منه بكل منزلة ، فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت بينها : والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه ، وانا لنتخوف أن يملكه علينا ، وان ملكه علينا ليقتلنا أجمعين ، لقد عرف أنا نحن قتلنا أباه . فمشوا الى عمه فقالوا : اما أن تقتل هذا

---

(١) امرأة بتول : منقطعة عن الرجال ، لا شهوة لها فيهم (النهاية ١/ ٩٤).

(٢) الدبر : بلسان الحبشة الجبل (انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٩١) .

الفتى ، واما أن تخرجه من بين أظهرنا ، فانا قد خفناه على أنفسنا ؛ قال ويلكم! قتلت أباه بالأمس ، وأقتله اليوم ! بل أخرجه من بلادكم . قالت : فخرجوا به الى السوق ، فباعوه من رجل من التجار بست مائة درهم ، فقذفه في سفينة فانطلق به ، حتى اذا كان العشى من ذلك اليوم ، هاجت سحابة من سحائب الخريف فخرج عمه يستمطر تحتها ، فأصابته صاعقة فقتلته . قالت : ففزعت الحبشة الى ولده ، فاذا هو محمق [1] ، ليس في ولده خير ، فمرج [2] على الحبشة أمرهم . فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك ، قال بعضهم لبعض : تعلموا والله أن ملككم الذى لا يقيم أمركم غيره للذى بعتم غدوة ، فان كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه الآن. قالت : فخرجوا في طلبه ، وطلب الرجل الذى باعوه منه حتى أدركوه ، فأخذوه منه ، ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج ، وأقعدوه على سرير الملك ، فملكوه . فجاءهم التاجر الذى كانوا باعوه منه ، فقال : اما أن تعطوني مالى ، واما أن أكلمه في ذلك ؟ قالوا : لا نعطيك شيئا ، قال: اذن والله أكلمه ، قالوا : فدونك واياه . قالت: فجاءه فجلس بين يديه ، فقال : أيها الملك ، ابتعت غلاما من قوم بالسوق بست مئة درهم ، فأسلموا الى غلامي وأخذوا دراهمي ، حتى اذا سرت بغلامي أدركوني ، فأخذوا غلامي ، ومنعوني دراهمي . قالت : فقال لهم النجاشي : لتعطنه دراهمه ، أو ليضعن غلامه يده في يده ، فليذهبن به حيث شاء ، قالوا : بل نعطيه دراهمه. قالت : فلذلك يقول : ما أخذ الله مني رشوة حين رد على ملكي ، فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه . قالت : وكان ذلك أول ما خبر من صلابته في دينه ، وعدله في حكمه .

قال ابن اسحاق : وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : لما مات النجاشي ، كان يتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور .

كذا رواه ابن هشام في تهذيب السيرة [3] عن البكائي عن ابن اسحاق . ورواه أيضا يونس ابن بكير [4] عن ابن اسحاق ، وكذا اسحاق بن راهويه في مسنده [5] ، وأبو نعيم في الدلائل [6] ،

---

(١) المحمق : الذى يلد الحمقى (شرح السيرة لأبي ذر الخشني ص ١٠٣) وفي رواية يونس ابن بكير : " فاذا هم محمقون ، ليس في أحد منهم خير ".

(٢) معناه قلق واختلط (شرح السيرة لأبي ذر الخشني ص ١٠٣)

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٨٩-٢٩٣ . (٤) السير والمغازى ص ٢١٣-٢١٧ .

(٥) مسند اسحاق بن راهويه رقم ٦٠٦ من مسند عائشة .

(٦) دلائل النبوة لأبي نعيم ١/ ٣٢٣-٣٢٩ .

والبيهقي في الدلائل [١] من طرق عن ابن اسحاق به ،الا أن اسحاق اقتصر على ذكر حديث عائشة في استرداد النجاشي ملكه ،وليس عند أبي نعيم والبيهقي حديث عائشة في رؤية النور على قبر النجاشي [٢] .

وهذه أسانيد حسان ،رجالها ثقات سوى ابن اسحاق ،فانه صدوق مدلس ،وقد صرح بالتحديث [٣] .

وقصة عودة الملك للنجاشي ذكرها أيضا موسى بن عقبة في مغازيه [٤] .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٢/٣٠٣-٣٠٦

(٢) وسيأتي تخريجه مستوفى عند ذكر وفاة النجاشي . وقد أخرج أحمد وغيره حديث أم سلمة دون ما بعده .

(٣) صرح بالتحديث في الاسناد الأول والثالث عند ابن هشام وغيره ،وفي الاسناد الثاني عند اسحاق في مسنده .

(٤) انظر دلائل البيهقي ٢/٢٩٥ ،ودلائل أبي القاسم الأصبهاني رقم ١٣٤.

المبحث الخامس : ما ورد في هجرة بعض الصحابة الى الحبشة :

عثمان بن عفان :

٨ـ أخرج البخارى في صحيحه [١] من طريق الزهرى قال حدثني عروة بن الزبير أن عبيد الله بن عدى بن الخيار [٢] أخبره قال : دخلت على عثمان ، فتشهد ثم قال : أما بعد ، فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ، وكنت ممن استجاب لله ولرسوله وآمن بما بعث به محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم هاجرت هجرتين ، وكنت صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبايعته فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله ".

وفي لفظ له : " وهاجرت الهجرتين الأوليين " [٣] .

قال الحافظ : " وأراد بالهجرتين : " الهجرة الى الحبشة ، والهجرة الى المدينة " [٤] .

---

(١) البخارى مع الفتح ٧/ ٢٦٣ رقم ٣٩٢٧ ، وكذا أخرجه في موضعين آخرين مطولا : ٧/ ٥٣ و ١٨٧ رقم ٣٦٩٦ و ٣٨٧٢ .

(٢) عبيد الله بن عدى بن الخيار ، بكسر المعجمة وتخفيف التحتانية ، ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي ، المدني ، قتل أبوه ببدر ، وكان هو في الفتح مميزا ، فعد في الصحابة لذلك ، وعده العجلي وغيره في ثقات كبار التابعين ، مات في آخر خلافة الوليد ابن عبد الملك /خ م د س (تقريب التهذيب ص ٣٧٣)

(٣) رقم ٣٨٧٢

(٤) فتح البارى ٧/ ٥٦ ، والى تفسير الهجرتين بهذا يشير صنيع البخارى ، فقد أورد الحديث في باب هجرة الحبشة ، وفي باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة (انظر الفتح ٧/ ١٨٦ و ٢٥٩) فليس المراد الهجرة الأولى والثانية للحبشة كما قد يتوهم . ومن المستبعد أن يذكر عثمان رضي الله عنه ـ وهو يعدد مواقفه الدالة على حسن بلائه وصدقه مع النبي صلى الله عليه وسلم ـ هجرتي الحبشة دون الهجرة الى المدينة . وأما قوله " الأوليين " فقال الحافظ : " . . . تثنية أولى ، وهو على طريق التغليب بالنسبة الى هجرة الحبشة ، فانها كانت أولى وثانية ، وأما الى المدينة فلم تكن الا واحدة ، ويحتمل أن تكون الأولية بالنسبة الى أعيان من هاجر ، فانهم هاجروا متفرقين ، فتعدد بالنسبة اليهم ، فمن أول من هاجر عثمان " (فتح البارى ٧/ ١٨٩) .

الزبير بن العوام :

٥٩- قال الحاكم في المستدرك[(١)] : أخبرني مخلد بن جعفر الباقرحي[(٢)] ثنا محمد بن جرير[(٣)] حدثني عمرو بن عبد الحميد الآملي[(٤)] ثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه قال: " أسلم الزبير وهاجر الى أرض الحبشة الهجرتين معا ، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينه وبين ابن مسعود[(٥)] .

وهذا مرسل اسناده ضعيف ، عمرو بن عبد الحميد لم أجد له ترجمة.

---

(١) المستدرك ٣/ ٣٦٠

(٢) مخلد بن جعفر بن سهل الفارسي ، أبو علي الدقاق المعروف بالباقرحي ، سمع جعفر الفريابي ومحمد بن جرير الطبرى ومحمد بن يحيى المروزى وغيرهم ، وعنه أبو نعيم الحافظ ومحمد بن أبي الفوارس وآخرون ، سيأتي أقوال العلماء فيه ، توفى سنة ٣٧٠هـ (انظر تاريخ بغداد ١٣/ ١٧٦-١٧٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٥٤-٢٥٥) .

(٣) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ، أبو جعفر الطبرى ، الامام الحافظ صاحب التفسير والتاريخ وغيرهما من التصانيف ، سمع أبا كريب وهناد بن السرى وخلائق ، وأخذ القراءات عن جماعة ، حدث عنه مخلد الباقرحي وأبو القاسم الطبراني وأحمد بن كامل ، وخلق سواهم . قال الخطيب : " كان ابن جرير أحد الأئمة يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله ، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره . . . " الى آخر كلامه ، وكلام العلماء في الثناء فيه وفي علمه وحفظه كثير ، توفى سنة ٣١٠ (انظر تذكرة الحفاظ ٢/ ٧١٠-٧١٥) .

(٤) لم أجد له ترجمة ، وفي المطبوع " الأيلى " والتصويب من جامع البيان (رقم ٣٧٥٩) وتاريخ الطبرى (١/ ٣٥٨) .

(٥) المؤاخاة ذكرها أيضا الواقدى باسناده (طبقات ابن سعد ٣/ ١٠٢) ، وذكر ابن اسحاق أن المؤاخاة كانت بين الزبير وسلمة بن سلامة بن وقش ، قال : " ويقال : بل الزبير وعبد الله ابن مسعود أخوين " (سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٩) وروى ابن سعد بأسانيد متعددة - منها اسناد رجاله ثقات - عن عروة قال : " آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الزبير بن العوام وكعب بن مالك " ، ورواه أيضا باسناده عن بشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك وعزاه الحافظ لأهل المغازى ، وذكر ابن سعد رواية أخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين الزبير وطلحة (انظر الطبقات الكبرى ٣/ ١٠٢ ، وفتح البارى ٨/ ١٢٢) .

ومخلد الباقرحي كان له أصول كثيرة جياد بخطه ،لكن حمله ابنه في آخر أمره على ادعاء أشياء كثيرة منها تاريخ الطبرى الكبير ،فشرهت نفسه الى ذلك وقبل منه ،واشترى له هذه الكتب من السوق فحدث بها دفعات ،فانهتك وافتضح [(١)] . وشيخه هنا هو الطبرى .

ولكن هجرة الزبير الى الحبشة ثابتة في الجملة في حديث أم سلمة الطويل في الهجرة عند ابن اسحاق [(٢)] باسناد حسن .

وقوله :" ولم يتخلف عن غزوة غزاها " تقدم باسناد صحيح عن عروة مرسلا [(٣)] .

---

(١) حكى الخطيب البغدادى ذلك من قول محمد بن العباس بن الفرات ،وقال محمد بن أبي الفوارس : وحدث بالتاريخ الكبير والمبتدأ عن ابن علويه من كتاب ليس له فيه سماع. وقال أبو نعيم : لما سمعنا منه كان أمره مستقيما ،ثم لما خرجنا من بغداد بلغنا أنه خلط ،وقال أحمد بن علي البادى : كان ثقة صحيح السماع ،غير أنه لم يكن يعرف شيئا من الحديث (تاريخ بغداد ١٣/ ١٧٧) .

(٢) انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٩١ ،وانظر ما تقدم ص ٢٣٧ حاشية٣، وذكره من أهل الهجرتين أيضا ابن اسحاق ،وحكاه ابن سعد من قول أهل المغازى وغيرهم (انظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٠ و ٢٨٢ ،وطبقات ابن سعد ٢/ ١٠٢ ،وقد سماهم ابن سعد في بداية كلامه عن طبقات البدريين من المهاجرين ٣/ ٥-٦ ،وفيهم موسى بن عقبة وابن اسحاق وأبو معشر والكلبي والواقدى بأسانيده وغيرهم) .

(٣) انظر ص ١٧٥ .

أم حبيبة وأم سلمة :

٦٠- وأخرج البخارى ومسلم في صحيحيهما [(١)] من طرق عن هشام بن عروة قال أخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ان أُولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات ،بنوا على قبره مَسجداً وصوروا فيه تلك الصور ،أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة "

وفي لفظ للبخارى [(٢)] :" قالت : لما اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت بعض نسائه كنيسة رأينها بأرض الحبشة يقال لها مارية ،وكانت أم سلمة وأم حبيبة رضي الله عنهما أتتا أرض الحبشة ،فذكرتا من حسنها وتصاوير فيها ،فرفع رأسه فقال : أولئك إذا ..." فذكر الحديث .

---

(١) البخارى مع الفتح ١/ ٥٢٤و ٥٣١ رقم ٤٢٧ و ٤٣٤ ،و ٣/ ٢٠٨ رقم ١٣٤١ و٧/ ١٨٧-١٨٨ رقم ٣٨٧٣ . ومسلم بشرح النووى ٥/ ١١-١٢ ،واللفظ له ،وقريب منه رقم ٤٢٧ و ٣٨٧٣ عند البخارى .

(٢) رقم ١٣٤١ .

شروع أبي بكر في الهجرة الى الحبشة :

٦١- أخرج البخارى في صحيحه من طريق عقيل [(١)] قال : قال ابن شهاب : فأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : لم أعقل أبوى قط الا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار : بكرة وعشية ، فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة ، حتى اذا بلغ برك الغماد [(٢)] لقيه ابن الدغنة [(٣)] - وهو سيد القارة [(٤)] - فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي ، قال ابن الدغنة : فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج ، انك تكسب المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ، فأنا لك جار ، ارجع واعبد ربك ببلدك . فرجع وارتحل معه ابن الدغنة ، فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش ، فقال لهم : ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج ، أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ، ويصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويقرى الضيف ، ويعين على نوائب الحق ؟ فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة ، وقالوا لابن الدغنة : مر أبا بكر فليعبد ربه في داره ، فليصل فيها وليقرأ فيها ماشاء ، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به ، فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا ، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر .

---

(١) عقيل ، بالضم ، ابن خالد بن عقيل ، بالفتح ، الأيلي ، بفتح الهمزة بعدها تحتانية ساكنة ثم لام ، أبو خالد الأموى مولاهم ، ثقة ثبت ، سكن المدينة ثم الشام ثم مصر ، من السادسة ، مات سنة ١٤٤ على الصحيح /ع (تقريب التهذيب ص ٣٩٦)

(٢) برك الغماد : أما برك فهو بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها كاف ، وحكي كسر أوله ، وأما الغماد فهو بكسر المعجمة وقد تضم وبتخفيف الميم ، موضع قديم معلوم بين حلي والقنفذة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، وهو اليوم معروف بهذا الاسم بلدة مرفأ على الساحل جنوب مكة على قرابة ٦٠٠ كيل ، ولها واد يسمى بهذا الاسم (فتح البارى ٧/ ٢٣٢ ، ومعجم المعالم الجغرافية ص ٤٢)

(٣) ابن الدغنة : بضم المهملة والمعجمة وتشديد النون عند أهل اللغة ، وعند الرواة بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون ، وهي أمه ، وقيل أم أبيه ، وقيل دابته ، ومعنى الدغنة المسترخية ، وأصلها الغمامة الكثيرة المطر ، وقيل ان ذلك كان لاسترخاء في لسانه . (انظر الفتح ٧/ ٢٣٣)

(٤) القارة : بالقاف وتخفيف الراء ، وهي قبيله مشهورة من بني الهون ، بالضم والتخفيف ، ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، وكانوا حلفاء بني زهرة من قريش ، وكان يضرب بهم المثل في قوة الرمي (فتح البارى ٧/ ٢٣٣)

فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ،ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره ،وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن ،فيتقذف[1] عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون اليه ،وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن ، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين ،فأرسلوا الى ابن الدغنة ،فقدم عليهم ، فقالوا له : انا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك ،فابتنى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه ،وانا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا ،فانهه ،فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل،وان أبى الا أن يعلن بذلك فسله أن يرد اليك ذمتك ،فانا قد كرهنا أن نخفرك ،ولسنا بمقرين لأبي بكر الاستعلان . قالت عائشة : فأتى ابن الدغنة الى أبي بكر فقال : قد علمت الذى عاقدت لك عليه ،فاما أن تقتصر على ذلك واما أن ترجع الى ذمتي ،فاني لا أحب أن تسمع العرب اني أخفرت في رجل عقدت له ،فقال أبو بكر : فاني أرد اليك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل.والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين : " اني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين " وهما الحرتان ،فهاجر من هاجر قبل المدينة ،ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة الى المدينة . . . الحديث[2] .

وأخرجه البخارى أيضا معلقا من طريق يونس عن الزهرى به[3] .

وأخرجه عبد الرزاق[4] عن معمر عن الزهرى به ،وفي روايته :" وأرضى بجوار الله ورسوله".

---

(١) يتقذف،وفي رواية يونس عن الزهرى " فيتقصف " أى يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض ،فيكاد ينكسر ،وأطلق يتقصف مبالغة ،قال الخطابي : هذا هو المحفوظ وأما يتقذف ،فلا معنى له الا أن يكون من القذف ،أى يتدافعون ،فيقذف بعضهم بعضا فيتساقطون عليه ،فيرجع الى المعنى الأول (فتح البارى ٧/ ٢٣٤) .

(٢) البخارى مع الفتح ٧/ ٢٣٠ رقم ٣٩٠٥ ،وأخرجه أيضا البيهقي في الدلائل (٢/ ٤٧١- ٤٧٣) من طريق عقيل به .

(٣) المصدر نفسه ٤/ ٤٧٥ - ٤٧٦ رقم ٢٢٩٧.

(٤) المصنف لعبد الرزاق ٥/ ٣٨٥-٣٨٧ ،ومن طريق عبد الرزاق أخرجه أحمد (٦/ ١٩٨)، واسحاق (رقم ٣٠٦ من مسند عائشة) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤/ ٧٦٥ - ٧٦٧).

ورواه ابن اسحاق في السيرة[1] قال : وقد كان أبو بكر رضي الله عنه ـ كما حدثني محمد بن مسلم الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنهما ـ حين ضاقت عليه مكة، وأصابه فيها الأذى، ورأى من تظاهر قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما رأى ، استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، فأذن له ، فخرج أبو بكر مهاجرا، حتى اذا سار من مكة يوما أو يومين لقيه ابن الدغنة أخو بني عبد مناة بن كنانة ، وهو يومئذ سيد الأحابيش[2]، فقال ابن الدغنة : أين يا أبا بكر ؟ قال : أخرجني قومي وآذوني وضيقوا علي . قال : ولم ؟ فوالله انك لتزين العشيرة ، وتعين على نوائب الحق وتفعل المعروف وتكسب المعدوم . . . " فذكر نحوه ، ولفظ الصحيح أتم ، وفيه : " وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح ، فكان يصلي فيه، وكان رجلا رقيقا ، اذا قرأ القرآن استبكى ، قالت : فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من هيئته ".

وهذا اسناد حسن ، صرح فيه ابن اسحاق بالتحديث .

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ١٦-١٧ ، والسير والمغازى ص ٢٣٥ ، واللفظ لابن هشام .

(٢) قال ابن اسحاق : والأحابيش : بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، والهون بن خزيمة بن مدركة ، وبنو المصطلق من خزاعة .

قال ابن هشام : تحالفوا جميعا ، فسموا الأحابيش للحلف (سيرة ابن هشام ٢ / ١٦) .

الفصل الثالث عشر : اسلام عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

٦٢- قال ابن ماجه في سننه[1] : حدثنا محمد بن عبيد أبو عبيد المديني[2] ثنا عبد الملك بن الماجشون[3] حدثني الزنجي بن خالد[4] عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة ".

وأخرجه أيضا ابن حبان في صحيحه وابن عدى في الكامل والحاكم في المستدرك والبيهقي في السنن الكبرى والخطيب في تاريخ بغداد وابن سيد الناس في عيون الأثر من طرق عن عبد الملك بن الماجشون به[5] ، الا انه في اسناد الحاكم وأحد اسنادى البيهقي - وهو عن الحاكم - : " الماجشون بن أبي سلمة عن هشام بن عروة " ليس فيه مسلم بن خالد الزنجي ، وقد أشار لذلك السخاوى في المقاصد الحسنة[6] .

ثم قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه " وأقره الذهبي .

وقال الحافظ : " أخرجه الحاكم باسناد صحيح "[7] .

قلت : في هذا تساهل منهم رحمهم الله ، فان عبد الملك بن الماجشون والزنجي فيهما مقال ، وليس لهما رواية عند الشيخين ، بل ان البخارى قد طعن في الزنجي .

ولذا قال البوصيرى في مصباح الزجاجة[8] : " هذا اسناد ضعيف ، عبد الملك بن الماجشون ضعفه الساجي[9] ، وذكره ابن حبان في الثقات[10] ، ومسلم بن خالد الزنجي - وان

---

(١) سنن ابن ماجه ١/ ٣٩ رقم ١٠٥

(٢) محمد بن عبيد بن ميمون المدني التبان، بفتح المثناة وتشديد الموحدة ، التيمي مولاهم ، صدوق يخطئ ، من العاشرة/خ ق (تقريب التهذيب ص ٤٩٥)

(٣) عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ، أبو مروان المدني الفقيه ، مفتي أهل المدينة ، صدوق له أغلاط في الحديث ، من التاسعة ، وكان رفيق الشافعي ، مات سنة ٢١٣/كد س ق (تقريب التهذيب ص ٣٦٤)

(٤) مسلم بن خالد المخزومي ، مولاهم ، المكى ، المعروف بالزنجي ، فقيه صدوق كثير الأوهام ، من الثامنة ، مات سنة ١٧٩ ، أو بعدها/ د ق (تقريب التهذيب ص ٥٢٩)

(٥) موارد الظمآن ص ٥٣٥ رقم ٢١٨٠ ، والكامل ٦/ ٣١٠ ، والمستدرك ٣/ ٨٣ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٦/ ٣٧٠ ، وتاريخ بغداد ٤/ ٥٤ ، وعيون الأثر ١/ ١٥١

(٦) المقاصد الحسنة ص٨٨ .

(٧) فتح البارى ٧/ ٤٨ .

(٨) مصباح الزجاجة ١/ ١٧ .

(٩) وتكلم فيه أيضا أحمد وأبو داود ومصعب الزبيرى وغيرهم (انظر تهذيب التهذيب ٦/ ٤٠٨) .

(١٠) الثقات لابن حبان ٨/ ٣٨٩ .

وثقه ابن معين وابن حبان واحتج به في صحيحه ـ فقد قال فيه البخارى : منكر الحديث ، وضعفه أبو حاتم والنسائي وغيرهم[1] " .

وأما قول الألباني في صحيح سنن ابن ماجه[2] : " صحيح دون قوله خاصة " فيعني بما له من شواهد[3] .

---

(١) انظر التاريخ الكبير ٧ / ٢٨٠ ، والجرح والتعديل ٨ / ١٨٣ ، وكتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي نص رقم ٥٦٩ والثقات لابن حبان ٧ / ٤٤٨ ، وتهذيب التهذيب ١ / ١٢٩ - ١٣٠ .

(٢) صحيح سنن ابن ماجه رقم ٨٥ / ١٠٥ ، ١ / ٢٤

(٣) من ذلك ما أخرجه الطبراني في الكبير (١٠ / ٣٢٤ رقم ١٠٦٢٣) ، والأوسط (١ / ٣٤٤ - ٣٤٦ رقم ٥٨٣) ، والحاكم في المستدرك (٣ / ٨٣) من طريق مبارك بن فضالة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: لما طعن عمر قال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين جزاك الله خيرا ، أبشر ، قد دعا لك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعز الله بك الدين والناس مختلفون . . . " الحديث .

وقال الحاكم : " صحيح الاسناد " وأقره الذهبي ، وقال الهيثمي في المجمع (٩ / ٧٦) : " واسناده حسن " وهو الأقرب ، وقد صرح المبارك بن فضالة بالتحديث عند الطبراني في الأوسط ، فزال ما يخشى من تدليسه .

ومنه : ما أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (رقم ٢٥٠) قال حدثنا المسعودى أخبرني نهشل عن أبي وائل عن ابن مسعود مرفوعا . وأخرجه أيضا أحمد في مسنده (١ / ٤٥٦) ، والبزار (كشف الأستار ٣ / ١٧٥ رقم ٢٥٠٥) ، والدولابي في الكنى (٢ / ١٤٢) والطبراني في الكبير (٩ / ١٨٤ - ١٨٥) من طرق عن المسعودى به ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودى اختلط قبل موته (انظر تقريب التهذيب ص ٣٤٤) ولم يرد الحديث من طريق أحد سمع منه قبل الاختلاط . وأيضا أبو نهشل مجهول (انظر ميزان الاعتدال ٤ / ٨١ ، وتعجيل المنفعة ص ٥٢٣) .

وأخرج الترمذى (رقم ٣٦٨١) وأحمد (٢ / ٩٥) وغيرهما من طريق خارجة بن عبد الله الأنصارى عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم أعز الاسلام بأحب هذين الرجلين اليك ، بأبي جهل ، أو بعمر بن الخطاب ، قال : وكان أحبهما اليه عمر " .

وقال الترمذى : " حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر " ، وقال الحافظ في الفتح (٧ / ٤٨) : " وفي اسناده خارجة بن عبد الله ، صدوق فيه مقال " .

وورد نحوه أيضا من حديث ابن مسعود عند الطبراني في الكبير (١٠ / ١٩٦ - ١٩٧) ، والحاكم في المستدرك (٣ / ٨٣) باسناد ضعيف ، ومن حديث سعيد بن المسيب مرسلا عند ابن سعد في الطبقات (٣ / ٢٦٧) ، واسناده حسن الى ابن المسيب .

وللحديث شواهد أخرى واهية ، وما ذكر يكفي لتقوية الحديث الى درجة الصحة ، والله أعلم .

الفصل الرابع عشر : حصار الشعب

٦٣- وقال أبو نعيم في دلائل النبوة[1] : حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد ابن عمرو بن خالد الحراني قال ثنا أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : لما أقبل عمرو بن العاص من الحبشة من عند النجاشي الى مكة قد أهلك الله صاحبه ، ومنعه حاجته ، اشتد المشركون على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين الجهد واشتد عليهم البلاء ، وعمد المشركون من قريش فأجمعوا مكرهم وأمرهم على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم علانية ، فلما رأى ذلك أبو طالب ، جمع بني عبد المطلب ، فأجمع لهم أمرهم على أن يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ، ويمنعوه ممن أراد قتله ، فاجتمعوا على ذلك كافرهم ومسلمهم / منهم من فعله حمية ، ومنهم من فعله ايمانا ويقينا ، فلما عرفت قريش أن القوم قد اجتمعوا ومنعوا الرسول ، واجتمعوا على ذلك كافرهم ومسلمهم ، اجتمع المشركون من قريش فاجمعوا أمرهم على أن لا يجالسوهم ، ولا يخالطوهم ولا يبايعوهم ، ولا يدخلوا بيوتهم ، حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل ، وكتبوا بمكرهم صحيفة وعهودا ومواثيق أن لا يقبلوا من بني هاشم أبدا صالحا أبدا ، ولا تأخذهم بهم رأفة ولا رحمة ولا هوادة ، حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل ، فلبث بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنين ، واشتد عليهم فيهن البلاء والجهد ، وقطعوا عليهم الاسواق ، فلا يتركون طعاما يدنو من مكة ولا بيعا الا بادروا اليه ليقتلهم الجوع ، يريدون أن يتناولوا بذلك سفك دم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان أبو طالب اذا أخذ الناس مضاجعهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى فراشه حتى يراه من أراد به مكرا أو غائلة ، فاذا نوم الناس أخذ أحد بنيه أو اخوانه أو بني عمه فاضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بعض فرشهم فيرقد عليها .

---

(١) دلائل أبي نعيم ١ / ٣٥٧-٣٦٢ .

فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم رجال من بنى عبد مناف ورجال من بنى قصى ، ورجال ممن سواهم ، وذكروا الذى وقعوا فيه من القطيعة فأجمعوا أمرهم فى ليلتهم على نقض ما تعاقدوا عليه ، والبراءة منه ، فبعث الله عز وجل على صحيفتهم التى فيها المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم الأرضة [1] فلحست كل شىء كان فيها ، وكانت معلقة فى سقف الكعبة ، وكان فيها عهد الله وميثاقه ، فلم تترك فيها شيئا الا لحسته وبقى فيها ماكان من شرك أو ظلم أو بغى ، فأطلع الله تعالى رسوله على الذى صنع بالصحيفة فقال أبوطالب: لا والثواقب [2] ما كذبنى ، فانطلق يمشى بعصابة من بنى عبد المطلب ، حتى أتى المسجد ، وهو حافل من قريش، فلما رأوهم أتوا بجماعة أنكروا ذلك فظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ، وأتوهم ليعطوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم أبو طالب فقال : قد حدثت أمور بينكم لم نذكرها لكم فأتوا بصحيفتكم التى فيها مواثيقكم ، فلعله أن يكون بيننا وبينكم صلح ، وانما قال ذلك خشية أن ينظروا فى الصحيفة قبل أن يأتوا بها ، فأتوا بصحيفتهم معجبين بها ، لا يشكون أن الرسول مدفوع اليهم فوضعوها بينهم وقالوا : قد دنا لكم أن تقبلوا أو ترجعوا الى أمر يجمع عامتكم ويجمع قومكم ، ولا يقطع بيننا وبينكم الا رجل واحد جعلتموه [3] خطرا لعشيرتكم وفسادكم .

قال أبو طالب : انما أتيتكم لأعطيكم أمرا فيه نصف [4] بينى وبينكم ، هذه الصحيفة فى أيديكم ، ان ابن أخى قد أخبرنى ، ولم يكذبنى أن الله عز وجل بعث عليها دابة فلم تترك فيها اسما لله الا لحسته وترك فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم ، فان كان الحديث كما يقول فأفيقوا ، فوالله لا نسلمه حتى نموت عن آخرنا ، وان كان الذى يقول باطلا دفعنا اليكم صاحبنا ، فقتلتم ، أو استحييتم ، قالوا لقد رضينا بالذى تقول ، وفتحت الصحيفة فوجدوا الصادق المصدوق قد أخبر خبرها قبل أن تفتح ، فلما رأتها قريش كالذى قال أبو طالب قالوا : والله ماكان هذا الا سحر من صاحبكم فارتكسوا [5] وعادوا لشر

---

(١) بفتح الهمزة والراء والضاد المعجمة ، دويبة تأكل الخشب (سبل الهدى والرشاد ٢ / ٥١٠) . (٢) الثواقب : النجوم ، جمع ثاقب وهو النجم المضئ (سبل الهدى والرشاد ٢ / ٥١١) (٣) فى دلائل أبى نعيم المطبوع: " أجلتموه " وأثبت مافى دلائل البيهقى (٤) بفتح النون والصاد المهملة ، وهى فى الأصل المرأة بين المحدثة والمسنة ، أى فى أمر وسط بيننا وبينكم لا فيه حيف علينا ولا عليكم (سبل الهدى والرشاد ٢ / ٥١١) . (٥) الارتكاس: الارتداد ، وركست الشئ وأركسته اذا رددته (لسان العرب ٦ / ١٠٠) .

ماكانوا عليه من كفرهـــم والشدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابـــه ورهطه والقيام على ماتعاقدوا عليه ،فقال أولئك النفر من بني عبد المطلب :ان الأولى بالكذب والسحر غيرنـا ،فكيف ترون ،فانـا نعلم أن الذى أجمعتم عليه من قطيعتنا أقرب للخبث والسحر، ولولا الذى أجمعتم فيها من السحر لم تفسد الصحيفة ،وهى فى أيديكـــم فما كان لله عز وجل من اسم فيها طمسه، وماكان من بغى تركـــه فى صحيفتكم ،أفنحـــن السحرة أم أنتم ،فندم المشركون من قريش عند ذلك.

وقال رجال منهم أبو البخترى وهو العاص بن هشام بن الحارث بن عبد العزى ابن قصى، ومنهم المطعم بن عدى ،وهشام بن عمرو أخو بنى عامر بن لؤى ،وكانت الصحيفة عنده ،وزهير بن أمية ،وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العـــزى ابن قصى فى رجال من قريش ولدتهم نساء بنى هاشم كانوا قد ندموا على الذى صنعوا فقالوا :نحن براء من هذه الصحيفة قال أبو جهل: هذا أمر قضى بليـــل.

وأخرجه البيهقى فى الدلائل[1] من طريق محمد بن عمرو بن خالد باسناده الا انـــه لم يسق متنه بل أحال على لفظ موسى بن عقبة الذى رواه بمعناه.

وهذا مرسل اسناده ضعيف، ابن لهيعة اختلط بعد احتراق كتبه، ومحمد بن عمرو الحرانى لم أجد له ترجمـــة، وقد خولف أبوه عمرو بن خالد الحرانى فى اسناده:

فقد روى أكثره ابن عبد البر فى الدرر[2] من طريق ابن وهب قال: أخبرنى ابن لهيعـــة عن محمد بن عبد الرحمن أبى الأسود من اقتصاصه ،لم يذكر عروة ،وهذا أصح ،فان ابن وهب سماعه من ابن لهيعة قبل الاختلاط ،ولم يثبت ذلك في حق عمرو بن خالد[3].

---

(١) دلائل البيهقي ٢/ ٣١٤.

(٢) الدرر في اختصار المغازى والسير ص ٢٧-٣٠.

(٣) وقد ورد نحو هذه الرواية عند موسى بن عقبة في المغازى مع بعض اختلاف ،انظر دلائل البيهقي٢/ ٣١١-٣١٤ ،والدرر لابن عبد البر ص ٢٧. ووردت هذه القصة أيضا عند ابن اسحاق بدون اسناد (سيرة ابن هشام٢/٣-٥ و ١٧-١٩) ،وعند ابن سعد عن الواقدى بأسانيده (الطبقات١/ ٢٠٨-٢١٠) ،وفي سياقهما اختلاف في مواضع عن سياق أبي الأسود. وروى ابن سعد في الطبقات(١/١٠٩و١١٠) روايات مختصرة في ذلك، أولاها باسناد صحيح عن عكرمة مرسلا، وفيها أن الدابة أكلت كل شيء الا اسم الله عزوجل.

٦٤-أخرج البيهقي في الدلائل[1] من طريق عبد الله بن ادريس قال : حدثنا محمد بن اسحاق عمن حدثه عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر قال : "لما مات أبو طالب عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم سفيه من سفهاء قريش ، فألقى عليه ترابا ، فخرج الى بيته ، فأتت امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب وتبكي ، قال : فجعل يقول : "أى بنية لا تبكين فان الله عز وجل مانع أباك" ، ويقول ما بين ذلك : "ما نالت مني قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب".

وعزاه السيوطي في الخصائص[2] لابن عساكر ، وانتهت روايته التي ذكرها عند قوله "مانع أباك".

وأورده الذهبي في تاريخه[3] ثم قال : "غريب مرسل".

قلت : في اسناده مبهم ، وقد رواه ابن هشام في تهذيب السيرة[4] عن زياد البكائي ، والطبرى في تاريخه[5] من طريق سلمة بن الفضل كلاهما عن ابن اسحاق قال : فحدثني هشام ابن عروة عن أبيه عروة بن الزبير قال : لما نثر ذلك السفيه . . . فذكره مرسلا ، ليس فيه عبد الله بن جعفر .

وقال الألباني في تعليقه على فقه السيرة[6] : "حديث ضعيف ، أخرجه ابن اسحاق بسند صحيح عن عروة بن الزبير مرسلا".

٦٥-وأخرج الحاكم في المستدرك وعنه البيهقي في الدلائل من طريق العباس بن محمد الدورى[7] ، قال حدثنا يحيى بن معين[8] قال حدثنا

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٣٥٠. (٢) الخصائص ١/ ٨٧-٨٨.

(٣) تاريخ الاسلام ، قسم السيرة النبوية ص ٢٢٥

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٤٦. (٥) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٣٤٤

(٦) حاشية فقه السيرة ص ١٢٩ ، وضعفه أيضا في رده على البوطي لإرساله ، انظر "دفاع عن الحديث النبوى والسيرة" ص ٢٠.

(٧) عباس بن محمد بن حاتم الدورى ، أبو الفضل البغدادى ، خوارزمي الأصل ، ثقة حافظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٧١ ، وقد بلغ ٨٨ سنة/ ٤ (تقريب التهذيب ص ٢٩٤).

(٨) يحيى بن معين بن عون الغطفاني مولاهم ، أبو زكريا البغدادى ، ثقة حافظ مشهور امام الجرح والتعديل ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٣ بالمدينة النبوية ، وله بضع وسبعون سنة/ ع
==

عقبة المجدر[1] عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما زالت قريش كاعة[2] عني حتى توفى أبو طالب"[3].

ثم قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ولم يورده الذهبي في تلخيصه.

وفي تصحيحه نظر، فقد روى العباس الدوري الحديث عن يحيى بن معين في تاريخه[4] عن عقبة المجدر عن هشام عن أبيه مرسلا، ليس فيه عائشة.

ويؤيده أنه قد أخرجه يونس بن بكير في زوائده على مغازى ابن اسحاق، والبيهقي في الدلائل من طريقه، وابن سعد في الطبقات من طريق سليمان بن بلال كلاهما عن هشام عن أبيه مرسلا[5]. فهذا يبين أن ذكر عائشة في اسناد الحاكم وهم منه أو من شيخه[6] أداه اليه السير على الجادة المعهودة في هذا الاسناد.

نعم قد أخرجه الطبراني في الأوسط[7] من طريق أبي بلال الأشعرى[8] عن قيس بن الربيع عن هشام عن أبيه عن عائشة موصولا.

لكن هذا اسناد ضعيف، قال الهيثمي[9]: "فيه أبو بلال الأشعرى وهو ضعيف[10]"

قلت: وقيس بن الربيع قال فيه الحافظ: "تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به[11]

== (تقريب التهذيب ص ٥٩٧).

(١) عقبة بن خالد بن عقبة السكوني، أبو مسعود الكوفي، المجدر، بالجيم، صدوق صاحب حديث، من الثامنة، مات سنة ١٨٨/ع (تقريب التهذيب ص ٣٩٤).

(٢) الكاعة: جمع كاع، وهو الجبان، يقال: كع الرجل عن الشيء يكع كعا فهو كاع، اذا اجبن عنه وأحجم. (النهاية ٤/ ١٨٠).

(٣) المستدرك ٢/ ٦٢٢، ودلائل البيهقي ٢/ ٣٤٩-٣٥٠

(٤) يحيى بن معين وكتابة التاريخ ٣/ ٤٣ رقم ١٧٤

(٥) السير والمغازى ص ٢٣٩، ودلائل البيهقي ٢/ ٣٤٩، والطبقات الكبرى ١/ ١٢٤.

(٦) هو أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، وهو الراوى عن العباس الدورى، وقد قال فيه الحاكم: "هو محدث عصره بلا مدافعة" انظر تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٦٠، لذا فالا رجح أن يكون الوهم من الحاكم. والله أعلم. (٧) المعجم الأوسط ١/ ٣٥٤ رقم ٥٩٨.

(٨) اسمه مرداس بن محمد بن الحارث بن عبد الله بن أبي بردة، سيأتي.

(٩) مجمع الزوائد ٦/ ١٥. (١٠) انظر ترجمته في ميزان الاعتدال ٤/ ٥٠٧، ولسان الميزان ٦/ ١٤. (١١) تقريب التهذيب ص ٤٥٧.

الفصل السادس عشر : وفاة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

٦٦- أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما [1] من طريق أبي أسامة [2] حدثنا هشام [3] عن أبيه عن عائشة قالت: "ما غرت من امرأة ما غرت على خديجة، ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين، لما كنت أسمعه يذكرها، ولقد أمره ربه عز وجل أن يبشرها ببيت من قصب [4] في الجنة، وان كان ليذبح الشاة، ثم يهديها الى خلائلها".

ومرادها بزواجها هنا البناء بها [5]

---

(١) البخاري مع الفتح ١٠/ ٤٣٥ رقم ٦٠٠٤، ومسلم بشرح النووي ١٥/ ٢٠٠-٢٠١، وأخرجه أيضا من طريق أبي أسامة به : أحمد في مسنده (٦/ ٥٨و٢٠٢) وفي فضائل الصحابة (رقم ١٥٨٩)، والدولابي في الذرية الطاهرة (رقم ٣٩). وأخرجه البخاري في التاريخ الصغير (١/ ٤٣) من طريق أبي أسامة بلفظ "تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة بثلاث سنين"، وورد ذلك أيضا من طرق أخرى عن هشام : انظر السير والمغازي ص ٢٤٣-٢٤٤، والبخاري مع الفتح رقم ٣٨١٧، والتاريخ الصغير للبخاري ١/ ٤٢، والذرية الطاهرة رقم ٣٨، وفضائل الصحابة للنسائي رقم ٢٥٨، والمعجم الكبير للطبراني ٢٣/ ١١ و ١٢ رقم ١٥ و ١٨، ودلائل البيهقي ٢/ ٣٥١، وانظر أيضا ٢/ ٤١٠، وأخرج الحديث أيضا بدون ذكر فترة الثلاث سنين : البخاري (مع الفتح رقم ٣٨١٦ و ٣٨١٨ و ٥٢٢٩ و ٧٤٨٤)، ومسلم (بشرح النووي ١٥/ ٢٠٠ و ٢٠١)، وأحمد في مسنده (٦/ ٢٧٩)، واسحاق في مسنده (رقم١٧٧و٣١١ من مسند عائشة)، والترمذي (رقم ٢٠١٧ و ٣٨٧٥ و ٣٨٧٦)، والنسائي في الكبرى (فضائل الصحابة رقم ٢٥٦و ٢٥٧)، وابن ماجه (رقم ١٩٩٧)، والطبراني في الكبير (ج ٢٣رقم١٦و١٧و١٩)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٨٥و١٨٦و٤/ ١٧٥).

(٢) حماد بن أسامة، ثقة، تقدم. (٣) ابن عروة بن الزبير، ثقة، تقدم.

(٤) بفتح القاف والمهملة بعدها موحدة، وسيأتي ان شاء الله من رواية عروة مرسلا "وهو قصب اللؤلؤ"، وقال الحافظ في الفتح (٧/ ١٣٨) : "عند الطبراني في الأوسط من طريق أخرى - يعني غير طريق البخاري - عن ابن أبي أوفى : "يعني قصب اللؤلؤ" وعنده في الكبير من حديث أبي هريرة : "بيت من لؤلؤة مجوفة"، وأصله في مسلم، وعنده في الأوسط من حديث فاطمة قالت قلت : يارسول الله، أين أمي خديجة؟ قال : "في بيت من قصب" قلت : أمن هذا القصب؟ قال : "لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت". وقال أبو منصور بن عساكر (كتاب الأربعين ص٤٥) : "القصب في هذا الحديث : اللؤلؤ المجوف واسع كالقصر المنيف، وكل عظم أجوف فيه مخ فهو قصبة، هكذا قاله أهل اللغة، وقال شريك بن عبد الله في تفسير هذا الحديث: انه من ذهب فيحتمل أنه أراد أنه بناء مجوف من الذهب كالقصر" قلت: وكذا قال ابن ماجه: يعني من ذهب (السنن رقم ١٩٩٧).

(٥) انظر شرح النووي على مسلم ١٥/ ٢٠١ ==

وأخرج البخارى[1] من طريق أبي أسامة عن هشام عن أبيه قال : " توفيت خديجة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة بثلاث سنين[2] ، ... " الحديث.

قال الحافظ : " هذا صورته مرسل ، لكنه لما كان من رواية عروة مع كثرة خبرته بأحوال عائشة ، يحمل على أنه حمله عنها "[3] .

وذكر نحو ذلك ابن كثير أيضا[4] .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، ومن طريقه الطبراني في الكبير وابن عبد البر في الاستيعاب عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال : " توفيت خديجة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين أو نحو ذلك ، وتزوج عائشة قريبا من موت خديجة ، ولم يتزوج على خديجة حتى ماتت "[5] .

وانتهت رواية بن عبد البر عند قوله " نحو ذلك " .

قال الهيثمي : " ورجاله رجال الصحيح "[6] ، قلت: معمر تكلم ابن معين في روايته عن هشام[7] .

ومراده بالزواج هنا العقد عليها ، ويوضحه الرواية التالية .

== وستأتي روايات توضح ذلك ان شاء الله .

(١) البخارى مع الفتح ٧/ ٢٢٤ رقم ٣٨٩٦ ، وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير ٢٢/ ٤٥١ رقم ١٠٩٧ ، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٤١٠ . وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣/ ٩١-٩٢) عن أبي أسامة بهذا الاسناد بلفظ "توفيت خديجة قبل أن يخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة بسنتين أو قريبا من ذلك ، وسيأتي الحديث بطوله .

(٢) ذكر ذلك أيضا ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦) والواقدى بأسانيده عن عائشة وحكيم بن حزام وغيرهما . (الطبقات الكبرى ٨/ ١٨ و ٢١٧ ، وانظر قول الواقدى أيضا في المستدرك ٤/ ٤) ، ورواه الطبراني باسناد ضعيف عن قتادة (المعجم الكبير ٢٢/ ٤٥٠ رقم ١٠٩٦) ، ومحمد بن الحسن بن زبالة باسناده عن الزهرى (منتخب من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ص ٣٦ ، والمعجم الكبير ج ٢٢ رقم ١٠٩٢) وابن زبالة كذبوه ، ورواه الطبرى باسناده عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه (تاريخ الطبرى ٣/ ١٦٠ و ١٦٤) وهشام متروك وأبوه كذاب ، وقال ابن عبد البر : وهذا أولى ما قيل في ذلك وأصحه ان شاء الله (انظر الاستيعاب ٤/ ٣٤٧ و ٢٨٠) .

(٣) فتح البارى ٧/ ٢٢٤ .　　(٤) سيرة ابن كثير ٢/ ١٤١ .

(٥) المصنف لعبد الرزاق ٧/ ٤٩٢ رقم ١٤٠٠٣ ، والمعجم الكبير ٢٢/ ٤٥٠ رقم ١٠٩٥ و ٢٣/ ١٧ رقم ٢٩ ، والاستيعاب ٤/ ٢٨٠ .　　(٦) مجمع الزوائد ٩/ ٢٢٠ .　　(٧) ذكر ابن أبي ==

٦٧-وأخرج الطبرى في تاريخه[1] من طريق أبان بن يزيد العطار قال : حدثنا هشام بن عروة أنه كتب الى عبد الملك بن مروان : انك كتبت الى في خديجة بنت خويلد تسألني: متى توفيت ؟ وانها توفيت قبل مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة بثلاث سنين أو قريبا من ذلك ، ونكح عائشة متوفى خديجة ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عائشة مرتين ، يقال له : هذه امرأتك ، وعائشة يومئذ ابنة ست سنين ، ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بعائشة بعد ما قدم المدينة ، وهي يوم بنى بها ابنة تسع سنين .

واسناده صحيح الى عروة .

ومما يدل على أن عروة حمل هذه الروايات عن عائشة :

ما أخرجه أحمد في مسنده[2] وغيره من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه

= خيثمة عن يحيى بن معين قال : حديث معمر عن هشام بن عروة مضطرب كثير الأوهام (شرح العلل لابن رجب ص ٢٧٢) .

(١) تاريخ الأمم والملوك ٣/ ١٦٣ ، وأخرجه أيضا الاسماعيلي (كما في الفتح ٧/ ٢٢٥) من طريق عبد الله بن محمد بن يحيى عن هشام عن أبيه أنه كتب الى الوليد انك سألتني متى توفيت خديجة . . . " فذكر نحوه ، الا أنه لم يذكر قصة الرؤيا وفي روايته " بعد متوفى خديجة " وعبد الله بن محمد متروك .

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (٤/ ٢٨٠-٢٨١) من طريق عبد الله بن معاوية ابن عاصم عن هشام بن عروة أن عروة بن الزبير كتب الى عبد الملك بن مروان : " أما بعد . . . " فذكره الى قوله " بثلاث سنين " .

وأخرج الحاكم في المستدرك (٤/ ٤) من طريق عبد الله بن معاوية أيضا عن هشام بن عروة أن عروة كتب الى الوليد بن عبد الملك بن مروان : "ونكح رسول الله صلى الله عليه وسلم عند متوفى عائشة رضي الله عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أريها في المنام ثلاث مرار . . . " فذكر الحديث وفيه زيادة ونقص . وعبد الله بن معاوية بن عاصم الأكثر على توهينه ، وقال العقيلي : يحدث عن هشام بمناكير لا أصل لها ثم ذكر له حديثا قال فيه الذهبي : أظنه موضوعا . (انظر الضعفاء للعقيلي ٢/ ٣٠٧ ، والكامل ٤/ ١٩٥ ، وميزان الاعتدال ٢/ ٥٠٧ ، ولسان الميزان ٣/ ٣٦٣) .

وفي رواية الطبرى ما يغني عن ذلك كله .

(٢) مسند أحمد ٦/ ٢٨٠ ، وسيأتي ان شاء الله بطوله ، وزيادة تخريج له .

عن عائشة قالت : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم متوفى خديجة قبل مخرجه الى المدينة بسنتين أوثلاث ، وأنا بنت سبع سنين . . . " الحديث .

وهذا اسناد على شرط مسلم .

٦٨- وأخرج أحمد [(١)] عن سليمان بن داود الهاشمي [(٢)] قال انا عبد الرحمن [(٣)] عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قالت عائشة : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة ست سنين بمكة متوفى خديجة ، ودخل بي وأنا ابنة تسع سنين بالمدينة "

وأخرجه أيضا باختصار البخارى في التاريخ الصغير [(٤)] عن عبد العزيز الأويسي [(٥)] عن ابن أبي الزناد [(٦)] به .

وعبد الرحمن هو ابن أبي الزناد في حفظه مقال ، لكن قال أبو داود عن ابن معين: " أثبت الناس في هشام بن عروة عبد الرحمن بن أبي الزناد " ، وقال علي بن المديني : " وقد نظرت فيما روى عنه سليمان بن داود الهاشمي ، فرأيتها مقاربة ". وأيضا قد قوى ابن المديني والساجي ما رواه ابن أبي الزناد بالمدينة [(٧)] ، والأويسي الراوى عنه عند البخارى مدني "فهذا كله يدل على قوة هذا الاسناد ، مع أن ابن أبي الزناد لم يتفرد به كما هو ظاهر .

وستأتي قصة الرؤيا ، وزواج عائشة لست سنين ، والبناء بها لتسع سنين في الصحيحين موصولا من روايتها ان شاء الله تعالى .

---

(١) مسند أحمد ٦/ ١١٨ .

(٢) سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس، أبو أيوب البغدادى ، الهاشمي ، الفقيه ، ثقة جليل ، قال أحمد ابن حنبل : يصلح للخلافة ، من العاشرة ، مات سنة ٢١٩ ، وقيل بعدها / عخ ٤ (تقريب التهذيب ص ١٢٥).

(٣) عبد الرحمن بن أبي الزناد ، صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد ، تقدم .

(٤) التاريخ الصغير ١/ ٤٢-٤٣ .

(٥) عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى بن عمرو بن أويس بن سعد بن أبي سرح الأويسي، أبو القاسم المدني ، ثقة ، من كبار العاشرة / خ د ت كن ق (تقريب التهذيب ص٣٥٧) .

(٦) في المطبوع من التاريخ الصغير : " حدثنا أبو الزناد " ويبدو أنه خطأ ، فان الأويسي لا يدرك مثله أبا الزناد .

(٧) انظر تهذيب التهذيب ٦/ ١٧١ و ١٧٢ .

٦٩- وأخرج مسلم في صحيحه[(١)] من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : " لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى ماتت ".

فهذه الروايات تؤيد قول ابن كثير والحافظ المتقدم ذكره .

٧٠- وأخرج عبد الرزاق في المصنف وأحمد في فضائل الصحابة والدولابي في الذرية الطاهرة وأبو عوانة في مسنده وابن منده في الايمان والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير قال : كانت خديجة توفيت قبل أن تفرض الصلاة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أريت لخديجة بيتا من قصب لا صخب[(٢)] فيه ولا نصب[(٣)] ، وهو قصب اللؤلؤ[(٤)] .

واللفظ للدولابي . وعزاه الحافظ[(٥)] للبخاري في تاريخه بنفس اسناد حديثه في الصحيح في بداية نزول الوحي الى عروة ، يعني من طريق عقيل عن ابن شهاب به .

وليس في لفظ عبد الرزاق وأحمد : " قبل أن تفرض الصلاة " ولم يذكر البيهقي قول النبي صلى الله عليه وسلم الى آخره .

وهذا اسناد صحيح عن عروة .

وقد أخرجه موصولا محمد بن الحسن بن زبالة[(٦)] عن أسامة بن حفص[(٧)] عن يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت : توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة[(٨)] .

---

(١) مسلم بشرح النووي ١٥ / ٢٠١ ، وأخرجه أيضا عبد بن حميد (المنتخب رقم ١٤٧٦) والحاكم في المستدرك (٣ / ١٨٦) .

(٢) بفتح الصاد والخاء ، وهو الصوت المختلط المرتفع (شرح النووي ١٥ / ٢٠٠) .

(٣) النصب : بفتح النون والمهملة بعدها موحدة ، التعب (فتح الباري ٧ / ١٣٨) .

(٤) المصنف لعبد الرزاق ١١ / ٤٣٠ رقم ٢٠٩٢٠ ، وفضائل الصحابة لأحمد رقم ١٥٧٤ ، والذرية الطاهرة للدولابي رقم ٣٤ و ٣٥ ، ومسند أبي عوانة ١ / ١١٢ - ١١٣ ، والايمان لابن منده ٢ / ٦٧٠ رقم ٦٨٢ ، ودلائل البيهقي ٢ / ٣٥٢ .

(٥) في فتح الباري ١ / ٢٨ .

(٦) بفتح الزاي وتخفيف الموحدة ، المخزومي ، أبو الحسن المدني ، سيأتي .

(٧) أسامة بن حفص المدني ، صدوق ، ضعفه الأزدي بلا حجة ، من الثامنة / خ (تقريب التهذيب ص ٩٨) .

(٨) منتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لابن زبالة ص ٣٦ .

ومن طريق ابن زبالة رواه الطبراني في الكبير[١] .

قال الهيثمي : " وفيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو ضعيف[٢] قلت : بل كذبوه كما في التقريب[٣] .

ووصله أيضا محمد بن عمر الواقدى فيما رواه ابن سعد[٤] عنه عن معمر عن الزهرى ، والواقدى أيضا متروك ، فالظاهر أن الوصل منكر .

والقدر المرفوع في مرسل عروة تقدم من روايته عن عائشة موصولا بلفظ : " ولقد أمره ربه عز وجل أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب "[٥] ليس فيه أنه رآه ، وبدون قوله "لا صخب فيه ولا نصب " عند أكثر الرواة عن هشام عن أبيه .

٧١- وقد وردت هذه الزيادة فيما أخرجه الترمذى في جامعه[٦] والنسائي في الكبرى[٧] والحاكم في المستدرك[٨] من طريق الفضل بن موسى السيناني[٩] عن هشام عن أبيه عن عائشة بلفظ : " . . . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب ".

وقال الترمذى : " هذا حديث حسن ".

وقال الحاكم : " صحيح على شرط الشيخين " وأقره الذهبي .

وذكر هذه الزيادة أيضا يونس بن بكير في زيادات السيرة[١٠] عن هشام بهذا الاسناد ، ومن طريق يونس أخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة[١١] والبيهقي في الدلائل[١٢] وأبو

---

(١) المعجم الكبير ٢٢/ ٤٥١ رقم ١٠٩٩ .
(٢) مجمع الزوائد ٩/ ٢٢٠ .
(٣) تقريب التهذيب ص ٤٧٤ .
(٤) الطبقات الكبرى ٨/ ١٨ .
(٥) انظر ص ٢٧٣ .
(٦) سنن الترمذى ٥/ ٧٠٢ رقم ٣٨٧٦ .
(٧) فضائل الصحابة للنسائي رقم ٢٥٧ .
(٨) المستدرك ٣/ ١٨٦ .
(٩) الفضل بن موسى السيناني ، بمهملة مكسورة ونونين ، أبو عبد الله المروزى ، ثقة ثبت ، وربما أغرب ، من كبار التاسعة ، مات سنة ١٩٢ في ربيع الأول / ع (تقريب التهذيب ص ٤٤٧) .
(١٠) السير والمغازى ص ٢٤٣-٢٤٤ وتحرف في المطبوع " هشام " الى " هنية أم " .
(١١) الذرية الطاهرة رقم ٣٨ .
(١٢) دلائل البيهقي ٢/ ٣٥١ .

منصور بن عساكر في الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين [١] .

واسناده حسن . وأحمد بن عبد الجبار العطاردى ـ الراوى عن يونس ـ فيه مقال ،لكن قال الحافظ :" سماعه للسيرة صحيح " [٢] .

٧٢- وأخرج ابن هشام في تهذيب السيرة وأحمد وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني وأبو يعلى في مسنده والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك من طرق عن محمد بن اسحاق قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أمرت أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب ،لا صخب فيه ولا نصب " [٣]

وقال الحاكم :" حديث صحيح على شرط مسلم " وأقره الذهبي .

وقال الهيثمي :"ورجال أحمد رجال الصحيح غير محمد بن اسحاق ،وقد صرح بالسماع" [٤]

وقال الألباني تعقيبا على تصحيح الحاكم :" قلت:ابن اسحاق لم يحتج به مسلم ،وانما روى له متابعة ، وهو حسن الحديث ان كان حفظه بهذا الاسناد ،فقد خالفه جماعة ، فجعلوه من مسند عائشة " [٥] يشير الى حديثها المتقدم .

ولهذا الحديث شاهدان من رواية أبي هريرة وعبد الله بن أبي أوفى في الصحيحين [٦] .

---

(١) كتاب الأربعين : الحديث الثالث .

(٢) انظر تقريب التهذيب ص١٠٨ .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٢٢٥ ،ومسند أحمد ١/ ٢٠٥ ،والآحاد والمثاني رقم٢٩٩٦ ، ومسند أبي يعلى ٦/ ١٨٨و١٨٩رقم ٦٧٦٢و٦٧٦٤ ،والمعجم الكبير ٢٣/ ١٠رقم ١٣ ، والمستدرك ٣/ ١٨٥ .

(٤) مجمع الزوائد ٩/ ٢٢٣ .

(٥) السلسلة الصحيحة ٤/ ٧٣ ،وأيضا المشهور من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله ابن جعفر هو ما رواه الشيخان بهذا الاسناد عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"خير نسائها مريم ، وخير نسائها خديجة"(البخارى مع الفتح ٧/ ١٣٣ رقم ٣٨١٥ ،ومسلم بشرح النووى ١٥/ ١٩٧-١٩٨)

(٦) أما حديث أبي هريرة ففي صحيح البخارى مع الفتح ٧/ ١٣٣-١٣٤ رقم ٣٨٢٠ و ١٣ / ٤٦٥ رقم ٧٤٩٧ ،وفي صحيح مسلم بشرح النووى ١٥/ ١٩٩ .
وأما حديث ابن أبي أوفى ففي صحيح البخارى مع الفتح ٣/ ٦١٥ رقم١٧٩٢ و ٧/ ١٣٣ رقم ٣٨١٩ ،وفي صحيح مسلم بشرح النووى ١٥/ ١٩٩ و ٢٠٠ .

الفصل السابع عشر : الزواج بعائشة بنت الصديق رضي الله عنها

٧٣-أخرج أحمد في المسند والعلل وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني وأبو يعلى في مسنده والطبراني في الكبير والبيهقي في الدلائل وابن عبد البر في التمهيد من طرق عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم متوفى خديجة قبل[1] مخرجه الى المدينة بسنتين أو ثلاث، وأنا بنت سبع سنين ،فلما قدمنا المدينة جاءتني نسوة وأنا ألعب في أرجوحة ، وأنا مجممة[2] ،فذهبن بي فهيأنني وصنعنني ،ثم أتين بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فبنى بي وأنا بنت تسع سنين "[3] .

واللفظ لأحمد . وفي رواية البيهقي وابن عبد البر " بعد متوفي خديجة " وفي رواية أبي يعلى " بعد وفاة خديجة " وفي رواية ابن أبي عاصم :" قبل مخرجه الى المدينة بسنتين ،وأنا ابنة ست سنين أو سبع سنين " وكذا في رواية الطبراني والبيهقي :" سبع أو ست سنين " وعند بعضهم زيادة في أوله سيأتي ان شاء الله ذكرها .

وقد أورد الذهبي نحو هذا اللفظ في تاريخ الاسلام[4] ثم قال :" وهذا حديث صحيح"

قلت : اسناده على شرط مسلم .

وقد تقدم ذكر روايات أخرى في أن زواج عائشة رضي الله عنها كان قرب وفاة خديجة رضي الله عنها ،وقبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ثلاث سنين[5] .

وأخرج البخارى ومسلم في صحيحيهما[7] من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها ،قالت : وتزوجني بعدها بثلاث سنين . . ." الحديث .

واللفظ للبخارى[8] من طريق حميد بن عبد الرحمن[9] عن هشام.

وتعني بالزواج هنا البناء بها .

---

(١) في التمهيد :" بعد " وهو خطأ واضح .

(٢) أى لها جمة ،وهي مجتمع شعر الناصية، ويقال للشعر اذا سقط عن المنكبين جمة (فتح البارى ٧/ ٢٢٤) .

(٣) مسند أحمد ٦/ ٢٨٠ ، والعلل ومعرفة الرجال ٢/ ٢٢٨ رقم ١٦٤٢ الطبعة التركية، والآحاد والمثاني رقم ٣٠٠٩ ، ومسند أبي يعلى ٤/ ٣٢٧ رقم ٤٥٨١ والمعجم الكبير ٢٣/ ١٩ رقم ٤١ ، ودلائل البيهقي ٢/ ٤٠٩ ، والتمهيد ٨/ ٥٣ .

(٤) قسم السيرة ص ٢٧٩ .

(٥) انظر ص ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ .

(٧) تقدم تخريجه مفصلا ص ٢٧٣ .

(٨) رقم ٣٨١٧ .

(٩) حميد بن عبد الرحمن بن حميد

= =

٧٤- وأخرج البخاري في صحيحه [(١)] من طريق سفيان الثوري [(٢)] عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت ست سنين وأدخلت عليه وهي بنت تسع ، ومكثت عنده تسعا .

وأخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من طرق عن هشام باسناده [(٣)] بدون ذكر مكثها عند النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد ورد عند البخاري ما يبين أنه مدرج من هذا الوجه عن عائشة ، فقد أخرج الحديث من طريق وهيب [(٤)] عن هشام به ، وفي آخره : " قال هشام : وأنبئت أنها كانت عنده تسع سنين " [(٥)] .

== ابن عبد الرحمن الرؤاسي، بضم الراء بعدها همزة خفيفة ، أبو عوف الكوفي ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة ١٨٩ وقيل ١٩٠ ، وقيل بعدها / ع (تقريب التهذيب ص ١٨٢) .

(١) البخاري مع الفتح ٩ / ١٩٠ و ٢٢٤ رقم ٥١٣٣ و ٥١٥٨ ، وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير ٢٣ / ٢١-٢٢ رقم ٤٩ ، والبيهقي في الدلائل ٢ / ٤٠٩-٤١٠ من طريق سفيان به .

(٢) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة حافظ فقيه عابد امام حجة ، من رؤوس الطبقة السابعة ، وكان ربما دلس ، مات سنة ١٦١ ، وله ٦٤ سنة / ع (تقريب التهذيب ص ٢٤٤) .

(٣) البخاري مع الفتح ٧ / ٢٢٣ رقم ٣٨٩٤ ، وصحيح مسلم (بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي) رقم ٦٩ و ٧٠ من كتاب النكاح ، وسنن أبي داود رقم ٢١٢١ و ٤٩٣٣ ، وسنن النسائي ٦ / ٨٢ و ١٣١ ، وسنن ابن ماجه رقم ١٨٧٦ ، ومسند الشافعي ص ١٧٢ و ٢٧٥ ، ومسند أحمد ٦ / ١١٨ و ٢٨٠ ، ومسند اسحاق رقم ١٧٨ و ١٧٩ ، والمصنف لابن أبي شيبة ١٣ / ٦٢-٦٣ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٨ / ٦١ ، ومسند الحميدي رقم ٢٣١ ، وسنن الدارمي ٢ / ١٥٩-١٦٠ ، والآحاد والمثاني لابن أبي عاصم رقم ٣٠٠٩ ، والمنتقى لابن الجارود رقم ٧١١ ، ومسند أبي يعلى رقم ٤٥٨١ ، والمعجم الكبير للطبراني ٢٣ / ١٩ و ٢١ و ٢٢ و ٢٤ رقم ٤١ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٨ و ٥٠ و ٥٨ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٧ / ١١٤ و ١٤٨-١٤٩ ، والتمهيد لابن عبد البر ٨ / ٥٣ ، وشرح السنة للبغوي ٩ / ٣٤-٣٥ رقم ٢٢٥٧ .

(٤) وهيب ، بالتصغير ، ابن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم ، أبو بكر البصري ، ثقة ثبت ، لكنه تغير قليلا بأخرة ، من السابعة ، مات سنة ١٦٥ ، وقيل بعدها / ع (تقريب التهذيب ص ٥٨٦) .

(٥) البخاري مع الفتح ٩ / ١٩٠ رقم ٥١٣٤ ، وأخرجه أيضا ابن سعد في الطبقات ٨ / ٦١ ، والطبراني في الكبير ٢٣ / ٢١ رقم ٤٧ ، ولكن بادراج آخره دون ذكر أنه من قول هشام. ==

لكنه صحيح في الجملة [1] فقد ورد من غير طريق هشام :

أخرجه مسلم في صحيحه [2] من طريق الزهرى عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت سبع سنين ، وزفت اليه وهي بنت تسع سنين ولعبها معها ، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة " .

وورد أيضا من غير طريق عروة ، أخرجه مسلم [3] من طريق الأسود [4] عن عائشة بنحوه [5] .

وفي روايات الصحيحين من طريق هشام أن زواجه صلى الله عليه وسلم بعائشة ـ أى العقد عليها ـ كان وهي بنت ست سنين .

وفي رواية مسلم من طريق الزهرى : وهي بنت سبع سنين .

وقد ورد كل من الأمرين عن هشام [6] والزهرى [7] في خارج الصحيح ، وفي بعض الروايات

== وأخرجه يونس بن بكير في زوائده على المغازى (ص٢٥٥) عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلا بلفظ "... ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة ابنة ثماني عشرة سنة" ومن طريق يونس أخرجه البيهقي في الدلائل (٢/٤١٠) وفي السنن الكبرى (٧/١١٤) ، وأخرج عبد الرزاق في المصنف (رقم ١٠٣٥٠) ومن طريقه الطبراني في الكبير (٢٣/١٧ رقم ٣١) عن معمر عن هشام عن أبيه مرسلا نحوه .

(١) انظر فتح البارى ٧/ ٢٢٥ .

(٢) صحيح مسلم رقم ٧١ ، وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير (٢٣/ ٢٠-٢١ رقم ٤٤) والبغوى في شرح السنة (٩/ ٣٥ رقم ٢٢٥٨) من هذا الوجه . وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (رقم ١٠٣٤٩) ومن طريقه الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٧ رقم ٣٠) عن معمر عن الزهرى عن عروة مرسلا .

(٣) صحيح مسلم رقم ٧٢ .

(٤) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو أو أبو عبد الرحمن ، مخضرم ، ثقة مكثر فقيه ، من الثانية ، مات سنة ٧٤ أو ٧٥/ع (تقريب التهذيب ص ١١١) .

(٥) وورد أيضا من رواية أبي عبيدة عن عائشة عند النسائي في المجتبى ٦/ ٨٢ وغيره .

(٦) ورد زواجها لسبع سنين من طريق هشام عند الشافعي في المسند ص ١٧٢ و٢٧٥ ، وأحمد في المسند ٦/ ٢٨٠ ، وابن سعد في الطبقات ٨/ ٦١ ، وأبي داود رقم ٢١٢١ ، والنسائي ٦/ ٨٢ ، والطبراني في الكبير ٢٣/ ٢١ رقم ٤٥ و ٤٦ ، والبغوى في شرح السنة رقم ٢٢٥٧ .

(٧) ورد زواجها لست سنين من طريق الزهرى عند الطبراني في الكبير ج ٢٣/ ١٧ و ٢٠-٢١ رقم ٣٠ و ٤٤ .

عن هشام : " ست سنين أو سبع سنين "[١] فالأمران ثابتان .

قال الحافظ : " ويجمع بأنها كانت أكملت السادسة ودخلت في السابعة "[٢] .

٧٥- وأخرج مسلم في صحيحه وغيره من طريق عبد الله بن عروة عن عروة[٣] عن عائشة قالت : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال ، وبنى بي في شوال ، فأي نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحظى عنده مني ، قال : وكانت عائشة تستحب أن تدخل نساءها في شوال[٤] .

وأخرجه الطبراني في الكبير[٥] من طريق عبد الله بن عرادة الشيباني[٦] عن سليمان بن أبي داود[٧] عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت فيمن يكره الزواج في شوال[٨] : " تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال ، وأدخلت عليه في شوال " .

وهذا اسناد ضعيف ، عبد الله بن عرادة وسليمان بن أبي داود الحراني كل منهما ضعيف . وفي رواية مسلم كفاية ، والحمد لله .

---

(١) ورد ذلك عند الحميدي في مسنده رقم ٢٣١ ، وأبي داود رقم ٢١٢١ و ٤٩٣٣ ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني رقم ٣٠٠٩ ، والطبراني في المعجم الكبير ٢٣/٢٠ ، والبيهقي في الدلائل ٢/٤٠٩ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ٤/٣٤٨ . (٢) الاصابة ٤/٣٤٨

(٣) عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام ، ثقة ثبت فاضل ، تقدم .

(٤) مسلم بشرح النووي ٩/٢٠٩ ، وأخرجه أيضا الترمذي (رقم ١٠٩٣) والنسائي في المجتبى (٦/٧٠ و ١٣٠) ، وابن ماجه (رقم ١٩٩٠) وعبد الرزاق في المصنف (٦/١٩٠ رقم ١٠٤٥٩) ، وأحمد في مسنده (٦/٥٤ و ٢٠٦) واسحاق في مسنده (رقم ١٨٠ و ١٨١ و ٢٥٩) وابن سعد في الطبقات (٨/٥٩) ، وخليفة بن خياط (ص٦٥) وعبد بن حميد (المنتخب بتحقيق السامرائي رقم ١٥٠٨) والدارمي في سننه (٢/١٤٥) ، والطبراني في الكبير (٢٣/٢٨ رقم ٦٨) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/٢٩٠) ، والبغوي في شرح السنة (٩/٣٦ رقم ٢٢٥٩) من طريق عبد الله بن عروة . (٥) المعجم الكبير ٢٣/٢٨ رقم ٧٠ .

(٦) عبد الله بن عرادة ، بفتح المهملة والراء الخفيفة ، السدوسي ، أبو شيبان البصري ، ضعيف ، من التاسعة /ق (تقريب التهذيب ص ٣١٤) .

(٧) الحراني ، قال أحمد : ليس بشيء ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث جدا ، وقال أبو زرعة : لين الحديث ، وطعن فيه أيضا غير هؤلاء (انظر (التاريخ الكبير ٤/١١ ، والجرح والتعديل ٤/١١٥-١١٦ ، ولسان الميزان ٣/٩٠) .

(٨) قال النووي رحمه الله : " وقصدت عائشة بهذا الكلام رد ما كانت الجاهلية عليه ، وما ==

ونخلص مما تقدم أن العقد على عائشة كان قبل الهجرة بمدة قدرها ما بين سنتين وثلاث سنين [١]، فعلى أن الهجرة كانت في ربيع الأول [٢] يكون العقد في شوال قبل الهجرة بسنتين وخمسة شهور، والبناء في شوال بعد الهجرة بسبعة شهور [٣]، هذا حاصل ما دلت عليه الأحاديث المتقدمة.

٧٦- وقال البخاري في صحيحه [٤]: حدثنا عبيد بن اسماعيل [٥] حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه قال: توفيت خديجة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة بثلاث سنين، فلبث سنتين أو قريبا من ذلك، ونكح عائشة وهي بنت ست سنين، ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين.

وهذا مرسل.

== يتخيله بعض العوام اليوم من كراهة التزوج والتزويج والدخول في شوال، وهذا باطل لا أصل له، وهو من آثار الجاهلية، كانوا يتطيرون بذلك لما في اسم شوال من الاشالة والرفع (شرح النووي على مسلم ٩/ ٢٠٩).

(١) قال أبو عبيدة: تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بسنتين في شوال (انظر الاستيعاب ٤/ ٣٤٧، وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم للصالحي ص٨٧). وذكر ابن زبالة باسناده عن الزهري وعن محمد بن طلحة وغيره أن زواجها كان قبل الهجرة بثلاث سنين (منتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ص٣٩)، وذكره أيضا الواقدي باسناده عن عائشة (الطبقات ٨/ ٥٨) والكلبي والطبري (انظر تاريخ الطبري ٢/ ٣٩٨ و ٣/ ١٦٠ و ١٦٤).

(٢) كما سيأتي من رواية عروة مرسلا عند البخاري ان شاء الله تعالى.

(٣) وبه قال ابن قتيبة في المعارف (ص١٣٤) وابن حزم في جوامع السيرة (ص٣٢) وقواه الحافظ في الفتح (٧/ ٢٢٥). وقال الواقدي: عرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة (المستدرك ٤/ ٤، وانظر أيضا الطبقات الكبرى ٨/ ٥٨و٢١٧). ولا خلاف بين قوله وما تقدم في الحقيقة، وقال الطبري: وفيها -أي في السنة الأولى- بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة بعد مقدمه المدينة بثمانية أشهر في ذي القعدة في قول بعضهم، وفي قول بعضهم بعد مقدمه المدينة بسبعة أشهر في شوال" (تاريخ الطبري ٢/ ٣٩٨).

(٤) البخاري مع الفتح ٧/ ٢٢٤ رقم ٣٨٩٦، ومن طريقه أخرجه البيهقي في الدلائل (٢/ ٤١٠) وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير (٢٢/ ٤٥١ رقم ١٠٩٧) من طريق عثمان بن أبي شيبة عن أبي أسامة بهذا الاسناد الى قوله "بثلاث سنين".

(٥) عبيد بن اسماعيل القرشي، الهباري، بفتح الهاء وبالموحدة الثقيلة، ويقال اسمه ==

وقد قال الحافظ : " فيه اشكال ، لأن ظاهره يقتضي أنه لم يبن بها الا بعد قدومه المدينة بسنتين ونحو ذلك ، لأن قوله " فلبث سنتين أو نحو ذلك " أي بعد موت خديجة ، وقوله " ونكح عائشة " أي عقد عليها لقوله بعد ذلك " وبنى بها وهي بنت تسع " فيخرج من ذلك أنه بنى بها بعد قدومه المدينة بسنتين ، وليس كذلك "(١) .

قلت : في هذه الرواية مخالفة في عدة أمور :

أولا : ما فيها من أنه صلى الله عليه وسلم عقد على عائشة بعد وفاة خديجة بسنتين أو قريبا من ذلك يخالف ما تقدم من أن العقد على عائشة كان قريبا من وفاة خديجة (٢) ، وأن البناء كان بعد وفاتها بثلاث سنين (٣) .

ثانيا : ومقتضى هذه الرواية أن زواج عائشة كان قبل الهجرة بسنة ، وهذا يخالف ما تقدم من أن زواجها كان قبل الهجرة بسنتين أو ثلاث (٤) .

ثالثا : ومقتضى هذه الرواية أن البناء بعائشة كان بعد الهجرة بسنتين ، وهذا يخالف مقتضى الروايات المتقدمة ، لأنه اذا كان العقد قبل الهجرة بسنتين على الأقل أو ثلاث على الأكثر ، وكان بين العقد والبناء ثلاث سنين ، كان البناء بعد الهجرة بسنة على الأكثر.

وقد حاول الحافظ رفع هذا الاشكال بقوله : " فعلى هذا فقوله : " فلبث سنتين أو قريبا من ذلك " أي لم يدخل على أحد من النساء ، ثم دخل على سودة بنت زمعة قبل أن يهاجر ثم بنى بعائشة بعد أن هاجر ، فكأن ذكر سودة سقط على بعض رواته "(٥) .

قلت : أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦) عن أبي أسامة عن هشام عن أبيه بلفظ : " توفيت خديجة قبل أن يخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة بسنتين أو قريبا من ذلك ، ثم نكح عائشة وهي بنت ست سنين . . . " الحديث .

فهذا اللفظ ليس فيه ما في لفظ عبيد بن اسماعيل عن أبي أسامة عند البخاري من اشكال .

لكن ورد أيضا من غير طريق أبي أسامة ما يؤيد لفظ البخاري بلفظ أصرح :

== عبيد الله ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٥٠ / خ (تقريب التهذيب ص ٣٧٦) .

(١) فتح الباري ٧ / ٢٢٤-٢٢٥ .

(٢) انظر ما تقدم ص ٢٧٤ و٢٧٥ و٢٧٦ . (٣) انظر ما تقدم ص ٢٨٠ .

(٤) انظر ما تقدم ص ٢٧٤ و٢٧٥ و٢٧٦ . (٥) فتح الباري ٧ / ٢٢٥

(٦) المصنف ١٣ / ٩١-٩٢ رقم ١٥٧٩٧

فقد روى يونس بن بكير في زوائده على المغازي[1] عن هشام بن عروة عن أبيه قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بعد موت خديجة بثلاث سنين ، وعائشة يومئذ ابنة ست سنين ، وبنى بها رسول الله صلى الله علية وسلم وهي ابنة تسع سنين ، ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة ابنة ثماني عشرة سنة .

ومن طريق يونس أخرجه البيهقي في الدلائل والسنن الكبرى[2] .

قال ابن كثير : " وهذا غريب "[3] قال : " وقوله تزوجها وهي ابنة ست سنين ، وبنى بها وهي ابنة تسع ما لا خلاف فيه بين الناس ، وقد ثبت في الصحاح وغيرها . وكان بناؤه بها عليه السلام في السنة الثانية[4] من الهجرة الى المدينة ، وأما كون تزويجها كان بعد موت خديجة بنحو من ثلاث سنين ففيه نظر " . ثم استدل بما تقدم من رواية حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم متوفى خديجة قبل مخرجه من مكة وأنا ابنة سبع أو ست سنين . . . " .

قال : " فقوله في هذا الحديث " متوفى خديجة " يقتضي أنه على أثر ذلك قريبا ، اللهم الا أن يكون قد سقط من النسخة بعد متوفى خديجة ، فلا ينفي ما ذكره يونس بن بكير وأبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه ، والله أعلم "[5] .

قلت : ورد هذا الحديث من هذا الوجه في بعض المصادر التي أخرجته بلفظ " بعد متوفى خديجة " باثبات لفظة " بعد " ، وفي بعضها بدونها[6] ، ولا يلزم من وجودها تغير في المعنى ، فيمكن أن يكون المراد بعد وفاتها بقليل . وقد تقدم من طريق عبد الرحمن ابن أبي الزناد عن هشام بلفظ " متوفى خديجة "[7] ، وكذلك من طريق أبان العطار عن هشام عن أبيه مرسلا[8] ، فهو محفوظ بهذا اللفظ . وتقدم من طريق معمر عن هشام عن أبيه مرسلا بلفظ : " وتزوج عائشة قريبا من موت خديجة "[9] وهذا يعين المراد .

---

(١) السير والمغازي ص ٢٥٥ .
(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢ / ٤١٠ ، والسنن الكبرى ٧ / ١١٤
(٣) السيرة النبوية لابن كثير ٢ / ١٤٠ .
(٤) بهذا قال خليفة بن خياط (في تاريخه ص٦٥) وغيره ، وهو قول مرجوح ، يتبين ذلك للمتأمل في مجموع الأحاديث المتقدمة ، وسيأتي توجيهه ، وانظر الفتح ٧ / ٢٢٥ .
(٥) السيرة النبوية لابن كثير ٢ / ١٤١ .
(٦) تقدم ص ٢٨٠ .
(٧) انظر ص ٢٧٦ .
(٨) انظر ص ٢٧٥ .
(٩) انظر ص ٢٧٤ .

اذا تبين ذلك ،ففي الجمع بين ما تقدم من الروايات وروايتي أبي أسامة ويونس المرسلتين عسر شديد (١) ،خاصة رواية يونس ،فالظاهر ـ والله أعلم ـ أن الروايات المتقدمة أرجح ،اذ بها يلتئم ما ورد في تاريخ وفاة خديجة رضي الله عنها ،وتاريخ العقد والبناء بعائشة رضي الله عنها ومدة مكوثها مع النبي صلى الله عليه وسلم ،وقد وافقت تلك الروايات رواية ابن أبي شيبة عن أبي أسامة . والله أعلم .

---

(١) يمكن أن يقال أن المراد بقوله في رواية أبي أسامة " فلبث سنتين أو قريبا من ذلك" أى دون السنتين ،فلو فرض أن خديجة رضي الله عنها توفيت في ربيع الأول قبل الهجرة بثلاث سنوات ،ثم عقد النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة في شوال بعد وفاة خديجة بسنة وسبعة أشهر وقبل الهجرة بسنة وخمسة أشهر ،يكون البناء بها في شوال بعد الهجرة بسنة وسبعة أشهر ،أى في السنة الثانية منها ،ويكون مكث عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم ثماني سنين وخمسة أشهر ،فهذا المسلك يمكن الجمع به بين هذه الرواية وبعض الروايات اذا جبرنا الكسور تجوزا ،فيكون زواج عائشة قبل الهجرة بسنتين كما في رواية حماد وبعد وفاة خديجة بسنتين كما في رواية أبي أسامة هذه ،ويكون مقامها مع النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين كما ثبت في الأحاديث . ولكن لفظ أبي أسامة هذا يعارض الروايات الأخرى التي فيها أن زواج عائشة قرب وفاة خديجة رضي الله عنها ،ولو فرض عدم المعارضة ـ بأن يقال ان هذا من باب التجوز وان هذا القرب النسبي ـ فانه لا يلتئم ـ والحالة هذه ـ مع ما رواه البخارى بنفس الاسناد عن عروة عن عائشة موصولا ـ وقد تقدم ـ وفيه " ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين " فلو حملنا الزواج بمعنى العقد كما هو ظاهر رواية أبي أسامة المرسلة ،فمعناه أن البناء كان بعد الهجرة بأكثر من سنتين الى ثلاث ،فيكون مكث عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم أقل من ثمان سنين ،وان قلنا الزواج في الرواية الموصولة بمعنى البناء ،عارض ذلك رواية أبي أسامة المرسلة التي ظاهرها أن العقد كان بعد وفاة خديجة بنحو سنتين والبناء بعد ذلك بثلاث سنين ،فتبين أن الجمع متعذر . ولعل بعض الرواة ظن أن المراد من قول عائشة " تزوجني بعدها بثلاث سنين " العقد عليها، وكان معلوما لديه أن العقد لست سنين وأن البناء لتسع سنين ،ولم يكن بلغه أن زواجها ـ أى العقد عليها ـ كان قرب وفاة خديجة ،فروى الحديث على ما فهمه من ذلك فأخطأ ،والله أعلم .

٧٧-وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما [١] من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أريتك في المنام مرتين : اذا رجل يحملك في سرقة [٢] من حرير فيقول : هذه امرأتك ،فأكشفها [٣] فاذا هي أنت ،فأقول : ان يكن هذا من عند الله يمضه [٤]".

واللفظ للبخاري [٥] من طريق أبي أسامة عن هشام .

وفي رواية مسلم من طريق حماد بن زيد عن هشام :" أريتك في المنام ثلاث ليال،جاءني بك الملك [٦] في سرقة من حرير ،فيقول هذه امرأتك ،فأكشف عن وجهك ،فاذا أنت هي . . ."

---

(١) البخاري مع الفتح ٧/ ٢٢٣-٢٢٤ رقم٣٨٩٥ و ٩/ ١٢٠ و ١٨٠ رقم ٥٠٧٨ و ٥١٢٥ و ١٢/ ٣٩٩ و ٣٩٩ - ٤٠٠ رقم ٧٠١١ و ٧٠١٢ ،ومسلم بشرح النووي ١٥/ ٢٠٢ .
وأخرجه أيضا يونس بن بكير في زوائد السيرة (السير والمغازي ص ٢٥٥) ،وأحمد في مسنده (٦/ ٤١ و ١٢٨ و ١٦١) وفي فضائل الصحابة (رقم١٦٣٨) واسحاق بن راهوية في مسنده (رقم ١٦٠ من مسند عائشة) وابن سعد في الطبقات (٨/ ٦٤و٦٧) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (رقم ٣٠٠٩)، وأبو يعلى في مسنده(ج ٤ رقم ٤٤٨١ و ٤٥٨١) وابن الأعرابي في معجمه (رقم٤٨٣) والطبراني في الكبير (٢٣/ ١٩ و ٢٠ رقم ٤١-٤٣) والخطيب في تاريخ بغداد (٥/ ٤٢٨) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٤١٠ -٤١١) والسنن الكبرى (٧/ ٨٥) ،والبغوي في شرح السنة (١٢/ ٢٣٦ رقم٣٢٩٢) وأبو منصور بن عساكر في الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين ، (الحديث الثامن) .
وأخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ١٦٣) من طريق أبان العطار عن هشام عن عروة مرسلا باختصار .

(٢) السرقة : بفتح المهملة والراء والقاف هي القطعة (فتح الباري ٩/ ١٨١) .

(٣) عبر بلفظ المضارع استحضارا لصورة الحال (الفتح ٩/ ١٨١-١٨٢) .

(٤) بضم أوله ،والمراد : ان تكن الرؤيا على وجهها وظاهرها لا تحتاج الى تعبير وتفسير فسيمضه الله تعالى وينجزه ،فالشك عائد الى أنها رؤيا على ظاهرها أم تحتاج الى تعبير وصرف عن ظاهرها . هذا هو الذى اعتمده الحافظ من تفسيرات ثلاثة ذكرها القاضي عياض (انظر شرح النووي على مسلم ١٥/ ٢٠٣ ،وفتح الباري ٩/ ١٨٢) .

(٥) رقم ٥٠٧٨ و ٧٠١١ .

(٦) ورد في بعض الروايات من غير طريق عروة أنه جبريل عليه السلام ،انظر سنن الترمذي ٥/ ٧٠٤ رقم ٣٨٨٠ ،والطبقات الكبرى لابن سعد ٨/ ٦٣ ،والمعجم الكبير ٢٣/ ١٩ رقم ٤٠ .

ورواه البخاري [1] أيضا من طريق حماد، الا أنه لم يذكر قوله " ثلاث ليال ".

قال الحافظ : " فلعل البخاري حذفها لأن الأكثر [2] رووه بلفظ " مرتين " [3].

وقد جاء ذلك مفسرا في رواية للبخاري [4] من طريق أبي معاوية عن هشام ولفظها : " أريتك قبل أن أتزوجك مرتين : رأيت الملك يحملك في سرقة من حرير، فقلت له : اكشف، فكشف [5] . . ." فذكره كما تقدم، وزاد : " ثم أريتك يحملك في سرقة . . . " فذكره كالمرة الأولى .

وجاء أيضا مفسرا بذكر الرؤيا مرتين عند ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني والطبراني في الكبير من طريق حماد بن سلمة عن هشام [6] .

٧٨-وأخرج البخاري في صحيحه [7] من طريق عراك بن مالك عن عروة أن النبي

---

(١) رقم ٥١٢٥.

(٢) وهم : أبو أسامة ووهيب عند البخاري وغيره، ويونس بن بكير في زيادات المغازي ومن طريقه رواه البيهقي وغيره، وعبد الله بن ادريس عند أحمد، ومالك عند أبي عوانة (كما في الفتح ١٢/ ٤٠٠) والطبراني، وعبد العزيز بن المختار عند ابن سعد، وخارجة ابن مصعب عند الخطيب في تاريخه، وأبان العطار عند الطبري في تاريخه .

(٣) فتح الباري ١٢/ ٤٠٠ . (٤) رقم ٧٠١٢.

(٥) كذا في رواية أبي معاوية أن الذي كشف هو الملك، وفي رواية أبي أسامة ووهيب ويونس وحماد بن سلمة ومالك وعبد العزيز بن المختار وخارجة إسناد الكشف الى النبي صلى الله عليه وسلم، وأيضا في رواية حماد بن زيد عند البخاري " فكشفت عن وجهك "، فرواية الجماعة لا شك أنها أرجح، وذهب الحافظ الى الجمع بينهما فقال : ويجمع هذا الاختلاف أن نسبة الكشف اليه لكونه الآمر به، وأن الذي باشر الكشف هو الملك (فتح الباري ١٢/ ٤٠٠)

(٦) الآحاد والمثاني رقم ٣٠٠٩ عن هدبة بن خالد، والمعجم الكبير ٢٣/ ١٩ رقم ٤١ من طريق حجاج بن المنهال كلاهما عن حماد، ورواه أبو يعلى في مسنده (رقم ٤٥٨١) عن حوثرة بن أشرس عن حماد بلفظ " مرتين أو ثلاثا "، وعزاه الحافظ بهذا اللفظ أيضا لأبي عوانة من طريق حماد بن سلمة عن هشام، قال الحافظ : " فيحتمل أن يكون الشك من هشام، فاقتصر البخاري على المحقق، وهو قوله "مرتين "، وتأكد ذلك عنده برواية أبي معاوية المفسرة، وحذف لفظ ثلاث من رواية حماد بن زيد لأن أصل الحديث ثابت" (فتح الباري ١٢/ ٤٠٠)

(٧) البخاري مع الفتح ٩/ ١٢٣ رقم ٥٠٨١ .

صلى الله عليه وسلم خطب عائشة الى أبي بكر ، فقال له أبو بكر : انما أنا أخوك ، فقال له " أنت أخي في دين الله وكتابه ، وهي لي حلال " .

وهذا مرسل كما ذكر الاسماعيلي وغيره (١) ، لكن قال ابن كثير : " ظاهر سياقه كأنه مرسل وهو عند البخارى والمحققين متصل لأنه من حديث عروة عن عائشة رضي الله عنها " (٢) .

وذكر الحافظ أيضا : انه وان كان صورة سياقه الارسال ، فهو من رواية عروة في قصة وقعت لخالته عائشة وجده لأمه أبي بكر ، فالظاهر أنه حمل ذلك عن خالته عائشة أو عن أمه أسماء بنت أبي بكر (٣) .

---

(١) انظر فتح البارى ٩/ ١٢٤ .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٣/ ١٤٠ .

(٣) فتح البارى ٩/ ١٢٤

ومما يشهد له ما أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (رقم ٣٠٠٦) والطبرى في تاريخه (٣/ ١٦٢-١٦٣) والطبراني في الكبير (٢٣/ ٢٣-٢٤ رقم ٥٧) من طريق يحيى بن سعيد الأموى قال : حدثنا محمد بن عمرو قال يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عائشة قالت : لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم بن أمية بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون وذلك بمكة : أى رسول الله ، ألا تزوج ؟ فقال : ومن ؟ فقالت: ان شئت بكرا وان شئت ثيبا ، قال : " فمن البكر؟ " ، قالت : ابنة أحب خلق الله اليك عائشة بنت أبي بكر ، قال : " ومن الثيب " ؟ قالت : سودة بنت زمعة بن قيس ، وقد آمنت بك واتبعتك على ما أنت عليه ، قال : " فاذهبي فاذكريهما على " فذكرت الحديث، وفيه أن خولة قالت لأبي بكر : " أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة، قال : وهل تصلح له ؟ انما هي بنت أخيه ، فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له ذلك ، فقال : " ارجعي اليه فقولي له : أنت أخي في الاسلام ، وأنا أخوك ، وابنتك تصلح لي " الحديث .

قال الهيثمي : "ورجاله رجال الصحيح ، غير محمد بن عمرو ، وهو حسن الحديث " وعزاه الحافظ في الفتح (٧/ ٢٢٥) لأحمد والطبراني باسناد حسن ، وسيأتي أن رواية أحمد مرسلة . وأصل الحديث رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ١٦٧) من هذا الوجه بدون موضع الشاهد ، ثم صححه على شرط مسلم وأقره الذهبي ، ومحمد بن عمرو انما روى له مسلم في المتابعات (انظر التهذيب ٩/ ٣٧٦) .

وأخرجه البيهقي في الدلائل (٢/ ٤١١-٤١٢) والسنن الكبرى (٧/ ١٢٩-١٣٠) من طريق عبد الله بن ادريس عن محمد بن عمرو به ، وأورد روايته الذهبي في تاريخ الاسلام (قسم السيرة ص ٢٨٠-٢٨١) ثم قال : " اسناده حسن " ، وأصل الحديث عند الحاكم أيضا من هذا الوجه (٤/ ٧٣) وصححه على شرط مسلم وأقره الذهبي ، وقد تقدم ما فيه ، والراوى عن ابن ادريس هو أحمد بن عبد الجبار العطاردى وفيه مقال . ==

....

== وعزاه الحافظ في الاصابة (٤/٣٤٨) لابن أبي عاصم من طريق يحيى القطان عن محمد بن عمرو به . وأخشى أن يكون الحافظ رحمه الله ظن يحيى بن سعيد في الاسناد المتقدم عند ابن أبي عاصم هو القطان ، والصواب أنه الأموى .

وقد أخرج هذا الحديث أحمد في مسنده (٦/٢١٠-٢١١) واسحاق في مسنده (رقم ٦٢١ من مسند عائشة) وابن عساكر في تاريخ دمشق (سيرة ١/١٦١-١٦٣) من طريق محمد بن بشر العبدى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب قالا : لما هلكت خديجة ... فذكر الحديث مرسلا الا جزءا من آخره ليس فيه محل الشاهد ، وصله بذكر عائشة .

وقال الهيثمي في المجمع (٩/٢٢٧) : " رواه أحمد ، بعضه صرح فيه بالاتصال عن عائشة ، وأكثره مرسل ، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة ، وثقه غير واحد ، وبقية رجاله رجال الصحيح ".

وهناك شاهد آخر عند ابن سعد في الطبقات (٨/٥٩) من رواية عطية بن سعد العوفي مرسلا ومختصرا ، وعطية العوفى فيه مقال ، قال الحافظ : " صدوق يخطيء كثيرا" (تقريب التهذيب ص ٣٩٣) .

الفصل الثامن عشر : ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف

٧٩- أخرج البخارى ومسلم في صحيحيهما من طريق ابن شهاب قال : حدثني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ،هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد ؟ فقال: "لقد لقيت من قومك ،وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ،اذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال ،فلم يجبني الى ما أردت ،فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم استفق الا بقرن الثعالب ،فرفعت رأسي، فاذا أنا بسحابة قد أظلتني ،فنظرت فاذا جبريل ،فناداني ،فقال :ان الله عز وجل قد سمع قول قومك لك ،وما ردوا عليك ،وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ،قال: فناداني ملك الجبال ،وسلم علي ،ثم قال : يا محمد ،ان الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال ،وقد بعثني ربك اليك لتأمرني بأمرك ،فما شئت : ان شئت أن أطبق عليهم الأخشبين . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :"بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا"[١] .

واللفظ لمسلم .

٨٠-وأخرج الطبراني في الدعاء وابن عدى في الكامل عن القاسم بن الليث أبي صالح الرسعني[٢] قال : ثنا محمد بن أبي صفوان الثقفي[٣] املاء ثنا وهب بن جرير بن حازم[٤] ثنا أبي[٥] عن محمد بن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال :" لما توفى أبو طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف ماشيا على قدميه ،فدعا الى الاسلام ،قال : فلم يجيبوه ،قال : فانصرف فأتى ظل شجرة ،فصلى ركعتين ،ثم قال : " اللهم اليك أشكو ضعف قوتي ،وقلة حيلتي وهواني على الناس ،يا أرحم الراحمين أنت

---

(١) البخارى مع الفتح ٦/ ٣١٢-٣١٣ رقم ٣٢٣١ و ٣/ ٣٧٢-٣٧٣ رقم ٧٣٨٩ ،ومسلم بشرح النووى ١٢/ ١٥٤-١٥٥ .

(٢) القاسم بن الليث بن مسرور الرسعني ،أبو صالح، نزيل تنيس، ثقة ،من الثانية عشرة ،مات سنة ٣٠٤/س (تقريب التهذيب ص ٤٥١) .

(٣) محمد بن عثمان بن أبي صفوان الثقفي ،ثقة ،من الحادية عشرة ،مات سنة ٢٥٢/ د س (تقريب التهذيب ص ٤٩٦) .

(٤) وهب بن جرير بن حازم بن زيد ،أبو عبد الله الأزدى ،البصرى ،ثقة ،من التاسعة ،مات سنة ٢٠٦/ع (تقريب التهذيب ص ٥٨٥) .

(٥) جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدى ،أبو النضر البصرى ،والد وهب، ثقة لكن في

==

أرحم بي ،الى من تكلني ،الى عدو يتجهمني[1] أو الى قريب ملكته أمرى . ان لم تكن غضبان علي فلا أبالي ،غير أن عافيتك هي أوسع لي ،أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تنزل بي غضبك أو تحل علي سخطك ،لك العتبى حتى ترضى ،ولا حول ولا قوة الا بك "[2].

ثم قال ابن عدى :" وهذا حديث أبي صالح الرسعني لم نسمع أن أحدا حدث بهذا الحديث غيره ،ولم نكتبه الا عنه ".

قلت : رواه الطبراني عن غيره أيضا ،أخرجه الخطيب في الجامع[3] من طريقه قال نا محمد بن جعفر[4] نا علي بن المديني نا وهب بن جرير فذكر باسناده نحوه ،ورجاله ثقات .

وقال الهيثمي :" رواه الطبراني ،وفيه ابن اسحاق ،وهو مدلس ثقة ،وبقية رجاله ثقات"[5].

قلت : ولم يصرح بالسماع .

وقد روى هذه القصة مطولة البكائي وسلمة بن الفضل الأبرش عن ابن اسحاق عن يزيد بن زياد[6] عن محمد بن كعب القرظي[7] من اقتصاصه ،وفيها :" فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ـ فيما ذكر لي[8] ـ :" اللهم اليك أشكو ضعف قوتي . . . " فذكر الدعاء الى آخره[9] . ولعل هذا هو المحفوظ عن ابن اسحاق ،والله أعلم ،فان البكائي من أتقن رواة المغازى[10] عن ابن اسحاق ،فكيف وقد تابعه سلمة الأبرش .

== حديثه عن قتادة ضعف ،وله أوهام اذا حدث من حفظه ،وهو من السادسة ،مات سنة ١٧٠ بعد ما اختلط ،لكن لم يحدث في حال اختلاطه /ع (تقريب التهذيب ص ١٣٨).

(١) يتجهمني : أى يلقاني بالغلظة والوجه الكريه (النهاية ١/ ٣٢٣).

(٢) الدعاء للطبراني ٢/ ١٢٨٠ رقم ١٠٣٦ ،والكامل ٦/ ١١١ . (٣) الجامع لأخلاق الراوى ٢/ ٢٧٥

(٤) محمد بن جعفر بن محمد بن حفص الحنفي ،الرافقي ثم البغدادى ،ثقة ،من الثانية عشرة ،مات سنة ٢٠٠ /س (تقريب التهذيب ص ٤٧٢). (٥) مجمع الزوائد ٦/ ٣٩.

(٦) يزيد بن زياد بن أبي زياد ،وقد ينسب لجده ،مولى بني مخزوم ،مدني ،ثقة ،من السادسة /بخ ت كن (تقريب التهذيب ص ٦٠١).

(٧) محمد بن كعب بن سليم بن أسد ،أبو حمزة القرظي ،المدني ،وكان قد نزل الكوفة مدة ثقة عالم ،من الثالثة ،ولد سنة ٤٠ على الصحيح ،. . . مات سنة ١٢٠ ،وقيل قبل ذلك (انظر تقريب التهذيب ص ٥٠٤).

(٨) القائل " فيما ذكر لي " هو ابن اسحاق ،فقد تكرر ايرادها في ثنايا الحديث ،ووقع في تاريخ الطبرى (٢/ ٣٤٦) التصريح بذكر ابن اسحاق في آخر موضع وردت فيه .

(٩) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٤٧-٤٩ ،وتاريخ الأمم والملوك ٢/ ٣٤٤-٣٤٦.

(١٠) انظر تهذيب التهذيب ٣/ ٣٧٥ - ٣٧٦.

٨١- وقال أبو نعيم في الدلائل[1] : حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني قال حدثنا أبي قال ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال لما أفسد الله عز وجل صحيفة مكرهم خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه،فعاشوا وخالطوا الناس ،ورسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ،ويكلم كل شريف ،لا يسألهم مع ذلك الا أن يؤووه ويمنعوه ،ويقول :"لا أكره منكم أحدا على شيء ،من رضى الذى أدعوه اليه قبله ،ومن كرهه لم أكرهه ،انما أريد أن تحوزوني[2] مما يراد بي من القتل ،فتحوزوني حتى أبلغ رسالات ربي ،ويقضي الله لي ولمن صحبني بما شاء"،فلم يقبله أحد منهم ،ولا أتى على أحد من تلك القبائل الا قالوا : قوم الرجل أعلم به ، أفترى رجلا يصلحنا وقد أفسد قومه ،وذلك لما ادخر الله عز وجل للأنصار من البركة .

ومات أبو طالب،وازداد من[3] البلاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة ،فعمد الى ثقيف يرجو أن يؤووه وينصروه ،فوجد ثلاثة نفر منهم سادة ثقيف ،وهم اخوة ،عبد ياليل بن عمرو ،وحبيب بن عمرو ،ومسعود بن عمرو ،فعرض عليهم نفسه ،وشكا اليهم البلاء وما انتهك قومه منه ،فقال أحدهم : أنا أسرق[4] ثياب الكعبة ان كان الله بعثك بشيء قط ،وقال الآخر: والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا كلمة واحدة أبدا ،لئن كنت رسولا لأنت أعظم شرفا وحقا من أن أكلمك ،وقال الآخر ،أعجز الله أن يرسل غيرك ! وأفشوا ذلك في ثقيف ـ الذى قال لهم ـ واجتمعوا يستهزئون برسول الله صلى الله عليه وسلم،وقعدوا له صفين على طريقه ،فأخذوا بأيديهم الحجارة،فجعل لا يرفع رجله ولا يضعها الا رضخوها بالحجارة ،وهم في ذلك يستهزئون ويسخرون ،فلما خلص من صفيهم وقدماه تسيلان الدماء ،عمد الى حائط من كرومهم فأتى ظل حبلة[5] من الكرم ،فجلس في أصلها مكروبا موجعا ،تسيل قدماه الدماء، فاذا في الكرم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ،فلما أبصرهما كره أن يأتيهما ،لما يعلم من

---

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ١/ ٣٨٩-٣٩٢ رقم ٢٢١ .

(٢) في رواية موسى بن عقبة عند البيهقي في الدلائل "تحرزوني" ولعله أقرب للصواب.

(٣) كذا ،ولعل الصواب بدون " من " .

(٤) كذا ،وفي رواية موسى بن عتبة " امرق " ولعله أصوب ،ومعناه : ينتف (انظر لسان العرب ١٠/ ٣٤٠) .

(٥) حبلة : بفتح المهملة والموحدة ،وربما سكنت الباء وهي الأصل أو القضيب من شجر العنب (سبل الهدى والرشاد ٢/ ٥٨١) .

عداوتهما لله ولرسوله ، وبه الذى به ، فأرسلا اليه غلامهما عداسا بعنب ، وهو نصراني من أهل نينوى ، فلما أتاه وضع العنب بين يديه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "بسم الله"، فعجب عداس ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من أى أرض أنت يا عداس ؟" قال: أنا من أهل نينوى ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من أهل مدينة الرجل الصالح يونس بن متى؟" فقال له عداس : وما يدريك من يونس بن متى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأن يونس ما عرف ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحتقر أحدا يبلغه رسالات الله تعالى ، قال : يا رسول الله، أخبرني خبر يونس بن متى ، فلما أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأن يونس بن متى ما أوحى اليه من شأنه ، خر ساجدا للرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم جعل يقبل قدميه وهما تسيلان الدماء ، فلما أبصر عتبة وأخوه شيبة ما فعل غلامهما سكتا ، فلما أتاهما قالا له ما شأنك ؟ سجدت لمحمد ، وقبلت قدميه ، ولم نرك فعلت هذا بأحد منا ، قال: هذا رجل صالح، حدثني عن أشياء عرفتها من شأن رسول بعثه الله تعالى الينا يدعى يونس ابن متى ، فأخبرني أنه رسول الله ، فضحكا وقالا : لا يفتنك عن نصرانيتك انه رجل يخدع. ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة .

وهذا مرسل اسناده ضعيف كما تقدم مرارا .

وله شاهد من رواية محمد بن كعب القرظي مرسلا عند ابن اسحاق [(١)] ، ومن رواية موسى ابن عقبة في المغازى عند البيهقي في الدلائل [(٢)] .

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٤٧-٤٩ ، وتاريخ الأمم والملوك ٢/ ٣٤٤-٣٤٦ ، واسناده حسن الى محمد بن كعب .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤١٤-٤١٦ من طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى ابن عقبة من اقتصاصه معضلا ، ومن طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن الزهري مرسلا ، والطريق الأولى أرجح ، والله أعلم .

الفصل التاسع عشر : الاسـراء والمعـراج

المبحث الأول : ما ورد في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل :

٨٢- وروى عن آدم بن أبي أياس[(١)] قال : ثنا المبارك بن فضالة[(٢)] عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل فقد كذب[(٣)].

والمبارك بن فضالة مشهور بالتدليس[(٤)] ولم يصرح بالتحديث[(٥)].

لكن جاء نحوه مطولا في الصحيحين[(٦)] من طريق مسروق[(٧)] عن عائشة ، وعند البخاري[(٨)]

---

(١) آدم بن أبي اياس عبد الرحمن العسقلاني ، أصله خراساني ، يكنى أبا الحسن ، نشأ ببغداد ، ثقة عابد ، من التاسعة ، مات سنة ٢٢١ / خ خد ت س ق (التقريب ص٨٦).

(٢) مبارك بن فضالة ، بفتح الفاء وتخفيف المعجمة ، أبو فضالة البصري ، صدوق يدلس ويسوى ، من السادسة ، مات سنة ١٦٦ على الصحيح / خت د ت ق (التقريب ص٥١٩).

(٣) تفسير مجاهد ٦٢٩/٢ ، والظاهر أنه تفسير آدم بن أبي اياس الذى يكثر العزو اليه السيوطي وغيره ، وقد ورد هذا التفسير من رواية عبد الرحمن بن الحسن بن عبيد الأسدى الهمذاني عن ابراهيم بن ديزيل . وقد أنكروا على عبد الرحمن هذا روايته عن ابن ديزيل وطعنوا فيه من أجل ذلك ، قال صالح بن أحمد الهمذاني الحافظ : ادعى الرواية عن ابراهيم بن ديزيل ، فذهب علمه ، وقال القاسم بن أبي صالح : يكذب وقال الدارقطني : رأيت في كتبه تخاليط ، وقال أبو يعقوب بن الدخيل: لم يحمدوا أمره (انظر ميزان الاعتدال ٢/ ٥٥٦-٥٥٧ ، ولسان الميزان ٣/ ٤١١-٤١٢).

(٤) انظر تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٩ و ٣٠ ، وتعريف أهل التقديس رقم ٩٣ .

(٥) هذا بالاضافة الى ما في عبد الرحمن بن الحسن الذى أتى الكتاب من طريقه من مقال ، انظر حاشية (٣).

(٦) البخاري مع الفتح ٦/ ٣١٣ و ٨/ ٦٠٦ رقم ٣٢٣٥ و ٤٨٥٥ ، ومسلم بشرح النووى ٣/ ٨ .

(٧) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي ، أبو عائشة الكوفي ، ثقة فقيه عابد ، مخضرم ، من الثانية ، مات سنة اثنتين - ويقال سنة ثلاث - وستين / ع (تقريب التهذيب ص ٥٢٨).

(٨) البخاري مع الفتح ٦/ ٣١٣ رقم ٣٢٣٤ .

من طريق القاسم بن محمد[1] عن عائشة .

وقد أخرج ابن خزيمة عن عروة بن الزبير إثبات الرؤية ، وكان يشتد عليه اذا ذكر له انكار عائشة[2] .

---

(١) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ثقة ، أحد الفقهاء بالمدينة ، قال أيوب : ما رأيت أفضل منه ، من كبار الثالثة ، مات سنة ١٠٦ على الصحيح / ع (التقريب ص ٤٥١) .

(٢) انظر فتح الباري ٦٠٨/٦ ، ولم أجده في التوحيد لابن خزيمة .

ومنشأ الخلاف في مسألة الرؤية الاختلاف في عود الضمير في آيات سورة النجم وهي قوله تعالى ((ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ...)) ((ما كذب الفؤاد ما رأى ، ولقد رآه نزلة أخرى ...)) وفي قوله تعالى من سورة التكوير ((ولقد رآه بالافق المبين)) فعن عائشة رضى الله عنها مرفوعا - في حديثها المذكور آنفا في الصحيح (انظر الصفحة السابقة حاشية ٦ و ٨) - ان الذى رآه النبي صلى الله عليه وسلم هو جبريل عليه السلام ، رآه في صورته التي خلق عليها . وفي رواية مسروق عنها أنه رآه مرتين ، وأن ذلك هو المراد بقوله تعالى ((ولقد رآه بالأفق المبين)) ((ولقد رآه نزلة أخرى)) .

وثبت ذلك أيضا عن ابن مسعود في الصحيحين (البخارى مع الفتح : ٣١٣/٦ و ٦١٠/٨ و ٦١١ ، ومسلم بشرح النووى : ٣/٣) ، وأخرجه أحمد في مسنده (٤١٢/١ و ٤٦٠ و ٤٠٧) والطبرى في تفسيره (٤٥/٢٧ - ٤٦) وابن منده في الايمان (٧٢٨/٢ رقم ٧٤٣) بأسانيد - بعضها صحيح وبعضها حسن - عن ابن مسعود مرفوعا ، وقوى أكثرها ابن كثير (انظر تفسير القرآن العظيم ٢٥١/٤) .

وأخرج مسلم (بشرح النووى ٣/ ٤-٧) باسناده عن أبي هريرة ((ولقد رآه نزلة أخرى)) قال : رأى جبريل .

فهذا كله يدل على أن المراد في آية النجم والتكوير أنه صلى الله عليه وسلم رآه هو جبريل عليه السلام ، لا رب العزة سبحانه وتعالى . ويؤيد ذلك سياق الآيات في السورتين (انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٤٨/٤ و ٤٨٠) ، قال ابن كثير في تفسير سورة التكوير : يعني ولقد رأى محمد جبريل الذى يأتيه بالرسالة عن الله عز وجل على الصورة التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح ، ((بالأفق المبين)) أى البين ، وهي الرؤية الأولى التي كانت بالبطحاء ، وهي المذكورة في قوله ((علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى)) ... ، والظاهر والله أعلم أن هذه السورة نزلت قبل ليلة

==

. . . .

= = الاسراء لأنه لم يذكر فيها الا هذه الرؤية وهي الأولى ، وأما الثانية وهى المذكورة في قوله تعالى ((ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، اذ يغشى السدرة ما يغشى)) فتلك انما ذكرت في سورة النجم ، وقد نزلت بعد سورة الاسراء " (تفسير القرآن الكريم ٤ / ٤٨٠) .

وقد أخرج مسلم في صحيحه (بشرح النووى ٣ / ١١-١٢) من حديث أبي ذر قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل رأيت ربك ؟ قال : " نور أنى أراه ".

يعني أنه كان ثم نور حال دون رؤيته ، فأنى أراه ؟ ، ويدل عليه لفظ الرواية الأخرى عند مسلم : فقال : رأيت نورا ".

والمراد بهذا النور - والله أعلم - نور الحجاب المذكور في حديث أبي موسى الأشعرى مرفوعا عند مسلم أيضا (بشرح النووى ٣ / ١٢-١٣) ولفظه : " حجابه النور ، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه " (انظر الشفا ١ / ٢٦٦ ، ومجموع فتاوى ابن تيمية ٦ / ٥٠٧ و ٥٠٨ ، وشرح الطحاوية ص ٢١٤) ففي هذا الحديث دلالة على نفي رؤيته صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل ليلة المعراج كما في حديث عائشة المتقدم .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " وقد قال تعالى ((سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا)) ، ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى . وكذلك قوله ((أفتمارونه على ما يرى)) ((لقد رأى من آيات ربه الكبرى)) ولو كان رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى . وفي الصحيحين عن ابن عباس في قوله ((وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن)) قال : هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به . وهذه رؤيا الآيات لأنه أخبر الناس بما رآه بعينه ليلة المعراج ، فكان ذلك فتنة لهم ، حيث صدقه قوم وكذبه قوم ، ولم يخبرهم بأنه رأى ربه بعينه ، وليس في شئ من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك . ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه " (مجموع الفتاوى ٦ / ٥١٠) .

فهذا كله يؤيد ما ذهبت اليه عائشة وغيرها من الصحابة رضي الله عنهم ، وهو الحق . وخالف في ذلك ابن عباس وغيره :

فأخرج مسلم في صحيحه (بشرح النووى ٣ / ٧ و ٧-٨) من طريق أبي العالية عن ابن عباس قال : ((ما كذب الفؤاد ما رأى ، ولقد رآه نزلة أخرى)) قال : رآه بفؤاده مرتين. وأخرجه أحمد (المسند ١ / ٢٢٣) وغيره بلفظ " رأى محمد ربه عز وجل بقلبه مرتين ".

= =

....

....

==

وأخرج مسلم أيضا (٧/٣) من طريق عطاء عن ابن عباس قال: "رآه بقلبه"، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٥١٨/٣ رقم ٩١٢) بلفظ "أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بفؤاده مرتين".

ووردت بعض الروايات عن ابن عباس بذكر الرؤية مطلقة بدون قوله "بفؤاده" (انظر المصنف لابن أبي شيبة ٥١١/١١، وسنن الترمذي رقم ٣٢٨٠ و ٣٢٧٩ والسنة لابن أبي عاصم رقم ٤٣٥-٤٣٧ و ٤٣٩ و ٤٤٢، والسنة لعبد الله بن أحمد رقم ٥٧٧-٥٧٩ و ١٠٤٤ و ١٠٤٥ و ١١٣٨، والتوحيد لابن خزيمة رقم ٢٧٢ - ٢٧٤ و ٢٧٦ - ٢٧٩ و ٢٨٤ و ٢٨٦ و ٣٢٨ وص ٤٩٥، وتفسير النسائي رقم ٥٥٧ و ٥٥٩، وغير ذلك من المصادر) وهذه الروايات المطلقة يجب حملها على المقيدة بالفؤاد (انظر مجموع الفتاوى ٥٠٩/٦ وفتح الباري ٦٠٨/٨).

ووقع في رواية عند الطبراني في الكبير (٩٠/١٢ رقم ١٢٥٦٤) والأوسط (مجمع البحرين رقم ٦٣) من طريق مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال: "رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل مرتين، مرة ببصره ومرة بفؤاده".

واسناده ضعيف، ومجالد بن سعيد فيه مقال، وفيه أيضا جمهور بن منصور لم أر من وثقه سوى ابن حبان (الثقات ١٦٧/٨)، وهو معروف بتوثيق المجاهيل.

وقد قال ابن تيمية: "ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه" (مجموع الفتاوى ٥٠٩/٦).

وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده (انظر اتحاف الخيرة للبوصيرى: علامات النبوة رقم ٤٨) من طريق الحكم بن عتيبة عن ابراهيم بن يزيد بن شريك التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه بقلبه مرتين".

وأخرجه ابن أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير ٤٢٨/٧ طبعة الشعب) والدارقطني في الرؤية (رقم ٢٥٨) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (رقم ٩١٤) بلفظ "قال: رآه بقلبه ولم يره بعينه"، الا أنه ليس فى اسناد اللالكائي "عن أبيه".

وقال البوصيرى: "رواته ثقات".

وأخرجه النسائي في تفسيره (رقم ٥٥٦) وابن خزيمة في التوحيد (رقم ٣١٠) والطبراني في الأوسط (٨٣/٢-٨٤ رقم ١١٦٣) والدارقطني في الرؤية (رقم ٢٥٩) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٥١٩/٣ رقم ٩١٥) من طريق الحكم عن يزيد به، ليس فيه ابراهيم، وفي تهذيب التهذيب (٤٣٣/٢) أن الحكم روى عن يزيد بن شريك، والله أعلم.

==

....

....

==

وهذا الذى ذهب اليه ابن عباس وغيره من الرؤية القلبية ، مع كونه ليس معارضا لما ذكرته عائشة اذا حملنا نفيها للرؤية على الرؤية البصرية ، الا أنه أيضا فيه نظر ، ان ظاهر حديث مسلم وغيره أن ابن عباس استنبط مذهبه هذا من آيات سورة النجم ، من قوله تعالى ((ما كذب الفؤاد ما رأى ، ولقد رآه نزلة أخرى)) فأخذ من هاتين الآيتين أن الرؤية كانت بالفؤاد مرتين ، ولما كان تأويل الآيات عنده أن هذه الرؤية كانت لرب العزة ، نتج عن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل بفؤاده مرتين . وقد تقدم من حديث عائشة وابن مسعود مرفوعا ، وكذا من حديث أبي هريرة أن هذه الرؤية المذكورة في الآيات كانت لجبريل عليه السلام وليست لرب العزة تبارك وتعالى ، ولا شك أن ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم مقدم على ما ورد من اجتهاد الصحابي . فتبين أن ما ذكره ابن عباس وغيره قول مرجوح . وأما ما ذكره بعضهم من أن ما ذهب اليه ابن عباس حكمه حكم الرفع ولا مجال فيه للاجتهاد (انظر التوحيد لابن خزيمة ٢/ ٥٥٩ ، وشرح النووى على مسلم ٣/ ٥) فخلاف التحقيق ، وما تقدم ذكره كاف لبيان ضعفه .

وأما ما ورد عن ابن عباس أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رأيت ربي تبارك وتعالى " (انظر مسند أحمد ١/ ٢٨٥ و ٢٩٠) فليس المراد به أنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل في ليلة المعراج ، وانما هذا جزء من حديث اختصام الملأ الأعلى الذى أخبر فيه النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى ربه عز وجل في المنام في أحسن صورة ، وكانت هذه الرؤيا بالمدينة بعد الهجرة ، والله أعلم (انظر مجموع الفتاوى ٣ / ٣٨٧ ، وانظر الحديث بتمامه في سنن الترمذى رقم ٣٢٣٣ و ٣٢٣٤ ، وتفسير الطبرى ٢٧ / ٤٨ ، وكذا انظر الرؤية للدارقطني رقم ٢٦٧) .

المبحث الثاني : تكذيب قريش بالاســـراء

٨٣- أخرج الحاكم في المستدرك في موضعين [١] واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد [٢] وأبـــو نعيم في معرفة الصحابة [٣] والبيهقي في الدلائل [٤] وابن عساكر في تاريخ دمشق [٥] وعـــز الدين بن الأثير في أسد الغابة [٦] والضياء المقدسي في فضائل بيت المقدس [٧] من طـــرق عن محمد بن كثير الصنعاني [٨] ثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلـــك ، فارتد ناس ممن كان آمنوا به وصدقوه ، وسعى رجال من المشركين الى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا : هل لك الى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة الى بيت المقدس ، قال : أو قال ذلك؟ قالوا : نعم ، قال : لئن قال ذلك لقد صدق ، قالوا: أو تصدقه أنه ذهب الليلة الى بيـــت المقدس وجاء قبل أن يصبح ، فقال : نعم ، اني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك ، أصدقه فـي خبر السماء في غدوة أو روحة . فلذلك سمى أبا بكر الصديق رضي الله عنه .

واللفظ للحاكم ، وعزاه السيوطي في الخصائص [٩] لابن مردويه أيضا من طريق الزهرى به ، وقد رواه المقدسي من طريقه .

ثم قال الحاكم في الموضع الأول : " صحيح الاسناد ولم يخرجاه " وأقره الذهبي .

وقال في الموضع الثاني : " حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، فان محمـد ابن كثير الصنعاني صدوق " ، وتعقبهما الألباني في السلسلة الصحيحة [١٠] بقوله : " قلت : وفيه نظر ، لأن الصنعاني فيه ضعف من قبل حفظه ، ولذلك أورده الذهبي في الضعفاء [١١] ، وقال : ضعفه أحمد ، وقال الحافظ في التقريب [١٢] : " صدوق كثير الغلط " ، قلـــت (أى الألباني) : فمثله لا يحتج به اذا انفرد ".

---

(١) المستدرك ٣/ ٦٢-٦٣ و ٧٦-٧٧.
(٢) شرح أصول الاعتقاد ٤/ ٧٧٣ رقم ١٤٣٠
(٣) معرفة الصحابة ١/ ١٥٧-١٥٨ رقم ٦٩.
(٤) دلائل النبوة ٢/ ٣٦٠-٣٦١.
(٥) تاريخ دمشق ٩/ ٥٥١.
(٦) أسد الغابة ٣/ ٢٠٦.
(٧) فضائل بيت المقدس رقم ٥٣.
(٨) ابن أبي عطاء الثقفي ، سيأتي .
(٩) الخصائص الكبرى ١/ ١٧٦.
(١٠) السلسلة الصحيحة ١/ ٥٥٢.
(١١) انظر ديوان الضعفاء ص ٢٨٦.
(١٢) تقريب التهذيب ص ٥٠٤.

قلت: وتقدم أن أحمد تكلم في روايته عن معمر [١] ، وقد خالفه عبد الرزاق ، فأخرج الآجرى في الشريعة [٢] من طريق ابن زنجويه [٣] عنه عن معمر عن الزهرى في حديثه عن عروة قال : سعى رجال من المشركين الى أبي بكر رضي الله عنه ، فقالوا : هذا صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة ... ". فذكر الحديث ، ليس فيه عائشة .

ورواه عبد الرزاق في المصنف [٤] عن معمر عن الزهرى مرسلا ليس فيه عروة ولا عائشة . ولا شك أن قول عبد الرزاق أرجح ، فانه - مع كونه ثقة حافظ - هو راوية معمر وأعلم الناس بحديثه فلا يعتد بمخالفة مثل محمد بن كثير له .

وقد جاء من غير هذا الوجه عن الزهرى ما يخالف ما تقدم في المصدر الذى أخذ منه هذه الرواية .

٨٤- فأخرجه البيهقي [٥] من طريق صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال سمعت سعيد بن المسيب : ... فذكر طرفا من قصة الاسراء الى أن قال : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ، فأخبر أنه أسرى به ، فافتتن ناس كثير كانوا قد صلوا معه .

قال ابن شهاب : قال أبو سلمة بن عبد الرحمن : فتجهز ناس من قريش الى أبي بكر ، فقالوا له : هل لك في صاحبك ... " فذكر بقية الحديث .

وتابع صالح بن كيسان يونس بن يزيد الأيلي ، فرواه عن الزهرى عن سعيد وأبي سلمة بالتفصيل المتقدم ، أخرجه الطبرى في التفسير [٦] وتهذيب الآثار [٧] .

---

(١) انظر ص ١٨٧

(٢) الشريعة ص ٤٩٠ .

(٣) محمد بن عبد الملك بن زنجويه البغدادى ، أبو بكر الغزال ، ثقة ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٥٨/٤ (تقريب التهذيب ص ٤٩٤) .

(٤) المصنف ٥/٣٢٨ .

(٥) دلائل النبوة ٢/٣٦٠-٣٦١ .

(٦) جامع البيان ١٥/٥-٦ .

(٧) تهذيب الآثار : مسند ابن عباس ، السفر الأول ، ص ٤١٢ .

ولعل هذا هو المحفوظ عن الزهرى .

فكأن معمرا كان يرويه عن الزهرى من اقتصاصه لا يتعداه ، كما في المصنف لعبد الرزاق وزاد يونس وابن كيسان فروياه عن الزهرى عن سعيد وأبي سلمة حدث كل منهما بقطعة من الحديث .

وأما زيادة " في حديثه عن عروة " عند الآجرى في الشريعة من طريق ابن زنجويه ، فالذى يبدو ـ والله أعلم ـ أنها غير محفوظة ، وأن رواية من جعله عن الزهرى عن سعيد وأبي سلمة أرجح لاتفاق اثنين عليه عن الزهرى ، ولما فيه من التفصيل الدال على تحرى راويه ، مع كون زيادة " عن عروة " قد خولف فيها ابن زنجويه ، فلم يذكرها اسحاق بن ابراهيم الدبرى عن عبد الرزاق في المصنف كما تقدم[1] .

---

(١) وانظر الكلام عن شواهد روايتي سعيد وأبي سلمة في مرويات العهد المكي ص٩٨٧ - ٩٩٠ .

الباب الثالث

الهجرة الى المدينة

والاستقرار بها

الفصل الأول : وقعة بعاث

٨٥- أخرج البخارى في صحيحه [(١)] من طريق أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشةرضي اللهعنها قالت : " كان يوم بعاث [(٢)] يوما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ،فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد افترق ملؤهم، وقتلت سرواتهم [(٣)] وجرحوا [(٤)] ،فقدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في دخولهم في الاسلام [(٥)] ".

---

(١) البخارى مع الفتح ٧/ ١١٠ و ١٥٦ و ٢٦٤ رقم ٣٧٧٧ و ٣٨٤٦ و ٣٦٣٠ . وأخرجه أيضا أحمد في مسنده (٦/ ٦١) ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٢/ ٤٢١) عن أبي أسامةبه.

(٢) بضم الموحدة وتخفيف المهملة وآخره مثلثة ،وصحفه بعضهم بالغين المعجمة ،قال الحافظ: " وهو مكان ـ ويقال حصن وقيل مزرعة ـ عند بني قريظة على ميلين من المدينة " (فتح البارى ٧/ ١١١) ،وقال عاتق البلادى : ولا أحد من أهل المدينة يعرف بعاثا اليوم ، غير أن تحديدها جاء واضحا في قصة قتل كعب بن الأشراف " فساق القصة الى أن ذكر أنها في الشمال الشرقي من المدينة في الطرف الغربي الشمالي من نخل العوالي اليوم (معجم المعالم الجغرافية ص ٤٧) .
قال الحافظ : كانت به وقعة بين الأوس والخزرج ،فقتل فيها كثير منهم ،وكان رئيس الأوس فيه حضير والد أسيد بن حضير ،وكان يقال حضير الكتائب وبه قتل ،وكان رئيس الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضي،فقتل فيها أيضا ،وكان النصر فيها أولا للخزرج ،ثم ثبتهم حضير،فرجعوا وانتصرت الأوس ،وجرح حضير يومئذ فمات فيها ،وذلك قبل الهجرة بخمس سنين، وقيل بأربع،وقيل بأكثر ،والأول أصح ". (انظر الفتح ٧/ ١١١) .

(٣) بفتح المهملة والراء والواو ،أى خيارهم ،والسروات جمع سراة، والسراة جمع سرى وهو الشريف (فتح البارى ٧/ ١١١) .

(٤) وجرحوا : كذا للأكثر بضم الجيم والراء المكسورة مثقلا ومخففا ثم مهملة ،وقيل في ضبطها غير ذلك ،والأول أرجح ،راجع الفتح ٧/ ١١١ و ١٥٨ .

(٥) قال الحافظ : " فقتل فيها من أكابرهم من كان لا يؤمن ،أى يتكبر ويأنف أن يدخل في الاسلام حتى لا يكون تحت حكم غيره ،وقد كان بقي منهم من هذا النحو عبد الله بن أبي ابن سلول ،وقصته في ذلك مشهورة "(الفتح ٧/ ١١١) .

الفصل الثاني : اسلام الأنصار وبيعة العقبة وهجرة المسلمين الى المدينة

قال الطبرى في تاريخه[(١)] : وحدثني علي بن نصر بن علي ، وعبد الوارث بن عبد الصمد ابن عبد الوارث ـ قال علي بن نصر : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، وقال عبد الوارث حدثني أبي ـ قال حدثنا أبان العطار ، قال : حدثنا هشام بن عروة ، عن عروة ، أنه قال : لما رجع من أرض الحبشة من رجع منها ممن كان هاجر اليها قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، جعل أهل الاسلام يزدادون ويكثرون ، وانه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير ، وفشا بالمدينة الاسلام ، فطفق أهل المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة[(٢)] ، فلما رأت ذلك قريش تذامرت[(٣)] على أن يفتنوهم ، ويشتدوا عليهم، فأخذوهم وحرصوا على أن يفتنوهم ، فأصابهم جهد شديد ، وكانت الفتنة الآخرة، وكانت فتنتين : فتنة أخرجت من خرج منهم الى أرض الحبشة ، حين أمرهم بها ، وأذن لهم في الخروج اليها ، وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة . ثم إنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون[(٤)] نقيبا ، رؤس الذين أسلموا ، فوافوه بالحج فبايعوه

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٣٦٦

(٢) يشهد لانتشار الاسلام بالمدينة واتيان الأنصار بمكة : ما أخرجه أحمد وغيره من حديث جابر رضي الله عنه قال : " مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين يتبع الناس . . . " فذكر الحديث وفيه : " حتى بعثنا الله اليه من يثرب ، فآويناه وصدقناه فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن ، فينقلب الى أهله فيسلمون باسلامه ، حتى لم يبق دار من الأنصار الا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الاسلام " وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما وحسن اسناده الحافظ وهو الأقرب (انظر مسند أحمد ٣/ ٣٢٢ - ٣٢٣ و ٣٣٩-٣٤٠ ، وموارد الظمآن رقم ١٦٨٦ ، والمستدرك ٢/ ٦٢٤-٦٢٥ ، وسيرة ابن كثير ٢/ ١٩٦ ، ومجمع الزوائد ٦/ ٤٦ ، وفتح البارى ٧/ ٢٢٢ ، والسلسلة الصحيحة رقم ٦٣ ، وأيضا ٤/ ٥٩٢) .

(٣) أى تحاضوا على ذلك ، والذمر : الحث مع لوم واستبطاء (انظر النهاية ٢/ ١٦٧)

(٤) سيأتي ان شاء الله مجئ السبعين أيضا من رواية ابن أبي الزناد عن هشام وعن أبيه عن عروة ، ومن رواية أبي الأسود عن عروة .

وقد ثبت ذلك من حديث جابر عند أحمد وغيره باسناد حسن ، وهو المشار اليه آنفا ، ومن حديث جابر أيضا عند الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٢٢) وصحح اسناده ، والطبراني في معاجمه الثلاثة (انظر الكبير رقم ١٧٥٧) ، وعزاه الحافظ في الفتح (٧/ ٢٢٢) لابن ==

بالعقبة ، وأعطوه عهودهم ، على أنا منك وأنت منا ، وعلى أنه من جاء من أصحابك أو جئتنا فانا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا [1] ، فاشتدت عليهم قريش

==
عساكر باسناد حسن ، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٤٩) : " ورجاله ثقات " ، وفيه عنعنة أبي الزبير .

ومن رواية ابن اسحاق عن عكرمة عن ابن عباس عند الحاكم في المستدرك (٣/ ١٨١) وصحح اسناده ، وفيه عنعنة ابن اسحاق .

ومن رواية زكريا بن أبي زائدة عن عامر الشعبي مرسلا عند أحمد في مسنده (٤/ ١١٩- ١٢٠) واسناده صحيح عن الشعبي ، وقد رواه أحمد (٤/ ١٢٠) وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٥٩٨) من طريق مجالد عن الشعبي عن أبي مسعود الأنصارى موصولا ، وفي وصله نظر ، فان مجالدا فيه مقال .

ومن رواية يونس بن بكير وجرير بن حازم عن ابن اسحاق عن معبد بن كعب بن مالك عن أخيه عبد الله عن أبيه كعب عند الطبراني في الكبير (١٧/ ٨٨ رقم ١٧٤ و ١٧٥) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٤٤٦ و ٤٥٠) ، واسناده حسن . ورواه ابراهيم بن سعد عند أحمد (٣/ ٤٦٠) ، وسلمة بن الفضل الأبرش عند الطبرى في تاريخه (٢/ ٣٦٢) كلاهما عن ابن اسحاق بهذا الاسناد ، فذكرا عدتهم سبعين رجلا وامرأتين . ورواه البكائي عن ابن اسحاق باسناده بلفظ " ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امرأتان " أخرجه ابن هشام في سيرته (٢/ ٦٣) . وسيأتي ان شاء الله كلام العلماء في تقوية اسناده.
وانظر الكلام في عددهم في سيرة ابن كثير (٢/ ١٩٧) ، وشرح المواهب (١/ ٣١٦) .
ومما تقدم يتبين صحة ما ذكره عروة في عددهم ، لكن جعل في روايته السبعين كلهم نقباء ، والصحيح المشهور أن النقباء منهم كانوا اثني عشر فقط ، كما في رواية كعب بن مالك عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢/ ٦٤) .
والنقباء جمع نقيب ، وهو كالعريف على القوم المقدم عليهم ، الذى يتعرف أخبارهم ، وينقب عن أحوالهم ، أى يفتش (النهاية ٥/ ١٠١) .

(١) مبايعة الأنصار بالعقبة على منع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه اذا قدموا المدينة مما يمنعون منه أنفسهم ، سيأتي أيضا من رواية أبي الأسود عن عروة .
وقد ثبت ذلك من حديث كعب بن مالك عند ابن اسحاق باسناد حسن (سيرة ابن هشام ٢/ ٦٣) . وفيه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال للأنصار : " أنا منكم وأنتم مني . . . "
ومن رواية ابن خثيم عن أبي الزبير عن جابر عند أحمد (٣/ ٣٢٢ و ٣٤٠) وغيره باسناد حسن كما تقدم ، وقد صرح أبو الزبير عند بعضهم بالتحديث .
ومن رواية عمار الدهني عن أبي الزبير عن جابر عند الطبراني (رقم ١٧٥٧) والحاكم (٣/ ٣٢٢) وصححه ، وفيه عنعنة أبي الزبير ، وقد تقدم
ومن حديث عبادة بن الصامت عند أحمد (٥/ ٣٢٥) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٤٥١-٤٥٢) ، واسناده حسن في الشواهد ، وقد قال ابن كثير في سيرته (٢/ ٢٠٣) : "وهذا اسناد جيد قوي" . ==

عند ذلك [١] ،فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالخروج الى المدينة [٢] ، وهي الفتنة الآخرة التي أخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وخرج ، وهي التي أنزل الله عز وجل فيها ((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)) [٣] .

وأخرجه ابن جرير أيضا في تفسيره [٤] في طرف من حديث طويل ضمن كتاب عروة الذى أرسله الى عبد الملك بن مروان [٥] .

وهذا مرسل اسناده صحيح [٦] عن عروة ، وقد جاء من وجه آخر عنه :

==

ومن رواية الشعبي عن جابر عند ابن أبي شيبة (كما في المطالب العالية ٤/ ٢٠٥) والبزار (كشف الأستار رقم ١٧٥٥) وأبي يعلى (رقم ١٨٨٢) والحاكم في المستدرك (٢/ ٦٢٦) ، وصححه الحاكم والحافظ في المطالب العالية (٤/ ٢٠٥) وقال الهيثمي : " ورجال أبي يعلى رجال الصحيح " (مجمع الزوائد ٦/ ٤٨) .

ومن رواية الشعبي مرسلا عند أحمد (٤/ ١١٩-١٢٠) وغيره باسناد صحيح عنه ، وقيل عنه عن أبي مسعود موصولا ، وفيه نظر كما تقدم .

(١) من الأدلة على اشتداد أذى قريش في ذلك الحين وأنه سبب الهجرة ، ما رواه البخاري في صحيحه (٧/ ٢٨٨ رقم ٤٠٩٣) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : "استأذن النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر في الخروج حين اشتد عليه الأذى . . . " الحديث.
وأخرج البيهقي في الدلائل (٢/ ٤٥٩) من طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة قال : " فلما اشتدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى المدينة . . . " واسناده حسن عن موسى بن عقبة ، ورواه البيهقي أيضا من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن الزهري .
وقد قالت عائشة رضي الله عنها - فيما أخرجه البخاري - : " . . . كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يفتن عليه . . . " (البخاري مع الفتح رقم ٣٩٠٠ معلقا و ٤٣١٢) .

(٢) تقدم ما يشهد له في الحاشية السابقة .

(٣) سورة الأنفال / ٣٩ .

(٤) جامع البيان ١٣/ ٥٣٩-٥٤١ ، رقم ١٦٠٨٣

(٥) وقد تقدمت رواية التفسير، انظر ص ١٨٤

(٦) تقدم بيان ذلك ص ١٨٥

رواه الطبري في تفسيره[(١)] من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عروة أنه كتب الى الوليد " أما بعد ، فانك كتبت الى تسألني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، وعندي ـ بحمد الله ـ من ذلك علم بكل ما كتبت تسألني عنه ، وسأخبرك ان شاء الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله " ثم ذكر نحوه .

وعبد الرحمن بن أبي الزناد تكلم فيه بعضهم من جهة حفظه ، لكن قوى علي بن المديني وغيره ما حدث به بالمدينة ، وهذا منه ، فان الراوي عنه عبد الله بن وهب ، وهو مدني معروف ولكنه يبدو أنه أخطأ هنا في قوله " كتب الى الوليد " يعني ابن عبد الملك ، والراجح أنه كتب الى عبد الملك بن مروان كما نصت عليه الراوية الأولى ، فان رواتها أوثق[(٢)] .

وعلى كل فرواية ابن أبي الزناد تصلح للاعتبار على أقل تقدير ، فبانضمامها الى رواية أبان المتقدمة يزداد هذا الأثر قوة ، ويتأكد صحة هذا الكتاب عن عروة . وروايته ـ وان كانت مرسلة ـ الا أن عامتها لها شواهد ثابتة[(٣)] ، لكن قوله " سبعون نقيبا " ، الصحيح المشهور أن النقباء منهم اثنا عشر فقط كما عند ابن اسحاق من حديث كعب بن مالك[(٤)] ، واسناده حسن[(٥)] .

---

(١) جامع البيان ١٣ / ٥٤٢-٥٤٣ رقم ١٦٠٨٤ .

(٢) وانظر تعليق محمود شاكر على تفسير الطبري ١٣ / ٥٤٣ .

(٣) انظر بيان ذلك فيما تقدم من حواشي

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٦٤) ومسند أحمد (٣ / ٤٦١) وغيرهما . ولعل عروة يعني بالنقباء ما ذكره بعد ذلك ، وهو أنهم رؤوس الذين أسلموا بالمدينة ، وليس مراده ـ كما في حديث كعب بن مالك ـ الذين وقع عليهم الاختيار في بيعة العقبة ، والله أعلم .

(٥) وصححه ابن حبان والألباني ، وقال الهيثمي : " ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن اسحاق ، وقد صرح بالسماع " (انظر فتح الباري ٧ / ٢٢١ ، وحاشية فقه السيرة ص ٩٥ ، ومجمع الزوائد ٦ / ٤٥) .

٨٦- وقال أبو نعيم في دلائل النبوة[1] : حدثنا سليمان بن أحمد عن محمد بن عمرو بن خالد قال ثنا أبي قال ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : لما حضر الموسم حج نفر من الأنصار من بني مالك بن النجار : منهم معاذ بن عفراء ، وأسعد بن زرارة، ومن بني زريق : رافع بن مالك وذكوان بن عبد قيس ، ومن بني غنم بن عوف : عبادة بن الصامت ، وأبو عبد الرحمن بن ثعلبة[2] ، ومن بني عبد الأشهل : أبو الهيثم بن التيهان[3] ، ومن بني عمرو بن عوف : عويم بن ساعدة[4] ، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرهم خبره والذى اصطفاه الله عز وجل له من نبوته وكرامته ، وقرأ عليهم القرآن ، فلما سمعوا قوله أيقنوا واطمأنوا الى دعوته ، وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب من ذكرهم اياه بصفته وما يدعوهم اليه ، فصدقوا وآمنوا به ، وكانوا من أسباب الخير ، قالوا له : قد علمت الذى بين الأوس

---

(١) دلائل أبي نعيم ١/ ٤٠٥-٤١١ رقم ٢٢٧ .

(٢) هو يزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦-٥٧) . ومن قوله " من بني غنم . . . " الى هنا سقط من رواية الطبراني في الكبير .

(٣) ابن التيهان : بمثناة تحتية مخففة عند أهل الحجاز ، وعند غيرهم بتشديدها (سبل الهدى والرشاد ٣/ ٢٧٠) .

(٤) وافق على تسمية هؤلاء النفر الثمانية في أول لقاء بالأنصار: موسى بن عقبة فيما رواه البيهقي في الدلائل (٢/ ٤٣٠) من طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عنه ، ومن طريق محمد بن فليح عنه عن الزهري .
وأما ابن اسحاق فقال : " وهم فيما ذكر لي ستة نفر من الخزرج " ثم ذكر أسماءهم ، فوافق عروة وموسى ابن عقبة في اثنين - وذلك فيما رواه البكائي ويونس بن بكير عنه - وهما أسعد بن زرارة ورافع بن مالك بن العجلان (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤ و ٥٥ ، ودلائل البيهقي ٢/ ٤٣٤) ، ووافقهما - في رواية جرير بن حازم عنه - في ذكر معاذ بن عفراء أيضا .
قال ابن كثير (السيرة ٢/ ١٧٧) : " وهكذا روى عن الشعبي والزهري وغيرهما أنهم كانوا ليلتئذ ستة نفر من الخزرج " . وقد حكى الواقدي القولين : قول من سمى الثمانية الذين في رواية عروة ، وقول من سمى الستة الذين سماهم ابن اسحاق ، ثم قال عقب القول الثاني : " هذا عندنا أثبت ما سمعنا فيهم ، وهو المجتمع عليه " (الطبقات الكبرى ١/ ٢١٨-٢١٩ ، وانظر أيضا ٣/ ٤٤٨ و ٦٠٨ - ٦٠٩) .

==

والخزرج من الدماء ، ونحن ثم نحب ما ان نشد[١] به أمرك ، ونحن لله ولك مجتهدون ، وانا نشير عليك بما نرى ، فامكث على اسم الله حتى نرجع الى قومنا ، فنخبرهم بشأنك ، وندعوهم الى الله ورسوله ، فلعل الله أن يصلح بيننا ، ويجمع أمرنا ، فانا اليوم متباعدون متباغضون، فان تقدم علينا[٢] ولم نصطلح لم يكن لنا جماعة عليك ، ولكن نواعدك الموسم من العام المقبل ، فرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قالوا ، فرجعوا الى قومهم[٣] ، فدعوهم سرا، وأخبروهم برسول الله صلى الله عليه وسلم والذى بعثه الله به ، ودعاهم اليه بالقرآن ، حتى قل دار[٤] من دورهم الا أسلم فيها ناس لا محالة[٥] .

== وهؤلاء الثمانية المذكورين في روايتي عروة وموسى بن عقبة ذكرهم ابن اسحاق ضمن الاثنى عشر الذين حضروا العقبة الأولى (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦-٥٧) وهو اللقاء الثاني بالأنصار عند ابن اسحاق ، ولم يرد هذا اللقاء في روايتي عروة وموسى بن عقبة ، وسيأتي ان شاء الله مزيد كلام عن ذلك .

(١) في رواية الطبراني: " ونحن نحب ما أرشد الله به أمرك ".

(٢) في رواية الطبراني : " فان تقدم علينا اليوم ".

(٣) من أول الحديث الى هنا ورد نحوه عند موسى بن عقبة في المغازى (انظر دلائل البيهقي ٢/ ٤٣٠-٤٣١) .

ويشهد له ما أخرجه ابن هشام في سيرته (٢/ ٥٤-٥٥) والطبرى في تاريخه (٢/ ٣٥٣-٣٥٤) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٤٣٣-٤٣٤ ، وانظر أيضا ٢/ ٤٣٥) من طرق عن ابن اسحاق قال : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا : " لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج ... " فذكر نحوه ، الا أنه لم يسم هؤلاء النفر ، وليس فيه مواعدتهم النبي صلى الله عليه وسلم من العام المقبل .

وقال الألباني في تعليقه على فقه السيرة للغزالي (ص١٥٤) : " اسناده حسن ".

(٤) الدار هي القبيلة والعشيرة المجتمعة في المحلة ، فتسمى المحلة دارا (سبل الهدى والرشاد ٣/ ٢٧٦) .

(٥) قوله " فدعوهم سرا ... " الى هنا ورد نحوه في مغازى موسى بن عقبة وابن اسحاق (انظر دلائل البيهقي ٢/ ٤٣١ ، وسيرة ابن هشام ٢/ ٥٥-٥٦) .

ويشهد له ما أخرجه أحمد (٣/ ٣٢٢ و ٣٣٥) وغيره باسناد حسن عن جابر بن عبد الله في حديثه عن بيعة العقبة ، وفيه " ... حتى بعثنا الله عز وجل له من يثرب ، فيأتيه الرجل فيؤمن به فيقرئه القرآن ، فينقلب الى أهله ، فيسلمون باسلامه ، حتى لم يبق دار

==

ثم بعثوا [1] الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث الينا رجلا من قبلك فيدعو النـــاس بكتاب الله ،فانه أدنى أن يتبع ،فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير

==

من دور يثرب الا فيها رهط من المسلمين يظهرون الاسلام"،وقد تقدم الكلام عن هـــذا الحديث ،وانظر مرويات العهد المكي رقم ٦٩٧.

(١) زاد ابن اسحاق قبل بعث مصعب بن عمير الى المدينة لقاء آخر بالأنصار ،حيث قـال : " حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا ،فلقوه بالعقبـة ، قال : وهي العقبة الأولى ،فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النسـاء ، وذلك قبل أن تفرض الحرب " ،ثم سماهم ابن اسحاق ،فذكر الثمانية المذكورين في روايـة عروة في أول لقاء ،وزاد أربعة من الخزرج . واستدل ابن اسحاق بما رواه في مغازيـه ، قال : حدثني يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن أبي عبد الرحمـن ابن عسيلة الصنابحي عن عبادة بن الصامت قال : كنت فيمن حضر العقبة الأولى ،وكنـا اثني عشر رجلا ،فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء ،وذلك قبـل أن تفرض الحرب ،على أن لا نشرك بالله شيئا ... " الحديث . (سيرة ابن هشـام ٢/٥٧ ،ومسند أحمد ٥/٣٢٣ ،وتاريخ الطبرى ٢/٣٥٦ ،والمستدرك ٢/٦٢٤ ، ودلائل البيهقي ٢/٤٣٦ ،وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم).

قال ابن اسحاق : وذكر ابن شهاب الزهرى عن عائذ الله بن عبد الله الخولاني أبـي ادريس أن عبادة بن الصامت حدثه أنه قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلـم ليلة العقبة الأولى على أن لا نشرك بالله شيئا ... " الحديث (سيرة ابن هشـــام ٢/٥٧ ،وتاريخ الطبرى ٢/٣٥٦).

وقال ابن اسحاق أيضا : فحدثني عبادة بن الوليد بن الصامت عن أبيه الوليد عن جده عبادة بن الصامت ،وكان أحد النقباء ،قال : " بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلـم بيعة الحرب ـ وكان عبادة من الاثنى عشر الذين بايعوه في العقبة الأولى على بيعــة النساء ـ على السمع والطاعة ... " الحديث (سيرة ابن هشام ٢/٧٢ ،ومسند أحمـد ٥/٣١٦ ،وتاريخ الطبرى ٢/٣٦٨).

وحديث عبادة أخرجه الشيخان من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيـــب باسناده ،ومن طرق عن الزهرى باسناده بدون تحديد العقبة الأولى ،ولا ذكر عـــدد الذين بايعوا (انظر البخارى رقم ١٨ و ٣٨٩٢ و ٣٨٩٣ و ٣٩٩٩ و ٤٨٩٤ و٦٧٨٤ و ٦٨٠١ و ٦٨٧٣ و ٧٢١٣ و ٧٤٦٨ ،ومسلم بشرح النووى ١١/٢٢٢ و ٢٢٣ و٢٢٤) وقد وافق الواقدى ـ فيما رواه بأسانيده ـ ابن اسحاق فيما يتعلق بلقاءات الأنصـــار وأسماء النفر الذين حضروا (انظر طبقات ابن سعد ١/٢١٩-٢٢٠).

==

أخا بني عبد الدار[1] ،فنزل في بني غنم على أسعد بن زرارة ،فجعل يدعو الناس سرا ، فيفشو الاسلام ويكثر أهله وهم في ذلك مستخفون بدعائهم ،ثم ان أسعد بن زرارة أقبل هو ومصعب بن عمير ،حتى أتيا بئر مرق[2] أو قريبا منها ،فجلسا هناك ،وبعثا الى رهط من أهل الأرض فأتوهم مستخفين ،فبينا مصعب بن عمير يحدثهم ويقص عليهم[3] ، أخبر

= والظاهر أن بعض أهل السير كانوا يعدون لقاء العقبة الأولى عند ابن اسحاق والواقدى هو اللقاء الأول بالأنصار ،كما هو واقع في روايتي عروة وموسى بن عقبة ،ولذلك اتفقت روايتهما في أول لقاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالأنصار مع روايتي ابن اسحاق والواقدى المتعلقتين ببيعة العقبة الأولى في تسمية النفر الثمانية ،في حين ذكر ابن اسحاق والواقدى قبل ذلك لقاء النبي صلى الله عليه وسلم بستة نفر من الخزرج (وانظر سبل الهدى والرشاد ٣/ ٢٧١) .

وقد كان عبد الله بن أبي بكر يقول : ما أدرى ما العقبة الأولى ،قال ابن اسحاق :بلى لقد كانت عقبة وعقبة (انظر دلائل البيهقي ٢/ ٤٣٨) .

(١) قوله " ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . ." الى هنا ورد نحوه عند موسى ابن عقبة في المغازى الا أنه قال :" ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ ابن عفراء ورافع بن مالك أن ابعث الينا . . ." الخ .

أما ابن اسحاق فذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مصعبا مع الاثنى عشر الذين بايعوه بالعقبة الأولى ،كذا في سيرة ابن هشام (٢/ ٥٨) . ووقع في دلائل البيهقي (٢/ ٤٣٨) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق أن يزيد بن أبي حبيب وعبد الله ابن أبي بكر وعبيد الله بن المغيرة بن معيقيب حدثوه بذلك . وفي الدلائل أيضا (٢/ ٤٣٧) من طريق جرير بن حازم عن ابن اسحاق قال : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثه بعدهم ،وانما كتبوا اليه :أن الاسلام قد فشا فينا ،فابعث الينا رجلا من أصحابك يقرئنا القرآن . . . فبعث مصعب بن عمير " فاتفق ما ذكره عاصم بن عمر مع ما جاء في روايتي عروة وموسى بن عقبة من أنهم بعثوا الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما ذهبوا ،فأرسل مصعبا اليهم ،ووافقهم أيضا الواقدى فيما رواه بأسانيده (انظر الطبقات الكبرى ١/ ٢٢٠ ،و ٣/ ١١٨) .

(٢) قال ياقوت الحموى : بئر مرق بالمدينة ،ذكر في حديث الهجرة ،ويروى بسكون الراء (معجم البلدان (١/ ٣٠٩) ،وفي مجمع الزوائد (٦/ ٤١) نقلا عن معجم الطبراني " بئر مرى " ،قال المحشي على المعجم الكبير (٢٠/ ٣٦٢) :" وفي المخطوطة ببئر مروان قريبا "،وفي رواية موسى بن عقبة عند البيهقي (٢/ ٤٣١) " بئر بني مرق ".

(٣) وفي رواية الطبراني :" ويقص عليهم القرآن ".

بهم سعد بن معاذ ،فأتاهم في لأمته[1] معه الرمح ،حتى وقف عليهم ،فقال علام تأتينا في دورنا بهذا الوحيد الفريد الطريح الغريب ،يسفه ضعفاءنا بالباطل ،ويدعوكم اليه ،لا أراكم بعدها بشيء من جوارنا ،فرجعوا ،ثم انهم عادوا الثانية لبئر مرق أو قريبا منها ،فأخبر بهم سعد بن معاذ[2] ،فتوعدهم توعدا دون الوعيد الأول .فلما رأى أسعد بن زرارة منه لينا قال : يا ابن خالة اسمع من قوله ،فان سمعت منكرا فاردده بأهدى منه ،وان سمعت حقا فأجب اليه ،فقال : ماذا يقول ؟ فقرأ عليه مصعب بن عمير ((حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون))[3] ،فقال سعد بن معاذ : ما أسمع الا ما أعرف،فرجع وقد هداه الله تعالى ،ولم يظهر لهم الاسلام حتى رجع الى قومه ،فدعا بني عبد الأشهل الى الاسلام ،وأظهر اسلامه ،وقال : من شك فيه من صغير أو كبير أو أنثى أو ذكر فليأتنا بأهدى منه نأخذ به ،فوالله لقد جاء أمر لتحزن فيه الرقاب ،فأسلمت بنو عبد الأشهل عند اسلام سعد بن معاذ ودعائه ،الا من لم يذكر ،فكانت أول دور من دور الأنصار أسلمت بأسرهم[4] ،ثم ان بني النجار أخرجوا مصعب بن عمير ،واشتدوا على أسعد بن زرارة ، فانتقل مصعب بن عمير الى سعد بن معاذ[5] ،فلم يزل عنده يدعو ،ويهدى الله على يديه ،

---

(١) اللأمة مهموزة : الدرع ،وقيل السلاح . ولأمة الحرب : أداته . وقد يترك الهمز تخفيفا (النهاية ٤/ ٢٢١) .

(٢) زاد الطبراني " الثانية ".

(٣) سورة الزخرف / ١-٣ .

(٤) وردت قصة دعوة مصعب بن عمير واسلام سعد بن معاذ بنحو ما هنا عند موسى بن عقبة في المغازى (انظر دلائل البيهقي ٢/ ٤٣١-٤٣٢) .

وكذا روى ابن اسحاق عن عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب وعبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم نحوه مع بعض اختلاف ،وزاد فيها قصة اسلام أسيد بن حضير (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨-٦٠ ،وتاريخ الطبرى ٢/ ٣٥٧-٣٥٩ ،ودلائل البيهقي ٢/ ٤٣٧-٤٤٠) ،وروايتهما مرسلة أو معضلة ،فان الأول تابعي من الرابعة ،والثاني من الخامسة (انظر التقريب ص ٣٧٤ و ٢٩٧) .

وذكرها الواقدى باسناد له مختصرة (انظر الطبقات الكبرى ٣/ ٤٢٠ و ٦١٨) .

(٥) اخراج مصعب وانتقاله الى سعد بن معاذ ورد نحوه عند موسى بن عقبة (انظر دلائل البيهقي ٢/ ٤٣٢) .

وعند الواقدى باسناده أن سعد بن معاذ لما أسلم حول مصعبا وأسعد بن زرارة الى

==

حتى قل دار من دور الأنصار الا أسلم فيها ناس لا محالة ، وأسلم أشرافهم [1] ، وأسلم عمرو بن الجموح [2] ، وكسرت أصنامهم ، وكان المسلمون أعز أهلها ، وصلح أمرهم ، ورجع [3] مصعب بن عمير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدعى المقرئ [4] . ثم حج العام

= = داره ، ولم يذكر اخراج بني النجار لهما (انظر طبقات ابن سعد ٣/ ٤٢٠-٤٢١) .
وأما ابن اسحاق فلم يذكر شيئا من ذلك ، بل قال في روايته عن عبيد الله بن المغيرة وعبد الله بن أبي بكر : " ورجع أسعد ومصعب الى منزل أسعد بن زرارة ، فأقام عنده يدعو الناس الى الاسلام . . . " . (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠) .

(١) من قوله " فلم يزل عنده يدعو . . . " الى هنا ورد نحوه عند موسى بن عقبة (انظر دلائل البيهقي ٢/ ٤٣٢) .
وأما ابن اسحاق فذكر في روايته عن عبيد الله بن المغيرة وعبد الله بن أبي بكر نحو ذلك واستثنى بعض الدور ، ولفظه : " . . . حتى لم يبق دار من دور الأنصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون ، الا ما كان من دار بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف ، وتلك أوس الله ، وهم الأوس بن حارثة " ثم ذكر السبب في تخلف هؤلاء (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠ ، وتاريخ الطبرى ٢/ ٣٥٩ ، ودلائل البيهقي ٢/ ٤٣٢) .
وذكر الواقدى بأسانيده نحو ذلك (انظر الطبقات الكبرى ٣/ ١١٨) .
ويؤيد ما في رواية عروة ومن وافقه من اطلاق: رواية أحمد (٣/ ٣٢٢ و ٣٣٩) وغيره باسناد حسن عن جابر في حديث اسلام الأنصار وبيعتهم ، وفيه " . . . حتى لم يبق دار من دور الأنصار الا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الاسلام " وفي رواية " من دور يثرب " كذا بدون استثناء .

(٢) ذكر اسلامه أيضا موسى بن عقبة (انظر دلائل البيهقي ٢/ ٤٣٢) ، ووردت قصة اسلامه مطولة عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢/ ٧٠-٧١) .

(٣) ذكره أيضا موسى بن عقبة وابن اسحاق (انظر دلائل البيهقي ٢/ ٤٣٣ ، وسيرة ابن هشام ٢/ ٦١) . وظاهره أنه رجع قبل مجيء السبعين من الأنصار .
أما الواقدى فذكر - بأسانيده - مجيء مصعب من المدينة مع السبعين الذين وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الثانية (انظر الطبقات الكبرى ١/ ٢٢٠ و ٣/ ١١٨-١١٩) .

(٤) ذكر ذلك أيضا موسى بن عقبة وابن اسحاق (انظر دلائل البيهقي ٢/ ٤٣٣ ، وسيرة ابن هشام ٢/ ٥٨) .

المقبل منهم سبعون رجلا من الأنصار [١] ، منهم أربعون رجلا من ذوى أسنانهم وأشرافهم ، وثلاثون شابا ، وأصغرهم عقبة بن عمرو ، و [هو] [٢] أبو مسعود [٣] ، وجابر بن عبد الله [٤] ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب [٥] ، فلما حدثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى خصه الله عز وجل به من النبوة والكرامة ، ودعاهم الى الاسلام والى أن يبايعوه ويمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأموالهم [٦] ، أجابوا وصدقوا ، وقالوا : اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، قال: اشترط لربي أن لا تشركوا به شيئا ، وأن تعبدوه ، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم [٧] ، فلما طابت أنفسهم بذلك الشرط ،

---

(١) تقدم البحث في عدتهم في الرواية السابقة ، وترجيح أنهم سبعون .

(٢) زيادة من رواية البيهقي في الدلائل (٢/٤٥٤) .

(٣) أخرج أحمد في مسنده (٤/١٢٠) والبيهقي في الدلائل من طريقه (٢/٤٥١) وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٥٩٨) والطبراني في الكبير (١٧/٢٥٦) من طريق مجالد عن الشعبي عن عقبة بن عمرو أبي مسعود الأنصارى قال : " وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصل العقبة يوم الأضحى ونحن سبعون رجلا ، قال عقبة : اني من أصغرهم ... " الحديث ، واللفظ لابن أبي شيبة ، وفي رواية أحمد : " وكان أبو مسعود أصغرهم سنا " ، وفي رواية الطبراني : " اني لأصغرهم سنا " .
ومجالد بن سعيد ليس بالقوى كما في التقريب (ص ٥٢٠) .

(٤) أخرج الأزرقي في أخبار مكة (٢/٢٠٥-٢٠٦) والبزار في مسنده (كشف الأستار رقم ١٧٥٦) والبيهقي في الدلائل (٢/٤٤٢-٤٤٣) باسناد حسن عن جابر بن عبد الله أنه قال في حديثه في بيعة العقبة : " وأخذ بيده أسعد بن زرارة ، وهو أصغر السبعين رجلا الا أنا " . وقد تقدم الكلام عن الحديث ص ٣٠٦ .

(٥) مجيء العباس مع النبي صلى الله عليه وسلم ورد في عدة أحاديث ، منها : حديث كعب ابن مالك عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢/٦٣) واسناده حسن ، وحديث جابر عند الطبراني (المعجم الكبير رقم ١٧٥٧) والحاكم في المستدرك (٣/٣٢٢) وصحح اسناده ، وفيه عنعنة أبي الزبير ، ومرسل الشعبي عند أحمد في مسنده (٤/١١٩ -١٢٠) واسناده صحيح الى الشعبي .
وعامة أحاديث بيعة العقبة اتفقت على وجود العباس آنذاك .

(٦) في حديث كعب بن مالك عند ابن اسحاق باسناد حسن : " فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتلا القرآن ورغب في الاسلام " (سيرة ابن هشام ٢/٦٣) .

(٧) قوله : " وقالوا : اشترط لربك ... " الى هنا ورد نحوه من رواية عمار بن معاوية الدهني

==

اشترط له العباس وأخذ عليهم المواثيق لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعظم الذى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] ، قال : وكان أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم العقبة أبو الهيثم بن التيهان[2] ، وقال: يا رسول الله، ان بيننا وبين الناس حبالا - والحبال الحلف والمواثيق - فلعلنا نقطعها ، ثم ترجع الى قومك ، وقد قطعنا الحبال وحاربنا الناس فيك ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وقال : " الدم الدم

== عن أبي الزبير عن جابر ، أخرجه الطبراني في الكبير (رقم ١٧٥٧) والأوسط (مجمع البحرين ٥/ ٨٦ رقم ٢٧٣٩) ، والصغير (رقم ١٠٧٦) والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٢٢) ، وصحح اسناده ، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٤٩) " رجاله ثقات "، وعزاه الحافظ في الفتح (٧/ ٢٢٢) لابن عساكر باسناد حسن ، وفيه عنعنة أبي الزبير.

ومن رواية الشعبي مرسلا عند أحمد (٤/ ١١٩-١٢٠) وغيره ، وفيه أن القائل : " سل يا محمد لربك . . . " وهو أبو أمامة أسعد بن زرارة ، واسناده صحيح الى الشعبي .

والشرط الثاني وهو أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم تقدم له شواهد أخرى ، انظر ص ٣٠٧- ٣٠٨

(١) سيأتي الكلام عن ذلك في الرواية الآتية ان شاء الله تعالى .

(٢) ورد ذلك أيضا عند موسى بن عقبة كما في دلائل البيهقي (٢/ ٤٥٤) .

وقال ابن اسحاق : " فبنو النجار يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن زرارة ، كان أول من ضرب على يده ، وبنو عبد الأشهل يقولون : بل أبو الهيثم بن التيهان " قال ابن اسحاق : " فأما معبد بن كعب بن مالك فحدثني في حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال : كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ، ثم بايع بعد القوم ". (سيرة ابن هشام ٢/ ٦٧ ، ومسند أحمد ٣/ ٤٦٢ ، وتاريخ الطبرى ٢/ ٣٦٤ ، ودلائل البيهقي ٢/ ٤٤٨) .

وهذا اسناد حسن ، وهو أقوى ما ورد في ذلك ، وله شاهد من رواية ابن عباس رضي الله عنهما

أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٨١) من طريق ابن اسحاق أيضا عن عكرمة عنه ، ثم قال الحاكم : " صحيح الاسناد " وأقره الذهبي ، وابن اسحاق مدلس ولم يصرح بالسماع .

وقال الواقدى - فيما رواه بأسانيده -: فكان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ، ويقال أول من ضرب على يده أبو الهيثم بن التيهان ، ويقال أسعد بن زرارة (الطبقات الكبرى ١/ ٢٢٢) .

==

والهدم الهدم"[1] فلما رضي أبو الهيثم بما رجع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ، أقبل على قومه فقال : يا قوم هذا رسول الله حقا ، أشهد بالله أنه لصادق ، وانه اليوم في حرم الله وأمنه بين ظهرى قومه وعشيرته ، فاعلموا أنكم ان تخرجوه ترمكم العرب عن قوس واحدة ، فان كانت طابت أنفسكم بالقتال في سبيل الله وذهاب الأموال والأولاد فادعوه الى أرضكم ، فانه رسول الله حقا ، وان خفتم خذلانه فمن الآن[2] ، فقال عبد الله[3] : قبلنا عن الله وعن رسول الله ، فخل بيننا يا أبا الهيثم وبين رسول الله فلنبايعه ، فقال أبو الهيثم : فأنا أول من يبايع[4] ، ثم تتابعوا كلهم وصاح الشيطان من رأس الجبل : يا معشر قريش ، هذه بنو الأوس والخزرج تحالف على قتالكم ، ففزعوا عند ذلك وراعهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يرعكم هذا الصوت ، فانما هو عدو الله ابليس ، ليس يسمعه أحد ممن تخافون " ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخ بالشيطان . . . .

== قلت : قول من قال البراء بن معرور أقوى دليلا ، وهو الذى جزم به القسطلاني في المواهب (مع شرحه ١/٦١٣) .

(١) قول أبي الهيثم ابن التيهان ورد النبي صلى الله عليه وسلم عليه جاء نحوه في حديث كعب بن مالك الذى رواه ابن اسحاق باسناد حسن عنه ، وزاد في حديث كعب : " أنا منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم ".

قال ابن الأثير : والهدم بالسكون وبالفتح أيضا : هو اهدار دم القتيل . يقال دماؤهم بينهم هدم : أى مهدرة والمعنى ان طلب دمكم فقد طلب دمي ، وان أهدر دمكم فقد أهدر دمي ، لاستحكام الألفة بيننا ، وهو قول معروف للعرب يقولون : دمي دمك ، وهدمي هدمك ، وذلك عند المعاهدة والنصرة " (النهاية ٥/٢٥١) .

(٢) وقع في رواية جابر المطولة في بيعة العقبة التي رواها أحمد وغيره باسناد حسن نحو هذا القول منسوبا لأسعد بن زرارة .

وروى ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم نحوه منسوبا للعباس بن عبادة بن نضلة أخي بني سالم (دلائل البيهقي ٢/٤٥٠ ، وسيرة ابن هشام ٢/٦٦-٦٧ ولم يذكر عبد الله بن أبي بكر) .

ورواية كل من عاصم بن عمر وعبد الله بن أبي بكر مرسلة ، فالأولى القول بأنه أسعد بن زرارة كما في رواية جابر رضي الله عنه .

(٣) كذا عند أبي نعيم والطبراني في الكبير (١٩/٢٥١) ، ووقع في مجمع الزوائد (٦/٤٧) : " فقالوا عند ذلك " ، ولعله الصواب .

(٤) تقدم ترجيح أن أول من بايع هو البراء بن معرور .

فقال : يا ابن ازب[1] أهذا عملك ؟ سأفرغ لك[2] . وبلغ قريشا الحديث فأقبلوا حتى انهم ليتوطؤون على رحل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يبصرونهم ، فرجعت قريش، وقال العباس بن عبادة بن نضلة أخو بني سالم : يا رسول الله ان شئت ـ والذى أكرمك ـ ملنا على أهل منى بأسيافنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أومر بذلك[3] ، وكان هؤلاء النفر اتفقوا على مرضاة الله ، وأوفوا بالشرط من أنفسهم بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صدروا رابحين راشدين الى بلادهم ، وجعل الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ملجأ وأنصارا ودار هجرة .

وكذا رواه أبو نعيم في الحلية[4] مختصرا .

وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير عن محمد بن عمرو بن خالد به مفرقا في موضعين[5] ، باستثناء قطعة صغيرة منه من قوله " ثم حج العام المقبل منهم سبعون رجلا . . . " الى قوله " وعظم الذى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم " ومن قوله " وبلغ قريشا الحديث . . . " الخ .

وأخرجه البيهقي في الدلائل[6] من طريق حسان بن عبد الله بن سهل الكندى عن ابن لهيعة باسناده من قوله " ثم حج العام المقبل من الأنصار سبعون رجلا . . ." فذكره باختصار ، وقال في آخره : قال عروة : فجميع من شهد العقبة من الأوس والخزرج سبعون رجلا وامرأة.

---

(١) وقع عند ابن اسحاق : " هذا أزب العقبة هذا ابن أزيب " . قال ابن الأثير : " الأزب في اللغة الكثير الشعر ، ومنه حديث بيعة العقبة " هو شيطان اسمه أزب العقبة " وهو الحية (النهاية ١/ ٤٣) .

(٢) قول الشيطان ورد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه ورد نحوه عند ابن اسحاق باسناد حسن عن كعب بن مالك (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٧) ، وذكر قول الشيطان أيضا الواقدى بأسانيده (انظر الطبقات الكبرى ١/ ٢٢٣) .

(٣) قول العباس بن عبادة بن نضلة ورد النبي صلى الله عليه وسلم عليه جاء نحوه من رواية كعب بن مالك عند ابن اسحاق باسناد حسن (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٨) وذكره أيضا الواقدى بأسانيده (انظر الطبقات الكبرى ١/ ٢٢٣) .

(٤) حلية الأولياء ١/ ١٠٧ .

(٥) الموضع الاول في المعجم الكبير ٢٠/ ٣٦٢-٣٦٤ رقم ٨٤٩ الى قوله " وكان يدعى المقرئ " ، والموضع الثاني في المعجم الكبير ١٩/ ٢٥٠-٢٥١ رقم ٥٦٦ من قوله " وكان أول من بايع . . . " الى قوله " فسأفرغ لك " .

(٦) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٥٤ .

وقال الهيثمي : " رواه الطبراني مرسلا ، وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وهو حسن الحديث " [1] .

قلت : ابن لهيعة تقدم أنه اختلط بعد احتراق كتبه ، وعمرو بن خالد بن فروخ وحسان ابن عبد الله لم يذكرا فيمن روى عنه قبل الاختلاط ، وهو أيضا مدلس ، ولم يصرح بالسماع.

وفي اسناد الطبراني أيضا محمد بن عمرو بن خالد ، لم أجد له ترجمة ، وان كان حسان قد تابعه في قطعة من الرواية عند البيهقي .

فالصواب أن اسناده ضعيف .

لكن ورد لبعضه شواهد يتقوى بها [2] .

---

(١) مجمع الزوائد ٦ / ٤٢ عقب الرواية الأولى للطبراني ، وأورد الرواية الثانية في موضع آخر (المجمع ٦ / ٤٧) ثم عقبها بنحو ذلك .

(٢) انظر بيان ذلك فيما تقدم من حواشي .

٨٧-وقال أبو يعلى في مسنده [١] : حدثنا محمد بن بكار [٢] حدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قال لي أبي : ان عائشة قالت له : "يا ابن اختي لقد رأيت من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس أمرا عجبا ، . . . " فذكرت الحديث في مرض النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي آخره قال : " وقال عروة : عباس والله آخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتاه السبعون من الأنصار العقبة ، فأخذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ، وشرط عليهم ، وذلك في غرة الاسلام وأوله ، قبل أن يعبد أحد الله علانية ".

ومن طريق أبي يعلى أخرجه الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق [٣] .

وقال الهيثمي : " وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف " [٤] .

قلت : تغير حفظه لما قدم بغداد [٥] ، ومحمد بن بكار ـ الراوى عنه هنا ـ بغدادى فلا ينتهض ما تفرد به للحجة.

لكن اتيان السبعين من الأنصار ، واشتراط العباس وأخذه عليهم ورد ما يشهد لثبوته [٦] .

---

(١) مسند أبي يعلى ٤/ ٤٦٤-٤٦٥ رقم ٤٩١٥

(٢) محمد بن بكار بن الريان الهاشمي مولاهم ، أبو عبد الله البغدادى الرصافي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٨ ، وله ٩٣ سنة/م د (تقريب التهذيب ص ٤٧٠) .

(٣) تغليق التعليق ٤/ ١٦٥-١٦٦

(٤) مجمع الزوائد ٦/ ٤٩

(٥) انظر تقريب التهذيب ص ٣٤٠ ، وتهذيب التهذيب ٦/ ١٧٢

(٦) اتيان السبعين تقدم ذكر شواهده .

وأما اشتراط العباس وأخذه عليهم المواثيق فقد ورد أيضا من رواية أبي الأسود عن عروة مرسلا كما تقدم.

وورد من حديث كعب بن مالك مطولا عند ابن اسحاق باسناد حسن (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٦٣)

وذكره موسى بن عقبة في مغازيه ـ كما في الدلائل للبيهقي (٢/ ٤٥٤) ـ بنحو رواية أبي الأسود .

٨٠- وقال الهيثمي في المجمع[(١)] : " وعن عروة قال : خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة في أصحاب لهم ، فنزلوا في بني عمرو بن عوف ، فطلب أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام عياش بن أبي ربيعة[(٢)] - وهو أخوهما لأمهما - فقدما المدينة، فذكرا له حزن أمه ، فقالا : انها حلفت أن لا يظلها بيت ولا يمس رأسها دهن حتى تراك ، ولولا ذلك لم نطلبك ، فنذكرك الله في أمك ، وكان بها رحيما ، وكان يعلم من حبها اياه ورقتها - يعني عليه - ما كان يصدقهما به ، فرق لها لما ذكروا له ، وأبى أن يتبعهما حتى عقد له الحارث بن هشام. فلما خرج معهما أوثقاه . فلم يزل هناك موثقا حتى خرج مع من خرج قبل فتح مكة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له بالخلاص والحفظ .

رواه الطبراني مرسلا ، وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف ، ورواه أيضا عن ابن شهاب[(٣)] مرسلا ورجاله ثقات ".

والظاهر أن رواية الطبراني من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة وهو اسناد ضعيف ، وقد تقدم الكلام عليه . ورواية ابن شهاب - على فرض صحة اسنادها اليه - لا تصلح لتقوية رواية عروة لأن ابن شهاب أولا من صغار التابعين ، ولأنه ثانيا من تلاميذ عروة. ولكن ورد لمرسل عروة شاهد حسن من رواية عمر بن الخطاب[(٤)] رضي الله عنه الى قوله " فلما خرج

---

(١) مجمع الزوائد ٦ / ٦١ .

(٢) في المجمع المطبوع زيادة " والحارث " ، وهو مقحم .

(٣) رواه البيهقي في الدلائل (٢ / ٤٦٠) من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة من اقتصاصه ليس فيه ابن شهاب ، وهذا أصح ، والله أعلم .

(٤) أخرج حديثه ابن هشام في تهذيب السيرة (٢ / ٨٥) والبزار في مسنده (كشف الاستار ٢ / ٣٠٢-٣٠٣ رقم ١٧٤٦) وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢ / ق ١٣٢ب) من طريق ابن اسحاق قال حدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر فذكره مطولا الا أنه قال في آخره " فأوثقاه رباطا ، ثم دخلا به مكة ، وفتناه فافتتن " ، وليس في حديثه " فلم يزل هناك موثقا حتى خرج . . . " الخ ، ثم ذكر قصة نزول قوله تعالى ((يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم . . .)) الآيات ، وارسالها الى هشام بن العاص وكان ممن اتعد معهم للخروج فحبس . وأخرجه أيضا البيهقي في الدلائل (٢ / ٤٦١-٤٦٢) والسنن

==

معهما أوثقاه ". أما دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالخلاص وخروجهم ،فقد ثبت في الصحيحين [1] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو له في القنوت ،يقول :" اللهم انج عياش بن أبي ربيعة ،اللهم انج سلمة بن هشام ،اللهم انج الوليد بن الوليد . . . " ،وفي رواية لمسلم :" قال أبو هريرة : ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الدعاء بعد فقلت :أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ترك الدعاء لهم ،قال : فقيل : وما تراهم قد قدموا " [2] .

== الكبرى (٩/ ١٣-١٤) من هذا الوجه ولكنه اقتصر على ذكر أوله مع قصة هشام بن العاص .

وقد قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٦١) :" ورجاله ثقات " ،وقال الحافظ في الاصابة (٣/ ٥٧٢) :" وأخرج ابن السكن بسند صحيح عن ابن اسحاق . . . " فذكر باسناده جزءاً من أوله .

قلت : رجاله ثقات سوى ابن اسحاق فانه صدوق مدلس وقد صرح بالتحديث ،فاسناده حسن .

وورد شاهد آخر عند البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١٤) من رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد مرسلا ،ولفظه مختصر . وفي اسناده عبد الرحمن بن الحسن بن عبيد الأسدى الهمداني ،وفيه مقال ،وكذبه بعضهم ،وقد تقدم (وانظر الميزان ٢/ ٥٥٦، واللسان ٣/ ٤١١) .

(١) البخاري مع الفتح ٢/ ٤٩٢ رقم ١٠٠٦ ،وأيضا رقم ٨٠٤ و ٢٩٣٢ و ٣٣٨٦ و ٤٥٦٠ و ٤٥٩٨ و ٦٢٠٠ و ٦٣٩٣ و ٦٩٤٠ . ومسلم بشرح النووي ٥/ ١٧٦-١٧٨ .

(٢) وهذا القدوم كان قبل فتح مكة بلا شك ،فان هذا الدعاء كان للذين حبسوا بمكة، وكان بعد غزوة خيبر - وهي في محرم سنة سبع - فان قدوم أبي هريرة مهاجرا كان والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر ،وانظر في قصة نجاتهم سيرة ابن هشام (٢/ ٨٦) والاصابة (٢/ ٦٧) .

الفصل الثالث : خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر مهاجرين

ولحوقهما بغار ثور ، وحكاية طريق الهجرة

وقال البخارى في صحيحه [(١)] حدثنا يحيي بن بكير حدثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : " لم أعقل أبوى قط الا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية . . . " فذكرت الحديث في خروج أبي بكر الى الحبشة وقصته مع ابن الدغنة [(٢)] الى أن قالت : " والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين : اني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين ، وهما الحرتان [(٣)] . فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة الى المدينة ، وتجهز أبو بكر قبل المدينة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "على رسلك [(٤)] ، فاني أرجو أن يؤذن لي" . فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال : "نعم". فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه ، وعلف راحلتين [(٥)] كانتا عنده ورق السمر [(٦)] ـ وهو الخبط [(٧)] ـ أربعة أشهر. قال عروة: قالت عائشة : فبينما نحن يوما جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة [(٨)] ، قال قائل [(٩)] لأبي بكر: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا [(١٠)] ـ في ساعة لم يكن يأتينا فيها ـ فقال أبو بكر : فداء له أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه

---

(١) البخارى مع الفتح ٧/ ٢٣٠-٢٣٢ رقم ٣٩٠٥

(٢) تقدم المحذوف من لفظ الحديث بنصه ، انظر ص ٢٦٢- ٢٦٣ .

(٣) " وهما الحرتان " قال الحافظ : " هذا مدرج في الخبر ، وهو من تفسير الزهرى" (الفتح ٧/ ٢٣٤) والحرة : هي الأرض ذات الحجارة السود التي قد ألبستها لكثرتها (النهاية ٤/ ٢٧٤) .

(٤) على رسلك : بكسر أوله ، أى على مهلك ، والرسل السير الرفيق ، وفي رواية ابن حبان : " فقال : اصبر" (الفتح ٧/ ٢٣٤) .

(٥) الراحلة : البعير القوى على الأحمال والسير (جامع الأصول ١١/ ٥٩٣) .

(٦) بفتح المهملة وضم الميم (الفتح ٧/ ٢٣٥) وقد فسر في الحديث بالخبط ، قال الحافظ : " ويقال السمر شجرة أم غيلان ، وقيل كل ماله ظل ثخين ، وقيل السمر ورق الطلح " (الفتح ٧/ ٢٣٥) .

(٧) وهو الخبط : قال الحافظ : " مدرج أيضا في الخبر، وهو من تفسير الزهرى " قال : " والخبط بفتح المعجمة والموحدة ، ما يخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر قاله ابن فارس" (الفتح ٧/ ٢٣٥) .

(٨) في نحر الظهيرة: أى أول الزوال ، وهو أشد ما يكون في حرارة النهار، والغالب في أيام الحر القيلولة فيها (الفتح ٧/ ٢٣٥) .

(٩) في حديث أسماء بنت أبي بكر عند الطبراني في الكبير (٢٤/ ١٠٦) : فقلت: يا أبه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم" (انظر الفتح ٧/ ٢٣٥) .

(١٠) التقنع: هو تغطية

==

الساعة الا أمر . قالت : فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن ، فأذن له ، فدخل . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : "أخرج من عندك" ، فقال أبو بكر : انما هم أهلك[1]، بأبي أنت يا رسول الله ، قال : "فاني قد أذن لي في الخروج" . فقال أبو بكر : الصحابة[2] بأبي أنت يا رسول الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "نعم" . قال أبو بكر : فخذ بأبي أنت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "بالثمن"[3] قالت عائشة : فجهزناهما أحث[4] الجهاز[5] ، وصنعنا لهما سفرة[6] في جراب ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب ، فبذلك سميت ذات النطاق[7]،

== الرأس وأكثر الوجه برداء أو غيره (الفتح ١٠/ ٢٧٤) .

(١) وفي رواية أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، وفي رواية ابن اسحاق باسناده عن عائشة : " انما هما ابنتاى " ، وفي رواية أبان العطار عن هشام عن أبيه مرسلا " ليس علينا عين ، انما هما ابنتاى " ، وستأتي ان شاء الله هذه الروايات .

(٢) الصحابة : بالنصب ، أى أريد المصاحبة ، ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف (الفتح ٧/ ٢٣٥) .

(٣) عند ابن اسحاق : " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أركب بعيرا ليس لي ، قال : فهي لك يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، قال : لا ، ولكن ما الثمن الذى ابتعتها به ؟ قال : كذا وكذا ، قال : قد أخذتها به ، قال : هي لك يا رسول الله " (سيرة ابن هشام ٢/ ٩٤) .

وحكى السهيلي عن الفقيه أبي الحسن بن اللوان أنه صلى الله عليه وسلم انما فعل ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام في استكمال فضل الهجرة والجهاد على أتم أحوالها . (الروض الأنف بتحقيق طه عبد الرءوف ٢/ ٢٣٠) .

(٤) أحث : بالمهملة والمثلثة : أفعل تفضيل من الحث وهو الاسراع ، وفي رواية لأبي ذر "أحب" بالموحدة ، والأول أصح (الفتح ٧/ ٢٣٥-٢٣٦) ، وقال الحافظ في موضع آخر : " وفي رواية الكشميهني " أحب " بالموحدة وأظنه تصحيفا " (الفتح ١٠/ ٢٧٤) .

(٥) الجهاز : بفتح الجيم وقد تكسر ، ومنهم من انكر الكسر ، وهو ما يحتاج اليه في السفر (الفتح ٧/ ٢٣٦) .

(٦) سفرة في جراب : أى زاد في جراب ، لأن أصل السفرة في اللغة الزاد الذى يصنع للمسافر ، ثم استعمل في وعاء الزاد ، . . . فاستعملت السفرة في هذا الخبر على أصل اللغة (الفتح ٧/ ٢٣٦) .

(٧) ذات النطاق : بكسر النون ، وللكشميهني النطاقين بالتثنية ، والنطاق ما يشد به الوسط ، وقيل هو ازار فيه تكة ، وقيل هو ثوب تلبسه المرأة ، ثم تشد وسطها بحبل ، ثم ترسل الأعلى ==

قالت : ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور [١] ، فكمنا [٢] فيه ثلاث ليال ، يبيت عندهما عبد الله [٣] بن أبي بكر، وهو غلام شاب ثقف [٤] لقن [٥] ، فيدلج [٦] من عندهما بسحر ، فيصبح مع قريش بمكة كبائت ، فلا يسمع أمرا يكتادان [٧] به الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة [٨] من غنم، فيريحها [٩] عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسل [١٠] ـ وهو لبن منحتهما ورضيفهما [١١] ـ حتى ينعق [١٢] بها عامر بن فهيرة . . . .

= = على الأسفل، قاله أبو عبيد الهروي (الفتح ٧/ ٢٣٦) . وقال النووي : قال العلماء : النطاق أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء ، ثم ترفع وسط ثوبها وترسله على أسفل ، تفعل ذلك عند معاناة الاشغال لئلا تعثر في ذيلها (شرح النووي على مسلم ١٦/ ٩٩-١٠٠) .

(١) جبل ثور : جبل ضخم يقع جنوب مكة ، يرى من عمرة التنعيم ، فيه من الشمال غار ثور المشهور (المعالم الأثيرة ص ٨٤) .

(٢) فكمنا فيه : بفتح الميم ويجوز كسرها ، أي اختفيا (الفتح ٧/ ٢٣٧) .

(٣) وقع في نسخة ـ كما في الفتح ـ عبد الرحمن ، وكذا هو في رواية أبي نعيم في الدلائل (٢/ ٤٢١) ، قال الحافظ : " وهو وهم " (الفتح ٧/ ٢٣٧) .

(٤) ثقف : بفتح المثلثة وكسر القاف ، ويجوز اسكانها وفتحها ، وبعدها فاء ، الحاذق ، تقول ثقفت الشيء اذا أقمت عوجه ، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج اليه (جامع الأصول ١١/ ٥٩٣ ، والفتح ٧/ ٢٣٧) .

(٥) لقن : بفتح اللام وكسر القاف ، واللقن : السريع الفهم (الفتح ٧/ ٢٣٧) .

(٦) فيدلج : بتشديد الدال ، أي يخرج بسحر الى مكة ، وأدلج يدلج بالتخفيف : اذا سار من أول الليل ، وأدلج يدلج بالتشديد اذا سار من آخره (الفتح ٧/ ٢٣٧ ، جامع الأصول ١١/ ٥٩٤) .

(٧) أي يطلب لهما فيه المكروه ، من الكيد (الفتح ٧/ ٢٣٧) .

(٨) منحة : بكسر الميم وسكون النون ، والأصل في المنحة أن يجعل الرجل لبن ناقته أو شاته لآخر وقتا ما ، ثم يقع ذلك في كل ما يرزقه المرء ويعطاه (جامع الأصول ١١/ ٥٩٤) وقال الحافظ : " وتطلق أيضا على كل شاة " (الفتح ٧/ ٢٣٧) .

(٩) فيريحها : الرواح ذهاب العشي ، وهو من زوال الشمس الى الليل (جامع الأصول ١١/ ٥٩٤)

(١٠) الرسل بكسر الراء بعدها مهملة ساكنة : اللبن الطري (الفتح ٧/ ٢٣٧) .

(١١) الرضيف ، بوزن رغيف : اللبن المرضوف أي الذي جعل فيه الرضفة وهي الحجارة المحماة بالشمس أو النار لينعقد وتزول رخاوته (انظر جامع الأصول ١١/ ٥٩٤ ، والفتح ٧/ ٢٣٧) .

(١٢) ينعق : بكسر العين المهملة ، أي يصيح بغنمه ، وأصل النعيق للغنم ، يقال نعق = =

بغلس[١] ، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث . واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الديل[٢] ، وهو من بني عبد بن عدى، هاديا خريتا - والخريت الماهر بالهداية[٣] - قد غمس حلفا[٤] في آل العاص بن وائل السهمي ، وهو على دين كفار قريش ، فأمناه ، فدفعا اليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث ، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل ، فأخذ بهم طريق السواحل".

وأخرجه أيضا البيهقي في الدلائل[٥] من طريق عبد الله بن صالح عن الليث به ، الا أن في روايته : ". . . أريت سبخة[٦] ذات نخل " ، وفيها : " ورجع الى المدينة بعض من كان هاجر الى أرض الحبشة " ، وفيها : " فبذلك كانت تسمى ذات النطاقين " وفيها : " فأخذ بهما يد بحر[٧] ، وهو طريق الساحل ".

وأخرجه البخارى من وجهين آخرين عن الزهرى باسناده :

== الراعي بالغنم اذا دعاها لترجع اليه (انظر جامع الأصول ١١/ ٥٩٤ ، والفتح ٧/ ٢٣٧)

(١) الغلس : ظلام آخر الليل (جامع الأصول ١١/ ٥٩٤) .

(٢) من بني الديل : بكسر الدال وسكون التحتانية ، وقيل بضم أوله وكسر ثانية مهموز (الفتح ٧/ ٢٣٧) .

(٣) والخريت الماهر بالهداية : " هو مدرج في الخبر من كلام الزهرى ، بينه ابن سعد ...، قال ابن سعد : وقال الأصمعي : انما سمي خريتا لأنه يهدى بمثل خرت الابرة أى ثقبها ، وقال غيره : قيل له ذلك لأنه يهتدى لأخرات المفازة ، وهي طرقها الخفية (الفتح ٧/ ٢٣٨) .

(٤) غمس حلفا : أى كان حليفا ، وكانوا اذا تحالفوا غمسوا أيمانهم في دم أو خلوق ، أو في شيء يكون فيه تلويث ، فيكون ذلك تأكيدا للحلف (الفتح ٧/ ٢٣٨) .

(٥) دلائل البيهقي ٢/ ٤٧١-٤٧٥ .

(٦) سبخة : هي الأرض التي تعلوها الملوحة ، ولا تكاد تنبت الا بعض الشجر (النهاية ٢/ ٣٣٣) .

(٧) كذا في المطبوع ، ولعلها "أذاخر" كما سيأتي في لفظ معمر .

فأخرجه من طريق معمر عن الزهرى ، مقتصرا على بعضه ومفرقا في موضعين [1] . وفي روايته " ذات النطاقين " وفيها " فأخذ بهم أسفل مكة وهو طريق الساحل ".

وقد أخرج رواية معمر كاملة عبد الرزاق في المصنف [2] عنه ، وفيها من الاختلاف عن رواية عقيل ما في رواية عبد الله بن صالح عن الليث المتقدمة ، الا أن في آخرها : " فأخذ بهم طريق أذاخر [3] وهو طريق الساحل ".

وأخرجه البخارى [4] أيضا معلقا من طريق يونس عن الزهرى به الى قوله " وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر أربعة أشهر" ، وفي روايته زيادة " سبخة" وفيها " بعض من كان هاجر ".

---

(١) البخارى مع الفتح ٤/ ٤٤٢ و ١٠/ ٢٧٣ رقم ٢٢٦٣ و ٥٨٠٧

(٢) المصنف ٥/ ٣٨٥-٣٨٩ و ٣٩٠-٣٩٢ ، وأخرجه أيضا من طريق عبد الرزاق : أحمد في مسنده (٦/ ١٩٨) ، واسحاق في مسنده (رقم ٢١٧ و ٣٠٦ من مسند عائشة) وأبو داود في سننه (رقم ٤٠٨٣) ، وابن حبان في الثقات (١/ ١١٦-١١٨) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤/ ٧٦٥-٧٦٧ و ٧٧٤-٧٧٥) ، وأبو نعيم في الدلائل (٢/ ٤٢٠-٤٢٢) مقتصرين على بعضه ، ووقع في لفظ اسحاق وابن حبان واللالكائي : " ذات النطاق ". وأخرج بعضه أيضا اللالكائي من وجه آخر عن معمر (٤/ ٧٧٥-٧٧٦) .

(٣) أذاخر : مكان في مكة اختلفوا في تحديده (انظر المعالم الأثيرة ص ٢٤ ، ومعجم المعالم الجغرافية ص ٢) .

(٤) البخارى مع الفتح ٤/ ٤٧٥-٤٧٦ رقم ٢٢٩٧ . وأخرجه أيضا الحاكم في المستدرك (٣/ ٣-٤) مقتصرا على ذكر الرؤيا ، وقال :" صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"! فوهم رحمه الله .

وأخرج أبو يعلى في مسنده (رقم ٤٥٣٠) قطعة منه من طريق سفيان بن عيينة عن الزهرى باسناده ، وفيها " فقال : يا أبا بكر ، هل على عين ، قال : يا رسول الله ، انما هي أم رومان وأسماء وعائشة " ، وهذا مخالف كما سيأتي - ان شاء الله - من طرق عن هشام عن أبيه :" انما هما ابنتاى " ، زاد في رواية :" يعني عائشة وأسماء "ولم يذكر أم رومان ، ونحوه عند ابن اسحاق من طريق عروة عن عائشة . والمشهور من رواية الزهرى عن عروة :" انما هم أهلك " كذا رواه عقيل ومعمر عنه . والراوى عن سفيان عند أبي يعلى هو محمد بن عباد بن موسى بن راشد العكلي الملقب سندولا ، وقد تكلم فيه بعضهم من جهة حفظه ، وقال الحافظ :"صدوق يخطئ" (انظر تهذيب التهذيب ٩/ ٢٤٤، والتقريب ص ٤٨٦) .

==

وقد جاء بعض هذا الحديث أيضا من طريق هشام بن عروة عن أبيه :

فأخرج البخاري [(١)] من طريق علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : " لقل يوم كان يأتي على النبي صلى الله عليه وسلم لا يأتي فيه بيت أبي بكر أحد طرفي النهار، فلما أذن له في الخروج الى المدينة لم يرعنا الا وقد أتانا ظهرا ، فخبر به أبو بكر فقال : ما جاءنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الساعة الا لأمر حدث . فلما دخل عليه قال لأبي بكر: أخرج من عندك . قال : يا رسول الله ، انما هما ابنتاى ، يعني عائشة وأسماء . قال : أشعرت أنه قد أذن لي في الخروج ؟ قال : الصحبة يا رسول الله . قال : الصحبة ، قال : يا رسول الله ، ان عندى ناقتين أعددتهما للخروج ، فخذ احداهما . قال : قد أخذتها بالثمن " .

وأخرج البخاري [(٢)] من طريق أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : " استأذن النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر في الخروج حين اشتد به الأذى ، فقال له: أقم . فقال : يا رسول الله ، أتطمع أن يؤذن لك ؟ فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اني لأرجو ذلك . قالت : فانتظره أبو بكر ، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ظهرا . . . " فذكر نحو ما تقدم مختصرا الى قول أبي بكر: " عندى ناقتان قد كنت اعددتهما للخروج ، فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم احداهما - وهي الجدعاء [(٣)] - فركبا ،

== وأخرج بعضه أيضا البيهقي في الدلائل (٢/ ٤٥٨-٤٥٩) ، والسنن الكبرى (٩ / ٩-١٠) من طريق عبيد الله بن أبي زياد الرصافي عن الزهري باسناده ، وفي روايته " بعض من كان هاجر الى الحبشة ".

(١) البخاري مع الفتح ٤ / ٣٥١ رقم ٢١٣٨

(٢) البخاري مع الفتح ٧ / ٣٨٨-٣٨٩ رقم ٤٠٩٣ ، وأخرجه أيضا ابن سيد الناس في عيون الأثر (١ / ٢٢٠) . من طريق أبي أسامة به .

(٣) وكذا سماها ابن اسحاق في غير رواية ابن هشام كما ذكر السهيلي (انظر الروض الأنف ٢ / ٢٣٠) وهو الصحيح، وسيأتي في رواية أخرى لعروة- ولكنها معلولة- تسميتها القصواء (انظر ص٣٦٤). وروى الواقدي بأسانيد ، أنها القصواء، وباسناده عن سعيد بن المسيب قال : كان اسمها العضباء ، وكان في طرف أذنها جدع ، وباسناده عن محمد بن ابراهيم التيمي : كانت القصواء من بني الحريش ابتاعها أبو بكر وأخرى معها بثمانمائة درهم ، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه بأربعمائة درهم . . . وهي التي هاجر عليها ، . . .
==

فانطلقا حتى أتيا الغار وهو بثور، فتواريا فيه، فكان عامر بن فهيرة غلاما لعبد الله بن الطفيل[1] بن سخبرة أخو عائشة لأمها، وكانت لأبي بكر منحة، فكان يروح بها ويغدو عليهم ويصبح فيدلج اليهما، ثم يسرح[2] فلا يفطن به أحد من الرعاء، فلما خرج خرج معهما يعقبانه[3] حتى قدما المدينة، فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة . . . ".

٨٩- وقال ابن جرير الطبرى في تاريخه[4]: وأذن الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم عند ذلك بالهجرة، فحدثنا علي بن نصر الجهضمي، قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، وحدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن عروة، قال: لما خرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة، وقبل أن يخرج - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقبل أن تنزل هذه الآية التي أمروا فيها بالقتال، استأذنه أبو بكر، ولم يكن أمره بالخروج مع من خرج من أصحابه، حبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: أنظرني، فاني لا أدرى، لعلي يؤذن لي بالخروج. وكان أبو بكر قد اشترى راحلتين يعدهما للخروج مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة، فلما استنظره رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخبره بالذى يرجو من ربه أن يأذن له بالخروج، حبسهما وعلفهما، انتظار صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أسمنهما، فلما حبس عليه خروج النبي صلى الله عليه وسلم، قال أبو بكر: أتطمع أن يؤذن لك؟ قال: نعم، فانتظره

= = وكان اسمها القصواء والجدعاء والعضباء (انظر الطبقات ١/ ٢٣٦ و ٤٩٢، وتاريخ الطبرى ٣/ ١٧٤-١٧٥).

وفي مسند البزار (كشف الأستار رقم ٣٢٢٥) عن أنس قال: " خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على العضباء وليست الجدعاء " قال السهيلي: فهذا من قول أنس أنها غير الجدعاء، وهو الصحيح، لأنها غنمت وأخذ صاحبها العقيلي بالمدينة، فقال: بم أخذتني يا محمد، وأخذت سابقة الحاج ؟يعني العضباء، فقال: أخذتك بجريرة حلفائك " (الروض الأنف ٢/ ٢٣١)، وحديث أنس قال فيه الهيثمي: " وفيه النضر بن محرز وغيره من الضعفاء " (مجمع الزوائد ١٠/ ٢٢٩). وحديث أخذ العضباء وصاحبها العقيلي رواه مسلم (رقم ١٦٤١).

(١) في رواية أبان العطار عن هشام الآتية: " للطفيل بن عبد الله بن سخبرة " وهو الصواب (انظر فتح البارى ٧/ ٢٣٠). (٢) يقال: سَرَحْتُ الماشية، أى أخرجتها بالغداة الى المرعى، ويقال: سَرَحَتْ بالغداة وراحت بالعشي (انظر لسان العرب ٢/ ٤٧٨).

(٣) أعقبت الرجل على راحلته: اذا ركب مرة وركبت أخرى كأنه ركب عقيب ركوبك. (جامع الأصول ١١/ ٥٩٦). (٤) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٣٧٧ - ٣٧٩.

فمكث بذلك . فأخبرتني عائشة أنهم بينا هم ظهرا في بيتهم ، وليس عند أبي بكر الا ابنتاه عائشة وأسماء ، اذا هم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين قام قائم الظهيرة - وكان لا يخطئه يوما أن يأتي بيت أبي بكر أول النهار وآخره - فلما رأى أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم جاء ظهرا ، قال له : ما جاء بك يا نبي الله الا أمر حدث ؟ فلما دخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم البيت قال لأبي بكر :"أخرج من عندك" ، قال : ليس علينا عين ، انما هما ابنتاى ، قال :"ان الله قد أذن لي بالخروج الى المدينة" ، فقال أبو بكر : يارسول الله الصحابة ، الصحابة ، قال :"الصحابة". قال أبو بكر : خذ احدى الراحلتين - وهما الراحلتان اللتان كان يعلفهما أبو بكر ، يعدهما للخروج اذا أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم -

فأعطاه احدى الراحلتين ، فقال : خذها يا رسول الله فارتحلها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :"قد أخذتها بالثمن" ، وكان عامر بن فهيرة مولدا من مولدى الأزد ، كان للطفيل ابن عبد الله بن سخبرة ، وهو أبو الحارث بن الطفيل ، وكان أخا عائشة بنت أبي بكر وعبد الرحمن بن أبي بكر لأمهما ، فأسلم عامر بن فهيرة ، وهو مملوك لهم ، فأشتراه أبو بكر فأعتقه ، وكان حسن الاسلام [1] ، فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، كان لأبي بكر منيحة من غنم تروح على أهله ، فأرسل أبو بكر عامرا في الغنم الى ثور ، فكان عامر بن فهيرة يروح بتلك الغنم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغار في ثور ، وهو الغار الذى سماه الله في القرآن ، فأرسل بظهرهما رجلا من بني عبد بن عدى ، حليفا لقريش من بني سهم ، ثم آل العاص بن وائل ، وذلك العدوى يومئذ مشرك ، ولكنهما استأجراه ، وهو هاد بالطريق. وفي الليالي التي مكثا بالغار كان يأتيهما عبد الله بن أبي بكر حين يمسي بكل خبر بمكة ، ثم يصبح بمكة ويريح عامر الغنم كل ليلة ، فيحلبان ، ثم يسرح بكرة فيصبح في رعيان الناس ، ولا يفطن له ، حتى اذا هدأت عنهما الأصوات ، وأتاهما أن قد سكت عنهما ، جاءهما صاحبهما ببعيريهما ، فانطلقا وانطلق معهما بعامر بن فهيرة يخدمهما ويعينهما ، يردفه أبو بكر ويعقبه على رحله ، ليس معهما أحد الا عامر بن فهيرة ، وأخو بني عدى يهديهما الطريق، فأجاز بهما في أسفل مكة ، ثم مضى بهما حتى حاذى بهما الساحل ، أسفل من عسفان [2] ، ثم

---

(١) قوله " وكان عامر بن فهيرة مولدا . . . " الى قوله " حسن الاسلام" : عزاه الحافظ في الاصابة (٢/٢٤٧) لابن اسحاق في المغازى عن عائشة ، وسيأتي ص ٣٣٤ ، وورد نحوه عند أبي نعيم في الدلائل (٢/٤٢٣) من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن الزهرى ، وعزاه ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/٧) لموسى بن عقبة وابن اسحاق عن ابن شهاب.

(٢) عسفان : بلدة على ٨٠ كيلا من مكة شمالا على الجادة الى المدينة (معجم المعالم ص ٢٠٨).

استجاز بهما حتى عارض الطريق بعد ما جاوز قديدا [١]، ثم سلك الخرار [٢]، ثم أجاز على ثنية المرة [٣]، ثم أخذ على طريق يقال لها المدلجة [٤] بين طريق عمق [٥] وطريق الروحاء [٦]، حتى توافوا طريق العرج [٧]، وسلك ماء يقال له الغائر [٨] عن يمين ركوبه [٩] حتى يطلع على بطن رئم [١٠]، ثم جاء حتى قدم المدينة على بني عمرو بن عوف قبل القائلة. فحدثت أنه لم يبق فيهم الا يومين - وتزعم بنو عمرو بن عوف أن قد أقام فيهم أفضل من ذلك - فاقتاد راحلته فاتبعته حتى دخل في دور بني النجار، فأراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مربدا كان بين ظهرى دورهم.

---

(١) قديد: واد فحل من أودية الحجاز التهامية ...، يقطعه الطريق من مكة الى المدينة على نحو من ١٢٠ كيلا ... (معجم المعالم الجغرافية ص ٢٤٩).

(٢) الخرار: هو وادى الجحفة، وغدير خم، يقع شرق رابغ على قرابة ٢٥ كيلا عند غدير خم (معجم المعالم الجغرافية ص ١١٢).

(٣) ثنية المرة: قال البلادى: "المتواتر بالتخفيف - أى بتخفيف الراء - وان كنت أرى التشديد أصوب" قال: "وهو موضع ما زال معروفا بين غدير خم والفرع، على طريق الهجرة (معجم المعالم الجغرافية ص ٢٨٩).

(٤) طريق المدلجة: سيأتي أنهم مروا بمدلجة لقف ثم مدلجة مجاح وسيأتي تعريفهما ان شاء الله.

(٥) طريق عمق: لعله المشار اليه في قول ياقوت الحموى: "واد يسيل في وادى الفرع يسمى عمق" (معجم البلدان ٤/١٥٦).

(٦) الروحاء على بعد ٧٤ كيلا من المدينة (انظر طريق الهجرة للبلادى ص ١٥٥).

(٧) العرج: بفتح العين المهملة وسكون الراء، واد فحل من أودية الحجاز التهامية، كان يطوه طريق الحجاج من مكة الى المدينة، جنوب المدينة على ١١٣ كيلا (معجم المعالم الجغرافية ص ٢٠٣).

(٨) الغائر: من الغور، وهو العمق في الأرض ونحوه: ريع يقع شمال ركوبة وقد مهد اليوم وعبرته السيارات (معجم المعالم الجغرافية ص ٢٢٣).

(٩) ركوبة: هي عن يمين ثنية الغائر لقاصد المدينة، ولا زالت معروفة باسمها، وهي على طريق قديمة عسرة قد هجرت اليوم، وهي تسير في مجاهل جبال بين ورقان غربا، وجبال قدس شرقا (معجم المعالم الجغرافية ص ١٤٢).

(١٠) بطن رئم: رئم واد من روافد وادى النقيع، يأتي من الغرب فيصب فيه شمال الحنوء، ... يبعد مصب رئم عن المدينة قرابة ٦٠ كيلا شمالا (انظر معجم المعالم الجغرافية ص١٤٥).

وأخرجه أحمد في مسنده[1] عن عبد الصمد بن عبد الوارث باسناده مقتصرا على قطعة من الموصول ، ولفظه : " عن عروة أن عبد الملك بن مروان كتب اليه يسأله عن أشياء ، فكتب اليه عروة : سلام عليك ، فاني أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو ، أما بعد ، فانك كتبت تسألني عن أشياء ، فذكر الحديث ، قال : فأخبرتني عائشة أنهم بينما هم ظهراني بيتهم " ... فذكر كلفظ الطبرى الى قوله " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أخذتها بالثمن ".

وهذا اسناد صحيح ، تقدم الكلام عليه . والقدر الذى ورد عن عروة مرسلا في أول الخبر عند الطبرى قد ثبت نحوه موصولا بذكر عائشة رضي الله عنها عند البخارى - كما تقدم[2] - من طريق أبي أسامة وعلي بن مسهر عن هشام بن عروة ، ومن طريق الزهرى عن عروة الا قوله " وقبل أن تنزل هذه الآية التي أمروا فيها بالقتال " . وبقية الخبر - مع صحة اسناده - قد تقدم نحوه أيضا من طريق الزهرى عن عروة الا أنه ليس فيه حكاية طريق الهجرة ، وتقدم بعضه من الوجهين السابقين عن هشام[3] .

وقوله في آخر رواية الطبرى : " فحدثت أنه لم يبق فيهم الا يومين ... " الخ ، يبدو أنه من كلام أحد الرواة ممن دون عروة اذ سيأتي ان شاء الله من وجه آخر عن عروة مرسلا أنه مكث فيهم بضع عشرة ليلة ، وسنتكلم عليه هناك ان شاء الله تعالى .

وأما ما يتعلق بحكاية طريق الهجرة فظاهر رواية الطبرى أنها موصولة من حديث عائشة، وقد جاء ذلك أيضا من وجهين آخرين عن عروة ، كما سيأتي ان شاء الله تعالى .

---

(١) مسند أحمد ٦/٢١٢ .

(٢) انظر ص ٢٢٩ و ٢٢٤- ٢٢٥ .

(٣) كما ورد ما يشهد له من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة مرسلا عند الطبراني (انظر مجمع الزوائد ٦/٥٢) والبيهقي في الدلائل (٢/٤٧٩ - ٤٨٠)، ومن رواية موسى بن عقبة عن الزهرى عند أبي نعيم في الدلائل (٢/٤٢٣) والبيهقي في الدلائل (٢/٤٧٩-٤٨٠) .

وأخرج اسحاق في مسنده[1] من طريق عبد الله بن ادريس[2] عن محمد بن اسحاق قال: بلغني عن عروة بن الزبير أنه قال : أخبرتني عائشة قالت : بينا نحن في بيتنا اذا نحن برسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فذكرت نحو ما تقدم الى قول أبي بكر: " فالصحبة يا رسول الله ،قال :" نعم الصحبة " فلقد رأيت أبا بكر يبكي من الفرح ،ثم خرجا حتى لحقا بالغار في ثور ،وكان عامر بن فهيرة مولدا من مولدى الأسد ،وكان للحارث بن الطفيل[3]،وكان أخا عائشة وعبد الرحمن لأمهما ،فاشتراه أبو بكر فأعتقه ،وكان لأبي بكر منيحة من غنم تروح على أهله بمكة . . . " فذكر نحو ما تقدم في رواية أبان العطار عن هشام - ولفظ أبان أتم - الى أن قال : جاء الديلي بظهرهما ،فلما قدم بالظهر ليركب قال لأبي بكر : " ما هذه الناقة؟ فقال : هي لك يا رسول الله ،فقال : اني لا أركب بعيرا ليس لي الا بالثمن " قال :فأخذها. وكانت أسماء بنت أبي بكر صنعت سفرة لخروجهما ،فشدتها بنطاقين من نطاقها ،فلما ارتحلا لم يجدوا لها عصاما[4] تغلق به ،فحلت احدى نطاقيها فشدتها به ،فلذلك سميت ذات النطاقين . وركب أبو بكر راحلته ،وأردف عامر بن فهيرة،فانطلقا وليس معهما غير عامر وابن أرقد[5] أجيرهما ودليلهما ،فأجاز بهما أسفل مكة ،ثم جاء الساحل حتى خرج بهما من

---

(١) مسند اسحاق رقم ٦١٨ من مسند عائشة .

(٢) عبد الله بن ادريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودى ،بسكون الواو ،أبو محمد الكوفي ، ثقة فقيه عابد ،من الثامنة ،مات سنة ١٩٢ ،وله بضع وسبعون سنة /ع (تقريب التهذيب ص ٢٩٥) .

(٣) كذا ،ولعل الصواب " لأبي الحارث. . " ،انظر اسمه وكنيته فيما تقدم من رواية أبان عن هشام .

(٤) العصام : رباط القربة وسيرها الذى تحمل به ،وكل شئ عصم به شئ عصام .(انظر لسان العرب ١٢/ ٤٠٧) .

(٥) قال الحافظ :" ووقع في سيرة ابن اسحاق تهذيب ابن هشام اسمه " عبد الله بن أرقد"، وفي رواية الأموى عن ابن اسحاق :" ابن أريقد " ،كذا رواه الأموى في المغازى باسناد مرسل في غير هذه القصة ،قال : وهو دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة في الهجرة ،وعند موسى بن عقبة " أريقط" بالتصغير أيضا ،لكن بالطاء وهو أشهر، وعند ابن سعد " عبد الله بن أريقط " ،وعن مالك اسمه " رقيط" حكاه ابن التين ،وهو في العتبية " (فتح البارى ٧/ ٢٣٧-٢٣٨) .

قلت : الموجود في سيرة ابن هشام " عبد الله بن أرقط " بالطاء لا بالدال المهملة ،

==

أسفل عسفان .

قال ابن اسحاق [(١)] : فأخبرني محمد بن جعفر بن الزبير [(٢)] عن عروة عن عائشة قالت : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من الغار سلك بهما الدليل أسفل مكة ، ثم أجاز بهما الساحل حتى خرج بهما من أسفل عسفان .

والرواية الأولى لابن اسحاق أخرجها أيضا ابن هشام في تهذيب السيرة [(٣)] عن البكائي عنه قال : فحدثني من لا أتهم عن عروة عن عائشة . . . فذكرت الحديث ، وفيه " قالت: فلما دخل ، تأخر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس عند أبي بكر الا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر . . . " وفيه " قالت : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح ، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ ، ثم قال : يا نبي الله ، ان هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا " ثم ذكر قصة استئجار عبد الله بن أرقط ، ودفع الراحلتين اليه ، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما . ثم ذكر الحديث بعد ذلك من اقتصاص ابن اسحاق بدون اسناد ، وفيه تفصيل أكثر وزيادات لم ترد فيما تقدم من روايات .

وفي اسنادى اسحاق وابن هشام ابهام الواسطة بين ابن اسحاق وعروة .

وقد جاء تسمية هذه الواسطة عند الطبرى في تاريخه [(٤)] ، قال :

= = وفي رواية سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق عند الطبرى في تاريخه : " عبد الله بن أرقد " بالدال . ووقع في حديث أبي معبد الخزاعي في طبقات ابن سعد (١ / ٢٣٠) وغيره ، وحديث حبيش بن خالد عند البيهقي في الدلائل (١ / ٢٧٨) وغيره ، ورواية جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة عند الحاكم في المستدرك (٣ / ٨) اسمه : " عبد الله بن أريقط الليثي " ، وفي رواية أبي الأسود عن عروة (كما في مجمع الزوائد ٦ / ٥٢) : " ابن الأريقط " وذكر أنه من بني عبد بن عدى ، وكذا في حديث سليط عند الطبراني في الكبير (رقم ٦٥١٠) وغيره : " ابن الأريقط " .

قال ابن كثير في سيرته (٢ / ٢٥٥) : " والمشهور عبد الله بن أريقط " ووافقه الحافظ كما تقدم .

(١) مسند اسحاق رقم ٦١٩ من مسند عائشة ، والقائل : " قال ابن اسحاق " هو عبد الله بن ادريس ، فهو تابع للرواية السابقة بنفس الاسناد عن ابن اسحاق .

(٢) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدى ، المدني ، ثقة ، من السادسة ، مات سنة بضع عشرة ومائة / ع (تقريب التهذيب ص ٤٧١) .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٩٢-٩٤ .

(٤) تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٣٧٧-٣٧٩ .

حدثنا ابن حميد [١] قال حدثنا سلمة [٢] قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي [٣] قال حدثني عروة عن عائشة . . . فذكر الحديث كما عند ابن هشام .

ومحمد بن عبد الرحمن التميمي لم أر من وثقه سوى ابن حبان ـ وهو معروف بالتساهل ـ ولم يذكروا عنه راويا سوى ابن اسحاق [٤] ، فمثله لا يحتج بما تفرد به .

وأيضا شيخ الطبرى محمد بن حميد الرازى ضعيف بل تركه جماعة ، وكذبه البعض [٥] .

وعلى كل في الروايات المتقدمة في صحيح البخارى وغيره غنية عن هذه الرواية .

وأما رواية ابن اسحاق الثانية عند اسحاق في مسنده ، فاسنادها حسن ، رواتها ثقات سوى ابن اسحاق ، فانه صدوق مدلس ، وقد صرح بالسماع . وقد جاءت من وجه آخر عن ابن اسحاق بلفظ أتم :

٩٠- وذلك فيما أخرجه الحاكم في **المستدرك** [٦] قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف القاضي [٧] ثنا موسى بن اسحاق القاضي [٨] ثنا مسروق بن المرزبان [٩] ثنا يحيى بن زكريا بن

---

(١) محمد بن حميد بن حيان الرازى ، حافظ ضعيف ، وكان ابن معين حسن الرأى فيه ، من العاشرة ، مات سنة ٢٤٨/د ت ق (تقريب التهذيب ص ٤٧٥) .

(٢) ابن الفضل الأبرش ، صدوق كثير الخطأ ، تقدم .

(٣) سيأتي .

(٤) انظر الثقات لابن حبان ٧/ ٤١٣ ، والتاريخ الكبير ١/ ١٥٦-١٥٧ ، والجرح والتعديل ٧/ ٣١٧ .

(٥) انظر تهذيب التهذيب ٩/ ١٢٩-١٣١ ، وتقريب التهذيب ص ٤٧٥ .

(٦) المستدرك ٣/ ٨

(٧) سيأتي .

(٨) موسى بن اسحاق بن موسى الأنصارى الخطمى ، قاضي الرى ، قال ابن أبي حاتم : " كتبت عنه ، وهو ثقة صدوق " ، وقال أحمد بن كامل : " كان فصيحا ثبتا في الحديث كثير السماع محمودا " ، توفى سنة ٢٩٧ (الجرح والتعديل ٨/ ١٣٥ ، وتاريخ بغداد ١٣/ ٥٢-٥٤) .

(٩) مسروق بن المرزبان ـ بسكون الراء وضم الزاى ـ ابن مسروق الكندى ، أبو سعيد الكوفي ، سيأتي .

أبي زائدة [1] قال قال ابن اسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ومحمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن حصين [2] عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار مهاجرا ومعه أبو بكر وعامر بن فهيرة مردفه أبو بكر، وخلفه عبد الله بن أريقط الليثي، فسلك بهما أسفل من مكة، ثم مضى بهما حتى هبط بهما على الساحل أسفل من عسفان، ثم استجاز بهما على أسفل امج [3] ، ثم عارض الطريق بعد أن أجاز قديدا، ثم سلك بهما الحجاز [4] ، ثم أجاز بهما ثنية المرار [5] ، ثم سلك بهما الحفياء [6] ، ثم أجاز بهما مدلجة ثقف، ثم استبطن بهما مدلجة صحاح [7] ، ثم سلك بهما مذحج [8] ، ثم ببطن مذحج من

---

(١) ثقة متقن ، تقدم .

(٢) التميمي ، تفرد بتوثيقه ابن حبان ، تقدم . وقد تابعه محمد بن جعفر ، وهو ثقة .

(٣) أمج : بالتحريك ، يعرف اليوم بخليص ، واد زرعي على مائة كيل من مكة شمالا على الجادة العظمى (معجم المعالم الجغرافية ص ٣٢) .

(٤) كذا ، وفي سيرة ابن هشام (٢ / ٩٧) : " الخرار " وكذا في رواية أبان عن هشام المتقدمة ورواية أبي الأسود عن عروة (كما في سيرة الذهبي ص ٣٢٣) ، وعند ابن سعد في الطبقات (٢ / ٢٣٢) عن الواقدي بأسانيده .

(٥) كذا ، وفي سيرة ابن هشام : " ثنية المرة " ، وكذا هو في رواية أبان المتقدمة ، ورواية أبي الأسود ، وعند ابن سعد .

(٦) كذا ، وفي سيرة ابن هشام : " ثم سلك بهما لقفا ، ثم أجاز بهما مدلجة لقف " .
ولقف : بكسر اللام وسكون القاف وفاء ، واد من روافد وادي الفرع يصب فيه من ضفته الشمالية عند بئر رضوان ، قبل اجتماع الفرع والقاحة (معجم المعالم الجغرافية ص ٢٧٣)

(٧) كذا ، وفي سيرة ابن هشام : " ثم استبطن بهما مدلجة محاج " بفتح الميم وحاء مهملة وآخره جيم ، قال ابن هشام : " ويقال : مجاج " بجيمين وكسر الميم ، قال ياقوت الحموي : " والصحيح عندنا فيه غير ما روياه ، جاء في شعر ذكره الزبير بن بكار ، وهو مجاح ، بفتح الميم ثم جيم وآخره حاء مهملة ... " (معجم البلدان ٥ / ٥٥) .
ومجاح : واد يسيل في وادي الفرع من الشمال بعد أبي ضباع (المعالم الأثيرة لمحمد حسن شراب ص ١٧٥) .

(٨) كذا ، وفي سيرة ابن هشام : " ثم سلك بهما مرجح محاج ، ثم تبطن بهما مرجح ... "
ومرجح : شعب يصب في مجاح من الشمال (على طريق الهجرة ص ٢٥٥) .

ذى الفصن [١] ،ثم ببطن ذى كشد [٢] ،ثم أخذ الجباجب [٣] ،ثم سلك ذا سلم من بطن أعلى مدلجة [٤] ،ثم أخذ القاحة [٥] ،ثم هبط العرج،ثم سلك ثنية الفائر عن يمين ركوبه،ثم هبط بطن ريم،فقدم قباء على بني عمرو بن عوف .

ثم قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه " [٦] .

وقال الحافظ : " واسناده صحيح " [٧] .

وتصحيحه فيه نظر ، فضلا عن أن يكون على شرط مسلم ، فان أحمد بن كامل قال فيه الدارقطني : " كان متساهلا ، ربما حدث من حفظه ما ليس عنده في كتابه ، وأهلكه العجب ... " [٨] قال الذهبي : " ومشاه غيره ، وكان من أوعية العلم ، كان يعتمد على حفظه فيهم " [٩] .

---

(١) كذا ، وفي سيرة ابن هشام : " من ذى الفضوين ، قال ابن هشام : ويقال العضوين " ، وفي رواية أبي الأسود عن عروة : " ذى العصوين " باهمال العين والصاد ، مثنى عصا (انظر سيرة الذهبي ص ٣٢٣) ، وهذا هو الذى صححه البلادى ، وقال في التعريف بهما : يقال لهما العصا اليمنى والعصا اليسرى ، ويجمعونهما " العصى " ، تلعتان تجتمعان ثم تصبان في وادى مجاح أحد روافد وادى الفرع" (معجم المعالم الجغرافية ص ٢٢٧) .

(٢) ذو كشد : وتعرف اليوم بأم كشد ، تلعة تسيل في وادى ثقيب من الجنوب مقابلة الأجرد، يأخذها الطريق الى القاحة (المعالم الأثيرة ص ١٧٥) .

(٣) كذا ، وفي سيرة ابن هشام " ثم أخذ بهما على الجداجد " .
والجداجد : جمع جدجد ، وهي الأرض المستوية الصلبة ، ويجوز أن يكون جمع جدجد وهي البئر القديمة . قال البلادى : لا تعرف اليوم " (المعالم الأثيرة ص ٧١، ومعجم المعالم الجغرافية ص ٨٠) .

(٤) كذا ، وفي سيرة ابن هشام : " سلك ذا سلم من بطن أعداء مدلجة تعهن " .
وذو سلم وبطن أعداء ذكرهما ياقوت الحموى في معجم البلدان (٣/ ٢٤٠ و ١/ ٢٤٨) وتعهن : بكسر أوله وهائه وتسكين العين ، وقيل في ضبطها غير ذلك ، واد من كبار روافد القاحة ، يأتيها من الشرق من جبال قدس، فيدفع أسفل من السقيا على مرأى منها ، ونواشفه بين وادى الفرع والقاحة (معجم البلدان ٢/ ٣٥ ، ومعجم المعالم الجغرافية ص ٦٣) .

(٥) القاحة : واد فحل من أودية الحجاز، يقع أوله مما يلي المدينة على أربع مراحل ، ويسير فيه الطريق مرحلتين ، وفيه مدينة السقيا ـ سقيا مزينة ـ ثم يجتمع بوادى الفرع ، فيسمى الوادى الأبواء ، على ست مراحل من المدينة ، وخمس من مكة (معجم المعالم الجغرافية ص ٢٤٥) .

(٦) ولم يعلق عليه الذهبي .

(٧) فتح البارى ٧/ ٢٣٨

(٨) سؤالات السهمي نص رقم ١٧٦ .

(٩) ميزان الاعتدال ١/ ١٢٩ ، وانظر أيضا تاريخ بغداد ٤/ ٣٥٧-٣٥٩ .

ومسروق بن المرزبان ليس له رواية عند مسلم ، وانما تفرد ابن ماجه بالرواية له ، وقد اختلف فيه [(١)] ، وقال الحافظ : " صدوق له أوهام " [(٢)] .

فهذا اسناد محتمل للتحسين ، الا أن ابن هشام [(٣)] رواه عن البكائي عن ابن اسحاق من اقتصاصه بدون اسناد ، والبكائي متقن في رواية سيرة ابن اسحاق ، وابن أبي زائدة قد تابعه عبد الله بن ادريس على رواية بعض هذا الحديث بهذا الاسناد كما تقدم [(٤)] ، فالله أعلم .

وقد جاءت حكاية طريق الهجرة من وجه ثالث عن عروة :

٩١ - فأورده الذهبي في سيرته [(٥)] من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة مرسلا ، فذكر نحو لفظ ابن اسحاق ، الا أن في روايته : " ثم بطن مرجح ذى العصوين ثم أجاز القاحة " ولم يذكر ما بينهما .

وقد أخرجه البيهقي في الدلائل [(٦)] مقتصرا على بعضه .

وهذا اسناد فيه مقال ، ابن لهيعة خلط بعد احتراق كتبه .

والخلاصة أن حكاية طريق الهجرة قد وردت من ثلاث طرق عن عروة : طريقين موصولتين عنه عن عائشة ، احداهما صحيحة والأخرى حسنة ان كان اسنادها محفوظا ، والثالثة عنه مرسلة وفي اسنادها مقال . فهذا كله يؤكد ثبوت ما ورد في ذلك ، والله أعلم .

وله شواهد أشار الى بعضها الحافظ في الفتح [(٧)] .

---

(١) قال أبو حاتم : ليس بقوى ، يكتب حديثه ، وقال صالح بن محمد : صدوق ، وذكره ابن حبان في الثقات (الجرح والتعديل ٨/ ٣٩٧ ، والثقات لابن حبان ٩/ ٢٠٦ ، وتهذيب التهذيب ١٠/ ١١٢) .

(٢) تقريب التهذيب ص ٥٢٨

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٩٧-٩٨ .

(٤) انظر ص ٣٣٤- ٣٣٥ .

(٥) قسم السيرة النبوية من تاريخ الاسلام ص٣٢٣ .

(٦) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٨٠ .

(٧) حيث أشار لرواية الحاكم المتقدمة ، ثم قال : " وأخرجه الزبير بن بكار في " أخبار المدينة " مفسرا منزلة منزلة الى قباء ، وكذلك ابن عائذ من حديث ابن عباس " (فتح البارى ٧/ ٢٣٨) . وورد بعضه - مع اختلاف فيه - من رواية أوس بن عبد الله بن حجر الأسلمي ، أخرجه الطبراني في الكبير (١/ ٢٢٣ رقم ٦١١) وعنه أبو نعيم في معرفة الصحابة (رقم ٩٥٤ و ٩٧٩) وعزاه الحافظ في الاصابة (١/ ٩٧) لغيرهما أيضا ، وحكى في اسناده اختلافا . وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٥٤) : " وهو حديث حسن في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم " ، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٥٥) : " وفيه جماعة لم أعرفهم " .

==

وقد وردت قصة النطاق عن أسماء رضي الله عنها نفسها بتفصيل أكثر :

٩٢-قال البخارى في صحيحه[١] : حدثنا عبيد بن اسماعيل حدثنا أبو أسامة[٢] عن هشام[٣] قال أخبرني أبي - وحدثتني أيضا فاطمة[٤] - عن أسماء رضي الله عنها قالت " صنعت سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي بكر[٥] حين أراد أن يهاجر الى المدينة . قالت :

== وقد ذكر أبو نعيم في معرفة الصحابة (عقب رقم ٩٧٩) اسناد حديث أوس من رواية الزبير بن بكار ، فلعلها هي الرواية نفسها التي أشار الحافظ أن الزبير رواها في أخبار المدينة ، وفي اسناده رواة لم أجد لهم ترجمة .

وقد ذكر موسى بن عقبة وابن اسحاق مرور النبي صلى الله عليه وسلم بأوس به حجر وقصته معه باختصار (انظر الاصابة ٣/ ٢١٩ ، وسيرة ابن هشام ٢/ ٩٨) .

وروى الواقدى نحوا من هذه المنازل ضمن رواية مطولة ذكرها بأسانيده عن عروة عن عائشة وعن ابن عباس وعن علي وعن غيرهم دخل حديث بعضهم في حديث بعض (انظر الطبقات الكبرى ١/ ٢٢٧ و ٢٣٢-٢٣٣) والواقدى متروك .

وروى البيهقي في الدلائل (٢/ ٢٨٠) من طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة قال اظنه عن ابن شهاب فذكر مرسلا قصة الهجرة ، وذكر بعض هذه المنازل الى قوله " حتى أجاز قديدا " .

(١) البخارى مع الفتح ٦/ ١٢٩ رقم ٢٩٧٩ ، وكذا أخرجه (٧/ ٢٤٠ رقم ٣٩٠٧) عن أبي بكر بن ابي شيبة عن أبي أسامة باسناده مختصرا . ولفظ ابن أبي شيبة الذى رواه في المصنف (١٤/ ٣٢٦) بهذا الاسناد مثل لفظ عبيد بن اسماعيل ، فالظاهر أن اختصار لفظه من البخارى رحمه الله . وأخرجه أيضا أحمد في مسنده (٦/ ٣٤٦) وابن سعد في الطبقات (٨/ ٢٥٠) والطبراني في الكبير (ج ٢٤ رقم ٢٠٩) من طريق أبي أسامة به .

(٢) حماد بن أسامة ، تقدم .

(٣) هو ابن عروة ، تقدم .

(٤) فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام ، زوج هشام بن عروة ، ثقة ، من الثالثة/ع (تقريب التهذيب ص ٧٥٢) .

(٥) قول أسماء " في بيت أبي بكر " ، وكذا ما تقدم في حديث عائشة الطويل في الهجرة يدل على عدم صحة ما ذكره ابن اسحاق بدون سند أن فعلها هذا كان وهما في الغار بعد مضي الثلاث ليال التي قضوها فيه (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٩٤) .

فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به ،فقلت لأبي بكر : والله ما أجد شيئا أربط بـــه الا نطاقي . قال : فشقيه باثنين فاربطيه : بواحد السقاء ،وبالآخر السفرة ،ففعلت:فلذلك سميت ذات النطاقين ".

٩٣-وأخرج البخارى[1] أيضا من طريق أبي معاوية[2] قال : ثنا هشام عن أبيه وعن وهب بن كيسان[3] قال : كان أهل الشام يعيرون ابن الزبير يقولون : يا ابن ذات النطاقين ،فقالت له أسماء : انهم يعيرونك بالنطاقين ،وهل تدرى ما كان النطاقان ؟ انما كان نطاقي شققته نصفين ،فأوكيت قربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحدهما ،وجعلت في سفرته آخر،قال : فكان أهل الشام اذا عيروه بالنطاقين يقول : إيها[4] والاله " تلك شكاة[5] ظاهر[6] عنـــك عارها "[7] .

ورواه ابن سعد في الطبقات[8] عن أبي أسامة عن هشام عن عروة -لم يقرن معه وهب بن كيسان -بدون ذكر قول أسماء في سبب تسميتها بذلك ،انما فيه أنها قالت:"فهو والله حق"

فهاتان الروايتان عند البخارى عن أسماء صريحتان في أن سبب تسميتها ذات النطاقين أنها شقت نطاقها نصفين ،فربطت بأحدهما السقاء،وبالآخر السفرة ،وقد أخرجه مسلـــم من وجه آخر عن أسماء مع بعض اختلاف[9] .

---

(١) البخارى مع الفتح ٩ /٠ ٣ ٥رقم ٣٨٨ ٥،وأخرجه أيضا أبونعيم في الحلية (١ /٣٦) من هذا الوجه .

(٢) محمد بن خازم الضرير ،ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش ،وقد يهم في حديث غيره ،تقدم

(٣) وهب بن كيسان القرشي مولاهم ،أبو نعيم المدني ،المعلم ،ثقة ،من كبار الرابعة ،مات سنة ١٢٧ /ع(تقريب التهذيب ص ٥٨٥)

(٤) إيها : بكسر الهمزة وبالتنوين ، للاستزادة . (انظر فتح البارى ٩ /٥٣٣)

(٥) الشكاة : الذم والعيب ،وهي في غير هذا المرض (النهاية ٢ /٤٩٧)

(٦) يقال ظهر عني هذا العيب ،اذا ارتفع عنك ولم ينلك منه شيء . أراد أن نطاقهـــا لا يغض منه فيعير به ،ولكنه يرفع منه ويزيده نبلا (النهاية ٣ /١٦٥) .

(٧) تمثل ابن الزبير بمصراع بيت لأبي ذؤيب الهذلي ،وأوله :
وعيرها الواشون أني أحبها (انظر الفتح ٩ /٥٣٣)

(٨) الطبقات الكبرى ٨ /٢٥٠

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه (بشرح النووى ١٦ /٩٨-١٠٠) من طريق الأسود بن شيبان عن أبي نوفل بن أبي عقرب الكناني قال : رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة . . . فذكر الحديث ،وفيه قول أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما للحجاج : بلغني أنـــك ==

. . . .

= تقول له : يا ابن ذات النطاقين ، أنا والله ذات النطاقين ، أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبي بكر من الدواب ، وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغنى عنه . . . " الحديث .

وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير (٢٤/١٠٢ و ١٠٣ رقم ٢٧٤ و ٢٧٥) وابن عبد البر في الاستيعاب (٤/٢٢٨) من هذا الوجه بلفظ " أجل قد كان لي نطاق أغطي به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم من النمل ، ونطاق لابد للنساء منه ".

وهذا ظاهره أنه كان لأسماء رضي الله عنها نطاقان منفصلان .

قال الحافظ في الفتح (٧/٢٣٦) : والمحفوظ . . . أنها شقت نطاقها نصفين فشدت بأحدهما الزاد واقتصرت على الآخر ، فمن ثم قيل لها ذات النطاق وذات النطاقين ، فالتثنية والافراد بهذين الاعتبارين ، وعند ابن سعد من حديث الباب (يعني عن عائشة ، انظر الطبقات ١/٢٢٩) : شقت نطاقها فأوكت بقطعة منه الجراب ، وشدت فم القربة بالباقي ، فسميت ذات النطاقين ".

ولا شك أن الراجح أنه كان لها نطاق واحد فشقته كما صرح به أكثر الرواة عن أسماء وكما تقدم من حديث عروة عن عائشة في الصحيح وغيره وفيه " فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فأوكأت به الجراب ، ولذلك كانت تسمى ذات النطاقين " فتبين بهذا رجحان روايات البخارى من هذه الحيثية ، مع أنه يمكن تأويل رواية مسلم بما يوافق المحفوظ .

بقى الخلاف بين رواية مسلم وروايات البخارى عن أسماء فيما فعلته بالشق الثاني ، ففي روايات البخارى أنها ربطت به السقاء ، وفي رواية مسلم ما يقتضي أنها اتخذته منطقا ، ويؤيد رواية مسلم رواية عروة عن عائشة عند البخارى - والتي ذكرت آنفا - فان ظاهرها أنها بعد أن قطعت قطعة من نطاقها لايكاء الجراب احتفظت ببقيته . ووقع نحوه عند الطبراني في الكبير (ج ٢٤ رقم ٢٨٤) من رواية يعقوب بن أبي سلمة الماجشون عن أسماء ، وفي اسناده مقال (انظر مجمع الزوائد ٦/٥٣-٥٤) .

ومما ينبغي التنبيه عليه أن الحافظ رحمه الله استدل بلفظ حديث عائشة عند ابن سعد ، مع أن البخارى قد رواه بنحو هذا اللفظ من حديث أسماء - كما تقدم - فكان الأولى الاستدلال برواية البخارى ، خاصة اذا علم أن حديث ابن سعد من رواية الواقدى .

ونحوه ما وقع منه رحمه الله في الاصابة (٤/٢٢٤) حيث قال : " وقال ابن سعد : أخبرنا أبو أسامة عن هشام بن عروة . . . " فذكر روايته لحديث أسماء الذى أخرجه البخارى ، ثم قال : " وسنده صحيح " ، والظاهر أنه رحمه الله ذهل عن وجود هذه الرواية في صحيح البخارى ، والا لما اقتصر على عزوها لابن سعد ، ولما احتاج أن يصحح اسنادها .

٩٤-وقال ابن أبي شيبة في المصنف[1] : حدثنا أبو أسامة قال حدثنا هشام عن أبيه أن عبد الله بن أبي بكر كان الذى يختلف بالطعام الى النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وهما في الغار .

وأخرجه أيضا الحاكم في المستدرك[2] من طريق أبي أسامة به .

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة[3] .

(١) المصنف ١٤/ ٣٣٣ رقم ١٨٤٦٣

(٢) المستدرك ٣/ ٤٧٧

(٣) وقد تقدم موصولا من طريق الزهرى ومن طريق هشام عن عروة عن عائشة في حديث الهجرة الطويل أن عبد الله كان يأتيهما بأخبار مكة ، وليس فيها أنه كان يأتيهما بالطعام . وانما فيها أن عامر بن فهيرة كان يروح عليهما بالغنم حين تذهب ساعة من العشاء ، فيبيت عندهما للغلس فيأخذان من لبنها .

وعند ابن اسحاق بدون اسناد أن أسماء كانت تأتيهما من الطعام اذا أمست بما يصلحهما (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٩٣) .

ولم أر في أى رواية أخرى ما يشهد لما ذكره عروة مرسلا ، ولا شك أن روايته أرجح من رواية ابن اسحاق ، فانه مع كونه في مصاف كبار التابعين ، ومع ما عرف عنه من التحرى في الرواية - هو أعلم من غيره بآل أبي بكر وأدرى بشئونهم وما وقع لهم من حوادث ، فان أمه أسماء ، وخالته عائشة ابنتا أبي بكر ، فلا يبعد أن يكون قد أخذ ذلك عن أحدهما.

مع أن ما ذكره عروة لا ينافي ما ذكره ابن اسحاق ، فلعل كلا من عبد الله وأسماء كان يأتي بالطعام الى النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار .

٩٥-وقال الهيثمي في المجمع[(١)] : "عن عروة قال : ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الحج[(٢)] بقية ذى الحجة والمحرم وصفر[(٣)] ،ثم ان مشركي قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم حين ظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج،وعلموا أن الله قد جعل له بالمدينة مأوى ومنعة،وبلغهم اسلام الأنصار ومن خرج اليهم من المهاجرين،فأجمعوا أمرهم على أن يأخذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم:فاما أن يقتلوه،واما أن يسجنوه أو يسحبوه-شك عروبن خالد-واما أن يخرجوه،واما أن يوثقوه،فأخبره الله عز وجل بمكرهم فقال تعالى ((واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين))[(٤)] ،وبلغه ذلك اليوم الذى أتى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دار أبي بكر أنهم مبيتوه اذا أمسى على فراشه،وخرج من تحت الليل[(٥)] هو وأبو بكر قبل الغار بثور،وهو الغار الذى ذكره

---

(١) مجمع الزوائد ٦ / ٥١-٥٢ .

(٢) قال ابن كثير : "يعني الذى بايع فيه الأنصار" (سيرة ابن كثير ٢ / ٢٤٤)

(٣) روى مثل رواية عروة : اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة من اقتصاصه ، ومحمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن الزهرى ،أخرجه البيهقي في الدلائل ٢ / ٤٦٦ . وأخرج البخارى في التاريخ الصغير (كما في الفتح ٧ / ٢٤٧) ،والحاكم في المستدرك (٢ / ٦٢٥-٦٢٦) ،والبيهقي في الدلائل (٢ / ٥١١) من طريق عقيل عن الزهرى قال : كان بين ليلة العقبة وبين مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر أو قريب منها ،وكانت بيعة الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة في ذى الحجة ،وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر ربيع الأول . . .".
وذكر الأموى في المغازى عن ابن اسحاق قال :"كان مخرجه من مكة بعد العقبة بشهرين وليال ،قال وخرج لهلال ربيع الأول . . ." (انظر الفتح ٧ / ٢٢٧) .
قال الحافظ في الفتح (٧ / ٢٣٥) :"بين العقبة الثانية وبين هجرته شهرين وبعض شهر على التحرير" .

(٤) سورة الأنفال / ٣٠ .

(٥) كذا في هذه الرواية أنه صلى الله عليه وسلم خرج هو وأبو بكر الى الغار ليلا . وورد ذلك أيضا عند موسى بن عقبة في المغازى (دلائل البيهقي ٢ / ٢٦٦ ،ودلائل أبي نعيم ٢ / ٤٢٣) ،وذكره ابن هشام في تهذيب السيرة (٢ / ٩٣) عن الحسن البصرى مرسلا ولم يسم الواسطة بينه وبين الحسن ،قال ابن كثير (سيرة ٢ / ٢٣٧) :" وهذا فيه انقطاع من طرفيه ".
وأخرج الحاكم في المستدرك (٣ / ٦) وعنه البيهقي في الدلائل (٢ / ٤٧٦) بسند

==

. . . .

==
رجاله ثقات عن محمد بن سيرين عن عمر قال : "لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة انطلق الى الغار ومعه أبو بكر رضي الله عنه . . ." الحديث ، وقال الحاكم : "صحيح الاسناد على شرط الشيخين لولا ارسال فيه "، يشير الى أن ابن سيرين لم يدرك عمر . ثم أخرجه البيهقي (٢/٤٧٧) باسناد ضعيف جدا عن عمر رضي الله عنه وفيه زيادات على الرواية السابقة واختلافات ، وقال فيه الذهبي : منكر (تاريخ الاسلام، سيرة ص ٣٢) ، وقال ابن كثير : "وفي هذا السياق غرابة ونكارة (سيرة ٢/٢٣٨) .
وأخرج ابن اسحاق من رواية ابن عباس قصة اجتماع المشركين على باب بيت النبي صلى الله عليه وسلم ليلا ، وفي اسناده من لم يسم ، وأخرج من رواية محمد بن كعب القرظي مرسلا قصة خروجه صلى الله عليه وسلم من بينهم وهم وقوف على باب بيته لم يبرحوه حتى أصبحوا ، ورجاله ثقات (انظر سيرة ابن هشام ٢/٩١) .
ومقتضى هاتين الروايتين أن خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الى الغار كان ليلا .
وكذا ما رواه الواقدى بأسانيده عن عائشة وابن عباس وغيرهما (انظر طبقات ابن سعد ١/٢٢٨) .
وأخرج أحمد (١/٣٤٨) وغيره من حديث ابن عباس قصة مكر قريش ، وفيها : "فبات عليّ على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار" فهذا قد يظهر منه أنه صلى الله عليه وسلم خرج ليلا ، وان كان يحتمل أنه خرج قبل ذلك . واسناده فيه مقال كما سيأتي ان شاء الله .
ويخالف هذا كله ظاهر حديث عروة عن عائشة الذى تقدم من رواية البخارى ، فان فيه التصريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم أتى أبا بكر في نحر الظهيرة ، ثم انطلقا الى الغار بعد أن جهزوها أحث الجهاز . فالمتبادر من هذا أنهما تعجلا الذهاب الى الغار ، ولم ينتظرا دخول الليل .
ولا شك أن رواية الصحيح أولى بالترجيح ان لم يمكن الجمع .
وقد ذكر الزرقاني في شرح المواهب (١/٣٢٣) أوجه للجمع فيها بعد ، وتناول محمد الصادق عرجون هذه القضية بكلام طويل ، وزاد على بعض ما ذكره الزرقاني ما هو بين الضعف (انظر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢/٥٠١-٥٢٠) .
وظاهر قوله في رواية أبي الأسود عن عروة : "وبلغه ذلك اليوم الذى أتى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دار أبي بكر أنهم مبيتوه اذا أمسى" أنه صلى الله عليه وسلم ذهب الى دار أبي بكر في النهار السابق لليلة التي أجمعوا تنفيذ مكرهم فيها ، ثم ذهب هو وأبو بكر من هناك الى الغار تحت جنح هذه الليلة . وهذا - والله أعلم - أقرب ما
==

الله عز وجل في القرآن،وعمد علي بن أبي طالب فرقد على فراشه يوارى عنه العيون،وبات المشركون من قريش يختلفون ويأتمرون أن نجثم على صاحب الفراش فنوثقه،فكان ذلك حديثهم حتى أصبحوا،فاذا علي يقوم عن الفراش،فسألوه عن النبي صلى الله عليه وسلم،فأخبرهم أنه لا علم له به،فعلموا عند ذلك أنه خرج،فركبوا في كل وجه يطلبونه (١)،وبعثوا الى أهل المياه

== يقال للجمع بين الروايات . وان كان ذلك يخالف ظاهر قوله في رواية عائشة في الصحيح " فجهزناهما أحث الجهاز . . . ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور "،لكن يمكن أن يقال إنهما ـ مع الاسراع في تجهيزهما ـ انشغلا بما سوى ذلك من متطلبات الرحلة حتى جاء الليل ،فانطلقا الى الغار ،ويدل عليه لفظة " ثم " الدالة على التراخي ،والله أعلم .

(١) من أول الحديث الى هنا ورد نحوه عند موسى بن عقبة في المغازى (انظر دلائل البيهقي ٢ / ٤٦٦)،وما يتعلق بمكرهم وخروجه صلى الله عليه وسلم قبل الغار ،ورقود علي مكانه الى أن أصبحوا ،فسألوه عن النبي صلى الله عليه وسلم ،فأخبرهم بعدم علمه، هذا كله له شاهد عند أحمد في مسنده (١ / ٣٤٨) والطبرى في تفسيره (١٣/ ٤٩٧ رقم ١٥٩٦٨) والطبراني في الكبير (١١ / ٤٠٧) وأبو القاسم الأصبهاني في الدلائل (رقم ٦٦) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن عثمان الجزرى عن مقسم عن ابن عباس، الا أن فيه " اذا أصبح فأثبتوه . . . " بخلاف المذكور هنا من اجماعهم على تبييته اذا أمسى . وحسن اسناده ابن كثير في سيرته (٢ / ٢٣٩) والحافظ في الفتح (٧ / ٢٣٦) والزرقاني في شرح المواهب (١ / ٣٢٣) ،وقال الهيثمي في المجمع (٧ / ٢٧) :"وفيه عثمان بن عمرو الجزرى ،وثقه ابن حبان وضعفه غيره ،وبقية رجاله رجال الصحيح ".
قلت : عثمان الجزرى غير عثمان بن عمرو ،فان الأول روى عن مقسم وروى عنه معمر والنعمان بن راشد ،ويقال له عثمان المشاهد (انظر العلل ومعرفة الرجال لأحمد ١ / ٤٢ ،وتاريخ يحيى بن معين رواية الدورى ٢ / ٣٩٧ ،والتاريخ الكبير ٦ / ٢٥٨ ،والجرح والتعديل ٦ / ١٧٤) ،وأما الثاني وهو عثمان بن عمرو فروى عن خصيف وغيره ،وعنه سعيد بن سالم القداح وغيره ،ولم يذكر أحد من المتقدمين روايته عن مقسم ،وانما ذكر ذلك الحافظ في التهذيب (٧ / ١٤٥) ولم أره لغيره ،ولم يذكروا رواية معمر عنه (انظر التاريخ الكبير ٦ / ٢٢٧ ،والجرح والتعديل ٦ / ١٦٢ ،والثقات لابن حبان ٨/ ٤٤٩ ، والضعفاء للعقيلي ٣ / ٢٠٤) ،وما حكاه الحافظ في التهذيب من الخلاف :هل عثمان ابن عمرو هو نفسه عثمان بن ساج أم هو غيره ؟ هذا الخلاف لا يعنينا ،لأن عثمان الجزرى غيرهما بالتأكيد كما يدل عليه صنيع الأئمة أحمد وابن معين والبخارى وأبي حاتم وابنه، أما البخارى ومن بعده فواضح بافراد عثمان الجزرى بترجمة مستقلة ،وأما أحمد وابن معين ==

يأمرونهم ويجعلون لهم الجعل العظيم[1]، وأتوا على ثور الذى فيه الغار الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر حتى طلعوا فوقه، وسمع النبي صلى الله عليه وسلم أصواتهم، فأشفق أبو بكر عند ذلك وأقبل على الهم والخوف، فعند ذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم

== فعرفناه بأنه يقال له عثمان المشاهد ، ولو كان هو نفسه ابن عمرو ، أو ابن ساج لذكرا ذلك ، وانما اطلت في هذا المقام لكثرة وقوع الاشتباه فيه . وعثمان الجزرى هذا قد قال فيه أحمد : " روى أحاديث مناكير ، زعموا أنه ذهب كتابه "(الجرح والتعديل ٦/ ١٧٤) وقد ضعف الألباني الحديث في السلسلة الضعيفة (٣/ ٢٦٢) مع افتراض كون عثمان هو ابن عمرو بن ساج ، أو ابن ساج . وقد روى عبد الرزاق هذا الحديث في المصنف (٥/ ٣٨٩) والتفسير (رقم ٢٦ و ٢٧ من سورة الأنفال) بهذا الاسناد عن مقسم مرسلا لم يذكر ابن عباس . وممن روى عن عبد الرزاق الرواية الموصولة أحمد في مسنده وعلى بن المديني عند الطبراني وهما ممن سمعا منه قبل الاختلاط (انظر الكواكب النيرات ص ٢٧٦)

ولما تقدم شاهد أيضا من رواية قتادة مرسلا ، أخرجه عبد الرزاق في المصنف(٥/ ٣٨٩ - ٣٩٠) عن معمر عنه ، وقتادة من صغار التابعين ومراسيله واهية .

ومن رواية عكرمة مرسلا ومختصرا عند عبد الرزاق في التفسير (رقم ٢٨ من سورة الأنفال) والطبرى في تفسيره (١٣/ ٤٩٦-٤٩٧ رقم ١٥٩٦٧) ، وفي آخره " قال فركبوا الصعب والذلول في طلبه "، ورجاله ثقات .

وروى ابن اسحاق باسناد حسن عن محمد بن كعب القرظي مرسلا قصة قيام مشركي قريش على باب النبي صلى الله عليه وسلم الى الصباح حين قام علي عن الفراش . (سيرة ابن هشام ٢/ ٩١-٩٢ ، وتاريخ الطبرى ٢/ ٣٧٢-٣٧٣)

وفيما يتعلق بمكر قريش انظر شواهد أخرى ضعيفة أو واهية في سيرة ابن هشام (٢/ ٨٩ -٩١) وتاريخ الطبرى (٢/ ٣٧٠-٣٧٢) وتفسير الطبرى (١٣/ ٤٩٤-٤٩٦ و ٤٩٨ - ٤٩٩ رقم ١٥٩٦٥ و ١٥٩٦٩) ودلائل البيهقي (٢/ ٤٦٦-٤٧٠) .

وما يتعلق بنوم علي في مكانه صلى الله عليه وسلم ورد أيضا عند الحاكم في المستدرك (٣/ ٤) من طريق أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس ، وقد أخرجه أحمد (١/ ٣٣٠ -٣٣١) وغيره ضمن رواية مطولة ، وصححه الحاكم ، واسناده حسن ، لكن في الرواية المطولة ما يستنكر (انظر رسالة العهد المكي رقم ٣٧٤) .

(١) كذا ورد مجملا في هذه الرواية ، وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب عند البيهقي في الدلائل (٢/ ٤٧٨)، وقد بين ذلك الجعل في رواية سراقة بن مالك رضي الله عنه ==

لا تحزن ان الله معنا [(١)]،ودعا فنزلت عليه سكينة من الله عز وجل ((فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم)) [(٢)].وكانت لأبي بكر منحة تروح عليه وعلى أهله بمكة،فأرسل أبو بكر عامر بن فهيرة-مولى أبي بكر أمينا مؤتمنا حسن الاسلام-فاستأجر رجلا من بني عبد بن عدى يقال له ابن الأريقط-كان حليفا لقريش في بني سهم من بني العاص بن وائل وذلك يومئذ العدوى مشرك وهو هادى بالطريق-فخبأ بأظهرنا تلك الليالي،وكان يأتيهما عبد الله بن أبي بكر حين يمسى بكل خبر يكون في مكة،ويريح عليهما عامر بن فهيرة الغنم في كل ليلة، فيحلبان ويذبحان،ثم يسرح بكرة فيصبح في رعيان الناس ولا يفطن له،حتى اذا هدت عنهم الأصوات وأتاهما أن قد سكت عنهما جاء صاحبهما ببعيريهما،وقد مكثا في الغار يومين وليلتين[(٣)]، ثم انطلقا وانطلقا معهما بعامر بن فهيرة يحديهما ويخدمهما ويعينهما،يردفه أبو بكر ويعقبه[(٤)]

== عند البخارى في صحيحه (مع الفتح ٧/ ٢٣٨ رقم ٣٩٠٦) ولفظه :" جاء رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره " .

(١) قوله :" وأتوا على ثور . . ." الى هنا يشهد له ما في الصحيحين من رواية أنس بن مالك أن أبا بكر حدثه قال " نظرت الى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار، فقلت : يا رسول الله ،لو أن أحدهم نظر الى قدميه أبصرنا تحت قدميه ،فقال : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما " واللفظ لمسلم (البخارى مع الفتح ٧/ ٨-٩ و ٢٥٧ و ٨/ ٣٢٥ ،ومسلم بشرح النووى ١٥/ ١٤٨-١٤٩) .

(٢) سورة التوبة / ٤٠ .

(٣) هذا مخالف لما ثبت في الصحيح من طريق عروة عن عائشة أنهما مكثا في الغار ثلاث ليال ،ولغير ذلك من الروايات كما سيأتي ان شاء الله .

(٤) هذا موافق لما في رواية أبان العطار المتقدمة عن هشام عن عروة مرسلا . ووقع في رواية أبي أسامة عن هشام عن عروة عن عائشة عند البخارى :" خرج معهما يعقبانه ".

على راحلته،ليس معه أحد من الناس غير عامر بن فهيرة وغير أخي بني عدى يهديهم الطريق.[١]

رواه الطبراني مرسلا وفيه ابن لهيعة وفيه كلام وحديثه حسن[٢].

قلت : " الظاهر أن الطبراني رواه باسناده المتقدم مرارا[٣] عن محمد بن عمرو بن خالد عن أبيه عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة .

وقد أخرجه أيضا البيهقي في الدلائل[٤] من طريق يعقوب بن سفيان عن عمرو بن خالد به الى أن قال[٥] :" فرقد على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يوارى عنه العيون ".

ثم أخرج البيهقي في الدلائل[٦] من طريق محمد بن عمرو بن خالد عن أبيه باسناده عن عروة من قوله :" أنهم ركبوا في كل وجه يطلبون النبي صلى الله عليه وسلم وبعثوا الى أهل المياه ..." الى آخر لفظ الطبراني وزاد :" فأجاز بهما أسفل مكة ثم مضى بهما الساحل أسفل من عسفان ثم أجاز بهما حتى عارض الطريق بعد أن أجاز قديدا " .

وأورد الذهبي في تاريخ الاسلام[٧] قطعة من هذا الحديث من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ،وزاد بعد قوله " قديدا " :" ثم سلك في الخرار ،ثم أجاز على ثنية المرة ،ثم سلك مدلجة لقف ،ثم استبطن مدلجة مجاح ،ثم بطن مرجح ذى العصوين ،ثم أجاز القاحة ،ثم هبط العرج ،ثم سلك في ثنية الغائر عن يمين ركوبه ،ثم هبط بطن رئم ، ثم قدم قباء من قبل العالية "[٨] .

---

(١) قوله :" وكانت لأبي بكر منحة ..." الخ تقدم عامته من غير هذا الوجه عن عروة في الصحيح وغيره ،باستثناء قوله " يومين وليلتين " ،وورد نحوه أيضا في مغازى موسى بن عقبة ،الا أن فيه " ثلاث ليال " (انظر دلائل البيهقي ٢/ ٤٧٨-٤٨٠) .

(٢) الصواب أنه ضعيف كما سيأتي .

(٣) ويدل عليه قوله في أثناء المتن " شك عمرو بن خالد ".

(٤) دلائل النبوة ٢/ ٤٦٥ .

(٥) وليس في روايته " وبلغه ذلك اليوم ..." الى قوله " أمسى على فراشه ".

(٦) دلائل النبوة ٢/ ٤٧٨-٤٨٠ .

(٧) تاريخ الاسلام ،السيرة النبوية ص٣٢٢-٣٢٣ .

(٨) طريق الهجرة تقدم الكلام عليه وذكر شواهده .

وقد تقدم أن هذا الاسناد ضعيف لاختلاط ابن لهيعة ،مع مافيه من ارسال .

لكن متنه ثبت بعضه من غير هذا الوجه عن عروة ،ولبعضه شواهد تقويه [١] .

الا أن قوله " وقد مكثا في الغار يومين وليلتين " لم أر ما يؤيده ،بل هو مخالف لما ثبت في صحيح البخارى عن عروة عن عائشة ـ من رواية الزهرى عنه ـ أنهما مكثا فيه ثلاث ليال [٢] .

---

(١) انظر بيان ذلك فيما تقدم من حواشي .

(٢) وورد ذلك أيضا عن ابن عباس عند أحمد في مسنده (١/ ٣٤٨) باسناد فيه مقال تقدم بيانه ،وعن جابر بن عبد الله (كما في سيرة ابن كثير ٢/ ٢٥٨) واسناده ضعيف ،وعن مجاهد مرسلا عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٣٣٤) باسناد ضعيف أيضا ،وعن قتادة مرسلا عند عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٣٩٠) باسناد رجاله ثقات ،وعند موسى بن عقبة في المغازى عن الزهرى (كما في دلائل البيهقي ٢/ ٣٨٠)، وابن اسحاق كما في سيرة ابن هشام (٢/ ٩٤) ،ورواه الواقدى بأسانيده (الطبقات الكبرى ١/ ٢٢٩) .

الفصل الرابع : قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينـــــــــــة

٩٦ـوأخرج البخارى في صحيحه [(١)] من طريق عقيل قال : قال ابن شهاب : فأخبرني عـروة ابن الزبير " أن رسول الله صلو الله عليه وسلم لقو الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام ،فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب بياض [(٢)] ،وسمـــع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ،فكانوا يغدون [(٣)] كل غـــداة الى الحرة فينتظرونه ،حتى يردهم [(٤)] حر الظهيرة ،فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارا ،فلما أووا الى بيوتهم أوفى [(٥)] رجل من يهود على أطم [(٦)] من آطامهم لأمر ينظر اليه ،فبصر برسول الله وأصحابه مبيضين [(٧)] يزول بهم السراب [(٨)] ،فلم يملك اليهودى أن قال بأعلى صوته : يامعشر العرب ،هذا جدكم [(٩)] الذى تنتظرون . فثار المسلمون الى السلاح ،فتلقوا رســول اللـــه صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة ،فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بـــن عوف [(١٠)] ،وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول [(١١)] ،فقـــــام أبـــــو بكـــر

---

(١) البخارى مع الفتح ٧/٢٣٩ـ٢٤٠ تابع رقم ٣٩٠٦

(٢) ورد من رواية عروة أيضا وغيره أن الذى كساهما هو طلحة . وسيأتي الكلام في ذلـــك ان شاء الله .

(٣) يغدون : أى يخرجون غدوة . (فتح البارى ٧/٢٤٣) .

(٤) في رواية معمر عن ابن شهاب عن عروة عند عبد الرزاق في المصنف (٥/٣٩٥) : " حتـى يؤذيهم ".

(٥) أوفى : أى طلع الى مكان عال فأشرف منه (الفتح ٧/٢٤٣) .

(٦) أطم : بضم أوله وثانيه هو الحصن ،ويقال كان بناء من حجارة كالقصر (الفتح ٧/٢٤٣)

(٧) مبيضين : أى عليهم الثياب البيض التي كساها أياها الزبير أو طلحة ،وقال ابن التين : يحتمل أن يكون معناه مستعجلين ،وحكى عن ابن فارس:يقال : بايض أى مستعجـــل (الفتح ٧/٢٤٣) .

(٨) يزول بهم السراب : أى يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له ،وقيل معناه : ظهرت حركتهم للعين (الفتح ٧/٢٤٣) .

(٩) جدكم:بفتح الجيم ،أى حظكم وصاحب دولتكم الذى تتوقعونه (الفتح ٧/٢٤٣) .

(١٠) أى ابن مالك بن الأوس بن حارثة ،ومنازلهم بقباء (فتح البارى ٧/٢٤٣) .

(١١) قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين من شهر ربيع الأول وردت له شواهد تؤيده: من ذلك ما أخرجه الطبراني في الكبير (ج١٧ رقم ٤٥٧) والحاكم في المستدرك (٣/٤٢٠) من حديث عاصم بن عدى قال : " قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينـــة يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول ". وحسن اسناده الذهبي في تاريـــخ الاسلام (قسم المغازى ص٢٩) ،وقال الهيثمي في المجمع (٦/٦٣) : " رجاله ثقـات"

==

. . . .

==

وفي اسناده الوليد بن مسلم ،وكان يدلس على شيوخه وشيوخ شيوخه ،ولم يصرح في الموضعين بالسماع .

ومنه ما عزاه ابن كثير في سيرته (٢/ ٩٣ و ١/ ١٩٩) لابن أبي شيبة في المصنف (لم أجده في المطبوع) قال : حدثنا عفان عن سعيد بن ميناء عن جابر وابن عباس قالا : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول ، . . . وفيه هاجر . . . " الحديث . وعزاه ابن كثير أيضا لعبد الغني بن سرور المقدسي في سيرته ،وقال : " فيه انقطاع " يعني بين عفان وسعيد بن ميناء . وقد أخرجه الجورقاني في الأباطيل (١/ ١٢٦) من طريق ابن أبي شيبة عن عفان عن سليم بن حيان عن سعيد ابن ميناء به ،لكن بلفظ " الثامن عشر من ربيع " في المخطوطتين اللتين رجع اليهما محقق الأباطيل ،وهذا اسناد متصل رجاله ثقات .

ومنه ماأخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٣٩٣) من طريق ابن اسحاق عن الزهري مرسلا بلفظ عاصم بن عدى المتقدم . وهذا مع ارساله في اسناده محمد بن حميد الرازى ،وهو ضعيف .

وقال الحافظ في الفتح (٧/ ٢٤٤) : " وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب: "قدمها لهلال ربيع الأول " أى أول يوم منه ". والذى في دلائل البيهقي (٢/ ٤٩٩) من طريق اسماعيل بن ابراهيم عن موسى بن عقبة من قوله ،وزاد : " يوم الاثنين " والى موسى ابن عقبة عزاها ابن كثير أيضا (سيرة ابن كثير ٢/ ٢٧٢) . ولكن ثبت عن الزهرى أنه قال : " وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر ربيع الأول " ،أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦٢٦) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥١١) باسناد صحيح من طريق عقيل عنه .

وأخرج أحمد في مسنده (١/ ٢٧٧) وغيره من حديث ابن عباس قال : ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين . . . " فذكر الحديث وفيه " وقدم المدينة يوم الاثنين "وفي اسناده ابن لهيعة وفيه مقال معروف (انظر الاستيعاب ١/ ١٣ ،وسيرة ابن كثير ١/ ١٩٨ ومجمع الزوائد ١/ ١٩٦) .

وهناك ما يشهد لذلك أيضا بأسانيد واهية ،فأعرضت عن ذكره .

وقد ذكر ابن عبد البر في التمهيد (٣/ ٢٦) أنه لا خلاف أنه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة في ربيع الأول . وذكر ابن كثير ترجيح ابن اسحاق أنه صلى الله عليه وسلم قدم لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع ،قال : " وهذا هو المشهور الذى عليه الجمهور" (سيرة ابن كثير ٢/ ٢٩٠ ،وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٩٨) . وقال الحافظ في قول عروة " وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول " : " وهذا هو المعتمد ،وشذ من قال يوم الجمعة " (فتح البارى ٧/ ٢٤٤) .

==

للناس[1] ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا ، فطفق من جاء من الأنصار - ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم - يحيي أبا بكر[2] ، حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك[3] ، فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة[4] ، وأسس المسجد الذى أسس على التقوى[5] . وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم ركب راحلته ، فسار معه الناس[6] ، حتى بركت عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة[7] ، وهو يصلى فيه يومئذ . . . .

= = وانظر في الاختلاف في يوم قدومه : فتح البارى ٧ / ٢٢٤ ، وشرح المواهب ١ / ٣٢٥ و ٣٥١ وفيها ما يشبه الاتفاق على أن موعد قدومه صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنين لشهر ربيع الأول على ما ذكره عروة رحمه الله ، وانما اختلفوا في تحديد يوم قدومه من شهر ربيع.

(١) في رواية معمر عند عبد الرزاق في المصنف (٥ / ٣٩٦) : " وأبو بكر يذكر الناس " ، ونحوه أيضا في رواية موسى بن عقبة عند البيهقي في الدلائل (٢ / ٤٩٩) ، ورواية الواقدى بأسانيده عند ابن سعد في الطبقات (١ / ٢٣٣) .

(٢) في رواية معمر وموسى بن عقبة : " ممن لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبه أبا بكر " .

(٣) الى هنا ورد نحوه من وجه آخر عن عروة موصولا باسناد حسن - وسيأتي ان شاء الله - ، ومن حديث عمر عند البزار في مسنده (كشف الأستار رقم ١٧٤٥) وفي اسناده مقال ، وسيأتي أيضا . وليس في الروايتين قصة لقى الزبير وكسوته ، ولا زمن قدوم المدينة ، وليس في رواية عروة حمل السلاح . وذكر نحوه أيضا موسى بن عقبة في مغازيه (انظر دلائل البيهقي ٢ / ٤٩٨-٤٩٩) الا أنه عند ذكر قصة الكسوة قال : " وزعم ابن شهاب أن عروة ابن الزبير قال : . . . " فذكرها ، وقال في تاريخ قدومه صلى الله عليه وسلم : " وذلك يوم الاثنين لهلال شهر ربيع الأول " .

(٤) ورد في الصحيحين من حديث أنس بن مالك : " قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فنزل أعلى المدينة في حي يقال لهم : بنو عمرو بن عوف ، فأقام النبي صلى الله عليه وسلم فيهم أربع عشرة ليلة " (البخارى مع الفتح رقم ٤٢٨ و ٣٩٣٢ ، ومسلم رقم ٥٢٤ بتحقيق محمد عبد الباقي) فبه يفسر قول عروة " بضع عشرة ليلة " .

(٥) يعني مسجد قباء ، وستأتي روايات مستقلة في ذلك عن عروة ان شاء الله .

(٦) ورد ذلك من حديث أنس في الصحيحين وغيرهما بتفصيل أكثر (انظر ألفاظ الحديث في البخارى مع الفتح رقم ٤٢٨ و ٣٩١١ ، ومسلم رقم ٥٢٤ ، ومسند أحمد ٣ / ١٢٢-١٢٣ و ٢٢٢ والتاريخ الصغير للبخارى ١ / ٣٤) .

(٧) في حديث أنس في الصحيحين : " حتى = =

رجال من المسلمين (١)، وكان مربدا (٢) للتمر لسهيل وسهل (٣) غلاميـــن يتيمين في حجر

== ألقى بفناء أبي أيوب" (البخارى رقم ٤٢٨، ومسلم رقم ٥٢٤) وفي رواية عند البخارى (رقم ٣٩١١): "فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب"، وزاد ابن عائذ فيما رواه من حديث ابن عباس: "في بني غنم" (قسم السيرة من تاريخ الاسلام للذهبي ص٣٣٥)

(١) ورد نحوه في مغازى موسى بن عقبة (انظر دلائل البيهقي ٢/٥٣٨)، ومن روايـــة الواقدى عن معمر عن الزهرى مرسلا (الطبقات الكبرى ١/٢٣٩).

(٢) مربدا: بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة، هو الموضع الذى يجفف فيه التمر. وقال الأصمعي: المربد كل شيء حبست فيه الابل أو الغنم، وبه سمى مربد البصرة لأنه كـان موضع سوق الابل (فتح البارى ٧/٢٤٦).

وورد ت شواهد تدل أيضا على أن موضع المسجد كان مربدا:

من ذلك ما رواه ابن عائذ من حديث ابن عباس (انظر سيرة الذهبي ص٣٣٥) واسناده ضعيف.

ومنه ما رواه أبو عبيد في غريب الحديث (١/٢٤٦-٢٤٧ مع الحاشية) باسناد صحيـح عن ابن سيرين مرسلا، وقد حكى ابن عبد البر أن مراسيل ابن سيرين صحيحة عندهـم (انظر التمهيد ١/٣٠) فهذا يقوى مرسل عروة الى درجة الاحتجاج، والله أعلم.

وورد ما يوهم خلاف ما تقدم، فوقع في حديث أنس في الصحيحين: "فقال: يا بنـي النجار ثامنوني بحائطكم هذا..."، وفيه: "قال: فكان فيه ما أقول لكم: كانت فيـه قبور المشركين، وكانت فيه خرب، وكان فيه نخل...". وهذا يخالف رواية عروة وغيـره أنه كان مربدا للتمر.

وقال الحافظ: "فلعله كان أولا حائطا ثم خرب، فصار مربدا. ويؤيده قوله: انه كـان فيه نخل وخرب. وقيل كان بعضه بستانا وبعضه مربدا" (فتح البارى ٧/٢٦٦).

قلت: ورد الجمع بين الأمرين فيما رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/٢٣٩) عـن الواقدى عن معمر عن الزهرى مرسلا، حيث قال: "وكان مربدا لسهل وسهيل..." فذكر الخبر الى أن قال: "وكان جدار مجدرا ليس عليه سقف، وكان أسعد بـن زرارة بناه، فكان يصلي بأصحابه فيه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل الذى في الحديقة، والغرقد الذى فيه أن يقطع، وأمر باللبن فضرب، وكان في المربد قبور جاهلية، فأمر بها رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم فنبشت، وأمر بالعظام أن تغيب، وكان في المربد ماء مستنجـل فسيروه حتى ذهب".

(٣) قال موسى بن عقبة ـ وفي رواية عنه عن الزهرى ـ وابن اسحاق: "ابني عمرو" (دلائـل البيهقي ٢/٥٣٨، وسيرة ابن هشام ٢/١٠١).

==

سعد بن زرارة [1]، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته : هذا ان شاء الله المنزل . ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا ، فقالا : لا ، بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما [2] ، ثم بناه مسجدا ، وطفق رسول الله

== وقال ابن الكلبي : هما ابنا رافع بن عمرو ، وتبعه الزبير بن بكار وابن عبد البر والذهبي وغيرهم (انظر الاصابة ٢/ ٨٦ و ٨٨ و ٩٢ ، وشرح المواهب ١/ ٣٥٦) .

قال الحافظ : " والأرجح قول ابن شهاب وابن اسحاق " (الاصابة ٢/ ٨٨) . وقال اليعمرى : وهو الأشهر (شرح المواهب ١/ ٣٥٦) .

وحكى الحافظ والزرقاني عن السهيلي أنه حاول التوفيق ، فقال : هما ابنا رافع بن عمرو يعني كما صرح به الجماعة ، فنسبهما الزهرى وابن اسحاق الى جدهما (الاصابة ٢/ ٨٨ وشرح المواهب ١/ ٣٥٦ ، وانظر الروض الأنف ٢/ ٢٤٧) .

قلت : ويؤيد ذلك أن البيهقي روى من طريق يونس بن بكير وجرير بن حازم عن ابن اسحاق أنهما سهيل وسهل ابنا رافع بن عمرو بن عباد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار " واللفظ لجرير بن حازم (دلائل البيهقي ٢/ ٥٠٣-٥٠٤) فهذا يؤيد ما ذكره ابن الكلبي ، والله أعلم .

(١) قال الحافظ : " كذا لأبي ذر وحده ، وفي رواية الباقين " أسعد " بزيادة ألف وهو الوجه ، وكان أسعد من السابقين الى الاسلام من الأنصار ، ويكنى أبا أمامة ، وأما أخوه سعد فتأخر اسلامه " (فتح البارى ٧/ ٢٤٦) وكذا في رواية معمر " أسعد " ، وقد وافق موسى بن عقبة عروة في قوله " في حجر أسعد بن زرارة " ، وقيل عن موسى عن الزهرى (دلائل البيهقي ٢/ ٥٣٨) . وقريب منه ما عند ابن عائذ باسناد ضعيف عن ابن عباس بلفظ " وكان المسجد موضعا للتمر لابني أخي أسعد بن زرارة " (سيرة الذهبي ص ٣٣٥) . وفي غريب الحديث لأبي عبيد (١/ ٢٤٦-٢٤٧ مع الحاشية) باسناد صحيح عن محمد ابن سيرين مرسلا : " كان مربدا ليتيمين في حجر معاذ بن عفراء " ، ووافقه ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢/ ١٠١) ، وحكى الزبير أنهما كانا في حجر أبي أيوب ، ذكره الحافظ عنه ، ثم قال : والأول أثبت ، وقد يجمع باشتراكهما ، أو بانتقال ذلك بعد أسعد الى من ذكر واحدا بعد واحد " (فتح البارى ٧/ ٢٤٦) ، وقال في الاصابة (٢/ ٨٨) بعد أن ذكر القولين الأولين " فيمكن الجمع بأنهما كانا تحت حجرهما معا ولهذا وقع في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا بني النجار ثامنوني به " .

(٢) ظاهر الخبر هنا أنه ابتاعه صلى الله عليه وسلم من اليتيمين . وكذا وقع في رواية الواقدى عن معمر عن الزهرى مرسلا ، قال الواقدى : وقال غير معمر عن الزهرى : فابتاعه منهما ==

. . . .

==

بعشرة دنانير ، وقال معمر عن الزهري : وأمر أبا بكر أن يعطيهما ذلك (الطبقات الكبرى لابن سعد ١/ ٢٤٠) . والذي ورد في حديث أبي التياح عن أنس في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال : يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا ، فقالوا: لا والله لا نطلب ثمنه الا الى الله " ولم يذكر اباء النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، فاشعر ذلك بالقبول . فهذا ظاهره أنه صلى الله عليه وسلم لم يبتعه منهم ، وأنه انما أعطى له بدون عوض. وقريب منه ما رواه ابن عائذ باسناد ضعيف عن ابن عباس بلفظ : " وكان المسجد موضعا للتمر لابني أخي أسعد بن زرارة ، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم ، وأعطى ابني أخيه مكانه نخلا له في بني بياضة ، فقالوا : نعطيه النبي صلى الله عليه وسلم لا نأخذ له ثمنا . . . " (انظر سيرة الذهبي ص ٣٣٥) فظاهره أيضا أنهما أعطياه النبي صلى الله عليه وسلم بدون عوض على خلاف ما ورد في مرسل عروة .

ووقع عند البيهقي في الدلائل (٥/ ٣٣٨) من اقتصاص موسى بن عقبة - وفي رواية عنه عن الزهري - قال : " فأعطياه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقال : عرض عليهما أسعد بن زرارة نخلا له في بني بياضة ثوابا من مربدهما ، فقالا : بل نعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقال : بل اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم ". فالقول الأول الذي ذكره موسى بن عقبة موافق لظاهر ما ورد في رواية أنس في الصحيح ، والقول الثاني موافق لما ورد في رواية ابن عباس ، والثالث موافق لما ورد في مرسل عروة . وكأن موسى ابن عقبة يرجح الأول كما يدل عليه تصديره اياه مع الجزم به ، بعكس القولين الأخريين .

وهناك قول آخر : وهو ما وقع في غريب الحديث لأبي عبيد (١/ ٢٤٦-٢٤٧) عن ابن سيرين مرسلا قال : " فاشتراه منهما معوذ بن عفراء ، فجعله للمسلمين " ، وهو قريب مما ذكره ابن اسحاق ، ففي السيرة لابن هشام (١/ ١٠١) : " فقال معاذ بن عفراء : هو يا رسول الله لسهل وسهيل . . . وسأرضيهما منه ". وعند البيهقي في الدلائل (٢/ ٥٠٥) من طريق ابن اسحاق نحوه وزاد : " يقول قائلون قد اشتراه ، كل ذلك قد سمعنا". وعند الزبير أن أبا أيوب أرضاهما عن ثمنه (انظر الفتح ٧/ ٢٤٦) .

ولا شك أن أرجح هذه الروايات ، بل الرواية الوحيدة الصالحة للاحتجاج والاعتماد عليها هي رواية أنس المروية في الصحيحين . ومسلك الطبري يشعر باختيار ما دلت عليه ، فانه بعد أن ذكر قول ابن اسحاق قال : والصحيح عندنا في ذلك : . . . " فذكر حديث أنس رضي الله عنه باسناده .

وأما الحافظ فسلك مسلك الجمع ، فانه قال مشيرا الى روايتي أنس وعروة : " ولا منافاة بينهما ، فيجمع بأنهم لما قالوا : " لا نطلب ثمنه الا الى الله " سأل عمن يختص بملكه منهم ، فعينوا له الغلامين ، فابتاعه منهما ، فحينئذ يحتمل أن يكون الذين قالوا له :

==

صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن[1] في بنيانه[2] ويقول ـ وهو ينقل اللبن :ـ

هذا الحمال[3] لا حمال خيبر[4] هذا أبر[5] ربنا وأطهر

ويقول : اللهم ان الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة[6]

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي

== لا نطلب ثمنه الا الى الله تحملوا عنه للغلامين بالثمن " (فتح البارى ٧/٢٤٦) .

وهذا هو ما دل عليه مرسل ابن سيرين ، وهو مسلك حسن لا يصرف ما دلت عليه رواية أنس عن ظاهرها ، مع اعتبار ما صح عن عروة وعن ابن سيرين مرسلا .

(١) اللبن : أى الطوب المعمول من الطين الذى لم يحرق (فتح البارى ٧/٢٤٦) .

(٢) كذا ، وفي رواية معمر " في ثيابه " .

(٣) هذا الحمال : بالمهملة المكسورة وتخفيف الميم ، أى هذا المحمول من اللبن (الفتح ٧/٢٤٦) .

(٤) حمال خيبر : أى التي يحمل منها التمر والزبيب ونحو ذلك (الفتح ٧/٢٤٦) .

(٥) أبر : عند الله ، أى أبقى ذخرا وأكثر ثوابا وأدوم منفعة وأشد طهارة من حمال خيبر (الفتح ٧/٢٤٦) .

(٦) قوله " وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم . . . الى نهاية البيتين ورد أيضا فيما رواه البيهقي في الدلائل (٢/٥٣٨-٥٣٩) باسناد حسن من طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة مرسلا ، ومن طريق فليح بن سليمان عن موسى عن الزهرى مرسلا . وروى الواقدى عن معمر عن الزهرى نحوه مرسلا (الطبقات الكبرى لابن سعد ١/٢٣٩-٢٤٠) والواقدى متروك .

وروى ابن سعد في الطبقات (١/٢٤١) من طريق المعتمر بن سليمان قال سمعت معمر بن راشد عن الزهرى قال : قال نبي الله صلى الله عليه وسلم وهم يبنون المسجد

هذا الحمال لا حمال خيبر هذا أبر ربنا وأطهر

واسناده صحيح الى الزهرى . وكأن الزهرى كان ربما رواه بذكر عروة وربما ذكره من اقتصاصه .

وورد نحوه بدون البيت الأول في الصحيحين من طريق أبي التياح عن أنس ، ولفظه " قال : " جعلوا ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجزون ، ورسول الله معهم ، يقولون :

"اللهم انه لا خير الا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة

(البخارى مع الفتح رقم ٣٩٣٢ ، ومسلم بتحقيق محمد فؤاد رقم ٥٢٤) ، وفي رواية للبخارى (رقم ٤٢٨) " : فاغفر للأنصار والمهاجرة "

وأخرجه أيضا عبد الرزاق في المصنف عن معمر ، والبيهقي في الدلائل من طريق موسى ابن عقبة كلاهما عن الزهري عن عروة به[١]، الا أن ابن عقبة لم يذكر بهذا الاسناد الا قصة الزبير وكسوته .

وليس في الاسناد علة سوى الارسال ، وقد ورد بعض هذا اللفظ عن عروة موصولا وسيأتي ان شاء الله ، وورد لبعضه شواهد ، كما ورد لبعضه ما يخالفه[٢].

وقال الحاكم : حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بطة الأصبهاني[٣] ثنا الحسن ابن الجهم[٤] ثنا موسى بن المساور[٥] ثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني[٦] ثنا معمر بن راشد عن الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير أنه سمع الزبير يذكر أنه لقي الركب من المسلمين كانوا تجارا بالشام قافلين[٧] الى مكة عارضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر بثياب بيض حين سمعوا بخروجهم فلما سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ..." فذكر نحوه الى قوله " فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة ".

---

(١) المصنف لعبد الرزاق ٥/ ٣٩٥-٣٩٧ تابع رقم ٩٧٤٣ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٩٨ .
(٢) انظر بيان ذلك فيما تقدم من الحواشي .
(٣) محمد بن أحمد بن بطة - بضم الباء - أبو عبد الله المديني ، الأصبهاني ، روى عنه الحاكم ، وروى عن ابراهيم بن نائلة ، وعبد الله بن محمد بن زكريا الأصبهاني ، توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة (ذكر أخبار أصبهان ٢/ ٢٨٢ ، وتبصير المنتبه ١/ ٩٥) .
(٤) الحسن بن الجهم بن جبلة بن مصقلة الواذاري أبو علي التيمي ، سمع كتاب المغازي من الحسين بن الفرج وغيره ، توفي سنة تسعين ومائتين في رجب (ذكر أخبار أصبهان ١/ ٢٦١)
(٥) موسى بن المساور بن موسى بن المساور الضبي أبو الهيثم ، روى عن عبد الله بن معاذ وسفيان بن عيينة ووكيع وغيرهم ، وعنه عبد الرحمن بن عمر رستة والنضر بن هشام ، زهد في تركة أبيه تورعا ، وله الآثار المشهورة من الرباطات والقناطر وغيرها (ذكر أخبار أصبهان ٢/ ٣١٠) .
(٦) عبد الله بن معاذ بن نشيط ، بفتح النون ، الصنعاني ، صاحب معمر ، صدوق تحامل عليه عبد الرزاق ، من التاسعة مات قبل التسعين ومائة / ت ق (تقريب التهذيب ص ٣٢٤) .
(٧) في المطبوع من المستدرك " من مكة " ، والظاهر أنه تحريف ، وما أثبته هو لفظ عبد الرزاق في المصنف ، وهو الذي يدل عليه السياق .

ثم قال الحاكم : "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ،ولم يخرجاه" وأقره الذهبي .

قلت : عبد الله بن معاذ لم يروله صاحبا الصحيح ،وان كان صدوقا كما في التقريب. وموسى بن المساور فمن دونه لم أر من تكلم عليهم بجرح ولا تعديل ،وانما ذكرهم أبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان [١] ،ولم يبين منزلتهم في الرواية ،فالاسناد في ثبوته نظر ،فضلا عن أن يكون على شرط الشيخين .

والذى يغلب على الظن أن قوله " سمع الزبير" غلط ،فقد رواه عبد الرزاق عن معمر - كما تقدم [٢] - مرسلا لم يذكر سماعا ،وعبد الرزاق هو راوية معمر وأثبت الناس فيه ،فالظاهر أن أحد المستورين في اسناد الحاكم وهم فوصله ،ويؤيد ذلك أن من شارك معمرا في روايته عن الزهرى - وهما عقيل وموسى بن عقبة [٣] - قد أرسلاه ،فدل على ترجيح الارسال ،وأن الوصل منكر ،والله أعلم .

---

(١) انظر الصحيفة الماضية حاشية ٣- ٥ .

(٢) انظر ص ٣٥٨

(٣) كما تقدم ص ٣٥١ و ٣٥٨

وقد ورد من غير هذا الوجه عن عروة أن الذى أهدى الثياب هو طلحة بن عبيد الله :

٩٧-قال ابن أبي شيبة في المصنف[(١)] : حدثنا يزيد بن هارون[(٢)] عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة،قال:استقبلتهم هدية طلحة الى أبي بكر في الطريق فيها ثياب بيض ،فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوبكر فيها المدينة .

وهذا مرسل رجاله ثقات .

وورد نحوه من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ،ذكره الحافظ في الفتح[(٣)]،وابن لهيعة فيه مقال .

ففي هذا مخالفة لما تقدم من رواية الزهرى عن عروة عند البخارى : أن الذى أهداهما الثياب هو الزبير .

قال الحافظ :" وهذا ان كان محفوظا احتمل أن يكون كل من طلحة والزبير أهدى لهما من الثياب "[(٤)] .

---

(١) المصنف ١٤/ ٣٣٥ رقم ١٨٤٧٠ .

(٢) يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم ،أبو خالد الواسطي ،ثقة متقن عابد ،من التاسعة ،مات سنة ٢٠٦ ،وقد قارب التسعين/ع(تقريب التهذيب ص ٦٠٦) .

(٣) فتح البارى ٧/ ٢٤٣ . وذكر نحوه أيضا موسى بن عقبة في مغازيه ،ثم قال :" وزعم ابن شهاب أن عروة بن الزبير قال : ان الزبير لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فذكر قصة اهداء الزبير كما في الصحيح (انظر دلائل البيهقي ٢/ ٤٩٨ ،وأورد الحافظ قصة طلحة من رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب في الفتح ٧/ ٢٤٣) .

(٤) قاله بعد ايراد رواية أبي الأسود عن عروة ،وتكملة كلامه :" والذى في السير هو الثاني (يعني اهداء طلحة) ،ومال الدمياطي الى ترجيحه على عادته في ترجيح ما في السير على ما في الصحيح ،والأولى الجمع بينهما ،والا فما في الصحيح أصح ،لأن الرواية التي فيها طلحة من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ،والتي في الصحيح من طريق عقيل عن الزهرى عن عروة . ثم وجدت عند ابن أبي شيبة من طريق هشام بن عروة عن أبيه نحو رواية أبي الأسود . وعند ابن عائذ في المغازى من حديث ابن عباس :" خرج عمر والزبير وطلحة وعثمان وعياش بن أبي ربيعة نحو المدينة ،فتوجه عثمان وطلحة الى الشام " فتعين تصحيح القولين " (فتح البارى ٧/ ٢٤٣) .

واسناد حديث ابن عباس عند ابن عائذ تقدم أن فيه مقالا .

وما يتعلق بانتظار الأنصار وفعل اليهودى ، واستقبال الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ورد موصولا من وجه آخر عن عروة :

٩٨- قال ابن اسحاق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن ابن عويم بن ساعدة [١] قال : حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : لما سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، وتوكفنا [٢] قدومه ، كنا نخرج اذا صلينا الصبح ، الى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فاذا لم نجد ظلا دخلنا ، وذلك في أيام حارة ، حتى اذا كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جلسنا كما كنا نجلس حتى اذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود ، قد رأى ما كنا نصنع ، وأنا ننتظر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ، فصرخ بأعلى صوته : يا بني قيلة [٣] ، هذا جدكم قد جاء . قال : فخرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في ظل نخلة ، ومعه أبو بكر رضي الله عنه في مثل سنه، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك ، وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر، حتى زال الظل [٤] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام أبو بكر فاظله بردائه ، فعرفناه عند ذلك .

---

(١) الأنصارى ، ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، قاله ابن سعد وابن حبان ، وذكره البخارى في التابعين ، وقال: مرسل ، وقال البغوى أيضا في شرح السنة حديثه مرسل ، وذكره خليفة بن خياط في الطبقة الأولى من المدنيين بعد الصحابة، ووهم ابن منده فذكره في الصحابة ، توفى بالمدينة في آخر خلافة عبد الملك بن مروان ، قال ابن سعد : وكان ثقة قليل الحديث" (الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ٧٨ ، وطبقات خليفة ص٢٣٧ ، والتاريخ الكبير للبخارى ٥/ ٣٢٥ ، والاصابة ٣/ ٧٣) .

(٢) توكفنا : أى توقعنا ، يقال توكف الخبر وتوقعه وتسقطه ، اذا انتظر وكفه ووقوعه وسقوطه (الفائق ٤/ ٧٩) .

(٣) بفتح القاف وسكون التحتانية ، وهي الجدة الكبرى للأنصار والدة الأوس والخزرج ، وهي قيلة بنت كاهل بن عذرة (فتح البارى ٧/ ٢٤٣) .

(٤) هذا يدل على أن قدومه المدينة كان نهارا ، وتقدم أيضا نحو ذلك عند البخارى من طريق الزهرى عن عروة مرسلا ، وقد أخرج مسلم في صحيحه (بشرح النووى ١٨/ ١٥٠ - ١٥١) من طريق عثمان بن عمر عن اسرائيل عن أبي اسحاق السبيعي عن البراء بن عازب عن أبي بكر في حديث الهجرة قال : " فقدمنا المدينة ليلا ، فتنازعوا أيهم ينزل

==

أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة، وخليفة بن خياط في تاريخه ، والطبرى في تاريخه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن اسحاق به [1] ، واللفظ لابن هشام عن البكائي عن ابن اسحاق . وفي رواية البيهقي من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق في آخرها :"... حتى رأينا أبا بكر ينحاز له عن الظل ، فعرفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، وقد قائل منهم : ان أبا بكر قام فأظل رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه فعرفناه ".

وأما لفظ خليفة والطبرى فمقارب للفظ ابن هشام .

== عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أنزل على بني النجار ، أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك ..." الحديث . وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٣٢٩) عن عبيد الله بن موسى ، والاسماعيلي (كما في الفتح ٧/ ١١) من طريق عبد الله بن رجاء كلاهما عن اسرائيل به وأخرجه البيهقي في الدلائل (٢/ ٥٠٦) من الوجهين عن اسرائيل ، والحديث في البخارى بدون هذه القطعة (مع الفتح رقم ٢٤٣٩ و ٣٦٥٢) .
فالتصريح في هذه الرواية بأن قدومه صلى الله عليه وسلم كان ليلا يخالف ظاهره الروايتين المتقدمتين ورواية عمر الآتية . قال ابن كثير (السيرة النبوية له ٢/ ٢٦٧) :" وهذا والله أعلم اما أن يكون يوم قدومه الى قباء ، فيكون حال وصوله الى قرب المدينة كان في حر الظهيرة ، وأقام تحت تلك النخلة ، ثم سار بالمسلمين فنزل قباء ، وذلك ليلا ، أو أنه أطلق على ما بعد الزوال ، فانه العشى من الزوال ، واما أن يكون المراد بذلك لما رحل من قباء ، كما سيأتي ، فسار ، فما انتهى الى بني النجار الا عشاء... والله أعلم".
قلت : يؤيد هذا الأخير قوله في الحديث :" فقال : أنزل على بني النجار أكرمهم بذلك" فنزوله على بني النجار انما كان بعد قدومه من قباء الى المدينة ، لا في أول قدومه قباء من رحلة الهجرة ، فانه نزل حينئذ على بني عمرو بن عوف كما في حديث أنس ومرسل عروة، فكأن هذا المقطع من الخبر طوى في حديث البراء عن أبي بكر . وظاهر كلام الحافظ في الفتح ٧/ ٢٤٦) يدل على ما ذكره ابن كثير أخيرا . الا أنه قال في موضع آخر (٧/ ٢٤٤) " والأكثر أنه قدم نهارا ، ووقع في رواية مسلم ليلا ، ويجمع بأن القدوم كان في آخر الليل ، فدخل نهارا"، والوجه المذكور قبل هذا أقوى ، والله أعلم .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٩٨-٩٩ ، وتاريخ خليفة ص ٥٤- ٥٥ ، وتاريخ الأمم والملوك للطبرى ٢/ ٣٨١-٣٨٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٥٠٢- ٥٠٣ ، وروى أيضا البخارى في التاريخ الصغير (١/ ٣٤-٣٥ دار المعرفة ط١) كلمات من أوله من طريق زياد البكائي ، لكن في المطبوع محمد بن يزيد بدل محمد بن اسحاق والظاهر أن " يزيد " تحريف.

وهذا اسناد حسن ، رجاله ثقات سوى ابن اسحاق ، فانه صدوق مدلس ، وقد صرح بالتحديث عندهم جميعا . ولا يضر ابهام من حدث عبد الرحمن بن عويم من قومه ، فقد صرح بأنهم من الصحابة (١) .

٩٩- وأخرج البيهقي في الدلائل (٢) من طريق يعقوب بن سفيان الفسوى : حدثنا حسن بن الربيع (٣) قال حدثنا ابن ادريس (٤) ، قال حدثنا ابن اسحاق عن محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عويم ، قال أخبرني بعض قومي ، قال : " قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول (٥) ، فأقام

---

(١) وقد ورد لأكثره شاهد من رواية عمر عند البزار في مسنده (كشف الأستار رقم ١٧٤٥) . قال: حدثنا موسى بن عيسى وعبد الله بن شبيب قالا ثنا اسحاق بن محمد ثنا عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال سمعت عمر بن الخطاب يقول : كنا استبطأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدوم علينا ، وكانت الأنصار يغدون الى ظهر الحرة . . . فذكره قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٦١) : " وفيه عبد الله بن زيد بن أسلم ، وثقه أبو حاتم وغيره وضعفه ابن معين وغيره " قلت : هو كما قال ابن عدى : " مع ضعفه يكتب حديثه على أنه قد وثقه غير واحد (الكامل ٤/ ١٨٧ ، وانظر التاريخ الصغير للبخارى ٢/ ٣٠٩ ، والجرح والتعديل ٥/ ٥٩ ، وتهذيب التهذيب ٥/ ٢٢٢-٢٢٣) . ونحوه قول الحافظ : " صدوق فيه لين " (التقريب ص ٣٠٤) . وأيضا اسحاق بن محمد بن اسماعيل الفروى - وان روى عنه البخارى في صحيحه - أكثر العلماء على تضعيفه ، بل وهاه أبو داود جدا ، وقال النسائي ليس بثقة (ميزان الاعتدال للذهبي ١/ ١٩٨-١٩٩ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١/ ٢٤٨) واعتمد الحافظ في هدى السارى (ص ٣٨٩) قول أبي حاتم فيه حيث يقول : " كان صدوقا ، ولكن ذهب بصره فربما لقن الحديث ، وكتبه صحيحة "، واعتذر عن أحاديثه عند البخارى بقوله : " وكأنها مما أخذه عنه من كتابه قبل ذهاب بصره " ، فيتعين هنا أيضا لقبول حديثه اثبات أن هذا الحديث مما أخذ عنه من كتابه أو قبل ذهاب بصره ، ولا سبيل الى ذلك فان تلميذه عبد الله بن شبيب واه ذاهب الحديث كما في الميزان للذهبي (٢/ ٤٣٨) وقد تابعه موسى بن عيسى ، ولم يتبين لي من هو .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٥١٢

(٣) البجلي ، أبو علي الكوفي ، البوراني ، بضم الموحدة ، ثقة من العاشرة ، مات سنة ٢٢٠ أو ٢٢١/ ع (التقريب ص ١٦١) وقد قال أبو حاتم : حدثنا أوثق أصحاب ابن ادريس الحسن ابن الربيع" (الجرح والتعديل ٣/ ١٤) .

(٤) عبد الله بن ادريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودى ، بسكون الواو ، أبو محمد الكوفي ، ثقة فقيه عابد ، من الثامنة ، مات سنة ١٩٢ ، وله بضع وسبعون سنة /ع (تقريب التهذيب ص ٢٩٥) .

(٥) تقدم ذكر شواهد لذلك ، انظر ص ٣٥١-٣٥٣

بقباء الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ،فأسس المسجد وصلى فيه تلك الأيام حتى اذا كان يوم الجمعة خرج على ناقته القصواء[١]، وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه لبث فيهم ثمان عشرة ليلة ،ثم خرج وقد اجتمع الناس ،فأدركته الصلاة في بني سالم ،فصلاها بمن معه في المسجد الذى ببطن الوادى ،فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة"[٢].

ورجاله ثقات ،الا أن ابن اسحاق مدلس ،ولم يصرح بالسماع .ثم ان في ثبوت هذا الخبر بهذا الاسناد نظرا ،فقد رواه ابن هشام في تهذيب السيرة عن البكائي ،والطبرى في تاريخه من طريق سلمة بن الفضل ،والطبراني في الكبير من طريق بكر بن سليمان وجرير بن حازم والبيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير وجرير بن حازم خمستهم عن ابن اسحاق من اقتصاصه بدون اسناد[٣]. بل قد ذكره ابن كثير من رواية عبد الله بن ادريس عن ابن اسحاق من اقتصاصه[٤] ،لم يذكر هذا الاسناد .

وأيضا عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف[٥]،وعليه فقومه الذين حدثوه من بني عمرو بن عوف ،فكيف بعد أن ذكر عنهم أنه صلى الله عليه وسلم لبث فيهم أربعة أيام يحكي عنهم خلافه في قوله :" وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه لبث فيهم ثمان عشرة ليلة ".

فهذا يؤكد أن هذا الاسناد غير محفوظ عن ابن اسحاق ،وأن الصواب رواية الجماعة عنه من اقتصاصه ،والله أعلم .

---

(١) كذا سمى ناقته صلى الله عليه وسلم ،ولم أره في غير رواية ابن ادريس عن ابن اسحاق ،وقد تقدم حكاية السهيلي عن ابن اسحاق أنه قال في غير رواية هشام في ناقته صلى الله عليه وسلم التي هاجر عليها أنها الجدعاء ،وهذا موافق لما ورد في الصحيح من طريق هشام عن أبيه عن عائشة ،وانظر ما تقدم ص ٣٢٩ - ٣٣٢.

(٢) قوله :" حتى اذا كان يوم الجمعة ..." الخ ورد نحوه من رواية أبي الأسود عن عروة كما في الفتح (٧/ ٢٤٥) وسيأتي ان شاء الله .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٩٨ و ١٠٠) ،وتاريخ الأمم والملوك للطبرى (٢/ ٢٨٣) والمعجم الكبير للطبراني ٦/ ٣٠ رقم ٥٤١٤ ،ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٥٠٣-٥٠٤

(٤) السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٢٧١

(٥) ذكره منهم ابن اسحاق وابن سعد وغيرهما (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧ و ٢٣٩ ، والطبقات الكبرى ٣/ ٤٥٩ ،والاستيعاب ٣/ ١٧٠).

الفصل الخامس : المسجد الذى أسس على التقـوى

تقدم[١] في رواية البخارى من طريق عقيل عن الزهرى عن عروة مرسلا : " و أسس المسجد الذى أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . " وفي رواية معمر عن الزهرى عن عروة عند عبد الرزاق في المصنف[٢] : " وابتنى المسجد . . . " الخ .

١٠٠- وأخرج عبد الرزاق في تفسيره[٣] عن معمر عن الزهرى عن عروة بن الزبير قال : الذين بنى فيهم المسجد الذى أسس على التقوى بنو عمرو بن عوف .

ومن طريق عبد الرزاق أخرجه الطبرى في تفسيره[٤] . واسناده صحيح عن عروة .

١٠١- وأخرج ابن سعد في الطبقات[٥] من طريق أبي كدينة[٦] عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله تعالى ((لمسجد أسس على التقوى))[٧] قال : مسجد قباء .

واسناده حسن عن عروة ، رجاله ثقات سوى أبي كدينة يحيى بن المهلب ، فانه صدوق كما في التقريب .

١٠٢- وأخرج الطبراني في الكبير[٨] من طريق علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال زيد بن ثابت : المسجد الذى أسس على التقوى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عروة : مسجد النبي صلى الله عليه وسلم خير منه ، انما أنزلت في مسجد قباء .

واسناده صحيح عن عروة ، رجاله كلهم ثقات ، وعزاه السيوطي في الدر[٩] أيضا لابن أبي شيبة وابن مردويه .

---

(١) انظر ص ٣٥٣ .   (٢) المصنف ٥/ ٣٩٦

(٣) تفسير عبد الرزاق رقم ٩٣ من سورة التوبة .

(٤) جامع البيان ١٤/ ٤٧٩ رقم ١٧٢١٧

(٥) الطبقات الكبرى ١/ ٢٤٤

(٦) يحيى بن المهلب البجلي ، أبو كدينة ، بنون مصغر ، الكوفي ، صدوق ، من السابعة /خ ت س (تقريب التهذيب ص ٥٩٧) .

(٧) سورة التوبة / ١٠٨

(٨) المعجم الكبير ٥/ ١٢٦ ، رقم ٤٨٢٨

(٩) الدر المنثور ٣/ ٢٧٧

والى كون الآية نزلت في مسجد قباء ذهب الجمهور ، ويدل عليه سياق الآيات وسبب نزولها [1] .

---

(١) انظر منهاج السنة لابن تيمية ٧/ ٧٤ ، ومجموع الفتاوى له ٢٧/ ٤٠٦-٤٠٧ ، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٩ ، وسيرة ابن كثير ٢/ ٢٩٢ -٢٩٣ و ٣١٢ ، وفتح البارى ٧/ ٢٤٥ وتعليق الألباني على حديث رقم ١٦٥٦ من مختصر صحيح مسلم للمنذرى .

ولا ينافي ذلك ما ورد من الأحاديث الثابتة في الصحيح وغيره أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن المسجد الذى أسس على التقوى ، فأجاب بأنه مسجده الذى في المدينة (انظر تفسير ابن كثير ٢/ ٣٨٩-٣٩٠ ، والدر المنثور ٣/ ٢٧٧) .

قال ابن تيمية : " . . . قوله ((لمسجد أسس على التقوى من أول يوم)) نزلت بسبب مسجد قباء ، لكن الحكم يتناوله ، ويتناول ما هو أحق منه بذلك وهو مسجد المدينة " (منهاج السنة ٧/ ٧٤) . وقال : " . . . فتبين أن كلا من المسجدين أسس على التقوى لكن مسجد المدينة أكمل في هذا النعت ، فهو أحق بهذا الاسم ، ومسجد قباء كان سبب نزول الآية ، لأنه مجاور لمسجد الضرار الذى نهى عن القيام فيه " (مجموع الفتاوى ٢٧/ ٤٠٦-٤٠٧) .

وقال الحافظ : " والحق أن كلا منهما أسس على التقوى ، وقوله تعالى في بقية الآية ((فيه رجال يحبون أن يتطهروا)) يؤيد كون المراد مسجد قباء ، وعند أبي داود (رقم ٤٤) باسناد صحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " نزلت ((فيه رجال يحبون أن يتطهروا)) في أهل قباء ، وعلى هذا فالسر في جوابه صلى الله عليه وسلم بأن المسجد الذى أسس على التقوى مسجده رفع توهم أن ذلك خاص بمسجد قباء ، والله أعلم " (فتح البارى ٧/ ٢٤٥) .

وذكر الألباني أن الآية - وان كان سياقها في مسجد قباء - فقد بين صلى الله عليه وسلم أنها تشمل أيضا مسجده صلى الله عليه وسلم لكونه كمسجد قباء في أنه أسس على التقوى ، فبينت السنة أن الآية أعم مما دل عليه سياقها (انظر تعليقه على مختصر مسلم حديث رقم ١٦٥٦) وبهذا يتبين فقه عروة ورجاحة عقله في كلامه الوجيز الذى عقب به على قول زيد بن ثابت رضى الله عنه

الفصل السادس : مولد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

١٠٣-وقال البخارى في صحيحه [(١)] : حدثنا اسحاق بن نصر [(٢)] حدثنا أبو أسامة [(٣)] ، حدثنا هشام بن عروة عن أبيه ، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة ، قالت : فخرجت وأنا متم [(٤)] ، فأتيت المدينة ، فنزلت قباء ، فولدت بقباء [(٥)] ، ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره ، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه ، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم حنكه [(٦)] بالتمرة ، ثم دعا له فبرك عليه ، وكان أول مولود ولد في الاسلام [(٧)] . ففرحوا به فرحا شديدا ، لأنهم قيل لهم : ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم ".

وأخرجه البخارى أيضا ومسلم من وجهين آخرين عن أبي أسامة به [(٨)] ، الا أنه ليس فيهما " ففرحوا به . . . " الخ [(٩)] .

ثم قال البخارى : تابعه خالد بن مخلد [(١٠)] عن علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن

---

(١) البخارى مع الفتح ٩/٥٨٧ رقم ٥٤٦٩ .

(٢) اسحاق بن ابراهيم بن نصر البخارى ، أبو ابراهيم السعدى - بفتح أوله وسكون المهملة - وقيل : بضم أوله وسكون المعجمة ، صدوق من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٤٢/خ (تقريب التهذيب ص٩٩) . (٣) حماد بن أسامة ، ثقة ثبت ، تقدم .

(٤) أى قد أتممت مدة الحمل الغالبة وهي تسعة أشهر (فتح البارى ٧/٢٤٨) .

(٥) هذا يشعر بأنها وصلت الى المدينة قبل أن يتحول النبي صلى الله عليه وسلم من قباء ، وليس كذلك ، وانما حملته من قباء الى المدينة ، فقد كانت ولادته بعد استقرارهم بالمدينة (انظر الفتح ٧/٢٤٨ و ٩/٥٨٩) .

(٦) أى وضع في فيه التمرة ودلك حنكه به (فتح البارى ٧/٢٤٨) .

(٧) أى بالمدينة من المهاجرين ، فأما من ولد بغير المدينة من المهاجرين فقيل عبد الله ابن جعفر بالحبشة ، وأما من الأنصار بالمدينة ، فكان أول مولود ولد لهم مسلمة بن مخلد كما رواه ابن أبي شيبة ، وقيل النعمان بن بشير (الفتح ٧/٢٤٨) .

(٨) البخارى مع الفتح ٧/٢٤٧ رقم ٣٩٠٩ ، ومسلم بشرح النووى ١٤/١٢٦ ، وكذا أخرجه أحمد في مسنده (٦/٣٤٧) عن أبي أسامة به ، بدون هذه الزيادة .

(٩) وقد تابع اسحاق بن نصر في قوله : " ففرحوا به . . . " الخ عبد الله بن الرومي عند الاسماعيلي (انظر الفتح ٧/٢٤٨-٢٤٩) ، وابراهيم بن سعيد الجوهرى عند ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/٢٩٢-٢٩٣) .

(١٠) خالد بن مخلد القطواني ، بفتح القاف والطاء ، أبو الهيثم البجلي مولاهم ، الكوفي ، = =

عن أسماء رضي الله عنها : " أنها هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهي حبلى ".

قلت : أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف [1] عن خالد بن مخلد به الى أن قال : " وهي حبلى بعبد الله بن الزبير ،فوضعته بقباء ،فلم ترضعه حتى أتت به النبي صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره ،فطلبوا تمرة ليحنكوه حتى وجدوها ،فحنكوه ،فكان أول شيء دخل بطنه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وسماه عبد الله "،ولم يذكر " ثم دعا له . . . " الخ .

وعن ابن أبي شيبة أخرجه مسلم في صحيحه [2] ولكنه اقتصر على ذكر أوله،ثم أحال على حديث أبي أسامة .

١٠٤ - وأخرجه مسلم أيضا[3] من طريق شعيب بن اسحاق [4] قال أخبرني هشام بن عروة حدثني عروة ابن الزبير وفاطمة بنت المنذر بن الزبير أنهما قالا : خرجت [5] أسماء بنت أبي بكر حين هاجرت وهي حبلى بعبد الله بن الزبير . . . فذكر نحوه الى أن قال : " ثم دعا بتمرة ،قال [6] :قالت عائشة : فمكثنا ساعة نلتمسها قبل أن نجدها فمضغها ثم بصقها في فيه ،فان أول شيء دخل بطنه لريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ثم قالت أسماء : ثم مسحه وصلى عليه ،وسماه عبد الله . ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وأمره

= = صدوق يتشيع وله أفراد ،من كبار العاشرة ،مات سنة ٢١٣ ،وقيل بعدها /خ م كد ت س ق (تقريب التهذيب ص١٩٠) .

(١) المصنف لابن أبي شيبة ١٤/ ٣٣٥ .

(٢) مسلم بشرح النووى ١٤/ ١٢٧ . وأخرجه أيضا الاسماعيلي في مستخرجه من طريق عثمان ابن أبي شيبة عن خالد به ،وقال في آخره : " ثم صلى عليه - أي دعا له - وسماه عبد الله " (ذكر روايته الحافظ في الفتح ٧/ ٢٤٩ ،وتغليق التعليق ٤/ ٩٦) .

(٣) مسلم بشرح النووى ١٤/ ١٢٥-١٢٦ ،وأخرجه أيضا من طريق شعيب الطبراني في الكبير (ج ٢٤ رقم ٣٢١ و ٣٢٤ ،وفي المطبوع : سعيد بدل شعيب وهو تحريف)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٣٣) ،والبيهقي في المدخل الى السنن الكبرى رقم ١٣٠ .

(٤) شعيب بن اسحاق بن عبد الرحمن الأموى مولاهم ،البصرى ،ثم الدمشقي ،ثقة رمي بالارجاء وسماعه من ابن أبي عروبة بأخرة ،من كبار التاسعة ،مات سنة ١٨٩/خ م د س ق (تقريب التهذيب ص٢٦٦) .

(٥) كذا صورته مرسل ،لكن قوله فيما بعد : " ثم قالت أسماء " يدل على أنهما أخذا الحديث عنها ،كما يدل على ذلك الروايات المتقدمة .

(٦) لعل القائل عروة ،فسيأتي ان شاء الله حديث عائشة من روايته عنها بنحو ما هنا،وبهذا يتبين أن الحديث عند عروة عن أمه أسماء ،وعن خالته عائشة رضي الله عنهما . وقد = =

بذلك الزبير ،فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه مقبلا اليه ثم بايعه [(١)] ".

١٠٥-وقال البخارى [(٢)] : حدثنا قتيبة [(٣)] عن أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت " أول مولود ولد في الاسلام عبد الله بن الزبير. أتوا به النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم تمرة فلاكها، ثم أدخلها في فيه، فأول ما دخل بطنه ريق النبي صلى الله عليه وسلم ".

وأخرجه مسلم في صحيحه [(٤)] من طريق أبي خالد الأحمر [(٥)] عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : " جئنا بعبد الله بن الزبير الى النبي صلى الله عليه وسلم يحنكه ،فطلبنا تمرة ،فعز علينا طلبها ".

وقد تقدم [(٦)] في رواية شعيب بن اسحاق عن هشام عن عروة وفاطمة بنت المنذر عند مسلم أيضا قول عائشة : " فمكثنا ساعة نلتمسها قبل أن نجدها ،فمضغها ثم بصقها في فيه ،فان أول شيء دخل بطنه لريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ".

قال الحافظ في الفتح [(٧)] : " وفي الحديث أن مولد عبد الله بن الزبير كان في السنة الأولى ، وهو المعتمد ،بخلاف ما جزم به الواقدى [(٨)] ومن تبعه [(٩)] بأنه ولد في السنة الثانية بعد عشرين شهرا من الهجرة ،. . . وأخرج الواقدى ذلك بسند له الى سهل بن أبي حثمة [(١٠)]،

== أخرجه البخارى من رواية أبي أسامة عن هشام على الوجهين ،وفي رواية أسماء زيادة تختص بها ،وانظر ما ذكره الحافظ في الفتح ٧/٢٤٩.

(١) قصة البيعة أورد فيها الحافظ عدة روايات في الاصابة (٢/ ٣٠١ و ٣٠٢ و ٢٨١) وانظر أيضا معجم الطبراني الكبير ج ٢٤ رقم ٢١٠ ،والمستدرك للحاكم ٣/ ٥٤٨ و ٥٦٦-٥٦٧.

(٢) البخارى مع الفتح ٧/ ٢٤٨ رقم ٣٩١٠

(٣) ابن سعيد بن جميل ،ثقة ثبت ،تقدم .   (٤) مسلم بشرح النووى ١٤/ ١٢٧

(٥) سليمان بن حيان الأزدى ،الكوفي ،صدوق يخطئ ،من الثامنة ،مات سنة ١٩٠ أو قبلها وله بضع وسبعون /ع (تقريب التهذيب ص ٢٥٠).   (٦) انظر ص ٣٦٨.

(٧) فتح البارى ٧/ ٢٤٨-٢٤٩.   (٨) انظر تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٠١

(٩) ذهب اليه أيضا ابن حبيب في المحبر ص ٢٧٥-٢٧٦ ،وبدأ بذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/ ٢٩٢) ،وابن الأثير في أسد الغابة (٣/ ١٣٨)،والذهبي في سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٦٣) ،ثم ذكروا ولادته في السنة الأولى بصيغة التمريض.

(١٠) سيأتي حكاية ابن كثير لاسناده . وسهل بن أبي حثمة بن ساعدة الأنصارى الخزرجي ، ==

وجاء عن أبي الأسود عن عروة نحوه [١] .

ويرده أن هجرة أسماء وعائشة وغيرهما من آل الصديق كانت بعد استقرار النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ،فالمسافة قريبة جدا ،لا تحتمل تأخر عشرين شهرا ،بل ولا عشرة أشهر " [٢] .

== المدني ،صحابي صغير ،ولد سنة ٣ للهجرة ،وله أحاديث ،مات في خلافة معاوية /ع (تقريب التهذيب ص٢٥٧) .

(١) لم أقف عليه في المصادر المسندة ،والذى في تاريخ الطبرى والبداية لابن كثير -كما سيأتي - عن أبي الأسود ،ليس فيه عروة ،فالله أعلم .

(٢) وقال ابن كثير في البداية (السيرة له ٢/ ٣٣١-٣٣٢) :" فصل في ميلاد عبد الله بن الزبير في شوال سنة الهجرة ،فكان أول مولود ولد في الاسلام من المهاجرين ،كما أن النعمان بن بشير أول مولود ولد للأنصار بعد الهجرة رضي الله عنهما . وقد زعم بعضهم أن ابن الزبير ولد بعد الهجرة بعشرين شهرا ،قاله أبو الأسود (انظر تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٠١-٤٠٢) ،ورواه الواقدى عن محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة عن أبيه عن جده . وزعموا أن النعمان ولد قبل عبد الله بن الزبير بستة أشهر على رأس أربعة عشر شهرا من الهجرة ،والصحيح ما قدمناه " ،ثم ذكر روايتي البخارى من حديث أسماء ومن حديث عائشة ،ثم قال : فهذا حجة على الواقدى وغيره لأنه ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مع عبد الله بن أريقط لما رجع الى مكة زيد بن حارثة وأبا رافع ليأتوا بعياله وعيال أبي بكر ،فقدموا بهم أثر هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأسماء حامل متم . . . " الى آخر كلامه .

وقد روى الواقدى ذلك مطولا باسناده عن عمرة عن عائشة كما في الطبقات لابن سعد (٨/ ٦٢) وليس فيه ذكر لحمل أسماء ،ولم تأت هذه القصة باسناد يعول عليه ،وان كانت حجة على الواقدى كما ذكر ابن كثير لكونه رواها .

وقال الحافظ في الفتح (٧/ ٢٤٩) :" وقد ذكر ابن اسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة بعث زيد بن حارثة . . . " فذكر القصة المتقدمة الى قوله :" فقدموا والنبي صلى الله عليه وسلم يبني مسجده ،ومجموع هذا مع قولها " فولدته بقباء " يدل على أن عبد الله بن الزبير ولد في السنة الأولى من الهجرة كما تقدم " .

قلت : ويدل عليه أيضا ما تقدم من القول الراجح في البناء بعائشة كما سيأتي بيانه .

وقال الحافظ في الاصابة (٢/ ٣٠١) :" وقد وقع في صحيح البخارى أن الزبير كان بالشام لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ،وأنه قدم المدينة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم ،فكساه ثوبا أبيض (كذا قال ،والذى في رواية البخارى أنه لقيه

==

قلت : وفي ثبوت هذا القول عن عروة نظر، ولعله من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عنه ، وابن لهيعة فيه مقال معروف . وظاهر الروايات التي رواها عروة عن أمه أسماء وعن خالته عائشة تدل على أن ولادة عبد الله بن الزبير في السنة الأولى كما ذكر الحافظ ، ويدل عليه أيضا رواياته - المتقدمة الذكر[1] - في البناء بعائشة، والتي مقتضاها أن ذلك كان في شوال من السنة الأولى ، وعليه فقدوم أسماء كان قبل ذلك . فيبعد أن يترك عروة دلالة هذه الروايات ، ويقول بخلافها . مع أنه قد روى من طريقه أيضا التصريح بأن ولادة عبد الله كان قريبا من قدوم النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن باسناد لا يعول عليه .

١٠٦- فأخرج الحاكم في المستدرك[2] من طريق عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير حدثني هشام بن عروة عن أبيه قال : خرجت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها حين هاجرت . . . فذكر لفظا مقاربا للفظ شعيب بن اسحاق عن هشام بن عروة عند مسلم[3] ، وزاد :

== فكساه قبل قدومه المدينة ، فدخل المدينة في ثياب بيض) . واذا كان كذلك فمتى حملت أسماء منه بعد ذلك ! بل الذى يدل عليه الخبر أنها حملت منه قبل أن يسافر الى الشام ، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وتبعه أصحابه أرسالا ، خرجت أسماء بنت أبي بكر بعد أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم بأشهر ، فان كان قدومها في شوال محفوظا ، فتكون سنة احدى " .قلت: والى هذا ذهب ابن حبان في الثقات(١/ ١٤٢) . وقد أخرج البخارى في تاريخه الكبير (١/٩) والصغير (١/ ٤١-٤٢) ، والطبرى في تاريخه (٢/٣٨٩ و ٣٩٠) والحاكم في المستدرك (٣/٥٤٨) باسناد حسن عن ابن عباس قال : كان التاريخ في السنة التي قدم فيها النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، وفيها ولد عبد الله بن الزبير .

فهذا القول من ابن عباس يحسم الخلاف في هذه المسألة . وأدلة المخالف لا تنتهض لمعارضته ، أما ما نسب لعروة فلا يثبت كما سيأتي ، وأما ما نسب لسهل بن أبي حثمة فان الاسناد اليه ضعيف جدا ، فالواقدى متروك ، وشيخه وشيخ شيخه تفرد بتوثيقهما ابن حبان وهو معروف بالتساهل .

(١) انظر ص ٢٨٤

(٢) المستدرك ٣/ ٥٤٨ ، وأصل الحديث عند الطبراني في الكبير ج ٢٤ رقم ٢١٠ ، وعزاه الحافظ في الاصابة (٢/ ٣٠١) لابن مندة.

(٣) انظر ص ٣٦٨ - ٣٦٩.

وكان أول من ولد في الاسلام بالمدينة مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت اليهود تقول : قد أخذناهم ، فلا يولد لهم بالمدينة ولد ذكر ، فكبر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولد عبد الله[1] . وقال عبد الله بن عمر بن الخطاب حين سمع تكبير أهل الشام ، وقد قتلوا عبد الله بن الزبير : الذين كبروا على مولده خير من الذين كبروا على قتله ".

فقوله " مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم " أى وقت قدومه .

ثم قال الحاكم :" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ".

فتعقبه الذهبي بقوله :" قلت : عبد الله تركه أبو حاتم[2].

(١) قول اليهود والتكبير ورد نحوه من رواية أبي الأسود مرسلا عند ابن سعد في الطبقات (انظر الفتح ٩/٥٨٩) .

(٢) ووهاه غيره أيضا ، انظر الجرح والتعديل ٥/١٥٨ ، وميزان الاعتدال ٢/٤٨٦ ، ولسان الميزان ٣/٣٣١ .

الفصل السابع : ما ورد في مرض أسعد بن زرارة

١٠٧ - وقال أبو يعلي في مسنده [١] : حدثنا محمد بن عباد [٢] حدثنا ابن أبي فديك [٣] عن ابن أبي ذئب [٤] عن الزهرى عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بابن زرارة [٥] أن يكوى .

قال الهيثمي : " ورجاله رجال الصحيح " [٦] .

قلت : الا أن هذه الرواية شاذة كما ذكر الحافظ في الاصابة [٧] ، فان أكثر أصحاب الزهرى رووه عنه عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف به مطولا [٨] ، وهذا هو المحفوظ كما ذكر

---

(١) مسند أبي يعلى ٤ / ٤٠٨ رقم ٤٨٠٦ .

(٢) محمد بن عباد بن الزبرقان المكي ، نزيل بغداد ، صدوق يهم ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٤ / خ م ت س ق (تقريب التهذيب ص ٥٨٦) .

(٣) محمد بن اسماعيل بن مسلم بن أبي فديك ، بالفاء ، مصغر ، الديلي مولاهم ، المدني أبو اسماعيل ، صدوق ، من صغار الثامنة ، مات سنة مائتين على الصحيح / ع (التقريب ٤٦٨) .

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث ، ثقة فقيه فاضل ، تقدم .

(٥) هو أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارى الخزرجي النجارى ، ويكنى أبا أمامة ، شهد العقبتين ، وكان نقيبا على قبيلته . أصيب بالشوكة ، وفي بعض الروايات أخذته الذبحة ، فكواه النبي صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك . وتوفى في السنة الأولى من الهجرة ، قال ابن اسحاق والواقدى : ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم يبنى ، زاد الواقدى : في شوال على رأس ستة أشهر من الهجرة .
(انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٦٠٨-٦١٢ ، والمعجم الكبير للطبراني ١ / ٣٠٣ - ٣٠٤ ، والاستيعاب ١ / ٥٧-٥٨ ، والاصابة ١ / ٥٠) .
والشوكة : حمرة تعلو الوجه والجسد (النهاية ٢ / ٥١٠) .
والذبحة : وجع يعرض في الحلق من الدم ، وقيل هي قرحة تظهر فيه فينسد معها وينقطع النفس فتقتل (النهاية ٢ / ١٥٤) .
وذكر ابن عبد البر أن الشوكة هي الذبحة (انظر التمهيد ٢٤ / ٦٠ و ٦١) .

(٦) مجمع الزوائد ٥ / ٩٨ .

(٧) الاصابة في تمييز الصحابة ١ / ٥٠ .

(٨) هكذا رواه خمسة من أصحاب الزهرى ، وهم : معمر ، ويونس ، وصالح بن كيسان ، وابن جريج ، وزمعة بن صالح .
وأما رواية معمر فعند عبد الرزاق في المصنف (١٠ / ٤٠٧ رقم ١٩٥١٥) عنه ، ومن

==

. . . .

== طريقه رواه الطبراني في الكبير (٦/ ٨٣ رقم ٥٥٨٤)، قال الهيثمي في المجمع (٥/ ٩٨): "ورجاله رجال الصحيح".

وأما رواية يونس فأخرجها الحاكم في المستدرك (٤/ ٢١٤)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ٦١) وقرن مع يونس عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان المخزومي وهو متروك كما في التقريب ص٣٠٢)، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين" وأقره الذهبي.

وأما رواية صالح بن كيسان فأخرجها ابن سعد في الطبقات (٣/ ٦١٠).

وأما رواية ابن جريج فأخرجها ابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ٦١).

وهذه الروايات الأربعة أسانيدها صحيحة الى أبي أمامة بن سهل بن حنيف، وهو كما قال الحافظ: معدود في الصحابة، له رؤية ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم (التقريب ص١٠٤، وانظر الاصابة (١/ ١٠٧).

وأما رواية زمعة بن صالح فأخرجها أحمد في مسنده (٤/ ١٣٨) من طريقه قال سمعت ابن شهاب يحدث أن أبا أمامة بن سهل بن حنيف أخبره عن أبي أمامة أسعد بن زرارة وكان أحد النقباء يوم العقبة أنه أخذته الشوكة فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده ... الحديث. قال الحافظ في الاصابة (١/ ٥٠): "وهذا موافق لرواية عبد الرزاق لأنه لم يرد بقوله "عن أبي أمامة أسعد بن زرارة" الرواية، وانما أراد أن يقول: عن قصة أسعد بن زرارة، والله أعلم".

وأخرجه الطبراني في الكبير (٦/ ٨٣ رقم ٥٥٨٣) من وجه آخر عن زمعة بن صالح عن يعقوب بن عطاء عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه.

وزمعة بن صالح فيه مقال، وقد أورد الهيثمي في المجمع (٥/ ٩٨) روايتي أحمد والطبراني، وذكر تضعيف الجمهور لزمعة بن صالح.

وقد روى هذا الحديث أيضا يزيد بن زريع عن معمر عن الزهري عن أنس، أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٣٩٨) والحاكم في المستدرك (٣/ ١٨٧) وابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ٦٠ و ٦٠-٦١)، وصححه الحاكم على شرط الشيخين، وأقره الذهبي.

وأما ابن عبد البر فقال: "لم يروه بهذا الاسناد عن ابن شهاب الا معمر وحده، وهو عند أهل الحديث خطأ، يقولون انه مما أخطأ فيه معمر بالبصرة، ويقولون ان الصواب في ذلك حديث ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن النبي صلى الله عليه وسلم كوى أسعد بن زرارة" (التمهيد ٢٤/ ٦٠).

ويؤيد ذلك أن عبد الرزاق رواه عن معمر على الصواب كما تقدم.

==

ابن عبد البر والحافظ[1] .

== وكذا ذكر الحافظ أن رواية أنس هذه شاذة . وأن المحفوظ ما تقدم من رواية الجماعة عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف (انظر الاصابة ١/ ٥٠)

وانظر ما يشهد لهذا الحديث في موطأ مالك ٢/ ٩٤٤ رقم ١٣ ، ومسند أحمد ٤/ ٦٥ و ٥/ ٣٧٨ ، وطبقات ابن سعد ٣/ ٦١٠ ، وسنن ابن ماجه ٣٤٩٢ ، والمعجم الكبير ١/ ٣٠٤ ، والمستدرك ٤/ ٢١٤ - ٢١٥ ، ومجمع الزوائد ٥/ ٩٨ .

(١) انظر التمهيد ٢٤/ ٦٠ ، والاصابة ١/ ٥٠ .

الفصل الثامن : البناء بعائشة رضي الله عنها

١٠٨-قال أبو داود في سننه [(١)] : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس [(٢)] حدثنا نوح بن يزيد ابن سيار [(٣)] حدثنا ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ،قالت : أرادت أمي أن تسمنني لدخولي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فلم أقبل عليها بشيء مما تريد حتى أطعمتني القثاء بالرطب ،فسمنت عليه كأحسن السمن .

وأخرجه أيضا النسائي في السنن الكبرى ،والطبراني في الكبير ،والحاكم في المستدرك من طرق عن ابراهيم بن سعد به [(٤)] ،ولفظ الطبراني مختصر .

ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني [(٥)] من طريق اسحاق بن منصور السلولي [(٦)] عن ابراهيم بن سعد عن هشام بن عروة باسناده ،ليس فيه محمد بن اسحاق ،والظاهر أنه سقط سهوا ،فان رواية النسائي من طريق اسحاق بن منصور باثبات محمد بن اسحاق ، ويوافقها سائر الطرق المتقدمة عن ابراهيم بن سعد .

وزاد ابن أبي عاصم في روايته :" حتى جعل الناس يتعجبون من سمني ".

وقال الحاكم :" هذا حديث صحيح على شرط مسلم " وأقره الذهبي .

ومحمد بن اسحاق لم يحتج به مسلم وانما روى له في المتابعات [(٧)] ،ثم انه مدلس ،وقد عنعن . ولكن ابن اسحاق لم يتفرد به ،فقد رواه يونس بن بكير في زوائده على سيرة ابن اسحاق ،وابن ماجه في سننه وأبو يعلى في مسنده كلاهما من طريق يونس ،والطبراني في

---

(١) سنن أبي داود ٤/ ٢٢٤ رقم ٣٩٠٣

(٢) محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي ،النيسابوري ،ثقة حافظ جليل ،من الحادية عشرة ،مات سنة ٢٥٨ على الصحيح ،وله ٨٦ سنة / خ ٤ (تقريب التهذيب ص ٥١٢) .

(٣) نوح بن يزيد بن سيار البغدادي ،أبو محمد المؤدب ،ثقة من العاشرة/ د (تقريب التهذيب ص ٥٦٧) .

(٤) السنن الكبرى للنسائي ٤/ ١٦٧ رقم ٦٧٢٥ ،والمعجم الكبير ٢٣/ ٢٧ رقم ٦٥، والمستدرك ٢/ ١٨٥ .

(٥) الآحاد والمثاني رقم ٣٠٢٢ .

(٦) اسحاق بن منصور السلولي ،بفتح المهملة ،مولاهم ،أبو عبد الرحمن ،صدوق تكلم فيه للتشيع ،من التاسعة ،مات سنة ٢٠٤ ،وقيل بعدها / ع (تقريب التهذيب ص ١٠٣) .

(٧) انظر التهذيب ٩/ ٤٥ .

الكبير من طريق حماد بن سلمة كلاهما عن هشام بن عروة باسناده نحوه [١] . الا أنه وقـــع في رواية يونس في زوائده :" التمر " بدل الرطب ، ووقع في لفظ ابن ماجه وأبى يعلى مـــن طريقه ذكر الرطب كما في رواية ابن اسحاق وحماد بن سلمة ، فهو الراجح [٢] .

وقال الألباني في السلسلة الصحيحة [٣] :" واسناده صحيح ".

وأخرجه الطبراني في الكبير [٤] من طريق محمد بن بكار السعدى [٥] ثنا ابراهيم بـــن سعد عن أبيه [٦] عن عروة عن عائشة قالت : أقبلت عليّ أمي بكل ما تقبل به النساء ، فلـــم أجب على ذلك ، فأطعموني القثاء والتمر حين أرادوا أن يهدوني الى رســـول اللـــه صلى الله عليه وسلم ، فأقبلت عليه أحسن اقبال .

ومحمد بن بكار السعدى لم يتبين لي من هو ، وما تقدم كاف لثبوت الحديث .

---

(١) السير والمغازى ص ٢٥٥ ، وسنن ابن ماجه رقم ٣٣٢٤ ، ومسند أبي يعلى ٤/ ٣١١ رقم ٤٥٤٠ ، والمعجم الكبير ٢٣/ ٢٧ رقم ٦٦ .

(٢) ويؤيد ذلك أن الراوى عن يونس في السير والمغازى هو أحمد بن عبد الجبار العطاردى، وفي حفظه مقال . أما عند ابن ماجه وأبي يعلى فالراوى عن يونس محمد بن عبد اللـــه ابن نمير، وهو ثقة حافظ .

(٣) السلسلة الصحيحة (١/ ٨٥-٨٦ ، وكذا قال في صحيح سنن أبي داود (رقم ٣٣٠٣) وابن ماجه (رقم ٢٦٨٥) :" صحيح ".

(٤) المعجم الكبير ٢٣/ ٢٧ رقم ٦٧ .

(٥) لم يتبين لي من هو .

(٦) سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، ولي قضاء المدينة ، وكان ثقة فاضلا عابدا ، من الخامسة ، مات سنة ١٢٥ ، وقيل بعدها ، وهو ابن ٧٢ سنة /ع (تقريـــب التهذيب ص ٢٣٠) .

١٠٩ - أخرج البخاري في صحيحه [(١)] من طريق علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين ، فقدمنا المدينة ، فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج ، فوعكت [(٢)] فتمزق [(٣)] شعري ، فوفى [(٤)] جميمة [(٥)] ، فأتتني أمي أم رومان - واني لفي أرجوحة ومعي صواحب لي - فصرخت بي فأتيتها ، لا أدري ما تريد بي ، فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار ، واني لأنهج [(٦)] ، حتى سكن بعض نفسي ، ثم أخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ، ثم أدخلتني الدار ، فاذا نسوة من الأنصار في البيت ، فقلن : على الخير والبركة ، وعلى خير طائر [(٧)] ، فأسلمتني اليهن ، فأصلحن من شأني ، فلم يرعني [(٨)] الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى ، فأسلمتني اليه ، وأنا يومئذ بنت تسع سنين ".

---

(١) البخاري مع الفتح ٧ / ٢٢٣ رقم ٣٨٩٤ ، وأخرجه أيضا في موضعين آخرين بنفس الاسناد مقتصرا على بعضه ، انظره مع الفتح ٩ / ٢٢٢-٢٢٤ رقم ٥١٥٦ و ٥١٦٠ .

(٢) الوعك : الحمى ، وقيل ألمها ، وقد وعكه المرض وعكا ، ووعك فهو موعوك (النهاية ٥ / ٢٠٧)

(٣) فتمزق شعري : قال الحافظ : " بالزاي ، أي تقطع ، وللكشميهني : " فتمرق " بالراء ، أي انتتف (فتح الباري ٧ / ٢٢٤) .

(٤) فوفى : أي كثر (الفتح ٧ / ٢٢٤) .

(٥) جميمة : بالجيم مصغر جمة بالضم ، وهو ما سقط عن المنكبين من شعر الرأس ، فاذا كان الى شحمة الأذن سمي وفرة ، وفي الكلام حذف تقديره : ثم فصلت من الوعك ، فتربى شعري ، فكثر حتى صار الى هذا الحد بعد أن كان قد ذهب بالمرض (انظر شرح النووي على مسلم ٩ / ٢٠٧ ، وفتح الباري ٧ / ٢٢٤ ، وارشاد الساري ٦ / ٢١٠-٢١١)

(٦) أنهج : بالنون والجيم مع فتح الهمزة والهاء أو بضم الهمزة وكسر الهاء ، أي أتنفس تنفسا عاليا (الفتح ٧ / ٢٢٤ ، وارشاد الساري ٦ / ٢١١) .

(٧) على خير طائر : أي على خير حظ ونصيب (الفتح ٧ / ٢٢٤) .

(٨) فلم يرعني : بضم الراء وسكون العين ، أي لم يفزعني شيء الا دخوله علي ، وكنت بذلك عن المفاجأة بالدخول على غير عالم بذلك ، فانه يفزع غالبا (الفتح ٧ / ٢٢٤) .

وأخرجه أيضا مسلم في صحيحه [١] من طريق أبي أسامة عن هشام بن عروة فذكر باسناده نحوه ، ووقع في روايته : " فوعكت شهرا " وفيها : " فأوقفتني على الباب ، فقلت هه هه ، حتى ذهب نفسي " وفيها : " فأسلمتني اليهن ، فغسلن رأسي وأصلحنني ".

ورواه يونس بن بكير في زيادات السيرة [٢] عن هشام بن عروة بهذا الاسناد بلفظ " قالت اني لألعب مع جواري من الأنصار في أرجوحة بين نخلتين، اذ أتت أمي فأخذت بيدي ، ما أدري ما تصنع بي ، فجعلت يدي على بطني لأرد نفسي لكي ترى ما بي ، فذهبت بي أمي ونظفتني وأدخلتني على رسول الله صلى الله عليه وسلم ".

---

(١) صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي رقم ٦٩ من كتاب النكاح .

(٢) السير والمغازي ص ٢٥٥-٢٥٦ .

والحديث أخرجه أيضا أبو داود (رقم ٤٩٣٣-٤٩٣٦) وابن ماجه (رقم ١٨٧٦) وأحمد في مسنده (٦/ ٢٨٠) وفي العلل ومعرفة الرجال (٢/ ٢٢٨ رقم ١٦٤٢) وابن سعد في الطبقات (٨/ ٥٩) والدارمي في سننه (٢/ ١٥٩-١٦٠) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (رقم ٣٠٠٩) وأبو يعلى في مسنده (رقم ٤٥٨١ و ٤٨٧٦) ، والطبراني في الكبير (٢٣/ ١٩ رقم ٤١) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ١٤٨-١٤٩) وفي الدلائل (٢/ ٤٠٩) من طرق عن هشام بن عروة به ، وبعضهم لفظه مختصر ، وقد تقدم ذكر لفظ الحديث من رواية حماد بن سلمة عن هشام ، انظر ص ٢٨٠ .

١١٠- وأخرج البخاري في صحيحه [١] من طريق سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله ، أرأيت لو نزلت واديا وفيه شجرة قد أكل منها ، ووجدت شجرا لم يؤكل منها، في أيها كنت ترتع [٢] بعيرك ؟ قال : في التي لم يرتع منها ، يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها .

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى [٣] من نفس طريق البخاري ، وزاد بعد قوله صلى الله عليه وسلم : " في التي لم يؤكل منها " : " قالت : فأنا هي " [٤] .

---

(١) البخاري مع الفتح ٩ / ١٢٠ رقم ٥٠٧٧

(٢) ترتع : بضم أوله ، ارتع بعيره اذا تركه يرعى ماشاء ، ورتع البعير في المرعى اذا أكل ما شاء ، ورتعه الله أي أنبت له ما يرعاه على سعة (فتح الباري ٩ / ١٢١) .

(٣) السنن الكبرى ٧ / ٨١

(٤) وعزاه الحافظ لأبي نعيم في المستخرج بلفظ : " قالت : فأنا هيه " بكسر الهاء وفتح التحتانية وسكون الهاء ، وهي للسكت (فتح الباري ٩ / ١٢١)

الفصل التاسع : توعــك الصحابـــــة من وبـــاء المدينـــــة

ودعاء النبــي صلى الله عليه وسلم لـهـا

١١١- أخرج البخارى ومسلم وغيرهما من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي اللهعنهـا قالت : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك[١] أبو بكر وبلال ،فكان أبو بكر اذا أخذته الحمى يقول :

كل امرئ مصبح في أهله — والموت أدنى من شراك[٢] نعله

وكان بلال اذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته[٣] يقول :

ألا ليت شعرى هـل أبيتن ليلـة — بواد[٤] وحولـي إذ خر وجليـل[٥]

وهل أردن يوما مياه مجنـــة[٦] — وهل يبدون لي شامة وطفيل[٧]

وقال:اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف ،كما أخرجونا من أرضنـا الى أرض الوباء . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد . اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا ،وصححها لنا ،وانقل حماها الى الجحفــة[٨].

---

(١) وعك : بضم أوله وكسر ثانيه ، أى أصابه الوعك وهي الحمى (فتح البارى ٧/ ٢٦٢)

(٢) شراك النعل : السير الذى يكون في وجه النعل ،والمعنى أن الموت أقرب الى الشخص من شراك نعله لرجله (الفتح ٧/ ٢٦٢-٢٦٣) .

(٣) يرفع عقيرته : أى صوته ببكاء أو بغناء ،قال الأصمعي : أصله أن رجلا انعقرت رجلهفرفعها على الأخرى وجعل يصيح ،فصار كل من رفع صوته يقال رفع عقيرته ،وان لم يرفع رجلـه (الفتح ٧/ ٢٦٣) . (٤) بواد : أى بواد مكة .

(٥) اذخر وجليل : هما نبتان من الكلأطيبا الرائحة يكونانبمكة وأوديتها ،لا يكاد ان يوجد ان بغيرها (التمهيد ٢٢/ ١٩٠) .

(٦) مجنة : بالفتح وتشديد النون ،اسم سوق للعرب كان في الجاهلية ،وكانت تقوم عشـرة أيام من آخر ذى القعدة ،وكانت مجنة بمر الظهران قرب جبل يقال له الأصفر بأسفل مكة على بعد بريد منها (المعالم الأثيرة ص ٢٤٠) .

(٧) شامة وطفيل : جبلان بقرب مكة كما ذكر غير واحد ،وقيل عينان ،وقال عاتق البـلادى : " شامة : . . . جبل بالساحل جنوب غربي مكة ،مر بقربه طريق اليمن المزفت ،تجاوره حرة تسمى طفيل وتقترن دائما معه ،فيقال : شامة وطفيل " (انظر معجم البلدان ٣/ ٣١٥ و ٤/ ٣٧ ،وفتح البارى ٧/ ٢٦٣ ،ومعجم المعالم الجغرافية ص ١٦٧) .

(٨) الجحفة : بالضم ثم السكون ،موضع بين مكة والمدينة يقع شرق رابغ مع ميل الى الجنوب على مسافة ٢٢ كيلا ،وهو ميقات أهل مصر والشام. . . وكان اسمها مهيعة (المعالم الأثيرة ص ٨٨) .

قالت : وقدمنا المدينة وهى أوبأ أرض الله ،قالت : فكان بُطْحان [١] يجرى نجلاً [٢] ،تعني ماء آجنا [٣] ، [٤] .

واللفظ للبخارى [٥] من طريق أبي أسامة عن هشام .

وزاد مالك في الموطأ [٦] في روايته عن هشام بعد قوله :" وعك أبو بكر وبلال " قالت : فدخلت عليهما ،فقلت : يا أبت كيف تجدك ؟ ويا بلال كيف تجدك ؟" وزاد بعد بيتي بلال : " قالت عائشة : فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ،فقال : . . . " وقد رواه البخارى من طرق عن مالك به [٧] .

ورواه سفيان بن عيينة عن هشام عند الحميدى [٨] وغيره بلفظ :" لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حم أصحابه ،فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر يعوده فقال : كيف تجدك يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : . . . فذكر البيت .

ودخل على عامر بن فهيرة فقال : كيف تجدك ؟ فقال :

وجدت طعم الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه

---

(١) بُطْحان : أحد أودية المدينة الكبرى الرئيسية . . . ويأتي من حرة المدينة الشرقية ، فيمر من العوالي ثم قرب المسجد النبوى حتى يلتقي مع العقيق شمال الجماوات (المعالم الأثيرة ص ٤٩-٥٠) .

(٢) نجلا : أى نزا ،وهو الماء القليل (النهاية ٥/ ٢٣) وهذا هو علة تغيره الذى يسبب الوباء ،انظر الفتح ٤/ ١٠١

(٣) الماء الآجن : هو الماء المتغير الطعم واللون (النهاية ١/ ٢٦) .

(٤) البخارى مع الفتح ٤/ ٩٩-١٠٠ و٧/ ٢٦٢ و ١٠/ ١١٧ و ١٣٢ و ١١/ ١٧٩ ،رقم ١٨٨٩ و٣٩٢٦ و ٥٦٥٤ و ٥٦٧٧ و ٦٣٧٢ ،ومسلم بشرح النووى ٩/ ١٥٠-١٥١ ،وأخرجه أيضا مالك في الموطأ (٢/ ٨٩٠-٨٩١) عن هشام ،وابن هشام في سيرته (٢/ ١٦٩ - ١٧٠) ،والحميدى في مسنده (رقم ٢٢٣) ،وأحمد في مسنده (٦/ ٥٦ و ٨٢ و٢٦٠) والأزرقي في أخبار مكة (٢/ ١٥٤ و ١٥٦) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥٦٥ و ٥٦٧ و ٥٦٨ و ٥٦٨-٥٦٩) وفي السنن الكبرى (٣/ ٣٨٢) ،وابن عبد البر في التمهيد (٢٢/ ١٩١ و ١٩٢) من طرق عن هشام به . ورواه الأزرقي في أخبار مكة (٢/ ١٥٣) من طريق هشام عن عروة مرسلا مقتصرا على المرفوع . (٥) رقم ١٨٨٩

(٦) الموطأ ٢/ ٨٩٠-٨٩١ (٧) رقم ٣٩٢٦ و ٥٦٥٤ و ٥٦٧٧

(٨) في مسنده (رقم٢٢٣) ،وأيضا عند الأزرقي في أخبار مكة (٢/ ١٥٦) ،وابن عبد البر في التمهيد (٢٢/ ١٩٢) .

كالثور يحمي جلـــده بروقـــه [1]

قالت : ودخل على بلال ،فقال كيف تجدك ؟ فقال : ألا ليت شعرى . . . البيتين ،قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك دعاك لأهل مكة ،وأنا عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة مثل ما دعاك لأهل مكة . اللهم بارك لنا في صاعنا ،وبارك لنا في مدنا ،وبارك لنا في مدينتنا ،قال سفيان : وأرى فيه : وفي فرقنا ،اللهم حببها الينا مثل ما حببت الينا مكة وأشد ،وصححها وانقل وباءها وحماها الى خم أو الى الجحفة" [2] .

فجعل ابن عيينة الداخل عليهم : رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عائشة ،وزاد في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ،ولم يتابع على ذلك [3] عن هشام . وزاد أيضا قصة عامر بن فهيرة، وليست أيضا عند أكثر الرواة عن هشام .

وقد رواها مالك في الموطأ [4] من وجه آخر ،فقال بعد أن روى اللفظ المتقدم عن هشام : وحدثني يحيى بن سعيد [5] أن عائشة قالت : وكان عامر بن فهيرة يقول : . . . فذكر البيت الأول .

وهذا اسناد فيه انقطاع كما ذكر الحافظ [6] ،فان يحيى بن سعيد الأنصارى لم يدرك

---

(١) الروق : القرن (النهاية ٢/٢٧٩)

(٢) قال ابن عبد البر : وأما قول ابن عيينة : وانقل وباءها الى خم أو الجحفة شك ،فان خم أيضا من الجحفة قريب" (التمهيد ٢٢/١٩٣)

(٣) ممن ذكر دخول عائشة : مالك - كما تقدم - وسعيد بن عبد الرحمن عند ابن عبد البر في التمهيد (٢٢/١٩١) كلاهما عن هشام . ورواه ابن اسحاق عن هشام وعمر بن عبد الله ابن عروة كلاهما عن عروة ،كذا في سيرة ابن هشام ،وفيه اختلاف سيأتي بيانه . وهو أيضا عند أحمد (٦/٢٣٩) من رواية عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش عن عائشة وفيه اعضال ،عبد الرحمن هذا من السابعة كما في التقريب (ص٣٣٨) .
وأما الدعاء فلفظ أبي أسامة المتقدم وافقه عليه مالك - كما تقدم - وسفيان الثورى عنـــد البخارى (رقم ٦٣٧٢) ،وعبدة عند مسلم ،وحماد بن زيد وعبد الله بن نمير عند أحمد (٦/٥٦ و ٢٦٠) وداود بن عبد الرحمن عند الأزرقي (٢/١٥٣) لكن روايته مرسلة ، ويونس بن بكير عند البيهقي في الدلائل (٢/٥٦٧) كلهم عن هشام ،لم يذكروا زيـادة ابن عيينة . ورواه أيضا ابن اسحاق عن هشام وعمر بن عبد الله بن عروة عن أبيه (سيـــرة ابن هشام ٢/١٦٩-١٧٠) ،وأحمد من طريق عبد الرحمن بن الحارث عن عائشة .

(٤) الموطأ ٢/٨٩١. (٥) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصارى ،ثقة ثبت ،من الخامسة ، تقدم . (٦) انظر الفتح ٧/٢٦٣.

عائشة .

لكن ابن عيينة لم يتفرد بذكرها عن هشام ، فقد تابعه سعيد بن عبد الرحمن الجمحي[(١)] عند ابن عبد البر في التمهيد[(٢)] . وذكره أيضا ابن اسحاق في روايته عن هشام وعمر بن عبد الله بن عروة عن عروة كما سيأتي[(٣)] .

ورواه ابن اسحاق ، واختلف عليه :

فأخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة[(٤)] عن البكائي قال : قال ابن اسحاق : وحدثني هشام بن عروة وعمر بن عبد الله بن عروة[(٥)] عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحمى ، فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم ، فصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم . قالت : فكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال موليا أبي بكر مع أبي بكر في بيت واحد ، فأصابتهم الحمى ، فدخلت عليهم أعودهم ، وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب ، وبهم ما لا يعلمه الا الله من شدة الوعك . فدنوت من أبي بكر فقلت له : كيف تجدك يا أبت ؟ فقال : . . . فذكرت البيت.

قالت : فقلت : والله ما يدرى أبي ما يقول . قالت : ثم دنوت الى عامر بن فهيرة ، فقلت له : كيف تجدك يا عامر ؟ فقال : لقد وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه .

كل امرئ مجاهد بطوقه[(٦)] كالثور يحمى جلده بروقه

قالت : فقلت : والله ما يدرى عامر ما يقول .

قالت : وكان بلال اذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته فقال : . . . فذكر البيتين ، الا أنه قال : بفخ[(٧)] بدل بواد .

---

(١) سعيد بن عبد الرحمن الجمحي ، من ولد عامر بن خذيم ، أبو عبد الله المدني ، قاضي بغداد ، صدوق له أوهام ، وأفرط ابن حيان في تضعيفه ، من الثامنة ، مات سنة ١٧٦ ، وله ٧٢ سنة/عخ م د س ق (تقريب التهذيب ص٢٣٨) .

(٢) التمهيد ١٩١/٢٢

(٣) انظر سيرة ابن هشام ١٦٩/٢ ، وفيه اختلاف سيأتي بيانه . وقصته أيضا عند أحمد من طريق عبد الرحمن بن الحارث عن عائشة .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ١٦٩/٢-١٧٠

(٥) تقدم أنه ثقة على الصواب .

(٦) الطوق هنا : الطاقة والقوة (شرح السيرة للخشني ص١٤٦) .

(٧) فخ : أحد أودية مكة الكبار ، وهو وادي الزاهر ، بين عمرة التنعيم والمسجد الحرام (معجم المعالم الجغرافية ص٢٣٤) .

قالت عائشة رضى الله عنها : فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت منهم ، فقلت : انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى ، قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الدعاء ، وفي آخره " وانقل وباءها الى مهيعة " ومهيعة الجحفة .

وأخرجه أحمد في مسنده[1] والبيهقي في الدلائل[2] من طريق يزيد بن أبي حبيب[3] عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة... فذكر نحوه ولفظ البكائي أتم .

فذكر عبد الله بن عروة بدل عمر بن عبد الله بن عروة وهشام ، ولم يذكر تصريحا بالسماع، فالله أعلم .

---

(١) المسند ٦/٦٥ و ٢٢١-٢٢٢

(٢) دلائل البيهقي ٢/٥٦٦-٥٦٧ ، وسقط من اسناده " عن عروة " ، ولعله سقط سهوا .

(٣) يزيد بن أبي حبيب المصرى ، أبو رجاء ، واسم أبيه سويد ، واختلف في ولائه ، ثقة فقيه وكان يرسل ، من الخامسة ، مات سنة ١٢٨ ، وقد قارب الثمانين /ع (انظر تهذيب التهذيب ٩/٣٩) .

الفصل العاشر : ظهور عداء عبد الله بن أبي وأتباعه قبل غزوة بدر ونفاقهم بعدها

١١٢-أخرج البخارى ومسلم من طرق عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه قطيفة فدكية[١]، وأسامة وراءه يعود سعد بن عبادة في بني حارث بن الخزرج قبل وقعة بدر ،فسار ،حتى مرا بمجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول ،وذلك قبل أن يسلم[٢] عبد الله بن أبي،فاذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود ،وفي المسلمين عبد الله بن رواحة . فلما غشيت المجلس عجاجة[٣] الدابة خمر ابن أبي أنفه بردائه وقال : لا تغبروا علينا، فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم،ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن،فقال له عبد الله بن أبي ابن سلول : أيها المرء ،لا أحسن مما تقول ان كان حقا ،فلا تؤذنا به في مجالسنا ،فمن جاءك ،فاقصص عليه . قال عبد الله بن رواحة : بلى يا رسول الله ،فاغشنا في مجالسنا ،فانا نحب ذلك . فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتساورون[٤]، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا . ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم دابته ،فسار حتى دخل على سعد بن عبادة،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى سعد ،ألم تسمع ما قال أبو حباب ؟ يريد عبد الله بن أبي،قال كذا وكذا . فقال سعد بن عبادة : أى رسول الله ،بأبي أنت ،اعف عنه واصفح ،فوالذى أنزل عليك الكتاب ،لقد جاء الله بالحق الذى أنزل عليك ،ولقد اصطلح أهل هذه البحرة[٥] على

---

(١) قطيفة فدكية ،أى كساء غليظ منسوب الى فدك،بفتح الفاء والدال ،وهي بلد مشهور على مرحلتين من المدينة (فتح البارى ٨/ ٢٣١) وهي اليوم بلدة عامرة كثيرة الزرع والسكان في شرق خيبر ،وتسمى اليوم الحائط (المعالم الأثيرة ص ٢١٥)

(٢) أى قبل أن يظهر الاسلام (الفتح ٨/ ٢٣١) .

(٣) عجاجة الدابة : بفتح المهملة وجيمين ،الأولى خفيفة ،أى ما ارتفع من غبارها (الفتح ٨/ ٢٣٢ ،وشرح النووى على مسلم ١٢/ ١٥٨) .

(٤) يتساورون : أى يتواثبون ويتقاتلون (انظر النهاية ٢/ ٤٢٠) . وفي رواية شعيب وعقيل " يتثاورون " بالمثلثة (انظر البخارى رقم ٤٥٦٦ و ٥٦٦٣) وفي رواية معمر : " أن يتواثبوا " (البخارى رقم ٦٢٥٤ ،ومسلم بشرح النووى ١٢/ ١٥٨)، والكل بمعنى واحد .

(٥) أهل هذه البحرة : وفي بعض الروايات " البحيرة " بالتصغير، قال القاضي عياض: وكلاهما بمعنى ، وأصلها القرية ، والمراد بها هنا مدينة النبي صلى الله عليه وسلم (شرح النووى على مسلم ١٢/ ١٥٨) .

أن يتوجوه ويعصبوه بالعصابة[١] ،فلما رد الله ذلك بالحق الذى أعطاك شرق بذلك[٢] ،فذلك فعل به ما رأيت . فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على الأذى ،قال الله تعالى ((ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب)) الآية[٣] ، وقال ((ود كثير من أهل الكتاب))[٤] ،فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأول في العفو عنهم ما أمره الله به ،حتى أذن له فيهم ،فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا ،فقتل الله بها من قتل من صناديد[٥] الكفار وسادة قريش ،فقفل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منصورين غانمين معهم أسارى من صناديد الكفار وسادة قريش ،قال ابن أبي سلول ومن معه من المشركين عبدة الأوثان : هذا أمر قد توجه[٦] ،فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ،فأسلموا "[٧] .

---

(١) معناه اتفقوا على ان يجعلوه ملكهم ،وكان من عادتهم اذا ملكوا انسانا أن يتوجوه ويعصبوه (شرح النووى ١٢/ ١٥٨-١٥٩) ،وفي لفظ ابن اسحاق الآتي :" فوالله لقد جاءنا الله بك وانا لننظم له الخرز لنتوجه ".

(٢) شرق بذلك : بفتح المعجمة وكسر الراء ،أى غص به ،وهو كناية عن الحسد ،يقال غص بالطعام ،وشجى بالعظم ،وشرق بالماء ،اذا اعترض شئ من ذلك في الحلق فمنعه الاساغة (الفتح ٨/ ٢٣٢) .

(٣) سورة آل عمران / ١٨٦ (٤) سورة البقرة / ١٠٩

(٥) صناديد : جمع صنديد ،بكسر ثم سكون ،وهو الكبير في قومه (الفتح ٨/ ٢٣٣) .

(٦) قد توجه أى ظهر وجهه (الفتح ٨/ ٢٣٣) .

(٧) البخارى مع الفتح ٦/ ١٣١ و ٨/ ٢٣٠-٢٣١ و ١٠/ ١٢٢ و ٣٩٥ و ٥٩١ و ١١/ ٣٨ رقم ٢٩٨٧ و ٤٥٦٦ و ٥٦٦٣ و ٥٩٦٤ و ٦٢٠٧ و ٦٢٥٤ ،ومسلم بشرح النووى ١٢/ ١٥٧-١٥٩ ،وأخرجه أيضا عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٤٩٠-٤٩٢) ،وأحمد في مسنده (٥/ ٢٠٣) ،وابن أبي حاتم في تفسيره (الفاتحة والبقرة رقم ١٠٩٥) ،والطبراني في الكبير (١/ ١٦٢ و ١٦٣ رقم ٣٨٥ و ٣٨٩) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥٧٦-٥٧٨) والسنن الكبرى (٩/ ١٠) والبغوى في الأنوار في الشمائل (رقم ٣٩٥)،واقتصر بعضهم على أجزاء منه .

واللفظ للبخاري[1] من طريق محمد بن أبي عتيق[2] عن ابن شهاب .

ورواه ابن اسحاق بسياق فيه زيادة ونقص ،أخرجه ابن هشام من طريقه قال : فحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عروة بن الزبير عن أسامة بن زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،قال:ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن عبادة يعوده من شكو أصابه على حمار عليه اكاف ،فوقه قطيفة فدكية ،مختطمة[3] بحبل من ليف، وأردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه ، قال : فمر بعبد الله بن أبي ،وهو في ظل مزاحم[4] أطمه ،وحوله رجال من قومه . فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تذمم[5] من أن يجاوره حتى ينزل،فنزل فسلم،ثم جلس قليلا فتلا القرآن ودعا الى الله عز وجل ،وذكر بالله وحذر، وبشر وأنذر ،قال : وهو زام[6] لا يتكلم ،حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقالته قال : يا هذا ،انه لا أحسن من حديثك هذا ان كان حقا،فاجلس في بيتك فمن جاءك له فحدثه اياه ،ومن لم يأتك فلا تفته[7] به ،ولا تأته في مجلسه بما يكره منه ، قال : فقال عبد الله بن

---

(١) رقم ٦٢٠٧

(٢) محمد بن عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر التيمي ،المدني، مقبول ،من السابعة /خ د ت س (تقريب التهذيب ص ٤٩٠) وقد قال فيه الذهلي : وهو حسن الحديث عن الزهري كثير الرواية مقارب الحديث ،وذكره ابن حبان في الثقات، وحديثه عند البخاري مقرون ،وروى عنه جماعة من الثقات (انظر الثقات لابن حبان ٧/ ٣٦٤ وتهذيب التهذيب ٩ / ٢٧٧) فمثله لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن ،وقد تابعه الحفاظ من تلاميذ الزهري : عقيل ويونس ومعمر وشعيب في الصحيحين وغيرهما .

(٣) الاختطام أن يجعل على رأس الدابة وأنفها حبل يمسك به (شرح السيرة لأبي ذر الخشني ص ١٤٥) .

(٤) قال ابن هشام : مزاحم اسم الأطم (سيرة ابن هشام ٢ / ١٦٨) .

(٥) تذمم : أي خرج من الذم ،كما يقال تحنث اذا خرج من الحنث والاثم (شرح السيرة ص ١٤٦) . (٦) زام : أي ساكت (شرح السيرة ص ١٤٦)

(٧) فلاتفته : معناه لا تكثر عليه ،يقال غت الرجل القول القول ،وغت الرجل الشراب الشراب اذا اتبع بعضه بعضا ،وقد يكون معناه لا تعذبه به ،يقال غتهم الله بعذاب ،أي غطاهم به . ويروى فلا تغشه به ،أي لا تأته به (شرح السيرة ص ١٤٦ ،وفيه تحريف في بعض ألفاظه بالمطبوع) .

رواحة في رجال كانوا عنده من المسلمين : بلى ،فاغشنا به وائتنا في مجالسنا ود ورنا وبيوتنا ، فهو والله مما نحب وما أكرمنا الله به وهدانا له ،فقال عبد الله بن أبي حين رأى من خلاف قومه ما رأى :

متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل تذل ويصرعك الذين تصارع
وهل ينهض البازى بغير جناحه وان جذ يوما ريشه فهو واقع [(١)]

قال : وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فدخل على سعد بن عبادة ،وفي وجهه ما قال عدو الله ابن أبي ،فقال : والله يا رسول الله اني لأرى في وجهك شيئا ،لكأنك سمعت شيئا تكرهه ؟قال أجل ،ثم أخبره بما قال ابن أبي ، فقال سعد : يا رسول الله ، ارفق به،فوالله لقد جاءنا الله بك وانا لننظم له الخرز لنتوجه ، فوالله انه ليرى أن قد سلبته ملكا [(٢)] .

وهذا اسناد حسن ،صرح فيه ابن اسحاق بالتحديث .

(١) قال ابن هشام : البيت الثاني عن غير ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢/ ١٦٨)
(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ١٦٧-١٦٨

الباب الرابع

مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه

وما تخلل ذلك من أحداث الى الوفاة النبوية

١١٣-قال النسائي في تفسيره [(١)] : أخبرني زكريا بن يحيى [(٢)] نا محمد بن يحيى [(٣)] نا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة [(٤)] نا سَلَمويه أبو صالح [(٥)] أنا عبد الله [(٦)] عن يونس [(٧)] عن الزهري قال: فكان أول آية نزلت في القتال كما أخبرني عروة عن عائشة ((أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وان الله على نصرهم لقدير)) الى قوله ((ان الله قوى عزيز)) [(٨)] ،ثم أذن بالقتال في آى كثير من القرآن .

قال الحافظ :" واسناده صحيح " [(٩)]

قلت : رجاله ثقات ،سوى محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني فانه صدوق كما في التقريب [(١٠)] ، لكن في وصله نظر .

---

(١) تفسير النسائي ٢/ ٨٩-٩٠ رقم ٣٦٦

(٢) زكريا بن يحيى بن اياس بن سلمة السجزى ،بكسر المهملة وسكون الجيم بعدها زاى ،أبو عبد الرحمن ،نزيل دمشق ،يعرف بخياط السنة ،ثقة حافظ ،من الثانية عشرة ،مات سنة ٢٨٩ ،وله ٩٤ سنة/س (تقريب التهذيب ص٢١٦) .

(٣) محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني ،نزيل مكة ،ويقال ان أبا عمر كنية يحيى ،صدوق ، صنف المسند ،وكان لازم ابن عيينة ،لكن قال أبو حاتم : كانت فيه غفلة ،من العاشرة ، مات سنة ٢٤٣/م ت س ق (تقريب التهذيب ص ٥١٣) .

(٤) محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة ،بكسر الراء وسكون الزاى ،غزوان ،بفتح المعجمة وسكون الزاى ،أبو عمرو المروزى ،... ثقة ،من العاشرة ،مات سنة ٢٤١/خ ٤ (تقريب التهذيب ص ٤٩٣)

(٥) سليمان بن صالح الليثي مولاهم ،المروزى ،ثقة ،من العاشرة ،مات قبل سنة ٢١٠ ،وقد بلغ مائة /خ س (تقريب التهذيب ص ٢٥٢)

(٦) عبد الله بن المبارك المروزى مولى بني حنظلة ،ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد ،جمعت فيه خصال الخير ،من الثامنة ،مات سنة ١٨١ ،وله ٦٣ سنة/ع (تقريب التهذيب ص ٣٢٠)

(٧) ابن يزيد الأيلي ،تقدم . (٨) سورة الحج /٣٩-٤٠ . (٩) فتح الباري ٧/ ٢٨٠

(١٠) ص٥١٣ ،ولم يتفرد به كما سيأتي ،وقد أورد المزى الحديث في تحفة الأشراف (١٢ / ١١٧ رقم ١٦٧٤٧) من رواية زكريا بن يحيى السجزى عن ابن أبي رزمة ،ولم يذكر بينهما محمد بن يحيى ،وهذا يوافق ما في التهذيب (٩/ ٣١٣) من أن السجزى يروى عن ابن أبي رزمة بدون واسطة ،فان صح ما في تحفة الأشراف ،فرجال الاسناد كلهم ثقات، وعليه فحكم الحافظ لا غبار عليه من ناحية رجاله .

فقد قال ابن أبي حاتم في العلل [(١)] : " سألت أبي عن حديث رواه أبو هارون البكا [(٢)] عن ابن لهيعة [(٣)] عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت : ان أول آية أنزلت في الجهاد ((أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير))

قال أبي : الصحيح ما يرويه يونس عن الزهرى عن عروة فقط .

قال أبو محمد [(٤)] : وحدثني علي بن الحسين بن الجنيد [(٥)] عن ابن أبي رزمة [(٦)] عن سلمويه المروزى عن ابن المبارك عن يونس عن الزهرى عن عروة عن عائشة ، وذكر الحديث .

قال أبو محمد : وحدثني أبي عن عبدة بن سليمان عن ابن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهرى عن عروة فقط ، فدل أن الصحيح ما قاله أبي رضي الله عنه عن الزهرى عن عروة فقط" .

قلت : ويؤيد قول أبي حاتم مجيء الخبر من وجه آخر عن الزهرى بدون ذكر عائشة ، وذلك فيما رواه عبد الرزاق في المصنف [(٧)] ـ ومن طريقه ابن أبي عاصم في الأوائل [(٨)] ـ عن معمر عن الزهرى عن عروة فذكره مرسلا في طرف من حديث الى قوله ((وان الله على نصرهم لقدير)) .

وهذا اسناد صحيح عن عروة [(٩)] . وقد وردت له شواهد [(١٠)] تدل على ثبوته .

---

(١) العلل ٢/ ٧٦ . (٢) موسى بن محمد نزيل قزوين ، قال أبو حاتم : محله عندى الصدق ، وقال أحمد : ليس بثقة ولا أمين ، وقال ابن معين : ليس هو ممن ينبغي أن يكتب عنه ، وقال أبو زرعة : لا أحدث عنه (انظر الجرح والتعديل ٨/ ١٦٠-١٦١ ، وتاريخ بغداد ١٣/ ٣٥ - ٣٦ ، وميزان الاعتدال ٤/ ٢٢٠) .

(٣) عبد الله بن لهيعة ، خلط بعد احتراق كتبه ، تقدم . (٤) هو ابن أبي حاتم .

(٥) الرازى أبو الحسن ، قال فيه ابن أبي حاتم ، صدوق ثقة (الجرح والتعديل ٦/ ١٧٩) .

(٦) في المطبوع " زرعة " بدل " رزمة " وهو خطأ .

(٧) المصنف ٥/ ٣٩٧ . (٨) الأوائل رقم ١٠٢

(٩) وقد ورد ذلك أيضا عن الزهرى مرسلا ، ليس فيه عروة ولا عائشة ، انظر الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد رقم ٣٥٤ ، وعيون الأثر ١/ ٢٦٩ ، وسيرة ابن كثير ٢/ ٣٥٤ . فكأن الزهرى كان ربما ذكره عن عروة ، وربما ذكره من كلامه .

(١٠) من ذلك ما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (رقم ٤٤ من سورة الحج) عن سفيان الثورى ، وأحمد في مسنده (١/ ٢١٦) والنسائي في المجتبى (٦/ ٢) وفي التفسير من الكبرى (رقم ٣٦٥) وابن أبي عاصم في الأوائل (رقم ٥٤ و ١٣٨) والطبرى في تفسيره (١٧ / ١٧٢) والنحاس في الناسخ والمنسوخ (رقم ٦٨٥) والطبراني في الأوائل (رقم ٣٠) والحاكم في المستدرك (٢/ ٦٦ و ٢٤٦ و ٣٩٠) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٥٧٩)

==

==
والسنن الكبرى (٩/ ١٠-١١) من طرق عن سفيان الثوري عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في جزء من حديث، وصححه الحاكم على شرط الشيخين، وأقره الذهبي، ووافقه ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٧١)، وأصله عند الترمذي في سننه (رقم ٣١٧١) وابن حبان في صحيحه (موارد الظمآن رقم ١٦٨٧) وغيرهما بدون ذكر الأولية، وقال الترمذي: "حديث حسن" ثم ذكر أن ابن مهدي وغيره رووه عن سفيان مرسلا، وقد ورد من رواية خمسة أو أكثر عن الثوري موصولا، ولم يتفرد به الثوري، فقد روى أصل الحديث الحاكم في المستدرك (٣/ ٧-٨) من طريق شعبة، والطبري في تفسيره (١٧/ ١٧٢) من طريق قيس بن الربيع كلاهما عن الأعمش باسناده موصولا. فتبين أن الوصل محفوظ وأن الحديث صحيح، وقد قال الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٧٩) "صحيح الاسناد".

ومن ذلك حديث أبي هريرة عند عبد الرزاق وابن المنذر كما في الدر المنثور (٤/ ٣٦٤) ولم أجده في تفسير عبد الرزاق.

ومنه ما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (رقم ٤٣ من سورة الحج) والطبري في تفسيره (١٧/ ١٧٣). من طريق معمر عن قتادة مرسلا، ورجالهما ثقات.

وانظر ما يشهد له أيضا في: تفسير الطبري ١٧/ ١٧٢ و ١٧٣، ودلائل البيهقي ٢/ ٥٧٩ و ٥٨٠، والدر المنثور ٤/ ٣٦٤.

الفصل الثاني : بعث حمزة بن عبد المطلب وغزوة الأبواء

وبعث عبيدة بن الحارث

١١٤-قال البيهقي في الدلائل [(١)]: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ [(٢)]، قال : أخبرنا أبو جعفر: محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي [(٣)]، قال : أخبرنا أبو علاثة : محمد بن عمرو بن خالد ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة بن الزبير .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد [(٤)]، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن عتاب [(٥)]، قال : حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة [(٦)]، قال : حدثنا اسماعيل بن أبي أويس ، قال : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة [(٧)]، عن عمه موسى بن عقبة .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال اخبرني اسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني [(٨)]،

---

(١) دلائل النبوة ٣/٨-١٠ .

(٢) محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك على الصحيحين وغيره .

(٣) ابن حمزة بن جميل ، كان ثبتا صحيح السماع حسن الأصول ، ثقة في الحديث ، فاضلا ، مات سنة ٣٤٥ هـ (تاريخ بغداد ٣/٢١٧-٢١٨) .

(٤) محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل الأزرق ، سمع اسماعيل بن محمد الصفار وعبد الله بن جعفر بن درستويه ، وروى عنه البيهقي والخطيب ، وقال : " كان ثقة " ، وقال الذهبي : " مجمع على ثقته " مات سنة ٤١٥ (تاريخ بغداد ٢/٢٤٩-٢٥٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٣١-٣٣٢) .

(٥) محمد بن عبد الله بن أحمد بن عتاب أبو بكر العبدي ، سمع الحارث بن أبي أسامة ومحمد بن غالب التمتام وغيرهما ، وروى عنه الدارقطني وأبو الحسين بن الفضل ، قال الخطيب : " وكان ثقة " ، مات سنة ٣٤٤ (تاريخ بغداد ٥/٤٥٢-٤٥٣) .

(٦) قال الدارقطني : ثقة مأمون ، ووثقه الخطيب أيضا ، مات سنة ٢٧٥ (تاريخ بغداد ١٢/٤٣٣-٤٣٤) .

(٧) الأسدي مولاهم ، أبو اسحاق المدني ، ثقة تكلم فيه بلا حجة ، من السابعة ، مات في خلافة المهدي /خ تم س (التقريب ص ١٠٥) .

(٨) اسماعيل بن محمد بن الفضل النيسابوري ، أبو الحسن الشعراوي ، من شيوخ الحاكم . قال الحاكم : " ارتبت في لقيه بعض الشيوخ " ، وقال الذهبي : العابد الثقة ، روى عن جده ورحل وجمع وخرج لنفسه ، مات سنة ٣٤٧ (ميزان الاعتدال ١/٢٤٧-٢٤٨ ، والعبر ٢/٧٦) .

قال : حدثنا جدى[1] قال : حدثنا ابراهيم بن المنذر[2] ،قال : حدثنا محمد بن فليح[3] عن ،موسى بن عقبة ،عن ابن شهاب ،قال :" ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة في ثلاثين راكبا ،وكان أول بعث بعثه[4] ،فساروا حتى بلغوا سيف[5] البحر من أرض جهينة ،فلقوا أبا جهل بن هشام في ثلاثين[6] ومائة من المشركين ،فحجز بينهم مخشي[7] ابن عمرو الجهني ،وكان مخشي ورهطه حلفاء للفريقين جميعا ،فلم يعصوه،فرجع الفريقان كلاهما الى بلادهم،فلم يكن بينهم قتال[8] .فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك

---

(١) الحافظ أبو محمد الفضل بن محمد بن المسيب البيهقي الشعراني ،طوف الأقاليم وكتب الكثير ،وجمع وصنف روى عن سليمان بن حرب وسعيد بن أبي مريم وطبقتهما ،وعنه ابن خزيمة وابن الأخرم وخلق وحفيده اسماعيل . قال ابن أبي حاتم : تكلموا فيه ، ورماه حسين القتباني بالكذب ،وقال ابن الأخرم : صدوق غال في التشيع ،وقال الحاكم: كان أديبا فقيها عابدا عارفا بالرجال ،.. وهو ثقة لم يطعن فيه بحجة. مات سنة ٢٨٢ (الجرح والتعديل ٦٩/٧ ،وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٦-٦٢٧ ،وميزان الاعتدال ٣٥٨/٣ ،والعبر ٤٠٦/١) .

(٢) ابراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة الأسدى الحزامي ،صدوق تكلم فيه أحمد لأجل القرآن ،من العاشرة ،مات سنة ٢٣٦/خ ت س ق (التقريب ص ٩٤) .

(٣) محمد بن فليح بن سليمان الأسلمي أو الخزاعي ،المدني ،صدوق يهم ،من التاسعة مات سنة ١٩٧/خ س ق (التقريب ص ٥٠٢) .

(٤) قال بذلك أيضا الواقدى وأبو معشر والمدائني وابن سعد في آخرين ،وذكر ابن عبد البر أنه أصح الأقوال (انظر المغازى للواقدى ١/ ٢ و ٩ ،والطبقات الكبرى ٢/ ٦ ،وتاريخ خليفة ص ٦٢ ،وتاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٠٢ ،ودلائل البيهقي ٣/ ١٥ ، والاستيعاب ١/ ١٨ ،والدرر ص ٩٦- ٩٧ ،وعيون الأثر ١/ ٢٧١ -٢٧٢ ،وسيرة ابن كثير ٢/ ٣٥٩ ،والفتح ٧/ ٢٨٠،وشرح المواهب١/ ٣٩٠) وسيأتي زيادة بحث في ذلك.

(٥) بكسر المهملة وسكون التحتانية ،أى ساحل البحر (شرح المواهب١/ ٣٠٩) .

(٦) هذا لفظ موسى بن عقبة ،ووقع في لفظ عروة ـ كما أورده البيهقي في آخر الرواية ـ " في ثلاثمائة راكب " ،ووافقه ابن اسحاق والواقدى وابن سعد وغيرهم (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٤ ،وتاريخ الطبرى٢/ ٤٠٤-٤٠٥ ،ودلائل البيهقي ٣/ ١١ ،ومغازى الواقدى ١/ ٩ ،والطبقات الكبرى ٢/ ٦) .

(٧) كذا ،والصواب مجدى بفتح الميم وسكون الجيم وكسر الدال المهملة وياء كياء النسب (انظر شرح المواهب ١/ ٣٩٠)

(٨) ذكر بعث حمزة بنحو ما ههنا ـ باستثناء ما تقدم ذكره ـ :ابن اسحاق (سيرة ابن

==

ثم غزا ، فأول [(١)] غزوة غزاها في صفر على رأس اثني عشر شهرا [(٢)] من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حتى بلغ الأبواء [(٣)] ، . . . .

== ابن هشام ٢ / ١٧٤) ، والواقدى في المغازى (١ / ٩) ، وابن سعد في الطبقات (٢ / ٦) من رواية أبي معشر وغيره .

(١) أخرج ابن سعد في الطبقات (٢ / ٨) ، والبخارى في التاريخ الصغير (١ / ٣٠) من طريق كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده قال : " غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أول غزوة غزاها الأبواء " . قال الحافظ : وكثير ضعيف عند الأكثر ومشاه البخارى وتبعه الترمذى (الفتح ٧ / ٢٨٠) .

والى أنها أول غزوة ذهب موسى بن عقبة وابن اسحاق وابن هشام وابن سعد وخليفة ابن خياط (سيرة ابن هشام ٢ / ١٧١ ، وتاريخ خليفة ص٦٥ ، والطبقات الكبرى ١ / ٨ ، وسيرة ابن كثير ٢ / ٣٥٤ ، والبخارى مع الفتح ٧ / ٢٧٩) .

وسيأتي باسناد صحيح عن عروة أن أول مشهد شهده صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، مع توجيهه ان شاء الله تعالى .

وورد في الصحيحين من حديث زيد بن أرقم أن أول غزوة غزاها ذات العسير أو العشير (البخارى رقم ٣٩٤٩ ، ومسلم بشرح النووى ١٢ / ١٩٥) . ووجهه بعضهم بأن المراد أول غزوة شهدها زيد بن أرقم مع النبي صلى الله عليه وسلم ، أو أنه ربما خفي على زيد ما قبل العسير - وهي غزوة الأبواء وغزة بواط - لصغره (انظر سيرة ابن كثير ٢ / ٣٦٢ ، والفتح ٧ / ٢٨٠-٢٨١) .

وروى ابن أبي عاصم في الأوائل (رقم ٧٥ و ١٨٩) من حديث جابر أن أول غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم عسفان ، وفي اسناده مقال . وقد رواه ابن سعد في الطبقات (٢ / ٨) بلفظ " أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ما غزا عسفان ثم رجع : آئبون تائبون . . . " الحديث ، فهذا يدل على أن الأولية منصبة على الكلام الذى قاله صلى الله عليه وسلم حين رجع ، لا على أول غزوة ، وانظر كلام الحافظ في التهذيب ١ / ٣١٦ .

(٢) لفظ عروة - كما بينه البيهقي في آخر الرواية - " ثم لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد عشر شهرا ، ثم خرج في صفر " ، ووافقه الواقدى . وكذا وافقه ابن اسحاق وابن سعد في أن خروجه في صفر ، الا أنهما قالا كما قال موسى بن عقبة : " على رأس اثني عشر شهرا " . وقال الطبرى في احداث السنة الثانية للهجرة : فغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم - في قول جميع أهل السير - فيها في ربيع الأول بنفسه غزوة الأبواء ، ويقال ودان " . وهذا يخالف قول من تقدم (انظر المغازى للواقدى ١ / ١١-١٢ ، وسيرة ابن هشام ٢ / ١٧٠ ، والطبقات الكبرى ٣ / ٨ ، وتاريخ الأمم والملوك ٢ / ٤٠٧) .

(٣) ويقال لها أيضا غزوة ودان ، انظر تفصيلا أكثر عن هذه الغزوة في سيرة ابن هشام ٢ / ١٧٠ - ١٧١ ، والمغازى للواقدى ٢ / ١١-١٢ ، والطبقات الكبرى ٢ / ٨ ، وتاريخ الأمم والملوك ٢ / ==

ثم رجع [١] ،فأرسل ستين [٢] رجلا من المهاجرين الأولين،ولم يكن في تلك الغزوة من الأنصار أحد ، وأمر عليهم عبيدة بن الحارث بن المطلب ،فلقوا بعثا عظيما من المشركين [٣] على ماء يدعى الأحياء [٤] من رابغ ،فارتموا بالنبل ، وانحاز المسلمون ولهم حامية تقاتل عنهم حتى هبطوا ثنية المرة ،وسعد بن أبي وقاص يرمي عن أصحابه ،ثم انكفأ بعضهم عن بعض، وأول من رمى بسهم في سبيل الله : سعد بن أبي وقاص ،وهو أول يوم التقى فيه المسلمون والمشركون في قتال ، وفرعتبة بن غزوان ،والمقداد بن الأسود يومئذ الى المسلمين ،وكانا في حبس قريش قد أسلما قبل ذلك ،فتوصلا بالمشركين حتى خرجا الى عبيدة وأصحابه" [٥].

==

٤٠٣-٤٠٧ ،وفتح البارى ٧/ ٢٧٩-٢٨٠.

وقد ذكرت هذه الغزوة في رواية عروة وموسى بن عقبة بعد بعث حمزة وقبل بعث عبيدة ابن الحارث ،وذكرها ابن اسحاق قبل البعثين كليهما ،وذكر الواقدى قبلها سرية حمزة وسرية عبيدة بن الحارث وسرية سعد الى الخرار ،وتبعه ابن سعد .

(١) أى الى المدينة ،وكذا ذكر الواقدى وابن اسحاق وابن سعد أن ارسال سرية عبيدة ابن الحارث من المدينة . قال ابن اسحاق :" وبعض العلماء يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعثه حين أقبل من غزوة الأبواء قبل أن يصل المدينة" (سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٤) .وكذا روى ابن عائذ من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل الى الأبواء بعث عبيدة بن الحرث، ذكره الحافظ في الفتح (٧/ ٢٨٠) وعزاه أيضا لأبي الأسود في مغازيه عن عروة ،والمذكور هنا من رواية أبي الأسود يخالفه .

(٢) ذكر أنهم ستين أيضا :الواقدى وابن اسحاق -في رواية يونس بن بكير عنه - وابن سعد (المغازى للواقدى ١/ ١٠ ،والطبقات الكبرى ٢/ ٧ ،ودلائل البيهقي ٣/ ١٠) ورواه ابن عائذ أيضا من حديث ابن عباس كما في الفتح ٧/ ٢٨٠.

وقال ابن اسحاق في رواية البكائي وسلمة بن الفضل عنه :في ستين أو ثمانين (سيرة ابن هشام ٢/ ١٧١ ،وتاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٠٤).

(٣) وكذا قال البكائي وسلمة بن الفضل عن ابن اسحاق : فلقى بها جمعا عظيما من المشركين (سيرة ابن هشام ٢/ ١٧١ ،وتاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٠٤).

وقال الواقدى وابن سعد :لقي أبا سفيان في مائتين من أصحابه (مغازى الواقدى ١/ ١٠ ،والطبقات الكبرى ٢/ ٧) .

(٤) الأحياء : جمع حي من أحياء العرب ،أو حي ضد الميت ،وهو ماء أسفل من ثنية المرة برابغ (انظر معجم البلدان ١/ ١١٨ ،والمعالم الأثيرة ص ٢٣) .

(٥) ذكر أحداث بعث عبيدة بن الحارث بنحو مما ههنا : الواقدى وابن اسحاق وابن

==

هذا لفظ حديث موسى بن عقبة ، وفي حديث عروة بن الزبير : " فلقيه أبو جهل بن هشام في ثلثمائة راكب وقال : ثم لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد عشر شهرا ، ثم خرج في صفر حتى بلغ الأبواء " ، والباقي بمعناه . اهـ .

ومرسل عروة اسناده ضعيف ، ابن لهيعة فيه مقال ، وأبو علاثة لم أجد له ترجمة كما تقدم مرارا .[1] لكن ما اشتملت عليه هذه الرواية قد ورد ما يؤيدها عند أهل المغازى[2] .

وروى ابن عائذ عن الوليد عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة أن راية حمزة هي الأولى[3] .

وهذا فيه أيضا ابن لهيعة .

والى أن راية حمزة هي الأولى ذهب الأكثر من أهل المغازى وغيرهم[4] ، وورد من وجه آخر عن عروة خلافه .

١١٥- قال الذهبي في تاريخ الاسلام[5] : وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد عن محمد بن اسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فكان أول راية عقدها راية عبيدة بن الحارث .

وهذا أيضا اسناد فيه مقال ، عبد الرحمن بن أبي الزناد في روايته ببغداد ضعف ، ولم

= = سعد سوى أشياء يسيرة تقدم الاشارة اليها ، وعند الواقدى وابن سعد زيادات (انظر المغازى للواقدى ٢ / ١٠ - ١١ ، وسيرة ابن هشام ٢ / ١٧١ ، والطبقات الكبرى ٢ / ٧ ، ودلائل البيهقي ٣ / ١٠ - ١١) .

ورواه ابن عائذ من حديث ابن عباس كما في الفتح (٧ / ٢٨٠) مختصرا ، لكنه ذكر أن ارسال النبي صلى الله عليه وسلم للسرية لما وصل الى الأبواء ، كما تقدم بيان ذلك .

وحديث ابن عباس يرويه ابن عائذ من طريق عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني عن أبيه عن عكرمة عنه ، وكل من عثمان وأبوه فيه مقال ، وعثمان أشد ضعفا ، وقد تقدم ذلك .

(١) واسناد البيهقي الى موسى بن عقبة حسن ، لكنه لا يصلح لتعضيد رواية عروة ، لأن كلا من موسى وابن شهاب من تلاميذ عروة .

(٢) انظر بيان ذلك فيما تقدم من حواشي .

(٣) انظر عيون الأثر ١ / ٢٧١ - ٢٧٢ .

(٤) انظر ما تقدم ص ٣٩٥ حاشية ٤

(٥) قسم المغازى ص ٤١ .

أقف على الراوى عنه للحكم على روايته . وابن اسحاق مدلس ،ولم يصرح بالسماع .

والى أن راية عبيدة هي الأولى ذهب ابن اسحاق وغيره [١] وقيل أول لواء عقـــده رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جحش [٢] . قال ابن عبد البر : "والأول أصح" [٣].

وقد قال الحافظ في الفتح [٤] : " وذكر أبو الأسود في مغازيه عن عروة ـ ووصله ابـــن عائذ من حديث ابن عباس ـ " أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل الى الأبواء بعـــث عبيدة بن الحارث في ستين رجلا ،فلقوا جمعا من قريش ،فتراموا بالنبل ،فرمى سعد بن أبي وقاص بسهم ،وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله ".

قلت : ورد في لفظ موسى بن عقبة المتقدم ـ والذى ذكر البيهقي أن لفظ عروة بمعناه ـ أن النبـي صلى الله عليه وسلم بعث عبيدة بن الحارث بعد ما رجع من الأبواء ،يعنـــي رجع الى المدينة ،فالله أعلم .

---

(١) ذكر ابن اسحاق في السيرة بدون اسناد أن بعث عبيدة بن الحارث كانت قبل بعث حمزة ،وأن راية عبيدة أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاســـلام لأحد من المسلمين ،قال : " وبعض الناس يقول : كانت راية حمزة أول راية عقدهـــا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد من المسلمين ،وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معا ،فشبه ذلك على الناس . . . " الى آخر كلامه (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٧٤) وكذا وقع في رواية ابن عائذ من طريق عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس ذكر بعث عبيدة ،ثم بعث حمزة بنحو ما ذكر ابن اسحاق (انظر عيون الأثر ١/ ٢٧٢) .

(٢) ورد في ذلك عدة روايات :

أ ـ عن سعد بن أبي وقاص عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ١٢٣) وأحمد وابنه عبد الله (المسند ١/ ١٧٨) والبزار (كشف الأستار رقم ١٧٥٧) والبيهقي فـــي الدلائل (٣/ ١٤ و ١٥) ،وفي اسناده مجالد بن سعيد ،وهو ضعيف كما فـــي المجمع (٦/ ٧٦) ،وفيه أيضا انقطاع ،وورد باسناد متصل عند البيهقي في رواية ،لكن فيه محمد بن يونس الكديمي الكذاب .

ب ـ وعن زر بن حبيش مرسلا عند الطبراني باسناد حسن (كما في المجمع ٦/ ٦٧) وأبي نعيم في المعرفة (١/ ق ٣٤٦ب) .وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٣٦٣) من رواية زر عن ابن مسعود ،ولعل الارسال أرجح .

جـ ـ وعن الشعبي مرسلا عند خليفة بن خياط في تاريخه (ص ٦٢) ،وفي اسناده مبهم .

(٣) يعني أن حمزة أول من عقد له راية في الاسلام (انظر الاستيعاب ١/ ١٨) .

(٤) فتح البارى ٧/ ٢٨٠ .

الفصل الثالث : سرية نخلة

١١٦- أخرج البيهقي في الدلائل[1] والسنن الكبرى[2] والواحدى في أسباب النزول[3] من طريق شعيب بن أبي حمزة عن الزهرى قال : أخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية من المسلمين وأمر عليهم عبد الله بن جحش الأسدى ، فانطلقوا حتى هبطوا نخلة[4] فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي في عير تجارة لقريش في يوم بقى من الشهر الحرام ، فاختصم المسلمون، فقال قائل منهم : هذه غرة من عدو ، وغنم زرقتموه ، ولا ندرى أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا ، وقال قائل منهم : لا نعلم اليوم الا من الشهر الحرام، ولا نرى أن تستحلوه لطمع أشفيتم[5] عليه ، فغلب على الأمر الذين يريدون عرض الدنيا ، فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه ، وغنموا عيره ، فبلغ ذلك كفار قريش ، وكان ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين ، فركب وفد كفار قريش حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، فقالوا : أتحل القتال في الشهر الحرام ؟ فأنزل الله عز وجل ((يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله))[6] الى آخر الآية . فحدثهم الله في كتابه : أن القتال في الشهر الحرام حرام كما كان ، وان الذى يستحلون من المؤمنين هو أكبر من ذلك : من صدهم عن سبيل الله حين يسجنونهم ويعذبونهم ويحبسونهم أن يهاجروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكفرهم بالله ، وصدهم المسلمين عن المسجد الحرام في الحج والعمرة والصلاة فيه ، واخراجهم أهل المسجد الحرام وهم سكانه من المسلمين ، وفتنتهم اياهم عن الدين. فبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي[7] وحرم الشهر الحرام كما كان يحرمه ،

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٣/١٧-١٨ (٢) السنن الكبرى ٩/١٢

(٣) أسباب النزول ص ٩٨-٩٩

(٤) هما نخلتان : نخلة الشامية ، ونخلة اليمانية ، والمقصود هنا اليمانية ، وهي واد من أودية الحجاز ، وهي احدى شعبتي " مر الظهران " ، يأخذ مياه هدأة الطائف ، ويأخذ نخلة هذه طريق الطائف القديم ، وطريق نجد من مكة . وتجتمع النخلتان اليمانية والشاميةعلى قرابة ٤٣كيلا من مكة في الشمال الشرقي ثم يكونان وادى مر الظهران (انظر المعالم الأثيرة ص ٢٨٧) .

(٥) أى أشرفتم عليه ، ولا يكاد يقال أشفى الا في الشر (انظر النهاية ٢/٤٨٩) .

(٦) سورة البقرة / ٢١٧

(٧) وقال الواقدى في المغازى (١/١٨) : فحدثني معمر عن الزهرى عن عروة ، قال : فودى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي وحرم . . . فذكره الى آخره ، والواقدى متروك .

حتى أنزل الله عز وجل ((براءة من الله ورسوله)) [١] .

واللفظ للبيهقي في الدلائل ،ولفظه في السنن الكبرى مختصر ،وساقه الواحدى الى قوله فأنزل الله تعالى ((يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه)) الى آخر الآية .

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة ،رجاله كلهم ثقات .

وقد ورد ما يشهد له [٢] سوى قوله :" عقل ابن الحضرمي " فلم أره من غير هذا الوجه عن عروة بل ورد عنه ما يدل على خلافه [٣]

---

(١) يعني سورة التوبة ،قال البيهقي :" وكأنه أراد قول الله عز وجل ((وقاتلوا المشركين كافة)) (السنن الكبرى ٩/ ١٢) .

وقوله " وحرم الشهر الحرام ..." الخ ورد أيضا عن الزهرى مرسلا بدون ذكر عروة ، رواه عبد الرزاق عن معمر عنه (انظر تفسير عبد الرزاق رقم ٢٣٥ من سورة البقرة ،وتفسير الطبرى رقم ٤٠٨٦ و ٤٠٩٨ ،ونواسخ القرآن لابن الجوزى ص ١٩٧-١٩٨) .

وما في الخبر من نسخ تحريم القتال في الأشهر الحرم الوارد في قوله عز وجل ((قل قتال فيه كبير)) عليه عامة العلماء ،وخالف في ذلك عطاء بن يسار . ويدل على النسخ تظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف وأرسل أبا عامر الى أوطاس لحرب من بها من المشركين في بعض الأشهر الحرم ،وذلك في شوال وبعض ذى القعدة ،وهو من الأشهر الحرم . وكذا بيعة الرضوان على قتال قريش كانت في ذى القعدة لما بلغهم قتل المشركين عثمان رضي الله عنه،وانما كف عن حربهم حينئذ وقتالهم حين رجع عثمان . وقد ذكروا أن الناسخ هو قوله تعالى ((فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)) وقوله تعالى ((وقاتلوا المشركين كافة ...)) (انظر الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص ٢٠٧-٢٠٨ ،وجامع البيان للطبرى ٤/ ٣١٣-٣١٥ ، والناسخ والمنسوخ للنحاس ١/ ٥٣٥-٥٣٩ ،ونواسخ القرآن لابن الجوزى ص ١٩٥-١٩٨ .

وكلتا الآيتين من سورة براءة ،فيشملهما قول عروة رحمه الله :" حتى أنزل الله عز وجل ((براءة من الله ورسوله)) .

(٢) سيأتي ان شاء الله ذكر هذه الشواهد .

(٣) يخالفه ما سيأتي - ان شاء الله - من رواية الزهرى ويزيد بن رومان عن عروة أنه لما نزل قوله تعالى ((يسألونك عن الشهر الحرام ...)) الآية ،قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين وبعثت اليه قريش في فدائهما . فهذا يدل على أنه لم يعقل ابن الحضرمي ،لأنه لو فعل ذلك ما قبض العير ،ولا فادى الأسيرين ،بل يرد الجميع بدون مقابل .

وسيأتي أيضا من رواية هشام عن عروة أن هذه الوقعة هي التي هاجت الحرب في بدر ،

==

وذكر ابن اسحاق حديث هذه السرية عن الزهرى ويزيد بن رومان عن عروة مطولا :

١٧ - قال ابن اسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدى في رجب [١] ، مقفلة من بدر الأولى [٢] ، وبعث معه ثمانية رهط [٣] من المهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، وكتب له كتابا وأمره ألا ينظر فيه ، فيمضي لما أمره به ، ولا يستكره من أصحابه أحدا [٤] .

= = فلو كان عقل ابن الحضرمي لما كانت سببا في الحرب .

وورد في رواية أبي الأسود عن عروة أن المشركين لما نزلوا بدرا طلب حكيم بن حزام من عتبة بن ربيعة أن يحمل دية ابن الحضرمي وما أصاب المسلمون من تلك العير ، فسعى عتبة لذلك . وذكر ذلك أيضا ابن اسحاق في روايته عن يزيد بن رومان عن عروة في آخرين، وموسى بن عقبة (انظر دلائل البيهقي ٣ / ١١٠ ، وسيرة ابن هشام ٢ / ١٩٣) . فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي لما كان هناك داع لوقوع ذلك .

فهذا كله يدل على خطأ ما ورد في رواية شعيب هذه من عقل ابن الحضرمي ، وأن الصواب على خلافه كما هو في رواية الجماعة عن عروة . وهو الذى تواطأ عليه أهل المغازى كما سيأتي في شواهد الرواية الآتية .

وبعد أن ذكر الواقدى أثر عروة السالف الذكر ، روى باسناد واه عن كريب قال : سألت ابن عباس : هل ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن الحضرمي ؟ قال : لا . ثم قال الواقدى : والمجتمع عليه عندنا أنه لم يود . (المغازى للواقدى ١ / ١٨-١٩) .

(١) وكذا قال موسى بن عقبة والواقدى وابن سعد (دلائل البيهقي ٣ / ٢١ ، والمغازى ١ / ١٣ ، والطبقات الكبرى ٢ / ١٠) .

(٢) وكان سببها - فيما ذكر ابن اسحاق - أن كرز بن جابر الفهرى أغار على سرح المدينة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر ، وفاته كرز بن جابر فلم يدركه ، فسميت غزوة بدر الأولى ، وغزوة سفوان (انظر سيرة ابن هشام ٢ / ١٧٨)

(٣) وفي رواية خليفة لهذا الحديث : " في ثمانية من المهاجرين " وظاهره أنهم بما فيهم عبد الله بن جحش ثمانية، بخلاف لفظ ابن هشام وغيره الذى فيه أنهم ثمانية بدونهم ، وسيأتي التصريح بأسمائهم . وجعلهم السدى والواقدى ثمانية بما فيهم عبد الله بن جحش ، وقال الواقدى : " ويقال كانوا اثني عشر ، ويقال كانوا اثني عشر ، ويقال : كانوا ثلاثة عشر ، والثابت عندنا ثمانية ، وقال ابن سعد بعثه في اثني عشر " (تاريخ الطبرى ٢ / ٤١٣ ، والمغازى للواقدى ١ / ١٩ و ١٧ ، والطبقات الكبرى ٢ / ١٠) .

(٤) قصة الكتاب وردت أيضا في رواية السدى عند الطبرى باسناد فيه مقال ، وفي حديث = =

وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين ، ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، ومن حلفائهم : عبد الله بن جحش ، وهو أمير القوم ، وعكاشة بن محصن بن حرثان ، أحد بني أسد بن خزيمة ، حليف لهم . ومن بني نوفل ابن عبد مناف : عتبة بن غزوان بن جبار ، حليف لهم . ومن بني زهرة بن كلاب : سعد بن أبي وقاص . ومن بني عدى بن كعب : عامر بن ربيعة ، حليف لهم من عنز بن وائل ، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع ، أحد بني تميم ، حليف لهم ، وخالد بن البكير ، أحد بني سعد بن ليث ، حليف لهم . ومن بني الحارث بن فهر : سهيل بن بيضاء[(١)]. فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب ، فنظر فيه فاذا فيه : اذا نظرت في كتابي هذا، فامض حتى تنزل نخلة ، بين مكة والطائف ، فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم[(٢)]. فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب ، قال : سمعا وطاعة ، ثم قال لأصحابه : قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي الى نخلة ، أرصد بها قريشا ، حتى آتيه منهم بخبر ، وقد نهاني أن استكره أحدا منكم . فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ، ومن كره ذلك فليرجع ، فأما أنا فماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم[(٣)]، فمضى ومضى معه أصحابه ، ولم يتخلف عنه منهم أحد[(٤)] ....

==

جندب بن عبد الله عند ابن أبي حاتم (انظر سيرة ابن كثير ٢ / ٣٧٠) وفي اسناده الحضرمي ، وهو مختلف فيه كما سيأتي . والمواضع التي وافق فيها هذا الحديث مرسل عروة تتقوى بمجموعهما الى درجة الحسن على أقل تقدير ، والله أعلم . وقد وقع في رواية السدى " وأمره أن لا يقرأه حتى ينزل بطن ملل "، وفي رواية جندب : "... حتى بلغ مكان كذا وكذا ". ووردت القصة أيضا عند الواقدى ، وفيها : " اذا سرت ليلتين فانشر كتابي ".

(١) هكذا وردت تسميتهم أيضا في رواية سلمة الأبرش لهذا الحديث عن ابن اسحاق عند الطبرى في تفسيره ، في حين لم ترد اسماؤهم في بقية المصادر التي أخرجته من طرق عن ابن اسحاق . وسماهم أيضا الواقدى في المغازى الا سهيل بن بيضاء .
ووافق السدى ابن اسحاق في ذكر ستة ، وهم أبو حذيفة وعبد الله بن جحش وعتبة بن غزوان ، وسعد بن أبي وقاص ، وواقد ، وسهيل بن بيضاء . وذكر اثنين لم يذكرهما ابن اسحاق وهما : عامر بن فهيرة وعمار بن ياسر .

(٢) زاد يونس عن ابن اسحاق عند البيهقي : " ولم يأمرهم بقتال ".

(٣) ما يتعلق بفتح الكتاب وما بعده ورد مختصرا في رواية السدى ، وفي حديث جندب بن عبد الله وذكرها أيضا الواقدى في المغازى .

(٤) ونحوه في مغازى الواقدى . وفي حديث

==

وسلك على الحجاز ،حتى اذا كان بمعدن [١] ،فوق الفرع [٢] ،يقال له : بحران [٣] ،أضل سعد بن أبي وقاص ،وعتبة بن غزوان بعيرا لهما ،كانا يعتقبانه ، فتخلفا عليه في طلبه [٤]. ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة ،فمرت به عير لقريش [٥] تحمل زبيبا وأدما ، وتجارة من تجارة قريش ،فيها عمرو بن الحضرمي [٦] ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ،وأخوه نوفل [٧] بن عبد الله المخزوميان ،والحكم بن كيسان ،مولى هشام بن المغيرة . فلما رآهم

= = جندب " فرجع منهم رجلان ،وبقي بقيتهم "،ونحوه في مغازي موسى بن عقبة (انظر دلائل البيهقي ٣/ ٢١) ،وفي رواية السدي : " فسار وتخلف عنه سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان ،أضلا راحلة لهما . . . " فبين السبب ،وستأتي قصة اضلال البعير في كلام ابن اسحاق الآتي .

(١) معدن : وفي المغازي للواقدي : " معدن بني سليم " ،وهو قرية " مهد الذهب" أو " المهد " في نواحي المدينة ،على طريق نجد (المعالم الأثيرة ص ٢٧٦) .

(٢) الفرع : بضم الفاء والراء ،وآخره عين مهملة ،واد فحل من أودية الحجاز ،يمر على مسافة ١٥٠ كيلا جنوب المدينة ،كثير العيون والنخل (المعالم الأثيرة ص ٢١٧) .

(٣) بحران : بضم الباء وسكون الحاء المهملة ،جبل يقع شرق مدينة رابغ على مسافة ٩٠ كيلا (المعالم الأثيرة ص٤٤) .

(٤) ذكر الواقدي قصة اضلال البعير مطولة في المغازي (١/ ١٦-١٧) باسناده عن سعد بن أبي وقاص ، ووردت في رواية السدي باختصار كما تقدم ،وفي الطبقات لابن سعد (٢/ ١١)

(٥) زاد يونس عن ابن اسحاق عند البيهقي : " قدموا بها من الطائف " ،ونحوه في رواية العوفي عن ابن عباس ،ومرسل مجاهد عند الطبري في تفسيره (رقم ٤٠٨٧ و ٤٠٨٥)، والمغازي للواقدي (١/ ١٦) والطبقات لابن سعد (٢/ ١١) .

(٦) قال ابن هشام : " واسم الحضرمي : عبد الله بن عباد ،ويقال مالك بن عباد . . . " (السيرة النبوية له ٢/ ١٧٩) .

(٧) وكذا وقع أيضا في رواية سلمة الأبرش عن ابن اسحاق عند الطبري في التاريخ والتفسير " نوفل " ،وكذا سماه الواقدي في المغازي (١/ ١٤) وابن سعد في الطبقات (٢/ ١٠). ووقع في رواية يونس عن ابن اسحاق عند البيهقي : " المغيرة بن عبد الله "،وسماهم السدي : " الحكم بن كيسان ،وعبد الله بن المغيرة ،والمغيرة بن عثمان ،وعمرو بن الحضرمي ".

القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم ،فأشرف لهم عكاشة بن محصن [(١)] ،وكان قد حلق رأسه ،فلما رأوه أمنوا وقالوا عمار ،لا بأس عليكم منه . وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب [(٢)]، فقال القوم:والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم ،فليمتنعن منكم به،ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام ، فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم ،ثم شجعوا أنفسهم عليهم، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم ،وأخذ ما معهم . فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو ابن الحضرمي بسهم فقتله ،واستأسرعثمان بن عبد الله ،والحكم بن كيسان ،وأفلت القوم نوفل [(٣)] بن عبد الله فأعجزهم [(٤)] . وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير وبالأسيرين ،حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش :

---

(١) كذا وقع أيضا في رواية سلمة الأبرش لهذا الحديث عن ابن اسحاق عند الطبرى ،وفي مغازى موسى بن عقبة ،وفي مغازى الواقدى والطبقات لابن سعد :" عكاشة بن محصن " ووقع في رواية يونس عن ابن اسحاق : فرمى واقد بن عبد الله " بدل عكاشة .

(٢) وكذا وقع في روايات هذا الحديث عند خليفة والطبرى في تاريخيهما والبيهقي في الدلائل " من رجب " ،ووافقه ما ذكره الواقدى في المغازى (١/ ١٤) وما رواه الواحدى في أسباب النزول (ص٩٩) من طريق ابن اسحاق عن الزهرى من اقتصاصه.ووقع في تفسير الطبرى بنفس اسناده في التاريخ " من جمادى "،وهو وهم بدليل قوله بعد ذلك :" فقال القوم : والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم وليمتنعن به منكم ،ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام " . فدل على أن ليلتهم هذه كانت من شهر حرام بخلاف التي تليها . ويدل عليه أيضا ما في أول الخبر من بعث عبد الله بن جحش في رجب ،فتبين بذلك أن المحفوظ في هذه الرواية ما عند الطبرى في تاريخه أنه كان في آخر رجب .
وقد وقع في روايات أخرى أن ذلك كان في آخر جمادى وأول رجب : كحديث جندب بن عبد الله عند ابن أبي حاتم ،ورواية السدى عند الطبرى ،ورواية عطية العوفي عند ابن عباس ،ومراسيل مجاهد وأبي مالك الغفارى والزهرى ومقسم عند الطبرى في تفسيره (رقم ٤٠٨٧ و٤٠٩٦ ،و٤٠٨٥ و٤٠٨٩ و٤٠٨٦) وسيأتي الكلام عليها ان شاء الله.

(٣) في رواية يونس عن ابن اسحاق :" وهرب المغيرة ".

(٤) قوله " فرمى واقد ... " الخ ورد نحوه عند الواقدى في المغازى وابن سعد في الطبقات، وفي رواية السدى ذكر أسر عبد الله بن المغيرة بدل عثمان ،وانفلات المغيرة بدل نوفل ، والباقي بنحوه . وانظر أيضا رواية موسى بن عقبة في دلائل البيهقي (٣/ ٢١). ووقع في حديث جندب بن عبد الله :" فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه "،ونحوه في مرسل أبي مالك الغفارى ،والضحاك بن مزاحم عند الطبرى في تفسيره (رقم ٤٠٩٣).

==

أن عبد الله قال لأصحابه : ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس،وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغانم ، فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير ، وقسم سائرها بين أصحابه [(١)] ، فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، قال : ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام [(٢)] ، فوقف العير والأسيرين ، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا ، فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط في أيدى القوم ، وظنوا أنهم قد هلكوا ، وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا . وقالت قريش:قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم ، وأخذوا فيه الأموال ، وأسروا فيه الرجال ، فقال من يرد عليهم من المسلمين ، ممن كان بمكة : انما أصابوا في شعبان [(٣)] . وقالت يهود ـ تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله ، عمرو ، عمرت الحرب ، والحضرمي حضرت الحرب ، وواقد بن عبد الله وقدت الحرب، فجعل الله ذلك عليهم لا لهم [(٤)] ، فلما أكثر الناس أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم :((يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير

= =

ووقع في مرسل قتادة عند الطبرى في تفسيره (رقم ٤٠٩٠) : " لقى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي ببطن مكة فقتله " ، ونحوه في مرسلي الزهرى ومقسم عند الطبرى، وزاد في مرسل الزهرى عند الواحدى : " وأسروا رجلين واستاقوا العير " . ووقع في مرسل مجاهد : " ان رجلا من بني تميم أرسله النبي صلى الله عليه وسلم في سرية ، فمر بابن الحضرمي يحمل خمرا من الطائف الى مكة ، فرماه بسهم فقتله " .

(١) ما حكاه عن بعض آل عبد الله بن جحش ليس في رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق عند البيهقي ، ويبدو أنه من قول ابن اسحاق ، وليس من ضمن رواية عروة ، فان ابن اسحاق بعد أن ساق رواية عروة قال : " وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش . . . " فذكر أثرا يتعلق بالفيء أيضا ، فالتشابه الواضح في ايراد الأثرين وموضوعهما يدل على ما ذكرت.

(٢) ورد نحوه في مرسل الزهرى عند الواحدى في أسباب النزول (ص٩٩) .

(٣) ورد نحوه في المغازى للواقدى (١ / ١٦) ، وكذا في رواية السدى مع بعض اختصار ، وفي روايته جمادى بدل شعبان . ووقع في حديث جندب : " فقال المشركون للمسلمين : فعلتم كذا وكذا في الشهر الحرام ، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فحدثوه الحديث، فأنزل الله عز وجل ((يسألونك عن الشهر الحرام . . .)) فذكر الآية . ووقع نحوه في رواية عطية العوفي عن ابن عباس ، ومراسيل مجاهد والزهرى ومقسم وأبي مالك الغفارى والضحاك .

(٤) مقولة اليهود الى آخره ورد نحوه عند موسى بن عقبة في مغازيه (دلائل البيهقي ٣ / ٢١)

= =

وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله)) [١] أى ان كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به ، وعن المسجد الحرام ، واخراجكم منه وانتم أهله ، أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم ، ((والفتنة أكبر من القتل)) أى قد كانوا يفتنون المسلم في دينه ، حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانه ، فذلك أكبر عند الله من القتل ، ((ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا)) : أى ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه ، غير تائبين ولا نازعين . فلما نزل القرآن بهذا من الأمر ، وفرج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين [٢] ، وبعثت اليه قريش في فداء عثمان ابن عبد الله والحكم بن كيسان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا - يعني سعد بن أبي وقاص ، وعتبة بن غزوان - فانا نخشاكم عليهما ، فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم . فقدم سعد وعتبة فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم [٣] . فأما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن اسلامه ، وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا [٤] . وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة ، فمات بها كافرا [٥] . فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن ، طمعوا في الأجر ، فقالوا : يا رسول الله أتطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين ؟ فأنزل الله عز وجل فيهم : ((ان الذين

== والواقدى في المغازى (١/ ١٦) .

(١) سيأتي حكاية الطبرى عدم الخلاف في سبب نزول الآية ، وانظر ما تقدم في حاشية (٣) من الصفحة الماضية .

(٢) قبض العير والأسيرين ورد أيضا في مرسل الزهرى عند الواحدى في أسباب النزول (ص١٠٠)

(٣) قصة فداء الأسيرين ورد نحوها عند موسى بن عقبة في المغازى ، وفي رواية السدى ، وعند الواقدى في المغازى .

(٤) اسلام الحكم واستشهاده يوم بئر معونة ذكره أيضا الواقدى في المغازى مطولا (١/ ١٥ - ١٦) ، وموسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٣/ ٢١ ، وأسد الغابة ١/ ٥١٨) .
وورد أيضا استشهاده يوم بئر معونة من رواية أبي الأسود عن عروة (المعجم الكبير للطبراني ٣/ ٢٤٢ رقم ٣١٧٣) .

(٥) في رواية موسى بن عقبة : " ورجع عثمان بن عبد الله بن المغيرة كافرا " .

آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم)) ، فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء [(١)] .

والحديث في هذا عن الزهري ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير .

كذا رواه ابن هشام في تهذيب السيرة [(٢)] عن البكائي عن ابن اسحاق به .

وأخرجه أيضا خليفة بن خياط في تاريخه من طريق بكر بن سليمان [(٣)] وجرير بن حازم ، والطبري في التاريخ والتفسير من طريق سلمة بن الفضل الأبرش ، والبيهقي في الدلائل والسنن من طريق يونس بن بكير أربعتهم عن ابن اسحاق به [(٤)] ، الا أن يونس بن بكير اقتصر على رواية يزيد بن رومان عن عروة ، ولم يذكر الزهري . وفي روايته نقص في عدة مواضع ، وخالف في بعض المواضع في أسماء الأشخاص [(٥)] . ولفظ خليفة بن خياط مختصر جدا .

وهذا مرسل اسناده حسن عن عروة ، وقد صرح ابن اسحاق بالتحديث عند الطبري والبيهقي.

وقد ورد له في الجملة شواهد تؤيده [(٦)] ، وبعضها مطول ، لكن لفظ ابن اسحاق أتم ،

---

(١) ورد نحوه في مرسل الزهري عند الواحدي. وورد في حديث جندب بن عبد الله أنها نزلت أيضا في عبد الله بن جحش وأصحابه ، ولكن بسبب قول بعض المسلمين : " ان لم يكونوا أصابوا في سفرهم - أظنه قال - وزرا ، فليس لهم فيه أجر " فنزلت . (انظر تفسير الطبري ٤/٣١٩) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢/١٧٨-١٨١

(٣) بكر بن سليمان ، أبو يحيى البصري الأسواري ، قال أبو حاتم : مجهول ، وذكره ابن حبان في الثقات . وتعقب الذهبي أبا حاتم بقوله :" قلت : روى عنه شهاب بن معمر وخليفة بن خياط ، ولا بأس به ان شاء الله تعالى " أ هـ . وزاد ابن حبان في الرواة عنه محمد بن عباد بن آدم . (الجرح والتعديل ٢/٣٨٧ ، والثقات لابن حبان ٨/١٤٨ ، وميزان الاعتدال ١/٣٤٥ ، ولسان الميزان ٢/٥١)

(٤) تاريخ خليفة ص ٦٢-٦٣ ، وتاريخ الأمم والملوك للطبري ٢/٤١٠-٤١٣ ، وجامع البيان له ٤/٣٠٢-٣٠٥ و ٣١٦ و ٣١٩-٣٢٠ رقم ٤٠٨٢ و ٤١٠٠ و ٤١٠٣ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣/١٨-٢٠ ، والسنن الكبرى له ٩/٥٨-٥٩ .

(٥) وقد تقدم بيان ذلك في مواضعه من الحواشي .

(٦) وقد تقدم بيان المواضع التي تشهد لها هذه الشواهد فيما تقدم من حواشي . ومن هذه الشواهد ما أخرجه أبو يعلى في مسنده (رقم ١٥٣١) والطبري في التاريخ (٢/٤١٥) والتفسير (رقم ٤٠٨٤ و ٤١٠٢) وابن أبي حاتم (كما في سيرة ابن كثير ٢/٣٧٠) والطبراني في الكبير (رقم ١٦٧٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٩/١١-١٢) من

==

وأكثرها مختصر . وتجتمع كلها في ذكر قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام ونزول قوله تعالى ((يسألونك عن الشهر الحرام)) الآية نتيجة لذلك .

قال الطبرى في تغسيره :" ولا خلاف بين أهل التأويل جميعا أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب قتل ابن الحضرمي وقاتله "[1] .

== حديث جندب بن عبد الله ، وفيه الحضرمي وهو مختلف فيه ، فقال علي بن المديني: مجهول، ولم يعرفه غيره أيضا ، وقال ابن معين :" ليس به بأس " ، وقال ابن عدى :" أرجو أنه لا بأس به " ولعله الأرجح . (انظر ترجمته في الكامل ٢/ ٤٥٥ ، والميزان ١/ ٥٥٥ ، وتهذيب التهذيب ٢/ ٣٩٤-٣٩٥ ، والتقريب ص ١٧١) . وقد قال الهيثمي في المجمع(٦/ ١٩٨) " رجاله ثقات "، وصحح السيوطي اسناده في الدر المنثور (١/ ٢٥٠) .

ومنه ما أخرجه الطبرى في التاريخ (٢/ ٤١٤) والتفسير (رقم ٤٠٨٣) من رواية السدى مرسلا ، وفي اسناده موسى بن هارون الهمداني لم أجد له ترجمة ، وأسباط بن نصر في حفظه مقال (انظر تهذيب التهذيب ١/ ٢١٢ ، وتقريب التهذيب ص٩٨) . وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٥٢) وسيرته (٢/ ٣٧٠) من رواية السدى بأسانيده عن ابن عباس وابن مسعود زاد في السيرة " وعن جماعة من الصحابة " وهذا الاسناد فيه مقال (انظر جامع البيان للطبرى ١/ ٣٥٤ ، والعجاب في بيان الأسباب ل ٥أ ، وتهذيب التهذيب ١/ ٣١٤ ، والاتقان ٤/ ٢٠٨) .

ومنه ما رواه الطبرى في تفسيره (رقم ٤٠٨٧ و ٤٠٩٦) باسناد ضعيف جدا من طريق عطية العوفي عن ابن عباس .

ومنه ما رواه الطبرى في تفسيره (رقم ٤٠٨٥) باسناد رجاله ثقات عن مجاهد مرسلا .

ومنه ما رواه عبد الرزاق في تفسيره (رقم ٢٣٥ من سورة البقرة) والطبرى في تفسيره (رقم ٤٠٨٦) باسناد صحيح عن الزهرى ، وما رواه الواحدى في أسباب النزول (ص٩٩) من طريق محمد بن اسحاق عن الزهرى ، وفيه عنعنة ابن اسحاق .

ومنه ما رواه الطبرى بأسانيد ضعيفة عن أبي مالك غزوان الغفارى ، وعن مقسم ، وعن قتادة وعن الضحاك مرسلا (رقم ٤٠٨٩ و ٤٠٨٦ و ٤٠٩٠ و ٤٠٩٣) ، ومرسل مقسم أيضا عند عبد الرزاق في تفسيره (رقم ٢٣٥ من سورة البقرة) .

ومنه ما رواه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٠-٢١) باسناد حسن من طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة مرسلا ، ومن طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن الزهرى مرسلا .

وورد ت قصة هذه السرية أيضا عند الواقدى في المغازى (١/ ١٣-١٩) وابن سعد في الطبقات (٢/ ١٠-١١) .

(١) جامع البيان ٤/ ٣٠١-٣٠٢

وجاء حديث هذه السرية من وجه آخر عن عروة مختصرا .

فأخرج الطبرى في تاريخه [١] من طريق أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة أنه كتب الى عبد الملك بن مروان . . . فذكر الحديث في غزوة بدر ، وفيه :

" وقد كانت الحرب بينهم قبل ذلك ، فقتلت قتلى ، وقتل ابن الحضرمي في ناس بنخلة ، وأسرت أسارى من قريش ، فيهم بعض بني المغيرة ، وفيهم ابن كيسان مولاهم ، أصابهم عبد الله ابن جحش وواقد حليف بني عدى بن كعب في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعثهم مع عبد الله بن جحش ، وكانت تلك الوقعة هاجت الحرب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، وأول ما أصاب بعضهم بعضا من الحرب ، وذلك قبل مخرج أبي سفيان وأصحابه الى الشام . . . " الحديث .

واسناده صحيح عن عروة مع ارساله .

وقوله " وقتلت قتلى ، وقتل ابن الحضرمي في ناس بنخلة " يؤخذ منه أنه قتل غير ابن الحضرمي في هذه الوقعة ، ولم أجد ذلك في شيء من الروايات من غير طريق عروة ، بل لم أقف عليه عن عروة من غير هذا الوجه [٢] .

وكذا قوله : " وأسرت الأسارى من قريش فيهم بعض بني المغيرة ، وفيهم ابن كيسان " يشعر بأن الأسرى كانوا أكثر من اثنين ، وأن هناك من أسر سوى ابن المغيرة وابن كيسان . ولم أجد ما يدل على ذلك في غير هذه الرواية [٣] .

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٤٢١

(٢) وفي رواية الزهرى ويزيد بن رومان عن عروة عند ابن اسحاق ما يخالف ذلك ، فان فيهما أن المشركين كانوا أربعة : قتل منهم واحد ، وهو ابن الحضرمي ، وأسر اثنان ، وفر واحد ففي هذا الحصر دلالة على أنه لم يقتل غير ابن الحضرمي . وورد نحوه أيضا من رواية السدى ، وعند الواقدى في المغازى وابن سعد في الطبقات كما تقدم .

(٣) بل الحصر المذكور في الحاشية الماضية من رواية عروة عند ابن اسحاق ، ومن رواية غيره أيضا يدل على خلافه .

الفصل الرابع : غزوة بدر العظمى

المبحث الأول : تاريخ الغزوة وأحداثها على وجه الاجمال :

١١٨ -أخرج البيهقي في الدلائل[١] من طريق يونس بن يزيد الأيلي عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير قال : كان أول مشهد[٢] شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، ورئيس المشركين يومئذ عتبة بن ربيعة بن عبد شمس[٣] ، فالتقوا ببدر[٤] يوم الجمعة[٥] لسبع عشرة[٦] خلت

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٣/١٢٧

(٢) يشهد له ما رواه مسلم في صحيحه (بشرح النووى ١٣/٤٧-٤٨) عن أنس بن مالك قال : " عمي الذى سميت به (يعني أنس بن النضر) لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا ، قال : فشق عليه ، قال : أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غيبت عنه . . . " الحديث ، ورواه البخارى في صحيحه (مع الفتح ٦/٢١ رقم ٢٨٠٥) بلفظ : " فقال : يا رسول الله ، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين ". قال الحافظ : " أى لأن بدرا أول غزوة خرج النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه مقاتلا " (الفتح ٦/٢٢)

(٣) ورد ذلك أيضا عند موسى بن عقبة في مغازيه (انظر دلائل البيهقي ٣/١٢) ، وبمعناه من رواية أبي الأسود عن عروة كما يؤخذ من كلام البيهقي في الدلائل (٣/١١٩-١٢٠)

(٤) بدر : هي اليوم بلدة بأسفل وادى الصفراء ، تبعد عن المدينة ١٥٥ كيلا ، وعن مكة ٣١٠ أكيال ، وتبعد عن سيف البحر قرابة ٤٥ كيلا (معجم المعالم الجغرافية للبلادى ص٤١)

(٥) الى أن وقعة بدر كانت يوم الجمعة ذهب الجمهور ، وستأتي الروايات الشاهدة على ذلك. وورد في بعض الروايات الضعيفة أنها كانت يوم الاثنين (انظر حديث عامر البدرى في الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٢٠ ، وحديث ابن عباس في المعجم الكبير للطبراني ١٢/٢٣٧)

وقال ابن سعد في الطبقات (٢/٢١) : " وهذا الثبت أنه يوم الجمعة ، وحديث يوم الاثنين شاذ " يعني حديث عامر البدرى . وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (١/١٣) " الأكثر على أن وقعة بدر كانت يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان . . . ولا حجة في مثل هذا الاسناد عند جميعهم اذا خالفه ما هو أكثر منه " يعني اسناد حديث ابن عباس . وقال ابن عساكر في تاريخه (قسم السيرة ١/٥٦) : " والمحفوظ أنها كانت يوم الجمعة " ، ووافقه ابن كثير في سيرته (١/١٩٨) وقال في تفسيره (٢/٣١٣) : وهو الصحيح عند أهل السير والمغازى، وقال يزيد بن أبي حبيب امام أهل الديار المصرية في زمانه : كان يوم بدر يوم الاثنين ، ولم يتابع على هذا ، وقول الجمهور مقدم عليه ، والله أعلم.

(٦) صح ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه عند عبد الرزاق في المصنف (رقم ٧٦٩٧) والطبراني في الكبير (رقم ٩٥٧٩) وورد عنه أنها لتسع عشرة كما سيأتي .

وورد أنه لسبع عشرة أيضا عند الطبرى في تاريخه (٢/٤٢٠) وتفسيره (١٣/٥٦٢ رقم

==

من رمضان، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثلثمائة وبضعة عشر رجلا[(1)]، والمشركون

==

٢٦١٣٥) من طريق أبي عبد الرحمن السلمي عن الحسن بن علي بن أبي طالب، وقال ابن كثير في تفسيره (٣١٣/٢) : " اسناد جيد قوى "، وفي اسناده محمد بن حميد الرازى، وهو ضعيف . وعزاه ابن كثير لابن مردويه من طريق أبي عبد الرحمن السلمي عن علي، وزاد " ليلة الجمعة " .

وأخرج ابن سعد في الطبقات (٢١/٢) وخليفة بن خياط في تاريخه (ص٥٨) باسناد صحيح عن موسى بن طلحة قال: سئل أبو أيوب عن يوم بدر، فقال : "انه لسبع عشرة أو تسع عشرة خلت أو لثلاث عشرة أو احدى عشرة بقيت". وأخرجه البيهقي في الدلائل (١٢٩/٣) لكن في متنه تحريف ، ونقل ابن كثير في سيرته (٤٦٥/٢) هذا المتن المحرف واستغربه .

وأخرج البيهقي في الدلائل (١٢٧/٣) من طريق عبد الرحمن بن القاسم قال : كان زيد بن ثابت يعظم سابع عشرة ويقول : هي وقعة بدر ". وعبد الرحمن بن القاسم لم يسمع من زيد بن ثابت .

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (رقم ١١٧١ من سورة آل عمران) باسناد رجاله ثقات عن الشعبي قال : ليلة سبع عشرة ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان . ولكن فيه عنعنة هشيم بن بشير .

وأخرج أحمد في مسنده (٢٤٨/١) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٢/١٤) وابن سعد في الطبقات (٢٠/٢) من طريق الحكم عن مقسم عن ابن عباس : . . . فذكر الحديث في غزوة بدر وفيه : " وكان هزيمة أهل بدر لسبع عشرة مضين يوم الجمعة في شهر رمضان " قال الهيثمي في المجمع (٩٣/٦) : " وفيه الحجاج بن أرطاة ، وهو مدلس" قلت : وفيه مقال ، وأيضا الحكم لم يسمع من مقسم الا خمسة أحاديث ليس هذا منها .

وورد أنه يوم الجمعة لسبع عشرة أيضا عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عند ابن سعد (٢١/٢) باسناد رجاله ثقات ، وعن أبي جعفر محمد بن علي عند ابن هشام في سيرته (١٩٥/٢) وخليفة في تاريخه (ص٥٨) وابن سعد (٢١/٢) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٣/١٤) وهو صحيح عنه ، وعن قتادة عند خليفة في تاريخه (ص٥٨) والبيهقي في الدلائل (١٢٦/٣) باسناد صحيح عنه ، وعن السدى عند البيهقي في الدلائل (١٢٧/٣) باسناد فيه مقال .

وورد كذلك عن عامر البدرى عند ابن سعد في الطبقات(٢٠/٢) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٣/١٤-٣٥٤ وانظر الحواشي) والبيهقي في الدلائل (١٢٨/٣) والطبراني في الكبير وأبو نعيم في معرفة الصحابة وأبي موسى المديني (كما في الاصابة ٢٤٥/٢) وابن الأثير في أسد الغابة (٢٦/٣-٢٧) ، الا أن في روايته " يوم الاثنين" بدل " يوم الجمعة" ، وقال الهيثمي : " وفيه راو لم أعرفه " ، وتقدم قول ابن سعد " وحديث يوم الاثنين شاذ ".

(1) ثبت ذلك عند البخارى في صحيحه (مع الفتح

==

بين الألف والتسع مائة [1] ، فكان ذلك يوم الفرقان ، فرق الله عز وجل بين الحق والباطل [2] ، وكان

= = ٧/ ٢٩٠ و ٢٩١ رقم ٣٩٥٧-٣٩٥٩) من حديث البراء بن عازب قال حدثني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرا . . . فذكره ، وفي لفظ " كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن عدة أصحاب بدر . . . " فذكره .

وقد قال ابن جرير بعد أن ذكر عدة أقوال في عدتهم : " وأما عامة السلف فانهم قالوا : كانوا ثلثمائة رجل وبضعة عشر رجلا " ثم ذكر بأسانيده ممن قال بذلك البراء بن عازب وقتادة والسدى . (انظر تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٣١ - ٤٣٣) .

وانظر أيضا تفصيل الكلام في عدتهم في الطبقات الكبرى ٢/ ١٩ و ٢٠ ، والمصنف لابن أبي شيبة ١٤/ ٣٨٢ و ٣٨٣ ، ودلائل البيهقي ٣/ ٣٦-٤١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٥٠٧-٥٠٨ ، وفتح الباري ٧/ ٢٩١- ٢٩٢ .

(١) سيأتي ذلك ان شاء الله من رواية هشام عن أبيه مرفوعا ، وكذا من رواية يزيد بن رومان ، ومن رواية أبي الأسود كلاهما عن عروة مرفوعا ، وذكر عروة في رواية هشام وأبي الأسود عنه أنهم تسعمائة وخمسون . وورد ذلك أيضا عند موسى بن عقبة في المغازى : ما بين التسعمائة والألف مرفوعا ، وتسعمائة وخمسون من كلامه (انظر دلائل البيهقي ٣/ ١٠٥ و ١٠٩)

وروى البيهقي في الدلائل (٣/ ١٢٦) باسناد صحيح عن قتادة أنهم كانوا ألف غير خمسين ، وكذا قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق والواقدى : تسعمائة وخمسون (سيرة ابن كثير ٢/ ٣٨٧ ، والمغازى للواقدى ١/ ٣٩) .

فهذا كله يؤيد ما قاله عروة رحمه الله ، ولكنها كلها اما مرسلة واما معضلة . وقد ورد في عدة المشركين ما هو أصح من ذلك :

فعند مسلم في صحيحه (بشرح النووى ١٢/ ٨٤) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنهم ألف ، وأخرجه أحمد في مسنده (١/ ٣٠ و ٣٢) وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٣٦٦) بلفظ " فاذا هم ألف وزيادة " .

وورد أن عدتهم ألف أيضا من رواية علي بن أبي طالب مرفوعا عند أحمد في مسنده (١/ ١١٧) وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٣٦٢) وغيرهما ، واسناده رجاله ثقات ، لكن فيه عنعنة أبي اسحاق السبيعي .

ومن رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عند ابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٢) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٦٧) ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه ، وفيه أيضا عنعنة السبيعي .

(٢) ورد تفسيره بذلك أيضا من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس عند الطبرى في تفسيره (١٣/ ٥٦١ رقم ١٦١٣٠) والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٣) والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٢٠-١٢١) وصححه الحاكم وأقره الذهبي . وورد عن مجاهد ومقسم وقتادة عند الطبرى في تفسيره (١٣/ ٥٦١ و ٥٦٣) والأسانيد اليهم رجالها ثقات . وورد عن غيرهم أيضا ، انظر تفسير ابن كثير (٢/ ٣١٣) .

أول قتيل قتل من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب [1] ورجل من الأنصار [2]، فهزم يومئذ المشركين وقتل منهم يومئذ زيادة على سبعين رجلا وأسر منهم مثل ذلك [3]، فأنزل الله عز وجل ((ولقد نصركم

---

(١) ورد ذلك أيضا عن القاسم بن عبد الرحمن مرسلا عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٧٧ و ٣٨٨) وابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٩١-٣٩٢) كلاهما عن وكيع - زاد ابن سعد: والفضل بن دكين - عن المسعودى عنه، واسناده صحيح عن القاسم، وسماع وكيع والفضل عن المسعودى قبل الاختلاط (انظر الكواكب النيرات ص ٢٩٣)، وقد صحح ابن معين وابن المديني أحاديث المسعودى عن القاسم (الكواكب النيرات ص ٢٩٦). والقاسم تابعي ثقة من الرابعة.

وورد من رواية عقيل عن الزهرى مرسلا عند البيهقي في الدلائل (٣/ ١٢٣-١٢٤) باسناد فيه أبو صالح كاتب الليث، وفي حفظه مقال.

وذكره أيضا ابن اسحاق والواقدى بأسانيده (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٦، والمغازى للواقدى ١/ ٦٥، و١٤٧، والطبقات الكبرى ٢/ ٣٩٢).

(٢) ورد ذلك أيضا من رواية عقيل عن الزهرى مرسلا عند البيهقي (٣/ ١٢٣-١٢٤)، وفي اسناده أبو صالح.

وقد أخرج ابن أبي عاصم في الأوائل (رقم ٧١) من طريق معتمر بن سليمان عن حميد عن أنس "أن حارثا كان غلاما منهم أصيب يوم بدر، وكان أول من أصيب" واللفظ لابن أبي عاصم. ولفظ الطبراني: "أن حارثة بن النعمان الأنصارى كان أول من أصيب من الأنصار يوم بدر". واسناده صحيح. وقوله "ابن النعمان" وهم، فان أصل الحديث عند البخارى من طريق حميد وغيره عن أنس (رقم ٢٨٠٩ و ٣٩٨٢ و ٦٥٥٠ و ٦٥٦٧) بدون قوله "أول من أصيب" وفيه (رقم ٢٨٠٩) أن اسمه "حارثة بن سراقة"، وهو الصواب. وحارثة بن النعمان - وان شهد بدرا - لكنه بقي بعد النبي صلى الله عليه وسلم، انظر ترجمتهما في الاصابة ١/ ٢٩٧ و ٢٩٨.

والى أن حارثة بن سراقة أول من قتل من الأنصار ذهب ابن اسحاق والواقدى (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٦، والمغازى للواقدى ١/ ٦٥، وانظر أيضا ١/ ١٤٧).

وسيأتي ما يخالف ذلك من رواية أبي الأسود عن عروة، ومن رواية موسى بن عقبة.

(٣) يشهد له ما أخرجه البخارى في صحيحه (مع الفتح ٧/ ٣٠٧ رقم ٣٩٨٦) من حديث البراء بن عازب في غزوة أحد، وفيه: "وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة: سبعين أسيرا وسبعين قتيلا".

وورد ذلك أيضا من حديث ابن عباس عند مسلم (بشرح النووى ١٢/ ٨٦)، ومن حديث علي بن أبي طالب عند أحمد (١/ ١١٧) وغيره، ورجاله ثقات، الا أن فيه عنعنة أبي اسحاق السبيعي.

= =

الله ببدر وأنت أذلة)) الى آخر الآية[1] .

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف[2] عن معمر عن الزهرى في حديثه عن عروة بن الزبير قال : " أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بالقتال في آى من القرآن ، فكان أول مشهد شهده . . . " فذكر نحوه ، الا أنه ليس في روايته قتل مهجع والأنصارى ، ووقع فيها " لسبع أو ست عشرة ليلة مضت من رمضان " كذا قال .

وقد رواه أحمد في العلل[3] عن عبد الرزاق بهذا الاسناد بشيء من الاختصار ، فقال فيه: " لسبع أو لتسع - شك عبد الرزاق - عشرة ليلة مضت . . . " ، فذكر "لتسع" بدل " ست " . ولعل هذا هو المحفوظ عن عبد الرزاق ، فقد أخرجه الطبرى في تفسيره[4] من طريق اسحاق[5] قال

== وورد كذلك عن جماعة من التابعين وغيرهم (انظر جامع البيان ٧/ ٣٧٢ و ٣٧٤ و ٣٧٥، ودلائل البيهقي ٣/ ١٢٣-١٢٤) .

وقد أشار البيهقي في موضع آخر من الدلائل (٣/ ١٢٤) عند كلامه عن عدد قتلى وأسرى المشركين الى رواية عروة هذه ، ثم قال : " وهو أصح ما رويناه في عدد من قتل من المشركين وأسر منهم ، فحديث البراء بن عازب له شاهد ، وهو حديث موصول صحيح " ثم رواه باسناده .

وانتصر أيضا لما دلت عليه هذه الأحاديث ابن كثير في سيرته (٢/ ٤٦٣-٤٦٤) والحافظ في الفتح (٧/ ٣٠٧) ، واستدل الحافظ أيضا بقول الله تعالى ((أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها)) ، قال " واتفق أهل العلم بالتفسير على أن المخاطبين بذلك أهل أحد ، وأن المراد بأصبتم مثليها يوم بدر ، وعلى أن عدة من استشهد من المسلمين بأحد سبعون نفسا ، وبذلك جزم ابن هشام ، واستدل له بقول كعب بن مالك من قصيدة له : فأقام بالطعن منهم سبعون عتبة منهم والأسود

فبما تقدم يتبين القول الصواب في عدد قتلى وأسرى المشركين ببدر ، وأن الأدق أن يقال في كل منهما سبعون ، لا زيادة على ذلك ، كما قال عروة رحمه الله .

وقد ورد في رواية أبي الأسود عن عروة ما يخالف هذا الصواب ، وأطبق غيره أيضا من أهل السير على خلافه ، منهم موسى بن عقبة وابن اسحاق والواقدى كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى (وانظر الفتح ٧/ ٣٠٧) .

(١) سورة آل عمران / ١٢٣ (٢) المصنف ٥/ ٣٤٨ رقم ٩٧٢٦

(٣) العلل ومعرفة الرجال ١/ ٤١٧ رقم ٢٧٣٥ (من الطبعة التركية)

(٤) جامع البيان ١٣/ ٥٦١ رقم ١٦١٣٢

(٥) اسحاق ، هذا لعله ابن الحجاج الرازى الطاحوني المقرئ ، وقد ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ٢١٧) " وقال : سمعت أبا زرعة يقول : كتب عبد الرحمن ==

حدثنا عبد الرزاق عن معمر ، وأيضا من طريق عقيل كلاهما عن الزهري عن عروة بن الزبير - يزيد أحدهما على صاحبه - في قوله ((يوم الفرقان))[١] : يوم فرق الله بين الحق والباطل ، وهو يوم بدر ، وهو أول مشهد شهده . . . " فذكر بنحو لفظ المصنف ، الا أنه وقع فيه : " لتسع عشرة[٢] ليلة مضت . . . " كذا بدون شك .

= = الدشتكي تفسير عبد الرزاق عن اسحاق بن الحجاج " . ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا . وقد أتي التصريح باسم أبيه في عدة روايات عند الطبري في تفسيره (رقم ٢٣٠ و ١٦١٤ و ١٤٤٤٦) من رواية المثنى بن ابراهيم - شيخ الطبري في هذا الاسناد - عنه .
وورد عنه الطبري روايات أخرى كثيرة من رواية المثنى عن اسحاق غير منسوب ، وذكر أحمد شاكر وأخوه في بعضها أنه اسحاق بن راهويه (رقم ٨٦٣ و ٩٩٥) ، وفي بعضها أنه اسحاق بن الضيف (رقم ٨٥٦٢ و ١٠١٠٥) ، وكلاهما قد روى عن عبد الرزاق .

(١) سورة الأنفال / ٤١

(٢) ورد ذلك أيضا عن ابن مسعود عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤ / ٣٥٤) وخليفة بن خياط في تاريخه (ص ٥٨) والطبري في تاريخه (٢ / ٤١٨ و ٤١٨-٤١٩) والحاكم في المستدرك (٣ / ٢٠-٢١) والبيهقي في الدلائل (٣ / ١٢٧-١٢٨) واسناد ابن أبي شيبة صحيح ، وقد صححه الحاكم على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي .
وقد تقدم أنه ورد باسناد صحيح عن ابن مسعود أيضا أن الواقعة كانت صبيحة سبع عشرة . وورد القولان أيضا عن زيد بن ثابت بأسانيد غير ثابتة (انظر تاريخ الطبري ٢ / ٤١٩ و ٤٢٠ ، ودلائل البيهقي ٣ / ١٢٦-١٢٧) ، وعن أبي أيوب ، لكن القولان وردا عنه في رواية واحدة عند ابن سعد وخليفة بن خياط باسناد صحيح - كما تقدم - على سبيل الشك بعكس ما ورد عن ابن مسعود وزيد بن ثابت ، حيث نقل كل قول عنهما في روايات مستقلة ، والواقع أن كلا منهما له قول واحد ، لكن وقع الاختلاف عليهما فيه من الرواة ، والله أعلم .
وممن ورد عنه أنها لتسع عشرة : زيد بن أرقم (انظر دلائل البيهقي ٣ / ١٢٨) ، لكن ذكر البخاري أنه حديث منكر ، حكاه عنه الذهبي في الميزان (١ / ٦٢٢ في ترجمة حوط) وتبعه الحافظ في اللسان (٢ / ٣٦٩) وزاد عزوه للعقيلي ، وقد أخرجه العقيلي في الضعفاء (١ / ٣٢٠) وذكر قول البخاري ، ولكن لفظ الحديث في المطبوع من الضعفاء : " لسبع عشرة لا شك فيها " ، ولعله تصحف من " لتسع عشرة " ، كما يدل عليه كلام الذهبي والحافظ .
وورد هذا القول أيضا عن عبد الله بن شداد مرسلا عند خليفة في تاريخه (ص ٥٨) واسناده عنه صحيح . وعبد الله بن شداد ولد عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكره العجلي من كبار التابعين الثقات ، ذكره الحافظ في التقريب (٣٠٧) .

= =

وأورد ابن كثير في تفسيره[1] لفظ الطبرى ، وفيه " لتسع عشرة أو سبع عشرة مضت . . . "، وهذا يؤيد لفظ أحمد عن عبد الرزاق ، وقد بين أحمد في روايته أن الشك من عبد الرزاق . ويؤيد جانب " السبع عشرة " وروده في رواية يونس بدون شك ، فهو الراجح ، والله أعلم .

وهذه أسانيد صحيحة عن عروة ، وروايته وان كانت مرسلة ، لكن ورد لأكثرها شواهد تدل على ثبوته[2] ، والله أعلم .

== والمشهور الذى ذهب اليه الأكثرون أن وقعة بدر كانت صبيحة سبع عشرة من رمضان ، انظر تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٤١٩-٤٢٠ ، ودلائل البيهقي ٣ / ١٢٨ ، والتلخيص الحبير ٤ / ٨٩ .

(١) تفسير القرآن العظيم ٢ / ٣١٣ ، ووردت أيضا بهذا اللفظ في قيام الليل لمحمد بن نصر اختصار المقريزى ص ٢٣٨ .

(٢) انظر بيان ذلك فيما تقدم من حواشي .

١١٩ - وقال الطبرى في تاريخه[1]: حدثنا علي بن نصر بن علي، وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث - قال علي: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، وقال عبد الوارث: حدثني أبي - قال - حدثنا أبان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن عروة، أنه كتب الى عبد الملك بن مروان: أما بعد، فانك كتبت الي في أبي سفيان ومخرجه، تسألني كيف كان شأنه؟ كان من شأنه أن أبا سفيان بن حرب أقبل من الشام في قريب من سبعين[2] راكبا من قبائل قريش كلها، كانوا تجارا بالشام، فأقبلوا جميعا معهم أموالهم وتجارتهم، فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وقد كانت الحرب بينهم قبل ذلك، فقتلت قتلى، وقتل ابن الحضرمي في ناس بنخلة، وأسرت أسارى من قريش، فيهم بعض بني المغيرة، وفيهم ابن كيسان مولاهم، أصابهم عبد الله بن جحش وواقد حليف بني عدى بن كعب، في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم مع عبد الله بن جحش[3]، وكانت تلك الوقعة هاجت الحرب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش، وأول ما أصاب به بعضهم بعضا من الحرب، وذلك قبل مخرج أبي سفيان وأصحابه الى الشام. ثم ان أبا سفيان أقبل بعد ذلك ومن معه من ركبان قريش مقبلين من الشام، فسلكوا طريق الساحل، فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب[4] أصحابه وحدثهم بما معهم من الأموال، وبقلة عددهم،

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٢١-٤٢٤

(٢) وفي رواية موسى بن عقبة ومعناها رواية أبي الأسود عن عروة: "ومعه سبعون راكبا من بطون قريش كلها" (دلائل البيهقي ٣/ ١٠٢) وستأتي ان شاء الله. وكذا قال ابن عائذ "سبعون" كما في شرح المواهب (١/ ٤١١).

وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره: "في أربعين راكبا" (دلائل البيهقي ٣/ ٣٢)، وقال البكائي وسلمة الأبرش عن ابن اسحاق من اقتصاصه: "وفيها ثلاثون رجلا من قريش أو أربعون" (سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٢، وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٢٧) وفي مغازي الواقدي (١/ ٢٨) "ثلاثون رجلا"

(٣) تقدم الكلام عن سرية عبد الله بن جحش، انظر ص ٤٠٠.

(٤) في رواية موسى بن عقبة ورواية أبي الأسود عن عروة: "فاستنفر المسلمين للعير" (دلائل البيهقي ٣/ ١٠٢).

وفي رواية ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره: "لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام، ندب المسلمين اليهم، وقال: هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها" (سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٢، وتاريخ

==

فخرجوا لا يريدون الا أبا سفيان والركب معه [١] ، لا يرونها الا غنيمة لهم ، لا يظنون أن يكون كبير قتال اذا لقوهم [٢] ، وهي التي أنزل الله عز وجل فيها : ((وتودون أن غير ذات الشوكة

== الطبرى ٢ / ٤٢٧ ، ودلائل البيهقي ٣ / ٣٢) ، ونحوه في مغازى الواقدى (١ / ٢٠) .
وقد أخرج مسلم في صحيحه (بشرح النووى ١٢ / ١٢٤) من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه اقبال أبي سفيان ، فذكر الحديث ، وفيه " قال : فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، فانطلقوا حتى نزلوا بدرا . . . " .
وله شاهد أيضا عند الطبراني في الكبير (٤ / ١٧٤ رقم ٤٠٥٦) والبيهقي في الدلائل (٣ / ٣٧) وابن أبي حاتم وابن مردويه في تفسيريهما (كما في التفسير لابن كثير ٢ / ٢٨٧) من حديث أبي أيوب .
قال الهيثمي في المجمع (٦ / ٧٤) : " واسناده حسن " قلت: فيه عبد الله بن لهيعة .

(١) وفي رواية موسى بن عقبة ، ورواية أبي الأسود عن عروة " ومعه المسلمون لا يريدون الا العير " (دلائل البيهقي ٣ / ١٠٦) .
وقد أخرج البخارى في صحيحه (مع الفتح ٧ / ٢٨٥ رقم ٣٩٥١) من رواية كعب بن مالك في حديثه في التخلف عن غزوة تبوك قال : غير أني تخلفت عن غزوة بدر ، ولم يعاتب أحد تخلف عنها ، انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد " .
وأخرج الطبرى في تفسيره (١٣ / ٤٠٣ رقم ١٥٧٢٣) والبيهقي في الدلائل (٣ / ٧٨) وأبو نعيم في الدلائل (٢ / ٦٠٤-٦٠٥) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " أقبلت عير أهل مكة من الشام ، فبلغ أهل المدينة ، فخرجوا ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون العير ، فذكر الحديث الى أن قال : " وكانوا أن يلقوا العير أحب اليهم ، وأيسر شوكة ، وأحضر مغنما ..." الحديث ، واسناده قوى .
وانظر الروايات في تفسير آية الأنفال بجامع البيان للطبرى ١٣ / ٣٩٨-٤٠٦ ، فكلها تشهد لما ذكر .

(٢) عند ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره : " . . . فخف معه رجال وأبطأ آخرون ، وذلك انما كانت ندبة لمال يصيبونه لا يظنون أن يلقوا حربا " (دلائل البيهقي ٣ / ٣٢ ، ونحوه في سيرة ابن هشام ٢ / ١٨٢) ، وذكر نحوه الواقدى في المغازى (١ / ٢٠-٢١) .
ويدل على عدم توقعهم الحرب ما عند مسلم في صحيحه (بشرح النووى ١٣ / ٤٤-٤٥) من حديث أنس في غزوة بدر ، فذكر اتيان خبر عير أبي سفيان النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرج فقال : " ان لنا طلبا ، فمن كان ظهره حاضرا فليركب معنا ، فجعل رجال يستأذنونه في ظهرانهم في علو المدينة ، فقال : لا الا من كان ظهره حاضرا . . . " فلم يأخذوا للحرب أهبتها . ويؤخذ هذا أيضا من حديث كعب بن مالك المتقدم في تخلفه .

تكون لكم)) [1] .

فلما سمع أبو سفيان أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معترضون له ، بعث الى قريش : ان محمدا وأصحابه معترضون لكم ، فأجيروا تجارتكم [2] . فلما أتى قريشا الخبر - وفي عير أبي سفيان ، من بطون كعب بن لؤى كلها [3] - نفر لها أهل مكة ، وهي نفرة بني كعب ابن لؤى ، ليس فيها من بني عامر أحد الا من كان من بني مالك بن حسل [4] ، ولم يسمع بنفرة قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه ، حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة الأنفال / ٧ .

(٢) ورد نحو ذلك بتفصيل أكثر من رواية أبي الأسود عن عروة (دلائل البيهقي ٣ / ١٠٣) وذكره أيضا موسى بن عقبة وابن اسحاق والواقدى كما سيأتي عند ذكر رواية أبي الأسود . وورد من رواية يزيد بن رومان عن عروة ، ومن رواية عكرمة عن ابن عباس أن ضمضم بن عمرو قدم مكة يصرخ بالفوت لعير أبي سفيان وهو حديث صالح للحجة بمجموع الطريقين كما سيأتي ان شاء الله .

(٣) ظاهر ما ورد في رواية أبي الأسود عن عروة ، ورواية موسى بن عقبة (كما في دلائل البيهقي ٢ / ١٠٢) ، وعند الواقدى في المغازى (١ / ٢٧) أن بطون قريش كلها كان لها في هذه العير .

(٤) ومنهم سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، وكان من أشراف قريش ، وأسر يوم بدر (انظر نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ٤١٧) .

وقد ورد عند ابن اسحاق من رواية يزيد بن رومان عن عروة ، ومن رواية ابن عباس في قصة رؤيا عاتكة ، وخروج قريش لفوت العير : " فكانوا بين رجلين : اما خارج واما باعث مكانه رجلا . وأوعبت قريش ، فلم يتخلف من أشرافها أحد ، الا أن أبا لهب بن عبد المطلب تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة . . . " (سيرة ابن هشام ٢ / ١٨٤) .

ونحوه عند الواقدى في المغازى (١ / ٣١-٣٣) مع اختلاف في أبي لهب .

وقال ابن اسحاق في موضع آخر : " ولم يكن بقى من قريش بطن الا وقد نفر منهم ناس الا بني عدى بن كعب ، لم يخرج منهم رجل واحد " (سيرة ابن هشام ٢ / ١٨٤) .

بدرا[1] - وكان طريق ركبان قريش ، من أخذ منهم طريق الساحل الى الشام - فخفض أبو سفيان عن بدر ، ولزم طريق الساحل ، وخاف الرصد[2] على بدر[3] ، وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى عرس قريبا من بدر ، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام في عصابة من أصحابه[4] الى ماء بدر ، وليسوا يحسبون أن قريشا خرجت لهم[5] ، فبينا النبي صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ، اذ ورد بعض روايا[6] قريش ماء بدر ، وفيمن ورد من الروايا

---

(١) أي قريبا من بدر كما سيأتي .

(٢) الرصد : القوم يرصدون ، أي يرقبون ، يستوى فيه الواحد والجمع والمؤنث (انظر لسان العرب ٣/ ١٧٧) .

(٣) قوله " فخفض أبو سفيان . . . " الخ ورد نحوه في رواية موسى بن عقبة ورواية أبي الأسود عن عروة كما في دلائل البيهقي (٣/ ١٠٨) وكذا عند ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره كما في سيرة ابن هشام (٢/ ١٩٠) وتاريخ الطبرى (٢/ ٤٣٧-٤٣٨) ودلائل البيهقي (٣/ ٣٣) .

وانظر تفسير قوله تعالى ((والركب أسفل منكم)) في تفسير الطبرى (١٣/ ٥٦٥) وتفسير ابن كثير (٢/ ٣١٤) والدر المنثور (٣/ ١٨٨) .

(٤) سيأتي ان شاء الله ذكر أسمائهم في رواية يزيد بن رومان عن عروة عند ابن اسحاق .

(٥) وكذا وقع في رواية موسى بن عقبة ومعناها رواية أبي الأسود عن عروة : " لا يلقاها خبر ولا يعلم بنفرة قريش " (دلائل البيهقي ٣/ ١٠٦-١٠٧) وظاهر هذه الروايات أن المسلمين لم يعلموا بنفرة قريش الا بعد أسر بعض روايا قريش ، ويؤيد ذلك ما ذكره مجاهد في تفسير قوله تعالى ((اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ، ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد)) (انظر تفسير الطبرى رقم ١٦١٤٢-١٦١٤٤) وسيأتي من حديث أنس عند مسلم ما يؤيده .

وأما ابن اسحاق فروى بأسانيده عن عروة وغيره أنه صلى الله عليه وسلم خرج في أصحابه حتى بلغ واديا يقال له ذفران ، فخرج منه حتى اذا كان ببعضه نزل ، وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٧-١٨٨ ، وتفسير الطبرى ١٣/ ٤٠٠) فعلى ما ذكره ابن اسحاق يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد علم بخروج قريش وهو في طريقه الى بدر قبل أن يصلها ، وذلك قبل أسر بعض روايا قريش . وعند الواقدى نحوه الا أنه ذكر أن خبر خروجهم أتاه دوين بدر (انظر المغازى ١/ ٤٨) وقد ورد ما يؤيد ذلك من حديث على بن أبي طالب عند أحمد في مسنده (١/ ١١٧) وفي اسناده عنعنة أبي اسحاق السبيعي ، ومن حديث ابن عباس في دلائل البيهقي (٣/ ٧٨) واسناده قوى .

(٦) الروايا : جمع راوية ، وهو البعير أو البغل أو

==

غلام لبني الحجاج أسود [1] ،فأخذه النفر الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الزبير الى الماء ، وأفلت بعض أصحاب العبد نحو قريش ،فأقبلوا به حتى أتوابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في معرسه ،فسألوه عن أبي سفيان وأصحابه ،لا يحسبون الا أنه معهم ،فطفق العبد يحدثهم عن قريش ومن خرج منها ،وعن رؤوسهم ،ويصدقهم الخبرالذى يخبرهم ،وانما يطلبون حينئذ بالركب أبا سفيان وأصحابه ،والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي، يركع ويسجد يرى ويسمع ما يصنع بالعبد ،فطفقوا اذا ذكر لهم أنها قريش جاءتهم ،ضربوه وكذبوه ،وقالوا : انما تكتمنا أبا سفيان وأصحابه ،فجعل العبد اذا أذلقوه بالضرب وسألوه عن أبي سفيان وأصحابه ـ وليس له بهم علم ،انما هو من روايا قريش ـ قال : نعم ،هذا أبو سفيان ،والركب حينئذ أسفل منهم ،قال الله عز وجل : ((اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم)) ـ حتى بلغ ـ ((أمرا كان مفعولا)) [2] ،فطفقوا اذا قال لهم العبد : هذه قريش قد أتتكم ضربوه ،واذا قال لهم : هذا أبوسفيان تركوه .فلما رأى صنيعهم النبي صلى الله عليه وسلم انصرف من صلاته وقد سمع الذى أخبرهم ،فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،قال :والذى نفسي بيده انكم لتضربونه اذا صدق ،وتتركونه اذا كذب ،قالوا : فانه يحدثنا أن قريشا قد جاءت ،قال : فانه قد صدق ،قد خرجت قريش تجير ركابها [3] ،فدعا الغلام فسأله فأخبره بقريش ،وقال : لا علم لي بأبي سفيان ،فسأله : كم القوم ؟ فقال : لا أدرى ،والله هم كثير عددهم . فزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم ،قال : من أطعمهم أول من أمس ؟ فسمو رجلا أطعمهم ،فقال : كم

= = الحمار الذى يستقي عليه الماء . والرجل المستقي أيضا راويه (انظر لسان العرب ١٤ / ٣٤٦) ،ويدل السياق هنا على أن المراد المعنى الأخير .

(١) ورود الروايا وأخذ هذا الغلام جاء أيضا من حديث أنس عند مسلم (بشرح النووى ١٢ / ١٢٥) ،وسيأتي في رواية يزيد بن رومان عن عروة زيادة تفصيل .

(٢) سورة الأنفال / ٤٢ .

(٣) قصة أخذ هذا الأسير من روايا قريش الى هنا ورد نحوه باختصار عند مسلم في صحيحه (بشرح النووى ١٢ / ١٢٤-١٢٥) وأبي داود (رقم ٢٦٨١) من طريق حماد عن ثابت عن أنس ،الا أن مسلما ذكرها الى قوله صلى الله عليه وسلم " وتدعونه اذا كذبكم"وزاد أبو داود :" هذه قريش قد أقبلت لتمنع أبا سفيان " واسناده صحيح . وهذا يؤيد ما ذكره عروة أن المسلمين لم يبلغهم خبر اتيان قريش قبل هذه الحادثة .

جزائر نحرلهم ؟ قال : تسع جزائر ، قال : فمن أطعمهم أمس ؟ فسمى رجلا ، فقال : كم نحرلهم ؟ قال : عشر جزائر ، فزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : القوم ما بين التسعمائة الى الألف (١) . فكان نفرة قريش يومئذ خمسين وتسعمائة (٢) . فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم فنزل الماء وملأ الحياض (٣) ، وصف عليها أصحابه (٤) ، حتى قدم عليه القوم . فلما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا قال : هذه مصارعهم (٥) ، فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقهم اليه (٦) ونزل عليه ، فلما طلعوا عليه زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : هذه قريش قد جاءت

(١) ورد نحو هذا اللفظ في قصة الروايا الى هنا من رواية موسى بن عقبة ومعناها رواية أبي الأسود عن عروة (انظر دلائل البيهقي ٣/ ١٠٨-١٠٩) . وورد نحوه أيضا - مع زيادة ونقص من رواية يزيد بن رومان عن عروة مرسلا عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٩) وسيأتي ذلك كله ان شاء الله . وذكر شواهد له تقويه .

(٢) تقدم ذكر شواهده ، وأن الأصوب والأدق أنهم ألف أو زيادة ، انظر ص ٤١٣ .
وذكر الأزرقي في شرح المواهب (١/ ٤١٠) أنه يمكن الجمع بأن التسعمائة وخمسين كانوا مقاتلين ، وباقي الألف الخمسين غير مقاتلين . فذكر العددين باعتبارين ، والله أعلم .

(٣) ورد ذلك مطولا - وفيها قصة مشورة الحباب بن المنذر - من رواية موسى بن عقبة ومعناها رواية أبي الأسود عن عروة (دلائل البيهقي ٣/ ١١٠) وكذا عند ابن اسحاق - من طريق يونس بن بكير عنه - باسناده عن عروة وآخرين سماهم (دلائل البيهقي ٣/ ٣٥) ، وانظر أيضا سيرة ابن هشام ٢/ ١٩١-١٩٢ ، وتاريخ الطبري ٢/ ٤٣٩-٤٤٠ الا أن عندهما قصة المشورة باسناد آخر ، وسيأتي زيادة تفصيل لذلك) . وذكره أيضا الواقدي في المغازي (١/ ٥٣) .
وانظر قصة مشورة الحباب بن المنذر في المستدرك (٣/ ٤٢٧) باسناد واه .

(٤) صف المسلمين لقريش ورد عند البخاري (رقم ٢٩٠٠) وأبي داود (رقم ٢٦٦٣) من حديث أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه .
وورد أيضا من رواية موسى بن عقبة ، ورواية أبي الأسود عن عروة (كما في دلائل البيهقي ٣/ ١١٠) وعند ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره (سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٥ و ١٩٦ ودلائل البيهقي ٣/ ٨١) ، وعند الواقدي باسناده عن عروة (المغازي ١/ ٥٦)

(٥) ورد ذلك من حديث أنس ومن حديث عمر كلاهما عند مسلم في صحيحه (بشرح النووي ١٢/ ١٢٥-١٢٦ و ١٧/ ٢٠٦) بأتم من هذا .
وورد أيضا من رواية أبي الأسود عن عروة وموسى بن عقبة (كما في دلائل البيهقي ٣/ ١١٠) ، وابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره (سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٨ وتاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٣٥) وعند الواقدي في المغازي (١/ ٤٩) .

(٦) سبق النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين الى بدر ورد في حديث أنس عند مسلم (بشرح النووي ١٣/ ٤٥) وفي حديث علي بن أبي طالب عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤ /

==

بجلبتها [1] وفخرها ، تحادك وتكذب رسولك ! اللهم اني أسألك ما وعدتني [2] . فلما أقبلوا استقبلهم ، فحثا في وجوههم التراب ، فهزمهم الله [3] . وكانوا قبل أن يلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءهم راكب من أبي سفيان والركب الذين معه : أن ارجعوا - والركب الذين يأمرون قريشا بالرجعة بالجحفة - فقالوا : والله لا نرجع حتى تنزل بدرا ، فتقيم به

==

٣٦٢) وفيه : " وبدر بئر ، فسبقنا المشركين اليها " ، ففي ذلك دلالة على أنهم سبقوا الى الماء . وانظر ذلك عند ابن اسحاق وغيره من أهل المغازي في نفس الاحالات التي في حاشية ٣ من الصحيفة السابقة .

(١) الجلب والجلبة : الأصوات ، وقيل هو اختلاط الأصوات (لسان العرب ١/٢٦٩) .

(٢) ورد نحو ذلك من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند طلوع قريش في رواية موسى بن عقبة ، وبمعناها رواية أبي الأسود عن عروة (دلائل البيهقي ٣/١١٠) . ورواه ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره (سيرة ابن هشام ٢/١٩٢ ، ودلائل البيهقي ٣/٣٥) ورواه الواقدي باسناده عن عروة وغيره بأطول من هذا (المغازي ١/٥٩) . ورواه الطبري في تفسيره (رقم ١٦١٧٩) باسناد حسن عن قتادة مرسلا بدون قوله " اللهم اني أسألك ما وعدتني " .

وهذه الفقرة من الدعاء وردت في عدة أحاديث : من ذلك ما رواه البخاري (رقم ٢٩١٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، ومنه ما رواه مسلم (بشرح النووي ١٢/٨٤) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٣) يشهد لذلك ما رواه الطبري في تفسيره (رقم ١٥٨٢٧) والبيهقي في الدلائل (٣/٧٩) وأبو نعيم في الدلائل (٢/٦٠٥-٦٠٦) من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس واسناده قوي .

وما رواه الطبراني في الكبير (١١/٢٨٥ رقم ١١٧٥٠) من طريق سليمان بن قرم عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس ، قال الهيثمي في المجمع (٦/٨٤) : " ورجاله رجال الصحيح " .

قلت : سماك بن حرب روايته عن عكرمة مضطربة كما في التقريب (ص ٢٥٥) ، وسليمان بن قرم في حفظه مقال (انظر التقريب ص ٢٥٣) ، فاسناده ضعيف .

وما رواه الطبراني في الكبير (رقم ٤٠٥٦) من حديث أبي أيوب ، وفي اسناده ابن لهيعة .

وما رواه الطبري في تفسيره (رقم ١٥٨٢٢) والطبراني في الكبير (رقم ٣١٢٧ و ٣١٢٨) وغيرهما من حديث حكيم بن حزام ، واسناده ضعيف ، وسيأتي ان شاء الله .

وورد نحو ذلك عن موسى بن عقبة وأبي الأسود عن عروة (دلائل البيهقي ٣/١١٥) ورواه ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره (سيرة ابن هشام ٢/١٩٦ ، ودلائل البيهقي ٣/٨١) ورواه الواقدي بأسانيده (١/٨١) .

==

ثلاث ليال[١] ، ويرانا من غشينا من أهل الحجاز ، فانه لن يرانا أحد من العرب وما جمعنا فيقاتلنا[٢] . وهم الذين قال الله عز وجل : ((الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس))[٣] فالتقوا هم والنبي صلى الله عليه وسلم ، ففتح الله على رسوله ، وأخزى أئمة الكفر وشفى صدور المسلمين منهم .

وأخرج الطبرى أيضا في تفسيره أجزاء منه في مواضع متفرقة[٤] .

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة .

وقد ورد لأجزاء منه شواهد[٥] يتقوى بها .

== وورد أيضا عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير ومحمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي وقتادة والسدى وغيرهم (انظر تفسير الطبرى ١٣/ ٤٤٢-٤٤٥ ، وسيرة ابن كثير ٢/ ٤٣٥)، وعن مجاهد وغيره أن ذلك كان سبب نزول قوله تعالى ((وما رميت اذ رميت . . .)) الآية (تفسير الطبرى ١٣/ ٤٤٢) .

(١) زاد في رواية موسى بن عقبة ، ورواية أبي الأسود عن عروة : " ونطعم من حضرنا من العرب ". وزاد ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره : " فننحر الجزر ، ونطعم الطعام ، ونسقى الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا ". ونحوه عند الواقدى في المغازى .

(٢) ارسال أبي سفيان الى قريش ومقولتهم وردت باختصار عن قتادة مرسلا عند الطبرى في تفسيره (رقم ١٦١٧٩) باسناد حسن عنه .

ووردت مطولة من رواية موسى بن عقبة ، ورواية أبي الأسود عن عروة (دلائل البيهقي ٣/ ١٠٨) ، وعند ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره (سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٠-١٩١ ، وتفسير الطبرى رقم ١٦١٧٢ ، ودلائل البيهقي ٣/ ٣٣) وعند الواقدى في المغازى (١/ ٤٣-٤٤) ، ولكن عندهم الذى قال هذه المقولة هو أبو جهل بن هشام .

(٣) سورة الأنفال / ٤٧ .

(٤) جامع البيان ١٣/ ٣٩٨-٣٩٩ و ٤٤٣ و ٥٧٨-٥٧٩ رقم ١٥٧١٩ و ١٥٨٢١ و ١٦١٧١ .

(٥) انظر بيان ذلك فيما تقدم من حواشي .

المبحث الثاني : قصة الرجل الذى أسلم في الطريق الى بدر :

١٢٠- وأخرج مسلم في صحيحه وغيره من طرق عن مالك بن أنس عن الفضيل بن أبي عبد الله[١] عن عبد الله بن نيار[٢] الأسلمي عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر،فلما كان بحرة الوبرة[٣] أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة،ففرح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه،فلما أدركه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم:جئت لأتبعك وأصيب معك،قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:"تؤمن بالله ورسوله"قال:لا،قال:"فارجع فلن أستعين بمشرك".قالت:ثم مضى حتى اذا كنا بالشجرة[٤] أدركه الرجل،فقال له كما قال أول مرة،فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كما قال أول مرة،قال:"فارجع فلن أستعين بمشرك" ،قال:ثم رجع فأدركه بالبيداء[٥]،فقال له كما قال أول مرة:"تؤمن بالله ورسوله"قال:نعم،فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:"فانطلق"[٦] .

---

(١) المدني ،مولى المهرى ،بفتح الميم وسكون الهاء ،ثقة ،من السادسة/م د ت س (تقريب التهذيب ص ٤٤٧) .

(٢) عبد الله بن نيار ،بكسر النون بعدها تحتانية خفيفة ،ابن مكرم ،بضم ثم سكون ،الأسلمي ثقة،من الثالثة/م د ت س (التقريب ص٣٢٧) ،وفي المطبوع من بعض المصنفات " ابن دينار" وهو خطأ .

(٣) حرة الوبرة : بفتحات ثلاث متواليات ،وجوز بعضهم تسكين الباء ،وهي الحرة التي تطل على وادى العقيق ،وفيها بئر عروة وقصره ،وقد يقال لها الحرة الغربية (المعالم الأثيرة ص ١٠٠) .

(٤) الشجرة كانت سمرة ،وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينزلها من المدينة ويحرم منها ،وهي في ذى الحليفة (آبار علي) ،بنى مكانها مسجد ذى الحليفة ،ميقات اهل المدينة ، ومن يمر عليها حاجا أو معتمرا (المعالم الأثيرة ص ١٤٨) .

(٥) البيداء : الأرض الجرداء . . . ،وهي الأرض التي تخرج منها من ذى الحليفة جنوبا وفيها اليوم مبنى التلفاز والكلية المتوسطة (المعالم الأثيرة ص ٦٧) .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووى (١٢/١٩٨-١٩٩) . وأخرجه أيضا أحمد (٦/٦٧-٦٨و١٤٨-١٤٩) واسحاق (رقم ٢١٦ من مسند عائشة) وابن سعد في الطبقات(٣/٥٣٥) والدارمي (٢/٢٣٣) وأبو داود (رقم ٢٧٣٢) والترمذى (رقم١٥٥٨) ،والنسائي في السنن الكبرى (رقم٨٧٦٠ و ٨٧٦١ و ٨٨٨٦ و ١١٦٠٠) وابن الجارود في المنتقى (رقم ١٠٤٨) والطحاوى في مشكل الآثار (٣/٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٣٨) ،وابن حبان في صحيحه (موارد الظمآن رقم ١٦٢١) من طرق عن مالك به ،وبعضهم روايته مختصرة ،الا أن في رواية اسحاق وأحد روايتي الدارمي عنه : عن وكيع عن عبد الله بن نيار ،ولم يذكر الفضيل .

==

==

وقد رواه النسائي في الكبرى عن اسحاق (رقم ٨٧٦٠) باسناده على الصواب بذكر الفضيل ،لكن ذكر المزى أنه في رواية أبي علي الأسيوطي لسنن النسائي لم يذكره (تحفة الأشراف ١٢/ ١٣) .

وأخرجه أيضا ابن ماجه في سننه (رقم ٢٨٣٢) من طريق وكيع عن مالك الا أن عنده " مالك عن عبد الله بن يزيد عن نيار عن عروة ".

قال أبو حاتم :" هذا وهم ،وهم فيه وكيع ،انما هو الفضيل بن أبي عبد الله عن عبد الله ابن نيار عن عائشة وهذا هو الصحيح " (العلل لابن أبي حاتم ١/ ٣٠٥) .

وقال المزى :" وهو تخليط فاحش ،والصواب ما تقدم " (تحفة الأشراف ١٢/ ١٣) يعني كما عند مسلم وغيره .

وقد أخرجه ابن سعد في ترجمة خبيب بن يساف الأنصارى ،وقال عقب الحديث :" قال محمد بن عمر : هو خبيب بن يساف . . .".

وورد التصريح به في هذه القصة في المغازى للواقدى ١/ ٤٧ ،والسنن الكبرى للبيهقي ٩/ ٣٧ ،وغوامض الأسماء المبهمة ٣/ ٢١٠ .

المبحث الثالث : رؤيـا عاتكـة :

١٢١ـوقال ابن اسحاق : فأخبرني من لا أتهم عن عكرمة[(١)] عن ابن عباس ، ويزيد بن رومان . عن عروة بن الزبير ، قالا : وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب ، قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال، رؤيا أفزعتها . فبعثت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له : يا أخي ، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني[(٢)] ، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة ، فاكتم عني ما أحدثك به ، فقال لها : وما رأيت ؟ قالت[(٣)] : رأيت راكبا أقبل على بعير له ، حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى صوته : ألا انفروا يا لغدر[(٤)] لمصارعكم في ثلاث[(٥)] ، فأرى الناس اجتمعوا اليه ، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه[(٦)] ، فبينما هم حوله مثل[(٧)] به بعيره على ظهر الكعبة ، صرخ بمثلها : ألا انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلاث[(٨)] : ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس[(٩)] ، فصرخ بمثلها . ثم أخذ صخرة فأرسلها . فأقبلت تهوى ، حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت[(١٠)] ، فما بقي بيت من بيوت مكة ، ولا دار الا دخلتها منها فلقة[(١١)]، قال

---

(١) عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس ، أصله بربرى ، ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ، ولا تثبت عنه بدعة ، من الثالثة ، مات سنة ١٠٤ ، وقيل قبل ذلك / ع (تقريب التهذيب ص ٣٩٧) .

(٢) أفظعتني : اشتدت على (شرح السيرة للخشني ص١٥٣) .

(٣) زاد في رواية أبي الأسود عن عروة " قالت لن أحدثك حتى تعاهدني أن لا تذكرها ، فانهم ان سمعوها آذونا فأسمعونا ما لا نحب ، فعاهدها عباس" .

(٤) قال ابن الأثير : غدر معدول عن غادر للمبالغة ، يقال للذكر غدر وللأنثى غدار كقطام ، وهما مختصان بالنداء غالبا ، . . . ومنه حديث عاتكة " يا لغدر يا لفجر " (النهاية ٣ / ٣٤٥)

(٥) في رواية أبي الأسود عن عروة : " في ليلتين أو ثلاث " .

(٦) زاد في رواية أبي الأسود : " فصرخ في المسجد ثلاث صرخات ، ومال اليه من الرجال والنساء والصبيان ، وفزع الناس له أشد الفزع " .

(٧) مثل معناه قام به بعيره (شرح السيرة للخشني ص ١٥٣) .

(٨) زاد في رواية أبي الأسود عن عروة : " حتى أسمع من بين الأخشبين من أهل مكة "

(٩) أبو قبيس : هو الجبل المشرف على الكعبة المشرفة من مطلع الشمس . . . وهو اليوم مكسو بالبنيان (المعالم الأثيرة ص ٢٢٢) .

(١٠) ارفضت معناه تفتتت (شرح السيرة للخشني ص ١٥٣) .

(١١) زاد في رواية عاتكة عند الطبراني (٢٤ / ٣٤٤) : " غير دور بني زهرة " .

العباس : والله ان هذه لرؤيا ، وأنت فاكتميها ، ولا تذكريها لأحد . ثم خرج العباس، فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وكان له صديقا ، فذكرها له ، واستكتمه اياها . فذكرها الوليد لأبيه عتبة ، ففشا الحديث بمكة ، حتى تحدثت به قريش في أنديتها . قال العباس : فغدوت لأطوف بالبيت، وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش[1] قعود يتحدثون برؤيا عاتكة ، فلما رآني أبو جهل قال : يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فأقبل الينا ، فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم ، فقال لي أبو جهل : يا بني عبد المطلب ، متى حدثت فيكم هذه النبية؟ قال قلت : وما ذاك ؟ قال : تلك الرؤيا التي رأت عاتكة ، قال : فقلت : وما رأت ؟ قال : يابني عبد المطلب ، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم ، قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال : انفروا في ثلاث ، فسنتربص بكم هذه الثلاث ، فان يك حقا ما تقول فسيكون ، وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا[2] انكم أكذب أهل بيت في العرب.[3] قال العباس : فوالله ما كان مني اليه كبير ، اني جحدت ذلك ، وأنكرت أن تكون رأت شيئا . قال: ثم تفرقنا . فلما أمسيت ، لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا أتتني ، فقالت : أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ، ثم لم يكن عندك غير لشيء مما سمعت ، قال : قلت : قد والله فعلت ، ما كان مني اليه من كبير . وايم الله لأتعرضن له ، لأكفينكه . قال : فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة ، وأنا حديد مغضب أرى أني قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه . قال : فدخلت المسجد فرأيته ، فوالله اني لأمشي نحوه أتعرضه . ليعود لبعض ما قال فأقع به ، وكان رجلا خفيفا ، حديد الوجه ، حديد اللسان ، حديد النظر . قال : اذ خرج نحو باب المسجد يشتد . قال : فقلت في نفسي : ماله لعنه الله ، أكل هذا فرق مني أن أشاتمه ، قال : واذا هو قد سمع ما لم أسمع : صوت ضمضم ابن عمرو الغفارى ، وهو يصرخ ببطن الوادى واقفا على بعيره ، قد جدع بعيره[4] ، وحول رحله

---

(١) في رواية أبي الأسود عن عروة : " فوجد أبا جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية ابن خلف وزمعة بن الأسود وأبا البخترى في نفر يتحدثون ".

(٢) زاد في رواية أبي الأسود عن عروة : " ثم علقناه بالكعبة ".

(٣) زاد في رواية أبي الأسود عن عروة : " رجلا وامرأة " ثم ذكر نحو أربعة أسطر من كلام أبي جهل ورد العباس عليه .

(٤) معناه قطع أنفه (شرح السيرة للخشني ص ١٥٣) .

وشق قميصه ، وهو يقول : يا معشر قريش ، اللطيمة اللطيمة [1] ، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه ، لا أرى أن تدركوها ، الغوث الغوث . قال : فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر [2] . فتجهز الناس سراعا ، وقالوا : أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي ، كلا والله ليعلمن غير ذلك . فكانوا بين رجلين ، اما خارج واما باعث مكانه رجلا وأوعبت قريش ، فلم يتخلف من أشرافها أحد . الا أن أبا لهب بن عبد المطلب تخلف، وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكان قد لاط [3] له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه ، أفلس بها ، فاستأجره بها على أن يجزئ عنه بعثه فخرج عنه ، وتخلف أبو لهب .

أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة [4] عن البكائي - واللفظ له - والطبرى في تاريخه [5] من طريق سلمة بن الفضل الأبرش كلاهما عن ابن اسحاق به .

وطريق عروة حسنه اليه ، ولكن روايته مرسلة .

وأما طريق ابن عباس ففيها مبهم ، وقد جاء التصريح باسمه في رواية يونس بن بكير ، وذلك فيما رواه الحاكم في المستدرك [6] والبيهقي في الدلائل [7] وابن الأثير في أسد الغابة [8] من طريق يونس عن ابن اسحاق قال : حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس [9] عن عكرمة عن ابن عباس ، قال ابن اسحاق : حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ، قالا : رأت عاتكة بنت عبد المطلب . . . فذكر نحوه الا أنه زاد بعد قول العباس " فاكتميها " : قالت : وأنت فاكتمها ، لئن بلغت هذه قريشا ليؤذوننا " ، وزاد بعد قول العباس : " فشغله ذلك عني وشغلني عنه " : " فلم يكن الا الجهاز حتى خرجنا ، فأصاب قريشا ما أصابها يوم بدر من قتل أشرافهم وأسر خيارهم ، فقالت عاتكة بنت عبد المطلب فيما رأت وما قالت قريش في ذلك :

---

(١) اللطيمة : الجمال التي تحمل العطر والبز غير الميرة (النهاية ٤ / ٢٥١) .

(٢) زاد في رواية أبي الأسود عن عروة : " ففزعت قريش أشد الفزع وأشفقوا من رؤيا عاتكة " .

(٣) قال الخشني : لاط معناه هنا احتبس وامتسك (شرح السيرة ص ١٥٣) .

(٤) سيرة ابن هشام ٢ / ١٨٢-١٨٤ .

(٥) تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٤٢٨-٤٣٠

(٦) المستدرك ٣ / ١٩-٢٠

(٧) دلائل النبوة للبيهقي ٣ / ٢٩-٣١

(٨) أسد الغابة ٦ / ١٨٦

(٩) ابن عبد المطلب ، الهاشمي ، المدني ، سيأتي .

الم تكن الرؤيا بحق وجاءكم   بتصديقها فل[1] من القوم هارب

فقلتم ـ ولم أكذب ـ كذبت وانما   يكذبنا بالصدق من هو كاذب

وذكر لها أبو عبد الله[2] في كتاب المغازى قصيدة طويلة[3] ".

واللفظ للبيهقي ،وليس في روايتهما " قالوا : أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي . . . " الخ .

وقد قال الحاكم قبل سياقه لهذه الرواية : وقد بقى عليهما (يعني صاحبي الصحيح) أخبار يسيرة رواتها ثقات ممن لم يخرجوا عنهم ،فمنها . . . فذكر هذا الحديث .

وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله : " وحسين ضعيف[4] " .

قلت : لكنه ممن يكتب حديثه للاعتبار .

فبمجموع الطريقين ـ مرسل عروة وطريق ابن عباس ـ يتقوى الحديث الى درجة الحسن[5] ، والله أعلم .

---

(١) الفل : القوم المنهزمون ،من الفل الكسر ،وهو مصدر سمي به ،ويقع على الواحد والاثنين والجميع وربما قالوا : فلول وفلال (النهاية ٣/ ٤٧٣) .

(٢) يعني محمد بن اسحاق .

(٣) أورد لها الطبراني فيما رواه من طريق الزبير بن بكار عن مصعب بن عبد الله وغيره :اثنى عشر بيتا من ضمنها هذان البيتان (المعجم الكبير ٢٤/ ٣٤٨) .

(٤) وكذا قال الحافظ في التقريب (ص١٦٧) : " ضعيف " وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٢/ ٣٤١-٣٤٢

(٥) وذلك بناء على أن الحديث بكامله عند ابن اسحاق بكل اسناد من الاسنادين على حدة كما هو ظاهر السياق ،بخلاف ما اذا كان عنده بأحد الاسنادين غير الذى عنده بالآخر ولفق بين المتنين لايجاد هذا اللفظ المتكامل ،كما فعل ذلك في روايات أخرى (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٢) ،فلا يصلح حينئذ للحجة ،لأن ما استقل به أى من الاسنادين من المتن لا يوجد ما يعضده .

وأخرجه الطبراني في الكبير [١] والبيهقي في الدلائل [٢] من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة مرسلا فذكر نحوه الا أنه زاد أشياء ونقص، وسيأتي ان شاء الله لفظه بطوله.

واسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة، ولأن فيه محمد بن عمرو بن خالد الحراني ولم أر من تكلم عنه بجرح ولا تعديل، لكن الاسناد المتقدم عند ابن اسحاق يدل على ثبوته عن عروة.

وللحديث شاهدان آخران [٣] لا يصلحان للاعتبار.

---

(١) المعجم الكبير ٢٤/٣٤٦-٣٤٧

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٣/١٠٣-١٠٥ و ١١٩

(٣) الأول : أخرجه العقيلي (كما في الاستيعاب ٤/٢٢٢-٢٢٣) والطبراني في الكبير (٢٤/ ٣٤٤-٣٤٥) والأحاديث الطوال (رقم ٣٢) وابن منده في معرفة الصحابة (كما في الاصابة ٤/٣٤٧) من حديث عاتكة بنت عبد المطلب. ولفظ ابن اسحاق أتم. قال الهيثمي في المجمع (٦/٧٠) : " وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك ".
قلت : وفيه أيضا محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال فيه البخاري والنسائي : منكر الحديث، وضعفه أبو حاتم والدارقطني، وذكر أبو حاتم أنه ليس له حديث مستقيم، وليس له عن الزهري حديث صحيح. (الجرح والتعديل ٨/٧، ولسان الميزان ٥/٢٥٩-٢٦٠) وهذا من روايته عن الزهري.
والثاني أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/١٠٣-١٠٥) باسناد حسن عن موسى بن عقبة وباسناد آخر عن موسى بن عقبة عن الزهري مرسلا. ولفظه قريب من لفظ أبي الأسود عن عروة.
وكلا من موسى بن عقبة والزهري من تلاميذ عروة، فلا تصلح روايتهما لتعضيد روايته لقيام احتمال اتحاد المخرج بأن يكونا أخذاها منه. والله أعلم.
وقد ورد نحو هذا الحديث أيضا عند الواقدي في المغازي بأسانيده (١/٢٩-٣١) وابن سعد في الطبقات (٨/٤٣-٤٤).

المبحث الرابع : ابليس يتبدى في صورة سراقة ويهيء لقريش المسير :

١٢٢- وقال ابن اسحاق : وحدثني يزيد بن رومان ،عن عروة بن الزبير ، قال : لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذى كان بينها وبين بني بكر [(١)] ،فكاد ذلك يثنيهم ،فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي ،وكان من أشراف بني كنانة ،فقال لهم : أنا لكم جار من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه ،فخرجوا سراعا .

أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة عن البكائي ،والطبرى في تاريخه وتفسيره من طريق سلمة بن الفضل كلاهما عن ابن اسحاق به [(٢)] .

وهذا مرسل اسناده حسن الى عروة ،ولم أجد ما يعضده [(٣)] .

---

(١) انظر ماوقع بين قريش وبني بكر في السيرة النبوية لابن هشام ١/ ١٨٤-١٨٦

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ١٨٦ ،وتاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٣١ ،وجامع البيان للطبرى ١٤/ ٨ رقم ١٦١٨٥

(٣) وقد ذكر نحوه الواقدى في المغازى (١/ ٣٧-٣٨)

المبحث الخامس : أسر المسلمين بعض روايا قريش :

١٢٣ـ وقال ابن اسحاق : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصحابه ، فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص[١] ، في نفر من أصحابه ، الى ماء بدر ، يلتمسون الخبر له عليه ـ كما حدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ـ فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم ، غلام بني الحجاج ، وعريض أبو يسار ، غلام بني العاص بن سعيد ، فأتوا بهما[٢] فسألوهما ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ، فقالا : نحن سقاة قريش ، بعثونا نسقيهم من الماء . فكره القوم خبرهما ، ورجوا أن يكونا لأبي سفيان ، فضربوهما . فلما أزلقوهما[٣] قالا : نحن لأبي سفيان ، فتركوهما ، وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدته ، ثم سلم ، وقال : "اذا صدقاكم ضربتموهما ، واذا كذباكم تركتموهما ، صدقا ، والله انهما لقريش ، أخبراني عن قريش " قالا: هم والله وراء هذا الكثيب[٤] الذى ترى بالعدوة القصوى ـ والكثيب : العقنقل[٥] ـ فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : "كم القوم ؟" قالا:

---

(١) في رواية هشام عن عروة المتقدمة لم يسم منهم سوى الزبير . وفي رواية موسى بن عقبة ورواية أبي الأسود عن عروة ذكر بسبسا الأنصارى بدل سعد (دلائل البيهقي ٣/١٠٨)، وذكر الواقدى بسبسا رابعا لهم (المغازى ١/ ٥١) .

ووقع عند أحمد (١/ ١١٧) من رواية أبي اسحاق السبيعي عن حارثة بن مضرب عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه : " فأرسل رجلين أحدهما الزبير ، والآخر يرى أبو اسحاق أنه علي " وفيه عنعنة أبي اسحاق .

(٢) في رواية هشام عن عروة لم يذكر الا غلام بني الحجاج ولم يسمه ، وهي أصح الروايات عن عروة ، ويوافقها حديث أنس عند مسلم كما تقدم . وورد ذكرهما في رواية موسى بن عقبة ورواية أبي الأسود عن عروة ، ولكن جعلا اسم أسلم لغلام بني العاص ، ولم يسميا الآخر . وذكرهما الواقدى بنحو ما في رواية يزيد عن عروة ، الا أنه سمى غلام بني العاص يسار ، وزاد غلاما ثالثا لأمية بن خلف اسمه أبو رافع (المغازى ١/ ٥٢) .

ووقع في رواية علي عند أحمد : " فوجدنا فيها رجلين منهم : رجلا من قريش ، ومولى لعقبة ابن أبي معيط ، فأما القرشي فانفلت ، وأما مولى عقبة فأخذناه " . وقوله " مولى عقبة" لم أره الا في هذه الرواية ، ويخالفها ما في الصحيح وغيره .

(٣) معنى الازلاق أن يبلغ منه الجهد حتى يقلق ويتضور (لسان العرب ١٠/ ١١١) .

(٤) الكثيب : الرمل المستطيل المحدودب (النهاية ٤/ ١٥٢) .

(٥) العقنقل : هو كثيب متداخل من الرمل (النهاية ٣/ ٢٨٢) .

كثير ،قال:"ما عدتهم ؟" قالا : لا ندرى ،قال :"كم ينحرون كل يوم ؟" قالا : يوما تسعا ويوما عشرا [١] ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"القوم فيما بين التسع مئة والألف [٢]". ثم قال لهما :"فمن فيهم من أشراف قريش ؟" قالا : عتبة بن ربيعة ،وشيبة بن ربيعة ،وأبو البختري ابن هشام ،وحكيم بن حزام ،ونوفل بن خويلد ،والحارث بن عامر بن نوفل ،وطعيمة بن عدي بن نوفل ،والنضر بن الحارث ،وزمعة بن الأسود ،وأبو جهل بن هشام ،وأمية بن خلف ونبيه ،ومنبه ابنا الحجاج ،وسهيل بن عمرو ،وعمرو بن عبد ود . فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس ،فقال :"هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها [٣]".

أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة عن البكائي ،والطبري في تاريخه من طريق سلمة ابن الفضل الأبرش كلاهما عن ابن اسحاق به [٤].

وهذا مرسل اسناده حسن عن عروة .

وأخرجه البيهقي في الدلائل [٥] من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق عن يزيد بن رومان من اقتصاصه ،ليس فيه عروة ،والأول أصح [٦].

وتقدم [٧] نحوه مع زيادة ونقص من طريق هشام عن عروة مرسلا عند الطبري باسناد صحيح

---

(١) كذا في جميع الروايات عن عروة ،وفي رواية موسى بن عقبة . ووقع في رواية علي :"فقال : عشرا كل يوم" .ونحوه في مرسل عكرمة عند عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٣٤٩) باسناد صحيح عنه .

(٢) كذا في جميع الروايات عن عروة وروايتي عكرمة وموسى بن عقبة ،ووقع في رواية علي :" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :القوم ألف ،كل جزور لمائة وتبعها " وهذا هو الأرجح ، انظر ما تقدم ص ٤١٣

(٣) أفلاذ كبدها : الأفلاذ جمع فلذ ،والفلذ جمع فلذة ،وهي القطعة المقطوعة طولا . أراد صميم قريش ولبابها وأشرافها ،لأن الكبد من أشرف الأعضاء (انظر النهاية ٣/ ٤٧٠) .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (مع الروض الأنف بتحقيق طه عبد الرءوف) ٣/ ٣٤ ،وتاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٣٦-٤٣٧ .

(٥) دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٤٢-٤٣ .

(٦) لأن البكائي أتقن من يونس بن بكير في رواية السيرة ،فكيف ومعه سلمة الأبرش .

(٧) انظر ص ٤٢٢ - ٤٢٣

عنه ، وسيأتي ان شاء الله باسناد فيه مقال من طريق أبي الأسود عن عروة ، وفي لفظه بعض اختلاف .

وقد وردت له شواهد [(١)] تدل على ثبوت أكثره .

---

(١) أخرج مسلم في صحيحه (١٢/١٢٤-١٢٥) وأبو داود (رقم ٢٦٨١) من حديث أنس قصة أسر بعض روايا قريش الى قوله :" وتتركوه اذا كذبكم " زاد أبو داود :" هذه قريش قد أقبلت لتمنع أبا سفيان ". وفي حديثه لم يذكر فيمن أسر سوى غلام بني الحجاج .

وأخرجه أحمد (١/١١٧) من حديث علي بن أبي طالب الى أن ذكر سؤال النبي صلى الله عليه وسلم :"كم ينحرون من الجزور ؟ فقال : عشرا كل يوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القوم ألف ، كل جزور لمائة " وفيه اختلاف في بعض المواضع ، تقدم الاشارة الى شيء منها . واسناده رجاله ثقات ، الا أن فيه عنعنة أبي اسحاق السبيعي ، فانه مدلس .

وحديث علي هذا يقوى مرسل عروة فيما يتعلق بقصة سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد جيش قريش وعدد ما يذبحون ، وذلك في الجملة باستثناء بعض الأحرف التي وقع فيها الاختلاف .

ووردت قصة أسر بعض روايا قريش أيضا من رواية موسى بن عقبة ورواية أبي الأسود عن عروة عند البيهقي في الدلائل (٣/١٠٨-١١٠) وليس عندها السؤال عن أشراف قريش الى آخر الخبر .

ووردت عند الواقدي في المغازي (١/٥٢-٥٣) ، الا أن فيها أنه لما سألهم صلى الله عليه وسلم :"من خرج من مكة ؟ قالوا : لم يبق أحد به طعم الا خرج "، ولم يذكر أسماءهم .

وهذا الجزء المتعلق بالسؤال عمن فيهم من أشراف قريش . . . الى آخر الخبر لم أجد ما يعضده ، الا أنه وقع في رواية مسلم من حديث أنس قال : " فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه ، فيقول : مالي علم بأبي سفيان ، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف " (مسلم بشرح النووي ١٢/١٢٥) .

المبحث السادس : شعـار المسلميــن :

١٢٤ـ وأخرج الحاكم في المستدرك[(١)] من طريق يعقوب بن محمد[(٢)] الزهري قال : ثنا عبد العزيز ابن عمران[(٣)] ثنا ابراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة[(٤)] عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت : جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار المهاجرين يوم بدر بني عبد الرحمن ، والأوس بني عبد الله ، والخزرج بني عبيد الله .

وعن الحاكم أخرجه البيهقي في السنن الكبرى[(٥)] .

ثم قال الحاكم : " هذا حديث غريب صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ، فتعقبه الذهبي بقوله " قلت : " بل يعقوب وابراهيم ضعيفان " .

أقول : وأيضا عبد العزيز بن عمران متروك[(٦)] ، فهذا اسناد ضعيف جدا .

وقد تابع عبد العزيز بن عمران الواقدي ، فرواه في المغازي[(٧)] عن ابن أبي حبيبة بهذا الاسناد ، والواقدي أيضا متروك ، فلا يفرح بمتابعته .

لكن ورد من وجه أقوى من هذا عن عروة مرسلا :

أخرجه البيهقي[(٨)] في الدلائل والسنن الكبرى من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال : حدثني عمر بن عبد الله بن عروة[(٩)] عن عروة بن الزبير قال : " جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار المهاجرين . . . " فذكره وزاد " وسمى خيله خيل الله " .

وهذا اسناد حسن عن عروة ، وتبقى فيه علة الارسال ، ولم أجد ما يعضده .

---

(١) المستدرك ٢ / ١٠٦

(٢) ابن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء ، تقدم .

(٣) ابن عبد العزيز بن عمر الزهري المدني ، متروك ، احترقت كتبه فحدث من حفظه فاشتد غلطه ، تقدم .

(٤) الأنصاري الأشهلي مولاهم ، أبو اسماعيل المدني ، ضعيف ، من السابعة ، مات سنة ١٦٥ وهو ابن ٨٢ سنة / ت س (التقريب ص ٨٧) .

(٥) السنن الكبرى ٦ / ٣٦١

(٦) انظر تقريب التهذيب ص ٣٥٨

(٧) المغازي للواقدي ١ / ٧١

(٨) دلائل النبوة للبيهقي ٣ / ٧٠ ، والسنن الكبرى له ٦ / ٣٦١

(٩) وهو ثقة على الصحيح ، تقدم .

المبحث السابع : رمي النبي صلى الله عليه وسلم حصيات في وجوه المشركين :

١٢٥ـ وأخرج أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني في دلائل النبوة [(١)] من طريق ابراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد بن هانئ [(٢)] قال : حدثني أبي [(٣)] عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عروة عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت صوت حصيات وقعت من السماء كأنهن وقعن في طست ، فلما اصطف الناس أخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بهن في وجوه المشركين ، فانهزموا ، فذلك قول الله عز وجل ((وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى)) [(٤)] .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور [(٥)] لأبي الشيخ وابن مردويه .

وهذا اسناد ضعيف ، بل منكر :

ابراهيم بن يحيى الشجري ضعفه أبو حاتم ، وقال الأزدي : منكر الحديث عن أبيه ، ووثقه ابن حبان والحاكم [(٦)] ، وكلاهما معروف بالتساهل .

وأبوه يحيى بن محمد بن عباد الشجري ضعفه أبو حاتم ، وقال الساجي : " في حديثه مناكير وأغاليط ، وكان فيما بلغني ضريرا يلقن " ، وذكر نحوه العقيلي [(٧)] ، وتساهل ابن حبان فذكره في الثقات [(٨)] .

ومحمد بن اسحاق معروف بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم [(٩)] ، وقد عنعن.

---

(١) دلائل النبوة لأبي القاسم الأصبهاني رقم ٣٣٠

(٢) ابراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد بن هاني الشجري ، بفتح المعجمة والجيم ، وسيأتي.

(٣) سيأتي . (٤) سورة الأنفال / ١٧

(٥) الدر المنثور ٣ / ١٧٥ ، ورواية أبي القاسم الأصبهاني عن ابن مردويه .

(٦) الجرح والتعديل ٢ / ١٤٧ ، والثقات لابن حبان ٨ / ٦٦ ، وتهذيب التهذيب ١ / ١٧٦ . وقال الحافظ في التقريب (ص ٩٥) : " لين الحديث " .

(٧) الجرح والتعديل ٩ / ١٨٥ ، الضعفاء للعقيلي ٤ / ٤٢٧ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٧٣

(٨) الثقات لابن حبان ٩ / ٢٥٥

(٩) انظر تعريف أهل التقديس رقم ١٢٥

ولم أر هذا الحديث مرويا عن ابن اسحاق من غير هذا الوجه ، ولعله مما لقنه يحيى بن محمد الشجرى ، والله أعلم .

وقد ورد نحوه من حديث حكيم بن حزام[١] واسناده ضعيف .

ولكن رمي المشركين ، وانهزامهم عقيب ذلك ونزول الآية وردت له شواهد تدل على ثبوته.[٢]

---

(١) عند الواقدى في المغازى (١/ ٩٥) ، والطبرى في تفسيره (رقم ١٥٨٢٢) والطبراني في الكبير (رقم ٣١٢٧) وفي الأوسط (مجمع البحرين ٥/ ٩٣ رقم ٢٧٤٩) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٧٩ و ٨٠) وأبو القاسم الأصبهاني في الدلائل (رقم ٣٠) من طريق موسى بن يعقوب الزمعي عن يزيد بن عبد الله عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة عن حكيم بن حزام به .

وقال ابن كثير : " غريب من هذا الوجه " (تفسير القرآن العظيم ٢/ ٢٩٦)

وقال الهيثمي : " اسناده حسن " (المجمع ٦/ ٨٤)

وموسى بن يعقوب الزمعي صدوق سيء الحفظ كما في التقريب (ص٥٥٤) ، وشيخه هو عمه يزيد بن عبد الله بن وهب الزمعي كما أتى التصريح به عند الواقدى ، وجزم به البيهقي ، ولم يوثقه سوى ابن حبان (الثقات له ٧/ ٦٢٥) ، ووقع عند الطبراني في الأوسط : " يزيد ابن عبد الله بن الهاد " ، وهو ثقة ، ولكن كونه الزمعي أصح ، فان موسى بن يعقوب مشهور بالرواية عنه ، وقد رواه الطبراني في الكبير بنفس الاسناد بدون قوله " ابن الهاد " ورواه الطبراني أيضا في الكبير (رقم ٣١٢٨) وأبو القاسم الأصبهاني في الدلائل (رقم ٣٣١) من طريق ابراهيم بن يحيى الشجرى عن أبيه عن موسى بن يعقوب الزمعي به ، ولكن قال : " عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان " بدل " يزيد بن عبد الله " وهذا من منكراته ، حيث أبدل راو ثقة براو فيه جهالة ، ومع هذا قال الهيثمي : " اسناده حسن " (المجمع ٦/ ٨٤) .

ومن هذا يتبين أن كلا من حديث جابر وحديث حكيم بن حزام أتى من طريق ابراهيم الشجرى عن أبيه ، والظاهر أن جعله من حديث جابر من جملة المناكير ، ولعله مما لقنه يحيى الشجرى ، والمحفوظ من حديث حكيم ، والله أعلم . وعليه لا يشهد أحدهما للآخر. والشطر الأول من الحديث ورد أيضا ما يشهد له عند الواقدى في المغازى (١/ ٩٥) باسناده عن نوفل بن معاوية الديلي ، ومن طريقه رواه البيهقي في الدلائل (٣/ ٨٠)، والواقدى متروك .

(٢) تقدم بيان ذلك ، انظر ص ٤٢٤ - ٤٢٥

المبحث الثامن : ما ورد في نزول الملائكة على سيما الزبير رضي الله عنه :

١٢٦- أخرج عبد الرزاق في تفسيره[(١)] عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال : " نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق[(٢)] عليهم عمائم صفر ، وكان على الزبير يومئذ . . . .

---

(١) رقم ٧٤ من سورة آل عمران ، وفيه " معمر عن قتادة قال أخبرني هشام " فزاد قتادة ، وهو خطأ يتبين بمراجعة تفسير الطبرى .

(٢) البلق : سواد وبياض . . . ، قال ابن سيده : البلق والبلقة مصدر الأبلق ارتفاع التحجيل الى الفخذين (لسان العرب ١٠/ ٢٤) .

ونزول الملائكة على خيل بلق ورد في عدة روايات :

منها: ما أخرجه أحمد في مسنده (١/ ١١٧) وغيره من طريق أبي اسحاق السبيعي عن حارثة بن مضرب عن علي في حديثه عن غزوة بدر ، قال : فقال العباس : يا رسول الله ، ان هذا والله ما أسرني ، لقد أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجها على فرس أبلق". الحديث . ورجاله ثقات ، الا أن أبا اسحاق مدلس وقد عنعن ، والحديث تقدم الكلام عليه ص

ومنها: ما أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة (٢/ ٢١٠) وابن سعد في الطبقات(٤/ ٧٤-٧٤) وابن جرير في تاريخه (٢/ ٢٦٢) والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٣٣) وأبو نعيم في الدلائل (٢/ ٦٠٩) من طرق عن ابن اسحاق قال وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة قال : قال أبو رافع : فذكر الحديث في بلوغ خبر هزيمة قريش مكة ، وفيه قول أبي سفيان بن الحارث :" لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض" الحديث . وصرح الحاكم بأنه مرسل ، يعني أن عكرمة لم يلق أبا رافع ، وقال الذهبي في التلخيص :" قلت : حسين واه ". وقد أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٢٢ -٣٢٣) والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٤٦) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق عن حسين عن عكرمة عن ابن عباس قال حدثني أبورافع ، كذا ذكره موصولا بزيادة ابن عباس ، والمحفوظ بدون ذكر ابن عباس كما رواه الجماعة عن ابن اسحاق وهم البكائي عند ابن هشام والحاكم ، وهارون بن أبي عيسى وابراهيم بن سعد عند ابن سعد في الطبقات ، وسلمة بن الفضل الأبرش عند الطبرى ، ومحمد بن سلمة عند أبي نعيم في الدلائل ومعه ابراهيم ابن سعد أيضا ، فهؤلاء خمسة بعضهم كالبكائي أتقن من يونس بن بكير في ابن اسحاق ، فكيف بهم مجتمعين . فتبين أن يونسا وهم بذكر هذه الزيادة .

ومنها: ما أخرجه الواقدى في المغازى (١/ ٧٦) ومن طريقه البيهقي في الدلائل (٣/ ٥٧) من رواية سهل بن عمرو ، وفيه الواقدى وهو متروك ، وفيه أيضا راو مبهم .

وانظر روايتان أخريان عند الواقدى في المغازى ١/ ٧٦ و ٧٩ . وورد ذلك أيضا عند الطبرى في تفسيره باسناد حسن عن قتادة (رقم ٧٧٨٠)، وباسناد ضعيف عن الربيع بن

==

عمامة صفراء" [١] .

وأخرجه أيضا الطبرى في تفسيره [٢] من طريق عبد الرزاق ، الا أنه جعله عن هشام من قوله لم يذكر عروة .

وعزاه السيوطي [٣] لعبد بن حميد والطبرى عن عروة .

وهذا مرسل رجاله ثقات .

وقد تابع معمرا عليه عباد بن عباد [٤] ، رواه عنه أحمد في فضائل الصحابة [٥] ، لكنه لم يذكر قوله " على خيل بلق " وعباد ثقة روى له الجماعة ، غير أنه كان يغلط أحيانا [٦] .

وأخرجه ابن سعد في الطبقات [٧] من طريق همام [٨] عن هشام عن أبيه بلفظ: " كان على

== أنس (رقم ٧٧٨٣) .

والذى يظهر لي والله أعلم أن حديث علي رضي الله عنه ومرسل عروة يعضد كل منهما الآخر ، وينتهض هذا الجزء الذى فيه نزول الملائكة على خيل بلق الى درجة الحسن ، والله أعلم . هذا فيما يتعلق بصفة الخيل ، اما اتيان الملائكة على الخيل فقد ورد بذلك الخبر في الصحيح :

فأخرج البخارى في صحيحه (مع الفتح ٧/ ٣١٢ رقم ٣٩٩٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر : هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب ".

وأخرج مسلم في صحيحه (بشرح النووى ١٢/ ٨٥) من حديث ابن عباس أيضا قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه اذ سمع ضربة لسوط فوقه ، وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم " الحديث وفيه " فجاء الأنصارى فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة ".

وهناك روايات أخرى في غير الصحيحين وفيما ذكرت كفاية .

(١) ستأتي الشواهد لبقية الرواية ان شاء الله تعالى .

(٢) جامع البيان ٧/ ١٨٨ رقم ٧٧٨٩ . (٣) الدر المنثور ٢/ ٧٠

(٤) ابن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة ، أبو معاوية البصرى ، ثقة ربما وهم ، من السابعة ، مات سنة ١٧٩ ، أو بعدها بسنة /ع (تقريب التهذيب ص ٢٩٠) .

(٥) فضائل الصحابة لأحمد ٢/ ٧٣٦ رقم ١٢٦٩

(٦) انظر تهذيب التهذيب ٥/ ٩٦ (٧) الطبقات الكبرى ٣/ ١٠٣

(٨) ابن يحيى بن دينار العوذى البصرى ، ثقة ربما وهم ، من السابعة ، مات سنة ١٦٤ أو ١٦٥ /ع (التقريب ص ٥٧٤) .

الزبير ريطة[١] صفراء معتجراً[٢] بها يوم بدر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ان الملائكة نزلت على سيماء الزبير ". ومن طريق ابن سعد أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق[٢أ].

وصحح الحافظ اسناده[٣]، ورجاله ثقات سوى عمرو بن عاصم الكلابي الراوي عن همام ، فانه صدوق في حفظه شيء كما في التقريب[٤] ، وفي روايته التصريح بالرفع للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولم أره في غيرها ، وان كان له حكم الرفع .

وأخرج الطبراني[٥] وابن عساكر في تاريخه[٥أ] من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن عروة قال : نزل جبريل صلى الله عليه وسلم يوم بدر على سيماء الزبير بن العوام وهو معتجر بعمامة صفراء.

قال الهيثمي : " وهو مرسل صحيح الاسناد "[٦] قلت: الراوي عن حماد أسد بن موسى ، وهو صدوق يغرب كما في التقريب[٧] .

وقد ورد هذا الخبر من رواية عروة عن عبد الله بن الزبير باسناد فيه مقال :

أخرجه الطبري وابن عساكر[٨] من طريق عبد الرحمن بن شريك[٩] قال حدثنا أبي قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة عن عبد الله بن الزبير كانت عليه ملاءة صفراء يوم بدر ، فاعتم بها ، فنزلت الملائكة يوم بدر على نبي الله صلى الله عليه وسلم معممين بعمائم صفر .

وعزاه ابن كثير[١٠] لابن مردويه من طريق هشام بن عروة به .

وشريك بن عبد الله النخعي في حفظه مقال[١١] ، وابنه عبد الرحمن قال فيه أبو حاتم : "هو واهي الحديث"[١٢] ، وذكره ابن حبان في الثقات[١٣] ، وقال: ربما أخطأ ، فالظاهر أن ذكر عبد الله وهم من أحدهما . ولذا قال ابن عساكر : رواه غير شريك عن هشام فلم يذكر عبد الله بن الزبير .

---

(١) الريطة : الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقتين ، وقيل : هو كل ثوب لين رقيق (انظر النهاية ٢ / ٢٨٩ ، ولسان العرب ٧ / ٣٠٧) .

(٢) معتجرا : الاعتجار بالعمامة هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ، ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه (النهاية ٣ / ١٨٥) . (٢أ) ٦ / ٣٥٤ . (٣) الاصابة ١ / ٥٢٧ .

(٤) تقريب التهذيب ص ٢٤٣ . (٥) المعجم الكبير ١ / ١٢٠ . (٥أ) ٦ / ٣٥٣-٣٥٤ (٦) مجمع الزوائد ٦ / ٨٤ .

(٧) تقريب التهذيب ص ١٠٤ (٨) جامع البيان ٧ / ١٨٨ رقم ٧٧٩٠ ، وتاريخ دمشق ٦/٣٥٣.

(٩) ابن عبد الله النخعي ، سيأتي . (١٠) تفسير القرآن العظيم ١ / ٤٠٢ .

(١١) قال الحافظ : " صدوق يخطئ كثيرا ، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة" (التقريب ص٢٦٦)

(١٢) الجرح والتعديل ٥ / ٢٤٤ (١٣) الثقات لابن حبان ٨ / ٣٧٥ ، وقال الحافظ :

==

وقد وقع الخلاف في هذا الحديث على هشام بن عروة في شيخه :

فقال بعضهم عن هشام عن عروة كما تقدم [١] .

وقال بعضهم عنه عن عباد بن حمزة [٢] .

وقال بعضهم عنه عن عباد بن عبد الله بن الزبير [٣]

وقال بعضهم عنه عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير [٤] .

== " صدوق يخطئ من العاشرة ، مات سنة ٢٢٧ / بخ (تقريب التهذيب ص٣٤٢) .

(١) وورد عند ابن عساكر في تاريخه (٦/ ٣٥٤) من وجه آخر سوى ما تقدم عن هشام ، وفي اسناده محمد بن الحسن بن زبالة ، وقد كذبوه (التقريب ص ٤٧٤) .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢/ ٢٤٦ رقم ٢٥٣٠) وابن عساكر في تاريخه (٦/ ٣٥٤) من طريق عبد الله بن المبارك ، وأحمد في فضائل الصحابة (رقم١٢٦٨) عن محمد بن بشر العبدى ، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ٢٦٢ و ١٤/ ٣٧٧ وفي اسناده تحريف) عن عبدة بن سليمان ، والطبرى في تفسيره (رقم٧٧٨٧) من طريق يحيى بن يمان أربعتهم عن هشام بن عروة عن عباد بن حمزة ، زاد سعيد وابن عساكر " ابن الزبير " ، وزاد ابن أبي شيبة " عن الزبير " .

وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٥٦٢) من رواية أبي اسحاق الفزارى عن هشام عن عباد بن حمزة بن الزبير " .

والظاهر أن المراد عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ، وهو تابعي ثقة من الثالثة (كما في التقريب ص ٢٩٠) . وانما قلت ذلك لأن حمزة بن الزبير بن العوام لم يذكروا له ابنا اسمه عباد ، وانما ذكروا ابنا اسمه عمارة (انظر طبقات ابن سعد ٥/ ١٨٦) . .

وقد جاءت رواية صريحة فيما ذكرت ، لكن باسناد لا يعول عليه ، أخرجها ابن عساكر في تاريخه (٦/ ٣٥٤) من طريق عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير عن هشام عن عباد (وفي المخطوط عبادة) ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير ، وعامر متروك الحديث (التقريب ص٢٨٧) .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٦١) من طريق أبي اسحاق الفزارى عن هشام به ، وعباد بن عبد الله بن الزبير ثقة من الثالثة (التقريب ص ٢٩٠) ويحتمل أن يكون هو عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ، فنسب الى جده ، فيتفق مع القول السابق ، ويؤيده ما ذكره ابن عبد البر من رواية أبي اسحاق الفزارى كما تقدم .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ٢٦١ و ١٤/ ٣٧٦-٣٧٧) وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم ١٣٧٤ من سورة آل عمران) من طريق وكيع عن هشام به . وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٠٣) عن وكيع عن هشام عن رجل من ولد الزبير ، قال مرة : ==

وأثبتها قول من قال : عن عباد بن حمزة . فقد اتفق عليه جماعة من الثقات الأثبات[1] .

ولا يبعد أن يكون قول من قال : عن عروة محفوظا أيضا ،فقد قاله عن هشام أيضا جماعة من الثقات وغيرهم كما تقدم . وهم وان كانوا ليسوا بمنزلة من قال بالقول السابق ،لكن يبعد أن يتفقوا جميعا على الخطأ . وعلى هذا يحتمل أن يكون هشام بن عروة رواه على الوجهين : عن أبيه ،وعن ابن عمه عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير . وهذا ليس بمستبعد في حق هشام ،فانه من المكثرين في الرواية .

ولهذا الخبر شواهد بمعناه[2] ،لكن لا يصلح شئ منها للتقوية الا ما ورد في نزول

== عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ،وقال مرة : حمزة بن عبد الله .

(١) وعدد هم ثلاثة تقدم ذكرهم ،ورابعهم يحيى بن يمان ،وفي حفظه مقال . ويضاف اليهم أبو اسحاق الفزارى ان صح كلام ابن عبد البر المتقدم ،وهو ثقة حافظ .

(٢) أما ما فيه من نزول الملائكة على خيل بلق فتقدم ذكر شواهده ،فنذكر ما سوى ذلك :

أخرج البزار في مسنده (كشف الأستار ٢/ ٣١٥ رقم١٧٦٧) ،والطبراني في الكبير (١/ ١٩٥ رقم٥١٨) ،وابن عساكر في تاريخه (٦/ ٣٥٤) من طريق ابي المليح بن أسامة بن عمير الهذلي عن أبيه قال : نزلت الملائكة يوم بدر على سيما الزبير،عليها عمائم صفراء " واللفظ للبزار .

قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٨٣) : " وفيه الصلت بن دينار وهو متروك " قلت : ويوجد غيره أيضا ممن هو مطعون فيه .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه (٦/ ٣٥٤) من طريق سعد بن طريف عن أبي جعفر محمد ابن علي مرسلا نحوه ،وسعد بن طريف متروك (التقريب ص ١٢٣) .

وأخرج الواقدى في المغازى (١/ ٧٦) باسناده عن الزبير نحوه .

وأخرج أيضا (١/ ٨١) باسناده عن حكيم بن حزام في حديثه عن غزوة بدر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أبا بكر أبشر ،هذا جبريل معتجر بعمامة صفراء ، آخذ بعنان فرسه بين السماء والأرض " الحديث . وانظر أيضا دلائل البيهقي (٣/ ٥٤) والواقدى متروك ،وفيهما غير ذلك من أسباب الطعن .

وأخرج الطبرى في تفسيره (٧/ ١٨٦ رقم ٧٧٧٧) باسناد ضعيف عن أبي أسيد وكان بدريا ،فكان يقول : لو أن بصرى فرج منه ،ثم ذهبتم معي الى أحد لأخبرتكم بالشعب الذى خرجت منه الملائكة في عمائم صفر قد طرحوها بين أكتافهم " كذا في هذه الرواية أحد ،والمعروف بدر ،انظر تفسير الطبرى (٧/ ١٧٤-١٧٥ و ١٧٥) ،وسيرة ابن هشام (٢/ ٢٠٠) ،ودلائل البيهقي (٣/ ٥٢-٥٣ و ٥٣) .

==

الملائكة على خيل بلق .

وقد وردت أخبار بخلافه في سيما الملائكة [1] ،بعضها أقوى اسنادا [2] .

== وقد قال ابن كثير في سيرته (٢/ ٤٢٩) : وقال ابن اسحاق : حدثني من لا أتهم عن مقسم عن ابن عباس قال : "كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء قد أرخوها على ظهورهم ،الا جبريل ،فانه كانت عليه عمامة صفراء" كذا قال ،والموجود في سيرة ابن هشام (٢/ ٢٠٠) ودلائل البيهقي (٣/ ٥٧) من طريق البكائي عن ابن اسحاق بهذا الاسناد ،بدون قوله " الا جبريل ..." الخ .

(١) من ذلك ما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (سورة آل عمران رقم١٣٦٧ و ١٣٦٨) من طريق أبي اسحاق السبيعي عن حارثة بن مضرب عن علي قال :"كان سيما الملائكة أهل بدر : الصوف الأبيض ،وكان سيما الملائكة أيضا في نواصي خيولهم"،هذا لفظ الرواية الثانية وانتهت الأولى عند قوله " الصوف الأبيض".

ورجاله ثقات ،الا أن أبا اسحاق مدلس ،وقد عنعن .

وأخرج ابن أبي حاتم (رقم١٣٦٩) من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة في هذه الآية ((مسومين)) قال :"بالعهن الأحمر". واسناده حسن .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ٢٦١ رقم١٢٧٦٧) وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم ١٣٧٢ من سورة آل عمران) واللفظ لهما ،والطبري في تفسيره (رقم٧٧٧٨) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ((بخمسة آلاف من الملائكة مسومين)) قال :"معلمين مجزوزة أذناب خيولهم عليها العهن والصوف"،وفي لفظ الطبري " أذناب خيولهم ونواصيها ". ورجاله ثقات .

وورد غير ذلك من الروايات : انظر تفسير الطبري،وابن أبي حاتم ،وابن أبي شيبة (١٢/ ٢٦١ رقم١٢٧٦٨) وسيرة ابن هشام (٢/ ٢٠٠) وتاريخ الطبري (٢/ ٤٥٤) والمعجم الكبير للطبراني (١١/ ١٩٣ و ٣٨٩ رقم١١٤٦٩ و ١٢٠٨٥) ودلائل أبي نعيم (٢/ ٦١٠ رقم٤٠٧) .

(٢) كحديث علي وأبي هريرة المتقدمين . ولا يخفى أن مرسل عروة في هذا الأمر المتعلق بأبيه الزبير من القوة بمكان .

والذي يتوجه للجمع بين هذه الأخبار ـ على فرض ثبوتها ـ أن يكون عروة قد ذكر ماتسومت به الملائكة على رؤوسهم ، وذكر غيره ماتسومت به في غير الرؤوس أو في خيولهم ، والله أعلم .

المبحث التاسع : حسن بلاء الزبير في بدر :

١٢٧ـ وقال البخارى في صحيحه [(١)] : حدثني عبيد بن اسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : " قال الزبير : لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج [(٢)] لا يرى منه الا عيناه وهو يكنى أبا ذات الكرش فقال : أنا أبو ذات الكرش ، فحملت عليه بالعنزة [(٣)] فطعنته في عينه فمات . قال هشام : فأخبرت أن الزبير قال : لقد وضعت رجلي عليه ثم تمطأت فكان الجهد أن نزعتها وقد ثنى طرفاها .

قال عروة : فسأله اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه ، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها ، ثم طلبها أبو بكر فأعطاه . فلما قبض أبو بكر سألها اياه عمر فأعطاه اياها ، فلما قبض عمر أخذها ، ثم طلبها عثمان منه فأعطاه اياها ، فلما قتل عثمان وقعت عند آل علي فطلبها عبد الله بن الزبير ، فكانت عنده حتى قتل " .

١٢٨ـ وأخرج البخارى في صحيحه [(٤)] من طريق معمر عن هشام عن عروة قال : كان في الزبير ثلاث ضربات احداهن في عاتقه قال : ان كنت لأدخل أصابعي فيها . قال : ضرب ثنتين يوم بدر ، وواحدة يوم اليرموك [(٥)] . قال عروة : وقال لي عبد الملك بن مروان حين قتل عبد الله بن الزبير : هل تعرف سيف الزبير [(٦)] ؟ قلت : نعم . قال : فما فيه ؟ قلت : فلة

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ٧/٣١٤ رقم ٣٩٩٨

(٢) مدجج : بجيمين ، الأولى ثقيلة ومفتوحة وقد تكسر ، أى مغطى بالسلاح ولا يظهر منه شيء (فتح البارى ٧/٣١٤) .

(٣) العنزة : مثل نصف الرمح أو أكبر شيئا ، وفيها سنان مثل سنان الرمح (النهاية ٣/٣٠٨) .

(٤) البخارى مع الفتح ٧/٢٩٩ رقم ٣٩٧٣

(٥) وقعة اليرموك كانت أول خلافة عمر بين المسلمين والروم بالشام سنة ١٣ ، وقيل سنة ١٥ . وكان أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الأمير على المسلمين يومئذ ، وكان اسم أمير الروم من قبل هرقل باهان ، أوله موحدة ويقال ميم . وقتل في تلك الوقعة من الروم سبعون ألفا في مقام واحد . (انظر فتح البارى ٧/٢٩٩-٣٠٠) .

(٦) لما قتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أخذ الحجاج ما وجده له فأرسل به الى عبد الملك بن مروان ، فكان من ذلك سيف الزبير الذى سأل عبد الملك عروة عنه ، وخرج عروة الى عبد الملك بالشام . (الفتح ٧/٣٠٠) .

فلها[1] يوم بدر . قال : صدقت "بهن فلول من قراع الكتائب "[2] ثم رده على عروة[3] .

وقد خولف معمر في بعض لفظه .

فأخرجه البخارى[4] أيضا من طريق عبد الله بن المبارك قال أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه " أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للزبير يوم وقعة اليرموك : ألا تشد فنشد معك؟ فحمل عليهم ، فضربوه ضربتين على عاتقه ، بينهما ضربة ضربها يوم بدر . قال عروة : فكنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير " .

ففي رواية ابن المبارك الضربات الثلاث على عاتقه ، واحدة منهن يوم بدر .

وفي رواية معمر واحدة من الثلاث على عاتقه ، واثنتان منهن يوم بدر .

قال الحافظ : "فان كان اختلافا على هشام ، فرواية ابن المبارك أثبت ، لأن في حديث معمر عن هشام مقالا[5] ، والا فيحتمل أن يكون فيه في غير عاتقه ضربتان أيضا ، فيجمع بذلك بين الخبرين " أ هـ .

قلت : وتكون احدى هاتين الضربتين ضربها يوم بدر[6] .

---

(١) فلة : بفتح الفاء ، فلها : بضم الفاء ، أى كسرت قطعة من حده . (الفتح ٧/ ٣٠٠)

(٢) هذا عجز بيت مشهور من قصيدة مشهورة للنابغة الذبياني ، وصدره :

" ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم "

وهو من المدح في معرض الذم ، لأن الفل في السيف نقص حسي ، لكنه لما كان دليلا على قوة ساعد صاحبه ، كان من جملة كما له . (انظر الفتح ٧/ ٣٠٠)

(٣) تكملة الخبر عند البخارى : " قال هشام : فأقمناه بيننا ثلاثة آلاف ، وأخذه بعضنا ، ولوددت أني كنت أخذته ". وكان الذى أخذه من الورثة عثمان بن عروة أخو هشام (انظر الفتح ٧/ ٣٠٠) .

(٤) البخارى مع الفتح ٧/ ٨٠ رقم ٣٧٢١ ، وأخرجه في موضع آخر من هذا الوجه أيضا مطولا (٧/ ٢٩٩ رقم ٣٩٧٥) .

(٥) ذكر ابن أبي خيثمة عن يحيى بن معين قال : حديث معمر عن هشام بن عروة مضطرب كثير الأوهام (شرح العلل لابن رجب ص ٢٧٢ ، وانظر تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٤٥) .

(٦) وهذا معلوم من مراد الحافظ ، وان لم يصرح به .

المبحث العاشر : قتل أمية بن خلف :

١٢٩-وقال ابن أبي شيبة في المصنف[١] : حدثنا يحيى بن آدم[٢] قال حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه : أن رجلا أسر أمية بن خلف ،فرآه بلال فقتله .

وهذا مرسل ،اسناده صحيح عن عروة .

وقد ورد له شاهد عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ،أخرجه البخارى في صحيحه[٣] من روايته مطولا ،وفيه أن الذى أخذه هو عبد الرحمن بن عوف ،وأن بلالا استعان بفريق من الأنصار حتى قتلوه .

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة ١٤/ ٣٧٢

(٢) ابن سليمان الكوفي ،أبو زكريا ،مولى بني أمية ،ثقة حافظ فاضل ،من كبار التاسعة، مات سنة ٢٠٣/ع (التقريب ص ٥٨٨) .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح (٤/ ٤٨٠ رقم ٢٣٠١)
ورواه أيضا ابن اسحاق (كما في سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٩ ،وتاريخ الطبرى ٢/ ٤٥٢ - ٤٥٣) باسناد حسن عن عبد الرحمن بن عوف مطولا مع بعض اختلاف في اللفظ ،ولكنه أصرح في وقوع أمية بن خلف في أسر عبد الرحمن بن عوف .
ملحوظة : رواه ابن اسحاق من طريق سعد بن ابراهيم بن عوف عن أبيه عن عبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنه وسقط من سيرة ابن هشام (بتحقيق طه عبد الرؤوف) " عن أبيه" وهي موجودة في تاريخ الطبرى ،وفي السيرة لابن كثير (٢/ ٤٣٨-٤٣٩) ،وعيون الأثر (١/ ٣١١) ،بل يتبين من طبعة السقا وزملائه (١/ ٦٣٢ ،الطبعة الثانية لمصطفى البابي الحلبي) بالنظر في المتن والحاشية أن قوله " عن أبيه " موجود في الأصول الخطية .

المبحث الحادي عشر : طرح قتلى المشركين في قليب بدر :

١٣٠- وقال ابن اسحاق : حدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا في القليب[١]، فطرحوا فيه الا ما كان من أمية بن خلف، فانه انتفخ في درعه فملأها، فذهبوا يحركوه فتزايل، فأقروه والقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة[٢]، فلما ألقاهم في القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يا أهل القليب، هل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا". قال : فقال له أصحابه : يارسول الله، أتكلم قوما موتى ؟ قال : فقال لهم: "لقد علموا أن ما وعدتهم حق". قالت عائشة : والناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم، وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لقد علموا".

أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة عن البكائي ، وأحمد في مسنده من طريق ابراهيم بن سعد بن ابراهيم الزهري ، والبزار في مسنده من طريق المغيرة بن سقلاب الحراني[٣] وصدقه

---

(١) في رواية أنس عن أبي طلحة في الصحيحين : "أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش، فقذفوا في طوى من أطواء بدر خبيث مخبث" (البخاري مع الفتح ٧/ ٣٠٠ رقم ٣٩٧٦ ، ومسلم بشرح النووي ١٧/ ٢٠٧) وفي رواية أنس عن عمر عند مسلم (بشرح النووي ١٧/ ٢٠٦) "فجعلوا في بئر بعضهم على بعض". قال النووي : القليب والطوى بمعنى ، وهي البئر المطوية بالحجارة (شرح مسلم ١٧/ ٢٠٧) .

(٢) وقع في رواية لأنس رضي الله عنه عند عبد بن حميد في مسنده (المنتخب رقم ١٢١١) : "ثم أمر بأمية بن خلف فسحب فألقي في القليب"، وفي اسناده علي بن عاصم بن صهيب الواسطي ، انكروا عليه كثرة خطئه وتماديه فيه (انظر تهذيب التهذيب ٧/ ٣٤٤-٣٤٨ ، والتقريب ص ٤٠٣)" ويشهد لرواية ابن اسحاق ما أخرجه البخاري (رقم ٣١٨٥) من حديث ابن مسعود في قصة سلا الجزور الذي وضعه عقبة بن أبي معيط بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم في حضور سبعة من رؤوس المشركين ، وفيه "فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر، فألقوا في بئر غير أمية - أو أبي - فانه كان رجلا ضخما ، فلما جروه تقطعت أوصاله قبل أن يلقى في البئر" كذا بالشك في هذه الرواية . قال البخاري : والصحيح أمية (عقب رقم ٢٩٣٤) ، وقد وقع في رواية أخرى للبخاري (رقم ٥٢٠) ذكر أمية بدون شك من ضمن السبعة الذين حضروا ذلك دون أبي .

(٣) أبو بشر قاضي حران ، قال أبو حاتم : هو صالح الحديث ، وقال أبو زرعة : هو جزري ليس به بأس ، وقال أبو جعفر النفيلي : لم يكن مؤتمنا على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال ابن عدي : منكر الحديث ، ثم ساق أحاديث أنكرت عليه ، ثم قال : وللمغيرة غير ما ذكرت من الحديث ، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه "، وضعفه الدارقطني (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨/ ٢٢٤ ، والكامل لابن عدي ٦/ ٣٥٨- ٣٦٠ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٤/ ١٦٣ ، ولسان الميزان للحافظ ٦/ ٧٨-٧٩) .

ابن سابق [١] ، والطبري في تاريخه من طريق سلمة بن الفضل الأبرش خمستهم عن ابن اسحاق به [٢] ، واللفظ لأحمد .

قال الهيثمي : " ورجاله ثقات " [٣] ، وحسن الألباني اسناده [٤] .

وأخرجه اسحاق في مسنده [٥] من طريق جرير بن حازم ، والحاكم في المستدرك [٦] من طريق يونس بن بكير كلاهما عن ابن اسحاق قال أخبرني يزيد بن رومان فذكره باسناده ، الا أنه ليس عندهما قصة تقطع أمية بن خلف وتغييبه بالحجارة والتراب ، ولا قول عائشة : " والناس يقولون . . . " الخ . وزاد في آخره : " فلما أمر بهم فسحبوا عرف في وجه أبي حذيفة بن عتبة الكراهية وأبوه يسحب الى القليب ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا حذيفة ، والله لكأنه ساءك ما كان في أبيك ، فقال : والله يا رسول الله ما شككت في الله وفي رسول الله ، ولكن ان كان حليما سديدا ذا رأى ، فكنت أرجو أن لا يموت حتى يهديه الله عز وجل الى الاسلام ، فلما رأيت أن قد فات ذلك ، ووقع حيث وقع أحزنني ذلك . قال : فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير .

واللفظ للحاكم ، ولفظ اسحاق بنحوه ، وفيه : " فكنت أرجو أن يهديه الى الاسلام " .

ثم قال الحاكم : " صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " وأقره الذهبي .

وفيه نظر ، فان ابن اسحاق انما روى له مسلم في المتابعات [٧] . وكذا يونس بن بكير روى له مسلم في الشواهد لا الأصول [٨] ، وان كان قد تابعه جرير بن حازم وهو من رجال الشيخين .

---

(١) ذكره ابن حبان في الثقات ، وترجم له البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا (التاريخ الكبير للبخاري ٤ / ٢٩٨ ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤ / ٤٣٤ ، والثقات لابن حبان ٨ / ٣٢٠) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٢٠٣-٢٠٤ ، ومسند أحمد ٦ / ٢٧٦ ، وكشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي ٢ / ٣١٦ و ٣١٧ رقم ١٧٧٢ و ١٧٧٣ ، وتاريخ الأمم والملوك للطبري ٢ / ٤٥٦ .

(٣) مجمع الزوائد ٦ / ٩١

(٤) أحكام الجنائز ص ١٣٤ .

(٥) مسند اسحاق رقم ٦٠٥ من مسند عائشة .

(٦) المستدرك ٣ / ٢٢٤ .

(٧) انظر تهذيب التهذيب ٩ / ٤٥

(٨) وكذا ذكره البخاري مستشهدا به ، انظر ميزان الاعتدال ٤ / ٤٧٨ . وأيضا أحمد بن عبد الجبار العطاردي - الراوي عن يونس عند الحاكم - ليس له رواية عند مسلم ، وقد قال فيه الحافظ : " ضعيف ، وسماعه للسيرة صحيح " (تقريب التهذيب ص ٨١) .

ومع ذلك فقد خولفا ، فان هذه الزيادة المشتملة على قصة أبي حذيفة ذكرها البكائي عند ابن هشام ، وسلمة الأبرش عند الطبرى كلاهما عن ابن اسحاق بلاغا[١] ، ولم يجعلاها من جملة حديث عائشة . ولعل هذا هو الصواب لأمرين :

الأول : لما علم من اتقان البكائي وتقدمه في رواية السيرة عن ابن اسحاق[٢] .

والثاني : انّ هذا التمييز بين ما هو من حديث عائشة وما ذكره ابن اسحاق بلاغا يشعر بمزيد ضبط وتحرى وتيقظ حيث جاء صاحبه بالخبر على الوجه ، بخلاف من ساق الخبر كله مساقا واحدا بدون تمييز .

وقد قال أبو داود في يونس بن بكير : " يأخذ كلام ابن اسحاق فيوصله بالحديث"[٣] وهذا هو الواقع هنا ، والله أعلم[٤] .

وقد ورد في الصحيح بيان أن الذى أنكرت عليه عائشة رضي الله عنها هو ابن عمر رضي الله عنهما .

١٣١- فأخرج البخارى[٥] من طريق عبدة[٦] عن هشام عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قليب بدر ، فقال : " هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ " ثم قال : انهم الآن يسمعون ما أقول . فذكر لعائشة فقالت : انما قال النبي صلى الله عليه وسلم " انهم الآن ليعلمون أن الذى كنت أقول لهم هو الحق " ، ثم قرأت ((انك لا تسمع الموتى)) حتى قرأت الآية[٧] .

وأخرج البخارى[٨] ومسلم[٩] من طريق أبي أسامة[١٠] عن هشام بن عروة عن أبيه قال : ذكر عند عائشة رضي الله عنها أن ابن عمر رفع الى النبي صلى الله عليه وسلم : ان الميت يعذب في قبره ببكاء أهله ، فقالت وهل[١١] . . . " فذكرت الحديث الى أن قالت : " وذلك مثل قوله :

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٠٥ ، وتاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٥٧

(٢) انظر تهذيب التهذيب ٣/ ٣٧٥-٣٧٦ ، والاعلان بالتوبيخ (المطبوع مع علم التاريخ عند المسلمين) ص٥٢٦ . (٣) ميزان الاعتدال ٤/ ٤٧٧ ، وتهذيب التهذيب ١١/ ٤٣٥

(٤) وقد ورد لقصة أبي حذيفة هذه شاهد من حديث أنس عند عبد بن حميد في مسنده (رقم ١٢١١) وفي اسناده علي بن عاصم وهو مع كونه صدوقا ، لكنه كثير الخطأ كما تقدم قريبا .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح ٧/ ٣٠١ رقم ٣٩٨٠ و ٣٩٨١ . (٦) ابن سليمان الكلابي ، ثقة ثبت ، تقدم . (٧) سورة النمل/ ٨٠ (٨) صحيح البخارى مع الفتح ٧/ ٣٠١ رقم ٣٩٧٨ و ٣٩٧٩ . (٩) صحيح مسلم بشرح النووى ٦/ ٢٣٤ .

(١٠) حماد بن سلمة ، ثقة ، تقدم . (١١) وهل : قال الحافظ : قيل بفتح الهاء ، والمشهور

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على القليب وفيه قتلى بدر من المشركين ، فقال لهم ،ما قال : انهم ليسمعون ما أقول ، انما قال : " انهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق ". ثم قرأت ((انك لا تسمع الموتى)) ((وما أنت بمسمع من في القبور)) [1] يقول [2] : حين تبوءوا مقاعدهم من النار ".

وأخرجه البيهقي في الدلائل [3] من طريق يونس بن بكير عن هشام باسناده بلفظ : **"انما قال انهم ليعلمون ان ما كنت أقول لهم حق** ، انهم قد تبوءوا مقاعدهم من النار " ان الله عز وجل يقول ((انك لا تسمع الموتى)) ((وما أنت بمسمع من في القبور ، ان أنت الا نذير)) [4] .

ولم ينفرد ابن عمر بحكاية ما أنكرته عليه عائشة رضي الله عنهم ، فقد رواه أيضا أبوه عمر رضي الله عنه ، أخرجه مسلم في صحيحه [5] ، ووافقهما أبو طلحة الأنصارى عند البخارى ومسلم في صحيحيهما [6] ، وانس بن مالك رضي الله عنه عند مسلم [7] ، وأخرجه الطبراني في المعجم

= = الكسر ، أى غلط وزنا ومعنى ، وبالفتح معناه فزع ونسى وجبن وتلق (فتح البارى ٧ / ٣٠٣).

(١) سورة فاطر / ٢٢

(٢) هذا تتمة لكلام النبي صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه رواية يونس بن بكير التي تليها ، فالقائل : " يقول " عائشة ، وفاعل يقول النبي صلى الله عليه وسلم. وكأن الحافظ رحمه الله لم يستحضر رواية يونس ، فظن أن قائل يقول عروة ، وفسره بما لا يدل عليه ، انظر فتح البارى ٧ / ٣٠٣ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٣ / ٩٣

(٤) وأخرجه أيضا البخارى (مع الفتح ٣ / ٢٣٢ رقم ١٣٧١) ومسلم (بشرح النووى ٦ / ٢٣٤) والنسائي في سننه (٤ / ١١٠-١١١) وأبو يعلى في مسنده (٥ / ٢٦٤ رقم ٤٥٦٥) من طرق عن هشام به .
وأخرجه الحميدى في مسنده (رقم ٢٢٤) وأبو يعلى في مسنده (رقم ٤٥٠١) مقتصرين على حديث عائشة ، وابن أبي شيبة في المصنف (١٤ / ٣٧٧ رقم ١٨٥٥٢) والطبراني في الكبير (١٢ / ٣٣٠ رقم ١٣٢٦٣) مقتصرين على حديث ابن عمر من طريق عروة عنه .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووى ١٧ / ٢٠٥-٢٠٦ ، وفيه : " قال عمر : يا رسول الله ، كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها ؟ قال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا على شيئا ".

(٦) صحيح البخارى مع الفتح : ٧ / ٣٠٠-٣٠١ رقم ٣٩٧٦ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ١٧ / ٢٠٧ .

(٧) صحيح مسلم بشرح النووى ١٧ / ٢٠٦-٢٠٧ وفيه قول عمر : " فقال : يا رسول الله ، كيف يسمعوا وأنى يجيبوا وقد جيفوا ، قال : والذى نفسي بيده ما أنتم ... " فذكر نحو رواية عمر .

الكبير[١] من حديث ابن مسعود ، ومن حديث عبد الله بن سيدان[٢] عن أبيه ، وفي اسناديهما مقال .

وعقب رواية أنس عن أبي طلحة قال قتادة راويه عن أنس : " أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما "[٣] .

وقد خالف عائشة رضي الله عنها الجمهور فيما ذهبت اليه ، وقبلوا حديث ابن عمر لموافقة غيره ممن رواه عليه[٤] .

قال الاسماعيلي : " كانت عند عائشة من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه ، لكن لا سبيل الى رد رواية الثقة الا بنص مثله يدل على نسخه أو تخصيصه أو استحالته ، فكيف والجمع بين الذى أنكرته وأثبته غيرها ممكن ، لأن قوله تعالى ((انك لا تسمع الموتى)) لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم " انهم الآن يسمعون " لأن الاسماع هو ابلاغ الصوت من المسمع في أذن السامع ، فالله تعالى هو الذى أسمعهم بأن أبلغهم صوت نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك . وأما جوابها بأنه انما قال : انهم ليعلمون ، فان كانت سمعت ذلك فلا ينافي رواية يسمعون ، بل يؤيدها "[٥] .

وقال البيهقي : " وما روت لا يدفع ما روى ابن عمر ، فان العلم لا يمنع من السماع ، وقد وافقه في روايته ممن[٦] شهد الوقعة أبو طلحة الأنصارى ، واستدلالها بقوله : ((انك لا تسمع الموتى)) فيه نظر ، لأنه لم يسمعهم وهم موتى ، لكن الله تعالى أحياهم حتى أسمعهم كما قال

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ١٠/ ١٩٨ رقم ١٠٣٢٠ ، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ٩١) : " ورجاله رجال الصحيح " ، وصحح الحافظ اسناده في الفتح (٧/ ٣٠٣). والصواب أنه ضعيف ، فان فيه أشعث بن سوار ضعفه الحافظ نفسه في التقريب (ص ١١٣) ، وفيه غيره ممن لم أجد له ترجمة .

(٢) المعجم الكبير ٧/ ١٩٧ ، رقم ٦٧١٥ ، قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٩١) : " وعبد الله بن سيدان مجهول " قلت : وفيه غيره أيضا ممن لم أجد له ترجمة .

(٣) فتح البارى ٧/ ٣٠١ تابع رقم ٣٩٧٦ .

(٤) انظر الفتح ٣/ ٢٣٤

(٥) فتح البارى ٧/ ٣٠٤

(٦) في المطبوع من الدلائل : " من " ولعل ما أثبته الصواب .

قتادة توبيخا لهم وتصغيرا وحسرة وندامة "[١] .

ومن الأدلة التي أوردها الألوسي على أن ذلك من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وأنه من خوارق العادة قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر : " انهم الآن يسمعون ما أقول" حيث قيد صلى الله عليه وسلم سماعهم بالآن[٢] .

واستدل الألباني وغيره بقول الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم : " ما تكلم من أجساد لا أرواح لها " وبما ورد في مسند أحمد[٣] من حديث أنس وفيه قول عمر : " يا رسول الله أتناديهم بعد ثلاث ؟ وهل يسمعون ؟ يقول الله عز وجل (انك لا تسمع الموتى) " استدل بذلك على أن الصحابة كانوا يفهمون من نصوص القرآن ما فهمته عائشة وهو عدم سماع الموتى ، وكان هذا هو الأصل عندهم ، فأقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا حيث لم ينكر عليهم هذا السؤال ولم يخطئهم ، وانما أجاب بما يفيد أن سماعهم مقيد بظرف معين ، فقال صلى الله عليه وسلم : " انهم يسمعون الآن . . . "[٤] .

---

(١) دلائل البيهقي ٣/ ٩٣-٩٤

(٢) انظر روح المعاني للألوسي ٢١/ ٥٦

(٣) مسند أحمد ٣/ ٢٨٧ . قال الألباني في مقدمة الآيات البينات (ص ٣١) : " وسنده صحيح على شرط مسلم " ، وأصله في مسلم وقد تقدم تخريجه .

(٤) انظر مقدمة الآيات البينات ص ٣٠-٣١ ، وكشف موقف الغزالي ص ١٧٠ .
وانظر أيضا كلام العلماء في هذه المسألة : في الروض الأنف ٣/ ٦٢ ، وقسم المغازي من تاريخ الاسلام للذهبي ص ٩٨-٩٩ ، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٣٨-٤٣٩ ، وفتح الباري ٣/ ٢٣٤-٢٣٥ و ٧/ ٣٠٣-٣٠٤ ، وروح المعاني لمحمود الألوسي ٢١/ ٥٥-٥٨ ، والآيات البينات لنعمان بن محمود الألوسي في مواضع متعددة ، ومقدمته أيضا لمحمد ناصر الدين الألباني ص ٢٨-٣٢ ، وكشف موقف الغزالي لشيخي الدكتور ربيع بن هادى المدخلي ص ١٥٥-١٧٠ ، ومرويات غزوة بدر ص ٢٥٣-٢٥٨ للعليمي .
وقد قال الحافظ في الفتح (٧/ ٣٠٣-٣٠٤) : " ومن الغريب أن في المغازى لابن اسحاق رواية يونس بن بكير باسناد جيد عن عائشة مثل حديث أبي طلحة ، وفيه : " ما أنتم بأسمع لما أقول منهم " ، وأخرجه أحمد باسناد حسن ، فان كان محفوظا فكأنها رجعت عن الانكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة" أهـ.
قلت : لم أقف على هذا اللفظ من حديث عائشة ، وقد تقدم ذكر رواية يونس عن ابن اسحاق ، وكذا رواية أحمد من طريق ابن اسحاق (انظر ص ٤٤٩) ، والذى وقع في الروايتين قول عائشة : " فقال لهم : لقد علموا . . . " . بل ورد في رواية أحمد انكار عائشة على من حكى أنه صلى الله عليه وسلم قال : لقد سمعوا . فعلم بذلك أن ما عند ابن اسحاق من حديث عائشة موافق لما هو معروف عنها في سائر الروايات .

المبحث الثاني عشر : قصة بدر من رواية أبي الأسود عن عروة :

١٣٢ـقال البيهقي في الدلائل [1]: أخبرنا أبو الحسن أبو الفضل القطان ببغداد ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن عتاب العبدى ، قال : أخبرنا أبو محمد القاسم بن عبد الله بن المغيرة الجوهرى ، قال : أخبرنا اسماعيل بن أبي أويس ، قال : حدثني اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة (ح) .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرني اسماعيل بن محمد الشعراني ، قال : حدثني جدى ، قال : أخبرنا ابراهيم بن المنذر الحزامي ، قال : أخبرنا محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة ، قال : قال ابن شهاب وهذا لفظ حديث اسماعيل ، عن عمه موسى بن عقبة ، قال :

" فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قتل ابن الحضرمي شهرين [2] ، ثم أقبل أبو سفيان بن حرب في عير قريش من الشام ومعه سبعون راكبا من بطون قريش كلها ، وفيهم : مخرمة بن نوفل ، وعمرو بن العاص [3] ، وكانوا تجارا بالشام ومعهم خزائن أهل مكة ، ويقال : كانت عيرهم ألف بعير ، ولم يكن لأحد من قريش أوقية فما فوقها الا بعث بها مع أبي سفيان ، الا حويطب بن عبد العزى ، فلذلك كان تخلف عن بدر فلم يشهده ، فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وقد كانت الحرب بينهم قبل ذلك وقتل ابن الحضرمي ، وأسر الرجلين : عثمان ، والحكم .

فلما ذكرت عير أبي سفيان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عدى بن أبي الزغباء الأنصارى من بني غنم ، وأصله من جهينة وبسبس يعني ابن عمرو الى العير عينا له [4] ، فسارا حتى أتيا حيا من جهينة قريبا من ساحل

---

(١) دلائل النبوة ٣/١٠١-١٢٠ .

(٢) تقدم ذكر من قال ان سرية نخلة ـ التي قتل فيها ابن الحضرمي ـ كانت في رجب ، يعني قبل بدر بشهرين ، انظر ص ٤٠٢ .

(٣) ورد ذكرهما في العير أيضا عند ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ٢/١٨٢) ، ودلائل البيهقي ٣/٣٢) ، والواقدى في المغازى (١/٢٨) .

(٤) أخرج مسلم في صحيحه (١٣/٤٤-٤٥) من حديث أنس بن مالك قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيسة عينا ينظر ما صنعت عير أبي سفيان ، فجاء وما في البيت

==

البحر ، فسألوهم عن العير وعن تجار قريش ، فأخبروهما بخبر القوم فرجعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبراه فاستنفر المسلمين للعير ، وذلك في رمضان .

وقدم أبو سفيان على الجهنيين وهو متخوف من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال : أحسوا من محمد ، فأخبروه خبر الراكبين : عدى بن أبي الزغباء ، وبسبس ، وأشاروا الى مناخهما ، فقال أبو سفيان : خذوا من بعر بعيريهما ، ففته ، فوجد فيه النوى ، فقال : هذه علائف أهل يثرب ، وهذه عيون محمد وأصحابه ، فساروا سراعا خائفين للطلب[(1)] ، وبعث أبو سفيان رجلا من بني غفار يقال له : ضمضم بن عمرو ، الى قريش : أن انفروا فاحموا عيركم من محمد وأصحابه ، فانه قد استنفر أصحابه ليعرضوا لنا .

وكانت عاتكة بنت عبد المطلب ساكنة بمكة ، وهي عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت مع أخيها العباس بن عبد المطلب ، فرأت رؤيا قبل بدر ، وقبل قدوم ضمضم عليهم ، ففزعت منها ، فأرسلت الى أخيها : العباس بن عبد المطلب من ليلتها ، فجاءها العباس فقالت : رأيت الليلة رؤيا قد أشفقت منها ، وخشيت على قومك منها الهلكة ، قال : وماذا رأيت ؟ قالت : لن أحدثك حتى تعاهدني أنك لا تذكرها ، فانهم ان سمعوها آذونا وأسمعونا ما لا نحب ، فعاهدها العباس ، فقالت : رأيت راكبا أقبل من أعلى مكة على راحلته يصيح بأعلى صوته : يا آل غدر أخرجوا في ليلتين أو ثلاث ، فأقبل يصيح حتى دخل المسجد على راحلته ، فصاح ثلاث صيحات ، ومال عليه الرجال والنساء والصبيان وفزع له الناس أشد الفزع ، قالت : ثم أراه مثل على ظهر الكعبة على راحلته فصاح ثلاث صيحات ، فقال : يا آل غدر ، ويا آل فجر : اخرجوا في ليلتين أو ثلاث ، ثم أراه مثل على ظهر أبي قبيس ، كذلك يقول : يا آل غدر ويا آل فجر ، حتى أسمع . . . .

== أحد غيرى وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . قال : فحدثه الحديث ، قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتكلم فقال : ان لنا طلبة فمن كان ظهره حاضرا فليركب معنا . . . " الحديث .

(١) بعث عدى وبسبس الى هنا له شاهد من رواية عكرمة مرسلا عند عبد الرزاق في المصنف (٥ / ٣٤٨-٣٤٩) وابن سعد في الطبقات (٢ / ٢٤) باسناد صحيح عنه ، الا أنهما لم يسميا عند عبد الرزاق .

وورد ذلك أيضا عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢ / ١٨٧-١٩٠) والواقدى في

==

من بين الأخشبين [1] من أهل مكة ،ثم عمد الى صخرة عظيمة فنزعها من أصلها ،ثم أرسلها على أهل مكة ،فأقبلت الصخرة لها حس شديد ،حتى اذا كانت عند أصل الجبل ارفضت،فلا أعلم بمكة دارا ولا بيتا الا قدد خلتها فلقة من تلك الصخرة ،فقد خشيت على قومك . ففزع العباس من رؤياها ،ثم خرج من عندها ،فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة من آخر الليلة ،وكان الوليد خليلا للعباس ،فقص عليه رؤيا عاتكة وأمره أن لا يذكرها لأحد، فذكرها الوليد لأبيه عتبة ،وذكرها عتبة لأخية شيبة ،فارتفع الحديث حتى بلغ أبا جهل بن هشام ،واستفاض في أهل مكة . فلما أصبحوا غدا العباس يطوف بالبيت فوجد في المسجد أبا جهل وعتبة وشيبة ابني ربيعة وأمية وأبي بن خلف وزمعة بن الأسود وأبا البخترى في نفر من قريش يتحدثون ،فلما نظروا الى العباس ناداه أبو جهل : يا أبا الفضل اذا اقضيت طوافك فهلم الينا.فلما قضى طوافه جاء فجلس اليهم ،فقال أبو جهل :ما رؤيا رأتها عاتكة؟ فقال : ما رأت من شيء . فقال أبو جهل أما رضيتم يا بني هاشم بكذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النساء ، انا كنا واياكم كفرسى رهان،فاستبقنا المجد منذ حين،فلما تحاكت الركب قلتم منا نبي ،فما بقى الا أن تقولوا : منا نبية ،فما أعلم في قريش أهل بيت أكذب امرأة ولا رجلا منكم ،وآذاه أشد الأذى . وقال أبو جهل : زعمت عاتكة أن الراكب قال : اخرجوا في ليلتين أو ثلاث ،فلو قد مضت هذه الثلاث تبينت قريش كذبكم ،وكتبنا سجلا : أنكم أكذب أهل بيت في العرب رجلا وامرأة .أما رضيتم يا بني قصي أن ذهبتم بالحجابة والندوة والسقاية واللواء والرفادة ،حتى جئتمونا بنبي منكم ؟ فقال العباس : هل أنت منته ،فان الكذب فيك وفي أهل بيتك ،فقال من حضرهما : ما كنت يا أبا الفضل جهولا ، ولا خرقا . ولقى العباس من عاتكة فيما أفشى عليها من رؤياها أذى شديدا ،فلما كان مساء الليلة الثالثة من الليلة التي رأت عاتكة فيها الرؤيا ،جاءهم الراكب الذى بعث أبو سفيان ،وهو ضمضم بن عمرو الغفارى فصاح فقال : يا آل غالب بن فهر انفروا،فقد خرج محمد وأهل يثرب يعترضون لأبي سفيان فاحرزوا عيركم ،ففزعت قريش أشد الفزع ،وأشفقوا

= المغازى (١/ ٢٢ و ٤٠ و ٤١) وابن سعد في الطبقات (٢/ ١٢ و ١٣) ، الا أن عندهم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عديا وبسبسا وهو في طريقه الى بدر،لا من المدينة .

(١) الأخشبان : المراد بهما الجبلان اللذان عن يمين المسجد الحرام ويساره ، وهما قعيقعان وأبو قبيس . (انظر معجم المعالم الجغرافية ص ٢٠) .

من رؤيا عاتكة . وقال العباس : هذا زعمتم كذا، وكذب عاتكة. فنفروا على كل صعب وذلول، وقال أبو جهل : أيظن محمد أن يصيب مثل ما أصاب بنخلة، سيعلم أنمنع عيرنا أم لا.[1] فخرجوا بخمسين وتسعمائة مقاتل وساقوا مائة فرس، ولم يتركوا كارها للخروج يظنون أنه في صفو[2] محمد وأصحابه ولا مسلما يعلمون اسلامه ولا أحدا من بني هاشم[3] الا من لا يتهمون الا أشخصوه معهم، فكان ممن أشخصوا العباس بن عبد المطلب، ونوفل بن الحارث، وطالب بن أبي طالب، وعقيل بن أبي طالب في آخرين، فهنالك يقول طالب بن أبي طالب:

اما يخرجن طالب بمقنب من هذه المقانب[4]

في نفر مقاتل محارب فليكن المسلوب غير السالب

والراجع المغلوب غير الغالب[5]

---

(١) قصة رؤيا عاتكة تقدم الكلام عنها .

(٢) يقال صَفوه معك وصِفوه وصفاه أى ميله معك، وصاغية الرجل : الذين يميلون اليه ويأتونه ويطلبون ما عنده ويغشونه (انظر لسان العرب ١٤/ ٤٦١) .

(٣) انظر ما يدل على خروج رجال من بني هاشم كرها عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ١٩٧/٢ ، ودلائل البيهقي ١٤٠/٣) من حديث ابن عباس باسناد فيه مبهم، وعند ابن أبي شيبة (٣٨٢/١٤) باسناد صحيح عن عكرمة مرسلا . وعند أحمد (٨٩/١) والبزار (كشف الأستار رقم ١٧٦٣) من رواية أبي اسحاق السبيعي عن حارثة بن مضرب عن علي الا أن فيها "من بني عبد المطلب" ورجاله ثقات كما في المجمع (٨٥/٦) الا أن أبا اسحاق مدلس وقد عنعن. وقد وردت روايات تدل على خروج قوم كانوا مسلمين بمكة مع جيش المشركين وهم مكرهون ، انظرها عند تفسير قوله تعالى من سورة النساء ((ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي ....)) الآية من تفسير ابن كثير ٥٤٢/١ ، والدر المنثور ٢٠٥/٢ و ٢٠٦

(٤) المقنب الجماعة من الخيل مقدار ثلاثمائة أو نحوها (شرح السيرة للخشني ص ١٥٥) .

(٥) انظر قول طالب عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ١٩١/٢) مع بعض اختلاف، وفي روايته أنه قال هذا القول بعد وقوع اختلاف بينه وبين بعض قريش ، فرجع الى مكة وهو يقوله .

فساروا حتى نزلوا الجحفة . نزلوها عشاء يتروون من الماء ، وفيهم رجل من بني المطلب ابن عبد مناف يقال له جهيم بن الصلت بن مخرمة ، فوضع جهيم رأسه فأغفى ثم فزع فقال لأصحابه : هل رأيتم الفارس الذى وقف على آنفا فقالوا لا . فانك مجنون . فقال قد وقف على فارس آنفا فقال : قتل أبو جهل ، وعتبة ، وشيبة ، وزمعة ، وأبو البخترى ، وأمية بن خلف ، فعد أشرافا من كفار قريش ، فقال له أصحابه : انما لعب بك الشيطان ورفع حديث جهيم الى أبي جهل ، فقال : قد جئتمونا بكذب بني المطلب مع كذب بني هاشم ، سترون غدا من يقتل .[1]

ثم ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم عير قريش جاءت من الشام وفيها : أبو سفيان ابن حرب ، ومخرمة بن نوفل ، وعمرو بن العاص ، وجماعة من قريش ، فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلك حين خرج الى بدر على نقب بني دينار[2] ، ورجع حين رجع من ثنية الوداع[3] ، فنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نفر ومعه ثلثمائة وستة عشر[4] رجلا -وفي رواية ابن فليح ثلثمائة وثلاثة عشر[5] رجلا- وأبطأ عنه كثير من أصحابه وتربصوا، وكانت أول وقعة أعز الله تبارك وتعالى فيها الاسلام .

---

(١) قصة رؤيا جهيم وردت أيضا عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢ / ١٩٠) والواقدى في المغازى (١ / ٤٢) .

(٢) نقب : بالفتح ثم السكون ، الطريق الضيق في الجبل . وبنو دينار من الأنصار من بني النجار ، ونقب بني دينار من الحرة الغربية بالمدينة ، ولعله الطريق المعروف اليوم والذى يؤدى الى ذى الحليفة ، فقد كان شق في الحرة ثم عبد (المعالم الأثيرة ص ٢٨٩) .

(٣) ثنية الوداع : من سلع على متنه الشرقي ، بداية شارع أبي بكر الصديق (سلطانة) ، وعند أول شارع سيد الشهداء ، وهي ثنية الوداع لمن يسافر الى الشام عن طريق تبوك (انظر معجم المعالم الجغرافية ص ٣٣٢ ، والمعالم الأثيرة ص ٢٩٦) .

(٤) يعني أن عدتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وسبعة عشر ، ويشهد له حديث أبي موسى عند البزار (كشف الأستار ١٧٨٤) قال الهيثمي في المجمع(٦ / ٩٣) : " ورجاله ثقات " ، قلت : في اسناده ثابت بن عمارة الحنفي ، قال فيه الحافظ: "صدوق فيه لين " (التقريب ص ١٣٢) ، وهو حسن الحديث ان شاء الله .

(٥) يعني أن عدتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وأربعة عشر ، وبهذا قال ابن اسحاق في رواية البكائي عنه (انظر سيرة ابن هشام ٢ / ٢٥٠)، ووقع في رواية يونس بن بكير وابن ادريس عنه ثلاثمائة وثلاثة عشر (انظر دلائل البيهقي ٣ / ٤٠) وبه قال

==

فخرج في رمضان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدمه المدينة ، معه المسلمون لا يريدون الا العير، فسلك على نقب من بني دينار [1]، والمسلمون غير مقوين من الظهر، وانما خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد ، وكان زميل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، ومرثد بن أبي مرثد الغنوى حليف حمزة ، فهم معه ليس معهم الا بعير واحد [2]، فساروا حتى اذا كانوا . . . .

== الواقدى في المغازى (١/ ١٥٢) ولعله لم يعد معهم النبي صلى الله عليه وسلم .
وقد وردت عدة روايات بهذا العدد ، أعني ثلاثمائة وثلاثة عشر :
منها : ما أخرجه الطبرى في تاريخه (٢/ ٤٣١) من حديث البراء بن عازب ، والمشهور عن البراء في الصحيح وغيره أنهم ثلاثمائة وبضعة عشر .
ومنها : ما أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٢٤٨) وابن أبي شيبة في المصنف (١٤ / ٣٨٢) وابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٠) والطبرى في تاريخه (٢/ ٤٣١) والطبراني في الكبير (١١/ ٣٨٨ رقم ١٢٠٨٣) من حديث ابن عباس ، وفي اسناده الحجاج بن أرطاة وفيه مقال (انظر المجمع ٣/ ٢١٨ و ٦/ ٩٣) .
ورواه الطبراني في موضع آخر (رقم ١٢٠٦٣) من غير طريقه ، واسناده أيضا ضعيف.
ومنها : ما أخرجه الطبراني في الكبير (٤/ ١٧٥ رقم ٤٠٥٦) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٧) من حديث أبي أيوب ، وفي اسناده ابن لهيعة ، وقد اختلط بعد احتراق كتبه ، ومع ذلك حسن اسناده الهيثمي في المجمع (٦/ ٧٤) .
ومنها : ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٣٨٣) وابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٠) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٤٠) من رواية عبيدة السلماني مرسلا ، واسناد ابن سعد صحيح عنه ، ولفظه " ثلثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر ".

(١) سلوكه نقب بنى دينار ورد أيضا عند ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره - من رواية يونس بن بكير عنه - (انظر دلائل البيهقي ٣/ ٣٢) ، وعند الواقدى في المغازى (١/ ٢١).

(٢) ورد نحوه عند ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره (سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٦ ، ودلائل البيهقي ٣/ ٣٢) ، والواقدى في المغازى (١/ ٢٤) .
وله شاهد من حديث ابن عباس عند الطبراني في الكبير (١١/ ٣٩٤ رقم ١٢١٠٥ وسقط منه ذكر علي) والأوسط (مجمع البحرين ٥/ ٩١ رقم ٢٧٤٦) ، قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٦٩) : " وفيه أبو شيبة ابراهيم بن عثمان ، وهو ضعيف " ، قلت : بل متروك كما في التقريب (ص ٩٢) .
وقد أخرج أحمد في مسنده (١/ ٤١١) وابن سعد في الطبقات (٣/ ٢١) والبزار (كشف الأستار رقم ١٧٥٩) والنسائي في الكبرى (٥/ ٢٥٠ رقم ١٨٨٠٧) وابن حبان ==

بعرق الظبية[1] لقيهم راكب من قبل تهامة ، والمسلمون يسيرون فوافقه نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألوه عن أبي سفيان فقال : لا علم لي به، فلما يأسوا من خبره قالوا له : سلم على النبي صلى الله عليه وسلم، قال : وفيكم رسول الله ؟ قالوا : نعم قال : أيكم هو ؟ فأشاروا له اليه، فقال الأعرابي : أنت رسول الله كما تقول؟ قال : نعم، قال : ان كنت رسول الله كما تزعم فحدثني بما في بطن ناقتي هذه ، فغضب رجل من الأنصار ثم من بني عبد الأشهل يقال له سلمة بن سلامة بن وقش، فقال للأعرابي : وقعت على ناقتك فحملت منك، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال سلمة حين سمعه أفحش[2] ، فأعرض عنه. ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلقاه خبر ولا يعلم بنفرة قريش، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه : أشيروا علينا في أمرنا ومسيرنا، فقال أبو بكر : يارسول الله انا أعلم الناس بمسافة الأرض ، أخبرنا عدى بن أبي الزغباء أن العير كانت بوادى كذا وكذا - قال ابن فليح في روايته : فكأنا واياهم فرسا رهان الى بدر[3] ثم اتفقا - قال : ثم قال أشيروا علي ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله انها قريش وعزها، والله ما ذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت ، والله لتقاتلنك ، . . . .

== (موارد رقم ١٦٨٨) والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠) والبيهقي في الدلائل (٣ / ٣٩) باسناد حسن من طريق عاصم عن زر عن ابن مسعود قال : كنا يوم بدر ثلاثة على بعير ، فكان على وأبو لبابة زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم. . . " الحديث، وصححه الحاكم على شرط مسلم .

قلت : عاصم به بهدلة انما روى له مسلم مقرونا بغيره ، وكذا البخارى (انظر تهذيب التهذيب ٥/ ٣٩) .

وقال الهيثمي : " وفيه عاصم بن بهدلة ، وحديثه حسن ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح " (المجمع ٦/ ٦٩) .

وقد قال البيهقي : " هكذا روى بهذا الاسناد ، والمشهور عند أهل المغازى مرثد ابن أبي مرثد الغنوى بدل أبي لبابة ، فان أبا لبابة رده النبي صلى الله عليه وسلم من الروحاء ، واستخلفه على المدينة " .

(١) عرق الظبية : يروى بضم الأول وفتحه ، . . . ويعرف اليوم " طرف الظبية " ، وهو قبل الروحاء بثلاثة أكيال ، ويمر طريق مكة - المدينة بقربه ، تراه من الروحاء شمالا شرقيا (انظر المعالم الأثيرة ص ١٨٣) . (٢) وردت هذه القصة أيضا عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٦) والواقدى في المغازى (١/ ٤٦) . (٣) كلام أبي بكر ==

فتأهب لذلك أهبته واعدد له عدته [1]. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشيروا علي، فقال المقداد بن عمرو عديد بني زهرة: انا لا نقول لك كما قال أصحاب موسى: اذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم متبعون [2].

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشيروا علي، فلما رأى سعد بن معاذ كثرة استشارة النبي صلى الله عليه وسلم فيشيرون فيرجع الى المشورة، ظن سعد أنه يستنطق الأنصار شفقا ألا يستحوذوا معه - أو قال: ألا يستجلبوا معه - على ما يريد من أمره، فقال سعد ابن معاذ: لعلك يا رسول الله تخشى أن لا تكون الأنصار يريدون مواساتك ولا يرونها حقا عليهم الا بأن يروا عدوا في بيوتهم وأولادهم ونسائهم، واني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم يا رسول الله، فأظعن حيث شئت، وصل حبل من شئت، واقطع حبل من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت، وما أخذته منا أحب الينا مما تركت علينا، وما ائتمرت من أمر فأمرنا لأمرك فيه تبع، فوالله لو سرت حتى تبلغ البرك من غمد [3] ذي يمن لسرنا معك [4].

= = ورد نحوه عند عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٣٤٩) باسناد رجاله ثقات عن عكرمة مرسلا.

(١) قول عمر ورد نحوه عند الواقدي في المغازي (١/ ٤٨)، وعزاه الزرقاني في شرح المواهب (١/ ٤١٢) أيضا لابن عائذ، وكأنه من رواية أبي الأسود عن عروة كما سيأتي نظيره.

(٢) أخرج البخاري في صحيحه (رقم ٣٩٥٢ و ٤٦٠٩) من حديث ابن مسعود قال: "قال المقداد يوم بدر: يا رسول الله، انا لا نقول لك ..." فذكر نحوه، لكن في رواية أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقاله.
وورد قول المقداد هذا أثناء مشورة النبي صلى الله عليه وسلم أيضا عند ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره (سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٨، وجامع البيان ١٣/ ٤٠٠، ودلائل البيهقي ٣/ ٣٤)، والواقدي في المغازي (١/ ٤٨).
ويشهد له أيضا حديث أبي أيوب عند ابن أبي حاتم (كما في سيرة ابن كثير ٢/ ٣٩٤) والطبراني في الكبير (٤/ ١٧٤-١٧٥) وعنه ابن مردويه (كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٢٨٧)، وفي اسناده ابن لهيعة، ومع ذلك حسن اسناده الهيثمي في المجمع (٦/ ٧٤)

(٣) غمد: بضم المعجمة وسكون الميم ودال مهملة (شرح المواهب ١/ ٤١٤) يعني برك الغماد، وقد تقدم التعريف بها.

(٤) قول سعد بن معاذ عزاه الحافظ في الفتح (٧/ ٢٨٧) لابن عائذ من طريق أبي الأسود عن عروة، وانظر أيضا شرح المواهب (١/ ٤١٣).

= =

فلما قال ذلك سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"سيروا على اسم الله عز وجل،فاني قد أريت مصارع القوم"،فعمد لبدر[1] . وخفض أبو سفيان ،فلصق بساحل البحر وخاف الرصد على بدر[2] ،وكتب الى قريش حين خالف مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى أنه قد أحرز ما معه ،وأمرهم أن يرجعوا،فانما خرجتم لتحرزوا ركبكم،فقد أحرز لكم.فلقيهم هذا الخبر

==

وروى نحوه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٣٥٥) وابن مردويه (كما في سيرة ابن كثير ٢/ ٣٩٥) من رواية علقمة بن وقاص،وفيه بعض اختلاف.

وعزاه ابن كثير للأموى في مغازيه (سيرة ابن كثير ٢/ ٣٩٦) ،

وورد أيضا مع اختلاف في لفظه عند ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره (سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٨ ،وجامع البيان ١٣/ ٤٠١ ،ودلائل البيهقي ٣/ ٣٤) ،وعند الواقدى مطولا في المغازى (١/ ٤٨-٤٩) .

وأخرجه ابن سعد في الطبقات(٢/ ٢٤) باسناد صحيح عن عكرمة مرسلا ،لكن عنده " فقال سعد بن عبادة أو سعد بن معاذ : يا رسول الله سر اذا شئت . . ." فذكر بعض لفظ عروة . وكذا أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٣٥٠) باسناد رجاله ثقات عن عكرمة مرسلا ،لكن عنده الجزم بسعد بن عبادة ،وذكر جزءا آخر من لفظ عروة.

وورد أيضا أن قائل ذلك هو سعد بن عبادة عند مسلم في صحيحه (بشرح النووى ١٢/ ١٢٤) من حديث أنس .

قال الحافظ : وفيه نظر لأن سعد بن عبادة لم يشهد بدرا ،وان كان يعد فيهم لكونه ممن ضرب له بسهمه . . . . ، ويمكن الجمع بأن النبي صلى الله عليه وسلم استشارهم في غزوة بدر مرتين : الأولى وهو بالمدينة أول ما بلغه خبر العير مع أبي سفيان ،وذلك بين في رواية مسلم ،ولفظه :" ان النبي صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه اقبال أبي سفيان " ،والثانية كانت بعد أن خرج . . . قال : ووقع عند الطبراني أن سعد بن عبادة قال ذلك بالحديبية ،وهذا أولى بالصواب " (فتح البارى ٧/ ٢٨٨)

(١) تقدم ذكر شواهده ،انظر ص٤٢٣

وورد نحوه عند ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره (سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٨،وجامع البيان ١٣/ ٤٠١) والواقدى في المغازى (١/ ٤٩) .

(٢) انظر ما تقدم ص ٤٢١

بالجحفة،فقال أبو جهل : والله لا نرجع حتى نقدم بدرا فنقيم بها ونطعم من حضرنا من العرب،فانه لن يرانا أحد من العرب فيقاتلنا. فكره ذلك الأخنس بن شريق،فأحب أن يرجعوا وأشار عليهم بالرجعة،فأبوا وعصوه وأخذتهم حمية الجاهلية ،فلما يئس الأخنس من رجوع قريش أكب على بني زهرة فأطاعوه فرجعوا ،فلم يشهد أحد منهم بدرا واغتبطوا برأي الأخنس وتبركوا به ،فلم يزل فيهم مطاعا حتى مات [(١)] . وأرادت بنو هاشم الرجوع فيمن رجع،فاشتد عليهم أبو جهل بن هشام ،وقال : والله لا تفارقنا هذه العصابة حتى نرجع .

وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل أدنى شيء من بدر عشاء ،ثم بعث علي ابن أبي طالب ،والزبير بن العوام وبسبسا الأنصارى عديد بني ساعدة ،وهو أحد جهينة في عصابة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم : اندفعوا الى هذه الظراب وهي في ناحية بدر ،فاني أرجو أن تجدوا الخبر عند القليب الذى يلي الظراب،فانطلقوا متوشحي السيوف،فوجدوا وارد قريش عند القليب الذى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذوا غلامين أحدهما لبني الحجاج أسود والآخر لآل العاص يقال له أسلم ،وأفلت أصحابهما قبل قريش،فأقبلوا بهما حتى أتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في معرسه دون الماء،فجعلوا يسألون العبدين عن أبي سفيان وأصحابه لا يرون الا أنهما لهم، فطفقا يحدثانهم عن قريش ومن خرج منهم وعن رؤوسهم،فيكذبونهما وهم أكره شيء للذى يخبرانهم،وكانوا يطمعون بأبي سفيان وأصحابه ويكرهون قريشا،وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي يسمع ويرى الذى يصنعون بالعبدين ،فجعل العبدان اذا أذلقوهما بالضرب يقولان نعم هذا أبو سفيان والركب كما قال الله عز وجل أسفل،منكم قال الله تعالى : ((اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم،ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا)) قال:فطفقوا اذا قال العبدان هذه قريش قد جاءتكم كذبوهما،واذا قالا هذا أبو سفيان تركوهما . فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صنيعهم بهما سلم من صلاته ،فقال : ماذا أخبراكم ؟ قالوا:أخبرانا أن قريشا قد جاءت، قال:فانهما قد صدقا،والله انكم لتضربونهما اذا صدقا وتتركونهما اذا كذبا . خرجت

---

(١) قوله : " وكتب الى قريش . . . " الى هنا : ورد نحوه عند ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره (سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٠-١٩١ ،وجامع البيان ١٣/ ٥٧٩) .

قريش لتحرز ركبها وخافوكم عليهم.ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم العبدين فسألهما، فأخبراه بقريش وقالا :لا علم لنا بأبي سفيان،فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم القوم ؟ قالا : لا ندرى،والله هم كثير . فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من أطعمهم أمس ؟ " فسميا رجلا من القوم،قال:كم نحر لهم ؟ قال : عشر جزائر ،قال : " فمن أطعمهم أول أمس ؟ " فسميا رجلا آخر من القوم،فقال : " كم نحر لهم ؟ " قالا : تسعا،فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"القوم ما بين التسع مائة والألف" يعتبر ذلك بتسع جزائر ينحرونها يوما وعشر ينحرونها يوما [(١)] .

وزعموا أن أول من نحر لهم حين خرجوا من مكة أبو جهل بن هشام ،ونحر لهم بمر عشر جزائر . ثم نحر لهم أمية بن خلف بعسفان تسع جزائر ،ونحر لهم سهيل بن عمرو بقديد عشر جزائر ،ومالوا من قديد الى مياه من نحو البحر فظلوا فيها وأقاموا بها يوما ، فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسعا ،ثم أصبحوا بالجحفة فنحر لهم يومئذ عتبة بن ربيعة عشرا ، ثم أصبحوا بالأبواء فنحر لهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج ـ أو قال العباس بن عبد المطلب ـ عشرا ،ونحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل تسعا ،ونحر لهم ابو البختري على ماء بدر عشر جزائر ،ونحر لهم مقيس الجمحي على ماء بدر تسعا ،ثم شغلتهم الحرب فأكلوا من أزوادهم[(٢)]، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقال : أشيروا علي في المنزل ،فقام الحباب بن المنذر رجل من الأنصار ثم أحد بني سلمة ،فقال : أنا يا رسول الله عالم بها وبقلبها ،ان رأيت أن تسير الى قليب منها قد عرفتها كثيرة الماء عذبة فتنزل عليها وتسبق القوم اليها وتغور ما سواها[(٣)] . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" سيروا فان الله تعالى قد

---

(١) قصة بعث الزبير في عصابة من الصحابة الى قليب بدر وأخذ أسرى قريش تقدم الكلام عنها ،انظر ص ٤٣٦

(٢) لم يسم عروة المطعمين كما قال البيهقي بعد نهاية هذه الرواية .

(٣) قصة مشورة الحباب بن المنذر أخرجها الحاكم في المستدرك (٣/٤٢٦-٤٢٧) من رواية أبي الطفيل عن الحباب في جزء من حديث طويل ،قال الألباني في تعليقه على فقه السيرة للغزالي (ص ٢٤٠) :" وفي سنده من لم أعرفه " ،وقال الذهبي في تلخيصه " قلت : حديث منكر وسنده " كذا في الأصل ،ولعله سقط منه " واه " أو نحوه " انتهى، وعزاه الحافظ أيضا لابن شاهين قال :" باسناد ضعيف عن أبي الطفيل . . . " فذكره (الاصابة ١/٣٠٢) .

==

وعدكم احدى الطائفتين أنها لكم "،فوقع في قلوب الناس كثير الخوف ، وكان فيهم شيء من تخاذل من تخويف الشيطان . فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم مسابقين الى الماء وسار المشركون سراعا يريدون الماء،فأنزل الله عليهم في تلك الليلة مطرا واحدا،فكان على المشركين بلاء شديدا منعهم أن يسيروا وكان على المسلمين ديمة خفيفة لبد لهم المسير والمنزل، وكانت بطحاء دهسة [1]،فسبق المسلمون الى الماء [2] فنزلوا عليه شطر الليل ،فاقتحم القوم في القليب فماحوها حتى كثر ماؤها وصنعوا حوضا عظيما،ثم غوروا ما سواه من المياه .وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه مصارعهم ان شاء الله تعالى بالغداة ،وأنزل الله عز وجل ((اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام)) [3] . ويقال:كان مع رسول الله

= = ورواه يونس بن بكير عن ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره (انظر دلائل البيهقي ٣/ ٣٥) . وقد خولف يونس في اسناده ،فرواه ابن هشام في تهذيب السيرة (٢/ ١٩٢) عن البكائي ،والطبرى في تاريخه (٢/ ٤٤٠) من طريق سلمة بن الفضل كلاهما عن ابن اسحاق قال : حدثت عن رجال من بني سلمة أنهم ذكروا أن الحباب بن المنذر ابن الجموح قال : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فذكره ،ولعل هذا هو المحفوظ ،ورجال بني سلمة ،والذى حدث ابن اسحاق عنهم مبهمون لا يدرى من هم. وورد ت هذه القصة أيضا عند الواقدى في المغازى (١/ ٥٣) .
وروى الأموى (كما في السيرة لابن كثير ٢/ ٤٠٢) والواقدى في المغازى (١/ ٥٤) من حديث ابن عباس ما يدل عليها ،وفي اسناد الأول الكلبي الكذاب ،كما أن الواقدى متروك .

(١) قوله فأنزل الله عليهم في تلك الليلة مطرا . . ." الى هنا : ورد نحوه عند ابن اسحاق بأسانيده عن عروة وغيره (سيرة ابن هشام ٢/ ١٩١ ،ودلائل البيهقي ٣/ ٣٥) وعند الواقدى باسناد له (المغازى ١/ ٥٤) .
وانظر الآثار الواردة في تفسير قوله تعالى ((وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام)) في تفسير الطبرى ١٣/ ٤٢١ وما بعده ،والدر المنثور ٣/ ١٧١ .

(٢) سبق المسلمين الى الماء تقدم ذكر ما يؤيده في الصحيح وغيره .
ووقع في بعض الآثار أن المشركين هم الذين سبقوا ،انظر جامع البيان رقم ١٥٧٧٠ - ١٥٧٧٣ و ١٥٧٧٩ ،ودلائل البيهقي ٣/ ٧٨ .

(٣) سورة الأنفال / ١١ .

صلى الله عليه وسلم فرسان على أحدهما مصعب بن عمير وعلى الآخر سعد بن خيثمة، ومرة الزبير بن العوام، ومرة المقداد بن الأسود[1]، ثم صف رسول الله صلى الله عليه وسلم على

---

(١) أخرج الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠ و ٣٦١) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٩) من طريق أبي صخر حميد بن زياد عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال له: "ما كان معنا الا فرسان: فرس للزبير، وفرس للمقداد بن الأسود، يعني يوم بدر". ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي. قلت: حميد بن زياد، وأبو معاوية عمار بن معاوية الدهني لم يرو لهما البخاري في صحيحه، والأول قال فيه الحافظ في التقريب (ص١٨١): "صدوق يهم"، وحديثه والله أعلم حسن في الشواهد، وسيأتي من وجه آخر عن علي ما يخالف هذه الرواية.

وأخرج نحوه الطبراني في الكبير (١/ ١٢٠ رقم ٢٣١) باسناده عن البهي، قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٨٣): "وهو مرسل" قلت: وفيه من لم أجد له ترجمة.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٠٣) وابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ٩٤ و ١٤/ ٣٧٧) عن أبي أسامة عن هشام بن عروة، ولفظه: "لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر غير فرسين، أحدهما عليه الزبير".

وأخرج الطبراني في الكبير (١١/ ٣٩٤ رقم ١٢١٠٥) والأوسط (مجمع البحرين رقم ٢٧٤٦) من طريق مقسم عن ابن عباس قال: "... وكان معه فرسان يركب أحدهما المقداد بن الأسود، ويتروح الآخر مصعب بن عمير وسهل بن حنيف ..."، قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٦٩): "وفيه أبو شيبة ابراهيم بن عثمان وهو ضعيف"، قلت: بل متروك.

وأخرج الطبراني في الكبير (رقم ١٣٧٧) من طريق عطاء عن ابن عباس قال: "... ولم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم من الخيل الا فرسان: أحدهما للمقداد بن الأسود، والآخر لأبي مرثد الغنوي". قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف" (المجمع ٦/ ٨٣).

وأخرج ابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٤) من رواية يزيد بن رومان: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن معه يوم بدر الا فرسان: فرس عليه المقداد بن عمرو...، وفرس لمرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب" وفي رواية: "كانت ثلاثة أفراس، فرس عليه الزبير بن العوام". ويزيد بن رومان من الخامسة كما في التقريب (ص ٦٠١) فروايته معضلة غالبا.

وأخرج أحمد في مسنده (١/ ١٢٥)، والطبري في تاريخه (٢/ ٤٢٦-٤٢٧)، وابن

==

الحياض ،فلما طلع المشركون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ زعموا ـ: " اللهم هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم،اني أسألك ما وعدتني ". ورسول الله صلى الله عليه وسلم ممسك بعضد أبي بكر يقول : " اللهم اني أسألك ما وعدتني " . فقال أبو بكر : يا نبي الله أبشر ،فوالذى نفسي بيده لينجزن الله تعالى لك ما وعدك[1] ،فاستنصر المسلمون الله تعالى واستغاثوه ،فاستجاب الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمسلمين .

وأقبل المشركون ومعهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي يحدثهم أن بني كنانة وراءه قد أقبلوا لنصرهم ،وانه لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم لما أخبرهم من سير بني كنانة[2] .

قال : وأنزل الله تعالى ((ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس))[3] هذه الآية والتي بعدها ،قال رجال من المشركين ممن ادعى الاسلام وخرج بهم المشركون كرها لما رأوا قلة مع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه: غرهؤلاء دينهم[4] ،قال الله تعالى ((ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم))[5] الآية كلها .

= حبان في صحيحه موارد رقم ١٦٩٠) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٨ و ٤٩) من طرق عن شعبة عن أبي اسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي رضي الله عنه قال: "ماكان فينا فارس يوم بدر غير المقداد "،وهذا اسناد صحيح رجاله كلهم ثقات ،وأبو اسحاق وان كان مدلسا ،لكن لم يروعنه شعبة الا ما سمعه من شيوخه ،وقد صححه الزرقاني في شرح المواهب (١/ ٤٠٩) ،ورواه البيهقي في الدلائل (٣/ ٣٨) أيضا من طريق الشعبي عن علي ،ومن رواية أبي اسحاق السبيعي عن البراء .

وهذا أصح ما ورد في هذه المسألة ،بل قال الحافظ :" لم يثبت أنه شهدها فارس غير المقداد " (شرح المواهب ١/ ٤٠٩) ،وهو الذى ذكره ابن اسحاق في رواية يونس عنه (انظر دلائل البيهقي ٣/ ٣٢) .

وأما الواقدى فقال : قالوا : وكان معهم فرسان ،فرس لمرثد بن أبي مرثد الغنوى ، وفرس للمقداد بن عمرو البهراني حليف بني زهرة ،ويقال فرس للزبير ،ولم يكن الا فرسان ،ولا اختلاف عندنا أن المقداد له فرس (المغازى ١/ ٢٧) .

(١) مناشدة النبي صلى الله عليه وسلم تقدم ذكر شواهده ،أما فعل أبي بكر فله شاهد من حديث عمر عند مسلم (بشرح النووى ١٢/ ٨٤-٨٥) .

(٢) قصة اتيان ابليس له شاهد من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس عند البيهقي في الدلائل ٣/ ٧٩ .

(٣) سورة الأنفال / ٤٧

(٤) انظر المغازى للواقدى ١/ ٧٢ .

(٥) سورة الأنفال / ٤٩ .

وأقبل المشركون حتى نزلوا وتعبوا للقتال ،والشيطان معهم لا يفارقهم ،فسعى حكيم ابن حزام الى عتبة بن ربيعة فقال : هل لك أن تكون سيد قريش ما عشت ؟ قال عتبة : نأفعل ماذا ؟ قال تجير بين الناس وتحمل دية ابن الحضرمي وما أصاب محمد من تلك العير ،فانهم لا يطلبون من محمد غير هذه العير ،ودم هذا الرجل . قال عتبة : نعم، قد فعلت ونعما قلت ،ونعما دعوت اليه ،فاسع في عشيرتك فأنا أتحمل بها ،فسعى حكيم في أشراف قريش بذلك يدعوهم اليه ،وركب عتبة بن ربيعة جملاله فسار عليه في صفوف المشركين في أصحابه ،فقال : يا قوم أطيعوني،فانكم لا تطلبون عندهم غير دم ابن الحضرمي ،وما أصابوا من عيركم تلك ،وأنا أتحمل بوفاء ذلك ،ودعوا هذا الرجل ،فان كان كاذبا ولى قتله غيركم من العرب،فان فيهم رجالا لكم فيهم قرابة قريبة ،وانكم ان تقتلوهم لا يزال الرجل منكم ينظر الى قاتل أخيه أو ابنه أو ابن أخيه أو ابن عمه ،فيورث ذلك فيهم احنا وضغائن ،وان كان هذا الرجل ملكا كنتم في ملك أخيكم ،وان كان نبيا لم تقتلوا النبي فتسبوا به ،ولن تخلصوا أحسب اليهم حتى يصيبوا أعدادهم ،ولا آمن أن تكون لهم الدبرة عليكم ،فحسده أبو جهل على مقالته ،وأبى الله عز وجل الا أن ينفذ أمره، وعتبة بن ربيعة يومئذ سيد المشركين،فعمد أبو جهل الى ابن الحضرمي ،وهو أخو المقتول فقال : هذا عتبة يخذل بين الناس وقد تحمل بدية أخيك يزعم أنك قابلها،أفلا تستحيون من ذلك أن تقبلوا الدية ؟ وقال أبو جهل لقريش : ان عتبة قد علم أنكم ظاهرون على هذا الرجل ومن معه،وفيهم ابنه وبنو عمه وهو يكره صلاحكم . وقال أبو جهل لعتبة وهو يسير فيهم ويناشدهم : انتفخ سحرك . وزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو ينظر الى عتبة :"ان يكن عند أحد من القوم خير فهو عند صاحب الجمل الأحمر، وان يطيعوه يرشدوا".فلما حرض أبو جهل قريشا على القتال أمر النساء يعولن عمرا،فقمن يصحن واعمراه واعمراه ،تحريضا على القتال،وقام رجال فتكشفوا يعيرون بذلك قريشا ،فاجتمعت قريش على القتال،وقال عتبة لأبي جهل:ستعلم اليوم من انتفخ سحره أي الأمرين أرشد.(١)

---

(١) قوله " فسعى حكيم بن حزام الى عتبة بن ربيعة ... " الى هنا ،انظر ما يؤيده في المصنف لعبد الرزاق ٥/ ٣٥٠-٣٥١ ،والمصنف لابن أبي شيبة ١٤/ ٣٦١ و ٣٦٣، وطبقات ابن سعد ٣/ ٢٤ ،ومسند أحمد ١/ ١١٧ ،والمستدرك للحاكم ٣/ ١٩٤ ، ودلائل البيهقي ٣/ ٦٣ و ٦٥- ٦٦ ،ومجمع الزوائد ٦/ ٧٦ . وكذا سيرة ابن هشام

==

وأخذت قريش مصافها للقتال،وقالوا لعمير بن وهب : اركب فاحزر لنا محمدا وأصحابه ، فقعد عمير على فرسه فأطاف برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ،ثم رجع الى المشركين فقال: حزرتهم بثلثمائة مقاتل زادوا شيئا أو نقصوا شيئا ، وحزرت سبعين بعيرا[1] ، ونحو ذلك ، ولكن أنظروني حتى أنظر هل لهم مدد أو خبيء ،فأطاف حولهم وبعثوا خيلهم معه، فأطافوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم رجعوا فقالوا : لا مدد لهم ولا خبيء ، وانما هم أكلة جزور طعام مأكول[2] . وقالوا لعمير: حرش[3] بين القوم،فحمل عمير على الصف ورجعوا بمائة فارس،واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لأصحابه :لا تقاتلوا حتى أؤذنكم[4]،وغشيه نوم فغلبه ،فلما نظر بعض القوم الى بعض ،جعل أبو بكر يقول : يا رسول الله قد دنا القوم ونالوا منا ،فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وقد أراه الله تعالى اياهم في منامه قليلا[5]،وقلل المسلمين في أعين المشركين[6] ،حتى طمع بعض القوم في بعض[7] ، ولو أراه عددا كثيرا لفشلوا ولتنازعوا في الأمر كما قال الله عز وجل[8] ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرسان : أحدهما لأبي مرثد الغنوى ، والآخر

== ٢/ ١٩٣-١٩٤ ، والمغازى للواقدى ١/ ٦٣-٦٥ ، وتاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٤٢-٤٤٤ .

(١) هكذا عددهم أيضا في سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٦ ، ودلائل البيهقي ٣/ ٦٤-٦٥ ، والمغازى للواقدى ١/ ٦٢ ، ووقع في مجمع الزوائد ٦/ ٦٩ من رواية ابن عباس: "مائة ناضح " واسناده ضعيف .

(٢) انظر قصة حزر عمير بن وهب أيضا : في سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٣ ، والمغازى للواقدى ١/ ٦٢ . (٣) تحريش عمير سيأتي ما يؤيده من رواية عروة في حديثه في اتيان عمير بعد غزوة بدر لاغتيال النبي صلى الله عليه وسلم ،انظر ص ٤٩١ ، وانظر أيضا المغازى للواقدى ١/ ٦٥.

(٤) قول النبي صلى الله عليه وسلم انظر ما يؤيده في صحيح مسلم (بشرح النووى ١٣/ ٤٥) ، وسيرة ابن هشام ٢/ ١٩٥ ، والمغازى للواقدى ١/ ٦٧.

(٥) قوله :" واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم . . ." الى هنا ورد نحوه عند الواقدى في المغازى (١/ ٦٧) والأموى كما في سيرة ابن كثير(٢/ ٤٠٥) . وقد قال تعالى ((اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر . . .)) الآية ٤٣ من سورة الأنفال .

(٦) انظر ما يشهد له في المصنف لابن أبي شيبة ١٤/ ٣٧٤ ، ودلائل البيهقي ٣/ ٦٧، وسيرة ابن كثير ٢/ ٤٣٤ ، ومجمع الزوائد ٦/ ٨٤ ، وقد قال تعالى ((واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا)) . (٧) انظر سيرة ابن كثير ٢/ ٤٠٦ و ٤٣٤ . (٨) في سورة الأنفال آية ٤٣ ، وقد تقدم ذكرها .

للمقداد بن عمرو . وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظهم وأخبرهم أن الله تعالى قد أوجب الجنة لمن استشهد اليوم ،فقام عمير بن حمام أخو بني سلمة عن عجين كان يعجنه لأصحابه حين سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم ،فقال : يا رسول الله ان لي الجنة ان قتلت ؟ قال : نعم ،فشد على أعداء الله مكانه فاستشهده الله تعالى[1] ،وكان أول قتيل قتل[2] .

ثم أقبل الأسود بن عبد الأسد المخزومي يحلف بآلهته ليشربن من الحوض الذى صنع محمد وليهدمنه،فشد فلما دنا من الحوض لقيه حمزة بن عبد المطلب فضرب رجله فقطعها، فأقبل يحبو حتى وقع في جوف الحوض فهدم منه واتبعه حمزة حتى قتله[3] .

فلما قتل الأسود بن عبد الأسد نزل عتبة بن ربيعة عن جمله حمية لما قال له أبو جهل ثم نادى هل من مبارز ؟ فوالله ليعلمن أبو جهل أينا أجبن وألأم ،ولحقه أخوه شيبة ، والوليد ابنه ،فناديا يسألان المبارزة ،فقام اليهم ثلاثة من الأنصار،فاستحيي النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك لأنه كان أول قتال التقى فيه المسلمون والمشركون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد معهم ،فأحب النبي صلى الله عليه وسلم أن تكون الشوكة لبني عمه ،فناداهم النبي صلى الله عليه وسلم : أن ارجعوا الى مصافكم ،وليقم اليهم بنو عمهم[4]،

---

(١) انظر ما يؤيده في صحيح مسلم (بشرح النووى ١٣/ ٤٥-٤٦) ،وسيرة ابن هشام (٢/ ١٩٦) ،والطبقات لابن سعد (٢/ ٢٥) وفي مغازى الأموى كما في سيرة ابن كثير (٢/ ٤٢٤) .

(٢) انظر المغازى للواقدى ١/ ٦٥ و ١٤٧ . وقد تقدم عن عروة باسناد صحيح عن عروة أن أول من قتل من المسلمين مهجع مولى عمر ،ورجل من الأنصار ،وأوردت هناك الروايات الواردة في ذلك ،انظر ص ٤١٤ .

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٤ ،ودلائل البيهقي ٣/ ٦٦-٦٧ ،والمغازى للواقدى ١/ ٦٨.

(٤) قصة خروج عتبة ومن معه الى هنا ورد نحوه عند الواقدى في المغازى (١/ ٦٨) والأموى (كما في سيرة ابن كثير ٢/ ٤١٣) ،وورد ما يؤيده بدون قوله " فاستحيي النبي صلى الله عليه وسلم ..." الى قوله " لبني عمه " عند أحمد (١/ ١١٧) وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٣٦٤) وأبي داود (رقم ٢٦٦٥) والحاكم في المستدرك (٣/ ١٩٤) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٦٣ و ٧١) وغيرهم من رواية علي بن أبي طالب (وانظر المجمع ٦/ ٧٦) ،وعند عبد الرزاق (٥/ ٣٥٠) من رواية عكرمة مرسلا ، وكذا عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٥ ،ودلائل البيهقي ٣/ ٧٢) .

فقام حمزة بن عبد المطلب ،وعلي بن أبي طالب ،وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، فبرز حمزة لعتبة ، وبرز عبيدة لشيبة ، وبرز علي بن أبي طالب للوليد[1] ،فقتل حمزة عتبة ، وقتل عبيدة شيبة[2] ، وقتل علي الوليد ، وضرب شيبة رجل عبيدة فقطعها ،فاستنقذه حمزة وعلي ،فحمل حتى توفي[3] ....

---

(١) قوله " فبرز حمزة لعتبة . . . " الى هنا ورد نحوه عند الحاكم في المستدرك (٣/١٩٤) من رواية حارثة بن مضرب عن علي ، وعند الواقدي في المغازي (١/٦٩) وابن سعد في الطبقات (٢/١٧ و ٢٤) ،قال الحافظ :" وعند الحاكم من طريق عبد خير عن علي مثل قول موسى بن عقبة ،وعند أبي الأسود عن عروة مثله " (الفتح ٧/٢٩٧) .
وقد وقع عند أبي داود (رقم ٢٦٦٥) من رواية حارثة عن علي :" وأقبلت الى شيبة ، واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان "، ووقع عند أحمد (١/١١٧) وغيره بدون تفصيل وانظر ما ورد في ذلك من خلاف في الفتح ٧/٢٩٧-٢٩٨.
تنبيه : وقع في الفتح ٧/٢٩٨ :" ثم قال الليث : ان عتبة لحمزة ، وشيبة لعتبة "، وهو تحريف ، وصواب العبارة :"ثم قال (يعني ابن سعد) : الثبت أن عتبة لحمزة . . ."، يتبين ذلك بالرجوع للمواهب اللدنية مع شرحها ١/٤١٧.

(٢) ورد نحوه عند الحاكم (٣/١٩٤) من رواية حارثة بن مضرب عن علي ، وعند عبد الرزاق في المصنف (٥/٣٥١) من رواية عكرمة مرسلا الا أن فيها أن حمزة أعان عليا ، ووقع عند أبي داود (رقم ٢٦٦٥) من رواية حارثة عن علي " واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان ،فأثخن كل واحد منهما صاحبه ،ثم ملنا على الوليد ،فقتلناه " ،وعند أحمد (١/١١٧) وغيره من هذا الوجه بدون تفصيل .
وورد ما يوافق رواية أبي داود ـ بغض النظر عن الذى بارز عبيدة ـ عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢/١٩٥ ، ودلائل البيهقي ٣/٧٢) وعند ابن سعد في الطبقات (٢/٢٤) من رواية البهي مرسلا .
وعند الواقدى (١/٦٩) وابن سعد (٢/١٧) أن كلا من حمزة وعلي قتل صاحبه ، وأن شيبة ضرب رجل عبيدة ،فأصاب عضلة ساقه فقطعها ،فكر حمزة وعلي على شيبة فقتلاه . فلم يذكر أن عبيدة ضرب شيبة .

(٣) ورد ذلك عند عبد الرزاق في المصنف (٥/٣٥٠) من رواية عكرمة مرسلا ، وابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢/١٩٥) ، والواقدى (١/٦٩) وابن سعد (٢/١٧)، وأخرجه أيضا (٢/٢٤) من رواية البهي مرسلا .
وانظر قصة المبارزة أيضا عند البخارى (رقم ٣٩٦٥ و ٣٩٦٧ و ٤٧٤٤) من حديث قيس بن عباد عن علي مختصرا ،وعند البخارى (رقم ٣٩٦٦ و ٣٩٦٨ و ٣٩٦٩ و ٤٧٤٣) ومسلم (بشرح النووى ١٨/١٦٦-١٦٧) من حديث أبي ذر باختصار أيضا ،

==

بالصفراء[1] ، وفي ذلك تقول هند بنت عتبة :

أيا عيني جودي بدمع سرب[2] على خير خندف لم ينقلب

تداعى له رهطه غدوة بنو هاشم وبنو المطلب

يذيقونه حر أسيافهم يعلونه بعد ما قد ضرب

وعند ذلك نذرت هند بنت عتبة لتأكلن من كبد حمزة ان قدرت عليها[3] ، فكان قتل هؤلاء النفر قبل التقاء الجمعين ، وعج المسلمون الى الله يسألونه النصر حين رأوا القتال قد نشب[4] ، ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى يسأله ما وعده ويسأله النصر ، ويقول : " اللهم ان ظهر على هذه العصابة ظهر الشرك ، ولم يقم لك دين " وأبو بكر رضي الله عنه يقول : يا رسول الله والذى نفسي بيده لينصرنك الله عز وجل وليبيضن وجهك ، فأنزل الله عز وجل من الملائكة جندا[5] في أكتاف العدو . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قد أنزل الله نصره ، ونزلت الملائكة أبشر يا أبا بكر ، فاني قد رأيت جبريل عليه السلام معتجرا يقود فرسا بين السماء والأرض . فلما هبط الى الأرض جلس عليها فتغيب عني ساعة ثم رأيت على شقيه غبارا "[6] .

== وعند أحمد (١ / ١١٧) وابن أبي شيبة في المصنف (١٤ / ٣٦٣) وأبي داود (رقم ٢٦٦٥) والحاكم في المستدرك (٣ / ١٩٤) والبيهقي في الدلائل (٣ / ٦٣و٧١) من رواية حارثة مضرب عن علي ، ورجاله ثقات ، وانظر أيضا مجمع الزوائد ٦ / ٧٦ .

(١) الصفراء : واد وقرية بين المدينة وبدر ، أما القرية فتسمى اليوم الواسطة ، وأما وادى الصفراء فهو من أودية الحجاز الفحول ، كثير القرى والخيوف ، واذا خرجت من المدينة الى بدر فتجاوزت الفريش ، فأنت في أول وادى الصفراء ، ثم تسير مبارا بالمسيجيد والخيف والواسطة (الصفراء قديما) حتى تتجاوز بدرا ، فهو يلقاك على مسافة واحد وخمسين كيلا في طريق بدر (المعالم الأثيرة ص ١٥٩) .

(٢) يقال سَرِبَ سَرَبا اذا سال ، فهو سَرِب ، وطريق سَرِب : تتابع الناس فيه (انظر لسان العرب ١ / ٤٦٦) .

(٣) قوله : " وفي ذلك تقول هند . . . " الى هنا ورد نحوه عند الأموى كما في سيرة ابن كثير ٢ / ٤١٥ . (٤) ذكر ذلك أيضا الأموى وغيره (انظر سيرة ابن كثير ٢ / ٤١٧) .

(٥) قوله " ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . " الى هنا له شاهد عند مسلم (بشرح النووى ١٢ / ٨٤-٨٥) من رواية عمر ، وعند البخارى (رقم ٢٩١٥ و ٣٩٥٣ و ٤٨٧٥ و ٤٨٧٧) من حديث ابن عباس . (٦) أخرج البخارى (رقم ٣٩٩٥ و ٤٠٤١) من ==

وقال أبو جهل: اللهم انصر خير الدينين ، اللهم ديننا القديم ، ودين محمد الحديث.[1]
ونكص الشيطان على عقبيه حين رأى الملائكة ، وتبرأ من نصر أصحابه ، فأوحى الله عز وجل الى الملائكة وأمرهم بأمره وحدثهم أنه معهم ، وأمر بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ملء كفه من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين، فجعل الله تبارك وتعالى تلك الحصباء عظيما شأنها، لم تترك من المشركين رجلا الا ملأت عينيه ، وجعل المسلمون بهم قتلا ، معهم الله والملائكة يقتلونهم ويأسرونهم، ويجدون النفر كل رجل منهم منكبا على وجهه ، لا يدرى أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر المسلمين قبل القتال ان رأوا الظهور أن لا يقتلوا عباسا ، ولا عقيلا ، ولا نوفل بن الحرث ولا البخترى في رجال[2] ، فأسر هؤلاء

= = حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر: هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب ".
وأنظر ما يشهد لقول النبي صلى الله عليه وسلم أيضا في سنن سعيد بن منصور (٢/ ٣٦٢-٣٦٣) وسيرة ابن هشام (٢/ ١٩٦) ودلائل البيهقي (٣/ ٨١) والمغازى للواقدى (١/ ٨١).

(١) دعاء أبي جهل ورد نحوه عند الطبرى في تفسيره (رقم ١٥٨٤٩) باسناد ضعيف عن يزيد بن رومان وغيره . ورواه الطبرى في تفسيره (١٣/ ٤١٠ رقم ١٥٧٣٥) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٧٩) من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بلفظ " اللهم أولانا بالحق فانصره ".
ووردت روايات أخرى بألفاظ مختلفة عند ابن هشام في سيرته (١/ ١٩٦) وعبد الرزاق في المصنف (٥/ ٣٤٧) وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٣٥٩-٣٦٠ و ٣٦٥) ، وأحمد في مسنده (٥/ ٤٣١) والنسائي في التفسير (رقم ٢٢١) ، والطبرى في تفسيره (رقم ١٥٨٣٧-١٥٨٣٩ و ١٥٨٤١ و ١٥٨٤٢ و ١٥٨٤٤-١٥٨٤٨) وفي تاريخه (٢/ ٤٤٩) والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٢٨) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٧٤) ، والمغازى للواقدى (١/ ٧٠) .

(٢) ورد نحوه عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٧) من رواية ابن عباس ، وفي اسناده مبهم .
وأخرج أحمد (١/ ٨٩) والبزار (كشف الأستار رقم ١٧٦٣) من رواية أبي اسحاق
= =

النفر[1] في رجال ممن أوصى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم الا أبا البختري فانه أبى أن يستأسر،وذكروا له ـ زعموا ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمرهم أن لا يقتلوه ان استأسر ،فأبى.وأسر بشر كثير ممن لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم باساره التماس الفداء ،قال : ويزعم ناس أن أبا اليسر قتل أبا البختري، ويأبى عظم الناس ،الا أن المجدر ،هو الذى قتله ،بل قتله أبو داود المازني ،وسلبه سيفه وكان عند بنيه حتى باعه بعضهم من بعض بني أبي البختري،وقال المجدر :

بشر بيتم ان لقيت البختري　　وشرن بمثلها مني بني

أنا الذى أزعم أصلي من بلي　　أطعن بالحربة حتى تنثني

ولا ترى مجدرا يفري فرى

فزعموا أنه ناشده ألا استأسر،وأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتله ان استأسر،فأبى أبو البختري أن يستأسر وشد عليه بالسيف،فطعنه الأنصاري بين ثدييه وأجهز عليه[2] .

السبيعي عن حارثة بن مضرب عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر :" من استطعتم أن تأسروه من بني المطلب ،فانهم خرجوا كرها " ،قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٨٥) :" ورجال أحمد ثقات".

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٣٨٢) باسناد صحيح عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر :" من لقي أحدا من بني هاشم فلا يقتله ،فانهم خرجوا كرها " .

وورد أيضا تأمين أبي البختري عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٣٦٥) باسناد رجاله رجال الصحيح عن العيزار بن حريث مرسلا ،والعيزار تابعي من الثالثة كما في التقريب (ص ٤٣٨).

(١) أسر العباس وعقيل ونوفل ورد عند أحمد (١/ ١١٧) وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٣٦٤) وغيرهما من حديث علي ،ورجاله ثقات .

وانظر روايات أخرى في أسر العباس في صحيح البخاري رقم ٢٥٣٧ و ٣٠٤٨ و ٤٠١٨، وتاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٦٣ ،ودلائل البيهقي ٣/ ١٤١-١٤٣ ، ومجمع الزوائد ٦/ ٨٥.

(٢) انظر قصة قتل أبي البختري بنحوه عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٧ - ١٩٨) وفيها أن الذى قتله المجذر بن ذياد البلوى ،وذكرها مع اختلاف الواقدي في المغازى (١/ ٨٠).

وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على القتلى، فالتمس أبا جهل فلم يجده حتى عرف ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "اللهم لا يعجزني فرعون هذه الأمة"، فسعى له الرجال حتى وجده عبد الله بن مسعود مصروعا بينه وبين المعركة غير كبير، مقنعا في الحديد واضعا سيفه على فخذيه ليس به جرح ولا يستطيع أن يحرك منه عضوا وهو منكب ينظر الى الأرض. فلما رآه عبد الله بن مسعود أطاف حوله لقتله وهو خائف أن يثور اليه وأبو جهل مقنع في الحديد، فلما دنا منه وأبصره لا يتحرك ظن عبد الله أن أبا جهل مثبت جراحا، فأراد أن يضربه بسيفه فخشي أن لا يغني سيفه شيئا، فأتاه من ورائه فتناول قائم سيفه فاستله وهو منكب لا يتحرك [(١)]، فرفع عبد الله سابغة البيضة عن قفاه فضربه، فوقع رأسه بين يديه ثم سلبه، فلما نظر اليه اذا هو ليس به جراح، وأبصر في عنقه جدرا وفي يديه وفي كتفيه كهيئة آثار السياط.

وأتى ابن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أن أبا جهل قد قتل، وأخبره بالذى وجد به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ذلك ضرب الملائكة"، وقال: "اللهم قد أنجزت ما وعدتني" [(٢)].

ورجعت قريش الى مكة مغلوبين منهزمين، وكان أول من قدم بهزيمة المشركين الحيسمان الكعبي وهو جد حسن بن غيلان، فاجتمع عليه الناس عند الكعبة يسألونه لا يسأل عن رجل من أشراف قريش الا نعاه، فقال صفوان بن أمية وهو قاعد مع نفر من قريش في الحجر: والله ما يعقل هذا الرجل، ولقد طار قلبه، سلوه عني فاني أظنه سوف ينعاني، فقال بعضهم للحيسمان هل لك علم بصفوان بن أمية؟ قال: نعم هو ذاك جالس في الحجر،

---

(١) قصة قتل أبي جهل وردت عند أحمد في مسنده (١/ ٤٠٣ و ٤٤٤) وابن أبي شيبة (١٤/ ٣٧٢-٣٧٣) وأبي داود (رقم ٢٧٠٩) وغيرهم من طريق أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود، قال الهيثمي: "وهو من رواية أبي عبيدة عن ابن مسعود، ولم يسمع منه، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح" (مجمع الزوائد ٦/ ٧٩).
وانظر روايات أخرى عند البخارى (رقم ٣٦٩٢ و ٣٩٦٣ و ٤٠٢٠) ومسلم (بشرح النووى ١٢/ ١٥٩-١٦٠) من حديث أنس باختصار، وعند البخارى (رقم ٣٩٦١) من حديث ابن مسعود باختصار أيضا، وعند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٠-٢٠٢، وتاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٥٤-٤٥٦، ودلائل البيهقي ٣/ ٨٥-٨٦) من رواية ابن مسعود أيضا، وعند الواقدى في المغازى (١/ ٨٩-٩٠)، وانظر أيضا مجمع الزوائد ٦/ ٧٨ و ٧٩.
(٢) ورد نحوه عند الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين رقم ٢٧٥٢) من
==

ولقد رأيت أباه أمية بن خلف قتل[1] .

ثم تتابع فل المشركين من قريش،ونصر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، وأذل بوقعة بدر رقاب المشركين والمنافقين ،فلم يبق بالمدينة منافق ولا يهودي الا وهو خاضع عنقه لوقعة بدر ، وكان ذلك يوم الفرقان،يوم فرق الله تعالى بين الشرك والايمان .

وقالت اليهود: تيقنا أنه النبي الذي نجد نعته في التوراة،والله لا يرفع راية بعد اليوم الا ظهرت .

وأقام أهل مكة على قتلاهم النوح في كل دار من مكة شهرا،وجز النساء رووسهن،يؤتى براحلة الرجل أو بفرسه فيوقف بين ظهري النساء فينحن حولها ، وخرجن في الأزقة فسترنها بالستور ثم خرجن اليها ينحن.ولم يقتل من الأسرى صبرا غير عقبة بن أبي معيط،قتله عاصم ابن ثابت بن أبي الأقلح أخو بني عمرو بن عوف[2]،لما أبصره عقبة مقبلا اليه استغاث بقريش

== رواية جابر ، وفي اسناده عبد العزيز بن عمران وهو متروك .

ووقع في رواية أبي عبيدة عن ابن مسعود عند النسائي في الكبرى (٥/ ٢٠٤ رقم ٨٦٧٠) : " قال : الحمد لله الذي صدق وعده وأعز دينه " وفيه انقطاع .

(١) قصة قدوم الحيسمان بهزيمة قريش ورد نحوها عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٩) والواقدي في المغازي (١/ ١٢٠) .

(٢) قتل عقبة ورد نحوه مطولا عند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٨) والواقدي في المغازي (١/ ١١٤) ، وقد ذكرا أيضا قتل النضر بن الحارث صبرا (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٨ ، ومغازي الواقدي ١/ ١٠٧) .

ومما ورد في قتل عقبة صبرا ما عند الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين رقم ٢٧٥٤) من حديث ابن مسعود وليس فيه ذكر من قتله . قال الهيثمي في المجمع (٦/ ٨٩) : " ورجاله ثقات " ، وما عند عبد الرزاق في المصنف (رقم ٩٣٩٤) عن معمر عن قتادة مرسلا ، وعن معمر عن عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس،وفيه أن الذي قتله علي بن أبي طالب ، ومن طريق عبد الرزاق رواه الطبراني في الكبير (١١/ ٤٠٦ رقم ١٢١٥٤) والأوسط (مجمع البحرين رقم ٢٧٥٥) الا أنه لم يذكر في الأوسط رواية قتادة . قال الهيثمي (٦/ ٨٩) : " ورجاله رجال الصحيح " .

قلت : رواية قتادة مرسلة ، وعثمان الجزري في اسناد حديث ابن عباس ليس له رواية في الكتب الستة ، وقال فيه أحمد : روى أحاديث مناكير (الجرح والتعديل ٦/ ١٧٤) . وانظر أيضا المصنف لعبد الرزاق (رقم ٩٣٨٩ و ٩٣٩٠) ، وسيرة ابن كثير (٢/ ٤٧٣)، ومجمع الزوائد (٦/ ٨٩) .

فقال: يا معشر قريش علام أقتل من بين من ها هنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على عداوتك الله ورسوله [(١)] ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلى قريش من المشركين فألقوا في قليب بدر، ولعنهم وهو قائم يسميهم بأسمائهم، غير أن أمية بن خلف كان رجلا مسمنا فانتفخ في يومه، فلما أرادوا أن يلقوه في القليب تفقأ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "دعوه"، وهو يلعنهم :"هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟" . . .

قال : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فدخل من ثنية الوداع، ونزل القرآن يعرفهم الله نعمته فيما كرهوا من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر، فقال : ((كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين)) [(٢)] الى هذه الآية ، وثلاث آيات معها . وقال فيما استجاب للرسول وللمؤمنين ((اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين)) [(٣)] هذه الآية وأخرى معها، وأنزل فيما غشيهم من النعاس أمنة منه حين وكلهم اليه حين أخبروا بقريش فقال : ((اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام. اذ يوحي ربك الى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا . سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب)) [(٤)] هذه الآية والتي بعدها ، وأنزل في قتل المشركين والقبضة التي رمى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحصباء والله أعلم ((فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم، وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى، وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا)) [(٥)] هذه الآية والتي بعدها ، وأنزل في استفتاحهم ودعاء المؤمنين ((ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)) [(٦)] وقال في شأن المشركين ((وان تنتهوا فهو خير لكم)) [(٧)] هذه الآية كلها، ثم أنزل تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله)) [(٨)] في سبع آيات معها . وأنزل في منازلهم فقال:

---

(١) ورد نحوه عند الواقدي في المغازي (١ / ١١٤) . (٢) سورة الأنفال / ٥-٦ .
(٣) سورة الأنفال / ٩ . (٤) سورة الأنفال / ١١-١٢ .
(٥) سورة الأنفال / ١٧ . (٦) سورة الأنفال / ١٩ .
(٧) سورة الأنفال ١٩ . (٨) سورة الأنفال / ٢٠ .

((اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ، ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا)) [١] والآية التي بعدها، وأنزل فيما يعظهم به ((يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا)) [٢] الآية وثلاث آيات معها، وأنزل فيما تكلم به رجال من أهل الاسلام خرج بهم المشركون كرها، فلما رأوا قلة المسلمين، قالوا : ((غر هؤلاء دينهم)) [٣] الآية كلها، وأنزل في قتلى المشركين ومن اتبعهم ((ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم)) [٤] الآية وثمان آيات معها، وعاتب الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فيما أسروا وكره الذى صنعوا ألا يكونوا اثخنوا العدو بالقتل فقال عز وجل : ((ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض . تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة)) [٥] ، ثم سبق من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين احلال الغنائم، وكانت حراما على من كان قبلهم من الأمم، كان فيما يتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - والله أعلم - أنه كان يقول : " لم تكن الغنائم تحل لأحد قبلنا فطيبها الله عز وجل لنا"، فأنزل فيما سبق من كتابه باحلال الغنائم فقال : ((لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم)) [٦] هذه الآية والتي بعدها . وقال رجال ممن أسر: يا رسول الله انا كنا مسلمين، وانما أخرجنا كرها فعلام يؤخذ منا الفداء؟، فأنزل الله عز وجل فيما قالوا : ((يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم)) [٧].

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادى قال : أخبرنا أبو علاثة محمد بن عمرو بن خالد قال : أخبرنا أبي قال : أخبرنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة بن الزبير ، فذكر قصة بدر بمعنى ما ذكر موسى بن عقبة ، الا أنه لم يسم المطعمين ولم يذكر أبا داود المازني في قتل أبي البختري ، وقال في الأسارى : " فلما أحل الله تعالى فداءهم وأموالهم قالت الأسارى: ما لنا عند الله من خير

---

(١) سورة الأنفال / ٤٢ .
(٢) سورة الأنفال / ٤٥ .
(٣) سورة الأنفال / ٤٩ .
(٤) سورة الأنفال / ٥٠ .
(٥) سورة الأنفال / ٦٧
(٦) سورة الأنفال / ٦٨ .
(٧) سورة الأنفال / ٧٠ .

قد قتلنا وأسرنا،فأنزل الله عز وجل يسرهم ((يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم. وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم))[١]،فأحل الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الفداء بما ذكر من خيانتهم ،وبما كثروا عليه سواد القوم،ولو شاءوا خرجوا اليه وفروا من المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وأنزل الله عز وجل : ((ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله))[٢] الآية كلها وما بعدها حتى انقضت السورة .

وأنزل الله عز وجل فبين قسم الغنائم فقال : ((واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى))[٣] الآية .

وأنزل فيمن أصيب ممن يدعى بالاسلام مع العدو بيوم بدر ، وفيمن أقام بمكة ممن يطيق الخروج ((ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم ،قالوا كنا مستضعفين في الأرض))[٤] وآيتين بعدها .

وأخرج الطبراني في الكبير[٥] عن محمد بن عمرو بن خالد الحراني بهذا الاسناد قصة رؤيا عاتكة ،وما وقع بين أبي جهل والعباس ،واتيان ضمضم بن عمرو يستصرخهم الى قوله : "وأشفقوا من رؤيا عاتكة ،ونفروا على كل صعب وذلول " بنحو لفظ موسى بن عقبة،الا أنه بعد قول أبي جهل :" وكتبنا سجلا " زاد فيه :" ثم علقناه بالكعبة "،وبعد قوله" حتى جئتمونا بنبي منكم " زاد :" فآذوه يومئذ أشد الأذى "،وزاد في بداية رد العباس عليه : " مهلا يا مصفر استه"[٦].

قال الهيثمي :" وفيه ابن لهيعة ،وفيه ضعف ،وحديثه حسن "[٧].

---

(١) سورة الأنفال / ٧٠-٧١.　　(٢) سورة الأنفال / ٧٢.

(٣) سورة الأنفال / ٤١.　　(٤) سورة النساء / ٩٧.

(٥) المعجم الكبير ٢٤/ ٣٤٦-٣٤٧ رقم ٨٦٠.

(٦) يا مصفر استه : هذه كلمة تقال للمتنعم الذى لم تحنكه التجارب ،كأنه أخذ من الصفير ،يريد أنه يضرط نفسه بيده ، وهو كقولك يا ضراط . وقيل انه أراد بذلك أنه رماه بالأبنة ،وأنه كان يزعفر استه ،وقيل ان أبا جهل كان به ذلك (جامع الأصول ٨/ ١٩٩-٢٠٠).

(٧) مجمع الزوائد ٦/ ٧١.

قلت : حديثه حسن في الشواهد اذا لم يأت من ثبت سماعه منه قبل الاختلاط كما هو الحال هنا .

وأخرج الحاكم في المستدرك[1] من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني يزيد ابن رومان وعاصم بن عمر بن قتادة عن عروة بن الزبير، وعن أبي جعفر البغدادى واللفظ له عن أبي علاثة محمد بن عمرو باسناده المتقدم قصة الأعرابي الذى لقوه ، وزاد زيادة لم تذكر في رواية موسى بن عقبة ، ولفظه " عن عروة قال : لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أهل البادية وهو يتوجه الى بدر ، لقيه بالروحاء[2] فسأله القوم عن خبر الناس ، فلم يجدوا عنده خبرا ، فقالوا له: سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أو فيكم رسول الله ؟ قالوا : نعم ، قال الأعرابي : فان كنت رسول الله فأخبرني ما في بطن ناقتي هذه ؟ فقال له سلمة بن سلامة بن وقش وكان غلاما حدثا : لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أخبرك ، نزوت عليها ففي بطنها سخلة منك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فحشت على الرجل يا سلمة " ، ثم أعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل فلم يكلمه كلمة ، حتى قفلوا واستقبلهم المسلمون بالروحاء يهنؤنهم ، فقال سلمة بن سلامة : يا رسول الله ما الذى يهنؤنك ، والله ان رأينا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان لكل قوم فراسة ، وانما يعرفها الأشراف " .

ثم قال الحاكم : " صحيح الاسناد وان كان مرسلا " ، وأقره الذهبي .

١٣٣- قلت : قصة الأعرابي أخرجها البيهقي في الدلائل[3] من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ، وحدثني الزهرى ومحمد بن يحيى ابن حبان[4] وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر وغيرهم من علمائنا ، فبعضهم قد حدث بما لم يحدث به بعض ، وقد اجتمع حديثهم فيما ذكرت لك من يوم بدر ، قالوا : ....

---

(١) المستدرك ٣ / ٤١٨-٤١٩ .
(٢) الروحاء : محطة على الطريق بين المدينة وبدر ، على مسافة أربعة وسبعين كيلا من المدينة (المعالم الأثيرة ص ١٣١) .
(٣) دلائل النبوة ٣ / ٣١-٣٢ .
(٤) محمد بن يحيى بن حبان ، بفتح المهملة وتشديد الموحدة ، ابن منقذ الأنصارى ، المدني ، ثقة فقيه ، من الرابعة ، مات سنة ١٢١ ، وهو ابن ٧٤ سنة/ع (التقريب ص ٥١٢) .

فذكر حديثا طويلا من ضمنه قصة الأعرابي . وهوءلاء رواياتهم مرسلة أو معضلة ، وقد ساق ابن اسحاق الحديث دون أن يبين ما كان منه من رواية عروة، ودون أن يميز لفظ كل واحد منهم عن الآخر ، فلا يعلم من الذى روى قصة الأعرابي من هوءلاء بالتحديد ، لذلك فلا يحسن افراد هذه القصة باسناد عروة كما وقع في المستدرك . وقد ورد عند ابن هشام[١] والطبرى[٢] ذكر حديث غزوة بدر من رواية ابن اسحاق أيضا بأسانيد له - منها عن يزيد بن رومان عن عروة - مع بعض اختلاف فيها عما ورد في طريق يونس عن ابن اسحاق عند البيهقي، وقد ذكر أيضا في روايتيهما أن كلا قد حدث بعض هذا الحديث[٣] .

وأما قصة استقبال المسلمين بالروحاء فقد وردت عند ابن هشام[٤] عن البكائي، والطبرى[٥] من طريق سلمة بن الفضل الأبرش كلاهما عن ابن اسحاق عن عاصم بن عمر ويزيد بن رومان

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ١٨٢ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٢٧ .

(٣) وهذه الأسانيد لا يصلح أى منها للحجة لأنها لا تخلو من الارسال أو الاعضال أو وجود من لم يسم ، ولا يصلح أن يعضد بعضها بعضا لأنه لا يعلم ما اتفق عليه من هذا السياق فيتقوى ، وما انفرد به كل واحد منهم فلا يتقوى . كما أن هؤلاء الذين حدثوا بحديث بدر مدنيون ، فلا يبعد أن يكونوا قد أخذ بعضهم عن بعض، أو يكون المصدر الذى أخذوا عنه متحد ، وهذا من موانع تقوية الحديث المرسل .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٧-٢٠٨ .

(٥) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٥٩ .

من روايتهما ، ليس فيه عروة . وهو الأرجح [(١)] .

وأما اسناد أبي الأسود فتقدم مرارا أنه ضعيف لاختلاط ابن لهيعة ، ولكونه مدلسا وقد عنعن .

وقد ورد لبعض ما ورد في هذا السياق الطويل ما يشهد له ويقويه ، وأكثره قد ذكر نحوه أهل المغازى [(٢)] .

---

(١) وردت هذه القصة أيضا عند الواقدى في المغازى (١/ ١١٦) ، الا أن عنده وعند ابن اسحاق في آخره أنه صلى الله عليه وسلم قال : " يا ابن أخي ، أولئك المـــلأ " ، وعند الواقدى زيادة .

(٢) انظر بيان ذلك فيما تقدم من حواشي .

المبحث الثالث عشر : مجيء البشير بنصر المسلمين في بدر :

١٣٤ـ قال البيهقي في الدلائل [(١)] : أخبرنا أبو الحسن المقرئ [(٢)] ، قال أخبرنا الحسن بن محمد بن اسحاق [(٣)] قال أخبرنا يوسف بن يعقوب [(٤)] قال : أخبرنا محمد بن أبي بكر [(٥)] قال أخبرنا عمرو بن عاصم [(٦)] قال أخبرنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم خلف عثمان بن عفان ، وأسامة بن زيد ، على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام بدر ، فجاء زيد بن حارثة على العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبشارة ، قال أسامة : فسمعت الهيعة [(٧)] فخرجت فاذا زيد قد جاء بالبشارة ، فوالله ما صدقت حتى رأيت الأسارى ، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بسهمه .

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى [(٨)] أيضا عن أبي الحسن بن السقا [(٩)] وأبي الحسن

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ١٣٠-١٣١ .

(٢) علي بن محمد بن علي بن الحسين بن حميد البزاز الأسفراييني ، كبير فاضل صاحب قراءات (انظر السنن الكبرى ١/ ٣٠ ، والمنتخب من السياق ص ٥٧٥ لعبد الغافر)

(٣) ابن ابراهيم الأزهري الأسفراييني ، أبو محمد ، الامام الحافظ المجود ، قال الحاكم : كان محدث عصره ، ومن أجود الناس أصولا ، ت ٣٤٦ هـ (سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٣٥-٥٣٦) .

(٤) ابن اسماعيل بن حماد بن زيد البصرى الأصل ، البغدادى أبو محمد القاضي ، صاحب التصانيف في السنن ، امام حافظ ثقة فقيه ، كان أسند أهل زمانه ببغداد ، ت ٢٩٧ هـ (تاريخ بغداد ١٤/ ٣١٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٨٥) .

(٥) ابن علي بن عطاء بن مقدم ، بالتشديد ، أبو عبد الله الثقفي مولاهم ، البصرى ، ثقة من العاشرة ، مات سنة ٢٣٤/ خ م س (تقريب التهذيب ص ٤٧٠) .

(٦) ابن عبيد الله بن الوازع الكلابي القيسي ، أبو عثمان البصرى الحافظ ، سيأتي .

(٧) الهيعة : كل ما أفزعك من صوت (انظر لسان العرب ٨/ ٣٧٨) .

(٨) السنن الكبرى ٩/ ١٧٤ .

(٩) أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن حسين بن شاذان بن السقا ، الأسفراييني ، الامام الحافظ الناقد ، سمع الكتب الكبار ، وأملى ، وصنف ، توفى سنة ٤١٤ (سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٠٥-٣٠٦) .

المقرى كلاهما عن الحسن بن محمد به .

وصحح اسناده الألباني[(١)] .ورجاله ثقات ،الا أن عمرو بن عاصم بن عبيد الله الكلابي قال فيه الحافظ :" صدوق في حفظه شيء "[(٢)] ،وقد روى له الجماعة ،ووثقه ابن معين وابن سعد وغيرهما ،وقال النسائي : ليس به بأس ،وغمزه أبو داود وأبو حاتم[(٣)] ،فحديثه لا يقل عن مرتبة الحسن إن لم يكن صحيحا .

لكن ورد من غير هذا الوجه عن حماد بدون ذكر أسامة بن زيد :

قال البخاري في التاريخ الصغير[(٤)] :حدثنا موسى[(٥)] ثنا حماد[(٦)] أخبرنا هشام عن عروة قال : خلف النبي صلى الله عليه وسلم عثمان وأسامة بن زيد على رقية ابنته أيام بدر وهي وجعة ،فجاء زيد بن حارثة على العضباء بالبشارة ،فسمعنا الهيعة ،فوالله ما صدقنا حتى رأينا الأسارى .

وأخرجه أيضا الحاكم في المستدرك[(٧)] من طريق حماد بن سلمة بهذا الاسناد فذكر نحوه ،وزاد بعد قوله " بالبشارة ": " وقد ماتت رقية رضي الله عنها ".

وهذا صورته مرسل ،لكن قوله :" فسمعنا الهيعة . . . " الخ لا يمكن أن يكون من قول عروة ،فان هذا لا يصدر الا من صحابي أدرك هذه القصة . وقد أتى التصريح به في رواية عمرو بن عاصم المتقدمة حيث قال : " قال أسامة : فسمعت الهيعة . . . "،فتبين أن هذا هو المحفوظ من حديث حماد بن سلمة ،والله أعلم .

---

(١) في تعليقه على فقه السيرة للغزالي ص ٢٥٠ .

(٢) تقريب التهذيب ص ٤٢٣ .

(٣) وأسرف بندار فيه القول ،انظر طبقات ابن سعد ٧/ ٣٠٥ ،والجرح والتعديل ٦/ ٢٥٠ ، والثقات لابن حبان ٤/ ٤٨١ ،وتاريخ بغداد ١٢/ ٢٠٢-٢٠٣ ،وميزان الاعتدال ٣/ ٢٦٩-٢٧٠ .

(٤) التاريخ الصغير ١/ ٤٤ .

(٥) موسى بن اسماعيل المنقرى ،بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف ،أبو سلمة التبوذكي ، بفتح المثناة والذال المعجمة ،مشهور بكنيته وباسمه ،ثقة ثبت ،من صغار التاسعة ، ولا التفات الى قول ابن خراش : تكلم الناس فيه ،مات سنة ٢٢٣/ع (تقريب التهذيب ص٥٤٩) .

(٦) هو ابن سلمة ،ثقة عابد ،تقدم .

(٧) المستدرك ٤/ ٤٧ . والذى في المطبوع :" السرى بن خزيمة ثنا أبو سلمة أبنا هشام بن عروة . . . " والصواب أن الراوى عن هشام هو حماد بن سلمة كما في تلخيص المستدرك للذهبي ،وكما ذكره الحافظ في الفتح ٧/ ٥٩ . ويبدو أنه يوجد سقط أيضا ،فان السرى

==

وقد رواه ابن شبة أيضا في أخبار المدينة[١] عن موسى بن اسماعيل باسناده مرسلا الى قوله :" وهي وجعة أيام بدر ".

ورواه عبدة عن هشام ،فأرسله :

قال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف[٢] : حدثنا عبدة بن سليمان عن هشام عن أبيه أن رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم توفيت ،فخرج النبي عليه الصلاة والسلام الى بدر - وهي امرأة عثمان - فتخلف عثمان وأسامة بن زيد يومئذ . فبينما هم يدفنونها اذ سمع عثمان تكبيرا ،فقال : يا أسامة ،انظر ما هذا التكبير ،فنظر فاذا هو زيد بن حارثة على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجدعاء يبشر بقتل أهل بدر من المشركين . فقال المنافقون : لا والله ما هذا بشيء ،ما هذا الا الباطل ،حتى جيء بهم مصفدين مغللين .

وأخرجه أيضا السراج في تاريخه من طريق عبدة باسناده ،أورد روايته ابن عبد البر في الاستيعاب[٣] بنحو لفظ ابن أبي شيبة الى قوله :" بقتل أهل بدر من المشركين ".

وهذا اسناد صحيح عن عروة ،وعبدة ثقة ثبت ،وقد خالف حماد بن سلمة في اسم الناقة، وتابع عبدة أبو أسامة - كما سيأتي - في تسميتها الجدعاء ،وهو الصواب[٤] ،والله أعلم .

ورواه أبو أسامة عن هشام ،واختلف عليه : فجاء عنه مرسلا كرواية عبدة :

أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم[٥] من طريق علي بن محمد الطنافسي[٦] عن أبي أسامة به ،وذكر الحديث الى أن قال " فجاء زيد بن حارثة على

== ابن خزيمة لا يدرك مثله حماد بن سلمة ،فقد توفي سنة ٢٧٥ تقريبا (انظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٤٦) يعني بعد أكثر من مائة سنة من وفاة حماد الذى توفى سنة ١٦٧. وقد روى له الحاكم كثيرا من الروايات بواسطة بينه وبين حماد بن سلمة (انظر المستدرك ٤/ ١٦ و ٦٥ و ٨٠ و ٩١ و ١٠٩) وفي أكثر هذه الروايات الواسطة هو موسى بن اسماعيل ،فلعله هو الراوى عن حماد هنا كما في رواية البخارى ،والله أعلم .

(١) تاريخ المدينة المنورة ١/ ١٠٣. (٢) المصنف ١٤/ ٣٦٨.

(٣) الاستيعاب ٤/ ٢٩٥ ،وانظر الاصابة ٤/ ٢٩٨. وفي الاسناد المذكور في الاستيعاب " عبيدة بن هشام " ويغلب على ظني أن عبيدة تصحيف من عبدة .

(٤) وقد تقدم ترجيح أن الجدعاء غير العضباء ،وعند الواقدى في المغازى (١/ ١١٥) أنها القصواء .

(٥) أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه رقم ٤٦٧.

(٦) علي بن محمد بن اسحاق الطنافسي ،بفتح المهملة وتخفيف النون ،ثقة عابد ،من العاشرة ،مات سنة ثلاث - وقيل خمس - وثلاثين ومائة/عس ق (تقريب التهذيب ص ٤٠٥).

ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجدعاء وهو يقول : قتل فلان ، وأسر فلان . فجاء فأخبر عثمان " أ هـ .

وجاء عن أبي أسامة موصولا بذكر عائشة رضي الله عنها :

١٣٥- أخرجه البخاري في التاريخ الصغير [١] عن عبيدة بن اسماعيل [٢] عن أبي أسامة عن هشام عن عروة عن عائشة : خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر وخلف عثمان . . . فذكرت الحديث بنحو ما تقدم ، وفيه : " فماتت ليلا ، فغدوا بها فدفنوها ، فسمعوا لجة التكبير . . " وليس فيه اسم الناقة ، ولا قول المنافقين .

وهذا اسناد صحيح على شرط البخاري [٣] ، لكن أخشى ألا يكون ذكر عائشة محفوظا ، والله أعلم. [٤]

وقد ورد ما يشهد [٥] لما جاء في هذه الروايات .

---

(١) التاريخ الصغير ١ / ٤٤-٤٥ .

(٢) عبيد بن اسماعيل القرشي ، الهباري ، ثقة ، تقدم .

(٣) مما رواه البخاري في صحيحه بنفس الاسناد حديث رقم ٣٧٧٧ و ٣٨٤٦ و ٣٩٧٨ .

(٤) ورواه عبد الرزاق في المصنف (٥ / ٣٥٢) عن معمر قال : وسمعت هشام بن عروة يحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث يومئذ زيد بن حارثة بشيرا . . . فذكره ، ليس فيه عروة فما فوقه .

(٥) ما يتعلق بتغيب عثمان عن غزوة بدر بسبب مرض رقية ، وضرب النبي صلى الله عليه وسلم له بسهمه له شاهد من رواية ابن عمر رضي الله عنهما عند البخاري في صحيحه (مع الفتح ٦ / ٣٣٥ و ٧ / ٥٤ ، رقم ٣١٣٠ و ٣٨٩٨) . وانظر ما يشهد له أيضا في كشف الأستار عن زوائد البزار رقم ٢٥١١ ، والمعرفة والتاريخ ٣ / ١٥٩ ، والآحاد والمثاني رقم ٢٩٧٧ ، والمعجم الكبير ٢٢ / ٤٣٤ و ٤٣٥ رقم ١٠٥٧ و ١٠٥٩ . والسنن الكبرى ٦ / ٣٣٥ و ٧ / ٧٠ ، ومجمع الزوائد ٩ / ٨٣-٨٤ .

وسيأتي ذلك أيضا من رواية أبي الأسود عن عروة (انظر المعجم الكبير ١ / ٨٥ رقم ١٢٦) .

وقد قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٤ / ٢٩٥) : " لا خلاف بين أهل السير أن عثمان ابن عفان رضي الله عنه انما تخلف عن بدر على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه ضرب له بسهمه وأجره " .

وأما قصة بعث زيد بن حارثة بالبشارة مع بقية الخبر فيشهد لها ما رواه البيهقي في الدلائل (٣ / ١٨٧) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال : حدثني عبد الله بن

==

. . . .

= = أبي بكر وصالح بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قالا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر بشيرين الى أهل المدينة : فبعث زيد بن حارثة الى أهل السافلة، وبعث عبد الله بن رواحة الى أهل العالية . . . فذكر الحديث مطولا .

ورواه في السنن الكبرى أيضا (٩/ ١٨٣) باختصار . كما أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة (٣/ ٧) والطبرى في تاريخه (٢/ ٤٨٧) من طريق ابن اسحاق عن عبد الله وصالح وعبد الله بن المغيث بن أبي بردة الظفرى وعاصم بن عمر بن قتادة مختصرا ضمن قصة كعب بن الأشراف وكيده للمسلمين ، قال ابن اسحاق : كل قد حدثني بعض حديثه .

وقد أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٢١٧-٢١٨) من طريق يونس بن بكير باسناده المتقدم ، الا أنه قال : " وصالح بن أبي أمامة عن أبيه " ثم قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم " ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص ، وفيما ذكره الحاكم نظر ، فان صالح بن أبي أمامة ليس من رواة مسلم ، وقد ترجم له البخارى وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا (التاريخ الكبير ٤/ ٢٧٣ ، والجرح والتعديل ٤/ ٣٩٤) . وصالح هذا أبوه أبو أمامة اسمه أسعد بن سهل بن حنيف ، وهو غير صالح ابن عبد الرحمن المترجم أيضا في التاريخ الكبير (٤/ ٢٨٥) والجرح والتعديل (٤/ ٤٠٨)، وهذا لا يقال له ابن أبي أمامة ، وخلط بينهما ابن حبان ، فجعلهما في الثقات (٤/ ٣٧٥-٣٧٦) واحدا .

ثم ان قوله " عن أبيه " عند الحاكم فيما يبدو وهم ، بدليل عدم وجودها في رواية يونس ابن بكير عند البيهقي ولا في الروايات الأخرى عن ابن اسحاق ، مع أن أباه أبا أمامة ابن سهل بن حنيف له رؤية فقط ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم كما في التقريب (ص١٠٤) ، فتبين أن هذه الرواية مرسلة أو معضلة .

وورد ذلك أيضا باختصار من رواية يونس بن يزيد الأيلي عن ابن شهاب مرسلا عند الحاكم في المستدرك (٤/ ٤٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٣٣٥) واسناده صحيح عنه ، ومن رواية عبيد الله بن أبي زياد الرصافي عن الزهرى مرسلا عند الفسوى في المعرفة والتاريخ (٣/ ١٥٩) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٥/ ٣٧٥ رقم ٢٩٧٧) والطبراني في الكبير (٢٢/ ٤٣٥ رقم ١٠٥٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٧٠) وابن عساكر في تاريخه (السيرة النبوية ١/ ١١٨) .

وانظر أيضا قصة بعث زيد في سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٥ ، وتاريخ الأمم والملوك ٢/ ٤٥٨ ، والمغازى للواقدى ١/ ١١٤-١١٥ .

المبحث الرابع عشر : أسر أبي العاص زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم والمن عليه :

١٣٦-قال ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق [١] : حدثنا سويد بن سعيد [٢] نا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : " أسر زوج [٣] ابنة خديجة يوم بدر ، فأرسلت بقلادة خديجة لتفك بها زوجها ، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قلادة خديجة ، فقال : " ردوا عليها قلادتها وأطلقوا لها زوجها ".

وهذا اسناد ضعيف ، سويد بن سعيد فيه مقال . وقد قوى أمره أحمد وغيره ، واحتج به مسلم ، وقال العجلي : " من أروى الناس عن علي بن مسهر "، وهو صدوق في نفسه ، صحيح الكتاب ، لكنه كبر وعمي ، فكان يلقن ما ليس من حديثه كما ذكر البخاري وغيره ، قال أبو أحمد الحاكم : " فمن سمع منه وهو بصير فحديثه عنه أحسن ". وطعن في حفظه يعقوب بن شيبة وأبو زرعة وغيرهما ، وقال علي بن المديني : ليس بشيء ، وقال النسائي " ليس بثقة "، وقال ابن عدي : " وهو الى الضعف أقرب "، وضعفه غيرهم أيضا حتى أفحش ابن معين فيه القول [٤] .

---

(١) مكارم الأخلاق رقم ٣٨٣ (دار الكتب العلمية) .

(٢) سويد بن سعيد بن سهل الهروي الأصل ثم الحدثاني ، بفتح الدال المهملة ، ويقال له الأنباري ، أبو محمد ، سيأتي .

(٣) هو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، وزوجته هي زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت زينب رضي الله عنها هاجرت بعد بدر - وستأتي قصتها - وهو مقيم على الشرك بمكة ، ثم أسلم قبل الفتح وردها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه . وتوفى أبو العاص سنة اثنتي عشرة ، وتوفيت زينب قبل ذلك سنة ثمان من الهجرة رضي الله عنهما (انظر ترجمتها في الاستيعاب ٤/ ١٢٥-١٢٩ و ٣٠٤-٣٠٥) .

(٤) انظر التاريخ الصغير للبخاري ٢/ ٣٤٣ ، والضعفاء لأبي زرعة (ضمن كتاب أبي زرعة الرازي وجهوده) ٢/ ٤٠٧-٤١٠ ، وتاريخ الثقات للعجلي ص ٢١١ ، والضعفاء للنسائي رقم ٢٦٠ ، والجرح التعديل ٤/ ٢٤٠ ، والكامل لابن عدي ٣/ ٤٢٨ ، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٢٨ ، وميزان الاعتدال ٢/ ٢٤٨ ، وتهذيب التهذيب ٤/ ٢٧٢ .

لكن الحديث ثابت من غير طريق عروة : فقـد رواه ابن اسحاق قال : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير[1] عن أبيه عباد[2] عن عائشة : . . . فذكره بلفظ أتم[3] .

واسناده حسن .

---

(١) يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام المدني ، ثقة ، من الخامسة ، مات بعد المائة ، وله ٣٦ سنة سنة/ ر٤ (تقريب التهذيب ص ٥٩٢) .

(٢) عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، كان قاضي مكة زمن أبيه وخليفته اذ حج ، ثقة ، من الثالثة/ع (تقريب التهذيب ص ٢٩٠) .

(٣) أخرجه ابن هشام في سيرته (٢/ ٢١٥) ، وأحمد في مسنده (٦/ ٢٧٦) ، وأبو داود في سننه (رقم ٢٦٩٢) ، والطبرى في تاريخه (٢/ ٤٦٨) ، والطبراني في الكبير (٢٢ / ٤٢٨) ، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٣٦ و ٤/ ٤٤-٤٥) ، والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٥٤) من طرق عن ابن اسحاق به ، وصححه الحاكم على شرط مسلم ، وأقره الذهبي ، وابن اسحاق انما روى له مسلم فى المتابعات .

المبحث الخامس عشر : محاولة عمير بن وهب قتل النبي صلى الله عليه وسلم واسلامه :

١٣٧-وأخرج ابن هشام في تهذيب السيرة عن البكائي والطبرى في تاريخ الأمم والملوك وفي تهذيب الآثار من طريق سلمة بن الفضل الأبرش كلاهما عن محمد بن اسحاق قال : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال : جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش بيسير في الحجر - وكان عمير ابن وهب شيطانا من شياطين قريش ، وكان ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويلقون منه عناء وهم بمكة ، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر - فذكر أصحاب القليب ومصابهم ، فقال صفوان : والله ان في العيش خير بعدهم ، فقال عمير : صدقت والله ! أما والله لولا دين على ليس له عندى قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى ، لركبت الى محمد حتى أقتله ، فان لي قبلهم علة ، ابني أسير في أيديهم . فاغتنمها صفوان بن أمية ، فقال : على دينك أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا ، لا يسعني شيء ويعجز عنهم ، قال عمير : فاكتم على شأني وشأنك : قال : أفعل . قال : ثم ان عميرا أمر بسيفه فشحذ له وسم ، ثم انطلق حتى قدم المدينة ، فبينا عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين في المسجد يتحدثون عن يوم بدر ، ويذكرون ما أكرمهم الله عز وجل به ، وما أراهم في عدوهم ، اذ نظر عمر الى عمير بن وهب حين أناخ بعيره على باب المسجد ، متوشحا السيف ، فقال : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ، ما جاء الا لشر ، وهو الذى حرش[1] بيننا ، وحزرنا للقوم يوم بدر ، ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا نبي الله ، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه ، قال : فأدخله على . قال : فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه ، فلببه بها ، وقال لرجال ممن كان معه من الأنصار : ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده ، واحذروا هذا الخبيث عليه ، فانه غير مأمون ، ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بحمالة سيفه ، قال : أرسله يا عمر ، ادن ياعمير ، فدنا ثم قال : أنعموا صباحا - وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ، بالسلام تحية أهل الجنة ، قال : أما والله يا محمد ان كنت لحديث عهد بها . قال:

---

(١) حرش بينهم : أفسد وأغرى بعضهم ببعض (لسان العرب ٦/ ٢٧٩) .

ما جاء بك يا عمير ؟ قال : جئت لهذا الأسير الذى في أيديكم ،فأ حسنوا فيه . قال :فما بال السيف في عنقك !قال : قبحها الله من سيوف! وهل أغنت شيئا !قال : اصدقني بالذى جئت له ،قال : ما جئت الا لذلك ،فقال :"بلى ،قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر ، فذكرتما أصحاب القليب من قريش ،ثم قلت : لولا دين على وعيالي لخرجت حتى أقتل محمدا ، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك ،على أن تقتلني له . والله عز وجل حائل بيني وبينك". فقال عمير : أشهد أنك رسول الله ،قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي ،وهذا أمر لم يحضره الا أنا وصفوان ،فوالله اني لأعلم ما أتاك به الا الله ،فالحمد لله الذى هداني للاسلام ،وساقني هذا المساق ،ثم تشهد شهادة الحق. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فقهوا أخاكم في دينه . وأقرئوه وعلموه القرآن ،وأطلقوا له أسيره ، قال : ففعلوا . ثم قال : يا رسول الله ، اني كنت جاهدا في اطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ،واني أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم الى الله والى الاسلام ،لعل الله أن يهديهم ،والا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذى أصحابك في دينهم . قال : فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فلحق بمكة ،وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول لقريش : أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر ،وكان صفوان يسأل عنه الركبان ، حتى قدم راكب فأخبره باسلامه ،فحلف ألا يكلمه أبدا ولا ينفعه أبدا . فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو الى الاسلام ،ويؤذى من خالفه أذى شديدا فأسلم على يديه أناس كثير.(١)

وهذا مرسل اسناده حسن عن عروة ،قد صرح فيه ابن اسحاق بالتحديث .

وأخرجه الطبراني في الكبير من طريق محمد بن سلمة (٢) ،وأبو نعيم في الدلائل من طريق ابراهيم بن سعد ،والبيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير ثلاثتهم عن ابن

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٢٢٠-٢٢٢ ،وتاريخ الأمم والملوك ٢ / ٤٧٢-٤٧٤ ،وتهذيب الآثار رقم ١٣٦ من مسند علي .

(٢) محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي مولاهم ،الحراني ،ثقة ،من التاسعة،مات سنة ١٩١ على الصحيح / رم٤ (تقريب التهذيب ص ٤٨١) .

اسحاق عن محمد بن جعفر من اقتصاصه [1] ،ليس فيه عروة . وممن زاده البكائي ـ كما تقدم ـ وهو من أثبت رواة المغازى عن ابن اسحاق [2] ، وتابعه سلمة الأبرش ، وقد أثنى ابن معين على روايته للمغازى [3] ،لكن الراوى عنه عند الطبرى محمد بن حميد الرازى وهو ضعيف وتركه بعضهم [4] .

وأخرج نحوه الطبراني ،في الكبير ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ، والبيهقي في الدلائل باسناد فيه مقال عن أبي الأسود عن عروة مرسلا [5] .

وقد وردت له شواهد [6] يتقوى بها ، والله أعلم .

---

(١) المعجم الكبير ١٧/ ٥٨-٥٩ رقم١١٨ ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ٢/ ٦١٦-٦١٨ رقم ٤١٣ وزاد محققه في اسناده "عن عروة بن الزبير" استنادا لما في سيرة ابن هشام فأخطأ التصرف ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣/ ١٤٩ .

(٢) انظر الجرح والتعديل ٣/ ٥٣٧-٥٣٨ ، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٧٧-٤٧٨ .

(٣) وقال يحيى بن المغيرة سمعت جريرا يقول : ليس من لدن بغداد الى أن تبلغ خراسان أثبت في ابن اسحاق من سلمة بن الفضل (انظر الجرح والتعديل ٤/ ١٦٩) .

(٤) وقد تقدم .

(٥) المعجم الكبير ١٧/ ٥٦ رقم١١٧ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق٧٠ أ ، ودلائل البيهقي ٣/ ١٤٧-١٤٩ . وسيأتي لفظه ان شاء الله .

(٦) من ذلك ما أخرجه الطبراني في الكبير (١٧/ ٦١-٦٢ رقم١٢٠) من طريق محمد بن سهل بن عسكر ثنا عبد الرزاق انا جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني لا أعلمه الا عن أنس بن مالك . وأخرجه ابن منده (كما في الاصابة ٣/ ٣٧) من طريق أبي الأزهر أحمد بن الأزهر عن عبد الرزاق بسنده فقال : عن أنس أو غيره ، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٨٧) "رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ".

لكن يقدح فيه الشك في كونه من رواية أنس او غيره . وعبد الرزاق تغير بعد ما عمى فكان يلقن فيتلقن ، ولم يذكر محمد بن سهل وأبو الأزهر فيمن سمع من عبد الرزاق قبل تغيره . (انظر الكواكب النيرات ص ٢٦٩ و ٢٧٢ وما بعده) .

ومنه ما أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٠٠-٢٠١) باسناد صحيح عن عكرمة مرسلا .

ومنه ما أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ١٤٧-١٤٩) من طريق اسماعيل بن ابراهيم ابن عقبة عن موسى بن عقبة في كتاب المغازى مرسلا أو معضلا ، واسناده الى موسى حسن . ورواه الطبراني في الكبير (١٧/ ٥٩-٦١ رقم ١١٩) من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن الزهرى مرسلا . وكل من الزهرى وموسى بن عقبة من تلاميذ عروة ، فلا تصلح روايتهما لتقوية مرسله .

ومنه ما رواه الواقدى في المغازى (١/ ١٢٥-١٢٧) باسناده عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا. والواقدى متروك . والحديث بمجموع رواية أنس ومرسلي عروة وعكرمة ينتهض للحجة ، والله أعلم .

المبحث السادس عشر : قصة خروج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم من مكة:

١٣٨- أخرج البخاري في التاريخ الصغير ، والبزار في مسنده ،والطبراني في الكبير والأوسط، والحاكم في المستدرك ، والبيهقي في الدلائل ، وابن عساكر في تاريخه من طريق سعيد بن أبي مريم [١] ،أبنا يحيى بن أيوب [٢] ،ثنا يزيد بن الهاد [٣] ، حدثني عمر بن عبد الله بن عروة [٤] ،عن عروة بن الزبير ،عن عائشة : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ، خرجت [٥] زينب ابنته من مكة مع كنانة [٦] ،أو ابن كنانة ،فخرجوا في أثرها ،فأدركها [٧] هبار بن الأسود ،فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها وألقت ما في بطنها وأهريقت دما ، وحملت فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو أمية ،فقالت بنو أمية:نحن أحق بها ، وكانت تحت ابن عمهم أبي العاص ،فكانت عند هند بنت عتبة بن ربيعة ،فكانت تقول لها هند :هذا في سبب أبيك ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة :"ألا تنطلق فتجيء بزينب ؟" قال : بلى ،يا رسول الله ! قال :"فخذ خاتمي فأعطها اياه "،فانطلق زيد [٨] ،

---

(١) سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء ،أبو محمد المصرى ، ثقة ثبت فقيه ،من كبار العاشرة ،مات سنة ٢٢٤ ،وله ثمانون سنة/ع(التقريب ص ٢٣٤) .

(٢) الغافقي ،أبو العباس المصرى ،سيأتي .

(٣) يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي ،أبو عبد الله المدني ،ثقة مكثر ،من الخامسة ،مات سنة ١٣٩/ع(تقريب التهذيب ص ٦٠٢) .

(٤) ثقة على الصواب ،تقدم .

(٥) كان خروجها بعد غزوة بدر ،وذلك أنه لما أسر زوجها أبو العاص بن الربيع في غزوة بدر أطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وأخذ عليه أن يخلي سبيل زينب ،ففعل . انظر تفاصيل ذلك في سيرة ابن هشام (٢/ ٢١٥) .

(٦) في رواية ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن زينب أنها خرجت مع كنانة بن الربيع أخي زوجها (انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٥) .

(٧) سيأتي الكلام عن ذلك في رواية عروة التالية .

(٨) روى أبو داود في سننه (٣/ ١٤٠-١٤١ رقم ٢٦٩٢) والطبري في تاريخه (٢/ ٤٦٨ - ٤٦٩) والطبراني في الكبير (٢٢/ ٤٢٨) من طريق ابن اسحاق باسناده عن عائشة حديث اطلاق أبي العاص بدون فدية على أن يخلي سبيل زينب ،وفيه :" لما خرج أبو العاص الى مكة وخلى سبيله ،بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجل من الأنصار مكانه ،فقال : كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها

==

فلم يزل يتلطف فلقى راعيا ،فقال : لمن ترعى ؟ قال : لأبي العاص ،قال : لمن هذه الغنم؟ فقال : لزينب بنت محمد ،فسار معه شيئا ،ثم قال : هل لك أن أعطيك شيئا ،فتعطيها اياه ولا تذكره لأحد ؟ قال : نعم ،فأعطاه الخاتم ،فانطلق الراعي فأدخل غنمه ،وأعطاها الخاتم ،فعرفته ،فقالت : من أعطاك هذا ؟ قال : رجل ،قالت : وأين تركته؟ قال :بمكان كذا وكذا ،فسكتت،حتى اذا كان الليل خرجت اليه ،فلما جاءته ،قال لها زيد : اركبي، بين يديه على بعيره ،قالت : لا ،ولكن اركب أنت بين يدى ،فركب وركبت وراءه ،حتى أتت، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " هي أفضل بناتي ،أصيبت في ".

فبلغ ذلك علي بن حسين[1] ،فانطلق الى عروة فقال : ما حديث بلغني عنك تحدثه ، تنتقص فيه حق فاطمة؟ ،قال عروة :.والله ما أحب أن لي ما بين المشرق والمغرب واني أنتقص فاطمة حقا لها ،وأما بعد فلك أن لا أحدث به أبدا[2] .

واللفظ للبزار ،وزاد الحاكم في آخره :" قال عروة : وانما كان هذا قبل نزول آية ((ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله))[3] "[4].

== حتى تأتياني بها ،فخرجا مكانهما ،وذلك بعد بدر بشهر أو شَيْعِهِ. . ." الحديث، واسناده حسن ،الا أن هناك اختلافا بين الرواة عن ابن اسحاق في جعل قصة ارسال زيد من حديث عائشة . انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٥ ،ومسند أحمد ٦/ ٢٧٦ ، والمستدرك ٤/ ٤٤-٤٥ ،ودلائل البيهقي ٣/ ١٥٤-١٥٥ ،وسيرة ابن كثير ٢/ ٤٨٤ و ٥١٦

(١) ابن علي بن أبي طالب الهاشمي ،زين العابدين ،ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور، ...من الثالثة ،مات سنة ٩٣ ،وقيل غير ذلك /ع (التقريب ٤٠٠) .

(٢) التاريخ الصغير للبخارى ١/ ٣٣-٣٤ ،وكشف الأستار ٣/ ٢٤٢-٢٤٣ رقم ٢٦٦٦ ، والمعجم الكبير للطبرانى ٢٢/ ٤٣١-٤٣٢ رقم ١٠٥١ ،ومجمع البحرين ٦/ ٣٤٨ رقم ٣٨٢٠ ،والمستدرك للحاكم ٢/ ٢٠٠-٢٠١ و ٤/ ٤٣-٤٤ و ٤٤ ،ودلائل البيهقي ٣/ ١٥٦-١٥٧ ،وتاريخ ابن عساكر سيرة ١/ ١٢٢ و ١٢٣ ،وروايتا البخارى والطبراني في الأوسط فيهما اختصار .

(٣) سورة الأحزاب / ٥

(٤) قال الذهبي في تلخيص المستدرك (٢/ ٢٠١) :" يريد بقوله قبل نزول هذه الآية لأن زيدا كان يدعى ابن محمد ،فعلى هذا كان أخا لزينب ،فسافرت معه ".

ثم قال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ".

وتعقبه الذهبي بقوله : " يحيى بن أيوب فيه كلام "[١] ، وتعقبه في موضع آخر بقوله : " هو خبر منكر ، ويحيى ليس بالقوى "[٢] .

وقال الهيثمي : " ورجاله رجال الصحيح "[٣].

قلت : يحيى بن أيوب روى له الجماعة ، لكن لم يحتج به البخارى ، وانما روى له في الشواهد والمتابعات ، واحتج به الباقون كما ذكر الحافظ[٤] ، وقد تكلم فيه بعضهم[٥] من جهة حفظه ، وقال الحافظ : " صدوق ربما أخطأ "[٦] ، وبقية رجاله ثقات ، فهذا اسناد حسن ان شاء الله .

وأما قول الذهبي : " خبر منكر " فلعله يعني ما ورد فيه من قوله صلى الله عليه وسلم : " هي أفضل بناتي " ، اذ أنه من المعلوم أن فاطمة هي أفضلهن ، بل أفضل نساء هذه الأمة هي وأمها خديجة رضي الله عنهما ، وقد تعرض ابن خزيمة لازالة ما في هذه اللفظة من اشكال ، وذلك فيما حكاه الحاكم عنه بعد رواية الحديث من طريقه ، قال : " قال أبو بكر في آخر هذه اللفظة أفضل بناتي " معناه : أى من أفضل بناتي ، لأن الأخبار ثابتة صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن فاطمة سيدة نساء هذه الأمة[٧] . . . " الى آخر ما قال رحمه الله[٨] .

وقد جاء شطره الأول من وجه آخر عن عروة مرسلا ، وفيه بعض اختلاف .

---

(١) تلخيص المستدرك ٢ / ٢٠١

(٢) تلخيص المستدرك ٤ / ٤٤

(٣) مجمع الزوائد ٩ / ٢١٣

(٤) انظر هدى السارى ص ٤٥١

(٥) كأحمد وأبي زرعة الدمشقي والدارقطني وغيرهم ، ووثقه ابن معين والبخارى وغيرهما ، وقال ابن عدى : ولا أرى في حديثه اذا روى عنه ثقة أو يروى هو عن ثقة حديثا منكرا فأذكره ، وهو عندى صدوق لا بأس به (انظر تهذيب التهذيب ١١ / ١٨٦-١٨٧ ، والكامل لابن عدى ٧ / ٢١٧) .

(٦) تقريب التهذيب ص ٥٨٨ .

(٧) انظر البخارى مع الفتح ١١ / ٧٩-٨٠ رقم ٦٢٨٦ ، ومسلم بشرح النووى ١٦ / ٦-٧

(٨) المستدرك ٤ / ٤٤

١٣٩-قال الطبراني في الكبير[(١)] : حدثنا محمد بن معاذ الحلبي[(٢)] ثنا موسى بن اسماعيل[(٣)] ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أن رجلا أقبل بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلحقاه رجلان[(٤)] من قريش، فقاتلاه حتى غلباه عليها، فدفعاها فوقعت على صخرة فأسقطت وأهريقت دما، فذهبوا بها الى أبي سفيان، فجاءته نساء بني هاشم فدفعها اليهن، ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة، فلم تزل وجعة حتى ماتت من ذلك الوجع، فكانوا يرون أنها شهيدة .

ومن طريق الطبراني أخرجه ابن عساكر في تاريخه[(٥)] .

قال الهيثمي : " وهو مرسل، ورجاله رجال الصحيح "[(٦)] .

قلت : سوى محمد بن معاذ الحلبي، وقد ذكره ابن حبان في الثقات[(٧)]، وقال الذهبي في السير : " الامام المحدث المعمر الصدوق "[(٨)] .

فاسناده صحيح عن عروة، وقد ثبت عنه ـ كما تقدم ـ من وجه آخر موصولا، سوى قوله : "فلم تزل وجعة حتى ماتت[(٩)] ... " الخ، وأيضا في الرواية المتقدمة لم يذكر رجلا آخر مع هبار، وذكر أنه طعن بعيرها برمحه حتى صرعها، وأما هنا فذكر أن الرجلين دفعاها، فوقعت

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ٢٢/٤٣٢-٤٣٣ رقم ١٠٥٣

(٢) محمد بن معاذ بن سفيان بن المستهل البصرى، سكن حلب، لقبه دران، سيأتي .

(٣) المنقرى : بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف، أبو سلمة التبوذكي، بفتح المثناة وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة، ثقة ثبت، من صغار التاسعة، مات سنة ٢٢٣ /ع (تقريب التهذيب ص ٥٤٩) .

(٤) أحدهما هبار بن الأسود كما في رواية عروة عن عائشة المتقدمة، والآخر نافع بن عبد عمرو كما سيأتي .

(٥) تاريخ دمشق سيرة ١/١٢٣-١٢٤

(٦) مجمع الزوائد ٩/٢١٦

(٧) الثقات لابن حبان ٩/١٥٣

(٨) سير أعلام النبلاء ١٣/٥٣٦، وذكره في العبر (١/٤٢٦) فيمن توفى سنة ٢٩٤، وقال : أصله من البصرة، روى عن القعنبي وعبد الله بن رجاء وطبقتهما، ورحل اليه المحدثون"، وانظر أيضا نزهة الألقاب ١/٢٦٠.

(٩) **وسيأتي ما يقويه من رواية أبي هريرة .**

على صخرة ، وهذا لا ينافي ما تقدم ، فيمكن الجمع بأن طعن البعير أدى الى دفعها فوقعت على الصخرة .

وقد ورد لمعظم ذلك ما يقويه [1] .

---

(1) أخرج البزار في مسنده (كما في سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٤٧ ، والفتح ٦ / ١٥٠) ومحمد ابن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه (كما في الاصابة ٣ / ٥٦٦ والفتح ٦ / ١٥٠) وابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة (١ / ١٢٠) من طريق عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة قال أخبرنا بكير بن الأشج عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية ، وكنت فيهم ، فقال : ان لقيتم هبار بن الأسود ، ونافع بن عبد عمرو فأحرقوهما " وكانا نخسا بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجت فلم تزل ضبنة حتى ماتت . . . " الحديث .

وهذا اسناد قوى ، من صحيح حديث ابن لهيعة ، فان ابن المبارك روى عنه قبل احتراق كتبه ، وقد صرح ابن لهيعة بالتحديث ، فزال ما نخشى من اختلاطه وتدليسه ، وفي هذه الرواية تقوية لما ورد في رواية هشام عن عروة مرسلا من ذكر الرجلين ، بل وتسميتهما ، ومن كونهما اشتركا في النخس بزينب ، يعني أنهما طعنا البعير حتى دفعها وصرعها ، ومن كون زينب لم تزل وجعة حتى ماتت ، وفي لسان العرب (١٣ / ٢٥٣) : الضبنة الزمانة ، وقد أضبنه الداء : أزمنه .

وأصل هذا الحديث عند البخارى من طريق الليث (رقم ٣٠١٦) ومعلقا من طريق عمرو ابن الحارث (رقم ٢٩٥٤) كلاهما عن بكير بن الأشج باسناده ، وليس فيه تسمية الرجلين ولا ذكر ما فعلا بزينب رضى الله عنها .

ورواه ابن اسحاق (كما في سيرة ابن هشام ٢ / ٢١٧-٢١٨) قال حدثني يزيد بن أبي حبيب عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن سليمان عن أبي اسحاق الدوسي عن أبي هريرة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية أنا فيها ، فقال لنا : ان ظفرتم بهبار ابن الأسود أو الرجل الآخر الذى سبق معه الى زينب فحرقوهما بالنار . . . " الحديث.

وأخرجه أبو علي بن السكن في الصحابة (كما في الفتح ٦ / ١٥٠ ، والنكت الظراف ١ / ١٠٦) من طريق ابن اسحاق وسمى الرجل الآخر نافع بن عبد قيس ، وبه جزم ابن هشام في زوائد السيرة عليه .

وقد رجح البخارى والترمذى وابن السكن وتبعهم الحافظ أن الحديث من رواية سليمان عن أبي هريرة ليس فيه أبو اسحاق الدوسي (انظر العلل الكبير للترمذى ٢ / ٦٧٤-٦٧٥ ، وسنن الترمذى رقم ١٥٧١ ، والاصابة ٣ / ٥٦٥ ، وفتح البارى ٦ / ١٤٩) .

وانظر ما يشهد لهذه القصة أيضا في سنن سعيد بن منصور ٢ / ٢٨٦ رقم ٢٦٤٦ ، وسيرة ابن هشام ٢ / ٢١٥-٢١٦ ، وتاريخ الطبرى ٢ / ٤٦٩-٤٧٠ ، والمعجم الكبير للطبراني ٢٢ / ٤٢٨-٤٢٩ ، والمستدرك ٤ / ٤٢-٤٣ ، ودلائل البيهقى ٣ / ١٥٤-١٥٦ .

الفصل الخامس : غزوة أحد

المبحث الأول : تاريخ الغزوة:

١٤٠- أخرج البيهقي في الدلائل[1] من طريق يعقوب بن سفيان قال حدثنا الحجاج بن أبي منيع[2] قال حدثني جدي[3] عن الزهري عن عروة[4] قال : ثم كانت وقعة أحد في شوال[5] على رأس سنة من وقعة بدر[6] . ورئيس المشركين يومئذ أبو سفيان بن حرب[7] .

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ٢٠١ .

(٢) حجاج بن أبي منيع يوسف ، وقيل عبيد الله بن أبي زياد الرصافي ، ثقة ، من العاشرة /خت (تقريب التهذيب ص ١٥٣) .

(٣) عبيد الله بن أبي زياد الرصافي ، صدوق ، من السابعة /خت(تقريب التهذيب ص ٣٧١) .

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٧٨) بهذا الاسناد نفسه عن عبيد الله الرصافي ، ومن طريق يعقوب بن سفيان عن زيد بن المبارك عن محمد بن ثور عن معمر كلاهما عن الزهري من حديثه ضمن رواية مطولة بدون ذكر عروة . ولعل يعقوب بن سفيان كان يرويه على الوجهين ، والله أعلم .

(٥) وافق عروة على ذلك الزهري وقتادة وموسى بن عقبة ومالك (انظر دلائل البيهقي ٣/١ ٢٠ و ٢٠٢ و ٢٠٦ و ٢٧٨ ، والسنن الكبرى له ٦/ ٥٥ و ٥٦ بأسانيد صحيحة اليهم سوى موسى بن عقبة فالاسناد اليه حسن) وابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٣/ ٤٣ ، وتاريخ الطبري ٢/ ٥٠٢ ، ودلائل البيهقي ٣/ ٢٠٢) ورواه ابن اسحاق أيضا عن الزهري ويزيد ابن رومان وغيرهما (تاريخ خليفة ص ٦٧ ، ولم يصرح بالتحديث) . وذكره الواقدي في المغازي (١/ ١٩٩) وابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٦) وابن عائذ (كما في عيون الأثر ٢/ ٥) والبلاذري في أنساب الأشراف (١/ ٣١١-٣١٢) ، ورواه الطبري في تفسيره (٧/ ٣٩٩) باسناد ضعيف عن عكرمة ، ورواه في تاريخه (٢/ ٥٠٨) باسناد ضعيف جدا عن ابن عباس . وسيأتي حكاية الحافظ اتفاق الجمهور عليه .

(٦) ثبت ذلك أيضا عن الزهري ومالك (انظر دلائل البيهقي ٣/ ٢٧٨ و ٢٠٢ و ٣٩٤ و ٣٩٧ ، والسنن الكبرى له ٦/ ٥٦) .
قال الحافظ في الفتح (٧/ ٣٤٦) : " وفيه تجوز لأن بدرا كانت في رمضان باتفاق ، فهي بعدها بسنة وشهر لم يكمل ، ولهذا قال مرة أخرى (يعني مالكا) : " كانت بعد الهجرة بأحد وثلاثين شهرا " .

(٧) ذكر ذلك أيضا ابن اسحاق كما في سيرة ابن هشام ٣/ ١٥ .

وهذا اسناد حسن عن عروة ، رجاله ثقات سوى جد الحجاج عبيد الله بن أبي زيـــاد الرصافي ، فانه صدوق كما في التقريب .

١٤١- وأخرج عبد الرزاق في مصنفه [١] عن معمر عن الزهري في حديثه عن عروة [٢] قال : " كانت وقعة أحــد في شوال ، على رأس ستة أشهر من وقعة بني النضير [٣] ". وعن عبد الـــرزاق أخرجه أحمد في العلل [٤] ، ومن طريقه أخرجه البيهقي في الدلائل [٥] .

وهذا اسناد صحيح عن عروة .

١٤٢- وأخرج البيهقي في السنن الكبرى والدلائل من طريق ابن لهيعة ثنا أبو الأسود عـــن عروة ، ومن رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : هذا ذكر مغازي رســـول اللــــه صلى الله عليه وسلم التي قاتل فيها . . . فذكر الحديث ، وفيه " ثم قاتل يوم أحد في شـــوال سنة ثلاث [٦] " واللفظ لموسى بن عقبة ، ولفظ أبي الأسود بمثله [٧]. وابن لهيعة فيه مقال .

---

(١) المصنف ٥/ ٣٦٣ رقم ٩٧٣٥ .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ١٧٧) من طريق عقيل عن الزهري من حديثه ليس فيه عروة في آخر رواية له مطولة ، وفي اسناده أبو صالح كاتب الليث ، وفيه غفلة .
وأخرجه أيضا (٣/ ٢٧٨) من طريق عبيد الله الرصافي ، ومن طريق معمر كلاهما عـــن الزهري من حديثه في أول رواية له مطولة ، واسناد كل منهما عن الزهري حسن .
وهذا يدل على أن الزهري كان ربما ذكره من رواية عروة ، وربما ذكره من روايته ليس فيـه عروة . والله أعلم .

(٣) هذا بناء على أن غزوة بني النضير كانت بعد غزوة بدر بستة أشهر كما ذهب اليه عــــروة والزهري . وذهب ابن اسحاق وغيره الى انها بعد غزوة أحد وحادثة بئر معونـــــة ، وسيأتي البحث في ذلك .

(٤) العلل ومعرفة الرجال ٢/ ٩٦ و ٣٢٥ رقم ٥٥٤ و ٢٢٧٢ .

(٥) دلائل النبوة ٣/ ١٧٧ .

(٦) قال به أيضا ابن اسحاق (السنن الكبرى ٦/ ٥٦) وابن عائذ (عيون الأثر ٢/ ٥) والبلاذري (أنساب الأشراف ١/ ٣١١-٣١٢) ، ونحوه قول مالك : بعد ٣١ شهرا مـــن الهجرة (الدلائل للبيهقي ٣/ ٢٠٢) ،
وقول الواقدي وابن سعد : على رأس ٣٢ شهرا منها (المغازي للواقدي ١/ ١٩٩ ، وطبقات ابن سعد ٢/ ٣٦) .
وقال الحافظ في الفتح (٧/ ٣٤٦) في كلام له عن جبل أحد : " وكانت عنده الوقعـــــة المشهورة في شوال سنة ثلاث باتفاق الجمهور ، وشذ من قال سنة أربع " .

(٧) السنن الكبرى للبيهقي ٦/ ٥٥ و ٥٦ واللفظ له ، ودلائل النبوة ٣/ ٣٩٣ و ٣٩٤ .

المبحث الثاني : أحداث غزوة أحد :

١٤٣-وروى عبد الرزاق في مصنفه[١] عن معمر عن الزهري عن عروة في قوله ((وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون))[٢] : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد حين غزا أبو سفيان وكفار قريش : اني رأيت كأني لبست درعا حصينة ،فأولتها المدينة[٣] ،فاجلسوا في ضيعتكم وقاتلوا من ورائها[٤] ،وكانت المدينة قد شبكت بالبنيان ....

---

(١) المصنف ٥/ ٣٦٣-٣٦٦ رقم ٩٧٣٥.

(٢) سورة آل عمران / ١٥٢.

(٣) له شاهد من حديث جابر بن عبد الله مرفوعا بلفظ :" رأيت كأني في درع حصينة ورأيت بقرا منحرة ،فأولت أن الدرع المدينة ..." أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٣٥١) وابن سعد في الطبقات (٢/ ٤٥) والدارمي (٢/ ١٢٩ - ١٣٠) والنسائي في الكبرى (٤/ ٣٨٩ رقم ٧٦٤٧) من طرق عن حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٠٧) :" رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح"،وصحح اسناده الحافظ في الفتح (٧/ ٣٧٧ و ١٣/ ٣٤١) وفيه عنعنة أبي الزبير ،وقد أورد الحافظ في الفتح (١٢/ ٤٢٢) رواية لأحمد فيها التصريح بالتحديث ولم أجدها في المسند .

وشاهد آخر من حديث ابن عباس مرفوعا بلفظ:"... ورأيت أني في درع حصينة فأولتها المدينة ،أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٢٧١) والحاكم في المستدرك (٢/ ١٢٨ - ١٢٩) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٠٤-٢٠٥) والسنن الكبرى (٧/ ٤١) من طرق عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ،وأصله عند الترمذي (٤/ ١٣٠ عقب رقم ١٥٦١) وابن ماجه (رقم ٢٨٠٨) بدون ذكر الرؤيا، وقال الترمذي :" حسن غريب" وقال الحاكم :"صحيح الاسناد" وأقره الذهبي ،وحسن اسناده البيهقي في السنن الكبرى والحافظ في الفتح (١٣/ ٣٤١) والألباني في صحيح الترمذي (رقم ١٢٦٦/ ١٦٢٣).وابن أبي الزناد في حفظه مقال ،وقوى بعض العلماء حديثه بالمدينة ،ومن روى عنه هذا الحديث ابن وهب عند الحاكم وغيره ،وهو مدني .

وبانضمام هذين الحديثين لمرسل عروة ينتهض ما اتفقوا عليه لدرجة الصحة .

وقد ذكر نحوه موسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٣/ ٢٠٧) والواقدي في المغازي (١/ ٢٠٩).وعند ابن اسحاق بأسانيده عن الزهري وعاصم بن عمر وغيرهما :"... ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة ،فأولتها المدينة "(سيرة ابن هشام ٣/ ١٦ ،وتاريخ الطبري ٢/ ٥٠٢ ،ودلائل البيهقي ٣/ ٢٢٥-٢٢٦)

(٤) في حديث جابر عند أحمد "... فقال لأصحابه : لو أنا أقمنا بالمدينة،فان دخلوا علينا فيها قاتلناهم ..."،وعند النسائي :"...فلو قاتلتموهم في السكك ،فرماهم

==

فهي كالحصن [1] ،فقال رجل ممن لم يشهد بدرا : يا رسول الله ،اخرج بنا اليهم فلنقاتلهم، وقال عبد الله بن أبي ابن سلول : نِعْم والله يا نبي الله ما رأيت ،انا والله ما نزل بنا عدو قط فخرجنا اليه ،فأصاب فينا ،ولا تنينا [2] في المدينة ،وقاتلنا من ورائها الا هزمنا عدونا ،فكلمه أناس من المسلمين ،فقالوا : بلى ،يا رسول الله ،أخرج بنا اليهم ،فدعا بلأمته [3] فلبسها [4] ،ثم قال : ما أظن الصرعى الا ستكثر منكم ومنهم ،اني أرى في النوم

== النساء من فوق الحيطان "،وفي رواية ابن عباس عند الحاكم قال :" . . . كان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقيم بالمدينة يقاتلهم فيها . . ." ولكنه أخر حكاية النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا بعد المشورة .

وورد نحوه عن قتادة مرسلا عند الطبرى في تفسيره (رقم ٨١٧٩) باسناد حسن ،وعن السدى عند الطبرى في تاريخه (٢/ ٥٠٣) باسناد فيه مقال ،وعند موسى بن عقبة في المغازى (دلائل البيهقي ٣/ ٢٠٧) ،وابن اسحاق بأسانيده (سيرة ابن هشام ٣/ ١٦) والواقدى (المغازى ١/ ٢٠٩ و ٢١٠) .

(١) ذكر نحوه موسى بن عقبة والواقدى (انظر دلائل البيهقي ٣/ ٢٠٧ ،والمغازى للواقدى ١/ ٢١٠) .

(٢) وفي تفسير عبد الرزاق :" ثبتنا " بالمثلثة والباء الموحدة والمثناة الفوقية والنون ،قال المعلق على مصنف عبد الرزاق :" ولعل صوابه " تنأنا " وتنأبا لمكان ،أقام به ،والتانئ المقيم " (وانظر النهاية ١/ ١٩٨) ،وفي المغازى التي اقتطعها سهيل ذكار من المصنف (ص٧٦) أوردها بلفظ " تنأنا " .

(٣) اللأمة مهموزة : الدرع ،وقيل السلاح ،ولأمة الحرب : أداته ،وقد يترك الهمز تخفيفا (النهاية ٤/ ٢٢٠) .

(٤) قوله " فقال رجل ممن لم يشهد بدرا . . ." الى هذا الموضع: ذكر نحوه ابن اسحاق بأسانيده ،والواقدى (انظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٦ ،وتاريخ الطبرى ٢/ ٥٠٢-٥٠٣ ، ودلائل البيهقي ٣/ ٢٢٦ ،والمغازى للواقدى ١/ ٢٠٩-٢١٣ وروايته مطولة جدا) . وأما في رواية أبي الأسود عن عروة ورواية موسى بن عقبة فورد ت قصة المشورة ولبسه صلى الله عليه وسلم اللأمة بدون ذكر لقول عبد الله بن أبي (انظر السنن الكبرى للبيهقي ٧/ ٤٠-٤١ ،ودلائل البيهقي ٣/ ٢٠٧-٢٠٨) .

ووردت هذه القصة أيضا في الروايات الموصولة عن جابر وابن عباس بدون ذكر قول ابن أبي ،بل في حديث جابر الذى رواه أحمد والدارمي والنسائي وغيرهم أنهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشار عليهم بالمقام بالمدينة :" والله ما دخلت علينا في الجاهلية ،أفتدخل علينا في الاسلام؟ قال : فشأنكم اذا"،زاد النسائي في قولهم : ==

بقرا منحورة [1] ، فأقول بقر ، والله خير [2] فقال رجل : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي فاجلس

== " ولكنا نخرج اليهم " فهذا يؤخذ منه أنهم ما أقاموا بالمدينة من قبل انتظارا لمجيء العدو ، بل كانوا يخرجون اليهم ، وهذا يخالف ما يدل عليه ما ذكره عروة ومن معه فيما حكوه عن ابن أبي من أنهم كانوا ربما يقيمون بالمدينة .

ونحوه ما ذكره قتادة مرسلا عند الطبرى في تفسيره (رقم ٨١٧٩) : " فقال له ناس من أصحابه من الأنصار : يا نبي الله انا نكره أن نقتل في طرق المدينة ، وقد كنا نمتنع من الغزو في الجاهلية ، فبالاسلام أحق أن نمتنع منه ، فابرز بنا الى القوم ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لأمته . . . " .

وخالف السدى ما تقدم فذكر عن ابن أبي أنه قال : " يا رسول الله ، اخرج بنا الى هذه الأكلب " (تاريخ الطبرى ٢ / ٥٠٣) .

وقد وقع في حديث ابن عباس عند الحاكم : " فقال له ناس لم يكونوا شهدوا بدرا : تخرج بنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم نقاتلهم بأحد ، ورجوا أن يصيبوا من الفضيلة ما أصاب أهل بدر ، فما زالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لبس أداته " وهذا يؤيد ما في رواية عروة من أن الرجل المتكلم لم يكن شهد بدرا . وانظر أيضا ما رواه الطبرى في تفسيره (٧ / ٢٤٨-٢٥٠) عن مجاهد وقتادة والربيع بن أنس والسدى .

(١) في المصنف " في النوم منحورة " والمثبت من تفسير عبد الرزاق ، ومعناه ما في حديث جابر عند أحمد وغيره " بقر منحرة " ، وما في رواية قتادة مرسلا " أن بقرا تنحر "

ووقع في رواية أبي الأسود عن عروة " بقرا تذبح " كما في الفتح ٧ / ٣٧٧ ، وكذا في حديث ابن عباس عند الحاكم وغيره ، ورواية موسى بن عقبة من طريق محمد بن فليح عنه عن الزهرى (دلائل البيهقي ٣ / ٢٠٧) وعند الواقدى في المغازى (١ / ٢٠٩) .

ووقع في حديث أبي موسى الأشعرى في الصحيح (البخارى رقم ٣٦٢٢ ، ومسلم رقم ٢٢٧٢) : " ورأيت فيها بقرا " ولم يذكر صفتها ، وكذا هو في رواية موسى بن عقبة من طريق اسماعيل بن ابراهيم عنه (دلائل البيهقي ٢ / ٢٠٦-٢٠٧) وعند ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٣ / ١٦ ، وتاريخ الطبرى ٢ / ٥٠٢ ، ودلائل البيهقي ٣ / ٢٢٥ وتصرف المعلق فزاد " تذبح ") .

(٢) في المصنف : " بقر والله بخير " والمثبت من تفسير عبد الرزاق ، ويؤيده حديث ابن عباس مرفوعا عند الحاكم وغيره ، وفيه : " ورأيت بقرا تذبح ، فبقر والله خير ، فبقر والله خير " وفي رواية أبي الأسود عن عروة : " تأولت البقر التي رأيت بقرا يكون فينا ، قال : فكان ذلك من أصيب من المسلمين " (الفتح ٧ / ٣٧٧) . وفي حديث أبي موسى في الصحيحين : " ورأيت بقرا ، والله خير ، فاذا هم المؤمنون يوم أحد ، واذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد ، وثواب الصدق الذى آتانا بعد يوم بدر " .

وورد ما يشهد له أيضا من حديث جابر عند أحمد وغيره ، ومن رواية قتادة مرسلا عند

==

بنا ،فقال : انه لا ينبغي لنبي اذا لبس لأمته أن يضعها حتى يلقى البأس[1] ،فهل من

==

الطبرى في تفسيره ،ومن رواية موسى بن عقبة في مغازيه (دلائل البيهقي ٣/ ٢٠٧) ، ومن رواية ابن اسحاق عن شيوخه في المغازى (سيرة ابن هشام ٣/ ١٦ ،وتاريخ الطبرى ٢/ ٥٠٢ ،ودلائل البيهقي ٣/ ٢٢٥) .

قال الحافظ : وقوله "بقر" : هو بسكون القاف ،وهو شق البطن . وهذا أحد وجوه التعبير ،أن يشتق من الاسم معنى مناسب . ويمكن أن يكون ذلك لوجه آخر من وجوه التأويل ،وهو التصحيف ،فان لفظ بقر مثل لفظ نفر بالنون والفاء خطاً . وعند أحمد والنسائي وابن سعد من حديث جابر بسند صحيح في هذا الحديث : " ورأيت بقرا منحرة " وقال فيه : " فأولت أن الدرع المدينة ،والبقر نفر " هكذا فيه بنون وفاء ،وهو يؤيد الاحتمال المذكور ،فالله أعلم" (الفتح ٧/ ٣٧٧) .

وأورد حديث جابر في موضع آخر بلفظ " فأولت الدرع الحصينة المدينة ،وأن البقر بقر والله خير " قال : وهذه اللفظة الأخيرة وهي بقر بفتح الموحدة وسكون القاف مصدر بقره يبقره بقرا ،ومنهم من ضبطها بفتح النون والفاء " (الفتح ١٢/ ٤٢٢) .

وقوله " والله خير " قال الحافظ : " هذا من جملة الرؤيا كما جزم به عياض وغيره ،كذا بالرفع فيهما على أنه مبتدأ وخبر ،وفيه حذف تقديره ،وصنع الله خير " (الفتح ٧/ ٣٧٧) .

وانظر بقية كلامه ،وما ذكره أيضا في شرحه للحديث في كتاب التعبير (الفتح ١٢/ ٤٢٢-٤٢٣)، وما ذكره السهيلي في الروض الأنف (٣/ ١٥٩) .

(١) في المصنف " الناس " بالنون ،والمثبت من تفسير عبد الرزاق . وفي رواية أبي الأسود عن عروة عند البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٤١) : " فقالوا : يا نبي الله أنمكث كما أمرتنا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ينبغي لنبي اذا أخذ لأمة الحرب وأذن في الناس بالخروج الى العدو أن يرجع حتى يقاتل ". ثم قال البيهقي : " وهكذا ذكره موسى ابن عقبة عن الزهرى ،وكذلك ذكره محمد بن اسحاق عن شيوخه من أهل المغازى وهو عام في أهل المغازى ،وان كان منقطعا " (وانظر دلائل البيهقي ٣/ ٢٠٨ و ٢٢٦ ، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٦-١٧ ، والمغازى للواقدى (١/ ٢١٤ ،والطبقات الكبرى ٢/ ٣٨) .

قال البيهقي : " وكتبناه موصولا باسناد حسن " ثم أخرجه من حديث ابن عباس ،وفيه فما زالوا به حتى لبس أداته ،ثم ندموا ،وقالوا: يا رسول الله أقم فالرأى رأيك ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما ينبغي لنبي أن يضع أداته بعد أن لبسها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه " وأخرجه أيضا أحمد (١/ ٢٧١) والحاكم (٢/ ١٢٨-١٢٩) وغيرهما وصححه الحاكم وحسن اسناده الحافظ والألباني (حاشية فقه السيرة ص ٢٦٩) وقد تقدم الكلام عليه .

وله شاهد آخر من رواية جابر بن عبد الله الأنصارى ،أخرجه أحمد (٣/ ٣٥١) وابن

==

رجل يدلنا الطريق على القوم من كثب[١] ؟ فانطلقت به الأدلاء بين يديه[٢] ، حتى اذا كان بالواسط[٣] من الجبانة ، انخزل عبد الله بن أبي بثلث الجيش أو قريب من ثلث الجيش[٤] ،

== سعد (٢/٤٥) وغيرهما ، وفيه "... حتى يقاتل " ، وصححه الحافظ ، وقال الألباني (حاشية فقه السيرة ص٢٦٩) : " وسنده على شرط مسلم غير أن أبا الزبير مدلس وقد عنعنه " وقد تقدم أيضا . وأخرج نحوه الطبري في تاريخه (٢/٥٠٣) باسناد فيه مقال عن السدي مرسلا ، وفي تفسيره (رقم ٨١٧٩) باسناد حسن عن قتادة مرسلا ، ولكنه قال : " ... حتى يناجز ".

وقد صحح الألباني الحديث بناء على ما ذكرله من روايات يقوى بعضها بعضا .

(١) أي من قرب (انظر سيرة ابن هشام ٣/١٧) .

(٢) انظر سيرة ابن هشام ٣/١٧ ؛ ومغازي الواقدي ١/٢١٨ .

(٣) كذا في المصنف والتفسير لعبد الرزاق ، وغيرها محقق المصنف الى " بالشوط ". وقد قال السمهودي : " واسط أطم لبني خدرة ، وأطم آخر لبني خزيمة رهط سعد بن عبادة ، وآخر لبني مازن بن النجار ... " (وفاء الوفا ٤/١٣٢٩) .

ووقع عند البيهقي في الدلائل (٣/٢٢٠) باسناد صحيح عن الزهري في خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى أحد قال : " حتى اذا كان بالشوط من الجبانة انخزل عبد الله ابن أبي بقريب من ثلث الجيش" . فهذا يبين أن الشوط أيضا موضع من الجبانة ، فتكون قريبة من الواسط ، والجبانة موضع شامي المدينة كما في وفاء الوفا للسمهودي (٤/١١٧٣) والشوط يقع في شامي ذباب قرب منازل بني ساعدة (انظر وفاء الوفا ٤/١٢٤٨) فهذا يوضح أن المراد بواسط هنا أطم بني خزيمة رهط سعد بن عبادة ، فانه من بني ساعدة . وقال ابن اسحاق أيضا عن شيوخه في المغازي : " حتى اذا كان بالشوط بين المدينة وأحد انخزل عنه عبد الله بن أبي ... " (سيرة ابن هشام ٣/١٧ ، ودلائل البيهقي ٣/٢٢٦)

وظاهر ما في رواية أبي الأسود عن عروة ورواية موسى بن عقبة أنهم انسحبوا بعد ما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد (انظر دلائل البيهقي ٣/٢٢١ و ٢٠٨) ، ونحوه ما ذكره الواقدي في المغازي (١/٢١٩) ، وابن سعد في الطبقات (٢/٣٩) .

وحكى الطبري في تاريخه (٢/٥٠٤) عن الواقدي أن عبد الله بن أبي انخزل من الشيخين .

(٤) ذكر نحوه الزهري (دلائل البيهقي ٣/٢٢٠ باسناد صحيح عنه) وابن اسحاق عن شيوخه في المغازي (سيرة ابن هشام ٣/١٧ ، وتاريخ الطبري ٢/٥٠٤ ، ودلائل البيهقي ٣/٢٢٦) .

ووقع في رواية أبي الأسود عن عروة : " ورجع عنه عبد الله بن أبي في ثلثمائة ، وبقي ==

فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم حتى لقوهم بأحد ، وصافوهم ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم عهد الى أصحابه ان هم هزموهم أن لا يدخلوا لهم عسكرا ، ولا يتبعوهم[1] ،

==

رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة " (دلائل البيهقي ٣/ ٢٢١) .

وجاء ذلك أيضا من رواية موسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٣/ ٢٠٨) والسدى والواقدى (تاريخ الطبرى ٢/ ٥٠٤) ، ووافقهم ابن اسحاق في موضع آخر (انظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٨ ، وتاريخ الطبرى ٢/ ٥٠٧) حيث ذكر أنه صلى الله عليه وسلم في سبعمائة ، وكان قد ذكر قبل ذلك أنه صلى الله عليه وسلم خرج في ألف ، يعني أنه يرى أن الراجعين ثلثمائة . والثلثمائة قريب من ثلث الألف ، فيتفق قول هؤلاء جميعا مع ما ذكره عروة رحمه الله .

وأما أصل رجوع المنافقين فهو ثابت في الصحيح :

فأخرج الشيخان من حديث زيد بن ثابت قال : " لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى غزوة أحد رجع ناس ممن خرج معه ، وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين : فرقة تقول نقاتلهم ، وفرقة تقول لا نقاتلهم ، فنزلت ((فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا)) . . . " الحديث. (صحيح البخارى مع الفتح ٧/ ٣٥٦ رقم ٤٠٥٠ ، وأيضا رقم ١٨٨٤ و ٤٥٨٩ ، وصحيح مسلم : رقم ٢٧٧٦) .

(١) تظاهرت الروايات في الصحيح وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم عهد الى الرماة أن لا يبرحوا أماكنهم :

من ذلك ما أخرجه البخارى في صحيحه (مع الفتح ٦/ ١٦٢ رقم ٣٠٣٩) من حديث البراء ، وفيه " فقال : ان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل اليكم ، وان رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم . . . " ، وانظر أيضا رواية البخارى رقم ٤٠٤٣ .

ومنه ما أخرجه أحمد (١/ ٢٨٧-٢٨٨) وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم ١٦٤٤ من سورة آل عمران) والطبراني في الكبير (١٠/ ٣٦٥-٣٦٧) والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٩٦-٢٩٧) من حديث ابن عباس في غزوة أحد ، وفيه " قال : احموا ظهورنا ، فان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا ، وان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا " وصحح اسناده الحاكم ، وأقره الذهبي ، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١١١) : " وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وقد وثق على ضعفه " .

قلت : هو من رواية سليمان بن داود الهاشمي عنه ، وقد حكى يعقوب بن شيبة عن علي ابن المديني قال : " ما روى سليمان الهاشمي عنه فهي حسان نظرت فيها فاذا هي مقاربة ، وجعل علي يستحسنها " (شرح علل الترمذى ص ٣٣١) .

وانظر أيضا رواية أبي الأسود عن عروة عند البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٥٦) ورواية موسى بن عقبة في مغازيه عند البيهقي أيضا (الدلائل ٣/ ٢٠٩) ، ورواية السدى عند

==

فلما التقوا هزموهم [(١)] وعصوا النبي صلى الله عليه وسلم، وتنازعوا [(٢)]، واختلفوا [(٣)]، ثم صرفهم الله عنهم ليبتليهم، كما قال الله [(٤)] ....

== الطبرى في تفسيره (رقم ٨٠٠٤) وتاريخه (٢/٥٠٩) ورواية ابن اسحاق عن شيوخه في المغازى (سيرة ابن هشام ٣/١٨، وتاريخ الطبرى ٢/٥٠٧، والتفسير له رقم ٨٠٠٨، ودلائل البيهقي ٣/٢٢٧) ورواية الواقدى بأسانيده (المغازى له ١/٢٢٤-٢٢٥).

(١) في مصنف عبد الرزاق: " هزموا "، وأثبت ما في التفسير له، أى هزموا المشركين، ويدل على ذلك قوله تعالى ((ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه)) وقوله تعالى ((من بعد ما أراكم ما تحبون)).

ووقع في حديث البراء بن عازب في الصحيح قال "... فهزموهم، قال: فأنا رأيت النساء يشددن، قد بدت خلاخلهن وأسوقهن، رافعات ثيابهن " (صحيح البخارى مع الفتح ٦/١٦٢ رقم ٣٠٣٩). وفي حديث عائشة في البخارى قالت: " لما كان يوم أحد هزم المشركون هزيمة بينة " وفي رواية " هزيمة تعرف فيهم " وسيأتي الحديث بتمامه ان شاء الله.

والأحاديث والآثار في هذا كثيرة. وأطبق عليه أهل المغازى (انظر دلائل البيهقي ٣/٢١٠ و ٢٥٦ و ٢٢٧، وسيرة ابن هشام ٣/٢٧، والمغازى للواقدى ١/٢٢٩-٢٣٠).

(٢) في تفسير عبد الرزاق: " وتنازعوا الغنائم ".

(٣) كما قال تعالى ((حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا، ومنكم من يريد الآخرة)).

قال ابن جرير في تفسير الآية (٧/٢٨٩): وانما يعني بذلك الرماة الذين كان أمرهم صلى الله عليه وسلم بلزوم مركزهم ومقعدهم من فم الشعب بأحد بازاء خالد بن الوليد ومن معه من فرسان المشركين ".

وبهذا الذى ذكره ابن جرير رحمه الله جاءت الأخبار، من ذلك: ما أخرجه البخارى (رقم ٣٠٣٩) من حديث البراء بن عازب في غزوة أحد، وفيه بعد ذكر هزيمة المشركين: " فقال أصحاب بن جبير: الغنيمة أى قوم الغنيمة، ظهر أصحابكم فما تنتظرون، فقال فقال عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة، فلما أتوهم صرفت وجوههم، فاقبلوا منهزمين ".

ومنه ما أخرجه أحمد (١/٢٨٧-٢٨٨) وغيره من حديث ابن عباس وفيه نحو ما تقدم مطولا. وانظر رواية قتادة عند الطبرى في تفسيره (رقم ٨٠٢٣) باسناد حسن عنه، ورواية الربيع بن أنس عنده أيضا (رقم ٨٠١١) باسناد ضعيف، ورواية مجاهد عند البيهقي في الدلائل (٣/٢٢٨) وما ذكره أهل المغازى (انظر دلائل البيهقي ٣/٢١٠ و ٢٥٦ و ٢٢٨، وسيرة ابن هشام ٣/٢٧، والمغازى للواقدى ١/٢٢٩-٢٣٠).

(٤) يعني قوله تعالى ((ثم صرفكم عنهم ليبتليكم)). قال ابن جرير في تفسيره (٧/٢٩٦ - ==

وأقبل المشركون وعلى خيلهم خالد بن الوليد بن المغيرة[(١)] فقتل من المسلمين سبعون[(٢)] رجلا، وأصابهم

==

٢٩٧) : يعني بذلك جل ثناؤه : ثم صرفكم أيها المؤمنون عن المشركين بعد ما أراكم ما تحبون فيهم ، وفي أنفسكم ، من هزيمتكم اياهم وظهوركم عليهم ، فرد وجوهكم عنهم لمعصيتكم أمر رسولي ، ومخالفتكم طاعته ، وايثاركم الدنيا على الآخرة ، وعقوبة لكم على ما فعلتم (ليبتليكم) يقول : ليختبركم ، فيتميز المنافق منكم من المخلص الصادق في ايمانه منكم ".

وفي حديث البراء بن عازب في البخارى أن عبد الله بن جبير قال للرماة : " أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم ، فأقبلوا منهزمين ".

(١) ورد في حمل الخيل حينئذ عليهم أحاديث :

منها ما رواه ابن هشام في تهذيب السيرة (٣/ ٢٧) واسحاق في مسنده (كما في المطالب العالية المسندة ق ١٧٣ب) وخليفة بن خياط في تاريخه (ص ٦٨) والطبرى في التاريخ (٢/ ٥١٣) والتفسير (٧/ ٢٨٥-٢٨٦) والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٧-٢٨) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٢٧-٢٢٨) من طرق عن ابن اسحاق قال : حدثني يحيى ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عبد الله بن الزبير عن الزبير .

وصححه الحاكم على شرط مسلم ، وأقره الذهبي ، وصحح الحافظ اسناده في المطالب العالية (المسندة ق ١٧٣ب) والبوصيرى في اتحاف الخيرة (رقم ٣٠٤ من رسالة عبد الكريم الغضية) ، وحسنه الحافظ في الفتح (٧/ ٣٦٠) ، وهذا هو الصواب فان يحيى بن عباد ليس له رواية عند مسلم ، وابن اسحاق انما روى له مسلم في المتابعات.

ومنها ما أخرجه أحمد في مسنده وابن أبي حاتم في تفسيره والحاكم في المستدرك وصححه من حديث ابن عباس ، وتقدم بيان أن اسناده حسن .

وانظر أيضا رواية السدى عند الطبرى (في التاريخ ٢/ ٥١٠ ، والتفسير ٧/ ٢٥٤و٢٨٢) ورواية موسى بن عقبة في مغازيه (دلائل البيهقي ٣/ ٢١٠) والواقدى في المغازى (١/ ٢٣٢) وابن سعد في الطبقات (٢/ ٤١-٤٢) .

وأما قوله " وعلى خيلهم خالد بن الوليد " : فوردت أيضا في رواية السدى الآنفة الذكر، ورواية موسى بن عقبة في مغازيه (دلائل البيهقي ٣/ ٢٠٩) . وذكر الزهرى (كما في دلائل البيهقي ٣/ ٢٢٠) وابن اسحاق عن شيوخه (كما في سيرة ابن هشام ٣/ ١٨) والواقدى في المغازى (١/ ٢٢٥) وابن سعد في الطبقات (٢/ ٤٠) أن خالدا كان على ميمنة الخيل .

(٢) في المصنف : " سبعين " والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

وهذا هو الصواب في عدد القتلى من المسلمين الذى يدل عليه الروايات الصحيحة :

==

....

== من ذلك ما أخرجه البخاري (رقم ٣٠٣٩ و ٤٠٤٣) من حديث البراء بن عازب .
ومنه ما أخرجه البخاري في صحيحه (٣٧٤/٧ رقم ٤٠٧٨) من طريق قتادة قال : ما نعلم حيا من أحياء العرب أكثر شهيدا أغر يوم القيامة من الأنصار ، قال قتادة : وحدثنا أنس بن مالك أنه قتل منهم يوم أحد سبعون ، ويوم بئر معونة سبعون ، ويوم اليمامة سبعون" قال الحافظ : " وظاهره أن الجميع من الأنصار ، وهو كذلك الا القليل " وسيأتي ما يدل على ذلك ، وانظر ما قاله الحافظ في الفتح ٧/٣٧٤-٣٧٥ .
ومنه ما أخرجه الترمذي في جامعه (٢٩٩/٥ رقم ٣١٢٩) وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند (١٣٥/٥) والنسائي في تفسيره (رقم ٢٩٩) وابن حبان (موارد رقم ١٦٩٥ ، وفي متنه تحريف) والطبراني في الكبير (١٥٧/٤ رقم ٢٩٣٧) والحاكم في المستدرك (٣٥٨/٢-٣٥٩) والبيهقي في الدلائل (٢٨٩/٣) من طريق عيسى بن عبيد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال : حدثني أبي بن كعب قال : لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلا ، ومن المهاجرين ستة فيهم حمزة ، فمثلوا بهم . . . الحديث . وقال الترمذي :"هذا حديث حسن غريب من حديث أبي بن كعب"، وصححه الحاكم وأقره الذهبي ، وقال الألباني (صحيح الترمذي رقم ٢٥٠١) :" حسن صحيح الاسناد ".
ومنه ما أخرجه أحمد في مسنده (٣٠/١-٣١ و ٣٢-٣٣) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٦٧/١٤) وابن أبي حاتم(كما في تفسير ابن كثير ٤٢٤/١)باسناد رجاله رجال الصحيح عن عمر بن الخطاب ذكر حديث يوم بدر ، وما كان من أمر الأسرى ، قال : فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء ، فقتل منهم سبعون . . . الحديث . وأخرجه أيضا الطبري في تاريخه (٤٧٥/٢) لكن فيه " قتل سبعون وأسر سبعون " وهو خطأ . وأصل الحديث في مسلم بدون هذا القدر (صحيح مسلم بشرح النووي ٨٤/١٢-٨٧) .
وورد ذلك أيضا عن كثير من التابعين منهم : سعيد بن المسيب (دلائل البيهقي ٢٧٧/٣ و ٢٧٨ باسناد حسن عنه) ومجاهد (تفسير الطبري ٣٠٥/٧ و ٣٠٦ وتفسير ابن أبي حاتم رقم ١٦٦٧ من سورة آل عمران باسناد قوى عنه) وعبيدة السلماني (تفسير الطبري ٣٧٥/٧ و ٣٧٦ ، وابن أبي شيبة ٣٦٨/١٤ باسناد قوى عنه ، وقيل عن عبيدة عن علي ، انظر سنن الترمذي رقم ١٥٦٧ ، والعلل الكبير للترمذي ٦٧٠/٢ ، وعلل الدارقطني ٣١/٤) . وقتادة (تفسير الطبري ٣٠٥/٧ و ٣٧٥ باسناد حسن عنه) والزهري (دلائل البيهقي ٢٧٨/٣ باسناد صحيح عنه) وأبو الضحى (طبقات ابن سعد ١٦/٣-١٧ باسناد صحيح عنه) والحسن (تفسير الطبري ٢٩٨/٧ باسناد ==

جراح شديدة ، وكسرت رباعية[(١)] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودمي وجهه[(٢)] ،

==

ضعيف) وعكرمة (تفسير الطبرى ٧/ ٣٧٤ ودلائل البيهقي ٣/ ٢٧٨ باسناد ضعيف) والسدى (تفسير الطبرى ٧/ ٣٧٤ باسناد ضعيف) ، ولفظ سعيد بن المسيب : " قتل من الأنصار . . . " ، ويقال فيه ما تقدم في حديث أنس .

وورد عن بعض التابعين وغيرهم ما يخالف ذلك :

فروى البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٧٩ و ٢٨٠) من طريق أبي الأسود عن عروة قال : جميع من قتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد من قريش والأنصار أربعة ـ أو قال: سبعة ـ وأربعون رجلا .

وهذا اسناد ضعيف فيه ابن لهيعة خلط بعد احتراق كتبه ، والثابت عن عروة : سبعون كقول الجمهور كما تقدم .

وروى البيهقي أيضا (٣/ ٢٩٠) باسناد حسن عن موسى بن عقبة أنهم تسعة وأربعون رجلا ، ورواه باسناد آخر (٣/ ٢٨٩) عن موسى بن عقبة عن الزهرى به ، والمحفوظ عن الزهرى سبعون كما تقدم ، والصواب أن هذا قول موسى بن عقبة ، وذكر الزهرى فيه وهم والله أعلم . وقد قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٤/ ٢٩٥) : " وليس موسى بن عقبة في ابن شهاب بحجة اذا خالفه غيره " .

وقال ابن اسحاق : خمسة وستون رجلا (انظر سيرة ابن هشام ٣/ ٦١ ، ودلائل البيهقي ٣/ ٢٧٩-٢٨٠) .

قال البيهقي : وقول من يوافق هذا الحديث الموصول عن البراء وأنس أولى بالصحة ، والله أعلم . وقال ابن كثير : ويشهد له قوله تعالى ((أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا)) يعني أنهم قتلوا يوم بدر سبعين وأسروا سبعين (سيرة ابن كثير ٣/ ٩٢) .

(١) الرباعية : بفتح الراء وتخفيف الموحدة ، السن التي بين الثنية والناب . والمراد أنها كسرت فذهب منها فلقة ، ولم تقلع من أصلها (انظر فتح البارى ٧/ ٣٦٦ و ٣٧٢) .

(٢) يشهد لهذا ما أخرجه البخارى (٦/ ٩١ و٧/ ٣٧٢ رقم ٢٩١١ و ٤٠٧٥) ومسلم (بشرح النووى ١٢/ ١٤٨) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أنه سئل عن جرح النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، فقال : جرح وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته ، وهشمت البيضة على رأسه . . . " الحديث .

وأخرج مسلم (بشرح النووى ١٢/ ١٤٩) من حديث أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد ، وشجع في رأسه . . . " الحديث . وذكره البخارى أيضا (٧/ ٣٦٥) معلقا ومختصرا ، وليس عنده كسر الرباعية .

==

حتى صاح الشيطان بأعلى صوته : قتل محمد [(١)] ،قال كعب بن مالك : فكنت أول من عـرف النبي صلى الله عليه وسلم ،عرفت عينيه من وراء المغفر ،فناديت بصوتي الأعلى :هـــذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فأشـار الـى أن اسكـت [(٢)] . . . .

== وكسر رباعيته صلى الله عليه وسلم له شاهد أيضا من حديث أبي هريرة أخرجه البخـاري (مع الفتح ٣٧٢/٧ رقم ٤٠٧٣) ، ومسلم (بشرح النووي ١٥٠/١٢) .

وادماء وجهه الكريم صلى الله عليه وسلم له شاهد أيضا من حديث ابن عباس عند البخاري (مع الفتح ٣٧٢/٧ ،رقم ٤٠٧٦) .

والروايات في هذا كثيرة ،واتفق عليه أهل المغازى ،انظر رواية أبي الأسود عن عروة فـي دلائل البيهقي ٢٨٣/٣ ،ورواية موسى بن عقبة في مغازيه في دلائل البيهقي ٢٠٧/٣ و ٢١١ و ٢١٤ ،ورواية ابن اسحاق في سيرة ابن هشام ٢٨/٣ ،ودلائل البيهقـي ٢٦٥/٣ ،ورواية الواقدى في المغازى ٢٤٤/١-٢٤٥ ،وابن سعد في الطبقات ٤٢/٢ ، وغير ذلك من كلام أهل المغازى منشور في المصنفات .

(١) يشهد لهذا ما رواه أحمد في مسنده (٢٨٧/١-٢٨٨) وغيره من حديث ابن عباس فـي قصة أحد وفيه " وصاح الشيطان قتل محمد ،فلم يشك فيه أنه حق " واسناده حسن كمـا تقدم .

وأخرج اسحاق في مسنده (المطالب العالية المسندة ق٧٣ ب) من طريق جرير بـن حازم عن ابن اسحاق باسناده عن الزبير بن العوام ،فذكر قصة انهزام قريش ومخالفـة الرماة ،وفيه :" فصرخ صارخ يرون أنه الشيطان : ألا ان محمدا قد قتل " وصحـح اسناده الحافظ والبوصيري .

وهذا الحديث عند ابن هشام وغيره من طرق عن ابن اسحاق بدون قوله " يرون أنـه الشيطان " .

وقد تقدم الكلام عليه وترجيح أن اسناده حسن .

وانظر أيضا روايات أخرى وآثارا تشهد لذلك في تفسير الطبرى وتفسير ابن أبي حاتـم عند قوله تعالى ((وما محمد الا رسول الله قد خلت من قبله الرسل ،أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)) ،وقوله تعالى ((فأثابكم غما بغم . . .)) من سورة آل عمران ، وفي سيرة ابن هشام ٣٠/٣ و ٣١ ،والمغازى للواقدى ٢٣٢/١ ،والدلائل للبيهقـي ٢٤٥/٣ و ٢٤٨-٢٤٩ و ٢١٠ و ٢٣٧ .

(٢) قوله " فكنت أول من عرف . . ." الى هنا ظاهره أنه من رواية الزهرى عن عروة عن كعـب ابن مالك ،لكنه ورد من وجهين آخرين عن عبد الرزاق بدون ذكر عروة :

فقال اسحاق بن راهويه في مسنده : وابنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى أن الشيطان

==

. . . .

== صاح يوم أحد أن محمدا قد قتل ، قال كعب بن مالك : وأنا أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . " الحديث (اتحاف الخيرة رقم ٣٠٩ من رسالة عبد الكريم الفضية : من كتاب الهجرة الى غزوة الحديبية) .

وقال البوصيري : " هذا اسناد رجاله ثقات ، ولكنه منقطع " .

وقال الحافظ في المطالب العالية (المسندة ق ١٧٤ب ، والمجردة ٤/ ٢٢٢) : "رجاله ثقات ، ولكنه مرسل أو معضل " ، يشير الى أن الزهرى لم يدرك كعب بن مالك .

ورواه عبد الرزاق في التفسير - وهو من رواية سلمة بن شبيب عنه - عن معمر بمثل رواية اسحاق (رقم ٨٨ من سورة آل عمران) ، كما رواه ضمن الحديث المطول (رقم ٩٣ من سورة آل عمران) - وهو بنفس لفظ عبد الرزاق في المصنف الذى سيق ههنا - ولم يذكر عروة . وسلمة بن شبيب ثقة ، وقد وردت روايته عن عبد الرزاق عند مسلم في صحيحه (انظر الكواكب النيرات ص ٢٧٩) ، كما أن اسحاق بن راهويه سمع من عبد الرزاق قبل الاختلاط (انظر الكواكب النيرات ص ٢٧٦) ، فروايتهما عن عبد الرزاق أرجح بلا شك من رواية اسحاق بن ابراهيم الدبرى - الذى وصلنا المصنف من طريقه - فان الدبرى استصغر في عبد الرزاق ، وتكلم بعضهم في روايته عنه ، وجمع بعضهم الحروف التي أخطأ فيها وصحفها في مصنف عبد الرزاق (انظر الكامل ١/ ٣٤٤ ، وميزان الاعتدال ١/ ١٨١-١٨٢ ، وفتح المغيث ٤/ ٣٨٢-٣٨٣) .

ويؤيد رواية اسحاق وسلمة بن شبيب ورود هذا الخبر من غير طريق عبد الرزاق عن معمر ، ومن غير طريق معمر عن الزهرى بدون ذكر عروة :

فأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٤٥-٤٦) عن محمد بن حميد اليشكرى عن معمر عن الزهرى أن الشيطان صاح يوم أحد : ان محمدا قد قتل ، قال كعب بن مالك : فكنت أول من عرف . . . فذكره ، واليشكرى هذا ثقة ، وقدمه بعضهم في معمر على عبد الرزاق (انظر تهذيب التهذيب ٩/ ١٣٢) .

وأخرجه ابن هشام (٣/ ٣١) والطبرى في تاريخه (٢/ ٥١٨) وتفسيره (٧/ ٣٠٨-٣٠٩ رقم ٨٠٦٦) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٣٧) من طرق عن ابن اسحاق قال : وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما ذكر لي ابن شهاب الزهرى - كعب بن مالك ، قال : عرفت عينيه تزهران . . . فذكر نحوه .

فهذه الروايات كلها تؤيد أن ذكر عروة في اسناد هذا الخبر وهم ، وأن المحفوظ أنه من رواية الزهرى عن كعب بن مالك .

==

وكف الله المشركين ، والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقوف ، فنادى أبو سفيان بعد ما مثل ببعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجدعوا [(١)] ، ومنهم من بقر بطنه [(٢)] ، فقال

== وقد ورد موصولا من رواية الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب :
رواه محمد بن سلمة الحراني (السير والمغازي ص ٣٣٠-٣٣١) ومن طريقه الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ٥/١٠٥ رقم ٢٧٦٨) وأبو نعيم في الدلائل (٢/٦١٩-٦٢٠) عن ابن اسحاق عن الزهري به ، وقال الهيثمي : " ورجال الأوسط ثقـــات" (مجمع الزوائد ٦/١١٢) .
وأخرجه مقتصرا على بعضه ابن أبي عاصم في الأوائل (رقم ٤٠) والطبراني في الأوائل (رقم ٤٨) من طريق يحيى بن هانئ عن ابن اسحاق عن ابن شهاب وعاصم بن عمر ابن قتادة عن عبد الله بن كعب عن أبيه ، واسناده واه .
وأكثر الرواة عن ابن اسحاق جعلوه من رواية الزهري عن كعب كما تقدم .
وأخرجه الواقدي في المغازي (١/٢٣٦) عن معمر عن الزهري عن ابن كعب بـــن مالك عن أبيه به ، والواقدي متروك .
وأخرجه الطبراني في الكبير (١٩/١٠٠) من وجه آخر عن كعب بن مالك ، واسناده ضعيف .

(١) وقوع التمثيل بالمسلمين ، والجدع ورد ما يدل عليه من حديث البراء بن عازب عنـــد البخاري (رقم ٣٠٣٩ و ٤٠٤٣) ، ومن حديث جابر عند البخاري (رقم ١٢٩٣ و ٢٨١٦) ، ومسلم (بشرح النووي ١٦/٢٤ و ٢٦) ، ومن حديث أنس عند البخاري (رقم ٢٨٠٥) .
والروايات كثيرة في ذلك في خارج الصحيح ، وعند أهل المغازي .

(٢) أخرج ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٣٨٩) والطبري في تفسيره (١٤/١٩٥) باسناد صحيح عن الشعبي مرسلا قال : لما كان يوم أحد وانصرف المشركون ، فرأى المسلمون باخوانهم مثلة سيئة ، جعلوا يقطعون آذانهم وآنافهم ويشقون بطونهم ... " الحديث . ووقع في مغازي موسى بن عقبة أن المشركين انكفؤا الى قتلى المسلميـــن ، فمثلوا بهم : يقطعون الآذان والأنوف والفروج ، ويبقرون البطون " (دلائل البيهقي ٣/٢١٣) . وانظر أيضا مغازي الواقدي (١/٢٧٤) .
وقد وردت عدة روايات في بقر بطن حمزة رضي الله عنه :
من ذلك : ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٤٠٥) وابن سعد فـــي الطبقات (٣/١٣) والطبراني في الكبير (١٩/٨٢-٨٣) من حديث كعب بن مالك ، وقال الهيثمي في المجمع (٦/١١٩) : " ورجاله رجال الصحيح " ، قلت : فيهم من ==

أبو سفيان : انكم ستجدون في قتلاكم بعض المثل ، فان ذلك لم يكن عن ذوى رأينا ، ولا سادتنا ، ثم قال أبو سفيان : اعل هبل . فقال عمر بن الخطاب : الله أعلى وأجل ، فقال : أنعمت عينا [1] ، قتلى بقتلى بدر ، فقال عمر : لا يستوى القتلى ، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ، فقال أبو سفيان : لقد خبنا اذا [2] ، ثم انصرفوا راجعين ، وندب النبي

== هو متكلم فيه ، واسناده حسن في الشواهد .

ومنه : ما أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٤٦٣) وابن أبي شيبة في المصنف (٤٠٣/١٤) وابن سعد في الطبقات (٣/ ١٣) من طريق الشعبي عن ابن مسعود ، قال ابن كثير : " وهذا اسناد فيه ضعف أيضا من جهة عطاء بن السائب " (سيرة ابن كثير ٣/ ٨١) ، وقال الهيثمي : " وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط " (مجمع الزوائد ٦/ ١١٠) ، قلت : وفيه أيضا انقطاع ، الشعبي لم يسمع من ابن مسعود .

ومنه : ما أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٢) باسناد حسن عن ابن سيرين بلاغا .

فهذه الروايات يقوى بعضها بعضا .

وقد وقع في رواية أبي الأسود عن عروة مرسلا : " فلم يجدوا قتيلا الا مثلوا به غير حنظلة بن أبي عامر .. ووجدوا حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بقر بطنه ... " (دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٢٨٢) ، ونحوه في مغازى موسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٣/ ٢١٤) ، وانظر أيضا سيرة ابن هشام (٣/ ٣٦ و ٣٩) ، ودلائل البيهقي (٣/ ٢٨٥) ومغازى الواقدى (١/ ٢٨٦) .

(١) في تفسير عبد الرزاق : " أنعمت فعال عنها " ، ومعنى أنعمت : أى أجابت بنعم لما استقسم بالأزلام ، فعال عنها : أى تجافـ عنها ولا تذكرها بسوء ، فقد صدقت في فتواها (انظر النهاية ٣/ ٢٩٤ و ٥/ ٨٤) .

(٢) قول أبي سفيان : انكم ستجدون في قتلاكم بعض المثل ... الى هنا : ورد ما يشهد له عند البخارى (رقم ٣٠٣٩ و ٤٠٤٣) من حديث البراء مع بعض اختلاف وزيادة ونقص ، وعند أحمد (١/ ٢٨٧-٢٨٨) والحاكم (٢/ ٢٩٧) وغيرهما من رواية أبي الزناد عن ابن عباس بنحوه ، واسناده حسن ، وقد تقدم الكلام عليه .

وعند الطبرى في تفسيره (٧/ ٢٤٠ رقم ٧٩٠٨) من رواية عكرمة عن ابن عباس مع زيادة ونقص ، وفى اسناده ضعف ، وعند أحمد وغيره من حديث ابن مسعود مع بعض اختلاف وزيادة ونقص ، واسناده ضعيف ، وقد تقدم أيضا (في الحاشية قبل الماضية) وورد أيضا مع زيادة ونقص من رواية أبي الأسود عن عروة مرسلا (انظر دلائل البيهقي ٣/ ٢٧٢) ومن رواية عبيد بن عمير مرسلا عند الطبرى في تفسيره (٧/ ٣١٢ رقم ==

صلى الله عليه وسلم أصحابه في طلبهم ، حتى بلغوا قريبا من حمراء الأسد [(١)] ، وكان فيمن طلبهم يومئذ عبد الله بن مسعود [(٢)] ، وذلك حين قال الله ((الذين قالوا لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)) [(٣)] .

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة .

لكن رواه عبد الرزاق في تفسيره [(٤)] عن معمر عن الزهري به ، لم يذكر عروة ، ويؤيد رواية التفسير أنه قد ورد قطعة منه من غير طريق عبد الرزاق عن معمر ، ومن غير طريق معمر عن الزهري بدون ذكر عروة [(٥)] ، فالله أعلم .

== ٨٠٦٩) باسناد ضعيف ، ومن رواية السدى مرسلا عند الطبرى أيضا (رقم ٨٠٦٤) باسناد ضعيف وكذا عند موسى بن عقبة في المغازى (دلائل البيهقي ٣/٢١٢) وابن اسحاق في المغازى (سيرة ابن هشام ٣/٣٨) ، وورد مطولا عند الواقدى في المغازى (١/٢٩٦-٢٩٧) .

(١) سيأتي ذلك مطولا من رواية عروة عن عائشة .

(٢) في تفسير عبد الرزاق انتهى الخبر عند قوله : " قريبا من حمراء الأسد ، ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم " ، ثم قال : قال معمر عن قتادة : وكان فيمن طلبهم ... الخ فلا أدرى هل سقط من المصنف قوله " قال معمر عن قتادة " ، فصار قوله هذا كأنه من رواية عروة على سبيل الادراج ، أو أن هذا القدر من الخبر محفوظ عن كليهما .
وورد ذكر ابن مسعود فيمن طلبهم أيضا من روايته عند ابن أبي حاتم في التفسير (رقم ١٨٥٦ من سورة آل عمران) واسناده ضعيف .
ومن رواية ابن عباس عند الطبرى في تفسيره (٧/٤٠٢ رقم ٨٢٣٨) واسناده واه .
ومن رواية المغيرة بن مقسم عن ابراهيم مرسلا عند سعيد بن منصور في سننه (٢/٣٧٩ رقم ٢٩١٦) والطبرى (رقم ٨٢٤٢) والمغيرة كان يدلس لا سيما عن ابراهيم كما في التقريب (ص ٥٤٣) ، وقد عنعن .

(٣) سورة آل عمران / ١٧٣ .

(٤) تفسير عبد الرزاق رقم ٩٣ من سورة آل عمران .

(٥) انظر ما تقدم ص ٥١١ ، حاشية ٢

١٤٤-وأخرج البزار في مسنده والطبري في تاريخه والدولابي في الكنى والحاكم في المستدرك وعنه البيهقي في الدلائل من طرق عن عمرو بن عاصم الكلابي[١] حدثني عبيد الله بن الوازع بن ثور[٢] ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال : عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا يوم أحد فقال:"من يأخذ هذا السيف بحقه؟"فقمت فقلت:أنا يا رسول الله، فأعرض عني، ثم قال:"من يأخذ هذا السيف بحقه؟"فقلت:أنا يا رسول الله، فأعرض عني، ثم قال:"من يأخذ السيف بحقه؟"فقام أبو دجانة سماك بن خرشة فقال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه ، فما حقه ؟ قال:"أن لا تقتل به مسلما ولا تفر به عن كافر"قال: فدفعه اليه، وكان اذا أراد القتال اعلم بعصابة ، قال : قلت: لأنظرن اليه اليوم كيف يصنع، قال: فجعل لا يرتفع له شيء الا هتكه وأفراه[٣]، حتى انتهى الى نسوة في سفح الجبل معهن دفوف لهن فيهن امرأة وهي تقول :

نحن بنات طارق[٤] نمشي على النمارق[٥]
ان تقبلوا نعانق ونبسط النمارق
أو تدبروا نفارق فراق غير وامق[٦]

قال : فأهوى بالسيف الى امرأة ليضربها، ثم كف عنها، فلما انكشف له القتال قلت له : كل عملك قد رأيت ما خلا رفعك السيف على المرأة لم تضربها، قال: اني والله أكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقتل به امرأة[٧] .

---

(١) القيسي، أبو عثمان البصري ، صدوق في حفظه شيء ، من صغار التاسعة ، مات سنة ٢١٣ / ع (تقريب التهذيب ص ٤٢٣) .
(٢) الكلابي البصري ، سيأتي .
(٣) أي يبالغ في النكاية والقتل (انظر النهاية ٣ / ٤٤٢) .
(٤) الطارق : النجم ، أي آباؤنا في الشرف والعلو كالنجم (النهاية ٣ / ١٢٣ ، وانظر الروض الأنف ٣ / ٦١ ، وعيون الأثر ٢ / ٣٦-٣٧) .
(٥) جمع نمرقة ، وهي الوسادة ، وهي بضم النون والراء وبكسرها ، وبغير هاء (انظر النهاية ٥ / ١١٨) .
(٦) وامق : محب (انظر النهاية ٥ / ٢٣٠)
(٧) البحر الزخار ٣ / ١٩٣-١٩٤ رقم ٩٧٩ ، وتاريخ الأمم والملوك ٢ / ٥١٠-٥١١ ، والكنى للدولابي ١ / ٦٦ ، والمستدرك ٣ / ٢٣٠-٢٣١ ، ودلائل البيهقي ٣ / ٢٣٢-٢٣٣ ، ورواية الدولابي مختصرة .

واللفظ للحاكم ، ووقع في آخر لفظ البزار : " قال : انها نادت فلم يجبها أحد ، فكرهت أن أضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لا ناصر لها ".

ثم قال الحاكم : " صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه " وأقره الذهبي .

وقال الهيثمي : " رواه البزار ، ورجاله ثقات "[1] . في حين قال البزار : " وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ متصلا الا عن الزبير بهذا الاسناد ، ولا نعلم رواه عن هشام عن أبيه عن الزبير الا عبيد الله بن الوازع ".

وعبيد الله هذا ذكره ابن حبان في الثقات[2] ، وهذا من تساهله ، فقد قال أبو جعفر الطبري : " عبيد الله بن الوازع غير معروف في نقلة الآثار "[3] ، وقال الذهبي : " ما علمت له راويا غير حفيده "[4] يعني عمرو بن عاصم الكلابي ، ولذا قال فيه الحافظ في التقريب[5] : مجهول.

فتصحيح الحاكم لاسناده ، وتوثيق الهيثمي لرجاله فيه ما فيه .

ولبعضه شاهد في صحيح مسلم[6] من حديث أنس .

---

(١) مجمع الزوائد ٦ / ١٠٩

(٢) الثقات لابن حبان ٨ / ٤٠٣

(٣) تهذيب التهذيب ٧ / ٥٥

(٤) ميزان الاعتدال ٣ / ١٧ ، ومع ذلك قال في الكاشف (٢ / ٢٠٥) : " صدوق ".

(٥) تقريب التهذيب ص ٣٧٥

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦ / ٢٢٤ ولفظه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفا يوم أحد ، فقال : " من يأخذ مني هذا ؟ " فبسطوا أيديهم كل انسان منهم يقول : أنا أنا ، قال : " فمن يأخذه بحقه ؟ " قال : فأحجم القوم ، فقال سماك بن خرشة أبو دجانة : أنا آخذه بحقه ، قال : فأخذه ، ففلق به هام المشركين .

وانظر شواهد له أيضا في مغازى موسى بن عقبة كما في دلائل البيهقي ٣ / ٢١٥ ، ومغازى ابن اسحاق كما في سيرة ابن هشام ٣ / ١٨-١٩ و ٢٠ و ٢٠-٢١ و ٢١ ، والمغازى للواقدى ١ / ٢٥٨-٢٥٩ ، وسنن سعيد بن منصور ٢ / ٣٦٤ ، والمصنف لابن أبي شيبة ١٤ / ٤٠١ ، والمعجم الكبير للطبراني ١٩ / ٩ رقم ١٤ ، والمطالب العالية ٤ / ٢٢١

ولا يثبت من هذا الخبر من الناحية الحديثية الا القدر الذى رواه مسلم في صحيحه .

١٤٥- وأخرج البخارى في صحيحه [(١)] من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : " لما كان يوم أحد هزم المشركون هزيمة بينة ، فصاح ابليس : أى عباد الله أخراكم [(٢)]. فرجعت أولاهم على أخراهم ، فاجتلدت مع أخراهم [(٣)]، فنظر حذيفة ، فاذا هو بأبيه [(٤)]، فنادى: أى عباد الله ، أبي ، أبي . فقالت : فوالله ما احتجزوا [(٥)] حتى قتلوه . فقال حذيفة : غفر الله لكم ".

قال أبي [(٦)] : فوالله ما زالت في حذيفة منها [(٧)] بقية خير حتى لقى الله عز وجل .

وفي رواية أخرى [(٨)] للبخارى : "... هزيمة تعرف فيهم ". وزاد في ثالثة [(٩)] : " قال [(١٠)] : وقد كان انهزم منهم [(١١)] قوم حتى لحقوا بالطائف".

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ٧/ ١٣٢ رقم ٣٨٢٤

(٢) أى احترزوا من جهة أخراكم ، وهي كلمة تقال لمن يخشى أن يؤتى عند القتال من ورائه ، وكان ذلك لما ترك الرماة مكانهم ودخلوا ينتبهون عسكر المشركين (فتح البارى ٧/ ٣٦٢)

(٣) أى وهم يظنون أنهم من العدو (فتح البارى ٧/ ٣٦٢) .

(٤) اليمان كما أتى مصرحا به في رواية رقم ٣٢٩٠ وغيرها ، واسم اليمان حسل بمهملتين وكسر أوله وسكون ثانيه ثم لام ، ابن جابر ، (فتح البارى ٧/ ١٣٢) ، وسماه في الاصابة (١/ ٣٣٠) حسيل بالتصغير ، قال ، ويقال بالتكبير .

(٥) أى انفصلوا من القتال ، وامتنع بعضهم من بعض (فتح البارى ٧/ ١٣٢) .

(٦) وفي رواية رقم ٣٢٩٠ وغيرها : "قال عروة"، فالقائل "قال أبي" : هو هشام بن عروة ، نقله عن أبيه عروة وفصله من حديث عائشة فصار مرسلا . (انظر الفتح ٧/ ١٣٢) .

(٧) قال الحافظ : أى من هذه الكلمة ، أى بسببها ، وقال في موضع آخر : " والصواب أن المراد أنه حصل له خير بقوله للمسلمين الذين قتلوا أباه خطأ " عفا الله عنكم " واستمر ذلك الخير فيه الى أن مات " (فتح البارى ٧/ ١٣٢ و ١١/ ٥٥٣ ، وانظر أيضا ١٢/ ٢١٨) .

(٨) صحيح البخارى مع الفتح ١١/ ٥٤٩ رقم ٦٦٦٨

(٩) المصدر نفسه ١٢/ ٢١١ رقم ٦٨٨٣ ، وللحديث روايات في مواضع أخرى من البخارى ، انظر الفتح ٦/ ٣٣٨ رقم ٣٢٩٠ و ٧/ ٣٦١ رقم ٤٠٦٥ و ١٢/ ٢١٧ رقم ٦٨٩٠
وأخرجه أيضا ابن سعد في الطبقات (٢/ ٤٥) ، وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٣٨٨ -٣٨٩) ، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٣٠-٢٣١) .

(١٠) لعل القائل عروة ، والله أعلم (١١) أى من المشركين (عمدة القارى للعينى ٨/ ٤٥) .
وقد ذكر الواقدى في المغازى (١/ ٣٣١-٣٣٢) قصة اتيان عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة الطائف حين انهزم المشركون الانهزامة الأولى .

١٤٦-وروى البيهقي في الدلائل [١] باسناد حسن عن موسى بن عقبة أحداث وقعة أحد الى أن قال : ثم سمى موسى بن عقبة من قتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، وذكر فيهم اليمان أبا حذيفة . . . قال موسى بن عقبة : قال ابن شهاب قال عروة بن الزبير: أخطأ به المسلمون يومئذ فتوشقوه [٢] بأسيافهم يحسبونه من العدو ، وان حذيفة ليقول: أبي أبي ، فلم يفقهوا قوله حتى فرغوا منه ، قال حذيفة : يغفر الله لكم ، يغفر الله لكم ، وهو أرحم الراحمين . قال : ووداه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاده حذيفة عنده خيرا .

١٤٧-وأخرج الحاكم في المستدرك [٣] من طريق يونس عن الزهرى قال : قال عروة : ان حذيفة ابن اليمان كان أحد بني عبس ، وكان حليفا في الأنصار . قتل أبوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، أخطأ المسلمون به يومئذ فحسبوه من المشركين ، فطفق حذيفة يقول : أبي أبي ، فلم يفهموه حتى قتلوه ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فودى

ورجاله ثقات سوى شيخ الحاكم الحسن بن محمد بن حليم بن ابراهيم الحليمي المروزى ، فلم أر من ذكر فيه جرحا ولا تعديلا [٤] .

ولكن هذا الاسناد يتقوى بالذى قبله .

وقد ورد ما يشهد له [٥] .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٢١٨ .

(٢) أى قطعوه وشائق كما يقطع اللحم اذا قدد (النهاية ٥/ ١٨٩) .

(٣) المستدرك ٣/ ٣٧٩ .

(٤) وأورده السمعاني في الأنساب (٤/ ٢٢١-٢٢٢) وقال : حدث بمسند أبي الموجه محمد بن عمرو بن الموجه الغزارى ، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وغيره .

(٥) أخرج أبو اسحاق الفزارى في السير عن الأوزاعي عن الزهرى قال : أخطأ المسلمون بأبي حذيفة يوم أحد . . . فذكر نحو رواية الزهرى عن عروة ، وفي آخرها : " فبلغت النبي صلى الله عليه وسلم ، فزاده عنده خيرا ووداه من عنده " (فتح البارى ١٢/ ٢١٢ ، الاصابة ١/ ٣٣٠) وهذا يدل على أن الزهرى كان ربما أسند هذا الخبر عن عروة ، وربما ذكره من قوله ، وقد تقدمت روايات أخرى من هذا القبيل .

وأخرج أبو العباس السراج في تاريخه ـ كما ذكر الحافظ ـ من طريق عكرمة أن والد حذيفة بن اليمان قتل يوم أحد ، قتله رجل من المسلمين وهو يظن أنه من المشركين ، فواداه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ : ورجاله ثقات مع ارساله . (الاصابة ١/ ٣٣٠ ، وفتح البارى ١٢/ ٢١٨) .

==

== وقد ورد أن حذيفة تصدق بديته على المسلمين :
قال ابن اسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال : فذكر قصته مطولة ، وفي آخره : " فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه ، فتصدق حذيفة بديته على المسلمين ، فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ".
أخرجه ابن هشام (٣/ ٣٣-٣٤) والطبرى في تاريخه (٢/ ٥٣٠) والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠٢) وابن الأثير في أسد الغابة (١/ ٤٩٣-٤٩٤) من طرق عن ابن اسحاق به . وهذا اسناد حسن عن محمود بن لبيد ، وهو صحابي صغير ، وجل روايته عن الصحابة كما في التقريب (ص٥٢٢) ، وقال الحاكم : " صحيح على شرط مسلم " ، وسكت عليه الذهبي ، ومحمد بن اسحاق روى له مسلم في المتابعات .
وورد نحوه عند الواقدى في المغازى (١/ ٢٣٣-٢٣٤) ، وكذا قال موسى بن عقبة في مغازيه : " فتصدق حذيفة بدمه على من أصابه " (دلائل البيهقي ٣/ ٢١٨) .
وهذا لا ينافى ما تقدم ، بل فيه زيادة ، وهي أن حذيفة تصدق بهذه الدية التي جعلت له على المسلمين ، والله أعلم .

١٤٨- وقال الترمذى في سننه [١] حدثنا عبد بن حميد [٢] حدثنا روح بن عبادة [٣] عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن أبي طلحة قال : رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر ، وما منهم يومئذ أحد الا يميد [٤] تحت حجفته [٥] من النعاس ، فذلك قوله عز وجل : ((ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا)) [٦] .

قال حدثنا عبد بن حميد حدثنا روح بن عبادة عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير مثله .

وأخرج حديث الزبير أيضا ابن أبي شيبة في المصنف ، وأبو يعلى في مسنده وابن جرير في تفسيره والبيهقي في الدلائل من طرق عن حماد بن سلمة به [٧] .

وقال الترمذى : " حديث حسن صحيح " [٨] ، وصححه الألباني أيضا [٩] .

---

(١) سنن الترمذى ٥/ ٢٢٩ رقم ٣٠٠٧ .

(٢) عبد بن حميد بن نصر الكسى ، بمهملة ، أبو محمد ، قيل اسمه عبد الحميد ، وبذلك جزم ابن حبان وغير واحد ، ثقة حافظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٤٩ / خت م ت (تقريب التهذيب ص ٣٦٨) .

(٣) روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي ، أبو محمد البصرى ، ثقة فاضل له تصانيف ، من التاسعة ، مات سنة خمس أو سبع ومائتين / ع (التقريب ص ٢١١) .

(٤) ماد الشيء يميد : اذا تحرك ، ومال من جانب الى جانب (جامع الأصول ٨/ ٢٤٥) .

(٥) الحجفة : الترس (النهاية ١/ ٣٤٥) .

(٦) سورة آل عمران / ١٥٤ .

(٧) المصنف لابن أبي شيبة ٥/ ٣١١-٣١٢ و ٣٤٨ ، والرواية الأولى مختصرة ، ولم يذكر في الثانية الآية ، ومسند أبي يعلى ٢/ ١٤٨ رقم ١٤١٩ ، وجامع البيان للطبرى ٧/ ١٩ ، ٣ رقم ٨٠٨٦ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٢٧٣ .

(٨) وكذا ذكر السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٨٨) أن الترمذى صححه ، وفي تحفة الأشراف للمزى (٣/ ١٨٤) أنه قال : حسن .

(٩) صحيح سنن الترمذى رقم ٢٤٠٥/ ٣٢٠٦ .

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل [١] من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم العمري [٢] عن هشام بهذا الاسناد ، ولفظه : " أنهم كانوا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد في أصل الجبل حتى أرسل عليهم النعاس أمنة منه ، انهم ليغطون حتى حجفهم لتنتطح في أيديهم والعدو تحتهم ".

وعبد الرحمن العمري هذا متروك [٣] ، وفي اسناده أيضا يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري [٤] واسماعيل بن يعقوب التيمي [٥] وكلاهما فيه مقال .

وفي رواية الترمذي ومن معه غنية عن هذه الرواية والحمد لله .

وقد ورد نحوه مع بعض اختلاف وزيادة من غير هذا الوجه عن الزبير [٦] ، كما ورد من غير رواية الزبير في الصحيح وغيره [٧] .

---

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ٢/ ٦٢٦ رقم ٤٢٢ ، وفيه الزهري بدل الزبير ، وهو تحريف .

(٢) أبو القاسم المدني ، نزيل بغداد ، سيأتي .

(٣) تقريب التهذيب ص ٣٤٤ .

(٤) قال الحافظ : " صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء " (تقريب التهذيب ص ٦٠٨) .

(٥) قال أبو حاتم : " ضعيف الحديث " ، وذكره ابن حبان في الثقات (انظر الجرح والتعديل ٢/ ٢٠٤ ، والثقات لابن حبان ٨/ ٩٣ ، ولسان الميزان ١/ ٤٤٤) .

(٦) أخرجه ابن اسحاق في المغازي (كما في الكافي الشافي لابن حجر رقم ٢٦٦) قال : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن أبيه . ومن طريق ابن اسحاق أخرجه اسحاق والبزار (انظر الكافي الشافي رقم ٢٦٦ ، والمطالب العالية ق ١٧٤ (أ) ، والطبري في تفسيره (٧/ ٣٢٣ رقم ٨٠٩٤ و ٨٠٩٥) وابن أبي حاتم في تفسيره (رقم ١٦٩٧ من آل عمران) وأبو نعيم في الدلائل (٢/ ٦٢٦ رقم ٤٢٣) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٢٧٣) ، واسناده حسن .

(٧) من ذلك حديث أبي طلحة الذي أخرجه الترمذي وسائر من أخرج رواية عروة عن الزبير من طريق حماد عن ثابت به ، وقال الترمذي : " حديث حسن صحيح " ، وصححه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٩٧) على شرط مسلم ، وأقره الذهبي .

وقد أخرجه أيضا البخاري (مع الفتح ٨/ ٢٢٨ رقم ٤٥٦٢ ، و ٧/ ٣٦٥ رقم ٤٠٦٨) لكن من طريق قتادة عن أنس بلفظ : " أن أبا طلحة قال : غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد ، قال : فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه ، ويسقط وآخذه ".

المبحث الثالث : تلقي المسلمين خبر شهداء أحد:

١٤٩- وقال أحمد في مسنده[1] : حدثنا سليمان بن داود الهاشمي[2] أنبأنا عبد الرحمن يعني ابن أبي الزناد[3] عن هشام عن عروة قال أخبرني أبي الزبير رضي الله عنه: لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى، حتى اذا كادت أن تشرف على القتلى ، قال : فكره النبي صلى الله عليه وسلم أن تراهم ، فقال : " المرأة المرأة " قال الزبير رضي الله عنه : فتوسمت أنها أمي صفية . قال : فخرجت أسعى اليها فأدركتها قبل أن تنتهي الى القتلى ، قال : فلدمت[4] في صدرى ، وكانت امرأة جلدة ، قالت : اليك لا أرض لك . قال : فقلت: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عزم عليك ، قال : فوقفت وأخرجت ثوبين معها ، فقالت: هذان ثوبان جئت بهما لاخي حمزة ، فقد بلغني مقتله فكفنوه فيهما . قال : فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة ، فاذا إلي جنبه رجل من الأنصار قتيل قد فعل به كما فعل بحمزة ، قال : فوجدنا غضاضة وحياء أن نكفن حمزة في ثوبين والأنصارى لا كفن له ، فقلنا: لحمزة ثوب وللأنصارى ثوب ، فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر ، فأقرعنا بينهما، فكفنا كل واحد منهما في الثوب الذى صار له .

وأخرجه أيضا الحارث بن أبي أسامة والبزار وأبو يعلى والهيثم بن كليب في مسانيدهم من طريق سليمان بن داود به[5]

وقال البزار : " لا نعلم رواه عن هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير الا عبد الرحمن بن أبي الزناد ".

وقال الهيثمي : " وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد ، وهو ضعيف وقد وثق "[6] .

وقال البوصيرى : " رواته ثقات "[7] ، وحسن الألباني[8] اسناد أحمد .

---

(١) مسند أحمد ١/ ١٦٥ .

(٢) سليمان بن داود بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس البغدادى الهاشمي ، ثقة جليل ، تقدم. (٣) عبد الرحمن بن أبي الزناد ، صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد تقدم. (٤) لدمت : أى ضربت ودفعت (النهاية ٤/ ٢٤٦) .

(٥) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث للهيثمي رقم ٦٧٢ ، والبحر الزخار رقم ٩٨٠ ، ومسند أبي يعلى ١/ ٣٢٨ رقم ٦٨٢ ، ومسند الهيثم بن كليب الشاشي رقم ٤٤ .

(٦) مجمع الزوائد ٦/ ١١٨ . (٧) اتحاف الخيرة : رسالة ماجستير بتحقيق عبد الكريم الغضية من أول كتاب الهجرة الى غزوة الحديبية ، رقم ٣٢٢ .

(٨) أحكام الجنائز ص ٦٢ .

وابن أبي الزناد تكلم علي بن المديني وغيره فيما حدث به ببغداد، والراوى عنه هنا بغدادى ،لكن قال ابن المديني :" وقد نظرت فيما روى عنه سليمان بن داود الهاشمي ، فرأيتها مقاربة ". وأيضا قال ابن معين : أثبت الناس في هشام بن عروة عبد الرحمن بن أبي الزناد "[1] ،فهذا يبين قوة هذه الرواية .

ومع ذلك لم يتفرد به ابن أبي الزناد كما ذكر البزار ،فقد أخرجه البيهقي في السنن الكبرى[2] من طريق ابراهيم بن مهدى[3] قال : ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قال أبنا هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير قال :" لما انصرف المشركون يوم أحد ،جلس النبي صلى الله عليه وسلم ناحية ،وجاءت امرأة تؤم القتلى . . . " فذكر نحوه ،الا أنه لم يقل في الأنصارى :" قد فعل به كما فعل بحمزة ".

قال الألباني :" وسنده صحيح "[4].

قلت : رجاله ثقات سوى ابراهيم بن مهدى ،فقد اختلف فيه ،والذى يظهر لي أن حديثه لا ينزل عن درجة الحسن ،فقد وثقه أبو حاتم[5] -وهو متعنت في التوثيق- وابن قانع[6]، وذكره ابن حبان في الثقات[7] . وفي المقابل قال العقيلي : حدث بمناكير ،ثم روى باسناده عن ابن معين قال : ابراهيم بن مهدى جاء بمناكير[8] . وهذا لا يقتضي أن يرد من حديثه الا ما علم أنه أخطأ فيه . وكذا قول الأزدى :" له عن علي بن مسهر أحاديث لا يتابع عليها"[9] لا يقتضي الطعن في روايته عن غير ابن مسهر كما هو الحال ههنا ،لا سيما وقد توبع برواية عبد الرحمن بن أبي الزناد . وقد رجح الذهبي في الكاشف[10] جانب التعديل ،فاقتصر على قوله :" وثقه أبو حاتم ". في حين قال الحافظ فيه :" مقبول "، والراجح ما ذكرته أولا .

والخلاصة أن هذا الاسناد صالح للاحتجاج ،فاذا انضم اليه طريق ابن أبي الزناد صار الحديث بمجموعهما صحيحا ،والله أعلم .

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ٦/ ١٧١-١٧٢.
(٢) السنن الكبرى ٣/ ٤٠١.
(٣) المصيصي ،بغدادى الأصل ،سيأتي .
(٤) أحكام الجنائز ص ٦٢ .
(٥) الجرح والتعديل ٢/ ١٣٩.
(٦) تهذيب التهذيب ١/ ١٦٩.
(٧) الثقات ٨/ ٧١.
(٨) الضعفاء للعقيلي ١/ ٦٨.
(٩) تهذيب التهذيب ١/ ١٦٩.
(١٠) الكاشف ١/ ٤٩.

غير أنه ورد من أوجه أخر عن هشام عن أبيه مرسلا :

١٠٥- فأخرجه البيهقي في الدلائل[(١)] من طريق يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه قال : جاءت صفية يوم أحد ومعها ثوبان لحمزة ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم كره أن ترى حمزة على حاله ، وقد كان المشركون مثلوا به[(٢)] ، فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ليحبسها ، فلما أتاها قال : قفي يا أمه . . . فذكر نحوه ، ولفظ أحمد أتم .

وقال ابن سعد في الطبقات[(٣)] : أخبرنا وكيع وعبد الله بن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه " أن حمزة بن عبد المطلب كفن في ثوب واحد ". كذا مختصرا .

ولا يخفى أن من أرسله عن هشام أثبت ممن وصله[(٤)] . لكن لما كان من رواية عروة في قصة وقعت لأبيه الزبير وجدته لأبيه صفيه - مع خبرة عروة بأحوالهما - يحمل على أنه حمله اما عن أبيه الزبير ، أو عن أمه أسماء[(٥)] ، وقد بينت روايتي ابن أبي الزناد وابن أبي زائدة أنه حمله عن أبيه ، فهو أولى ما يصار اليه ، والله أعلم .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٢٨٩-٢٩٠ .

(٢) ليس في رواية عروة عن الزبير الموصولة تصريح بالتمثيل بحمزة رضي الله عنه ، لكن قوله في رواية البيهقي " فاذا الى جنبه رجل من الأنصار قد فعل به كما فعل بحمزة " فيه اشارة الى ذلك . وقد وردت روايات كثيرة في التمثيل بحمزة رضي الله عنه : انظر سيرة ابن هشام ٣/ ٣٦ و ٣٩ . والمصنف لابن أبي شيبة ١٤/ ٣٩١-٣٩٢ و ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤٠٥ وطبقات ابن سعد ٣/ ١٢ و ١٣ و ١٤ ، وسنن أبي داود رقم ٣١٣٦ و ٣١٣٧ ، وسنن الترمذى رقم ١٠١٦ ، والمعجم الكبير للطبراني رقم ٢٩٣٢ و ٢٩٣٤ و ٢٩٣٦-٢٩٣٨ ، والمستدرك للحاكم ١/ ٣٦٥ و ٢/ ٣٥٨-٣٥٩ و ٣/ ١٩٦ و ١٩٨ و ١٩٩ ، ودلائل البيهقي ٣/ ٢١٤ و ٢٨٢ و ٢٨٥-٢٨٩ ، والسنن الكبرى له ٤/ ١٠-١١ و ١٢ .
وورد في بعض هذه الروايات وقوع التمثيل بغيره من قتلى المسلمين رضي الله عنهم ، وورد ذلك أيضا عند البخارى رقم ١٢٩٣ و ٢٨٠٥ و ٢٨١٦ و ٣٠٣٩ و ٤٠٤٣ ، ومسلم بشرح النووى ١٦/ ٢٤ و ٢٦ .

(٣) الطبقات الكبرى ٣/ ١٥ و ١٠ ، وفي الموضع الثاني لم يذكر ابن نمير .

(٤) وقد أخرجه باختصار عبد الرزاق في المصنف (٣/ ٤٢٧) عن معمر ، وابن سعد في الطبقات من طريق سليمان بن المغيرة (٣/ ١٥) ومن طريق حماد (٨/ ٤١-٤٢) ثلاثتهم عن هشام بن عروة من حديثه ، ليس فيه عروة ، وفي روايتي ابن سعد تصريح بأن صفية جاءت الى حمزة ونظرت اليه ، وهو خلاف ظاهر لفظ الروايات المتقدمة عن عروة . وقد ذكر الحافظ في الاصابة (٤/ ٣٤٠) أن ابن سعد رواه من طريق حماد عن هشام عن أبيه ، وزيادة " عن أبيه " ليست في المطبوع من الطبقات ، وعلى كل حال ذكر عروة محفوظ من رواية خمسة أو أكثر عن هشام.

(٥) انظر نظير ذلك
==

وقد ورد للحديث شواهد [1] تؤكد ثبوته .

== في الفتح ٧/ ٢٢٤ و ٩/ ١٢٤ ، وسيرة ابن كثير ٢/ ١٤١ .

(١) من ذلك ما أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣/ ٤٢٧ رقم ٦١٩٤) عن معمر عن عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس قال : قتل حمزة يوم أحد ، وقتل معه رجل من الأنصار... فذكر الحديث باختصار .

ومن طريق عبد الرزاق أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ٤٠٦ رقم ١٢١٥٢) والأوسط (مجمع البحرين رقم ١٢٧٣) .

وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٢٠) : "رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله ثقات" .

وقال في موضع آخر (٣/ ٢٤) : "رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه عثمان الجزري المشاهد ، ولم أجد من ترجمه ، وبقية رجاله ثقات" .

قلت : عثمان الجزري موجود أيضا في اسناد الكبير ، وقد ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٦/ ١٧٤) وروى باسناده عن أحمد أنه قال : "روى أحاديث مناكير زعموا أنه ذهب كتابه" .

ومنه ما رواه البيهقي في الدلائل (٣/ ٢٨٦) وابن الأثير في أسد الغابة (٦/ ١٧٣) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق عن الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهما من شيوخه الذين روى عنهم قصة أحد قالوا : فأقبلت صفية بنت عبد المطلب لتنظر الى حمزة في أحد . . . فذكر نحوه الى أن ذكر قول الزبير : " أي ، أمه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترجعي ، قالت : ولم ، فقد بلغني أنه قد مثل بأخي وذاك في الله ، فما أرضانا بما كان من ذلك ، لأصبرن ولأحتسبن ان شاء الله . . . "

فذكر اذن النبي صلى الله عليه وسلم لها ونظرها الى حمزة الى آخر الحديث ، وليس فيه قصة الثوبين .

ورواية هؤلاء مرسلة او معضلة .

وقد ذكر البكائي وسلمة الأبرش هذه القصة عن ابن اسحاق بلاغا (انظر سيرة ابن هشام ٣/ ٤١ ، وتاريخ الطبري ٢/ ٥٢٩) .

وقد وردت شواهد كثيرة في تكفين حمزة رضي الله عنه في ثوب واحد : فورد من حديث عبد الرحمن بن عوف عند البخاري (رقم ١٢٧٤) ، ومن حديث جابر عند الترمذي (٩٩٧) ، والطبراني (رقم ٢٩٤٢) ، ومن حديث أنس عند أبي داود (رقم ٣١٣٦) والترمذي (رقم ١٠١٦) وغيرهما ، ومن حديث خباب عند أحمد (٦/ ٣٩٥- ٣٩٦) ، والطبراني (رقم ٢٩٤٠) ، ومن حديث ابن عباس عند الطبراني (رقم ٢٩٤١) ، وانظر أحكام الجنائز للألباني ص ٥٩ و ٥٩- ٦٠ .

١٥١- وقال البزار في مسنده[(١)] : حدثنا أحمد بن يحيى الكوفي[(٢)] ، ثنا ابراهيم بن علي[(٣)] ، ثنا عمرو بن صفوان[(٤)] ، عن عروة بن الزبير ، عن أبيه قال : اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يوم أحد ، فلم يبق أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بالمدينة ، حتى كثر القتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصرخ صارخ : قد قتل محمد ، فبكين نسوة ، فقالت امرأة : لا تعجلن بالبكاء حتى أنظر ، فخرجت تمشي ، ليس لها هم سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤال عنه .

قال الهيثمي : " وفيه عمرو بن صفوان ، وهو مجهول[(٥)] "[(٦)] .

قلت : وابراهيم بن علي ان كان هو ابن حسن بن أبي رافع المدني فهو ضعيف كما في التقريب[(٧)] ، وان كان غيره فلم يتبين لي من هو .

وله شاهد من حديث أنس عند الطبراني في الأوسط[(٨)] باسناد ضعيف .

---

(١) البحار الزخار رقم ٩٨٨ .

(٢) أحمد بن يحيى بن زكريا الأودى ، أبو جعفر الكوفي العابد ، ثقة ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٦٤/س (تقريب التهذيب ص ٨٥) .

(٣) سيأتي .

(٤) ابن عبد الله المزني ، سيأتي .

(٥) قال العقيلي : " عن عروة بن الزبير ، ولا يتابع على حديثه ، ولا يعرف بنقل الحديث " ، وقال الذهبي " لا يعرف " (الضعفاء للعقيلي ٣/٢٧٦ ، ميزان الاعتدال ٣/٢٦٩) .

(٦) مجمع الزوائد ٦/١١٥ .

(٧) تقريب التهذيب ص ٩٢ .

(٨) مجمع البحرين رقم ٢٧٧٠ ، وانظر مجمع الزوائد ٦/١١٥ .

المبحث الرابع : أحـد جبل يحبنـا ونحبـه :

١٥٢-وروى مالك في الموطأ [(١)] عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع له أحد فقال :" هذا جبل يحبنا ونحبه ".

وأخرجه أيضا عبد الرزاق في المصنف ،وابن أبي شيبة في المصنف ،وعمر بن شبة في تاريخ المدينة ،والمفضل الجندى في فضائل المدينة من طرق عن هشام بن عروة به [(٢)] ،الا أن لفظ ابن أبي شيبة " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى أحدا قال : . . . " الحديث.

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة .

وقد جاء من وجه آخر عن هشام موصولا :

وذلك فيما ذكره أبو نعيم في أخبار أصبهان [(٣)] من طريق عبد الوهاب بن الضحاك بن أبان العرضي [(٤)] ثنا اسماعيل بن عياش [(٥)] عن هشام بن عروة عن أبيه عن جده الزبير بن العوام أن النبي صلى الله عليه وسلم اطلع له أحد فقال :" . . . " فذكره .

وعبد الوهاب العرضي قال فيه الحافظ :" متروك كذبه أبو حاتم " [(٦)] ،هذا بالاضافة الى أن اسماعيل بن عياش الحمصي في روايته عن الحجازيين مقال [(٧)] ،فوصل الحديث من هذا الوجه منكر .

لكن ورد الحديث من غير هذا الوجه موصولا في الصحيحين وغيرهما [(٨)] .

---

(١) الموطأ ٢/ ٨٩٣.

(٢) المصنف لعبد الرزاق ٩/ ٢٦٨ رقم١٧١٦٩ ،والمصنف لابن أبي شيبة ١٤/ ٣٩٨ ، وتاريخ المدينة لابن شبة ١/ ٨٢ ،وفضائل المدينة للجندى رقم١٠.

(٣) ذكر أخبار أصبهان ١/ ٣٥٨.

(٤) أبو الحارث الحمصي ،نزيل سلميه ،سيأتي .

(٥) الحمصي ،صدوق في أهل بلده مخلط في غيرهم ،تقدم .

(٦) تقريب التهذيب ص٣٦٨. (٧) انظر تهذيب التهذيب ١/ ٣٢٣-٣٢٦.

(٨) ورد في الصحيحين من حديث أنس (البخارى رقم ٢٨٨٩ و ٢٨٩٣ و ٣٣٦٧ و ٤٠٨٤ و ٧٣٣٣ ،ومسلم رقم ١٣٦٥) ومن حديث أبي حميد الساعدى (البخارى رقم ٤٤٢٢و ١٤٨١ ،ومسلم رقم ١٣٩٢) ،وعند البخارى تعليقا من حديث سهل بن سعد (رقم ١٤٨٢) . وانظر ما ورد في ذلك في الأحاديث الواردة في فضائل المدينة لصالح الرفاعي رقم ٢٩١-٣٠٠.

وقد أورد البخارى في صحيحه وابن أبي شيبة في المصنف هذا الحديث ضمن مرويات غزوة أحد ،وعقد له البخارى بابا خاصا (انظر الفتح ٧/ ٣٧٧ ،والمصنف ١٤/ ٣٩٨).

الفصل السادس : غـــزوة حمـــراء الأســد

١٥٣- أخرج البخارى في صحيحه [(١)] وغيره من طريق أبي معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عـن عائشة رضي الله عنها ((الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح [(٢)] ،للذيـن أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم)) [(٣)] قالت لعروة :" يا ابن أختي ،كان أبواك منهم : الزبير وأبو بكر . لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب يوم أحد ،وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا ،قال : من يذهب في اثرهم ؟ فانتدب منهم سبعون رجلا [(٤)] ،قال : كان فيهم أبو بكر والزبير ".

---

(١) البخارى مع الفتح ٧/ ٣٧٣ رقم ٤٠٧٧ ،ومن طريق البخارى أخرجه الواحدى فـي أسباب النزول ص ١٦٤.

(٢) القرح : الجرح (فتح القدير ١/ ٣٨٤).

(٣) سورة آل عمران / ١٧٢.

(٤) قال ابن كثير في سيرته (٣/ ١٠١) :" وهذا السياق غريب جدا ،فان المشهور عنـد أصحاب المغازى أن الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الأسـد كل من شهد أحدا ،وكانوا سبعمائة كما تقدم ،قتل منهم سبعون وبقى الباقون".
قلت : في مغازى الواقدى (١/ ٣٣٥-٣٣٧) ما يدل على أنهم أكثر من ذلك بكثيـر، وروى عبد الرزاق عن معمر الزهرى في حديثه : فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد دعا المسلمين لطلب الكفار ،فاستجابوا" وهذا قد يؤخذ منه التعميم ،ولـم أجد في المغازى المروية عن أبي الأسود عن عروة ،ولا في مغازى موسى بن عقبة ولا فـي مغازى ابن اسحاق ما يدل على العدد .
في حين ورد في روايات أخرى عن بعض السلف التصريح بأنهم سبعون :
من ذلك ما أخرجه الطبرى في تفسيره (٧/ ٤٠٢) من طريق عطية العوفي عن ابن عباس في سبب نزول قوله تعالى ((الذين استجابوا لله والرسول ...)) . واسناده ضعيـف جدا .
ومنه ما أخرجه الواحدى في أسباب النزول (ص١٦٣) من طريق أبي يونس القشيرى عـن عمرو بن دينار مرسلا . وفي اسناده أبو صالح شعيب بن محمد بن سعد البيهقي (انظر أسباب النزول للواحدى ص١٦٤ و ٣٢٤) قال فيه عبد الغافر الفارسي (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق ص ٣٩٠) :" مستور " .
وكذا ذكر مقاتل بن سليمان في تفسيره أنه انتدب سبعون رجلا (انظر العجاب ق ١٦٢ (أ) .
وبعض الروايات ليس فيها التصريح بذلك ،لكن فيها دلالة على أنهم كانوا قلة ،وليسـوا
==

وفي لفظ للبيهقي في الدلائل والسنن[1] وابن عساكر في تاريخه[2] من طريق أحمد بن عبد الجبار العطاردي عن أبي معاوية :"... فقال : من ينتدب لهؤلاء في آثارهم حتى يعلموا أن بنا قوة ،قالت : فانتدب أبو بكر والزبير في سبعين ،فخرجوا في آثار القوم ،فسمعوا بهم فانصرفوا ،قالت : فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ،قال : لم يلقوا عدوا".

واللفظ لابن عساكر ،وفي لفظ البيهقي في الدلائل "قال" بدل "قالت" .

والعطاردي تكلم فيه بعضهم[3] .

== كل من حضر أحدا خلافا لما ذكر ابن كثير :

من ذلك ما رواه الطبري في تفسيره (٧/ ٤٠١-٤٠٤) والواحدي في أسباب النزول (ص١٦٤) من طريقين عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مرسلا في ذكر أسباب نزول آية آل عمران ،وفيه "... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا عصابة تنتدب لأمر الله ، تطلب عدوها ،فانه أنكى للعدو ،وأبعد للسمع ،فانطلق عصابة منهم على ما يعلم الله تعالى من الجهد : واسناده صحيح عن قتادة .

وفي الدر المنثور (٢/ ١٠١-١٠٢) : وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : ...فذكر هذه القصة وفيها :"... فقام النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتبعوهم ".

وأخرج الطبري في تفسيره (٧/ ٤٠٣) باسناد ضعيف عن ابن جريج في سبب الآية وفيه "ثم ندب ناسا يتبعونهم ليروا أن بهم قوة ...".

(١) دلائل النبوة ٣/ ٣١٢-٣١٣، والسنن الكبرى ٦/ ٣٦٨.

(٢) تاريخ دمشق ٦/٥ ٣٥٥و ٣٥٥-٣٥٦ ، واللفظ للرواية الأولى ، وروى الثانية من طريق البيهقي وبلفظه في الدلائل .

(٣) كأبي حاتم ومطين وابن عقدة وغيرهم ،وقواه آخرون ،ورد الخطيب ما قيل في سبب ضعفه (انظر الجرح والتعديل ٢/ ٦٢ ،والكامل لابن عدي ١/ ١٩١ ، وسؤالات الحاكم للدارقطني رقم ٥ و ٥٢٤ ،وسؤالات السهمي له رقم ١٦٣ ،وتاريخ بغداد ٤/ ٢٦٢، وتهذيب التهذيب ١/ ٥١) وقال الحافظ في التقريب (ص ٨١) :" ضعيف وسماعه للسيرة صحيح ".

وأخرجه أيضا مسلم وغيره من طرق أخرى عن هشام باسناده [١] ، ومسلم والحاكم وابن عساكر من طريق البهي [٢] عن عروة عن عائشة [٣] ، وليس عند أحد منهم " لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب يوم أحد . . . " الخ ، ولم أقف على هذه القطعة في هذا الحديث الا من رواية أبي معاوية عن هشام .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥ / ١٩١ ، وأخرجه أيضا سعيد بن منصور في سننه (٢ / ٣٧٩ رقم ٢٩١٥) ، والحميدي في مسنده (رقم ٢٦٣) ، وابن سعد في الطبقات (٣ / ١٠٤) وابن أبي شيبة في المصنف (١٢ / ٩٤) ، وابن ماجه في سننه (رقم ١٢٤) ، والطبري في تفسيره (٧ / ٤٠٢ و ٤٠٣ رقم ٨٢٣٩ و ٨٢٤١) ، والحاكم في المستدرك (٢ / ٢٩٨ و ٣ / ٢٩) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦ / ٣٥٦) من طرق عن هشام به . وفي الرواية الأولى للطبري وروايتي الحاكم من طريق أبي سعيد المؤدب عن هشام أن عائشة ذكرت هذا الحديث لعبد الله بن الزبير بدل عروة . وعزاه ابن كثير في تفسيره (١ / ٤٢٩) لابن مردويه من طريق الحميدي باسناده عن عائشة قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان أبواك لمن الذين استجابوا . . . " كذا وقد بين ابن كثير أن رفعه خطأ محض من جهة اسناده ومن جهة معناه . والحديث عند الحميدي في مسنده ـ كما تقدم ـ على الصواب ، فالخطأ ممن بعده في اسناد ابن مردويه .

(٢) عبد الله البهي ، بفتح الموحدة وكسر الهاء وتشديد الموحدة ، مولى مصعب بن الزبير ، يقال اسم أبيه يسار ، صدوق يخطئ ، من الثالثة / بخ م ٤ (تقريب التهذيب ص ٣٣٠) .

(٣) مسلم بشرح النووي ١٥ / ١٩١ ، والمستدرك ٣ / ٣٦٣ ، وتاريخ دمشق ٦ / ٣٥٧ .

الفصل السابع : حديث بئر معونة

١٥٤ـ وقال الطبراني في المعجم الكبير[(١)] : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني ثنا أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : " ثم غزوة المنذر بن عمرو[(٢)] أخي بني ساعدة الى بئر معونة[(٣)] ، وبعث معهم المطلب السلمي ليدلهم على الطريق[(٤)] ،

---

(١) المعجم الكبير ٢٠/ ٣٥٥-٣٥٦ رقم ٨٤٠ .

(٢) ذكر أيضا موسى بن عقبة وابن اسحاق والواقدى وابن سعد ما يدل على أنه كان أميرهم المنذر بن عمرو الساعدى ، قال موسى بن عقبة: ويقال كان أميرهم مرثد بن أبي مرثد (دلائل البيهقي ٣/ ٣٤٢ ، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٠٣ ، والمغازى للواقدى ١/ ٣٤٧ ، والطبقات الكبرى ٢/ ٥٢)، ورواه الطبرى في تاريخه (٢/ ٥٤٦) من حديث أنس ، واسناده ضعيف ، وأخرجه الطبراني (٦/ ١٢٦ رقم ٥٧٢٤) من حديث سهل ابن سعد ، وأسناده أيضا ضعيف . وأخرج الطبرى (٢/ ٥٥٠) باسناد حسن عن أنس بن مالك قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل الكلابي سبعين رجلا من الأنصار ، قال : فقال أميرهم : مكانكم حتى آتيكم بخبر القوم ، فلما جاءهم قال : أتؤمنونني حتى أخبركم برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : نعم ، فبينا هو عندهم ، اذ وخزه رجل منهم بالسنان ، قال : فقال الرجل : فزت ورب الكعبة ، فقتل . . . " الحديث ، وقد أتى في روايات أخرى أن الذى فعل ذلك وطعن هو حرام بن ملحان خال أنس بن مالك (انظر فتح البارى ٧/ ٣٨٦) فعلى رواية أنس عند الطبرى يكون الأمير هو حرام بن ملحان ، لكن وقع عند الطبراني في الكبير (٤/ ٥١-٥٢ رقم ٣٦٠٦) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٤٩) باسناد صحيح عن أنس في هذه القصة : " فقال حرام لأميرهم: ألا أخبر هؤلاء أنا لسنا نريدهم " فدل على أن حراما ليس هو الأمير .

(٣) بئر معونة : مكان في ديار نجد ، وقيل بالقرب من جبل أبلى ، وأبلى سلسلة جبلية سوداء تقع غرب المهد " معدن بني سليم قديما " الى الشمال ، وتتصل غربا بحرة الحجاز العظيمة ، وهي اليوم ديار مطير ، ولم تعد سليم تقربها (المعالم الأثيرة ص ٤٣ ، ومعجم المعالم الجغرافية ص ٥٣) .

(٤) ورد نحوه عند الواقدى في المغازى (١/ ٣٤٧) عن مصعب بن ثابت عن أبي الأسود عن عروة مرسلا .

فبعث أعداء الله الى عامر بن الطفيل يستمدونه [1] ، فأمدهم على المسلمين ، فقتل المنذر

(١) كذا في هذه الرواية ، ووقع عند أهل المغازى ما حاصله أن أبا براء عامر بن مالك الكلابي المعروف بملاعب الأسنة قدم المدينة فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ، فلم يسلم ولم يبعد ، ودعا النبي صلى الله عليه وسلم أن يرسل رجالا من أصحابه الى أهل نجد يدعونهم الى الاسلام ، فقال صلى الله عليه وسلم : " اني أخاف عليهم أهل نجد " ، فقال : أنا لهم جار . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا ـ على الصواب وقيل أربعين ـ يقال لهم القراء ، وأمر عليهم المنذر بن عمرو الساعدى ، فلما نزلوا ببئر معونة من نجد تقدمهم حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل ، فقتله عامر ، واستصرخ عليهم بني عامر ، فأبوا أن يخفروا ذمة أبي براء ، فاستصرخ قبائل من بني سليم فنفروا معه ، فقتلوا القراء جميعا سوى عمرو بن أمية الضمرى ، وذكر بعضهم غيره أيضا (انظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٠٣-١٠٤ ، ودلائل البيهقي ٣/ ٣٤١-٣٤٢ و ٣٤٣ ، والمغازى للواقدى ١/ ٣٤٦-٣٤٨ ، والطبقات الكبرى ٢/ ٥١-٥٢) .

وروى نحو ذلك الطبراني في الكبير (١٩/ ٧٠ و ٧١ و ٨١) بأسانيد بعضها صحيح من طريق الزهرى عن ابن كعب بن مالك عن كعب بن مالك ، ورواه عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٣٨٣) ، وابن سعد في الطبقات (٢/ ٥٤) ، والطبراني في الكبير (١٩/ ٧١-٧٢) ، وأبو نعيم في الدلائل (٢/ ٦٥٦-٦٥٧) ، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٤٣) من طريق الزهرى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك وغيره مرسلا ليس فيه كعب .

وروى ابن عائذ نحوه مع بعض اختلاف باسناد فيه الحسن بن عمارة ـ وهو متروك ـ عن ابن عباس (انظر المغازى للذهبي ص ٢٥٤) .

وقد أخرج مسلم في صحيحه (بشرح النووى ١٣/ ٤٦-٤٧) من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس قال : جاء ناس الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : أن ابعث معنا رجالا يعلمونا القرآن والسنة فبعث اليهم سبعين رجلا من الأنصار يقال لهم القراء ، فيهم خالي حرام ، يقرؤن القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون ..... فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ، فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان ..." الحديث ، وأخرج الطبراني في الكبير (٤/ ٥٢ رقم ٣٦٠٧) من طريق ثمامة ابن عبد الله عن أنس نحوه .

وأخرج البخارى في صحيحه (مع الفتح ٦/ ١٨٠ رقم ٣٠٦٤ و ٧/ ٣٨٥ رقم ٤٠٩٠) من طريق قتادة عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه رعل وذكوان

==

ابن عمرو وأصحابه ، الا عمرو بن أمية الضمرى ، فانهم أسروه [1] ، . . . .

== وعصية وبنو لحيان ، فزعموا أنهم أسلموا ، واستمدوه على قومهم ، فأمدهم النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين من الأنصار ، قال أنس : كنا نسميهم القراء ، يحطبون بالنهار ويصلون بالليل ، فانطلقوا بهم حتى بلغوا بئر معونة غدروا بهم وقتلوهم ... " الحديث .

وأخرج البخارى (مع الفتح ٧/ ٣٨٥ رقم ٤٠٨٨) من طريق عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا لحاجة يقال لهم القراء ، فعرض لهم حيان من بني سليم رعل وذكوان عند بئر يقال لها بئر معونة ، فقال القوم : والله ما اياكم أردنا ، وانما نحن مجتازون في حاجة للنبي صلى الله عليه وسلم فقتلوهم . . . " الحديث ، وأخرج الطبراني في الكبير (٤/ ٥١-٥٢ رقم ٣٦٠٦) من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس نحوه مطولا .

وأخرج البخارى (مع الفتح ٦/ ٢٧٢ رقم ٣١٧٠) من طريق عاصم الأحوال عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قنت شهرا بعد الركوع يدعو على أحياء من بني سليم ، قال : بعث أربعين أو سبعين - يشك فيه - من القراء الى أناس من المشركين فعرض لهم هؤلاء فقتلوهم ، وكان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد . . ." الحديث ، وساقه الاسماعيلي بلفظ " الى قوم من المشركين ، فقتلهم قوم مشركون دون أولئك ، وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد " (انظر فتح البارى ٧/ ٣٩١).

(١) سيأتي نحوه من رواية هشام بن عروة عن أبيه مرسلا عند البخارى ، وكذا رواه الواقدى في المغازى (١/ ٣٤٨) من طريق أبي الأسود عن عروة مطولا .

ورواه عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٣٨٣) وابن سعد في الطبقات (٢/ ٥٤) والطبراني في الكبير (١٩/ ٧١-٧٢) وأبو نعيم في الدلائل (٢/ ٦٥٦-٦٥٧) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٣٤٣) من طرق عن الزهرى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك السلمي ورجال من أهل العلم وفيه " فقتلوهم غير عمرو بن أمية الضمرى ، أخذه عامر بن الطفيل فأرسله " واللفظ لابن سعد والبيهقي ، وذكر نحوه ابن سعد في موضع آخر (٢/ ٥٢) بدون اسناد ، ووقع عند عبد الرزاق "عن ابن كعب بن مالك " لم يذكر رجال من أهل العلم ، ولفظه : " فقتلوهم الا عمرو بن أمية الضمرى فأرسلوه " . وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب تابعي ثقة من الثالثة ، والاسناد اليه صحيح ، وقد رواه الطبراني في الكبير (١٩/ ٧٠ و ٧١ و ٨١) من طريق ابن كعب بن مالك عن أبيه موصولا ، وبعض أسانيده صحيحة ، لكن اقتصر على ذكر بعض الحديث ، وليس فيه موضع الشاهد .

==

فاستحيوه حتى قدموا به مكة [١] ،فهو دفن خبيب بن عدى [٢] ، وعرض المشركون على عروة بن الصلت [٣] يوم بئر معونة أن يؤمنوه ،فأبى ،فقتلوه [٤] ،فذكر لنا أن المسلمين قالوا يوم بئر معونة حين أحاط بهم العدو :" اللهم انا لا نجد من يبلغ عنا رسولك غيرك ،اللهم فاقرأ عليه منا السلام ،وأخبره خبرنا " [٥] .

قال الهيثمي :" وفيه ابن لهيعة ،وحديثه حسن اذا توبع عليه " [٦] .

قلت:تقدم أنه اختلط ،ولم يأت هذا الخبر من طريق من روى عنه قبل الاختلاط.

== ووقع عند الطبراني في الكبير (رقم٥٧٢٤) من رواية سهل بن سعد لهذه القصة : " فقتلهم كلهم ،فلم يفلت منهم الا عمرو بن أمية كان في الركاب " وظاهره أنهم لم يأسروه ،واسناده ضعيف .

وأما موسى بن عقبة وابن اسحاق فذكرا من الناجين بالاضافة الى عمرو بن أمية :كعب ابن زيد أخا بني دينار بن النجار ،فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى - أى رفع وبه جراح - فعاش حتى قتل يوم الخندق (انظر سيرة ابن هشام ٣ / ١٠٤ ،ودلائل البيهقي ٣ / ٣٤٢) ،وذكر ذلك أيضا الواقدى عند كلامه عمن استشهد في الغزوة (المغازى ١ / ٣٥٣).

والموجود في صحيح البخارى (رقم ٢٨٠١) من طريق اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس " فقتلوهم الا رجل أعرج صعد الجبل " ،وفي رواية (رقم ٤٠٩١) : " فقتلوا كلهم غير الأعرج ،كان في رأس الجبل " ،وذكر الحافظ في الفتح (٧ / ٣٨٧) أن الرجل الأعرج هو كعب بن زيد من بني دينار بن النجار وهو الذى ذكر آنفا في رواية موسى بن عقبة وابن اسحاق أنه ارتث من بين القتلى .

(١) الموجود عند أهل المغازى أن عامر بن الطفيل جز ناصيته ثم أعتقه عن رقبة كانت على أمه ،ولم أر قوله " حتى قدموا به مكة " في غير هذه الرواية (انظر سيرة ابن هشام ٣ / ١٠٤ ،ودلائل البيهقي ٣ / ٣٤٢ ،ومغازى الواقدى ١ / ٣٤٨ ،والطبقات الكبرى ٢ / ٥٢)

(٢) انظر الكلام عليه في غزوة الرجيع .

(٣) عروة بن أسماء بن الصلت السلمي ،حليف لبني عمرو بن عوف .ترجمته في الاصابة ٢ / ٤٦٨

(٤) روى نحوه الواقدى في المغازى (١ / ٣٥٢) من طريق أبي الأسود عن عروة مرسلا ، وكذا موسى بن عقبة في مغازيه (انظر دلائل البيهقي ٣ / ٣٤٢) . وسيأتي عند البخارى من رواية هشام عن عروة أن عروة بن أسماء كان فيمن أصيب في هذه الغزوة وذكره أيضا ابن اسحاق عن شيوخه فيمن ذهب الى بئر معونة واستشهد فيها (سيرة ابن هشام ٣ / ١٠٤).

(٥) روى نحوه الواقدى في المغازى (١ / ٣٥٢) من طريق أبي الأسود عن عروة مرسلا ، وابن سعد في الطبقات (٢ / ٥٢) بدون اسناد ،وسيأتي بلفظ آخر .

(٦) مجمع الزوائد ٦ / ١٢٧-١٢٨.

١٥٥-وقال البخاري في صحيحه [(١)] : حدثنا عبيد بن اسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : استأذن النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر في الخروج . . . فذكرت حديث الهجرة وتواريهما في الغار وقصة عامر بن فهيرة معهما الى أن قالت :" فلما خرج خرج معهما يعقبانه حتى قدما المدينة ،فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة ".

وعن أبي أسامة قال : قال هشام بن عروة فأخبرني أبي قال :" لما قتل الذين ببئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل : من هذا ؟ فأشار الى قتيل ، فقال له عمرو بن أمية : هذا عامر بن فهيرة . فقال : لقد رأيته بعد ما قتل رفع الى السماء حتى اني لأنظر الى السماء بينه وبين الأرض ،ثم وضع [(٢)] . فأتى النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم [(٣)] ،فنعاهم ،فقال : ان أصحابكم قد أصيبوا ،وانهم قد سألوا ربهم فقالوا : ربنا أخبر عنا اخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا ،فأخبرهم عنهم [(٤)] ، . . . .

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٧/ ٣٨٨ رقم ٤٠٩٣.

(٢) رواه ببعض اختلاف الواقدي في المغازي (١/ ٣٤٩) من طريق أبي الأسود عن عروة مرسلا ،ففيه أن عامر بن الطفيل طاف في القتلى وجعل يسأل عمرو بن أمية عن أنسابهم فقال : هل تفقد منهم أحد ؟ قال : أفقد مولى لأبي بكر يقال له عامر بن فهيرة . . . قال : ألا أخبرك خبره ؟ وأشار الى رجل فقال : هذا طعنه برمحه ،ثم انتزع رمحه ، فذهب بالرجل علوا في السماء حتى والله ما أراه " ،والواقدي متروك . وقد قال البيهقي في الدلائل (٣/ ٣٥٣) في الجمع بين الروايتين :" قلت : يحتمل أنه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك بأن وارت الملائكة جثته ،فقد روينا في مغازي موسى بن عقبة في هذه القصة قال : فقال عروة بن الزبير : لم يوجد جسد عامر يرون أن الملائكة وارته " . وستأتي ان شاء الله هذه الرواية .

(٣) وقع في رواية البخاري في صحيحه (٧/ ١٩ رقم ٢٨٠١) من طريق همام عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس في قصة بئر معونة : " . . . فقتلوهم الا رجل أعرج صعد الجبل . . . ،فأخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد لقوا ربهم فرضي الله عنهم وأرضاهم " ،وفي رواية سهل بن سعد عند الطبراني في الكبير (٦/ ١٢٦ رقم ٥٧٢٤) :" فأوحى الله الى نبيه يوم قتلوا خبر أصحابه . . . " . واسناده ضعيف .

(٤) أخرج البخاري في صحيحه (رقم ٢٨١٤ و ٤٠٩٥) ومسلم ==

وأصيب فيهم يومئذ عروة بن أسماء بن الصلت ، فسمى عروة به ، ومنذر بن عمرو سمي به منذرا "[1] .

هكذا روى البخاري صفة قتل عامر بن فهيرة وما بعدها من رواية عروة مرسلا .

وقد وقع عند الاسماعيلي ـ كما ذكر الحافظ[2] ـ وأبي نعيم في الحلية[3] والبيهقي في الدلائل[4] والسنن الكبرى[5] سياق هذه القصة في حديث الهجرة موصولا به مدرجا ، يعني بجعله من حديث عروة عن عائشة .

قال الحافظ : "والصواب ما وقع في الصحيح "[6] .

١٥٦- وروى ابن هشام في تهذيب السيرة[7] والطبري في تاريخه[8] وأبو نعيم في الحلية[9] والمعرفة[10] من طرق عن محمد بن اسحاق قال : فحدثني هشام بن عروة عن أبيه أن عامر ابن الطفيل كان يقول : من رجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض ، حتى رأيت السماء من دونه ؟ قالوا : هذا عامر بن فهيرة .

واللفظ لابن هشام ، واسناده حسن عن عروة .

وأخرجه ابن الأثير في أسد الغابة[11] باسناده عن يونس بن بكير عن هشام بن عروة أو محمد بن اسحاق عن هشام ـ شك يونس ـ عن أبيه قال : قدم عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . " فذكر أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : من الرجل . . . الخ ، قال : " هو عامر بن فهيرة ".

== في صحيحه (كتاب المساجد رقم ٢٩٧) من طريق مالك عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال : انزل الله عز وجل في الذين قتلوا ببئر معونة قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد : أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ، ورضينا عنه "، وورد في روايات أخرى عند البخاري بلفظ" . . . فرضي عنا وأرضانا " (انظر البخاري رقم ٤٠٩٠ و ٤٠٩١ و ٤٠٩٢ و ٢٨٠١ و ٣٠٦٤) ، وأخرجه أيضا أحمد (١ / ٤١٦) والطبراني في الكبير (١٠ / ١٨٩ و ١٨٩-١٩٠) والبيهقي في الدلائل (٣ / ٣٤٤) من حديث ابن مسعود ، واسناده ضعيف.

(١) انظر ما ذكر في مناسبة تسمية عروة والمنذر في الفتح ٧ / ٣٩١ .

(٢) فتح الباري ٧ / ٣٩٠ .

(٣) الحلية ١ / ١١٠ .

(٤) دلائل النبوة ٣ / ٣٥١-٣٥٢ . وروايته من طريق الاسماعيلي .

(٥) السنن الكبرى ٩ / ٢٢٥-٢٢٦ .

(٦) فتح الباري ٧ / ٣٩٠ .

(٧) السيرة النبوية لابن هشام ٣ / ١٠٥ .

(٨) تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٥٤٨ .

(٩) الحلية ١ / ١١٠ .

(١٠) معرفة الصحابة ٢ / ق ١٧٧ أ .

(١١) أسد الغابة ٣ / ٣٣ .

وأورده ابن عبد البر [١] من رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق به ، وزاد بعد قوله : " حتى رأيت السما" دونه " : " ثم وضع " .

وكلام ابن عبد البر في الاستيعاب [٢] يشعر بأن يونسا تفرد عن ابن اسحاق بهذا اللفظ الذى فيه أن الطفيل وجه هذا الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم بعد قدومه عليه .

وأخرج عبد الله بن المبارك في الجهاد [٣] عن معمر بن راشد ويونس بن يزيد الأيلي كلاهما عن الزهرى قال : زعم عروة بن الزبير " أن عامر بن فهيرة قتل يومئذ ، فلم يوجد جسده حين دفنوا ، يرون أن الملائكة دفنته " .

وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب [٤] من رواية ابن المبارك وعبد الرزاق جميعا عن معمر بهذا الاسناد ، وقال في آخره " فيرون أن الملائكة دفنته أو رفعته " .

وأخرجه أيضا ابن سعد في الطبقات [٥] من طريق صالح بن كيسان ، وأبو زرعة الدمشقي في تاريخه [٦] من طريق عقيل ، والطبراني في الكبير [٧] من طريق يونس ، وأبو نعيم في الدلائل [٨] من طريق موسى بن عقبة أربعتهم عن الزهرى به ، الا أن أبا زرعة اقتصر على ذكر قوله : " قتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة " .

وقال الهيثمي : " رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح " [٩] .

قلت : أسانيد ابن المبارك وابن سعد والطبراني صحيحة عن عروة .

وقد أخرجه البيهقي في الدلائل [١٠] من طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة عن عروة به ، لم يذكر الزهرى بين موسى وعروة .

١٥٧- وأخرج عبد الرزاق في المصنف [١١] وأبو نعيم في الحلية [١٢] من طريقه عن معمر عن الزهرى عن ابن كعب بن مالك قصة أصحاب بئر معونة الى أن قال : " فقتلوهم الا عمرو بن أمية الضمرى

---

(١) الاستيعاب ٣/ ٨٠ .
(٢) الاستيعاب ٣/ ٨٠ .
(٣) الجهاد رقم ١٨٠ .
(٤) الاستيعاب ٣/ ٨٠ .
(٥) الطبقات الكبرى ٢/ ٥٤ و ٣/ ٢٣١ .
(٦) تاريخ أبي زرعة الدمشقي رقم ٩٣٢ .
(٧) المعجم الكبير ١٩/ ٧٢ رقم ١٤٠ .
(٨) دلائل النبوة ٢/ ٦٥٩-٦٦٠ .
(٩) مجمع الزوائد ٦/ ١٢٧ .
(١٠) دلائل النبوة ٣/ ٣٤١ و ٣٤٢ .
(١١) المصنف ٥/ ٣٨٢-٣٨٣ .
(١٢) الحلية ١/ ١١٠ .

فأرسلوه ".

قال الزهري : فأخبرني عروة بن الزبير أنه لما رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال له النبي صلى الله عليه وسلم : " أمن بينهم ؟ " .

قال الزهري : وبلغني أنهم لما دفنوا التمسوا جسد عامر بن فهيرة ، فلم يقدروا عليه ، فيرون أن الملائكة دفنته .

كذا وقع في هذه الرواية ذكر قصة عامر بن فهيرة عن الزهري بلاغا ، وسؤال النبي صلى الله عليه وسلم " أمن بينهم ؟ " من رواية عروة مرسلا .

وقد روى هذا الخبر صالح بن كيسان عند ابن سعد في الطبقات[1] ، ويونس عند الطبراني في الكبير[2] ، وموسى بن عقبة عند البيهقي في الدلائل[3] ثلاثتهم عن الزهري به ، فجعلوا قصة رجوع عمرو بن أمية الضمري وسؤال النبي صلى الله عليه وسلم له من ضمن حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ورجال من أهل العلم ، وجعلوا قصة عامر بن فهيرة من رواية الزهري عن عروة مرسلا .

فتبين أن هذه الرواية لمعمر عن الزهري مخالفة لرواية الجماعة عنه .

وقد ورد عن معمر أيضا ما يوافق قول الجماعة عن الزهري في جعل قصة عامر من رواية عروة مرسلا ، وذلك فيما رواه ابن المبارك عنه كما تقدم[4] . بل وورد ذلك أيضا من رواية عبد الرزاق عنه فيما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب كما تقدم[5] ، وذكره أيضا ابن الأثير أيضا في أسد الغابة[6] ، فتبين أن قول الجماعة هو المحفوظ .

---

(١) الطبقات الكبرى ٢ / ٥٤ .

(٢) المعجم الكبير ١٩ / ٧٢ رقم ١٤٠ .

(٣) دلائل النبوة ٣ / ٣٤٣ .

(٤) انظر ص ٥٣٨

(٥) انظر ص ٥٣٨

(٦) أسد الغابة ٣ / ٣٣ .

١٥٨-وقال ابن أبي شيبة في المصنف[١] : حدثنا أبو أسامة[٢] قال حدثنا هشام عن أبيه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق لما أتوا المنزل ، وقد جـلا أهله أجهضوهم[٣] ، وقد بقى دجاج في المعدن[٤] ، فكان بين غلمان من المهاجرين وغلمان من الأنصار قتال ، فقال غلمان من المهاجرين : ياللمهاجرين[٥] ، وقال غلمان من الأنصار : يا للأنصار[٦] ، فبلغ ذلك عبد الله بن أبي ابن سلول فقال : أما والله لو أنهم لم ينفقوا عليهم انفضوا من حوله ، أما والله "لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل"[٧] فبلـغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم . . . .

---

(١) المصنف ١٤/ ٤٢٨-٤٢٩ .

(٢) هو حماد بن أسامة ، ثقة ثبت ، تقدم .

(٣) ورد بتفصيل أكثر فيما رواه الشيخان عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أغار على بني المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء ، فقتل مقاتلتهم ، وسبى ذراريهم . . ." (البخارى مع الفتح ٥/ ١٧٠ رقم ٢٥٤١ ، ومسلم بشرح النووى ١٢/ ٣٥-٣٦) .

(٤) أى في مكان اقامتهم .

(٥) بفتح اللام ، وهي للاستغاثة أى اغيثوني ، وكذا قوله يا للأنصار (انظر الفتح ٨/ ٦٤٩)

(٦) وقع في رواية أبي الزبير عن جابر عند مسلم في صحيحه (بشرح النووى ١٦/ ١٣٧-١٣٨):
" اقتتل غلامان : غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار ، فنادى المهاجر أو المهاجرون : يا للمهاجرين ، ونادى الأنصارى يا للأنصار . . ." الحديث .
وفي الصحيحين (البخارى رقم ٤٩٠٧ ، مسلم بشرح النووى ١٦/ ١٣٨) من طريق عمرو ابن دينار عن جابر قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة ، فكسع رجل مـن المهاجرين رجلا من الأنصار ، فقال الأنصارى : يا للأنصار ، وقال المهاجرى : يـا للمهاجرين . . . " الحديث ، وفي رواية للبخارى (رقم ٣٥١٨) من هذا الوجـه : " . . . وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع أنصاريا ، فغضب الأنصارى غضبا شديدا حتى تداعوا ، وقال الأنصارى : يا للأنصار ، وقال المهاجرى : يا للمهاجرين . . . "
وذكر أهل السير القصة بأطول من هذا : انظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٢-١٨٣ ، ومغازى الواقدى ٢/ ٤١٥-٤١٦ ، والطبقات الكبرى ٢/ ٦٤- ٦٥ ، وسيأتي من وجه آخر عن عروة بتفصيل أكثر ان شاء الله .

(٧) له شواهد : من ذلك ما رواه الشيخان من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه (البخارى رقم ٤٩٠٠-٤٩٠٤ ، ومسلم بشرح النووى ١٧/ ١٢٠) بلفظ " خرجنا مع النبـي صلى الله عليه وسلم في سفر أصاب الناس فيه شدة ، فقال عبد الله بن أبي لأصحابه : لا

==

صلى الله عليه وسلم فأمرهم بالرحيل مكانه يشغلهم [١] ،فأدرك ركبا من بني عبد الأشهل في المسير،فقال لهم :"ألم تعلموا ما قال المنافق عبد الله بن أبي"؟ قالوا : ماذا قال يا رسول الله ؟ قال :"قال : أما والله لولم تنفقوا عليهم لانفضوا من حوله،أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل" ،قالوا : صدق يا رسول الله ! فأنت والله العزيز وهو الذليل [٢].

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة ،ولبعضه شواهد في الصحيح وغيره يتقوى بها .

== تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ،وقال : ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ..." الحديث ،ولقوله : أما والله لئن رجعنا ..."الخ شاهد أيضا من حديث جابر في الصحيحين ،وقد تقدم ،وهناك شواهد أخرى ،انظر الدر المنثور ٦/ ٢٢٣-٢٢٦ . وسيأتي من وجه آخر عن عروة نحوه مطولا .

(١) ورد نحوه مطولا من رواية الزهري عن عروة وعمر بن ثابت الأنصاري مرسلا ،وفي اسنادها مقال وستأتي ان شاء الله ،وعند موسى بن عقبة في المغازي من روايته عن الزهري (انظر تاريخ المدينة لابن شبة ١/ ٣٥٢) ،ومن رواية ابن اسحاق عن مشايخه في المغازي:عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ومحمد بن يحيى بن حبان كل قد حدثه بعض حديث بني المصطلق (سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٣ و ١٨٤) ،ورواياتهم مرسلة أو معضلة . وعند الواقدي في المغازي (٢/ ٤١٨-٤١٩ و ٤٢٢) ،وذكره ابن سعد في الطبقات (٢/ ٦٥) مختصرا .

(٢) روى نحوه مطولا ابن اسحاق في المغازي (سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٤) عن شيوخه - المتقدم ذكرهم - والواقدي في المغازي (٢/ ٤١٩) الا أن عندهما أن الذي لقيه من بني عبد الأشهل هو أسيد بن حضير ،وذكر الواقدي أنه الثبت عنده ،وذكر في قول أنه سعد بن عبادة .

وقد تقدم في أول الخبر بيان أن ذلك كان في غزوة بني المصطلق ،وورد ذكر هذه القصة - المشتملة على الاقتتال ومقالة ابن أبي - في غزوة بني المصطلق أيضا من رواية الزهري عن عروة وعمر بن ثابت مرسلا كما سيأتي ،ومن رواية أبي الأسود عن عروة وذكر فيها أنها كانت بعد أن قفلوا (انظر الفتح ٨/ ٦٤٤) .

وكذا ذكرها في هذه الغزوة موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري (انظر تاريخ ابن شبة ١/ ٣٤٩ وما بعدها) ،وابن اسحاق عن مشايخه في المغازي (سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٢-١٨٣) ،والواقدي في المغازي (٢/ ٤١٥-٤١٦) ،وابن سعد في الطبقات (٢/ ٦٤-٦٥).وأخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة (١/ ٣٧٣)من رواية

==

١٥٩-وقال الطبرى في تفسيره [(١)] : حدثنا ابن وكيع [(٢)] قال حدثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه : أن عبد الله بن أبي ابن سلول قال لأصحابه : لولا أنكم تنفقون على محمد وأصحابه لا نفضوا من حوله ، وهو القائل:لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل [(٣)] ، فأنزل الله : ((استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)) [(٤)] ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : لأزيدن على السبعين [(٥)] ، فأنزل الله : ((سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم)) [(٦)] فأبى الله تبارك وتعالى

==

عمر بن عبد الله المدني مولى غفرة وغيره ، وعمر هذا ضعيف وكان كثير الارسال ، ومع ذلك فروايته معضلة ، فانه من الخامسة كما في التقريب (ص ٤١٤) وجاء عند الترمذى (رقم ٣٣١٥) قول ابن عيينة : يرون أنها غزوة بني المصطلق (انظر الفتح ٨/ ٤٩١)، وحكاه الواحدى عن أهل التفسير وأصحاب السير (انظر أسباب النزول ص٤٩٦) .
وقيل ان هذه القصة كانت في غزوة تبوك ، وورد ذلك في بعض الروايات (انظر مرويات غزوة بني المصطلق ص١٧٩ وما بعده) .
قال ابن كثير : فيه نظر ، بل ليس بجيد ، فان عبد الله بن أبي ابن سلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك ، بل رجع بطائفة من الجيش ، وانما المشهور عند أهل المغازى والسير أن ذلك كان في غزوة المريسيع ، وهي غزوة بني المصطلق (تفسير ابن كثير ٤/ ٣٦٩)
وكذا قال الحافظ : والذى عليه أهل المغازى أنها في غزوة بني المصطلق (الفتح ٨/٦٤٤)
واستدل على ذلك بما وقع في حديث جابر بعد ذكره لهذه القصة : " وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة ، ثم ان المهاجرين كثروا بعد " (البخارى رقم ٤٩٠٥) ، قال الحافظ : هذا مما يؤيد تقدم القصة ، ويوضح وهم من قال انها كانت بتبوك لأن المهاجرين حينئذ كانوا كثيرا جدا " (الفتح ٨/ ٦٥٠) .

(١) جامع البيان ١٤/ ٣٩٥ رقم ١٧٠٢٣ . (٢) سفيان بن وكيع بن الجراح ، سيأتي .
(٣) تقدم لذلك شواهد في الصحيح وغيره . (٤) سورة التوبة / ٨٠ .
(٥) له شاهد من حديث ابن عمر عند البخارى (رقم ٢٦٧٠) ومسلم (بشرح النووى ١٧/ ١٢١-١٢٢) ، وشواهد أخرى مرسلة سيأتي الاشارة اليها .
(٦) سورة المنافقين / ٦ .

ويشهد لمرسل عروة في نزول آية المنافقين بعد مقالة النبي صلى الله عليه وسلم : ما أخرجه الطبرى في جامع البيان (رقم ١٧٠٢٥-١٧٠٢٧) من طرق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مرسلا ، وباسنادين - أحدهما صحيح والآخر حسن - عن قتادة مرسلا (جامع البيان رقم ١٧٠٣١ و ١٧٠٣٢) .

==

أن يغفر لهم .

وعزاه السيوطي[1] أيضا لابن أبي حاتم ، وبين الحافظ[2] أن روايته من طريق هشام عن أبيه ، وعزى السيوطي[3] لابن مردويه شطره الثاني من قوله : " لما نزلت ((استغفر لهم أولا تستغفر لهم ...)) ... " الخ .

واسناد الطبرى فيه مقال ، سفيان بن وكيع كان صدوقا ، الا أنه ابتلى بوراقه ، فأدخل عليه ما ليس من حديثه ، فنصح فلم يقبل ، فسقط حديثه[4] .

لكن الظاهر أن ابن أبي حاتم رواه من غير طريقه ، فان ابن وكيع ليس له رواية في تفسير ابن أبي حاتم فيما يبدو[5] ، والله أعلم .

وقد ورد لهذا المرسل شواهد يتقوى بها[6] .

== قال الحافظ : وهذه طرق وان كانت مراسيل ، فان بعضها يعضد بعضا " (فتح البارى ٨/ ٣٣٥) .

وورد ذلك أيضا من رواية عطية العوفي عن ابن عباس عند الطبرى باسناد ضعيف (جامع البيان رقم ١٧٠٣٠) ، ومن رواية السدى كما في الدر المنثور (٣/ ٢٦٤-٢٦٥) .

ووقع في صحيح البخارى (رقم ٤٦٧٠) ومسلم (بشرح النووى ١٧/ ١٢٢) من رواية ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ... وسأزيده على السبعين " ، وصلى عليه ، وذلك بعد وفاته ، فأنزل الله ((ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره)) .

وكذا ورد في حديث ابن عباس عن عمر عند البخارى (رقم ٤٦٧١) لكن فيه أنه صلى الله عليه وسلم قال : " .... لو أعلم أني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها " .

(١) الدر المنثور ٣/ ٢٦٤ .

(٢) فتح البارى ٨/ ٣٣٥ .

(٣) الدر المنثور ٦/ ٢٢٤ .

(٤) تقريب التهذيب ص ٢٤٢ .

(٥) تقدم بيان ذلك ص ١٤٢ حاشية ٤ .

(٦) انظر الصفحة السابقة ، حاشية ٣ و ٥ و ٦ .

١٦٠- وقال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن عزيز الأيلي[1] حدثني سلامة[2] حدثني عقيل[3] أخبرني محمد بن مسلم[4] أن عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت[5] الأنصاري أخبراه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة المريسيع، وهي التي هدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها مناة الطاغية[6] التي كانت بين قفا المشلل[7] وبين البحر، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فكسر مناة[8]، فاقتتل رجلان في غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك، أحدهما من المهاجرين والآخر من بهز وهم حلفاء الأنصار[9]، فاستعلى الرجل الذى من

---

(١) محمد بن عزيز، بمهملة وزايين، مصغر، ابن عبد الله بن زياد الأيلي، سيأتي .

(٢) سلامة بن روح، أبو روح الأيلي، بفتح الهمزة بعدها تحتانية، ابن أخي عقيل بن خالد، سيأتي .

(٣) عقيل : بالضم، ابن خالد بن عقيل، بالفتح، الأيلي، ثقة ثبت تقدم .

(٤) ابن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى، ثقة، حافظ متفق على جلالته واتقانه تقدم .

(٥) كذا عمرو بفتح أوله، وكذا وقع في بعض الطرق عند النسائي ونبه على أنه خطأ، قال : " والصواب عمر بن ثابت " أى بضم أوله (انظر السنن الكبرى للنسائي رقم ٢٨٦٢ ، وتهذيب التهذيب ٨/ ١٠) . وعمر بن ثابت الأنصارى الخزرجي المدني، ثقة، من الثالثة، أخطأ من عده في الصحابة /م٤ (تقريب التهذيب ص ٤١٠)

(٦) تقدم الكلام عنها . (٧) تقدم التعريف بها .

(٨) قوله " وهي التي هدم . . . " الى قوله " فكسر مناة " غريب ذكره في غزوة المريسيع ، وسيأتي الكلام عليه .

(٩) في مغازى ابن اسحاق عن شيوخه مرسلا أو معضلا أن اللذين تنازعا هما : جهجاه بن مسعود أجير لعمر بن الخطاب من بني غفار، وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف ابن الخزرج، كذا في رواية البكائي عن ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٢) وفي رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق : جهجاه بن سعيد الغفارى وسنان بن زيد (انظر دلائل البيهقي ٤/ ٥٢) ، وفي مغازى الواقدى (٢/ ٤١٥) : جهجا بن سعيد الغفارى وسنان بن وبر الجهني حليف في بنى سالم، وتبعه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٦٤-٦٥) الا أن عنده جهجاه باثبات الهاء في آخره، وفي مرسل سعيد بن جبير عند ابن شبة باسناد صحيح عنه : جهجاه وسنان بن أبير (تاريخ المدينة ١/ ٣٦٢ ، وقد تصرف المحقق في متنه بحيث لا يجزم بما كان في الأصل)، وفي مغازى ابن عقبة : جهجاه الغفارى وجعال أحد بني ثعلبة (انظر تاريخ المدينة لابن شبة ١/ ٣٤٩-٣٥٠،

==

المهاجرين على البهزي[1]، فقال البهزي: يا معشر الأنصار، فنصره رجال من الأنصار، وقال المهاجري: يا معشر المهاجرين، فنصره رجال من المهاجرين، حتى كان بين أولئك الرجال من المهاجرين والرجال من الأنصار شيء من القتال، ثم حجز بينهم[2]، فانكفأ كل منافق أو رجل في قلبه مرض الى عبد الله بن أبي ابن سلول فقال: قد كنت ترجى وتدفع، فأصبحت لا تضر ولا تنفع، قد تناصرت علينا الجلابيب - وكانوا يدعون كل حديث الهجرة الجلابيب - فقال عبد الله بن أبي عدو الله: والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل[3]، قال مالك بن الدخشن وكان من المنافقين: ألم أقل لكم لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا[4]؟ فسمع بذلك عمر بن الخطاب، فأقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم،

= ودلائل البيهقي ٤/ ٧٦ ، والاصابة (١/ ٣٢٧) وهذا مرسل أو معضل ، وفي مرسل قتادة عند الطبرى باسنادين عنه أحدهما صحيح والآخر حسن : " اقتتل رجلان أحدهما من جهينة والآخر من غفار ، وكانت جهينة حليف الأنصار . . . " (جامع البيان ٢٨/ ١١٣ و ١١٤) . والوارد في رواية الصحيح : رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار ، وفي رواية لمسلم غلام من كل منهما ، وتقدم باسناد صحيح عن عروة مرسلا " غلمان من المهاجرين وغلمان من الأنصار " .

(١) وقع نحوه في مرسل سعيد بن جبير عند ابن شبة باسناد صحيح عنه (تاريخ المدينة ١/ ٣٦٢) ، ومرسل قتادة عند ابن شبة (١/ ٣٦٥-٣٦٦) والطبرى في تفسيره (٢٨/ ١١٣ و ١١٤) باسناد صحيح عنه . ووقع في رواية الصحيحين من طريق عمرو بن دينار عن جابر " فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار " ، وقد تقدم. وفي حديث زيد بن أرقم عند الترمذى (رقم ٣٣١٣) : " فرفع الاعرابي خشبته فضرب بها الأنصارى " ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

(٢) لم أر في الأحاديث ولا فيما ذكره أهل المغازى ذكر وقوع قتال بين الفريقين ، الا أن الواقدى ذكر أن الفريقين اجتمعوا وشهروا السلاح وكادت أن تكون فتنة عظيمة ، وتبعه ابن سعد (مغازى الواقدى ٢/ ٤١٥ ، والطبقات الكبرى ٢/ ٦٥) .

(٣) كلام عبد الله بن أبي ورد أيضا في حديث جابر في الصحيح كما تقدم ، وذكره أهل المغازى : موسى بن عقبة وابن اسحاق والواقدى وابن سعد (انظر تاريخ ابن شبة ١/ ٣٥١ ، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٨٣ ، وتاريخ الطبرى ٢/ ٦٠٥ ، ودلائل البيهقي ٤/ ٥٢ ، ومغازى الواقدى ٢/ ٤١٦ ، والطبقات الكبرى ٢/ ٦٥) .

(٤) الوارد في الصحيحين من حديث زيد بن أرقم أن هذا القول انما صدر من عبد الله ابن أبي ، وتقدم ذلك أيضا باسناد صحيح عن عروة مرسلا .

فقال:يا رسول الله ائذن لي في هذا الرجل الذى قد افتن الناس أضرب عنقه،يريد عمر عبد الله بن أبي[1] ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : " أو قاتله أنت ان أمرتك بقتله ؟" فقال عمر:نعم والله لئن أمرتني بقتله لأضربن عنقه ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اجلس " فأقبل أسيد بن حضير-وهو أحد الأنصار ثم أحد بني عبد الأشهل-حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم،فقال:يا رسول الله ائذن لي في هذا الرجل الذى قد أفتن الناس أضرب عنقه،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أو قاتله أنت ان أمرتك بقتله ؟ قال : نعم والله لئن أمرتني بقتله لأضربن بالسيف تحت قرط أذنيه،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" اجلس "،ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " آذنوا بالرحيل"، فهجر الناس فسار يومه وليلته والغد حتى متع النهار[2]، ثم نزل ثم هجر بالناس مثلها حتى صبح بالمدينة في ثلاث سارها من قفا المشلل،فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أرسل الى عمر فدعاه،فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " أى عمر أكنت قاتله لو أمرتك بقتله ؟" فقال عمر:نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " والله لو قتلته يومئذ لأرغمت أنوف رجال لو أمرتهم اليوم بقتله لقتلوه[3]،فيتحدث الناس أني قد وقعت على أصحابي فأقتلهم صبرا"[4] . وأنزل الله عز وجل ((هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا)) الى قوله تعالى ((يقولون لئن رجعنا الى المدينة))[5] الآية

كذا ساقه ابن كثير في تفسيره[6]،ثم قال :" وهذا سياق غريب ،وفيه أشياء نفيسة لا توجد الا فيه " .

---

(١) في الصحيح من طريق عمرو بن دينار عن جابر :" فقام عمر فقال : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق ،فقال النبي صلى الله عليه وسلم : دعه ،لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه " (البخارى رقم ٤٩٠٥ ،ومسلم بشرح النووى ١٦ / ١٣٨) . ووقع عند أهل المغازى وغيرهم أن عمر اقترح على النبي صلى الله عليه وسلم أن يأمر بعض الأنصار فيقتله ،مع اختلاف في ذلك الأنصارى الذى اقترحه عمر على النبي صلى الله عليه وسلم ،انظر رواية موسى بن عقبة في تاريخ المدينة لابن شبة (١ / ٣٥١-٣٥٢) ،ورواية ابن اسحاق في سيرة ابن هشام (٣ / ١٨٣)، ورواية الواقدى في المغازى (٢ / ٤١٧) ،وما أخرجه الطبرى في تفسيره (٢٨ / ١١٣و١١٤) من رواية قتادة مرسلا .

==

. . . .

==

(٢) متع النهار : يمتع متوعا ، ارتفع وبلغ غاية ارتفاعه قبل الزوال (لسان العرب ٨/ ٣٣٠) .

(٣) قول النبي صلى الله عليه وسلم الى هنا ورد نحوه عند ابن اسحاق في روايته عن عاصم بن عمر مرسلا (سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٥ ، وتاريخ الأمم والملوك ٢/ ٦٠٨-٦٠٩)

(٤) تقدم أن له شاهد من حديث جابر في الصحيح .

(٥) سورة المنافقين / ٧ و ٨ .

(٦) تفسير القرآن العظيم ٨/ ١٥٨ طبعة الشعب .

قلت : ومما يستغرب ما ذكر فيه من كسر خالد بن الوليد مناة الطاغية في غزوة المريسيع ،فان خالدا لم يكن أسلم بعد ،وانما أسلم بعد الحديبية[(١)] .

والمشهور أن هدم مناة الطاغية كان بعد غزوة الفتح سنة ثمان ،وقيل أرسل النبي صلى الله عليه وسلم لهدمه وهو في طريقه لفتح مكة ،وقد اختلف فيمن قام بهدمه[(٢)] .

وأيضا ما ذكر فيه من قول مالك بن الدخشن : ألم أقل لا تنفقوا . . . الخ ،الصحيح الذى ورد في الصحيحين وغيرهما من رواية زيد بن أرقم وغيره أن قائل هذا القول هو عبد الله بن أبي[(٣)] ،وهذا هو الذى ورد عن عروة باسناد صحيح كما تقدم[(٤)] .

وقد قال الحافظ في الفتح[(٥)] في هذا الخبر : " وهو مرسل جيد"

قلت : سلامة بن روح لم يسمع من عقيل ،وانما حديثه عن كتب عقيل كما ذكره غير واحد[(٦)]، لكن قال اسحاق بن اسماعيل الأيلي[(٧)] : " الكتب التي يروى عن عقيل صحاح "[(٨)]،وعلى كل

---

(١) سيأتي ان شاء الله في حديث الحديبية الطويل عند البخارى (مع الفتح ٥/ ٣٢٩) أن خالدا كان على طليعة جيش قريش ،يعني أنه لم يكن أسلم بعد. وقد ورد في حديث عمرو بن العاص في قصة اسلامه عند ابن اسحاق أنه لقى خالد بن الوليد قبل الفتح فقدما المدينة وأسلما (انظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٧٤) ،وانظر أيضا قصة اسلام خالد في مغازى الواقدى (٢/ ٧٤٤-٧٤٩) .

(٢) انظر مرويات غزوة حنين ١/ ٧٢-٧٣ .

(٣) انظر ص ٥٤٠ - ٥٤١ (٤) انظر ص ٥٤٠

(٥) فتح البارى ٨/ ٦٤٩ .

(٦) قال أحمد بن صالح : " سألت بأيلة عن سلامة ابن أخي عقيل غير واحد ،فأخبرني رجل من ثقاتهم أن سلامة لم يسمع من عقيل ،وحديثه عن كتب عقيل ،قال : وقال لي عنبسة مثل ذلك في سلامة " . وقال ابن وارة : قال لي اسحاق بن اسماعيل (يعني الأيلي) : ما سمعت سلامة قط يقول : حدثنا عقيل ،انما كان يقول : قال عقيل " وذكر ابن وارة عن أحمد بن صالح أنه كان يقول : حدثنا سلامة عن كتاب عقيل (انظر الجرح والتعديل ٤/ ٣٠١) .

(٧) اسحاق بن اسماعيل بن العلاء ،وقيل ابن عبد الأعلى الأيلي ،بفتح الهمزة وسكون التحتانية ،أبو يعقوب ،صدوق ،من العاشرة ،مات سنة ٢٥٨/ س ق (التقريب ص١٠٠)

(٨) الجرح والتعديل ٤/ ٣٠١ .

فقد ضعفه الأكثر ، بل تركه أحمد بن صالح بعد أن كان قد كتب عنه [١] .

ومحمد بن عزيز حكى أبو أحمد الحاكم باسناده عن يعقوب بن سفيان قال : "دخلت أيلة ، فسألت عن كتب سلامة بن روح وحديثه من ابن عزيز وجهدت به كل الجهد ، فزعم أنه لم يسمع من سلامة شيئا ، وليس عنده شيء من كتب سلامة ، ثم حدث بعد بما ظهر عنه من حديثه " [٢]

فهذا يدل على انقطاعه أيضا بين ابن عزيز وسلامة .

وقد قال الحافظ : " علق البخاري لسلامة بن روح شيئا ، وهو من رواية محمد هذا عنه" [٣].

وقد اختلف فيه أقوال ائمة الجرح والتعديل [٤] ، وقال الذهبي : " صدوق ان شاء الله " [٥] ، وقال الحافظ : " فيه ضعف ، وقد تكلم في صحة سماعه من عمه سلامة " [٦].

فالراجح في هذا المرسل أنه ضعيف الاسناد ، ويدل على ضعفه ما في بعض ألفاظه من نكارة ، والله أعلم .

---

(١) انظر الجرح والتعديل ٤/ ٣٠١ ، وتهذيب التهذيب ٤/ ٢٨٩-٢٩٠ ، وقال الحافظ في التقريب (ص ٢٦١) : " صدوق له أوهام ، وقيل لم يسمع من عمه ، وانما يحدث من كتبه ".

(٢) ميزان الاعتدال ٣/ ٦٤٨.

(٣) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٤٤-٣٤٥.

(٤) انظر تهذيب التهذيب ٩/ ٣٤٤-٣٤٥.

(٥) ميزان الاعتدال ٣/ ٦٤٧.

(٦) تقريب التهذيب ص ٤٩٦ .

المبحث الثاني : موقف عبد الله بن عبد الله بن أبي من أبيه :

١٦١ - أخرج الحاكم في المستدرك وأبو نعيم في المعرفة من طريق حماد بن سلمة عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول قال : قلت : يا رسول الله أقتل أبي ؟ قال : " لا تقتل أباك ".(١)

وأخرج الحاكم(٢) أيضا من طريق عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله ابن عبد الله بن أبي بن سلول أنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم أن يقتل أباه ، فنهاه عن ذلك .

وعزاه الحافظ(٣) للطبراني من طريق عروة به .

وأورده الهيثمي في المجمع(٤) . ثم قال : " رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح ، الا أن عروة بن الزبير لم يدرك عبد الله بن عبد الله بن أبي ".

وقال الحافظ في الفتح(٥) : " وهذا منقطع ، لأن عروة لم يدركه(٦) ".

قلت : لكن ورد له شواهد تقويه الى درجة الاحتجاج(٧) .

---

(١) المستدرك ٣/ ٥٨٨ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ١٥ب.

(٢) المستدرك ٣/ ٥٨٨-٥٨٩.

(٣) في الاصابة ٢/ ٣٢٧ ، والفتح ٨/ ٣٣٤ ، ورواية أبي نعيم في المعرفة عن الطبراني باسناده .

(٤) مجمع الزوائد ٩/ ٣١٨.

(٥) فتح البارى ٨/ ٣٣٤.

(٦) قتل عبد الله بن عبد الله بن أبي في خلافة أبي بكر رضي الله عنه في قتال المرتدين كما ذكر موسى بن عقبة ومصعب بن عبد الله الزبيرى وخليفة بن خياط وابن سعد وغيرهم. (انظر التاريخ الصغير ١/ ٦٠ ، والمستدرك ٣/ ٥٨٨ ، والطبقات الكبرى ٣/ ٥٤٢ ، تاريخ خليفة ص ١١٤ ، والاستيعاب ٢/ ٣٢٨-٣٢٩ ، والاصابة ٢/ ٣٢٨).

(٧) من ذلك ما أخرجه البزار في مسنده (كشف الأستار للهيثمي ٣/ ٢٦٠ رقم ٢٧٠٨) من طريق عمرو بن خليفة ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة .
وعزاه الحافظ في الاصابة (٢/ ٣٢٧) لابن منده من طريق محمد بن عمرو باسناده .
وقال البزار : لا نعلم رواه عن محمد بن عمرو الا عمرو بن خليفة ، وهو ثقة .
قلت : أخرج له ابن خزيمة في صحيحه ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : " ربما كان

==

....

=
في روايته بعض المناكير " (الثقات لابن حبان ٧/ ٢٩٩ ، ولسان الميزان ٤/ ٣٦٣) .
وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٣١٨) : " رجاله ثقات " ، وقال الحافظ في الفتح (٨/ ٣٣٤):
" أخرجه ابن منده عن أبي هريرة باسناد حسن ".
ومنه ما أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة (٣/ ١٨٤) والطبرى في تاريخه (٢/ ٦٠٨)
وتفسيره (٢٨/ ١١٦) من طريق ابن اسحاق قال : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة
فذكره مرسلا .
واسناده حسن الى عاصم بن عمر ، وهو تابعي من الرابعة .
ومنه ما رواه عبد الرزاق في المصنف (٣/ ٥٣٨ رقم ٦٦٢٧) عن ابن جريج قال : أخبرني
الحكم بن أبان أنه سمع عكرمة مولى بن عباس يقول : قال عبد الله بن عبد الله بن أبي
للنبي صلى الله عليه وسلم : دعني اقتل أبي ... الحديث .
وهذا مرسل رجاله ثقات سوى الحكم بن أبان ، فان الأكثر على تقويته ، وتكلم فيه ابن عدى
وغيره ، وقال الحافظ : صدوق عابد وله أوهام " (انظر تهذيب التهذيب ٢/ ٤٢٣ -
٤٢٤ ، وتقريب التهذيب ص ١٧٤) .
وأخرجه الطبرى أيضا من طريق ابراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه به (تفسير الطبرى
٢٨/ ١١٣) وابراهيم ضعيف وتركه بعضهم (انظر تهذيب التهذيب ١/ ١١٥-١١٦ ،
وتقريب التهذيب ص ٨٩) . والعبرة بطريق ابن جريج المتقدمة .
وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٢٤) لعبد بن حميد وابن المنذر .
وورد ذلك أيضا عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عند الطبرى في تفسيره (٢٨/ ١١٤ -
١١٥) وأبي هارون موسى بن أبي عيسى الحناط عند الحميدى في مسنده (رقم ١٢٤٠)
وروايتهما معضلة ، وعبد الرحمن بن زيد ضعيف كما في التقريب (ص ٣٤٠) .

المبحث الثالث : زواج النبي صلى الله عليه وسلم من جويرية بنت الحارث:

١٦٢- أخرج ابن هشام في تهذيب السيرة وأحمد في مسنده وخليفة بن خياط في تاريخه وأبو داود في سننه وابن الجارود في المنتقى وأبو يعلى في مسنده ، والطبرى في تاريخه والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل والسنن الكبرى وابن الأثير في أسد الغابة من طرق عن محمد بن اسحاق قال : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين قالت :لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له، وكاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوة ملاحة[1] لا يراها أحد الا أخذت بنفسه، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها، قالت: فوالله ماهو الا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها، وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت، فدخلت عليه فقالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له، فكاتبته على نفسي، فجئتك أستعينك على كتابتي، قال: "فهل لك في خير من ذلك"، قالت: وما هو يا رسول الله، قال: "أقضي كتابتك وأتزوجك"، قالت : نعم يا رسول الله، قال : "قد فعلت"، قالت : وخرج الخبر الى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية بنت الحارث، فقال الناس: أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فارسلوا ما بأيديهم، قالت : فلقد أعتق بتزويجه اياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها.[2]

واللفظ لأحمد ، وبعضهم روايته مختصرة[3] .

وهذا اسناد حسن ، رجاله ثقات سوى ابن اسحاق ، فانه صدوق يدلس ، وقد صرح بالتحديث عند الأكثر ، ولذا حسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود[4] .

---

(١) ملاحة : أى شديدة الملاحة ، وهو من أبنية المبالغة (انظر النهاية ٤ / ٣٥٥) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣ / ١٨٥-١٨٦ ، ومسند أحمد ٦ / ٢٧٧ ، وتاريخ خليفة ص. ٨ ، وسنن أبي داود ٤ / ٢٤٩-٢٥٠ رقم ٣٩٣١ ، والمنتقى لابن الجارود رقم ٧٠٥ ، ومسند أبي يعلى ٤ / ٤٧٥-٤٧٦ رقم ٤٩٤٢ ، وتاريخ الأمم والملوك للطبرى ٢ / ٦١٠ ، والمعجم الكبير ٢٤ / ٦١ رقم ١٥٩ ، والمستدرك ٤ / ٢٦ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤ / ٤٩-٥٠ ، والسنن الكبرى له ٩ / ٧٤-٧٥ ، وأسد الغابة ٦ / ٥٦-٥٧ .

(٣) خليفة وأبو يعلى والطبراني والحاكم. (٤) صحيح سنن أبي داود رقم ٣٣٢٧ / ٣٩٣١

وقد أخرجه الواقدى في المغازى (١ / ٤١١) من طريق شيبان عن عائشة بنحوه الا أن فيه : "ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وابن عم له ، فتخلصني من ابن عمه بنخلات له بالمدينة ..."

المبحث الرابع : حادثـــــة الافــــك:

١٦٣-قال الطبرى في تاريخه[١] : "حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة[٢] عن محمد بن اسحاق قال : وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك كما حدثني أبي اسحاق[٣] عـــن الزهرى عن عروة عن عائشة حتى اذا قربيا من المدينة ـ وكانت معه عائشة في سفره ذلـــك ـ قال أهل الافك فيها ما قالوا ".

ومحمد بن حميد الرازى ضعيف جدا ، وكذبه بعضهم[٤] . وقد تابعه البكائي ، ولكنـــه أبهم شيخ ابن اسحاق ، وذلك فيما رواه ابن هشام[٥] عنه عن ابن اسحاق قال ". . . كمـــا حدثني من لا أتهم عن الزهرى . . ." فذكره .

ولا تصلح رواية ابن حميد للاعتماد عليها في بيان هذا المبهم ، لما في ابن حميد مـــن مقال .

لكن سيأتي ما يؤيد أن حادثة الافك كانت في غزوة بني المصطلق .

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٦١٠-٦١١ .

(٢) سلمة بن الفضل الأبرش بالمعجمة ، صدوق كثير الخطأ ، تقدم .

(٣) اسحاق بن يسار المدني ، والد محمد صاحب المغازى ، ثقة من الثالثة /مد (تقريـــب التهذيب ص ١٠٣) .

(٤) انظر ترجمته في الجرح والتعديل ٧/ ٢٣٢-٢٣٣ ، وتاريخ بغداد ٢/ ٢٥٩-٢٦٤ ، وميزان الاعتدال ٣/ ٥٣٠-٥٣١ ، وتهذيب التهذيب ٩/ ١٢٧-١٣١ .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ١٨٧ .

المطلب الأول : سرد عائشة رضي الله عنها لقصة الافك:

١٦٤ـ قال البخاري في كتاب المغازي من صحيحه [١] : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله [٢] حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح [٣] عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا ، وكلهم حدثني طائفة من حديثها [٤] وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت له اقتصاصا ، وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذى حدثني عن عائشة ، وبعض حديثهم يصدق بعضا ، وان كان بعضهم أوعى له من بعض [٥] ، قالوا " قالت عائشة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه . قالت

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٧/ ٤٣١-٤٣٥ رقم ٤١٤١ .
(٢) عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى بن عمرو بن أويس ، ثقة ، تقدم .
(٣) صالح بن كيسان المدني ، أبو محمد أو أبو الحارث ، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز ، ثقة ثبت فقيه ، من الرابعة ، مات بعد سنة ١٣٠ أو بعد ١٤٠/ (تقريب التهذيب ص ٢٧٣) .
(٤) هذا الصنيع من مثل الزهرى في حفظه واتقانه مقبول عند العلماء ، قال ابن رجب في شرح العلل (ص٣٥٩) بعد أن ساق أقوال بعض العلماء فيمن يفعل ذلك : " ومعنى هذا أن الرجل اذا جمع بين حديث جماعة وساق الحديث سياقة واحدة ، فالظاهر أن لفظهم لم يتفق ، فلا يقبل هذا الجمع الا من حافظ متقن لحديثه ، يعرف اتفاق شيوخه واختلافهم كما كان الزهرى يجمع بين شيوخ له في حديث الافك وغيره .
وذكر النووى اجماع المسلمين على قبول ذلك من الزهرى والاحتجاج به (انظر شرح النووى على مسلم ١١٦/١٧ و ١٠٢-١٠٣ ، وأيضا فتح البارى ٨/ ٤٥٨ ، وطرح التثريب ٨/ ٤٧) .
(٥) قال الحافظ : " وحاصله أن جميع الحديث عن مجموعهم لا أن مجموعه عن كل واحد منهم (الفتح ٨/ ٤٥٧) .

عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاها [١] فخرج فيها سهمي ، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أنزل الحجاب [٢] ، فكنت أحمل في هودجي [٣] وأنزل فيه . فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت الى رحلي فلمست صدرى فاذا عقد لي من جزع ظفار [٤] قد انقطع ، فرجعت فالتمست عقدى فحبسني ابتغاؤه . قالت وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني [٥] فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب عليه وهم يحسبون أني فيه ، وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن [٦] ولم يغشهن اللحم ، انما يأكلن العلقة [٧] من الطعام - فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل فساروا ،

---

(١) هي غزوة بني المصطلق وسيأتي ان شاء الله ذكر بعض الروايات المصرحة بذلك .

(٢) قال الحافظ : " والحجاب كان في ذى القعدة سنة أربع عند جماعة . . . أما قول الواقدى أن الحجاب كان في ذى القعدة سنة خمس فمردود ، وقد جزم خليفة وأبوعبيدة وغير واحد بأنه كان سنة ثلاث ، فحصلنا في الحجاب على ثلاثة أقوال ، أشهرها سنة أربع ، والله أعلم (فتح البارى ٧/ ٤٣٠ ، وانظر أيضا ٨/ ٤٦٢) .

(٣) الهودج : بفتح الهاء والدال بينهما واو ساكنة آخره جيم : محمل له قبة تستر بالثياب ونحوه يوضع على ظهر البعير ، يركب عليه النساء ليكون أستر لهن " (فتح البارى ٨/٤٥٨) .

(٤) جزع ظفار : قال النووى : الجزع بفتح الجيم واسكان الزاى وهو خرز يماني ، وأما ظفار ، بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء ، وهي مبنية على الكسر . . . ، وهي قرية في اليمن (شرح النووى على مسلم ١٧/ ١٠٤) وانظر أيضا الفتح (٨/ ٤٥٨-٤٥٩) فقد أطال في ضبطها وبيان معناها .

(٥) يرحلوني : بضم التحتية وفتح الراء وتشديد الحاء ، ويجوز فتح التحتية وسكون الراء وفتح الحاء . ولأبي ذر وغيره يرحلون بي (ارشاد السارى للقسطلاني ٦/ ٣٣٨) .

قال الحافظ : رحلت البعير : اذا شددت عليه الرحل (فتح البارى ٨/ ٤٥٩) .

(٦) يهبلن : قال النووى : " ضبطوه على أوجه أشهرها ضم الياء وفتح الهاء والباء المشددة ، أى يثقلن باللحم والشحم ، . . قال أهل اللغة : يقال هبله اللحم وأهبله اذا أثقله وكثر لحمه وشحمه " (شرح النووى على مسلم ١٧/ ١٠٤ ، وانظر طرح التثريب ٨/ ٥١ ، وفتح البارى ٨/ ٤٥٩) .

(٧) العلقة : بضم العين أى القليل ويقال لها أيضا البلغة (شرح النووى على مسلم ١٧/ ١٠٤).

ووجدت عقدي بعد ما استمر [(١)] الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيممت [(٢)] منزلي الذي كنت به ، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون الي . فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت ، وكان صفوان بن المعطل [(٣)] السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش [(٤)] فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد انسان نائم ، فعرفني حين رآني ، وكان رآني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني ، فخمرت [(٥)] وجهي بجلبابي [(٦)] . ووالله ما تكلمنا بكلمة ، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، وهوى حتى أناخ راحلته ، فوطئ على يدها ، فقمت اليها فركبتها ، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين [(٧)] في . . . .

---

(١) استمر الجيش : أي ذهب ماضيا ، وهو استفعل من مر (فتح الباري ٨/ ٤٦٠) .

(٢) فتيممت منزلي : أي قصدته (شرح النووي على مسلم ١٧/ ١٠٥) .

(٣) المعطل : بفتح الطاء المهملة المشددة ، والسلمي : بضم المهملة ، وكان صحابيا فاضلا ، أول مشاهده عند الواقدي الخندق وعند ابن الكلبي المريسيع ، وسيأتي أنه قتل شهيدا في سبيل الله (انظر الفتح ٨/ ٤٦١ ، والاصابة ٢/ ١٨٤) .

(٤) من وراء الجيش : في رواية معمر " قد عرس من وراء الجيش ، فادلج فأصبح عند منزلي " قال النووي : التعريس النزول آخر الليل في السفر لنوم واستراحة ، وقال أبو زيد : هو النزول أي وقت كان ، والمشهور الأول " (شرح النووي على مسلم ١٧/ ١٠٥) وسيأتي ما يؤيد الثاني . ومعنى ادلج : بتشديد الدال ، سير آخر الليل (انظر النهاية ٢/ ١٢٩ ، وشرح النووي على مسلم ١٧/ ١٠٥) .

(٥) فخمرت وجهي : أي غطيته (شرح النووي على مسلم ١٧/ ١٠٥) .

(٦) الجلباب : قيل هو المقنعة أو الخمار أو أعرض منه ، وقيل الثوب الواسع يكون دون الرداء وقيل الازار ، وقيل الملحفة ، وقيل الملاءة ، وقيل القميص " (الفتح ١/ ٤٢٤) .

(٧) بضم الميم وكسر الغين المعجمة والراء المهملة ، أي نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الغين ، وهي شدة الحر لما تكون الشمس في كبد السماء ، . . . وأوغر فلان اذا دخل في ذلك الوقت ، كأصبح وأمسى ، وقد وقع عند مسلم (بشرح النووي ١٧/ ١١٤) عن عبد بن حميد قال : قلت لعبد الرزاق : ما قوله موغرين ، قال : الوغرة ، شدة الحر. ووقع عنده (١٧/ ١١٤) من طريق يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان

= =

نحر الظهيرة[(١)] وهم نزول . قالت : فهلك من هلك . وكان الذى تولى كبر[(٢)] الافك عبد الله ابن أبي ابن[(٣)] سلول . قال عروة : أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره[(٤)] ويستمعه ويستوشيه[(٥)] . وقال عروة أيضا : لم يسم من أهل الافك أيضا الا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم ، غير أنهم عصبة ـ كما قال الله تعالى ـ وان كبر ذلك يقال عبد الله بن أبي بن سلول . قال عروة : كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول انه الذى قال :

فان أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء[(٦)]

== موعزين بعين مهملة وزاى ، قال القرطبي : كأنه من وعزت الى فلان بكذا اذا تقدمت ، والأول أولى ، قال : وصحفه بعضهم بمهملتين وهو غلط " (انظر الفتح ٨/ ٤٦٣-٤٦٤) ومقتضى كلام النووى أن رواية يعقوب بن ابراهيم بالمهملتين ، قال : وهو ضعيف ، يعني أن الصواب بالغين المعجمة والراء (انظر شرح النووى على مسلم ١٧/ ١٠٥ و ١١٤) قال الحافظ : " وروى مغورين بتقديم الغين المعجمة وتشديد الواو ، والتغوير النزول وقت القائلة ، ووقع في رواية فليح (في الفتح ٥/ ٢٧٠) : " معرسين " بفتح العين المهملة وتشديد الراء ثم سين مهملة ، والتعريس نزول المسافر في آخر الليل ، وقد استعمل في النزول مطلقا كما تقدم ، وهو المراد هنا " (الفتح ٨/ ٤٦٤) .

(١) في نحر الظهيرة : أى أولها ، وهو وقت شدة الحر ، وفيه تأكيد لقوله موغرين (انظر فتح البارى ٨/ ٤٦٤) .

(٢) تولى كبر الافك : أى تصدى لذلك وتقلده ، وكبر الشيء معظمه ، وهو قراءة الجمهور بكسر الكاف ، وقرئ في الشواذ بضمها وهي لغة ، وقيل المعنى الذى تولى اثمه (انظر شرح النووى على مسلم ١٧/ ١٠٥ ، وفتح البارى ٨/ ٤٦٤) .

(٣) ابن سلول : برفع ابن وكتابته بالألف صفة ثانية لعبد الله ، وسلول أمه ، (انظر شرح النووى على مسلم ١٧/ ١٠٥) ، وطرح التثريب ٨/ ٥٤) .

(٤) يقره : بضم أوله وكسر القاف ، ومنهم من ضبطه بفتح أوله وضم القاف (فتح البارى ٨/ ٤٦٤) .

(٥) يستوشيه : أى يستخرجه بالبحث عنه والتفتيش ، ثم يفشيه ويشيعه ويحركه ولا يدعه يخمد (فتح البارى ٨/ ٤٦٤ ، وطرح التثريب ٨/ ٧١) .

(٦) انظر ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه (بتحقيق البرقوقي) ص ٦٢ .

قالت عائشة : فقدمنا المدينة ،فاشتكيت حين قدمت شهرا ، والناس يفيضون[(١)] في قـــول أصحاب الافك ،لا أشعر بشيء من ذلك[(٢)] ،وهو يريبني[(٣)] في وجعي أني لا أعرف مـــن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف[(٤)] الذى كنت أرى منه حين أشتكي ،انما يدخل علـى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول : كيف تيكم[(٥)] ؟ ثم ينصرف ،فذلك يريبنـي ولا أشعر بالشر ،حتى خرجت حين نقهت[(٦)] ، فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع[(٧)] ـ وكان متبرزنا[(٨)] ،

---

(١) يفيضون : بضم أوله ،أى يخوضون ،من أفاض في قول اذا أكثر منه (فتح البارى ٨/ ٤٦٥).

(٢) وفي رواية ابن اسحاق :" وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والـى أبوى ولا يذكرون لى شيئا من ذلك" ،وفيها أنها مرضت بضعا وعشرين ليلة ،قال الحافظ: وهذا فيه رد على ما وقع في مرسل مقاتل بن حيان أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول أهل الافك وكان شديد الغيرة قال : لا تدخل عائشة رحلي ،فخرجت تبكي حتـى أتت أباها ،فقال : أنا أحق أن أخرجك ،فانطلقت تجول لا يؤويها أحد حتى أنـزل الله عذرها . وانما ذكرته مع ظهور نكارته لايراد الحاكم له في الاكليل وتبعه بعض مـن تأخر غير متأمل لما فيه من النكارة والمخالفة للحديث الصحيح من عدة أوجه ،فهو باطـل" (الفتح ٨/ ٤٦٤-٤٦٥) . قلت : وسياق الحديث بعد ذلك يؤكد ما ذكره الحافـظ رحمه الله .

(٣) يريبني : بفتح أوله من الريب ،ويجوز الضم من الرباعي ،يقال : رابه وأرابه اذا أوهمـه وشككه (شرح النووى على مسلم ١٧/ ١٠٦ ،وفتح البارى ٨/ ٤٦٥) .

(٤) اللطف : بضم أوله وسكون ثانيه ،وبفتحهما لغتان ،وهو البر والرفق (شرح النووى ١٧/ ١٠٦ ،وفتح البارى ٨/ ٤٦٥) .

(٥) تيكم : بالمثناة المكسورة ،وهي للمؤنث مثل ذاكم للمذكر (فتح البارى ٨/ ٤٦٥) .

(٦) نقهت : هو بفتح القاف وكسرها لغتان حكاهما الجوهري في الصحاح وغيره ،والفتـح أشهر ،واقتصر عليه جماعة ،... والناقه هو الذى أفاق من المرض ويبرأ منه وهو قريـب عهد به ،لم يتراجع اليه كمال صحته (شرح النووى على مسلم ١٧/ ١٠٦) .

(٧) المناصع : صعيد أفيح خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها (شرح النووى على مسلم ١٧/ ١٠٦ ،وفتح البارى ٨/ ٤٦٥) .

(٨) متبرزنا بفتح الراء قبل الزاى ،موضع التبرز ،وهو الخروج الى البراز وهو الفضاء ،وكلـه كناية عن الخروج الى قضاء الحاجة (فتح البارى ٨/ ٤٦٥) .

وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل - وذلك قبل أن نتخذ الكنف[1] قريبا من بيوتنا ، قالت : وأمرنا أمر العرب الأول[2] في البرية[3] قبل الغائط ، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا . قالت : فانطلقت أنا وأم مسطح[4] - وهي ابنة أبي رهم[5] بن المطلب بن عبد مناف ، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق ، وابنها مسطح بن أثاثة[6] بن عباد بن المطلب - فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا ، فعثرت أم مسطح في مرطها[7] فقالت: تعس مسطح[8] ، فقلت لها : بئس ما قلت ، أتسبين رجلا شهد بدرا ؟ فقالت : . . . .

---

(١) الكنف : بضمتين ، جمع كنيف وهو في الأصل الساتر مطلقا ، والمراد به هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة (طرح التثريب ٨/ ٥٦) .

(٢) وأمرنا أمر العرب الأول : بضم الهمزة وتخفيف الراء صفة العرب ، وبفتح الهمزة وتشديد الراء صفة الأمر ، قال النووي : " كلاهما صحيح " ، تريد أنهم لم يتخلقوا بأخلاق العجم (فتح الباري ٨/ ٤٦٥ ، وشرح النووي على مسلم ١٧/ ١٠٦-١٠٧) .

(٣) البرية : بفتح الموحدة وتشديد الراء ثم التحتانية . وفي رواية يونس عن الزهري " في التبرز قبل الغائط " ، وفي رواية معمر عنه " في التنزه " ، وفي رواية فليح عنه " في البرية أو في التنزه " ، هكذا على الشك ، والتنزه طلب النزاهة ، والمراد البعد عن البيوت (انظر الفتح ٨/ ٤٦٥) .

(٤) أم مسطح : بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء بعدها حاء مهملات اسمها سلمى (شرح النووي على مسلم ١٧/ ١٠٦ و ١٠٧ ، وفتح الباري ٨/ ٤٦٥) .

(٥) ابنة ابي رهم : بضم الراء وسكون الهاء واسمه أنيس (فتح الباري ٨/ ٤٦٥) .

(٦) مسطح بن أثاثة ، بضم الهمزة ومثلثتين ، الأولى خفيفة بينهما ألف ، ابن عباد بن المطلب فهو المطلبي من أبيه وأمه ، والمسطح عود من أعواد الخباء ، وهو لقب ، واسمه عوف ، وقيل عامر والأول هو المعتمد ، وكان هو وأمه من المهاجرين الأولين ، وكان أبوه مات وهو صغير ، فكفله أبو بكر لقرابة أم مسطح منه ، وكانت وفاة مسطح سنة أربع وثلاثين وقيل سنة سبع وثلاثين بعد أن شهد صفين مع علي (فتح الباري ٨/ ٤٦٥-٤٦٦ ، وانظر ترجمة مسطح وأمه في الاصابة ٣/ ٣٨٨ و ٤/ ٤٧٢) .

(٧) المرط : بكسر الميم ، كساء من صوف أو خز يؤتزر به ، وجمعه مروط (شرح النووي ١٧/ ١٠٧ ، وجامع الأصول ٢/ ٢٧٣) .

(٨) ويقال تعس - بفتح المثناة وكسر العين المهملة - يتعس ، اذا عثر وانكب لوجهه ، وقد تفتح العين ، وهو دعاء عليه بالهلاك (انظر النهاية ١/ ١٩٠) .

أى هنتاه [1] ،ولم تسمعي ما قال ؟ قالت : وقلت ما قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الافك . قالت : فازددت مرضا على مرضي . فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فسلم ثم قال : كيف تيكم ؟ فقلت له : أتأذن لى أن آتي أبوى ؟قالت : وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما . قالت : فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم .فقلت لأمي : يا أمتاه ،ماذا يتحدث الناس ؟ قالت : يا بنية ،هوني عليك . فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة [2] عند رجل يحبها لها ضرائر [3] الا أكثرن عليها [4] . قالت فقلت :سبحان الله ،أولقد تحدث الناس بهذا [5] ؟قالت:فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ [6] لي دمع ولا أكتحل بنوم [7] ،ثم أصبحت أبكي [8] . قالت : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي

---

(١) أى هنتاه : أى حرف نداء للبعيد ،وقد يستعمل للقريب حيث ينزل منزلة البعيد ، والنكتة فيه هنا أن أم مسطح نسبت عائشة الى الغفلة عما قيل فيها لا نكارها سب مسطح فخاطبتها خطاب البعيد . وهنتاه : بفتح الهاء وسكون النون ،وقد تفتح ،بعدها مثناة وآخره هاء ساكنة ،وقد تضم ،أى هذه وقيل امرأة ،وقيل بلهى ،كأنها نسبتها الى قلة المعرفة بمكائد الناس ،وهذه اللفظة تختص بالنداء ،وهي عبارة عن كل نكرة . (فتح الباري ٤٦٦/٨) .

(٢) وضيئة : بوزن عظيمة من الوضاءة ،أى حسنة جميلة (فتح الباري ٤٦٧/٨)وفي رواية لمسلم " حظية" بمهملة ثم معجمة ،من الحظوة ،وهي الوجاهة وارتفاع المنزلة (انظر مسلم بشرح النووي ١٠٨/١٧ ،وفتح الباري ٤٦٧/٨) .

(٣) ضرائر جمع ضرة وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة (فتح الباري ٤٦٧/٨) .

(٤) أكثرن عليها : أى القول في عيبها (فتح الباري ٤٦٧/٨) .

(٥) زاد الطبري في تفسيره (٩١/١٨) من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الزهري :"وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : نعم " وفي رواية هشام الآتية :" قلت : وقد علم به أبي ؟ قالت :نعم ،قلت : ورسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ". (٦) لا يرقأ : بالقاف بعدها همزة ،أى لا ينقطع (فتح الباري ٤٦٧/٨) . (٧) ولا أكتحل بنوم : استعارة للسهر (فتح الباري ٤٦٧/٨) .

(٨) زاد الطبري في تفسيره (٩١/١٨) من طريق محمد بن ثور عن معمر " فدخل على أبوبكر

==

ابن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث[1] الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله . قالت : فأما أسامة فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم لهم في نفسه[2] ،فقال أسامة : أهلك ،ولا نعلم الا خيرا . وأما علي فقال : يا رسول الله لم يضيق الله عليك ،والنساء سواها كثير[3] ،وسل الجارية تصدقك . قالت : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة[4] فقال : أي بريرة ،هل رأيت من شيء يريبك ؟ قالت له بريرة : والذى بعثك بالحق ،ما رأيت عليها أمرا قط أغمصه[5] ،غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن[6] فتأكله .قالت : فقام رسول الله

== وأنا أبكي ،فقال لأمي ما يبكيها ؟ قالت : لم تكن علمت ما قيل لها ،فأكب يبكي ،فبكى ساعة ،ثم قال : اسكتي يا بنية ".

(١) حين استلبث الوحي : بالرفع أي طال لبث نزوله ،وبالنصب أي استبطأ النبي صلى الله عليه وسلم نزوله (فتح البارى ٨/ ٤٦٨) .

(٢) في رواية يونس وغيره عن الزهرى :" وبالذى يعلم لهم في نفسه من الود " (البخارى مع الفتح ٨/ ٤٥٣ و ٥/ ٢٧١) .

(٣) قال الحافظ :" وهذا الكلام الذى قاله علي حمله عليه ترجيح جانب النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى عنده من القلق والغم بسبب القول الذى قيل ،وكان صلى الله عليه وسلم شديد الغيرة ،فرأى علي أنه اذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها الى أن يتحقق براءتها فيمكن رجعتها ،ويستفاد منه ارتكاب أخف الضررين لذهاب أشدهما ،وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة : لم يجزم علي بالاشارة بفراقها لأنه عقب ذلك بقوله :" وسل الجارية تصدقك " ففوض الأمر في ذلك الى نظر النبي صلى الله عليه وسلم ،فكأنه قال : ان أردت تعجيل الراحة ففارقها ،وان أردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الأمر الى أن تطلع على براءتها ،لأنه كان يتحقق أن بريرة لا تخبره الا بما علمته ،وهي لم تعلم من عائشة الا البراءة المحضة ". (فتح البارى ٨/ ٤٦٨ وانظر شرح النووى على مسلم ١٧/ ١٠٨) .

(٤) بريرة : بفتح الموحدة وكسر الراء ،مولاة عائشة ،انظر ترجمتها في الاصابة ٤/ ٢٤٥ ، وسيأتي ان شاء الله ما في ذكرها في هذا الحديث من اشكال .

(٥) أغمصه : بفتح الهمزة واسكان الغين المعجمة وكسر الميم وبالصاد المهملة ،أي أعيبها به ، من الغمص وهو العيب (طرح التثريب ٨/ ٥٩) .

(٦) الداجن : الشاة التي تألف البيت ،ولا تخرج الى المرعى ،وقيل هي كل ما يألف البيوت مطلقا ،شاة أو طيرا . (فتح البارى ٨/ ٤٧٠) .

==

صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر[١] من عبد الله بن أبي - وهو على المنبر - فقال : يـــا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي ، والله ما علمت على أهلي الا خيرا . ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا ، وما يدخل على أهلي الا معي . قالت : فقام سعد بن معاذ[٢] - أخو بني عبد الأشهل - فقال : أنا يا رسول الله أعذرك ، فان كـــان من الأوس ضربت عنقه ، وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك . قالت : فقـــام رجل من الخزرج - وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه[٣] وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخـــزرج .

== قال ابن المنير : هذا من الاستثناء البديع الذى يراد به المبالغة في نفي العيــب ، فغفلتها عن عجينها أبعد لها من مثل الذى رميت به ، وأقرب الى أن تكون من الغافلات المؤمنات (فتح البارى ٨/ ٤٧٠) .

(١) فاستعذر من عبد الله بن أبي : أى طلب من يعذره منه ، أى ينصفه ، قال الخطابــي : يحتمل أن يكون معناه من يقوم بعذره فيما رمى أهلي به من المكروه ، ومن يقوم بعــذرى اذا عاقبته على سوء ما صدر منه ؟ ورجح النووى هذا الثاني . وقيل معنى من يعذرني : من ينصرني ، والعزيز الناصر ، وقيل : من ينتقم لي منه ؟ وهو كالذى قبله ، ويؤيده قـــول سعد : أنا أعذرك منه (فتح البارى ٨/ ٤٧٠) .

(٢) فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل : ذكر الحافظ أن في رواية يونس ومعمر عـــن الزهرى : " سعد بن معاذ الأنصارى " قال : ووقع في رواية صالح بن كيسان : " فقـــام سعد أخو بني عبد الأشهل " وفي رواية فليح : " فقام سعد " ولم ينسبه " (فتـــــح البارى ٨/ ٤٧١) . كذا قال الحافظ ، وفي متن البخارى المطبوع مع الفتح في روايـــة فليح وصالح : " سعد بن معاذ " (انظر الفتح ٥/ ٢٧١ و ٧/ ٤٣٣) ، وكذا هو فـــي المتن الذى اعتمد عليه القسطلاني في شرحه " ارشاد السارى " (٤/ ٣٩٥ و ٦/ ٣٤١) وذكر القسطلاني أنه سقط من بعض روايات البخارى : " ابن معاذ " . ويتبين أيضا مـــن طبعة أحمد شاكر المطبوعة على الطبعة السلطانية (٣/ ٢٢٩ ، ٥/ ١٥١) أنه سقط من بعض الروايات " ابن معاذ " كما قال الحافظ رحمه الله ، ولكنها موجودة في روايات أخرى صحيحة معتمدة .

وقد روى الحديث أبو يعلى والطبراني وغيرهما من طريق فليح بن سليمان ومن طريـــق صالح بن كيسان عن الزهرى ، وفيه " سعد بن معاذ " منسوبا (انظر مسند أبي يعلـــى رقم ٤٩٠٦ و ٤٩١٢ ، والمعجم الكبير ٢٣/ ٦٤ و ٩٠) وسيأتي ان شاء الله البحــــث حول ذكر سعد بن معاذ في هذه الواقعة هل هو محفوظ أم لا .

(٣) أم حسان اسمها الفريعة بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة ، ==

قالت : وكان قبل ذلك رجلا صالحا ، ولكن احتملته[1] الحمية ـ فقال لسعد : كذبت لعمر[2] الله ، لا تقتله ولا تقدر على قتله ، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل[3] . فقام أسيد بن

== وقوله "من فخذه" بعد قوله : "بنت عمه" اشارة الى أنها ليست بنت عمه لحا ، لأن سعد بن عبادة يجتمع معها في ثعلبة . (فتح الباري ٨/ ٤٧٢) .

(١) كذا للأكثر " احتملته " بمهملة ثم مثناة ثم ميم أى أغضبته ، ووقع في رواية معمر عند مسلم وكذا يحيى بن سعيد عند الطبراني " اجتهلته " بجيم ثم مثناة ثم هاء وصوبها الوقشي ، أى حملته على الجهل . (فتح الباري ٨/ ٤٧٢) .

(٢) لعمر الله : العمر بفتح العين المهملة هو البقاء ، وهو العمر بضمها ، لكن لا يستعمل في القسم الا بالفتح (فتح الباري ٨/ ٤٧٢) .

(٣) قال الحافظ : فسر قوله لا تقتله بقوله " ولا تقدر على قتله " اشارة الى أن قومه يمنعونه من قتله ، وأما قوله "ولو كان من رهطك " فهو من تفسير قوله " كذبت " أى في قولك " ان كان من الأوس ضربت عنقه " فنسبه الى الكذب في هذه الدعوى وأنه جزم أن يقتله ان كان من رهطه مطلقا ، وانه ان كان من غير رهطه ان أمر بقتله قتله والا فلا ، فكأنه قال له : بل الذى نعتقده على العكس مما نطقت به ، وأنه لو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل ، ولكنه من غير رهطك فأنت تحب أن يقتل ، وهذا بحسب ما ظهر له في تلك الحالة .

وقال الداودى : " انما أنكر سعد بن عبادة من قول سعد بن معاذ تحكمه في قومه بحكم أنفة العرب وما كان قديما بين الحيين ، لا أنه رضى فعل ابن أبي ، وقوله " كذبت لعمر الله لا تقتله " أى لا يجعل النبي صلى الله عليه وسلم حكمه اليك فلذلك لا تقدر على قتله ، قال الحافظ : وهو حمل جيد ، وقد بينت الروايات الأخرى السبب الحامل لسعد بن عبادة على ما قال ، ففي رواية ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٩٠) : " فقال سعد بن عبادة : "ما قلت هذه المقالة الا أنك علمت أنه من الخزرج " وفي رواية ابن حاطب (انظر مسند اسحاق ٢/ ٥٥٦) : " فقال سعد بن عبادة : يا ابن معاذ والله ما بك نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنها قد كانت بيننا ضغائن في الجاهلية ، واحن لم تحلل لنا من صدوركم ، فقال ابن معاذ : الله أعلم بما أردت " وفي حديث ابن عمر : انما طلبت به ذحول الجاهلية " (انظر المعجم الكبير ٢٣/ ٢٧ ، وفيه كذاب) قال ابن التين : قول ابن معاذ " ان كان من الأوس ضربت عنقه " انما قال ذلك لأن الأوس

==

حضير ـ وهو ابن عم سعد [1] ـ فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله ، لنقتلنه ، فانـــك

== قومه وهم بنو النجار ، ولم يقل ذلك في الخزرج لما كان بين الأوس والخزرج من التشاحن قبل الاسلام ، ثم زال بالاسلام وبقي بعضه بحكم الأنفة . قال : فتكلم سعد بن عبـــادة بحكم الأنفة ونفى أن يحكم فيهم سعد بن معاذ ، وهو من الأوس . قال : ولم يرد سعـد ابن عبادة الرضا بما نقل عن عبد الله بن أبي ، وانما معنى قول عائشة : " وكان قبل ذلك رجلا صالحا " أي لم يتقدم منه ما يتعلق بالوقوف مع أنفة الحمية ، ولم ترد أنه ناضل عـن المنافقين ، قال الحافظ: "وهو كما قال الا أن دعواه أن بني النجار قوم سعد بن معـــاذ خطأ ، وانما هم من رهط سعد بن عبادة ، ولم يجر لهم في هذه القصة ذكر ". قــــال الحافظ : وأما قوله " لا تقدر على قتله " مع أن سعد بن معاذ لم يقل بقتله كما قال فـي حق من يكون من الأوس ، فان سعد بن عبادة فهم أن قول ابن معاذ " أمرتنا بأمرك" أي ان أمرتنا بأمرك أي أمرتنا بقتله قتلناه ، وان أمرت قومه بقتله قتلوه ، فنفى سعد بن عبادة قدرة سعد بن معاذ على قتله ان كان من الخزرج لعلمه أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر غير قومه بقتله ، فكأنه أيأسه من مباشرة قتله ، وذلك بحكم الحمية التي أشارت اليهـا عائشة ، ولا يلزم من ذلك . . . أنه يرد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله ولا يمتثلـه ، حاشا لسعد من ذلك " (انظر فتح الباري ٨/ ٤٧٢-٤٧٣ ، وطرح التثريب ٨/ ٦٢).
قلت: ورد في رواية هشام بن عروة عن عروة عن عائشة التصريح من سعد بن معاذ بقتلـــه ولفظه : " فقام سعد بن معاذ فقال : " ائذن لي يا رسول الله أن نضرب أعناقهم . . . . فقال (أي سعد بن عبادة) : كذبت ، أما والله أن لو كانوا من الأوس ما أحببـت أن تضرب أعناقهم " وستأتي ان شاء الله . وفي رواية ابن اسحاق : " فمرنا بأمرك ، فانهـم لأهل أن تضرب أعناقهم " ولكنه ذكر أسيد بن حضير بدل سعد بن معاذ .

(١) وهو ابن عم سعد : أي من رهطه ، ولم يكن ابن عمه لحا ، لأنه سعد بن معاذ بـــن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، وأسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس ، انما يجتمعان في امرئ القيس ، وهما في التعداد اليه سواء (فتـــح الباري ٨/ ٤٧٤).

منافق تجادل عن المنافقين [١] . قالت : فثار الحيان الأوس والخزرج - حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر . قالت : فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت [٢] . قالت : فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم قالت : وأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ، حتى اني لأظن أن البكاء فالق كبدي [٣] . فبينا أبواي جالسان عندي [٤] وأنا أبكي فاستأذنت على امرأة من الأنصار ، فأذنت لها ، فجلست تبكي معي . قالت : فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس . قالت : ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها ، ولقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شأني بشيء . قالت : فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال : أما بعد يا عائشة انه بلغني عنك كذا وكذا ، فان كنت بريئة فسيبرؤك

---

(١) وقع اطلاق ذلك من أسيد على جهة الغيظ والحنق والمبالغة في زجر سعد بن عبادة عن المجادلة عن ابن أبي وغيره. وأراد بقوله " فانك منافق " أي تصنع صنيع المنافقين ، وفسره بقوله " تجادل عن المنافقين " ولم يرد النفاق الذي هو اظهار الايمان وابطان الكفر ، وقابل قوله لسعد " كذبت لا تقتله " بقوله هو " كذبت لنقتلنه " (انظر فتح الباري ٨/ ٤٧٤-٤٧٥ و ٤٧٥) .

(٢) في رواية فليح " فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت " ، وفي رواية ابن حاطب " فلم يزل يومئ بيده الى الناس ها هنا وها هنا حتى هدأ الصوت " .
قال الحافظ : ويحمل على أنه سكتهم وهو على المنبر ثم نزل اليهم أيضا ليكمل تسكيتهم ووقع في رواية عطاء الخراساني عن الزهري : " فحجز بينهم " (فتح الباري ٨/ ٤٧٤) ، ورواية عطاء الخراساني في المعجم الكبير (٢٣/ ٧٧) .

(٣) وكذا هو في رواية فليح وغيره باسناد الظن لنفسها ، ووقع في رواية يونس وغيرهما " وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي " . قال الحافظ : ويجمع بأن الجميع كانوا يظنون ذلك (الفتح ٨/ ٤٧٤) .

(٤) فأصبح أبواي عندي : قال الحافظ : أي أنهما جاءا الى المكان الذي هي به من بيتهما ، لا أنهما رجعت من عندهما الى بيتها . ووقع في رواية محمد بن ثور عن معمر عند الطبري " وأنا في بيت أبوي " (فتح الباري ٨/ ٤٧٤) لكن سيأتي من رواية هشام وغيره ما يخالف هذا .

الله ، وان كنت ألممت[1] بذنب فاستغفرى الله وتوبي اليه ، فان العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه . قالت : فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص[2] دمعي حتى ما أحس منه قطرة ، فقلت لأبي : أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم عني فيما قال ، فقال أبي: والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت لأمي : أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال . قالت أمي والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ـ وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيرا[3] ـ اني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به ، فلئن قلت لكم اني بريئة لا تصدقونني ، ولئن اعترفت لكم بأمر ـ والله يعلم أني منه بريئة ـ لتصدقني ، فوالله لا أجد لي ولا لكم مثلا الا أبا يوسف حين قال ((فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون))[4] ثم تحولت فاضطجعت على فراشي[5] ، والله يعلم أني حينئذ بريئة[6] ، وأن الله مبرئي ببراءتي . ولكن والله ما كنت

---

(١) وان كنت ألممت بذنب : أى وقع منك خلاف العادة ، وهذا حقيقة الالمام ، وهو النزول النادر غير المتكرر ، ومنه " ألمت بنا والليل مرخ ستوره " (فتح البارى ٨/ ٤٧٥ وطرح التثريب ٨/ ٦٥-٦٦) .

(٢) قلص دمعي : بفتح القاف واللام ثم مهملة ، أى استمسك نزوله فانقطع ، ومنه قلص الظل ، وتقلص اذا شمر وقد أوضحت ذلك بقولها : " حتى ما أحس منه قطرة " وذلك لاستعظام ما بغتها من الكلام (فتح البارى ٨/ ٤٧٥ ، وطرح التثريب ٨/ ٦٦-٦٧) .

(٣) قالت هذا توطئة لعذرها لكونها لم تستحضر اسم يعقوب عليه السلام كما سيأتي (انظر الفتح ٨/ ٤٧٥) .

(٤) سورة يوسف / ١٨ .

(٥) في رواية صالح بن أبي الأخضر عن الزهرى عند الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٠٥) : " ثم وليت وجهي الى الجدار " وصالح ضعيف كما في التقريب (ص٢٧١) .

(٦) في رواية معمر عن الزهرى : " وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة " ومثله في رواية يونس بدون ذكر القسم .

أظن أن الله تعالى منزل في شأني وحيا يتلى ،لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر [١] ،ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرؤني الله بها ،فوالله ما رام [٢] رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه ،فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء [٣] ،حتى انه ليتحدر منه العرق مثل الجمان [٤] - وهو في يوم شات - من ثقل القول الذى أنزل عليه . قالت : فسرى [٥] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك ،فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال : يا عائشة ،أما الله فقد برأك . قالت فقالت لي أمي : قومي اليه ،فقلت : لا والله لا أقوم اليه ،فاني لا أحمد الا الله عز وجل [٦] . قالت : وأنزل الله تعالى : ((ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم . . .)) العشر الآيات [٧] . ثم أنزل الله تعالى هذا في براءتي . قال أبو بكر الصديق - وكان ينفق على

---

(١) زاد يونس في روايته " يتلى " وفي رواية فليح " من أن يتكلم بالقرآن في أمرى "،وفي رواية ابن اسحاق :" يقرأ به في المساجد ويصلى به ".

(٢) ما رام : أى فارق ،ومصدره الريم بالتحتانية ،بخلاف رام بمعنى طلب فمصدره الروم ، ويفترقان في المضارع : يقال رام يروم روما ،ورام يريم ريما (الفتح ٨/ ٤٧٦) .

(٣) البرحاء : بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مد ،هي شدة الحمى ،وقيل شدة الكرب، وقيل شدة الحر ،ومنه برح بي الهم اذا بلغ مني غايته . ووقع في رواية اسحاق بن راشد " وهو العرق " (المعجم الكبير ٢٣/ ٨٢) وبه جزم الداودى ،وهو تفسير باللازم غالبا ، لأن البرحاء شدة الكرب ويكون عنده العرق غالبا (انظر الفتح ٨/ ٤٧٦) .

(٤) الجمان : بضم الجيم وتخفيف الميم اللؤلؤ ،وقيل حب يعمل من الفضة كاللؤلؤ ،وقال الداودى : خرز أبيض ،والأول أولى ،فشبهت قطرات عرقه صلى الله عليه وسلم بالجمان لمشابهتها في الصفاء والحسن . (الفتح ٨/ ٤٧٦) .

(٥) فسرى : بضم المهملة وتشديد الراء المكسورة ،أى كشف (الفتح ٨/ ٤٧٧) .

(٦) عذرها في اطلاق ذلك ما خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ما قال ،مع تحققهم حسن طريقتها (انظر الفتح ٨/ ٤٧٧) .

(٧) سورة النور / ١١ ،وتنتهي الآيات العشر عند قوله تعالى ((ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم)) وقال الحافظ : آخرها قوله تعالى ((والله يعلم وأنتم لا تعلمون)) (الفتح ٨/ ٤٧٧) وما ذكره آخر تسع آيات باتفاق .(راجع المحرر الوجيز في عدآى الكتاب العزيز لعبد الرزاق علي ابراهيم ص١١٧-١١٨) .

==

مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره ـ والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذى قـال لعائشة ما قال . فأنزل الله تعالى ((ولا يأتل أولو الفضل منكم ـ الى قوله ـ غفور رحيم)) [١] . قال أبو بكر الصديق : بلى والله ، اني لأحب أن يغفر الله لي ، فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال : والله لا أنزعها منه أبدا . قالت عائشة : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن أمرى ، فقال لزينب : ماذا علمت أو رأيت ؟ فقالت : يا رسول الله أحمى [٢] سمعي وبصرى ، والله ما علمت الا خيرا . قالت عائشة : وهي التي كانت تساميني [٣] من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، فعصمها الله بالورع [٤] . قالت : وطفقت [٥] أختها حمنة [٦] تحارب لها [٧] ، فهلكت فيمن هلك " [٨] . قال ابن شهاب : فهذا

== ووقع في رواية عطاء الخراساني عن الزهرى عند الطبراني في المعجم الكبير (٢٣/٧٨) : " فأنزل الله عز وجل ((ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم)) الى قوله ((والله سميع عليم)) " وعدة هذه الآيات احدى عشرة آية ـ على خلاف ما ذكره الحافظ أيضا رحمه الله ـ فاما أن تقدم روايات الصحيح من طريق صالح بن كيسان ويونس ومعمر عن الزهرى التي فيها عشر آيات ، مع العلم بأن عطاء الخراساني فيه مقال ، أو ـ كما قال الحافظ ـ لعل في قولها العشر آيات مجازا بطريق الغاء الكسر (انظر الفتح ٨/ ٤٧٧) .

(١) سورة النور / ٢٢ .

(٢) أحمي سمعي وبصرى : أى من الحماية ، فلا أنسب اليهما ما لم أسمع وأبصر (الفتح ٤٧٨/٨) .

(٣) كانت تساميني : أى تعاليني من السمو والعلو والارتفاع ، أى تطلب من العلو والرفعة والحظوة عند النبي صلى الله عليه وسلم ما أطلب ، أو تعتقد أن الذى لها عنده مثل الذى لي عنده (الفتح ٨/ ٤٧٨) .

(٤) بالورع : أى بالمحافظة على دينها ومجانبة ما تخشى سوء عاقبته (فتح البارى ٨/ ٤٧٨) .

(٥) وطفقت : بكسر الفاء وحكى فتحها ، أى جعلت وشرعت (فتح البارى ٨/ ٤٧٨) .

(٦) حمنة : بفتح المهملة وسكون الميم ، وكانت تحت طلحة بن عبيد الله (فتح البارى ٨ / ٤٧٨ ، وانظر ترجمتها في الاصابة ٤/ ٢٦٦) .

(٧) تحارب لها : أى تجادل لها وتتعصب وتحكي ما قال أهل الافك لتنخفض منزلة عائشة ، وتعلوا مرتبة أختها زينب (فتح البارى ٨/ ٤٧٨) .

(٨) فهلكت فيمن هلك : قال أبو زرعة بن العراقي : " قال أبو العباس القرطبي : أى حدت حد القذف فيمن حد انتهى ، ويحتمل أن يكون المراد بالهلاك ما حصل لها من الاثم ، والله أعلم " (طرح التثريب ٨/ ٧١) .

الذى بلغني من حديث هؤلاء الرهط . ثم قال عروة " قالت عائشة : والله ان الرجل الذى قيل له ما قيل ليقول : سبحان الله ، فوالذى نفسي بيده ما كشفت من كنف[1] انثى قط . قالت : ثم قتل بعد ذلك[2] في سبيل الله ".

وأخرجه البخارى أيضا في كتاب التفسير[3] من طريق يونس بن يزيد الأيلي وفي كتاب الشهادات[4] من طريق فليح بن سليمان كلاهما عن الزهرى باسناده ، وساق لفظ كل منهما بطوله بنحو لفظ صالح بن كيسان ، الا أنهما لم يذكرا قول عروة : أخبرت أنه كان يشاع . . . " الى نهاية بيت حسان بن ثابت ، ولم يذكرا أيضا قول عروة في آخر الحديث عن عائشة في قتل صفوان في سبيل الله . وعقب رواية فليح عن الزهرى ، قال البخارى : قال (يعني شيخه أبا الربيع[5])، وحدثنا فليح عن هشام بن عروة عن عروة عن عائشة وعبد الله بن الزبير مثله ، قال :

---

(١) أى ما جامعتها ، والكنف بفتحتين الثوب الساتر ، ومنه قولهم أنت في كنف الله ، أى في ستره (فتح البارى ٨/ ٤٦٢) .

(٢) اختلف في سنة استشهاده : فقال ابن اسحاق : قتل صفوان بن المعطل في غزاة أرمينية شهيدا وأميرهم يومئذ عثمان بن أبي العاص سنة تسع عشرة في خلافة عمر رضي الله عنه ، وروى ذلك البخارى في تاريخه (انظر الجرح والتعديل ٤/ ٤٢٠ ، والاستيعاب ٢/ ١٨٠ ، والاصابة ٢/ ١٨٤) ، وقيل كان استشهاده بأرض الروم سنة ٥٤ (الفتح ٨/ ٤٦١) ، وقيل سنة ٥٨ (الاستيعاب ٢/ ١٨١ ، والاصابة ٢/ ١٨٥) ، وقيل سنة ٥٩ (الاستيعاب ٢/ ١٨١ ، الاصابة ٢/ ١٨٥) وقيل سنة ٦٠ وبه جزم الطبرى والواقدى (سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٥٠ و ٥٤٦ ، والاصابة ٢/ ٨٥) ويعكر على الأقوال الثلاثة الأخيرة قول عائشة أنه قتل في سبيل الله ، فان ذلك يقتضي تقدم موته عليها ، وموت عائشة رضي الله عنها كان سنة ٥٧ ، وقيل سنة ٥٨ (انظر تعجيل المنفعة ص ٥٨٩) .
وذكر الذهبي القولين الأول والأخير في سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٥٠) ثم قال : " قلت : فهذا تباين كثير في تاريخ موته ، فالظاهر أنهما اثنان ، والله أعلم ".

(٣) صحيح البخارى مع الفتح ٨/ ٤٥٢-٤٥٥ رقم ٤٧٥٠ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح ٥/ ٢٦٩ -٢٧٢ رقم ٢٦٦١ .

(٥) سليمان بن داود العتكي الزهراني ، البصرى ، نزيل بغداد ، لم يتكلم فيه أحد بحجة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٤ /خ م د س (تقريب التهذيب ص ٢٥١) .

وحدثنا فليح عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن [(١)] ويحيى بن سعيد [(٢)] عن القاسم بن محمد بن أبي بكر [(٣)] مثله " [(٤)] ، ولم يسق ألفاظ هذه الروايات . وسيأتي لفظ الحديث من رواية هشام ابن عروة عن عروة ان شاء الله ، وبينه وبين لفظ الزهري تفاوت كبير ، قال الحافظ : " فكأن فليحا تجوز في قوله مثله " [(٥)] .

وأخرجه البخاري من طريق يونس وصالح عن الزهري في مواضع أخرى مقتصرا على أجزاء منه [(٦)] .

---

(١) ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، التيمي مولاهم ، أبو عثمان المدني ، المعروف بربيعة الرأي ، واسم أبيه فروخ ، ثقة فقيه مشهور ، قال ابن سعد : كانوا يتقونه لموضع الرأي ، من الخامسة ، مات سنة ١٣٦ على الصحيح ، وقيل سنة ١٣٣ ، وقال الباجي سنة ١٤٢ / ع (التقريب ص ٢٠٧) .

(٢) ابن قيس الأنصاري ، ثقة ثبت ، تقدم .

(٣) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ، ثقة ، أحد الفقهاء بالمدينة ، قال أيوب : ما رأيت أفضل منه ، من كبار الثالثة ، مات سنة ١٠٦ على الصحيح / ع (التقريب ص ٤٥١) .

(٤) البخاري مع الفتح ٥ / ٢٧٢ ، وفيه " عن هشام بن عروة عن عائشة " بدون ذكر عروة ، وهو مذكور في ارشاد الساري ٤ / ٣٩٩ . وأخرجه أيضا عقب رواية فليح عن الزهري : ابن شبة في تاريخ المدينة (١ / ٣١٧-٣١٨) ، وأبو يعلى في مسنده (رقم ٤٩٠٧ و٤٩٠٨) والطبراني في الكبير (٢٣ / ٦٦ رقم ١٣٦ و ١٣٧) من طريق فليح بالاسنادين قال مثله ، وعند ابن شبة قال : بمثله .

(٥) فتح الباري ٨ / ٤٥٦ .

(٦) روايات يونس في صحيح البخاري مع الفتح : ٥ / ٢٤٨ رقم ٢٦٣٧ و ٦ / ٧٧ رقم ٢٨٧٩ و ٧ / ٣٢٣ رقم ٤٠٢٥ و ٨ / ٣٦٢-٣٦٣ رقم ٤٦٩٠ و ١١ / ٥٤٦-٥٤٧ و ٥٦٤ رقم ٦٦٦٢ و ٦٦٧٩ و ١٣ / ٤٦٥ و ٥١٨ رقم ٧٥٠٠ و ٧٥٤٥ .

وروايات صالح بن كيسان : ١٣ / ٣٣٩-٣٤٠ رقم ٧٣٦٩ و ٨ / ٣٦٢ رقم ٤٦٩٠ و ١١ / ٥٤٦ و ٥٦٤ رقم ٦٦٦٢ و ٦٦٧٨ . وفي المواضع الثلاثة الأخيرة قرن البخاري اسناده من طريق صالح بن كيسان باسناده من طريق يونس ، وساق لفظ يونس .

وأخرجه مسلم في صحيحه[1] من طريق يونس ومعمر كلاهما عن الزهري باسناده، وساق لفظ معمر بتمامه، وهو بنحو لفظ يونس وفليح عند البخاري.

ثم أخرجه[2] من طريق فليح وصالح بن كيسان كلاهما عن الزهري باسناده، قال مسلم: "بمثل حديث يونس ومعمر باسنادهما"، ثم ذكر بعض الفروق والزيادات.

وأخرج أبو يعلى في مسنده[3] نحو نصفه عن أحمد بن محمد بن أيوب[4] عن ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان باسناده، وفي روايته مغايرات للروايات الصحيح وغيره وزيادات.

من ذلك أن فيها: "فلما كانت غزوة بلمصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع..." فعين الغزوة.

وزاد فيها: "وكنت اذا رحل لي بعير جلست في هودجي ثم يأتي القوم الذين يرحلون لي يحملونني، فيأخذون بأسفل الهودج، فيرفعونه ويضعونه على ظهر البعير، فيشدونه بحباله، ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون". وفيها: "حتى اذا جاء قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل، ثم آذن في الناس بالرحيل".

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/١٠٢-١١٤.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/١١٤. وأخرجه أيضا عبد الرزاق في المصنف (٥/٤١٠) وابن هشام في تهذيب السيرة (٣/١٨٧-١٩٢)، وأحمد في مسنده (٦/١٩٤-١٩٧ و١٩٧-١٩٨) واسحاق بن راهويه في مسنده (رقم ١٨٦ و١٨٧ و٥٦٠ و٥٦١ من مسند عائشة)، وابن شبة في تاريخ المدينة (١/٣١١-٣١٨)، وأبو داود في سننه (٥/١٠٣-١٠٤ رقم ٤٧٣٥)، والنسائي في الكبرى (٥/٢٩٥ رقم ٨٩٣١)، وفي التفسير له رقم ٢٧١ و٣٨٠) وأبو يعلى في مسنده (رقم ٤٩٠٦ و٤٩١٢-٤٩١٤)، والطبري في تفسيره (١٨/٨٨-٩٢ و٩٢-٩٣) وتاريخ الأمم والملوك (٢/٦١٠-٦١٨) وابن الجارود في المنتقى (رقم ٧٢٣) والعسكري في الأوائل (ص٢٧١-٢٧٢) والطبراني في الكبير (ج ٢٣ رقم ١٣٣-١٣٥ و١٣٨-١٤٨)، والبيهقي في الدلائل (٤/٦٤-٧٢) والسنن الكبرى (٧/٧٤ و٣٠٢) من طرق عن الزهري عن شيوخه به، وبعضهم اقتصر على أجزاء منه، وبعضهم في سياقه مخالفة لسياق الصحيح، وسيأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى.

(٣) مسند أبي يعلى ٤/٤٦١-٤٦٤ رقم ٤٩١٤.

(٤) صاحب المغازي، يكنى أبا جعفر، سيأتي.

وفيها :" فلما رآني قال : انا لله وانا اليه راجعون ،ظعينة رسول الله صلى اللهعليهوسلم، وأنا متلفعة في ثيابي ،وقال : ما خلفك رحمك الله ؟ قالت : فما كلمته ،ثم قوب البعير فقال : اركبي ،واستأخر عني ،فركبت "، وهذا يخالف روايات الصحيح من طريق صالح بن كيسان وغيره والتي فيها " فخمرت وجهي بجلبابي ،ووالله ما تكلمنا بكلمة ،ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ".

وفي رواية أبي يعلى :" فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحنا ونزل الناس" وهذا مخالف لرواية الصحيح التي فيها " حتى أتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة. . . ".

وفي روايةأبي يعلى " فقال أهل الافك ماقالوا فارتج العسكر ،والله ما أعلم بشيء من ذلك"

وفيها " وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أبوى ولا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا ،الا أني قد أنكرت ذلك منه ،كان اذا دخل علي وعندى أمي تمرضني ، قال :" كيف تيكم ؟" لا يزيد على ذلك ،قالت : حتى وجدت في نفسي ،فقلت : يا رسول الله حين رأيت ما رأيت من جفائه ،لو أذنت لي فانتقلت الى أمي فمرضتني ،قال :" لا عليك" قالت: فانتقلت الى أمي ولا أعلم بشيء وما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة ".

وفيها :" انما كنا نذهب في سبخ المدينة ".

وفيها :" فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ورجعت " والمحفوظ من طريق الزهرى ـ في الصحيح وغيره ـ أن ذلك حين فرغا من شأنهما ".

وزاد في رواية أبي يعلى :" وقلت لأمي : يغفر الله لك ،تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئا ".

وانتهى اللفظ الذى ساقه عند قوله :" لها ضرائر الا كثرن وكثر الناس عليها "،قال أبو يعلى : ثم ذكر نحو حديث صالح بن كيسان على نحو ما حدثنا به محمد بن خالد عن ابراهيم بن سعد .

والملاحظ أن أحمد بن محمد بن أيوب لم يسق في روايته عن ابراهيم بن سعد لفظ صالح ابن كيسان الذى رواه غيره عن ابراهيم ،وانما ساق لفظ ابن اسحاق كما يظهر للمتأمل في الروايتين . وأحمد هذا روى عن ابراهيم بن سعد مغازى ابن اسحاق[1]،ولم يكن من أهل

---

(١) انظر الكامل ١/ ١٧٤.

هذا الشأن ،فقد لينه بعضهم ،وكان ابن معين يحمل عليه ،وقال يعقوب بن شيبة :"ليس من أصحاب الحديث ،ولا يعرفه أحد بالطلب ،وانما كان وراقا "،وكان أحمد وعلي بن المديني يحسنان القول فيه [1] . وقال الحافظ :"صدوق ،كانت فيه غفلة ،لم يدفع بحجة ، قاله أحمد " [2] .

فالظاهر أنه لم يتقن حفظ لفظ رواية ابراهيم عن صالح ،فاشتبه عليه بما عنده من رواية ابراهيم عن ابن اسحاق .

وابن اسحاق وان روى الحديث عن الزهري عن مشايخه الأربعة .لكنه ذكر اسنادين آخرين قرنهما باسناده عن الزهري ،فقال : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة ،وعبد الله بن أبي بكر [3] .عن عمرة بنت عبد الرحمن [4] عن عائشة عن نفسها [5] حين قال فيها أهل الافك ما قالوا، فكل قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعا يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه ،وكل كان عنها ثقة ،فكل حدث عنها ما سمع قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفراأقرع بين نسائه ،فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ،فلما كانت غزوة بني المصطلق . . . فذكر كرواية أبي يعلى الى نهاية اللفظ الذى ساقه ،ثم أكمل الحديث الى آخره ،وفيه أيضا زيادات أخرى ومغايرات للفظ الزهري في الصحيح .

---

(١) انظر الجرح والتعديل ٢/ ٧٠ ،والكامل ١/ ١٧٤ ،وتاريخ بغداد ٤/ ٣٩٣ ،وميزان الاعتدال ١/ ١٣٣ ،وتهذيب التهذيب ١/ ٧٠.

(٢) تقريب التهذيب ص٨٣.

(٣) عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى المدني ،القاضي ،ثقة ،من الخامسة ،مات سنة ١٣٥ ،وهو ابن ٧٠ سنة/ع (التقريب ص٢٩٧) .

(٤) عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية ،أكثرت عن عائشة ،ثقة ،من الثالثة ،ماتت قبل المائة ،ويقال بعدها /ع (التقريب ص٧٥٠) .

(٥) هذا لفظ ابن هشام ،ووقع في تاريخ المدينة لابن شبة وفي تاريخ الطبرى :"فكل قد اجتمع حديثه في قصة خبر عائشة عن نفسها حين قال أهل الافك ما قالوا . . ."

أخرج هذا الحديث ابن هشام في تهذيب السيرة وابن شبة في تاريخ المدينة والطبرى في تاريخه وتفسيره من طرق عن ابن اسحاق به [١] .

وهذه الزيادات والمغايرات الظاهر أن ابن اسحاق أتى بها من الروايتين الأخريين غير رواية الزهرى ، وعليه فلا يسوغ جعل هذا اللفظ كله من رواية الزهرى فحسب كما فعل أحمد ابن محمد بن أيوب .

وستأتي بعض هذه الزيادات من رواية هشام بن عروة عن عروة عن عائشة ان شاء الله .

وأخرج الطبرى في تفسيره [٢] الحديث من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى به وفيه من الزيادة بعد قوله " أو قد تحدث الناس بهذا " : " وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت : نعم " ، وفيه " فدخل على أبو بكر وأنا أبكي ، فقال لأمي : ما يبكيها ؟ قالت : لم تكن علمت ما قيل لها ، فأكب يبكي ، فبكى ساعة ، ثم قال : اسكتي يا بنية " ، وفيه "ثم أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في بيت أبوى " .

ورجال اسناد الطبرى ثقات ، وقد رواه النسائي في تفسيره [٣] باسناد الطبرى نفسه ولم يذكر الزيادة الثانية .

وأخرجه الطبراني في الكبير [٤] من طريق ابن جريج [٥] عن ابن شهاب عن شيوخه به الا أنه لم يذكر فيهم سعيد بن المسيب . وقال عبيد الله بن عدى بدل عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة ، وفي روايته أنه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر: "... ولقد ذكروا رجلا صالحا قد شهد بدرا " والمشهور أن صفوان بن المعطل لم يشهد بدرا [٦] .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٣/١٨٧-١٩٢ ، وتاريخ المدينة ١/٣٢٨ ، وتاريخ الأمم والملوك ٢/٦١٠-٦١٦ ، وجامع البيان له ١٨/٩٢-٩٣ واقتصر على جزء من أوله .

(٢) جامع البيان ١٨/٨٩-٩٢ .

(٣) تفسير النسائي رقم ٣٨٠ .

(٤) المعجم الكبير ٢٣/٦٧ .

(٥) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى مولاهم ، المكي ، ثقة فقيه فاضل ، وكان يدلس ويرسل ، من السادسة ، مات سنة ١٥٠ أو بعدها ، وقد جاوز السبعين ، وقيل جاز الثمانين ، ولم يثبت /ع (التقريب ص ٣٦٣) .

(٦) قال ابن عبد البر : "يقال إنه أسلم قبل المريسيع ، شهد المريسيع . وقال الواقدى : شهد صفوان بن المعطل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق والمشاهد كلها بعدها . " (الاستيعاب ٢/١٨٠ ، وانظر أسد الغابة ٢/٤١٢ ، والاصابة ٢/١٨٤) .

وفيه أن سعد بن معاذ قال :" . . . وان كان من بني الحارث بن الخزرج أتيناك به موثقا ".

وفيه بعد قوله:"حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق " :" فاستفشى ثوبه ،قال أبو بكر : فجعلت أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخشى أن يأتي من السماء ما لا مرد له ،وانظر الى وجه عائشة ،فاذا هو مغيق ،فيطمعني في ذلك منها ،فانما أنظر ههنا وههنا"

وفيه :" فقالت أمي : قومي فقبلي رأس رسول الله ".

وابن جريج مشهور بالتدليس ،قال الدارقطني :" شر التدليس تدليس ابن جريج ،فانه قبيح التدليس ،لا يدلس الا فيما سمعه من مجروح "[(١)] ،وهو هنا لم يصرح بالسماع .

وأيضا شيخ الطبراني علي بن المبارك الصنعاني لم أجد له ترجمة .

وأخرجه الطبراني[(١أ)] من طريق عطاء بن أبي مسلم الخراساني عن الزهري عن عروة عن عائشة

ومن طريقه عن الزهري عن عروة وعلقمة بن وقاص عن عائشة .

ومن طريقه عن الزهري عن شيوخه الأربعة عن عائشة.

وزاد فيه بعد قصة سؤال بريرة :" قالت : وقد كانت امرأة أبي أيوب قالت لأبي أيوب: أما سمعت ما يتحدث الناس به ،فحدثته بقول أهل الافك ،فقال : سبحانك ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ،سبحانك هذا بهتان عظيم "[(٢)] .

وفيه :" فأنزل الله جل ذكره ((ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم)) الى قوله ((والله سميع عليم)) " .

وعدة هذه الآيات احدى عشرة آية ،والوارد في روايات الصحيح وغيره عشر آيات .

وأخرجه أيضا الواحدي في أسباب النزول[(٣)] من طريق عطاء بالاسناد الأول مقتصرا على قصة أبي أيوب مع امرأته وزاد " فأنزل الله عز وجل ((ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم))[(٤)] "

---

(١) تعريف أهل التقديس لابن حجر ترجمة رقم ٨٣ . (١أ) المعجم الكبير ٢٣/ ٧٤-٧٨ .

(٢) وردت قصة أبي أيوب مع امرأته أيضا عند ابن اسحاق والواقدي ،ورواه اسحاق بن راهويه في مسنده من طريق عمرو بن علقمة بن وقاص عن بعض الأنصار ،وسيأتي ان شاء الله الكلام عن هذه الروايات عند رواية هشام بن عروة عن أبيه لحديث الافك .

(٣) أسباب النزول ص٣٧٢ . (٤) سورة النور / ١٦ .

وعطاء الخراساني في حفظه مقال [1] ،كما أن أسانيدالطبراني الثلاثة فيها الى عطاء من هو متكلم فيه .

وأخرجه الطبراني في الكبير أيضا والبيهقي في الدلائل من طريق أفلح بن عبد الله بن المغيرة عن الزهري عن شيوخه به [2] ،وفيه :" فغزا غزوة بني المصطلق ،فساهم بين نسائه فخرج سهمي " زاد البيهقي :"... وسهم أم سلمة " [3] . وأفلح لم أجد له ذكرا في كتب الرجال ،والراوى عنه أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندى ضعيف كما في التقريب [4] .

---

(١) قال الحافظ :" صدوق يهم كثيرا ويرسل ويدلس" (التقريب ص ٣٩٢) .

(٢) المعجم الكبير ٢٣/ ٩٧ ،ودلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٧٣.

(٣) قال الحافظ : عند الواقدى من طريق عباد بن عبد الله عنها أنها خرجت معه في تلك الغزوة أيضا أم سلمة (انظر المغازى للواقدى ٢/ ٤٢٦) وكذا في حديث ابن عمر وهو ضعيف (انظر المعجم الكبير ٢٣/ ١٢٥ وفيه كذاب) ولم يقع لأم سلمة في تلك الغزوة ذكر ،ورواية ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٨) من رواية عباد ظاهرة في تفرد عائشة بذلك ولفظه " فخرج سهمي عليهن ،فخرج بي معه " (الفتح ٨/ ٤٥٨) .
قلت : وورد خروج أم سلمةأيضا في رواية الوليد بن محمد الموقرى عن الزهرى عن عروة عن عائشة عند ابن شبة في تاريخ المدينة (١/ ٣١٨-٣١٩) واسناده ضعيف جدا .

(٤) تقريب التهذيب لابن حجر ص ٥٥٩ .

١٦٥-وأخرج البيهقي في الدلائل [1] والجوزقي في المتفق [2] من طريق حماد بن زيد عن النعمان بن راشد ومعمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه ،قالت : فأقرع بيننا في غزاة المريسيع ،فخرج سهمي ، فهلك في من هلك .

ومن طريق البيهقي أخرجه الحافظ في تغليق التعليق [3] ،وأخرج البخارى بعضه معلقا [4] فقال : وقال النعمان بن راشد عن الزهري : كان حديث الافك في غزوة المريسيع .

والنعمان بن راشد الجزرى تكلم فيه العلماء من قبل حفظه [5] ،وقال الحافظ : " صدوق سيء الحفظ " [6].

لكن تعيين الغزوة التي فيها حادثة الافك بأنها غزوة المريسيع قد ورد ما يؤيده ويدل على ثبوته ،وقد تقدم بعض ذلك [7].

---

(١) دلائل النبوة ٤/ ٦٣.

(٢) ذكر روايته الحافظ في تغليق التعليق ٤/ ١٢٣.

(٣) تغليق التعليق ٤/ ١٢٣.

(٤) البخارى مع الفتح ٧/ ٤٢٨.

(٥) انظر ترجمته في الضعفاء للبخارى رقم ٣٧١ ،والتاريخ الكبير ٨/ ٨٠ ،والجرح والتعديل ٨/ ٤٤٨-٤٤٩ ،والكامل لابن عدى ٧/ ١٣-١٤ ،وتهذيب التهذيب ١٠/ ٤٥٢-٤٥٣.

(٦) تقريب التهذيب ص ٥٦٤.

(٧) من ذلك ما رواه ابن اسحاق عمن لا يتهم عن الزهرى عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل من سفره ذلك حتى اذا كان قريبا من المدينة قال أهل الافك في عائشة ما قالوا (انظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٧) وفي اسناده مبهم .
ومنه : ما رواه ابن اسحاق عن الزهرى عن شيوخه عن عائشة ،وعن يحيى بن عباد عن أبيه عن عائشة ،وعن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة ،وأسانيده رجالها ثقات وهو صدوق قد صرح بالتحديث في جميعها ،فأسانيده حسنة . (انظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٧-١٨٨ ،وتاريخ الأمم والملوك للطبرى ٢/ ٦١٠-٦١١ ،وجامع البيان له ١٨/ ٩٢-٩٣).
ومنه : ما رواه أبو يعلى في مسنده (رقم ٤٩١٤) عن أحمد بن محمد بن أيوب عن ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهرى عن شيوخه عن عائشة وبيد و أن أحمد ابن أيوب وهم فذكر لفظ ابن اسحاق كما تقدم بيانه .

==

. . . .

==

ومنه : ما أخرجه الطبراني في الكبير (٢٣/ ٩٧) ، والبيهقي في الدلائل (٤/ ٧٣) من طريق أبي معشر السندى عن أفلح بن عبد الله بن المغيرة عن الزهرى عن شيوخه عن عائشة . وأبو معشر فيه مقال ، وأفلح لم أجد له ترجمة .

ومنه : ما أخرجه ابن شبة من طريق الموقرى عن الزهرى عن عروة عن عائشة ، واسناده ضعيف جدا .

ومما ورد أيضا في تعيين الغزوة بأنها المريسيع أو بني المصطلق :

ما أخرجه ابن ديزيل في جزئه (رقم ١-٤) ، والطبراني في الكبير (٢٣/ ١١١) من طريق أبي أويس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، ومن طريقه عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة ، وفي اسناده مقال .

وقال الحافظ في الفتح (٨/ ٤٥٨) : "وفي رواية بكر بن وائل عند أبي عوانة ما يشعر بأن تسمية الغزوة في حديث عائشة مدرج في الخبر" يعني رواية بكر بن وائل عن الزهرى عن شيوخه عن عائشة ، أشار اليها الحافظ في الفتح (٨/ ٤٥٦) .

ومنه ما أخرجه البزار (كشف الأستار ٣/ ٢٤١ رقم ٢٦٦٣) من طريق عمرو بن خليفة البكراوى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، قال الهيثمي : "وفيه محمد بن عمرو وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات" (مجمع الزوائد ٩/ ٢٣٠)

وقال الحافظ : "وهو اسناد حسن" (مختصر زوائد البزار ٢/ ٣٥٤)

قلت : وعمرو بن خليفة وثقه البزار (كما في كشف الأستار ٣/ ٢٦١) وأخرج له ابن خزيمة في صحيحه (انظر لسان الميزان ٤/ ٣٦٣) وذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٢٩٩) وقال : "ربما كان في روايته بعض المناكير" .

ومنه ما أخرجه الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٢٤-١٢٥) من حديث ابن عمر ، قال الهيثمي : "وفيه اسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي وهو كذاب" (المجمع ٩/ ٢٤٠) .

ومنه ما رواه الواقدى في المغازى (٢/ ٤٢٦) من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة ، والواقدى متروك .

وهذا هو المشهور عند أكثر أهل المغازى : أن حادثة الافك كانت في غزوة بني المصطلق ، ذكر ذلك ابن اسحاق والواقدى كما تقدم ، وابن سعد (الطبقات الكبرى ٢/ ٦٥) وخليفة بن خياط (كما في التاريخ له ص ٨٠) وتبعهم عامة من ألف في المغازى بعدهم .

وأما موسى بن عقبة فلم يتعرض لذكر حادثة الافك في هذه الغزوة (انظر دلائل البيهقي ٤/ ٧٦-٧٧) .

١٦٦-وقال البخارى في صحيحه [(١)] : وقال أبو أسامة عن هشام بن عروة قال أخبرني أبي عن عائشة قالت : لما ذكر من شأني الذى ذكر وما علمت به ،قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطيبا فتشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد أشيروا على في أناس أبنوا [(٢)] أهلي ،وايم الله ما علمت على أهلي من سوء ،وأبنوهم بمن والله ما علمت عليه من سوء قط ولا يدخل بيتي قط الا وأنا حاضر ،ولا غبت في سفر الا غاب معي . فقام سعد بن معاذ فقال : ائذن لي يا رسول الله أن نضرب أعناقهم . وقام رجل من بني الخزرج ـ وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل ـ فقال : كذبت ،أما والله أن لو كانوا من الأوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم ،حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج شر في المسجد وما علمت. [(٣)]

---

(١) البخارى مع الفتح ٨/ ٤٨٧-٤٨٨ رقم ٤٧٥٧.

(٢) أبنوا أهلي : بفتح الموحدة الخفيفة والنون المضمومة ،وحكى عياض أن في رواية الأصيلي بتشديد الموحدة وهي لغة ،ومعناه عابوا أهلي أو اتهموا أهلي ،وهو المعتمد لأن الأبن بفتحتين التهمة . (انظر فتح البارى ٨/ ٤٧١).

(٣) وقع في رواية يونس بن بكير عن هشام عند الذهبي في تاريخ الاسلام (قسم المغازى ص٢٧٠) " ولا علمت بشيء منه ولا ذكره لي ذاكر " .

ويظهر من سياق هشام بن عروة أن مقالة النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر كانت متقدمة على خروج عائشة مع أم مسطح لحاجتها وعلمها بخبر الافك . وفي رواية الزهرى عن عروة ـ السابقة الذكر ـ قدم قصة خروجها مع أم مسطح ،ثم قال : " قالت : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة . . . " فذكر قصة سؤال علي وأسامة وبريرة الى أن قال :" قالت : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله ابن أبي وهو على المنبر . . . " ،وهذا يوهم بأسبقيه قصة أم مسطح و أن عائشة كانت على علم بخبر الافك أثناء مقالة النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر .

وقد جاء تحرير ذلك في رواية يونس بن بكير عن هشام حيث بين ترتيب هذه الوقائع، فذكر قصة سؤال الجارية ـ وهي بريرة كما في رواية الزهرى ـ الى أن قال : "قالت فكان هذا وما شعرت . ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا . . . " فذكر قصة مقالة النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر الى أن ذكر قول عائشة :" ولا علمت بشيء منه ولا ذكره لي ذاكر . حتى أمسيت من ذلك اليوم فخرجت في نسوة لحاجتنا . . . " فذكر قصة أم مسطح. وهذا الترتيب هو المعتمد ،فقد ورد ما يدل عليه في روايات أخرى . ففي رواية الزهرى

==

فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعي أم مسطح ، فعثرت وقالت : تعس مسطح، فقلت : أى أم ، تسبين ابنك ؟ وسكتت . ثم عثرت الثانية فقالت : تعس مسطح ، فقلت لها : تسبين ابنك ؟ ثم عثرت الثالثة ، فقالت : تعس مسطح فانتهرتها ، فقالت : والله ما أسبه الا فيك . فقلت : في أى شأني ؟ قالت: فبقرت[1] لي الحديث . فقلت : وقد كان هذا ؟ قالت:

= بعد أن ذكر قصة سؤال علي وأسامة وبريرة قال : " قالت : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر " فدل على أن مقالة النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر كانت بعد قصة السؤال في اليوم نفسه . وفي رواية أبي أسامة هذه عن هشام بعد أن ذكر قصة مقالة النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ذكر قول عائشة : " فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي " فذكر قصة أم مسطح . فدل ذلك على تأخر قصتها على مقالة النبي صلى الله عليه وسلم . ويدل عليه أيضا ما وقع في رواية علقمة بن وقاص وغيره أن عائشة خرجت تريد المذهب ومعها أم مسطح ، وكان مسطح بن أثاثة ممن قال ما قال . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب قبل ذلك الناس . . . " فذكر القصة . (مسند اسحاق رقم ٥٨٨ من مسند عائشة) . ويؤيد ذلك ما ورد في عدة روايات من تصريح عائشة بأنها لم تعلم بمقالة النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وما وقع بين الأوس والخزرج ، منها رواية أبي أسامة هذه ورواية يونس بن بكير كلاهما عن هشام ، ووقع في رواية ابن اسحاق بأسانيده : " وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم ، ولا أعلم بذلك " (سيرة ابن هشام ٣/ ١٩٠) .

أما قوله في رواية صالح ومعمر عن الزهري : " ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي . . . " بعد قصة أم مسطح ، فالعطف فيه ليس للترتيب ، فيكون المراد أنه صلى الله عليه وسلم كان دعاهم قبل ذلك . لكن يشكل عليه قوله في رواية يونس وفليح عن الزهري : " فدعا " بالفاء المفيدة للترتيب والتعقيب ، ولعله من تصرف الرواة ، أو يجاب بما ذكره الحافظ في الفتح (٨/ ٤٦٨) بأن الفاء عاطفة على شيء محذوف تقديره : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قد سمع ما قيل فدعا علي بن أبي طالب . وأما قول عائشة بعد ذلك في رواية الزهري : " فبكيت يومي ذلك " فتعني اليوم الذى أصبحت فيه تاليا لليلة خروجها مع أم مسطح ، فهذا تكملة لقولها قبل ذكر قصة سؤال علي وأسامة وبريرة : " ثم أصبحت أبكي "، ويدل عليه سياق محمد بن ثور عن معمر عند الطبري في تفسيره (١٨/ ٩١) فقد ورد فيها الكلام عن بكائها متصلا الى أن قالت : " حتى ظن أبواى أن البكاء سيفلق كبدى " ثم أعقب ذلك ذكر قصة دعاء علي وأسامة ، والله أعلم .

(١) قال الحافظ : " وهي بنون وقاف ثقيلة ، أى شرحته ، ولبعضهم بموحدة وقاف خفيفة ، أى أعلمتنيه (الفتح ٨/ ٤٦٦) .

نعم والله ،فرجعت الى بيتي كأن الذى خرجت له لا أجد منه قليلا ولا كثيرا [١] . ووعكت ، فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسلني الى بيت أبي ،فأرسل معي الغلام . فدخلت الدار فوجدت أم رومان في السفل وأبا بكر فوق البيت يقرأ . فقالت أمي : ما جاء بك يابنية ؟ فأخبرتها وذكرت لها الحديث ،واذا هو لم يبلغ منها مثل ما بلغ مني . فقالت : يا بنية ، خفضي عليك الشأن ،فانه والله لقلما كانت امرأة قط حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا حسدنها وقيل فيها . واذا هو لم يبلغ منها ما بلغ مني . قلت : وقد علم به أبي ؟ قالت : نعم . قلت : ورسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم. واستعبرت وبكيت ،فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ ،فنزل فقال لأمي : ما شأنها ؟ قالت : بلغها الذى ذكر من شأنها ،ففاضت عيناه . قال : أقسمت عليك أى بنية الا رجعت الى بيتك فرجعت [٢] . ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي فسأل عني خادمتي ،

---

(١) ورد نحوه في رواية حماد بن سلمة ورواية يونس بن بكير كلاهما عن هشام ،ووقع في رواية ابن اسحاق بأسانيده قالت :" فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ورجعت " (ابن هشام ٣/ ١٩٠)،وفي رواية أبي أويس عن هشام بن عروة عن أبيه ،وعن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن عمرة كلاهما عن عائشة :" فذهب عني ما كنت أجد من الغائط، ورجعت عودى على بدئي الى بيتي (المعجم الكبير ٢٣/ ١١٢) ،وفي رواية علقمة بن وقاص وغيره عن عائشة :" فذهب عني الذى خرجت له ،حتى ما أجد منه شيئا " (تفسير الطبرى ١٨/ ٩٥ ،ومسند اسحاق ٢/ ٥٥٧) . وفي حديث ابن عمر " فأخذتني الحمى وتقلص ما كان بي ،ولم أبعد المذهب " (المعجم الكبير ٢٣/ ١٢٦ وفيه كذاب) . ففي هذه الروايات أن أم مسطح عثرت قبل أن تقضي عائشة حاجتها رضي الله عنها فرجعت دون أن تقضيها ،ووقع في رواية الزهرى المتقدمة " فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي وقد فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها "،وهذا ظاهره أنها عثرت بعد أن قضت عائشة حاجتها ثم أخبرتها الخبر بعد ذلك ،قال الحافظ : ويجمع بينهما بأن معنى قولها " وقد فرغنا من شأننا "،أى من شأن المسير ،لا قضاء الحاجة " (فتح البارى ٨/ ٤٦٦) .

(٢) قوله " قال : أقسمت عليك . . . فرجعت " : من زيادات هشام على الزهرى ،واتفقا على قول عائشة :" وأصبح أبواى عندى . . " . ووقع في رواية حماد بن سلمة عن هشام عند ابن شبة والطبراني :" فقال : أى بنية ارجعي الى بيتك حتى نغدوا عليك غدا ،فجاء من الغد وعند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة من الأنصار "،وفي رواية علقمة بن وقاص

==

فقالت : لا والله ما علمت عليها عيبا الا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرها ، أوعجينها . فانتهرها بعض أصحابه فقال : اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسقطوا لها به [1] . فقالت : سبحان الله ، والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر

== عن عائشة : " فقالت (أي أمها) : " أي بنية ارجعي الى بيتك حتى نأتيك فيه ، فرجعت وركبني صالب من الحمى فجاء أبواي فدخلا عليّ ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس " (مسند اسحاق رقم ٥٨٨ من مسند عائشة) . وفي رواية أبي أويس : " فدخل النبي صلى الله عليه وسلم بيتي وبعث الى أبوي فأتياه . . . " (المعجم الكبير ٢٣ / ١١٣-١١٤) . فهذه الروايات تدل على أن عائشة رضي الله عنها رجعت الى بيتها وبقيت فيه حتى دخل عليها صلى الله عليه وسلم وكلمها ثم نزل الوحي بعذرها ، ومال الحافظ في الفتح (٨ / ٤٧٤) الى أن ذلك كله كان في بيت أبويها ، واستدل برواية محمد بن ثور عن معمر عند الطبري (١٨ / ٩١) وفيها " ثم أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في بيت أبويّ " ورواه النسائي أيضا في تفسيره (رقم ٣٨٠) بالاسناد نفسه ، لكن محمد بن ثور تفرد بذلك عن معمر ، فلم يذكره عبد الرزاق في روايته عن معمر ، كما لم يذكره سائر تلاميذ الزهري الذين رووا عنه الحديث . بل ظاهر قول عائشة في رواية الزهري وهشام " وأصبح أبواي عندي " انهما انتقلا من بيتهما الى بيتها ، ووقع في رواية هشام من التفاصيل ما يؤكد هذا الظاهر . لكن تأوله الحافظ بأن المراد جاءا الى المكان الذي هي به من بيتهما لرواية محمد بن ثور المتقدمة ، والأكثر على خلافه كما تقدم بيانه ، والله أعلم .

(١) قال النووي : " معناه صرحوا لها بالأمر ، ولهذا قالت : سبحان الله ، استعظاما لذلك ، وقيل أتوا بسقط من القول في سؤالها وانتهارها ، يقال أسقط وسقط في كلامه ، اذا أتى فيه بساقط ، وقيل اذا أخطأ فيه ". وحكى الحافظ نحوه عن ابن الجوزي مختصرا ، قال الحافظ : " والضمير في قوله " به " للحديث أو الرجل الذي اتهموها به . . . وفي رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عند الطبراني (المعجم الكبير ٢٣ / ١٠٦) : " فقال : لست عن هذا أسألك ، قالت : فعمه ؟ فلما فطنت قالت : سبحان الله " ، قال : وهذا يدل على أن المراد بقوله في الرواية " حتى أسقطوا لها به ": حتى صرحوا لها بالأمر ، فلهذا تعجبت . قلت : ووقع في رواية يونس بن بكير عن هشام : " فأداروها وسألوها حتى فطنت فقالت . . . " . ويظهر من لفظ حماد ويونس أنهم أرادوا اعلامها بمرادهم من طريق غير مباشر - ولفظ يونس أظهر في ذلك - ولذا جاء التعبير في ==

الذهب الأحمر[(١)] . وبلغ الأمر الى ذلك الرجل الذى قيل له ،فقال : سبحان الله ،والله ما كشفت كنف أنثى قط . قالت عائشة : فقتل شهيدا في سبيل الله . وأصبح أبواى عندى ، فلم يزالا حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر ،ثم دخل وقد اكتنفني أبواى عن يميني وعن شمالي فحمد الله وأثنى عليه ،ثم قال : أما بعد يا عائشة ،ان كنت قارفت سوءا أو ظلمت فتوبي الى الله ،فان الله يقبل التوبة من عباده . قالت : وقد جاءت امرأة من الأنصار فهي جالسة بالباب فقلت : ألا تستحي من هذه المرأة أن تذكر شيئا . فوعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فالتفت الى أبي فقلت : أجبه ،قال : فماذا أقول ؟ فالتفت الى أمي فقلت : أجيبيه . فقالت : أقول ماذا ؟ فلما لم يجيباه ،تشهدت فحمدت الله وأثنيت عليه بما هو أهله ثم قلت : أما بعد ،فوالله لئن قلت لكم اني لم أفعل - والله عز وجل يشهد اني لصادقة - ماذاك بنافعي عندكم ،لقد تكلمتم به وأشربته قلوبكم . وان قلت اني فعلت - والله يعلم اني لم أفعل - لتقولن قد باءت به على نفسها . واني والله ما أجد لي ولكم مثلا - والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه - الا أبا يوسف حين قال ((فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون)) . وأنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته[(٢)] ،

= = روايتيهما بلفظ " فطنت " ،وهذا يكون للكلام المورى لا للمصرح به . ووقع في رواية أحمد (٦/ ٦٠) واسحاق (المسند ٢/ ٦٠٥) والطبرى (التفسير ١٨/ ٩٤) من طريق أبي أسامة :" قال عروة : فعيب ذلك على من قاله " وهذا يؤيد المعنى الآخر. وقال ابن بطال : يحتمل أن يكون من قولهم : سقط الى الخبر اذا علمته ،قال الشاعر : " اذا هن ساقطن الحديث وقلن لي " قال : فمعناه ذكروا لها الحديث وشرحوه" (انظر شرح النووى على مسلم ١٧/ ١١٥ ،وفتح البارى ٨/ ٤٦٩-٤٧٠) .

(١) تبر الذهب : أى القطعة الخالصة (شرح النووى على مسلم ١٧/ ١١٥) .أى : كما لا يعلم الصائغ من الذهب الأحمر الا الخلوص من العيب ،فكذلك أنا لا أعلم منها الا الخلوص من العيب ،وفي رواية ابن حاطب عن علقمة :" وقد سأل الجارية الحبشية ، فقالت : والله لعائشة أطيب من طيب الذهب ،وما بها عيب الا أنها ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل عجينها ،ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليخبرنك الله ،قال : فعجب الناس من فقهها " (تفسير الطبرى ١٨/ ٩٥ ،وانظر الفتح ٨/ ٤٧٠) .

(٢) في رواية يونس بن بكير عن هشام :" ونزل الوحي ساعة قضيت كلامي ".

فسكتنا ، فرفع عنه ، واني لأتبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه ويقول : أبشري يا عائشة ، فقد أنزل الله براءتك . قالت : وكنت أشد ما كنت غضبا . فقال لي أبواى : قومي اليه . فقلت : والله لا أقوم اليه . ولا أحمده ولا أحمدكما ، ولكن أحمد الله الذى أنزل براءتي لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه[1]. وكانت عائشة تقول : أما زينب ابنة جحش فعصمها الله بدينها فلم تقل الا خيرا ، وأما أختها حمنة فهلكت فيمن هلك . وكان الذى يتكلم فيه مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن أبي - وهو الذى كان يستوشيه ويجمعه ، وهو الذى تولى كبره منهم - هو وحمنة . قالت : فحلف أبو بكر لا ينفع مسطحا بنافعة أبدا . فأنزل الله عزوجل ((ولا يأتل أولو الفضل منكم)) الى آخر الآية يعني أبا بكر ((والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين)) يعني مسطحا الى قوله ((ألا تحبون أن يغفر الله لكم ، والله غفور رحيم)) حتى قال أبو بكر : بلى والله يا ربنا ، انا لنحب أن تغفر لنا ، وعاد له بما كان يصنع ".

كذا رواه البخارى معلقا .

ورواه موصولا مسلم في صحيحه ، وأحمد واسحاق في مسنديهما ، والترمذى في سننه ، والطبرى في تفسيره ، والطبراني في الكبير ، وعبد الغني المقدسي في جزئه في حديث الافك ، والحافظ في تغليق التعليق من طريق أبي أسامة به[2] ، الا أن مسلما لم يسق لفظه بتمامه ، وزاد أحمد في روايته بعد قوله " حتى أسقطوا لها به " : " قال عروة : فعيب ذلك على من قاله " ، وزادها أيضا اسحاق والطبرى والمقدسي في رواية والحافظ . ووقع في رواية الخمسة : "وكان الذين تكلموا فيه المنافق عبد الله بن أبي ، وكان يستوشيه ويجمعه ، وهو الذى تولى كبره منهم ، ومسطح وحسان بن ثابت " ، ووقع نحوه عند الطبراني في الكبير ، وهذا اللفظ يقتضي أنه لم يتول كبر الافك سوى عبد الله بن أبي بخلاف لفظ

---

(١) في رواية يونس : " فما أنكرتم ولا جادلتم ولا خاصمتم ".

(٢) مسلم بشرح النووى ١٧ / ١١٤ - ١١٥ ، ومسند أحمد ٦ / ٥٩ - ٦١ ، ومسند اسحاق بن راهويه رقم ٦٣٤ من مسند عائشة ، وسنن الترمذى ٥ / ٣٣٢ - ٣٣٥ رقم ٣١٨٠ ، وجامع البيان للطبرى ١٨ / ٩٣ - ٩٤ ، والمعجم الكبير ٢٣ / ١٠٨ - ١١١ ، وحديث الافك للمقدسي رقم ٢ و ٣ ، وتغليق التعليق ٤ / ٢٦٥ - ٢٦٨ ، وعزاه الحافظ في التغليق للاسماعيلي من طرق عن أبي أسامة . وقال المقدسي : "رواه عن هشام سوى أبي أسامة :

==

البخاري ومسلم وغيرهما الذى فيه ذكر حمنة معه .

وأخرجه ابن شبة[١] وأبو داود[٢] وأبو يعلى في مسنده[٣] والطبراني في الكبير[٤] أيضا من طريق حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه عن عائشة أنها قالت : " لقد تحدث الناس بهذا الأمر وشاع فيهم ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا وما أشعر به . . . " فذكر الحديث بنحو رواية أبي أسامة مع تقديم وتأخير وزيادة ونقص ، واقتصر أبو داود على بعضه .

وفيه " فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه على جارية لي نوبية . . . "

وفيه " وكان ممن يذيعه حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش في آخرين ، وكان يتحدث به عنده عبد الله بن أبي فيسمعه فيستوشيه ويذيعه " ، كذا عند الطبراني ، ووقع عند ابن شبة وأبي يعلى " وكان ممن تولى كبره حسان بن ثابت . . . " فذكرا نحوه .

وفيه " فقلت : سبحان الله ، علام تسبين ابنك وهو من المهاجرين الأولين ، وقد شهد بدرا "

وفيه " فرجعت ، فحممت ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما شأنك يا عائشة ؟ فقلت : حممت يا رسول الله ، فأذن لي فلآتي أبوى . . . "

وفيه " واذا أبي فوق البيت يصلي "[٥]

وفيه " قالت (أى أم عائشة) : وما سمعته الا الآن ؟ قلت : لا ، قالت : فبكت وبكيت ، وسمع أبي بكاءنا ، فنزل . . . " ، وفي رواية أبي يعلى : " فالتزمتني فبكت وبكيت . . . " .

وفيه " قال : أى بنية ارجعي الى بيتك حتى نغدوا عليك غدا ، فلما كان الغد جاء وعند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة من الأنصار ، فما منع النبي صلى الله عليه وسلم مكانها أن يتكلم . . . " ، كذا عند ابن شبة ونحوه للطبراني ، ووقع في رواية أبي يعلى " قال : مكانك

= أبو أويس ومالك بن أنس وحماد بن سلمة وحماد بن زيد ويونس بن بكير وعلي بن مسهر وغيرهم " .

(١) تاريخ المدينة ١/ ٣٢٥ - ٣٢٨ . (٢) سنن أبي داود ٥/ ٣٩٢ رقم ٥٢١٩ .

(٣) مسند أبي يعلى ٤/ ٤٥١ - ٤٥٣ رقم ٤٩١٠ .

(٤) المعجم الكبير ٢٣/ ١٠٦-١٠٨ و ١٢٩ رقم ١٤٩ و ١٦٦ .

(٥) كذا عند ابن شبة وأبي يعلى ، ووقع في المطبوع من معجم الطبراني قلب ، ولفظه " فاذا أبي أسفل ، وأمي فوق البيت تصلي " وهو وهم .

حتى نغدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فغدونا على رسول الله صلى اللهعليهوسلم وعنده امرأة من الأنصار . . . " .

وفيه " فقد أنزل الله عذرك ،وقرأ القرآن " كذا عند الطبراني ،ووقع عند أبي يعلى " وتلا عليهم القرآن ((ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم))"الى قوله تعالى "((هذا بهتان عظيم))[1] " ،وأما في رواية ابن شبة فقال " وقرأ عليها القرآن ((سورة أنزلناها وفرضناها)) حتى أتى على هذه الآيات " ،وهذا وهم ،والمحفوظ نزول الآيات من أول قوله تعالى ((ان الذين جاءوا بالافك)) . وقد روى أبو داود[2] هذا القدر بنفس اسناد ابن شبة .

وفيه " فقال أبواى : قومي فقبلي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقلت : أحمد الله لا اياكما " .

وفيه " وكان مسطح قريبا لأبي بكر ،وكان يتيما في حجره ،فحلف أبو بكر ألا ينفق عليه . . . " .

وزاد " وكان حسان رضي الله عنه اذا سب عند عائشة رضي الله عنها قالت : لا تسبوه فانه كان ينافح[3] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وقالت : أى عذاب أعظم من ذهاب عينيه " .

وزاد أبو يعلى في آخر روايته : " فقال حسان بن ثابت يكذب نفسه :

حصان[4] رزان[5] ما تزن[6] بريبة وتصبح خمصى[7] من لحوم الغوافل[8]

---

(١) سورة النور / ١١-١٦ ،وفي الآيات سقط أو تحريف في طبعة مسند أبي يعلى .
(٢) سنن أبي داود ٤/ ٢٩٧ رقم ٤٠٠٨ .
(٣) ينافح : أى يدافع ويناضل (شرح النووى على مسلم ١٦/ ٤٦) .
(٤) الحصان : بالفتح المرأة العفيفة . (النهاية ١/ ٣٩٧) .
(٥) يقال امرأة رزان بالفتح ورزينة : اذا كانت ذات ثبات ووقار وسكون ،والرزانة في الأصل الثقل . (النهاية ٢/ ٢٢٠) .
(٦) يقال زنه بكذا وأزنه اذا اتهمه به وظنه فيه (النهاية ٢/ ٣١٦) .
(٧) خمصى : أى ضامرة البطن ،أى خميصة البطن من لحوم الناس ،أى اغتيابهم (انظر الروض الأنف ٤/ ٢٣) .
(٨) من لحوم الغوافل : يريد العفائف الغافلة قلوبهن عن الشر (الروض الأنف ٤/ ٢٣) .

فان كنت قد قلت الذى قد زعمتم فلا حملت سوطي الى أناملي

وكيف ودى ما حييت ونصرتي لآل رسول الله زين المحافل

أ أشتم خير الناس بعلا ووالدا ونفسا ؟ لقد أنزلت شر المنازل

ورجال ابن شبة والطبراني ثقات . وكذا رجال أبى يعلى ثقات سوى الراوى عن حماد: حوثرة بن أشرس بن عون بن مجشر أبو عامر العدوى ،فقد ذكره ابن حبان في الثقات[1]،ولم أر من وثقه غيره من المتقدمين ،وأورده الذهبي في السير[2] ،وقال : " المحدث الصدوق "، وذكر عدة من شيوخه وتلاميذه منهم أبو زرعة وأبو حاتم ،ثم قال : " ما أعلم به بأسا " . وقد توبع في هذه الرواية كما هو بين الا في قوله " قال : مكانك حتى نغدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم " ،وما زاده من شعر حسان رضي الله عنه في آخر الحديث .

وأخرجه الذهبي في تاريخ الاسلام[3] من طريق يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : " لقد تحدث بأمرى في الافك واستفيض فيه وما أشعر، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أناس من أصحابه ،فسألوا جارية لي سوداء كانت تخدمني ،فقالوا : أخبرينا ما علمك بعائشة ؟ ... " فذكر نحوه مع تقديم وتأخير وزيادة ونقص .

وفيه " فأداروها وسألوها حتى فطنت ... " .

وفي آخر قصة سؤال الجارية " قالت : فكان هذا وما شعرت " .

وفي آخر قصة تشاور الأوس والخزرج قالت :" ولا علمت بشيء منه ،ولا ذكره لي ذاكر".

وفيه " فخرجت في نسوة لحاجتنا ،وخرجت معنا أم مسطح بنت خالة أبي بكر رضي الله عنه"

وفيه " قالت (أى أم مسطح) : وما علمت بما كان ؟ فقلت : لا ،وما الذى كان ؟ قالت : أشهد أنك مبرأة مما قيل فيك ،ثم بقرت لي الحديث "

---

(١) الثقات لابن حبان ٨/ ٢١٥ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٦٨ ،وانظر أيضا الجرح والتعديل ٣/ ٢٨٣ ،وتعجيل المنفعة ص١٠٩ .

(٣) تاريخ الاسلام ،قسم المغازى ص ٢٦٩ - ٢٧٣ .

وفيه " وركبتني الحمى فحممت . . ." فذكر نحو لفظ حماد الى أن قال :" فأذن لي وأرسل معي الغلام ،فقال : امش معها " .

وفيه " ووجدت أبي يصلي في العلو ".

وفيه " الا قول أبي يوسف العبد الصالح ، وما أعرف يومئذ اسمه ".

وظاهر الروايات الأخرى أنها كانت تعرف اسمه ، ولكنها لم تستحضره حينئذ ،كما في رواية أبي أسامة عند البخارى :" والتمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه "(١) ،وكما في رواية حماد بن سلمة عند أبي يعلى " فنسيت اسمه "(٢) .

وفيه " فقد أنزل الله عذرك ،وتلا القرآن ".

وفيه " فقال الرجل الذى قيل له ما قيل حين بلغه نزول العذر . . ." ،وقوله " حين بلغه نزول العذر " . لم أقف عليه في غير رواية يونس هذه .

وفيه بعد قول أبي بكر " اني أحب أن تغفر لى ": " وفاضت عيناه ،فبكى رضي الله عنه" ثم قال الذهبي :" وهذا حديث عال حسن الاسناد ،أخرجه البخارى تعليقا . . .".

١٦٧-وأخرج البخارى(٣) طرفا منه موصولا من طريق يحيى بن أبي زكريا الغساني(٤) عن هشام عن عروة عن عائشة ،ولفظه :

---

(١) وكذا عند الترمذى والطبراني والمقدسي في رواية . ووقع عند اسحاق وأحمد والطبرى والمقدسي في رواية والحافظ :" وما أحفظ اسمه " ،ويمكن حمله على أنها نسيت اسمه حينئذ كما في الروايات الأخرى .

(٢) وفي رواية أبي أويس عند الطبراني :" ونسيت اسم يعقوب لما بي من الحزن والبكاء واحتراق الجوف " (المعجم الكبير ٢٣/ ١١٤) ،وفي رواية علقمة بن وقاص وغيره عن عائشة :" والتمست اسم يعقوب فما أقدر عليه " (مسند اسحاق رقم ٥٨٨ من مسند عائشة) ،ونحوه عند ابن اسحاق بأسانيده عن عائشة (سيرة ابن هشام ٣/ ١٩١) ، وعند الطبراني في الكبير(٢٣/ ١٢٠) من رواية الأسود عن عائشة ،واسناده ضعيف. وفي حديث ابن عمر عند الطبراني أيضا (٢٣/ ١٢٨) :" وذهب اسم يعقوب من الأسف"وفي اسناده كذاب . ونحوه رواية ابن شبة (١/ ٣٢٢) من طريق الوليد بن محمد الموقرى عن الزهرى عن عروة عن عائشة ،والموقرى متروك . وقد وقع في حديث أم رومان عند البخارى (رقم ٤١٤٣): مثلي ومثلكم كيعقوب وبنية ، قال الحافظ :"وهي بالمعنى للتصريح في حديث هشام وغيره بأنها لم تستحضر اسمه " (فتح البارى ٨/٤٧٦)

(٣) البخارى مع الفتح ١٣/ ٣٤٠ رقم ٧٣٧٠ . (٤) يحيى بن أبي زكريا الغساني ،

==

" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : ما تشيرون علي في قوم يسبون أهلي ، ما علمت عليهم من سوء قط ".

وعن عروة قال : لما أخبرت عائشة بالأمر قالت : يا رسول الله ، أتأذن لي أن أنطلق الى أهلي ؟ فأذن لها وأرسل معها الغلام . وقال رجل من الأنصار : سبحانك ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم ".

وقد انتقد على البخاري اخراجه ليحيى بن أبي زكريا الغساني[1]، فقد تكلم فيه غير واحد[2]، وروايته قد توبع عليها ، الا أنه تفرد عن هشام بقوله في آخرها : " وقال رجل من الأنصار : سبحانك ... " الخ .

١٦٨ -وقد جاء تسمية الأنصاري فيما أخرجه الواحدي في أسباب النزول[3] من طريق عطاء بن

== أبو مروان الواسطي ، أصله من الشام ، ضعيف ، ماله في البخاري سوى موضع واحد متابعة ، من التاسعة ، مات سنة ١٩٠هـ/خ (تقريب التهذيب ص ٥٩٠) .

قلت : سيأتي أن البخاري روى له في أربعة مواضع ، أحدها معلق .

(١) انظر هدى الساري ص ٤٥١ .

(٢) قال عباس الدوري : سئل يحيى بن معين عنه ، قال : لا أدري ، وقال ابن أبي حاتم : سألت أبي عنه فقال: شيخ ليس بمشهور ، وقال الآجري عن أبي داود : ضعيف ، وقال ابن حبان : " كان ممن يروي عن الثقات المقلوبات ، ... لا يجوز الرواية عنه لما أكثر من مخالفة الثقات فيما يروي عن الأثبات ". (الجرح والتعديل ١٤٦/٩ ، وكتاب المجروحين ١٢٦/٣ ، وتهذيب التهذيب ٢١١/١١) .

وقد اعتذر الحافظ عن البخاري بقوله في هدى الساري (ص٤٥١) : أخرج له البخاري حديثا واحدا عن هشام عن أبيه عن عائشة في الهدية ، وقد توبع عليه عنده ".

قلت : ذكر المزي في تحفة الأشراف (٢١٨/١٢-٢١٩) له أربع روايات عند البخاري منها رواية معلقة ، وهو حديث الهدية الذي أشار اليه الحافظ .

وقد قال الكلاباذي في الهداية والارشاد (٨٠٥/٢) : " روى عنه محمد بن حرب النشائي في آخر الاعتصام مفردا (يعني هذا الحديث في قصة الافك) وفي سائر المواضع مقرونا " ، وقد توبع في روايته هذه أيضا الا في آخرها ، والله أعلم .

(٣) أسباب النزول ص ٣٧٣ .

أبي مسلم الخراساني عن الزهرى عن عروة أن عائشة رضي الله عنها حدثته بحديث الافك وقالت فيه : وكان أبو أيوب الأنصارى حين أخبرته امرأته ،فقالت : يا أبا أيوب ،ألم تسمع بما يتحدث الناس ؟ قال : وما يتحدثون ؟ فأخبرته بقول أهل الافك ،فقال : ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ،سبحانك هذا بهتان عظيم ،قالت : فأنزل الله عز وجل ((ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك ،هذا بهتان عظيم)) [١] .

وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير [٢] من طريق عطاء عن الزهرى عن شيوخه عن عائشة .

وعطاء الخراساني في حفظه مقال ،قال الحافظ: " صدوق يهم كثيرا ويرسل ويدلس" [٣] .

وورد عند ابن شبة [٤] من طريق الوليد بن محمد الموقرى عن الزهرى عن عروة عن عائشة في حديث الافك قولها : " وكان رجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما زيد بن حارثة ،والثاني أبو أيوب الأنصارى يقولان اذا سمعا شيئا من ذلك : سبحانك هذا بهتان عظيم ".

والموقرى متروك .

وأخرج نحوه ابن شبة [٥] أيضا من طريق أفلح بن عبد الله عن الزهرى عن شيوخه الأربعة عن عائشة . وأفلح لم أجد له ترجمة ،وفي اسناده أيضا أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندى ،وهو ضعيف [٦] ،ومحمد بن حميد الرازى ،وهو ضعيف جدا [٧] .

وقد ورد لذلك شواهد [٨] لا تخلو من مقال :

---

(١) سورة النور / ١٦ .

(٢) المعجم الكبير ٢٣ / ٧٦ ،وقد تقدم ذكر هذه الرواية ص ٥٧٥

(٣) التقريب ص٣٩٢ . (٤) تاريخ المدينة ١/ ٣١٩-٣٢٠ .

(٥) تاريخ المدينة ١/ ٣٣٩ . (٦) التقريب ص ٥٥٩ .

(٧) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ / ١٢٧-١٣٢ .

(٨) ذكر الحافظ في الفتح (١٣/ ٣٤٤) له شاهد من مرسل سعيد بن المسيب وغيره في فوائد محمد بن عبد الله المعروف بابن أخي ميمي بلفظ : " وكان رجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعا شيئا من ذلك قالا : سبحانك هذا بهتان عظيم" وذكر أن في تفسير سنيد من مرسل سعيد بن جبير أن سعد بن معاذ لما سمع ماقيل في أمر عائشة قال سبحانك هذا بهتان عظيم .

ولم أقف على اسناد كل من هاتين الروايتين ،لكن سنيدا فيه مقال .

==

....

= = ومرسل سعيد بن جبير أخرجه الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٤٤) من طريق ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عنه، قال الهيثمي في المجمع (٧/ ٧٨): "وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف" قلت: وعطاء بن دينار وإن كان صدوقا، إلا أن روايته عن سعيد بن جبير من صحيفة (انظر الجرح والتعديل ٦/ ٣٣٢، والتقريب ص ٣٩١).

وأخرج الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٤٣ و ١٢٧) من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأسامة في شأن عائشة لما رميت بالافك: "ما تقول أنت؟" فقال: سبحان الله، ما يحل لنا أن نتكلم بهذا، سبحانك هذا بهتان عظيم".

وفي اسناده اسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي، وهو كذاب (انظر الميزان ١/ ٢٥٣).

ووردت القصة أيضا عند ابن اسحاق لكن بلفظ مختلف، قال: وحدثني أبي اسحاق بن يسار عن بعض رجال بني النجار أن أبا أيوب خالد بن زيد قالت له امرأته أم أيوب: يا أبا أيوب، ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب، أكنت يا أم أيوب فاعلة؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله، قال: فعائشة والله خير منك... فذكر الحديث الى أن قال: قال تعالى ((لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا)) فقالوا كما قال أبو أيوب وصاحبته.

أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة (٣/ ١٩٢)، وابن شبة في تاريخ المدينة (١/ ٣٣٥)، والطبرى في التفسير (١٨/ ٩٦)، والتاريخ (٢/ ٦١٧) من طريق ابن اسحاق به، وفيه ابهام رجال بني النجار، ولا يعلم هل هم من الصحابة أم من التابعين. وواضح أن هذه الرواية تتعلق بآية أخرى من سورة النور، ولذا أوردها الطبرى في تفسيره والسيوطي في الدرر المنثور (٥/ ٣٣) تحت قوله تعالى ((لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنين والمؤمنات)) الآية، ولم يذكراها تحت قوله تعالى ((ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ...)) الآية.

ووردت روايات أخرى بمعنى رواية ابن اسحاق، ولكنها واهية لا تصلح للاستشهاد، (انظر مسند اسحاق ٣/ ٩٧٨ رقم ١١٥٦ من مسند عائشة، والمغازى للواقدى ٢/ ٤٣٤ و ٤٣٤-٤٣٥، والفتح ٨/ ٤٧٠).

المطلب الثاني : فيمن تولى كبر الافك

١٦٩-قال البخارى في صحيحه[١] : حدثنا أبو نعيم[٢] حدثنا سفيان[٣] عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضي الله عنها :" ((والذى تولى كبره)) قالت : عبد الله ابن سلول "

١٧٠-وأخرج أبو نعيم في الحلية[٤] من طريق ابن عيينة عن الزهرى قال : كنت عند الوليد ابن عبد الملك ،فتلا هذه الآية ((والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم)) قال : نزلت في علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ،قال الزهرى : أصلح الله الأمير ،ليس كذا أخبرني عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها ،قال : وكيف أخبرك ؟ قال : أخبرني عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق .

واسناده حسن ،الراوى عن ابن عيينة : اسماعيل بن موسى الفزارى صدوق ربما أخطأ ، وأخذوا عليه الغلو في التشيع[٥] .

١٧١-وأخرج ابن شبة[٦] ويعقوب بن سفيان[٧] والاسماعيلي[٨] والبيهقي في الدلائل[٩] من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال : كنت عند الوليد بن عبد الملك ،فقال : الذى

---

(١) البخارى مع الفتح ٨/ ٤٥١ رقم ٤٧٤٩ ،وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٣٧ رقم ١٨٠) من طريق أبي نعيم به .

(٢) الفضل بن دكين الكوفي واسم دكين : عمرو بن حماد بن زهير التيمي مولاهم ،الأحول الملائي ،بضم الميم ،مشهور بكنيته ،ثقة ثبت ،من التاسعة ،مات سنة ٢١٨ وقيل ٢١٩ وكان مولده سنة ١٣٠ ،وهو من كبار شيوخ البخارى / ع (تقريب التهذيب ص ٤٤٦) .

(٣) سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى ،أبو عبد الله الكوفي ،ثقة حافظ فقيه عابد امام حجة ،من رؤوس الطبقة السابعة ،وكان ربما دلس ،مات سنة ١٦١ ،وله ٦٤ سنة / ع (تقريب التهذيب ص ٢٤٤) .

(٤) حلية الأولياء ٣/ ٣٦٩ .

(٥) انظر ترجمته في الجرح والتعديل ٢/ ١٩٦ ،والكامل ١/ ٣٢٥ ،وتهذيب التهذيب ١/ ٣٣٥-٣٣٦ .

(٦) تاريخ المدينة ١/ ٣٣٧ .

(٧) المعرفة والتاريخ ١/ ٣٩٣ .

(٨) ذكر روايته الحافظ في الفتح ٧/ ٤٣٦ .

(٩) دلائل النبوة ٤/ ٧٢ .

تولى كبره منهم علي ،قلت : لا ،ولكن حدثني سعيد بن المسيب وعروة وعلقمة وعبيد الله كلهم عن عائشة قالت : الذى تولى كبره عبد الله بن أبي . . . ".

ورجاله ثقات .

١٧٢-وأخرج يعقوب بن شيبة في مسنده من طريق الشافعي[1] قال : حدثنا عمي[2] قال : دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك فقال له : يا سليمان ،الذى تولى كبره من هو ؟ قال : عبد الله بن أبي ،قال : كذبت ،هو علي ،قال : أمير المؤمنين أعلم بما يقول ،فدخل الزهرى فقال : يا ابن شهاب من الذى تولى كبره ؟ قال : ابن أبي قال:كذبت ،هو علي ،فقال : أنا أكذب لا أبا لك ،والله لو نادى مناد من السماء أن الله أحل الكذب ما كذبت ،حدثني عروة وسعيد وعبيد الله وعلقمة عن عائشة أن الذى تولى كبره عبد الله بن أبي . . . "[3].

ورجاله أيضا ثقات .

١٧٣-وأخرج الطبراني في الكبير[4] من طريق أفلح بن عبد الله بن المغيرة عن الزهرى قال : كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرأ سورة النور مستلقيا . . . فذكر قصته معه بأطول مما تقدم الى أن قال : قلت : يا أمير المؤمنين عبد الله بن أبي ابن سلول ، حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وبعض القوم أحسن سياقا من بعض وكل قد حفظ حديثه ،أن عائشة قالت : ان عليا أساءني في شأني والله يغفر له ،ثم قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا . . . . فذكر حديث الافك بطوله وفيه " وكان الذى تولى كبر الاثم عبد الله بن أبي ابن سلول ".

---

(١) محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع المطلبي ،أبو عبد الله الشافعي المكي نزيل مصر ،رأس الطبقة التاسعة ،وهو المجدد لأمر الدين على رأس مائتين ،مات سنة ٢٠٤ ،وله ٥٤ سنة /خت ٤ (تقريب التهذيب ص ٤٦٧) .

(٢) محمد بن علي بن شافع المطلبي المكي ،وثقه الشافعي ،من السابعة /د س (تقريب التهذيب ص ٤٩٧) .

(٣) انظر فتح البارى ٧/ ٤٣٧ ،والدر المنثور ٥/ ٣٢-٣٣ .

(٤) المعجم الكبير ٢٣/ ٩٧-٩٨ .

وأخرجه أيضا البيهقي[١] من هذا الوجه ولم يسق لفظه ، وعزاه الحافظ[٢] لابن مردويه .
واسناده ضعيف ، أفلح لم أر من ترجم له ، والراوى عنه أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندى ضعيف .

وأخرج البخارى[٣] من طريق صالح بن كيسان ، ومسلم[٤] من طريق معمر كلاهما عن الزهرى عن شيوخه عروة وسعيد وعلقمة وعبيد الله عن عائشة حديث الافك بطوله ـ كما تقدم ـ وفيه " وكان الذى تولى كبر الافك عبد الله بن أبي ابن سلول "[٥] ، زاد صالح بن كيسان " قال عروة : أخبرت أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه . وقال عروة أيضا : لم يسم من أهل الافك أيضا الا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لى بهم ، غير أنهم عصبة كما قال الله تعالى ، وان كبر ذلك يقال عبد الله بن أبي ابن سلول " .

فهذه الروايات من طريق الزهرى عن عروة وغيره صريحة في أن الذى تولى كبر الافك هو عبد الله بن أبي ابن سلول ، وان كان قد جاء به عصبة كما في القرآن ، الا أن ابن أبي هو الذى تولى كبره منهم .

---

(١) دلائل النبوة ٤ / ٧٣ .
(٢) فتح البارى ٧ / ٤٣٧ .
(٣) رقم ٤١٤١ ، وقد تقدم لفظه بطوله .
(٤) مسلم بشرح النووى ١٧ / ١٠٥ ، وقد أخرجه الطبرى في تفسيره (١٨ / ٨٩) من طريق محمد بن ثور عن معمر باسناده مقتصرا على قول عائشة : " كان الذى تولى كبره عبد الله ابن أبي " ، وكأنه اقتطعه من الرواية المطولة .
(٥) وأخرجه أيضا ابن ديزيل في جزئه رقم ٨ من طريق يحيى بن سعيد وعبيد الله بن عمر العمرى عن الزهرى باسناده ضمن الحديث الطويل . وورد نحو ذلك من رواية علقمة ابن وقاص عن عائشة : أخرجه اسحاق بن راهويه في مسنده (رقم ٥٨٨ و ٥٨٩ من مسند عائشة) والطبرى في تفسيره (١٨ / ٨٩ و ٩٥) من طريق يحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب عن علقمة بن وقاص وغيره أيضا قالوا : " قالت عائشة : وكان الذى تولى كبره منهم الذى يجمع الناس في بيته عبد الله بن أبي ابن سلول " .
وقد ورد الحديث عند البخارى (مع الفتح ٨ / ٤٥٢ - ٤٥٣ و ٥ / ٢٦٩ و ٢٧٠) من طريق يونس وفليح بن سليمان عن الزهرى بلفظ "وكان الذى تولى الافك عبد الله بن أبي ابن سلول ".

وورد ذلك أيضا من رواية هشام عن عروة ، واختلف عليه فيه :

فأخرج البخاري معلقا ومسلم وغيرهما من طريق أبي أسامة حماد بن أسامة عن هشام بن عروة قال أخبرني أبي عن عائشة قالت : لما ذكر من شأني الذى ذكر وما علمت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا ، فذكر الحديث ، وفيه : " وكانت عائشة تقول : " أما زينب ابنة جحش فعصمها الله بدينها ، فلم تقل الا خيرا ، وأما أختها حمنة فهلكت فيمن هلك ، وكان الذى يتكلم فيه مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن أبي ، وهو الذى كان يستوشيه ويجمعه ، وهو الذى تولى كبره منهم هو وحمنة "(١) .

ففي هذه الرواية ذكر حمنة فيمن تولى كبر الافك .

لكن أخرجه أحمد واسحاق في مسنديهما عن أبي أسامة بهذا الاسناد بلفظ : " وأما أختها حمنة فهلكت فيمن هلك ، وكان الذين تكلموا فيه المنافق عبد الله بن أبي كان يستوشيه ويجمعه ، وهو الذى كبره منهم ، ومسطح وحسان بن ثابت " .

وأخرجه بهذا اللفظ أيضا الطبرى في تفسيره ، والمقدسي في جزئه في حديث الافك ، ونحوه عند الطبراني في الكبير كلهم من طريق أبي أسامة باسناده(٢) .

وهذا اللفظ يوافق رواية الزهرى عن عروة في أنه لم يذكر فيمن تولى كبر الافك الا عبد الله ابن أبي .

وعند الطبراني في المعجم الكبير(٣) من طريق حماد بن سلمة عن هشام باسناده : " وكان ممن يذيعه حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش في آخرين ، وكان يتحدث به عند عبد الله بن أبي فيسمعه فيستوشيه ويذيعه .

ووقع في رواية ابن شبة وأبي يعلى من هذا الوجه : " وكان ممن تولى كبره حسان بن ثابت . . . " فذكره الى آخره .

واللفظ الأول أشبه أن يكون محفوظا ، وأقرب لدلالة الكتاب ، فان الله عز وجل يقول ((ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ، لكل امرئ منهم

---

(١) تقدم الحديث بطوله ص ٥٧٩ - ٥٨٤

(٢) انظر ما تقدم ص ٥٨٤ ، وتفسير الطبرى ١٨/ ٨٩ .

(٣) انظر ما تقدم ص ٥٨٥

ما اكتسب من الاثم ، والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم)) . فذكر تعالى طائفة أعم وهم الذين جاءوا بالافك ، ثم ذكر أخص منهم يتصف بصفة زائدة على ما تقدم وهي تولى كبر الافك، والمتصف بهذه الصفة يشكل بعضا من الطائفة الأولى الأعم . فهذا يتفق مع لفظ الطبراني ، أما اللفظ الثاني فيقتضي أن كل من جاء بالافك تولى كبره ، وليس بعضهم ، وكأن هذا الاختلاف من تصرف الرواة .

١٧٤ـ وقال الطبرى في تفسيره [(١)] : حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنا أبان العطار قال هشام بن عروة عن عروة أنه كتب الى عبد الملك بن مروان : كتبت تسألني في الذين جاءوا بالافك ، وهم كما قال الله ((ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم)) وأنه لم يسم منهم أحد الا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش ، وهو يقال في آخرين لا علم لي بهم ، غير أنهم عصبة كما قال الله .

ثم روى بالاسناد نفسه عن هشام بن عروة في الذين جاءوا بالافك ، يزعمون أنه كان كبر ذلك عبد الله بن أبي ابن سلول أحد بني عوف بن الخزرج ، وأخبرت أنه كان يحدث به عنهم، فيقره ويسمعه ويستوشيه [(٢)] .

وهذا اسناد قوى عن عروة ، ولفظه فيه تمييز وبيان للذى جاء بالافك والذى تولى كبره، فهو أولى بالترجيح، وقد وافقه ما تقدم من رواية الزهرى عن عروة ، ولم يختلف على الزهرى في ذلك ، وهو أحفظ تلاميذ عروة [(٣)] . فهذا كله يؤيد أن المحفوظ عن عروة أن الذى تولى كبره هو عبد الله بن أبي ، وتابعه عليه غيره عن عائشة ، وقد تقدم ذكر بعضهم [(٤)] .

قال الحافظ : " وهذا هو المعروف في أن المراد بقوله تعالى ((والذى تولى كبره

---

(١) جامع البيان ١٨/٨٦ . (٢) جامع البيان ١٨/٨٩ .

(٣) قال ابن معين : الزهرى أثبت في عروة من هشام بن عروة في عروة (تاريخ ابن معين رواية الدورى رقم ١١٥٩) .

(٤) ممن تقدم ذكرهم سعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة. وورد عند ابن ديزيل في جزئه (رقم ١-٤) والطبراني في الكبير (٢٣/١١٥) من طريق أبي أويس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، ومن طريق أبي أويس عن أبي بكر ابن عبد الله عن عمرة عن عائشة قالت : فبلغني والله أعلم أن الذى قال الله تبارك وتعالى فيه ((والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم)) أنه عبد الله بن أبي ابن

==

منهم له عذاب عظيم)) هو عبد الله بن أبي ، وبه تظاهرت الروايات عن عائشة من قصة الافك المطولة "[1] .

وقد روى مسروق[2] عن عائشة ما يؤخذ منه خلاف ذلك :

قال مسروق : دخلت على عائشة وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا يشبب[3] بأبيات له ، فقال : حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى[4] من لحوم الغوافل .

فقالت له عائشة : لكنك لست كذلك[5] ، قال مسروق : فقلت لها : لم تأذنين له يدخل عليك وقد قال الله ((والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم)) ؟ فقالت : فأى عذاب أشد من العمى ، انه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخرجه البخارى ومسلم في صحيحيهما[6] .

قال الحافظ : " وهذا مشكل لأن ظاهره أن المراد بقوله ((والذى تولى كبره منهم)) هو حسان بن ثابت ، وقد تقدم قبل هذا أنه عبد الله بن أبي ، وهو المعتمد "[7] .

وقال ابن جرير الطبرى في تفسيره[8] : " وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال :

= سلول ، أحد بني الحارث بن الخزرج " ، وأبو أويس وابنه اسماعيل ـ الراوى عنه ـ فيهما مقال كما سيأتي ان شاء الله .

وفي رواية ابن اسحاق عن الزهرى عن شيوخه ، وعن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ، وعن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة كلهم عن عائشة : " وكان الذى تولى كبر ذلك عبد الله بن أبي في رجال من الخزرج " .

(١) فتح البارى ٨/ ٤٥٢ .

(٢) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي ، ثقة فقيه عابد ، مخضرم ، من الثانية ، مات سنة اثنتين ، وقيل سنة ثلاث وستين /ع (تقريب التهذيب ص ٥٢٨) .

(٣) يشبب : شبب بمعجمه وموحدتين الأولى ثقيلة ، أى تغزل ، يقال شبب الشاعر بفلانة أى عرض بحبها وذكر حسنها ، والمراد ترقيق الشعر بذكر النساء ، وقد يطلق على انشاد الشعر وانشائه وان لم يكن فيه غزل (انظر فتح البارى ٨/ ٤٨٥) .

(٤) غرثى : بفتح الغين واسكان الراء أى جائعة ، ومعناه لا تغتاب الناس (انظر شرح النووى ١٦/ ٤٧) .

(٥) قال الحافظ : دل قول عائشة "لكن أنت لست كذلك" على أن حسان كان ممن تكلم في ذلك (الفتح ٨/ ٤٨٦) .

(٦) البخارى رقم ٤١٤٦ و ٤٧٥٥ و ٤٧٥٦ ، ومسلم بشرح النووى ١٦/ ٤٦-٤٧ . وورد نحوه من طريق الشعبي عن عائشة عند الطبرى في تفسيره (١٨/ ٨٨) ، وقد ذكر ابن معين وأبو حاتم أن رواية الشعبي عن عائشة مرسلة (انظر المراسيل لابن أبي حاتم ص ١٥٩ و ١٦٠) .

(٧) فتح البارى ٨/ ٤٨٥ .

(٨) جامع البيان ١٨/ ٨٩ .

الذى تولى كبره من عصبة الافك كان عبد الله بن أبي ، وذلك أنه لا خلاف بين أهل العلم بالسير أن الذى بدأ بذكر الافك ، وكان يجمع أهله ويحدثهم عبد الله بن أبي ابن سلول ، وفعله ذلك على ما وصفت كان توليه كبر ذلك الأمر ".

وقال ابن كثير في تفسيره (١) : ثم الأكثرون على أن المراد بذلك انما هو عبد الله بن أبي ابن سلول قبحه الله ولعنه ، وهو الذى تقدم النص عليه في الحديث ، وقال ذلك مجاهد (٢) وغير واحد ، وقيل المراد به حسان بن ثابت ، وهو قول غريب ، ولولا أنه وقع في صحيح البخارى ما قد يدل على ايراد ذلك لما كان لايراده كبير فائدة ، فانه من الصحابة الذين لهم فضائل ومناقب ومآثر ، وأحسن مآثره أنه كان يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره ، وهو الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " هاجهم وجبريل معك (٣) ".

١٧٥-وأخرج البخارى ومسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن حسان بن ثابت كان ممن كثر على عائشة ، فسببته ، فقالت : يا ابن أختي ، دعه ، فانه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) .

واللفظ لمسلم.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٢٧٢.

(٢) انظر تفسير الطبرى ١٨/ ٨٩ ، والمعجم الكبير للطبراني ٢٣/ ١٣٨ رقم ١٨٣.
وأخرجه الطبرى (جامع البيان ١٨/ ٨٩) أيضا باسناد رجاله ثقات عن عبد الرحمن ابن زيد بن مسلم ، وباسناد ضعيف عن ابن عباس ، وأخرجه الطبراني باسناد ضعيف جدا عن ابن عباس (٢٣/ ١٣٠ و ١٣٧) ، وباسناد ضعيف عن سعيد بن جبير (٢٣/ ١٣٨).

(٣) أخرجه البخارى (مع الفتح ١٠/ ٥٤٦ رقم ٦١٥٣) ومسلم (بشرح النووى ١٦/ ٤٥-٤٦)

(٤) صحيح البخارى مع الفتح ٦/ ٥٥٣ رقم ٣٥٣١ ، و٧/ ٤٣٦ رقم ٤١٤٥ و ١٠/ ٥٤٦ رقم ٦١٥٠ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ١٦/ ٤٦.

المطلب الثالث : ضرب صفوان بن المعطل حسان بن ثابت بالسيف:

١٧٦- وروى يونس بن بكير في زيادات المغازي[١] عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : وقعد صفوان بن المعطل لحسان فضربه بالسيف قائلا :

تلق ذباب السيف مني فانني   غلام اذا هوجيت لست بشاعر .

فجاء حسان الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستعداه على صفوان ، فاستوهبه الضربة فوهبها له .

وهذا اسناد رجاله ثقات الا أن يونس بن بكير ، تكلم فيه بعضهم وقواه الأكثر ، وحديثه لا يقل عن درجة الحسن[٢] .

١٧٧- وأخرج الحاكم في المستدرك[٣] وأبو نعيم في المعرفة[٤] من طريق اسماعيل بن اسحاق القاضي[٥] ، ثنا اسماعيل بن أبي أويس[٦] حدثني أبي أبو أويس[٧] حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس ، فلما اجتمعوا اليه قال : " يا معشر المسلمين ، من لي من رجال يؤذونني في أهلي ، وما علمت على أهلي سوءا ، ويرمون رجلا من أصحابي - يعني صفوان بن المعطل - ما علمت عليه سوءا ، ولا خرجت مخرجا الا خرج معي فيه " قالت عائشة : وقعد صفوان بن المعطل لحسان بن ثابت بالسيف ، فضربه ، وقال صفوان لحسان في شعره حين ضربه :

تلق ذباب السيف مني فانني   غلام اذا هوجيت لست بشاعر

ولكنني أحمي حماى وأنتقم   من الباهت الرامي البراء الطواهر

---

(١) انظر الاصابة ٢/ ١٨٤ .
(٢) انظر تهذيب التهذيب ١١/ ٤٣٥-٤٣٦ ، وقال الحافظ في التقريب (ص ٣١٣): "صدوق يخطئ" . (٣) المستدرك ٣/ ٥١٩ . (٤) معرفة الصحابة ١/ق ٣٢٢أ .
(٥) الامام الحافظ ، اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد بن زيد ، أبو اسحاق الأزدي مولاهم ، البصري ، المالكي ، قاضي بغداد ، وصاحب التصانيف ، روى عن اسماعيل بن أبي أويس وعبد الله بن مسلمة القعنبي وحجاج بن المنهال وغيرهم ، أخذ الفقه عن طائفة ، وعلم الحديث وعلله عن علي بن المديني وعنه أبو القاسم البغوي ، وابن صاعد وعدد كثير ، قال ابن أبي حاتم : " ثقة صدوق " ، وقال الخطيب : " وكان اسماعيل فاضلا عالما ، متقنا فقيها ... " ، ولد سنة ١٩٩ ، ومات سنة ٢٨٢ (انظر الجرح والتعديل ٢/ ١٥٨ ، وتاريخ بغداد ٦/ ٢٨٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٥-٦٢٦) .
(٦) اسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي ، المدني ، سيأتي .
(٧) عبد الله بن عبد الله بن أويس ، قريب مالك وصهره ، سيأتي .

فصاح حسان واستغاث الناس على صفوان ، فلما جاء الناس فر صفوان، وجاء حسان الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستعداه على صفوان في ضربته اياه ، فوهبها للنبي صلى الله عليه وسلم ، فعاضه منها حائطا من نخل عظيم ، وجارية تدعى سيرين ، فولدت لحسان ابنه عبد الرحمن .

واللفظ لأبي نعيم ، واقتصر الحاكم على ذكر قصة ضرب صفوان لحسان ، ووقع في روايته " فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهب منه ضربة صفوان اياه ، فوهبها . . . " ، وزاد في آخرها " فباع حسان الحائط من معاوية بن أبي سفيان في ولايته بمال عظيم ".

وأخرجه ابن ديزيل في جزئه [١] عن اسماعيل بن أبي أويس عن أبي أويس بهذا الاسناد، قال أبو أويس : وحدثني أيضا عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم الأنصارى [٢] ثم النجارى عن عمرة بنت عبد الرحمن [٣] الأنصارية ثم النجارية عن عائشة : فذكر ما تقدم ضمن حديث الافك الطويل .

وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير [٤] - ومن طريقه المقدسي في جزئه "حديث الافك" [٥] - من طريق اسماعيل بن أبي أويس عن أبي أويس باسناديه عن عائشة بنحو رواية ابن ديزيل .

وقد قال الحاكم عقب روايته : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ".

وقال الهيثمي : " رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح " [٦] .

قلت : اسماعيل بن أبي أويس - مع كونه من رجال الشيخين - تكلم فيه جماعة وتركه غير

---

(١) جزء ابن ديزيل رقم ١-٤ .

(٢) عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى ، المدني ، القاضي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة ١٣٥ ، وهو ابن سبعين سنة /ع (التقريب ص ٢٩٧) .

(٣) عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية ، المدنية ، أكثرت عن عائشة ، ثقة ، ماتت قبل المائة ، ويقال بعدها /ع (التقريب ص ٧٥٠) .

(٤) المعجم الكبير ٢٣ / ١١١-١١٥ رقم ١٥١ .

(٥) حديث الافك رقم ٥ .

(٦) مجمع الزوائد ٩ / ٢٣٦ ، وتكملة كلامه " الا أن بعض هذا يخالف ما في الصحيح "يعني في سياقه لحديث الافك .

واحد[١] ،قال الحافظ : " وأما الشيخان فلا يظن بهما أنهما أخرجا عنه الا الصحيح من حديثه الذى شارك فيه الثقات "[٢] . وقد كان اسماعيل أخرج للبخارى أصوله ، وأذن له أن ينتقي منها ، قال الحافظ : " وهو مشعر بأن ما أخرجه البخارى عنه هو من صحيح حديثه لأنه كتبه من أصوله . وعلى هذا لا يحتج بشيء من حديثه غير ما في الصحيح من أجل ما قدح فيه النسائي وغيره ، الا ان شاركه فيه غيره ، فيعتبر فيه "[٣] .

وكذا أبوه ، تكلم فيه العلماء من قبل حفظه ، ومقتضى كلامهم أنه يكتب حديثه للاعتبار[٤] .

وقد تابعه يونس بن بكير عن هشام - كما تقدم - في زيادات المغازى ، فبمجموع الروايتين ينتهض الحديث الى درجة الصحة ، والله أعلم .

وقد ورد ما يشهد له ويؤكد ثبوته[٥] .

---

(١) انظر الجرح والتعديل ٢ / ١٨٠-١٨٢ ، والكامل ١ / ٣٢٣-٣٢٤ ، وتهذيب التهذيب ٨/ ٣١٠-٣١٢
(٢) تهذيب التهذيب ١ / ٣١٢ . (٣) هدى السارى ص ٣٩١ .
(٤) انظر الجرح والتعديل ٥ / ٩٢ ، والكامل ٤ / ١٨٢-١٨٤ ، وتهذيب التهذيب ٥ / ٢٨١ -٢٨٢ . وقال الحافظ في التقريب (ص٣٠٩) : " صدوق يهم " .
(٥) روى ابن اسحاق في المغازى هذه القصة مطولة : جزءا منها عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس معضلا وباقيه عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي مرسلا أو معضلا (انظر سيرة ابن هشام ٣ / ١٩٤ ، وتاريخ الأمم والملوك ٢ / ٦١٨ ، ودلائل البيهقي ٤ / ٧٤ و ٧٥) ومع ذلك قال الحافظ في تعجيل المنفعة (ص١٩١) : وروى ابن اسحاق بسند صحيح أن صفوان بن المعطل ضرب حسان بن ثابت . . . " . ولعل الحافظ يعني رواية يونس بن بكير في زيادات المغازى التي ذكرها في الاصابة ، ويؤيد هذا الاحتمال أن اللفظ الذى صحح سنده مماثل للفظ يونس الذى ذكره في الاصابة .
وأخرج ابن شبة في تاريخ المدينة (١ / ٣٤٤) باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب مرسلا أن صفوان بن المعطل ضرب حسان . . . " فذكر الحديث ، الا أنه لم يذكر شعر صفوان ، وقال فيه : " قال حسان حين برئ : القود ، فأبى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقيده ، وقال : " انك قلت قولا شينا " ، وعقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جرحه ذلك .
وروى أيضا القصة موسى بن عقبة في مغازيه مطولا ، أخرجه البيهقي في الدلائل (٤/ ٧٦) باسناد حسن عنه معضلا ، ولم يتعرض في روايته لقضية الافك ، وانما ذكر أن سبب الضربة ما جرى بين المهاجرى والأنصارى على الماء في غزوة بني المصطلق (انظر ما تقدم ص٥٤٠) ، فذكر حسان شعرا يعرض به بالمهاجرين الذين يقدمون من القبائل ، فغضب صفوان فضربه لذلك .
وقد عزاه الحافظ في الاصابة (٢ / ١٨٤) لموسى بن عقبة في المغازى عن الزهرى .

المطلب الرابع : اقامة الحد على الذين جاءوا بالافك :

١٧٨-وقال أبو يعلى في مسنده [(١)] : حدثنا حوثرة حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلد الذين قالوا لعائشة ما قالوا : ثمانين ثمانين : حسان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثة ، وحمنة بنت جحش .

ومن طريق أبي يعلى أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة [(٢)] .

وهذا مرسل رجاله ثقات سوى حوثرة بن أشرس ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الذهبي : " ما أعلم به بأسا " وقد تقدم [(٣)] .

وقد ثبت ذلك موصولا من رواية عمرة عن عائشة رضي الله عنها [(٤)]

---

(١) مسند أبي يعلى ٤/ ٤٥٣ رقم ٤٩١٢ .

(٢) أسد الغابة ١/ ٤٨٢ .

(٣) انظر ص ٥٨٧

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٣٥ و ٦١) وابن شبة في تاريخ المدينة (١/ ٣٣٧) وأبو داود في سننه (٤/ ٦١٨ رقم ٤٤٧٤) والترمذي في جامعه (٥/ ٣٣٥ رقم ٣١٨١) والنسائي في الكبرى (٤/ ٣٢٥ رقم ٧٣٥١) وابن ماجه في سننه (٢/ ٨٥٧ رقم ٢٥٦٧) والطبراني في الكبير (٢٣/ ١٦٣ رقم ٢٦٣) من طريق محمد بن أبي عدي عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت : لما نزل عذري قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فذكر ذلك ، وتلا القرآن ، فلما نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا حدهم .
وقال الترمذي : " هذا حديث حسن غريب " ، وحسنه أيضا الألباني في صحيح أبي داود (رقم ٣٧٥٦) ، وقد ذكر الحافظ العراقي والحافظ ابن حجر أن ابن اسحاق صرح بالتحديث (انظر تقريب الأسانيد للعراقي مع طرح التثريب ٨/ ٧٢ ، وفتح الباري ١٣/ ٣٤٢)، وذلك فيما أخرجه البيهقي في الدلائل (٤/ ٧٤) والسنن الكبرى (٨/ ٢٥٠) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم فذكر باسناده نحوه وزاد : " قال : وكان رماها عبد الله بن أبي وحسان وحمنة بنت جحش أخت زينب بنت جحش ، رموها بصفوان بن المعطل السلمي " ولعل القائل هو محمد بن اسحاق ، والله أعلم .
وأخرجه أبو داود في سننه (رقم ٤٤٧٥) ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٥٠) قال : حدثنا النفيلي حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق بهذا الحديث لم يذكر عائشة ، قال : فأمر برجلين وامرأة ممن تكلم بالفاحشة : حسان بن ثابت ومسطح ابن أثاثة ، قال النفيلي : ويقولون المرأة حمنة بنت جحش .

==

ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه [1] .

== وقد ورد الحديث أيضا ضمن رواية ابن اسحاق المطولة لحديث الافك :
قال ابن اسحاق : حدثنا الزهري عن علقمة بن وقاص وعن سعيد بن المسيب وعن عروة ابن الزبير وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . . . قال ابن اسحاق : وحدثني يحيى ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة ، وعبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة . . . فذكر حديث الافك بطوله وفيه " ثم خرج الى الناس ، فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك ، ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة ، فضربوا حدهم " .
أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة (٣/١٨٧-١٩٢ وفيه سعيد بن جبير بدل سعيد بن المسيب وهو تحريف) والطبري في تاريخه (٦/٦١١-٦١٦) وعند الطبري تصريح ابن اسحاق بتحديث عبد الله بن أبي بكر .
وهذا اسناد حسن ، فيه التصريح باسماء الذين حدوا ، ولا يضر رواية محمد بن سلمة المرسلة عند أبي داود ، فان عامة الرواة عن ابن اسحاق قد خالفوه بذكر عائشة رضي الله عنها موصولا .
وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥/٤١٩ رقم ٩٧٤٩) عن ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى عن عبد الله بن أبي بكر باسناده مختصرا ، وابن أبي يحيى متروك كما في التقريب (ص٩٣) .

(١) أخرجه البزار في مسنده (كشف الأستار ٣/٢٤١ رقم ٢٦٦٣) من طريق عمرو بن خليفة البكراوي ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، وقال الهيثمي في المجمع (٩/٢٤٠) : " وفيه محمد بن عمرو وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات " .
وقال الحافظ : " وهو اسناد حسن " (مختصر زوائد مسند البزار ٢/٣٥٤) .
قلت : عمرو بن خليفة ذكره ابن حبان في الثقات (٧/٢٢٩) وقال : " ربما كان في روايته بعض المناكير " ، وأخرج له ابن خزيمة في صحيحه (انظر لسان الميزان ٤/٣٦٣)
ووردت روايات أخرى في ذلك ، ولكنها لا تصلح للاستشهاد : انظر مصنف عبد الرزاق ٥/٤٢٠ رقم ٩٧٥٠ ، وتاريخ المدينة لابن شبة ١/٣٣٧ و ٣٣٧ - ٣٣٨ و ٣٣٨ ، وجزء ابن ديزيل حديث رقم ٤ في آخره و ٥ ، ومعجم الطبراني الكبير ٢٣/١٢٤ و ١٥٢ و ١٦٣ رقم ١٦٤ و ٢٢٨ و ٢٦٢ .
وقد قال البخاري في صحيحه (مع الفتح ١٣/٣٣٩) في باب قول الله تعالى ((وأمرهم شورى بينهم)) من كتاب الاعتصام : " وشاور عليا وأسامة فيما رمى به أهل الافك عائشة فسمع منهما ، حتى نزل القرآن فجلد الرامين ، ولم يلتفت الى تنازعهم ، ولكن حكم بما أمره الله " ، فهذا من البخاري يدل على ثبوت حديث الجلد عنده .

١٧٩ - أخرج البخارى ومسلم في صحيحيهما[1] من طريق عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عـــن أبيه عن عائشة في قوله عز وجل ((اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، واذ زاغت الأبصـــار وبلغت القلوب الحناجر)) [2] . قالت : كان ذلك يوم الخندق .

واللفظ لمسلم .

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ٣٩٩/٧ رقم ٤١٠٣ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ١٥٧/١٨ ، وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف (٤١٦/١٤) ، والنسائي في السنن الكبـــرى (التفسير رقم ٤١٨) ، والطبرى في تفسيره (١٢٩/٢١) ، والبيهقي في الدلائـــل (٤٣٣/٣) من طريق عبدة به .

(٢) سورة الأحزاب / ١٠

١٨٠-وقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف[١] : حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صاف المشركين يوم الخندق قال : وكان يوما شديدا لم يلق المسلمون مثله قط ،قال : ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وأبو بكر معه جالس ، وذلك زمان طلع النخل ،قال : وكانوا يفرحون به اذا رأوه فرحا شديدا لأن عيشهم فيه ، قال : فرفع أبو بكر رأسه فبصر بطلعة وكانت أول طلعة رئيت ،فقال هكذا بيده ، طلعة يا رسول الله من الفرح ،قال : فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم وقال اللهم لا تنزع منا صالح ما أعطيتنا أو صالحا أعطيتنا .

وأخرجه أيضا أبو داود في المراسيل[٢] من طريق أبي أسامة به مختصرا ،ولم يذكر في روايته أول الحديث المتعلق بيوم الخندق .

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة ،ولم أر ما يشهد له .

---

(١) المصنف ٤١٧/١٤ رقم ١٨٦٥٥ .

(٢) المراسيل رقم ٤٧٤ .

١٨١-وأخرج البخاري في صحيحه[1] من طريق عبد الله بن المبارك : أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال : كنت يوم الأحزاب جعلت أنا وعمر بن أبي سلمة في النساء فنظرت ،فاذا أنا بالزبير على فرسه يختلف الى بني قريظة مرتين أو ثلاثا ،فلما رجعت قلت: يا أبت رأيتك تختلف ،قال : أوَهل رأيتني يا بني ؟ قلت : نعم ،قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من يأت بني قريظة فيأتيني بخبرهم[2] ؟ فانطلقت،فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه ،فقال : " فداك أبي وأمي ".

وأخرجه مسلم في صحيحه[3] من طريق علي بن مسهر عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال : كنت أنا وعمر بن أبي سلمة يوم الخندق مع النسوة في أطم حسان ،فكان يطأطئ لي مرة فأنظر ،وأطأطئ له مرة فينظر ،فكنت أعرف أبي اذا مر على فرسه في السلاح الى بني قريظة . قال : وأخبرني عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال : فذكرت ذلك لأبي ، فقال : ورأيتني يا بني ،قلت : نعم ،قال : أما والله لقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أبويه ،فقال : فداك أبي وأمي .

ثم رواه من طريق أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال :" لما كان يوم الخندق كنت أنا وعمر بن أبي سلمة في الأطم الذى فيه النسوة،يعني نسوة النبي صلى الله عليه وسلم،وساق الحديث بمعنى حديث ابن مسهر في هذا الاسناد ،ولم يذكر

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ٧/ ٨٠ رقم ٣٧٢٠ ،وأخرجه أيضا من طريق ابن المبارك أحمد في مسنده (١/ ١٦٦) والنسائي في فضائل الصحابة رقم ١٠٩ ،وأبو نعيم في المعرفة ١/ ٣٥٥ رقم ٤٣٢ .

(٢) أى يذهب لكشف خبر بني قريظة هل نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين ووافقوا قريشا على محاربة المسلمين ،كذا ذكر الحافظ في الفتح (٧/ ٤٠٧) ،وسيأتي في بعض الروايات أنه ذهب اليهم ليقاتلهم .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ١٥/ ١٨٩ . وأخرجه أيضا البخارى في التاريخ الصغير (١/ ١٩٠-١٩١ وفي اسناده عن هشام عن أبيه عن الزبير وهو تحريف والصواب عن ابن الزبير) والطبراني في الكبير (٩/ ٥ رقم ٨٢٦٩) وابن عساكر في تاريخه (٦/ ٣٦٦) من طريق علي بن مسهر باسناده ،الا أن الطبراني اقتصر على ايراد شطره الأول من طريق هشام عن أبيه ، واقتصر ابن عساكر على ذكر التفدية من طريق هشام عن عبد الله بن عروة ، وفي روايته " ارم فداك أبي وأمي " ولفظة "ارم"غير محفوظة في هذا الحديث والله أعلم ،بدليل

==

عبد الله بن عروة في الحديث ، ولكن أدرج القصة في حديث هشام عن أبيه عن ابن الزبير" أهـ.

وأخرجه أيضا أحمد في مسنده وابن عساكر في تاريخه من طريق أبي أسامة باسناده[(١)] ، وفي روايته : " من يأتي بني قريظة فيقاتلهم؟. . . " .

وكأن مسلم يرى ترجيح رواية علي بن مسهر ـ التي فيها النصف الثاني من رواية هشام عن عبد الله بن عروة ـ على رواية أبي أسامة ـ ومن نحا نحوه كابن المبارك عند البخاري ـ حيث جعل الحديث كله بشقيه من رواية هشام عن عروة ، فعد مسلم فعله ذلك من قبيل الادراج .

قال الحافظ : " ويؤيده أن النسائي أخرج القصة الأخيرة من طريق عبدة[(٢)] عن هشام عن أخيه عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير عن أبيه ، والله أعلم "[(٣)] .

قلت : أخرجه النسائي في فضائل الصحابة[(٤)] وعمل اليوم والليلة[(٥)] مقتصرا على ذكر التفدية ، وكذا أخرج هذا القدر ابن أبي شيبة في المصنف[(٦)] وابن معين في تاريخه[(٧)] كلاهما عن عبدة ، وابن أبي عاصم في السنة[(٨)] من طريق أبي معاوية[(٩)] كلاهما عن هشام عن عبد الله ابن عروة به .

فتلخص أن الذين جعلوا الشق الثاني من الحديث أو بعضه من رواية هشام عن عبد الله

= = أن الزبير لم يكن بصدد رمي السهام حينئذ ، وانما قاله له النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من بني قريظة . والصواب أن هذه اللفظة وردت في قول النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص في غزوة أحد .

(١) مسند أحمد ١ / ١٦٤ ، وتاريخ دمشق ٦ / ٣٦٧ .

(٢) عبدة بن سليمان الكلابي ، ثقة ثبت ، تقدم .

(٣) فتح الباري ٧ / ٨١ .

(٤) فضائل الصحابة للنسائي رقم ١١٠ .

(٥) عمل اليوم والليلة للنسائي رقم ١٩٩ .

(٦) المصنف لابن أبي شيبة ٤ / ٤٢٥ ، وفي موضع آخر من المطبوع (١٢ / ٩١) ، عن عبدة عن هشام عن عبد الله عن أبيه ليس فيه عبد الله بن عروة .

(٧) يحيى بن معين وكتابه التاريخ ٤ / ٧١ رقم ٣١٩٧ ، الا أن في روايته : " ارم فداك أبي وأمي " ، ولا يصح ذكر لفظة " ارم " في هذا الحديث .

(٨) السنة لابن أبي عاصم ٢ / ٦١٠-٦١١ رقم ١٣٩٠ .

(٩) محمد بن خازم الضرير ، ثقة قد يهم في حديث غير الأعمش ، تقدم .

ابن عروة هم : علي بن مسهر وعبدة بن سليمان وأبو معاوية . وفي هذا رد على ابن معين حيث قال : " هكذا قال عبدة عن هشام عن عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير عن الزبير ، وخالف عبدة فيه الناس "[١] ، وكأن ابن معين يرى ترجيح عكس ما ذهب اليه مسلم يعني أن الصواب قول من جعل الشق الثاني - كالأول - من رواية هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير . وقد تبين مما تقدم أن عبدة لم يتفرد بما قال .

ولم يتفرد ابن المبارك وأبو أسامة بجعل الشطر الثاني من الحديث من رواية هشام عن أبيه ، فقد أخرج الحديث كله النسائي في عمل اليوم والليلة[٢] ، والحاكم في المستدرك[٣] ، والبيهقي في الدلائل[٤] من طريق حماد بن زيد ، والبزار في مسنده[٥] من طريق أبي معاوية كلاهما عن هشام بهذا الاسناد ، ووقع في رواية النسائي : " ... فرأيت الزبير يوما يجول في السبخة على فرسه ، فقلت له : يا أبت ... " الحديث . وفي رواية الحاكم : " ... يجول في السبخة يكر على هؤلاء مرة ، ويكر على هؤلاء مرة ... " ، ونحوه في رواية البزار ، وأسانيد الثلاثة رجالها ثقات ، وقال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين " وأقره الذهبي

ووقع في رواية البيهقي : " فنظرت الى أبي وهو يحمل مرة ههنا ومرة ههنا ، فما يرتفع له شيء الا أتاه ، فلما أمسى جاءنا الى الأطم ، قلت : يا أبه رأيتك ... " الحديث ، وفي اسناده مؤمل بن اسماعيل ، وهو صدوق سيء الحفظ كما في التقريب[٦] .

وأخرج النصف الثاني من الحديث - من قول ابن الزبير : يا أبت لقد رأيتك ... الى آخره - ابن سعد في الطبقات[٧] ، وأبو يعلى في مسنده[٨] ، ومن طريقه ابن عساكر[٩] والذهبي[١٠] كلهم من طريق حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه به ، وفيه " قد رأيتك يا أبه تحمل على فرس لك أشقر " واللفظ لابن سعد ورجاله ثقات ، ووقع في رواية أبي يعلى : " ارم فداك أبي وأمي " ، ولفظة " ارم " غير محفوظة في هذا الحديث[١١] ، والله أعلم .

---

(١) يحيى بن معين وكتابه التاريخ ٤ / ٧١ رقم ٣١٩٧ . (٢) عمل اليوم والليلة رقم ٢٠١ .
(٣) المستدرك ٣ / ٥٥٥ . (٤) دلائل النبوة ٣ / ٤٣٩-٤٤٠ .
(٥) البحر الزخار رقم ٩٦٦ . (٦) تقريب التهذيب ص ٥٥٥ .
(٧) الطبقات الكبرى ٣ / ١٠٦ . (٨) مسند أبي يعلى ١ / ٣٢٢-٣٢٣ رقم ٦٦٩ .
(٩) تاريخ دمشق ٦ / ٣٦٧ . (١٠) سير أعلام النبلاء ١ / ٥٠ .
(١١) ولم ترد في رواية ابن سعد ، وفي اسناد أبي يعلى حوثرة بن أشرس ، ولم أر من وثقه من المتقدمين سوى ابن حبان (الثقات ٨ / ٢١٥) لكن قال الذهبي في السير (١٠ / ٦٦٨) :

= =

وأخرج آخره الذى فيه التفدية الترمذى في سننه [١] وابن الأثير في أسد الغابة [٢] من طريق عبدة بن سليمان ، وأحمد في المسند [٣] وفضائل الصحابة [٤] ، والنسائي في عمل اليوم والليلة [٥] ، وابن ماجه في سننه [٦] ، وأبو يعلى في مسنده [٧] ، وابن عساكر في تاريخه [٨] من طريق أبي معاوية كلاهما عن هشام عن أبيه به ، الا أنه وقع في رواية أبي معاوية عند جميعهم " يوم أحد ". قال ابن عساكر : كذا قال ، والمحفوظ يوم الخندق كما تقدم [٩] .

فتحصل مما تقدم أن الذين جعلوا الشطر الثاني من الحديث أو بعضه بنفس اسناد الشطر الأول ، ـ أى من طريق هشام عن أبيه ـ ستة ، وهم : ابن المبارك ، وأبو أسامة ، وحماد ابن زيد ، وحماد بن سلمة ، وعبدة بن سليمان ، وأبو معاوية .

فاتفاق هذا الجمع من الثقات يدل على أنه محفوظ أيضا من رواية هشام عن أبيه ، ولهذا أخرج البخارى الحديث كله من هذا الوجه .

وبعد أن حكى الدارقطني وجهي الخلاف على هشام في شيخه ، قال : "وكلاهما صحيحان عن هشام " [١٠] .

== ما أعلم به بأسا .

وقد وردت هذه اللفظة أيضا في رواية عن عبدة ، ورواية عن علي بن مسهر ـ وقد تقدمتا ـ والمحفوظ عنهما بدونها . وانما ثبتت هذه اللفظة من قول النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص في غزوة أحد كما في الصحيحين (البخارى : رقم ٤٠٥٥ ، ومسلم : رقم ٢٤١٢)

(١) سنن الترمذى ٥/٦٤٦ رقم ٣٧٤٣ ، وقال : " حسن صحيح ".

(٢) أسد الغابة ٢/٩٨ .

(٣) مسند أحمد ١/١٦٤ .

(٤) فضائل الصحابة رقم ١٢٦٧ .

(٥) عمل اليوم والليلة رقم ٢٠٠ .

(٦) سنن ابن ماجه ١/٤٥ رقم ١٢٣ .

(٧) مسند أبي يعلى ١/٣٢٢ رقم ٦٦٨ .

(٨) تاريخ دمشق ٦/٣٦٦ و ٣٦٧ .

(٩) تاريخ دمشق ٦/٣٦٧ . وقد وقع في رواية البزار من طريق أبي معاوية عن هشام عن أبيه ، وفي رواية ابن أبي عاصم من طريق أبي معاوية عن هشام عن عبد الله بن عروة : " يوم الخندق " كرواية الجماعة ، وقد تقدم الاشارة اليهما .

وأما ابن عبد البر فقال : " وثبت عن الزبير أنه قال : جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه مرتين ، يوم أحد ويوم قريظة ، فقال : ارم فداك أبي وأمي " (الاستيعاب ١/٥٦٣) ولم أقف عليه بهذا اللفظ .

(١٠) العلل للدارقطني ٤/٢٣٢ .

قلت : ويؤيد ذلك أن عبدة وأبا معاوية رويا آخر الحديث على الوجهين : عن هشام عن أبيه ، وعن هشام عن عبد الله بن عروة ـ كما تقدم ذكره ـ فدل ذلك على أن هشاما كان يحدث به عن كليهما ، والله أعلم[1] .

١٨٢-وقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف[2] : حدثنا عبد الرحيم بن سليمان[3] عن هشام عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق : من رجل يذهب فيأتينا بخبر بني قريظة ، فركب الزبير فجاء بخبرهم ، ثم عاد فقال ثلاث مرات : من يجيئني بخبرهم؟ فقال الزبير : نعم . قال : وجمع النبي صلى الله عليه وسلم للزبير أبويه ، فقال : فداك أبي وأمي. وقال للزبير : لكل نبي حواري ، وحواري[4] الزبير وابن عمتي .

وأخرجه أيضا ابن عساكر في تاريخه[5] من طريق أبي مروان يحيى بن أبي زكريا الغساني[6] عن هشام بن عروة به .

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة ، وقد تقدم موصولا في الصحيح وغيره من رواية عروة عن عبد الله بن الزبير عن أبيه الى قوله " فداك أبي وأمي ".

وقوله " لكل نبي حواري . . . " الخ أخرجه أيضا أحمد في مسنده[7] وفي فضائل الصحابة[8] عن يحيى القطان[9] وعن وكيع ، وابن سعد في الطبقات[10] عن أنس بن عياض[11] ثلاثتهم عن

---

(١) ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة (رقم ٢٠٢) من طريق المنذر بن عبد الله الحزامي عن هشام بن عروة عن عبد الله بن الزبير عن أبيه ، فلم يذكر عروة ولا عبد الله بن عروة.

(٢) المصنف ٤٢١/١٤ رقم ١٨٦٦٦ و ٩٣٨٢ رقم ١٢٢١٦ .

(٣) أبو علي الأشل ، ثقة له تصانيف ، تقدم .

(٤) أى خاصتي من أصحابي وناصرى (النهاية ٤٥٧/١) .

(٥) تاريخ دمشق ٣٥٩/٦ .

(٦) الواسطي ، أصله من الشام ، ضعيف ، تقدم .

(٧) مسند أحمد ٤/٤ .

(٨) فضائل الصحابة لأحمد ٤٣٧/٢ .

(٩) يحيى بن سعيد بن فروخ ، بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة ، التميمي ، أبو سعيد القطان البصرى ، ثقة متقن حافظ امام قدوة ، من كبار التاسعة ، مات سنة ١٩٨ ، وله ٧٨ سنة /ع (تقريب التهذيب ص ٥٩١) .

(١٠) الطبقات الكبرى ١٠٥/٣ .

(١١) أنس بن عياض بن ضمرة ، أو عبد الرحمن ، الليثي ، أبو ضمرة المدني ، ثقة من الثامنة مات سنة ٢٠٠ ، وله ٩٦ سنة/ع (تقريب التهذيب ص ١١٥) .

هشام بن عروة عن أبيه به مرسلا .

وهكذا رواه أيضا حماد بن سلمة ومفضل بن فضالة[(١)] عن هشام كما في العلل[(٢)] للدارقطني .

ورواه بعضهم عن هشام فوصله ، واختلف في ذلك :

فروى موصولا بذكر عبد الله بن الزبير :

١٨٣ـ أخرجه أحمد في مسنده وابن أبي عاصم في السنة والبزار في مسنده وابن عساكر في تاريخه من طرق عن حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير مرفوعا به[(٣)] .

وعزاه الهيثمي أيضا للطبراني ، قال : " واسناد أحمد المتصل رجاله رجال الصحيح "[(٤)] .

قلت : قال أحمد بعد أن رواه : ثنا يحيى ووكيع عن هشام بن عروة مرسل . وقال : ثنا سليمان بن حرب[(٥)] قال حدثنا حماد بن زيد مرسل ليس فيه ابن الزبير[(٦)] .

وكأن أحمد يشير بذلك الى ترجيح الارسال ، فانه قول أكثر الرواة عن هشام ـ وقد تقدم ذكر خمسة آخرين سوى من ذكرهما أحمد ـ وحماد بن زيد الذى خالف الجماعة بروايته موصولا لم يثبت على ذلك ، فقد رواه عنه سليمان بن حرب مرسلا[(٧)] .

وروى موصولا بذكر عائشة :

---

(١) المفضل بن فضالة بن أبي أمية ، أبو مالك البصرى ، أخو مبارك ، ضعيف ، من السابعة / د ت ق (تقريب التهذيب ص ٥٤٤) .

(٢) العلل ٤ / ٢٤٣ .

(٣) مسند أحمد ٤ / ٤ ، والسنة لابن أبي عاصم ٢ / ٦١١ رقم ١١٩٢ ، وكشف الأستار ٣ / ٢١٣ رقم ٢٠٩٨ ، وتاريخ دمشق ٦ / ٣٥٨-٣٥٩ و ٣٥٩ و ٣٦٢-٣٦٣ .

(٤) مجمع الزوائد ٩ / ١٥١ .

(٥) سليمان بن حرب الأزدى الواشحي ، بمعجمة ثم مهملة ، البصرى ، قاضي مكة ، ثقة امام حافظ ، من التاسعة ، مات سنة ٢٢٤ ، وله ٨٠ سنة / ع (تقريب التهذيب ص ٢٥٠) .

(٦) مسند أحمد ٤ / ٤ ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (٦ / ٣٥٩) من طريق أحمد بهذين الاسنادين .

(٧) وقد قال البزار : " روى عن هشام من وجوه ، فقال أبو معاوية عن هشام عن وهب بن كيسان عن ابن الزبير . وقال غير واحد عنه عن ابن المنكدر عن جابر ، ولا نعلم أحدا قال عن هشام عن أبيه الا حماد بن زيد " (كشف الأستار ٣ / ٢١٣ عقب رقم ٢٠٩٨) . قلت : تبين مما ذكرهنا أنه قد تابعه عشرة على هذا ، وانما خالفه الجماعة في وصله من هذا الوجه .

١٨٤-أخرجه البزار في مسنده [(١)] من طريق قران بن تمام الأسدى [(٢)] عن هشام عن أبيه عن عائشة مرفوعا به ، وليس فيه " وابن عمتي ".

قال الهيثمي : " ورجاله ثقات " [(٣)] ، وقال الحافظ : " صحيح " [(٤)] .

قلت : قران وثقه الأكثر ، ولينه أبو حاتم وغيره ، وقال الحافظ : " صدوق ربما أخطأ " [(٥)] والظاهر أن زيادة عائشة في هذا الاسناد مما أخطأ فيه ، حيث سار على الجادة مخالفا جماعة الثقات الذين حفظوا الحديث مرسلا ومنهم يحيى القطان الذى جعله الدارقطني من أثبت الناس في هشام [(٦)] . وأما تصحيح الحافظ فلعله يعني بما له من شواهد .

وروى موصولا بذكر الزبير :

١٨٥-أخرجه الحاكم في المستدرك وابن عساكر في تاريخه من طريق يونس بن بكير عن هشام عن أبيه عن الزبير مرفوعا به [(٧)] ، وليس في لفظ الحاكم : " وابن عمتي ".

وقال الحاكم : " صحيح على شرط الشيخين " ، وأقره الذهبي .

قال الألباني : " وفيه نظر ، فان يونس بن بكير لم يحتج به البخارى ، وانما أخرج له تعليقا ، وفي التقريب [(٨)] : " يخطئ " . ولذلك فروايته هذه شاذة ، ان لم نقل منكرة ، لمخالفته الثقات " [(٩)] .

---

(١) كشف الأستار ٣ / ٢١١ رقم ٢٥٩٣ .

(٢) بضم أوله وتشديد الراء ، سيأتي . وفي كشف الأستار المطبوع : " فرات " وهو تصحيف ، والتصحيح من مختصر زوائد البزار للحافظ رقم ١٩٤٠ .

(٣) مجمع الزوائد ٩ / ١٥١ .

(٤) مختصر زوائد مسند البزار رقم ١٩٤٠ .

(٥) انظر الجرح والتعديل ٧ / ١٤٤ ، وتهذيب التهذيب ٨ / ٣٦٧ ، وتقريب التهذيب ص ٤٥٤ .

(٦) انظر شرح العلل لابن رجب ص ٢٧١ .

(٧) المستدرك ٣ / ٣٦٢ ، وتاريخ دمشق ٦ / ٣٦٢ .

(٨) التقريب ص ٦١٣ . وأيضا مسلم انما روى ليونس في الشواهد لا في الأصول (انظر ميزان الاعتدال ٤ / ٤٧٨) .

(٩) السلسلة الصحيحة ٤ / ٤٩٨-٤٩٩ .

وقد تابع يونسا عليه محاضر بن المورع[1] كما في العلل[2] للدارقطني ، والصواب الارسال لما تقدم ، والله أعلم .

لكن الحديث - وان كان المحفوظ فيه الارسال - قد ورد ما يقويه ويدل على ثبوته[3] .

---

(١) محاضر بن المورع - بضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة - الكوفي ، صدوق له أوهام من التاسعة ، مات سنة ٢٠٦ / خت م د س (تقريب التهذيب ص ٥٢١) .

(٢) العلل ٤ / ٢٤٢ .

(٣) من ذلك ما في الصحيحين من طرق عن ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله ، وفيه أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد أن انتدب الزبير للاتيان بخبر القوم ثلاث مرات ، لكن ليس فيه " وابن عمتي " . (البخاري : رقم ٢٨٤٦ و ٢٨٤٧ و ٢٩٩٧ و ٣٧١٩ و ٤١١٣ و ٧٢٦١ ، ومسلم بشرح النووي ١٥ / ١٨٨-١٨٩) .

وأخرج أحمد في مسنده (٣ / ٣١٤) وابن أبي شيبة في المصنف (١٢ / ٩٢) وابن عساكر في تاريخه (٦ / ٣٥٨) من طريق أبي معاوية عن هشام بن عروة عن ابن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" الزبير ابن عمتي وحواري من أمتي " قال الألباني في الصحيحة (٤ / ٤٩٨) : وهذا اسناد صحيح على شرط الشيخين .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (٦ / ٣٥٨) من وجهين آخرين عن هشام بهذا الاسناد وفيه قصة انتداب الزبير ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم في آخره " وحواري الزبير وابن عمتي " .

ومن الروايات المتقدمة يتبين ثبوت ما ذكره عروة مرسلا في رواية ابن أبي شيبة المطولة ، وأن كلا من التفدية وذكر أنه حواريه صلى الله عليه وسلم صح وروده في نفس المناسبة بعد قصة انتداب الزبير لبني قريظة .

وليعلم أن هذا الحديث محفوظ عن هشام بالاسنادين : بروايته عن محمد بن المنكدر عن جابر ، وبروايته عن عروة مرسلا ، على خلاف ما قد يؤخذ من كلام الألباني في الصحيحة (٤ / ٤٩٩) من أن روايته عن عروة غير محفوظة .

أما روايته عن ابن المنكدر فواضح ، وهي في الصحيحين من طرق أخرى عن ابن المنكدر به كما تقدم . وأما روايته عن عروة مرسلا فقد اتفق عليها سبعة عنه ، وشاركهم أربعة آخرون ، لكن وصلوا الحديث على سبيل الوهم - كما تقدم - وأكثر هؤلاء ثقات ، وبعضهم متقنون أثبات لا سيما يحيى القطان ، فانه من أثبت الرواة في هشام .

وهشام بن عروة من المكثرين ، فلا يستغرب أن يكون الحديث عنده من الطريقين .

١٨٦- وقال الطبراني في الكبير [١] : حدثنا علي بن عبد العزيز [٢] ثنا حجاج بن المنهال [٣] ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أدخل النساء يوم الأحزاب أطما من آطام المدينة ، وكان حسان بن ثابت رجلا جوادا [٤] فأدخله مع النساء وأغلق الباب ، فجاء يهودي فقعد على باب الأطم ، فقالت صفية بنت عبد المطلب : انزل حسان الى هذا العلج [٥] فاقتله ، فقال : ما كنت لأجعل نفسي خطرا لهذا العلج ، فائتزرت بكساء وأخذت فهرا [٦] فنزلت اليه فقطعت رأسه .

قال الهيثمي : " ورجاله الى عروة رجال الصحيح ، ولكنه مرسل " [٧] .

١٨٧- ورواه الحاكم في المستدرك [٨] بأطول من هذا من طريق أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس ابن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه عن صفية بنت عبد المطلب ، قال عروة : وسمعتها تقول : أنا أول امرأة قتلت رجلا . كنت في فارع [٩] حصن حسان بن ثابت ، وكان حسان معنا في النساء والصبيان حين خندق النبي صلى الله عليه وسلم . قالت صفية : فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن ، فقلت لحسان : ان هذا اليهودي بالحصن [١٠] كما ترى ، ولا آمنه أن يدل على عوراتنا ، وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فقم اليه فاقتله ، فقال : يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب ، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . قالت صفية :

---

(١) المعجم الكبير ٢٤/ ٣١٩ رقم ٨٠٤ .

(٢) علي بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور أبو الحسن البغوي ، قال ابن أبي حاتم : كان صدوقا ، وقال الدارقطني : ثقة مأمون ، ومقته النسائي لأنه كان يأخذ على التحديث وكان يترخص في ذلك لفقره ، توفي سنة ٢٨٦ ، وله بضع وتسعون سنة (الجرح والتعديل ٦/ ١٩٦ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٢-٦٢٣) .

(٣) حجاج بن المنهال الأنماطي ، أبو محمد السلمي مولاهم ، البصري ، ثقة فاضل ، من التاسعة ، مات سنة ٢١٦ أو ٢١٧ /ع (تقريب التهذيب ١٥٣) .

(٤) في مجمع الزوائد : " جبانا " .

(٥) العلج : الرجل القوي الضخم (النهاية ٣/ ٢٨٦) .

(٦) الفهر : الحجر ملء الكف ، وقيل هو الحجر مطلقا (النهاية ٣/ ٤٨١) .

(٧) مجمع الزوائد ٦/ ١٣٤ .

(٨) المستدرك ٤/ ٥١ .

(٩) هو اسم الحصن .

(١٠) كذا في المطبوع ، ولعلها " يطيف بالحصن " .

فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئا احتجزت[1] وأخذت عمودا من الحصن ،ثم نزلت من الحصن اليه،فضربته بالعمود حتى قتلته ،ثم رجعت الى الحصن ،فقلت : يا حسان انزل فاستلبه ، فانه لم يمنعني أن أسلبه الا أنه رجل ،فقال : مالي بسلبه من حاجة .

وأخرجه أيضا البيهقي في الدلائل[2] وابن الأثير في أسد الغابة[3] من طريق يونس به ، لكنهما لم يسوقا لفظه ،وانما أخرجا الحديث من رواية عباد بن عبد الله بن الزبير مرسلاً[4] بنحو لفظ الحاكم المذكور آنفا،ثم ذكرا أن رواية عروة مثله أو نحوه ،وزاد فيه " قال : هي أول امرأة قتلت رجلا من المشركين".

ثم قال الحاكم :" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين " فتعقبه الذهبي بقوله : قلت: " عروة لم يدرك صفية "[5]،وعليه فما ورد في لفظ الحاكم من قول عروة" سمعتها تقول" وهم بلا شك.

وأيضا أحمد بن عبد الجبار ليس له رواية عند الشيخين ،بل هو ضعيف وان كان سماعه للسيرة صحيح كما في التقريب[6] ، ويونس بن بكير روى له البخارى تعليقا ،وروى له مسلم في الشواهد لا الأصول[7] . وعلى أية حال اسناده حسن الى عروة والله أعلم . ويتقوى الى درجة الصحة بمتابعة حماد بن سلمة المتقدمة ،لكن في رواية حماد أنها قتلته بفهر لا بعمود كما في رواية يونس .

ويؤيد رواية يونس ما أخرجه ابن سعد في الطبقات[8] قال : أخبرنا أبو أسامة حماد بن أسامة حدثنا هشام بن عروة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج لقتال عدوه من المدينة رفع أزواجه ونساءه في أُطم حسان بن ثابت لأنه كان من أحصن آطام المدينة ، وتخلف حسان يوم أحد ،فجاء يهودى فلصق بالأطم يستمع ويتخبر ،فقالت صفية بنت عبد المطلب لحسان : انزل الى هذا اليهودى فاقتله ،فكأنه هاب ذلك ،فأخذت عمودا

---

(١) احتجز بالازار اذا شده على وسطه (النهاية ١/ ٣٤٤) .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٤٤٣ . (٣) أسد الغابة ٦/ ١٧٣-١٧٤ .

(٤) سيأتي ايرادها في الشواهد ان شاء الله .

(٥) توفيت صفية رضي الله عنها في خلافة عمر سنة ٢٠ (انظر طبقات ابن سعد ٨/ ٤٢ ، وتاريخ خليفة ص ٤٧١ والاستيعاب ٤/ ٣٣٧) في حين ولد عروة سنة ٢٣ .

(٦) تقريب التهذيب ص ٨١ .

(٧) انظر ميزان الاعتدال ٤/ ٤٧٨ ،والتقريب ص ٦١٣ .

(٨) الطبقات الكبرى ٨/ ٤١ ،ويؤيده أيضا ما سيأتي من الشواهد .

فنزلت فختلته[1] حتى فتحت الباب قليلا قليلا ،ثم حملت عليه فضربته بالعمود فقتلته .

وهذا مرسل اسناده صحيح الى عروة ،لكن فيه أن ذلك كان يوم أحد ،وهو وهم كما قال الذهبي[2] .وقد نقل الحافظ رواية ابن سعد هذه في الاصابة[3] بلفظ " فتخلف حسان في الخندق "،فلعل هذا الاختلاف من النساخ .

وقد ورد للحديث شواهد[4] لا تصلح لتعضيده ،والله أعلم .

---

(١) يقال ختله يختله اذا خدعه وراوغه ،وفي الحديث " يختل الرجل ليطعنه " أى يداوره ويطلبه من حيث لا يشعر (انظر النهاية ٢/ ٩ و ١٠) .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٢٢ ،وانظر أيضا مغازى الواقدى ٢/ ٤٦٢ ،ووفاء الوفا للسمهودى ١/ ٢١٥ .

(٣) الاصابة ٤/ ٣٤٠ .

(٤) من ذلك ما أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة (٣/ ١٣٦-١٣٧) والطبرى في تاريخه (٢/ ٥٧٧) والبيهقي في الدلائل (٣/ ٤٤٢-٤٤٣) وابن الأثير في أسد الغابة (٦/ ١٧٣-١٧٤) من طرق عن ابن اسحاق قال : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن أبيه عباد مرسلا بنحو لفظ يونس عن هشام عن أبيه ،دون قولها " أنا أول امرأة قتلت رجلا " واسناده حسن الى عباد ،وعباد بن عبد الله بن الزبير تابعي ثقة من الثالثة (التقريب ص ٢٩٠)،ولكن هذا المرسل لا يصلح لتعضيد مرسل عروة لاحتمال أن يكون قد أخذه أحدهما عن الآخر أو أن يكون شيخهما الذى أخذا منه واحد .
ومنه :ما أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٠-٥١) من طريق اسحاق بن ابراهيم (كذا، والصواب ابن محمد) الفروى عن أم عروة (في المطبوع فروة وهو تحريف) بنت جعفر بن الزبير عن أبيها عن جدها الزبير عن أمه صفية بنت عبد المطلب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى الخندق جعل نساءه في أطم يقال له فارع. . . فذكر نحوه ،الا أن فيه :" فقلت له (أى حسان) : اربط هذا السيف على ذراعي ،فربطه فقمت اليه فضربت رأسه حتى قطعته ،فقلت له : خذ بأذنيه فارم به عليهم ،فقال : والله ما ذلك في ،فأخذت برأسه فرميت به عليهم ،فتضعضعوا وهم يقولون : قد علمنا أن محمدا لم يكن ليترك أهله خلوفا ليس معهن أحد . . ." الحديث
وقال الحاكم : هذا حديث كبير غريب بهذا الاسناد .
وأخرجه أيضا البزار في مسنده (البحر الزخار رقم ٩٧٨) والطبراني في الكبير(٢٤/ ٣٢١-٣٢٢ رقم ٨٠٩) والأوسط (مجمع البحرين رقم ٢٧٦٧) من طريق اسحاق بن محمد الفروى،وأبو يعلى في مسنده (١/ ٣٢٦-٣٢٧ رقم ٦٧٩) من طريق محمد بن الحسن بن زبالة كلاهما عن أم عروة به ،الا أنه عند البزار وأبي يعلى من مسند الزبير،

= =

. . . .

==

وعند الطبراني من مسند صفية بدون ذكر الزبير في اسناده ، ولفظ الحاكم أتم ، وفي لفظ البزار والطبراني " لما خرج الى أحد " ولفظ أبي يعلى مختصر وليس فيه أحد ولا الخندق.
وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١١٥) : " رواه الطبراني في الكبير والأوسط من طريق أم عروة بنت جعفر بن الزبير عن أبيها ولم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات " ، وقال في موضع آخر (٦/ ١٣٤) : " رواه البزار وأبو يعلى باختصار ... واسنادهما ضعيف ".
قلت : جعفر بن الزبير ذكره ابن حبان في الثقات (٤/ ١٠٥) ، ولم أر من تكلم عليه غيره بجرح ولا تعديل (انظر التاريخ الكبير ٢/ ١٩٠ ، والجرح والتعديل ٢/ ٤٧٨ ، والطبقات الكبرى ٥/ ١٨٤) ، وأما أم عروة فقد اقتصر البخارى في التاريخ الصغير (٢/ ٢٠٧) على ذكر سنة وفاتها ، وفيما عدا ذلك لم أر من أفردها بترجمة . فهذان لم تثبت عدالتهما .
وأيضا اسحاق بن محمد الفروى - وان روى عنه البخارى - فان الأكثر على جرحه ، وقال الحافظ في التقريب (ص١٠٢) : " صدوق كف فساء حفظه " ، وقد تقدم الكلام عليه ، وأما متابعة ابن زبالة له عند أبي يعلى فلا يعول عليها ، فانهم كذبوه كما في التقريب (ص٤٧٤) ، فالذى يبدو لي والله أعلم أن هذه الطريق لا تنتهض لتقوية مرسل عروة لدرجة الحسن .
ومنه : ما أخرجه أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني (٤/ ١٦٩) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦/ ٣٦٧) من طريق الزبير بن بكار قال حدثني علي بن صالح عن جدى عبد الله بن مصعب عن أبيه قال : كان ابن الزبير يحدث ... فذكره في آخر قصة مطولة وفيه أنها قتلته بالسيف ، وهذا اسناد واه ، علي بن صالح المدني فيه جهالة ، قال الحافظ في التقريب (ص٤٠٢) : " مستور " ، وعبد الله بن مصعب الزبيرى فيه لين ، ضعفه ابن معين ، وقال أبو حاتم : " هو شيخ بابة عبد الرحمن بن أبي الزناد " ، وتفرد ابن حبان بتوثيقه (انظر الجرح والتعديل ٥/ ١٧٨ ، وتاريخ بغداد ١١/ ١٧٣ ، والثقات لابن حبان ٧/ ٥٦) وكذا أبوه مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير لين الحديث كما في التقريب (ص٥٣٣) وهو مع ذلك لم يسمع من جده عبد الله بن الزبير ، فقد ذكر الحافظ أنه من السابعة . وفي لفظ هذه الرواية نكارة ظاهرة ، وسيأتي في كلام لابن عبد البر التصريح بذلك .
ومنه ما رواه الواقدى في المغازى (٢/ ٤٦٢-٤٦٣) عن شيخ من قريش فذكر القصة وفيها أنها قتلته بخشبة ، والواقدى متروك ، وشيخه مبهم ، فهذه الطريق أيضا ضعيفة جدا .
وما ورد في هذه الروايات مما يدل على جبن حسان رضي الله عنه استنكره جماعة من

==

. . . .

= = العلماء ، قال ابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٣٤٠) : " وقال أكثر أهل الأخبار والسير ان حسان كان من أجبن الناس ، وذكروا من جبنه أشياء مستبشعة رووها عن ابن الزبير أنه حكاها عنه كرهت ذكرها لنكارتها . ومن ذكرها قال : ان حسان لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من مشاهده لجبنه ، وأنكر بعض أهل العلم بالخبر ذلك ، وقالوا : لو كان حقا لهجي به . فانه قد هجا قوما ، فلم يهجه أحد منهم بالجبن ، ولو كان ذلك لهجي به . وقيل انما أصابه ذلك الجبن منذ ضربه صفوان بن المعطل بالسيف ".

وتطرق ابن عبد البر أيضا في الدرر (ص١٧٥) لهذا الخبر ، وقال : " ذكره ابن اسحاق وطائفة من أهل السير وقد أنكره منهم آخرون ، فقالوا : لو كان في حسان من الجبن ما وصفتم لهجاه بذلك من كان يهاجيه في الجاهلية والاسلام ، ولهجى بذلك ابنه عبد الرحمن ، فانه كان كثيرا ما يهاجى الناس من شعراء العرب ".

وقال السهيلي في الروض الأنف (٣/ ٢٨١) : " وقد دفع هذا بعض العلماء وأنكره ، وذلك أنه حديث منقطع الاسناد ، وقال : لو صح هذا لهجى به حسان ، فانه كان يهاجي الشعراء كضرار وابن الزبعرى وغيرهما ، وكانوا يناقضونه ويردون عليه ، فما عيره أحد منهم بجبن ، ولا وسمه به ، فدل هذا على ضعف حديث ابن اسحاق . وان صح فلعل حسان أن يكون معتلا في ذلك اليوم بعلة منعته من شهود القتال . وهذا أولى ما تؤول ".

وقد صنف سليمان بن صالح الخراشي في هذا كتيبا سماه " حسان بن ثابت لم يكن جبانا "، وهو ملئ بالفوائد ، واستفدت منه كثيرا في الكلام عن هذا الحديث أثابه الله وجزاه خيرا، غير أن عليه بعض المآخذ فيما يتعلق بالصناعة الحديثية، خاصة فيما يتعلق باعتضاد المرسل اذا تعددت طرقه ، والله أعلم .

وأخرج البخارى ومسلم في صحيحيهما [1] من طريق عبد الله بن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : أصيب سعد يوم الخندق ، رماه رجل من قريش يقال له حبان بن العرقة ، رماه في الأكحل ، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد ليعوده من قريب . . . " الحديث .

واللفظ للبخارى وسيأتي الحديث بتمامه في مرويات غزوة بني قريظة ان شاء الله .

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح ٧/ ٤١١ رقم ٤١٢٢ ، صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/ ٩٤ .

١٨٨-وأخرج ابن الأعرابي في معجمه [(١)] والبيهقي في الدلائل [(٢)] من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق . قال : حدثنا يزيد بن رومان ، عن عروة ، عن عائشة قالت : كان نعيم رجلا نموما ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : ان يهود قد بعثت الي : ان كان يرضيك عنا أن نأخذ رجالا رهنا من قريش وغطفان ، ومن أشرافهم ، فندفعهم اليك ، فتقتلهم، فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم ، فأخبرهم ذلك . فلما ولى نعيم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انما الحرب خدعة [(٣)] . واللفظ للبيهقي .

وأخرجه مقتصرا على آخره ابن ماجه في سننه وأبو يعلى في مسنده وأبو الشيخ في الأمثال وأبو نعيم في أخبار أصبهان كلهم من طريق محمد بن عبد الله بن نمير ، والترمذي في العلل الكبير عن هناد بن السري كلاهما عن يونس بن بكير باسناده عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الحرب خدعة " [(٤)] .

وقال البوصيري : " هذا اسناد ضعيف لتدليس محمد بن اسحاق " [(٥)] .

قلت : قد صرح بالتحديث عند ابن الأعرابي والبيهقي ، فالاسناد حسن .

وقد ورد من وجه آخر عن عروة مرسلا :

---

(١) المعجم لابن الأعرابي رقم ٨٤٦ . (٢) دلائل النبوة ٣/ ٤٤٧ .

(٣) خدعة : قال النووي : فيها ثلاث لغات مشهورات ، اتفقوا على أن أفصحهن خدعة بفتح الخاء واسكان الدال ، ... والثانية بضم الخاء واسكان الدال ، والثالثة بضم الخاء وفتح الدال . واتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب ، وكيف أمكن الخداع الا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل . وقد صح في الحديث جواز الكذب في ثلاثة أشياء ، أحدها في الحرب . قال الطبري : انما يجوز من الكذب في الحرب المعاريض دون حقيقة الكذب ، فانه لا يحل ، هذا كلامه ، والظاهر اباحة حقيقة نفس الكذب ، لكن الاقتصار على التعريض أفضل ، والله أعلم . (شرح النووي على مسلم ١٢/ ٤٥ ، وانظر أيضا فتح الباري ٦/ ١٥٨) .

(٤) سنن ابن ماجه ٢/ ٩٤٥ رقم ٢٨٣٣ ، ومسند أبي يعلى ٤/ ٣١١ رقم ٤٥٤١ ، والأمثال رقم ٤ ، وذكر أخبار أصبهان ٢/ ٣١٢ ، والعلل الكبير ٢/ ٧١٠ .

(٥) مصباح الزجاجة ٣/ ١٧١ .

١٨٩-وقال ابن أبي شيبة في المصنف[1] : حدثنا يزيد بن هارون[2] قال أخبرنا حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه قال : كان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له مسعود ، وكان نماما ، فلما كان يوم الخندق بعث أهل قريظة الى أبي سفيان أن ابعث الينا رجالا يكونون في آطامنا حتى نقاتل محمدا مما يلي المدينة ، وتقاتل أنت مما يلي الخندق ، فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم أن يقاتل من وجهين ، فقال لمسعود : يا مسعود ، انا نحن بعثنا الى بني قريظة أن يرسلوا الى أبي سفيان فيرسل اليهم رجالا ، فاذا أتوهم قتلوهم ، قال : فما عدا أن سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : فما تمالك حتى أتى أبا سفيان فأخبره ، فقال : صدق والله محمد ما كذب قط ، فلم يبعث اليهم أحدا .

وهذا مرسل رجاله رجال الصحيح ، وفي أوله وآخره زيادة على لفظ يزيد بن رومان ، لكن فيه مخالفة بتسمية الرجل مسعود ، والمشهور نعيم بن مسعود[3] ، ولم يذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم : " الحرب خدعة " ، وقد ورد ذلك من غير هذا الوجه عن هشام :

قال ابن أبي شيبة في المصنف[4] : " حدثنا أبو خالد الأحمر عن هشام عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قريظة : " الحرب خدعة ".

وهذا مرسل رجاله رجال الشيخين ، لكن أبا خالد الأحمر سليمان بن حيان صدوق يخطيء كما في التقريب[5] ، فالاسناد حسن ان شاء الله .

وروى موصولا بدون قوله " يوم قريظة ". أخرجه الطبراني في المعجم الصغير[6] من طريق علي بن غراب عن هشام عن أبيه عن عائشة مرفوعا . وعلي بن غراب صدوق يدلس[7] ، وقد عنعن ، والراوي عنه جعفر بن محمد بن جعفر المدائني لم أر من وثقه سوى ابن حبان[8] .

---

(١) المصنف ١٤ / ٤١٧-٤١٨ .

(٢) يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم ، أبو خالد الواسطي ، ثقة متقن عابد ، من التاسعة ، مات سنة ٢٠٦ ، وقد قارب التسعين / ع (تقريب التهذيب ص ٦٠٦) .

(٣) كما تقدم ، وكما سيأتي من رواية أبي الأسود عن عروة ، وما سيذكر من شواهد ان شاء الله .

(٤) المصنف ١٤ / ٤٢٤ .

(٥) تقريب التهذيب ص ٢٥٠ .

(٦) المعجم الصغير رقم ٢٣ .

(٧) انظر التقريب ص ٤٠٤ .

(٨) الثقات لابن حبان ٨ / ١٦٢ .

١٩٠-وورد ت قصة نعيم بن مسعود أيضا من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بنحو ما تقدم مطولا وفيها قوله صلى الله عليه وسلم : " الحرب خدعة " . أخرجها البيهقي في الدلائل[1] ، واسناده ضعيف .

فمما تقدم يتبين أن أقوى روايات هذه القصة رواية يزيد بن رومان الموصولة باسناد حسن ان كان ذكر عائشة محفوظا ، وقد ورد لها شواهد[2] تؤكد ثبوتها ، والله أعلم .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٣/٤٠٧ ، ولم يسق لفظه ، وانما ساق لفظ موسى بن عقبة ، ثم ذكر أن رواية عروة بمعناها . وسيأتي ذلك ان شاء الله تعالى .

(٢) من ذلك ما رواه موسى بن عقبة مرسلا أو معضلا عند البيهقي في الدلائل ٣/٣٩٨ - ٤٠٧ ، وقيل عن موسى بن عقبة عن الزهري . وتقدم أنه بمعنى رواية أبي الأسود عن عروة . ومن ذلك ما رواه عبد الرزاق في المصنف (٥/٣٦٨-٣٦٩) عن معمر قال : قال الزهري في حديثه عن ابن المسيب : فبينا هم كذلك (يعني المسلمين) اذ جاءهم نعيم بن مسعود الأشجعي ، وكان يأمنه الفريقان ، كان موادعا لهما ، فقال : اني كنت عند عيينة وأبي سفيان اذ جاءهم رسول بني قريظة : أن اثبتوا ، فانا سنخالف المسلمين الى بيضتهم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : فلعلنا أمرناهم بذلك ، وكان نعيم رجلا لا يكتم الحديث ، فقام بكلمة النبي صلى الله عليه وسلم، فجاءه عمر فقال : يا رسول الله ، ان كان هذا الأمر من الله فامضه ، وان كان رأيا منك ، فان شأن قريش وبني قريظة أهون من أن يكون لأحد عليك فيه مقال . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : على الرجل ، ردوه ، فردوه ، فقال : انظر الذى ذكرنا لك ، فلا تذكره لأحد ، فانما أغراه ، فانطلق حتى أتى عيينة وأبا سفيان . . . " فذكر الحديث وفيه أنه ذكر لأبي سفيان مقالة النبي صلى الله عليه وسلم ، قال أبو سفيان : سنعلم ذلك ان كان مكرا ، فأرسل الى بني قريظة أنكم قد أمرتمونا أن نثبت ، وأنكم ستخالفون المسلمين الى بيضتهم ، فأعطونا بذلك رهينة ، فقالوا : انها قد دخلت ليلة السبت ، وانا لا نقضي في السبت شيئا ، فقال أبو سفيان : انكم في مكر من بني قريظة ، فارتحلوا . . . " الحديث .

وهذا مرسل اسناده صحيح عن ابن المسيب ، ومراسيل سعيد أصح المراسيل ، وقد صححها بعضهم وحسنها آخرون (انظر جامع التحصيل للعلائي ص٣٨ و ٤٦ و ٨٧ و ٨٩ ، وشرح العلل لابن رجب ص١٧٩ و ١٨٥) .

وروى الواقدى عن معمر عن الزهرى نحوه ، (المغازى ٢/٤٨٦-٤٨٧) والواقدى متروك . فهذه الروايات تتفق مع رواية عروة في أن نعيم بن مسعود لم يكن مسلما حينئذ ، وانما كان رجلا نماما ينقل الحديث، فاستغل رسول الله صلى الله عليه وسلم - حين بلغه أن المشركين اتفقوا على الهجوم على المسلمين من الجهتين من فوقهم ومن أسفل منهم -

==

....

==
هذه الصفة فيه لا يقاع العداوة والفرقة بينهم ، فقال له كلاما مخالفا للواقع لنشره بينهم لتحقيق هذا الغرض على سبيل الخداع المرخص به في حالة الحرب . فهذا القدر من الحديث ينتهض الى درجة الصحة بمجموع روايتي عائشة وابن المسيب ويؤيدهما بقية الروايات . أما اذا كانت رواية عائشة وصلها غير محفوظ ، والصواب عن عروة مرسلا ، فالحديث ينتهض للحجة أيضا بمجموع مرسلي عروة وابن المسيب .

وأما ابن اسحاق فقال : ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، اني أسلمت ، وان قومي لم يعلموا باسلامي ، فمرني بما شئت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا ان استطعت ، فان الحرب خدعة ، فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة . . ." فذكر الحديث ، وفيه أنه مشى بين قريظة وقريش وغطفان وأبلغ هؤلاء عن هؤلاء كلاما ، وهؤلاء عن هؤلاء كلاما ، يرى كل حزب منهم أنه ينصح له ، فقبلوا قوله ، واستوحش كل حزب من صاحبه ، ووقعت الريبة والفرقة بينهم .

كذا وقع في رواية ابن هشام عن البكائي (سيرة ابن هشام ٣/ ١٣٧-١٣٨) والطبرى في تاريخه (٢/ ٥٧٨-٥٧٩) من طريق سلمة بن الفضل كلاهما عن ابن اسحاق من قوله .

ورواه البيهقي في الدلائل (٣/ ٤٤٥-٤٤٧) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال : فحدثني رجل عن عبد الله بن كعب بن مالك قال : . . . فذكره .

وهذا مرسل ، وفي اسناده مبهم .

ففي هذه الرواية أن نعيم بن مسعود كان مسلما ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالتخذيل وخداع المشركين ، فقام بذلك بتدبير منه ، بخلاف الروايات المتقدمة التي يؤخذ منها أنه لم يكن مسلما آنذاك، وأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر له كلاما على سبيل الخداع لينشره بين المشركين ، فكانت المخادعة منه صلى الله عليه وسلم لا من نعيم، وانما ذكره نعيم للمشركين حبا في نشر الحديث لا لغرض التخذيل والخداع .

وذكر الواقدى في المغازى (٢/ ٤٨٠-٤٨٤ وانظر أيضا الطبقات الكبرى ٤/ ٢٧٧-٢٧٩) باسناده عن نعيم بن مسعود نحو ما ذكره ابن اسحاق مطولا ، وذكر نحوه أيضا ابن سعد في الطبقات (٢/ ٦٩) ، وأخرج من رواية ابن أبي نجيح معضلا قال : فبينا هم على ذلك اذ جاء نعيم بن مسعود الأشجعي - وكان يأمنه الفريقان جميعا - فخذل بين الناس ، فانطلق الأحزاب منهزمين من غير قتال ، فذلك قوله ((وكفى الله المؤمنين القتال)) (الطبقات الكبرى ٢/ ٧٣) ورجاله ثقات ، وعبد الله بن أبي نجيح من السادسة كما في التقريب (ص٣٢٦) .

==

. . . .

== والسياق المتقدم عن عروة وسعيد بن المسيب أرجح من الناحية الحديثية من سياق ابن اسحاق ومن معه ،وقد وافق عروة وسعيد : موسى بن عقبة في مغازيه ـ وهي فيما قال مالك أصح المغازى (انظر دلائل البيهقي ٣/ ١٠١) ـ والزهرى فيما يبدو ، فانه راوى الحديث عن سعيد بن المسيب ،وقد ذكره الواقدى من روايته . فهذا الجمع ـ من كبار علماء المغازى مع تقدم طبقتهم على طبقة ابن اسحاق والواقدى ـ قول كل واحد منهم أولى بالتقديم ،فكيف بهم مجتمعين .

وما ورد في هذه الروايات من قول النبي صلى الله عليه وسلم " الحرب خدعة " قد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة ومن حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهم ، (حديث أبي هريرة : صحيح البخارى مع الفتح ٦/ ١٥٧ و ١٥٨ رقم ٣٠٢٨ و ٣٠٢٩ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ١٢/ ٤٥ . وحديث جابر : البخارى مع الفتح ٦/ ١٥٨ رقم ٣٠٣٠ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ١٢/ ٤٤-٤٥) .

وورد من حديث غيرهما أيضا ، وقد ذكر غير واحد أنه متواتر (انظر قطف الأزهار المتناثرة للسيوطي رقم ٩٣ ، ونظم المتناثر للكتاني رقم ١٤٨ ، وصحيح الجامع رقم ٣٨١٢) .

وليس في هذه الروايات كلها أن هذه المقالة كانت في غزوة الخندق .

الفصل العاشر : غـــزوة بنـــي قريظـــة

١٩١ - قال مسلم في صحيحه [(١)] : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء الهمداني كلاهما عن ابن نمير ،قال ابن العلاء حدثنا ابن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت: أصيب سعد يوم الخندق ،رماه رجل من قريش يقال له ابن العرقة [(٢)]، رماه في الأكحل [(٣)]، فضرب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد يعوده من قريب، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وضع السلاح فاغتسل ،فأتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار ،فقال : وضعت السلاح ؟ والله ما وضعناه ،اخرج اليهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين ؟ فأشار الى بني قريظة . فقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم فيهم الى سعد [(٤)] . قال : فاني أحكم أن تقتل المقاتلة ،وأن تسبى الذرية والنساء

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٢/ ٩٤-٩٧.

(٢) في رواية البخاري : " حبان بن العرقة ".

(٣) بفتح الهمزة والمهملة بينهما كاف ساكنة ،وهو عرق في وسط الذراع ،قال الخليل : هو عرق الحياة ،ويقال : ان في كل عضو منه شعبة ،فهو في اليد الأكحل ،وفي الظهر الأبهر ،وفي الفخذ النسا ،وفي الفخذ النسا ،اذا قطع لم يرقأ الدم . (فتح الباري ٧/ ٤١٣).

(٤) كذا في حديث عائشة أنهم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الحكم الى سعد، وفي رواية أبي سعيد الخدري في الصحيحين (البخاري مع الفتح ٧/ ٤١١ رقم ٤١٢١ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ١٢/ ٩٢) :" نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ "، وروى الترمذي (٤ / ١٤٤-١٤٥ رقم ١٥٨٢) والنسائي في الكبرى (٥/ ٢٠٦-٢٠٧ رقم ٨٦٧٩) من حديث جابر نحوه ،وقال الترمذي :" حديث حسن صحيح ". قال الحافظ في الفتح (٧/ ٤١٣ -٤١٤) : كأنهم أذعنوا للنزول على حكمه صلى الله عليه وسلم ،فلما سأله الأنصار فيهم رد الحكم الى سعد ،ووقع بيان ذلك عند ابن اسحاق قال :" لما اشتد بهم الحصار أذعنوا الى أن ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فتواثبت الأوس ،فقالوا : يا رسول الله قد فعلت في موالي الخزرج - أي بني قينقاع - ما علمت . فقال : ألا ترضون أن يحكم فيكم رجل منكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فذلك الى سعد بن معاذ " (انظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٤٥) وفي كثير من السير أنهم نزلوا على حكم سعد ،ويجمع بأنهم نزلوا على حكمه قبل أن يحكم فيه سعد ،وفي رواية علقمة بن وقاص . . . (يعني عن عائشة ،

==

وتقسم أموالهم[(١)] .

١٩٢- وحدثنا أبو كريب[(٢)] حدثنا ابن نمير حدثنا هشام قال قال أبي : فأخبرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل"[(٣)] .

١٩٣- حدثنا أبو كريب حدثنا ابن نمير عن هشام أخبرني أبي عن عائشة أن سعدا قال - وتحجر[(٤)] كلمة للبرء[(٥)] فقال : اللهم انك تعلم أن ليس أحد أحب الى أن أجاهد فيك من قوم كذبوا

== انظر مسند أحمد ٦/ ١٤١-١٤٢) : "فلما اشتد بهم البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فلما استشاروا أبا لبابة قالوا : ننزل على حكم سعد بن معاذ "، ونحوه في حديث جابر عند ابن عائذ ،فحصل في سبب رد الحكم الى سعد بن معاذ أمران : أحدهما سؤال الأوس ،والآخر اشارة أبي لبابة ،ويحتمل أن تكون الاشارة اثر توقفهم ،ثم لما اشتد الأمر بهم في الحصار عرفوا سؤال الأوس ،فأذعنوا الى النزول على حكم النبي صلى الله عليه وسلم ،وأيقنوا بأنه يرد الحكم الى سعد ،وفي رواية علي ابن مسهر عن هشام بن عروة عند مسلم :" فرد الحكم فيهم الى سعد ،وكانوا حلفاءه". (فتح البارى ٧/ ٤١٣-٤١٤) ولم أجد رواية علي بن مسهر هذه عند مسلم .

(١) من قوله"فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم " الى قوله " وتقسم أموالهم" : ظاهر روايتي البخارى ومسلم من طريق ابن نمير أنه من حديث عائشة موصول بكلامها المتقدم عليه . وقد روى هذا القدر أحمد في مسنده (٦/ ٥٦) وابن سعد في الطبقات (٣/ ٤٢٦) كلاهما عن ابن نمير عن هشام قال : فأخبرني أبي أنهم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فذكره مرسلا ،وذلك بعد أن ذكراما قبل ذلك من الحديث بهذا الاسناد عن عائشة موصولا .

وجاء أيضا من وجه آخر عن هشام مرسلا ،أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف(١٤/ ٤٢٥) عن عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة قال أخبرني أبي أنهم نزلوا . . . فذكره . فلينظر هل تدل هذه الروايات على أن هذا القدر من الحديث مدرج في روايتي الصحيح من كلام عروة ؟

(٢) هو محمد بن العلاء المذكور في الاسناد السابق .

(٣) كذا ذكره عروة مرسلا ،ويشهد له حديث أبي سعيد الخدرى في الصحيحين (البخارى : رقم ٣٠٤٣ و ٣٨٠٤ و ٤١٢١ و ٦٢٦٢ ، ومسلم بشرح النووى ١٢/ ٩٣-٩٤) وحديث جابر عند الترمذى في سننه (رقم ١٥٨٢) والنسائي في السنن الكبرى (٥/ ٢٠٦ - ٢٠٧ رقم ٨٦٧٩) وقال الترمذى :" حديث حسن صحيح ".

(٤) تحجر : أى يبس ،والكلم بفتح الكاف الجرح (مسلم بشرح النووى ١٢/ ٩٥) .

(٥) ظاهره أنه دعا بذلك لما كان جرحه أن يبرأ بعد أن حكم في بني قريظة ،ووقع في رواية

==

رسولك صلى الله عليه وسلم وأخرجوه . اللهم فان كان بقى من حرب قريش شيء فأبقني أجاهدهم فيك . اللهم فاني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فان كنت وضعت

جابر عند الترمذى (رقم ١٥٨٢) والنسائي في الكبرى (٥/ ٢٠٦-٢٠٧ رقم ٨٦٧٩) باسناد على شرط مسلم ، وصححه الترمذى : " . . . فحسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنار فانتفخت يده فتركه ، فنزفه الدم ، فحسمه أخرى فانتفخت يده ، فلما رأى ذلك قال : اللهم لا تخرج نفسي حتى تقر عيني من بني قريظة ، فاستمسك عرقه فما قطر قطرة حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ ، فأرسل اليه ، فحكم أن يقتل رجالهم ويستحي نساؤهم..." فذكر الحديث الى أن قال : " فلما فرغ من قتلهم ، انفتق عرقه فمات " ففي هذه الرواية أنه دعا بعد أن قطع أكحله واستمر النزف قبل حكمه في بني قريظة . ولعل سعدا رضي الله عنه دعا مرتين ، فذكر في كل رواية ما لم يذكر في الأخرى ، ويدل على ذلك الحديث الذى رواه أحمد في مسنده (٦/ ١٤١-١٤٢) من طريق محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص عن أبيه عن جده عن عائشة ، وفيه : " . . . فأصاب أكحله فقطعه ، فدعا الله عز وجل سعد ، فقال : اللهم لا تمتني حتى تقر عيني من قريظة ، قالت : وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية ، قالت : فرقأ كلمه . . . " فذكر الحديث وفيه حكم سعد في بني قريظة الى أن قال : " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل وحكم رسوله ، قالت : ثم دعا سعد قال : اللهم ان كنت أبقيت على نبيك صلى الله عليه وسلم من حرب قريش شيئا فأبقني لها ، وان كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني اليك ، قالت : فانفجر كلمه ، وكان قد برئ حتى ما يرى منه الا مثل الخرص . . . " الحديث .

وحسن اسناده الحافظ في الفتح (١١/ ٥١) والألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ١٠٥ تابع رقم ٦٧) ، وقال ابن كثير في سيرته (٣/ ٢٣٨) : " اسناده جيد " .

وورد دعاء سعد مرتين أيضا من رواية أبي الأسود عن عروة عند الطبراني في الكبير (٦/ ٧-٨ رقم ٥٣٢٧) ، وبهذا يتم الجمع بين الروايات ، ولله الحمد والمنة .

ووقع عند ابن اسحاق في روايته عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا أنه دعا بالدعاءين معا عقب اصابته بالسهم (انظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٣٦) .

ووقع عند الواقدى في المغازى (٢/ ٥١٢) : " . . . وكان سعد بن معاذ في الليلة التي صبحها نزلت قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا فقال : اللهم . . . " فذكر الدعاءين أيضا . وما ورد في حديث عائشة عند أحمد ، ورواية أبي الأسود عن عروة أرجح ، والله أعلم .

الحرب بيننا وبينهم فافجرها واجعل موتي فيها . فانفجرت من لبته [١] فلم يرعهم-وفي المسجد معه خيمة من بني غفار- الا والدم يسيل اليهم ،فقالوا يا أهل الخيمة ،ما هذا الذى يأتينا من قبلكم ؟ فاذا سعد جرحه يغذ [٢] دما ،فمات منها .

وحدثنا علي بن الحسن بن سليمان الكوفي [٣] حدثنا عبدة [٤] عن هشام بهذا الاسناد نحوه غير أنه قال : " فانفجر من ليلته فما زال يسيل حتى مات "،وزاد في الحديث قال فذاك حين يقول الشاعر :

ألا يا سعد سعد بني معاذ	فما [٥] فعلت قريظة والنضير
لعمرك ان سعد بني معاذ	غداة تحملوا لهو الصبور
تركتم قدركم لا شيء فيها	وقدر القوم حامية تفور [٦]
وقد قال الكريم أبو حباب	أقيموا قينقاع ولا تسيروا

---

(١) اللبة : بفتح اللام ،وتشديد الموحدة ،وهي موضع القلادة من الصدر . . . ،وكأن موضع الجرح ورم حتى اتصل الورم الى صدره ،فانفجر منه ثم (فتح البارى ٧/ ٤١٥) .

(٢) يغذ : بكسر الغين وتشديد الذال المعجمتين ،وفي لفظ البخارى وبعض أصول مسلم :" يغذو " باسكان الغين وضم الذال المعجمة ،وكلاهما صحيح ،ومعناه يسيل (انظر شرح النووى على مسلم ١٢/ ٩٦) .

(٣) علي بن الحسن بن سليمان الحضرمي ،واسطي الأصل ،كوفي ،يعرف بأبي الشعثاء ، وكنيته أبو الحسن أو الحسين ،ثقة ،من العاشرة ،مات سنة بضع وثلاثين ومائتين /م ق (تقريب التهذيب ص ٣٩٩) . وفي صحيح مسلم المطبوع " علي بن الحسين " مصغرا ، والصواب " ابن الحسن " مكبرا كما في تحفة الأشراف (١٢/ ١٧٧) .

(٤) ابن سليمان الكلابي ،ثقة ثبت ،تقدم .

(٥) قال النووى في شرح مسلم (١٢/ ٩٦) : هكذا هو في معظم النسخ ،وكذا حكاه القاضي عن المعظم ،وفي بعضها " لما فعلت " باللام بدل الفاء ،قال : وهو الصواب والمعروف في السير .

(٦) هذا مثل لعدم الناصر . وأراد بقوله " تركتم قدركم " : الأوس لقلة حلفائهم ،فان حلفاءهم قريظة ،وقد قتلوا . وأراد بقوله " وقدر القوم حامية تفور " الخزرج لشفاعتهم في حلفائهم بني قينقاع حتى من عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وتركهم بعبد الله بن أبي ابن سلول ،وهو أبو حباب المذكور في البيت التالي (انظر شرح النووى على مسلم ١٢/ ٩٦-٩٧) .

وقـد كانوا ببلدتهم ثقالا كما ثقلت بميطان[١] الصخور[٢]

وأخرجه البخاري[٣] أيضا من طريق ابن نمير به الا أنه لم يذكر رواية عروة المرسلة " لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل "، وقد ورد لها شواهد موصولة[٤] في الصحيحين وغيرهما .

---

(١) ميطان : بفتح أوله ثم السكون ، قال ياقوت الحموي : " من جبال المدينة مقابل الشوران ... وهو لمزينة وسليم " (معجم البلدان ٥/٢٤٣) .

وقال البلادي : " ميطان : لابة سوداء من وجه حرة المدينة الشرقية الشرقي ، تفيء على العقيق الشرقي ، وهي اليوم من ديار عوف من حرب " (معجم المعالم الجغرافية ص ٣٠٨) .

قال الحافظ : أشار بذلك الى أن بني قريظة كانوا في بلادهم راسخين من كثرة مالهم من القوة والنجدة والمال ، كما رسخت الصخور بتلك البلدة (فتح الباري ٧/٤١٥) .

(٢) ذكر ابن اسحاق أن هذه الأبيات لجبل بن جوال الثعلبي ، وكان حينئذ كافرا (انظر سيرة ابن هشام ٣/١٧٠ ، وفتح الباري ٧/٤١٥) .

قال القاضي عياض : وانما قصد هذا الشاعر تحريض سعد على استبقاء بني قريظة حلفائه ، ويلومه على حكمه فيهم ، ويذكره بفعل عبد الله بن أبي ويمدحه بشفاعته في حلفائهم بني قينقاع . (انظر شرح النووي على مسلم ١٢/٩٧) .

(٣) البخاري مع الفتح ٧/٤١١-٤١٢ رقم ٤١٢٢ ، وأخرج أجزاء منه في مواضع أخرى ، انظر الفتح ١/٥٥٦ رقم ٤٦٣ و ٧/٢٢٧ و ٤٠٧ رقم ٣٩٠١ و ٤١١٧ .

وأخرجه من هذا الوجه أيضا أحمد في مسنده (٦/٥٦) ، وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٤٢٤) ، وابن سعد في الطبقات (٣/٤٢٥-٤٢٦ و ٤٢٦) ، وأبو داود (رقم ٣١٠١) والنسائي (٢/٤٥) والبيهقي في الدلائل (٤/٥ و ٢٦-٢٧) ، والبغوي في شرح السنة (١٤/٨-١٠ رقم ٣٧٩٦) ، واقتصر بعضهم على أجزاء من الحديث.

(٤) من ذلك حديث أبي سعيد الخدري في الصحيحين ، وحديث جابر عند الترمذي والنسائي في الكبرى ، انظر ما تقدم ص ٦٢٦ .

وأخرج البخاري [1] من طريق عبدة باسناده قصة اتيان جبريل بعد وضعه صلى الله عليه وسلم السلاح وخروجه الى بني قريظة .

وأخرج بعضه أحمد وعبد بن حميد وأبو يعلى في مسانيدهم ،وابن خزيمة في صحيحه والطبراني في الكبير والبيهقي في الدلائل من طرق عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة باسناده [2] .

ووقع في رواية لأحمد [3] :"... فجاء جبريل عليه السلام فقال : أوقد وضعتم السلاح ، ما وضعنا أسلحتنا بعد ،انهد الى بني قريظة ،فقالت عائشة : كأني انظر الى جبريل عليه السلام من خلل الباب قد عصب رأسه من الغبار "،وذكر نحوه عبد بن حميد والبيهقي .

ووقع في رواية أبي يعلى :" فبينما هو ذات ليلة ،اذ انفجر كلمه من لبته ،والى جنبه أهل خباء ..." فذكر الحديث الى أن قال :" ... فنظروا فاذا سعد بن معاذ قد انفجر كلمه من لبته ،واذا لدمه هدير ودوى ،قال : فمات منه "،وذكر نحوه ابن خزيمة والطبراني .

---

(١) البخاري مع الفتح ٦/ ٣٠ رقم ٢٨١٣ ،وأخرجه أيضا من هذا الوجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٤١٦) مقتصرا على بعضه ،وأخرج في موضع آخر (المصنف ١٤/ ٤٢٥ - ٤٢٦) قصة حكم سعد وقول النبي صلى الله عليه وسلم " لقد حكمت فيهم بحكم الله" عن عبدة عن هشام عن أبيه مرسلا .

(٢) مسند أحمد ٦/ ٢٨٠ و ١٣١ ،والمنتخب لعبد بن حميد رقم ١٤٨٨ ،ومسند أبي يعلى ٤/ ٢٨٦ رقم ٤٤٦٠ ،وصحيح ابن خزيمة رقم ١٣٣٣ ،والمعجم الكبير ٦/ ٦-٧ رقم ٥٣٢٥ .

(٣) المسند ٦/ ١٣١ .

١٩٤- وأخرج ابن هشام في تهذيب السيرة وأحمد في مسنده وأبو داود في السنن والطبرى في تاريخه والحاكم في المستدرك من طرق عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت :لم يقتل من نسائهم الا امرأة واحدة . قالت : والله انها لعندى تحدث معي ، وتضحك ظهرا وبطنا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق ، اذ هتف هاتف باسمها : أين فلانة ؟ قالت : أنا والله . قالت : قلت لها : ويلك مالك ؟ قالت : أقتل ، قلت : ولم ؟ قالت : لحدث أحدثته [١] ، قالت : فانطلق بها ، فضرب عنقها : فكانت عائشة تقول فوالله ما أنسى عجبا منها ، طيب نفسها ، وكثرة ضحكها ، وقد عرفت أنها تقتل [٢] .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه "وسكت عنه الذهبي .

ومسلم انما أخرج لابن اسحاق في المتابعات [٣] ، وهو صدوق يدلس [٤] وقد صرح بالتحديث ، فالأولى الاقتصار على تحسين اسناده .

---

(١) قال ابن هشام :" وهي التي طرحت الرحا على خلاد بن سويد ، فقتلته" (السيرة النبوية له ٣/ ١٤٧ ، وانظر أيضا السنن الكبرى للبيهقي ٩/ ٨٢) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ١٤٧ ، ومسند أحمد ٦/ ٢٧٧ ، وسنن أبي داود ٣/ ١٢٣ رقم ٢٦٧١ ، وتاريخ الأمم والملوك للطبرى ٢/ ٥٨٩ ، والمستدرك ٣/ ٣٥-٣٦ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٩/ ٤٥ .

(٤) تقريب التهذيب ص ٤٦٧ .

١٩٥- وأخرج الطبراني في الكبير[(١)] من طريق مؤمل بن عبد الرحمن بن العباس الثقفي[(٢)] ثنا سهل أبو حريز[(٣)] مولى المغيرة بن شعبة[(٤)] عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت: انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من جنازة سعد بن معاذ ودموعه تحادر على لحيته، ويده في لحيته .

قال الهيثمي في المجمع[(٥)] : " وسهل أبو حريز ضعيف "[(٦)].

قلت : ومؤمل الثقفي أيضا ضعيف كما في التقريب[(٧)] .

---

(١) المعجم الكبير ٦/ ٩ رقم ٥٣٣١.

(٢) البصرى نزيل مصر ،سيأتي .

(٣) سيأتي .

(٤) في الكامل :" سهل مولى المغيرة بن أبي الغيث بن حميد بن عبد الرحمن . . . ويقال انه مولى الزهرى لروايته عن الزهرى المناكير ".

(٥) مجمع الزوائد ٩/ ٣٠٩.

(٦) انظر ترجمته في المجروحين لابن حبان ١/ ٣٤٤ ،والكامل لابن عدى ٣/ ٤٤٤-٤٤٥، وميزان الاعتدال ٢/ ٢٤١-٢٤٢.

(٧) تقريب التهذيب ص ٥٥٥.

الفصل الحادى عشر

قصة عكل وعرينة [1]

١٩٦-أخرج النسائي وابن ماجه في سننيهما [2] من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردى [3] عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن قوما أغاروا على لقاح [4] رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى بهم النبي صلى الله عليه وسلم، فقطع النبي صلى الله عليه وسلم أيديهم وأرجلهم وسمل [5] أعينهم.

---

(١) قال الحافظ : عكل بضم المهملة واسكان الكاف، قبيلة من تيم الرباب . وعرينة بالعين والراء المهملتين والنون مصغرا حي من قضاعة، وحي من بجيلة، والمراد هنا الثاني، كذا ذكره موسى بن عقبة في المغازى، وكذا رواه الطبرى من وجه آخر عن أنس .
قال : وذكر ابن اسحاق في المغازى أن قدومهم كان بعد غزوة ذى قرد، وكانت في جمادى الآخرة سنة ست، وذكرها المصنف (يعني البخارى) بعد الحديبية، وكانت في ذى القعدة منها، وذكر الواقدى أنها كانت في شوال منها، وتبعه ابن سعد وابن حبان وغيرهما، والله أعلم (فتح البارى ١/ ٣٣٧، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ٢١٢، والبخارى مع الفتح ٧/ ٤٥٨، ومغازى الواقدى ٢/ ٥٦٨، وطبقات ابن سعد ٢/ ٩٣، والثقات لابن حبان ١/ ٢٨٨).

(٢) سنن النسائي ٧/ ٩٩، وسنن ابن ماجه ٢/ ٨٦١ رقم ٢٥٧٩.

(٣) عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردى، أبو محمد الجهني مولاهم، المدني، سيأتي .

(٤) اللقاح : باللام المكسورة والقاف وآخره مهملة، النوق ذوات الألبان، واحدها لقحة بكسر اللام واسكان القاف، وقال أبو عمرو : يقال لها ذلك الى ثلاثة أشهر ثم هي لبون (فتح البارى ١/ ٣٣٨).

(٥) السمل : فقء العين بأى شيء كان، وقد وقع التصريح بالمراد في بعض روايات الصحيح عن أنس، ولفظه: "ثم أمر بمسامير فأحميت، فكحلهم بها" (فتح البارى ١/ ٣٤٠).

ورجاله ثقات سوى الدراوردي اختلف فيه ،فوثقه ابن معين وغيره ،وقال أحمد :"اذا حدث من كتابه فهو صحيح ،واذا حدث من كتب الناس وهم ،كان يقرأ من كتبهم فيخطئ" ، وتكلم فيه غيره أيضا من جهة حفظه[١] ،وحديثه في مرتبة الحسن . وقد توبع:

فأخرجه النسائي من طريق مالك بن سعير[٢] عن هشام بن عروة به موصولا[٣] .

ومالك بن سعير لا بأس به كما في التقريب[٤] .

فالحديث بمجموع الوجهين عن هشام حرى بأن يكون صحيحا .

لكن رواه جماعة عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلا ،ليس فيه عائشة ،منهم الليث بن سعد[٥]، ويحيى بن عبد الله بن سالم[٦] ،وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي[٧] ،وعبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان[٨] :

أما رواية الليث فأخرجها النسائي في سننه[٩] من طريقه عن هشام عن عروة فذكر نحو ما تقدم .

وأما رواية يحيى وسعيد وابن سمعان فأخرجها النسائي في سننه[١٠] والطبرى في تفسيره[١١] من طريقهم عن هشام عن أبيه،الا أن النسائي أبهم ابن سمعان ،فذكر الاثنين معه ثم

---

(١) وقال الذهبي :"صدوق وغيره أقوى منه "،وقال الحافظ :"صدوق ،وكان يحدث من كتب غيره فيخطئ" . وقد روى له البخارى مقرونا ومسلم وبقية الجماعة . (انظر الجرح والتعديل ٥/ ٣٩٥-٣٩٦ ،وميزان الاعتدال ٢/ ٦٣٣-٦٣٤ ،وتهذيب التهذيب ٦/ ٣٥٤ ،وتقريب التهذيب ص ٣٥٨) .

(٢) مالك بن سعير بالتصغير ـ ابن الخمس ـ بكسر المعجمة وسكون الميم بعدها مهملة ، التميمي ،سيأتي .

(٣) سنن النسائي ٧/ ٩٩ . (٤) تقريب التهذيب ص ٥١٧ .

(٥) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ،ثقة ثبت فقيه امام مشهور ،تقدم .

(٦) يحيى بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر المدني ،صدوق ،من كبار الثامنة ، مات سنة ١٥٣ /م د س (تقريب التهذيب ص ٥٩٢) .

(٧) سعيد بن عبد الرحمن الجمحي من ولد عامر بن حذيم ،أبو عبد الله المدني ،قاضي بغداد ،صدوق له أوهام ،وأفرط ابن حبان في تضعيفه ،من الثامنة ،مات سنة ١٧٦، وله ٧٢ /عخ م د س ق (تقريب التهذيب ص ٢٣٨) .

(٨) المخزومي ،أبو عبد الرحمن المدني قاضيها ،متروك اتهمه بالكذب أبو داود وغيره ،من السابعة/ مد ق (تقريب التهذيب ص ٣٠٣) . (٩) سنن النسائي ٧/ ٩٩ .

(١٠) سنن النسائي ٧/ ٩٩-١٠٠ . (١١) جامع البيان للطبرى ١٠/ ٢٤٨ رقم ١١٨١٢ .

قال: " وذكر آخر "، وكأنه فعل ذلك لكونه متروكا ، متهما بالكذب[١]، ولفظه: " قال: أغار ناس من عرينة على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوها[٢]، وقتلوا غلاما له[٣]، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم، فأخذوا ، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم".

وجاء من وجه آخر أيضا عن عروة مرسلا :

١٩٧ - أخرجه الطبري في تفسيره[٤] من طريق عبد الله بن وهب قال أخبرني ابن لهيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير ، وقرنه باسناد يحيى بن عبد الله بن سالم ومن معه المتقدم .

ورواية ابن وهب عن ابن لهيعة قواها جماعة من العلماء[٥]، الا أن ابن لهيعة مدلس[٦]، ولم يصرح بالسماع .

فبالنظر الى من وصل ومن أرسل الحديث ، يتبين أن الارسال أرجح ، لأنه لم يختلف على أبي الأسود في ارساله ، واختلف على هشام ، وقول الأكثر على الارسال أيضا ، وفيهم الليث بن سعد ، وهو من هو في حفظه واتقانه ، ولا يوازيه ولا يقاربه أحد ممن وصل الحديث، وقد قال الدارقطني : أثبت الرواة عن هشام بن عروة : . . . فذكر خمسة منهم الليث بن سعد[٧].

وعلى كل فقد ورد له شواهد[٨] منها حديث أنس بن مالك مطولا في الصحيحين[٩].

---

(١) وانظر النكت الظراف لابن حجر ١٢ / ١٧٢ .

(٢) من السوق وهو السير العنيف (فتح الباري ١ / ٣٣٩) .

(٣) وفي حديث أنس في الصحيحين : " وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم "، واسم هذا الراعي المقتول يسار كما ذكره ابن اسحاق في المغازي ورواه الطبراني موصولا من حديث سلمة بن الأكوع باسناد صالح قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم غلام يقال له يسار " (انظر فتح الباري ١ / ٣٣٩) .

(٤) جامع البيان ١٠ / ٢٤٨ رقم ١١٨١٢ .

(٥) انظر الكواكب النيرات ص ٤٨٢-٤٨٣ .

(٦) انظر تعريف أهل التقديس ص ١٤٠ .

(٧) انظر شرح العلل لابن رجب ص ٢٧١ .

(٨) انظر تفسير ابن كثير ٢ / ٤٨-٥٠ ، والدر المنثور للسيوطي ٢ / ٢٧٧-٢٧٩ . وقد أورد هذه القصة أهل المغازي مطولة : انظر رواية ابن اسحاق في سيرة ابن هشام ٤ / ٢١٢ ، ورواية الواقدي في المغازي له ٢ / ٥٦٨ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢ / ٩٣ .

(٩) البخاري مع الفتح ١ / ٣٣٥ رقم ٢٣٣ ، وانظر أيضا رقم ١٥٠١ و ٣٠١٨ و ٤١٩٢ و ٤١٩٣ ، و ٤٦١٠ و ٥٦٨٥ و ٥٦٨٦ و ٥٧٢٧ و ٦٨٠٢ - ٦٨٠٥ و ٦٨٩٩ .
وصحيح مسلم بشرح النووي ١١ / ١٥٣-١٥٧ .

الفصل الثاني عشر : غـــزوة الحديبيـــة

المبحث الأول : تاريخ الغزوة :

١٩٨ - أخرج البيهقي في الدلائل [١] من طريق يعقوب بن سفيان قال : قال حسان بن عبد الله [٢] عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهز يريد العمرة ، وتجهز معه ناس كثير ، وذلك في ذى القعدة من سنة ست .

وهذا مرسل اسناده ضعيف ، ابن لهيعة خلط بعد احتراق كتبه ، ولم يرد من طريق من سمع منه قبل الاختلاط .

ولكن كون عمرة الحديبية في ذى القعدة قد ورد ما يشهد له في الصحيح وغيره [٣] ، وكونها في ذى القعدة من سنة ست ورد ما يدل عليه عن ابن عمر [٤] ، وبه قال جماعة من التابعين وغيرهم وعامة أهل المغازى [٥] ، وحكى غير واحد الاتفاق عليه :

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٩٢ . (٢) ابن سهل الكندى ، صدوق يخطئ ، تقدم .

(٣) له شاهد من حديث أنس عند البخارى (رقم ١٧٧٨-١٧٨٠) ومسلم (بشرح النووى ٨/ ٢٣٤) ، ومن حديث البراء بن عازب عند البخارى (رقم ١٨٤٤ و ٢٦٩٩) ، وأخرجه مسلم أيضا (بشرح النووى ١٢/ ١٣٨) بدون ذكر التاريخ .

ولهشواهد أخرى في غير الصحيح : انظر سنن ابن ماجه من رواية مجاهد عن عائشة (رقم ٢٩٩٧ ، وفي اسناده تحريف ، قارن بتحفة الأشراف ١٢/ ٢٩٣) وصحح اسناده الحافظ (الفتح ٣/ ٦٠٠) ، وسنن أبي داود (رقم ١٩٩٣) والترمذى (رقم ٨١٦) وحسنه ، وابن ماجه (رقم ٣٠٠٣ وأيضا رقم ٢٩٩٦) من حديث ابن عباس ، والسنن الكبرى للبيهقي (٤/ ٣٤٥) من حديث أبي هريرة واسناده صحيح ، ومسند أحمد (٢/ ١٨٠) من رواية حجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، واسناده ضعيف ، ومجمع الزوائد (٣/ ٢٧٩) من رواية جابر وعمر ، وشواهد أخرى مرسلة في طبقات ابن سعد (٢/ ١٧٠ و ١٧١) .

(٤) قال الحافظ في الفتح (٧/ ٥٠٠) : " وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه بسند حسن عن ابن عمر قال : كانت عمرة القضية في ذى القعدة سنة سبع " .

فهذا مع ما ورد عن ابن عمر وغيره أن عمرة القضية كانت في العام المقبل من غـــزوة الحديبية يدل على أن عمرة الحديبية كانت في ذى القعدة سنة ست .

لكن الموجود في دلائل البيهقي (٤/ ٣١٣) من طريق يعقوب بن سفيان باسناده عن نافع مولى ابن عمر مرسلا ، ليس فيه ابن عمر ، وكذا رواه البيهقي في موضع آخر (الدلائل ٤/ ٩١) ، والبخارى في التاريخ الصغير (١/ ٥٨) من رواية نافع مرسلا ، وعندهما التصريح بأن الحديبية كانت سنة ست في ذى القعدة .

(٥) رواه البيهقي عن نافع مولى ابن عمر ، ثم قال : " قلت : هذا هو الصحيح ، واليه ذهب

==

قال النووي : وقد أجمع المسلمون أن الحديبية كانت سنة ست من الهجرة في ذي القعدة "[١].

وقال ابن كثير : " وقد كانت في ذي القعدة سنة ست بلا خلاف "[٢] ونحوه في عمدة القاري[٣] للعيني .

وقال الحافظ : " في سنة ست بلا خلاف "[٤] .

لكن ورد من وجه آخر عن عروة خلاف ما تقدم في الشهر الذي كانت فيه عمرة الحديبية :

١٩٩-فأخرج البيهقي في الدلائل[٥] من طريق يعقوب بن سفيان الفسوي قال : حدثنا اسماعيل بن الخليل[٦] قال أخبرنا علي بن مسهر[٧] قال : أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحديبية في رمضان ، وكانت الحديبية في شوال ".

وهذا مرسل رجاله ثقات .

== الزهري وقتادة وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق بن يسار وغيرهم " (دلائل النبوة ٤/٩١) وكذا قال مالك : سنة ست (انظر السنن الكبرى للبيهقي ٦/٥٦) .
وانظر رواية موسى بن عقبة والزهري في دلائل البيهقي (٤/٣١٤) والتمهيد لابن عبد البر (٢٢/٢٩٠ و ٢٤/٤١٠ و ٤١١) ، ورواية قتادة في تفسير الطبري (٢٦/٩٦) ، وقول محمد بن اسحاق في سيرة ابن هشام (٣/١٩٦) ، وذهب اليه أيضا الواقدي (المغازي له ٢/٥٧٢) وابن سعد (الطبقات الكبرى ٢/٩٥) ، وذكر سليمان التيمي في مغازيه أنه صلى الله عليه وسلم اعتمر عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع (انظر الفتح ٧/٥٠٠) وهذا يقتضي أن غزوة الحديبية كانت في ذي القعدة سنة ست .

(١) المجموع شرح المهذب

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٣/٣١٢ .

(٣) عمدة القاري ١٤/٦ .

(٤) التلخيص الحبير ٤/٩٠ .

(٥) دلائل النبوة ٤/٩٢ .

(٦) اسماعيل بن الخليل الخزاز ، بمعجمات ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٢٥/خ م مد (تقريب التهذيب ص ١٠٧) .

(٧) علي بن مسهر القرشي ، ثقة له غرائب بعد ما أضر ، تقدم .

وقال ابن أبي شيبة في المصنف[(١)] : حدثنا أبو أسامة قال حدثنا هشام عن أبيه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحديبية ، وكانت الحديبية في شوال ..."الحديث ورجاله أيضا ثقات .

لكن قال ابن القيم :" وهذا وهم "[(٢)] .

وقال ابن كثير :" وهذا غريب جدا عن عروة "[(٣)] ، ومثله في عمدة القارى[(٤)] للعيني .

وقال الحافظ:" وجاء عن هشام بن عروة عن أبيه أنه خرج في رمضان واعتمر في شوال ، وشذ بذلك "[(٥)] .

وألقى الذهبي العهدة فيه عَلَى ابن مسهر ، حيث قال :" وتفرد علي بن مسهر عن هشام عن أبيه . . ." فذكره[(٦)] . وواضح أن علي بن مسهر لم يتفرد به ، فقد تابعه أبو أسامة عند ابن أبي شيبة كما تقدم ، فبرئ من عهدته .

وقد ورد ما يدل على أن عروة أخذ ذلك عن عائشة :

٢٠٠- فأخرج سعيد بن منصور[(٧)] والبيهقي في السنن الكبرى[(٨)] من طريقه عن الدراوردى[(٩)] ، وابن سعد في الطبقات[(١٠)] من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد[(١١)] ، وأبو داود في سننه[(١٢)] وابن عبد البر في التمهيد[(١٣)] من طريق داود بن عبد الرحمن العطار[(١٤)] ثلاثتهم عن هشام بن

---

(١) المصنف ١٤/ ٤٢٩ ، وستأتي روايته بطولها . (٢) زاد المعاد ٣/ ٢٨٧ .
(٣) السيرة النبوية لابن كثير ٣/ ٣١٢ . (٤) عمدة القارى ١٤/ ٦ .
(٥) فتح البارى ٧/ ٤٤٠ (٦) تاريخ الاسلام ، المغازى ص ٣٦٣ .
(٧) ذكر روايته الحافظ في الفتح ٣/ ٦٠٠ . (٨) السنن الكبرى ٤/ ٣٤٦ .
(٩) عبد العزيز بن محمد الدراوردى ، صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ ، تقدم .
(١٠) الطبقات الكبرى ٢/ ١٧٣ .
(١١) صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد كما تقدم ، والراوى عنه هنا محمد بن الصباح وهو بغدادى .
(١٢) سنن أبي داود ٢/ ٥٠٥ رقم ١٩٩١ . (١٣) التمهيد ٢٢/ ٢٨٩ .
(١٤) داود بن عبد الرحمن العطار ، أبو سليمان المكي ، ثقة ، لم يثبت أن ابن معين تكلم فيه ، من الثامنة ، مات سنة ١٧٤ أو ١٧٥ ، وكان مولده سنة ١٠٠ / ع (تقريب التهذيب ص ١٩٩) .

عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاث عمر: عمرتين في ذى القعدة، وعمرة في شوال ".

واللفظ لسعيد بن منصور، ولفظ الباقين بنحوه سوى أبي داود، فقد وقع في روايته " اعتمر عمرتين: عمرة في ذى القعدة، وعمرة في شوال "[1].

وأورد الحافظ في الفتح[2] رواية سعيد بن منصور ثم قال: " اسناده قوى ".

وقال ابن عبد البر: " ورواه هكذا مسندا عن هشام عن أبيه عن عائشة: يزيد بن سنان الرهاوى[3]، ومسلم بن خالد الزنجي[4] "[5].

وقد خالفهم مالك بن أنس، فرواه في الموطأ[6] عن هشام عن أبيه مرسلا، ليس فيه عائشة.

قال ابن عبد البر: " وليس هؤلاء ممن يذكر مع مالك في صحة النقل "[7]، يعني أن الارسال عنده أرجح.

ومقتضى كلام الحافظ قبول زيادة من وصل بذكر عائشة، فانه قال: " لكن قولها " في شوال " مغاير لقول غيرها " في ذى القعدة "، ويجمع بينهما بأن يكون ذلك وقع في آخر شوال، وأول ذى القعدة، ويؤيده ما رواه ابن ماجه[8] باسناد صحيح عن مجاهد عن عائشة: " لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في ذى القعدة "[9].

قلت: وروى أيضا أحمد في مسنده[10] من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير قال: دخلت على عائشة فقالت: ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في ذى القعدة، ولقد اعتمر ثلاث عمر ".

وفيه عنعنة محمد بن اسحاق، فانه مدلس.

لكن يعكر على ما ذكره الحافظ من جمع لفظ علي بن مسهر المتقدم أنه صلى الله عليه وسلم خرج في رمضان، وأن الحديبية في شوال، فانه يشعر بأنها كانت بعد دخول شوال بقليل.

والذى لا شك فيه أن عمرة الحديبية كانت في ذى القعدة كما ثبت في روايات الصحيح وغيره، وكما ورد في رواية أبي الأسود عن عروة، وكما تواطأ عليه سائر علماء المغازى وغيرهم.

---

(١) ولفظ الأكثر أولى بأن يكون محفوظا، ويؤيده أن ابن عبد البر رواه من الوجه الذى رواه منه أبو داود، فوافق الجماعة.
(٢) فتح البارى ٣/ ٦٠٠.
(٣) ضعيف، تقدم.
(٤) فقيه صدوق كثير الأوهام، تقدم.
(٥) التمهيد ٢٢/ ٢٨٩
(٦) الموطأ ١/ ٣٤٢.
(٧) التمهيد ٢٢/ ٢٨٩.
(٨) سنن ابن ماجه رقم ٢٩٩٧.
(٩) فتح البارى ٣/ ٦٠٠.
(١٠) مسند أحمد ٦/ ٢٢٨.

المبحث الثاني : أحداث غزوة الحديبية وما وقع فيها من الصلح :

٢٠١-روى عبد الرزاق في المصنف ، ومن طريقه أحمد في مسنده والبخاري في صحيحه والطبراني في الكبير والخطابي في معالم السنن والبيهقي في الدلائل والسنن الكبرى عن معمر قال : قال الزهري أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم[١] - يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمان الحديبية[٢] في بضع عشرة مائة[٣] من أصحابه ، حتى اذا كانوا بذي الحليفة[٤] قلد رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدي وأشعره[٥] وأحرم بالعمرة ، وبعث بين يديه عينا له من خزاعة[٦] يخبره عن قريش، وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى اذا كان بغدير ....

(١) قال الحافظ : " هذه الرواية بالنسبة الى مروان مرسلة لأنه لا صحبة له ، وأما المسور فهي بالنسبة اليه أيضا مرسلة لأنه لم يحضر القصة ، وقد تقدم في أول الشروط (يعني عند البخاري) من طريق أخرى عن الزهري عن عروة أنه سمع المسور ومروان يخبران عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر بعض هذا الحديث (فتح الباري ٥/٣٣٣ و ٣١٣ ، وانظر الرواية التي أشار اليها الحافظ في صحيح البخاري مع الفتح ٥/٣١٢ رقم ٢٧١١ ، ٢٧١٢ من طريق عقيل عن الزهري) .

(٢) الحديبية : بالتصغير ، هي بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة وباء موحدة مكسورة ، وياء مخففة ومشددة على خلاف . وهي بئر سمي المكان بها ، وقيل شجرة حدباء صغرت وسمي المكان بها (فتح الباري ٥/٣٣٤ ، ومرويات غزوة الحديبية ص ١٧) .
قال البلادي : "الحديبية على ٢٢ كيلا غرب مكة على طريق جدة القديم" (معجم المعالم الجغرافية ص ٩٤)

(٣) سيأتي الخلاف في عدد أهل الحديبية ان شاء الله .

(٤) ذو الحليفة : بالتصغير على وزن جهينة ، قرية بظاهر المدينة النبوية على طريق مكة ، بينها وبين المدينة تسعة أكيال ، تقع بوادي العقيق عند سفح جبل " عير " الغربي ، ومنها تخرج على البيداء تجاه مكة ، وتعرف اليوم بأبيار علي ، وهي ميقات أهل المدينة ومن مر بها حاجا أو معتمرا . (المعالم الأثيرة ص١٠٣) .

(٥) اشعار البدن : هو أن يشق أحد جنبي سنام البدنة حتى يسيل دمها ، ويجعل ذلك علامة تعرف بها أنها هدى . (النهاية ٢/٤٧٩) .

(٦) هو بشر بن سفيان الخزاعي كما في رواية ابن اسحاق عن الزهري بهذا الاسناد، قال ابن هشام : "ويقال بسر" يعني بالمهملة (انظر سيرة ابن هشام ٣/١٩٧) وصحح الحافظ أنه بالمهملة، كما سيأتي .

الأشطاط[1] قريب من عسفان[2] أتاه عينه الخزاعي ، فقال : اني قد تركت كعب بن لؤى وعامر ابن لؤى[3] قد جمعوا لك الأحابش[4] وجمعوا لك جموعا ، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أشيروا على ، أترون أن نميل الى ذرارى هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم ، فإن قعدوا قعدوا موتورين[5] محروبين[6] ، وان نجوا[7] - وقال يحيى بن

---

(١) غدير الأشطاط : موضع قرب عسفان على مرحلتين من مكة على طريق المدينة (المعالم الأثيرة ص٢٨ ، وانظر الفتح ٥/٣٣٤) .

(٢) عسفان : بضم العين وسكون السين ، بلد على مسافة ثمانين كيلا من مكة شمالا على طريق المدينة (المعالم الأثيرة ص ١٩١-١٩٢) .

(٣) انما اقتصر على ذكر هذين لكون قريش الذين كانوا بمكة أجمع ترجع أنسابهم اليهما ، وبقى من قريش بنو سامة بن لؤى وبنو عوف بن لؤى ، ولم يكن بمكة منهم أحد ، وكذلك قريش الظواهر الذين منهم بنو تيم بن غالب ومحارب بن فهر . قال هشام بن الكلبي : بنو عامر بن لؤى وكعب بن لؤى هما الصريحان لا شك فيهما ، بخلاف سامة وعوف أى ففيهما الخلف ، قال : وهم قريش البطاح ، أى بخلاف قريش الظواهر (فتح البارى ٥/٣٣٨) .

(٤) الأحابيش : واحدها أحبوش بضمتين ، وهم بنو الهون بن خزيمة بن مدركة ، وبنو الحارث ابن عبد مناة بن كنانة ، وبنو المصطلق من خزاعة ، كانوا تحالفوا مع قريش ، قيل تحت جبل يقال له الحبش أسفل مكة ، وقيل سموا بذلك لتحبشهم ، أى تجمعهم ، والتحبش التجمع ، والحباشة الجماعة (فتح البارى ٥/٣٣٤) .

(٥) موتورين : جمع موتور ، والموتور الذى قتل له قتيل فلم يدرك بدمه ، وكل من أدركته بمكروه فقد وترته (انظر لسان العرب ٥/٢٧٤) .

(٦) محروبين : أى مسلوبين منهوبين ، الحَرَب بالتحريك : نهب مال الانسان وتركه لا شيء له (النهاية ١/٣٥٨) .

(٧) كذا في مسند أحمد والمصنف لعبد الرزاق (انظر الحاشية عليه رقم ٢) ومعالم السنن للخطابي والسنن الكبرى للنسائي - وروايته من طريق ابن عيينة - والسنن الكبرى والدلائل للبيهقي : "نجوا".

ووقع في معجم الطبراني : "جاءوا" ويؤيده رواية البخارى من طريق سفيان بن عيينة عن الزهرى بلفظ "فان يأتونا" ، وقد ذكر الحافظ أن رواية أحمد بلفظ المجيء (الفتح ٥/٣٣٥) .

سعيد عن ابن المبارك محزونين وان يحنون تكن عنقا[١] قطعها الله ،أو ترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه . فقال أبو بكر : الله ورسوله أعلم ،يا نبي الله انما جئنا معتمرين ولم نجئ نقاتل أحدا ،ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فروحوا اذا . قال الزهرى : وكان أبو هريرة يقول : ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣] . قال الزهرى في حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم : فراحوا ،حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم : ان خالد بن الوليد بالغميم[٤] في خيل لقريش طليعة[٥] ،فخذوا

---

(١) كذا ،ولعله تصحيف ،والقائل :" وقال يحيى بن سعيد ..." هو أحمد بن حنبل .

(٢) عنقا : أى جماعة من الناس (النهاية ٣/ ٣١٠) والمراد أنه صلى الله عليه وسلم استشار أصحابه هل يخالف الذين نصروا قريشا الى مواضعهم فيسبي أهلهم ،فان جاءوا الى نصرهم اشتغلوا بهم وانفرد هو وأصحابه بقريش ،وذلك المراد بقوله :" تكن عنقا قطعها الله" ،فأشار عليه أبو بكر الصديق بترك القتال ،والاستمرار على ما خرج له من العمرة حتى يكون بدء القتال منهم ،فرجع الى رأيه (فتح البارى ٥/ ٣٣٤) .

(٣) هذا القدر المروى عن أبي هريرة مرسل لأن الزهرى لم يسمع من أبي هريرة ،ولذا حذفه البخارى من روايته (انظر فتح البارى ٥/ ٣٣٤) .

(٤) الغميم :بفتح أوله وكسر ثانيه ،قال المحب الطبرى : يظهر أن المراد كراع الغميم ، وهو موضع بين مكة والمدينة ،قال الحافظ : وسياق الحديث ظاهر في أنه كان قريبا من الحديبية ،فهو غير كراع الغميم الذى وقع ذكره في الصيام ،وهو الذى بين مكة والمدينة (فتح البارى ٥/ ٣٣٥) .

قلت : ذهب عاتق البلادى وحسن شراب الى ما ذهب اليه المحب الطبرى من أنهما واحد (معجم المعالم الجغرافية ص٢٢٩ ،والمعالم الأثيرة ص٢١٠) ، ويؤيدهم ما وقع عند ابن اسحاق عن الزهرى باسناده :" ان خالد قدم في الخيل الى كراع الغميم" سيرة ابن هشام ٣/ ١٩٧) . وقد قال البلادى : هي نعف من حرة ضجنان ،تقع جنوب عسفان بستة عشر كيلا على الجادة الى مكة ،أى على ٦٤ كيلا من مكة على طريق المدينة وتعرف اليوم ببرقاء الغميم ،ذلك أنها برقاء في تكوينها ،والبَرقاء والأبْرق والبُرقة : مرتفع تختلط فيه الحجارة بالرمل (معجم المعالم الجغرافية ص٢٦٣-٢٦٤) .

(٥) الطليعة : مقدمة الجيش (فتح البارى ٥/ ٣٣٥) .

ذات اليمين . فوالله ما شعر بهم خالد ، حتى اذا هو بقترة[(١)] الجيش ، فانطلق يركض نذيرا لقريش . وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية[(٢)] التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته - وقال يحيى بن سعيد عن ابن المبارك بركت بها راحلته - فقال النبي صلى الله عليه وسلم : حل حل[(٣)] ، فألحت[(٤)] ، فقالوا : خلأت[(٥)] القصواء[(٦)] . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق[(٧)] ، ولكن حبسها حابس الفيل[(٨)] . ثم قال : والذى نفسي بيده لا يسألوني خطة[(٩)] يعظمون فيها حرمات الله الا أعطيتهم أياها ، ثم زجرها فوثبت به . قال : فعدل عنها[(١٠)] حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد[(١١)] قليل الماء

---

(١) بقترة الجيش : القترة بفتح القاف والمثناة الغبار الأسود (فتح البارى ٥/ ٣٣٥) ، وسيأتي ان شاء الله زيادة تفصيل في رواية ابن اسحاق .

(٢) الثنية : الطريق المرتفع في الجبل (جامع الأصول ٨/ ٣٠٢) ، وسيأتي في رواية ابن اسحاق أنها ثنية المرار .

(٣) حل حل : بفتح المهملة وسكون اللام ، كلمة تقال للناقة اذا تركت السير ، وقال الخطابي: اذا قلت حل واحدة فالسكون ، وان أعدتها نونت في الأولى وسكنت في الثانية ، وحكى غيره السكون فيهما والتنوين كنظيره في بخ بخ ، يقال : حلحلت فلانا اذا أزعجته عن موضعه (فتح البارى ٥/ ٣٣٥) .

(٤) " فألحت " : بتشديد المهملة ، أى تمادت على عدم القيام ، وهو من الالحاح (فتح البارى ٥/ ٣٣٥) .

(٥) خلأت الناقة تَخلأ خِلاءً : اذا بركت فلم تقم (انظر لسان العرب ١/ ٦٨-٦٩) .

(٦) القصواء : اسم ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقصو قطع طرف الأذن ، يقال بعير أقصى ، وناقة قصوى ، وكان القياس أن يكون بالقصر (انظر فتح البارى ٥/ ٣٣٥) .

(٧) بخلق : أى بعادة (فتح البارى ٥/ ٣٣٥) .

(٨) حبسها حابس الفيل : أى حبسها الله عز وجل عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها (فتح البارى ٥/ ٣٣٦) .

(٩) خطة : بضم الخاء المعجمة ، أى خصلة (فتح البارى ٥/ ٣٣٦) .

(١٠) عند البخارى " فعدل عنهم " .

(١١) على ثمد : بفتح المثلثة والميم ، أى حفيرة فيها ماء مثمود أى قليل ، وقوله " قليل الماء " تأكيد لدفع توهم أن يراد لغة من يقول الثمد الماء الكثير ، وقيل : الثمد ما يظهر من الماء في الشتاء ويذهب في الصيف (فتح البارى ٥/ ٣٣٧) . وقال ابن الأثير: الثمد الماء القليل الذى لامادة له (جامع الأصول ٨/ ٣٠٢) .

انما يتبرضه[١] الناس تبرضا . فلم يلبثه[٢] الناس أن نزحوه ،فشكى[٣] الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش ،فانتزع سهما من كنانته[٤] ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، قال:فوالله ما زال يجيش[٥] لهم بالري حتى صدروا عنه[٦] . قال : فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء

---

(١) يتبرضه الناس : بالموحدة والتشديد والضاد المعجمة ،هو الأخذ قليلا قليلا ،والبرض بالفتح والسكون : اليسير من العطاء ،وقال صاحب العين : هو جمع الماء بالكفين (فتح الباري ٥/٣٣٧) .

(٢) فلم يلبثه : بضم أوله وسكون اللام من الالباث ،وقال ابن التين : بفتح اللام وكسر الموحدة الثقيلة ،أي لم يتركوه يلبث أي يقيم (فتح الباري ٥/٣٣٧) .

(٣) فشكى : بضم أوله على البناء للمجهول .

(٤) فانتزع سهما من كنانة : أي أخرج سهما من جعبته (فتح الباري ٥/٣٣٧) .

وعند البخاري (مع الفتح ٧/ ٤٤١ رقم ٤١٥٠) من حديث البراء بن عازب في قصة الحديبية :" فأتاها فجلس على شفيرها ،ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ،ثم صبه فيها ،فتركناها غير بعيد ،ثم انها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا ".

وعند مسلم (بشرح النووي ١٢/ ١٧٥) من حديث سلمة بن الأكوع قال :" فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبا الركية ،فاما دعا ،واما بصق فيها ،قال : فجاشت فسقينا واستقينا " وعند مسلم أيضا (بشرح النووي ١٣/ ٣) من حديث جابر قال :" دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بئر الحديبية ".

قال الحافظ : ويمكن الجمع بأن يكون الأمران معا وقعا ،وقد روى الواقدي (المغازي ٢/ ٥٨٨-٥٨٩) من طريق أوس بن حولي :" أنه صلى الله عليه وسلم توضأ في الدلو ثم أفرغه فيها ،وانتزع السهم فوضعه فيها ،وهكذا ذكر أبو الأسود في روايته عن عروة أنه صلى الله عليه وسلم تمضمض في دلو وصبه في البئر ونزع سهما من كنانته فألقاه فيها ،ودعا ففارت" (فتح الباري ٥/٣٣٧) .

وكذا ورد ذكر قصة السهم والبصق في حديث جندب عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٤٥٢-٤٥٣) والطبراني (٢/ ١٧٩-١٨٠ رقم ١٧٢٧) ولفظه :" فاستوت بنا الأرض حتى أنزلته على الحديبية وهي نزح ،فألقى فيها سهما أو سهمين من كنانته ،ثم بصق فيها ،ثم دعا ... " وفي اسناده موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف قاله الهيثمي في المجمع ٦/ ١٤٤.

والى هذا الجمع جنح أيضا ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٢٩٨) ،وانظر مرويات غزوة الحديبية ص ١٠٠-١٠١ .

(٥) يجيش : بفتح أوله وكسر الجيم وآخره معجمة ،أي يغور ،وقوله بالري : بكسر الراء ،ويجوز فتحها وهو ضد العطش(الفتح ٣٣٧/٥ ،وجامع الأصول ٣٠٢/٨) . (٦) صدروا عنه : أي رجعوا

= =

الخزاعي في نفر من قومه ،وكانوا عيبة نصح[١] لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة[٢]، وقال : اني تركت كعب بن لوى وعامر بن لوى نزلوا أعداد[٣] مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل[٤] ،وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا لم نجئ لقتال أحد ،ولكنا جئنا معتمرين ،وان قريشا قد نهكتهم[٥] الحرب فأضرت بهم ،فان شاءوا ماددتهم[٦] مدة ويخلوا بيني وبين الناس ،فان أظهر فان شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس

== رواء بعد وردهم (فتح البارى ٥/ ٣٣٧) .

(١) وكانوا عيبة نصح : العيبة بفتح المهملة وسكون التحتانية بعدها موحدة ،ما توضع فيه الثياب لحفظها ،أى أنهم موضع النصح له والأمانة على سره . ونصح بضم النون ،وحكى ابن التين فتحها ،كأنه شبه الصدر الذى هو مستودع السر بالعيبة التي هي مستودع الثياب (فتح البارى ٥/ ٣٣٧) .وظاهر رواية ابن اسحاق أن هذه العبارة مدرجة من كلام الزهرى (انظر مسند أحمد ٤/ ٣٢٣ ،وسيرة ابن هشام٣/ ١٩٩) .

(٢) من أهل تهامة : لبيان الجنس ،لأن خزاعة كانوا من جملة أهل تهامة ،وتهامة بكسر المثناة هي مكة وما حولها ،وأصلها من التهم ،وهو شدة الحر وركود الريح .
وكان الأصل في موالاة خزاعة للنبي صلى الله عليه وسلم أن بني هاشم في الجاهلية كانوا تحالفوا مع خزاعة ،فاستمروا على ذلك في الاسلام. (انظر الفتح ٥/ ٣٣٧-٣٣٨) .

(٣) نزلوا أعداد مياه الحديبية : الأعداد بالفتح جمع عد بالكسر والتشديد ،وهو الماء الذى لا انقطاع له ، . . . وقول بديل هذا يشعر بأنه كان بالحديبية مياه كثيرة ،وان قريشا سبقوا الى النزول عليها ،فلذا عطش المسلمون ،حيث نزلوا على الثمد المذكور (الفتح ٥/ ٣٣٨).

(٤) ومعهم العوذ المطافيل : العوذ بضم المهملة وسكون الواو ،بعدها معجمة ،جمع عائذ، وهي الناقة ذات اللبن ،والمطافيل الأمهات اللائي معها أطفالها ،يريد أنهم خرجوا معهم بذوات الألبان من الابل ليتزودوا بألبانها ،ولا يرجعوا حتى يمنعوه ،أو كنى بذلك عن النساء معهن الأطفال ،والمراد أنهم خرجوا معهم بنسائهم وأولادهم لارادة طول المقام ،وليكون أدعى الى عدم الفرار ،ويحتمل ارادة المعنى الأعم ،قال ابن فارس : كل أنثى اذا وضعت فهي الى سبعة أيام عائذ ،والجمع عوذ ،كأنها سميت بذلك لأنها تعوذ ولدها وتلزم الشغل به ، . . . ووقع عند ابن سعد (الطبقات الكبرى ٢/ ٩٦) : "معهم العوذ المطافيل والنساء والصبيان" (الفتح ٥/ ٣٣٨) .

(٥) نهكتهم : بفتح أوله وكسر الهاء ،أى أبلغت فيهم حتى أضعفتهم ،إما أضعفت قوتهم ،واما أضعفت أموالهم (الفتح ٥/ ٣٣٨) .

(٦) ماددتهم : أى جعلت بيني وبينهم مدة يترك الحرب بيننا وبينهم فيها (الفتح ٥/ ٣٣٨) .

فعلوا ، والا فقد جموا[١] ، وان هم أبوا ، فوالذى[٢] نفسي بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتي[٣] أو لينفذن[٤] الله أمره - قال يحيى عن ابن المبارك حتى تنفرد - قال : فإن شاءوا مادد ناهم مدة . قال بديل : سأبلغهم ما تقول . فانطلق حتى أتى قريشا فقال : انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا ، فان شئتم نعرضه عليكم . فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا في أن تحدثنا عنه بشيء . وقال ذو الرأى منهم : هات ما سمعته يقول . قال: قد سمعته يقول كذا وكذا ، فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم . فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال : أى قوم ألستم بالوالد[٥] ؟ قالوا : بلى ، قال : أولست بالولد ؟ قالوا : بلى ، قال: فهل تتهموني ؟ قالوا : لا ، قال : ألستم تعلمون اني استنفرت[٦] أهل عكاظ ، فلما بلحوا[٧]

---

(١) فقد جموا : بفتح الجيم وتشديد الميم المضمومة ، أى استراحوا ، والجمام الراحة بعد التعب (جامع الأصول ٨/ ٣٠٣ وفتح الباري ٥/ ٣٣٨) .

(٢) في المطبوع من مسند أحمد " وان هم أبو والا فوالذى نفسي بيدى . . . " ورواية البيهقي في السنن الكبرى من طريق أحمد بدون لفظ " والا " وكذا رواية البخارى وغيره .

(٣) حتى تنفرد سالفتي : السالفة صفحة العنق ، وانفرادها كناية عن الموت ، لأنها لا تنفرد عما يليها الا بالموت (جامع الأصول ٨/ ٣٠٣) .

(٤) أو لينفذن : بضم أوله وكسر الفاء أى ليمضين (فتح البارى ٥/ ٣٣٩) .

(٥) زاد ابن اسحاق عن الزهرى : أن أم عروة هي سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف، فأراد بقوله : ألستم بالوالد : أنكم حي قد ولدوني في الجملة لكون أمي منكم (فتح البارى ٥/ ٣٣٩) ووقع في المصنف وغيره ألستم بالولد . . . " وهو مخالف للصواب كما بينه الحافظ في الفتح .

(٦) استنفرت أهل عكاظ : أى دعوتهم الى نصركم (فتح البارى ٥/ ٣٣٩) .

(٧) فلما بلحوا : بالموحدة وتشديد اللام المفتوحتين ثم مهملة مضمومة ، أى امتنعوا ، والتبلح التمنع من الاجابة ، وبلح الغريم اذا امتنع من أداء ما عليه . (الفتح ٥/ ٣٣٩) وقال ابن الأثير : " يقال بلح الرجل اذا انقطع من الاعياء ، فلم يقدر أن يتحرك ، كأنهم قد أعيوا عن الخروج معه واعانته (النهاية ١/ ١٥١) .

على جئتكم بأهلي[1] ومن أطاعني ؟ قالوا : بلى ،فقال : ان هذا قد عرض عليكم خطة رشـد[2] فاقبلوها ،ودعوني آته . فقالوا : ائته . فـأتاه ،قال : فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له نحوا من قوله لبديل ،فقال عروة عند ذلك : أي محمد ،أرأيت ان استأصلت قومـك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح[3] أصله قبلك ؟ وان تكن الأخرى[4] ،فوالله اني لأرى وجوها وأرى أوباشا[5] من الناس خلقاء[6] ان يفروا ويدعوك . فقال له أبو بكر رضي الله عنه : امصص[7] بظر[8] اللات ،نحن نفر عنه وندعه ؟ فقال : من ذا ؟ قالوا : أبو بكر ، قال : أما والـذى

---

(١) زاد عند البخاري وغيره :" وولدى ".

(٢) الرشد : بضم الراء وسكون المعجمة وبفتحها ،أي خصلة خير وصلاح وانصاف (فتـح الباري ٥/٣٣٩).

(٣) اجتاح : أي أهلك أصله بالكلية (فتح الباري ٥/٣٤٠).

(٤) يعني وان تكن الغلبة لقريش لا آمنهم عليك مثلا ،فحذف الجزاء (انظر فتح الباري ٥/٣٤٠).

(٥) أوباشا : بتقديم الواو ثم الموحدة ،وعند بعضهم : أشوابا بتقديم الشين المعجمة علـى الواو ،وعند بعضهم أوشابا بتقديم الواو ثم الشين المعجمة ،قال الحافظ : الأشـواب الأخلاط من أنواع شتى ،والأوباش : الأخلاط من السفلة ،فالأوباش أخص من الأشـواب (فتح الباري ٥/٣٤٠) وقال ابن الأثير : الأشواب والأوباش والأوشاب سواء ، وهـم الأخلاط من الناس والرعاع (جامع الأصول ٨/٣٠٤).

(٦) كذا في السنن الكبرى للبيهقي من طريق أحمد، ووقع في المطبوع من المسند بدون همـز في آخره ،وعند البخاري وغيره :" خليقا " ،قال الحافظ :" أي حقيقا وزنا ومعنى ، ويقال خليق للواحد والجمع ،ولذلك وقع صفة لأشواب " (فتح الباري ٥/٣٤٠).

(٧) امصص : بألف وصل ومهملتين الأولى مفتوحة بصيغة الأمر ،وحكى ابن التين عن روايـة القابسي ضم الصاد الأولى وخطأها (فتح الباري ٥/٣٤٠).

(٨) البظر : بفتح الموحدة وسكون المعجمة قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة .
واللات : اسم أحد الأصنام التي كانت قريش وثقيف يعبدونها ،وقد زاد في رواية محمـد ابن ثور عن معمر عند الطبري :" واللات طاغية ثقيف التي كانوا يعبدون " (تاريـخ الطبري ٢/٦٢٦ ،والتفسير له ٢٦/٩٩). وكانت عادة العرب الشتم بذلك ،لكن بلفظ الأم ، فأراد أبو بكر المبالغة في سب عروة باقامة من كان يعبد مقام أمه ،وحمله على ذلك مـا أغضبه به من نسبة المسلمين الى الفرار (انظر الفتح ٥/٣٤٠).

نفسي بيده لولا يد [(١)] كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك . وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكلما كلمه أخذ بلحيته ، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر [(٢)] ، وكلما أهوى عروة بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل [(٣)] السيف وقال: أخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفع عروة يده فقال : من هذا ؟ قالوا : المغيرة بن شعبة ، قال : أى غدر [(٤)] ، أولست أسعى في غدرتك، وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ، ثم جاء فأسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أما الاسلام فأقبل [(٥)] ، وأما المال فلست منه في شيء [(٦)] ....

---

(١) لولا يد : اليد : النعمة وما يمن الانسان به على غيره (جامع الأصول ٨/ ٣٠٥) وسيأتي ان شاء الله في رواية الأمامي بيان هذه اليد .

(٢) المغفر : ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد (جامع الأصول ٨/ ٣٠٥) .

(٣) بنعل السيف : هو ما يكون أسفل القراب من فضة أو غيرها (فتح البارى ٥/ ٣٤١) ووقع في المطبوع من المسند " بنصل " بالصاد ، وصححته من رواية السنن الكبرى من طريق أحمد ، وكذا هو عند البخارى وغيره .

(٤) أى غدر : بالمعجمة بوزن عمر ، معدول عن غادر مبالغة في وصفه بالغدر (الفتح ٥/٣٤١) وما يتعلق بوقوف المغيرة هنا أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (المطالب العالية ق١٧٦ أ) ، وابن حبان (موارد رقم ١٦٩٦) ، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٤٠٤) من حديث المغيرة بن شعبة نفسه ، وصحح اسناده الحافظ في الفتح (٥/ ٣٤١) وقال في المطالب العالية (ق١٧٦ أ) : هذا اسناد في نهاية الصحة ، وهو في صحيح البخارى من طريق الزهرى عن عروة عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة في الحديث الطويل في قصة حديث الحديبية وعمرة القضية وفيه ارسال . وهذا أحسن اتصالا ، فلهذا استدركته وذكر البوصيرى مثله في اتحاف الخيرة (٤/ ق ١٠٤ ب) .

(٥) أما الاسلام فأقبل : بلفظ المتكلم أى أقبله (فتح البارى ٥/ ٣٤١) .

(٦) وأما المال فلست منه في شيء : أى لا أتعرض له لكونه أخذه غدرا (فتح البارى ٥/ ٣٤١) وفي رواية محمد بن ثور عن معمر عند الطبرى في تفسيره (٢٦/ ٩٩) : " وأما المال فانه مال غدر لا حاجة لنا فيه " ، وكذا في تاريخ الطبرى (٢/ ٦٢٧) وسنن أبي داود (٣/ ٢٠٨) . وقد أخرج أحمد في مسنده (٤/ ٢٤٦) ، والنسائي في الكبرى (٥/ ٢٢٤ رقم ٨٧٣٣) والطبراني في الكبير (٢٠/ ٤٤١) من طريق أبي معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن المغيرة بن شعبة أنه صحب قوما من المشركين فوجد منهم غفلة فقتلهم وأخذ أموالهم فجاء

= =

ثم ان عروة جعل يرمق[1] النبي صلى الله عليه وسلم بعينه ،قال : فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ،واذا أمرهم ابتدروا أمره ،واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ،واذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ،وما يحدون[2] اليه النظر تعظيما له . فرجع الى أصحابه فقال : أى قوم ،والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصروكسرى والنجاشي ،والله ان رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم ،والله ان يتنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ،واذا أمرهم ابتدروا أمره ،واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ،واذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ،وما يحدون اليه النظر تعظيما له ،وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها . فقال رجل من بني كنانة[3]: دعوني آته ،فقالوا : ائته . فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ،قال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا فلان ،وهو من قوم يعظمون البدن ،فابعثوها له[4] . فبعثت له واستقبله القوم يلبون ،فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ،ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت . قال:فلما رجع الى أصحابه قال :رأيت البدن قد قلدت وأشعرت ،فلم أر أن يصدوا عن البيت . فقام رجل منهم يقال له مكرز[5] بن

== بها النبي صلى الله عليه وسلم ،فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبلها .
واسناده صحيح . وأخرجه الطبراني أيضا (٢٠/ ٤٤٠) من طريق حماد بن سلمة عن هشام باسناده ، وفيه " أنه كان مع رجلين من قومه كفار فقتلهما . . . "،ومن طريق العلاء بن راشد عن هشام بن عروة باسناده (٢٠/ ٤٤٠) وفيه " فكره ما صنع وأبى أن يقبلها ". وسيأتي مزيد كلام عند رواية ابن اسحاق .

(١) يرمق : بضم الميم ،أى يلحظ (فتح البارى ٥/ ٣٤١) ،وفي رواية البخارى :" يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم "ونحوه في المصنف لعبد الرزاق .

(٢) وما يحدون : بضم أوله وكسر المهملة ،يقال : أحددت اليه النظر : اذا ملأت عينك منه ولم تهبه ،ولا استحييت منه (انظر فتح البارى ٥/ ٣٤١ ،وجامع الأصول ٨/ ٣٠٥) .

(٣) هو الحليس بن علقمة الكناني سيد الأحابيش كما في رواية ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ٣/ ١٩٩ ،ومسند أحمد ٤/ ٣٢٤)، وستأتي روايته ان شاء الله ومزيد كلام عنها .

(٤) فابعثوها له : أى أثيروها دفعة واحدة (فتح البارى ٥/ ٣٤٢) .

(٥) مكرز : بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء بعدها زاى ،ابن حفص ،زاد ابن اسحاق : " ابن الأخيف "، وهو من بني عامر بن لؤى (فتح البارى ٥/ ٣٤٢) .

حفص فقال: دعوني آته، فقالوا : ائته ، فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا مكرز وهو رجل فاجر[1]، فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فبينا هو يكلمه اذ جاءه سهيل بن عمرو، قال معمر: وأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم: سهل من أمركم[2]. قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتابا

---

(١) وهو رجل فاجر : كذا في هذه الرواية ، ووقع في رواية الأمامي عن الزهري عن عروة مرسلا ، وعند ابن اسحاق عن الزهري باسناده " غادر " ، وكذا عند الواقدي في المغازي (٥٩٩/٢)، قال الحافظ : " وهو أرجح ، فاني ما زلت متعجبا من وصفه بالفجور مع أنه لم يقع منه في قصة الحديبية فجور ظاهر ، بل فيها ما يشعر بخلاف ذلك كما سيأتي من كلامه في قصة أبي جندل ، الى أن رأيت في مغازي الواقدي في غزوة بدر أن عتبة بن ربيعة قال لقريش: كيف نخرج من مكة وبنو كنانة خلفنا لا نأمنهم على ذرارينا ؟ قال : وذلك أن حفص بن الأخيف، يعني والد مكرز، كان له ولد وضيء ، فقتله رجل من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة بدم له كان في قريش ، فتكلمت قريش في ذلك ، ثم اصطلحوا ، فعدا مكرز بن حفص بعد ذلك على عامر بن يزيد سيد بني بكر غرة فقتله ، فنفرت من ذلك كنانة ، فجاءت وقعة بدر في أثناء ذلك ، وكان مكرز معروفا بالغدر . وذكر الواقدي أيضا أنه أراد أن يبيت المسلمين بالحديبية ، فخرج في خمسين رجلا ، فأخذهم محمد بن مسلمة وهو على الحرس ، وانفلت منهم مكرز ، فكأنه صلى الله عليه وسلم أشار الى ذلك " (فتح الباري ٥/ ٣٤٢) .

(٢) هذا مرسل ، وله شاهد موصول عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٤٤٠) والطبري في تاريخه (٢/ ٦٢٩) من حديث سلمة بن الأكوع قال : بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص الى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحوه ، فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم سهيل قال : قد سهل أمركم " وفي اسناده موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف . وللطبراني نحوه من حديث عبد الله بن السائب (انظر الفتح ٥/ ٣٤٢) .

فدعا الكاتب[1] ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" اكتب بسم الله الرحمن الرحيم"،فقال سهيل:أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ـ وقال ابن المبارك ما هو ـ ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب ،فقال المسلمون : والله ما نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم ،فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" اكتب باسمك اللهم ". ثم قال : هذا ما قاضي عليه رسول الله ، فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ،ولكن اكتب محمد بن عبد الله ،فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" والله اني لرسول الله وان كذبتموني ،اكتب محمد بن عبد الله " ـ قال الزهري : وذلك لقوله :" لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا أعطيتهم اياها " ـ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به ،فقال سهيل : والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة[2]، ولكن لك من العام المقبل ،فكتب . فقال سهيل : على أنه لا يأتيك منا رجل ـ وان كان على دينك ـ الا رددته الينا ،فقال المسلمون : سبحان الله ،كيف يرد الى المشركين وقد جاء

---

(١) قال الحافظ :" هو علي ،بينه اسحاق بن راهويه في مسنده من هذا الوجه (يعني عن عبد الرزاق عن معمر) عن الزهري (انظر المطالب العالية ق ١٧٦أ ،وهو في مصنف عبد الرزاق رقم ٩٧٢٢) ،وكذا مضى في الصلح من حديث البراء بن عازب (انظر البخاري رقم ٢٦٩٨ ،ومسلم بشرح النووي ١٢/ ١٣٥-١٣٦) ،وكذلك أخرجه عمر بن شبة (انظر مصنف ابن أبي شيبة ١٤/ ٤٤١ ،وتفسير الطبري ٢٦/ ٩٦ باسناد ضعيف) من حديث سلمة بن الأكوع " (فتح الباري ٥/ ٣٤٣) . قلت:وهو أيضا عند ابن اسحاق في روايته عن الزهري باسناده لهذا الحديث (سيرة ابن هشام ٣/ ٢٠٣) ،وعند مسلم (بشرح النووي ١٢/ ١٣٩) من حديث أنس ،وعند عبد الرزاق في المصنف (رقم ٩٧٢١) وغيره من حديث ابن عباس وصحح اسناده الحافظ في المطالب العالية (المسندة ق ١٧٦أ) ،وعند أحمد في مسنده (٤/ ٨٦) والحاكم (٢/ ٤٦٠) وصححه من حديث عبد الله بن مغفل ،وصححه أيضا الحافظ في الفتح (٥/ ٣٥٠) ،وغير ذلك من الروايات الدالة على ذلك .

قال الحافظ :" وأخرج عمر بن شبة من طريق عمرو بن سهيل بن عمرو عن أبيه :" الكتاب عندنا ،كاتبه محمد بن مسلمة " انتهى ،ويجمع بأن أصل كتاب الصلح بخط علي كما هو في الصحيح ،ونسخ مثله محمد بن مسلمة لسهيل بن عمرو " (الفتح ٥/ ٣٤٣) .

(٢) ضغطة : بضم الضاد وسكون الغين المعجمتين ثم طاء مهملة أي قهرا ،وفي رواية ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٣/ ٢٠٢) :" أنه دخل علينا عنوة "(فتح الباري ٥/ ٣٤٣) .

مسلما.فبينا هم كذلك ،اذ جاء أبو جندل [(١)] بن سهيل بن عمرو يرسف [(٢)] ـ وقال يحيى عن ابن المبارك يرصف ـ في قيوده ،وقد خرج من أسفل مكة ،حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ،فقال سهيل : هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده الى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" انا لم نقض الكتاب بعد " [(٣)] ،قال : فوالله اذا لا نصالحك على شيء أبدا ،فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" فاجزه [(٤)] لي" قال : ما أنا بمجيزه لك ،قال :"بلى فافعل " ،قال : ما أنا بفاعل ،قال مكرز : بلى قد أجزناه لك [(٥)] . فقال أبو جندل :أى معاشر المسلمين أرد الى المشركين وقد جئت مسلما؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذابا شديدا في الله ،فقال عمر [(٦)] رضي الله تعالى عنه [(٧)] : فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : ألست نبي الله ؟ قال : "بلى " ،قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : "بلى " ،قلت : فلم نعطى الدنية [(٨)] في ديننا اذا ؟ قال :" اني رسول الله ولست أعصيه [(٩)] وهو ناصرى "،قلت : أولست كنت تحدثنا أنا سنأتي ....

---

(١) أبو جندل : بالجيم والنون وزن جعفر ،وكان اسمه العاصي ،فتركه لما أسلم ،وكان حبس بمكة ومنع من الهجرة وعذب بسبب الاسلام (انظر فتح البارى ٥/ ٣٤٤).

(٢) يرسف : بفتح أوله وضم المهملة وبالفاء ،قال ابن الأثير : الرسف والرسيف : مشي المقيد اذا جاء يتحامل برجله مع القيد (النهاية ٢/ ٢٢٢).

(٣) انا لم نقض الكتاب بعد : أى لم نفرغ من كتابته (فتح البارى ٥/ ٣٤٥).

(٤) فأجزه لي : بصيغة فعل الأمر من الاجازة ،أى امض لي فعلي منه ،فلا أرده اليك ،أو استثنيه من القضية ،ووقع في الجمع للحميدى :" فأجره " بالراء ،ورجح ابن الجوزى الزاى (فتح البارى ٥/ ٣٤٥).

(٥) قيل في الذى وقع من مكرز في هذه القصة اشكال ،لأنه خلاف ما وصفه به النبي صلى الله عليه وسلم من الفجور ،وكان من الظاهر أن يساعد سهيلا على أبي جندل ،فكيف وقع منه عكس ذلك ؟ وأجيب بأن الفجور حقيقة ،ولا يلزم أن لا يقع منه شيء من البر نادرا، أو قال ذلك نفاقا وفي باطنه خلافه ،أو كان سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم انه رجل فاجر ،فأراد أن يظهر خلاف ذلك وهو من جملة فجوره (فتح البارى ٥/ ٣٤٥).

(٦) قال الحافظ :" هذا مما يقوى أن الذى حدث المسور ومروان بقصة الحديبية هو عمر، وكذا ما تقدم قريبا من قصة عمر مع أبي جندل (فتح البارى ٥/ ٣٤٦).

(٧) وقع في المصنف لعبد الرزاق والدلائل للبيهقي زيادة :" والله ما شككت منذ أسلمت الا يومئذ ،قال ..." ووردت أيضا في رواية الطبرى في تفسيره من طريق محمد بن ثور عن معمر

(٨) الدنية : بفتح المهملة وكسر النون وتشديد التحتانية ،القضية التي لا يرضى بها ولا تراد (فتح البارى ٥/ ٣٤٦، وجامع الاصول ٨/ ٣٠٦). (٩) ولست أعصيه : قال الحافظ :

==

البيت فنطوف به[1] ؟ قال : " بلى " ،قال : " أفأخبرتك أنك تأتيه العام ؟ " قلت : لا ، قال : " فانك آتيه ومتطوف به " ،قال : فأتيت أبا بكر رضي الله تعالى عنه ،فقلت : يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا ؟ قال : بلى ،قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى ،قلت : فلم نعطي الدنية في ديننا اذا ؟ قال : أيها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه عز وجل ،وهو ناصره فاستمسك ـ وقال يحيى بن سعيد بغرزه ـ وقال :تطوف بغرزه[2] حتى تموت ،فوالله انه لعلى الحق ،قلت : أوليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال : بلى ،قال : أفأخبرك أنه يأتيه العام ؟ قلت : لا ،قال : فانك آتيه ومتطوف به ،قال الزهري : قال عمر : فعملت لذلك أعمالا[3] ،قال : فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه :" قوموا فانحروا ثم احلقوا " ،قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات ،فلما لم يقم منهم أحد ،قام فدخل على أم سلمة ،فذكر لها ما لقي من الناس ،فقالت أم سلمة : يا رسول الله أتحب ذلك ،اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك . فقام فخرج فلم يكلم

== ظاهر في أنه صلى الله عليه وسلم لم يفعل من ذلك شيئا الا بالوحي (فتح الباري ٥ /٣٤٦).

(١) في رواية ابن اسحاق :" وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم " (سيرة ابن هشام ٣/ ٢٠٤) وروى الطبري في تفسيره (٢٦ / ١٠٧) باسناد رجاله ثقات عن مجاهد مرسلا نحوه ،وروى باسناد صحيح عن قتادة مرسلا ما يتعلق بالرؤيا .

(٢) كذا ،ووقع في السنن الكبرى من طريق أحمد :" فاستمسك بغرزه حتى تموت " ولم يذكر رواية ابن المبارك . والغرز بفتح الغين المعجمة وسكون الراء بعدها زاي : الكور للناقة ،كالركاب لسرج الفرس ،الا أنه من جلد ،فاذا كان من حديد أو خشب :فهو ركاب ،والمراد به التمسك بأمره وترك المخالفة له ،كالذي يمسك بركب الفارس فلا يفارقه (جامع الأصول ٨/ ٣٠٦ ،فتح الباري ٥/٣٤٦).

(٣) هذا منقطع بين الزهري وعمر ،والمراد بقوله :" أعمالا " الأعمال الصالحة ليكفر عنه ما مضى من التوقف في الامتثال ابتداء ،وقد ورد عن عمر التصريح بمراده ،ففي رواية ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ٣/ ٢٠٣) :" وكان يقول:ما زلت أتصدق وأصوم ==

أحدا منهم حتى فعل ذلك : نحر هديه[١] ودعا حالقه[٢] ،فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضا ،حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما . ثم جاءه نسوة مؤمنات[٣] ، فأنزل الله عز وجل ((يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات . . .)) حتى بلغ ((بعصم الكوافر))[٤] ،قال : فطلق عمر يومئذ امرأتين[٥] كانتا له في الشرك ،فتزوج احداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية ،ثم رجع الى المدينة ،فجاءه أبو بصير[٦] - رجل من قريش - وهو مسلم - وقال يحيى عن ابن المبارك : فقدم عليه أبو بصير بن أسيد الثقفي مسلما مهاجرا ،فاستأجر الأخنس بن شريق رجلا كافرا من بني عامر بن لؤى

== وأصلي وأعتق من الذى صنعت يومئذ " وعند الواقدى من حديث ابن عباس (وهو في المغازى للواقدى ٢/٦٠٧ من رواية أبي سعيد الخدرى) :" قال عمر : لقد اعتقت بسبب ذلك رقابا ،وصمت دهرا " (انظر الفتح ٥/٣٤٦) .

(١) أخرج ابن هشام في تهذيب السيرة (٣/٢٠٥) وأحمد في مسنده (١/٢٦١) وأبو داود في سننه (رقم ١٧٤٩) وغيرهم من طريق ابن اسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان أهدى جمل أبي جهل الذى كان استلب يوم بدر في رأسه برة من فضة عام الحديبية في هديه ،وقال في موضع آخر : ليغيظ بذلك المشركين " واللفظ لأحمد ،وقد صرح ابن اسحاق بالتحديث عند أحمد وغيره ،وصرح ابن أبي نجيح بالتحديث عند ابن هشام وأبي داود ،فالاسناد حسن .

(٢) قال ابن اسحاق : وكان الذى حلقه فيما بلغني في ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي (سيرة ابن هشام ٣/٢٠٤) .

(٣) ثم جاءه نسوة مؤمنات : ظاهره أنهن جئن اليه وهو بالحديبية، وليس كذلك وانما جئن اليه بعد في أثناء المدة ،وسيأتي من رواية عقيل عن الزهرى ما يشهد لذلك ان شاء الله تعالى (انظر فتح البارى ٥/٣٤٨) .

(٤) سورة الممتحنة / ١٠ .

(٥) سيأتي اسم المرأتين عند البخارى معلقا من رواية عقيل عن الزهرى بلاغا .

(٦) أبو بصير : بفتح الموحدة وكسر المهملة ،هو عتبة - بضم المهملة وسكون المثناة ، وقيل فيه عبيد بموحدة مصغر وهو وهم - ابن أسيد - بفتح الهمزة على الصحيح - ابن جارية بالجيم الثقفي حليف بني زهرة ،سماه ونسبه ابن اسحاق في روايته ،وعرف بهذا أن قوله في حديث الباب " رجل من قريش " أى بالحلف لأن بني زهرة من قريش (فتح البارى ٥/٣٤٨-٣٤٩ ،وانظر سيرة ابن هشام ٣/٢٠٧ ، ومغازى الواقدى ٢/٦٢٤) .

ومولى معه[1] ،وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله الوفاء[2] ـ فأرسلوا في طلبه رجلين ،فقالوا : العهد الذى جعلت لنا فيه ،فدفعه الى الرجلين ،فخرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة،فنزلوا يأكلون فنزلوا يأكلون من تمر لهم ،فقال أبو بصير لأحد الرجلين[3] : والله اني لأرى سيفك يا فلان هذا جيدا ،فاستله الآخر[4] ،فقال : أجل والله انه لجيد ،لقد جربت به ثم جربت ،فقال أبو بصير : أرني أنظر اليه ،فأمكنه منه ،فضربه به حتى برد[5] ،وفر الآخر حتى أتى المدينة ،فدخل المسجد يعدو ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لقد رأى هذا ذعرا " ،فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال : قتل والله صاحبي ،واني لمقتول .فجاء أبو بصير فقال : يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمتك ،قد رددتني اليهم ثم أنجاني الله منهم ،فقال النبي صلى الله عليه وسلم :"ويل

---

(١) في رواية ابن اسحاق أن أزهر بن عبد عوف والأخنس بن شريق بعثا رجلا من بني عامر ابن لؤى ومعه مولى لهم (سيرة ابن هشام ٣/٢٠٧) . وفي المغازى للواقدى (٢/ ٦٢٤) نحوه ،وزاد فسماهما : خنيس ـ بمعجمة ونون وآخره مهملة مصغر ـ ابن جابر، ومولى له يقال له كوثر . وتبعه ابن سعد في الطبقات (انظر الفتح ٥/٣٤٩) . وفي مغازى موسى بن عقبة" رجلين من بني منقذ :أحدهما زعموا مولى ،والآخر من أنفسهم اسمه جحش بن جابر" (انظر دلائل البيهقي ٤/١٧٢) .

(٢) في رواية عبد الرزاق في المصنف وعند البخارى وغيره :" . . . وهو رجل مسلم،فأرسلوا في طلبه رجلين . . ." وهذا يدل على أن لفظ ابن المبارك متصل الى قوله " يسأله الوفاء " ،ويؤيده أن قوله " فأرسلوا في طلبه . . ." فيه تكرار لما تقدم ذكره ،وأيضا وقع في رواية البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٢٢١)من طريق أحمد باسناده :" قال : فأرسلوا . . . "الخ ،بزيادة "قال" ،ففيه تنبيه الى أنه رجع الى اللفظ الأصلي الذى يسوقه ، وهو لفظ عبد الرزاق .

(٣) في رواية ابن اسحاق،ورواية ابن المبارك عن معمر عن القاسم بن محمد مرسلا عند أحمد (٤/ ٣٣١) :"للعامرى "، وفي رواية الواقدى وابن سعد :" لخنيس بن جابر" (المغازى للواقدى ٢/ ٦٢٧ ، والفتح ٥/ ٣٤٩) ، وفي رواية موسى بن عقبة أنه قتل جحش بن جابر (انظر دلائل البيهقي (٤/ ١٧٢)

(٤) فاستله الآخر: أى صاحب السيف،أخرجه من غمده (فتح البارى ٥/ ٣٤٩)

(٥) فضربه حتى برد : بفتح الموحدة والراء ،أى خمدت حواسه ،وهي كناية عن الموت ، لأن الميت تسكن حركته (فتح البارى ٥/ ٣٤٩)

امه[١] مسعر حرب[٢]، لو كان له أحد[٣]". فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده اليهم ،فخرج حتى أتى سيف البحر[٤]. قال : ويتفلت أبو جندل بن سهيل ،فلحق بأبي بصير ،فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم الا لحق بأبي بصير ،حتى اجتمعت منهم عصابة ،قال :فوالله مايسمعون بعير[٥] خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا[٦] لها ،فقتلوهم وأخذوا أموالهم. فأرسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما أرسل اليهم ، فمن أتاه فهو آمن ، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم ،فأنزل الله عز وجل ((وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم))[٧] حتى بلغ ((حمية الجاهلية))[٨]، وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله ،

---

(١) ويل امه :بضم اللام ووصل الهمزة وكسر الميم المشددة، وهي كلمة ذم تقولها العرب في المدح ولا يقصدون معنى مافيها من الذم ،لأن الويل الهلاك ،فهو كقولهم "لأمه الويل" (فتح البارى ٥/ ٣٥٠)

(٢) مسعر حرب : بكسر الميم وسكون المهملة وفتح العين المهملة وبالنصب على التمييز ، ووقع في رواية ابن اسحاق" محش" ،بحاء مهملة وشين معجمة ،وهي بمعنى مسعر، وهو العود الذى يحرك به النار ،كأنه يصفه بالاقدام في الحرب والتسعير لنارها (انظر فتح البارى ٥/ ٣٥٠)

(٣) لو كان له أحد :أى ينصره ويعاضده ويناصره ،وفي رواية الأوزاعي عن الزهرى :"لو كان له رجال ،فلقنها أبو بصير فانطلق" ،وفيه اشارة اليه بالفرار لئلا يرده الى المشركين ، ورمز الى من بلغه ذلك من المسلمين أن يلحقوا به (انظر فتح البارى ٥/ ٣٥٠) ،ولم أقف على رواية الأوزاعي المذكورة ،ومعناها رواية ابن اسحاق عند ابن هشام (٣/ ٢٠٨)

(٤) سيف البحر :بكسر المهملة وسكون التحتانية ،أى ساحله (انظر الفتح ٥/ ٣٥٠)

(٥) مايسمعون بعير :أى بخبر عير بالمهملة المكسورة ، أى قافلة (فتح البارى ٥/ ٣٥٠)

(٦) الا اعترضوا لها : أى وقفوا في طريقها بالعرض ، وهي كناية عن منعهم لها من السير (فتح البارى ٥/ ٣٥٠)

(٧) قال الحافظ :"وظاهره أنها نزلت في شأن أبي بصير ،وفيه نظر ،والمشهور في سبب نزولها ماأخرجه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع ومن حديث أنس بن مالك أيضا (مسلم بشرح النووى ١٢/ ١٨٧ و١٧٧) ،وأخرجه أحمد (٤/ ٨٦-٨٧) والنسائي (في التفسير رقم ٥٣١) من حديث عبد الله بن مغفل باسناد صحيح أنها نزلت بسبب القوم الذين أرادوا من قريش أن يأخذوا من المسلمين غرة فظفروا بهم ،فعفا عنهم النبي صلى الله عليه وسلم ،فنزلت الآية، وقيل في نزولها غير ذلك" (فتح البارى ٥/ ٣٥٠)

(٨) سورة الفتح / ٢٤ - ٢٦.

ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم ، وحالوا بينهم وبين البيت .

واللفظ لأحمد[1] .

ولم يذكر البخارى ـ من هذا الوجه ـ من أوله الى نهاية قول أبي هريرة[2] .

وأخرجه الطبرى في تفسيره[3] من طريق محمد بن ثور عن معمر باسناده عن المسور بن مخرمة فذكر نحوه ، وزاد في قصة مجئ المؤمنات : " قال : فنهاهم أن يردوهن ، وأمرهم أن يردوا الصداق حينئذ ، قال رجل للزهرى : أمن أجل الفروج ؟ قال : نعم " .

وأخرجه من هذا الوجه أيضا أبو داود في سننه[4] والبيهقي في الكبرى[5] من طريقه ، والنسائي في المجتبى[6] ، والطبرى مفرقا في مواضع من تاريخه[7] ، الا أن النسائي اقتصر على جزء من أوله ، وذكر أبو داود والطبرى أكثره وحذفا بعض المواضع ، ولم يسق البيهقي لفظه بل أحال على لفظ متقدم ، وأشار للزيادة السابقة .

---

(١) مسند أحمد ٤/ ٣٢٨-٣٣١ ، والمصنف لعبد الرزاق ٥/ ٣٣٠-٣٤٢ رقم ٩٧٢٠ ، وصحيح البخارى مع الفتح ٥/ ٣٢٩-٣٣٣ رقم ٢٧٣١ ، والمعجم الكبير للطبراني ٢٠/ ٩-١٥ رقم ١٣ ، ومعالم السنن للخطابي ٢/ ٣٢٠-٣٢٥ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٩ / ٢١٨-٢٢١ و ٥/ ٢١٥ ، ودلائل النبوة له ٤/ ٩٩-١٠٨ .

وأخرجه أيضا من هذا الوجه مقتصرا على بعضه : أحمد في مسنده (٤/ ٣٢٧) والبخارى (مع الفتح ٤/ ١٠ رقم ١٨١١) ، والنسائي في المجتبى (٥/ ١٦٩-١٧٠) ، وابن الجارود في المنتقى (رقم ٥٠٥) ، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٣٥٩ رقم ٨٤٢) ، والبيهقي في الكبرى (٥/ ٢١٥ و ٧/ ١٧١ و ٩/ ١١٣) .

(٢) أخرج البخارى هذا القدر الذى حذفه هنا في موضع آخر (مع الفتح ٧/ ٤٥٣ رقم ٤١٧٨ ، ٤١٧٩) من طريق سفيان بن عيينة عن الزهرى باسناده ، الا أنه لم يذكر قول أبي هريرة .

(٣) جامع البيان للطبرى ٢٦/ ٩٧-١٠١ .

(٤) سنن أبي داود ٣/ ١٩٤-٢٠٩ رقم ٢٧٦٥ و ٥/ ٤٢ رقم ٤٦٥٥ .

(٥) السنن الكبرى للبيهقي ٩/ ٢٢٨ . (٦) سنن النسائي ٥/ ١٦٩ .

(٧) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٦٢٠ و ٦٢٥-٦٢٦ و ٦٢٦-٦٢٧ و ٦٢٨ و ٦٣٧ و ٦٣٨ و ٦٤٠ وقد قرن الطبرى بهذا الاسناد اسناده من رواية ابن المبارك عن معمر ، ولكنه ساق لفظ محمد بن ثور فيما يبدو بدليل موافقته للفظ الذى ساقه في التفسير من طريق محمد بن ثور .

وقد جاء الحديث من طرق أخرى عن الزهرى

أ- فأخرجه البخارى في صحيحه [(١)] والنسائي في السنن الكبرى [(٢)] من طريق سفيان بن عيينة قال سمعت الزهرى حين حدث هذا الحديث - حفظت بعضه وثبتني معمر - عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم - يزيد أحدهما على صاحبه - قالا : "خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه ، فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره وأحرم منها بعمرة ، وبعث عينا له من خزاعة . . ." فساقا الحديث الى أن ذكرا مشورة أبي بكر ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : " امضوا على اسم الله".

واللفظ للبخارى [(٣)] .

وقد بين يعقوب الفسوى في المعرفة [(٤)] القدر الذى حفظه سفيان عن الزهرى ، والقدر الذى ثبته فيه معمر ، فأخرجه عن أبي بكر الحميدى عن سفيان فذكره باسناده الى قوله : " وأحرم منها بالعمرة " قال سفيان : فهذا الذى حفظت منه وأتقنته ، وثبتني من ها هنا معمر " .

ووقع نحو ذلك عند أبي نعيم في المستخرج [(٥)] من طريق حامد بن يحيى [(٦)] عن سفيان .

وقد أخرج الحديث أيضا أحمد في مسنده [(٧)] وابن أبي شيبة في المصنف [(٨)] والبخارى في صحيحه [(٩)] وأبو داود في سننه [(١٠)] وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني [(١١)] والبيهقي في

---

(١) البخارى مع الفتح ٧/ ٤٥٣ رقم ٤١٧٨ ، ٤١٧٩ .

(٢) السنن الكبرى ٥/ ١٧٠-١٧١ رقم ٨٥٨١ و ٨٥٨٢ .

(٣) وعند النسائي : " وثبتني معمر بعد عن الزهرى " .

(٤) المعرفة والتاريخ ٢/ ٧٢٢-٧٢٣ . (٥) انظر الفتح ٧/ ٤٥٤ .

(٦) حامد بن يحيى بن هانئ البلخي ، أبو عبد الله ، نزيل طرسوس ، ثقة حافظ ، من العاشرة ، مات سنة ٢٤٢/د (تقريب التهذيب ص ١٤٩) .

(٧) مسند أحمد ٤/ ٣٢٨ . (٨) المصنف ١٤/ ٤٤٠ رقم ١٨٦٩٧ .

(٩) البخارى مع الفتح ٧/ ٤٤٤ رقم ٤١٥٧ ، ٤١٥٨ .

(١٠) سنن أبي داود ٢/ ٣٦٤ رقم ١٧٥٤ .

(١١) الآحاد والمثاني رقم ٥٥٠ .

الدلائل[1] والسنن الكبرى[2] من طريق سفيان عن الزهري باسناده مقتصرين على القدر الذى حفظه سفيان ، وزاد أحمد بعث العين .

٢٠٢ ب ـ وقال البخارى[3] : حدثنا يحيى بن بكير[4] حدثنا الليث عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير أنه سمع مروان والمسور بن مخرمة رضي الله عنهما يخبران عن أصحاب النبي صلى الله صلى الله عليه وسلم قال : لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل ابن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يأتيك منا أحد ـ وان كان على دينك ـ الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه . فكره المؤمنون ذلك وامتعضوا[5] منه ، وأبى سهيل الا ذلك، فكاتبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ، فرد يومئذ أبا جندل الى أبيه سهيل بن عمرو ، ولم يأته أحد من الرجال الا رده في تلك المدة وان كان مسلما . وجاءت المؤمنات مهاجرات، وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ـ وهي عاتق[6] ـ فجاء أهلها يسألون النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجعها اليهم، فلم يرجعها اليهم لما أنزل الله فيهن ((اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن ـ الى قوله ـ ولا هم يحلون لهن))[7] .

قال عروة[8] : فأخبرتني عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن بهذه الآية ((يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ـ الى ـ غفور رحيم)) قال عروة: قالت عائشة : فمن أقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم " قد بايعتك " كلاما يكلمها به ، والله ما مست يده امرأة قط في المبايعة وما بايعهن الا بقوله .

---

(١) دلائل النبوة ٤/ ٩٣ .   (٢) السنن الكبرى ٥/ ٢٣١ و ٢٣٥

(٣) البخارى مع الفتح ٥/ ٣١٢ رقم ٢٧١١ ، ٢٧١٢ و ٢٧١٣ .

(٤) يحيى بن عبد الله بن بكير ، ثقة في الليث ، تقدم .

(٥) امتعضوا : أى شق عليهم وعظم (انظر النهاية لابن الأثير ٤/ ٣٤٢) .

(٦) وهي عاتق : أى بلغت واستحقت التزويج ولم تدخل في السن ، وقيل غير ذلك (انظر فتح البارى ٧/ ٤٥٤) .

(٧) سورة الممتحنة / ١٠ .

(٨) قال الحافظ : " هو متصل بالاسناد المذكور أولا " (الفتح ٥/ ٣١٣) .

وأخرجه أيضا البيهقي في الدلائل [(١)] والسنن الكبرى [(٢)] من طريق عبيد بن شريك [(٣)] عن يحيى بن بكير به ،الا أنه قال في حديث عائشة : " كان يمتحنهن بهذه الآية ((يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن ...)) " ، وهذا أصح ،فسيأتي من رواية ابن أخي الزهري عن الزهري ما يؤيده.

وفي هذه الرواية زيادة على غيرها من الروايات التصريح بأخذ مروان والمسور لها عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم :

قال ابن كثير : " وهذا هو الأشبه ،فان مروان ومسورا كانا صغيرين يوم الحديبية ، والظاهر أنهما أخذاه عن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين " [(٤)].

وقال الحافظ : هكذا قال عقيل عن الزهري ، واقتصر غيره على رواية الحديث عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ،وقد تبين برواية عقيل أنه عنهما مرسل ، وهو كذلك لأنهما لم يحضرا القصة " [(٥)].

جـ - وأخرج البخاري [(٦)] من طريق محمد بن عبد الله بن مسلم [(٧)] ابن أخي ابن شهاب عن عمه أخبرني عروة بن الزبير أنه سمع مروان بن الحكم ،والمسور بن مخرمة يخبران خبرا من خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية ،فكان فيما أخبرني عروة عنهما أنه " لما كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو يوم الحديبية على قضية المدة " فذكر نحو

---

(١) دلائل النبوة ٤/ ١٧٠-١٧١ . (٢) السنن الكبرى ٩/ ٢٢٨ .

(٣) عبيد بن عبد الواحد بن شريك ،أبو محمد البزار ،أكثر عن يحيى بن بكير وطبقته وحدث ،وكان ثقة صدوقا ،وقال ابن المنادى : انه تغير في آخر أيامه ،قال : وكان على ذلك صدوقا ،وقال أبو مزاحم:كان أحد الثقات ،ولم أكتب عنه في تغيره شيئا ،قال الحافظ : فما ضره التغير ولله الحمد ،وقال الدارقطني:صدوق ،مات سنة ٢٨٥ (انظر تاريخ بغداد ١١/ ٩٩-١٠٠ ،ولسان الميزان ٤/ ١٢٠) .

(٤) السيرة النبوية لابن كثير ٣/ ٣٣٦ . (٥) فتح الباري ٥/ ٣١٣ ،وتتمة كلامه : "وعلى هذا فهو من مسند من لم يسم من الصحابة ،فلم يصب من أخرجه من أصحاب الأطراف في مسند المسور أو مروان ،لأن مروان لا يصح له سماع من النبي صلى الله عليه وسلم ولا صحبة، وأما المسور فصح سماعه منه ،لكنه انما قدم مع أبيه وهو صغير بعد الفتح ،وكانت هذه القصة قبل ذلك بسنتين ". (٦) البخاري مع الفتح ٧/ ٤٥٣-٤٥٤ رقم ٤١٨٠ ، ٤١٨١ و ٤١٨٢ ،وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير (٢٠/ ١٦-١٧) والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ١٧٠-١٧١) من هذا الوجه الى قوله " في المؤمنات ما أنزل" ولم يذكرا حديث عائشة وما بعده ،وسيأتي تخريجه مفصلا . (٧) صدوق له أوهام ،تقدم .

لفظ عقيل الى أن قال : " فجاء أهلها يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجعها اليهم ،حتى أنزل الله تعالى في المؤمنات ما أنزل ".

قال ابن شهاب[١] : وأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت :"ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر من المؤمنات بهذه الآية ((يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك)) [٢] ". وعن عمه[٣] قال : "بلغنا حين أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يرد الى المشركين ما أنفقوا على من هاجر من أزواجهم ،وبلغنا أن أبا بصير . . . فذكره بطوله ".

---

(١) قال الحافظ : " هو موصول بالاسناد المذكور ".

(٢) سورة الممتحنة / ١٢ .

(٣) قال الحافظ :" هو موصول بالاسناد المذكور أيضا ".

٢٠٣- د - وقال ابن أبي شيبة في المصنف[(١)] : حدثنا خالد بن مخلد[(٢)] قال حدثنا عبد الرحمن ابن عبد العزيز الأنصارى[(٣)] قال حدثني ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الحديبية في ألف وثمانمائة[(٤)]، وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يدعى ناجية يأتيه بخبر القوم، حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم غديرا بعسفان يقال له غدير الأشطاط[(٥)]، فلقيه عينه بغدير الأشطاط، فقال : يا محمد، تركت قومك كعب بن لؤى وعامر بن لؤى قد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم، قد سمعوا بمسيرك، وتركت عدانهم يطعمون الخزير[(٦)] في دورهم، وهذا خالد بن الوليد في خيل بعثوه، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ماذا تقولون ؟ ماذا ترون ؟ أشيروا على . . . " فذكر الحديث بنحو لفظ عبد الرزاق عن معمر الى أن قال : " قالوا : يا رسول الله، الأمر أمرك والرأى رأيك، فتيامنوا في هذا الفعل[(٧)]، فلم يشعر به خالد ولا الخيل التي معه حتى جاوز بهم قترة الجيش، وأوفت به ناقته على ثنية تهبط على غائط القوم يقال له : بلدح[(٨)]،

---

(١) المصنف ١٤/٤٤٤-٤٥١ رقم ١٨٧٠٢.

(٢) خالد بن مخلد القطواني، صدوق يتشيع، وله أفراد، تقدم .

(٣) عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حنيف الأنصارى الأوسي، الأمامي بالضم، صدوق يخطيء، تقدم .

(٤) سيأتي البحث في عدد أهل الحديبية ان شاء الله تعالى .

(٥) في رواية معمر المتقدمة " غدير الأشطاط قريبا من عسفان "، وفي رواية ابن اسحاق وهشام بن عروة : " حتى اذا كان بعسفان " لم يذكرا غدير الأشطاط، وذكر الحافظ أن الأشطاط بشين معجمة (الفتح ٥/٣٣٤)، وفي المطبوع من المصنف بالسين المهملة .

(٦) الخزيرة : لحم يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير، فاذا نضج ذر عليه الدقيق، وقيل غير ذلك (انظر النهاية ٢/٢٨)، وفي رواية هشام بن عروة عن أبيه مرسلا : " وقد جمعت لك أحابيشها تطعمها الخزير " (المصنف لابن أبي شيبة ١٤/٤٢٩) .

(٧) كذا، واظنه فيه تحريف .

(٨) بلدح : قال البلادى: هو وادى مكة الثاني، يسمى أعلاه عند حراء وادى العشر، فاذا توسط بين مكة وعمرة التنعيم سمى فخا، ويسمى اليوم الزاهر، ومنه الشهداء، فاذا تجاوز جبل ملحات سمي بلدح، ويسمى اليوم وادى أم الدود، وغير الى أم الجود، واذا تجاوز أم الدود وأقبل على الحديبية سمي وادى المقتلة، ثم يصب في مر الظهران على مرأى من الحديبية شمالا (انظر معجم المعالم الجغرافية ص٤٩) .

فبركت . . . " فذكر الحديث الى أن قال : " ثم زجرها فوثبت ، فرجع من حيث جاء عوده على بدئه ، حتى نزل بالناس على ثمد من ثماد الحديبية ظنون[١] قليل الماء . . . " فذكر الحديث الى أن قال : " فجاش بالماء حتى ضرب الناس عنه بعطن[٢] ، فبينما هو على ذلك اذ مر به بديل بن ورقاء الخزاعي . . . " فذكر حديثه معه ، ومجيء عروة بن مسعود بعده بنحو مما تقدم وفيه : " فاني لا أرى معك الا أوباشا من الناس لا أعرف أسماءهم ولا وجوههم ، فقال أبو بكر وغضب . . . " وفيه : " وكان عروة قد تحمل بدية فأعانه أبو بكر فيها بعون حسن[٣] " وفيه " فكلما مد يده يمس لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قرعها المغيرة بقدح[٤] كان في يده ، حتى اذا أحرقه قال من هذا ؟ . . . " فذكر الحديث الى أن قال : " ودعوا رجلا من بني الحارث بن عبد مناة يقال له الحليس[٥] ، فقالوا : انطلق . . . " فذكر الحديث الى أن قال : " فبعثوا الهدى في وجهه ، قال ابن شهاب : فاختلف الحديث في الحليس ، فمنهم من يقول : جاءه فقال له مثل ما قال لبديل وعروة ، ومنهم من قال : لما رأى الهدى رجع الى قريش ، فقال : لقد رأيت أمرا لئن صددتموه ، اني لخائف عليكم أن يصيبكم عنت ، فأبصروا بصركم ، قالوا : اجلس ، ودعوا رجلا من قريش يقال له مكرز بن حفص بن الأخيف[٦] من بني عامر ابن لؤى ، فبعثوه ، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال : هذا رجل فاجر ينظر بعين ، فقال له مثل ما قال لبديل ولأصحابه في المدة ، فجاءهم فأخبرهم ، فبعثوا سهيل بن عمرو... "

---

(١) الظنون : الذى تتوهمه ولست منه على ثقة ، فعول بمعنى مفعول ، وقيل هي البئر التي يظن أن فيها ماء وليس فيها ماء ، وقيل البئر القليلة الماء (النهاية ٣ / ١٦٣) .

(٢) العطن : مبرك الابل حول الماء ، يقال : عطنت الابل فهي عاطنة وعواطن اذا سُقِيت وبركت عند الحياض لتعاد الى الشرب مرة أخرى ، وأعطنت الابل اذا فعلت بها ذلك (النهاية ٣ / ٢٥٨) .

(٣) وعند الواقدى (٢ / ٥٩٥) : " وأعانه أبو بكر بعشر فرائض " .

(٤) القِدح : بكسر القاف ، هو السهم الذى يرمي به عن القوس ، يقال للسهم أول ما يقطع : قِطْع ، ثم ينحت ويبرى فيسمى بَرِيّا ، ثم يُقَوَّم فيسمى قِدْحا ، ثم يراش ويركب نصله ، فيسمى سهما (انظر النهاية ٤ / ٢٠) .

(٥) هو الحليس بن علقمة الكناني ، كما سيأتي عند ابن اسحاق .

(٦) في المطبوع من ابن أبي شيبة " الأحنف " ، وأثبت ما في سيرة ابن هشام (٣ / ١٩٩) وقد ذكر الحافظ أنه بالمعجمة ثم تحتانية ثم الفاء (فتح البارى ٥ / ٣٤٢) .

فذكر الحديث الى أن قال :" ما أعرف الله [1] ولا أعرف الرحمن ولكن اكتب كما كنا نكتب : " باسمك اللهم ، فوجد الناس من ذلك وقالوا : لا نكاتبك على خطه حتى تقر بالرحمن الرحيم ، قال سهيل : اذا لا أكاتبه على خطة حتى أرجع . . ." فذكر الحديث، وفيه قوله صلى الله عليه وسلم لعمر :" اني رسول الله ولن أعصيه ، ولن يضيعني ، وأبو بكر متنح بناحية . . ." فذكر اتيان عمر له وسؤاله الى أن قال : " دع عنك ما ترى يا عمر ، فانه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولن يضيعه ولن يعصيه ، وكان في شرط الكتاب أنه من كان منا فأتاك ، فان كان على دينك رددته الينا ، ومن جاءنا من قبلك رددناه اليك ، قال : أما من جاء من قبلي فلا حاجة لي برده ، وأما التي اشترطت لنفسك قبلك [2] بيني وبينك . . ." فذكر قصة مجيء أبي جندل " يرسف في الحديد قد خلى له أسفل مكة متوشحا السيف . . ." وذكر قصة رده الى أن قال :" فهش أبو جندل الى الناس فقال : يا معشر المسلمين ، أرد الى المشركين يفتنونني في ديني ؟ فلصق به عمر وأبوه آخذ بيده يجتره ، وعمر يقول : انما هو رجل ، ومعك السيف ، فانطلق به أبوه ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليهم من جاء من قبلهم يدخل في دينه . . ."، ثم ذكر قصة أبي بصير ومن معه باختصار ، قال :" وكان فيما أرادهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكتاب أن يدعوه يدخل مكة ، فيقضي نسكه وينحر هديه بين ظهريهم ، فقالوا : لا تحدث العرب أنك أخذتنا ضغطة أبدا ، ولكن ارجع عامك هذا ، فاذا كان قابل أذنا لك فاعتمرت وأقمت ثلاثا ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للناس : قوموا فانحروا . . ." فذكر اباءهم ومشورة أم سلمة ، وأنهم " وثبوا الى هديهم فنحروه ، وأكب بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يضم [3] بعضا من الزحام .

قال ابن شهاب : وكان الهدى الذى ساقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه سبعين بدنة . قال ابن شهاب : فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر على أهل الحديبية على ثمانية عشر سهما ، لكل مائة رجل سهما ".

---

(١) كذا ، ولعل الصواب :" ما أعرف الرحمن ولا أعرف الرحيم " بدليل قوله بعد " حتى تقر بالرحمن الرحيم " ، فان اسم " الله " كان مشهورا متداولا على ألسنتهم في الجاهلية.

(٢) كذا في المطبوع من المصنف ، ولعل الصواب " فلك ".

(٣) كذا ، ولعلها " يحطم ".

هـ ـ وورد الحديث أيضا من طريق ابن اسحاق عن الزهرى ، وفي روايته مخالفة في مواضع وزيادات كثيرة ونقص ، ولذا سأسوقها بطولها :

٢٠٤ـ قال ابن اسحاق : حدثنا محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت ، لا يريد قتالا ، وساق معه الهدى سبعين بدنة ، وكان الناس سبعمائة رجل[1] ، فكانت كل بدنة عن عشرة نفر . وكان جابر بن عبد الله فيما بلغني يقول : كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة .

قال الزهرى : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر[2] ابن سفيان الكعبي ، فقال : يا رسول الله هذه قريش ، قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل ، قد لبسوا جلود النمور[3] ، وقد نزلوا بذى طوى[4] ، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا ، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم . قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ويح قريش ! لقد أكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب ، فان هم أصابوني كان الذى أرادوا ، وان أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين ، وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ، فما تظن قريش ، فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ، ثم قال : من رجل يخرج بنا عن طريق غير طريقهم التي هم بها ؟

---

(١) هذا مخالف لما تقدم من رواية معمر وغيره عن الزهرى من أنهم كانوا بضع عشرة مائة ، وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله .

(٢) قال ابن هشام : " ويقال بسر " (سيرة ابن هشام ٣/١٩٧) ، وهكذا سماه الواقدى وابن سعد ، وهكذا ترجم له الذين ألفوا في الصحابة كأبي نعيم وابن عبد البر وابن الأثير وابن حجر ، بل قال الحافظ ابن حجر في الاصابة : " وضبطه ابن ماكولا وغيره بضم الموحدة وسكون المهملة ، وكذا رأيت عليه علامة الاهمال في الأصل المعتمد من كتاب الفاكهي " ، وقال في الفتح " وهو بضم الموحدة وسكون المهملة على الصحيح " (انظر مغازى الواقدى ٢/٥٧٢ ، وطبقات ابن سعد ٢/٩٥ ، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٣/١٣٣ ، والاستيعاب ١/١٧١ ، وأسد الغابة ١/٢١٦ ، والاصابة ١/١٥٣ ، والاكمال لابن ماكولا ١/٢٦٩ ، وفتح البارى ٥/٣٣٤) .

(٣) قد لبسوا جلود النمور : هو كناية عن شدة الحقد والغضب ، تشبيها بأخلاق النمر وشراسته (النهاية ٥/١١٨) .

(٤) ذو طوى : هو واد من أودية مكة كله معمور اليوم ... وطيه

==

قال ابن شهاب : فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال : اسلكوا ذات اليمين بين ظهرى الحمش [(١)] ، في طريق تخرجه على ثنية المرار [(٢)] مهبط الحديبية من أسفل مكة ، قال : فسلك الجيش ذلك الطريق ، فلما رأت خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ، رجعوا راكضين الى قريش ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى اذا سلك في ثنية المرار بركت ناقته ، فقالت الناس : خلأت الناقة ، قال : ما خلأت وما هو لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة . لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يسألونني فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها . ثم قال للناس : انزلوا : قيل له : يا رسول الله : ما بالوادى ماء ننزل عليه ، فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه ، فنزل به في قليب من تلك القلب : فغرزه في جوفه ، فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن .

قال الزهرى في حديثه : فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بديل بن ورقاء الخزاعي ، في رجال من خزاعة ، فكلموه وسألوه : ما الذى جاء به ؟ فأخبرهم أنه لم يأت يريد حربا ، وانما جاء زائرا للبيت ، ومعظما لحرمته ، ثم قال لهم نحواً مما قال لبشر بن

= من الأحياء : العتيبية وجرول والتنضباوى وحارة البرنو ـ جنس من السودان ـ ومعظم شارع المنصور والليط ، والحفائر داخلة في نطاق وادى طوى ، وانحصر الاسم اليوم في بئر في جرول تسمى بئر طوى ، هي موضع مبيته صلى الله عليه وسلم بجيش الفتح هناك (معجم المعالم الجغرافية ص ١٨٨ - ١٨٩) ، وقد تقدم في رواية معمر أن المشركين نزلوا أعداد مياه الحديبية .

(١) كذا في سيرة ابن هشام ، بالشين المعجمة ، وقال البلادى : " من تحديدها هنا أنه شمال ثنية المرار ، وأن السائر فيه لا يلبث أن يدخل تلك الثنية ، وأرى صوابه "الحمض" لأن تلك الأرض تسمى الحمض لكثرة نبات العصلاء فيها " (معجم المعالم ص ١٠٦) . قلت : وكذا هو في رواية أحمد والطبرى من طريق ابن اسحاق باسناده : " الحمض" بالضاد المعجمة .

وقد قال حسن شراب : الحمض في اللغة كل نبت فيه ملوحة ترعاه الابل (المعالم الأثيرة ص ١٠٣) .

(٢) ثنية المرار : قال البلادى : " اذا وقفت في الحديبية ونظرت شمالا عدلا ، رأيت جبلين بارزين بينك وبينهما وادى مر الظهران ، بينهما فج واسع ، هذا الفج هو ثنية المرار ، وتعرف اليوم بفج الكريمي ، وقوله مهبط الحديبية غير واضح ، فالحديبية بئر يعرف اليوم موقعها بالشميسي (معجم المعالم ص ١٠٦) والمرار : بقلة مرة (المعالم الأثيرة ص ٧٩) .

سفيان ،فرجعوا الى قريش فقالوا : يا معشر قريش ،انكم تعجلون على محمد ،ان محمدا لم يأت لقتال ،وانما جاء زائرا هذا البيت ،فاتهموهم وجبهوهم [(١)] وقالوا : وان كان جاء ولا يريد قتالا ،فوالله لا يدخلنها علينا عنوة أبدا ،ولا تحدث بذلك عنا العرب .

قال الزهرى [(٢)] : وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم ،مسلمها ومشركها ،لا يخفون عنه شيئا كان بمكة .

قال : ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص بن الأخيف ،أخا بني عامر بن لؤى ،فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال : هذا رجل غادر ،فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه ،قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال لبديل وأصحابه ،فرجع الى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة أو ابن زبان [(٣)] ،وكان يومئذ سيد الأحابيش ،وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ،فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان هذا من قوم يتألهون ،فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه ،فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى في قلائده ،وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله ،رجع الى قريش ،ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى ،فقال لهم ذلك . قال : فقالوا له : اجلس ،فانما أنت اعرابي لا علم لك .

---

(١) جبهوهم : أى استقبلوهم بما يكرهون (انظر النهاية ١/ ٢٣٧) . وانما فعلوا ذلك لأنهم كانوا يعرفون ميل بديل وأصحابه للنبي صلى الله عليه وسلم (انظر الفتح ٥/ ٣٣٩)
(٢) أى موقوفا على سبيل الادراج لا من جملة الحديث كما يدل عليه رواية أحمد ،فقد أورد الحديث مسلسلا من رواية مروان والمسور ثم اعترضه بقوله :" قال محمد يعني ابن اسحاق قال الزهرى : وكانت خزاعة . . ." فذكره (انظر المسند ٤/ ٣٢٣) .
(٣) كذا عند ابن هشام وعند الطبرى في تاريخه (٢/ ٦٢٨) ،ووقع في رواية أحمد:"الحليس ابن علقمة الكناني " ،وفي رواية الامامي : " الحليس" ،وفي رواية هشام بن عروة عن أبيه " أرسلوا اليه أخا بني حليس" ،وفي رواية معمر المتقدمة " رجل من كنانة " ،وعند الواقدى وابن سعد : " الحليس بن علقمة " (المغازى للواقدى ٢/ ٥٩٩ ،والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٩٦) وكذا سمى الزبير بن بكار أباه علقمة (فتح البارى ٥/ ٣٤٢) .

قال الزهري في حديثه : ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي ،فقال : يا معشر قريش ،اني قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه الى محمد اذ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ ،وقد عرفتم أنكم والد واني ولد - وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس - وقد سمعت بالذى نابكم ،فجمعت من أطاعني من قومي ،ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسي ،قالوا:صدقت ،ما أنت عندنا بمتهم . فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال : يا محمد ،أجمعت أوشاب الناس ثم جئت بهم الى بيضتك[1] لتفضها بهم ،انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل . قد لبسوا جلود النمور ، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبدا . وايم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا . قال : وأبو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد ،فقال :امصص بظر اللات ،أنحن ننكشف عنه ؟ قال : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أبي قحافة، قال : أما والله لولا يد كانت لك عندى لكافأتك بها ،ولكن هذه بها ،قال:ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه . قال : والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد . قال : فجعل يقرع يده اذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ويقول : اكفف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا تصل اليك ،قال : فيقول عروة : ويحك !ما أفظعك[2] وأغلظك !قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقال له عروة : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة ،قال : أى غدر ،وهل غسلت سوءتك الا بالأمس[3] .

---

(١) الى بيضتك : أى أهلك وعشيرتك (النهاية ١/ ١٧٢) .
لتفضها : أى تكسرها (النهاية ٣/ ٤٥٣) والمراد تهلكهم .

(٢) كذا ،وفي رواية أحمد :" ما أفظك " بالظاء ثم الكاف ،بدون عين .

(٣) قال ابن هشام : أراد عروة بقوله هذا : أن المغيرة بن شعبة قبل اسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من ثقيف ،فتهايج الحيان من ثقيف : بنو مالك رهط المقتولين والأحلاف رهط المغيرة ،فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية ،وأصلح ذلك الأمر (سيرة ابن هشام ٣/ ٢٠١) وقد ساق ابن الكلبي والواقدى (المغازى له ٢/ ٥٩٦-٥٩٨) القصة مطولة (انظر فتح البارى ٥/ ٣٤١) وتقدمت مختصرة من رواية المغيرة بن شعبة نفسه باسناد صحيح ،عند رواية معمر .

قال الزهري : فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو مما كلم به أصحابه ، وأخبره أنه لم يأت يريد حربا .

فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه ، لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ، ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه . ولا يسقط من شعره شيء الا أخذوه . فرجع الى قريش ، فقال : يا معشر قريش ، اني قد جئت كسرى في ملكه ، وقيصر في ملكه . والنجاشي في ملكه ، واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه ، ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبدا ، فروا رأيكم .

قال الزهري : ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو ، أخا بني عامر بن لؤي ، الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا له : ائت محمدا فصالحه ، ولا يكن في صلحه الا أن يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبدا . فأتاه سهيل بن عمرو ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا ، قال : قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل . فلما انتهى سهيل بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال الكلام وتراجعا ، ثم جرى بينهما الصلح .

فلما التأم ولم يبق الا الكتاب ، وثب عمر بن الخطاب ، فأتى أبا بكر ، فقال : يا أبا بكر أليس برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلام نعطى الدنية في ديننا ؟ قال أبو بكر : يا عمر الزم غرزه ، فاني أشهد أنه رسول الله ، قال عمر : وأنا أشهد أنه رسول الله ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ألست برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال : أنا عبد الله ورسوله ، لن أخالف أمره ، ولن يضيعني ، قال : فكان عمر يقول : ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق ، من الذى صنعت يومئذ مخافة كلامي الذى تكلمت به ، حتى رجوت أن يكون خيرا .

قال : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، قال : فقال سهيل : لا أعرف هذا ، ولكن اكتب : باسمك اللهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتب باسمك اللهم ، فكتبها ، ثم قال : اكتب

هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ،قال : فقال سهيل : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ،قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ،اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين[1] ،يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض ،على أنه من أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ،ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه[2] ،وان بيننا عيبة مكفوفة[3] ،وأنه لا اسلال ولا اغلال[4] ،وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ،ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه .

---

(١) هذا هو المعتمد ،وقيل سنتان وقيل أربع سنين ،وسيأتي تفصيل الكلام في ذلك عند رواية أبي الأسود عن عروة .

(٢) تقدم ذكر شواهد لهذا الشرط عند رواية الأمامي عن الزهري .

(٣) ورد نحوه في رواية هشام بن عروة عن أبيه ،وعيبة مكفوفة : قال ابن الأثير : أى مشرجة على ما فيها مقفلة ،ضربها مثلا للصدور ،وأنها نقية من الغل والغش فيما اتفقوا عليه من الصلح والهدنة . وقيل معناه أن يكون الشر بينهم مكفوفا كما تكف العيبة على ما فيها من المتاع . يريد أن الذحول التي كانت بينهم اصطلحوا على ألا ينشروها ، فكأنهم قد جعلوها في وعاء وأشرجوا عليه (النهاية ١٩١/٤) ،وقال الحافظ :أى أمرا مطويا في صدور سليمة ،وهو اشارة الى ترك المؤاخذة بما تقدم بينهم من أسباب الحرب وغيرها ،والمحافظة على العهد الذى وقع بينهم (فتح البارى ٥/ ٣٤٣-٣٤٤) . وقد تقدم تفسير العيبة ،وسيأتي في رواية هشام بن عروة قول أبي أسامة الراوى عنه :"ويعني بالعيبة المكفوفة أصحابه يكفهم عنهم" .

(٤) ورد ذلك أيضا في رواية أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلا عند ابن أبي شيبة (المصنف ٤٣٣/١٤) ،ومن رواية أبان العطار عن هشام عن أبيه عند الطبرى في تاريخه (٥٥/٣) ،وكلاهما اسناده صحيح الى عروة . ومعنى لا اسلال ولا اغلال : أى لا سرقة ولا خيانة ،فالاسلال من السلة وهو السرقة ، يقال سل البعير وغيره في جوف الليل اذا انتزعه من الابل ،والاغلال الخيانة ،تقول أغل الرجل أى خان ،أما في الغنيمة فيقال غل بغير ألف ،والمراد أن يأمن بعضهم من بعض في نفوسهم وأموالهم سرا وجهرا ،وقيل الاسلال من سل السيوف ،والاغلال من لبس الدروع ،ووهاه أبو عبيد (انظر النهاية ٣٩٢/٢ و ٣٨٠/٣ ،وفتح البارى ٣٤٤/٥) . وسيأتي ان شاء الله في رواية أبي أسامة عن هشام عن أبيه قول أبي أسامة :" الاغلال : الدروع ،والاسلال السيوف" .

فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن في عقد محمد وعهده ، وتواثبت بنو بكر ، فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم، وأنك ترجع عنا عامك هذا ، فلا تدخل علينا مكة ، وأنه اذا كان عام قابل ، خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك ، فأقمت بها ثلاثا ، معك سلاح الراكب ، السيوف في القرب ، لا تدخلها بغيرها .

فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو ، اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد ، قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لايشكون في الفتح ، لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع ، وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم ، حتى كادوا يهلكون ، فلما رأى سهيل أبا جندل قام اليه فضرب وجهه ، وأخذ بتلبيبه [1] ، ثم قال : يا محمد ، قد لجت [2] القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا ، قال : صدقت ، فجعل ينتره بتلبيبه ، ويجره ليرده الى قريش ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ، أأرد الى المشركين يفتنوني في ديني ؟ فزاد ذلك الناس الى ما بهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل ، اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا ، وأعطيناهم على ذلك ، وأعطونا عهد الله ، وانا لا نغدر بهم ، قال : فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي الى جنبه : ويقول : اصبر يا أبا جندل ، فانما هم المشركون ، وانما دم أحدهم دم كلب . قال : ويدني قائم السيف منه قال : يقول عمر : رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه ، فضن الرجل بأبيه ، ونفذت القضية .

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله ابن سهيل بن عمرو ، وسعد بن أبي وقاص ومحمود بن مسلمة ، ومكرز بن حفص ، وهو يومئذ مشرك ، وعلى بن أبي طالب وكتب ، وكان هو كاتب الصحيفة .

---

(١) يقال أخذت بتلبيب فلان : اذا جمعت عليه ثوبه الذى هو لابسه ، وقبضت عليه تجره ، والتلبيب مجمع ما في موضع اللبب من ثياب الرجل (النهاية ٤ / ٢٢٣) .

(٢) قد لجت القضية بيني وبينك : قال ابن الأثير : أي وجبت ، هكذا جاء مشروحا، ولا أعرف أصله (النهاية ٤ / ٢٣٣) .

قال الزهري في حديثه : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك قافلا ، حتى اذا كان بين مكة والمدينة ، نزلت سورة الفتح : ((انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما)) .

ثم تناول بقية الآيات من سورة الفتح فتكلم عنها وعن سبب نزولها ، واظن ذلك كله من كلام ابن اسحاق[١] .

كذا رواه ابن هشام في تهذيب السيرة[٢] عن البكائي عن ابن اسحاق ، وأخرجه أيضا أبو عبيد في الأموال[٣] وأحمد في مسنده[٤] كلاهما عن يزيد بن هارون ، وابن أبي شيبة في المصنف[٥] وعنه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني[٦] عن عبد الله بن ادريس ، وأبو داود في سننه[٧] كذلك من طريق ابن ادريس ، والطبري في التاريخ[٨] والتفسير[٩] من طريق سلمة بن الفضل الأبرش ، والطبراني في الكبير[١٠] والحاكم في المستدرك[١١] من طريق محمد بن سلمة والبيهقي في الدلائل[١٢] والسنن الكبرى[١٣] من طريق يونس بن بكير كلهم عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عروة عن المسور ومروان ، الا أن ابن أبي شيبة لم يذكر المسور

---

(١) بدليل أن يزيد بن هارون ويونس بن بكير ومحمد بن سلمة رووا هذا الحديث عن ابن اسحاق باسناده واقتصروا على ذكر نزول سورة الفتح ، ولم يذكروا ما بعد ذلك من الكلام عن آيات السورة (انظر مسند أحمد ٤/٣٣٦ ، ومعجم الطبراني الكبير ٢٠/١٧ ، والمستدرك للحاكم ٢/٤٥٩ ، ودلائل البيهقي ٤/١٥٩) كما أنه أتى التصريح عند ابن هشام في أثناء الكلام عن الآيات بقوله : قال ابن اسحاق : فذكر بقية كلامه عن الآيات ، وانظر أيضا روايات الطبري الواردة في تفسيره (٢٦/٧٧ و ٩٢ و ١٠٢ و ١٠٧ و ١٠٨) من طريق سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق من قوله .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣/١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩-٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٢-٢٠٤ و ٢٠٥

(٣) الأموال رقم ٤٤٢ .

(٤) مسند أحمد ٤/٣٢٣-٣٢٦ .

(٥) المصنف ١٤/٤٣٤ .

(٦) الآحاد والمثاني رقم ٥٥١ .

(٧) سنن أبي داود ٣/٢١٠ رقم ٢٧٦٦ .

(٨) تاريخ الأمم والملوك ٢/٦٢٠ و ٦٢١-٦٢٢ و ٦٢٣ و ٦٢٣-٦٢٤ و ٦٢٦ و ٦٢٧-٦٢٨ و ٦٣٣-٦٣٤ و ٦٣٨ - ٦٣٩ و ٦٤٠ .

(٩) جامع البيان ٢٦/٩٥-٩٦ و ١٠١ .

(١٠) المعجم الكبير ٢٠/١٥-١٦ و ١٧ .

(١١) المستدرك ٢/٤٥٩ .

(١٢) دلائل النبوة للبيهقي ٤/١١١-١١٢ و ١٤٥ و ١٥٠-١٥١ و ١٥٩-١٦٠ .

(١٣) السنن الكبرى للبيهقي ٥/٢١٥ و ٢٣٥ و ٩/٢٢١-٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٢٧-٢٢٨ .

وجاء حديث الحديبية أيضا من وجه آخر عن عروة :

٢٠٥ - قال ابن أبي شيبة في المصنف[١] : حدثنا أبو أسامة[٢] قال حدثنا هشام[٣] عن أبيه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحديبية ، وكانت الحديبية في شوال[٤]، قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بعسفان[٥] لقيه رجل من بني كعب[٦] فقال : يا رسول الله ، انا تركنا قريشا وقد جمعت لك أحابيشها تطعمها الخزير، يريدون أن يصدوك عن البيت ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا تبرز من عسفان[٧] لقيهم خالد بن الوليد طليعة لقريش ، فاستقبلهم على الطريق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلم ههنا ، فأخذ بين سروعتين[٨] - يعني شجرتين - ومال عن سنن الطريق حتى نزل الغميم[٩] ، فلما نزل الغميم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد فان قريشا قد جمعت لكم أحابيشها تطعمها الخزير ، يريدون أن يصدونا عن البيت ، فأشيروا علي بما ترون[١٠] ؟ أن تعمدوا الى الرأس - يعني أهل مكة - أم ترون أن تعمدوا الى الذين أعانوهم فتخالفوهم الى نسائهم وصبيانهم ، فان جلسوا جلسوا موتورين مهزومين ، وان طلبونا طلبونا طلبا متداريا ضعيفا ، فأخزاهم الله ، فقال أبو بكر :

---

(١) المصنف ١٤/٤٢٩-٤٣٣. (٢) حماد بن أسامة ، ثقة ثبت ، تقدم .

(٣) هشام بن عروة بن الزبير ، ثقة فقيه ، تقدم .

(٤) تقدم البحث في ذلك ، انظر ص ٦٣٧ - ٦٣٩.

(٥) وكذا أيضا في رواية ابن اسحاق ، ووقع في رواية الأموي " غديرا بعسفان يقال غدير الأشطاط " وفي رواية معمر : " بغدير الأشطاط قريب من عسفان ".

(٦) هو بسر بن سفيان الكعبي كما في رواية ابن اسحاق .

(٧) كذا هنا ، وفي رواية الزهري أن خالد بن الوليد كان بالغميم ، وهي على بعد ستة عشر كيلا من عسفان ، كما تقدم بيانه عند حديث معمر .

(٨) سروعتين : فسرها بالشجرتين ، وفي لسان العرب (٨/١٥٤) : " والسروعة : الرابية من الرمل وغيره " ، ثم استشهد بهذا الحديث .

(٩) وفي رواية الزهري أن خالد هو الذي كان بالغميم ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم : " خذوا ذات اليمين ".

(١٠) وفي رواية الزهري أن المشورة كانت قبل قصة خالد بن الوليد .

يا رسول الله ! ان تعمد الى الرأس فان الله معينك وان الله ناصرك وان الله مظهرك ، قال المقداد بن الأسود وهو في رحله : انا والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها " اذهب أنت وربك فقاتلا ، انا ههنا قاعدون " ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا ، انا معكم مقاتلون (١) ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا غشى الحرم ودخل أنصابه (٢) بركت ناقته الجدعاء (٣) ، فقالوا : خلأت ، فقال : والله ما خلأت ، وما الخلأ بعادتها ، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ، لا تدعوني قريش الى تعظيم المحارم فيسبقوني اليه ، هلم ههنا - لأصحابه - فأخذ ذات اليمين في ثنية تدعى ذات الحنظل (٤) حتى هبط على الحديبية ، فلما نزل استقى الناس من البئر ، فنزفت (٥) ولم تقم بهم ، فشكوا ذلك اليه فأعطاهم سهما من كنانته فقال : "اغرزوه في البئر" ، فغرزوه في البئر ، فجاشت (٦) وطما (٧) ماؤها حتى ضرب الناس بالعطن ، فلما سمعت به قريش أرسلوا اليه أخا بني حليس (٨) ، وهو من قوم يعظمون الهدى ، فقال : "ابعثوا الهدى" ، فلما رأى الهدى لم يكلمهم كلمة ، وانصرف من مكانه الى قريش ، فقال يا قوم القلائد والبدن والهدى ! فحذرهم وعظم عليهم ، فسبوه وتجهموه (٩) وقالوا : انما أنت أعرابي جلف لا نعجب منك ، ولكنا نعجب من أنفسنا اذ أرسلناك ، اجلس ، ثم قالوا لعروة ابن مسعود : انطلق الى محمد ولا نؤتين من ورائك ، فخرج عروة حتى أتاه فقال : يامحمد ما رأيت رجلا من العرب سار الى مثل ماسرت اليه ، سرت بأوباش الناس الى عترتك (١٠)

---

(١) له شاهد من رواية قتادة مرسلا ، أخرجه الطبرى في تفسيره (٢٦ / ٨٠) باسناد حسن عنه .

(٢) أنصاب الحرم : حدوده (لسان العرب ١ / ٧٥٩) .

(٣) في رواية معمر " القصواء " ، وقد قال بعضهم هما واحد ، انظر ما تقدم عند حديث معمر .

(٤) ذات الحنظل : الفج الذى يبدأ من عين الدورقي الى ثنية الحرم في الطريق الى الحديبية (المعالم الأثيرة ص ١٠٩) .

(٥) نزفت : أى فنى ماؤها على كثرة الاستقاء (انظر النهاية ٥ / ٤٢) .

(٦) جاشت : أى فار ماؤها وارتفع (انظر النهاية ١ / ٣٢٤) .

(٧) طما : ارتفع وعلا وملأ البئر (انظر لسان العرب ١٥ / ١٠) .

(٨) كذا ، وفي رواية الأمامي عن الزهرى : " يقال له الحليس " ، وفي رواية ابن اسحاق عن الزهرى : " الحليس بن علقمة " .

(٩) تجهموه : أى تلقوه بالغلظة والوجه الكريه (انظر النهاية ١ / ٣٢٣) .

(١٠) عترتك : عترة الرجل أخص أقاربه (النهاية ٣ / ١٧٧) .

وعيبتك[1] التي تغلقت عنك لتبيد خضراءها ، تعلم أني جئتك من كعب بن لؤى وعامر بن لؤى ، قد لبسوا جلود النمور عند العوذ المطافيل يقسمون بالله : لا تعرض لهم خطة الا عرضوا لك أمرا منها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا لم نأت لقتال ، ولكنا أردنا أن نقضي عمرتنا وننحر هدينا ، فهل لك أن تأتي قومك ، فانهم أهل قتب[2] ، وان الحرب قد أخافتهم ، وانه لا خير لهم أن تأكل الحرب منهم الا ما قد أكلت ، فيخلون بيني وبين البيت ، فنقضي عمرتنا وننحر هدينا ، ويجعلون بيني وبينهم مدة ، تزيل[3] فيها نساءهم ويأمن فيها سربهم[4] ، ويخلون بيني وبين الناس ، فاني والله لأقاتلن على هذا الأمر الأحمر والأسود حتى يظهرني الله أو تنفرد سالفتي ، فان أصابني الناس فذاك الذى يريدون ، وان أظهرني الله عليهم اختاروا ، اما قاتلوا معدين ، واما دخلوا في السلم وافرين ، قال : فرجع عروة الى قريش فقال : تعلمن والله ما على الأرض قوم أحب الى منكم ، انكم لاخواني وأحب الناس الى ، ولقد استنصرت لكم الناس في المجامع ، فلما لم ينصروكم أتيتكم بأهلي حتى نزلت معكم ارادة أن أواسيكم[5] ، والله ما أحب الحياة بعدكم ، تعلمن أن الرجل قد عرض نصفا فاقبلوه ، تعلمن أني قد قدمت على الملوك ، ورأيت العظماء فأقسم بالله ان رأيت ملكا ولاعظيما أعظم في أصحابه منه ، لن يتكلم منهم رجل حتى يستأذنه ، فان هو أذن له تكلم ، وان لم يأذن له سكت ، ثم انه ليتوضأ فيبتدرون وضوءه ويصبونه على رؤوسهم ، يتخذونه حنانا ، فلما سمعوا مقالته أرسلوا اليه سهيل بن عمرو ومكرز بن حفص[6] ،

---

(١) وعيبتك التي تغلقت عنك : أى أهلك وعشيرتك (انظر النهاية ١/ ١٧٢) .

(٢) القتب للجمل كالاكاف لغيره (النهاية ٤/ ١١) .

(٣) التزايل : التباين (لسان العرب ١١/ ٣١٦) وكأن المراد يأمن نساؤهم فلا يتعرضن للسبي .

(٤) سربهم : السرى أى النفيس الشريف ، وقيل السخي ذو المروءة (انظر النهاية ٢/ ٣٦٣)

(٥) أواسيكم : المواساة المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق ، وأصلها الهمزة فقلبت واوا تخفيفا (النهاية ١/ ٥٠) .

(٦) كذا ذكر بعثهما معا ، وفي رواية معمر أنهم بعثوا مكرز بن حفص قبل سهيل ، ثم أرسلوا سهيلا لعقد الصلح ، فقدم ومكرز عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وسيأتي من رواية أبي الأسود عن عروة ما يؤيد رواية هشام .

فقالوا : انطلقوا الى محمد،فان أعطاكم ما ذكر عروة فقاضياه على أن يرجع عامه هذا عنا ، ولا يخلص الى البيت ،حتى يسمع من يسمع بمسيره من العرب أنا قد صددناه ،فخرج سهيل ومكرز حتى أتياه وذكرا ذلك له ،فأعطاهما الذى سألا فقال : اكتبوا " بسم الله الرحمن الرحيم " قالوا : والله لا نكتب هذا أبدا ،قال : فكيف ؟ قالوا : نكتب " باسمك اللهم " قال : وهذه فاكتبوها ،فكتبوها ،ثم قال :اكتب " هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم " فقالوا : والله ما نختلف الا في هذا ،فقال : ما اكتب ؟ فقالوا : انتسب فاكتب محمد بن عبد الله ،قال : وهذه حسنة اكتبوها ،فكتبوها ،وكان في شرطهم أن بيننا للعيبة المكفوفة ،وأنه لا اغلال ولا اسلال ،قال أبو أسامة : الاغلال : الدروع ، والاسلال : السيوف ،ويعني بالعيبة المكفوفة أصحابه يكفهم عنهم [(1)] ،وأنه من أتاكم منا رددتموه علينا ،ومن أتانا منكم لم نردده عليكم ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن دخل معي فله مثل شرطي ،فقالت قريش : من دخل معنا فهو منا ،له مثل شرطنا ،فقالت بنو كعب : نحن معك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وقالت بنو بكر : نحن مع قريش ، فبينما هم في الكتاب اذ جاء أبو جندل يرسف في القيود ،فقال المسلمون : هذا أبو جندل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو لي ،وقال سهيل : هو لي : اقرأ الكتاب،فاذا هو لسهيل [(2)] ،فقال أبو جندل : يا رسول الله ! يا معشر المسلمين !أرد الى المشركين ؟ فقال عمر : يا أبا جندل !هذا السيف فانما هو رجل ورجل ،فقال سهيل :أعنت علي ياعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسهيل : هبه لي ،قال : لا ،قال فأجره لي ،قال : لا ،قال مكرز : قد أجرته [(3)] لك يا محمد فلم ينج [(4)] .

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة .

وفي متنه بعض الاختلافات عن رواية الزهرى من طريق معمر عنه .

---

(١) تقدم الكلام على معانيها في رواية ابن اسحاق .

(٢) تقدم في رواية معمر قوله صلى الله عليه وسلم : " انا لم نقض الكتاب بعد " .

(٣) تقدم الكلام عن الاختلاف في هذه اللفظة في رواية معمر .

(٤) فلم ينج : كذا ولم يتبين لي المراد ،وقد حكى ابن عائذ أن أبا جندل رجع الى مكة يوم الحديبية في جوار مكرز بن حفص (انظر عيون الأثر ٢ / ١٦٥ ،وفتح البارى ٥/٣٤٥ ومغازى الواقدى ٢ / ٦٠٨) .

المبحث الثالث: هجرة النساء الى النبي صلى الله عليه وسلم واستثناؤهن من شرط الصلح :

٢٠٦ - وروى ابن هشام في تهذيب السيرة[1] عن البكائي قال: قال ابن اسحاق: فحدثني الزهري عن عروة بن الزبير قال : دخلت عليه وهو يكتب كتابا الى ابن أبي هنيدة صاحب الوليد بن عبد الملك وكتب اليه يسأله عن قول الله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ، الله أعلم بايمانهن ، فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار ، لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ، وآتوهم ما أنفقوا ، ولا جناح عليكم أن تنكحوهن اذا آتيتموهن أجورهن ، ولا تمسكوا بعصم الكوافر ، واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ، ذلكم حكم الله يحكم بينكم ، والله عليم حكيم))[2] .

قال : فكتب اليه عروة بن الزبير : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح قريشا يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير اذن وليه ، فلما هاجر النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام ، أبى الله أن يرددن الى المشركين اذا هن امتحن بمحنة الاسلام ، فعرفوا انهن أنما جئن رغبة في الاسلام ، وأمر برد صدقاتهن اليهم ان احتبسن عنهم ، ان هم ردوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم ، ذلكم حكم الله يحكم بينكم ، والله عليم حكيم . فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ورد الرجال، وسأل الذى أمره الله به أن يسأل من صدقات النساء من حبسوا منهن ، وأن يردوا عليهم مثل الذى يردون عليهم ان هم فعلوا ، ولولا الذى حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء كما رد الرجال . ولولا الهدنة والعهد الذى كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء ، ولم يردد لهن صداقا ، وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد " .

وأخرجه أيضا الطبرى في تفسيره[3] من طريق سلمة بن الفضل الأبرش والبيهقي في السنن الكبرى[4] من طريق يونس بن بكير والواحدى في أسباب النزول[5] من طريق عبد الله بن ادريس ثلاثتهم عن ابن اسحاق باسناده مختصرا .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٢٠٩-٢١٠ .
(٢) سورة الممتحنة / ١٠
(٣) جامع البيان للطبرى ٢٨/ ٦٩ .
(٤) السنن الكبرى ٩/ ٢٢٨-٢٢٩ .
(٥) أسباب النزول للواحدى ص٤٨٩-٤٩٠ .

وهذا مرسل اسناده حسن ،قد صرح فيه ابن اسحاق بالتحديث[١] .

وما فيه من الشرط الذى كان عليه الصلح[٢] ،وعدم رد النساء اذا امتحن فتبين أنهن جئن رغبة في الاسلام[٣] ،ورد الرجال[٤] ،قد تقدم له شواهد موصولة صحيحة بعضها من طريق عروة .

وأما بقية الخبر المتعلق بسؤال صداق من ذهب من نساء المسلمين ،ورد صداق من أتى من النساء المؤمنات هاربا من قريش فهو تفسير للآية وقد وافقه عليه أهل التأويل بلا خلاف بينهم[٥] ،وقد تقدم الاشارة اليه في رواية عروة عن المسور ومروان من طريق محمد بن ثور عن معمر ،وفيه :" قال : فنهاهم أن يردوهن ،وأمرهم أن يردوا الصداق حينئذ "[٦] .

وقوله :" ولولا الذى حكم الله به من هذا الحكم لرد النساء كما رد الرجال " مصير من عروة رحمه الله الى أن شرط الصلح الذى ذكره في أول روايته يشمل النساء ،ثم فسخته في حقهن آية الامتحان ،فأصبح مقصورا على الرجال ،ويدل عليه ما تقدم من رواية عروة نفسه عن المسور والحكم عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قصة أم كلثوم بنت عقبة والمؤمنات المهاجرات ،وفيه :" فجاء أهلها يسألون النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجعها اليهم ، فلم يرجعها اليهم لما أنزل الله فيهن ((اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ـ الى قوله ـ ولا هم يحلون لهن))[٧] ،يعني أنه لو لم تنزل الآية بحكم الله لأرجعها النبي صلى الله عليه وسلم الى أهلها ،وهذا يتفق مع ما قاله عروة .

---

(١) وقد أخرجه الواقدى في المغازى (٢/ ٦٣١-٦٣٣) من طريق الزهرى به مطولا ، والواقدى متروك .

(٢) تقدم من حديث عروة عن المسور والحكم عند البخارى وابن اسحاق ،ومن رواية هشام ابن عروة عن أبيه مرسلا عند ابن أبي شيبة ،ومن حديث أنس عند مسلم ،ومن حديث البراء عند البخارى معلقا وابن سعد،ومن حديث عمر عند ابن سعد أيضا ،انظر ص ٦٥١ و ٦٧٠ و ٦٧٦ .

(٣) تقدم موصولا من حديث عروة عن المسور والحكم ،ومن حديث عروة عن عائشة ،انظر ص ٦٥٩ و ٦٦٠ و ٦٦١ .

(٤) تقدم موصولا من حديث عروة عن المسور والحكم ،انظر ص ٦٥٤ .

(٥) انظر جامع البيان للطبرى ٢٨/ ٦٩-٧٤ ،والدر المنثور ٦/ ٢٠٦-٢٠٨ .

(٦) انظر ص ٦٥٧

(٧) انظر ص ٦٥٩ ، وقد استدل الحافظ بهذا الحديث لهذا القول في الفتح (٩/ ٤١٩) .

وقوى قوله هذا بما ذكره في بقية كلامه حيث قال :" ولولا الهدنة والعهد . . ." الخ ، فان النساء لو لم يكن داخلات في العهد لما احتيج الى رد صداقتهن كما كان صلى الله عليه وسلم يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد، وبمن جاء منهن من أقوام غير معاهدين ، ولذلك لا يشرع في غير هذه القضية رد صداق المسلمة اذا فرت من المشركين الى المسلمين اليهم [١] ، وبهذا استدل الشافعي أيضا رحمه الله ، حيث قال :" وانما ذهبت الى أن النساء كن في صلح الحديبية بأنه لو لم يدخل ردهن في الصلح لم يعط أزواجهن فيهن عوضا ، والله أعلم " [٢] .

وذهب البعض - ومنهم البيهقي رحمه الله - الى أن النساء لم يدخلن في أصل الصلح [٣] ، واستدلوا بما في رواية معمر عن الزهري عن عروة عن الحكم ومسور في صلح الحديبية :" فقال سهيل : على أن لا يأتيك منا رجل ، وان كان على دينك الا رددته الينا " قال البيهقي : " وفي ذلك دلالة على أن النساء لم يدخلن في هذا الشرط " [٤] ، وكذا قال الحافظ : " فمفهومه أن النساء لم يدخلن " [٥] .

---

(١) وقد ورد حديث صريح في نقض الله العهد بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين في النساء خاصة ، وهو ما أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (رقم ٦٠٩ ، ١ / ٤٣٣) من طريق عبد العزيز بن عمران عن مجمع بن يعقوب عن حسين بن أبي لبابة عن عبد الله بن أبي أحمد بن جحش قال : هاجرت أم كلثوم بنت عقبة في الهدنة ، فخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلماه في أمر أم كلثوم أن يردها اليهما ، فنقض الله تعالى العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء ومنعه أن يردهن الى المشركين ، فأنزل الله عز وجل آية الامتحان . وأورده الهيثمي في المجمع (٧ / ١٢٣) بهذا اللفظ ثم قال :" رواه الطبراني ، وفيه عبد العزيز بن عمران ، وهو ضعيف " قلت : بل متروك كما في التقريب (ص٣٥٨) ، وضعف السيوطي اسناده في الدر المنثور ٦ / ٢٠٦ ، وأخرجه عمر بن شبة في تاريخ المدينة (٢ / ٤٩٢) من هذا الوجه عن عبد الله بن أبي أحمد قال : قالت أم كلثوم بنت عقبة بنت أبي معيط : نزلت في آيات من القرآن : كنت أول من هاجر في الهدنة فذكر الحديث مطولا ، وفيه :" ففسخ الله العقد الذى بينه وبين المشركين في شأني ، فأنزل الله ((يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات. . .)) . . " الحديث وفي اسناده أيضا عبد العزيز بن عمران . (٢) الام ٤ / ١٣١ ، وأحكام القرآن ٢ / ٧١-٧٢

(٣) انظر السنن الكبرى للبيهقي ٩ / ٢٢٩ ، وفتح الباري ٩ / ٤١٩ .

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ٩ / ٢٢٩ . (٥) فتح الباري ٩ / ٤١٩ .

قلت : رواه غير معمر عن الزهرى بصيغة العموم .

ففي رواية عقيل وابن أخي الزهرى عن الزهرى عند البخارى [(١)] : " لا يأتيك منا أحد وان كان على دينك الا رددته الينا " .

وفي رواية الأمامي عن الزهرى : " من كان منا فأتاك . . . " [(٢)] .

وفي رواية محمد بن اسحاق عن الزهرى : " من أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رد عليهم " [(٣)] .

وأتى أيضا من غير طريق الزهرى على العموم ، وذلك في رواية هشام بن عروة عن أبيه ولفظه : " وأنه من أتاكم منا رددتموه علينا " [(٤)] .

وورد أيضا من حديث أنس عند مسلم [(٥)] ، ومن حديث البراء بن عازب وعمر بن الخطاب عند ابن سعد في الطبقات [(٦)] على العموم ، ولفظ حديث أنس : " ومن جاءكم منا رددتموه علينا " ، ولفظ حديث البراء : " وعلى أن من أتاه من المشركين يرد اليهم " ، ولفظ حديث عمر : " من لحق من الكفار بالمسلمين يردوه " .

فتبين بهذا أن معمرا تفرد بذكر لفظة رجل ، وأن الروايات متواطئة على ذكر لفظ يعم الرجال والنساء ، فثبت أن الاستدلال برواية معمر في هذه المسألة ضعيف [(٧)] .

وهناك من ذهب الى أن اللفظ الوارد في الصلح عام أريد به الخصوص ، وبين ذلك عند نزول الآية [(٨)] ، ويَرِد عليه استدلال عروة والشافعي المتقدم ذكره .

فالقول الأول الذى ذهب اليه عروة رحمه الله أولى ، قال الشوكاني : " وبه قال الأكثر " [(٩)]

---

(١) البخارى مع الفتح ٥/ ٣١٢ و ٧/ ٤٥٣ . (٢) المصنف لابن أبي شيبة ١٤/ ٤٤٩ .

(٣) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٠٣ . (٤) المصنف لابن أبي شيبة ١٤/ ٤٣٣ .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/ ١٣٩ . (٦) الطبقات الكبرى ٢/ ١٠١ .

(٧) قال الحافظ في الفتح (٩/ ٤١٩) : " وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق مقاتل بن حيان " أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : رد علينا من هاجر من نسائنا ، فان شرطنا أن من أتاك منا أن ترده علينا ، فقال : كان الشرط في الرجال ولم يكن في النساء " وهذا لو ثبت كان قاطعا للنزاع " .

قلت : مقاتل بن حيان من الطبقة السادسة كما في التقريب (ص ٥٤٤) يعني أنه لم يلق أحدا من الصحابة ، فروايته معضلة لا يعتمد عليها .

(٨) انظر فتح البارى ٩/ ٤١٩ . (٩) فتح القدير ٥/ ٢١٥ .

٢٠٧- وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما من طرق عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : " كانت المؤمنات اذا هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن بقول الله تعالى ((يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين)) الى آخر الآية.[١]

قالت عائشة : فمن أقر بهذا من المؤمنات فقد أقر بالمحنة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقررن بذلك من قولهن قال لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم : انطلقن فقد بايعتكن، ولا والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط[٢] ، غير أنه يبايعهن بالكلام. قالت عائشة : والله ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء الا بما أمره الله تعالى، وما مست كف رسول الله صلى الله عليه وسلم كف امرأة قط ، وكان يقول لهن اذا أخذ عليهن : " قد بايعتكن " كلاما "[٣] .

واللفظ لمسلم من طريق يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري[٤] .

---

(١) سورة الممتحنة / ١٢ .

(٢) انظر في الفتح (٨/ ٦٣٦-٦٣٧) السبب الذى دعا عائشة الى ذكر هذا الحديث.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح : ٥/ ٣١٢ و ٣٣٣ رقم ٢٧١٣ و ٢٧٣٣ و ٧/ ٤٥٤ رقم ٤١٨٢ و ٨/ ٦٣٦ رقم ٤٨٩١ و ٩/ ٤٢٠ رقم ٥٢٨٨ و ١٣/ ٢٠٣ رقم ٧٢١٤ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ١٣/ ١٠ و ١١ ، وأخرجه أيضا عبد الرزاق في تفسيره (رقمه من سورة الممتحنة)، وأحمد في مسنده (٦/ ١٥٣ و ١٦٣ و ٢٧٠) ، والترمذي في جامعه (٥/ ٤١١ رقم ٣٣٠٦) ، وابن ماجه في سننه (٢/ ٩٥٩-٩٦٠ رقم ٢٨٧٥) ، وابن الجارود في المنتقى (رقم ٣٣٠٦) ، والطبري في تفسيره (٢٨/ ٦٨) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٤٧-١٤٨ و ١٤٨ و ٩/ ٢٢٨) والدلائل (٤/ ١٧١) ، وابن مردويه في تفسيره كما في تغليق التعليق للحافظ (٤/ ٣٣٩) من طرق عن ابن شهاب به، وبعضهم روايته مختصرة .

قال البخاري :" وقال اسحاق بن راشد عن الزهري عن عروة وعمرة " (انظر الفتح ٨/ ٦٣٦ عقب رقم ٤٨٩١) أي عن عائشة ، وهذه الرواية رواها الذهلي في الزهريات كما في تغليق التعليق (٤/ ٣٣٩) . (٤) وفي رواية للبخاري من هذا الوجه (رقم ٥٢٨٨) " يمتحنهن بقول الله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن)) الى آخر الآية " (رقم ١٠ من سورة الممتحنة)، قال الحافظ : " قوله الى آخر الآية يحتمل الآية بعينها ، وآخرها ((والله عليم حكيم)) ، ويحتمل أن ==

= = يريد بالآية القصة ، وآخرها ((غفور رحيم)) وهذا هو المعتمد " ، ثم استدل برواية أخرى للبخاري (رقم ٢٧١٣) من طريق عقيل عن الزهري باسناده بلفظ " كان يمتحنهن بهذه الآية ((يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن)) الى ((غفور رحيم)) " (آية ١٠-١٢ من سورة الممتحنة) ، وفي بقية الروايات في الصحيحين وغيرهما من طريق يونس وغيره عن ابن شهاب أن الامتحان كان بقوله تعالى ((يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك . . .)) الآية ١٢ .

الفصل الثالث عشر

غزوة خيبر ورجوع مهاجرة الحبشة

٢٠٨- أخرج البيهقي في الدلائل[١] من طريق يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال: حدثنا الزهري عن عروة عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة أنهما حدثاه جميعا قالا : انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية، فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة، فأعطاه الله عز وجل فيها خيبر[٢]، ((وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها، فعجل لكم هذة))[٣] خيبر. فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذى الحجة، فأقام بها حتى سار الى خيبر في المحرم، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجيع - واد بين خيبر وغطفان - فتخوف أن تمدهم غطفان، فبات به حتى أصبح، فغدا اليهم.

وعزاه السيوطي[٤] أيضا لابن مردويه.

وهذا اسناد حسن، الا أن يونس بن بكير خولف في وصل شطره الثاني، وذلك من قوله " فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . . . " الخ، فقد رواه ابن هشام[٥] عن البكائي، والطبرى في تاريخه[٦] من طريق سلمة بن الفضل الأبرش كلاهما عن ابن اسحاق بن حديثه بدون اسناد مفرقا في موضعين. وهذا هو الراجح، فان البكائي أثبت من يونس في رواية المغازى[٧]، فكيف وقد تابعه سلمة الأبرش.

وقد قال أبو داود في يونس: " يأخذ كلام ابن اسحاق فيوصله بالأحاديث"[٨]، وهذا هو الواقع هنا، والله أعلم.

---

(١) دلائل النبوة ٤/ ١٩٧.

(٢) خيبر: بلدة معروفة، تبعد عن المدينة ١٦٥ كيلا شمالا على طريق الشام (المعالم الأثيرة ص ١٠٩).

(٣) سورة الفتح / ٢٠.   (٤) الدر المنثور ٦/ ٧٥.

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٢١١ و ٢١٢.

(٦) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٦٥٧ و ٣/ ٩.

(٧) انظر تهذيب التهذيب ٣/ ٣٧٥-٣٧٦، والاعلان بالتوبيخ ص ٥٢٦.

(٨) سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٤٧.

٢٠٩- وقال أبو داود في المراسيل[(١)] : حدثنا أبو توبة[(٢)] حدثنا معاوية[(٣)] عن زيد بن سلام[(٤)] أنه سمع أبا سلام[(٥)] قال : حدثني عروة بن الزبير قال : لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم خيبر، قاتل في ناحية قرية منها ، ثم تحول الى ناحية أخرى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " انا متحولون الى جانب القرية ، فلا يقاتلن أحد حيث كنا نقاتل "، فانطلقوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سرايا لهم ، فخالف رجل من سراة الأنصار في نفر من أصحابه ، فقاتلوا حيث نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتل فجاءوا به يحمل ، فقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم - ليصلي عليه ، ثم التفت ، فقال : " قتل قبل أن ننهى أو بعد ما نهينا ؟ " قالوا : بعد ما نهيت ، فانصرف عنه ، ثم أمر المؤذن أن يؤذن في الناس : ان الجنة لا تحل لعاص ، ثم ترك مطروحا حتى كان من آخر النهار ، فجاء نفر من قومه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : ألا نجنه ؟ قال : "افعلوا ما شئتم ".

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة ، رجاله كلهم ثقات ، رجال الصحيح .

وقد ورد نحو هذه القصة عند الواقدي في المغازي[(٦)] ، وفيها زيادة ونقص وبعض اختلاف.

---

(١) المراسيل رقم ٣١٩ .

(٢) الربيع بن نافع الحلبي ، نزيل طرسوس ، ثقة حجة عابد ، من العاشرة ، مات سنة (٢٤١ / خ م د س ق (تقريب التهذيب ص ٢٠٧) .

(٣) معاوية بن سلام ، بالتشديد ، ابن أبي سلام ، أبو سلام الدمشقي ، وكان يسكن حمص، ثقة ، من السابعة ، مات في حدود سنة ١٧٠/ع (تقريب التهذيب ص ٥٣٨) .

(٤) زيد بن سلام بن أبي سلام : ممطور الحبشي ، ثقة ، من السادسة /بخ ٤ (التقريب ص ٢٢٣) .

(٥) ممطور الأسود الحبشي ، أبو سلام ، ثقة يرسل ، من الثالثة/بخ م٤ (التقريب ص ٥٤٥) .

(٦) المغازي للواقدي ٢/ ٦٤٨-٦٤٩ .

٢١٠- وأخرج الطبراني في الكبير[١] من طريق عبد الله بن معاذ الصنعاني[٢] عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير قال : كانت أسماء بنت عميس تحدث أن عمر بن الخطاب مقدمهم من أرض الحبشة جاء يعيرهم بالمكث في أرض الحبشة ، قالت : فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : " لستم كذلك ".

وأخرجه أيضا عبد الرزاق في المصنف[٣] عن معمر قال : قال الزهري وأخبرني عروة بن الزبير . . . فذكر الحديث الطويل[٤] في الهجرة وبناء المسجد النبوي ، وفي آخره : "…. فلما قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار قريش ، حالت الحرب بين مهاجرة أرض الحبشة وبين القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقوه بالمدينة زمن الخندق ، فكانت أسماء بنت عميس تحدث . . ." فذكره .

وحديث أسماء اسناده صحيح ، وقد ورد في الصحيحين[٥] من رواية أبي موسى الأشعري مطولا .

وقول عروة المرسل في مهاجرة الحبشة : " حتى لقوه بالمدينة زمن الخندق " فيه نظر ، بل الصواب أنهم قدموا ، فوافقوا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر كما في حديث أبي موسى السابق الذكر .

وقد تقدم[٦] من طريق عبد الرحمن بن عبد العزيز الأمامي عن الزهري عن عروة وسعيد ابن المسيب وغيرهما على الصواب ، ولفظه " فلم يزل مهاجرة أرض الحبشة حتى كان المدة يوم الحديبية ، فأمنوا في المدة ، ثم رجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى لقيه من لقيه يوم خيبر ".

---

(١) المعجم الكبير ٢٤/ ١٤٠ رقم ٣٧١.

(٢) صدوق ، تقدم .

(٣) المصنف ٥/ ٣٩٧.

(٤) تقدم ذكره ، انظر ص ٣٥١-٣٥٨.

(٥) البخاري مع الفتح ٦/ ٢٣٧ و ٧/ ١٨٨ و ٤٨٤-٤٨٥ و ٤٨٧ رقم ٣١٣٦ و ٣٨٧٦ و ٤٢٣٠ و ٤٢٣١ و ٤٢٣٣ ، ومسلم بشرح النووي ١٦/ ٦٤-٦٦.

(٦) انظر ص ٢٣٩.

الفصل الرابع عشر

غزوة ذات الرقاع

٢١١- قال أحمد في مسنده [(١)] : ثنا عبد الله بن يزيد المقرى [(٢)] ثنا حيوة [(٣)] وابن لهيعة ثنا أبو الأسود [(٤)] يتيم عروة أنه سمع عروة بن الزبير يحدث عن مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة : هل صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ؟ فقال أبو هريرة : نعم ، فقال : متى ؟ قال : عام غزوة نجد ، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العصر ، وقامت معه طائفة ، وطائفة أخرى مقابلة للعدو ، ظهورهم الى القبلة ، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبروا جميعا : الذين معه والذين يقابلون العدو ، ثم ركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة واحدة ، ثم ركعت معه الطائفة التي تليه ، ثم سجد وسجدت الطائفة التي تليه ، والآخرون قيام مقابلة العدو ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقامت الطائفة التي معه ، فذهبوا الى العدو فقابلوهم ، وأقبلت الطائفة التي كانت مقابلة العدو فركعوا وسجدوا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم كما هو ، ثم قاموا ، فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة أخرى ، وركعوا معه ، وسجدوا معه ، ثم أقبلت الطائفة التي كانت تقابل العدو ، فركعوا وسجدوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد ومن تبعه ، ثم كان التسليم ، فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا جميعا ، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان ، ولكل رجل من الطائفتين ركعتان ركعتان .

وأخرجه أيضا أبو داود في سننه والنسائي في المجتبي وفي سننه الكبرى وابن خزيمة في صحيحه والطحاوى في شرح معاني الآثار والحاكم في المستدرك والبيهقي في السنن الكبرى من طرق عن عبد الله بن يزيد المقرى به [(٥)] ، الا أنه وقع في اسناد النسائي " حدثنا حيوة

---

(١) مسند أحمد ٢ / ٣٢٠ .

(٢) عبد الله بن يزيد المكي ، أبو عبد الرحمن المقرى ، أصله من البصرة أو الأهواز ، ثقة فاضل أقرأ القرآن نيفا وسبعين سنة ، من التاسعة مات سنة ٢١٣ ، وقد قارب المائة ، وهو من كبار شيوخ البخارى /ع (تقريب التهذيب ص ٣٣٠) .

(٣) حيوة - بفتح أوله وسكون التحتانية وفتح الواو - ابن شريح بن صفوان التجيبي ، أبو زرعة المصرى ثقة ثبت فقيه زاهد ، من السابعة ، مات سنة ١٥٨ وقيل ١٥٩ /ع (تقريب التهذيب ص ١٨٥) .

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدى ، ثقة ، تقدم .

(٥) سنن أبي داود ٢ / ٣٢

==

وذكر آخر " اشارة ابى ابن لهيعة ، ولم يصرح باسمه ، ورواية ابن خزيمة والحاكم واحدى روايتي البيهقي من طريق حيوة عن أبي الأسود ، لم يذكروا ابن لهيعة .

وفي آخر الحديث عند أبي داود والحاكم والبيهقي في احدى روايتيه : " ولكل رجل من الطائفتين ركعة ركعة ".

قال البيهقي : " والصواب : " لكل واحد من الطائفتين ركعتين ركعتين " قال : وهذا بين في تفسير الحديث ، ولعله أراد ركعة ركعة مع الامام "[1] .

وقد ذكر البخارى جزءا من أول الحديث معلقا بصيغة الجزم ، فقال : " وقال أبو هريرة : صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة نجد صلاة الخوف "[2] .

وحكى الترمذى في العلل الكبير[3] عن البخارى أنه قال : حديث عروة عن أبي هريرة حسن .

وقال الحاكم : " صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه " وأقره الذهبي ، ومروان بن الحكم ليس له رواية عند مسلم[4] .

وحكم الحاكم هذا بالنسبة للاسناد الذى عنده بدون ذكر ابن لهيعة ، وابن لهيعة وان اختلط بعد احتراق كتبه ، لكن روايته هنا مقبولة لأن المقرى معدود في العبادلة الذين أخذوا عنه قبل احتراق كتبه[5] ، هذا مع كونه قد تابعه حيوة بن شريح الثقة الثبت .

== -٣٤ رقم ١٢٤٠ ، وسنن النسائي المجتبى ٣/١٧٣-١٧٤ والسنن الكبرى له ١/٥٩٤ رقم ١٩٣١ ، وصحيح ابن خزيمة ٢/٣٠١-٣٠٢ رقم ١٣٦١ ، وشرح معاني الآثار ١/٣١٤ والمستدرك للحاكم ١/٣٣٨ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٣/٢٦٤ .

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٣/٢٦٤ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح ٧/٤٢٦ تابع رقم ٤١٣٧ .

(٣) العلل الكبير للترمذى ١/٣٠٣ .

(٤) وسيأتي ان شاء الله ما يدل على سماع عروة لهذا الحديث من أبي هريرة .

(٥) انظر الكواكب النيرات ص ٤٨٣ .

وغزوة نجد هذه هي نفسها غزوة ذات الرقاع كما وقع التصريح به في الرواية الآتية عن أبي هريرة :

٢١٢- فأخرج أبو داود والطبرى في تاريخه من طريق سلمة بن الفضل[(١)] قال حدثني محمد ابن اسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير[(٢)] ومحمد يعني ابن عبد الرحمن[(٣)] عن عروة بن الزبير عن أبي هريرة قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نجد ، حتى اذا كنا بذات الرقاع[(٤)] من نخل[(٥)] لقى جمعا من غطفان ، فلم يكن بيننا قتال ، الا أن الناس قد خافوهم ، ونزلت صلاة الخوف ، فصدع أصحابه صدعين ، فقامت طائفة مواجهة العدو ، وقامت طائفة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبروا جميعا ، . . " فذكر الصلاة بنحو ما تقدم[(٦)] .

واللفظ للطبرى ، ورواه أبو داود الى قوله " لقى جمعا من غطفان " ، قال : " فذكر معناه ، ولفظه على غير لفظ حيوة ، وقال فيه حين ركع بمن معه وسجد ، قال : فلما قاموا مشوا القهقرى الى مصاف أصحابهم ، ولم يذكر استدبار القبلة ".

وذكر البيهقي[(٧)] اسناده معلقا عن سلمة بن الفضل .

وهذا اسناد حسن صرح فيه ابن اسحاق بالتحديث عند الطبرى، وقد جاء عنه من وجهين آخرين :

فرواه يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن أبي هريرة قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف، فصدع

---

(١) الأبرش ، صدوق كثير الخطأ ، وقد قوى روايته لمغازى ابن اسحاق ابن معين وغيره ، تقدم .
(٢) ثقة ، تقدم .

(٣) ابن نوفل ، أبو الأسود ، تقدم .

(٤) هذا يدل على أن سبب تسمية الغزوة " ذات الرقاع " لقاء جمع المشركين بموضع يقال له ذلك ، وقيل في سبب التسمية غير ذلك (انظر سيرة ابن كثير ٣/ ١٦٠ ، والفتح ٧/٤١٩)

(٥) نخل : هو الوادى الذى تقع فيه بلدة الحناكية شرق المدينة ، على مائة كيل (معجم المعالم الجغرافية ص ٣١٧) .

(٦) سنن أبي داود ٢/ ٣٤ رقم ١٢٤١ ، وتاريخ الطبرى ٢/ ٥٥٦-٥٥٧ .

(٧) السنن الكبرى للبيهقي ٣/ ٢٦٥ .

الناس صدعين فذكر نحوه .

أخرجه الطحاوي في شرح معاني[1] الآثار من طريق محمد بن عبد الله بن نمير، والبيهقي في السنن الكبرى[2] من طريق أحمد بن عبد الجبار[3] كلاهما عن يونس بن بكير به فجعله من رواية محمد بن جعفر عن عروة ، لم يذكر أبا الأسود معه .

ورواه ابراهيم بن سعد[4] : عن ابن اسحاق عن أبي الأسود عن عروة عن أبي هريرة. وعن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة مع اختلاف في لفظ حديث عائشة .

أما رواية أبي الأسود : فأخرجها ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما[5] ، وطلقها البيهقي في السنن الكبرى[6] من طريق ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن الأسود بن نوفل ـ وكان يتيما في حجر عروة بن الزبير ، وهو أحد بني أسد بن عبد العزى بن قصي عن عروة بن الزبير قال : سمعت أبا هريرة ومروان بن الحكم يسأله عن صلاة الخوف ، فقال أبو هريرة : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ، قال : فصدع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس صدعين . . . فذكر الحديث بنحو ما تقدم .

وقال الألباني : اسناده حسن[7] .

وأما رواية محمد بن جعفر بن الزبير:

فقال أحمد في مسنده[8] : ثنا يعقوب[9] قال حدثنا أبي عن ابن اسحاق قال وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) شرح معاني الآثار للطحاوي ١/٣١٤-٣١٥.

(٢) السنن الكبرى ٣/٢٦٤-٢٦٥.

(٣) العطاردي ، ضعيف وسماعه للسيرة صحيح ، تقدم ، وعلى كل حال تابعه ابن نمير وهو ثقة حافظ فاضل .

(٤) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، ثقة حجة ، تقدم .

(٥) صحيح ابن خزيمة ٢/٣٠٢-٣٠٣ رقم ١٣٦٢ ، وموارد الظمآن للهيثمي رقم ٥٨٥.

(٦) السنن الكبرى ٣/٢٦٥.

(٧) حاشية صحيح ابن خزيمة ٢/٣٠٢.

(٨) مسند أحمد ٦/٢٧٥.

(٩) يعقوب بن ابراهيم بن سعد ، ثقة فاضل ، تقدم .

قالت:صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف بذات الرقاع من نخل، قالت: فصدع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس صدعين، فصفت طائفة وراءه وقامت طائفة تجاه العدو، قالت : فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبرت الطائفة الذين صفوا خلفه، ثم ركع وركعوا، ثم سجد فسجدوا، ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فرفعوا معه، ثم مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا، وسجدوا لأنفسهم السجدة الثانية، ثم قاموا فنكصوا على أعقابهم يمشون القهقرى حتى قاموا من ورائهم، قالت : فأقبلت الطائفة الأخرى فصفوا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكبروا ثم ركعوا لأنفسهم، ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدته الثانية فسجدوا معه، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركعته وسجدوا هم لأنفسهم السجدة الثانية، ثم قامت الطائفتان جميعا فصفوا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فركع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فركعوا جميعا، ثم سجد فسجدوا جميعا، ثم رفع رأسه ورفعوا معه، كل ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا جدا، لا يألو أن يخفف ما استطاع، ثم سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شركه الناس في الصلاة كلها .

وأخرجه أيضا ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم في المستدرك والبيهقي في السنن الكبرى من طريق ابراهيم بن سعد به [(١)] .

وقال الحاكم : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وهو أتم حديث وأشفاه في صلاة الخوف " .

وقال الألباني : " اسناده حسن " [(٢)] .

وتصريح أبي هريرة بأنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة ، وأنه صلى معه صلاة الخوف ، يدل على أنها كانت بعد غزوة خيبر ، فان قدوم أبي هريرة الى النبي صلى الله عليه وسلم كان أيام خيبر [(٣)] .

---

(١) صحيح ابن خزيمة ٢/ ٣٠٣ رقم ١٣٦٣ ، وموارد الظمآن للهيثمي رقم ٥٨٩ ، والمستدرك للحاكم ١/ ٣٣٦-٣٣٧ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٣/ ٢٦٥ .

(٢) حاشية صحيح ابن خزيمة ٢/ ٣٠٣ .

(٣) وهناك أدلة أخرى أيضا تدل على أن غزوة ذات الرقاع بعد خيبر خلافا لما ذهب اليه ابن اسحاق وغيره ، انظر البخاري مع الفتح ٧/ ٤١٦-٤٢٨ ، ومرويات غزوة الحديبية ص ٨١-٨٦ .

الفصل الخامس عشر

غزوة مؤتة

٢١٣- أخرج البيهقي في الدلائل[(١)] من طريق العطاردي عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال حدثنا محمد ابن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرة القضاء المدينة في ذي الحجة ، فأقام في المدينة حتى بعث الى مؤتة[(٢)] في جمادى من سنة ثمان[(٣)] قال : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس في مؤتة زيد بن حارثة ثم قال : فان أصيب زيد فجعفر ، فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة[(٤)] ، فان أصيب

---

(١) دلائل البيهقي ٤/ ٣٥٨-٣٦٠.

(٢) مؤتة : تقع شرقي الأردن على مسيرة أحد عشر كيلا جنوب الكرك ... وهي الآن قرية عامرة بالسكان ، وبالقرب منها قرية مزار ، تضم قبور الشهداء في غزوة مؤتة (انظر المعالم الأثيرة لمحمد حسن شراب ص ٢٣٧).

(٣) ورد هذا التاريخ للغزوة في مغازي أبي الأسود عن عروة كما في الفتح ، قال الحافظ : وكذا قال ابن اسحاق وموسى بن عقبة وغيرهما من أهل المغازي لا يختلفون في ذلك الا ما ذكر خليفة في تاريخه أنها كانت سنة سبع " (فتح الباري ٧/ ٥١١) ولم أجد في تاريخ خليفة ما حكاه الحافظ عنه ، بل بدأ كلامه في أحداث سنة ثمان بقوله : " فيها وقعة مؤتة ... " ثم روى من طريق ابن اسحاق باسناده عن عروة جزءا من حديثه يتضمن ذكر هذا التاريخ ، الا أن عنده " في جمادى الأولى " (تاريخ خليفة ص٨٦-٨٧) ، فتبين أنه لا خلاف في تاريخ الغزوة . وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ٧ ، وطبقات ابن سعد ٣/ ٤٦ و ٢/ ١٢٨ .

(٤) تأمير الأمراء له شاهد من رواية عبد الله بن عمر عند البخاري في الصحيح (مع الفتح ٧/ ٥١٠ رقم ٤٢٦١) ، ومن رواية أبي قتادة عند أحمد في مسنده (٥/ ٢٩٩ و ٣٠٠- ٣٠١) وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٥١٢) ، والنسائي في المناقب من الكبرى (رقم ٥٦ و ١٤٥ و ١٧٧) ، والطبري في تاريخه (٣/ ٤١-٤٢) ، والبيهقي في الدلائل (٤/ ٣٦٧) ، وقال الألباني في تعليقه على فقه السيرة (ص٣٩٦) : " وسنده صحيح " ، وقال في أحكام الجنائز (ص٣٣) : " واسناده حسن " . وشاهد ثالث من رواية عبد الله بن جعفر عند أحمد (١/ ٢٠٤) ، والنسائي في الكبرى (٥/ ١٨٠ رقم ٨٦٠٤) ، والطبراني

==

فليرتض المسلمون رجلا فليجعلوه عليهم[(١)] . فتجهز الناس وتهيأوا للخروج ، فودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم فلما ودعوا عبد الله بن رواحة بكى ، فقالوا : ما يبكيك يا ابن رواحة ، فقال : أما والله ما بي حب للدنيا ، ولا صبابة اليها ولكني سمعت الله يقول : ((وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا))[(٢)] فلست أدرى كيف لي بالصدر بعد الورود[(٣)] ، فقال المسلمون : صحبكم الله وردكم الينا صالحين ، ودفع عنكم . فقال ابن

== في الكبير (٢/١٠٥-١٠٦) ، وقال الهيثمي في المجمع (٦/١٥٧) : " رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح "، وصحح اسناده الحافظ والألباني ، زاد الألباني: " على شرط مسلم " (الفتح ٧/٥١١ ، وأحكام الجنائز ص١٦٦ و ٢١ ، والتعليق على فقه السيرة ص٤٠٠) .

وقد ورد ذلك أيضا من رواية أبي الأسود عن عروة (معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/ق٤ أ) وعند موسى بن عقبة في مغازيه (دلائل البيهقي ٤/٣٦٥ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق٤ أ ، وعنده موسى بن عقبة عن الزهرى) ، وعند الواقدى في مغازيه (٢/٧٥٦) ، وعند ابن سعد في الطبقات (٢/١٢٨) .

(١) تفرد بهذه العبارة يونس بن بكير من بين الرواة عن ابن اسحاق . وقد ذكر نحوه الواقدى في المغازى (٢/٧٥٦) باسناد له ، وابن سعد في الطبقات (٢/١٢٨) ، ولم أر ما يؤيده من الأحاديث الثابتة .

وقد وقع في حديث أنس عند البخارى في صحيحه (٦/١٨٠ رقم ٣٠٦٣) في نعي النبي صلى الله عليه وسلم أمراء غزوة مؤتة قال : " ثم أخذها خالد بن الوليد من غير امرة ففتح الله عليه " ، وترجم له البخارى بقوله : " باب من تأمر في الحرب من غير إمرة اذا خاف العدو " ، ووقع في حديث أبي قتادة - الذى تقدمت الاشارة اليه - : " ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ، ولم يكن من الأمراء ، وهو أمر نفسه " .

(٢) سورة مريم / آية ٧١ .

(٣) حادثة بكاء ابن رواحة وسببها وردت عند أبي نعيم في الحلية (١/١١٨) من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : زعموا أن ابن رواحة بكى...فذكر نحوه .

رواحة[1] :

لكنني أسأل الرحمن مغفرة ... وضربة ذات فرغ[2] تقذف الزبدا[3]

أو طعنة بيدى حران[4] مجهزة[5] ... بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقولوا اذا مروا على جدثي[6] ... أرشده الله من غاز وقد رشدا

ثم أتى عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ، فقال :

وثبت الله ما أتاه[7] من حسن ... تثبيت[8] موسى ونصرا كالذى نصرا

اني تفرست فيك الخير نافلة[9] ... والله يعلم اني ثابت البصر

أنت الرسول فمن يحرم نوافله[10] ... والوجه منه فقد أزرى به القدر[11]

ثم خرج القوم حتى نزلوا معان[12] ، فبلغهم أن هرقل قد ....

---

(١) دعاء المسلمين وشعر ابن رواحة ورد أيضا في مغازى الواقدى (٢/٧٥٧) وطبقات ابن سعد (٢/١٢٨) ولكن لم يذكرا الا البيت الأول فقط ، وأشار الواقدى الى أنها أبيات ولم يذكر بقيتها .

(٢) ذات فرغ : يعني ذات سعة (شرح السيرة للخشني ص٣٥٤) .

(٣) الزبد هنا رغوة الدم (شرح السيرة ص٣٥٤) .

(٤) رجل حران : عطشان ، مؤنثه حرى ، وفي الحديث " ما دخل جوفي ما يدخل جوف حران كبد " وفي الحديث الآخر " في كل كبد حَرَّى أجر " ، وهما للمبالغة ، يعني أنها لشدة حرها قد عطشت ويبست من العطش ، وقيل أراد بالكبد الحرى حياة صاحبها لأنه انما تكون كبده حرى اذا كان فيه حياة " (انظر لسان العرب ٤/ ١٧٨ ، والنهاية ١/٣٦٤)

(٥) مجهزة : يعني سريعة القتل (شرح السيرة ص٣٥٤) .

(٦) الجدث : القبر (شرح السيرة ص٣٥٤) .

(٧) في سيرة ابن هشام وأسد الغابة (٣/ ١٣١) : " فثبت الله ما آتاك "

(٨) في الدلائل المطبوع : " تثبت " والمثبت من ابن هشام وغيره .

(٩) أى هبة من الله وعطية منه (شرح السيرة ص٣٥٤) .

(١٠) النوافل : العطايا والمواهب (شرح السيرة ص٣٥٤) .

(١١) وأزرى به القدر : أى قصر به ، يقال أزريت بفلان اذا قصرت به (شرح السيرة ص٣٥٤) .

(١٢) معان : بفتح الميم والعين المهملة معا وآخره نون ، وهي مدينة في شرقي الأردن على الطريق بين المدينة وعمان ، تقع جنوب عمان على مسافة ٢١٢ كيلا (المعالم الأثيرة ص٢٧٥ ، وانظر معجم المعالم الجغرافية للبلادى ص٣٠٠) . وورد نزول المسلمين معان عند الواقدى أيضا (المغازى ٢/٧٦٠) .

نزل بمآب[١] في مائة الف من الروم ومائة الف من المستعربة[٢]، فأقاموا بمعان يومين، فقالوا: نبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بكثرة عدونا، فاما ان يمدنا، واما أن يأمرنا أمرا، فشجع الناس عبد الله بن رواحة، فقال: يا قوم والله ان التي تكرهون للتي خرجتم لها اياها تطلبون: الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا كثرة وانما نقاتلهم بهذا الدين الذى أكرمنا الله به، فان يظهرنا الله به فربما فعل، وان تكن الأخرى فهي الشهادة، وليست بشر المنزلين، فقال الناس: والله لقد صدق ابن رواحة[٣]، فانشمر الناس وهم ثلاثة آلاف[٤] حتى لقوا جموع الروم بقرية من قرى البلقاء[٥] يقال لها شراف[٦]، ثم انحاز المسلمون الى مؤتة قرية فوق أحساء[٧].

---

(١) مآب: هكذا جاء رسمها في كتب السيرة والفتوح بفتح الميم، وكتب التاريخ في العصر الحديث ترسمها "مؤاب"، وكانت تقع مملكة مؤاب في شرقي الأردن بين الموجب والحسا، وتقوم على بقعتها مدينة الكرك اليوم، ويرجح أنها كانت عاصمتهم (انظر المعالم الأثيرة لمحمد حسن شراب ص٢٣٧)، وفي الدلائل المطبوع "مأرب"، والتصحيح من سيرة ابن هشام وغيرها. وقد ورد نزول الروم مآب عند الواقدى أيضا في المغازى (٢/ ٧٦٠).

(٢) في المغازى للواقدى (٢/ ٧٦٠) أن عدد الروم ومن معهم من قبائل العرب مائة ألف، وكذا في طبقات ابن سعد (٢/ ١٢٩)، وزاد أن شرحبيل بن عمرو جمع لهم أكثر من مائة ألف، قال ابن كثير: وقيل كان الروم مائتي ألف ومن عداهم خمسون ألفا، وأقل ما قيل: ان الروم كانوا مائة ألف، ومن العرب خمسون ألفا، حكاه السهيلي (سيرة ابن كثير ٣/ ٤٥٨، وانظر الروض الأنف ٤/ ٨١).

(٣) اقامة المسلمين بمعان للتشاور، وتشجيع عبد الله بن رواحة لهم ورد نحوه في مغازى الواقدى (٢/ ٧٦٠)، وورد مختصرا في الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٢٩).

(٤) وردت هذه العدة للمسلمين أيضا في مغازى الواقدى (٢/ ٧٥٦) وطبقات ابن سعد (٢/ ١٢٨).

(٥) البلقاء: اقليم في الأردن تتوسطه مدينة عمان، ومن أشهر مدنه: عمان والسلط ومأدبا والزرقاء، ويشرف على الغور الأردني غربا (المعالم الأثيرة لمحمد حسن شراب ص٥٣-٥٤، وانظر معجم المعالم الجغرافية للبلادى ص٤٩-٥٠).

(٦) شراف: وفي سيرة ابن هشام وغيرها من المصادر "مشارف"، ويؤخذ مما في معجم البلدان (٣/ ٣٣١) أن شراف تقع بنجد بين موضعين يقال لهما واقصة والقرعاء على ثمانية أميال من الأحساء التي لبني وهب. وظاهر لفظ الخبر أن هذا الموضع - شراف أو مشارف - قرية من قرى البلقاء قرب مؤتة، وانظر ما تقدم في تعريف مؤتة والبلقاء.

(٧) الأحساء: لعل المراد هنا أحساء بني وهب - المشار اليه سابقا - والواقع بين القرعاء وواقصة (وانظر معجم البلدان ١/ ١١٢).

٢١٤- ثم أخرج البيهقي[1] بهذا الاسناد عن عروة قال : " فاقتتل الناس قتالا شديدا حتى قتل زيد بن حارثة ،ثم أخذ الراية جعفر ،فقاتل بها[2] حتى قتل " .

وسيأتي عند الحاكم[3] بهذا الاسناد : " فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . حتى شاط في رماح القوم . . . " .

٢١٥- ثم روى البيهقي[4] بنفس الاسناد عن عروة بن الزبير قال : " ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فالتوى بها بعض الالتواء ،ثم تقدم بها على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بها بعض التردد "[5] . وأورده الحافظ في الفتح[6] من رواية محمد بن اسحاق به ،وزاد : " ثم نزل فقاتل حتى قتل " .

٢١٦- ثم روى البيهقي[7] بنفس الاسناد عن عروة قال : " ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم ،أخو بني العجلان ،فقال : اصطلحوا يا معشر المسلمين على رجل ،فقالوا : أنت ،فقال : لا ،ولكن اصطلحوا على رجل[8] ، . . . .

---

(١) دلائل النبوة ٤/ ٣٦٣ .

(٢) سيأتي ان شاء الله في رواية البكائي وغيره تفصيلا أكثر لذلك .

(٣) المستدرك ٣/ ٢١٥ . (٤) دلائل النبوة ٤/ ٣٦٣ .

(٥) خالف يونس بن بكير غيره من الرواة عن ابن اسحاق بجعله هذا القدر من مرسل عروة كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى .

(٦) فتح البارى ٧/ ٥١٢ ،وليس هو من جملة مرسل عروة عند البيهقي ،بل رواه من طريق يونس عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر مرسلا (انظر الدلائل ٤/ ٣٦٣- ٣٦٤) ووقع عند غيره من طريق ابن اسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه الذى أرضعه كما سيأتي ان شاء الله . وقد ورد عدة روايات فيها ذكر قتل الأمراء في هذه الغزوة باختصار : من ذلك ما أخرجه البخارى (رقم ٤٢٦٢) من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم ،فقال : "أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب ،ثم أخذ ابن رواحة فأصيب ،وعيناه تذرفان . . ." الحديث ،ومن ذلك أيضا حديث أبي قتادة وحديث عبد الله بن جعفر اللذين تقدم ذكرهما ،وما ذكره موسى بن عقبة في مغازيه (دلائل البيهقي ٤/ ٣٦٥)، وستأتي روايات مفصلة عند أهل المغازى وغيرهم في ذلك .

(٧) دلائل النبوة ٤/ ٣٦٤ .

(٨) انظر أيضا قصة ثابت بن أقرم مع الراية في المغازى للواقدى (٢/ ٧٦٣ و ٧٦٤ ولكن

==

فاصطلح الناس على خالد بن الوليد [(١)] ، فحاش بالناس فدافع وانحاز وانحيز عنه [(٢)] ، ثم

==

عنده " ابن أرقم " بتقديم الراء) ، وعند ابن سعد في الطبقات (٢/ ١٢٩) من حديث أبي عامر الأشعري ، الا أنه قال : " ثم أخذ اللواء رجل من الأنصار " ولم يسمه ، واسناده ضعيف .

(١) وقع في حديث أنس مرفوعا عند البخاري (رقم ٣٠٦٣) " ثم أخذها خالد بن الوليد من غير امرة " ، وفي حديث أبي قتادة ـ المتقدم ـ مرفوعا : " ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد، ولم يكن من الأمراء " ، زاد أحمد وغيره " هو أمر نفسه " . ونحوه في حديث عبد الله ابن جعفر مرفوعا بدون قوله " من غير امرة . . . " الخ .

وقوله " من غير امرة " قال الحافظ : " المراد نفي كونه كان منصوصا عليه ، والا فقد ثبت أنهم اتفقوا عليه " (فتح الباري ٧/ ٥١٣) .

واصطلاح المسلمين على خالد ورد أيضا في مغازي موسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٤/ ٣٦٥) ومغازي الواقدي (٢/ ٧٦٤) وطبقات ابن سعد (٢/ ١٢٩) .

(٢) كذا في هذه الرواية ، وظاهره أنه لم يكن النصر أو الهزيمة على أحد الطرفين . وقد وقع في حديث أنس مرفوعا عند البخاري (رقم ٣٠٦٣) : " ثم أخذها خالد بن الوليد من غير امرة ففتح الله عليه " ، ونحوه أيضا في حديث عبد الله بن جعفر ، واسناده صحيح. ووقع في حديث أبي قتادة : " فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبعيه وقال : اللهم هذا سيف من سيوفك فانتصر به " ، واسناده حسن أو صحيح كما تقدم .

قال الحافظ : " اختلف أهل النقل في المراد بقوله " حتى فتح الله عليه " . هل كان هناك قتال فيه هزيمة للمشركين ، أو المراد بالفتح انحيازه بالمسلمين حتى رجعوا سالمين " ، ثم استدل للثاني بمرسل عروة هذا ، وبما رواه سعيد بن منصور في سننه (٢/ ٣٤٦) من رواية سعيد بن أبي هلال معضلا وفيه " ثم رجع المسلمون على حمية " (انظر فتح الباري ٧/ ٥١٣) .

وهذا لا يقاوم الروايات الصحيحة المتقدمة التي فيها " ففتح الله عليه " ، فانه يدل بظاهره على أنهم هزموا جموع الروم كما قال البيهقي في الدلائل (٤/ ٣٧٥) وابن كثير في سيرته (٣/ ٤٦٨) . والقول بأن المراد بالفتح المخاشاة والتخلص من أيدي الروم باعتبار ما كانوا فيه من القوة والكثرة خلاف الظاهر (انظر سيرة ابن كثير ٣/ ٤٧٣)، بل قد ورد ما يؤيد هذا الظاهر وذلك في التصريح في حديث أبي قتادة بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين بالنصر .

ومن أهل المغازي من صرح بهزيمة الروم :

فوقع في مغازي أبي الأسود عن عروة : " فحمل خالد على الروم فهزمهم " (الفتح ٧/ ٥١٣)

==

انصرف بالناس"[(١)] .

٢١٧- وبنفس الاسناد عن عروة قال : لما أقبل أصحاب مؤتة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ، فجعلوا يحثون عليهم التراب ، ويقولون : يا فرار ، فررتم في سبيل الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكرار ان شاء الله "[(٢)] .

== وقال ابن هشام (السيرة ٤/ ١٧) : " فأما الزهرى فقال فيما بلغنا عنه : أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد ، ففتح الله عليهم " .

وفي المغازى لموسى بن عقبة " ثم اصطلح المسلمون على خالد بن الوليد ، فهزم الله العدو وأظهر المسلمين " (دلائل البيهقي ٤/ ٣٦٥) ، وأخرجه الطبراني من رواية ابن شهاب مرسلا كما في مجمع الزوائد للهيثمي (٦/ ١٦٠) ، وكأنه من رواية محمد ابن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب .

وفي رواية أبي عامر الأشعرى عند ابن سعد في الطبقات (٢/ ١٣٠) باسناد ضعيف " فأخذ خالد اللواء ثم حمل على القوم ، فهزمهم والله أسوأ هزيمة رأيتها قط ، حتى وضع المسلمون أسيافهم حيث شاءوا " .

وأما الواقدى فأورد بعض الأخبار في هزيمة المسلمين ، وأورد خبرا عن عطاف بن خالد قال : لما قتل ابن رواحة مساء بات خالد بن الوليد ، فلما أصبح غدا وقد جعل مقدمته ساقته ، وساقته مقدمته ، وميمنته ميسرته ، وميسرته ميمنته ، فأنكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيئتهم ، وقالوا : قد جاءهم مدد ، فرعبوا فانكشفوا منهزمين ، فقتلوا مقتلة لم يقتلها قوم " . ثم قال الواقدى : والأول أثبت عندنا ، أن خالدا انهزم بالناس (مغازى الواقدى ٢/ ٧٦٤) ، وتبعه ابن سعد في الطبقات (٢/ ١٣٠) .

وفي مغازى ابن عائذ بسند منقطع أن خالدا لما أخذ الراية قاتلهم قتالا شديدا حتى انحاز الفريقان عن غير هزيمة ، وقفل المسلمون ، فمروا على طريقهم بقرية بها حصن كانوا في ذهابهم قتلوا من المسلمين رجلان ، فحاصروهم حتى فتح الله عليهم عنوة ، وقتل خالد بن الوليد مقاتلتهم ، فسمى ذلك المكان نقيع الدم الى اليوم " (الفتح ٧/ ٥١٤) .

والذى ينبغي الجزم به ما دلت عليه الروايات الثابتة في الصحيح وغيره من انتصار المسلمين على الروم في هذه الوقعة ، وقد ذهب اليه بعض أهل المغازى كما تقدم ، وهو الذى مال اليه البيهقي رحمه الله ، حيث قال في الدلائل (٤/ ٣٧٥) : " قلت: قد اختلف أهل المغازى في فرارهم وانحيازهم ، منهم من ذهب الى ذلك ، ومنهم من زعم أن المسلمين ظهروا على المشركين وانهزم المشركون ، وحديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم : ثم أخذها خالد ففتح الله عليه يدل على ظهوره عليهم ، والله تعالى أعلم " . وهذا هو الذى رجحه ابن كثير وقرره في سيرته (٣/ ٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٧٣) ، وجمع بين هذا الراجح وبين ما ورد في مرسل عروة ، وسيأتي نص كلامه ان شاء الله تعالى .

(١) كذا ذكر يونس عن ابن اسحاق هذا القدر من الرواية من مرسل عروة ، وسيأتي الخلاف فيه على ابن اسحاق . (٢) دلائل البيهقي ==

كذا أخرج البيهقي حديث غزوة مؤتة مقطعا في مواضع، ووردت أجزاء منه من هذا الوجه أيضا عند غيره :

== ٤ / ٣٧٤، وسيأتي ان شاء الله من غير رواية يونس مطولا .

وقد أعل ابن كثير في سيرته (٣ / ٤٦٩) هذا القدر من مرسل عروة بقوله : " وهذا مرسل من هذا الوجه ، وفيه غرابة ، وعندى أن ابن اسحاق قد وهم في هذا السياق، فظن أن هذا الجمهور الجيش ، وانما كان الذين فروا حين التقى الجمعان ، وأما بقيتهم فلم يفروا، بل نصروا كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وهو على المنبر في قوله :" ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله عليه"، فما كان المسلمون ليسمونهم فرارا بعد ذلك ، وانما تلقوهم اكراما واعظاما ، وانما كان التأنيب وحثي التراب للذين فروا وتركوهم هنالك ، وقد كان فيهم عبد الله بن عمر رضي الله عنه " ، ثم أورد الحديث الذى أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٧٠ و ٨٦ و ١٠٠ و ١١٠ - ١١١) وأبو داود (رقم ٢٦٤٧) والترمذى (رقم ١٧١٦) وغيرهم من طريق يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ابن عمر قال : كنا في سرية ففررنا ، فأردنا أن نركب البحر، فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا : يا رسول الله نحن الفرارون ، فقال : "بل أنتم العكارون " . وقال الترمذى عقبه : " حديث حسن ، ولا نعرفه الا من حديث يزيد بن أبي زياد " ، قال الألباني في الارواء (٥ / ٢٧) : " وهو الهاشمي مولاهم الكوفي ، وهو ضعيف . . . " ، وضعف الحديث أيضا في ضعيف أبي داود (رقم ٥٦٧) والترمذى (رقم ٢٩٠) .

ثم أورد ابن كثير الحديث الذى رواه الحاكم في المستدرك (٣ / ٤٢) والبيهقي في الدلائل (٤ / ٣٧٤ - ٣٧٥) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : لامرأة سلمة بن هشام بن المغيرة : ما لى لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين ، قالت : والله مايستطيع أن يخرج ، كلما خرج صاح به الناس يا فرار ، فررتم في سبيل الله ، حتى قعد في بيته فلم يخرج ، وكان في غزاة مؤتة " ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، وأقره الذهبي . لكن رواه ابن هشام (السيرة ٤ / ١٧) عن البكائي ، والطبرى (في تاريخه ٣ / ٤٢) من طريق سلمة بن الفضل كلاهما عن ابن اسحاق عن عبد الله عن عامر عن بعض آل الحارث بن هشام وهم أخواله عن أم سلمة به ، فزاد واسطة بين عامر وأم سلمة وهذه الواسطة مبهمة ، فتبين أن اسناده ضعيف أيضا .

ثم قال ابن كثير (٣ / ٤٧١) :" لعل طائفة منهم فروا لما عاينوا كثرة جموع الروم ، وكان على أكثر من أضعاف الأضعاف ، فانهم كانوا ثلاثة آلاف ، وكان العدو على ما ذكروه مائتي ألف ، ومثل هذا يسوغ الفرار على ما قد تقرر ، فلما فر هؤلاء ثبت باقيهم ==

أخرج الطبراني في الكبير[1] من طريق محمد بن عبد الله بن نمير ثنا يونس بن بكير فذكر باسناده عن عروة قال: "بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعفرا الى مؤتة في جمادى سنة ثمان".

وأخرج الحاكم في المستدرك[2] من طريق العطاردي عن يونس بهذا الاسناد قال: "بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا الى مؤتة، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الأولى سنة ثمان حتى شاط[3] في رماح القوم، ثم أخذها جعفر بن أبي طالب".

وأخرج ابن الأثير في أسد الغابة[4] من هذا الطريق عن ابن اسحاق قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرة القضاء المدينة في ذي الحجة، فأقام بالمدينة حتى بعث الى مؤتة في جمادى سنة ثمان، قال: وأخبرنا محمد بن جعفر عن عروة قال: فاقتتل الناس قتالا شديدا حتى قتل زيد بن حارثة ثم أخذ الراية جعفر، فقاتل بها حتى قتل".

ومن هذه الرواية يتبين أن تحديد زمن قدومه من عمرة القضاء ليس من قول عروة خلافا لما توهمه رواية البيهقي المتقدمة[5]، ولذا لم يذكر ذلك أي راو آخر عن ابن اسحاق باسناده عن عروة، بل ذكره ابن هشام في روايته عن البكائي من قول ابن اسحاق[6].

وأخرج ابن الأثير[7] أيضا من طريق يونس بن بكير قال: وحدثنا ابن اسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال: "أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس يوم مؤتة زيد بن حارثة، فان أصيب فجعفر بن أبي طالب..." فذكر الحديث الى

= وفتح الله عليهم وتخلصوا من أيدي اولئك، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، كما ذكره الواقدي وموسى بن عقبة من قبله"، ثم استشهد على ما قاله من ثبات المسلمين وانتصارهم بروايات ذكرها رحمه الله، فليرجع اليه.

(١) المعجم الكبير ٢/١٠٤-١٠٥. (٢) المستدرك ٣/٢١٥.

(٣) حتى شاط في رماح القوم: أي هلك، يقال شاط الرجل اذا سال دمه فهلك (شرح السيرة النبوية للخشني ص ٣٥٦).

(٤) اسد الغابة ١/٣٤٢-٣٤٣. (٥) انظر ص ٦٩١

(٦) السيرة النبوية لابن هشام ٤/٦ و ٧. (٧) أسد الغابة ٣/١٣٢-١٣٣.

قوله : " ثم انحاز المسلمون الى مؤتة " ، وليس فيه أبيات ابن رواحة التي قالها وهو يودع النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذا مرسل اسناده حسن الى عروة ، وقد صرح فيه ابن اسحاق بالتحديث ، وأحمد بن عبد الجبار وان كان ضعيفا لكن سماعه للسيرة صحيح كما قال الحافظ في التقريب[1].

وقد جاء الحديث من أوجه أخرى عن ابن اسحاق مع زيادة فيه ونقص : فورد من طريق سلمة الأبرش والبكائي ويكربن سليمان ومحمد بن سلمة وعبد الرحمن المحاربي وابراهيم بن سعد .
أما رواية سلمة بن الفضل الأبرش : فأخرجها الطبري في تاريخه من طريقه عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال : " بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان ... " فذكر الحديث الى أن قال : " فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس " ، وليس عنده : " فان أصيب فليرتض المسلمون رجلا فليجعلوه عليهم " .

قال : " فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج وهم ثلاثة آلاف ، فلما حضر خروجهم ... " فذكر الخبر الى أن قال : " فجاء عبد الله بن رواحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ، ثم خرج القوم " ، ولم يذكر الأبيات الثلاثة التي أولها : " وثبت الله ما آتاك من حسن ... " ، وزاد : " وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيعهم ، حتى اذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة :

خلف السلام على امرئ ودعته   في النخل خير مشيع وخليل "

ثم قال : " ثم مضوا حتى نزلوا معان ... " فذكر الحديث وفيه " وانضمت اليه المستعربة من لخم وجزام وبلقين وبهراء وبلي في مائة ألف منهم ، عليهم رجل من بلي ثم أحد اراشه ، يقال له : مالك بن رافلة ... " ، وفيه بعد قوله : " ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به " : " فانطلقوا ، فانما هي احدى الحسنيين ، اما ظهور ، واما شهادة . فقال الناس : قد والله صدق ابن رواحة ، فمضى الناس ، فقال عبد الله بن رواحة في محبسهم ذلك :

جلبنا الخيل من آجام قرح[2]   ....

---

(١) تقريب التهذيب ص ٨١ .

(٢) قرح : هو موضع كان بوادي القرى من صدره ، فغلب عليه اسم العلا لأنه أعلى الوادي ،

==

....	تُغَرُّ(١) من الحَشيش لها العكُوم (٢)
حَذَوْناها من الصَّوان سِبْتا (٣)	أَزَلَّ كأَنَّ صفحتَهُ أدِيم (٤)
أقامت ليلتين على معان	فأعقب بعد فترتها جُمُوم (٥)
فرحنا والجيادُ مُسَوّمات	تَنَفّسُ في مناخِرِها السَّمُوم (٦)
فلا وأبي ، مآب لنأتينها	ولو كانت بها عَـرَبٌ وروم
فعبأنا أعنتها فجاءت	عَوَابِسَ والغُبارُ لها بَرِيم (٧)
بذى لَجَبٍ كأن البيض فيه	اذا برزت قوانِسُها النجوم (٨)
فراضية المعيشة طلقتها	أسنتنا فتنكح أو تئيم (٩)

== وهو اليوم مدينة العلا (معجم المعالم الجغرافية للبلادى ص ٢٥٠) .
ووقع في سيرة ابن هشام " من أجإٍ وفرع " ، وانظر تعريفهما في شرح السيرة للخشني ص ٣٥٤ ، ومعجم المعالم للبلادى ص ١٧ .

(١) تغر : أى تطعم شيئا بعد شيئا ، يقال غر الطائر اذا أطعمه (شرح السيرة ص ٣٥٤)

(٢) العكوم : جمع عكم وهو الجنب (انظر شرح السيرة ص ٣٥٤ ، والروض الأنف ٤/ ٧٩) .

(٣) حذوناها : أى جعلنا لها حِذاً وهو النعل ، والصوان حجارة ملس واحدتها صوانة ، والسبت : النعال التي تصنع من الجلود المدبوغة (انظر شرح السيرة ص ٣٥٤) ، اراد بالصوان يبس الأرض ، أى لا سبت له الا ذلك (انظر الروض الأنف ٤/ ٧٩) .

(٤) أزل : أى أملس صفحته ظاهرة ، والأديم الجلد (شرح السيرة ص ٣٥٤) .

(٥) الجموم : استراحة الفرس (شرح السيرة ص ٣٥٤) .

(٦) مسومات : أى مرسلات ، والسموم : الريح الحارة (شرح السيرة ص ٣٥٤) .

(٧) البريم : هنا الحزام ، وأصل البريم خيط تنظمه المرأة ثم تشده على وسطها (شرح السيرة ص ٣٥٤ - ٣٥٥) .

(٨) بذى لجب : يعني جيشا ، واللجب اختلاط الأصوات وكثرتها ، والبيض هنا بيض الحديد ، والقوانس : أعالي البيض (شرح السيرة ص ٣٥٥) .

(٩) فراضية المعيشة : أى المعيشة المرضية (الروض الأنف ٤/ ٧٩) .
وتئيم : أى تبقى بدون زوج (شرح السيرة ص ٣٥٥) .

ثم مضى الناس"[1] .

ثم ذكر الطبرى رواية لابن اسحاق من حديث زيد بن أرقم ، ثم قال :

" قال : ثم مضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم[2] البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف[3] ، ثم دنا العدو ، وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة ، فالتقى الناس عندها ، فتعبأ المسلمون ، فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بني عذرة يقال له قطبة بن قتادة ، وعلى ميسرتهم رجلا من الأنصار يقال له عباية بن مالك ، ثم التقى الناس ، فاقتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ، ثم أخذها جعفر بن أبي طالب فقاتل بها، حتى اذا ألحمه[4] القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها[5] ، ثم قاتل حتى قتل[6] ، فكان جعفر أول رجل من

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبرى ٣/ ٣٦-٣٨ .

(٢) التخوم : الحدود التي تكون بين أرض وأرض ، يقال بفتح التاء وضمها (شرح السيرة للخشني ص ٣٥٦) .

(٣) مشارف : قال البلادى : " لم أجد من حدد مشارف هذه ، غير أن النص يجعلها قرب مؤتة . . . " (معجم المعالم ص ٢٩٧ ، وانظر ما تقدم من التعريف بمؤتة) .

(٤) ألحمه : يقال : ألحم الرجل واستلحم ، اذا نشب في الحرب فلم يجد له مخلصا (النهاية ٤/ ٢٣٩) .

(٥) عقرها : أصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم (النهاية ٣/ ٢٧١) .

(٦) يشهد له ما أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة (٤/ ١٢) عن البكائي، وأبو داود في سننه (٣/ ٦٢-٦٣ رقم ٢٥٧٣) والطبراني في الكبير (٢/ ١٠٦ رقم ١٤٦٢) من طريق محمد بن سلمة ، والطبرى في تاريخه (٣/ ٣٩) والمنتخب من ذيل المذيل (المطبوع في آخر تاريخ الطبرى ١١/ ٤٩٤) من طريق سلمة بن الفضل الأبرش وأبي تميلة ، وابن شيبة في المصنف (١٤/ ٥١٧- ٥١٨) والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٠٩) من طريق عبد الله بن ادريس ، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١١٨) من طريق ابراهيم ابن سعد ، والبيهقي في الدلائل (٤/ ٣٦٣) والسنن الكبرى (٩/ ٨٧) من طريق يونس بن بكير كلهم عن ابن اسحاق قال : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال حدثني أبي الذى أرضعني وكان احدى بني مرة بن عوف ، وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة ، قال : والله لكأني انظر الى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ، ثم عقرها ، ثم قاتل حتى قتل ، وهو يقول : يا حبذا الجنة . . . " .
واللفظ لابن هشام ، وفي رواية عبد الله بن ادريس " يحيى بن عباد بن عبد الله بن

==

المسلمين عقر في الاسلام فرسه "[1].

ثم ذكر الطبرى عدة روايات بأسانيده .

ثم روى باسناده المتقدم عن عروة بن الزبير قال : " لما دنوا من دخول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، ولقيهم الصبيان يشتدون ، ورسول الله مقبل مع القوم على دابة ، فقال : خذوا الصبيان فاحملوهم ، وأعطوني ابن جعفر ، فأتى بعبد الله ابن جعفر فأخذه ، فحمله بين يديه ، قال : وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ، ويقولون : يا فرار في سبيل الله ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكرار ان شاء الله "[2].

وأما رواية البكائي :

فأخرجها ابن هشام عنه قال : قال ابن اسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى مؤتة ... " فذكره كلفظ الطبرى الى قوله في الأبيات " أرشده الله من غاز وقد رشدا ".

ثم قال : " قال ابن اسحاق : ثم ان القوم تهيئوا للخروج ، فأتى عبد الله بن رواحه رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم قال : فثبت الله ما آتاك من حسن .... " فذكر الأبيات المتقدمة في رواية يونس بن بكير .

= الزبير عن أبيه عن جده قال حدثني أبي الذى أرضعني " بزيادة عن جده وهو عبد الله ابن الزبير .

وقد قال الشافعي في فعل جعفر هذا : " لا أحفظ ذلك من وجه يثبت على الانفراد ، ولا أعلمه مشهورا عند عوام أهل العلم بالمغازى " (الأم ٤/ ١٧٥) ، وقال أبو داود " هذا الحديث ليس بالقوى " ، وحكى البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٨٧) قول الشافعي وقول أبي داود ، وزاد فيه : " وقد جاء فيه نهي كثير عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم " ، ثم قال البيهقي : " الحفاظ يتوقون ما ينفرد به ابن اسحاق ، وان صح فلعل جعفرا رضي الله عنه لم يبلغه النهي ، والله أعلم " ، وفي المقابل قوى الحديث آخرون ، فأورده الهيثمي في المجمع (٦/ ١٥٩) في بداية حديث مطول من رواية عباد بن عبد الله بن عبد الله بن الزبير عن أبيه الذى أرضعه ، ثم قال : " رواه الطبراني ورجاله ثقات " ، وحسن الحافظ اسناده في الفتح (٧/ ٥١١) ، وكذا قال الألباني في صحيح سنن أبي داود (رقم ٢٢٤٣) : " حسن " .

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبرى ٣/ ٣٩ . (٢) المصدر نفسه ٣/ ٤٢ .

ثم قال :" قال ابن اسحاق : ثم خرج القوم ،وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة . . ." فذكر الحديث بلفظ قريب من لفظ الطبرى ،يتخلله روايات أخرى لابن اسحاق بأسانيده ثم يعود لسياق الحديث مبتدئا بقوله قال ابن اسحاق ،الى أن قال :" فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الاسلام[١] ثم ذكر عدة روايات لابن اسحاق .

ثم قال :" قال ابن اسحاق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال : لما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون . . ." فذكره[٢] بلفظ قريب من لفظ الطبرى .

وليس في سياق البكائي والأبرش لحديث عروة ذكر قصة التواء عبد الله بن رواحة وتردده ، ولا قصة أخذ ثابت بن أقرم الراية واصطلاح الناس على خالد بن الوليد وانحيازه بهم،خلافا لما هو مذكور في رواية يونس بن بكير . بل روى ذلك ابن هشام في تهذيب السيرة عن البكائي، والطبرى في تاريخه من طريق سلمة بن الفضل الأبرش وأبي تميلة[٣] ،وأبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن سلمة أربعتهم عن محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال حدثني أبي الذى أرضعني وكان أحد بني مرة بن عوف وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة فذكره[٤] ،الا أن أبا نعيم اقتصر على ذكر قصة عبد الله بن رواحة .

وكذا ذكر الهيثمي في المجمع[٥] رواية الطبراني لمرسل عروة بلفظ قريب من لفظ ابن هشام والطبرى الى قوله " وكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الاسلام " قال الهيثمي : " ورجاله ثقات الى عروة ".

ثم أورد قصة عبد الله بن رواحة وثابت بن أقرم الى أن ذكر انحياز خالد وانصرافه بالمسلمين من رواية عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه الذى أرضعه ،وعزاه للطبراني أيضا[٦].

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٧-١٢ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٦-١٧ .

(٣) يحيى بن واضح الأنصارى مولاهم ،أبو تميلة ،بمثناة مصغر ،المروزى ،مشهور بكنيته ، ثقة من كبار التاسعة /ع (تقريب التهذيب ص ٥٩٨) .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٣-١٤ ،وتاريخ الأمم والملوك للطبرى ٣/ ٣٩-٤٠ ، والحلية لأبي نعيم ١/ ١١٩ ،وتقدم الكلام عن اسناده وبيان أنه حسن ،انظر ص ٧٠٣ حاشية

(٥) مجمع الزوائد ٦/ ١٥٧-١٥٩ .

(٦) مجمع الزوائد ٦/ ١٥٩ ،وقال الهيثمي :"ورجاله ثقات" وقد تقدم أن اسناده حسن .

ويؤيد رواية يونس بن بكير في جعل ذلك من حديث عروة .

ما رواه بكر بن سليمان عن ابن اسحاق :

وذلك فيما أخرجه خليفة بن خياط في تاريخه [(١)] قال : حدثنا بكر [(٢)] عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا الى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان ، واستعمل عليهم زيد ابن حارثة ، فان أصيب فجعفر بن أبي طالب ، فان أصيب فعبد الله بن رواحة ، فلقيتهم جموع هرقل بالبلقاء ، فقتل زيد وجعفر وابن رواحة ، وأخذ خالد بن الوليد الراية ، فانحاز بالمسلمين ".

وهذا اللفظ وان كان مختصرا ، لكن فيه ذكر قتل ابن رواحة وأخذ خالد الراية وانحيازه بالمسلمين ، وهذا يشير الى أن القصة المطولة في ذلك من رواية عروة .

لكن بكر بن سليمان أبا يحيى الأسواري شيخ خليفة قال فيه أبو حاتم : " مجهول " [(٣)] ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات [(٤)] ، وتعقب الذهبي أبا حاتم بقوله : " روى عنه شهاب بن معمر وخليفة بن خياط ، ولا بأس به ان شاء الله تعالى " [(٥)].

والراجح - فيما يبدو لي والله أعلم - ما ذكره الجماعة عن ابن اسحاق من جعل قصة عبد الله بن رواحة وثابت بن أقرم وخالد بن الوليد من رواية عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه الذى أرضعه [(٦)] ، وكأن الذى أدى الى هذا اللبس ما تخلل رواية عروة من روايات أخرى يرويها ابن اسحاق بأسانيد له .

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص ٨٦-٨٧ .

(٢) بكر بن سليمان أبو يحيى البصرى الأسوارى ، سيأتي .

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/ ٣٨٧ . (٤) الثقات لابن حبان ٨/ ١٤٨ .

(٥) ميزان الاعتدال للذهبي ١/ ٣٤٩ ، وانظر لسان الميزان لابن حجر ٢/ ٥١ .

(٦) وأورد الحافظ في الفتح (٧/ ٥١٢ و ٥١٣) ذلك كله من رواية عروة ، وكأنه اعتمد على رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق .

وأما رواية محمد بن سلمة :

فأخرجها الطبراني في الكبير وأبو نعيم في معرفة الصحابة من طريقه عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا الى مؤتة . . . " فذكر أول الحديث الذى فيه التاريخ وتأمير الأمراء[(١)] .

وبنفس الاسناد عندهما عن محمد بن اسحاق قال : ثم مضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيهم جموع هرقل ، وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة ، فالتقى الناس عندها ، وتعبأ لهم المسلمون . . . " فذكر نحو لفظ الطبرى المتقدم الى قوله " حتى شاط في رماح القوم " هذا لفظ الطبرانى[(٢)] .

ولفظ أبي نعيم : " وقال ابن اسحاق : ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيعهم، ومضى الناس، حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع الروم والعرب ، فاقتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم "[(٣)] .

كذا ورد هذا القدر في رواية محمد بن سلمة من حديث ابن اسحاق بدون اسناد .

وقد تقدم في رواية يونس بن بكير بعضه من رواية ابن اسحاق باسناده عن عروة مرسلا ، وهو المتعلق بلقاء الروم ، وانحياز المسلمين الى مؤتة ، واقتتال الناس وقتل زيد بن حارثة ، وأما القدر المتعلق بتعبئة المسلمين وتسمية من كان على الميمنة والميسرة ، فقد جعله يونس من قول ابن اسحاق[(٤)] .

ورواية سلمة بن الفضل الأبرش عند الطبرى[(٥)] محتملة ، فانه بدأ هذا القدر بقوله "قال" ولم يذكر القائل ، فيحتمل أن يكون ابن اسحاق ، ويحتمل أن يكون عروة .

وأما في رواية البكائي[(٦)] فبدأ بقوله " قال ابن اسحاق " وهي محتملة أيضا أن يكون المراد قال باسناده ، وانما فعل ذلك ابن هشام لأنه كان أدخل في وسط الرواية كلاما له من زوائده على سيرة ابن اسحاق ، فأراد أن يبين أنه عاد الى سياق ابن اسحاق لأصل

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ٥/ ٨٤ رقم ٤٦٥٥ ، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ١/ق ٢٥٠ب.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٥/ ٨٤-٨٥ رقم ٤٦٥٦ .

(٣) معرفة الصحابة لأبي نعيم ١/ق ٢٥٠ب.

(٤) رواه البيهقي في الدلائل ٤/ ٣٦٢ .

(٥) تاريخ الأمم والملوك ٣/ ٣٩ .

(٦) في السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١١ .

حديث عروة . ويحتمل أن يكون ذلك من كلام ابن اسحاق معضلا كما في رواية محمد بن سلمة .

ويؤيد أن ذلك من ضمن مرسل عروة أنه ورد في رواية الطبراني التي أوردها الهيثمي في المجمع[١] ، وقال : " رجاله ثقات الى عروة " والراوى عن ابن اسحاق هو غير يونس بن بكير فيما يظهر ، فان لفظه مختلف عنه .

ويؤيد ذلك أيضا رواية خليفة المتقدمة عن بكر بن سليمان عن ابن اسحاق حيث ذكر هذا القدر مختصرا من رواية عروة ولفظه : " فلقيتهم جموع هرقل بالبلقاء ، فقتل زيد . . . "[٢] ، لكن ليس فيه ذكر من كان على الميمنة والميسرة .

وأما رواية عبد الرحمن بن محمد المحاربي :

فأخرجها أبو نعيم في الحلية[٣] من طريقه عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر عن عروة قال : لما أراد ابن رواحة الخروج الى أرض مؤتة من الشام أتاه المسلمون يودعونه فبكى . . . " فذكره الى قوله " ولا أدرى كيف الصدر بعد الورود " .

وأما رواية ابراهيم بن سعد :

فأخرجها أبو نعيم في الحلية[٤] أيضا من طريقه عن محمد بن اسحاق قال : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال : لما تجهز الناس وتهيئوا للخروج الى مؤتة قال المسلمون[٥] : صحبكم الله ودفع عنكم ، قال عبد الله بن رواحة ، لكنني أسأل الرحمن مغفرة . . . فذكر الأبيات الثلاثة . قال ثم مضوا حتى نزلوا أرض الشام . . . " فذكر نحو لفظ الطبرى في تاريخه الى قوله : " فقال الناس : قد والله صدق ابن رواحة ، فمضى الناس " .

هذا ما وقفت عليه من روايات مرسل عروة في غزوة مؤتة من رواية محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر عنه .

---

(١) مجمع الزوائد ٦ / ١٥٨-١٥٩ .
(٢) تاريخ خليفة ص ٨٦-٨٧ .
(٣) حلية الأولياء ١ / ١١٨ .
(٤) المصدر نفسه ١ / ١١٩ .
(٥) في المطبوع من الحلية : " للمسلمين " وهو خطأ .

وقد ثبت في صحيح البخارى وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ، خالد بن الوليد ، ففتح الله عليه "، فهذا يدل بظاهره على أن الله نصر المسلمين على جموع الروم ، وبه صرح بعض أهل المغازى ومنهم موسى بن عقبة ، وهو الذى رجحه ابن كثير وغيره (١) .

وهذا خلاف ما ورد في مرسل عروة في رواية يونس عن ابن اسحاق : من أن خالدا رضي الله عنه دافع القوم وخاشى بهم ، ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس ، فعليه لم يقع نصر ولا هزيمة لأحد من الفريقين .

لكن ابن كثير جمع بين هذا وما ورد في الصحيح بقوله : " قلت : ويمكن الجمع بين قول ابن اسحاق وبين قول الباقين : وهو أن خالدا لما أخذ الراية خاشى بالقوم المسلمين حتى خلصهم من أيدى الكافرين من الروم والمستعربة ، فلما أصبح وحول الجيش ميمنة وميسرة ومقدمة وساقه ، كما ذكره الواقدى، توهم الروم أن ذلك عن مدد جاء الى المسلمين ، فلما حمل عليهم خالد هزموهم باذن الله ، والله أعلم " (٢) .

وأما ما ورد في مرسل عروة من أن الناس لما استقبلوا الجيش العائد جعلوا يحثون عليهم التراب ويقولون : يا فرار في سبيل الله ، فقد أعله ابن كثير بقوله : " وهذا مرسل من هذا الوجه ، وفيه غرابة ، وعندى أن ابن اسحاق قد وهم في هذا السياق ، فظن أن هذا الجمهور الجيش ، وانما كان الذين فروا حين التقى الجمعان ، وأما بقيتهم فلم يفروا بل نصروا ، كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وهو على المنبر ، في قوله : " ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ، ففتح الله عليه ، فما كان المسلمون ليسمونهم فرارا بعد ذلك ، وانما تلقوهم اكراما واعظاما ، وانما كان التأنيب وحثي التراب للذين فروا وتركوهم هنالك . . . " (٣) ثم استدل بعدة روايات على ذلك .

---

(١) انظر ما تقدم ص ٦٩٦ - ٦٩٧ في الحاشية

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٣ / ٤٦٩ .

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ٣ / ٤٦٩ ، وانظر ما تقدم ص ٦٩٨ في الحاشية ، ففيه تفصيل أكثر .

الفصل السادس عشر : مــــوت النجاشـــــي رضي اللهعنه

٢١٨- قال أبو داود في سننه[(١)]: حدثنا محمد بن عمرو الرازى[(٢)] حدثنا سلمة - يعني ابــــن الفضل - عن محمد بن اسحاق حدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت : لما مـــات[(٣)] النجاشي كنا نتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور .

وأخرجه أيضا يونس بن بكير[(٤)] والبيهقي في الدلائل[(٥)] من طريقه ، وابن هشام فـــي تهذيب السيرة[(٦)] عن البكائي كلاهما عن ابن اسحاق به .

وهذا اسناد حسن ، قد صرح فيه ابن اسحاق بالتحديث ، ومن فوقه ثقات ، ومع ذلـــك أورد الألباني - وفقه الله - الحديث في ضعيف سنن أبي داود[(٧)] ، ولعلـه فعل ذلك لمـا في سلمة بن الفضل الأبرش من مقال[(٨)] ، لكنه قد توبع كما هو ظاهر ، والله أعلم .

---

(١) سنن أبي داود ٣/ ٣٤-٣٥ رقم ٢٥٢٣ .

(٢) محمد بن عمرو بن بكر الرازى ، أبو غسان زنيج ، بزاى ونون وجيم ، مصغر ، ثقة ، مــــن العاشرة ، مات في آخر سنة ٢٤٠ ، أو أول التي بعدها /م دق (التقريب ص ٤٩٩) .

(٣) ذهب الأكثر الى أن وفاته كانت سنة تسع ، ذكره الواقدى وخليفة بن خياط وغيرهمـــا . وذهب أبو نعيم والبيهقي وغيرهما الى أنها كانت قبل فتح مكة ، قال البيهقي : سنـــة ثمان ، وانتصر الذهبي للقول الأول ، وابن كثير للثاني . انظر في ذلك : تاريـــخ خليفة ص٩٣ ، وتاريخ الأمم والملوك ٣/ ١٢٢ ، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٣/ ١٠ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٤١٠ ، والروض الأنف ٢/ ٩٤ ، وتاريخ الاسلام للذهبي قسم المغـازى ص ٥٠١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٣٠ و ٣/ ٥٢٤ ، وفتح البارى ٧/ ١٩١ ، والاصابة ١/ ١١٧ .

(٤) السير والمغازى ص ٢١٩ . (٥) دلائل النبوة ٤/ ٤١١-٤١٢ .

(٦) السيرة النبوية ١/ ٢٩٣ . (٧) ضعيف سنن أبي داود رقم ٥٤٢ .

(٨) جرحه البخارى وعلي بن المديني وأبو زرعة والنسائي وغيرهم ، وقواه ابن معين وابـــن سعد وأبو داود وغيرهم، وقال أبو حاتم : صالح محله الصدق ، في حديثه انكار، ليس بالقوى . . . يكتب حديثه ولا يحتج به ، وهو مقتضى كلام ابن عدى أيضا ، وقال الحافظ : " صدوق كثير الخطأ " (التاريخ الكبير ٤/ ٨٤ ، الجرح والتعديل ٤/ ١٦٩ -١٧٠ ، والكامل ٣/ ١٢٤٠-١٢٤١ ، وتهذيب التهذيب ٤/ ١٥٣-١٥٤ ، وتقريب التهذيب ص٢٤٨) وقد قال ابن معين : " مغازيه أتم، ليس في الكتب أتم من كتابه " ، وقال جرير : " ليس من لدن بغداد الى أن تبلغ خراسان أثبت في ابن اسحاق من سلمة بن الفضل " (انظـر الجرح والتعديل ٤/ ١٦٩)، فهذا يدل على قوة روايته لمغازى ابن اسحاق، والله أعلم .

الفصل السابع عشر : فتــــــح مكـــــــة

المبحث الأول : نقض قريش وحلفائهم العهـد ، وتجهـز المسلميـن لغزوهـم :

٢١٩- أخرج البيهقي في الدلائل [(١)] والسنن الكبرى [(٢)] وابن الأثير في أسد الغابة [(٣)] مـن طريق أحمد بن عبد الجبار ، قال ثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال حدثنا الزهري عن عروة بن الزبير عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة أنهما حدثاه جميعا قالا : " كان فـي صلح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية بينه وبين قريش أنه من شاء أي يدخل في عقد محمد وعهده دخل ، ومن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل ، فتواثبـت خزاعة فقالوا : نحن ندخل في عقد محمد وعهده ، وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحن ندخل في عقد محمد وعهدهم [(٤)] ، فمكثوا في تلك الهدنة نحن السبعة أو الثمانية عشر شهرا [(٥)]. ثـم ان بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم وثبوا على خزاعة الذين دخلوا في عقـد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده ليلا بماء لهم ....

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٥-٧.

(٢) السنن الكبرى ٩/ ٢٣٣ - ٢٣٤. (٣) أسد الغابة ٣/ ٧٢١-٧٢٢.

(٤) تقدم الخبر الى هنا من طرق عن ابن اسحاق ضمن حديث الحديبية الطويـل ، وورد نحوه عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٤٨٠-٤٨١) والطحاوى في شرح معانـي الآثار (٣/ ٣١٢) باسناد صحيح عن عكرمة مرسلا ، ووقع عند الطبرى في تاريخه (٣/ ٥٥) من طريق أبان العطار عن هشام بن عروة عن عروة مرسلا : " فكانت بنو بكر في ذلك الصلح مع قريش " ، وعند ابن حبان في صحيحه (موارد رقم ١٦٩٩) عن ابن عمر قال : كانت خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت بنو بكر رهط من بني كنانـة حلفاء لأبي سفيان ، قال : وكانت بينهم موادعة أيام الحديبية ... " ، وفي اسنـاده سنان بن الحارث بن مصرف ، ذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٢٩٩ و ٦/ ٤٢٤) ، ولم أر من وثقه غيره ، وسكت عنه البخارى وابن ابي حاتم (التاريخ الكبير ٤/ ١٦٥ ، والجرح والتعديل ٤/ ٢٥٤) ، وفي المغازى للذهبي (ص٥٢٨) من رواية ابن عمر قال: "كانت خزاعة حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونفاثة (وهي بطن من كنانة من بنـي الدئل بن بكر بن عبد مناة) حلف أبي سفيان ... " ، وفي اسناده مبهم . وانظر مـا يؤيد ذلك أيضا في مغازى موسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٥/ ٩-١٠) ، ومغـازى الواقدى (٢/ ٦١٢) ، وطبقات ابن سعد (٢/ ٩٧-٩٨) .

(٥) في المغازى للواقدى (٢/ ٧٨٣) وطبقات ابن سعد (٢/ ١٣٤) : " فلما دخل شعبان على رأس اثنين وعشرين شهرا من صلح الحديبية ... " .

يقال له الوتير[1] قريب من مكة[2]، فقالت قريش : ما يعلم بنا محمد ، وهذا الليل وما يرانا أحد ، فأعانوهم عليهم بالكراع[3] والسلاح ، فقاتلوهم معهم للضغن على رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم[4] ، وان عمرو بن سالم ركب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما كان من أمر خزاعة وبني بكر بالوتير حتى قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الوتير : موضع معروف جنوب غربي مكة على حدود الحرم ، يبعد عن مكة ١٦ كيلا ، وهو من ديار خزاعة قديما وحاليا ... ويجمع مع ما حوله فيقال " الوتائر " ، وسماه الفاسي في العقد الثمين : " الوتيرين " ، وقد أطلق اليوم على حيز منه اسم " الكعكية " ، نسبة الى الكعكي الذى تملك هذا الحيز منه ، ويطلق على حيز آخر اسم " العكيشية " (معجم المعالم الجغرافية للبلادى ص ٣١١) .

(٢) وقوع القتال بين بني بكر وخزاعة سيأتي أيضا من رواية أبان العطار عن هشام عن أبيه (انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٥٥) ، ومن رواية أبي الأسود عن عروة (انظر قسم المغازى من تاريخ الاسلام للذهبي ص ٥٢٨) . وفعل بني بكر بخزاعة في هذه الرواية ورد ما يؤيده من رواية ابن عمر (انظر مغازى الذهبي ص٥٢٨)، وفي اسناده مبهم ، ومن رواية ابن عمر أيضا عند ابن حبان في صحيحه (موارد رقم ١٦٦٩) ، ومن رواية عكرمة مرسلا عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٤٨١) باسناد صحيح عنه ، وقد تقدم الكلام عن هذه الروايات ، ومن رواية مقسم مرسلا عند عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٣٧٤) وفي اسناده عثمان الجزرى وفيه مقال (انظر الجرح والتعديل ٦/ ١٧٤) ، ومن رواية قتادة مرسلا عند الطبرى في تفسيره (رقم ١٦٤٩٧) باسناد صحيح عنه ، ومن رواية محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب مرسلا عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٤٧٣ و ٤٧٤) ، وقد تكلم يحيى القطان في رواية محمد ابن عمرو عنهما (انظر تهذيب التهذيب ٩/ ٣٧٦) ، وليس في هذه الروايات أن ذلك كان بالوتير . وذكر أيضا هذه القصة مطولا موسى بن عقبة في المغازى (دلائل البيهقي ٥/ ٩-١٠) وابن اسحاق في المغازى (سيرة ابن هشام ٤/ ٢٢-٢٣) والواقدى في المغازى (٢/ ٧٨٢-٧٨٣) وابن سعد في الطبقات (٢/ ١٣٤) .

(٣) الكراع : اسم لجميع الخيل (النهاية ٤/ ١٦٥) .

(٤) اعانة قريش وردت أيضا في رواية أبان العطار عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلا ، وفي رواية أبي الأسود عن عروة مرسلا كما سيأتي ، ومن رواية ميمونة رضي الله عنها مرفوعا عند الطبراني في الصغير (رقم ٩٦٨) والكبير (٢٣/ ٤٣٣) ، وأبي القاسم الأصبهاني

==

يخبره الخبر[1]، وقد قال أبيات شعر ، فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشده اياها :

اللهم اني ناشد[2] محمدا حلف أبينا وأبيه الأتلدا[3]

كنا والدا وكنت ولدا[4] ثمت أسلمنا ولم ننزع يدا

==

في دلائل النبوة (رقم ٧٨) ، وعزاه الحافظ في الاصابة (٢/ ٥٢٩) لفوائد أبي طاهر المخلص ، ولفظه " قال : هذا راجز بني كعب يستصرخني ؛ ويزعم أن قريشا أعانت عليهم بكر بن وائل" ، واسناده ضعيف ، قال الهيثمي : " وفيه يحيى بن سليمان ابن نضلة وهو ضعيف " (مجمع الزوائد ٦/ ١٦٤) ، قلت : ضعفه ابن خراش ، فقال : لا يسوى فلسا ، وابن خراش نفسه متكلم فيه ، وقد قواه غيره ، فكان ابن صاعد - وهو تلميذه - يقدم ويفخم أمره، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطئ ويهم ، وقال ابن عدى: يروى عن مالك وأهل المدينة أحاديث عامتها مستقيمة (انظر الجرح والتعديل ٩/ ١٥٤ ، والثقات لابن حبان ٩/ ٢٦٩ ، والكامل لابن عدى ٧/ ٢٥٥) ، ولكن شيخه في الاسناد محمد بن نضلة لم أجد من ترجم له ، ووردت اعانة قريش أيضا من رواية ابن عمر (المغازى للذهبي ص ٥٢٨) ومن رواية عكرمة مرسلا عند ابن أبي شيبة (١٤ / ٤٨١) ، ومن رواية مقسم مرسلا عند عبد الرزاق (٥/ ٣٧٤) . وذكره أيضا من أهل المغازى : موسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٥/ ٩-١٠) وابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٤/ ٢٣) والواقدى في المغازى (٢/ ٧٨٣) ، وابن سعد في الطبقات (٢ / ١٣٤) .

(١) قدوم وفد خزاعة ورد أيضا عند ابن أبي شيبة من رواية عكرمة مرسلا ، ومن رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن حاطب مرسلا . ووقع في حديث ميمونة - المتقدم الذكر - مرفوعا : " فقال صلى الله عليه وسلم هذا راجز بني كعب يستصرخني " وفي رواية موسى ابن عقبة في المغازى عند البيهقي : " فخرج ركب من بني كعب حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له . . . " ، وليس عندهم جميعا تسمية الوافد من خزاعة. وذكر قصة عمرو بن سالم بنحو مما هنا: ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٤/ ٢٦-٢٧) ، والواقدى مطولا في المغازى (٢/ ٧٨٩-٧٩١)، وابن سعد مختصرا في الطبقات(٢/ ١٣٤) . ووقع في رواية ابن عمر عند ابن حبان : " فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمدونه " (موارد الظمآن رقم ١٦٦٩) .

(٢) ناشد : أى طالب ومذكر (شرح السيرة للخشني ص ٣٦٧) .

(٣) الأتلد : القديم (شرح السيرة ص ٣٦٧) ، وقد كانت خزاعة حلفاء لعبد المطلب ، انظر في قصة هذا الحلف المغازى للواقدى (٢/ ٧٨١-٧٨٢) . (٤) ولدا : يريد أن بني

==

فانصر رسول الله نصراً أعتدا[1] وادعوا عباد الله يأتوا مددا

فيهم رسول الله قد تجردا[2] ان سيم خسفا وجهه تربدا[3]

في فيلق[4] كالبحر يجرى مزبدا ان قريشا اخلفوك الموعدا

ونقضوا ميثاقك المؤكدا وزعموا أن لست ادعو أحدا

فهم أذل وأقل عددا قد جعلوا لي بكداء[5] مرصدا

هم بيتونا بالوتير هجدا[6] فقتلونا ركعا وسجدا[7]

== عبد مناف أمهم من خزاعة ، وكذلك قصي أمه : فاطمة بنت سعد الخزاعية (الروض الأنف ٤/ ٩٧) .

(١) اعتدا : أى حاضرا (شرح السيرة ص٣٦٧) .

(٢) قال الخشني : قد تجردا : من رواه بالحاء المهملة فمعناه غضب ، ومن رواه بالجيم فمعناه شمر وتهيأ لحربهم (شرح السيرة ص ٣٦٧) .

(٣) ان سيم خسفا : أى طلب ذله (الدلائل لأبي القاسم ٢/ ٦٤٣-٦٤٤) ، وتربد : أى تغير الى السواد (شرح السيرة ص ٣٦٧) .

(٤) الفيلق : العسكر الكثير (شرح السيرة ص ٣٦٧) .

(٥) موضع بمكة سيأتي الكلام عنه ان شاء الله .

(٦) الهجد : النيام ، وقد يكون الهجد أيضا المستيقظين ، وهو من الأضداد (شرح السيرة ص ٣٦٧) .

(٧) وردت هذه الأبيات عند ابن أبي شيبة (١٤/ ٤٨٢) من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة مرسلا مع تقديم وتأخير ، لكن قال حماد عقبها : "هذا الشعر بعضه عن أيوب وبعضه عن يزيد بن حازم ، وأكثره عن محمد بن اسحاق ". وورد أكثرها في حديث ميمونة عند الطبراني وغيره ، وورد في رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى ابن حاطب عند ابن أبي شيبة البيت الأول والثالث فقط ، وكذلك ورد هذان البيتان في حديث أبي هريرة الذى رواه البزار في مسنده (كشف الأستار رقم ١٨١٧) والبيهقي في الدلائل (٥/ ١٣) من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عنه قال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٦٢) : " ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو ، وحديثه حسن " ، وقال الحافظ في مختصر زوائد البزار (رقم ١٣٨٨) : " قلت: هو اسناد حسن ، ولكن المحفوظ أنه مرسل ، كذلك أخرجه ابن أبي شيبة وغيره" ، وقال في الفتح (٧/ ٥٢٠) : " وهو اسناد حسن موصول ، ولكن رواه ابن أبي شيبة عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة مرسلا " ، يشير الى الرواية المذكورة قبل هذا

==

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نصرت يا عمرو بن سالم "[1] ، فما بـــرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ســرت عنانة[2] في السماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب "[3]

== وهي عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن حاطب مرسلا (انظر المصنف لابن أبي شيبة ١٤ / ٤٧٣-٤٧٤) . وانظر أيضا هذه الأبيات في سيرة ابـن هشام ٤ / ٢٦ ، وتاريخ الطبرى ٣ / ٤٥ ، ومغازى الواقدى ٢ / ٧٨٩ ، وعنده تقديـم وتأخير وزيادة ونقص ، وقد أشار الذهبي اليها في تاريخ الاسلام (قسم المغازى ص ٥٨٢) من رواية أبي الأسود عن عروة .

(١) وقع في مرسل أبي الأسود عن عروة : " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا نصرت ان لم أنصر بني كعب مما أنصر منه نفسي " ، وفي حديث ميمونة : " لبيك لبيك ثلاثـا ، نصرت نصرت ثلاثا " ، وفي رواية مقسم عند عبد الرزاق : " فقال : والذى نفسي بيـده لأمنعنهم مما أمنع منه نفسي وأهل بيتي " ، وأخرج أبو يعلى في مسنده (٤ / ٢٥١ رقم ٤٣٦٣) من طريق حزام بن هشام بن حبيش أخبرني أبي عن عائشة قالت: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب فيما كان من شأن بني كعب غضبا لم أره غضبه منـذ زمان ، وقال : " لا نصرني الله ان لم أنصر بني كعب . . . " الحديث ، قال الهيثمي : " رواه أبو يعلى عن حزام بن هشام بن حبيش عن أبيه عنها ، وقد وثقهما ابن حبان ، وبقية رجاله رجال الصحيح " ، قلت : وأيضا حزام قال فيه ابن معين : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم : شيخ محله الصدق ، وقال ياقوت : وكان ثقة (سؤالات ابن محـرز لابن معين ١ / ٢٩ ، والجرح والتعديل ٣ / ٢٩٨ ، ومعجم البلدان ٤ / ٣١٤) ، وأبوه لم أر من وثقه سوى ابن حبان ، وسكت عنه البخارى وابن أبي حاتم ، وهو من كبـار التابعين سمع عمر وروى عن سراقة بن مالك وعائشة وابن عمر (التاريخ الكبيـر ٨ / ١٩٢ ، والجرح والتعديل ٩ / ٥٣ ، والثقات لابن حبان ٥ / ٥٠١) .
وقد ورد عند ابن هشام (٤ / ٢٧) والطبرى في تاريخه (٣ / ٤٥) مثل ما هنا ، لكنـه من حديث ابن اسحاق بدون سند ، وورد عند الواقدى في المغازى (٢ / ٧٩١) من رواية ابن عباس رضي الله عنهما قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجـر طرف ردائه وهو يقول : " لا نصرت ان لم أنصر بني كعب مما أنصر منه نفسي " ، والواقدى متروك ، وذكره أيضا ابن سعد في الطبقات (٢ / ١٣٤) بدون اسناد .

(٢) العنانة : السحابة (شرح السيرة ص ٣٦٧) ، وبقية الخبر يدل عليه .

(٣) ورد نحوه في رواية أبي الأسود عن عروة مرسلا (المغازى للذهبي ص ٥٢٨) ، وفـي ==

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز ، وكتمهم مخرجه[(١)] ، وسأل الله أن يعمي على قريش خبره حتى يبغتهم في بلادهم[(٢)] .

واللفظ للبيهقي ، وبدأت رواية ابن الأثير من قوله : " أن عمرو بن سالم الخزاعي ركب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . " فذكره الى آخره ، وزاد " وسار فكان فتح مكة " .

وهذا اسناد حسن ، قد صرح فيه ابن اسحاق بالتحديث ، وأحمد بن عبد الجبار العطاردي وان كان فيه مقال ، لكن سماعه للمغازى صحيح كما في التقريب[(٣)] .

= حديث ميمونة عند الطبراني وغيره . ووقع في رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى ابن حاطب عند ابن أبي شيبة : " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان هذه لترعد بنصر بني كعب " ، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٤٨٥-٤٨٦) من طريق زكريا بن أبي زائدة وأبي اسحاق عن رجل من خزاعة مرفوعا ، الا أنه قال : " لقد وصلت بنصر بني كعب " ، وفيه ابهام الرجل الخزاعي ولا يعرف أصحابي هو أو لا . وفي رواية موسى بن عقبة عند البيهقي : " فقال : ان هذا السحاب لينصب بنصر بني كعب " . وورد مثل ما هنا عند ابن هشام (٤/ ٢٧) والطبرى (٣/ ٤٥) لكن من حديث ابن اسحاق بدون اسناد ، وعند الواقدى في المغازى (٢/ ٨٠١) من رواية ابن عباس وأبي هريرة ، وعند ابن سعد في الطبقات (٢/ ١٣٤) بدون اسناد .

(١) ورد نحوه في رواية أبي الأسود عن عروة (المغازى للذهبي ص٥٢٩) ، وعند ابن سعد في الطبقات (٢/ ١٣٤) . ووقع في رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن حاطب عند ابن أبي شيبة : " ثم قال لعائشة : جهزيني ولا تعلمن بذلك أحدا " ، ونحوه في رواية موسى بن عقبة في المغازى (دلائل البيهقي ٥/ ١١) ، ورواية ابن اسحاق عند ابن هشام (٤/ ٢٨) والطبرى في تاريخه (٣/ ٤٧) بدون اسناد ، ورواية الواقدى في المغازى (٢/ ٧٩٦) من حديث محمد بن جبير بن مطعم . واقتصر في رواية مقسم عند عبد الرزاق (٥/ ٣٧٤) على ذكر جهازه .

(٢) ورد دعاؤه صلى الله عليه وسلم أيضا في رواية أبي الأسود عن عروة مرسلا (المغازى للذهبي ص٥٢٩) ، وفي حديث ميمونة رضي الله عنها عند الطبراني وغيره ، وفي رواية موسى بن عقبة عند البيهقي في الدلائل (٥/ ١١) ، ورواية ابن اسحاق عند ابن هشام (٤/ ٢٩) والطبرى في تاريخه (٣/ ٤٧) بدون اسناد ، وعند الواقدى في المغازى (٢/ ٧٩٦) من رواية محمد بن جبير بن مطعم ، وعند ابن سعد في الطبقات (٢/ ١٣٤) بدون اسناد .

(٣) تقريب التهذيب ص ٨١ .

وقد تقدم صدر هذا الحديث الى قوله :" وتواثبت بنو بكر وقالوا : نحن ندخل في عقد قريش وعهدهم " من طرق عن ابن اسحاق بهذا الاسناد [1] ،أما بقية الحديث فقد اختلف فيه على ابن اسحاق :

فأخرجه أبو نعيم في المعرفة [2] من طريق محمد بن سلمة عنه بهذا الاسناد ،لكن فيه " عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم وغيرهم من علمائنا " ،ومن طريق ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق بدون اسناد ،ومقرونا بالاسناد السابق قال : لما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم أحد بني كعب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ،وكان ذلك مما هاج فتح مكة ،فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهرى الناس [3] ،فقال : " اللهم اني ناشد محمدا . . . " فذكره الى قوله صلى الله عليه وسلم " لتستهل بنصر بني كعب ".

وأخرجه أبو نعيم في موضع آخر [4] من طريق ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق موصولا باسناد محمد بن سلمة المتقدم قال : " دخلت بنو بكر في عقد قريش ،ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معاوية الدؤلي - من بني الديل ،وهو يومئذ قائدهم - حتى بيتت خزاعة وهم على الوتير ،وأصابوا منهم رجلا يقال له منبه فقتلوه ،فلجأت خزاعة الى مكة ،وتظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ،ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم . . ." فذكره بلفظ قريب من اللفظ السابق .

وذكره ابن هشام في تهذيب السيرة [5] عن البكائي ،والطبرى في تاريخه [6] من طريق سلمة الأبرش كلاهما عن ابن اسحاق بدون اسناد .

---

(١) ضمن حديث الحديبية الطويل ،انظر ما تقدم ص ٦٧١ ،وأعاده ابن هشام في سيرته (٤/ ٢٢) عن البكائي ،والطبرى في تاريخه (٣/ ٤٣) من طريق سلمة بن الفضل الأبرش كلاهما عن ابن اسحاق باسناده ،لكن قال " عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم وغيرهم من علمائنا " فذكره مستقلا عن بقية حديث الحديبية .

(٢) معرفة الصحابة ٢/ق٧٢أ . (٣) في مصورة المعرفة لأبي نعيم " المسجد "، والتصويب من نص هذا الحديث في موضع آخر من المعرفة (٢/ق٨٨أ) .

(٤) معرفة الصحابة ٢/ق٨٨أ-ب. (٥) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٢٦-٢٧ و ٢٩ .

(٦) تاريخ الطبرى ٣/ ٤٤-٤٥ و ٤٧ .

وأخرجه الطحاوى في شرح معاني الآثار[1] من طريق عبد الله بن ادريس قال : سمعت ابن اسحاق يقول حدثنا محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى وغيره قال : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صالح قريشا عام الحديبية على أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه . . ." فذكره مع زيادات كثيرة ، ولم يذكر قصة السحابة .

هذه وجوه الاختلاف في هذا الخبر على ابن اسحاق ، والله أعلم بالصواب .

لكن ورد ما يشهد لأكثره في أحاديث فيها مقال ، وتضافرت الروايات عن التابعين وأهل المغازى على موافقة ما اشتمل عليه[2] ، وسيأتي بعضه بأسانيد ثابتة عن عروة ان شاء الله تعالى.

---

(١) شرح معاني الآثار ٣/ ٣١٥ - ٣١٧ .

(٢) انظر بيان ذلك فيما تقدم من حواشي .

٢٢٠-وأخرج البيهقي في الدلائل [١] من طريق أحمد بن عبد الجبار [٢] قال : حدثنا يونس ابن بكير عن ابن اسحاق قال حدثنا محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير عن عائشة أن أبا بكر دخل على عائشة وهي تغربل حنطة لها ،فقال : ما هذا ؟ أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز ؟ فقالت : نعم فتجهز ،فقال : والى أين ؟ قالت : ماسمى لنا شيئا ،غير أنه قد أمرنا بالجهاز .

كذا في رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق ،وقد روى هذه القطعة ابن هشام في تهذيب السيرة [٣] عن البكائي ،والطبرى في تاريخه [٤] من طريق سلمة بن الفضل الأبرش كلاهما عن ابن اسحاق بدون اسناد ،وأحمد بن عبد الجبار قد تكلم فيه من جهة ضبطه ، فلعل ذكره هذا الاسناد لهذا الخبر من جملة أوهامه ، والله أعلم [٥] .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٥/١٢ .

(٢) العطاردى ،ضعيف ،وسماعه للسيرة صحيح ،تقدم .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٤/٢٨-٢٩ .

(٤) تاريخ الأمم والملوك للطبرى ٣/٤٧

(٥) وقد ورد نحوه من حديث ميمونة عند الطبراني وغيره (انظر المعجم الصغير ٢/١٦٨) واسناده ضعيف كما تقدم ،وعند الواقدى في المغازى (٢/٧٩٦) .

ووقع في مغازى موسى بن عقبة :" فدخل أبو بكر على عائشة فوجد عندها حنطة تنسف أو تنقى ،فقال لها : يا بنية لماذا تصنعين هذا الطعام ؟ فسكتت ،فقال : أيريد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغزو ؟ فصمتت ، . . . ،فأخذ يستفسر عن الجهة فصمتت". (انظر دلائل البيهقي ٥/١١-١٢) .

وفي رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب :" فدخل عليها أبو بكر فأنكر بعض شأنها ،فقال : ما هذا ؟ قالت : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أجهزه ،قال : الى أين ؟ قالت : الى مكة ،قال : فوالله ما انقضت الهدنة بيننا وبينهم بعد ،فجاء أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . " فذكر الخبر (المصنف لابن أبي شيبة ١٤/٤٧٤) .

وفي رواية أبي الأسود عن عروة مرسلا :" فقالت عائشة : تجهز فان رسول الله صلى الله عليه وسلم غاز قومك ،قد غضب لبني كعب ،فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشفقت عائشة أن يسقط أبوها بما أخبرته قبل أن يذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشارت الى أبيها بعينها ،فسكت . . . " (قسم المغازى من تاريخ الاسلام للذهبي

= =

. . . .

==

ص ٥٢٩) وفي اسناده ابن لهيعة ، وسيأتي الحديث بطوله ان شاء الله .

وفي حديث عائشة عند أبي يعلى : " قالت : وقال لي: قولي لأبي بكر وعمر يتجهزا لهذا الغزو ، قال : فجاءا الى عائشة فقالا : أين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فقالت : لقد رأيته غضب فيما كان من شأن بني كعب غضبا لم أره غضبه منذ زمان من الدهر " (مسند أبي يعلى ٤ / ٢٥١ رقم ٤٣٦٣) .

وقال الهيثمي في المجمع (٦ / ١٦٢) : " رواه أبو يعلى عن حزام بن هشام بن حبيش عن أبيه عنها ، وقد وثقهما ابن حبان ، وبقية رجاله رجال الصحيح " ، قلت : حزام قال فيه ابن معين في رواية ابن محرز عنه : " ليس به بأس " وقال أبو حاتم : " شيخ محله الصدق " وقال ياقوت : " وكان ثقة " (سؤالات ابن محرز ١ / ٢٩ ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣ / ٢٩٨ ، ومعجم البلدان ٤ / ٣١٤) ، وأما أبوه فلم أر من وثقه سوى ابن حبان ، وسكت عنه البخاري وابن أبي حاتم (الثقات لابن حبان ٥ / ٥٠١ ، والتاريخ الكبير للبخاري ٨ / ١٩٢ ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٩ / ٥٣) وهو من كبار التابعين ، سمع عمر كما في التاريخ للبخاري وروى أيضا عن سراقة بن مالك وعائشة كما في الجرح والتعديل ، وابن عمر كما في ثقات ابن حبان .

المبحث الثاني : كتاب حاطب الى قريش بمسير النبي صلى الله عليه وسلم اليهم :

٢٢١-وأخرج ابن هشام في تهذيب السيرة[١] ، والطبرى[٢] في تاريخه وتفسيره ، والبيهقي في الدلائل[٣] من طرق عن ابن اسحاق قال : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة ابن الزبير وغيره من علمائنا قالوا : لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السيرة الى مكة ، كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا الى قريش يخبرهم بالذى أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير اليهم ، ثم أعطاه امرأة ، زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة ، وزعم لي غيره أنها سارة[٤] ، مولاة لبعض بني عبد المطلب ، وجعل لها جعلا[٥] على أن تبلغه قريشا ، فجعلته في رأسها ، ثم فتلت عليه قرونها ، ثم خرجت به ، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب ، فبعث على بن أبي طالب

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٢٩-٣٠.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٣/ ٤٨-٤٩ ، وجامع البيان ٢٨/ ٥٩-٦٠.

(٣) دلائل النبوة ٥/ ١٦.

(٤) وكذا ورد في مرسل عكرمة عند ابن أبي شيبة (المصنف ١٤/ ٤٨٥) تسميتها " سارة مولاة بني هاشم " ، وفي تاريخ الطبرى (٣/ ٦٠) حكاية عن الواقدى " سارة مولاة عمرو بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف " (وانظر المغازى للواقدى ٢/ ٧٩٩) ، وعند الواحدى في أسباب النزول (ص ٤٨) " سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف ". ووقع في رواية أنس عند الطبراني في الأوسط (مجمع البحرين ٥/ ١٢١ رقم ٢٧٩٠) والبيهقي في الدلائل (٥/ ٦٠-٦١) : أم سارة مولاة لقريش (ووقع في مجمع الزوائد ٦/ ١٦٨ ومجمع البحرين : "سارة" ، وفي المعجم الأوسط "أم سارة" كما ذكر المعلق على مجمع البحرين ، وانظر أيضا المطالب العالية المسندة ق ٧٧ أ ، والدر المنثور ٦/ ٢٠٤) واسناده ضعيف .
وورد في رواية عند الواقدى في المغازى (٢/ ٧٩٨) أن اسمها كنود ، من مزينة من أهل العرج .

(٥) ورد أنه عشرة دنانير عند الواقدى في رواية (المغازى ٢/ ٧٩٩) ، وكذا في تفسير مقاتل ابن حيان ، وزاد " وكساها بردا " (انظر الفتح ١٢/ ٣٠٧) ، وعند الواحدى في أسباب النزول (ص ٤٨٥) ، وورد في رواية أخرى للواقدى أنه دينار (المغازى ٢/ ٧٩٨).

والزبير بن العوام [1] رضي الله عنهما ، فقال [2] : "أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب الى قريش ، يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم". فخرجا حتى أدركاها بالخليقة ، خليقة [3] بني أبي أحمد ، فاستنزلاها ، فالتمساها في رحلها ، فلم يجدا شيئا ، فقال علي بن أبي طالب : اني أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا ، ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك . فلما رأت الجد منه ، قالت : أعرض ، فأعرض ، فحلت قرون رأسها ، فاستخرجت الكتاب منها [4] ، فدفعته اليه ، فأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) في جميع الروايات التي وقفت عليها عن عروة لم يذكر سوى علي والزبير رضي الله عنهما ، وزاد في رواية عبيد الله بن أبي رافع عن علي في الصحيحين المقداد بن الأسود (البخارى مع الفتح ٦ / ١٤٣ رقم ٣٠٠٧ ، ومسلم بشرح النووى ١٦ / ٥٥) وزاد في رواية أبي عبد الرحمن السلمي عن علي في الصحيحين أيضا أبا مرثد الغنوى ، ولم يذكر المقداد (البخارى مع الفتح ٧ / ٣٠٤ رقم ٣٩٨٣ ، ومسلم بشرح النووى ١٦ /٥٧) قال النووى : " ولا منافاة بل بعث الأربعة عليا والزبير والمقداد وأبا مرثد " (شرح النووى على مسلم ١٦ / ٥٧) وقال الحافظ : " فيحتمل أن يكون الثلاثة كانوا معه (يعني عليا) ، فذكر أحد الراويين (يعني عن علي) عنه ما لم يذكره الآخر ، ولم يذكر ابن اسحاق مع علي والزبير أحدا ، وساق الخبر بالتثنية ، قال : فخرجا حتى أدركاها فاستنزلاها الخ " فالذى يظهر أنه كان مع كل منهما آخر تبعا له " (فتح البارى ٧ / ٥٢٠) .

(٢) في طبعة طه عبد الرءوف لسيرة لابن هشام " فقيل " ، والمثبت من طبعة السقا وزملائه .

(٣) في شرح السيرة لأبي ذر " كذا وقع هنا بضم الخاء المعجمة فيهما ، ورواه الخشني بالخليقة بفتح الخاء المعجمة فيهما ، وفي كتاب ابن اسحاق بذى الخليفة ، خليفة بني أبي أحمد بضم الخاء المعجمة فيهما وبالفاء ، وهو اسم موضع " (شرح السيرة للخشني ص ٣٦٨) وفي معجم البلدان (٢ / ٣٨٧) ذكر أن خليقة بفتح أوله وكسر ثانية وبالقاف : " منزل على اثني عشر ميلا من المدينة بينها وبين ديار سليم". والذى ورد في الصحيح من رواية علي أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم أنهم سيجدون هذه المرأة بروضة خاخ ، فلما أتوا الروضة وجدوها هناك . وروضة خاخ موضع بقرب حمراء الأسد ، وحمراء الأسد على ثمانية أميال من المدينة (انظر معجم البلدان ٢ / ٣٣٥ و ٣٠١) فتبين أن الخليقة تبعد عن روضة خاخ بأربعة أميال على الأقل .

(٤) هذا يوافق ما ورد في الصحيحين من طريق عبيد الله بن أبي رافع عن علي : أنها أخرجته من عقاصها ، (البخارى مع الفتح ٦ / ١٤٣ رقم ٣٠٠٧ ، ومسلم بشرح النووى

==

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا ، فقال : "يا حاطب ، ما حملك على هذا ؟ فقال : يا رسول الله أما والله اني لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكني كنت امرءًا ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة [١] ، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل ، فصانعتهم عليهم ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله دعني فلأضرب عنقه ، فان الرجل قد نافق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "وما يدريك يا عمر ، لعل الله قد اطلع الى أصحاب بدر يوم بدر [٢] ، فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" ، فأنزل الله تعالى في حاطب : ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة . . .)) الى قوله ((قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده)) [٣] الى آخر القصة .

واللفظ لابن هشام ، ولفظ الطبرى قريب منه ، وأما البيهقي فذكر الرواية عن عروة فقط وليس فيها : " وغيره من علمائنا " ، واقتصر على ايراد بعض الحديث ، وفي روايته : " ثم أعطاه امرأة من مزينة ، قال ابن اسحاق : بلغني أنها كانت مولاة لبني عبد المطلب " ولم يبين أن قوله من مزينة من قول محمد بن جعفر .

ومرسل عروة اسناده حسن ، وقد جاء أيضا من وجه آخر عنه .

= = ١٦ / ٥٥) وهي ذوائبها المضفورة (انظر فتح البارى ٦ / ١٩١) ، وورد في رواية أبي عبد الرحمن السلمي عن علي في الصحيحين أيضا : " أنها أخرجتها من حجزتها (البخارى مع الفتح ٦ / ١٩٠ رقم ٣٠٨١ ، ومسلم بشرح النووى ١٦ / ٥٦) والحجزة : بضم المهملة وسكون الجيم معقد الازار والسراويل (فتح البارى ٦ / ١٩١) ، ويمكن الجمع بأنه ربما كانت عقيصتها طويلة بحيث تصل الى حجزتها ، فربطته في عقيصتها وغرزته بحجزتها ، وقيل في الجمع غير ذلك (انظر فتح البارى ٦ / ١٩١) .

(١) في رواية علي في الصحيح : " اني كنت امرءًا ملصقا في قريش ـ يقول كنت حليفا ـ ولم أكن من أنفسها " (البخارى مع الفتح ٧ / ٥١٩ رقم ٤٢٧٤) ، (ومسلم بشرح النووى ١٦ / ٥٦) ، وسيأتي من رواية عروة عن عبد الرحمن بن حاطب أنه كان حليف الزبير بن العوام ، وذكر السهيلي أنه مولى عبد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى ، واسم أبي بلتعة عمرو . (انظر الروض الأنف ٤ / ٩٧) .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من طبعة السقا وزملائه .

(٣) سورة الممتحنة / ١ - ٤ .

٢٢٢-فروى عبد الرزاق في تفسيره [١] عن معمر عن الزهرى عن عروة بن الزبير في قوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء)) [٢] أنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ،قال : كتب الى كفار قريش كتابا ينصح لهم فيه،فأطلع الله نبيه صلوالله عليه وسلم على ذلك ،فأرسل عليا والزبير ،فقال :" اذهبا فانكما ستدركان امرأة بمكان كذا [٣] ،فأتياني بكتاب معها " ،فانطلقا حتى أدركاها ،فقالا: الكتاب الذى معك ،قالت : ما معي كتاب، قالا : والله لا ندع عليك شيئا الا فتشناه أو تخرجينه ،قالت : أولستما مسلمين ؟ قالا : بلى ،ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن معك كتابا ،فقد أيقنت أنفسنا أنه معك، فلما رأت جدهما أخرجت كتابا من قرونها فرمت به ،فذهبا به الى النبي صلوالله عليه وسلم، فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الى كفار قريش ،فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم،فقال : " أنت كتبت هذا الكتاب ؟" قال : نعم ،قال :" وما حملك على ذلك ؟" قال : أما والله ما أرتبت في الله منذ أسلمت ،ولكني كنت امرأ غريبا فيكم أيها الحي من قريش ، وكان لي بمكة مال وبنون ،فأردت أن أدفع عنهم بذلك . فقال عمر : ائذن لي يا نبي الله فأضرب عنقه ،فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" مهلا يا ابن الخطاب ،انه قد شهد بدرا ،وما يدريك لعل الله قد اطلع الى أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فاني غافر لكم ".

وأخرجه أيضا الطبرى في تفسيره [٤] من طريق محمد بن ثور عن معمر به .

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة .

وقد جاء من وجه آخر عن الزهرى عن عروة عن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة :

٢٢٣- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير [٥] والأوسط [٦] قال : حدثنا موسى بن هارون [٧] ثنا

---

(١) تفسير عبد الرزاق حديث رقم ١ من سورة الممتحنة . (٢) سورة الممتحنة/ ١ .

(٣) تقدم الكلام عن مكان وجود المرأة . (٤) جامع البيان للطبرى ٢٨/ ٦٠ .

(٥) المعجم الكبير للطبراني ٣/ ٢٠٥-٢٠٦ رقم ٣٠٦٦ .

(٦) مجمع البحرين ٦/ ٢٧٤ - ٢٧٥ رقم ٣٨٦٢ .

(٧) موسى بن هارون بن عبد الله الحمال ،بالمهملة ،ثقة حافظ كبير ،بغدادى ،من صغار الحادية عشرة ،مات سنة ٢٩٤/تمييز (تقريب التهذيب ص٥٥٤ ،وانظر أيضا سير أعلام النبلاء ١٢/ ١١٦-١١٨) .

هاشم بن الحارث[١] ثنا عبيد الله بن عمرو[٢] عن اسحاق بن راشد[٣] عن الزهرى عن عروة ابن الزبير عن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة[٤] أنه حدث أن أباه كتب الى كفار قريش كتابا وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد شهد بدرا، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والزبير فقال: " انطلقا حتى تدركا امرأة[٥] ومعها كتاب فأتياني به"، فانطلقا حتى لقياها، فقالا: أعطينا الكتاب الذى معك، وأخبراها أنهما غير منصرفين حتى ينزعا كل ثوب عليها، فقالت: ألستما رجلين مسلمين؟ قالا: بلى، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن معك كتابا. فلما أيقنت أنهما غير منفلته منهما حلت الكتاب من رأسها فدفعته اليهما، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا حتى قرأ عليه الكتاب فقال: " أتعرف هذا الكتاب؟" قال: نعم، قال: " فما حملك على ذلك؟" قال: هناك ولدى وذو قرابتي وكنت امرءًا غريبا فيكم معشر قريش، فقال عمر: ائذن لي في قتل حاطب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا، انه[٦] قد شهد بدرا، وانك لا تدرى لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم اني غافر لكم ".

---

(١) هاشم بن الحارث، أبو محمد المروروذى، سكن بغداد، يروى عن عبد الله بن عمرو وأبي المليح، روى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا، وأبو القاسم البغوى، ذكره ابن حبان في الثقات وقال: مستقيم الحديث، ربما أغرب، وقال الخطيب: وكان ثقة توفى سنة ٢٣٤ (الثقات لابن حبان ٩/٢٤٤، وتاريخ بغداد ١٤/٦٦).

(٢) عبد الله بن عمرو بن أبي الوليد الرقي، أبو وهب الأسدى، ثقة فقيه ربما وهم، من الثامنة، مات سنة ١٨٠ عن ثمانين الا سنة /ع (تقريب التهذيب ص ٣٧٣).

(٣) اسحاق بن راشد الجزرى، أبو سليمان، ثقة، في حديثه عن الزهرى بعض الوهم، من السابعة، مات في خلافة أبي جعفر /خ ٤ (تقريب التهذيب ص ١٠٠) وسيأتي مزيد كلام عليه.

(٤) عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة، بفتح الموحدة والمثناة وسكون اللام بينهما ثم مهملة، لهُ رؤية، وعدوه في كبار ثقات التابعين، مات سنة ٦٨/خت (تقريب التهذيب ص ٣٣٨) وسيأتي مزيد كلام عليه.

(٥) لفظة " امرأة " ساقطة من المطبوع من الكبير، واستدركتها من مجمع الزوائد.

(٦) في المطبوع من الكبير " لأنه "، والتصحيح من مجمع الزوائد ومجمع البحرين.

وأخرجه أيضا الحاكم في المستدرك [١] من طريق موسى بن هارون به ، وذكره البخاري في تاريخه الكبير [٢] معلقا عن اسحاق بن راشد باسناده مقتصرا على قوله : " ان حاطبا كتب الى أهل مكة ".

وعزاه الحافظ [٣] أيضا لابن شاهين والبارودي وسمويه ، وعزاه السيوطي [٤] لابن مردويه كلهم من طريق الزهري به .

وفي روايتهم من الزيادة في أولها : " وحاطب رجل من أهل اليمن ، كان حليفا للزبير ابن العوام من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، قد شهد بدرا ، وكان بنوه واخوته بمكة"

وزادوا في قول حاطب : " أما والله ما ارتبت منذ أسلمت في الله عز وجل ".

وزادوا في آخره : " فأنزل الله في ذلك ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة . . .)) ".

وزاد ابن مردويه في روايته أيضا : " حتى أدركا المرأة بحليفة [٥] بني أحمد ، وهي من المدينة على قريب من اثني عشر ميلا ".

وقال الذهبي : " اسناده صالح ، وأصله في الصحيحين " [٦] .

وقال الهيثمي : " رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما ثقات " [٧] .

قلت : اسحاق بن راشد الجزري تكلم بعض العلماء في روايته عن الزهري ، فذكر ابن معين أنه ليس في الزهري بذاك ، وفي غيره ليس به بأس [٨] ، وقال محمد بن يحيى الذهلي: " هو مضطرب في حديث الزهري " [٩] ، وقال النسائي : "ليس بذاك في الزهري " [١٠] .

---

(١) المستدرك ٣ / ٣٠١ ، وسكت عليه الحاكم والذهبي . (٢) التاريخ الكبيره/١ ٢٧١ .

(٣) الاصابة ١/ ٢٩٩ . (٤) الدر المنثور ٦ / ٢٠٣ .

(٥) كذا في الدر المنثور ، وقد تقدم في رواية ابن اسحاق بلفظ : " بالخليقة خليقة بني أبي أحمد " وقد تقدم الكلام عنها . (٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢ / ٤٥ .

(٧) مجمع الزوائد ٩ / ٣٠٤ . (٨) سؤالات ابن الجنيد رقم ٧٣٩ .

(٩) هدى الساري ص ٣٨٩ .

(١٠) السنن الكبرى للنسائي ٢ / ٢٧٧ ، ونقله المزي عنه بلفظ : " ليس في الزهري بذاك القوي (تحفة الأشراف ١٢ / ٢٨) .

وقد تقدم قول الحافظ فيه : " ثقة ، في حديثه عن الزهري بعض الوهم ".

ثم ان هذه الرواية فيها أيضا علة الارسال كالروايتين السابقتين ، فان عبد الرحمن بن حاطب ذكره ابن معين والبخاري ومسلم وابن سعد والجمهور في التابعين ، وذكره جماعة في الصحابة [١] ، قال الحافظ : " والصحيح أن له رؤية " [٢] .

قلت : فتكون روايته من قبيل المرسل عند المحققين من أهل العلم بالحديث كما في الاصابة [٣] . وقد قال الحافظ في تعليق البخاري المتقدم : " أشار البخاري الى أن الحديث الذي رواه اسحاق بن راشد عن الزهري عن عروة عنه في قصة أبيه حاطب مرسل " [٤] .

وعلى كل حال فقد تقدم أن الحديث ثابت عن عروة ، وقد ورد له شواهد يصح بها ، منها حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الصحيحين [٥] ، الا أن فيه أنهم أدركوا المرأة بروضة خاخ ، وهذا أصح مما ورد في رواية ابن اسحاق من مرسل عروة أنهم أدركوها بالخليقة ، ونحوه في رواية ابن مردويه لحديث عبد الرحمن بن حاطب .

وقد وردت قصة كتاب حاطب رضي الله عنه الى أهل مكة أيضا من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير مرسلا ، أشار الى ذلك الذهبي في تاريخ الاسلام [٦] ولم يسق القصة .

وقال الحافظ في الفتح [٧] : " وفي مغازي ابن عائذ من مرسل عروة : " اعملوا ما شئتم فسأغفر لكم " وأظنه من رواية أبي الأسود عنه ، فان الحافظ كثيرا ما يعزو لابن عائذ مرسل عروة من رواية أبي الأسود عنه .

وقد قال الحافظ في موضع آخر [٨] : " في رواية عبد الله بن أبي رافع " فقد غفرت لكم " وكذا في حديث عمر ، ومثله في مغازي أبي الأسود عن عروة وكذا عند ابن عائذ " .

---

(١) انظر الاصابة للحافظ ابن حجر ٢ / ٣٨٦ ، وقال الحافظ في موضع آخر (الاصابة ٣ / ٦٧) : " قال ابراهيم بن المنذر وابن سعد وأبو أحمد الحاكم وابن منده وأبو نعيم : ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن منده : له رؤية ولا يصح له صحبة ، وقال ابن حبان : يقال له صحبة وانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم " قلت : أما قول ابن سعد ففي الطبقات ٥ / ٦٤ ، وأما ابن حبان فقد قال بعد أن ذكره في ثقات التابعين (٥ / ٧٦) : " وقد قيل انه ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم " ، وأما أبو نعيم فقال في معرفة الصحابة (٢ / ق ٤٧ ب) : " رأى النبي صلى الله عليه وسلم " .

(٢) الاصابة ٢ / ٣٨٦ ، وتقدم قوله في التقريب : " له رؤية ، وعدوه في كبار ثقات التابعين " .

(٣) الاصابة ١ / ٧ . (٤) الاصابة ٣ / ٦٧ .

==

. . . .

==

(٥) صحيح البخاري مع الفتح ٦/١٤٣ و ١٩٠ رقم ٣٠٠٧ و ٣٠٨١ ،و٧/٣٠٤ و ٥١٩ رقم ٣٩٨٣ و ٤٢٧٤ ،و ٨/٦٣٣-٦٣٤ رقم ٤٨٩٠ ،و ١١/٤٦-٤٧ رقم٦٢٥٩ ، ١٢/٣٠٤ رقم ٦٩٣٩ ،وصحيح مسلم بشرح النووي ١٦/٥٤-٥٧.

وانظر شواهد أخرى له في مجمع الزوائد ٦/١٦٢-١٦٣ و ٩/٣٠٣ و ٣٠٤ ،والدر المنثور ٦/٢٠٣ و ٢٠٤ .

(٦) قسم المغازي ص٥٢٩.

(٧) فتح الباري ٨/٦٣٥.

(٨) فتح الباري ١٢/٣٠٩.

المبحث الثالث : أحداث غـزوة الفتـح ، واسـلام أهـل مكـة :

٢٢٤- وقال البخاري في صحيحه[١] : حدثني عبيد بن اسماعيل[٢] حدثنا أبوأسامة[٣] عن هشام[٤] عـن أبيه قال " لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح ، فبلغ ذلك قريشا[٥] ، خرج أبـو

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٨/ ٥-٦ رقم ٤٢٨٠ .

(٢) عبيد بن اسماعيل القرشي ، الهباري ، ثقة ، تقدم .

(٣) حماد بن أسامة ، ثقة ثبت ، تقدم .

(٤) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ، ثقة فقيه ، تقدم .

(٥) قال الحافظ : " ظاهره أنهم بلغهم مسيره قبل خروج أبي سفيان وحكيم بن حـزام ، والذي عند ابن اسحاق، وعند ابن عائذ من مغازي عروة : " ثم خرجوا وقادوا الخيـول حتى نزلوا بمر الظهران ، ولم تعلم بهم قريش " (انظر المعجم الكبير ٨/ ٧ رقـم ٧٢٦٣ ، ودلائل البيهقي ٥/ ٣٦ من رواية أبي الأسود عن عروة ، وانظر رواية ابـن اسحاق في سيرة ابن هشام ٤/ ٣٠ بدون اسناد ، وفي تاريخ الطبري ٣/ ٤٩-٥٠ ، وشرح معاني الآثار ٣/ ٣٢٠ وغيرهما باسناد حسن عن ابن عباس وصححه الحاكم ٣/ ٤٣ وغيره كما سيأتي) ، قال " وكذا في رواية أبي سلمة عند ابن أبي شيبة (المصنف ١٤/ ٤٧٤ من رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب) أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالطرق فحبست ، ثم خرج ، فغم على أهل مكة الأمر فقال أبو سفيان لحكيم بن حزام : هل لك أن تركب الى مر لعلنا أن نلقى خبـرا ؟ فقال له بديل بن ورقاء : وأنا معكم ، قال : وأنت ان شئت ، فركبوا " (فتح البـاري ٨/ ٦) . قلت : ووقع أيضا في مغازي موسى بن عقبة : " فأخفى الله عز وجل مسيـره على أهل مكة ، حتى نزلوا بمر الظهران " (دلائل النبوة للبيهقي ٥/ ٣٩) ، ونحـوه في مغازي الواقدي (٢/ ٨١٤) وطبقات ابن سعد (٢/ ١٣٥) .

ثم قال الحافظ : " فيحتمل أن يكون قوله " بلغ قريشا " أي غلب على ظنهم ذلك ، لا أن مبلغا بلغهم ذلك حقيقة " (فتح الباري ٨/ ٧) .

قلت : وقع في رواية أبان العطار عن هشام بن عروة عن عروة في كتابه الى عبد الملـك ابن مروان : " فلما ركب النبي صلى الله عليه وسلم بطن مر عامدا الى مكة ، وقد كانـت قريش بعثوا أبا سفيان وحكيم بن حزام يتلقيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهـم حين بعثوهما لا يدرون أين يتوجه النبي صلى الله عليه وسلم ، اليهم أو الى الطائـف . . . " وفيه : " وقالوا لهم حين بعثوهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا نؤتين من ورائكم ، فانا لا ندري من يريد محمد ، ايانا يريد أو هوازن يريد أو ثقيفـا . . . "

==

سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]، فأقبلوا يسيرون حتى أتوا مر الظهران[2]، فاذا هم بنيران كأنها نيران عرفة، فقال أبو

== (تاريخ الأمم والملوك للطبرى ٣/ ٥٥) واسناده صحيح عن عروة، فهذا يدل على أن المراد بقول عروة فبلغ ذلك قريشا أن قريشا كانت على علم بخروج ومسير رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنها لم تكن تدرى الجهة التي يريد .

وكذا عند عبد الرزاق في مصنفه (٥/ ٣٧٤) عن معمر عن عثمان الجزرى عن مقسم مولى ابن عباس في حديثه عن غزوة الفتح قال : " وأخذ في الجهاز المبهم، فبلغ ذلك قريشا، فقالوا لأبي سفيان : ما تصنع ؟ وهذه الجيوش تجهز الينا . . . " وعثمان الجزرى المعروف بالمشاهد فيه مقال (انظر الجرح والتعديل ٦/ ١٧٤) .

(١) سيأتي من رواية أبان العطار عن هشام بن عروة عن عروة مرسلا (في تاريخ الطبرى ٣/ ٥٥) أن قريشا هم الذين بعثوا أبا سفيان وحكيم بن حزام يتلقيان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وظاهره أن ذلك بعد علمهم بمسيره صلى الله عليه وسلم ـ كما تقدم ـ لكن لا يدرون الجهة التي يريدها .

وقد ورد خروج الثلاثة لالتماس الخبر أيضا من رواية ابن عباس عند ابن اسحاق (انظر تاريخ الأمم والملوك ٣/ ٥٠) وفيه اختلاف سيأتي بيانه، ومن رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٤٧٢)، وعند الواقدى في المغازى (٢/ ٨١٤)، وفي روايته أيضا أن قريشا هي التي بعثت أبا سفيان يتحسب الأخبار، وقالوا : ان لقيت محمدا فخذ لنا منه جوارا، الا أن ترى رقة من أصحابه، فآذنه بالحرب " .

وكذا ورد في حديث ميمونة خروج الثلاثة حتى أشرفوا على مر (المعجم الصغير ٢/ ١٦٩)، وفي مغازى موسى بن عقبة أن قريشا بعثت أبا سفيان وحكيما ومعهما بديل (دلائل البيهقي ٥/ ٣٩) الا أنه ليس في الروايتين التصريح بسبب خروجهم .

ووقع في رواية أبي الأسود عن عروة مرسلا أن قريشا بعثوا بأبي سفيان وحكيم بن حزام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا : خذ لنا منه جوارا أو ائذنوه بالحرب، فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام فلقيا بديل بن ورقاء فاستصحباه " (المعجم الكبير ٨/ ٧) وظاهر هذه الرواية أنهم كانوا متوجهين الى المدينة . وكذا رواية مقسم مرسلا عند عبد الرزاق (المصنف ٥/ ٣٧٥) ورواية عكرمة مرسلا عند ابن أبي شيبة (المصنف ١٤/ ٤٨٢ و ٤٨٣) ظاهر سياقهما أن أبا سفيان كان متوجها الى المدينة، فان فيهما أن قريشا لما رأت أبا سفيان لم يصنع شيئا في رحلته الأولى للمدينة ـ والتي كان ذهب فيها ليشد العقد ـ قالوا له : ارجع . فلقي جيش المسلمين بمر الظهران، ولم يذكر فيهما مع أبي سفيان حكيم وبديل، على خلاف سائر الروايات.

(٢) مر الظهران : واد فحل من أودية الحجاز، ويمر شمال مكة على مسافة اثنين وعشرين كيلا، ويصب في البحر جنوب جدة، ومن قراه الجموم، وبحرة، ومن أقسامه : وادى ==

سفيان : ما هذه ؟ لكأنها نيران عرفة . فقال بديل بن ورقاء : نيران بني عمرو[(١)] ،فقال أبو سفيان : عمرو أقل من ذلك[(٢)] . فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم

== فاطمة نسبة الى فاطمة زوجة بركات بن أبي نُمي ،أحد الأشراف الذين حكموا مكة (المعالم الأثيرة لمحمد حسن شراب ص ٢٥٠) .

(١) يعني خزاعة ، وعمرو بن لحي أبو خزاعة (انظر فتح الباري ٨/٧) .

(٢) ورد نحوه من رواية ابن عباس ، أخرجه اسحاق في مسنده (المطالب العالية المسندة ق ١٧٧ب - ١٧٨أ) من طريق جرير بن حازم ، والذهلي في الزهريات (كما في المطالب أيضا) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٣٢٠) من طريق عبد الله بن ادريس ، والطبراني في الكبير (٨/ ١١ و ١٢) من طريق محمد بن سلمة ثلاثتهم عن ابن اسحاق قال : حدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود عن ابن عباس فذكره ضمن حديث طويل ، وصححه الطحاوي والحافظ في المطالب (ق ١٧٨أ) ، وقال الهيثمي : " ورجاله رجال الصحيح " (المجمع ٦/ ١٦٧) وأخرج الحاكم في المستدرك (٣/ ٤٣) بعض الحديث لكن ليس فيه موضع الشاهد من طريق ابن اسحاق بهذا الاسناد ، وصححه على شرط مسلم وأقره الذهبي ، وقد اختلف في اسناده على ابن اسحاق ، فروى كما تقدم .

ورواه البكائي عن ابن اسحاق من حديثه بدون اسناد (سيرة ابن هشام ٤/ ٣٢) .

ورواه يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس ، أخرجه البزار في مسنده (كشف الأستار رقم ١٨٢٠) والطبري في تاريخه (٣/ ٥٢) والبيهقي في الدلائل (٥/ ٣٣ وفيه الحسن بدل الحسين وهو خطأ) من طريق يونس به ، ورواية البزار مختصرة . قال الهيثمي : " وفيه حسين بن عبد الله بن عبيد الله الهاشمي ، وهو متروك ، ووثقه ابن معين في رواية" (مجمع الزوائد ٦/ ١٧٥) .

وروى سلمة بن الفضل الأبرش بعضه - وفيه خروج الثلاثة لتلمس الخبر - عن ابن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عند الطبري في تاريخه (٣/ ٤٩ - ٥٠) وبعضه - وفيه ما يشير الى مراجعة أبي سفيان وبديل - عن ابن اسحاق عن العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس عند أبي داود (رقم ٣٠٢٢) والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١١٨-١١٩) ، وفيه مبهم .

فهذا الاختلاف في اسناده يبين أنه مضطرب .

ورواه الطبراني في الكبير (٨/ ١٥) عقب رواية محمد بن سلمة المتقدمة عن محمد بن اسحاق من طريق يونس بن بكير عن جعفر بن برقان عن الزهري عن عبيد الله بن

==

فأدركوهم فأخذوهم [1] ،فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، . . . .

==

عبد الله عن ابن عباس ،قال الطبراني :" فذكر مثل حديث محمد بن اسحاق" ، وجعفر ابن برقان في روايته عن الزهري مقال (انظر تهذيب التهذيب ٢/ ٨٥ و ٨٦ ، وتقريب التهذيب ص ١٤٠) .

وله شاهد أيضا من رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٤٧٤) .

وقد وردت روايات أخرى فيها بعض اختلاف :

فعند ابن أبي شيبة (١٤/ ٤٨٣) من رواية عكرمة مرسلا :" قال وجاء أبو سفيان حتى نزل مرا ليلا ،قال : فرأى العسكر والنيران ،فقال:من هولاء ؟ فقيل : هذه تميم أمحلت بلادها وانتجعت بلادكم ،قال : والله لهؤلاء أكثر من أهل منى " .

وعند الطبراني وغيره من رواية ميمونة رضي الله عنها قصة خروج الثلاثة الى مر الظهران ، ورؤية النيران ،الا أن فيها أن أبا سفيان هو القائل :" يا بديل هذه نار بني كعب أهلك ،فقال : حاشتها اليك الحرب " (انظر المعجم الصغير ٢/ ١٦٩) .

وفي رواية أبي الأسود عن عروة ذكر خروج الثلاثة حتى اذا كانوا بالأراك من مكة،وذلك عشاء،رأوا الفساطيط والعسكر وسمعوا صهيل الخيل ،فراعهم ذلك وفزعوا منه ، وقالوا : هؤلاء بنو كعب حاشتها الحرب ،قال بديل : هؤلاء أكثر من بني كعب ،ما بلغ تأليبها هذا ،أفتنتجع هوازن أرضنا ،والله ما نعرف هذا أيضا ،ان هذا لمثل حاج الناس" (انظر المعجم الكبير ٨/ ٧ ،ودلائل البيهقي ٥/ ٣٦ ،وفتح البارى ٨/ ٧)

فجعل انكار أنهم من خزاعة من قول بديل بعكس ما ورد في رواية عروة عند البخارى .

وورد عند الواقدى في المغازى (٢/ ٨١٤) نحو رواية أبي الأسود عن عروة ،وذكر أيضا موسى بن عقبة في مغازيه نحوه ،الا أن فيه " فقالوا : هذه بنو كعب حشتها الحرب ، ثم رجعوا الى أنفسهم فقالوا : هؤلاء أكثر من بني كعب ،قالوا : فلعلهم هوازن انتجعوا الغيث بأرضنا ،ولا والله ما نعرف هذا أيضا " (دلائل البيهقي ٥/ ٣٩) .

والأراك موضع من مر الظهران كما يدل على ذلك رواية موسى بن عقبة والواقدى .

ووقع في رواية أبان العطار عن هشام بن عروة عن عروة في كتابه الى عبد الملك بن مروان :" غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة ،وفي غزوته تلك لقي أبا سفيان وحكيما وبديلا بمر الظهران ولم يشعروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل مر حتى طلعوا عليه " (تاريخ الأمم والملوك للطبرى ٣/ ٥٥) .

(١) أخذ الحرس لهم ورد نحوه من رواية أبي الأسود عن عروة مرسلا (المعجم الكبير ٨/ ٧) ويشهد له حديث ميمونة عند الطبراني في الصغير (٢/ ١٦٩) وغيره ،ورواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن حاطب عند ابن أبي شيبة (١٤/ ٤٧٤) ،ورواية موسى

==

فأسلم أبو سفيان[1] ، فلما سار قال للعباس : " احبس أبا سفيان عند . . . .

= = ابن عقبة في المغازى (دلائل البيهقي ٥/ ٣٩) .

ووقع في مرسل مقسم عند عبد الرزاق (المصنف ٥/ ٣٧٥) : " حتى اذا كان ببعض الطريق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لناس من الأنصار : انظروا أبا سفيان فانكم ستجدونه ، فنظروه فوجدوه ، فلما دخل العسكر جعل المسلمون يجأونه ويسرعون اليه . . . " ، وورد نحوه فيما رواه الطبراني من حديث أبي ليلى ، واسناده ضعيف (انظر مجمع الزوائد ٦/ ١٦٩-١٧٠) .

وأما حديث ابن عباس عند ابن اسحاق ففيه أن العباس سمع أصواتهم ، فأخذ أبا سفيان فحمله خلفه على البغلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورجع صاحباه حكيم وبديل ، وفي اسناده من الاختلاف على ابن اسحاق ما تقدم ذكره . وذكره الواقدى في المغازى (٢/ ٨١٧) من رواية ابن عباس بنحو لفظ ابن اسحاق .

وفي مرسل عكرمة عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٤٨٣) والطحاوى في شرح معاني الآثار (٣/ ٣١٤) بعد قول أبي سفيان : " والله لهولا ٭ أكثر من أهل منى " : " فلما علم أنه النبي صلى الله عليه وسلم تنكر وقال : دلوني على العباس بن عبد المطلب وأتى العباس فأخبره الخبر ، وانطلق به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

وعند الواقدى في المغازى (٢/ ٨١٥) أن العباس سمع صوت أبي سفيان فكلمه ثم أجارهم وخرج بهم حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر نحوه ابن سعد في الطبقات (٢/ ١٣٥) .

قال الحافظ : " ويمكن الجمع بأن الحرس لما أخذوهم استنقذ العباس أبا سفيان (فتح البارى ٨/ ٧) ، وعقب الحافظ على ما في رواية ابن اسحاق من قول العباس : " فركب خلفي ورجع صاحباه " بقوله : " وهذا مخالف للرواية السابقة أنهم أخذوهم ، ولكن عند ابن عائذ (يعني من رواية أبي الأسود عن عروة كما في المعجم الكبير ٨/ ٨) : فدخل بديل وحكيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما ، فيحمل قوله : ورجع صاحباه ، أى بعد أن أسلما ، واستمر أبو سفيان عند العباس لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم له أن يحبسه حتى يرى العساكر . ويحتمل أن يكونا رجعا لما التقى العباس بأبي سفيان ، فأخذهما العسكر أيضا . وفي مغازى موسى بن عقبة ما يؤيد ذلك ، وفيه (كما في دلائل البيهقي ٥/ ٣٩-٤٠) فلقيهم العباس فأجارهم وأدخلهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم بديل وحكيم بن حزام ، وتأخر أبو سفيان باسلامه حتى أصبح " (فتح البارى ٨/ ٧-٨) .

(١) وفي رواية أبان العطار عن هشام بن عروة عن عروة : " فلما رأوه بمر دخل عليه أبو = =

خطم الجبل[1] حتى ينظر الى المسلمين" ،فحبسه العباس ،فجعلت القبائل تمر مع النبي صلى الله عليه وسلم : تمر كتيبة كتيبة[2] على أبي سفيان ،فمرت كتيبة فقال : يا عباس من هذه ؟ فقال : هذه غفار ،قال : ما لي ولغفار . ثم مرت جهينة ،قال مثل ذلك. ثم مرت سعد بن هذيم[3] ،فقال مثل ذلك . ومرت سليم ، . . . .

= سفيان وبديل وحكيم بمنزله بمر الظهران ،فبايعوه " (تاريخ الطبرى ٣/ ٥٥) .
وانظر قصة اسلام أبي سفيان مطولة في رواية أبي الأسود عن عروة عند الطبراني في الكبير (٨/ ٨) ودلائل البيهقي (٥/ ٣٦-٣٧) ،وفي حديث ابن عباس عند ابن اسحاق (المعجم الكبير ٨/ ١٣-١٤) ،وفي اسناده اختلاف كما تقدم ،ومرسل عكرمة، ورواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن حاطب كلاهما عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٤٨٣-٤٨٤ و ٤٧٥) ،ومرسل مقسم عند عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٣٧٦) ،وحديث أبي ليلى عند الطبراني (كما في المجمع ٦/ ١٦٩-١٧٠) ،ومغازى موسى بن عقبة (كما في دلائل البيهقي ٥/ ٣٩) ،ومغازى الواقدى (٢/ ٨١٥-٨١٦ و ٨١٧-٨١٨) ،والطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١٣٥) .

(١) خطم الجبل : ذكر الحافظ أن في رواية النسفي والقابسي بفتح الخاء المعجمة وسكون المهملة وبالجيم والموحدة ،أى أنف الجبل ،وهي رواية ابن اسحاق وغيره من أهل المغازى . وفي رواية الأكثر بفتح المهملة من اللفظة الأولى وبالخاء المعجمة وسكون التحتانية (يعني حطم الخيل) ،أى ازدحامها . قال ابن الأثير :" فيكون معناه - والله أعلم - أنه يقف به في الموضع المتضايق الذى تتحطم فيه الخيل ،أى يدوس بعضها بعضا ،ويحطم بعضها بعضا ،فيراها جميعا وتكثر في عينه بكونها في ذلك الموضع الضيق ،بخلاف ما اذا كانت في موضع متسع ،وكذلك أراد بوقوفه عند خطم الجبل (يعني على الرواية الأولى) . . . ،فان الأنف النادر من الجبل يضيق الموضع الذى يخرج فيه ،والله أعلم (انظر فتح البارى ٨/ ٨ ،وجامع الأصول ٨/ ٣٦٥)

(٢) كتيبة كتيبة : بمثناة ،وزن عظيمة ،وهي القطعة من الجيش ،فعيلة من الكتب ،بفتح ثم سكون ،وهو الجمع (فتح البارى ٨/ ٨)،وقال ابن الأثير : واحدة الكتائب ،وهي العساكر المرتبة (جامع الأصول ٨/ ٣٦٦) .

(٣) قال الحافظ : " وسعد بن هذيم المعروف فيها سعد هذيم بالاضافة ،ويصح الآخر على المجاز ،وهم سعد بن زيد بن ليث بن سود بضم المهملة ابن أسلم - بضم اللام - ابن لحاف - بمهملة وفاء - ابن قضاعة . وفي سعد هذيم طوائف من العرب ،منهم بنو ضنة بكسر المعجمة ثم نون ،وبنو عذرة ،وهي قبيلة كبيرة مشهورة . وهذيم الذى نسب اليه سعد عبد كان رباه فنسب اليه (فتح البارى ٨/ ٨) .

فقال مثل ذلك[1] . حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها[2] ، قال : من هذه ؟ قال : هـؤلاء الأنصار ، عليهم سعد بن عبادة معه الراية ، فقال سعد بن عبادة : يا أبا سفيان ،

---

(١) أمر العباس بحبس أبي سفيان عند خطم الجبل ومرور قبائل المسلمين به قبيلة قبيلة ورد أيضا في عدة روايات :

منها حديث ابن عباس عند ابن اسحاق (انظر المعجم الكبير للطبراني ٨/١٤) ، وفي اسناده اختلاف تقدم بيانه ، وسمى من القبائل سليم ومزينة في رواية البكائي وغيره عن ابن اسحاق ، وسمى أسلم وجهينة في رواية يونس بن بكير عنه عند الطبرى في تاريخه (٣/٥٤) ، وفي رواية يونس عند البزار سمى مزينة وجهينة (كشف الأستار رقم ١٨٢٠)

ومنها رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن حاطب (المصنف لابن أبي شيبة ١٤/٤٧٥-٤٧٦) ، وفيها أن أبا بكر اقترح على النبي صلى الله عليه وسلم أن يأمر بذلك ، وسمى من القبائل جهينة ومزينة وسليم وأسلم وغفار .

وورد عند الواقدى في المغازى (٢/٨١٨-٨٢٠) من رواية ابن عباس أيضا ، وسمى من القبائل بني سليم وبني غفار وأسلم وبني عمرو بن كعب ومزينة وجهينة وكنانة : بني ليث وضمرة وسعد بن بكر . وفي خبر آخر عنده سمى بني ليث وأشجع (المغازى ٢/٨٢٠) .

وأما رواية أبي الأسود عن عروة ففيها :" فقال : احبسه ، فحبسه . . . " فذكر الحديث الى أن قال :" فوقف عباس بالمضيق دون الاراك من منى وقد وعى أبو سفيان عنه حديثه ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم صور الخيل بعضها على أثر بعض ، وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل شطرين ، فبعث الزبير وردفه خالدا بالجيش من أسلم وغفار وقضاعة . . . " .

وانظر في ذلك أيضا - مع بعض اختلاف في اللفظ - حديث أبي ليلى عند الطبراني باسناد ضعيف ، وسمى من القبائل بني سلمة وبني سليم (انظر المجمع ٦/١٧٠) ، ومرسل مقسم عند عبد الرزاق في المصنف (٥/٣٧٦-٣٧٧) وسمى من القبائل قضاعة ومنهم سعد هذيم المذكورة في رواية البخارى ، ورواية موسى بن عقبة في المغازى عند البيهقي في الدلائل (٥/٤١ و ٤٢-٤٣) وسمى أيضا قضاعة .

(٢) كذا في رواية عروة عند البخارى ، وسيأتي قوله في كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وهي أقل الكتائب فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه " وكأنه يعني من المهاجرين . وهذا يقتضي أن كتيبة سعد كانت أعظم الكتائب ، وأن الأنصار كلهم كانوا معه . وقد وقع في رواية أبي الأسود عن عروة :" وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة بين يديه في كتيبة من الأنصار ، . . . ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة الايمان من المهاجرين والأنصار " ، وهذا يدل على أنه

= =

. . . .

== صلى الله عليه وسلم جعل بعض الأنصار مع سعد ، ودخل صلى الله عليه وسلم في بقيتهم مع المهاجرين .

وفي حديث ابن عباس عند ابن اسحاق لم يذكر مرور سعد بن عبادة ، وفيه : " حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء ، كتيبة فيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم الا الحدق في الحديد ، قال : سبحان الله من هؤلاء يا عباس ؟ قلت : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم " (شرح معاني الآثار ٣ / ٣٢١) ، وهذا يقتضي انها كانت أعظم الكتائب عددا وعدة ، وفي اسناده اختلاف كما تقدم .

وفي حديث أبي ليلى عند الطبراني أن علي بن أبي طالب أقبل في المهاجرين ، ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأنصار ، فقال أبو سفيان : " يا عباس من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الموت الأحمر ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأنصار" واسناده ضعيف (انظر مجمع الزوائد ٦ / ١٧٠) .

وفي رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن حاطب لم يذكر أيضا مرور سعد بن عبادة ، وفيها : " حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخريات الناس في المهاجرين والأنصار في لامة تلتمع البصر ، فقال : أي عباس من هؤلاء ؟ قال : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار " (المصنف لابن أبي شيبة ٤٢٦/١٤)

وفي مغازي موسى بن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم سعد بن عبادة في كتيبة الأنصار ، وأنه صلى الله عليه وسلم كان على كتيبة المهاجرين (دلائل البيهقي ٥/٤١-٤٤)

وفي مرسل مقسم لم يذكر مرور سعد بن عبادة ، وفيه : " ثم مرت به قوم يمشون في الحديد فقال : من هؤلاء يا عباس التي كأنها حرة سوداء ؟ قال : هذه الأنصار عندها الموت الأحمر، فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنصار حوله (مصنف عبد الرزاق ٥ / ٣٧٧) .

وفي المغازي للواقدي أن العباس قال لأبي سفيان : لو رأيت الكتيبة التي فيها محمد صلى الله عليه وسلم رأيت الحديد والخيل والرجال ، وما ليس لأحد به طاقة . . . فلما طلعت كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضراء طلع سواد وغبرة من سنابك الخيل ، وجعل الناس يمرون ، . . . فقال العباس : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء فيها المهاجرون والأنصار ، فيها الرايات والألوية مع كل بطن من الأنصار راية ولواء ، في الحديد لا يرى منهم الا الحدق . . . " ، وفيه : " ويقال : كان في الكتيبة الف دارع ، وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته سعد بن عبادة وهو أمام الكتيبة . . . " (المغازي للواقدي ٢ / ٨٢١) ، وفي الطبقات لابن سعد (٢ / ١٣٥) نحوه باختصار .

==

اليوم يوم الملحمة[1] ، اليوم تستحل الكعبة[2] . فقال أبو سفيان : يا عباس ، حبذا يوم الذمار[3] . ثم جاءت كتيبة - وهي أقل الكتائب[4] - فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وراية النبي صلى الله عليه وسلم ....

= = ففي هذه الروايات كلها بيان بأن كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت أعظم الكتائب ، وفي أكثرها أنه كان معه الأنصار أيضا ، خلافا لما ورد في هذه الرواية عن عروة. لكن وقع في الجمع للحميدى في رواية عروة : " وهي أجل الكتائب " بدل أقل كما قال القاضي عياض ، قال الحافظ : " وهي أظهر (انظر فتح البارى ٨/ ٩) .
قلت : لموافقتها لما تقدم من روايات ولما ذكره أهل المغازى ، لكنها تعارض بظاهرها قوله في كتيبة سعد : " لم ير مثلها " ، الا أن يحمل على أنه لم ير مثلها فيما تقدم ، ومع عظمها كتيبة النبي صلى الله عليه وسلم أجل منها ، وسيأتي من كلام الحافظ ما يؤيد اللفظ الأول ان شاء الله تعالى .

(١) يوم الملحمة : بالحاء المهملة ، أى يوم حرب لا يوجد منه مخلص ، أى يوم قتل ، يقال لحم فلان فلانا ، اذا قتله ، ومراد سعد بقوله يوم الملحمة ، يوم المقتلة الكبرى (فتح البارى ٨/٨)

(٢) قول سعد بن عبادة لأبي سفيان ورد أيضا في رواية أبي الأسود عن عروة الا أن فيه : " ... تستحل الحرمة " بدل " تستحل الكعبة " (المعجم الكبير ٨/ ١٠) .
وكذا ورد في حديث جابر عند ابن عساكر (انظر سيرة ابن كثير ٣/ ٥٥٩ ، وفتح البارى ٨/ ٩) واسناده ضعيف ، وفي مغازى موسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٥/ ٤٣- ٤٤) ، وعند ابن اسحاق قال : زعم بعض أهل العلم أن سعدا قال : ... فذكره (السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٣٦) ، وكذا عند الواقدى في المغازى (٢/ ٨٢١) ، والأموى في المغازى (انظر عيون الأثر ٢/ ٢٢٣ و فتح البارى ٨/ ٩) ، ووقع عند جميعهم " تستحل الحرمة " ، وزاد الواقدى والأموى : " اليوم أذل الله قريشا " .

(٣) الذمار : بكسر المعجمة وتخفيف الميم ، ما لزمك حفظه مما وراءك وتعلق بك ، ومراد أبي سفيان بقوله " يوم الذمار " أى الهلاك ، قال الخطابي : تمنى أبو سفيان أن يكون له يد فيحمي قومه ويدفع عنهم . وقيل المراد : هذا يوم الغضب للحريم والأهل والانتصار لهم لمن قدر عليه ، وقيل المراد : هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي من أن ينالني مكروه (النهاية لابن الأثير ٢/ ١٦٧ ، وفتح البارى ٨/ ٩) .

(٤) قال الحافظ : أى أقلها عددا ، قال عياض : وقع للجميع بالقاف ، ووقع في الجمع للحميدى " أجل " بالجيم ، وهي أظهر ، ولا يبعد صحة الأولى ، لأن عدد المهاجرين كان أقل من عدد غيرهم من القبائل (فتح البارى ٨/ ٩) ، قلت: ورد في أكثر الروايات أن الأنصار كانوا أيضا معه صلى الله عليه وسلم ، كما تقدم بيانه .

مع الزبير بن العوام [(١)] ،فلما مر رسول الله صلى اللهعليه وسلم بأبي سفيان قال :ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة ؟ قال : ما قال ؟ قال : قال كذا وكذا ،فقال : كذب سعد [(٢)] ، ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة [(٣)] ويوم تكسى فيه الكعبة [(٤)] . . . .

---

(١) وفي رواية أبان العطار عن هشام بن عروة عن عروة :" وانه لما خرج أبو سفيان وحكيم من عند النبي صلى الله عليه وسلم عامدين الى مكة بعث في أثرهما الزبير وأعطاه رايته وأمره على المهاجرين والأنصار "(تاريخ الأمم والملوك للطبرى ٣/ ٥٥) .
وكذا في مغازى موسى بن عقبة :" وبعث رسول الله صلى اللهعليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وأمره أن يدخل من كداء من أعلى مكة ،وأعطاه رايته (دلائل البيهقي ٥/ ٤١) .
ووقع في حديث أبي هريرة عند مسلم (بشرح النووى ١٢/ ١٣٢) أن الزبير كان على المجنبة اليسرى ،وخالد بن الوليد على المجنبة اليمنى ،وكذا ذكر ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح مرسلا أو معضلا أن الزبير كان على المجنبة اليسرى (سيرة ابن هشام ٤/ ٣٦) ،وستأتي ان شاء الله روايات أن الزبير دخل بالخيل من أعلى مكة، ودخل خالد بالخيل من أسفل مكة ،وقيل بالعكس .
وأما الواقدى فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رايته سعد بن عبادة وهو أمام الكتيبة ،فلما قال سعد "اليوم يوم الملحمة " أرسل رسول الله صلى اللهعليه وسلم الى سعد فعزله وجعل اللواء الى قيس بن سعد (المغازى للواقدى ٢/ ٨٢٢) ، ونحوه عند ابن سعد في الطبقات (٢/ ١٣٥) . وفي رواية عند الواقدى من طريق سعيد بن عمرو بن شرحبيل عن أهله قالوا :"دخل والله سعد بلوائه حتى غرزه بالحجون" قال الواقدى : وقال ضرار بن الخطاب الفهرى :"ويقال أن رسول اللهصلى اللهعليه وسلم أمر عليا رضي الله عنه فأخذ اللواء" (المغازى ٢/ ٨٢٢) .
وما ذكره عروة وموسى بن عقبة أصح .

(٢) فيه اطلاق الكذب على الإخبار بغير ما سيقع ،ولو كان قائله بناه على غلبة ظنه وقوة القرينة (فتح البارى ٨/ ٩) .

(٣) يشير الى ما وقع من اظهار الاسلام وأذان بلال على ظهرها ،وغير ذلك مما أزيل عنها مما كان فيها من الأصنام ،ومحو ما فيها من الصور وغير ذلك (فتح البارى ٨/ ٩) .

(٤) ويوم تكسى فيه الكعبة : قيل ان قريشا كانوا يكسون الكعبة في رمضان فصادف ذلك اليوم ،أو المراد باليوم الزمان كما قال يوم الفتح ،فأشار النبي صلى اللهعليه وسلم الى أنه هو الذى يكسوها في ذلك العام ،ووقع ذلك (فتح البارى ٨/ ٩ -١٠) .
وورد عند الواقدى أنه صلى الله عليه وسلم قال " اليوم يوم المرحمة ،اليوم أعز الله فيه

==

قال : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز رايته بالحجون[١]" . قال عروة : وأخبرني نافع بن جبير بن مطعم قال[٢] : سمعت العباس يقول للزبير بن العوام : يا عبد الله، ها هنا أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز الراية. قال[٣] : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى مكة، من كداء[٤]، ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من كدى[٥]، فقتل من خيل خالد بن الوليد رضي الله عنه يومئذ

== قريشا، قال : وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فعزله وجعل اللواء الى قيس بن سعد (المغازى للواقدى ٢/ ٨٢٢) ، ونحوه في المغازى للأموى (انظر عيون الأثر ٢/ ٢٢٣ و ٢٢٤ ، وفتح البارى ٨/ ٩)، وفي مغازى موسى بن عقبة وابن اسحاق لم يذكرا قول النبي صلى الله عليه وسلم هذا ، وانما فيهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل الى سعد بن عبادة فعزله وجعل مكانه غيره، على اختلاف فيمن جعله (دلائل البيهقي ٥/ ٤٤، وسيرة ابن هشام ٤/ ٣٦)، وأما في رواية أبي الأسود عن عروة فذكر قول سعد بن عبادة لأبي سفيان ، ولم يذكر شكوى أبي سفيان للنبي صلى الله عليه وسلم ولا رده عليه (انظر دلائل البيهقي ٥/ ٣٨) .

(١) الحجون : بضم الحاء المهملة والجيم وآخره نون - وقال الحافظ : بفتح المهملة - وهي الثنية التي تفضي على مقبرة المعلاة ، والمقبرة عن يمينها وشمالها مما يلي الأبطح . تسمى الثنية اليوم " ريع الحجون " ، والبادية تسميه ريع الحجول (معجم المعالم الجغرافية ص ٩٣ - ٩٤ ، وانظر فتح البارى ٦/ ١٢٧ و ٨/ ١٠) .
وكذا وقع في رواية أبان العطار عن هشام بن عروة عن عروة : " وأمره أن يغرز رايته بأعلى مكة بالحجون " (تاريخ الأمم والملوك ٣/ ٥٦) ، وليس في رواية أبي الأسود عن عروة التصريح بالأمر بذلك ، لكن فيها أن الزبير سار بالناس حتى وقف بالحجون (المعجم الكبير ٨/ ١٠) . وورد أمر الزبير بذلك في مغازى موسى بن عقبة أيضا كما في دلائل البيهقي (٥/ ٤١) .

(٢) قال الحافظ : وهذا السياق يوهم أن نافعا حضر المقالة المذكورة يوم فتح مكة، وليس كذلك ، فانه لا صحبة له ، ولكنه محمول عندى على أنه سمع العباس يقول للزبير ذلك بعد ذلك في حجة اجتمعوا فيها ، اما في خلافة عمر أو في خلافة عثمان . ويحتمل أن يكون التقدير : سمعت العباس يقول : قلت للزبير الخ ، فحذفت قلت (الفتح ٨/ ١٠) .

(٣) القائل هو عروة

(٤) كداء : بفتح الكاف والمد ثنية من أعلى مكة مما يلي المقبرة ، وهو ما يعرف اليوم بريع الحجون ، يدخل طريقه بين مقبرتي المعلاة ، ويفضي من الجهة الأخرى الى حي العتيبية وجرول (جامع الأصول ٨/ ٣٦٦ ، ومعجم المعالم ص ٢٦١، والمعالم الأثيرة ص ٢٣)

(٥) كدى : بضم الكاف والقصر ، ثنية من أسفل مكة ، وهو ما يعرف اليوم بريع الرسام ، بين ==

رجلان : حبيش بن الأشعر [1] ، وكرز بن جابر الفهري [2] " .

== حارة الباب وجرول (جامع الأصول ٨/ ٣٦٦ ، ومعجم المعالم ص٢٦٢) .

وما ورد في هذه الرواية من دخول خالد من أعلى مكة من كداء والنبي صلى الله عليه وسلم من كدى سيأتي ما يخالفه ان شاء الله تعالى .

(١) حبيش : بمهملة ثم موحدة ثم معجمة ، ابن الأشعر ، والأشعر لقب ، وهو حبيش بن خالد بن منقذ بن ربيعة بن أصرم الخزاعي ، ومنهم من لا يذكر منقذا ، يكنى أبا صخر وهو أخو أم معبد التي مر بها النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا ، وورد ذكره أيضا في رواية أبي الأسود عن عروة ورواية موسى بن عقبة وغيرهما فيمن استشهد يوم الفتح (انظر الاستيعاب ١/ ٣٨٨-٣٨٩ ، واسد الغابة ١/ ٤٥١ ، والاصابة ١/ ٣٠٩ و ٣/ ٢٧٥ ، والفتح ٨/ ١٠) ، وسماه ابن اسحاق - من طرق عنه - : خنيس بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة ، قال ابن الأثير : والأول أصح ، وكذا قال الحافظ هو الصواب (انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٣٧ ، وأسد الغابة ١/ ٤٥١ ، والاصابة ١/ ٤٥١) ، قلت : وهو الذى قاله يونس بن بكير عن ابن اسحاق (انظر أسد الغابة ٣/ ١٦٨ - ١٦٩) . ووقع عند الواقدى وابن سعد : خالد الأشعر (مغازى الواقدى ٢/ ٨٢٨ ، وطبقات ابن سعد ٢/ ١٣٦ ، وفي المطبوع من الكتابين الأشقر بالقاف ، وهو تصحيف ، راجع الاستيعاب ١/ ٤١٢ ، وأسد الغابة ١/ ٥٦٧ ، والاصابة ١/ ٤١٥) ، قال الحافظ في الاصابة (١/ ٤١٥) : " والمشهور أن الذى قتل بمكة هو حبيش بن خالد ، فالله أعلم .

(٢) كرز : بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاى ، هو ابن جابر ابن حسل بمهملتين بكسر ثم سكون ، ابن الأحب بمهملة مفتوحة وموحدة مشددة ، ابن حبيب الفهرى ، وكان من رؤساء المشركين ، وهو الذى أغار على سرح النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الأولى ، ثم أسلم قديما ، وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم في طلب العرنيين (انظر الاصابة ٣/ ٢٧٤ ، وفتح البارى ٨/ ١٠) .

واستشهاد هذين الرجلين يوم الفتح كالمتفق عليه بين أهل المغازى ، قال الحافظ في الاصابة (٣/ ٢٧٥) في ترجمة كرز : " وذكره موسى بن عقبة في المغازى عن ابن شهاب ، وأبو الأسود عن عروة ، ومحمد بن اسحاق وغيرهم فيمن استشهد يوم الفتح مع من كان مع خالد بن الوليد هو وحبيش بن خالد " ، قلت : ستأتي رواية أبي الأسود ان شاء الله وليس فيها تحديد الجيش الذى هما منه ، ورواية ابن اسحاق وردت في سيرة ابن هشام ٤/ ٣٧ ، وأسد الغابة ٣/ ١٦٨ . وأما موسى بن عقبة فالمذكور في روايته في دلائل البيهقي (٥/ ٤٤-٤٥) والمعرفة لأبي نعيم (٢/ ق ١٦٦ ب) أنهما جرحا ، ولم يبين من أى جيش هما. وقد تقدم حكاية ابن عبد البر وغيره عن موسى بن عقبة أن حبيشا قتل يوم الفتح . وكذا ذكر قتلهما الواقدى في المغازى (٢/ ٨٢٨) وابن سعد في الطبقات (٢/ ١٣٦) ، وسيأتي ذلك أيضا من رواية أبان عن هشام عن أبيه ، لكن فيها أنهما كانا ==

٢٢٥-وروى البخاري في موضع آخر[1] بنفس الاسناد عن هشام عن أبيه :" دخل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح من أعلى مكة من كداء ".

وهذا يخالف الرواية المطولة التي فيها أنه صلى الله عليه وسلم دخل من كدى بالقصر، ويؤيد رواية المد :

ما أخرجه البخاري[2] أيضا من طريق حاتم بن اسماعيل[3] ووهيب بن خالد[4] كلاهما عن هشام به ، وقالا :" من كداء " بالمد ، وزادا :" وكان عروة يدخل منهما كليهما، وأكثر ما يدخل من كداء[5] ، أقربهما من منزله ".

وستأتي روايات أخرى تؤيد دخوله صلى الله عليه وسلم من كداء بالمد .

وأخرج البخاري[6] رواية عروة عن نافع الموصولة في موضع آخر مستقلة عن بقية الخبر من وجه آخر عن أبي أسامة باسناده .

وقد أخرج الخبر المطول أيضا البيهقي في السنن الكبرى[7] من طريق أبي كريب محمد بن العلاء عن أبي أسامة ، ومن طريق حماد بن شاكر[8] عن البخاري عن عبيد بن

= في خيل الزبير .

(١) البخاري مع الفتح ٨/١٨ رقم ٤٢٩١ .

(٢) المصدر نفسه ٣/٤٣٧ رقم ١٥٨٠ و ١٥٨١ .

(٣) حاتم بن اسماعيل المدني ، أبو اسماعيل الحارثي مولاهم ، أصله من الكوفة ، صحيح الكتاب ، صدوق يهم ، من الثامنة ، مات سنة ١٨٦ أو ١٨٧/ع (التقريب ص ١٤٤) .

(٤) وهيب - بالتصغير - ابن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم ، أبو بكر البصري ، ثقة ثبت ، لكنه تغير قليلا بأخره ، من السابعة ، مات سنة ١٦٥ ، وقيل بعدها/ع (التقريب ص ٥٨٦) .

(٥) سيأتي ذكر الخلاف في ضبطه .

(٦) البخاري مع الفتح ٦/١٢٩ رقم ٢٩٧٦ ، وأخرجه أيضا أبو يعلى في مسنده (٦/١٤٩ رقم ٦٦٨٠) ، والحاكم في المستدرك (٣/٣٥٩-٣٦٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٦/٣٦٢) من طريق أبي أسامة به ، واستدراكه من الحاكم وهم كما هو ظاهر .

(٧) السنن الكبرى ٩/١١٩ .

(٨) حماد بن شاكر بن سوية ، أبو محمد الوراق النسفي ، قال جعفر بن محمد بن المعتز المستغفري في تاريخ نسف : روى عن محمد بن اسماعيل الجامع ، ثقة مأمون ، وروى عن أبي عيسى الترمذي ، وعيسى بن أحمد العسقلاني ، مات سنة احدى عشرة وثلاثمائة ، حدثني عنه بكر بن محمد بن جعفر بالجامع من أوله الى آخره ، وأبو أحمد قاضي بخارى (التقييد لابن نقطة ص ٢٥٧-٢٥٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٥) .

اسماعيل به ، الا أن فيه " فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد أن يدخل مكة من كدى ، ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من كداء " على عكس ما في رواية البخارى المطولة .

وأخرج البيهقي في الدلائل [(١)] بعضه من طريق حماد بن شاكر به .

قال الحافظ في شرحه لحديث البخارى المطول : " هكذا أورده مرسلا ، ولم أره في شيء من الطرق عن عروة موصولا ، ومقصود البخارى منه ما ترجم به [(٢)] ، وهو آخر الحديث ، فانه موصول عن عروة عن نافع بن جبير بن مطعم عن العباس بن عبد المطلب والزبير بن العوام [(٣)]

وقال في موضع آخر : " وهو ظاهر الارسال في الجميع الا في القدر الذى صرح عروة بسماعه من نافع بن جبير ، وأما باقيه فيحتمل أن يكون عروة تلقاه عن أبيه أو عن العباس ، فانه أدركه وهو صغير ، أو جمعه من نقل جماعة له بأسانيد مختلفة وهو الراجح " [(٤)] .

قلت : المكان الذى دخل منه صلى الله عليه وسلم مكة قد ورد أيضا موصولا من رواية عروة عن عائشة ، لكن على خلاف ما ورد في رواية البخارى المطولة :

وذلك فيما أخرجه البخارى من طريق عمرو بن الحارث [(٥)] وحفص بن ميسرة [(٦)] ، ومسلم من طريق أبي أسامة ثلاثتهم عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح من كداء من أعلى مكة [(٧)] .

زاد عمرو وأبو أسامة : " قال هشام : وكان عروة يدخل على كلتيهما ـ من كداء وكدى ـ وأكثر ما يدخل من كداء [(٨)] ، . . . .

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٣٨-٣٩ .

(٢) نص ترجمة البخارى : " باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح " .

(٣) فتح البارى ٨/ ٦ . (٤) فتح البارى ٨/ ١٠ .

(٥) عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصارى مولاهم ، المصرى ، أبو أيوب ، ثقة فقيه حافظ ، من السابعة ، مات قديما قبل سنة ١٥٠ /ع (التقريب ص٤١٩) .

(٦) حفص بن ميسرة العقيلي ، بالضم ، أبو عمر الصنعاني ، نزيل عسقلان ، ثقة ربما وهم ، من الثامنة ، مات سنة ١٨١ /خ م مد س ق (تقريب التهذيب ص١٧٤) .

(٧) البخارى مع الفتح ٣/ ٤٣٧ و ٨/ ١٨ رقم ١٥٧٩ و ٤٢٩٠ ، ومسلم بشرح النووى ٩/ ٤ . وأخرجه أيضا ابن سعد في الطبقات (٢/ ١٤٠) من طريق حفص بن ميسرة .

(٨) قال النووى في شرحه على مسلم (٩/ ٤) : " بفتح الكاف ، فهذا أشهر ، وقيل بالضم ،

==

وكانت أقربهما الى منزله"[1] واللفظ لعمرو .

٢٢٦-وأخرج البخارى ومسلم من طريق سفيان بن عيينة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها " أن النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء الى مكة دخل من أعلاها وخرج من أسفلها"[2].

وأخرجه البيهقي في الدلائل[3] من طريق يونس بن بكير عن هشام باسناده بلفظ " دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح من الثنية العليا التي بأعلى مكة"

ووقع في رواية للبخارى[4] عن محمود بن غيلان عن أبي أسامة عن هشام باسناده بلفظ

== ولم يذكر القاضي عياض غيره "

وقال الحافظ في كلامه عن رواية عمرو بن الحارث :" بالضم والقصر للجميع ،وكذا في رواية حاتم ووهيب" (فتح البارى ٣/ ٤٣٧) ،وقد تقدمتا ،انظر ص ٧٣٩.

في حين قال القسطلاني في رواية عمرو :" بالفتح والمد ،ولأبوى ذر والوقت كما في اليونينية : كدى ،بضم الكاف والقصر مع التنوين ،وقال الحافظ : انه بالضم والقصر للجميع ،وعزاه في المصابيح كالتنقيح للأصيلي ،والفتح والمد لغيره ،وفي بعض النسخ كدى بالضم والقصر بدون تنوين (ارشاد السارى ٣/ ١٤١).

وذكر القسطلاني في رواية حاتم بن اسماعيل ووهيب أنهما أيضا بالفتح والمد والتنوين ، ولأبي ذر في كليهما ولأبي الوقت في رواية حاتم بالضم والقصر من غير تنوين (انظر ارشاد السارى ٣/ ١٤١ و ١٤٢) .

(١) قال الحافظ :" فيه اعتذار هشام لأبيه لكونه روى الحديث وخالفه ،لأنه رأى أن ذلك ليس بحتم لازم ،وكان ربما فعله ،وكثيرا ما يفعل غيره بقصد التيسير (فتح البارى ٣/ ٤٣٧-٤٣٨) قلت : هذا بناء على ترجيح رواية " من كدى " بالضم والقصر .

(٢) البخارى مع الفتح ٣/ ٤٣٧ رقم ١٥٧٧ ،ومسلم بشرح النووى ٩/ ٤ .

وأخرجه أيضا أحمد في مسنده (٦/ ٤٠) ،وابن سعد في الطبقات (٢/ ١٤٠) ،وأبو داود في سننه (٢/ ٤٣٧ رقم ١٨٦٩) ،والترمذى في سننه (٣/ ٢٠٠ رقم ٨٥٣) ، والنسائي في الكبرى (٥/ ٤٧٦ رقم ٤٢٤١) ،والبيهقي في الكبرى (٥/ ٧١) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ١٩٤) من طريق ابن عيينة به .

(٣) دلائل النبوة ٥/ ٦٥.

(٤) البخارى مع الفتح ٣/ ٤٣٧ رقم ١٥٧٨.

"... دخل عام الفتح من كداء وخرج من كدى من أعلى مكة".

فجعل كدى بالضم من أعلى مكة، قال الحافظ: "كذا رواه أبو أسامة فقلبه، والصواب ما رواه عمرو وحاتم [١] عن هشام "دخل من كداء من أعلى مكة"، ثم ظهر لي أن الوهم فيه من دون أبي أسامة، فقد رواه أحمد عن أبي أسامة على الصواب" [٢].

قلت: وردت روايته عنه في المسند [٣] بلفظ: "دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من كداء من أعلى مكة، ودخل في العمرة من كدى" [٤].

وقد رواه عن أبي أسامة على الصواب أيضا عبيد بن اسماعيل عند البخارى الا أنه لم يذكر عائشة، وأبو كريب محمد بن العلاء عند مسلم، وقد تقدمت رواية كل منهما.

وكذا رواه أبو داود في سننه [٥] وأبو يعلى في مسنده [٦]، والبيهقي في السنن الكبرى [٧] من طريق هارون بن عبد الله [٨] والبيهقي [٩] أيضا من طريق أبي كريب كلاهما عن أبي أسامة فذكرا باسناده نحو لفظ أحمد، وزادا الزيادة المتقدمة في دخول عروة، الا أنه وقع في رواية أبي داود والبيهقي في السنن: "وكان أكثر ما كان يدخل من كدى" بالضم والقصر.

---

(١) يعني ابن اسماعيل، وقد تقدمت روايته ص ٧٣٩

(٢) فتح البارى ٣/ ٤٣٧.

(٣) مسند أحمد ٦/ ٨٥ و ٢٠١-٢٠٢.

(٤) الظاهر أن ذلك كان في عمرة الجعرانة، وعليه يدل صنيع ابن كثير في البداية، حيث أورد هذا الحديث ضمن الروايات التي ساقها في عمرة الجعرانة (انظر سيرة ابن كثير ٣/ ٦٩٦).

(٥) سنن أبي داود ٢/ ٤٣٦-٤٣٧ رقم ١٨٦٨.

(٦) مسند أبي يعلى ٤/ ٤٧٢ رقم ٤٩٣٨.

(٧) السنن الكبرى ٥/ ٧١.

(٨) هارون بن عبد الله بن مروان البغدادى، أبو موسى الحمال، بالمهملة، البزاز، ثقة، من العاشرة، مات سنة ٢٤٣، وقد ناهز الثمانين /م٤ (التقريب ص ٥٦٩).

(٩) السنن الكبرى ٥/ ٧١، ورواه أيضا في الدلائل (٥/ ٦٥) من طريق أبي كريب، الا أنه اقتصر على شطره الأول، وذكر أن أكثر دخول عروة من كداء بالمد.

٢٢٧- وقال الطبرى في تاريخه[(١)] : حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثني أبي قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة أنه كتب الى عبد الملك بن مروان : أما بعد ، فانك كتبت الي تسألني عن خالد بن الوليد : هل أغار يوم الفتح ؟ وبأمر من أغار؟ وانه كان من شأن خالد يوم الفتح أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما ركب النبي بطن مر عامدا الى مكة ، وقد كانت قريش بعثوا أبا سفيان وحكيم بن حزام يتلقيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم حين بعثوهما لا يدرون أين يتوجه النبي صلى الله عليه وسلم ، اليهم أو الى الطائف ، وذاك أيام الفتح[(٢)] ، واستتبع أبو سفيان وحكيم بن حزام بديل بن ورقاء ، وأحبا أن يصحبهما ، ولم يكن غير أبي سفيان وحكيم بن حزام وبديل ، وقالوا لهم حين بعثوهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا نؤتين من ورائكم، فانا لا ندرى من يريد محمد ، ايانا يريد أو هوازن يريد ، أو ثقيفا . وكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش صلح الحديبية وعهد ومدة ، فكانت بنو بكر في ذلك الصلح مع قريش ، فاقتتلت طائفة من بني كعب وطائفة من بني بكر[(٣)] ، وكان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش في ذلك الصلح الذى اصطلحوا عليه : " لا اغلال ولا اسلال[(٤)] ، فأعانت قريش بني بكر بالسلاح[(٥)] ، فاتهمت بنو كعب قريشا ، فمنها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة ، وفي غزوته تلك لقى أبا سفيان وحكيما وبديلا بمر الظهران ، ولم يشعروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل مرا ، حتى طلعوا عليه ، فلما رأوه بمر ، دخل عليه أبو سفيان وبديل وحكيم بمنزله بمر الظهران فبايعوه ، فلما بايعوه بعثهم بين

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٣/ ٥٤-٥٦ .

(٢) ورد نحوه من رواية أبي الأسود عن عروة مرسلا (المعجم الكبير للطبراني ٨/ ٧) ، وعند الواقدى في المغازى (٢/ ٨١٤) .

ووقع في رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب : " فقال أبو سفيان لحكيم بن حزام : أى حكيم لقد غمنا واغتممنا ، فهل لك أن تركب ما بيننا وبين مر لعلنا أن نلقى خبرا ؟ فقال له بديل بن ورقاء الكعبي من خزاعة : وأنا معكم قالا : وأنت ان شئت (المصنف لابن أبي شيبة ١٤/ ٤٧٤) .

(٣) تقدم ذكر شواهده ، انظر ص ٧١١ .

(٤) تقدم ذكر شواهده ، انظر ص ٦٧٠ .

(٥) تقدم ذكر شواهده ، انظر ص ٧١١-٧١٢ .

يديه الى قريش يدعوهم الى الاسلام ،فأخبرت أنه قال :" من دخل دار أبي سفيان فهو آمن - وهي بأعلى مكة - ومن دخل دار حكيم - وهي بأسفل مكة - فهو آمن ، ومن أغلق بابه وكف يده فهو آمن "(١) وأنه لما خرج أبو سفيان وحكيم من عند النبي صلى الله عليه وسلم عامدين الى مكة ،بعث في أثرهما الزبير وأعطاه رايته ، وأمره على خيل المهاجرين والأنصار،

---

(١) قول النبي صلى الله عليه وسلم :" من دخل . . ." الخ ورد نحوه أيضا من رواية أبي الأسود عن عروة مرسلا (المعجم الكبير٨/ ٩) ومن رواية موسى بن عقبة في المغازى (دلائل البيهقي ٥/ ٤٠-٤١) .

وقوله " من دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن " لم أقف عليه في غير هذه الروايات، وهي روايات لا تنتهض للحجة . وما سواه قد ورد ما يشهد له :

فورد في حديث أبي هريرة في غزوة الفتح عند مسلم في صحيحه (بشرح النووى ١٢ / ١٣٣) :" قال أبو سفيان : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن ألقى السلاح فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن " ،لكن فيه أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد أن قاتل الأنصار أوباش قريش ، وبعد أن دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وصعد الصفا .

وفي حديث أبي ليلى عند الطبراني باسناد ضعيف (انظر مجمع الزوائد ٦/ ١٧٠) : " فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى بمكة : من أغلق بابه فهو آمن ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن " .

وفي حديث ابن عباس في غزوة الفتح الذى رواه ابن اسحاق أنه صلى الله عليه وسلم قال :" من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن " (المعجم الكبير ٨/ ١٤) ،في اسناده اختلاف تقدم بيانه .

وفي حديث أنس عند الطبراني في الكبير (٨/ ١٦ رقم ٧٢٦٨) ذكر أن من أغلق عليه بابه ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ،قال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٦٩) : " وفيه الحكم بن عبد الملك وهو ضعيف".

وانظر ما يؤيد ذلك أيضا عند عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٣٧٦) من رواية مقسم مرسلا ، وفي المغازى للواقدى (٢/ ٨١٨ و ٨٢٣) ، والطبقات لابن سعد (٢/ ١٣٥).

ووقع ذكر ذلك في عامة الروايات - سوى حديث أبي هريرة - قبل ذهاب أبي سفيان الى مكة .

ووقع في رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن حاطب :" من دخل دار أبي سفيان فهو آمن الا ابن خطل . . ." فاستثنى جماعة (المصنف لابن أبي شيبة ١٤ / ٤٧٥) . وفي رواية عكرمة مرسلا أن العباس لما ذهب الى مكة قال :" من ألقى

==

وأمره أن يغرز رايته بأعلى مكة بالحجون ، وقال للزبير : لا تبرح حيث أمرتك أن تغرز رايتي حتى آتيك[١] ، ومن ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر خالد بن الوليد - فيمن كان أسلم من قضاعة وبني سليم وأناس انما أسلموا قبيل ذلك - أن يدخل من أسفل مكة[٢]، وبها[٣] بنو بكر قد استنفرتهم قريش ، وبنو الحارث بن عبد مناة ومن كان من الأحابيش أمرتهم قريش أن يكونوا بأسفل مكة[٤] ، فدخل عليهم خالد بن الوليد من أسفل مكة .

= = سلاحه فهو آمن . . . " فذكر نحو لفظ أبي هريرة (شرح معاني الآثار ٣/٥١٣) ، وكأن فعله ذلك كان عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واذنه كما يدل عليه سياق الخبر قبل ذلك .

(١) ورد نحوه في مغازى موسى بن عقبة (انظر دلائل البيهقي ٥/٤١) .

(٢) قوله " وأمر خالد بن الوليد . . . " الى هنا : ورد نحوه في مغازى موسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٥/٤١) . ووقع في رواية أبي الأسود عن عروة :" وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل شطرين ، فبعث الزبير وردفه خالدا بالجيش من أسلم وغفار وقضاعة " (المعجم الكبير ٨/٩) ، وفي رواية ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح مرسلا :" وكان خالد في المجنبة اليمنى وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من العرب " (سيرة ابن هشام ٤/٣٧) . وذكر الواقدى في المغازى (٢/ ٨١٩) أن خالدا كان على ألف من بني سليم .

(٣) تقدم البحث في ذلك ، وتصويب أن دخول خالد كان من أسفل مكة .

(٤) قوله " وبها بنو بكر قد استنفرتهم قريش . . . " الى هنا : ورد نحوه في مغازى موسى ابن عقبة (دلائل البيهقي ٥/٤١) . ووقع في رواية أبي الأسود عن عروة :" واندفع خالد حتى دخل من أسفل مكة ، فلقيته أوباش بني بكر فقاتلوهم فهزمهم الله ، وقتلوا بالحزورة حتى دخلوا الدور . . ." (المعجم الكبير ٨/١٠) . وعند عبد الرزاق في المصنف (٥/٣٧٨) عن معمر عن الزهرى قال : " فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقاتل بمن معه صفوف قريش بأسفل مكة حتى هزمهم الله " . وفي رواية ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا . . . . فذكر الخبر في انهزامهم (انظر سيرة ابن هشام ٤/٣٧-٣٨) . وفي المغازى للواقدى (٢/ ٨٢٥) :" فلما دخل خالد بن الوليد وجد جمعا من قريش وأحابيشها قد جمعوا له ، فيهم صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو " .

وقد وقع عند مسلم في صحيحه (بشرح النووى ١٢/١٢٧) من حديث أبي هريرة في = =

وحدثت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخالد والزبير حين بعثهما : لا تقاتلا الا من قاتلكما [(١)] ، فلما قدم خالد على بني بكر والأحابيش بأسفل مكة ، قاتلهم فهزمهم الله عزوجل ، ولم يكن بمكة قتال غير ذلك ، غير أن كرز بن جابر - أحد بني محارب بن فهر - وابن الأشعر [(٢)] - رجلا من بني كعب - كانا في خيل الزبير [(٣)] ، فسلكا كدا ، ولم يسلكا طريق الزبير الذى سلك

== غزوة الفتح : " ورسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة ، قال : فنظر فرآني ، فقال : أبو هريرة ، قلت : لبيك يا رسول الله ، فقال : لا يأتيني الا أنصارى ، زاد غير شيبان (وهو شيخ مسلم في هذا الحديث) فقال : اهتف لي بالأنصار ، قال : فأطافوا به ، ووبشت قريش أوباشا لها وأتباعا ، فقالوا : نقدم هؤلاء ، فان كان لهم شيء كنا معهم ، وان أصيبوا أعطينا الذى سئلنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ترون الى أوباش قريش وأتباعهم ؟ ثم قال بيديه احداهما على الأخرى ، ثم قال : حتى توافوني بالصفا . قال : فانطلقنا ، فما شاء أحد منا أن يقتل أحدا الا قتله ، وما أحد منهم يوجه الينا شيئا " الحديث . وفي رواية (١٢/ ١٣٢) : " فقال : يا معشر الأنصار ، هل ترون أوباش قريش ؟ قالوا : نعم ، قال : انظروا اذا لقيتموهم غدا أن تحصدوهم حصدا ، وأخفى بيده ووضع يمينه على شماله ، وقال : موعدكم الصفا . قال : فما أشرف يومئذ لهم أحد الا أناموه " .

فتبين بهذه الرواية الصحيحة أن الذين قاتلوا أوباش قريش هم الأنصار .

(١) أخرج البيهقي في الدلائل (٥/ ٦١-٦٢) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال : حدثنا أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر وعبد الله بن أبي بكر بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة وفرق جيوشه أمرهم أن لا يقاتلوا أحدا الا من قاتلهم الا نفرا قد سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . " .

وهذا مرسل أو معضل ، وأبو عبيدة أيضا قال فيه الحافظ : " مقبول " (تقريب التهذيب ص ٦٥٦) يعني حيث يتابع والا فلين الحديث .

وقد ورد ذلك من رواية البكائي وسلمة بن الفضل الأبرش عن ابن اسحاق من قوله (انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٣٨ ، وتاريخ الأمم والملوك للطبرى) ولفظه : " وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة أن لا يقاتلوا الا من قاتلهم ، الا أنه قد عهد في نفر سماهم أمر بقتلهم . . . " .

وذكر نحوه موسى بن عقبة في مغازيه (كما في دلائل البيهقي ٥/ ٤١) والواقدى في المغازى (٢/ ٨٢٥) وابن سعد في الطبقات (٢/ ١٣٦) .

(٢) هو حبيش بن الأشعر ، وقد تقدم ذكر الخلاف في اسمه .

(٣) تقدم من رواية أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلا عند البخارى أنهما كانا من ==

الذى أمر به ، فقدما على كتيبة من قريش مهبط كداء فقتلا ، ولم يكن بأعلى مكة من قبل الزبير قتال ، ومن ثم [1] قدم النبي صلى الله عليه وسلم ، وقام الناس اليه يبايعونه ، فأسلم أهـــل مكة ، وأقام النبي صلى الله عليه وسلم عندهم نصف شهر [2] ، لم يزد على ذلك ، حتى جاءت هوازن وثقيف فنزلوا بحنين .

وهذا مرسل اسناده حسن عن عروة .

== خيل خالد بن الوليد ، وكذا وقع عند ابن اسحاق وغيره (انظر ما تقدم ص ٧٣٨) .

(١) أى من أعلى مكة ، وقد تقدم البحث في ذلك .

(٢) سيأتي البحث في مدة مقامه بمكة قبل غزوة حنين ان شاء الله .

٢٢٨-وقال الطبري في الكبير[١] : حدثنا عبيد بن غنام[٢] محمد بن عبد الله بن نمير[٣] ثنا يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر قالت : لما كان يوم الفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي قحافة[٤] : " أسلم تسلم ".

وهذا اسناد حسن ، رجاله ثقات سوى يونس بن بكير ، قال فيه الحافظ : " صدوق يخطئ "[٥] ، وحديثه لا ينزل عن درجة الحسن .

وقد جاء من وجه آخر عن أسماء رضي الله عنها مطولا[٦] ، واسناده أيضا حسن ، فيتقوى الحديث بمجموع الطريقين الى درجة الصحة .

---

(١) المعجم الكبير ٢٤/ ٩٠ رقم ٢٣٨ .

(٢) عبيد بن غنام بن حفص بن غياث أبو محمد النخعي ، حدث عن أبي بكر بن أبي شيبة وكان مكثرا عنه ، ومحمد بن عبد الله بن نمير وأبي كريب وعدة ، وعنه ابن عقدة والطبراني وآخرون ، مات سنة ٢٩٧ ، وهو ثقة (انظر سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٥٨) .

(٣) ثقة حافظ فاضل ، تقدم .

(٤) عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي والد أبي بكر الصديق ، انظر ترجمته في الاصابة ٢/ ٤٥٣-٤٥٤ .

(٥) تقريب التهذيب ص ٦١٣ .

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٥/ ٤٥١) عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، والحاكم في المستدرك (٣/ ٤٦-٤٧) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ١٢١-١٢٢) والدلائل (٥/ ٩٥-٩٦) ، وابن الأثير في أسد الغابة (٣/ ٤٧٨) من طريق يونس ابن بكير كلاهما عن محمد بن اسحاق قال : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن أسماء فذكره ضمن حديث طويل .

وأخرجه أيضا ابن هشام في تهذيب السيرة (٤/ ٣٤-٣٥) ، وأحمد في مسنده (٦/ ٣٤٩-٣٥٠) ، وابن حبان في صحيحه (موارد رقم ١٧٠٠) ، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٨٨-٨٩ و ٨٩) ، وأبو نعيم في المعرفة (٢/ق ٧٥أ) من طرق أخرى عن ابن اسحاق بهذا الاسناد بلفظ " ... قال له : أسلم ، قال : فأسلم ... ".

وقال الحاكم : " صحيح على شرط مسلم " ، وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٧٤) : " رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات " ، وصحح اسناده الحافظ في الاصابة ٢/ ٤٥٣ قلت : ابن اسحاق انما روى له مسلم في المتابعات كما تقدم مرارا ، وهو صدوق لكنه مدلس وقد صرح بالتحديث ، فالاسناد حسن .

وقد وردت قصة اسلام أبي قحافة أيضا عند أحمد في مسنده (٣/ ١٦٠) وأبي يعلى

==

== في مسنده (رقم٢٨٢٣) وابن حبان في صحيحه (موارد رقم١٤٧٦) باسناد صحيح عن أنس ،وقال الهيثمي في المجمع (٥/ ١٦٠) " ورجال أحمد رجال الصحيح " ، وأصل الحديث بدون قصة أبي قحافة في الصحيحين (البخارى رقم٥٨٩٤ ،ومسلم رقم ٢٣٤١ بتحقيق أحمد عبد الباقي) .

٢٢٩-وقال ابن اسحاق : فحدثني محمد بن جعفر[١] عن عروة بن الزبير قال : خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها الى اليمن ،فقال عمير بن وهب[٢] : يا نبي الله ان صفوان بن أمية سيد قومه ،وقد خرج هاربا منك ،ليقذف نفسه في البحر ،فأمنه صلى الله عليك ،قال : "هو آمن" ،قال : يا رسول الله فأعطني آية يعرف بها أمانك ،فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل فيها مكة[٣] ،فخرج بها عمير حتى أدركه وهو يريد أن يركب في البحر،فقال : يا صفوان فداك أبي وأمي ،الله الله في نفسك أن تهلكها ،فهذا أمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتك به ،قال : ويحك ، أغرب عني فلا تكلمني ،قال : أي صفوان ،فداك أبي وأمي ،أفضل الناس ،وأبر الناس ، وأحلم الناس ،وخير الناس ، ابن عمك ،عزه عزك ،وشرفه شرفك وملكه ملكك ،قال : اني أخافه على نفسي ،قال : هو أحلم من ذاك وأكرم . فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقال صفوان : ان هذا يزعم أنك قد أمنتني ،قال : صدق ،قال فاجعلني فيه بالخيار شهرين ،قال : أنت بالخيار فيه أربعة أشهر[٤] .

---

(١) محمد بن جعفر بن الزبير ،ثقة ،تقدم .

(٢) كذا في هذه الرواية وفي رواية أبي الأسود عن عروة ،وفي مغازى موسى بن عقبة وفي مغازى الواقدى : عمير بن وهب (انظر المغازى للذهبي ص٥٣٤ ،ودلائل البيهقي ٥/ ٤٦ ،والمغازى للواقدى ٢/ ٨٥٣) .

وقع في مرسل الزهرى عند مالك في الموطأ (٢/ ٥٤٣ رقم ٤٤) : "ابن عمه وهب بن عمير" . قال الحافظ : والمعروف أن هذه القصة كانت لأبيه عمير بن وهب ،كذا ذكره موسى بن عقبة وغيره من أهل المغازى (الاصابة ٣/ ٦٠٦) .

(٣) وفي رواية أبي الأسود عن عروة : فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم برد حبرة كان معتجرا به حين دخل مكة" ،ونحوه في المغازى لموسى بن عقبة والواقدى .

ووقع في رواية مالك في الموطأ عن الزهرى : "فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه وهب بن عمير بردا" رسول الله صلى الله عليه وسلم ".

(٤) تخييره أربعة أشهر ورد نحوه أيضا في رواية مالك في الموطأ عن الزهرى ،وفي المغازى للواقدى .

وورد في رواية أبي الأسود عن عروة أن صفوان طلب أن يؤمنه شهرا ،قال :لك شهران لعل الله أن يهديك ،وذكر نحوه موسى بن عقبة في مغازيه ،ثم ذكر عن ابن شهاب الزهرى نحو رواية مالك عنه .

أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة عن البكائي ، والطبري في تاريخه من طريق سلمة بن الفضل كلاهما عن ابن اسحاق به [(١)] ، واللفظ لابن هشام .

وهذا مرسل اسناده حسن عن عروة بن الزبير .

وقد وردت هذه القصة أيضا من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة [(٢)] ، مع بعض اختلاف ، ولفظ ابن اسحاق أتم ، وفي ابن لهيعة مقال .

وكذا وردت من رواية الزهري وموسى بن عقبة مرسلا أو معضلا [(٣)] .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤/٤٤-٤٥ ، وتاريخ الأمم والملوك للطبري ٣/٦٣ .

(٢) انظر دلائل البيهقي ٥/٤٦ ، والمغازي للذهبي ص ٥٣٤ ، وستأتي الرواية بطولها ان شاء الله .

(٣) أما رواية الزهري فأخرجها مالك في موطئه (٢/٥٤٣-٥٤٤ رقم ٤٤) ، ومن طريق مالك أخرجها البيهقي في الدلائل (٥/٩٧) والسنن الكبرى (٧/١٨٦-١٨٧) ، وقال ابن عبد البر : "لا أعلمه يتصل من وجه صحيح ، وهو حديث مشهور معلوم عند أهل السير ، وابن شهاب امام أهلها وعالمهم . . . ، وشهرة هذا الحديث أقوى من اسناده ان شاء الله " (التمهيد ١٢/١٩) .
وأما رواية موسى بن عقبة فأخرجها البيهقي في الدلائل ٥/٤٦ .
وقد أورد الواقدي (٢/٨٥٣-٨٥٤) هذه القصة مطولة .

٢٣٠-وقال الحاكم في المستدرك[1] حدثنا أحمد بن سهل الفقيه[2] ببخارى ثنا سهل بن المتوكل[3] ثنا اسماعيل بن أبي أويس[4] عن أبيه[5] عن الزهرى عن عروة بن الزبير قال: قال عكرمة بن أبي جهل لما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: يا محمد ان هذه أخبرتني أنك أمنتني،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"أنت آمن"،فقلت: أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنت عبد الله ورسوله،وأنت أبر الناس،وأصدق الناس،وأوفى الناس،قال عكرمة: أقول ذلك واني لمطأطئ رأسي استحياء منه،ثم قلت: يا رسول الله استغفر لي كل عداوة عاديتكها أو موكب أوضعت[6] فيه أريد فيه اظهار الشرك،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها أو موكب أوضع فيه يريد أن يصد عن سبيلك،قلت: يا رسول الله مرني بخير ما تعلم فأعلمه، قال: قل أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله،وتجاهد في سبيله. ثم قال عكرمة: أما والله يا رسول الله لا أدع نفقة كنت أنفقتها في الصد عن سبيل الله الا أنفقت ضعفها في سبيل الله،ولا قاتلت قتالا في الصد عن سبيل الله الا أبليت ضعفه في سبيل الله. ثم اجتهد في القتال حتى قتل يوم أجنادين شهيدا في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله عام حجته على هوازن يصدقها،فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بتبالة[7].

وهذا اسناد ضعيف،سهل بن المتوكل بن حجر البخارى ذكره ابن حبان في

---

(١) المستدرك ٣/٢٤٢.   (٢) لم يتبين لي من هو.

(٣) سهل بن المتوكل بن حجر،أبو عصمة البخارى،يروى عن أبي الوليد الطيالسي وأهل العراق،روى عنه أهل بلده، وهو من بني شيبان،ذكره ابن حبان في الثقات كما سيأتي.

(٤) اسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك الأصبحي،صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه،تقدم.

(٥) عبد الله بن عبد الله بن أويس الأصبحي،صدوق يهم،تقدم.

(٦) أى أسرعت فيه (انظر لسان العرب ٨/٣٩٨-٣٩٩).

(٧) تبالة: واد فحل ذو قرى ومياه ونخل،يقع جنوب شرقي الطائف على قرابة ٢٠٠كيل، يسيل من سراة غامد وبلقرن،من نواحي الباحة وبلجرشي وما والاها جنوبا،ثم يتجه شرقا فيصب في بيشة،فهو أحد روافد وادى بيشة،وأهله شهران (معجم المعالم ==

الثقات ، وقال : " اذا حدث عن اسماعيل بن أبي أويس أغرب عنه "[1] ، وهذا من روايتـــه عنه ، ولم أر من ترجم له غيره . واسماعيل بن أبي أويس وأبوه في كل منهما مقال لا يحتـــج به بما تفرد به ، وقد تقدم بيان ذلك[2].

ثم ان فيه انقطاعا ، عروة بن الزبير لم يدرك عكرمة بن أبي جهل ، فان ولادة عـــروة كانت في آخر خلافة عمر رضي الله عنه[3] ، وموت عكرمة رضي الله عنه كان في خلافة أبي بكـر كما في نهاية هذا الخبر .

= الجغرافية للبلادى ص٩٥) .

وقوله " استعمله عام حجته على هوازن . . . " الخ ذكر نحوه ابن سعد في الطبقـات (٥/ ٤٤٤-٤٤٥) . ، والطبرى كما في الاصابة (٣/ ٤٨٩) .

(١) الثقات لابن حبان ٨/ ٢٩٤ .

(٢) انظر ما تقدم ص ٦٠٠-٦٠١

(٣) على الراجح كما تقدم

(٤) المعجم الكبير للطبراني ١٧/ ٣٧٢-٣٧٣ ، والمستدرك ٣/ ٢٤١ ، ودلائل البيهقـي ٥/ ٩٨ ، وانظر مغازى الذهبي ص ٥٣٤ ، ومجمع الزوائد ٦/ ١٧٤

المبحث الرابع : دخول النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة وأذان بلال فوقها :

٢٣١- وقال أحمد بن حنبل في مسنده [(١)] : ثنا عبد الرحمن بن مهدى وحسن بن موسى قالا ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عثمان بن طلحة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل البيت ، فصلى ركعتين وجاهك حين تدخل بين الساريتين .

ومن طريق أحمد أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة [(٢)] .

وأخرجه أيضا أبو داود الطيالسي والبيهقي في السنن الكبرى من طريقه عن حماد بن سلمة ، وكذا يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ، والطحاوى في شرح معاني الآثار ، والطبراني في الكبير من طرق عن حماد بن سلمة باسناده [(٣)] ، ولفظهم سوى الطحاوى مختصر .

وقال البيهقي : " تفرد به حماد بن سلمة ، وفيه ارسال بين عروة وعثمان " [(٤)] .

وتعقبه ابن التركماني بقوله : " قلت : عروة سمع أباه الزبير ، وحديثه عنه مخرج في صحيح البخارى في مواضع ، والزبير أقدم موتا من عثمان بن طلحة ، فلا مانع من سماع عروة من عثمان ، على أن صاحب الكمال [(٥)] صرح بسماعه منه " [(٦)] .

قلت : في الاستدلال بسماعه عن أبيه الزبير على سماعه من عثمان بن طلحة لتأخر موته عن الزبير نظر ، فقد ذكر أبو حاتم وأبو زرعة أن حديثه عن علي مرسل ، وكذا ذكر أبو زرعة أنه عن سعد بن أبي وقاص مرسل ، وذكره ابن المديني فيمن لم يثبت له لقاء زيد بن ثابت [(٧)] ، وهؤلاء الثلاثة رضي الله عنهم كانت وفاتهم بعد الزبير رضي الله عنه ، بل وفاة سعد وزيد كانت بعد عثمان بن طلحة ، فان أقدم ما قيل في وفاة سعد سنة احدى وخمسين [(٨)] وأقدم ما

---

(١) مسند أحمد ٣/ ٤١٠ . (٢) أسد الغابة ٣/ ٤٧٥ .

(٣) مسند الطيالسي رقم ١٣٦٥ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٢/ ٣٢٨-٣٢٩ ، والمعرفة والتاريخ ١/ ٢٧٢ ، وشرح معاني الآثار ١/ ٣٩٢ ، والمعجم الكبير للطبراني ٩/ ٥٥ رقم ٨٣٨٩ .

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ٢/ ٣٢٩ .

(٥) هو الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي صاحب كتاب الكمال في معرفة رجال الكتب الستة .

(٦) الجوهر النقي بحاشية السنن الكبرى ٢/ ٣٢٦-٣٢٧ .

(٧) انظر جامع التحصيل للعلائي ص ٢٣٦ ، وقد أثبت ابن المديني في العلل لقي عروة لزيد بن ثابت في موضع ، ونفاه في موضع آخر ، وذكر في موضع ثالث كلاما محتملا (انظر العلل له ص ٤٥ و ٤٦ و ٤٨-٤٩) . (٨) انظر تهذيب التهذيب ٣/ ٤٨٤ .

قيل في وفاة زيد بن ثابت سنة خمس وأربعين [١] ، وكانت وفاة عثمان بن طلحة في أول ولاية معاوية رضي الله عنه وحدده ابن البرقي بسنة ٤٢ [٢] . نعم اذا ثبت تصريح عروة بالسماع في شيء من رواياته عن عثمان بن طلحة كان ذلك كافيا في قبول رواياته عنه والحكم عليها بالاتصال كما هو مذهب البخاري وأكثر أهل العلم ، ولعل صاحب الكمال وقف على شيء من ذلك .

وقد قال الهيثمي في هذا الحديث : " ورجال أحمد رجال الصحيح " [٣] .

وعزاه الحافظ لأحمد والطبراني باسناد قوي [٤] .

ولهذا الحديث شواهد ثابتة من ذلك ما رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر [٥] .

---

(١) انظر التهذيب ٣/ ٣٩٩ .

(٢) انظر التهذيب ٧/ ١٢٤ .

(٣) مجمع الزوائد ٣/ ٢٩٤ .

(٤) فتح الباري ١/ ٥٠١ .

(٥) البخاري مع الفتح ١/ ٥٠٠ رقم ٣٩٧ و ٨/ ١٨ رقم ٤٢٨٩ ، ومسلم بشرح النووي ٩/ ٨٢-٨٦ .

وانظر شواهد أخرى له في : شرح معاني الآثار ١/ ٣٨٩-٣٩٢ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٢/ ٣٢٨ و ٣٢٩ ، ومجمع الزوائد ٣/ ٢٩٤-٢٩٦ ، وفتح الباري ١/ ٥٠١ .

٢٣٢-وقال أبو داود في المراسيل[1] : حدثنا زياد بن أيوب[2] حدثنا أبو معاوية[3] حدثنا هشام بن عروة عن أبيه : "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلالا عام الفتح ، فأذن فوق الكعبة".

وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف[4] ، والبيهقي في الدلائل[5] من طرق عن هشام به ، وفي روايتيهما "يوم" بدل "عام" ، زاد البيهقي في رواية[6] من طريق يونس بن بكير عن هشام : "يغيظ المشركين".

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة ، سوى زيادة يونس ، فان الراوى عنه أحمد بن عبد الجبار العطاردى ، وفيه مقال[7].

وقد ورد هذا الخبر من طرق أخرى مرسلة[8] ، يتقوى بانضمامها لمرسل عروة الى درجة الحسن ، والله أعلم .

---

(١) المراسيل رقم ٢٣.

(٢) زياد بن أيوب بن زياد البغدادى ، أبو هاشم ، طوسي الأصل ، يلقب دلويه ، وكان يغضب منها ، ولقبه أحمد "شعبه الصغير" ، ثقة حافظ ، من العاشرة ، مات سنة ٢٥٢ ، وله ٨٦ سنة / خ د ت س (التقريب ص ٢١٨).

(٣) اسمه محمد بن خازم الضرير .

(٤) المصنف ١/٢٢٤ و ١٤/٤٩٧.

(٥) دلائل النبوة ٥/٧٨ و ٧٩.

(٦) في الدلائل ٥/٧٨.

(٧) تقدم أنه ضعيف ، وسماعه للسيرة صحيح . ولعل هذه الرواية من زوائد يونس بن بكير على سيرة ابن اسحاق ، فتأخذ حكمها في صحة سماع أحمد لها .

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٤٩٧) وابن سعد في الطبقات (٣/٢٣٤ - ٢٣٥) والبيهقي في الدلائل (٥/٧٩) باسناد صحيح عن ابن أبي مليكة مرسلا وفيه زيادة .

وأخرجه البيهقي في الدلائل (٥/٧٨) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال : حدثنا والدى اسحاق بن يسار قال حدثنا بعض آل جبير بن مطعم فذكره مع زيادة .

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٤٧٨) من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب مرسلا .

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/٤٩٤) من حديث ابن عمر [في المطبوع من المصنف ابن عمرو وهو تحريف ، انظر أصل الحديث في تفسير ابن كثير ٤/٢١٧-٢١٨ والدر المنثور ٦/٩٨] ، وفي اسناده موسى بن عبيدة الربذى ، وهو ضعيف أو متروك .

وذكر ابن هشام في زياداته أن بعض أهل العلم حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال فأمره أن يؤذن ..." (انظر سيرة ابن هشام ٤/٤١)، ولم يذكر أن آذانه كان فوق البيت، وظاهره أنه أذن داخل الكعبة ، والله أعلم .

الفصل الثامن عشر : غـــزوة حنيـــن والطائـــف

المبحث الأول : غـــزوة حنيـــن :

٣٣٢ـ قال الطبري في تاريخه [1] : حدثنا علي بن نصر بن علي الجهضمي وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث ـ قال علي : حدثنا عبد الصمد ، وقال عبد الوارث : حدثنا أبي ـ قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة قال : أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح نصف شهر [2] لم يزد على ذلك ، حتى جاءت هوازن

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٣/ ٧٠

(٢) وفي رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة :" وأقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بضع عشرة ليلة " (انظر المغازي للذهبي ص٥٣٥) .
وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم أقام بمكة نصف شهر في عدة روايات :
من ذلك ما أخرجه أبو داود (رقم ١٢٣١) وابن ماجه (رقم١٠٧٦) والبيهقي في الدلائل (٥/ ١٠٥) والسنن الكبرى (٣/ ١٥١) من طريق محمد بن سلمة ، وابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ٤٥٣ و ١٤/ ٥٠٠) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٤١٧) والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١٥١)من طريق عبد الله بن ادريس كلاهما عن ابن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال :" أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح خمس عشرة يقصر الصلاة" ، ورجاله ثقات سوى ابن اسحاق ، فهو صدوق ولكنه مدلس ، وقد عنعنه كما ذكر الألباني في الارواء (٣/ ٢٧) . وأيضا قد قال أبو داود :" روى هذا الحديث عدة بن سليمان ، وأحمد بن خالد الوهبي ، وسلمة بن الفضل عن ابن اسحاق ، لم يذكروا فيه ابن عباس " . قلت : رواية سلمة بن الفضل أخرجها الطبري في تاريخه (٣/ ٦٩) ، وتابعهم على الارسال أيضا البكائي عند ابن هشام في تهذيب السيرة (٤/ ٦٠) ، ويزيد ابن هارون عند ابن سعد في الطبقات (٢/ ١٤٣) . وكذا قال البيهقي بعد روايته رواية ابن ادريس الموصولة :" كذا رواه ، ولا أراه محفوظا " ، ثم رواه من طريق الحسن ابن الربيع عن ابن ادريس عن ابن اسحاق قال وحدثني محمد بن مسلم . . . فذكره مرسلا ، ثم قال البيهقي :" هذا هو الصحيح مرسل " ، ثم ذكر قول أبي داود السابق مقرا له (السنن الكبرى للبيهقي ٣/ ١٥١ ، وانظر أيضا الدلائل له ٥/ ١٠٥) .
وقد حكى الحافظ عن النووي أنه ضعف رواية خمسة عشر في الخلاصة ، قال الحافظ : " وليس بجيد لأن رواتها ثقات ، ولم ينفرد بها ابن اسحاق ، فقد أخرجها النسائي من رواية عراك بن مالك عن عبيد الله كذلك " (فتح الباري ٢/ ٥٦٢) يعني عن ابن عباس موصولا (انظر سنن النسائي المجتبى ٣/ ١٢١ ، والسنن الكبرى له رقم١٩١٢)

==

. . . .

= = وقال الألباني في حديث النسائي هذا : " واسناده صحيح ، لكن قوله خمس عشرة شاذ لمخالفته لسائر الروايات كما في التلخيص " (انظر التلخيص الحبير للحافظ ٢ / ٤٦) .
قلت : بل اسناده - والله أعلم - لا ينتهض للحجة ، فان شيخ النسائي عبد الرحمن بن الأسود البصري لم أر من تكلم فيه بجرح ولا تعديل ، وقال الحافظ في التقريب (ص ٣٣٦) " مقبول ". وقد أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢ / ١٤٣) من طريق محمد بن ربيعة عن عراك بن مالك مرسلا ، واسناده أقوى من اسناد النسائي ، وكذا صرح البيهقي في السنن الكبرى (٣ / ١٥١) بأن عراكا رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا ، وعقبه بقوله : " ورواية عكرمة عن ابن عباس أصح من ذلك كله والله أعلم " ، وستأتي رواية عكرمة هذه ان شاء الله ، فتبين أنه لا يصح حديث الخمسة عشر من رواية ابن عباس ، والحافظ وان ذكر انها صحيحة في الفتح لكن ذهب في التلخيص الحبير - كما تقدم آنفا - الى أنها شاذة ، والصواب أنها غير صحيحة بل منكرة كما ذكر الألباني في ضعيف أبي داود (ص ١٢٠ رقم ٢٦٥) لمخالفتها المعروف عن ابن عباس ، فقد أخرج البخاري في صحيحه (رقم ١٠٨٠ و ٤٢٩٨ و ٤٢٩٩) من طريق أبي عوانة وعبد الله ابن المبارك وأبي شهاب ثلاثتهم عن عاصم بن سليمان الأحول - زاد أبو عوانة : وحصين - عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر يوما يصلي ركعتين " واللفظ لابن المبارك ، وقد اختلف على عكرمة وعلى عاصم وعلى الرواة عنهما في لفظه : فقيل تسعة عشر كما تقدم ، وقيل سبعة عشر (انظر المصنف لعبد الرزاق رقم ٤٣٣٧ ، ومسند أحمد ١ / ٢٢٣ و ٣٠٣ و ٣١٥ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٢ / ٤٥٣ و ٤٥٤ ، والمنتخب من مسند عبد بن حميد رقم ٥٨٥ ، وسنن أبي داود رقم ١٢٣٠ و ١٢٣٢ ، وسنن الترمذي رقم ٥٤٩ ، وسنن ابن ماجة رقم ١٠٧٥ ، وشرح معاني الآثار ١ / ٤١٦ ، وسنن الدارقطني ١ / ٣٨٧ - ٣٨٨ و ٣٨٨ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٣ / ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥١ ، والدلائل له ٥ / ١٠٤ و ١٠٥) ، ولم ترد رواية سبعة عشر في الصحيح وان كانت أسانيدها صحيحة. ورواه عبد بن حميد في مسنده (المنتخب رقم ٥٨٢) عن عبد الرزاق عن ابن المبارك عن عاصم باسناده بلفظ عشرين يوما .
قال البيهقي في السنن الكبرى (٣ / ١٥١) : " وأصحها عندي - والله أعلم - رواية من روى تسع عشرة، وهي الرواية التي أودعها محمد بن اسماعيل البخاري في الجامع الصحيح ، فأخذ من رواها ، ولم يختلف عليه على عبد الله بن المبارك ، وهو أحفظ من رواه عن عاصم الأحول ، والله أعلم ، قلت : بل اختلف عليه - كما ذكر الألباني -
= =

....

فرواه عبد الرزاق في المصنف (رقم٤٣٣٧) عن ابن المبارك بلفظ سبعة عشر، ورواه عبد ابن حميد في مسنده عن عبد الرزاق عن ابن المبارك بلفظ عشرين كما تقدم آنفا .
ورجح الألباني رواية تسعة عشر أيضا بأن ابن ماجه رواها في سننه (رقم١٠٧٥) من طريق عبد الواحد بن زياد عن عاصم باسناده ،وصحح اسناده ،قال"ولا أعلم اختلف فيه على ابن زياد" (ارواء الغليل ٢٥/٣ و ٢٧) .
فتبين بهذا القول الصحيح في مدة اقامة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل أن يذهب الى حنين .
ومما ورد أيضا في أن مدة اقامته خمسة عشر يوما :
مارواه البيهقي في الدلائل (١٠٦/٥) من طريق عبد الله بن ادريس قال حدثنا محمد بن اسحاق عن محمد بن مسلم بن شهاب ،ومحمد بن علي بن الحسين وعاصم ابن عمر بن قتادة وعمرو بن شعيب وعبد الله بن أبي رهم قالوا : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أقام بها خمسة عشر . ثم قال البيهقي :" هذا منقطع، والأصح رواية ابن المبارك عن عاصم الأحول التي اعتمدها البخاري رحمه الله تعالى " يعني رواية تسعة عشر .
وأخرجه ابن سعد في الطبقات (١٤٤/٢) باسناد حسن عن صبرة بن معبد الجهني بلفظ " فأقام خمس عشرة من بين يوم وليلة " .
وأخرجه خليفة بن خياط في تاريخه (ص٨٧) من طريق علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب مرسلا ،وابن جدعان فيه مقال .
وأخرجه ابن سعد في الطبقات (١٤٣/٢) باسناد ضعيف عن الحكم بن عتيبة مرسلا أو معضلا .
ومما ورد في مدة الاقامة أيضا : ما رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٥٣/٢) وأبو داود (رقم ١٢٢٩) والترمذى (رقم ٥٤٥) والبيهقي في الدلائل (١٠٥/٥) والسنن الكبرى (١٥١/٣) من طريق علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن عمران بن حصين قال :" غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت معه الفتح فأقام بمكة ثماني عشرة ليلة لا يصلي الا ركعتين " ،قال الحافظ :" حسنه الترمذى، وعلي ضعيف ،وانما حسن الترمذى حديثه لشواهده ولم يعتبر الاختلاف في المدة كما عرف من عادة المحدثين من اعتبارهم الاتفاق على الأسانيد دون السياق " (التلخيص الحبير ٤٦/٢) ،وفي بعض نسخ الترمذى " حسن صحيح " ،انظر تعليق أحمد شاكر على سنن الترمذى (٤٣٠/٢) .
فتحصل أن الأقوال الواردة في مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة قبل غزوة حنين هي :
==

وثقيـــف (١) ....

==

خمسة عشر وسبعة عشر وثمانية عشر وتسعة عشر وعشرين ، ولم يرد منها في الصحيح الا تسعة عشر .

قال البيهقي : "ويمكن الجمع بين رواية من روى تسع عشرة ورواية من ر وى سبع عشـــرة ورواية من روى ثمان عشرة بأن من رواها تسع عشرة عد يوم الدخول ويوم الخروج ، ومن روى ثمان عشرة لم يعد أحد اليومين ، ومن قال سبع عشرة لم يعدهما ، والله أعلم . " (السنن الكبرى ٣ / ١٥١) . وجمع بهذا أيضا امام الحرمين كما في التلخيص الحبير (٢ / ٤٦) ، قال الحافظ : " وهو جمع متين ، وتبقى رواية خمسة عشر شاذة لمخالفتها ورواية عشرين ، وهي صحيحة الاسناد الا أنها شاذة أيضا ، اللهم الا أن يحمل على جبر الكسر ، ورواية ثمانية عشرليست بصحيحةمن حيث الاسناد كما قدمناه (التلخيص الحبير ٢ / ٤٦) . وقال في الفتح (٢ / ٥٦٢) بعد أن ذكر جمع البيهقي : " وأما رواية خمسة عشر فضعفها النووى في الخلاصة ، وليس بجيد لأن رواتها ثقات ، ولـــم ينفرد بها ابن اسحاق ، وقد أخرجها النسائي من رواية عراك بن مالك عن عبيد الله كذلك ، واذا ثبت أنها صحيحة فليحمل على أن الراوى ظن أن الأصل رواية سبعـــة عشر ، فحذف منها يومي الدخول والخروج ، فذكر أنها خمسة عشر ، واقتضى ذلك أن رواية تسعة عشر أرجح الروايات " .

قلت : وهذا كلام جيد الا أنه قد تقدم ما يقوى قول النووى ، والله أعلم .

(١) ما يتعلق بمجيء هوازن وثقيف انظره بتفصيل أكثر عند ابن هشام في تهذيب السيـــرة (٤ / ٦٠) عن البكائي ، والطبرى في تاريخه (٣ / ٧٠) من طريق سلمة بن الأبـــرش كلاهما عن ابن اسحاق من حديثه بدون اسناد ، وعند البيهقي في الدلائل (٥ / ١٢٠ -١٢١) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق باسناده عن جابر ، وعن شيوخه فـــي المغازى ، وبعضهم يحدث ما لا يحدث به بعض . وعند عبد الرزاق في المصنف (٥ / ٣٧٨) عن معمر عن الزهرى مرسلا ، وعند الطبرى في تفسيره (١٤ / ١٨٠ رقم ١٦٥٧٤) باسناد حسن عن قتادة مرسلا ، وعند الواقدى في المغازى (٣ / ٨٨٥-٨٨٦) ، وابن سعد في الطبقات (٢ / ١٤٩) .

ووقع عند البخارى (رقم ٤٣٣٧) ، ومسلم (بشرح النووى ٧ / ١٥٣) من حديث أنـــس قال : " لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم " .

وعندهما أيضا (البخارى رقم ٢٩٣٠ ، ومسلم بشرح النووى ٧ / ١٥٣) من حديـــث البراء : " فأتوا قوما رماة . جمع هوازن وبني نصر " ، وبنو نصر من هوازن ، فانه نصر بـــن معاوية بن بكر بن هوازن ، رهط مالك بن عوف النصرى الذى كان رئيس هوازن في هذه الغزوة كما سيأتي ان شاء الله (انظر الأنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ص ٧٢)

==

فنزلوا بحنين [١] ـ وحنين واد الى جنب ذى المجاز [٢] ـ وهم يومئذ عامدون يريدون قتال النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانوا قد جمعوا قبل ذلك حين سمعوا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ، وهم يظنون أنه انما يريدهم حيث خرج من المدينة [٣] ، فلما أتاهم أنه قد نزل مكة ، أقبلت هوازن عامدين الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقبلوا معهم

== فما ورد في حديث البراء من باب ذكر الخاص بعد العام .

ولم يرد في مغازى أبي الأسود عن عروة ، ومغازى موسى بن عقبة ، ورواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن حاطب مرسلا الا ذكر هوازن (انظر دلائل البيهقي ٥/ ١٢٩ ، ١٣٠ ، والمصنف لابن أبي شيبة ١٤/ ٤٧٨) ، وهو الوارد أيضا في روايات كثيرة في الصحيح وغيره .

وليعلم أن الذى عليه أكثر أهل العلم بالنسب أن ثقيفا في قيس ، وقالوا : ثقيف هو قس بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ، فجعلوا ثقيفا من هوازن .

ومن أهل النسب من ينسبهم في اياد ، وهؤلاء يزعمون أنهم حلفاء قيس ولا يجعلونهم فرع من هوازن ، وممن قال بذلك ابن اسحاق وغيره .

وقيل ان ثقيفا من بقايا ثمود ، وأورد ابن عبد البر روايات في ذلك مرفوعة وموقوفة ومقطوعة ، ثم قال : " وهي آثار كلها ضعيفة الأسانيد ، لا يقوم بشي منها حجة ، والله أعلم بصحة ذلك ". (انظر الأنباه على قبائل الرواة ص٧٦-٨٠ ، ومرويات غزوة حنين ١/ ٢٧-٣٦) .

فعلى قول أكثر أهل النسب بأن ثقيفاً فرع من هوازن ، يكون ثقيف مع هوازن من ذكر الخاص مع العام ، ويكون الاقتصار على ذكر هوازن لا يمنع من وجود ثقيف معهم لأنهم طائفة منهم ، على عكس قول ابن اسحاق وغيره الذى لا يجعل ثقيفا من هوازن .

(١) حنين : واد من أودية مكة ، يبعد عنها ستة وعشرين كيلا شرقا ، وعن حدود الحرم من علي طريق نجد أحد عشر كيلا ، وهو واد يعرف اليوم بالشرائع ، بل يسمى رأسه الصدر وأسفله الشرائع (انظر معجم المعالم الجغرافية للبلادى ص١٠٧ ، والمعالم الأثيرة لمحمد حسن شراب ص١٠٤) .

(٢) ذو المجاز من أشهر أسواق العرب في الجاهلية ، ولا زال موضعه معلوما بسفح جبل كبكب من الغرب ، يراه من يخرج من مكة على طريق نخلة اليمانية ، شعب يصب في المغمس من مطلع الشمس ، وأهله قريش (معجم المعالم الجغرافية للبلادى ص ٢٧٩) .

(٣) وفي مغازى أبي الأسود عن عروة " وكان أهل مكة يظنون حين دنا منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بادئ بهوازن " وفي مغازى موسى بن عقبة : " وكان أهل حنين

==

بالنساء والصبيان والأموال [1] ـ ورئيس هوازن يومئذ مالك بن عوف أحد بني نصر [2] ـ وأقبلت معهم ثقيف ، حتى نزلوا حنينا يريدون النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما حدث النبي وهو بمكة أن قد نزلت هوازن وثقيف بحنين يسوقهم مالك بن عوف أحد بني نصر ـ وهو رئيسهم يومئذ ـ عمد النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدم عليهم ، فوافاهم بحنين ، فهزمهم الله

= = يظنون حين دنا منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بادئ بهم".

(١) وقع عند البخاري (رقم ٤٣٣٧) ومسلم (بشرح النووي ٧/١٥٣) من حديث أنس : " أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بذراريهم ونعمهم "، وفي لفظ لمسلم (بشرح النووي ٧/١٥٤) :" فجاء المشركون بأحسن صفوف رأيت ، قال : فصفت الخيل ، ثم صفت المقاتلة ، ثم صفت النساء من وراء ذلك ، ثم صفت الغنم ، ثم صفت النعم ". وفي لفظ للطيالسي (المسند رقم ٢٠٧٩) :" جاءت هوازن يوم حنين تكثر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء والصبيان والابل والغنم " ، ونحوه عند أحمد (٣/١٩٠ و ٢٧٩) وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٥٣٠) وصححه الحاكم على شرط مسلم ، وأقره الذهبي (المستدرك ٢/١٣٠) .

وعند أبي داود في سننه (رقم ٢٥٠١) من حديث سهل بن الحنظلية قال :" ... فاذا أنا بهوازن على بكرة آبائهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا الى حنين ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله" ، وحسن اسناده الحافظ في الفتح (٨/٢٧) ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (رقم ٢١٨٣)، وتعليقه على فقه السيرة (ص ٤٢١) ، والسلسلة الصحيحة (رقم٣٧٨) .

وذكر أهل المغازى نحو ذلك ، انظر ما ورد في مغازى أبي الأسود عن عروة ومغازى موسى بن عقبة في دلائل البيهقي (٥/ ١٣٠)، ورواية ابن اسحاق في سيرة ابن هشام (٤/ ٦٠ و ٦١) ودلائل البيهقي (٥/ ١٢١) ، ومغازى الواقدى (٣/ ٨٨٦ و ٨٨٧ - ٨٨٨)، وطبقات ابن سعد ٢/ ١٥٠ .

(٢) اتفق على ذلك عامة أهل المغازى ، انظر ما ورد في مغازى أبي الأسود عن عروة ، ومغازى موسى بن عقبة في دلائل البيهقي (٥/ ١٣٠)، ورواية الزهرى مرسلا عند عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٣٧٨) ، ورواية ابن اسحاق في سيرة ابن هشام(٤/ ٦٠ و ٦١)، ودلائل البيهقي ٥/ ١٢١ و ١٢٢ ، ومغازى الواقدى (٣/ ٨٨٥ و ٨٨٧) ، وطبقات ابن سعد (٢/ ١٤٩ - ١٥٠) .

ووقع عند الطبرى في تفسيره (١٤/ ١٨٠ رقم ١٦٥٧٤) باسناد حسن عن قتادة مرسلا في حديثه عن غزوة حنين قال : " وعلى هوازن مالك بن عوف أخو بني نصر ، وعلى ثقيف عبد ياليل بن عمرو الثقفي "

= =

عز وجل ، وكان فيها ما ذكر الله عز وجل في الكتاب[(١)] ، وكان الذى ساقوا من النساء والصبيان والماشية غنيمة غنمها الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ، فقسم أموالهم فيمن كان أسلم معه من قريش[(٢)] .

واقتصر الطبرى في روايته في التفسير[(٣)] عن عبد الوارث بهذا الاسناد عن عروة على قوله : " حنين واد الى جنب ذى المجاز " .

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة[(٤)] .

==

وروى خليفة في تاريخه (ص٨٨) من طريق جرير بن حازم عن ابن اسحاق قال حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، قال ابن اسحاق وحدثني الزهرى أن هوازن لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه جمعها مالك بن عوف النصرى .." والاسناد الأول حسن ان كان محفوظا ، فقد رواه ابن هشام في سيرته (٤/٦٠) ، والطبرى في تاريخه (٣/٧٠) باسناديهما عن ابن اسحاق بدون اسناد ، ورواه البيهقي في الدلائل (٥/١٢٠-١٢١) من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق عن عمرو بن شعيب والزهرى وآخرين مرسلا ، وباسناد حسن عن جابر ، قال ابن اسحاق : فبعضهم يحدث ما لا يحدث به بعض ، وقد اجتمع حديثهم ".

فالظاهر أن في اسناد خليفة وهم ، والله أعلم .

(١) يشير الى قول الله عز وجل في سورة التوبة آية ٢٥ و ٢٦ ((لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين)) .

وانظر ما ورد من روايات في نصر الله المؤمنين بعد فرارهم في أول الأمر في تفسير ابن كثير (٢/٣٤٣-٣٤٦) لهذه الآية .

(٢) قسمة الغنائم في قريش له شاهد من حديث أنس في الصحيحين (انظر البخارى رقم ٤٣٣١ ، ٤٣٣٢ ، ٤٣٣٤ ، ومسلم بشرح النووى ٧/١٥٠ و ١٥٢) .

وشاهد في مغازى ابن اسحاق باسناد حسن عن أبي سعيد الخدرى (انظر سيرة ابن هشام ٤/١٠٥ ، ومسند أحمد ٣/٧٦ ، والمصنف لابن أبي شيبة ١٤/٥٢٨ ، وتاريخ الطبرى ٣/١٣٨ ، ودلائل البيهقي ٥/١٧٦) .

وورد ذلك أيضا في مغازى أبي الأسود عن عروة ، ومغازى موسى بن عقبة (كما في دلائل البيهقي ٥/١٧٩-١٨٠) ومغازى الواقدى (٣/٩٥٦) وطبقات ابن سعد (٢/١٥٤)

(٣) جامع البيان ١٤/١٧٩ رقم ١٦٥٧٣ .   (٤) تقدم الكلام عليه .

٢٣٤-وقال عمر بن شبة في كتاب مكة : حدثنا الحزامي يعني ابراهيم بن المنذر حدثنا ابن وهب[١] عن ابن أبي الزناد[٢] عن أبيه عن عروة " أنه كتب الى الوليد : أما بعد ، فانك كتبت الى تسألني عن قصة الفتح ، فذكر له وقتها ، فأقام عامئذ بمكة نصف شهر ، ولم يزد على ذلك حتى أتاه أن هوازن وثقيفا قد نزلوا حنينا يريدون قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا قد جمعوا اليه ، ورئيسهم عوف بن مالك "[٣].

وهذا مرسل اسناده حسن الى عروة ، عبد الرحمن بن أبي الزناد - وان كان فيه مقالا - قوى حديثه بالمدينة غير واحد[٤] ، والراوى عنه هنا ابن وهب وهو مدني ، وسياقه هنا وافق فيه سياق أبان العطار عن هشام بن عروة عن عروة ،

مما يدل على أنه قد حفظ ، لكنه خالف رواية أبان في جعله كتاب عروة هذا للوليد بن عبد الملك ، والصواب أنه لعبد الملك بن مروان كما تقدم مرارا في رواية أبان العطار ، والله أعلم .

ومرسل عروة هذا أكثره له شواهد تدل على ثبوته[٥] الا أن ما ذكره من أنه صلى الله عليه وسلم أقام بمكة نصف شهر - وان ورد ما يشهد له - لكنه على خلاف الراجح الوارد في صحيح البخارى ، وهو أنه صلى الله عليه وسلم أقام تسعة عشر يوما[٦] ، والله أعلم.

---

(١) عبد الله بن وهب ، ثقة حافظ ، تقدم .

(٢) عبد الرحمن بن أبي الزناد ، صدوق ، تغير حفظه لما قدم بغداد ، تقدم .

(٣) فتح البارى ٨/ ٢٧.

(٤) تقدم بيان ذلك

(٥) انظر بيان ذلك فيما تقدم من حواشي .

(٦) انظر ما تقدم ص ٧٥٨ - ٧٥٩ .

المبحث الثاني : غزوة الطائف :

٢٣٥- قال الطبري في تاريخه[(١)] : فحدثنا علي بن نصر بن علي قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، وحدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا أبي قال أخبرنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة قال : سار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين من فوره ذلك - يعني منصرفه من حنين - حتى نزل الطائف ، فأقام نصف شهر[(٢)] يقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وقاتلتهم ثقيف من وراء الحصن ، لم يخرج اليه في ذلك أحد منهم[(٣)] ، وأسلم من حولهم من الناس كلهم ، وجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفودهم ، ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحاصرهم الا نصف شهر حتى نزل الجعرانة[(٤)] ....

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٣/ ٨٢-٨٣ .

(٢) وقع في مغازي أبي الأسود عن عروة ، ومغازي موسى بن عقبة : " بضع عشرة ليلة " (دلائل البيهقي ٥/ ١٥٧) ، وروى الواقدي باسناده عن أبي هريرة ما يقتضي أن الحصار كان خمس عشرة (انظر تاريخ الطبري ٣/ ٨٤) .
وقد اختلف في ذلك اختلافا كثيرا ، وأقوى ما ورد فيه ما رواه مسلم في صحيحه (بشرح النووي ٧/ ١٥٤) من طريق السميط عن أنس بن مالك في غزوة حنين وحصار الطائف ، وفيه " ثم انطلقنا الى الطائف فحاصرناهم أربعين ليلة " ، لكن استغربه ابن كثير ، وقال : " وانما حاصروها قريبا من شهر ودون العشرين ليلة ، فالله أعلم " (انظر سيرة ابن كثير ٣/ ٦٧٤ ، ولعل الصواب " أو دون ") ، وورد الأربعون أيضا عن مكحول مرسلا عند ابن سعد في الطبقات (٢/ ١٥٩) باسناد حسن عنه .
وانظر الروايات الواردة في مدة حصار الطائف في مرويات غزوة حنين ١/ ٢٨٢-٢٩٢ .

(٣) المراد - فيما يظهر - أنه لم يخرج منهم أحد للمبارزة أو القتال ، والا فقد خرج أبو بكرة وغيره من عبيدهم مسلمين فأعتقهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وسيأتي تفصيل ذلك في رواية أبي الأسود عن عروة ان شاء الله تعالى .

(٤) الجعرانة : بكسر الجيم وكسر العين المهملة وتشديد الراء ، وفيها رواية أخرى ، وهي كسر الجيم وسكون العين وتخفيف الراء ، وهي تقع في طريق الحج العراقي ، شمال شرقي مكة في صدر وادي سرف على بعد خمسة عشر كيلا (المعالم الأثيرة ص ٩٠ ، وتعليق رشدي صالح ملحس على أخبار مكة للأزرقي ١/ ١٨٥) .
وقد ورد نزوله الجعرانة بعد غزوة الطائف أيضا من حديث ابن عمر عند مسلم في صحيحه
==

ومها السبي[1] الذى سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين من نسائهم وأبنائهم ، ويزعمون أن ذلك السبي الذى أصاب يومئذ من هوازن كانت عدته ستة آلاف من نسائهم وأبنائهم[2] ، فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة قدمت عليه وفود هوازن مسلمين[3]،

= = (بشرح النووى ١١/ ١٢٥) ولفظه : " أن عمر بن الخطاب سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة بعد أن رجع من الطائف ، . . . " الحديث ، ومن رواية ابن عباس عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٥١١) واسناده ضعيف ، ومن رواية أبي الزبير مرسلا عند ابن أبي شيبة أيضا (١٤/ ٥٠٩) باسناد حسن عنه ، وورد كذلك في مغازى موسى بن عقبة (كما في دلائل البيهقي ٥/ ١٩٢) ومغازى ابن اسحاق (كما في سيرة ابن هشام ٤/ ٩٨ ، وتاريخ خليفة ص ٨٩ ، ودلائل البيهقي ٥/ ١٧١) ومغازى الواقدى (٣/ ٩٤٣) وطبقات ابن سعد (٢/ ١٥٢) .

قال الحافظ في الفتح (٨/ ٣٥) : " وكان نزول النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة بعد رجوعه من الطائف بالاتفاق " .

(١) يشهد له ما أخرجه البخارى في التاريخ الكبير (٢/ ١٤١) والطبراني في الكبير (٢/ ٣٠ رقم ١١٨٩) والأوسط (مجمع البحرين رقم ٢٨٠١) والبزار (كشف الأستار رقم ١٨٣٧) وعزاه الحافظ للبغوى (في الاصابة ١/ ١٤٥) من رواية ابن بديل بن ورقاء عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بديلا أن يحبس السبايا والأموال بالجعرانة حتى يقدم عليه ، فحبست " . قال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٨٦) : " ولم يسم ابن بديل ، وبقية رجاله ثقات " ، وقال الحافظ في الاصابة (١/ ١٤٥) : " اسناده حسن " .

ووجود السبي بالجعرانة ورد أيضا في مغازى أبي الأسود عن عروة (دلائل البيهقي ٥/ ١٥٧) ومغازى موسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٥/ ١٥٧ و ١٩٢) ومغازى ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٤/ ٧٦ ، ودلائل البيهقي ٥/ ١٥٨) ومغازى الواقدى (٣/ ٩٢٣-٩٢٤ و ٩٤٣) وطبقات ابن سعد (٢/ ١٥٢) .

(٢) ورد ذلك أيضا عن سعيد بن المسيب مرسلا وعن غيره ، وسيأتي ان شاء الله تفصيل الكلام في شواهده .

(٣) قدوم وفد هوازن مسلمين سيأتي أيضا - ان شاء الله - من رواية عروة عن المسور ومروان عند البخارى في صحيحه . وورد التصريح بأن هذا القدوم والنبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة من طرق عن ابن اسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، أخرجه الطبرى في تاريخه (٣/ ٨٦) ، والطبراني في الكبير (٥/ ٢٧٠) ، والبيهقي في الدلائل (٥/ ١٩٤) ، واسناده حسن ، وقد صرح ابن اسحاق بالتحديث عند الطبرى = =

فأعتق أبناءهم ونساءهم كلهم [١] ، وأهل بعمرة من الجعرانة ، وذلك في ذى القعدة [٢] ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى المدينة ، واستخلف أبا بكر رضي الله عنه على أهل مكة [٣] ، وأمره أن يقيم للناس الحج ، ويعلم الناس الاسلام ، وأمره أن يؤمن من حج من الناس ، ورجع الى المدينة ، فلما قدمها قدم عليه وفود ثقيف [٤] ، فقاضوه على القضية

== والبيهقي .

وورد ذلك أيضا في مغازى موسى بن عقبة (كما في دلائل البيهقي ٥/ ١٩٢)، ومغازى ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٤/ ٩٨) ، ومغازى الواقدى (٣/ ٩٤٩) ، وطبقات ابن سعد (٢/ ١٥٣) .

(١) له شاهد من حديث ابن عمر في الصحيحين (البخارى رقم ٣١٤٤ ، ومسلم بشرح النووى ١١/ ١٢٥) ، وسيأتي تفصيل ذلك ان شاء الله في رواية عروة عن المسور ومروان .

(٢) عمرته من الجعرانة في ذى القعدة وردت أيضا من طريق عبدة عن هشام عن عروة مرسلا عند ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٥٠٣) ، واسناده صحيح عن عروة .

ويشهد له ما أخرجه البخارى (رقم ١٧٧٨-١٧٨٠ و ٣٠٦٦ و ٤١٤٨) ومسلم (بشرح النووى ٨/ ٢٣٤-٢٣٥) من حديث أنس في العمرات التي اعتمرها النبي صلى الله عليه وسلم وفيه : " وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذى القعدة" وله شواهد أخرى : انظر المصنف لعبد الرزاق (٥/ ٣٨٢) ، والمصنف لابن أبي شيبة (١٤/ ٥٠٩) ، ومسند أحمد (الفتح الرباني ١١/ ٦٤ و ٦٨) ، وطبقات ابن سعد (٢/ ١٧٠ و ١٧١ و ١٧٢) ، وأبو داود في سننه رقم ١٨٨٤ و ١٩٩٣ و ١٩٩٦) ، والترمذى في سننه رقم ٨١٦ و ٩٣٥ والنسائي في المجتبى (٥/ ١٩٩ و ٢٠٠) ، وابن ماجه في سننه (رقم ٣٠٠٣) ، ومرويات غزوة حنين (٢/ ٧٢٤ومابعده) وورد ذلك أيضا في مغازى أبي الأسود عن عروة ومغازى موسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٥/ ٢٠١) ، ومغازى ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٤/ ١٠٧ ودلائل البيهقي ٥ / ٢٠٣) ، ومغازى الواقدى (٣/ ٩٥٩) ، وطبقات ابن سعد (٢/ ١٥٤) .

وقد ورد عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم اعتمر من الجعرانة لليلتين بقيتا من شوال ، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٥١١) وغيره، واسناده ضعيف، وقوله من شوال منكر (انظر سيرة ابن كثير ٣/ ٦٩٥ ، ومجمع الزوائد ٣/ ٢٧٩) ، وقد قال ابن كثير : "ثم هم كالمجمعين على أنها في ذى القعدة بعد غزوة الطائف وقسم غنائم حنين " (سيرة ابن كثير ٣/ ٦٩٥). وقد كان ابن عمر ومولاه نافع ينكران أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر من الجعرانة بالكلية (انظر البخارى رقم ٣١٤٤ ، ومسلم بشرح النووى ١١/ ١٢٦-١٢٧) ، قال النووى في شرحه على مسلم (١١/ ١٢٦): ==

. . . .

= = " هذا محمول على نفي علمه ، أي أنه لم يعلم ذلك ، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر من الجعرانة ، والاثبات مقدم على النفي لما فيه من زيادة العلم " .

وقال ابن كثير في سيرته (٣/ ٦٩٣): " وهذا غريب جدا عن ابن عمر وعن مولاه نافع في انكارهما عمرة الجعرانة ، وقد اطبق النقلة ممن عداهما على رواية ذلك من أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد ، وذكر ذلك أصحاب المغازى والسنن كلهم ".

وقد ورد ما يفسر خفاء هذه العمرة على ابن عمر وغيره ، وذلك فيما رواه أحمد في مسنده (٣/ ٤٢٦ و ٤٢٧) من حديث محرش الكعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليلا من الجعرانة حين أمسى معتمرا ، فدخل مكة ليلا ، فقضى عمرته ثم خرج من تحت ليلته ، فأصبح بالجعرانة كبائت ، حتى اذا زالت الشمس خرج من الجعرانة في بطن سرف حتى جامع الطريق ، طريق المدينة بسرف ، قال محرش فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس " . وأخرجه أيضا أبو داود (رقم ١٩٩٦) ، والترمذى (رقم ٩٣٥) ، والنسائي (٥/ ٩٩ و ٢٠٠) ، وقال الترمذى : " حديث حسن غريب " ، وصححه الألباني في صحيح السنن (صحيح الترمذى ١/ ٢٧٧ رقم ٧٤٣) .

(٣) استخلاف أبي بكر رضي الله عنه سيأتي الكلام عنه ان شاء الله في رواية عدة عن هشام ابن عروة عن أبيه .

(٤) قدوم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم دلت عليه عدة روايات :

من ذلك ما أخرجه أبو داود الطيالسي (المسند رقم ٩٣٩) ، وأحمد في مسنده (٤/ ٢١٨) ، وأبو داود في سننه (رقم ٣٠٢٦) ، والطبراني في الكبير(٩/ ٥٤ رقم ٨٣٧٢) والبيهقي في الدلائل (٥/ ٣٠٥) من طريق حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص " أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم . . . " الحديث ، ورجاله ثقات الا أن الحسن مدلس وقد عنعن ، قال المنذرى: وقد قيل ان الحسن البصرى لم يسمع من عثمان بن أبي العاص (مختصر السنن ٤/ ٢٤٤) قلت : أثبت له السماع علي بن المديني في العلل (نص رقم ٤٩) ، فلم يبق الا ما يخشى من تدليسه ، ولعل هذا هو سبب تضعيف الألباني للحديث (انظر ضعيف سنن أبي داود رقم ٦٥٢) .

ومنها ما أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٩ و ٣٤٣) وأبو داود في سننه (رقم ١٣٩٣) ، وابن ماجه في سننه (رقم ١٣٤٥) من طريق عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن جده أوس بن حذيفة قال : قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف ، قال : فنزلت الاحلاف على المغيرة بن شعبة ، وأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني مالك في قبة له . . . " الحديث ، واللفظ لأبي داود ، = =

التي ذكرت ، فبايعوه [١] ، وهو الكتاب الذى عندهم كاتبوه عليه [٢] .

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة .

وقد ورد لأكثره شواهد يتقوى بها [٣] .

== وفي لفظ أحمد : " كنت في الوفد الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلموا من ثقيف . . . ".

قال ابن كثير : " وهذا اسناد حسن (فضائل القرآن ص (٨) ، في حين ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود (رقم ٢٩٧) وابن ماجه (رقم ٢٨٣) ، وقال في كتابه دفاع عن الحديث النبوى والسيرة (ص ٣٦) : " اسناده لا يصح لأنه من رواية عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي عن عثمان بن عبد الله بن أوس الطائفي ، وهذا لم يوثقه غير ابن حبان ، لكن روى عنه جمع من الثقات ، غير أن الأول ضعفه الذهبي والعسقلاني ، فهو علة الحديث "، وهذا أقرب للصواب .

ومما يدل على ذلك أيضا ما أخرجه مسلم (بشرح النووى ٤ / ١٠) من حديث جابر بن عبد الله أن وفد ثقيف سألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : ان أرضنا أرض باردة . . . . الحديث .

وما أخرجه مسلم أيضا (بشرح النووى ١٤ / ٢٢٨) من حديث الشريد بن سويد الثقفي قال : كان في وفد ثقيف رجل مجذوم . . . الحديث .

وانظر روايات أخرى في ذلك في مرويات غزوة حنين ٢ / ٤٧٥ وما بعده .

وانظر ما يؤيد ذلك في مغازى أبي الأسود عن عروة ومغازى موسى بن عقبة (دلائل البيهقي ٥ / ٣٠٠) ، ومغازى ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٤ / ١٣٦ ودلائل البيهقي ٥ / ٣٠٤) ، ومغازى الواقدى (٣ / ٩٦٢-٩٦٤) وطبقات ابن سعد (٣١٣/١) .

وقد اختلفوا في زمن قدومهم فظاهر هذه الرواية لعروة أنهم قدموا عقب قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، وذكر ابن اسحاق والواقدى أنهم قدموا في رمضان من سنة تسع ، وفي مغازى أبي الأسود عن عروة ومغازى موسى بن عقبة أنهم قدموا بعد الحجة التي حجها أبو بكر بالناس سنة تسع ، فالله أعلم أى ذلك كان .

(١) مما يدل على بيعة وفد ثقيف : ما أخرجه مسلم (بشرح النووى ١٤ / ٢٢٨) من حديث الشريد بن سويد الثقفي قال : كان في وفد ثقيف رجل مجذوم ، فأرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم : " انا قد بايعناك ، فارجع ". وأخرج أبو داود (رقم ٣٠٢٥) من طريق وهب بن منبة قال : سألت جابرا عن شأن ثقيف اذ بايعت ، قال : اشترطت على النبي صلى الله عليه وسلم أن لا صدقة عليها ولا جهاد ، وأنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يقول : " سيتصدقون ويجاهدون اذا أسلموا ". قال الألباني : " وهذا اسناد صحيح رجاله كلهم ثقات (السلسلة الصحيحة رقم ١٨٨٨) .

(٢) انظر رواية أبي داود في الحاشية السابقة ، وسيأتي ان شاء الله مزيد كلام عن ذلك في رواية أبي الأسود عن عروة .

(٣) انظر بيان ذلك فيما تقدم من حواشي .

٢٣٦- وقال البخاري في المغازي من صحيحه [١] : حدثنا الحميدي [٢] سمع سفيان [٣] حدثنا هشام [٤] عن أبيه عن زينب ابنة أبي سلمة عن أمها أم سلمة رضي الله عنها : " دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعندي مخنث [٥] ، فسمعته يقول لعبد الله بن أبي أمية [٦] : يا عبد الله . أرأيت ان فتح الله عليكم الطائف غدا ، فعليك بابنة غيلان [٧] ، فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان [٨] . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا يدخلن هؤلاء عليكن ".

حدثنا محمود [٩] حدثنا أبو أسامة عن هشام بهذا وزاد : " وهو محاصر الطائف يومئذ ".

---

(١) البخاري مع الفتح ٨/ ٤٣ رقم ٤٣٢٤ .

(٢) عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي صاحب المسند ، ثقة . حافظ ، أجل أصحاب ابن عيينة ، تقدم . (٣) سفيان بن عيينة ، ثقة حافظ فقيه امام حجة ، تقدم .

(٤) ابن عروة ، ثقة فقيه ، تقدم .

(٥) المخنث : بكسر النون وبفتحها ، من يشبه خلقه النساء في حركاته وكلامه وغير ذلك (فتح الباري ٩/ ٣٣٤) ، وقد ذكر ابن عيينة عن ابن جريج بدون اسناد أن اسمه هيت (انظر البخاري مع الفتح ٨/ ٤٣ تابع رقم ٤٣٢٤) ، وسيأتي التصريح باسمه هذا أيضا من رواية عائشة ان شاء الله .

(٦) هو أخو أم سلمة راوية الحديث ، وكان اسلامه قبل فتح مكة مع أبي سفيان بن الحارث ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم لأنهما خرجا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقياه في الطريق وهو سائر الى فتح مكة فأسلما ، واستشهد عبد الله بالطائف ، أصابه سهم فقتله (انظر فتح الباري ٨/ ٤٤ و ٢٩ ، والاصابة ٢/ ٢٦٨-٢٦٩) .

(٧) سيأتي التصريح بأن اسمها بادية بنت غيلان .

(٨) قال البخاري في غير رواية أبي ذر : " تقبل بأربع يعني بأربع عكن ببطنها فهي تقبل بهن وقوله تدبر بثمان : يعني أطراف هذه العكن الأربع لأنها محيطة بالجنب حين يتجعد. وانما قال بثمان ولم يقل بثمانية - وواحد الأطراف مذكر - لأنه لم يقل ثمانية أطراف ".

وفسره بنحو ذلك ابن حبيب عن مالك ، واليه ذهب الجمهور ، ومعناه أن لها في بطنها أربع عكن ، فاذا بلغت خصريها صارت أطراف العكن ثمانيا ، أربعا من ههنا وأربعا من ههنا فاذا أقبلت رؤيت مواضعها على بطنها بارزة متكسرا بعضها على بعض ، واذا أدبرت كانت أطراف هذه العكن الأربع عند منقطع جنبيها ثمانيا . وحاصله أنه وصفها بأنها مملوءة البدن بحيث يكون لبطنها عكن ، وذلك لا يكون الا للسمينة من النساء ، وجرت عادة الرجال غالبا في الرغبة فيمن تكون بتلك الصفة (انظر التمهيد ٢٢/ ٢٧١ و ٢٧٥ ، وشرح النووي ١٤/ ١٦٣ ، وفتح الباري ٩/ ٣٣٥) . (٩) محمود بن غيلان العدوي مولاهم ،

==

وأخرجه البخارى في موضعين آخرين ومسلم وغيرهما من طرق عن هشام بن عروة باسناده نحوه [1] .

وأخرجه مالك في الموطأ [2] عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلا بلفظ : " أن مخنثا كان عند أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لعبد الله بن أبي أمية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع . . . " فذكر نحوه .

ومن طريق مالك رواه النسائي في الكبرى [3] وابن بشكوال في المبهمات [4] .

وقد روى هذا الحديث هكذا مرسلا جمهور الرواة عن مالك [5] ، ورواه سعيد بن أبي مريم عن مالك عن هشام عن أبيه عن أم سلمة ، أخرجه ابن عبد البر في التمهيد [6] من طريقه .

قال ابن عبد البر : " والصواب عن مالك ما في الموطأ ، ولم يسمعه عروة من أم سلمة ، وانما رواه عن زينب ابنتها عنها ، كذلك قال ابن عيينة وأبو معاوية عن هشام " [7] .

٢٣٧- وأخرجه النسائي في السنن الكبرى والطبراني في الكبير وابن بشكوال في المبهمات من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عمر بن أبي سلمة أن رسول الله

== أبو أحمد المروزى ، نزيل بغداد ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٩ ، وقيل بعد ذلك /خ م ت س ق (التقريب ص ٥٢٢) .

(١) البخارى مع الفتح ٩ / ٣٣٣ رقم ٥٢٣٥ و ١٠ / ٣٣٣ رقم ٥٨٨٧ ، ومسلم بشرح النووى ١٤ / ١٦٢ . وأخرجه أيضا أحمد في مسنده (٦ / ٢٩٠ و ٣١٨) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٩ / ٦٣)، والحميدى في مسنده (رقم ٢٩٧) ، وأبو داود في سننه (رقم ٤٩٢٩) والنسائي في الكبرى (عشرة النساء رقم ٣٦٣ و ٣٦٧) ، وابن ماجه في سننه (١ / ٦١٣ رقم ١٩٠٢ و ٢ / ٨٧٢ رقم ٢٠١٤) ، وأبو يعلى في مسنده (٦ / ٢٦٨ رقم ٦٩٢٤) ، والطبراني في الكبير (٢٣ / ٣٤٢ و ٣٨٣) ، والبيهقي في الدلائل (٥ / ١٦٠) ، والسنن الكبرى (٨ / ٢٢٣-٢٢٤ و ٢٢٤) والأدب (رقم ٨٨١) ، وابن عبد البر في التمهيد (٢٢ / ٢٧٠ و ٢٧٢) ، وابن بشكوال في المبهمات (١ / ١٠٦) .

(٢) الموطأ ٢ / ٧٦٧ . (٣) عشرة النساء رقم ٣٦٨

(٤) غوامض الأسماء المبهمة ١ / ١٠٤ . (٥) انظر التمهيد ٢٢ / ٢٦٩ .

(٦) التمهيد ٢٢ / ٢٧٠ .

(٧) التمهيد ٢٢ / ٢٦٩ .

صلى الله عليه وسلم دخل بيت أم سلمة . . . فذكر نحوه [١] ، وسماها بادية [٢] بنت غيلان .

قال الهيثمي : " ورجاله رجال الصحيح " [٣] .

قلت : لكن سيأتي أنه غير محفوظ عن عمر بن أبي سلمة

٢٣٨-وأخرج مسلم في صحيحه وغيره من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كان يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث ، فكانوا يعدونه من غير أولي الاربة ، قال: فدخل النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امرأة ، قال : اذا أقبلت أقبلت بأربع ، واذا أدبرت أدبرت بثمان ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ألا أرى هذا يعرف ما ههنا ، لا يدخلن عليكن " . قالت : فحجبوه [٤] .

وأخرجه أبو داود [٥] من طريق معمر عن الزهري وهشام بن عروة عن عروة عن عائشة به .

وأخرجه أبوداود [٦] وابن حبان في صحيحه [٧] من طريق يونس عن الزهري باسناده ، ولفظ ابن حبان " أن هيتا [٨] كان يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانوا لا يعدونه من أولي الاربة . . . " فذكر نحوه ، وزاد : " وأخرجه ، فكان بالبيداء يدخل كل يوم جمعة يستطعم " . ولم يسق أبوداود من لفظه الا الزيادة الأخيرة ، وعزاه الحافظ أيضا

---

(١) عشرة النساء للنسائي رقم ٣٦٦ ، والمعجم الكبير للطبراني ٩/ ١٢ (رقم ٨٢٩٧ ، وغوامض الأسماء المبهمة لابن بشكوال ١/ ١٠٦ .

(٢) اختلف في ضبط بادية ، فالأكثر بموحدة ثم تحتانية ، وقيل بنون بدل التحتانية (انظر التمهيد ٢٢/ ٢٧٧ ، وفتح الباري ٩/ ٣٣٥) .

(٣) مجمع الزوائد ٨/ ١٠٤

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/ ١٦٢-١٦٣ ، وأخرجه أيضا أحمد في مسنده (٦/ ١٥٢) وأبو داود (٤/ ٣٦٠ رقم ٤١٠٨) ، والنسائي في الكبرى (عشرة النساء رقم ٣٦٤ و ٣٦٥) ، والطبري في تفسيره (١٨/ ١٢٣) ، والبيهقي في الكبرى (٧/ ٩٦) من طريق معمر به .

(٥) سنن أبي داود ٤/ ٣٥٩ -٣٦٠ رقم ٤١٠٧ .

(٦) سنن أبي داود ٤/ ٣٦٠ رقم ٤١٠٩ . (٧) موارد الظمآن رقم ١٩٦٤ .

(٨) هيت : بكسر الهاء وسكون التحتانية بعدها مثناة . (فتح الباري ٨/ ٤٤) وهذا هو الراجح المحفوظ في اسم المخنث على ما اختاره ابن بشكوال والنووي والحافظ وغيرهم ، واستدلوا على ذلك بروايات منها هذا الحديث ، وقيل في اسمه غير ذلك (انظر

==

لأبي يعلى وأبي عوانة من هذا الوجه [1] ، وصحح الألباني اسناد أبي داود على شـــرط البخارى [2] .

وعند أبي داود [3] أيضا باسناده عن الأوزاعي [4] في هذه القصة ، فقيل : يا رسول الله ، انه اذن يموت من الجوع ، فاذن له أن يدخل في كل جمعة مرتين ، فيسأل ثم يرجع .

قال الألباني : " واسناده صحيح أيضا " [5] .

وحاصل أوجه الخلاف في هذا الحديث أنه قد رواه هشام والزهرى عن عروة :

أما الزهرى فرواه عن عروة عن عائشة لم يختلف عليه في ذلك ، رواه عنه هكذا معمر ويونس والأوزاعي .

وأما هشام بن عروة فاختلف عليه :

فرواه جمهور أصحابه ـ وهم تسعة [6] ـ عنه عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة .

ورواه حماد بن سلمة عنه عن عروة عن عمر بن أبي سلمة .

ورواه معمر عنه عن عروة عن عائشة .

ورواه مالك عنه عن عروة مرسلا .

قال النسائي : " حديث هشام أولى بالصواب (يعني الذى رواه باسناده عن أم سلمـــة) والزهرى أثبت في عروة من هشام ، وهشام من الحفاظ ، وحديث حماد بن سلمة خطأ " [7] .

وكذا قال الحافظ في رواية الأكثر عن هشام : " وهو المحفوظ " [8] .

= غوامض الأسماء المبهمة ١ / ١٠٥ و ١٠٦ ، وشرح النووى على مسلم ٤ / ١٦٣ ، وفتـــح البارى ٩ / ٣٣٤) .

(١) فتح البارى ٩ / ٣٣٤ .   (٢) ارواء الغليل ٦ / ٢٠٥

(٣) سنن أبي داود رقم ٤١١٠ .

(٤) أورده المزى في تحفة الأشراف (١٢ / ٥٦) ضمن روايات الأوزاعي عن الزهرى عن عـروة عن عائشة .

(٥) ارواء الغليل ٦ / ٢٠٥ .

(٦) وهم : سفيان بن عيينة وأبو أسامة وعبدة بن سليمان وزهير بن معاوية عند البخـــارى وغيره ، ووكيع وجرير بن عبد الحميد وأبو معاوية وعبد الله بن نمير عند مسلم وغيـــره ، ويونس بن بكير عند البيهقي وابن عبد البر .

(٧) عشرة النساء عقب رقم ٣٦٨ .   (٨) فتح البارى ٩ / ٣٣٣ .

المبحث الثالث : قسم غنائم حنين :

٢٣٩- وأخرج الطبراني في الكبير [١] من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعن هشام بن عروة عن أبيه قال أعطى النبي صلى الله عليه وسلم حكيم بن حزام يوم حنين عطاء ، فاستقله ، فزاده ، فقال : يا رسول الله ، أى عطيتك خير ؟ قال : " الأولى " ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " يا حكيم بن حزام ، ان هذا المال خضرة حلوة ، فمن أخذها بسخاوة نفس وحسن أكلة بورك له فيه ، ومن أخذه باستشراف نفس وسوء أكلة لم يبارك له ، وكان كالذى يأكل ولا يشبع ، اليد العليا خير من اليد السفلى " قال : ومنك يا رسول الله ؟ قال : " ومنى " ، قال : فوالذى بعثك بالحق لا أرزأ [٢] بعدك أحدا شيئا أبدا ، قال : فلم يقبل ديوانا ولا عطاء حتى مات ، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدعوه بعد ذلك ليأخذ منه فيأبى ، فيقول عمر : [٣] اللهم اني أشهدك على حكيم بن حزام أني أدعوه لحقه من هذا المال وهو يأبى ، فقال : اني والله لا أرزأك ولا غيرك شيئا ، فمات حين مات وانه لمن أكثر قريش مالا .

وأخرجه عبد الرزاق عن معمر في جامعه [٤] به الا أنه قال في أوله : " أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى حكيم بن حزام دون ما أعطى أصحابه . فقال حكيم : يا رسول الله ما كنت أظن أن تقصر بي دون أحد ، فزاده النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم استزاده فزاده حتى رضي ، فقال : يا رسول الله أى عطيتك خير . . . فذكر نحوه ، وليس فيه أن ذلك كان يوم حنين [٥] .

وعن عبد الرزاق أخرجه اسحاق في مسنده بهذا اللفظ الثاني [٦] .

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ٣ / ٢١٠-٢١١ رقم ٣٠٧٨ .

(٢) يقال رزأته أرزؤه ، وأصله النقص ، أى لا أنتقص منه شيئا ولا آخذه (انظر النهاية ٢ / ٢١٨)

(٣) ما بين المعقوفين زدته من المصنف لعبد الرزاق ١١ / ١٠٢-١٠٣ لتكمله ما وقع من سقط

(٤) المصنف لعبد الرزاق ١١ / ١٠٢-١٠٣ رقم ٢٠٠٤١ .

(٥) وقد رواه عبد الرزاق في المصنف (٩ / ٧٦-٧٧) عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب - ولم يذكر عروة - بلفظ مقارب من لفظ الطبراني ، وذكر فيه يوم حنين .

(٦) المطالب العالية المسندة ق ٣٣ أ .

وهذا في صورته مرسل ، واسناده صحيح الى عروة وسعيد بن المسيب ، لكن ورد من طرق أخرى عن الزهرى فيها أنهما أخذا ذلك عن حكيم بن حزام نفسه .

فأخرجه البخارى من طريق يونس بن يزيد الأيلي والأوزاعي وسفيان بن عيينة، ومسلم من طريق سفيان ثلاثتهم عن الزهرى عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب أن حكيم رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني ، ثم سألته فأعطاني ، ثم سألته فأعطاني ثم قال : يا حكيم ، ان هذا المال خضرة حلوة . . . " فذكر الحديث[1] ، وليس فيه أن ذلك كان يوم حنين ، ورواية سفيان مختصرة ، وفي رواية الأوزاعي ذكر السؤال مرتين .

وأخرجه الطبراني في الكبير[2] من طريق عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن حكيم بن حزام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل فأعطاه ، ثم سأله مائة من الابل فأعطاه ، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا حكيم ابن حزام ، ان هذا المال خضرة حلوة . . . " فذكر بقية كلامه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر ما بعده .

وفي اسناده عبد الله بن صالح كاتب الليث ، وفي حفظه مقال[3] .

ورواه الواقدى في المغازى[4] عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير قالا حدثنا حكيم بن حزام قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحنين مائة من الابل فأعطانيها ثم سألته مائة فأعطانيها ، ثم سألته مائة فأعطانيها ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حكيم بن حزام ان هذا المال خضرة حلوة . . . " فذكر الحديث ، والواقدى متروك .

---

(١) البخارى مع الفتح ٣/ ٣٣٥ رقم ١٤٧٢ و ٥/ ٣٧٧ رقم ٥٧٥٠ و ٦/ ٢٤٩-٢٥٠ رقم ٣١٤٣ و ١١/ ٢٥٨ رقم ٦٤٤١ ، ومسلم بشرح النووى ٧/ ١٢٥-١٢٦ .
وأخرجه أيضا أحمد في مسنده ٣/ ٤٣٤ ، والحميدى في مسنده (رقم ٥٥٣) ، والترمذى في سننه (رقم ٢٤٦٣) ، والنسائي في سننه (٥/ ١٠٠-١٠١ و ١٠١ و ١٠١-١٠٢) والطبراني في الكبير (٣/ ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٣ رقم ٣٠٧٩-٣٠٨٣) من طرق عن الزهرى به ، ووقع في رواية للنسائي وروايتين للطبراني الاقتصار على ذكر عروة دون سعيد وفي رواية أخرى للنسائي بالعكس وليس في شيء منها أن ذلك كان يوم حنين .

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٣/ ٢١٢ رقم ٣٠٨٢ .

(٣) قال الحافظ : صدوق كثير الغلط ، ثبت في كتابه ، وكانت فيه غفلة (تقريب التهذيب ص ٣٠٨) .

(٤) المغازى ٣/ ٩٤٥ .

المبحث الرابع : قدوم وفد هوازن مسلمين ورد السبي اليهم :

٢٤٠- أخرج البخاري في المغازي من صحيحه [(١)] من طريق ابن أخي ابن شهاب [(٢)] قال محمد بن مسلم بن شهاب قال : وزعم عروة بن الزبير أن مروان والمسور بن مخرمة [(٣)] أخبراه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه أن يرد اليهم أموالهم وسبيهم ،فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : معي من ترون ،وأحب الحديث الى أصدقه ،فاختاروا احدى الطائفتين : اما السبي ،واما المال . وقد كنت استأنيت [(٤)] بكم - وكان أنظرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة حين قفل [(٥)] من

---

(١) البخاري مع الفتح ٨/ ٣٢-٣٣ رقم ٤٣١٨ ، ٤٣١٩ .

(٢) اسمه محمد بن عبد الله بن مسلم ،صدوق له أوهام ،تقدم .

(٣) قال الحافظ : " وقد تقدم في أول الشروط في قصة صلح الحديبية أن الزهري رواه عن المسور ومروان عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ،فدل على أنه في بقية المواضع حيث لا يذكر عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه يرسله ،فان المسور يصغر عن ادراك القصة ،ومروان أصغر منه ،نعم كان المسور في قصة حنين مميزا ،فقد ضبط في ذلك الأوان قصة خطبة علي لابنة أبي جهل ،والله أعلم " (فتح الباري ٨/ ٣٣) .

(٤) أى استنظرت ،أى أخرت قسم السبي لتحضروا فأبطأتم ،وكان ترك السبي بغير قسمة وتوجه الى الطائف فحاصرها ،ثم رجع عنها الى الجعرانة ،ثم قسم الغنائم هناك ، فجاءه وفد هوازن بعد ذلك ،فبين لهم أنه أخر القسم ليحضروا فأبطؤا ، وقوله " بضع عشرة ليلة " فيه بيان مدة التأخير (فتح الباري ٨/ ٣٤) ،وذكر موسى بن عقبة أيضا في المغازي أنه استأنى بهم بضع عشرة ليلة (دلائل البيهقي ٥/ ١٩٢)، وعند الواقدي في المغازي (٣/ ٩٥٠) :" قد استأنيت بكم حتى ظننت أنكم لا تقدمون ، وقد قسم السبي وجرت فيه السهمان " . وقوله صلى الله عليه وسلم لقد استأنيت بكم ..." الخ عند البخاري وغيره يدل على أن قدوم هوازن كان بعد قسمة السبي ،خلافا لما قد يظهر من رواية ابن اسحاق في المغازي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أن قدوم هوازن كان قبل قسمة السبي وأنه صلى الله عليه وسلم رده عليهم قبل القسمة (انظر سيرة ابن كثير ٣/ ٦٦٩ و ٦٧٢) .

(٥) قفل : بفتح القاف والفاء ،أى رجع (فتح الباري ٨/ ٣٤) .

الطائف ـ فلما تبين لهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير راد اليهم الا احدى الطائفتين قالوا : فانا نختار سبينا ،فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين ، فأثنى على الله بما هو أهله ،ثم قال : أما بعد فان اخوانكم قد جاءونا تائبين ،واني قد رأيت أن أرد اليهم سبيهم ،فمن أحب منكم أن يطيب[1] ذلك فليفعل . ومن أحب منكم أن يكون على حظه[2] حتى نعطيه اياه من أول ما يفيء الله علينا[3] فليفعل . فقال الناس: قد طيبنا ذلك يا رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا لا ندرى من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن ،فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم[4] أمركم . فرجع الناس،فكلمهم عرفاؤهم ،ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا[5] . هذا الذى بلغني عن سبي هوازن ".

---

(١) يطيب : بفتح الطاء المهملة وتشديد الياء التحتانية ،أى يعطيه عن طيب نفس منه من غير عوض (فتح البارى ٨/ ٣٤) .

(٢) على حظه : أى بأن يرد السبي بشرط أن يعطى عوضه (فتح البارى ٨/ ٣٤) .

(٣) ما يفيء الله علينا : أى يرجع الينا من أموال الكفار من غنيمة أو خراج أو غير ذلك،ولم يرد الفيء الاصطلاحي ،ويفيء بضم أوله من أفاء (ارشاد السارى للقسطلاني ٤/ ٣١٧)

(٤) العرفاء : بالمهملة والفاء جمع عريف بوزن عظيم ،وهو القائم بأمر طائفة من الناس من عرفت ـ بالضم والفتح ـ على القوم ،أعرف ـ بالضم ـ فأنا عارف وعريف ،أى وليت أمر سياستهم وحفظ أمورهم . وسمى بذلك لكونه يتعرف أمورهم حتى يعرف بها من فوقه عند الاحتياج (فتح البارى ١٣/ ١٦٩) .

(٥) ورد نحوه في مرسل سعيد بن المسيب عند ابن سعد في الطبقات٢/ ١٥٦ ،والطبرى في تفسيره ١٤/ ١٨٤ ،ووقع في مغازى موسى بن عقبة " فأعطى الناس ما كان بأيديهم منهم الا قليلا منهم سألوا الفداء " (دلائل البيهقي ٥/ ١٩٢)،وعند ابن اسحاق باسناد حسن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده :" فقال المهاجرون :وما كان لنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،وقالت الأنصار : ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا ،وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو فزارة فلا ،وقال العباس بن مرداس : أما أنا وبنو سليم فلا ،فقامت بنو سليم فقالوا : كذبت ،ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" يا أيها الناس ردوا عليهم نساءهم وأبناءهم ،فمن تمسك من هذا الفيء بشيء فله علينا ستة فرائض من أول شيء يفيئه الله عز وجل علينا " (انظر سيرة ابن

==

وأخرجه البخارى أيضا في مواضع من طريق عقيل ، وفي كتاب الأحكام من طريق موسى ابن عقبة كلاهما عن ابن شهاب باسناده نحوه [(١)] ، ورواية موسى بن عقبة مختصرة وزاد في رواية لعقيل : " هذا آخر قول الزهرى ، يعني فهذا الذى بلغنا " [(٢)].

ورواه معمر عن الزهرى فأرسله :

١٤٢ـ وذلك فيما أخرجه عبد الرزاق في المصنف [(٣)] عن معمر عن الزهرى قال : وأخبرني عروة بن الزبير قال : لما رجعت هوازن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : أنت أبر الناس وأوصلهم ، وقد سبى موالينا ونساؤنا ، وأخذت أموالنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اني كنت استأنيت بكم ومعي من ترون ، وأحب القول الى أصدقه ، فاختاروا احدى الطائفتين : اما المال واما السبي" ، فقالوا : يا رسول الله ، اما اذ خيرتنا بين المال وبين الحسب فانا نختار الحسب ، أو قال : ما كنا نعدل بالحسب شيئا ، فاختاروا نساءهم وأبناءهم . . . " فذكر نحو ما تقدم الى أن قال : " فلما رفعت العرفاء

== هشام ٤/ ٩٩ ، ومسند أحمد ٢/ ١٨٤ ، وسنن أبي داود رقم ٢٦٩٤ ، وسنن النسائي ٦/ ٢٦٣ واللفظ له) .

قال الحافظ في كلامه عن الحديث في كتاب الأحكام من البخارى : تقدم في غزوة حنين ما يؤخذ منه أن نسبة الاذن وغيره اليهم حقيقة ، ولكن سبب ذلك مختلف ، فالأغلب الأكثر طابت أنفسهم أن يردوا السبي لأهله بغير عوض ، وبعضهم رده بشرط التعويض . ومعنى طيبوا ـ وهو بالتشديد ـ حملوا أنفسهم على ترك السبايا حتى طابت بذلك ، يقال : طيبت نفسي بكذا اذا حملتها على السماح به من غير اكراه ، فطابت بذلك . ويقال طيبت بنفس فلان اذا كلمته بكلام يوافقه . وقيل هو من قولهم طاب الشيء اذا صار حلالا ، وانما عداه بالتضعيف ، ويؤيده قوله : " فمن أحب أن يطيب ذلك " أى يجعله حلالا ، وقولهم طيبنا " فيحمل عليه قول العرفاء انهم طيبوا " (فتح البارى ١٣/ ١٦٩) .

(١) البخارى مع الفتح ٤/ ٤٨٣ رقم ٢٣٠٧ ، ٢٣٠٨ و ٥/ ١٦٩ -١٧٠ و ٢٠٩ و ٢٢٦-٢٢٧ رقم ٢٥٣٩ ، ٢٥٤٠ و ٢٥٨٣ ، ٢٥٨٤ و ٢٦٠٧ ، ٢٦٠٨ و ٦/ ٢٣٦ رقم ٣١٣١ ، ٣١٣٢ من طريق عقيل عن الزهرى ، و١٣/ ١٦٨ رقم ٧١٧٦ ، ٧١٧٧ من طريق موسى بن عقبة عن الزهرى . وأخرجه أيضا البيهقي في الكبرى ٩/ ٦٤ من طريق ابن أخي ابن شهاب عن الزهرى ، وأبو عبيد في الأموال رقم ٤١٣ ، وأحمد ٤/ ٣٢٦-٣٢٧ ، وأبو داود رقم ٢٦٩٣ ، والبيهقي في الدلائل ٥/ ١٩٠-١٩١ والكبرى ٦/ ٣٦٠ من طريق عقيل عن الزهرى ، والنسائي في الكبرى رقم ٨٨٧٦ ، والبيهقي في الدلائل ٥/ ١٩٢ والكبرى ٦/ ٣٦٠ من طريق موسى عن الزهرى باسناده مختصرا .

(٢) البخارى مع الفتح ٥/ ٢٢٧ عقب رقم ٢٦٠٧ ، ٢٦٠٨ . (٣) المصنف ٥/ ٣٨١-٣٨٢ .

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الناس قد سلموا ذلك وأذنوا فيه ، رد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوازن نساءهم وأبناءهم ، وخير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء كان أعطاهن رجالا من قريش بين أن يلبثن عند من عنده ، وبين أن يرجعن الى أهلهن ".

وهذا اسناد صحيح الى عروة ، ولكن ذكر المسور ومروان محفوظ من طرق - كما تقدم - عن الزهري ، وهو الذي اعتمده البخاري في صحيحه ، والله أعلم .

وقد ورد له شواهد تؤكد صحته[1] .

---

(١) من ذلك ما أخرجه ابن هشام في تهذيب السيرة (٤/ ٩٨) ، وأحمد في مسنده (٢/ ١٨٤ و ٢١٨) ، وأبو داود في سننه (رقم ٢٦٩٤ مختصرا) ، والنسائي في المجتبى (٦/ ٢٦٢-٢٦٤) والسنن الكبرى (٤/ ١٢٠ رقم ٦٥١٥) والطبري في الكبير (٥/ ٢٧٠-٢٧٢ رقم ٥٣٠٤) ، والبيهقي في الدلائل (٥/ ١٩٤-١٩٥) والسنن الكبرى (٦/ ٣٣٦-٣٣٧ و ٩/ ٧٥) من طرق عن ابن اسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وقد صرح ابن اسحاق بالتحديث عند ابن هشام وغيره ، فاسناده حسن كما ذكر الألباني في ارواء الغليل ٥/ ٣٧.

ومنه ما أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/ ١٥٥-١٥٦) والطبري في تفسيره (١٤/ ١٨٤ رقم ١٦٥٧٨) باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب مرسلا .

ومنه ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٤٧٨-٤٧٩) باسناد حسن عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب مرسلا .

وورد نحوه في مغازي بن عقبة (انظر دلائل البيهقي ٥/ ١٩١-١٩٢) ومغازي الواقدي (٣/ ٩٤٩-٩٥٤) وطبقات ابن سعد (٢/ ١٥٣-١٥٤) .

تقدم[1] عند الطبرى في تاريخه من طريق أبان بن يزيد العطار عن هشام بن عروة عن عروة في حديثه المرسل عن حصار الطائف ثم رجوعه صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة وبها السبي ، قال : ويزعمون أن ذلك السبي الذى أصاب يومئذ من هوازن كانت عدته ستة آلاف من نسائهم وأبنائهم . . . ".

واسناده صحيح الى عروة .

٢٤٢-وقال خليفة بن خياط في تاريخه[2] : نا أبو عبيدة[3] عن حماد[4] عن هشام بن عروة عن أبيه قال : " قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم السبي وهم ستة آلاف رأس ".

ورجاله ثقات سوى أبي عبيدة اسماعيل بن سنان العصفرى ، فقد قال فيه أبو حاتم[5] : ما بحديثه بأس ، وذكره ابن حبان في الثقات[6] .

٢٤٣-وأخرج أبو عبيد في الأموال[7] من طريق عقيل بن خالد ، والبيهقي في الدلائل[8] من طريق موسى بن عقبة كلاهما عن ابن شهاب ، قال : أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد ستة آلاف من سبي هوازن - من النساء والصبيان والرجال[9] - الى هوازن ، حين أسلموا ، وخير نساء كن عند رجال من قريش : منهم عبد الرحمن بن عوف وصفوان بن أمية ، وقد كانا استسرا المرأتين اللتين كانتا عندهما ،

---

(١) انظر ص ٧٦٦.

(٢) تاريخ خليفة ص ٩٠ .

(٣) اسماعيل بن سنان العصفرى البصرى ، سيأتي .

(٤) حماد بن سلمة .

(٥) الجرح والتعديل ٢/١٧٦.

(٦) الثقات ٩/٣٦.

(٧) الأموال رقم ٣١٤.

(٨) دلائل النبوة ٥/١٩٣.

(٩) لم يرد في سائر الروايات عن عروة ذكر الرجال ، وروى عبد الرزاق في المصنف (٥/٣٨١) عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب - لم يذكر عروة معه - " أن النبي صلى الله عليه وسلم سبى يومئذ ستة آلاف سبي من امرأة وغلام " ولم يذكر الرجال .
واسناده صحيح الى سعيد بن المسيب .
وأخرجه أيضا ابن سعد في الطبقات (٢/١٥٥) من طريق معمر عن الزهرى قال :
==

فخيرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فاختارتا قومهما"[١] . واللفظ لأبي عبيد .

وهذا اسناد صحيح عن سعيد وعروة .

وتقدم[٢] عند عبد الرزاق في المصنف عن معمر عن الزهري عن عروة حديثه مرسلا عن اتيان هوازن مسلمين ،وفيه :"... رد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوازن نساءهم وأبناءهم ،وخير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء كان أعطاهن رجالا من قريش بين أن يلبثن عند من عنده ،وبين أن يرجعن الى أهلهن ".

واسناده أيضا صحيح عن عروة .

وما جاء في هذه الآثار عن عروة قد ورد ما يؤيده عن سعيد بن المسيب مرسلا ـ كما تقدم ـ وعند أهل المغازي[٣] .

= وأخبرني ابن المسيب أنهم أصابوا يومئذ ستة آلاف من السبي ،فجاءوا مسلمين بعد ذلك يعني وفد هوازن فقالوا : يا نبي الله ،أنت خير الناس وقد أخذت أبناءنا ونساءنا وأموالنا " فلم يذكر الرجال . .

وأخرجه الطبري في تفسيره (١٨٤/١٤ رقم ١٦٥٧٨) من طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الزهري عن سعيد بن المسيب به ،فزاد بعد معمر قتادة ،فالله أعلم.

وقد ورد ذكر هذا العدد من السبي أيضا في مغازي ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ٩٨/٤ ،ودلائل البيهقي ١٧١/٥) ومغازي الواقدي (٩٤٣/٣) ،وطبقات ابن سعد (١٥٢/٢) وعند ابن اسحاق التصريح بأنهم من الذراري والنساء.

ويؤيد ذلك ما في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه صلى الله عليه وسلم قال لوفد هوازن :" أبناؤكم ونساؤكم أحب اليكم أم أموالكم " ،وفيه أيضا قوله صلى الله عليه وسلم " ردوا عليهم نساءهم وأبناءهم " (انظر سيرة ابن هشام ٩٨/٤) ولم يذكر رجالا ،وقد تقدم أن اسناده حسن ،وورد نحو ذلك عند الواقدي في المغازي (٩٤٤/٣) وطبقات ابن سعد (١٥٣/٢) .

وفي حديث ابن عمر عند ابن اسحاق :"... فاذا الناس يشتدون ،فقلت :ما شأنكم ؟ قالوا : رد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وأبناءنا ..." (انظر سيرة ابن هشام ٩٩/٤) واسناده أيضا حسن .

(١) قصة تخيير المرأتين رواها عبد الرزاق في المصنف (٣٨٢/٥) عن معمر عن الزهري بلاغا ولم يذكر عروة ولا سعيد بن المسيب ،وستأتي هذه القصة في الرواية التالية بهذا الاسناد بعينه من رواية الزهري عن عروة بدون تسمية الرجال ،مما يدل على أن الزهري كان ربما رواها بلاغا ،وربما رواها عن عروة مرسلا ،وربما رواها عنه وعن سعيد مرسلا .
وقد وردت قصة التخيير أيضا عند الواقدي في المغازي (٩٥٢/٣) مطولة .

(٢) انظر ص ٧٧٩ .

(٣) انظر بيان ذلك في الحاشيتين المتقدمتين .

المبحث الخامس : اعتمار النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ورجوعه الى المدينة :

٢٤٤-وقال ابن أبي شيبة في المصنف[(١)] : حدثنا عبدة بن سليمان عن هشام عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر عام الفتح من الجعرانة ،فلما فرغ من عمرته استخلف أبا بكر على مكة وأمره أن يعلم الناس المناسك ،وأن يؤذن في الناس : من حج العام فهو آمن ، ولا يحج بعد العام مشرك ،ولا يطوف بالبيت عريان .

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة ،وقد تقدم[(٢)] نحوه من طريق أبان العطار عن هشام .

وما يتعلق بالعمرة ورد أيضا من وجه ثالث عن هشام[(٣)] : قال ابن عبد البر في

٢٤٥ -التمهيد[(٤)] : وروى معمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف ،فكان بالجعرانة ،اعتمر منها .

وقد تقدم[(٥)] ذكر شواهد صحيحة لعمرته من الجعرانة عام الفتح .

واستخلاف أبي بكر ورد أيضا ما يشهد له[(٦)] ،لكن المشهور أن النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) المصنف ١٤/٣٠٥٠٣ . (٢) انظر ص ٧٦٧ .

(٣) كما ورد من رواية أبي الأسود عن عروة ،انظر ص ٧٦٧ حاشية ٢

(٤) التمهيد ٢٤/٤٠٩ . (٥) انظر ص ٧٦٧ حاشية ٢

(٦) من ذلك ما أخرجه النسائي (٥/٢٤٧) وغيره ،وصححه ابن خزيمة وابن حبان (كما في الفتح ٨/٣٢٠) من طريق ابن جريج قال حدثني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم حين رجع من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر على الحج ..." الحديث ،وقال النسائي عقبه :" ابن خثيم ليس بالقوى" قال :" ويحيى بن سعيد القطان لم يترك حديث ابن خثيم ولا عبد الرحمن ،الا أن علي ابن المديني قال : ابن خثيم منكر الحديث ،وكأن علي بن المديني خلق للحديث"أهـ. وكذا ضعف اسناده الألباني في ضعيف سنن النسائي (رقم١٩٥) ،وكأنه بسبب عنعنة أبي الزبير ،فانه مدلس ،وانما قلت ذلك لأن الألباني قوى ابن خثيم في غير هذا الموضع (انظر مثلا السلسلة الضعيفة ٤/٣٣٩) ،وقد قال فيه الحافظ:"صدوق" (التقريب ص ٣١٣) ،وهو الصواب الذى يقتضيه أقوال أئمة الجرح والتعديل .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف (٥/٣٨٢) عن معمر ،وأبو عبيد في الأموال (رقم ٤٥٤) من طريق شعيب بن أبي حمزة كلاهما عن الزهرى قال : فأخبرني سعيد بن المسيب قال :..فذكر قسم الغنائم وعمرته صلى الله عليه وسلم من الجعرانة الى أن قال : " ثم انطلق الى المدينة ،ثم أمر أبا بكر على تلك الحجة " ،واللفظ لعبد الرزاق . وهذا

==

قبل توجهه الى المدينة أمر على مكة عتاب بن أسيد[1] .

== مرسل اسناده صحيح ، ومرسل سعيد من أقوى المراسيل ، وقد ورد موصولا فيما أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (رقم٣٠٧٨) وعنه ابن حبان في صحيحه (موارد رقم ١٠١٩) قال : ثنا أحمد بن منصور الرمادى ثنا عبد الرزاق أخبرني معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة في قوله ((براءة من الله ورسوله)) قال : لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين اعتمر من الجعرانة ، ثم أمر أبا بكر على تلك الحجة " .

قال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٣٣٢) : " وهذا السياق فيه غرابة من جهة أن أمير الحج كان سنة عمرة الجعرانة انما هو عتاب بن أسيد ، فأما أبو بكر انما كان أميرا سنة تسع " قلت : وسيأتي دليله على ذلك . والظاهر أن ذكر أبي هريرة غير محفوظ ، فقد رواه عبد الرزاق في تفسيره (رقم ١ من سورة التوبة) بهذا الاسناد عن سعيد ابن المسيب مرسلا . ويؤيد الارسال أيضا رواية عبد الرزاق في المصنف وأبي عبيد التي تقدم ذكرها .

وقد قال الحافظ في الفتح (٨/ ٣٢٢) اتفقت الروايات على أن حجة أبي بكر كانت سنة تسع ، ووقع في حديث لعبد الرزاق . . . " فذكر رواية سعيد عن أبي هريرة المتقدمة ، واستشكال ابن كثير عليه ، ثم قال : " قلت : يمكن رفع الاشكال بأن المراد بقوله : " ثم أمر أبا بكر " يعني بعد أن رجع الى المدينة ، وطوى ذكر من ولي الحج سنة ثمان ، فان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من العمرة الى الجعرانة فأصبح بها توجه ومن معه الى المدينة ، الى أن جاء أوان الحج ، فأمر أبا بكر وذلك سنة تسع ، وليس المراد أنه أمر أبا بكر أن يحج في السنة التي كانت فيها عمرة الجعرانة وقوله " على تلك الحجة " يريد الآتية بعد رجوعهم الى المدينة " .

قلت : ومثل هذا يمكن أن يقال في حديث جابر المتقدم ، ومثله أيضا ما رواه عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٣٦٣) وعنه أحمد في العلل (ج ٢ رقم٢٢٧٣) باسناد رجاله ثقات عن عكرمة ضمن حديث طويل وفيه : " ثم خرج الى حنين بعد عشرين ليلة ثم الى الطائف ثم رجع الى المدينة ثم أمر أبا بكر على الحج . . . " .

(1) وردت روايات عديدة في تولية عتاب بن أسيد على مكة كلها لا تخلو من مقال ، من أمثلتها :

ما أخرجه النسائي (٢/ ٥) وابن ماجه (رقم٧٠٨) وغيرهما من حديث أبي محذورة في تعليم النبي صلى الله عليه وسلم له الأذان بعد غزوة حنين ، وفيه : " فقلت : يا رسول الله ، مرني بالتأذين بمكة ، فقال : " قد أمرتك به " فقدمت على عتاب بن أسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فأذنت معه بالصلاة عن أمر رسول الله

==

. . . .

= صلى الله عليه وسلم " ، وصححه ابن حبان (رقم ١٦٨٠) وابن خزيمة (رقم٣٧٩ لكن ليس في روايته موضع الشاهد) ، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ٨٩) : "هذا اسناد صحيح ورجاله ثقات " ، وذكره الألباني في صحيح سنن النسائي (رقم٦١٣) وابن ماجه (رقم ٥٨١) ، وقال في تعليقه على ابن خزيمة " حديث صحيح بطرقه".
قلت : في اسناده عبد العزيز بن عبد الملك بن أبي محذورة ، ذكر الحافظ أن ابن حبان ذكره في الثقات (انظر التهذيب ٦/ ٣٤٧) ولم أجده فيه ، وقال فيه الحافظ في التقريب (ص ٣٥٨) : " مقبول " .
وانظر ما ورد في التاريخ الصغير للبخارى (١/ ٥٨-٥٩) من رواية نافع مولى ابن عمر مرسلا ، وفي مسند الطيالسي (رقم ١٣٥٦) والتاريخ الكبير للبخارى (٧/ ٥٤) من رواية عتاب بن أسيد ، وحسن اسناده الحافظ في الاصابة (٢/ ٤٤٤) ، وفيه أيوب بن عبد الله بن يسار ذكره ابن حبان في الثقات (٤/ ٢٦) ، وفي تاريخ خليفة (ص٨٧) من رواية سعيد بن المسيب مرسلا ، وفي اسناده علي بن زيد بن جدعان وفيه مقال ، وفي السنن الكبرى للبيهقي (٦/ ٣٥٥ و ٣٥٥-٣٥٦) من رواية الزهرى مرسلا باسناد واه عنه ، ومن رواية جابر باسناد ضعيف .
وانظر روايات أخرى أيضا في الاصابة (١/ ٤٤٤) ، ومرويات غزوة حنين (١/ ١٠٦- ١٠٩) .
وذكر الألباني بعض الروايات الواردة في استعمال عتاب على مكة ، وحسنها بالمجموع. (انظر تعليقه على فقه السيرة للغزالي ص ٤٣٣) .
وذكر استخلاف عتاب أيضا ابن اسحاق والواقدى والكلبي ، وذكر ابن اسحاق أنه صلى الله عليه وسلم خلف معه معاذا يعلم الناس ، وذكر الواقدى أنه خلف معاذا وأبا موسى الأشعرى (انظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٠٧ ، وتاريخ خليفة ص٩٢ ، وتاريخ الطبرى ٣/ ٧٣ ، ودلائل البيهقي ٥/ ٢٠٣ ، والمغازى للواقدى ٣/ ٩٥٩ ، وأخبار مكة للأزرقي (١/ ١٨٥-١٨٦) .
وكذا حكى ابن كثير عن عروة بن الزبير وموسى بن عقبة أنه صلى الله عليه وسلم خلف معاذا مع عتاب حين رجع الى المدينة (انظر سيرة ابن كثير ٣/ ٤٩٧) ، والذى وقفت عليه من رواية أبي الأسود عن عروة ، ومن رواية موسى بن عقبة في المغازى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدر الى المدينة ، وخلف معاذ بن جبل على أهل مكة ولم يذكرا عتاب بن أسيد (انظر المستدرك للحاكم ٣/ ٢٧٠ ، ودلائل البيهقي ٥/ ٢٠١) .

والصواب أن تأمير أبي بكر كان على الحج في السنة التالية ، وهي سنة تسع قبل السنة التي كان فيها حجة الوداع ، وفيها أمر أن يؤذن في الناس : ألا يحج بعد العام مشرك ... الخ ، ورد ذلك في الصحيحين [1] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

---

(١) أخرجاه من طريق الزهري قال : حدثني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة أخبره أن أبا بكر الصديق بعثه في الحجة التي أمره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع يوم النحر في رهط يؤذن في الناس : ألا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان " (البخاري رقم ١٦٢٢ و ٤٦٥٧ ، ومسلم بشرح النووي ٩ / ١١٥-١١٦) .

وقد حكى الحافظ عن ابن القيم أنه قال : " ويستفاد أيضا من قول أبي هريرة في حديث الباب " قبل حجة الوداع " أنها كانت سنة تسع ، لأن حجة الوداع كانت سنة عشر اتفاقا " (فتح الباري ٨/ ٨٢) .

قلت : ويدل عليه أيضا أن في رواية لهذا الحديث عند البخاري (رقم ٣١٧٧) : " فنبذ أبو بكر الى الناس في ذلك العام ، فلم يحج عام حجة الوداع الذى حج فيه النبي صلى الله عليه وسلم مشرك " ، وذلك وفاقا لقوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا)) التوبة/ ٢٨ .

وهذا هو الوارد في مغازى أبي الأسود عن عروة ، ومغازى موسى بن عقبة (انظر دلائل البيهقي ٥/ ٢٩٨) ، ومغازى ابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٣٩ و ١٤١ وتاريخ خليفة ص ٩٣ ودلائل البيهقي ٥/ ٢٩٣ و ٢٩٥) ، ومغازى الواقدى (٣/ ١٠٧٦-١٠٧٨) ، وطبقات ابن سعد (٢/ ١٦٨-١٦٩) . وورد أيضا من رواية أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي وغيره مرسلا عند الطبرى في تفسيره (رقم ١٦٣٦٢) ، ومن رواية قتادة مرسلا عند الطبرى (رقم ١٦٥٩٧) باسناد حسن عنه ، وثبت أيضا عن مجاهد مرسلا عند الطبرى (رقم ١٦٣٦٤) لكنه ذكر أن ذلك كان بعد غزوة تبوك ، وغزوة تبوك كانت في السنة التاسعة .

الفصـل التاسع عشر : غـــــزوة تبـــــوك

٢٤٦-أخرج البيهقي في السنن الكبرى [1] من طريق يحيى بن عبد الله بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أنه قال : أخبرني عروة بن الزبير قال :" بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غزا تبوك نزل عن راحلته فأوحى اليه وراحلته باركة فقامت تجر زمامها حتى لقيها حذيفة بن اليمان فأخذ بزمامها فاقتادها حتى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا،فأناخها ثم جلس عندها،حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتاه فقال:"من هذا ؟"فقال:حذيفة بن اليمان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"فاني أسر اليك أمرا فلا تذكرنه ،اني نهيت أن أصلي على فلان وفلان"،رهط ذوى عدد من المنافقين لم يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرهم لأحد غير حذيفة بن اليمان . . .".

وهذا مرسل اسناده صحيح عن عروة .

وقد أخرجه البيهقي [2] من طريق أحمد بن منصور الرمادى ثنا عبد الرزاق ابنا معمر عن الزهرى به ،لم يذكر عروة .

ورجاله أيضا ثقات .

وقد ثبت في صحيح البخارى [3] من حديث أبي الدرداء أن حذيفة صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم الذى لا يعلمه أحد غيره .

قال الحافظ :" والمراد بالسر ما أعلمه به النبي صلى الله عليه وسلم من أحوال المنافقين" [4].

---

(١) السنن الكبرى ٨/ ٢٠٠ . (٢) السنن الكبرى ٨/ ٢٠٠.

(٣) البخارى مع الفتح ٧/ ٩٠ و ٩٠-٩١ رقم٣٧٤٢ و ٣٧٤٣ و ٣٧٦١ ،وأصله عند مسلم (بشرح النووى ٦/ ١٠٩-١١٠) .

(٤) فتح البارى ٧/ ٩٢ ،وانظر أيضا مجموع فتاوى ابن تيمية ٧/ ٢١١-٢١٢ ،وسيرة ابن كثير ٤/ ٣٥ ،والتفسير له ٢/ ٣٧٣ .

وقد وردت قصة تسمية المنافقين عن حذيفة نفسه عند الطبراني في الكبير (٣/ ١٨١و ١٨٢-١٨٣ رقم ٣٠٠٩ و ٣٠١٤) مع اختلاف وزيادة عما هنا ،قال الهيثمي :" وفيه مجالد بن سعيد وقد اختلط وضعفه جماعة " (مجمع الزوائد ١/ ١٠٩) ،ووردت أيضا عند ابن اسحاق (انظر دلائل البيهقي ٥/ ٢٥٨) .

وانظر مزيد كلام عن ذلك عند رواية أبي الأسود عن عروة .

٢٤٧-وقال عبد الرزاق : أنبأنا ابن جريج عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كانت أم عمير بن سعد عند الجلاس بن سويد ،فقال الجلاس في غزوة تبوك : ان كان ما يقول محمد حقا ، فلنحن شر من الحمير . فسمعها عمير ،فقال : والله اني لأخشى ان لم أرفعها الى النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل القرآن ،وأن أخلط بخطيئة ،ولنعم الأب هو لي . فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الجلاس ،فعرفه وهم يترحلون ،فتحالفا ،فجاء الوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم ،فسكتوا ،فلم يتحرك أحد ،وكذلك كانوا يفعلون ،لا يتحركون اذا نزل الوحي ،فرفع عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ((يحلفون بالله ما قالوا)) الى ((فان يتوبوا يك خيرا لهم))[١] فقال الجلاس : استتب لي ربي ،فاني أتوب الى الله وأشهد لقد صدق . وأما قوله تعالى ((وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله))[٢] فقال عروة : كان مولى للجلاس قتل في بني عمرو ابن عوف ،فأبى بنو عمرو بن عوف أن يعقلوه ،فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل عقله على بني عمرو بن عوف ،قال عروة : فما زال عمير منها بعليا حتى مات[٣] .

وهذا مرسل رجاله ثقات ،الا أن ابن جريج مدلس قبيح التدليس -كما قال الدارقطني- لا يدلس الا فيما سمعه من مجروح[٤] ،وقد عنعن ،ولكنه لم يتفرد به :

فقد أخرجه ابن سعد في الطبقات[٥] قال : أخبرنا عارم بن الفضل[٦] قال حدثنا حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه أن رجلا من الأنصار يقال له الجلاس بن سويد قال لبنيه : والله لئن كان ما يقول محمد حقا . . . فذكر نحوه ،الا أنه لم يقل " في غزوة تبوك " ،وقال فيه " فسمعه غلام يقال له عمير ،وكان ربيبه والجلاس عمه ،فقال له : أي عم تب الى الله " ،وقال في آخره :" فأعطاه ديته فاستغنى بذلك ،قال : وقد كان هم أن يلحق بالمشركين ،قال : وقال النبي صلى الله عليه وسلم للغلام : وفت أذنك " .

---

(١) سورة التوبة / ٧٤ .   (٢) سورة التوبة / ٧٤ .

(٣) أورده ابن عبد البر في الاستيعاب ٢/ ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٤) تعريف أهل التقديس رقم ٨٣ .   (٥) الطبقات الكبرى ٤/ ٣٧٥-٣٧٦ .

(٦) هو محمد بن الفضل السدوسي ،أبو النعمان البصري ،وعارم لقبه ،ثقة ثبت تغير في آخر عمره ،من صغار التاسعة ،مات سنة ٢٢٣ أو ٢٢٤/ع (انظر التقريب ص ٥٠٢) .

ورجاله أيضا ثقات[١] .

وأخرجه ابن شبة[٢] قال حدثنا أحمد بن معاوية[٣] قال حدثنا عباد بن عباد[٤] عن هشام بن عروة عن أبيه . . . فذكر نحوه ، الا أنه لم يقل أيضا " في غزوة تبوك " وقال فيه " فقال عمير بن سعد وكان ربيبه في حجره : " والله ان الذى يقول حق ، وانك لشر من الحمار . . . " وفيه " وكان حمل حمالة ، أو عليه دين ، فأداه النبي صلى الله عليه وسلم ، فذلك قوله ((وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله " ، وزاد " فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمير : " وفت أذنك[٥] ، وصدقك ربك " .

وأحمد بن معاوية بن بكر الباهلي قد اختلف فيه ، فقال ابن عدى : " حدث عن الثقات بالبواطيل ، ويسرق الحديث"[٦] ، في حين ذكره ابن حبان في الثقات[٧] ، وقال الخطيب في تاريخ بغداد[٨] : " ولم يكن به بأس " ، وسكت عنه ابن أبي حاتم[٩] . ومع ذلك

---

(١) الا أن عارما تغير بأخره ـ كما تقدم ـ والذى يغلب على الظن أن سماع ابن سعد منه قبل التغير ، لتقدم موته أولا ، فلم يكن بين وفاته ووفاة عارم الا ست سنوات تقريبا ، خاصة اذا علم أن هناك من سمع من عارم قبل الاختلاط مع تأخر وفاته عن ابن سعد بأكثر من عشرين سنة كالبخارى وأبي حاتم . وثانيا أن كلا من عارم وابن سعد بصرى ، والغالب في طلبة الحديث قديما أنهم يبدءون بسماع حديث علماء بلدهم ، فهذا يرجح تقدم سماع ابن سعد منه .

(٢) تاريخ المدينة ١/ ٣٥٥-٣٥٦ . (٣) ابن بكر الباهلي ، سيأتي .

(٤) عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدى ، أبو معاوية البصرى ، ثقة ربما وهم ، من السابعة ، مات سنة ١٧٩ ، أو بعدها بسنة/ع (تقريب التهذيب ص ٢٩٠).

(٥) كأنه جعل أذنه في السماع كالضامنة بتصديق ما حكت ، فلما نزل القرآن في تحقيق ذلك الخبر ، صارت الأذن كأنها وافية بضمانها ، خارجة من التهمة فيما أدته الى اللسان (النهاية ٥/ ٢١١).

(٦) الكامل لابن عدى ١/ ١٧٣ ، وقد أورد في ترجمته حديثين ، قال في أولهما : " وهذا الحديث بهذا الاسناد باطل " ، وقال في الآخر : " وأحمد بن معاوية هذا سرقه من عبد الوهاب " يعني ابن الضحاك .

(٧) الثقات ٨/ ٤١ .

(٨) تاريخ بغداد ٥/ ١٦٢ ، وسماه أحمد بن معاوية بن بكير ـ بالتصغير ـ ابن معاوية ، أبو بكر الباهلي . (٩) الجرح والتعديل ٢/ ٧٦ .

فقد تابعه على أكثره الحكم بن موسى بن أبي زهير[١] فيما أخرجه ابن أبي حاتم[٢] من طريقه عن عباد بن عباد المهلبي باسناده ، ومما تابعه فيه ما ذكره من الحمالة أو الدين ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم لعمير : "وفت أذنك . . ." الخ ، والحكم هذا وثقه ابن معين والأكثر ، وقال أبو حاتم : "صدوق"[٣] .

وجاء أيضا من طريق أبي معاوية الضرير عن هشام :

قال الطبري في تفسيره[٤] : حدثني المثنى[٥] قال حدثنا اسحاق[٦] قال حدثنا أبو معاوية الضرير[٧] عن هشام بن عروة عن أبيه قال : نزلت هذه الآية ((يحلفون بالله ما قالوا ، ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم)) في الجلاس بن سويد بن الصامت ، أقبل هو وابن امرأته مصعب من قباء ، فقال الجلاس : ان كان ما جاء به محمد حقا لنحن أشر من حمرنا هذه التي نحن عليها ! فقال مصعب : أما والله ، يا عدو الله ، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وخشيت أن ينزل في القرآن ، أو تصيبني قارعة ، أو أن أخلط بخطيئة ، قلت : يا رسول الله ، أقبلت أنا والجلاس من قباء ، فقال كذا وكذا ، ولولا مخافة أن أخلط بخطيئة ، أوتصيبني قارعة ، ما أخبرتك . قال : فدعا الجلاس فقال له : يا جلاس ، أقلت الذى قال مصعب ؟ قال : فحلف ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ((يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر بعد اسلامهم)) الآية .

والمثنى هو ابن ابراهيم الطبرى الآملي ، وقد أكثر عنه الطبرى في تفسيره ، ولكني لم أجد له ترجمة .

---

(١) البغدادى ، أبو صالح ، القنطرى ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٢/خت م مد س ق (التقريب ص ١٧٦) وسيأتي أن الأكثر على توثيقه .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : رقم ١٤٠١ و ١٤٠٢ من تفسير الأنفال والتوبة .

(٣) انظر الجرح والتعديل ٣/١٢٨-١٢٩ ، وتهذيب التهذيب ٢/٤٤٠ .

(٤) جامع البيان ١٤/٣٦٢ رقم ١٦٩٦٨ .

(٥) المثنى بن ابراهيم الطبرى الآملي ، لم أجد له ترجمة .

(٦) لعله اسحاق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه ، الامام المعروف ، ثقة حافظ ، تقدم .

(٧) محمد بن خازم ، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش ، وقد يهم في حديث غيره ، تقدم .

وأخرجه الطبري[1] أيضا عن سفيان بن وكيع[2] عن أبي معاوية به ،الا أنه لم يسم ابن امرأة الجلاس ،ولم يذكر اقبالهما من قباء .

٢٤٨- ثم روى الطبري[3] عن سفيان بن وكيع بهذا الاسناد عن عروة ((وما نقموا الا أن أغناهم الله من فضله)) وكان الجلاس قتل له مولى ،فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته ، فاستغنى ،فذلك قوله ((وما نقموا الا أن أغناهم الله من فضله)) .

٢٤٩- ثم روى[4] بنفس الاسناد عن عروة ((فان يتوبوا يك خيرا لهم)) قال : قال الجلاس: قد استثنى الله لي التوبة ،فأنا أتوب ،فقبل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم روى[5] عن المثنى عن اسحاق عن أبي معاوية باسناده نحوه .

وأخرجه أيضا أبو نعيم في المعرفة[6] من طريق أحمد بن عبد الجبار العطاردي[7] عن أبي معاوية بهذا الاسناد مختصرا ،وسمى ابن امرأته " مصعبا "،ولم يذكر اقبالهما من قباء.

وكل من سفيان بن وكيع والعطاردي فيه مقال ،لكن هذه الطرق عن أبي معاوية تدل على أنه محفوظ من روايته .

وأورده ابن الأثير[8] بلفظ قريب من لفظ أبي نعيم من رواية أبي معاوية باسناده ،ثم عزاه لابن منده وأبي نعيم .

وأبو معاوية الضرير ثقة ،لكن تكلم أحمد وغيره في روايته عن هشام[9] .

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٣٦١ رقم ١٦٩٦٧.

(٢) ابن الجراح الرؤاسي ،كان صدوقا الا أنه ابتلي بوراقة ،فأدخل عليه ما ليس من حديثه ،فنصح فلم يقبل ،فسقط حديثه ،تقدم .

(٣) جامع البيان ١٤/ ٣٦٦ رقم ١٦٩٧٩.

(٤) جامع البيان ١٤/ ٣٦٨ رقم ١٦٩٨٤.

(٥) جامع البيان ١٤/ ٣٦٨-٣٦٩ رقم ١٦٩٨٥.

(٦) معرفة الصحابة ٢/ق ١٩٥ ب .

(٧) ضعيف ،وسماعه للسيرة صحيح ،تقدم .

(٨) أسد الغابة ٤/ ٤٠٤.

(٩) تقدم ذكر ذلك .

وجاء من طريق يونس بن بكير أيضا عن هشام :

أخرجه أبو نعيم في المعرفة[1] من طريق أحمد بن عبد الجبار العطاردى عنه عن هشام ابن عروة عن أبيه قال : كان جلاس بن سويد بن الصامت يسير في غزاة له ، ومعه ابن عم له يدعى عمير بن عبيد ، وهو غلام حدث ، وجلاس لا يظن أن الغلام يعي ما يقول ، فقال جلاس: والله لئن كان ما يقول حقا - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - انا لشر من الحمير، فلما تكلم بذلك وعاه الغلام ، فلما انصرفوا مشى الغلام عمير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : جئتك يا رسول الله أخبرك عن رجل والله لهو أحب الناس الى جميعا ، ولكني خفت أن ينزل في قوله من السماء قارعة أو أمر ، فأشركه فيه ان أنا كتمت . . . فذكر بقية الحديث بنحو رواية ابن جريج .

وهذا اسناد حسن عن عروة ، والعطاردى - مع ما فيه من مقال - سماعه للسيرة صحيح .

فبمجموع هذه الطرق عن هشام يتبين صحة هذا الحديث عن عروة مرسلا ، باستثناء بعض الأحرف التي تفرد بها بعض الرواة :

من ذلك ما وقع في رواية ابن جريج من تحديد الغزوة بأنها تبوك ، وتقدم أن في اسنادها عنعنة ابن جريج ، وقد تابعه يونس بن بكير بأن ذلك " في غزاة " ، لكن لم يسمها[2].

ومنه ما ورد في رواية اسحاق عن أبي معاوية عند الطبرى من أن مقالة الجلاس كانت وهما مقبلان من قباء ، فهذا يخالف روايتي ابن جريج ويونس المتقدمتين ، وفي اسنادها المثنى ابن ابراهيم لم أجد له ترجمة .

---

(١) معرفة الصحابة ٢/ق٨٠ أ-ب .

(٢) وكذا ذكر الواقدى أن هذه القصة في غزوة تبوك ، قال : ويقال في الجلاس بن سويد أنه كان ممن تخلف . . . ثم ذكر القصة (المغازى ٣/ ١٠٠٣ - ١٠٠٤ و ١٠٠٥) . وورد في رواية أبي الأسود عن عروة ، ورواية موسى بن عقبة أن الجلاس تخلف عن غزوة تبوك ، وأنه قال هذه المقالة حين سمع ما أنزل الله عز وجل في المخلفين (انظر دلائل البيهقي ٥/ ٢٨١ - ٢٨٢) . وكذا في رواية ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق أنه تخلف عن تبوك وقال هذه المقالة (انظر معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/ق٨٠ أ) . وأما في رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق فورد ذكر الجلاس من ضمن المنافقين الذين تآمروا على النبي صلى الله عليه وسلم ليطرحوه من العقبة في أثناء العودة من غزوة تبوك ، قال ابن ==

ومنه ما ورد في أكثر الطرق عن أبي معاوية من تسمية ابن امرأة الغلام مصعبا ، والمحفوظ "عمير" كما في الروايات الأخرى عن هشام ، ووقع في رواية عباد بن عباد "عمير بن سعد" ، وفي رواية يونس بن بكير : "عمير بن عبيد" [١].

ومنه ما وقع في رواية يونس بن بكير من أن عميرا ابن عم جلاس [٢] ، والذى في عامة الروايات أنه ربيبه ابن امرأته [٣] ، زاد في بعضها أن الجلاس عمه .

ومنه ما ورد في رواية عباد بن عباد "وكان حمل حمالة أو عليه دين" ، والمحفوظ في الروايات الأخرى عن هشام أنه قتل مولى له فأخذ ديته [٤].

ولم أقف لهذه القصة على اسناد متصل صالح للحجة ، لكن تواطأ على ذكرها أهل المغازى [٥].

== اسحاق : "وهو الذى قال : لا ننتهي حتى نرمى محمدا من العقبة الليلة ، ولئن كان محمدا وأصحابه خيرا منا ، انا اذا لغنم وهو الراعي". (انظر دلائل البيهقي ٥/ ٢٥٧ - ٢٥٨) .

(١) وقال ابن اسحاق : "عمير بن سعد" (سيرة ابن هشام ٤/ ١٤٥ ، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/ق ٨٠ أ) ، وقال الواقدى وابن اسحاق في رواية : عمير بن سعيد (المغازى ٢/ ١٠٠٥ ، وجامع البيان رقم ١٦٩٦٩) ، ووقع في رواية أبي الأسود عن عروة ، ورواية موسى بن عقبة "عامر بن قيس الأنصارى" (دلائل البيهقي ٥/ ٢٨١-٢٨٢) ونقله الثعلبي عن قتادة والسدى ، قال الحافظ : والقصة مشهورة لعمير بن سعيد (الاصابة ٢/ ٢٤٧) .

(٢) وكذا وقع في رواية أبي الأسود عن عروة ، ورواية موسى بن عقبة ، لكن مع تسمية الغلام عامر بن قيس كما تقدم (انظر دلائل البيهقي ٥/ ٢٨١ - ٢٨٢) .

(٣) وذكره أيضا ابن اسحاق والواقدى (انظر المعرفة لأبي نعيم ٢/ق ٨٠ أ ، والمغازى للواقدى ٣/ ١٠٠٣) .

(٤) ورد ذلك أيضا في رواية أبي الأسود عن عروة ، ورواية موسى بن عقبة (انظر دلائل البيهقي ٥/ ٢٨٢) ، وعند الواقدى في المغازى (٣/ ١٠٠٣-١٠٠٤ و ١٠٠٥) .

(٥) انظر رواية أبي الأسود عن عروة ، ورواية موسى بن عقبة في دلائل البيهقي (٥/ ٢٨١ - ٢٨٢) ورواية ابن اسحاق في المعرفة لأبي نعيم (٢/ق ٨٠ أ) وسيرة ابن هشام (٤/ ١٤٥) ، ورواية الواقدى في المغازى له (٣/ ١٠٠٣ - ١٠٠٤ و ١٠٠٥) ، ووقع بينهم اختلاف في بعض التفاصيل تقدم الاشارة اليها .

٢٥٠- وقال ابن شبة في أخبار المدينة[(١)] : حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كان موضع مسجد قباء لامرأة يقال لها لية[(٢)] ، كانت تربط حمارا لها فيه ، فابتنى سعد بن خيثمة مسجدا ، فقال أهل مسجد الضرار : نحن نصلي في مربط حمار لية ! لا لعمر الله ، لكنا نبني مسجدا فنصلي فيه حتى يجئ أبو عامر فيؤمنا فيه . وكان أبو عامر فر من الله ورسوله ، فلحق بمكة ، ثم لحق بعد ذلك بالشام فمات بها ، فأنزل الله ((والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا)) [(٣)] الآيات .

وأخرجه أيضا البلاذرى في فتوح البلدان[(٤)] عن عفان بن مسلم عن حماد باسناده ، ووقع في آخر روايته ((. . . وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل)) يعني أبا عامر .

وصحح اسناده الحافظ[(٥)] الى عروة .

وقد ورد من وجه آخر عنه مختصرا :

٢٥١- فروى عبد الرزاق في تفسيره[(٦)] عن معمر عن الزهرى عن عروة بن الزبير قال : . . . وفي قوله تعالى ((وارصادا لمن حارب الله ورسوله)) أبو عامر الراهب ، انطلق الى الشام ، فقال الذين بنوا مسجدا ضرارا : انما بنيناه ليصلى فيه أبو عامر .

ومن طريق عبد الرزاق أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره[(٧)] .

وهذا أيضا اسناد صحيح عن عروة .

---

(١) تاريخ المدينة : ١/ ٥٤-٥٥ .

(٢) كذا بالياء المثناة التحتية ، ووقع في فتوح البلدان " لبة " بالباء الموحدة ، وفي الاصابة (٤/ ٣٩٠) : " لينة " بالياء التحتية بعدها نون .

(٣) سورة التوبة / ١٠٧ .

(٤) فتوح البلدان ص ١٧-١٨ .   (٥) الاصابة ٤/ ٣٩٠ .

(٦) تفسير عبد الرزاق رقم ٩٣ من سورة التوبة .

(٧) رقم ١٠٩٥ من تفسير سورتي الأنفال والتوبة .

وقد جاء عنه موصولا :

قال الطبرى في تفسيره [(١)] : حدثنا الحسن بن يحيى [(٢)] قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : ((وارصادا لمن حارب الله ورسوله)) أبو عامر الراهب . . . فذكر مثله .

والظاهر أن زيادة " عن عائشة " غير محفوظة ، فان ابن أبي حاتم في روايته المذكورة آنفا روى الحديث عن الحسن بن يحيى ـ شيخ الطبرى في هذا الاسناد ـ باسناده عن عروة مرسلا، فدل ذلك على أن ذكر عائشة فيه وهم ، ويؤيد الارسال رواية هشام عن عروة المتقدمة .

وما جاء في رواية الزهرى عن عروة وردت له شواهد تؤيده [(٣)] .

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٤٧٢ - ٤٧٣ رقم ١٧١٩٦ .

(٢) الحسن بن يحيى بن الجعد العبدى ، أبو علي بن أبي الربيع الجرجاني ، نزيل بغداد ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٦٣ ، وكان مولده سنة ١٨٠ أو قبلها /ق (تقريب التهذيب ص ١٦٤) .

(٣) من ذلك ما أخرجه الطبرى في تفسيره (رقم ١٧١٨٧ ، وفي اسناده سقط) ، وابن أبي حاتم (رقم ١٥٨٥ من تفسير سورتي التوبة والأنفال) ، والبيهقي في الدلائل (٥/ ٢٦٢ - ٢٦٣) . من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، واسناده قوى ، وانظر آثارا أخرى فيها ما يشهد لمرسل عروة عند الطبرى من رواية ابن عباس ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (رقم ١٧١٨٨ - ١٧١٩٣ و ١٧١٩٧ - ١٧١٩٩) ، وعند البلاذرى في فتوح البلدان (ص ١٨) وابن شبة في تاريخ المدينة (١/ ٥٢-٥٣) من رواية سعيد بن جبير مرسلا ، وعند الواحدى في أسباب النزول (ص ٣٠٠) من رواية سعد ابن أبي وقاص ، وفي اسناده متروك ، ووقع في هذه الروايات جميعا أن المراد بقوله ((لمن حارب الله ورسوله)) هو أبو عامر الراهب .

وانظر أيضا المغازى للواقدى (٣/ ١٠٤٥ - ١٠٤٩) ودلائل أبي نعيم (رقم ٤١) ودلائل البيهقي (٥/ ٢٥٩) وأسباب النزول للواحدى (ص ٢٩٨-٣٠٠) والاصابة (١/ ٣٦٠) .

الفصـــــل العشـــرون

هـــــلاك عبد اللــــــه بـن أبـي ابـن سلـــول[1]

٢٥٢- قال أبو داود في سننه[2] : حدثنا عبد العزيز بن يحيى[3] حدثنا محمد بن سلمـة[4] عن محمد بن اسحاق عن الزهرى عن عروة عن أسامة بن زيد قال : خرج رسـول اللـــــه صلى الله عليه وسلم يعود عبد الله بن أبي في مرضه الذى مات فيه[5] ،فلما دخل عليــــه

---

(١) قال الحافظ : ذكر الواقدى ثم الحاكم في الاكليل أنه مات بعد منصرفهم من تبـــوك، وذلك في ذى القعدة سنة تسع ،وكانت مدة مرضه عشرين يوما ،ابتداؤها من ليـــال بقيت من شوال ، قالوا : وكان قد تخلف هو ومن تبعه عن غزوة تبوك ،وفيهم نزلـت ((لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا)) (فتح البارى ٨/ ٣٣٤ ،وانظر المغـــازى للواقدى ٣/ ١٠٥٧) .

(٢) سنن أبي داود ٣/ ٤٧٢-٤٧٣ رقم ٣٠٩٤.

(٣) عبد العزيز بن يحيى بن يوسف البكائي ،أبو الأصبغ الحراني ،صدوق ربما وهم،مـن العاشرة ،مات ٢٣٥/د س (تقريب التهذيب ص ٣٥٩) .

(٤) محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي مولاهم ،الحراني ،ثقة ،تقدم .

(٥) وردت عيادة النبي صلى الله عليه وسلم لابن أبي أيضا عند ابن شبة في تاريخ المدينة (١/ ٣٧٠) باسناد صحيح عن سعيد بن جبير مرسلا ،وعند الواقدى في المغـــازى (٣/ ١٠٥٧).

وأخرج عبد الرزاق في المصنف (٣/ ٥٣٨ رقم ٦٦٢٧) عن ابن جريج قال :أخبرنـي الحكم بن أبان أنه سمع عكرمة مولى ابن عباس يقول : قال عبد الله بن عبد الله بـــن أبي للنبي صلى الله عليه وسلم : دعني أقتل أبي ... فذكر الحديث الى أن قـال : قال ابن عباس : فلما كان مرضه الذى مات فيه جاءه النبي صلى الله عليه وسلم ،فتكلما بكلام بينهما ...". ومن طريق عبد الرزاق أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ٢٣٥ -٢٣٦ رقم ١١٥٩٨) ،ورجاله ثقات سوى الحكم بن أبان ،قال فيه الحافظ فـــي التقريب (ص ١٧٤) :"صدوق عابد وله أوهام".

فهذه الروايات - رواية أسامة وهاتين الروايتين - تدل على ثبوت عيادة النبـــي صلى الله عليه وسلم لابن أبي في مرض الموت .

ووقع في بعض الروايات أن عبد الله بن أبي هو الذى أرسل اليه :

من ذلك ما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (رقم ٨١ من تفسير سورة التوبة) عن معمر والطبرى في تفسيره (١٤/ ٤٠٩ رقم ١٧٠٥٨) من طريق معمر وسعيد كلاهما عـن

==

عرف فيه الموت ، قال : " قد كنت أنهاك عن حب يهود "[(١)] قال : فقد أبغضهم أسعد[(٢)] بن زرارة فمه[(٣)] ؟ فلما مات أتاه ابنه فقال : يا رسول الله ان عبد الله بن أبي قد مات ، فأعطني قميصك أكفنه فيه ، فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فأعطاه اياه[(٤)] .

وأخرجه أيضا أحمد في مسنده[(٥)] والطبراني في الكبير[(٦)] والحاكم في المستدرك[(٧)]

== قتادة ، قال الحافظ : " وهذا مرسل مع ثقة رجاله " (فتح الباري ٨/ ٣٣٤) .
ومنه ما أخرجه ابن شبة (١/ ٣٦٩) باسناد حسن عن ابن سيرين مرسلا (ووقع في سياق الاسناد في المطبوع تحريف ، وقد ورد على الصواب في موضع آخر (١/ ٣٦٦) .

(١) ورد نحوه عند الواقدي في المغازي (٣/ ١٠٥٧) ، ووقع في مرسل قتادة عند عبد الرزاق والطبري : " أهلكك حب اليهود " ، وفي مرسل سعيد بن جبير عند ابن شبة : " يا أبا الحباب ، ما أغنى عنك حب اليهود " ، وقد تقدم الحكم على الروايتين في الحاشية السابقة .

(٢) في المطبوع من السنن : " سعد " ، والمثبت من عون المعبود ٣/ ١٥١ وغيره من المصادر .

(٣) ورد نحوه عند الواقدي في المغازي (٣/ ١٠٥٧) . ووقع في مرسل سعيد بن جبير عند ابن شبة : " فقال عبد الله : قد كان ورقة يحبهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان ورقة كان يحب الله ورسوله " .
وقوله " فمه " : أي فماذا حصل له ببغضهم ، فالهاء منقلبة عن الألف وأصله فما ، أو هو اسم فعل بمعنى اسكت ، وكأنه يريد أنه لا يضر حبهم ولا ينفع بغضهم ، ولو نفع بغضهم لما مات أسعد بن زرارة ، وهذا من قلة فهمه وقصور نظره على أن الضرر والنفع هو الموت أو الخلاص عنه قاله في فتح الودود (عون المعبود لأبي الطيب العظيم آبادي ٣/ ١٥١) .

(٤) قوله " فلما مات أتاه ابنه ... " الخ : يشهد له ما أخرجه البخاري (رقم ١٢٦٩ و ٤٦٧٠ و ٤٦٧٢ و ٥٧٩٦) ومسلم (بشرح النووي ١٧/ ١٢١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

(٥) مسند أحمد ٥/ ٢٠١ .

(٦) المعجم الكبير ١/ ١٦٣ رقم ٣٩٠ .

(٧) المستدرك ١/ ٣٤١ .

والبيهقي في الدلائل[١] والخطيب في الجامع[٢] من طرق عن محمد بن اسحاق به ، الا أنه ليس في رواية أحمد والبيهقي قوله : " فلما مات أتاه ابنه . . . " الخ .

وقال الحاكم : " صحيح على شرط مسلم " وأقره الذهبي ، وابن اسحاق روى له مسلم في المتابعات لا في الأصول كما تقدم .

وقد قال الخطيب ـ بعد أن أخرجه من طريق قتيبة بن سعيد عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن ابن اسحاق به ـ : " قال قتيبة بن سعيد : هذا الحديث كتبه عني أحمد ابن حنبل وابنا أبي شيبة ، ويحيى بن معين وغيرهم ، وقالوا : هو حديث غريب " .

وقال الألباني : " ضعيف الاسناد ، لكن قصة القميص صحيحة "[٣] ، ولعله ضعفه بسبب عنعنة ابن اسحاق ، فانه مشهور بالتدليس عن الضعفاء وغيرهم ، وقد ورد تصريحه بالتحديث عند البيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير عنه ، لكن الراوى عن يونس هو أحمد بن عبد الجبار العطاردى ، قال الحافظ : " ضعيف ، وسماعه للسيرة صحيح[٤] " ، فان كان تصريحه بالسماع محفوظا فالاسناد حسن .

وأما تصحيح قصة القميص فلما لها من شواهد في الصحيح وغيره[٥] .

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٨٥ .

(٢) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ٢/ ١٢٣-١٢٤ ، رقم ١٣٧٢ .

(٣) صحيح سنن أبي داود ٢/ ٥٩٨ ، وضعيف سنن أبي داود ص ٣١٥ .

(٤) تقريب التهذيب ص ٨١ .

(٥) من ذلك ما تقدم من حديث ابن عمر في الصحيحين ، ومنه حديث جابر في الصحيحين أيضا (البخارى : رقم ١٢٧٠ و ١٣٥٠ و ٣٠٠٨ و ٥٧٩٥ ، ومسلم بشرح النووى ١٧/ ١٢١) وفيه بعض اختلاف عن روايتي ابن عمر وأسامة ، وانظر ما جمع به الحافظ في الفتح ٣/ ١٣٩ بين الروايات .

الفصل الحادى والعشرون : حجة الوداع

٢٥٣-أخرج الشيخان في صحيحيهما [(١)] من طريق أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع ،فمنا من أهل بعمرة ،ومنا من أهل بحج وعمرة ،ومنا من أهل بحج ،وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج . فأما من أهل بعمرة فحل ،وأما من أهل بحج أوجمع الحج والعمرة ،فلم يحلوا حتى كان يوم النحر .

واللفظ لمسلم .

٢٥٤-وأخرجا أيضا من مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فأهللنا بعمرة ،ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : من كان معه هدى فليهل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا . فقدمت مكة وأنا حائض ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة ،فشكوت ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : انقضي رأسك وامتشطي وأهلي بالحج ودعي العمرة ،ففعلت . فلما قضينا الحج أرسلني النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن أبي بكر الى التنعيم فاعتمرت فقال : هذه مكان عمرتك . قالت : فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ،ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى ،وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فانما طافوا طوافا واحدا " [(٢)] .

---

(١) البخارى مع الفتح ٨/ ١٠٩ رقم٤٤٠٨ ،ومسلم بشرح النووى ٨/ ١٤٥-١٤٦ .

(٢) البخارى مع الفتح ٣/ ٤١٥ و ٤٩٣ و ٨/ ١٠٣ رقم ١٥٥٦ و ١٦٣٨ و ٤٣٩٥ ،ومسلم بشرح النووى ٨/ ١٣٤-١٤١ .

وروايات عروة في حجة الوداع كثيرة ،وانما قصدت بما أوردته الاشارة وليس الاستيعاب، فان محل ذلك كتب الاحكام .

الفصل الثاني والعشرون

بعث أسامة بن زيد الى أبنى

٢٥٥-أخرج أبو داود الطيالسي وأحمد في مسنديهما وابن سعد في الطبقات وابن ماجه في سننيهما والطحاوى في شرح معاني الآثار والبيهقي في السنن الكبرى من طريق صالح بن أبي الأخضر[١] عن الزهرى عن عروة بن الزبير عن أسامة بن زيد قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قرية يقال أبنى[٢] ،فقال :" ائتها صباحا ثم حرق "[٣]

واللفظ لأحمد[٤] ،ووقع عند أبي داود :" قال عروة : فحدثني أسامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد اليه فقال : أغر على ابنى صباحا وحرق ".

وفي رواية ابن سعد ورواية لأحمد[٥] :" عن عروة عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه وجها ،فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يتوجه في ذلك الوجه واستخلف أبو بكر ،قال : فقال أبو بكر لأسامة ،ما الذى عهد اليك رسول الله ؟ قال : عهد الى أن أغير على ابني صباحا ثم أحرق ".

---

(١) صالح بن أبي الأخضر اليمامي ،مولى هشام بن عبد الملك ،نزيل البصرة ،سيأتي .

(٢) أبنى : بالضم ثم السكون وفتح النون والقصر بوزن حبلى ،موضع بالشام من جهة البلقاء، وفي كتاب نصر : أبنى قرية بمؤتة " كذا في معجم البلدان لياقوت الحموى باختصار (١/ ٧٩) ،ويعني بكتاب نصر : الكتاب الذى ألفه أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندرى النحوى فيما ائتلف واختلف من أسماء البقاع (انظر معجم البلدان ١/١١).
قال محمد حسن شراب :" وعلى هذا يكون موقعها الآن في شرقي الأردن قرب مؤتة، انظر مؤتة (تقدم ص ٦٩١) قال : وفي فلسطين قرية تدعى :" بينة ،أو يبنى " على الساحل ،فهل تكون هي ؟ " (المعالم الأثيرة ص١٧).
وقال أبو داود (السنن ٣/ ٨٨) :" حدثنا عبد الله بن عمرو الغزى سمعت أبا مسهر قيل له : أبنى ،قال : نحن أعلم ،هي يبنى فلسطين " . وقد جزم الألباني (في حاشية ضعيف سنن ابن ماجه ص٢٢٩) بأنها اسم موضع في الأردن . ويبدو أن المنطقة التي تقع فيها مؤتة كانت من ضمن فلسطين في التقسيمات الاقليمية المتقدمة ،انظر مقدمة المعالم الأثيرة (ص١١) مع التعريف بالبلقاء في المصدر نفسه (ص٥٣-٥٤) وما ذكره ابن اسحاق في بعث أسامة بن زيد الى هذه المنطقة (في سيرة ابن هشام ١٨٧/٤) .

(٣) مسند الطيالسي رقم ٦٢٥ ،ومسند أحمد ٢٠٥/٥ ،وطبقات ابن سعد ٦٦/٤ ،وسنن أبي داود ٣/ ٨٨ رقم ٢٦١٦ ،وسنن ابن ماجه ٩٤٨/٢ رقم ٢٨٤٣ ،وشرح معاني الآثار للطحاوى ٣/ ٢٠٨ ، والسنن الكبرى للبيهقي ٩/ ٨٣.

(٤) مسند أحمد ٥/ ٢٠٥. (٥) مسند أحمد ٥/ ٢٠٩.

وقال الألباني:"ضعيف"[١] .

وصالح بن أبي الأخضر اليمامي عامة العلماء على تليينه أو تضعيفه ،وقال فيه الحافظ : " ضعيف يعتبر به "[٢] .

وأخرجه الشافعي في الأم[٣] من وجه آخر عن الزهرى .

قال : أخبرنا بعض أصحابنا عن عبد الله بن جعفر الأزهرى قال : سمعت ابن شهاب يحدث عن عروة عن أسامة بن زيد قال : أمرني رسول الله صلى الله علسه وسلم أن أغزو صباحا على أهل ابنى ، وأحرق ".

وفيه ابهام الذى أخبر الشافعي رحمه الله ،والأزهرى الراوى عن ابن شهاب لم أعرفه .

وقد أخرجه الواقدى في المغازى[٤] قال : فحدثني عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن ابن أزهر بن عوف عن الزهرى . . . فذكره باسناده . فالظاهر أن الأزهرى الذى في اسناد الشافعي هو نفسه شيخ الواقدى هنا ،وهذا لم أجد له ترجمة ،ولعل الرجل المبهم في اسناد الشافعي هو نفسه الواقدى ،فان الشافعي كثيرا ما يروى عن الواقدى روايات من كتابه المغازى[٥] ،والواقدى متروك لا يعتبر بروايته .

---

(١) ضعيف سنن أبي داود ص٢٥٦ ،وضعيف سنن ابن ماجه ص٢٢٩ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب ٤/ ٣٨٠-٣٨١ ، وتقريب التهذيب ص٢٧١ .

(٣) الأم ٤/ ١٧٤ .

(٤) المغازى للواقدى ٣/ ١١١٨ .

(٥) أخرج الأزرقي في أخبار مكة روايات عديدة من طريق الشافعي عن الواقدى من كتاب المغازى له ،انظر مثلا في أخبار مكة للأزرقي ١/ ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٧ و ١٢٩ و ١٣٠ و١٣١ ،وقارن بالمغازى للواقدى ٢/ ٨٣٢ و ٨٤١ و ٣/ ٨٧٣ و ٨٩٠ و ٨٩١ و ٢/ ٨٦٩ - ٨٧٠ .

..

الفصل الثالث والعشرون

مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته

٢٥٦- قال البخاري [(١)] : وقال يونس عن الزهري : قال عروة قالت عائشة رضي الله عنها : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه : " يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر ، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري [(٢)] من ذلك السم " .

قال الحافظ : " وصله البزار والحاكم والاسماعيلي من طريق عنبسة بن خالد عن يونس بهذا الاسناد " [(٣)] .

٢٥٧- وأخرج البخاري في صحيحه [(٤)] من طريق أبي أسامة عن هشام عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه ويقول : أين أنا غدا ؟ حرصا على بيت عائشة ، قالت عائشة : فلما كان يومي سكن .

ووقع في رواية عند الشيخين [(٥)] من رواية عروة عن عائشة : " أين أنا اليوم ، أين أنا غدا ، استبطاءليوم عائشة . . . " .

وفي رواية للبخاري [(٦)] : " فأذن له أزواجه يكون حيث شاء ، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها " .

وسيأتي الحديث مطولا ان شاء الله تعالى .

٢٥٨- وأخرج البخاري في صحيحه [(٧)] من طريق مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه : " مروا أبا بكر يصلي

---

(١) البخاري مع الفتح ٨/ ١٣١ رقم ٤٤٢٨ .

(٢) الأبهر : عرق مستبطن بالظهر متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه (الفتح ٨/ ١٣١) .

(٣) فتح الباري ٨/ ١٣١ .

(٤) البخاري مع الفتح ٧/ ١٠٧ رقم ٣٧٧٤ .

(٥) البخاري مع الفتح ٣/ ٢٥٥ رقم ١٣٨٩ ، ومسلم بشرح النووي ١٥/ ٢٠٧-٢٠٨ .

(٦) البخاري مع الفتح ٩/ ٥٢١٧ و ٨/ ١٤٤ رقم ٤٤٥٠

(٧) البخاري مع الفتح ٢/ ٢٠٦ و ١٦٤ و ١٣/ ٢٧٦ رقم ٧١٦ و ٦٧٩ و ٧٣٠٣ .

بالناس " . قالت عائشة : قلت:ان أبا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل . فقال : " مروا أبا بكر فليصل للناس ". قالت عائشة لحفصة : قولي له ان أبا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء ، فمر عمر فليصل للناس . ففعلت حفصة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مه ، انكن لأنتن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل للناس " قالت حفصة لعائشة : ما كنت لأصيب منك خيرا ".

وفي لفظ للبخاري (١) من طريق سعيد بن ابراهيم عن عروة : " . . . قالت : انه رجل أسيف ، متى يقم مقامك رق ".

٢٥٩-وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما (٢) من طريق عبد الله بن نمير قال أخبرنا هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : " أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه ، فكان يصلي بهم . قال عروة : فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه خفة فخرج ، فاذا أبو بكر يؤم الناس ، فلما رآه أبو بكر استأخر ، فأشار اليه أن كما أنت ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم حذاء أبي بكر الى جنبه ، فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والناس يصلون بصلاة أبي بكر ".

٢٦٠-وأخرج مسلم في صحيحه (٣) من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه : " ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا ، فاني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر " .

٢٦١-وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما (٤) من طرق عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث على نفسه في مرضه الذي قبض فيه بالمعوذات ، فلما ثقل كنت أنا أنفث عليه بهن ، فأمسح بيد نفسه لبركتها ".

---

(١) البخاري مع الفتح ٦/٤١٧ رقم ٣٣٨٤.

(٢) البخاري مع الفتح ٢/١٦٦ رقم ٦٨٣ ، ومسلم بشرح النووي ٤/١٤١-١٤٢.

(٣) مسلم بشرح النووي ١٥/١٥٤-١٥٥.

(٤) البخاري مع الفتح ١٠/٢١٠ و ١٩٥ و ٢٠٩ و ٨/١٣١ و ٩/٦٣ رقم ٥٧٥١ و ٥٧٣٥ و ٥٧٤٨ و ٤٤٣٩ و ٥٠١٦ ، ومسلم بشرح النووي ١٤/١٨٢-١٨٣.

وفي لفظ للبخارى [١] : " . . . قالت عائشة : فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به ".

وأخرجه مسلم [٢] أيضا من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة .

٢٦٢-وأخرج البخارى في صحيحه [٣] من طريق سليمان بن بلال قال حدثنا هشام بن عروة أخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل في مرضه الذى مات فيه يقول : أين أنا غدا ،أين أنا غدا ؟ يريد يوم عائشة ،فأذن له أزواجه يكون حيث شاء ،فكان في بيت عائشة حتى مات عندها . قالت عائشة : فمات في اليوم الذى كان يدور علي فيه في بيتي ،فقبضه الله وان رأسه لبين نحرى وسحرى ،وخالط ريقه ريقي . ثم قالت : دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستن به ،فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقلت له : أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن ،فأعطانيه فقضمته ،ثم مضغته ،فأعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند الى صدرى ".

وأخرج البخارى أيضا ومسلم بعضه من طرق عن هشام باسناده [٤] .

وفي لفظ للبخارى [٥] :" . . . فلما كان يومي قبضه الله بين سحرى ونحرى ودفن في بيتي ".

٢٦٣-وأخرج البخارى ومسلم في صحيحيهما [٦] من طريق عقيل عن ابن شهاب أخبرني سعيد ابن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح :" انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير "،فلما نزل به ورأسه على فخذى غشى عليه ساعة ثم أفاق ،فأشخص بصره الى السقف ثم قال :" اللهم الرفيق الأعلى " . قلت : اذا لا يختارنا ،وعرفت الحديث الذى كان يحدثنا به . قالت : فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله: " اللهم الرفيق الأعلى ".

---

(١) رقم ٤٧٤٨ . (٢) مسلم بشرح النووى ١٤/ ١٨١-١٨٢

(٣) البخارى مع الفتح ٨/ ١٤٤ رقم ٤٤٥٠ .

(٤) البخارى مع الفتح ٢/ ٣٧٧ و ٣/ ٢٥٥ و ٧/ ١٠٧ و ٩/ ٣١٧ رقم ٨٩٠ و ١٣٨٩ و ٣٧٧٤ و ٥٢١٧ ،ومسلم بشرح النووى ١٥/ ٢٠٧-٢٠٨ . (٥) رقم ١٣٨٩ .

(٦) البخارى مع الفتح ١١/ ٣٥٧ و ١٤٩ رقم ٦٥٠٩ و ٦٣٤٨ ،ومسلم بشرح النووى

==

٢٦٤-وأخرجا[(١)] من طريق سعيد بن ابراهيم عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" ما من نبي يمرض الا خير بين الدنيا والآخرة ". وكان في شكواه الذى قبض فيه أخذته بحة شديدة ،فسمعته يقول : ((مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين)) ،فعلمت أنه خير .

٢٦٥-وأخرج الشيخان في صحيحيهما[(٢)] من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب يمانية بيض سحولية من كرسف ليس فيهن قميص ولا عمامة .

٢٦٦- وأخرج البخارى[(٣)] من طريق وهب عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت على أبي بكر رضي الله عنه ،فقال : في كم كفنتم النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : في ثلاثة أثواب بيض سحولية ،ليس فيها قميص ولا عمامة ،وقال لها : في أى يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : يوم الاثنين . . ." الحديث .

٢٦٧- وأخرج الشيخان في صحيحيهما[(٤)] من طريق عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن ثلاث وستين سنة .

وقال ابن شهاب : وأخبرني سعيد بن المسيب مثله .

== ١٥/٢٠٩.

وروى البخارى بعضه من طريق شعيب عن الزهرى عن عروة عن عائشة ،انظر الفتح ١٣٦/٨ رقم ٤٤٣٧.

(١) البخارى مع الفتح ٢٥٥/٨ و ١٣٦ رقم ٤٥٨٦ و ٤٤٣٥ و ٤٤٣٦ ،ومسلم بشرح النووى ١٥/٢٠٨-٢٠٩.

(٢) البخارى مع الفتح ١٣٥/٣ و ١٤٠ رقم ١٢٦٤ و ١٢٧١-١٢٧٣ ،ومسلم بشرح النووى ٧/٧-٩ .

(٣) البخارى مع الفتح ٢٥٢/٣ رقم ١٣٨٧.

(٤) البخارى مع الفتح ٥٥٩/٦ و ١٥٠/٨ رقم ٣٥٣٦ و ٤٤٦٦ ،ومسلم بشرح النووى ١٥/١٠١.

الخاتمـــــــة

تناولت بالدراسة في هذا البحث جل مرويات عروة بن الزبير في السير والمغازى، وأفردت قبل ذلك قسما خاصا للكلام عن حياة عروة الشخصية والعلمية ، وعن منزلته في ميدان السير والمغازى ، وأهمية جمع رواياته في هذا الفن ، وعلو منزلتها وتقدمها اذا صحت عنه ، وبينت أنه لا يوجد دليل يمكن الاعتماد عليه على أن عروة صنف كتابا في المغازى ، خلافا لما ذهب اليه البعض .

ثم عقبت بذكر روايات السير والمغازى الواردة من طريق عروة ، بادئا بتمهيد يشتمل على رواياته المتعلقة بأحوال الجاهلية من الشرك والبدع والمعاصي ، وأخبار بعض الأشخاص الذين فارقوا ما كان عليه أهل الجاهلية من الضلال ، وراحوا يبحثون عن الدين الحق ، ودانوا بعبادة الواحد القهار .

ثم رتبت سائر الأحاديث ترتيبا زمنيا بقدر المستطاع ، وقسمتها على أربعة أبواب :

تناول الباب الأول الفترة من ولادته صلى الله عليه وسلم الى بعثته : واشتمل هذا الباب على روايات عروة في ولادته صلى الله عليه وسلم وما صحبها من عجائب ، ورضاعة صلى الله عليه وسلم ، وشق صدره ، وحفظه صلى الله عليه وسلم عن أقذار الجاهلية ومعائبها ، وبناء الكعبة .

وتناول الباب الثاني فترة البعثة والعهد المكي : واشتمل على روايات عروة في اخبار أهل الكتاب عنه صلى الله عليه وسلم ، ومقدمات بعثته صلى الله عليه وسلم ، وتاريخ بعثته صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم ، وبداية نزول الوحي ثم ابطائه عليه صلى الله عليه وسلم ، واسلام متقدمي الصحابة ، واستماع المشركين القرآن قبل الصدع بالدعوة ، والجهر بالدعوة، وموقف قريش منها ، وأول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأذية المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم ، وتعذيبهم للمؤمنين ، وبعض المواقف التي نزل فيها القرآن ، وهجرة الحبشة وكيد قريش عند النجاشي ، واسلام عمر بن الخطاب/وحصار الشعب ، ووفاة أبي طالب وخديجة رضي الله عنها ، والزواج بعائشة رضي الله عنها ، وذهابه صلى الله عليه وسلم الى الطائف ، والاسراء والمعراج .

وتناول الباب الثالث الهجرة الى المدينة والاستقرار بها : واشتمل على روايات عروة في وقعة بعاث ، واسلام الأنصار ، وبيعة العقبة وهجرة المسلمين الى المدينة ، وهجرة النبي

صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه،وحكاية طريق الهجرة،واستقبال الأنصار لهما،والمسجد الذى أسس على التقوى،ومولد عبد الله بن الزبير،ومرض أسعد بن زرارة،والبناء بعائشة رضي الله عنها ، وتوعك بعض المهاجرين من وباء المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم لها،وعداء عبد الله بن أبي وأتباعه قبل غزوة بدر .

وتناول الباب الرابع مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه وما تخلل ذلك من أحداث الى وفاته صلى الله عليه وسلم : واشتمل على روايات عروة في نزول الاذن بالقتال، وبعث حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وغزوة الأبواء ، وبعث عبيدة بن الحارث ، وسرية نخلة ، وغزوة بدر العظمى ، ومحاولة عمير بن وهب قتل النبي صلى الله عليه وسلم واسلامه ، وخروج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ، وغزوة أحد ، وغزوة حمراء الأسد ، وحديث بئر معونة ، وغزوة بني المصطلق وما وقع فيها من مقولة المنافق عبد الله بن أبي ، وزواج النبي صلى الله عليه وسلم من جويرية بنت الحارث رضي الله عنها ، وحادثة الافك ، وغزوة الخندق، وغزوة بني قريظة ، وقصة عكل وعرينة ، وغزوة الحديبية وما وقع فيها من الصلح ، وهجرة النساء الى النبي صلى الله عليه وسلم واستثناؤهن من شرط الصلح ، وغزوة خيبر ورجوع مهاجرة الحبشة ، وغزوة ذات الرقاع وغزوة موءتة ، وموت النجاشي رضي الله عنه ، وفتح مكة ، وغزوة حنين والطائف، وقسم غنائم حنين ، واسلام هوازن ، واعتمار النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ورجوعه الى المدينة وغزوة تبوك ، وهلاك عبد الله بن أبي ابن سلول ، وحجة الوداع على سبيل الاجمال ، وبعث أسامة بن زيد الى أبني ، ومرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته بأبي هو وأمي .

فخرجت هذه الروايات ، وتتبعت أقوال العلماء في سندها ومتنها ، وما لفقراتها من شواهد، وبينت ما ينتهض منها للحجة وما لا ينتهض .

ومن خلال هذه الدراسة تبينت لي أمور يحسن التنبيه عليها :

أولها : صدق ما أخبر به العلماء من علم عروة بالسير والمغازى ، بل امامته فيها : ويتضح ذلك من كثرة رواياته التي تغطي قسما كبيرا من السيرة ـ كما هو بين من السرد السابق للموضوعات ـ وموافقة جل ما صح عنه للثابت من أحداث السيرة ، وترجيح قوله في أغلب المسائل التي خالفه فيها غيره من أهل المغازى ، وغير ذلك من دلائل تقدمه في هذا الميدان ، هذا مع علو طبقته وتحريه في الرواية ، لذا فان مصنفا يجمع ما صح من رواياته في السيرة يعتبر من

أهم المصنفات في هذا الفن .

ثانيها : ان الأسلوب الأمثل لدراسة قضايا السيرة انما يقوم على الاستقراء التام لما ورد في كل منها من روايات مرفوعة وأقوال الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل العلم بالمغازى ، ولا يحسن الاقتصار في بحث حوادث السيرة ومسائلها على ما ذكره المشهورون بالتصنيف في المغازى :كموسى ابن عقبة وأبي معشر وابن اسحاق والواقدى وابن سعد وغيرهم ،أو على ما ذكره بعضهم ،فقد يكون الصواب على خلاف ما ذهب اليه هؤلاء ,كما وقع فيما ذكروه من عدة المشركين يوم بدر ، وعدة من قتل وأسر منهم في هذا اليوم ،وعدة من قتل من المسلمين يوم أحد . وفي أحيان كثيرة يقع بينهم الخلاف ،ولا يتبين الصواب الا بالرجوع الى الروايات الواردة في ذلك ،أو الى أقوال من تقدمهم من الصحابة والتابعين .

ومن الأخطاء التي يقع فيها البعض حكاية اتفاق أهل المغازى على قضية ما لمجرد اتفاق هؤلاء المصنفين في المغازى عليها ،في حين يكون هناك من أقوال الصحابة أو التابعين المشهورين بالعلم في المغازى ما يخالف ذلك ،وكأن هؤلاء لا يعتبرون من أهل المغازى ،بل ربما يكون هناك من الروايات الثابتة في الصحيحين وغيرهما ما يخالف قول أولئك .

والأكثر من هذا أنه قد يذكر البعض ما ورد عند ابن اسحاق أو الواقدى على أنه هو المشهور عند أهل المغازى ،ويكون الأمر على خلاف ذلك ،كما وقع لابن كثير رحمه الله في كلامه عن عدد من انتدب للمشركين في غزوة حمراء الأسد ، حيث استغرب ما ورد عند البخارى من عدتهم لما ذكره من مخالفة المشهور عند أصحاب المغازى ،وهذا المشهور انما يوجد عند الواقدى ، وورد عن جماعة من التابعين وغيرهم ما يخالفه ويوافق رواية الصحيح .

وقد تنتشر قصة في المغازى بسياق معين بحيث لا يعرف عند الناس غيره،في حين يكون هناك سياق آخر للقصة أرجح من الأول من رواية بعض التابعين وبعض أهل المغازى ،كما هو الحال في قصة نعيم بن مسعود ونقله الحديث في غزوة الخندق .

والذى ينبغي أن يراعى في الاستدلال لقضايا السيرة هو نفسه الذى يراعى في بقية علوم الشريعة كالفقه والتفسير ،فترتب الأدلة على حسب قوتها في الدلالة : فتقدم الأحاديث الثابتة، ثم أقوال الصحابة ، ثم أقوال التابعين ،ويقدم كبارهم على من دونهم ،ومن عرف بالتحرى منهم على غيره ،ثم أقوال من دونهم مع تقديم من عرف بالتحرى منهم أيضا على غيره ،ويوضع في الاعتبار

مواطن الاتفاق ـ المبني على الاستقراء ـ والاختلاف .

ثالثا : يؤكد هذا الأمر ويزيده وضوحا أن هناك بعض حوادث في السيرة وردت عن بعض التابعين ، وذكرها المصنفون في المغازى بدون اسناد ، أو بأسانيد واهية ، أو لم يتعرضوا لها أصلا ، فمثل هذا تمس الحاجة فيه الى الرجوع الى رواية التابعي ، فانها أقوى في الحجة ، لا سيما اذا وردت الحادثة عن أكثر من واحد ، فان تعدد الطرق المرسلة تعطي الحديث قوة بشروط معينة معروفة .

فهذا كله يبرز أهمية العناية بجمع مرويات التابعين في السيرة ودراستها الدراسة التي تهيئها لأن تعرف وتشتهر وتتبوأ لها مكانا وسط معارف هذا الفن ، الأمر الذى يجعل الباحث على بينة عند الاستدلال والترجيح . وتتأكد هذه الأهمية اذا تعلق الأمر بالمكثرين من التابعين أو من وردت عنه روايات عديدة ، كسعيد بن المسيب والشعبي وعكرمة والزهرى وغيرهم ، فان جمع روايات المغازى لهؤلاء الأعلام يثرى بلا شك المكتبة الاسلامية في هذا الميدان ويعود على الباحثين بفوائد كثيرة .

ولعل ما أنجزته في هذا البحث خطوة على هذا الطريق توضح شيئا من معالمه ، وتضيف جهدا ـ أرجو أن يكون بناء ـ لخدمة هذا الفن .

أسأل الله عزوجل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يتقبله مني ويجعله حجة لي لا علي ، وأن يغفر لي ما صدر مني فيه من سهو أو خطأ انه هو الغفور الرحيم الحليم الكريم ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

الفهارس

فهـــــــــرس المصـــــــادر

* الآجري : أبو بكر محمد بن الحسين (ت ٣٦٠هـ) .

(١) الشريعة : تحقيق محمد حامد الفقي ، الناشر حديث أكادمي ، باكستان ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

* آدم بن أبي اياس (ت ٢٢١ هـ) .

(٢) تفسير مجاهد : تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي ، مطابع الدوحة الحديثة ، ط ١ ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

* ابراهيم بن ابراهيم قريبي .

(٣) مرويات غزوة حنين وحصار الطائف : نشر المجلس العلمي بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

(٤) مرويات غزوة بني المصطلق : نشر المجلس العلمي بالجامعة الاسلامية .

* ابن الأثير : أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ) .

(٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة : تحقيق محمد بن ابراهيم البنا ، ومحمد أحمد عاشور دار الشعب ، القاهرة .

* ابن الأثير : أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ) .

(٦) جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم : تحقيق عبد القادر الأرناؤوط نشر مكتبة الحلواني وغيرها ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩ م .

(٧) منال الطالب في شرح طوال الغرائب : تحقيق محمود محمد الطناحي ، نشر مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر : تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، نشر المكتبة الاسلامية .

* أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) .

(٩) الزهد : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م . وأيضا بتحقيق محمد جلال شرف ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م وأبين عند الاحالة اليه .

(١٠) سؤالات المروذي لأحمد : ضمن كتاب من كلام الامام أبي عبد الله أحمد بن حنبل في علل الحديث ومعرفة الرجال مما رواه عنه أبو بكر أحمد بن محمد المروذي وأبو الحسن الميموني وأبو الفضل صالح بن أحمد : تحقيق صبحي البدري السامرائي ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .

(١١) العلل ومعرفة الرجال : تحقيق طلعت قوج واسماعيل جراح أوغلي ، المكتبة الاسلامية ، استنبول - تركيا ، ١٩٨٧ م .

(١٢) فضائل الصحابة : تحقيق وصي الله بن محمد عباس ، نشر مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
(١٣) المسند : المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
* الأزرقي : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد .
(١٤) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار : تحقيق رشدى الصالح ملحس ، مطابع دار الثقافة ، مكة المكرمة ، ط٣ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م.
* اسحاق بن راهوية : اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي المروزى (ت٢٣٨هـ) .
(١٥) مسند اسحاق بن راهوية : تحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي ، مكتبة الايمان ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
* ابن اسحاق : محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي (ت١٥٠هـ) .
(١٦) السير والمغازى : تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، ط١ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
* اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي أبو القاسم الأصبهاني الملقب قوام السنة (ت٥٣٥هـ) .
(١٧) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة : تحقيق محمد بن ربيع بن هادى عمير المدخلي ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
(١٨) دلائل النبوة : تحقيق مساعد بن سليمان الراشد ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٢ هـ .
* الأصبهاني : انظر اسماعيل بن محمد .
* ابن الاعرابي : أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد (ت٣٤٠هـ) .
(١٩) المعجم : تحقيق أحمد بن ميرين سياد البلوشي ، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
* الأعظمي : محمد مصطفى الأعظمي .
(٢٠) مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة بن الزبير ، برواية أبي الأسود عنه : نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
* الألباني : محمد ناصر الدين .
(٢١) أحكام الجنائز وبدعها : منشورات المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م
(٢٢) ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل : المكتب الاسلامي ، ط١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.
(٢٣) تخريج فقه السيرة : بحاشية فقه السيرة لمحمد الغزالي ، دار الكتب الحديثة ، ط٧ ، ١٩٧٦ م .
(٢٤) تخريج مشكاة المصابيح : بحاشية المشكاة للخطيب التبريزى ، المكتب الاسلامي ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م.

(٢٥) تعليقه على مختصر صحيح مسلم : بحاشية المختصر للمنذرى ، المكتب الاسلامي ، ط٣ ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

(٢٦) تعليقه على صحيح ابن خزيمة : انظر صحيح ابن خزيمة .

(٢٧) حجاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة : المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط٥ ، ١٣٩٨هـ .

(٢٨) دفاع عن الحديث النبوى والسيرة في الرد على البوطي : المطبعة العمومية بدمشق .

(٢٩) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها : ج ١ و ٢ (كلاهما ط٤) و٣طبع الكتب الاسلامي ، ج ٤ نشر الدار السلفية بالكويت والمكتبةالاسلامية ، عمان ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ ج ٥ بمكتبة المعارف ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م .

(٣٠) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة : ج ١ بالمكتب الاسلامي ، ط٤ ، ١٣٩٨هـ ، ج ٢ بالمكتبة الاسلامية ، عمان ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ ، ج ٣ و ٤ بمكتبة المعارف ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

(٣١) صحيح الجامع الصغير وزياداته : المكتب الاسلامي ، ط٣ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(٣٢) صحيح سنن أبي داود : نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م .

(٣٣) صحيح سنن الترمذى : نشر مكتب التربية العربي ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .

(٣٤) صحيح سنن النسائي : نشر مكتبة التربية العربي ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .

(٣٥) صحيح سنن ابن ماجه : نشر مكتب التربية العربي ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

(٣٦) ضعيف الجامع الصغير وزياداته : المكتب الاسلامي ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(٣٧) ضعيف سنن أبي داود : نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ط١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م .

(٣٨) ضعيف سنن الترمذى : نشر مكتب التربية العربي ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

(٣٩) ضعيف سنن النسائي : نشر مكتب التربية العربي ، ط١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م .

(٤٠) ضعيف سنن ابن ماجه : نشر مكتب التربية العربي ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

(٤١) مقدمة الألباني على الآيات البينات : انظر الآيات البينات للألوسي .

(٤٢) نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق : المكتب الاسلامي ، دمشق .

* الألوسي : أبو الفضل محمود (ت ١٢٧٠) .

(٤٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ادارة الطباعة المنيرية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

* الألوسي : نعمان بن محمود (ت١٣١٧هـ) .

(٤٤) الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنيفية السادات : تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الاسلامي ، ط٣ ، ١٤٠٢هـ .

* الباجي : أبو الوليد سليمان بن خلف (ت ٤٧٤هـ) .

(٤٥) التعديل والتجريح لمن خرج له البخارى في الجامع الصحيح : تحقيق أبي لبابة حسين ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م .

البخارى : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت٢٥٦هـ) .

(٤٦) التاريخ الصغير : تحقيق محمود ابراهيم زايد ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

(٤٧) التاريخ الكبير : مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، مصور عن طبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند .

(٤٨) الجامع الصحيح : مع فتح البارى لابن حجر .

(٤٩) خلق أفعال العباد : علق حواشيه بدر البدر ، الناشر الدار السلفية ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

(٥٠) كتاب الضعفاء الصغير : تحقيق محمود ابراهيم زايد ، دار الوعي بحلب ، ط١ ، ١٣٩٦هـ

* البرقوقي : عبد الرحمن البرقوقي .

(٥١) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصارى : نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

* البزار : أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت٢٩٢هـ) .

(٥٢) البحر الزخار : تحقيق محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ .

ابن بشكوال : أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت ٥٧٨هـ) .

(٥٣) غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة : تحقيق عز الدين علي السيد ومحمد كمال الدين ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

* البغوى : الحسين بن مسعود الفراء (ت٥١٦هـ) .

(٥٤) الأنوار في شمائل النبي المختار : تحقيق ابراهيم اليعقوبي ، دار الضياء ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

(٥٥) شرح السنة : تحقيق شعيب الأرناؤوط ، المكتب الاسلامي ، ط١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

(٥٦) معالم التنزيل : بهامش تفسير الخازن ، دار الفكر ، بيروت .

* البغوى : عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان (ت٣١٧هـ) .

(٥٧) معجم الصحابة : مخطوط مصور عن المكتبة العامة بالرباط .

* البلادى : عاتق بن غيث .

(٥٨) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية : دار مكة للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .

* البلاذري : أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩) .
(٥٩) أنساب الأشراف : تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف بمصر .
(٦٠) فتوح البلدان : مراجعة وتعليق رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
* البوصيري : أحمد بن أبي بكر بن اسماعيل بن عمر الكناني (ت ٨٤٠) .
(٦١) اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة : المسندة ، مخطوط مصور بمكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .
ومن أول كتاب الطهارة الى نهاية كتاب الأذان منها : بتحقيق سليمان سعود في رسالة لنيل درجة الدكتوراة بالجامعة الاسلامية ، مطبوعة على الآلة الكاتبة .
ومن كتاب الهجرة الى غزوة الحديبية منها : بتحقيق عبد الكريم الغضية في رسالة لنيل درجة الماجستير بالجامعة الاسلامية .
وكتاب علامات النبوة : مقتطع منها أيضا ، تحقيق أم عبد الله بنت محروس العسلي ، جدة ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
(٦٢) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه : تحقيق محمد المنتقى الكشناوي ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م .
* البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ) .
(٦٣) الآداب : تحقيق محمد بن عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
(٦٤) الأسماء والصفات : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
(٦٥) الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث : علق حواشيه أحمد عصام الكاتب ، نشر دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
(٦٦) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة : تحقيق عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
(٦٧) السنن الكبرى : دار الفكر ، بيروت .
(٦٨) شعب الايمان : تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠هـ .
(٦٩) المدخل الى السنن الكبرى : تحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، نشر دار الخلفاء للكتاب الاسلامي ، الكويت .
* الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ) .
(٧٠) سنن الترمذي : تحقيق أحمد شاكر ج ١ و ٢ ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ج ٣ ، ابراهيم عطوة عوض ج ٤ و ٥ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

وأيضا المطبوع مع تحفة الأحوذى ، نشر دار الكتاب العربي .

(٧١) علل الترمذى الكبير : ترتيب أبي طالب القاضي ، تحقيق حمزة ديب مصطفى ، مكتبة الأقصى عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

* ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت٧٢٨هـ) .

(٧٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : مطابع المجد التجارية .

(٧٣) دقائق التفسير الجامع لتفسير الامام ابن تيمية : جمع وتحقيق محمد السيد الجليند مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٧٤) مجموع الفتاوى : جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدى مصورة عن ط١ ، ١٣٩٨هـ.

(٧٥) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، تحقيق محمد رشاد سالم ، نشر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

* ابن الجارود : أبو محمد عبد الله بن علي النيسابورى (ت٣١٧هـ) .

(٧٦) المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : مع كتاب غوث المكدود بتخريج منتقى ابن الجارود لأبي اسحاق الحويني ، نشر دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

* الجندى : أبو سعيد المفضل بن محمد (ت٣٠٨هـ) .

(٧٧) فضائل المدينة : تحقيق محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير ، نشر دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٥هـ.

* ابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ) .

(٧٨) التحقيق : مخطوط مصور بالجامعة الاسلامية عن دار الكتب المصرية .

(٧٩) صفة الصفوة : تحقيق محمود فاخورى ، وخرج أحاديثه محمد رواس قلعة جي ، دار الوعي بحلب ، ط١ ، ١٣٨٩هـ.

(٨٠) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية : تحقيق ارشاد الحق الأثرى ، دار نشر الكتب الاسلامية ، لاهور باكستان ، ط١ ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م.

(٨١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك : تحقيق محمد عبد القادر عطا وأخيه مصطفى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ.

(٨٢) الموضوعات : تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٣٨٨هـ.

(٨٣) نواسخ القرآن : تحقيق محمد أشرف علي المليبارى ، نشر المجلس العلمي بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

* ابن أبي حاتم : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس الرازى الحنظلي (ت ٣٢٧ هـ) .

(٨٤) تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين .
تفسير سورة الفاتحة والجزء الأول من سورة البقرة : تحقيق أحمد بن عبد الله الزهراني، في رسالة لنيل درجة الدكتوراة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .
وتفسير الجزء الثاني من سورة البقرة الى نهايتها : تحقيق عبد الله على أحمد الغامدى في رسالة لنيل درجة الدكتوراة بجامعة أم القرى .
وتفسير سورة آل عمران : تحقيق حكمت بشير في رسالة لنيل درجة الدكتوراة بجامعة أم القرى .
وتفسير سورة المائدة : تحقيق عيادة بن أيوب الكبيسي ، مطبوع على الآلة الكاتبة .
وتفسير سورة الأعراف : تحقيق حمد بن أحمد بن أبي بكر في رسالة لنيل درجة الماجستير بجامعة أم القرى .
وتفسير سورتي الأنفال والتوبة : تحقيق عيادة أيوب الكبيسي في رسالة لنيل درجة الدكتوراة بجامعة أم القرى .

(٨٥) الجرح والتعديل : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، مصور عن ط ١ بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، الدكن ، الهند ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .

(٨٦) علل الحديث : دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

(٨٧) المراسيل : بعناية شكر الله بن نعمة الله قوجاني ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .

* حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ)

(٨٨) كشف الظنون : نشر دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ .

* حافظ بن محمد عبد الله الحكمي .

(٨٩) مرويات غزوة الحديبية جمع وتخريج ودراسة : نشر المجلس العلمي بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

* الحاكم النيسابورى : أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ) .

(٩٠) المستدرك على الصحيحين : نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

* ابن حبان : أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤ هـ) .

صحيح ابن حبان : انظر الاحسان لعلاء الدين . وموارد الظمآن للهيثمي .

(٩١) الثقات : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند ط ١ ، ١٣٩٣ هـ - ١٤٠٣ هـ

(٩٢) كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين : تحقيق محمود ابراهيم زايد ، دار الوعي بحلب ، ط ١ ، ١٣٩٦ هـ .

(٩٣) مشاهير علماء الأمصار : عنى بتصحيحه م . فلا يشمهر ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م .

* ابن حبيب : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادى (ت ٢٤٥هـ) .

(٩٤) المحبر : تصحيح ايلزة ليختن شتيتر ، نشر دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

(٩٥) المنمق في أخبار قريش : تحقيق خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

* ابن حجر العسقلاني : أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) .

(٩٦) الاصابة في تمييز الصحابة : نشر دار الكتاب العربي .

(٩٧) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه : تحقيق علي محمد البجاوى ومحمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان .

(٩٨) تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة : نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان

(٩٩) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس : تحقيق عاصم بن عبد الله القريوتي مكتبة المنار ، ط١ .

(١٠٠) تغليق التعليق على صحيح البخارى : تحقيق سعيد عبد الرحمن موسى القزقي ، المكتب الاسلامي ، دار عمار ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

(١٠١) تقريب التهذيب : تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا ، حلب ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

(١٠٢) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير : بتحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني المدني ، المدينة المنورة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

(١٠٣) تهذيب التهذيب : دار صادر بيروت ، مصور عن الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند ، حيدر آباد ، الدكن ، ١٣٢٥ هـ .

(١٠٤) العجاب في بيان الأسباب : مخطوط مصور عن الأصل بخزانة ابن يوسف العمومية بمراكش .

(١٠٥) فتح البارى بشرح صحيح البخارى : قام باخراجه محب الدين الخطيب ، وترقيمه محمد فؤاد عبد الباقي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٨٠ .

(١٠٦) الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف : في نهاية الكشاف للزمخشرى دار المعارف ، بيروت ، لبنان .

(١٠٧) لسان الميزان : نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .

(١٠٨) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية : المسندة ، مخطوط مصور عن نسخة المحمودية بالمدينة المنورة .

(١٠٩) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية : مجردة عن الأسانيد ،طبعت بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ،وزارة الأوقاف الكويتية .

(١١٠) مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد : تحقيق صبرى بن عبد الخالق أبي ذر ،مؤسسة الكتب الثقافية ،ط١ ،١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(١١١) النكت الظراف على الأطراف : بحاشية تحفة الأشراف للمزى .

(١١٢) هدى السارى مقدمة فتح البارى : انظر الفتح .

* الحربي : أبو اسحاق ابراهيم بن اسحاق (ت٢٨٥ هـ) .

(١١٣) غريب الحديث : تحقيق سليمان بن ابراهيم بن محمد العايد ،نشر مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ،ط١ ،١٤٠٥هـ.

* ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) .

(١١٤) جوامع السيرة : تحقيق احسان عباس وناصر الدين الأسد ،ومراجعة أحمد محمود شاكر ،ادارة احياء السنة باكستان .

* الحميدى : أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدى (ت٢١٩هـ) .

(١١٥) مسند الحميدى : تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ،عالم الكتب ،بيروت .

* الخرائطي : أبو بكر محمد بن جعفر بن سهيل السامرى (ت٣٢٧هـ) .

(١١٦) هواتف الجنان : وهي الرسالة الثالثة من كتاب نوادر الرسائل ،تحقيق ابراهيم صالح ،مؤسسة الرسالة ،ط٢ ،١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

* ابن خزيمة : أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة (ت٣١١هـ) .

(١١٧) التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل : تحقيق عبد العزيز بن ابراهيم الشهوان ،دار الرشد ،الرياض ،١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(١١٨) صحيح ابن خزيمة :تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ،المكتب الاسلامي ،ط١ ،١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

* الخشني : أبو ذر بن محمد بن مسعود (ت٦٠٤هـ) .

(١١٩) شرح السيرة النبوية رواية ابن هشام : استخرجه وصححه بولس برونله ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان .

* الخطابي : أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي البستي (ت٣٨٨هـ)

(١٢٠) غريب الحديث :تحقيق عبد الكريم ابراهيم الغرباوى ،نشر مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ،١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(١٢١) معالم السنن : طبعه وصححه محمد راغب الطباخ في مطبعته العلمية بحلب ،ط١ ، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٢م.

* الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ) .

(١٢٢) تاريخ بغداد : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

(١٢٣) تقييد العلم : تحقيق يوسف العش ،نشر دار احياء السنة النبوية ،ط٢ ، ١٩٧٤م.

(١٢٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : تحقيق محمود الطحان ،مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

(١٢٥) الفقيه والمتفقه : تحقيق اسماعيل الأنصاري ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط٢ ، ١٤٠٠هـ

(١٢٦) الكفاية في علم الرواية : تصحيح السيد هاشم الندوي وغيره ،طبع دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، ١٣٥٧ هـ ، يطلب من المكتبة العلمية .

* ابن خلكان : أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ) .

(١٢٧) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : تحقيق احسان عباس ،دار صادر ،بيروت .

* خليفة بن خياط شباب العصفري (ت٢٤٠هـ) .

(١٢٨) تاريخ خليفة : تحقيق أكرم ضياء العمري ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،دار القلم ،ط٢ ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م.

(١٢٩) الطبقات : تحقيق أكرم ضياء العمري ،دار طيبة للنشر والتوزيع ،الرياض ،ط٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

* الخليلي : أبو يعلى الخليل بن عبد الله (ت٤٤٦هـ) .

(١٣٠) الارشاد في معرفة علماء الحديث : تحقيق محمد سعيد بن عمر ادريس ،نشر مكتبة الرشد ،الرياض ،ط١ ، ١٤٠٩ هـ .

* أبو خيثمة : زهير بن حرب النسائي (ت٢٣٤هـ) .

(١٣١) كتاب العلم : تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ،المكتب الاسلامي ،ط٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

* الدارقطني : أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي (ت٣٨٥هـ) .

(١٣٢) الالزامات والتتبع : تحقيق مقبل بن هادي بن مقبل ،نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

(١٣٣) الرؤية : تحقيق ابراهيم محمد العلي وأحمد فخري الرفاعي ،مكتبة المنار ،الأردن- الزرقاء ،ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

(١٣٤) سنن الدارقطني :تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني ،دار المحاسن للطباعة ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦ م.

(١٣٥) سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني : تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر مكتبة المعارف ،الرياض ،ط١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

(١٣٦) سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني : تحقيق موفق بن عبد القادر ،مكتبة المعارف ،الرياض ،ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(١٣٧) العلل الواردة في الأحاديث النبوية : مخطوط مصور بالجامعة الاسلامية بالمدينة، وأيضا المطبوعة بتحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي ،دار طيبة ،الرياض ،ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

* الدارمي : عبد الله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام ،أبو محمد (ت٢٥٥هـ)

(١٣٨) سنن الدارمي :نشر دار احياء السنة النبوية ،طبع بعناية محمد أحمد دهمان .

* أبو داود السجستاني : سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ) .

(١٣٩) سنن أبي داود :تحقيق عزت عبيد الدعاس ،نشر وتوزيع محمد على السيد ،ط١ ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

وأيضا المطبوع مع عون المعبود ،نشر السنة ،طبع في المطبعة العربية ،لاهور باكستان .

(١٤٠) المراسيل : تحقيق شعيب الأرناؤط ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

* أبو داود الطيالسي : سليمان بن داود بن الجارود (ت٢٠٤هـ)

(١٤١) مسند أبي داود الطيالسي :روى أحاديثه عنه يونس بن حبيب ،وصنفه أبو مسعود الرازى كما في سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٨٢ ،دار المعرفة ،بيروت ،لبنان .

* ابن أبي داود : أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث (ت٣١٦هـ) .

(١٤٢) المصاحف : دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

* ابن أبي الدنيا : أبو بكر عبيد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان (ت٢٨١هـ) .

(١٤٣) مكارم الأخلاق : تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(١٤٤) الهواتف : تحقيق مجدى السيد ابراهيم ،مكتبة القرآن ،القاهرة .

* الدولابي : أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد (ت٣١٠هـ) .

(١٤٥) الذرية الطاهرة : تحقيق سعد المبارك الحسن ،الدار السلفية ،الكويت ،ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

(١٤٦) الكنى والأسماء : دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

* ابن ديزيل : أبو اسحاق ابراهيم بن الحسين بن علي بن مهران الهمداني (ت٢٨١هـ) .

(١٤٧) الجزء فيه حديث الحافظ ابن ديزيل : تحقيق عبد الله بن محمد عبد الرحيم البخارى ،مكتبة الغرباء الأثرية ،المدينة النبوية ،ط١ ، ١٤١٣ هـ .

* الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) .

(١٤٨) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام : تحقيق عمر عبد السلام تدمرى ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت . والذى رجعت اليه منه :

السيرة النبوية : ط١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

المغازى : ط٢ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

عهد الخلفاء الراشدين : ط١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٩٠م.

حوادث ووفيات ٨١-١٠٠ هـ : ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

(١٤٩) تذكرة الحفاظ : تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

(١٥٠) تلخيص المستدرك : بحاشية المستدرك على الصحيحين للحاكم .

(١٥١) ديوان الضعفاء والمتروكين : تحقيق الشيخ حماد بن محمد الأنصارى ، نشر مكتبة النهضة الحديثة ، مكة ، ط١ ، ١٣٨٧هـ .

(١٥٢) سير أعلام النبلاء : تحقيق شعيب الأرناؤوط وغيره ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(١٥٣) العبر في خبر من غبر : تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

(١٥٤) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

(١٥٥) المعين في طبقات المحدثين : تحقيق همام عبد الرحيم سعيد ، دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(١٥٦) المقتنى في سرد الكنى : تحقيق محمد صالح المراد ، نشر المجلس العلمي بالجامعة الاسلامية بالمدينة ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ .

(١٥٧) ميزان الاعتدال في نقد الرجال : تحقيق علي محمد البجاوى ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣م.

* الرامهرمزى : القاضي الحسن بن عبد الرحمن (ت٣٦٠هـ) .

(١٥٨) المحدث الفاصل بين الراوى والواعي : تحقيق محمد عجاج الخطيب دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م.

* ربيع بن هادى عمير المدخلي

(١٥٩) كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها ونقد بعض آرائه : مكتبة ابن القيم ، المدينة المنورة ، ١٤١٠هـ ، ط١ .

* ابن رجب الحنبلي : أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ) .

(١٦٠) شرح علل الترمذى : تحقيق صبحي السامرائي ، عالم الكتب ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

* ابن زبالة : محمد بن الحسن (ت١٩٩هـ) .
(١٦١) منتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم : تحقيق أكرم ضياء العمري ، نشر المجلس العلمي بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
* ابن زبر : أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد الربعي الدمشقي (ت٣٧٩هـ) .
(١٦٢) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم : تحقيق عبد الله بن أحمد الحمد ، نشر دار العاصمة ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٠هـ.
* الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ) .
(١٦٣) تاج العروس من جواهر القاموس : دار مكتبة الحياة ، بيروت .
* الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ) .
(١٦٤) جمهرة نسب قريش وأخبارها : تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة .
* أبو زرعة الدمشقي : عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري (ت٢٨١هـ)
(١٦٥) تاريخ أبي زرعة الدمشقي : تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني .
* أبو زرعة الرازي : عبيد الله بن عبد الكريم الرازي (ت٢٦٤هـ) .
(١٦٦) الضعفاء : ضمن كتاب " أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية " لسعدى الهاشمي ، نشر المجلس العلمي بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠٢هـ
* أبو زرعة بن العراقي : ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن العراقي (ت٨٢٦هـ) .
(١٦٧) تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل : مخطوط مصور بمكتبة الشيخ حماد الأنصاري عن الأصل المحفوظ بمكتبة كوبريلي .
(١٦٨) طرح التثريب في شرح التقريب : نشر دار المعارف ، سورية ، حلب .
* الزرقاني : محمد بن عبد الباقي بن يوسف (ت١١٢٢هـ) .
(١٦٩) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية : دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
(١٧٠) شرح الزرقاني على موطأ الامام مالك : مراجعة لجنة من العلماء ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م.
* الزيلعي : جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت٧٦٢هـ) .
(١٧١) تخريج أحاديث الكشاف : مخطوط بمكتبة الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية ، مصورة عن الأصل المحفوظ في الخزانة العامة بالرباط .
* الساعاتي : أحمد بن عبد الرحمن البنا (١٣٧٨هـ) .
(١٧٢) الفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل : نشر دار الحديث ، القاهرة .
* السخاوي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ) .
(١٧٣) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ : طبع مع كتاب علم التاريخ عند المسلمين

لروزنثال ، ترجمة صالح العلي ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(١٧٤) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة : تحقيق محمد حامد الفقي ، نشره أسعد طرابزوني ، مطبعة دار نشر الثقافة ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(١٧٥) فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي : تحقيق علي حسين علي ، نشر ادارة البحوث الاسلامية بالجامعة السلفية ببنارس ، ط١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م.

(١٧٦) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة : تحقيق عبد الله الصديق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

* ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ) .

(١٧٧) الطبقات الكبرى : دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

والقسم المتمم : بتحقيق زياد محمد منصور ، نشر المجلس العلمي بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

* سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (ت٢٢٧هـ) .

(١٧٨) سنن سعيد بن منصور : تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، الدار السلفية ، بومباى ، الهند ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

* السمعاني : أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ) .

(١٧٩) أدب الاملاء والاستملاء : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(١٨٠) الأنساب : تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ط١ ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

* السمهودي : علي بن أحمد (ت٩١١هـ) .

(١٨١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٤ هـ.

* السندي : أبو الحسن محمد بن عبد الهادي (ت١١٣٨هـ) .

(١٨٢) حاشية السندي على سنن النسائي : انظر سنن النسائي .

* السهمي : حمزة بن يوسف (ت٤٢٧هـ) .

(١٨٣) تاريخ جرجان : الناشر عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

* السهيلي : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن الحسن الخثعمي (ت٥٨١هـ) .

(١٨٤) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام : تحقيق طه عبد الرؤف سعد دار الفكر .

* ابن سيد الناس : محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى (ت٧٣٤هـ) .

(١٨٥) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت

ط٣ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
وأيضا نشر مكتبة القدسى، القاهرة ، وأبين عند الاحالة اليها .
* السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) .
(١٨٦) الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير : مع فيض القدير للمناوى ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م .
(١٨٧) الخصائص الكبرى : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
(١٨٨) الدر المنثور في التفسير بالمأثور : دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
(١٨٩) قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة : تحقيق خليل محيي الدين الميسي ، المكتب الاسلامي ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.
* الشافعي : أبو عبد الله محمد بن ادريس (ت ٢٠٤هـ) .
(١٩٠) أحكام القرآن : كتب هوامشه عبد الغني عبد الخالق ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
(١٩١) الأم : طبع دار الشعب .
(١٩٢) مسند الشافعي : جمع بعض النيسابوريين من الأم وغيرها من مسموعات أبي العباس الأصم التي كان انفرد بروايتها عن الربيع (انظر تعجيل المنفعة ص٥) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.
* ابن شبة : أبو زيد عمر بن شبة النميرى البصرى (ت ٢٦٢هـ) .
(١٩٣) تاريخ المدينة المنورة (أخبار المدينة النبوية) : تحقيق فهيم محمد شلتوت ، دار الأصفهاني للطباعة بجدة ، ط٢ .
* الشوكاني : محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠هـ) .
(١٩٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .
* ابن أبي شيبة : عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان (ت ٢٣٥هـ) .
(١٩٥) المصنف في الأحاديث والآثار : تحقيق عبد الخالق الأفغاني ، ومختار أحمد الندوى الدار السلفية ، ١٣٩٩هـ - ١٤٠٣هـ.
* أبو الشيخ الأصبهاني : أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت ٣٦٩هـ)
(١٩٦) أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه : تحقيق عصام الدين سيد الضبابطي ، نشر الدار المصرية اللبنانية ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
(١٩٧) كتاب الأمثال في الحديث النبوى : تحقيق عبد العلى عبد الحميد ، الدار السلفية ، بومباى ، الهند ، ط١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
* الشيرازى : أبو اسحاق ابراهيم بن علي (ت ٤٧٦هـ) .
(١٩٨) طبقات الفقهاء : تحقيق احسان عباس ، نشر دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٧٨م.

* صالح بن حامد الرفاعي .

(١٩٩) الثقات الذين ضعفوا في بعض شيوخهم : نشر المجلس العلمي بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤١٣هـ .

* الصالحي : محمد بن يوسف الشامي (ت٩٤٢هـ) .

(٢٠٠) أزواج النبي صلى الله عليه وسلم : مقتطع من سبل الهدى والرشاد ، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

(٢٠١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد : تحقيق مصطفى عبد الواحد وغيره نشر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة .

* الضياء المقدسي : ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن سرور المقدسي (ت ٦٤٣هـ) .

(٢٠٢) فضائل بيت المقدس : تحقيق محمد مطيع الحافظ ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

* ابن طاهر المقدسي : أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المعروف بابن القيسراني (ت٥٠٧هـ) .

(٢٠٣) أطراف الغرائب والأفراد : مخطوط مصور عن دار الكتب المصرية .

* الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ) .

(٢٠٤) الأحاديث الطوال : في نهاية المعجم الكبير للطبراني .

(٢٠٥) الأوائل : تحقيق محمد شكور بن محمود الحاجي امرير ، مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

(٢٠٦) الدعاء : تحقيق محمد سعيد بن محمد حسن البخاري ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

(٢٠٧) المعجم الصغير : مع الروض الداني ، تحقيق محمد شكور محمود الحاج امرير المكتب الاسلامي ، دار عمار ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

(٢٠٨) المعجم الأوسط : مخطوط مصور بمكتبة الشيخ حماد الأنصاري .
والمطبوع منها بتحقيق محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .

* الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) .

(٢٠٩) تاريخ الأمم والملوك : تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار سويدان ، بيروت ، لبنان .

(٢١٠) تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار : قرأه وخرج أحاديثه محمود محمد شاكر ، جامعة الامام محمد بن سعود ، مطبعة المدني القاهرة .

(٢١١) جامع البيان عن تأويل آى القرآن :مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،ط٣، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
وأيضا طبعة دار المعارف بمصر ،حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ،راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر ،ط٢ .

(٢١٢) المنتخب من ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين : في نهاية تاريخ الأمم والملوك .

* الطحاوى : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدى (ت٣٢١هـ) .

(٢١٣) شرح معاني الآثار :تحقيق محمد سيد جاد الحق ،نشر مطبعة الأنوار المحمدية، القاهرة .

(٢١٤) مشكل الآثار : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ،حيدر آباد الدكن ،الهند ، ط١ ،١٣٣٣هـ.

* الطيالسي : انظر أبا داود الطيالسي .

* عادل بن عبد الغفور بن عبد الغني .

(٢١٥) دراسة مرويات العهد المكي من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم : رسالة لنيل درجة الماجستير بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

* ابن أبي عاصم : أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (ت٢٨٧هـ) .

(٢١٦) الآحاد والمثاني : تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة ،دار الراية ،ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

(٢١٧) الأوائل : تحقيق محمد بن ناصر العجمي ،دار الخلفاء للكتاب الاسلامي .

(٢١٨) السنة : مع تخريج الألباني لأحاديثه المسمى ظلال الجنة ،المكتب الاسلامي ،ط١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

* العامرى : عماد الدين يحيى بن أبي بكر

(٢١٩) بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل : بشرح جمال الدين محمد الأشخر اليمني ،نشر محمد سلطان النمنكاني صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

* عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٩٠هـ) .

(٢٢٠) السنة : تحقيق محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ،دار ابن القيم ،ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

* ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمرى (ت٤٦٣هـ) .

(٢٢١) الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار ،فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأى والآثار : تحقيق على النجدى ناصف ،نشر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمصر .

(٢٢٢) الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى : تحقيق عبد الله مرحول السوالمة ، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
(٢٢٣) الاستيعاب في أسماء الأصحاب : بحاشية الاصابة لابن حجر .
وأيضا بتحقيق علي بن محمد البجاوى ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، وأبين عند الاحالة اليها .
(٢٢٤) الأنباه على قبائل الرواة : تحقيق ابراهيم الأبيارى ، نشر دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
(٢٢٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : تحقيق مجموعة من العلماء ، نشر وزارة عموم الأوقاف والشئون الاسلامية بالمملكة المغربية .
(٢٢٦) جامع بيان العلم وفضله : دار الكتب العلمية ، بيروت ، مصور عن الطبعة المنيرية .
(٢٢٧) الدرر في اختصار المغازي والسير : دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
* ابن عبد الحكم : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت٢٥٧هـ) .
(٢٢٨) فتوح مصر وأخبارها : تحقيق محمد صبيح ، توزيع مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
* عبد الرزاق علي ابراهيم .
(٢٢٩) المحرر الوجيز في عد آى الكتاب العزيز : مكتبة المعارف ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
* عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ) .
(٢٣٠) تفسير القرآن : تحقيق مصطفى مسلم محمد ، مطبوع الآلة الكاتبة .
(٢٣١) المصنف : تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الاسلامي ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣هـ
(٢٣٢) المغازى النبوية تصنيف الامام الزهرى : مقتطع من المصنف لعبد الرزاق ، تحقيق سهيل ذكار ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
* عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي ، أبو الحسن (ت٥٢٩هـ) .
(٢٣٣) تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : الحلقة الأولى منه ، انتخاب أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفيني (ت٦٤١هـ) ، اعداد محمد كاظم المحمودى ، ١٤٠٣هـ.
* عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي ، أبو محمد (ت٦٠٠هـ) .
(٢٣٤) حديث الافك : تحقيق أبي اسماعيل هشام بن اسماعيل السقا ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
* ابن عبد الهادى : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادى الدمشقي الصالحي (ت٧٤٤هـ) .
(٢٣٥) تنقيح التحقيق : مخطوط مصور عن نسخة الظاهرية بدمشق .
(٢٣٦) طبقات علماء الحديث : تحقيق أكرم البوشي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

* عبد بن حميد (ت ٢٤٩هـ) .

(٢٣٧) المنتخب من مسند عبد بن حميد : تحقيق صبحي السامرائي ومحمود الصعيدى ، عالم الكتب ـ مكتبة النهضة العربية ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

* أبو عبيد : القاسم بن سلام الهروى (ت٢٢٤هـ) .

(٢٣٨) الأموال : تحقيق محمد خليل هراس ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

(٢٣٩) غريب الحديث : مصور عن الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م .

(٢٤٠) الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن : تحقيق محمد بن صالح المديفر ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م .

* العجلي : أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح (ت٢٦١هـ) .

(٢٤١) تاريخ الثقات : بترتيب الهيثمي وتضمينات ابن حجر ، تحقيق عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م .

* ابن عدى : أبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجاني (ت٣٦٥هـ) .

(٢٤٢) الكامل في ضعفاء الرجال : تحقيق سهيل زكار ويحيى مختار غزاوى ، دار الفكر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .

* العراقي : أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين (ت٨٠٦هـ) .

(٢٤٣) تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد : مع شرحه طرح التثريب لأبي زرعة بن العراقي .

(٢٤٤) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الاحياء من الأخبار : في حاشية احياء علوم الدين للغزالي : دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

* ابن العربي : أبو بكر محمد بن عبد الله (ت٥٤٣هـ) .

(٢٤٥) أحكام القرآن : تحقيق على محمد البجاوى ، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

* ابن عساكر : أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت٥٧١هـ) .

(٢٤٦) تاريخ دمشق : مخطوط مصور عن دار الكتب الظاهرية ، تصوير مكتبة الدار بالمدينة المنورة .

وأيضا القسم الأول من السيرة النبوية ، المطبوع بتحقيق نشاط غزاوى ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، دار الفكر ، دمشق .

* ابن عساكر : أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن (ت٦٢٠هـ) .

(٢٤٧) كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين : تحقيق محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

* العسكرى : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل .

(٢٤٨) الأوائل : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

* العظيم آبادى : أبو الطيب شمس الحق (ت١٣٢٩هـ) .
(٢٤٩) عون المعبود لحل مشكلات سنن أبي داود : نشر السنة ،طبع في المطبعة العربية ، لاهور ،باكستان .
* العقيلي : أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد (ت٣٢٢هـ) .
(٢٥٠) الضعفاء : تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
* علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ) .
(٢٥١) الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان : تحقيق شعيب الأرناؤوط ،مؤسسة الرسالة، بيروت ،ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
* العلائي : صلاح الدين أبو سعيد بن خليل بن كليكدى (ت٧٦١هـ) .
(٢٥٢) جامع التحصيل في أحكام المراسيل : تحقيق حمدى عبد المجيد السلفي ،نشر عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية ،بيروت ،ط٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
* علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد .
(٢٥٣) دلائل التحقيق لابطال قصة الغرانيق رواية ودراية : نشر مكتبة الصحابة ،جدة ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
* أبو علي الصواف : محمد بن أحمد بن الحسن (ت٣٥٩هـ) .
(٢٥٤) فوائد أبي علي الصواف : انتقاء الدارقطني ،تخريج محمود الحداد ،دار العاصمة الرياض ،ط١ ، ١٤٠٨هـ.
* العليمي : أحمد محمد العليمي باوزير .
(٢٥٥) مرويات غزوة بدر : مكتبة طيبة ،المدينة المنورة ،ط١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
* ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) .
(٢٥٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب : دار احياء التراث العربي ،بيروت .
* أبو عوانة الأسفرائيني : يعقوب بن اسحاق (ت٣١٦هـ) .
(٢٥٧) مسند أبي عوانة : نشر دار المعرفة للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان .
* عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ،أبو الفضل (ت٥٤٤هـ) .
(٢٥٨) الشفا بتعريف حقوق المصطفى : تحقيق علي محمد البجاوى ،نشر دار الكتاب العربي ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
* العيني : أبو محمد محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ) .
(٢٥٩) عمدة القارى شرح صحيح البخارى : دار الفكر .
* الفاسي : تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني المكي (ت٧٧٥هـ) .
(٢٦٠) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين : تحقيق فؤاد سيد وغيره ،مطبعة السنة المحمدية ،القاهرة ، ١٣٧٩هـ - ١٣٨٨هـ .

* الفاكهي : أبو عبد الله محمد بن اسحاق (من علماء القرن الثالث الهجري) .
(٢٦١) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه : تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
* أبو الفرج الأصفهاني : علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت٣٥٦هـ) .
(٢٦٢) كتاب الأغاني : تحقيق ابراهيم الأبياري ، طبعة دار الشعب ، القاهرة .
* الفسوى : يعقوب بن سفيان (ت٢٧٧هـ) .
(٢٦٣) المعرفة والتاريخ : تحقيق أكرم ضياء العمرى ، مؤسسة الرسالة، ط٢ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
* الفيروزآبادى : مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ) .
(٢٦٤) القاموس المحيط : مصطفى البابي الحلبي ، ط٢ ، ١٣٧١هـ .
* أبو القاسم الأصبهاني : انظر اسماعيل التيمي .
* ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) .
(٢٦٥) تفسير غريب القرآن : تحقيق السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
(٢٦٦) المعارف : تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٨هـ .
* ابن قدامة : موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي الجماعيلي (ت٦٢٠هـ) .
(٢٦٧) التبيين في أنساب قريش : تحقيق محمد نايف الدليمي ، ط١ ، نشر المجمع العلمي العراقي .
* القسطلاني : أبو العباس أحمد بن محمد (ت٩٢٣هـ) .
(٢٦٨) ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى : المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، مصر ، ط٦ ، ١٣٠٤هـ .
* ابن القيم : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت٧٥١هـ) .
(٢٦٩) زاد المعاد في هدى خير العباد : تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار الاسلامية ، ط٨ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
* الكتاني : أبو عبد الله محمد بن جعفر .
(٢٧٠) نظم المتناثر من الحديث المتواتر : دار الكتب السلفية للطباعة والنشر بمصر ، ط٢ .
* ابن كثير : أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) .
(٢٧١) البداية والنهاية : مكتبة المعارف ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٨م .
(٢٧٢) تفسير القرآن العظيم : نشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .
وأيضا طبعة دار الشعب بتحقيق محمد ابراهيم البنا ، ومحمد أحمد عاشور ، وعبد العزيز غنيم ، وعند العزو اليها أبين .

(٢٧٣) السيرة النبوية : مقتطعة من البداية والنهاية ،تحقيق مصطفى عبد الواحد ،مطبعة عيسى البابي الحلبي .

(٢٧٤) فضائل القرآن : دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ،ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

* الكلاباذي : أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري (ت ٣٩٨هـ) .

(٢٧٥) الهداية والارشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخاري في جامعه : تحقيق عبد الله الليثي ،دار المعرفة،لبنان ،ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

* ابن الكلبي : أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) .

(٢٧٦) كتاب الأصنام : تحقيق أحمد زكي ،مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م نشر الدار القومية للطباعة والنشر ،القاهرة .

* ابن الكيال : أبو البركات محمد بن أحمد (ت ٩٣٩هـ) .

(٢٧٧) الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الثقات : تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي نشر مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ،ط١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

* اللالكائي : أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري (ت٤١٨هـ) .

(٢٧٨) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة :تحقيق أحمد سعد حمدان ،نشر دار طيبة للنشر والتوزيع .

* ابن ماجه : أبو عبد الله بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ) .

(٢٧٩) سنن ابن ماجه : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،دار احياء التراث العربي ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

* ابن ماكولا : أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر (ت ٤٧٥هـ) .

(٢٨٠) الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب :تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ،الدكن ،الهند ،ط٢ ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

* مالك بن أنس (ت١٧٩هـ) .

(٢٨١) الموطأ : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،دار احياء التراث العربي .

* ابن المبارك : عبد الله بن المبارك المروزي (ت١٨١هـ) .

(٢٨٢) كتاب الجهاد : تحقيق نزيه حماد ،نشر دار المطبوعات الحديثة ،جدة .

(٢٨٣) كتاب الزهد وكتاب الرقائق : تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ،دار الكتب العلمية، بيروت .

* محب الدين الطبري : أحمد بن عبد الله (ت٦٩٤هـ) .

(٢٨٤) السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين : نشر مكتبة التراث الاسلامي ،حلب .

* محمد الأمين الشنقيطي الجكني (ت ١٣٩٣ هـ)
(٢٨٥) رحلة الحج الى بيت الحرام : دار ابن تيمية ، القاهرة .
* محمد باقشيش :
(٢٨٦) مغازى موسى بن عقبة : رسالة ماجستير مقدمة الى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .
* محمد محمد حسن شراب :
(٢٨٧) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة : دار القلم ، دمشق - الدار الشامية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
* محمد الصادق ابراهيم عرجون :
(٢٨٨) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : دار القلم دمشق ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
وأيضا محمد صلى الله عليه وسلم من نبعته الى بعثته : الدار السعودية للنشر والتوزيع ، وقد أضافه مؤلفه في أول الكتاب السابق .
* محمد بن صامل العلياني السلمي :
(٢٨٩) منهج كتابة التاريخ الاسلامي : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
* محمد بن نصر المروزى (ت ٢٩٤هـ) .
(٢٩٠) السنة : المكتبة الأثرية بباكستان .
(٢٩١) مختصر قيام الليل ، وقيام رمضان وقيام الوتر : اختصرها أحمد بن علي المقريزى (ت ٨٤٥هـ) ، نشر أحاديث أكادمي ، فيصل آباد باكستان ، ط١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
* ابن المديني : علي بن عبد الله بن جعفر السعدى (ت ٢٣٤هـ) .
(٢٩٢) العلل : تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، ط٢ ، المكتب الاسلامي ، ١٩٨٠م .
* المزى : أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت ٧٤٢هـ) .
(٢٩٣) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف : تحقيق عبد الصمد شرف الدين ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، والدار القيمة ، الهند ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
(٢٩٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال : تحقيق بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ .
* مسلم بن الحجاج ، أبو الحسين القشيرى النيسابورى (ت ٢٦١هـ) .
(٢٩٥) رجال عروة بن الزبير في جماعة من التابعين وغيرهم : مخطوط مصور عن نسخة المكتبة الظاهرية .
(٢٩٦) صحيح مسلم بشرح النووى ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م .
وأيضا بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر دار احياء التراث العربي ، بيروت .

(٢٩٧) الطبقات : تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.
(٢٩٨) الكنى والأسماء : تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى ، نشر المجلس العلمي بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
* المصعب بن عبد الله بن المصعب أبو عبد الله الزبيرى (ت٢٣٦هـ) .
(٢٩٩) كتاب نسب قريش : بعناية أ. ليفي بروفنسال ، الناشر دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ .
* المعلمي اليماني : عبد الرحمن بن يحيى (ت ١٣٨٦هـ) .
(٣٠٠) التنكيل بما في تأنيب الكوثرى من الأباطيل : مع تخريجات وتعليقات الألباني وزهير
* ابن معين : أبو زكريا يحيى بن معين (ت٢٣٣هـ) .
(٣٠١) تاريخ ابن معين (رواية الدورى) : ضمن كتاب " يحيى بن معين وكتابه التاريخ " ، تحقيق أحمد محمد نور سيف ، نشر مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ، ط١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
(٣٠٢) سؤالات ابن الجنيد لابن معين : تحقيق أحمد محمد نور سيف ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
(٣٠٣) معرفة الرجال (رواية ابن محرز) : تحقيق محمد كامل القصار وزملائه ، نشر مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
* ابن الملقن : أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصارى (ت٨٠٤هـ) .
(٣٠٤) البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير : مخطوط مصور عن نسخة مكتبة أحمد الثالث بتركيا .
* ابن منجويه : أبو بكر أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني (٤٢٨هـ) .
(٣٠٥) رجال صحيح مسلم : تحقيق عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
* ابن منده : أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن يحيى (ت٣٩٥هـ) .
(٣٠٦) الايمان : تحقيق علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، نشر المجلس العلمي بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
* ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصرى (ت٧١١هـ) .
(٣٠٧) لسان العرب : دار صادر ، بيروت .
* النحاس : أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل (ت٣٣٨هـ)
(٣٠٨) الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل : تحقيق سليمان بن ابراهيم اللاحم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
* ابن النديم : محمد بن اسحاق (ت٣٨٥هـ) .
(٣٠٩) الفهرست : المكتبة التجارية الكبرى لمصطفى محمد ، المطبعة الرحمانية لعبد الرحمن

* النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ).
(٣١٠) تفسير النسائي : وهو قطعة من السنن الكبرى له : تحقيق صبري الشافعي وسيد بن عباس الجليمي ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
(٣١١) السنن الكبرى : تحقيق عبد الغفار البنداري وسيد كسروي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
(٣١٢) سنن النسائي (المجتبى) : بشرح السيوطي وحاشية السندي ، المطبعة المصرية بالأزهر.
(٣١٣) مقتطع من السنن الكبرى للنسائي، تحقيق عمرو علي عمر ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
(٣١٤) عمل اليوم والليلة : قطعة من السنن الكبرى ، تحقيق فاروق حمادة ، نشر الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ .
(٣١٥) فضائل الصحابة : مقتطع من السنن الكبرى ، تحقيق فاروق حمادة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
(٣١٦) كتاب الضعفاء والمتروكين : تحقيق محمود ابراهيم زايد ، دار الوعي بحلب ، ط١ ، ١٣٩٦هـ.
* أبو نعيم الأصبهاني : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن مهران (ت٤٣٠هـ)
(٣١٧) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : نشر دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ط٢ ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
(٣١٨) دلائل النبوة : حققه ووضع فهارسه محمد رواس قلعة جي ، وخرج أحاديثه عبد البر عباس ، نشر المكتبة العربية بحلب ، ط١ ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
(٣١٩) ذكر أخبار أصبهان : نشر الدار العلمية ، الهند ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
(٣٢٠) معرفة الصحابة : تحقيق محمد راضي بن حاج عثمان ، مكتبة الدار بالمدينة - ومكتبة الحرمين بالرياض ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
وأيضا مخطوط مصور عن الأصل المحفوظ بمكتبة أحمد الثالث بتركيا .
* ابن نقطة : أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي (ت٦٢٩هـ).
(٣٢١) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد : تحقيق كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
* النووي : أبو زكريا يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ).
(٣٢٢) تهذيب الأسماء واللغات : عنيت بنشره وتحقيقه شركة العلماء بمساعدة ادارة الطباعة المنيرية ، يطلب من دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٣٢٣) شرحه على صحيح مسلم .

(٣٢٤) المجموع شرح المهذب : المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .

* ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافرى (ت٢١٣هـ) .

(٣٢٥) السيرة النبوية : تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية .

وأيضا بتحقيق مصطفى السقا وابراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط٢ ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م ، وعند العزو اليهما أبين .

* الهيثم بن كليب الشاشي ، أبو سعيد (ت ٣٢٥هـ) .

(٣٢٦) المسند : تحقيق محفوظ الرحمن زين الله ، نشر مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ط١ ، ١٤١٠هـ .

* الهيثمي : نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ) .

(٣٢٧) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث : تحقيق حسين أحمد صالح الباكرى ، رسالة دكتوراة بالجامعة الاسلامية مطبوعة على الآلة الكاتبة .

(٣٢٨) كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة : تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(٣٢٩) مجمع البحرين في زوائد المعجمين : تحقيق عبد القدوس بن محمد نذير ، مكتبة الرشد الرياض ، ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

(٣٣٠) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢هـ

(٣٣١) موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان : تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

* الواحدى : أبو الحسن علي بن أحمد النيسابورى (ت٤٦٨هـ) .

(٣٣٢) أسباب النزول : تحقيق السيد أحمد صقر ، دار القبلة للثقافة الاسلامية ، مؤسسة علوم القرآن ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

وأيضا مخطوط مصور عن الأصل بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد .

* الواقدى : محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ) .

(٣٣٣) المغازى : تحقيق مارسدن جونس ، عالم الكتب ، ط٣ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

* اليافعي : عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليمني (ت ٧٦٨هـ) .

(٣٣٤) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان : تحقيق عبد الله الجبورى

* ياقوت الحموى : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ) .

(٣٣٥) معجم البلدان : دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

* أبو يعلي الموصلي : أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت٣٠٧هـ) .

(٣٣٦) مسند أبي يعلى الموصلي : تحقيق ارشاد الحق الأثرى ، دار القبلة للثقافة الاسلامية بجدة - مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

فهـــــــــرس الأحاديـــــــــث القوليـــــــــة

فهـــــرس الأعـــــــلام المترجميـــــــن

الاسم	الصفحة

الاســم	الصفحة

فهـــــرس الموضوعـــــات

****

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

المملكة العربية السعودية
الجامعـــة الإســـلامية - بالمدينـــة المنـــورة
كليـة الحديـث الشريـف
قسـم الدراسـات العليـا - شُعبـة السُنَّـة

مرويات عُروة بن الزبير في السِيَّر والمغازي

« جَمْعٌ ودراسة »

رسالـة مقدمـة لنيـل درجـة العالمية العاليـة « الدكتــوراة »

إعداد الطالب
عادل عبد الغفور عبد الغني

إشراف الأستاذ الدكتور
ربيــع بن هـادي عميـر المدخلـي

عـام ١٤١٣ هـ

الملاحق

روايات السير والمغازي الواردة
من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة

وقد تناولت قسما منها بالدراسة والتعليق ، وهو مبثوث في مواضعه المتعلقة به في ثنايا البحث[(١)] ، ثم ضاق الوقت عن تحقيق ذلك بالنسبة لبقيته ، فرأيت أن أورد ما تبقى منها مذيلا ببيان أماكن ورودها في الكتب المسندة وغيرها ليكتمل بها ذكر قسم كبير مما ورد عن عروة في المغازي حتى يتسنى ان شاء الله دراسة هذا القدر المتبقي بتفصيل أكثر .

وليعلم أن الدكتور مصطفى الأعظمي قد قام بجمع قدر كبير من هذه المغازي والاحالة التي أماكن ورودها في مصادر الحديث والسيرة ، الا أنه لم يتيسر له الرجوع الى عدة مصادر كثير فيها ذكر روايات عروة من هذه الطريق ، من أهمها القسم الأكبر من دلائل النبوة للبيهقي ، واعتمد في جمع روايات الطبراني في المعجم الكبير على مجمع الزوائد ، وكما هو معلوم الروايات الواردة في المجمع محذوفة الأسانيد ، فربما أورد الدكتور الأعظمي ما ليس من رواية أبي الأسود عن عروة من ضمن رواياته لظنه أنها منها[(٢)] ، في حين لم يستوعب جميع روايات المعجم المروية من هذه الطريق ، وربما أورد ما هو من طريق أخرى - غير طريق أبي الأسود - عن عروة ، بل ما ليس من طريق عروة أصلا بقصد ملأ الفجوات[(٣)] بين روايات أبي الأسود ، ويعود ذلك لعدم تيسر اطلاعه على المصادر الأصلية المسندة التي أخرجت هذه الروايات بتمامها ، فكان يعتمد في ذكرها على المصادر التي تنقل منها كالبداية والنهاية وفتح الباري ، وهذه المصادر البديلة كثيرا ما يرد فيها الحديث مقطعا أو مبتورا حسب دواعي الاستدلال أو الاستشهاد . ومع هذا فقد قام - وفقه الله - بجهد كبير في جمع مادة هذه المغازي والتعليق عليها ، فأسأل الله عز وجل أن يجزل له الأجر والمثوبة .

---

(١) انظر ما تقدم ص ٨٢-٨٣ و ١٤١ و ١٤٧-١٤٩ و ١٦٧ و ١٧١ و ١٧٦ و ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٢ و ٢٢١-٢٣١ و ٢٣٦ حاشية ١ ، و٢٣٧ حاشية ٣ ، و٢٣٨ حاشية٦ و ٢٤٦ - ٢٥٠ و ٢٦٧ - ٢٦٩ ، و ٢٩٤ - ٢٩٥ ، و ٣١٠-٣١٩ ، و ٣٢٢، و ٣٢٩ ، و ٣٤٤ - ٣٤٩و٣٦٠ و ٣٩٤ - ٣٩٧ ، و ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، و ٤٣٢ ، و ٤٣٦ ، و ٤٥٥ - ٤٨٠ ، و ٤٩٣ ، و ٥٣٢ - ٥٣٥ ، و ٦٣٥ و ٦٣٦ ، و ٦٨٦ و ٧٢٥ .

(٢) انظر مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة بن الزبير ص ٢٠٤-٢٠٦ ، فقد ساق

==

. . . .

==

رواية لعروة في غزوة مؤتة ، ورجح الدكتور الأعظمي أنها من رواية أبي الأسود عن عروة في حاشية ١ ص ٢٠٦ ، والصواب أنها من رواية ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة ، وقد تقدمت (انظر الرسالة ص ٦٩١) .

(٢) انظر مغازى عروة ص ١٠٤ و ١٢٧ حاشية ٢ ، و ٢١٨ حاشية ١ .

تسميـــــة من هاجـر الى أرض الحبشـــة

الهجـــرة الثانيـــة

جعفر بن أبي طالب ومعه امرأته أسماء بنت عميس الخثعمية ، فولدت له بأرض الحبشـــة:
عبد الله بن جعفر وعون بن جعفر ومحمد بن جعفر [١] .

الحارث بن معمر - بالتشديد - ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي [٢] .

من بني زهرة بن كلاب : عتبة بن مسعود ، وأخوه عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما [٣] .

معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف ، وهو الذى يقال له معتب بن الحمراء ، ويكنـى
أبا عوف ، حليف لبني مخزوم [٤] .

وقال الطبراني في الكبير [٥] : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني ثنا أبي ثنا ابـن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير في تسمية من هاجر الى أرض الحبشة مع جعفر بن أبي طالب من بني أسد بن خزيمة عبيد الله بن جحش بن رئاب ، مات بأرض الحبشة نصرانيا ومعه أم حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة ، فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انكحه اياها عثمان بن عفان بأرض الحبشة ، وأم حبيبة أمها صفية بنت أبي العاص أخت عفان بن أبي العـاص عمة عثمان بن عفان .

وأخرجه أيضا البيهقي في الدلائل [٦] من طريق عمرو بن خالد باسناده عن عروة قال : ومـن بني أسد . . . فذكره .

---

(١) المعجم الكبير ٢٤ / ١٣١ رقم ٣٥٨ من طريق عمرو بن خالد عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة .

(٢) أسد الغابة ١/ ٤١٧ ، والاصابة ١/ ٢٩٠ ، ذكره من طريق ابن لهيعة باسناده .

(٣) المستدرك ٣/ ٢٥٧ من طريق عمرو بن خالد عن ابن لهيعة باسناده .

(٤) المستدرك ٣/ ٥٠٥ ، من الطريق السابقة . (٥) المعجم الكبير ٢٣/ ٢١٨ .

(٦) دلائل النبوة ٣/ ٤٦٠ . وقد قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٤/ ٢٩٦) : " وروى ابـن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال : " خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم حبيبة . . . " . فذكره مختصرا ، ليس فيه عروة ، ولعله أرجح ، فان سماع ابن وهب من ابن لهيعة قبل الاختلاط .

٨٦٧

الاســـراء برســـول اللـــه صلى الله عليه وسلم

أخرج البيهقي في الدلائل [1] من طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة ، ومن طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال :

" أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس قبل خروجه الى المدينـــة بسنة "

قال البيهقي : وكذلك ذكره ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير ، أخبرناه أبو الحسين بن الفضل قال أخبرنا عبد الله بن جعفر قال حدثنا يعقوب بن سفيان قـــال حدثنا عمرو بن خالد وحسان بن عبد الله قالا حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة فذكره .

---

(١) دلائل النبوة ٢/٣٥٤ - ٣٥٥ .

تسميـــــة من شهــــــد العقبـــــــــة

أسيد بن حضير بن سماك بن عبيد وقيل عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبـــد الأشهل ، وهو نقيب [كانت اليه نقابة بني عبد الأشهل] .(١)

من الأنصار ثم من بني عمرو بن مالك بن النجار : أوس بن ثابت بن المنذر .(٢)

من الأنصار ثم من بني سلمة بن يزيد بن جشم : البراء بن معرور بن صخر بن خنساء ، وهو نقيب ، وهو أول من أوصى بثلث ماله ، فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم .(٣)

من الأنصار ثم من بني سلمة بن يزيد بن جشم : بشر بن البراء بن معرور .(٤)

من الأنصار ثم من بني الحارث بن الخزرج بشير بن سعد .(٥)

من الأنصار ثم من بني الحارثة : بهير بن الهيثم .(٦)

من الأنصار : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة .(٧)

من الأنصار ثم من بني زريق : الحارث بن قيس بن مخلد .(٨)

من الأنصار من بني بياضة : حارثة بن مالك بن غضب جشم .(٩)

من بني غنم بن مالك بن النجار : أبو أيوب ، وهو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة .(١٠)

من الأنصار ثم من بني زريق : ذكوان بن عبد قيس بن خلدة ، وكان خرج من المدينة الـى مكة مهاجرا الى الله .(١١)

---

(١) المعجم الكبير ١/ ٢٠٣ رقم ٥٤٧ ، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/ ٢٥٣ رقم ٨٧١ ، وما بين المعقوفين زيادة منه .

(٢) المعجم الكبير ١/ ٢٢٨ رقم ٦٢٣ .

(٣) المعجم الكبير ٢/ ٢٨ رقم ١١٨٣ .

(٤) المعجم الكبير ٢/ ٣٤ رقم ١١٩٩ .

(٥) المعجم الكبير ٢/ ٤٠ رقم ١٢٢٠ ، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٢٥٦ (اقتباسا من تاريخ دمشق).

(٦) المعجم الكبير ٢/ ٤٧ رقم ١٢٤١ ، ومعرفة الصحابة ٣/ ١٨٦-١٨٧ .

(٧) المعجم الكبير ٢/ ١٨٠ رقم ١٧٣٠ ، ومعرفة الصحابة ١/ق١٢١ب .

(٨) المعجم الكبير ٣/ ٣٠٥ رقم ٣٣٧٧ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ١٦٧أ .

(٩) المعجم الكبير ٣/ ٢٦١ - ٢٦٢ رقم ٣٢٣٨ ، ومعرفة الصحابة ١/ق١٦٠ب .

(١٠) المستدرك ٣/ ٤٥٧ .

(١١) المعجم الكبير ٤/ ٢٣٢ رقم ٤٢١٩ ، ومعرفة الصحابة ١/ق٢٢٦أ-ب .

من الأنصار ثم من بني زريق : رفاعة بن رافع بن مالك بن عجلان بن عمرو بن زريق ، وهو نقيب [١] .

من الأنصار ، ثم من بني ظفر ، واسم ظفر كعب بن الخزرج : رفاعة بن عبد المنذر بن رفاعة ابن دينار بن زيد بن أمية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف [٢] .

رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن قيس بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غانم بن عوف بن الخزرج ، ... وهو ممن خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا [٣] .

[من الأنصار ثم] من بني عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو حديلة : أبو طلحة ، وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة [وهو نقيب] [٤] .

من الأنصار ، ثم من بني بياضة : زيد بن لبيد [٥] .

من الأنصار ثم من بني الحارث بن الخزرج : سعد بن الربيع بن عمرو ، وهو نقيب [وهو سعد بن الربيع بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج] [٦] .

من الأنصار ، ثم من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج : سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة ابن خزيمة ، وهو نقيب [٧] .

---

(١) المعجم الكبير ٥ / ٣٥ رقم ٤٥١٦ ، والمستدرك ٣ / ٢٣٣ ، ومعرفة الصحابة ١ / ق ٢٣٧ أ .

(٢) المعجم الكبير ٥ / ٤٩ رقم ٤٥٥٤ ، ومعرفة الصحابة ١ / ق ٢٣٨ ب .

(٣) المعجم الكبير ٥ / ٤٨ رقم ٤٥٥١ ، ومعرفة الصحابة ١ / ق ٢٣٩ أ .

(٤) المستدرك ٣ / ٣٥١-٣٥٢ واللفظ له ، والمعجم الكبير ٥ / ٩٠ رقم ٤٦٧١ ، وما بين المعقوفات زيادة منه ، ووقع فيه " سهل بن زيد " مقلوبا ، قال الطبراني : هكذا قال ابن لهيعة : سهل بن زيد في تسمية من شهد العقبة ، وقاله على الصواب في تسمية من شهد بدرا .

(٥) المعجم الكبير ٥ / ٢٢٧ رقم ١٥٦١ ، ومعرفة الصحابة ١ / ق ٢٥٧ ب . وورد بهذا الاسناد عن عروة فيمن شهد بدرا باسم زياد لا زيد ، كما سيأتي ان شاء الله ، وانظر أسد الغابة ٢ / ١٤٦ .

(٦) المعجم الكبير ٦ / ٢٤ ، رقم ٥٣٩٥ ، والمستدرك ٣ / ٦٠٦ - ٦٠٧ ، ومعرفة الصحابة ١ / ق ٢٧١ ب ، وما بين المعقوفين زيادة منه .

(٧) المعجم الكبير ٦ / ١٤ - ١٥ رقم ، والمستدرك ٣ / ٢٥٢ ، ومعرفة الصحابة ١ / ق ٢٧٠ ب .

من الأنصار ،ثم الأوس ،ثم من بني عبد الأشهل : سلمة بن سلامة بن وقش[١] .

من الأنصار ،ثم من بني النجار : سهل بن عتيك[٢] .

من الأنصار ،ثم من بني ثعلبة بن عبيد : الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة[٣] .

من الأنصار : ثم من بني سلمة بن زيد بن خيثم : طفيل بن النعمان بن خنساء[٤] .

من الأنصار ،ثم من بني حارثة بن الحارث : ظهير بن رافع[٥] .

ومن بني عوف ثم من بني سالم بن جعفر : عبادة بن الصامت ،وهو نقيب[٦] .

من بني جشم بن الحارث وزيد بن الحارث وهما التوأمان : عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن الخزرج ،وأخوه حارث بن زيد ،وعبد الله بن زيد هو الذى أرى النداء بالصلاة[٧] .

من الأنصار ثم من بني حرام بن كعب بن عمرو بن غنم بن كعب بن سلمة : عبد الله بن عمرو ابن ثعلبة بن حرام ،وهو نقيب[٨] .

عبس بن عامر بن عدى بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصارى السلمي[٩] .

من الأنصار ،ثم من بني الحارث بن الخزرج : عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن يسير بن عسيرة ، ويكنى أبا مسعود[١٠] .

من الأنصار : عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غانم بن مالك بن النجار[١١] .

---

(١) المعجم الكبير ٧/ ٤٦ رقم ٦٣٢٣ ،والمستدرك ٣/ ٤١٧ ،ومعرفة الصحابة ١/ق ٢٨٩ ب.

(٢) المعجم الكبير ٦/ ١٠٦ رقم ٥٦٤٩ ،وقيل سهيل ،انظر معرفة الصحابة ١/ق ٢٨٥ أو ٢٨٧ أ.

(٣) المعجم الكبير ٨/ ٣٦٠ رقم ٨١٤٤ ،ومعرفة الصحابة ١/ق ٣٣٠ أ.

(٤) المعجم الكبير ٨/ ٣٩٠ رقم ٨٢١٦ ،ومعرفة الصحابة ٢/ق ٣٣٦ أ.

(٥) المعجم الكبير ٨/ ٣٠٦ رقم ٨٢٦٤ ،ومعرفة الصحابة ١/ ٣٣٨ ب .

(٦) المستدرك ٣/ ٣٥٤ . (٧) المستدرك ٣/ ٣٣٥ .

(٨) معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/ق ٢١ ب . (٩) أسد الغابة ٣/ ٤١٦ .

(١٠) المعجم الكبير ١٧/ ١٩٤ - ١٩٥ ،ومعرفة الصحابة ٢/ق ١١٧ ب .

(١١) المستدرك ٣/ ٥٩٠ .

من الأنصار ،ثم من بني مازن بن النجار : عمرو بن غزية بن ثعلبة بن خنسء بن مبذول بن غنم بن مازن [١] .

من الأنصار ،ثم من بني بياضة : فروة بن عمرو [٢] .

قيس بن صعصعة ،واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول [من الأنصار]،من بني مازن بن النجار ثم من بني عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن [٣] .

[من الأنصار]،من بني عمرو بن سوادة : أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن تميم ابن سوادة بن غانم بن كعب بن سلمة [٤] .

من الأنصار ،ثم من بني سلمة : كعب بن مالك بن أبي القين بن كعب بن سواد [٥] .

من الأنصار ،ثم من بني سلمة : معاذ بن جبل بن عمرو بن عائذ بن عدى بن كعب بن أدى بن عدى بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم [٦] .

من بني حرام بن كعب : معاذ بن عمرو بن الجموح [٧] .

من الأنصار ،ثم من بني الحارثة : أبو بردة بن نيار بن عمرو بن عبيد ،هو حلف لهم من بلى [٨] .

من الأنصار ،ثم من الأوس من بني عبد الأشهل : أبو الهيثم بن التيهان ،وهو نقيب، ... وهو أول من بايع على الاسلام بالعقبة [٩] .

---

(١) المعجم الكبير ١٧/ ٣٧ . (٢) المعجم الكبير ١٨/ ٣٢٧ ،ومعرفة الصحابة ٢/ق ٣ ٤ ١ب.

(٣) المعرفة والتاريخ ١/ ٢٩٨ ،والمعجم الكبير ١٨/ ٣٤٤ ،وما بين المعقوفين زيادة منه .

(٤) المستدرك ٣/ ٤٩١ ،والمعجم الكبير ١٩/ ١٦٣ وما بين المعقوفين زيادة منه ،ومعرفة الصحابة ٢/ق ١٥٨أ . (٥) المعجم الكبير ١٩/ ٤١ ،ومعرفة الصحابة ٢/ق ١٥٧ب.

(٦) المعجم الكبير ٢٠/ ٢٨ ،ومعرفة الصحابة ٢/ق ١٧١أ . (٧) المستدرك ٣/ ٤٢٥ .

(٨) المعجم الكبير ٢٢/ ١٩٢ . (٩) المعجم الكبير ١٩/ ٢٥٠ .

وأسماء هؤلاء وردت في هذه المصادر كلها من طريق عمرو بن خالد عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ،سوى رواية يعقوب بن سفيان في ترجمة بشير بن سعد ،فرواها عن عمرو بن خالد وحسان بن عبد الله عن ابن لهيعة باسناده ،وقد أورد الهيثمي في المجمع (٦/ ٥٠-٥١) بعض هذه الأسماء ثم قال : رواه كله الطبراني عن عروة بسند واحد ،وفي اسناد عروة ابن لهيعة ،وفيه ضعف ،وحديثه حسن " . وزاد الهيثمي عليها :" ومن الأنصار ثابت بن أجدع " ولم أجده في معجم الكطبراني من رواية عروة ،وانما ذكره من رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب .

المغـــازى والبعـــوث

أخرج البيهقي في الدلائل[1] من طريق يعقوب بن سفيان أنبأنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة حدثنا أبو الأسود عن عروة ، ومن طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قالوا واللفظ متقارب: هذه مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم التي قاتل فيها يوم بدر في رمضان من سنة اثنتين ، ثم قاتل يوم أحد في شوال سنة ثلاث ، ثم قاتل يوم الخندق وهو يوم الأحزاب وبني قريظة في شوال من سنة أربع ، ثم قاتل بني المصطلق وبني لحيان في شعبان من سنة خمس ، ثم قاتل يوم خيبر من سنة ست ، ثم قاتل يوم الفتح في رمضان من سنة ثمان ، ثم قاتل يوم حنين وحاصر أهل الطائف في شوال سنة ثمان ، ثم حج أبو بكر رضي الله عنه سنة تسع ، ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع لتمام سنة عشر ، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة ، ولم يكن فيها قتال ، وكانت أول غزوة غزاها الأبواء ، وغزوة ذى العسيرة من قبل ينبع، يريد كرز بن جابر ، وكانت معه قريش ، وغزوة بدر الآخرة ، وغزوة غطفان ، وغزوة بواط بحران ، وغزوة الطائف ، وغزوة الحديبية ، وغزوة تبوك ، وهي آخر غزوة غزاها .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعوثا ، فكان أول بعث بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بعث عبيدة بن الحارث بن المطلب نحو قريش ، فلقوا بعثا عظيما على ماء يدعى احياء وهو بالأبواء . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن جحش نحو مكة ، فلقيه عمرو بن الحضرمي بنخلة ، فقتله واقد بن عبيد الله ، واسروا رجلين من بني مخزوم : عثمان بن عبد الله ، والحكم ابن كيسان ، ففديا بعد ما المدينة . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكبا حتى بلغوا قريبا من سيف البحر من الجار الى جهينة ، فلقوا أبا جهل بن هشام في ثلاثين ومائة راكب من قريش ، فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهني . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح نحو ذى القصة من طريق العراق . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو ـ وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعنق ليموت ـ الى بئر معونة ، فاستشهدوا جميعا ومن معه . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة أربع مرار : مرة من نحو بني قرد من هذيل ، ومرة نحو حذام من نحو الوادى ، ومرة نحو مؤتة ،

---

(١) ٥/٤٦٢ - ٤٦٥ .

وغزوة الجموم من بني سليم . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحو أهل تربة . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه نحو أهل اليمن . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد الأنصارى أخا بني الحارث بن الخزرج نحو بني مرة بفدك . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك وعبد الله ابن أنيس وأبا قتادة مسعود بن سنان وأسود بن الخزاعي ، فقتلوا رافع بن أبي الحقيق - وفي رواية يعقوب أبا رافع بن أبي حقيق - بخيبر ، وأميرهم عبد الله بن عتيك ، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو على المنبر ، فلما رآهم ، قال : أفلحت الوجوه ، قالوا: أفلح وجهك يا رسول الله ، قال : أقتلتموه ؟ قالوا : نعم ، فدعا بالسيف الذى قتل به فسله وهو قائم على المنبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل هذا طعامه في ذباب السيف. وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير نحو ذات أباطح من البلقاء ، فأصيب كعب ومن معه . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص نحو ذات السلاسل من مشارق الشام . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد نحو وادى القرى يوم قتل مسعود بن عروة . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه فأصيبت بنو بكر بالكديد . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القرطاء من هوازن ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا العوجاء قبل بني سليم فقتل بها أبو العوجاء . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن نحو الغمرة . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصم بن أبي الأقلح وأصحابه نحو هذيل . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص الى الحجاز .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاث عمر ، اعتمر من الجحفة عام الحديبية ، في رواية يعقوب من ذى الحليفة عام الحديبية ، فصده الذين كفروا في ذى القعدة من سنة ست ، واعتمر العام المقبل في ذى القعدة من سنة سبع آمنا هو وأصحابه ، ثم اعتمر الثالثة في ذى القعدة سنة ثمان يوم أقبل من الطائف من الجعرانة .

وأخرجه البيهقي في الدلائل [1] أيضا من طريق عمرو بن خالد ، وفي السنن الكبرى [2] من طريق حسان بن عبد الله كلاهما عن ابن لهيعة باسناده ، مقتصرا على قطعة منه .

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ٣٩٤ . (٢) السنن الكبرى ٦/ ٥٦ .

تسميـــــــة من شهد بـــدرا

أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار[(١)] .

من قريش ،ثم من بني مخزوم بن نقطة بن مرة بن كعب : الأرقم بن أبي الأرقم ، واسم أبـــي الأرقم عبد مناف ، ويكنى أبا خندف بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم [وهو من أهل بدر ، أسلـــم هو وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون في وقت واحد ، وكان الأرقم من آخر أهل بدر وفاة][(٢)] .

من الأنصار ،ثم من بني قريوس بن غنم بن سالم : أمية بن لوذان بن سالم بن ثابت بـــن هزال بن عمرو بن قريوس بن غنم[(٣)] .

أنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم[(٤)] .

من الأنصار ،من بني عمرو بن مالك بن النجار ثم من بني قيس بن عبيد بن زيد بن معاويـة ابن عمرو بن مالك : أنيس بن معاذ بن قيس[(٥)] .

من الأنصار ،ثم من بني عمرو بن مالك بن النجار : أوس بن ثابت بن المنذر[(٦)] .

من الأنصار ،ثم من أصرم بن فهر بن غنم بن عوف بن الحارث بن الخزرج : أوس بن الصامت ، وأخوه عبادة[(٧)] .

من الأنصار ،ثم من بني طريف بن الخزرج : بسبس الجهني حليفهم[(٨)] .

من الأنصار ،ثم من بني سلمة بن يزيد بن جشم : بشر بن البراء بن معرور[(٩)] .

من الأنصار ،من بني زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس[(١٠)] .

بلال مولى أبي بكر رضي الله عنهما[(١١)] .

---

(١) المعجم الكبير ١ / ١٩٧ رقم ٥٢٤ ، والمستدرك ٣ / ٣٠٢ ، ومعرفة الصحابة ٢ / ١٦٥ رقم ٧٣٧ .

(٢) المعجم الكبير ١ / ٣٠٦ رقم ٩٠٥ ، والمستدرك ٣ / ٥٠٢ ، وما بين المعقوفين زيادة منـه ، ومعرفة الصحابة ٢ / ٣٧٩ رقم ١٠٠١ .

(٣) المعجم الكبير ١ / ٢٩١ رقم ٨٥٣ ، ومعرفة الصحابة ٢ / ٣٣٥ رقم ٩٥٧ .

(٤) المعجم الكبير ١ / ٢٦٩ رقم ٧٨٠ ، والمستدرك ٣ / ١٩٢ ، ومعرفة الصحابة ٢ / ٢٢٨ رقم ٨٤٢ .

(٥) المعجم الكبير ١ / ٢٦٨ رقم ٧٧٦ ، ومعرفة الصحابة ٢ / ٢٣٨ رقم ٨٥٤ .

(٦) المعجم الكبير ١ / ٢٢٨ رقم ٦٢٣ .

(٧) المعجم الكبير ١ / ٢٢٤-٢٢٥ رقم ٦١٤ .

(٨) المعجم الكبير ٢ / ٤٨ رقم ١٢٤٤ .

(٩) المعجم الكبير ٢ / ٣٤ رقم ١١٩٩ .

(١٠) المعجم الكبير ٢ / ٤٠ رقم ١٢٢١ وكذا رقم ١٢٢٠ ، ومعرفة الصحابة ٣ / ٩٦-٩٧ رقم ١١٦٦ .

(١١) المعجم الكبير ١ / ٣٣٦ رقم ١٠٠٥ .

من الأنصار ، ثم من بني خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج : تميم بن يعار بن قيس ابن عدى [1] .

من الأنصار : تميم مولى خراش بن الصمة [2] .

من الأنصار : تميم مولى بني غنم بن السلم بن مالك بن الأوس بن حارثة [3] .

من الأنصار : ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان [4] .

ثابت بن عمرو بن زيد بن عدى بن سواد بن عصيمة - أو عصية - حليف لهم من أشجع [5] .

من الأنصار ، ثم من بني عدى بن مالك بن النجار بن أوس : ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو [6] .

ثعلبة بن محصن بن عمرو بن عبيد ، [من الأنصار من بني عمرو بن مبذول] [7] .

من الأنصار ، [من بني عدى] : ثعلبة بن عنمة [8] .

من الأنصار ، ثم من بني جشم بن الخزرج : ثعلبة الذى يقال له الجذع [9] .

من الأنصار ، ثم من بني دينار بن النجار : جابر بن خالد بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار [10] .

من الأنصار ، ثم من بني الحارث بن الخزرج : جابر بن عبد الله بن رياب بن نعمان بن

---

(١) المعجم الكبير ٢ / ٦١ رقم ١٢٨٨ ، ومعرفة الصحابة ٣ / ٢٠٣ رقم ١٢٧٧ .

(٢) المعجم الكبير ٢ / ٦١ رقم ١٢٩٢ ، ومعرفة الصحابة ٣ / ٢٠٢ رقم ١٢٧٥ .

(٣) المعجم الكبير ٢ / ٦١ رقم ١٢٩٠ .

(٤) المعجم الكبير ٢ / ٧٧ رقم ١٣٤٥ ، ومعرفة الصحابة ٣ / ٢٣٨ رقم ١٣٢٥ .

(٥) المعجم الكبير ٢ / ٨٢ رقم ١٣٧٠ ، ومعرفة الصحابة ٣ / ٢٥٤ رقم ١٣٥٢ .

(٦) المعجم الكبير ٢ / ٧٧ ، ومعرفة الصحابة ٣ / ٢٤٩ رقم ١٣٤٦ ، وهو وهم ، قال أبو نعيم : " وهم بعض الرواة عن ابن لهيعة فنسب النجار الى أوس ، وأبتدأ بثابت بن المنذر ، والنجار لا يختلف فيه أنه النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج " (المعرفة ٣ / ٢٥٠ ، وانظر أيضا أسد الغابة ١ / ٢٧٧ ، والاصابة ١ / ٢٠٩ - ٢١٠) ، وقد تقدم ذكر أوس بن ثابت فيمن شهد بدرا بهذا الاسناد عن عروة .

(٧) المعجم الكبير ٢ / ٨٨ .

(٨) المعجم الكبير ٢ / ٨٩ - ٩٠ رقم ١٤٠١ ، والمستدرك ٣ / ٢٣١ ، وما بين المعقوفين زيادة منه

(٩) المعجم الكبير ٢ / ٨٩ رقم ١٣٩٧ ، ومعرفة الصحابة ٣ / ٢٧٤ رقم ١٣٧٧ .

(١٠) المعجم الكبير ٢ / ١٨٧ رقم ١٧٦٢ ، ومعرفة الصحابة ١ / ق ١٢٢ ب .

سنان [١] .

من الأنصار ، ثم من بني خناس بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن وعوف بن الخزرج : جبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن عبيد بن عدى بن غنم [٢] .

من الأنصار ، ثم من بني معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف : جبر بن عتيك بن الحارث بن قيس بن حبشية بن الحارث بن أمية [٣] .

من الأنصار : جبير بن أياس بن خالد بن مخلد بن زريق [٤] .

من الأنصار ، ثم من الأوس ، ثم من بني عبد الأشهل : الحارث بن أشيم بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل [٥] .

من بني جشم بن الحارث وزيد بن الحارث وهما التوأمان : حارث بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة [٦] .

من الأنصار : الحارث بن خزمة بن أبي بن غنم بن سالم بن عوف بن الحارث بن الخزرج [٧] .

من استشهد يوم بدر من الأنصار ، ثم من بني النجار ، ثم من بني عدى بن النجار : الحارث ابن سراقة بن الحارث [٨] .

الحارث بن سواد [٩] ، [الأنصارى] .

---

(١) المعجم الكبير ٢/ ١٨٧ - ١٨٨ رقم ١٧٦٤ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ١٢٢ ب .

(٢) المعجم الكبير ٢/ ٢٧٠ رقم ٢١٣٣ ، والمستدرك ٣/ ٢٢٢ ، وفيه " ابن خنساء بن سنان " .

(٣) المعجم الكبير ٢/ ١٨٩ رقم ١٧٦٩ تحت ترجمة جابر بن عتيك ، ومعرفة الصحابة ١/ق ١٢٢ ب ، وقال الطبراني : " هكذا قال عروة : ابن حبشية ، وقال محمد بن اسحاق : بن هيشة " .

(٤) المعجم الكبير ٢/ ١٤٦ رقم ١٦١٠ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ١٢٠ أ .

(٥) المعجم الكبير ٣/ ٣٠٨ رقم ٣٣٨٩ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ١٦٢ ب ، وذكر أبو نعيم خلافا في اسم أبيه .

(٦) المستدرك ٣/ ٣٣٥ ، وسيأتي بقية نسبة في ترجمة أخيه عبد الله .

(٧) المعجم الكبير ٣/ ٣١٢ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ١٦٦ ب .

(٨) المعجم الكبير ٣/ ٣٠٣ رقم ٣٣٧٠ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ١٦٧ أ ، قال الطبراني : "ويقال حارثة بن سراقة " أ هـ ، وهو المشهور أنه استشهد ببدر .

(٩) المعجم الكبير ٣/ ٣٠٣ رقم ٣٣٦٩ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ١٦٧ أ .

من الأنصار ، ثم من بني عامر بن مالك بن النجار ، ثم من بني عامر بن مبذول : الحارث بن الصمة بن عبيد بن عامر [(١)] .

من الأنصار ، ثم من بني زريق : الحارث بن قيس بن مخلد ، وهو أبو خالد [(٢)]

من الأنصار ، ثم من الأوس ، ثم من بني عبد الأشهل : الحارث بن معاذ بن النعمان [(٣)] .

من الأنصار ، ثم من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف : الحارث بن النعمان [(٤)] .

من الأنصار ثم من بني عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة : حارثة بن الحمير ، حليف لهم من أشجع من بني دهمان [(٥)] .

من أسد بن عبد العزى : حاطب بن أبي بلتعة حليف لهم [(٦)] .

من بني حرام بن كعب : الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام [(٧)] .

من الأنصار ، ثم من بني جشم بن الحارث بن الخزرج : حريث بن زيد بن ثعلبة [(٨)] .

من بني عبد المطلب بن عبد مناف : حصين بن الحارث بن عبد المطلب [(٩)] .

شهد بدرا من بني هاشم بن عبد مناف : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحمزة بن عبد المطلب ، وعلى بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ، وأنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو كبشة ، وأبو مرثد ، وابنه مرثد [(١٠)] .

أبو أيوب الأنصارى خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة ، من بني غنم بن مالك بن النجار [(١١)] .

---

(١) المعجم الكبير ٣/ ٣٠٦ رقم ٣٣٨٠ .

(٢) المعجم الكبير ٣/ ٣٥٠ رقم ٣٣٧٧ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ١٦٧ أ .

(٣) المعجم الكبير ٣/ ٣٠٦ رقم ٣٣٧٩ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ١٦٧ أ .

(٤) المعجم الكبير ٣/ ٣٠٩ رقم ٣٣٩٢ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ١٦٣ أ .

(٥) المعجم الكبير ٣/ ٢٦٢ رقم ٣٢٣٩ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ١٦٠ ب .

(٦) المستدرك ٣/ ٣٠٠ ، والمعجم الكبير ٣/ ٢٠٥ رقم ٣٠٦٢ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ١٥١ ب .

(٧) المستدرك ٣/ ٤٢٦ .

(٨) المعجم الكبير ٣/ ٣٤٤ رقم ٣٤٧١ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ١٧٧ ب .

(٩) المستدرك ٣/ ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(١٠) المستدرك ٣/ ١٩٢ ، وانظر في حمزة أيضا المستدرك ٣/ ١٩٧ ، والمعجم الكبير ٣/ ١٤٩ رقم ٢٩١٥ ، وستأتي بقية الأسماء في موضعها .

(١١) أسد الغابة ١/ ٥٧٢ .

خباب بن الأرت بن خويلد بن سعد بن خذيمة بن كعب بن سعد [(١)].

من الأنصار ، ثم من بني زريق : ذكوان بن عبد قيس بن خلدة ، وكان خرج من المدينة الى مكة مهاجرا الى الله [(٢)].

ذو الشمالين بن عمرو بن نضلة بن غبشان من خزاعة ، قال : واستشهد من المسلمين يوم بدر من بني زهرة بن كلاب رجلان عمير بن أبي وقاص ، وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة حليف لهم من خزاعة من بني غبشان [(٣)].

من الأنصار ، رافع بن جعدبة [(٤)].

من الأنصار ، [من بني النجار] ، رافع بن الحارث بن سواد بن زيد بن ثعلبة [(٥)].

من الأنصار ، رافع بن المعلي بن لوذان بن حارثة بن عدى بن زيد بن ثعلبة بن زيد بن مناة بن حبيب بن حارثة بن غضب بن جشم بن الخزرج [(٦)].

من الأنصار ، ثم من بني زعورا بن عبد الأشهل : رافع بن يزيد [(٧)].

من الأنصار ، من بني لوذان بن غنم بن عوف بن الخزرج : ربيع بن اياس بن غنم بن أمية ابن لوذان بن غنم [(٨)].

من حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف : ربيعة بن أكثم من بني أسد بن خزيمة [(٩)].

من الأنصار ، ثم من بني زريق : رفاعة بن رافع بن مالك بن عجلان بن عمرو بن زريق [(١٠)].

---

(١) المعجم الكبير ٤ / ٥٠٤ - ٥٠٥ رقم ٣٦١١ ، والمستدرك ٣ / ٣٨٢ ، ومعرفة الصحابة (١ق ١٩٨ ب

(٢) المعجم ٢ / ٢٣٢ رقم ٤٢١٩ ، ومعرفة الصحابة ١ / ق ٢٢٦ أ - ب .

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ٢ / ٣٦٦ .

(٤) المعجم الكبير ٥ / ٢٣ رقم ٤٤٧٣ ، ومعرفة الصحابة ١ / ق ٢٣٤ أ .

(٥) المعجم الكبير ٥ / ٢٣-٢٤ رقم ٤٤٧٤ ، ومعرفة الصحابة ١ / ق ٢٣٣ ب ، وما بين المعقوفين زيادة منه .

(٦) المعجم الكبير ٥ / ٢٠ رقم ٤٤٦٤ ، ومعرفة الصحابة ١ / ٢٣٣ ب .

(٧) المعجم الكبير ٥ / ٢٢ رقم ٤٤٧٠ ، ومعرفة الصحابة ١ / ٢٣٣ ب واللفظ له .

(٨) المعجم الكبير ٥ / ٦٨ رقم ٤٦٠٥ .

(٩) المعجم الكبير رقم ٤٥٩٩ .

(١٠) المعجم الكبير ٥ / ٣٥ رقم ٤٥١٦ ، والمستدرك ٣ / ٢٣٣ ، ومعرفة الصحابة ١ / ٢٣٧ أ .

من الأنصار ، ثم من بني ظفر ، واسم ظفر كعب بن الخزرج : رفاعة بن عبد المنذر بن رفاعة بن دينار بن زيد بن أمية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف[١] .

رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن قيس بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غانم بن عوف بن الخزرج.[٢]

من بني أسد بن عبد العزى : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد[٣] .

من الأنصار ، ثم من بني بياضة بن عامر بن زريق بن عبد بن حارثة : زياد بن لبيد بن ثعلبة ابن سنان بن عامر بن عدى بن أمية [بن بياضة بن عامر بن زريق] [٤] .

من الأنصار : زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان[٥] .

من الأنصار ، ثم من بني جشم بن الحارث بن الخزرج : زيد بن الحارث بن الخزرج[٦] .

زيد بن حارثة بن شراحبيل بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرئ القيس الكلبي ، وأنعم الله عليه ورسوله[٧] .

من قريش من بني عدى بن كعب : زيد بن الخطاب[٨]

من الأنصار ، ثم من بني عدى بن مالك بن النجار : أبو طلحة ، واسمه زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك[٩] .

من الأنصار ، ثم من بني خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج : زيد بن المرس[١٠] .

---

(١) المعجم الكبير ٥/ ٤٩ رقم ٤٥٥٤ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ٢٣٨ ب .

(٢) المعجم الكبير ٥/ ٤٨ رقم ٤٥٥١ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ٢٣٩ أ .

(٣) المعجم الكبير ١/ ١١٨ رقم ٢٢٠ .

(٤) المعجم الكبير ٥/ ٢٦٤ رقم ٥٢٨٨ ، المستدرك ٣/ ٥٩٠ وما بين المعقوفين زيادة منه ، ومعرفة الصحابة ١/ق ٢٦٢ ب .

(٥) المعجم الكبير ٥/ ٢٢٥ رقم ٥١٥٢ .

(٦) المعجم الكبير ٥/ ١٦٣ رقم ٤٩٥٨ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ٢٥٥ أ .

(٧) المعجم الكبير ٥/ ٨٣ رقم ٤٦٤٩ ، والمستدرك ٣/ ١٩٢ .

(٨) المعجم الكبير ٥/ ٨٠ رقم ٤٦٤١ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ٢٥١ أ .

(٩) المعجم الكبير ٥/ ٩٠ رقم ٤٦٧٣ ، والمستدرك ٣/ ٣٥١ - ٣٥٢ .

(١٠) المعجم الكبير ٥/ ١٦٣ - ١٦٤ رقم ٤٩٥٩ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ٢٥٥ أ ، واللفظ له ، وذكر أبو نعيم أن صوابه ابن المزين (انظر المعرفة ، وأسد الغابة ٢/ ١٤٧ - ١٤٨) .

من الأنصار ، ثم من بني سالم بن غانم بن عوف بن الخزرج ، وهم بنو الحبلى : زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جزى بن عدى بن مالك بن سالم بن غانم بن عوف بن الخزرج[١].

من قريش ، ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف : سالم مولى أبي حذيفة[٢].

[من استشهد يوم بدر] من الأنصار ، ثم من بني عمرو بن عوف : سعد بن خيثمة[٣].

وقال أيضا : من الأنصار ، من بني غنم بن السلم بن مالك بن الأوس بن جارية : سعد بن خيثمة[٤].

من الأنصار ، ثم من بني الحارث بن الخزرج ، سعد بن الربيع بن أبي زهير بن مالك بن امرىء القيس بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج[٥].

من الأنصار ، ثم من بني عبد بن كعب بن عبد الأشهل : سعد بن زيد بن مالك بن عبد ابن كعب[٦].

من الأنصار ، ثم من بني دينار بن النجار : سعد بن سهيل بن عبد الأشهل بن حارثة ابن دينار بن النجار[٧].

من الأنصار ، من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج : سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة ابن عبيدة بن خزيمة ، كان حامل راية الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وغيره[٨].

من الأنصار ، ثم من بني سواد بن كعب ، واسم كعب ظفر : سعد بن عبيد بن النعمان[٩].

من بني زهرة بن كلاب بن مرة : سعد بن أبي وقاص (مالك) بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة[١٠].

---

(١) المعجم الكبير ٥ / ١٦٤ رقم ٤٩٦٠ ، ومعرفة الصحابة ١ / ق ٢٥٥ أ.

(٢) المعجم الكبير ٧ / ٦٧ رقم ٦٣٧٠ / ١ ، ومعرفة الصحابة ١ / ق ٢٩٤ ب .

(٣) المعجم الكبير ٦ / ٢٩-٣٠ رقم ٥٤١٢ ، ومعرفة الصحابة ١ / ق ٢٧٢ ب وما بين المعقوفين منه ، وانظر كلام ابن الأثير في أسد الغابة ٢ / ١٩٤ .   (٤) المعجم الكبير ٦ / ٣٠ رقم ٥٤١٥ .

(٥) المعجم الكبير ٦ / ٢٤ رقم ٥٣٩٦ ، والمستدرك ٣ / ٦٠٦-٦٠٧ ، ومعرفة الصحابة ١ / ق ٢٧١ ب .

(٦) المعجم الكبير ٦ / ٣٢ رقم ٥٤٢٢ ، ومعرفة الصحابة ١ / ق ٢٧٣ ب .

(٧) المعجم الكبير ٦ / ٤٩ ، رقم ٥٤٧٧ ، ومعرفة الصحابة ١ / ق ٢٧٨ ب .

(٨) المستدرك ٣ / ٢٥٢ ، والمعجم الكبير ٦ / ١٤-١٥ رقم ٥٣٥٢ ، ومعرفة الصحابة ١ / ق ٢٧٠ ب.

(٩) المعجم الكبير ٦ / ٥٣ رقم ٥٤٨٧ ، ومعرفة الصحابة ١ / ق ٢٧٣ أ - ب .

(١٠) السنن الكبرى للبيهقي ٦ / ٣٦٨ .

[من الأنصار] ،سعد بن معاذ بن نعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس[1].

من الأنصار ،سعد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية[2].

من الأنصار ،ثم من بني زريق : سعد بن يزيد بن خلدة بن عامر بن زريق[3].

سعد مولى حاطب بن أبي بلتعة[4].

سعد مولى خولي من بني عامر بن لوئ[5].

من الأنصار : سعيد بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة[6].

من الأنصار ،ثم من الأوس ،ثم من بني عبد الأشهل : سلمة بن سلامة بن وقش[7].

من الأنصار ثم من بني عدى بن النجار : سليط بن قيس بن عمرو بن عبيد الله بن مالك بن عدى بن عامر[8].

من الأنصار ،ثم من بني ساعدة : أبو دجانة سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة[9].

من الأنصار ،من بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف : سهل بن حنيف ابن واهب بن عكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن عمرو ،وزعموا أنه يقال مجدع بن عيسى ابن عمرو بن عوف[10].

---

(١) المعرفة والتاريخ ١/٢٨١٠ ،والمعجم الكبير ٦/٥ رقم ٥٣١٨ وما بين المعقوفين زيادة منه ومعرفة الصحابة ١/ق٢٧٠أ.

(٢) المعجم الكبير ٦/٥٤ رقم ٥٤٩٤ ،ومعرفة الصحابة ١/ق ٢٧٩ ب .

(٣) المعجم الكبير ٦/٤٩ رقم ٥٤٧٥.

(٤) المعجم الكبير ٦/٥٧ رقم ٥٥٠٣ ،ومعرفة الصحابة ١/ق٢٧٨ ب .

(٥) المعجم الكبير ٦/٥٧ رقم ٥٥٠٧ ،ومعرفة الصحابة ١/ق٢٧٨ ب ،وصوب أبو نعيم أنه سعد بن خولة .

(٦) المعجم الكبير ٦/٧٠ رقم ٥٥٤١ ،ومعرفة الصحابة ١/ق٢٨٢ ب .

(٧) المعجم الكبير ٧/٤٦ رقم ٦٣٢٣ ،والمستدرك ٣/٤١٧ ،ومعرفة الصحابة ١/ق ٢٨٩ب.

(٨) المعجم الكبير ٧/١٢٣ رقم ٦٥٠٩ ،ومعرفة الصحابة ١/ق ٣٠٨ ب .

(٩) المعجم الكبير ١/١٢١ رقم ٦٥٠٢ ،ومعرفة الصحابة ١/ق ٣٠٩ أ.

(١٠) المعرفة والتاريخ ١/٣٣٧ ،والتاريخ الكبير ٦/٧١ رقم ٥٥٤٢ ،والمستدرك ٣/٤٠٨ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ٢٨٣ أ ،وعند كل منهم ما ليس عند الآخر .

من الأنصار ، ثم من بني معاوية بن عوف بن الخزرج : سهل بن عدى[(١)] .

من الأنصار ، ثم من بني جشم بن الخزرج : سهل بن قيس أبي العين بن كعب بن سواد بن كعب بن سلمة[(٢)] .

من قريش : ثم من بني الحارث بن فهر : سهيل بن بيضاء[(٣)] .

من الأنصار ، ثم من بني ثعلبة بن عبيد : الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة[(٤)] .

ومن بني عبد المطلب بن عبد مناف الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب[(٥)] .

من الأنصار ، ثم من بني سلمة بن زيد بن خيثم : طفيل بن النعمان بن خنساء[(٦)] .

من بني الحارث بن فهر : أبو عبيدة (عامر) بن الجراح[(٧)] .

من بني عدى بن كعب : عامر بن ربيعة من أهل اليمن[(٨)] .

من الأنصار ، ثم من اصرم بن فهر بن غنم بن عوف بن الحارث بن الخزرج : عبادة بن الصامت[(٩)] .

من الأنصار ، من بني الحارث بن الخزرج ثم من بني امرئ القيس بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج : عبد الله بن رواحة بن امرئ القيس[(١٠)] .

من بني جشم بن الحارث وزيد بن الحارث وهما التوأمان : عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن الخزرج ، وأخوه حارث بن زيد ، وعبد الله بن زيد هو الذى

---

(١) المعجم الكبير ٦/١٠٦ رقم ٥٦٤٥ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ٢٨٥ ب .

(٢) المعجم الكبير ٦/١٠٥ رقم ٥٦٤٢ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ٢٨٥ ب .

(٣) المعجم الكبير ٦/٢٠٩ رقم ٦٠٣١ ، والمستدرك ٣/٦٢٩ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ٢٨٦ أ .

(٤) المعجم الكبير ٨/٣٦٠ رقم ٨١٤٤ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ٣٣٠ أ .

(٥) المستدرك ٣/٢٤٦-٢٤٧ .

(٦) المعجم الكبير ٨/٣٩٠ رقم ٨٢١٦ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ٣٣٦ أ .

(٧) المعرفة والتاريخ ٣/٢٥٧ اقتباسا من تاريخ دمشق ، والمعجم الكبير ١/١٥٥ رقم ٣٦١ ، والمستدرك ٣/٢٦٤ .

(٨) المستدرك ٣/٣٥٨ .

(٩) المعجم الكبير ١/٢٢٤-٢٢٥ رقم ٦١٤ ، وانظر المستدرك ٣/٣٥٤ .

(١٠) معرفة الصحابة ٢/ق ٤ أ .

النداء بالصلاة[١] .

من الأنصار : عبد الله بن طارق البلوى حليف لهم[٢] .

من الأنصار ، ثم من بني عوف بن الخزرج ، ثم من بني عبيد الله بن مالك بن سالم بن غانم ابن عوف بن الخزرج ، وهم بنو الحبلى : عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول[٣] .

من الأنصار ، ثم من بني خنسا : عبد الله بن عبد مناف بن النعمان بن سنان[٤] .

أبو بكر الصديق اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأم أبي بكر رضي الله عنه: أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوئ بن غالب بن فهر بن مالك . وأم أم الخير: دلاف وهي أميمة بنت عبيد بن الناقد الخزاعي . وجدة أبي بكر أم أبي قحافة : أمينة بنت عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب[٥] .

من الأنصار ، ثم من بني خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج : عبد الله بن عرفطة[٦] .

من الأنصار ، ثم من بني حرام بن كعب بن عمرو بن غنم بن كعب بن سلمة : عبد الله بن عمرو ابن ثعلبة بن حرام[٧] .

من الأنصار ، ثم من بني خدرة بن عوف بن الخزرج : عبد الله بن عمير[٨] .

من بني زهرة بن كلاب بن مرة : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة ، وسعد بن أبي وقاص بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة[٩] .

عبس بن عامر بن عدى بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصارى السلمي[١٠] .

كان فيمن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش والأنصار ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ، قال : ومن بني عبد المطلب بن عبد مناف : عبيدة والطفيل وحصين بنو الحارث

---

(١) المستدرك ٣/ ٣٣٥ .
(٢) معرفة الصحابة ٢/ق ١٥ أ .
(٣) معرفة الصحابة ٢/ق ١٥ ب ، والمستدرك ٣/ ٥٨٩ .
(٤) معرفة الصحابة ٢/ق ٢٧ أ .
(٥) المعجم الكبير ١/ ٥١-٥٢ .
(٦) معرفة الصحابة ٢/ق ٢٦ ب.
(٧) معرفة الصحابة ٢/ ق ٢١ ب .
(٨) معرفة الصحابة ٢/ق ٢٥ ب - ٢٦ أ .
(٩) السنن الكبرى للبيهقي ٦/ ٣٦٨ ، والمعجم الكبير ١/ ١٢٦ رقم ٢٥٦ ، ومعرفة الصحابة ١/ ٣٦٩ - ٣٧٠ رقم ٤٥٠ .
(١٠) أسد الغابة ٣/ ٤١٦ .

ابن عبد المطلب (١). قال من استشهد من المسلمين يوم بدر ، ثم من قريش : عبيدة بن الحارث ابن المطلب ، قتله شيبة بن ربيعة ، قطع رجله ، فمات بالصفراء (٢).

من الأنصار ، ثم من بني سالم بن عوف بن الخزرج ، ثم من بني العجلان بن زيد بن غانم ابن سالم : عتبان بن مالك بن عمرو بن عجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج (٣).

عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن قبيصة بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مطر ، حليف نوفل بن عبد مناف (٤).

من الأنصار : عثمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد (٥).

من بني هاشم بن عبد مناف : علي بن أبي طالب (٦).

من حلفاء بني مخزوم : عمار بن ياسر (٧).

من الأنصار : عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غانم بن مالك بن النجار (٨).

عمرو بن عوف مولى سهيل بن عمرو (٩).

عمير بن الحمام من بني سلمة ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن سلمة (١٠).

من الأنصار ، ثم من بني مازن بن النجار ، ثم من بني خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن : عمير ، ويكنى أبا داود عامر بن مالك بن خنساء بن مبذول (١١).

من قريش : ثم من بني زهرة [بن كلاب] : عمير بن أبي وقاص (١٢).

---

(١) المستدرك ٣/ ٢٤٦ - ٢٤٧ .   (٢) معرفة الصحابة ٢/ق ٦٧أ .

(٣) المعجم الكبير ١٨/ ٢٤ ، والمستدرك ٣/ ٥٨٩ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ١٣٢أ .

(٤) المعجم الكبير ١٧/ ١١٢ ، والمستدرك ٣/ ٢٦١ ، والمذكور هنا يخالف في بعض الأسماء ما في كتب الصحابة ، انظر معرفة الصحابة ٢/ق ١١٣أ ، وأسد الغابة ٣/ ٤٦١ .

(٥) المعجم الكبير ٩/ ٥٦ رقم ٨٤٠٠ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ٧٧ب .

(٦) المستدرك ٣/ ١٩٢ .   (٧) المستدرك ٣/ ٣٨٤ .   (٨) المستدرك ٣/ ٥٠٩ .

(٩) المعجم الكبير ١٧/ ٢٤ .   (١٠) المستدرك ٣/ ٤٢٦ .

(١١) المعجم الكبير ١٧/ ٥٤ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ١٠٤ب .

(١٢) المعجم الكبير ١٧/ ٥٥ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ١٠٤أ ، والسنن الكبرى ٢/ ٣٦٦ ، وما بين المعقوفين زيادة منه .

من الأنصار ،ثم من بني بياضة : فروة بن عمرو[١] .

من الأنصار ،ثم من بني سواد بن كعب ،واسمه كعب ظفر : قتادة بن النعمان بن زيد[٢] .

من قريش ،ثم من بني جمح : قدامة بن مظعون[٣] .

قطبة بن عامر بن حديدة ،وهو الذى أنزل فيه ((ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها)) ، وأخوه يزيد بن عامر بن حديدة ،ويزيد يكنى أبا المنذر[٤] .

من الأنصار ،ثم من بني مازن بن النجار [ثم من بني عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن] : قيس بن أبي صعصعة ،واسم أبي صعصعة : عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول[٥] .

من بني عمرو بن سوادة : أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن تميم بن سوادة بن غانم بن كعب بن سلمة ،وهو الذى أسر العباس بن عبد المطلب[٦] .

من الأنصار ،ثم من بني زعوراء بن عبد الأشهل : محمد بن مسلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث[٧] .

من بني هاشم بن عبد مناف : مرثد بن أبي مرثد الغنوى[٨] .

من الأنصار ،ثم من بني سلمة : معاذ بن جبل بن عمرو بن عائذ بن عدى بن كعب بن أدى بن سعد بن عدى بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم[٩] .

معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف ،وهو الذى يقال : معتب بن الحمراء ،ويكنى أبا عوف ،حليف لبني مخزوم[١٠] .

من بني زهرة ومن حلفائهم : المقداد بن عمرو[١١] .

---

(١) المعجم الكبير ١٨/ ٣٢٧ ،ومعرفة الصحابة ٢/ق ١٤٣ ب .

(٢) المعجم الكبير ١٩/ ٣ ،ومعرفة الصحابة ٢/ق ١٥٢ أ .

(٣) المعجم الكبير ١٩/ ٣٧ ،ومعرفة الصحابة ٢/ق ١٥٣ ب .

(٤) المستدرك ٣/ ٢٢٥ .   (٥) المعجم الكبير ١٨/ ٣٤٤ ،والمعرفة والتاريخ ١/ ٣٩٨ .

(٦) المستدرك ٣/ ٤٩١ و ٥٠٥ ،والمعجم الكبير ١٩/ ١٦٣ ،ومعرفة الصحابة ٢/ق ١٥٨ أ .

(٧) المعجم الكبير ١٩/ ٢٢٢ ،والمستدرك ٣/ ٤٣٣ ،ومعرفة الصحابة ٢/ ٣٨ رقم ٦٠١ .

(٨) المعجم الكبير ٢٠/ ٣٢٧ ،والمستدرك ٣/ ١٩٢ .

(٩) المعجم الكبير ٢٠/ ٢٨ ،والمستدرك ٣/ ٢٦٨ - ٢٦٩ ،ومعرفة الصحابة ٢/ق ١٧١ أ .

(١٠) المستدرك ٣/ ٥٨٩ .

(١١) المستدرك ٣/ ٣٤٨ ،والمعجم الكبير ٢٠/ ٢٣٥ .

من الأنصار : نعمان بن مالك بن ثعلبة بن أصرم ، وهو الذى يقال له توقل[(١)] .

من الأنصار ، ثم من بني حارثة : أبو بردة بن نيار بن عمرو بن عبيد ، وهو حليف لهم من بلى[(٢)] .

من الأنصار ، ثم من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف ، أبو حبة[(٣)] .

أبو عبس بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة[(٤)] .

من بني هاشم بن عبد مناف : أبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم[(٥)] .

من بني هاشم بن عبد مناف : أبو مرثد الغنوى حليف حمزة بن عبد المطلب[(٦)] .

من الأنصار ، ثم من الأوس من بني عبد الأشهل : أبو الهيثم بن التيهان[(٧)] .

وزاد الهيثمي[(٨)] على ما تقدم :

من الأنصار ، ثم من بني حارثة بن الحارث : عبد الله بن سرخس[(٩)] بن النعمان بن أمية ابن البرك .

ومن الأنصار ثم من بني عمرو بن عوف : عبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدى بن عجلان .

ومن الأنصار ، ثم من بني الأبجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج : عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عايد[(١٠)] بن الأبجر[(١١)] .

---

(١) المستدرك ٣/ ٥٨٩ . (٢) المعجم الكبير ٢٢/ ١٩٢ ، والمستدرك ٣/ ٦٣١ .
(٣) المعجم الكبير ٢٢/ ٣٢٥ . (٤) المستدرك ٣/ ٣٥٠ .
(٥) المستدرك ٣/ ٢٣٨ و ١٩٢ . (٦) المستدرك ٣/ ٢٢٠ و ١٩٢ ، والمعجم الكبير ١٩/ ١٩٢ . (٧) المعجم الكبير ١٩/ ٢٥٠ .
وقد وردت هذه الأسماء فيما تقدم من مصادر من طريق عمرو بن خالد عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة . قال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٠٢) : " واسناده عروة فيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن اذا . (٨) في مجمع الزوائد ٦/ ١٠٠ و ١٠١ .
(٩) كذا ، ولم أقف عليه في كتب الصحابة. (١٠) كذا ، وفي أسد الغابة ٣/ ١٢٥ : "عباد".
(١١) وكذا ذكر أبو نعيم في المعرفة (٢/ق ٥ ب) أن عروة قال انه شهد بدرا ، لكن لم يسق سنده الى عروة .

ومن الأنصار ،ثم من بني لوذان بن غنم : عبد الله بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم ،حليف لهم .

ومن الأنصار ،ثم من بني عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة ،ثم من بني خنسا بن شيبان بن عبيد : عبد الله جد بن قيس بن صخر بن خنساء .

ومن الأنصار : عبد الله بن الحمير الأشجعي حليف لهم من أشجع .

ومن بني عدى بن غنم بن كعب بن سلمة : عبد الله بن قيس بن صخر بن جذام بن ربيعة بن عدى بن غنم .

ومن قريش ،ثم من بني تميم بن مرة : عامر بن فهيرة مولى أبي بكر .

عروة بن عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب. . . كذا في مجمع الزوائد ،والصواب عتبة بن غزوان ،وقد تقدم [١] .

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى [٢] من طريق يعقوب بن سفيان ثنا عمرو بن خالد وحسان ابن عبد الله قالا ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير في تسمية من شهد بدرا ولم يشهدها ثم ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه فمن لم يشهدها وضرب له بسهمه : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ،تخلف بالمدينة على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وكانت وجعة ،فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه ، قال : واجرى يا رسول الله ؟ قال :" وأجرك " . وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة ،قال : كان بالشام فقدم ،فكلم رسول الله صلى اللهعليهوسلم فضرب له بسهمه ،فقال : وأجرى يا رسول الله ؟ فقال :"وأجرك" . وسعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل ،قدم من الشام بعد ما رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ،فضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهمه ،فقال : واجرى يا رسول الله ؟ قال :" وأجرك " ،فهؤلاء الثلاثة من المهاجرين . وأما من الأنصار : فأبو لبابة ، خرج زعموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر ،فأمره على المدينة وضرب له بسهمه مع أصحاب بدر . والحارث بن حاطب ،رجعه النبي صلى الله عليه وسلم زعموا الى المدينة وضرب له بسهمه ـ وخرج . عاصم بن عدى ،فرده النبي صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهم مع أهل بدر . وخوات بن جبير بن النعمان ،ضرب

---

(١) ولم أقف على عروة بن عتبة بن غزوان .

(٢) السنن الكبرى ٩ / ٥٧-٥٨ ،وهو أيضا ==

له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه في أصحاب بدر . والحارث بن الصمة كسر بالروحاء، فضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهم .

وأخرج قصة عثمان أيضا الطبراني في الكبير[1] وابن عساكر في تاريخه[2]، وقصة طلحة الطبراني في الكبير[3] والحاكم في المستدرك[4]، وقصة سعيد بن زيد الطبراني[5] والحاكم[6] وأبو نعيم في المعرفة[7]، وقصة أبي لبابة والحارث بن حاطب الطبراني[8] والحاكم[9]، وقصة عاصم بن عدى وخوات بن جبير الحاكم في المستدرك[10] كلهم من طريق عمرو بن خالد عن ابن لهيعة باسناده .

= = في السنن الكبرى ٦/ ٢٩٢ - ٢٩٣ من طريق عمرو بن خالد عن ابن لهيعة باسناده، ومن رواية موسى بن عقبة، وساق لفظ موسى .

(١) المعجم الكبير ١/ ٨٥ رقم ١٢٦ .

(٢) تاريخ دمشق، عثمان بن عفان : ص ٣١ .

(٣) المعجم الكبير ١/ ١١٠ رقم ١٨٩ .

(٤) المستدرك ٣/ ٣٦٨ .

(٥) المعجم الكبير ١/ ١٤٨ - ١٤٩ رقم ٣٣٨ .

(٦) المستدرك ٣/ ٤٣٨ .

(٧) معرفة الصحابة ٢/ ٥-٦ رقم ٥٤٩ .

(٨) المعجم الكبير ٥/ ٢٩ - ٣٠ رقم ٤٤٩٤ .

(٩) المستدرك ٣/ ٦٣٢ .

(١٠) المستدرك ٣/ ٤١٩ و ٤١٢ .

غـــــزوة السويـــــق

أخرج البيهقي في الدلائل [1] من طريق محمد بن عمرو بن خالد قال أخبرنا أبي قال أخبرنا ابن لهيعة قال أخبرنا أبو الأسود عن عروة قال : " ونذر أبو سفيان بن حرب بن أمية بعد ما رجع المشركون من بدر ، وقتلت رؤوسهم أن لا يمس رأسه دهن ولا يقرب أهله حتى يغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يجتمع له الناس كما يريد ، مما نزل بهم من بأس الله وعذابه ، فأقبل في ثلاثين راكبا ليحل يمينه حتى نزل بنبت ، فخرجوا الى العريض وما حوله ، فاستصرخ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، فركبوا في آثارهم ، فأعجزهم وتركوا أزوادهم ، فسميت غزوة أبي سفيان : غزوة السويق "

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ١٦٥.

قتل كعب بن الأشرف

روى ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال :
" ثم انبعث عدو الله يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ويمتدح عدوهم ، ويحرضهم عليهم ، فلم يرض بذلك حتى ركب الى قريش فاستفواهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له أبو سفيان والمشركون : أديننا أحب اليك أم دين محمد وأصحابه وأى دينينا أهدى في رأيك وأقرب الى الحق ؟ فقال : أنتم أهدى منهم سبيلا وأفضل "[1] .

وفيه : " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من لنا من ابن الأشرف ! فقد استعلن بعداوتنا[2] وهجائنا وقد خرج الى قريش فأجمعهم على قتالنا ، وقد أخبرني الله عز وجل بذلك ، ثم قدم أخبث ما كان ينتظر قريشا تقدم عليه ، فيقاتلنا . ثم قرأ على المسلمين ما أنزل الله تعالى عليه فيه ((ألم تر الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب)) الآية[3] ، وخمس آيات فيه وفي قريش "[4] .

وفيه أن محمد بن مسلمة عرض على النبي صلى الله عليه وسلم أن يقتله ، " فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال محمد بن مسلمة : أقر صامت "[5] .

وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : " ان كنت فاعلا فلا تعجل حتى تشاور سعد ابن معاذ ، قال فشاوره ، فقال له : توجه اليه واشك اليه الحاجة ، وسله أن يسلفكم طعاما "[6] .

وفيه أن محمد بن مسلمة قال لكعب : " وأحب أن تسلفنا طعاما ، قال : أين طعامكم ؟

---

(١) عيون الأثر ١ / ٣٥٧ .

(٢) أورده الى هنا باختصار الحافظ في الفتح (٧ / ٣٣٧-٣٣٨) . (٣) سورة النساء / ٥١ .

(٤) عيون الأثر ١ / ٣٥٧ ، وما تقدم ذكره من الخبر أخرج نحوه - مع بعض اختصار - ابن شبة في أخبار المدينة (٢ / ٤٦١-٤٦٢) من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود من اقتصاصه ، ولم يذكر عروة ، وهذا أصح ، فان سماع ابن وهب من ابن لهيعة قبل الاختلاط في قول بعض العلماء ، وقال البعض : انه كان يتتبع أصول ابن لهيعة (انظر الكواكب النيرات ص ٤٨٢-٤٨٣ ، وما تقدم ص ٥٣-٥٥) .

(٥) فتح البارى ٧ / ٣٣٨ . (٦) فتح البارى ٧ / ٣٣٨ .

قالوا : أنفقناه على هذا الرجل وعلى أصحابه ،قال : ألم يأن لكم أن تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل ؟ "[١] .

وفيه :" وضربه محمد بن مسلمة فقتله ،وأصاب ذباب السيف الحارث بن أوس ،وأقبلوا ، حتى اذا كانوا بجرف بعاث تخلف الحارث ونزف ،فلما افتقده أصحابه رجعوا فاحتملوه ،ثم أقبلوا سراعا حتى دخلوا المدينة "[٢] .

وفيه :" فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم ،فحمد الله تعالى "[٣] .

وأخرجه مختصرا الطبراني في الكبير[٤] ،قال : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني حدثني أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة " أن سعد بن معاذ بعث الحارث بن أوس بن النعمان أخي[٥] بني حارثة[٦] مع محمد بن مسلمة الى كعب بن الأشرف فلما ضرب ابن الأشرف أصاب رجل الحارث ذباب السيف ،فحمله أصحابه ".

وعن الطبراني رواه أبونعيم في المعرفة[٧] ،وعزاه ابن الأثير[٨] أيضا لابن منده .

---

(١) فتح الباري ٧/ ٣٣٨. (٢) فتح الباري ٧/ ٣٤٠.

(٣) فتح الباري ٧/ ٣٤٠. (٤) المعجم الكبير ٣/ ٣٠٨ رقم ٣٣٨٦.

(٥) كذا في معجم الطبراني ،والمعرفة لأبي نعيم ،ووقع في أسد الغابة " أخا " .

(٦) انظر غمز ابن الأثير في أسد الغابة (١/ ٣٨٠) فيما ورد في هذه الرواية من نسبته الى بني حارثة .

(٧) معرفة الصحابة ١/ق ١٦٢ ب .

(٨) أسد الغابة ١/ ٣٨٠ ،وأشار الى هذه الرواية أيضا البيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٨٢ وقد طعن ابن الأثير في اسناده قائلا :" وهو اسناد لا اعتبار به " (أسد الغابة ١/ ٣٨٠) ،وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ١٩٦) :" وفيه ابن لهيعة ،وحديثه حسن " ،ولعله يعني بماله من شواهد .

وانظر قصة قتل كعب بن الأشرف في صحيح البخاري رقم ٤٠٣٧ ،ومسلم بشرح النووي ١٢/ ١٦٠- ١٦٣ ،وسنن أبي داود ٣/ ٤٠١-٤٠٢ ،وسيرة ابن هشام ٣/ ١٠ و١١ ، والمغازي للواقدي ١/ ١٨٤ وما بعده ، وتاريخ المدينة لابن شبة ٢/ ٤٥٤ وما بعده ، والمعجم الكبير للطبراني ١٩/ ٧٦-٧٨ رقم ١٥٤-١٥٥ ، ودلائل البيهقي ٣/ ١٨٧ -٢٠٠ ،والسنن الكبرى له ٩/ ٨١-٨٢ ،ومجمع الزوائد ٦/ ١٩٥-١٩٦ ،وانظر تعليق الألباني على فقه السيرة للغزالي ص ٢٦٤.

رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم :

لم أقف على سياق هذه الرؤيا تامة من طريق أبي الأسود عن عروة ،لكن أورد الحافظ أجزاء منها في الفتح ،فقال :

" وعند أبي الأسود في المغازى عن عروة : رأيت سيفي ذا الفقار قد انقصم من عند ظبته "(١) .

وقال :" وفي رواية عروة : كأن الذى رأى بسيفه ما أصاب وجهه المكرم "(٢)

وقال في قوله في رواية البخارى " ورأيت فيها بقرا " ،قال :" وفي رواية أبي الأسود عن عروة : بقرا تذبح "(٣) .

وقال :" وقد وقع في حديث ابن عباس ومرسل عروة : تأولت البقر التي رأيت بقرا يكون فينا ،قال : فكان ذلك من أصيب من المسلمين "(٤) .

أحداث الغزوة :

أخرج البيهقي في السنن الكبرى(٥) من طريق أبي علاثة محمد بن عمرو بن خالد ثنا أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ،" فذكر قصة أحد واشارة النبي صلى الله عليه وسلم على المسلمين بالمكث في المدينة ،وأن كثيرا من الناس أبوا الا الخروج الى العدو ،قال : ولو تناهوا الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره كان خيرا لهم ،ولكن غلب القضاء والقدر ،قال : وعامة من أشار عليه بالخروج رجال لم يشهدوا بدرا ،وقد علموا الذى سبق لأهل بدر من الفضيلة ،فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الجمعة وعظ الناس وذكرهم وأمرهم بالجد والاجتهاد ،ثم انصرف من خطبته وصلاته فدعا بلامته فلبسها ،ثم أذن في الناس بالخروج ،فلما أبصر ذلك رجال من ذوى الرأى قالوا : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نمكث بالمدينة فان دخل علينا العدو قاتلناهم في الازقة ،وهو أعلم

---

(١) فتح البارى ٧/٣٧٦ - ٣٧٧ .　　(٢) الفتح ٧/٣٧٧ .

(٣) الفتح ٧/٣٣٧ .　　(٤) الفتح ٧/٣٣٧ .　　(٥) السنن الكبرى ٧/٤٠ - ٤١ .

بالله وبما يريد ويأتيه الوحي من السماء ،ثم أشخصناه ،فقالوا : يا نبي الله أمكث كما أمرتنا ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ينبغي لنبي اذا أخذ لامة الحرب وأذن في الناس بالخروج الى العدو أن يرجع حتى يقاتل ،وقد دعوتكم الى هذا الحديث فأبيتم الا الخروج ،فعليكم بتقوى الله والصبر اذا لقيتم العدو ،وانظروا ما أمرتكم به فافعلوه . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه . . . وذكر الحديث " .

وأخرج البيهقي في الدلائل[1] بنفس الاسناد عن عروة قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ،وهم ألف رجل والمشركون ثلاثة آلاف ،فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فنزل أحدا ،ورجع عنه عبد الله بن أبي في ثلثمائة ،وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة ،ثم ذكر شعر كعب بن مالك في عدد المسلمين ،وكثرة المشركين بأتم من ذكر موسى بن عقبة.[2]

قال عروة : فلما رجع عبد الله بن أبي في الثلاث مائة سقط في أيدي الطائفتين من المسلمين وهمتا أن يفشلا ،والطائفتان : بنو سلمة ،وبنو حارثة .

وأخرج البيهقي أيضا في السنن الكبرى[3] بعضه بهذا الاسناد .

---

(١) السنن الكبرى ٧/ ٤٠-٤١ .

(٢) دلائل النبوة ٣/ ٢٢١ .

(٣) ورد هذا الشعر في رواية موسى بن عقبة عند البيهقي في الدلائل ٢/ ٢٠٨ ،ولفظه : " فقال كعب بن مالك الأنصاري :

انا بهذا الجذع لو كان أهله	سوانا لقد ساروا بليل فأقشعوا
جلاد على ريب الحوادث لا ترى	على هالك عينا لنا الدهر تدمع
ثلاثة آلاف ونحن نصية	ثلاث مئين ان كثرنا وأربع
فراحوا سراعا موجفين كأنهم	غمام هراقت ماءها الريح تقلع
ورحنا وأخرانا بطاء كأننا	أسود على لحم ببيشة ظلع

(٤) السنن الكبرى ٩/ ٣١ .

ثم أخرج البيهقي في الدلائل[(١)] بهذا الاسناد عن عروة قال : " وكان الله ـ عز وجل ـ وعدهم على الصبر والتقوى أن يمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ، وكان قد فعل ، فلما عصوا أمر الرسول وتركوا مصافهم ، وتركت الرماة عهد الرسول صلى الله عليه وسلم اليهم ألا يبرحوا منازلهم وأرادوا الدنيا ، رفع عنهم مدد الملائكة وأنزل الله عز وجل ((ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه))[(٢)] فصدق الله وعده وأراهم الفتح ، فلما عصوا أعقبهم البلاء " .

وأخرج أبو نعيم والبيهقي في الدلائل لكل منهما[(٣)] من طريق محمد بن عمرو بن خالد الحراني باسناده عن عروة بن الزبير قال : " كان أبي بن خلف أخوا بني جمح قد حلف وهو بمكة ليقتلن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم حلفته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل أنا أقتله ان شاء الله ، فأقبل أبي متقنعا في الحديد وهو يقول : لا نجوت ان نجا محمد ، فحمل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قتله ، فاستقبله مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، فقتل مصعب بن عمير ، وأبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة أبي بن خلف من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة ، فطعنه بحربته ، فوقع أبي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم ، فأتاه أصحابه فاحتملوه وهو يخور خوار الثور ، فقالوا : ما أجزعك ؟ انما هو خدش ، فذكر لهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أقتل أبيا ، ثم قال : والذى نفسي بيده لو كان هذا الذى بي بأهل ذى المجاز لماتوا أجمعون ، فمات الى النار فسحقا لأصحاب السعير " .

وأخرج البيهقي في الدلائل[(٤)] من طريق محمد بن عمرو باسناده عن عروة قال : " فلما لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ونظروا اليه ومعه : طلحة ، والزبير ، وسهل بن حنيف ، والحارث بن الصمة ، أخوا بني النجار ظن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم من العدو ، فوضع أحدهم سهما على كبد قوسه فأراد أن يرمي ، فلما تكلموا وناداهم

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ٢٥٦ .   (٢) سورة آل عمران ١٥٢ .

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم ٢/ ٦٢٠-٦٢١ رقم ٤١٥ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٢٥٨-٢٥٩ .

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٢٧١ - ٢٧٢ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكأنهم لم يصبهم في أنفسهم ضرر حين أبصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلموا أنه حي ، فبينا هم كذلك عرض لهم الشيطان بفتنته ووسوسته وتحزينه حين أبصروا عدوهم قد انفرجوا عنهم يذكرون قتلاهم وأخوانهم ، ويسأل بعضهم بعضا عن قتلاهم ، واشتد حزنهم ، فرد الله المشركين عليهم وغمهم به ليذهب الحزن عنهم ، فاذا عدوهم فوق الجبل قد علوا ، فنسوا عند ذلك الحزن والهموم على اخوانهم ((ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم)) الى قوله : ((والله عليم بذات الصدور)) (١) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم أنه ليس لهم أن يظهروا علينا " ، ثم دعا وندب أصحابه ، فانتدب معه عصابة فاصعدوا في الشعب حتى كانوا هم والعدو على السواء ، ثم رموا وطاعنوا حتى أهبطوهم ، فانكفأ المشركون الى قتلى المسلمين فمثلوا بهم يقطعون الآذان والأنوف والفروج ، ويبقرون البطون ، ويحسبون أنهم قد أصابوا النبي صلى الله عليه وسلم ، وأشراف أصحابه ، ثم انهم اجتمعوا وصافنوا مقابلهم ، وقال أبو سفيان يوم بيوم بدر . . . . وذكر ما روينا في الأخبار الموصولة (٢) ، ثم ذكر انكفاءهم الى أثقالهم وخروجهم بمعنى ما مضى من رواية موسى بن عقبة . (٣)

ثم أخرج البيهقي بهذا الاسناد عن عروة بن الزبير قال : وناداهم أبو سفيان حين ارتحلوا : ان موعدكم موسم بدر ، وكان يقوم في بدر كل عام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا نعم ، فقالوا نعم قد فعلنا ، ونادوا أبا سفيان بذلك ، قال عروة : وانكفأ - يعني المشركين - الى أثقالهم ولا يدري المسلمون ما يريدون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان رأيتموهم ركبوا وجعلوا الأثقال تتبع آثار الخيل فهم يريدون أن يدنوا من البيوت والأطام التي فيها الدراري والنساء ، وأقسم لئن فعلوا لأواقعنهم في جوفها ، فلما أدبروا بعث سعد بن أبي وقاص في آثارهم ، وقال : اعلم لنا أمرهم ، فانطلق سعد يسعى ، ثم رجع ، فقال : رأيت خيلهم تضرب بأذنابها مجنونة مدبرة ، ورأيت القوم قد تحملوا على الأثقال سائرين ، فطابت أنفسهم لذهاب العدو ، وانتشروا يبتغون قتلاهم ، فلم يجدوا قتيلا الا قد

---

(١) سورة آل عمران / ١٥٤ .   (٢) انظر ما تقدم ص ٥١٤ .

(٣) انظر رواية موسى بن عقبة عند البيهقي في الدلائل ٣ / ٢١٣ ، وسيأتي ذلك من رواية عروة في الرواية التالية .

مثلوا به ،غير حنظلة بن أبي عامر كان أبوه مع المشركين فترك له ، ووجدوا حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بقر بطنه ، واحتملت كبده وحشي ، وهو قتله وشق بطنه ،فذهب بكبده الى هند بنت عتبة في نذر نذرته حين قتل أباها يوم بدر، وأقبل المسلمون على قتلاهم يدفنونهم - رضي الله عنهم .

قال : وخرج نساء من المهاجرات والأنصار فحملن الماء والطعام على ظهورهن ، وخرجت فيهن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فلما أبصرت أباها والذى به من الدماء اعتنقته ، وجعلت تمسح الدماء عن وجهه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ،يقول : اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسعى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى المهراس وقال لفاطمة : امسكي هذا السيف غير ذميم ،فأتي بماء في مجنة ،فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشرب منه فوجد له ريحا فقال هذا ماء آجن فتمضمض منه وغسلت فاطمة عن أبيها الدماء ،فلما أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف علي مخضبا دما ، قال : ان كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت ، والحارث بن الصمة ، وسهل بن حنيف ، وقال صلى الله عليه وسلم : أخبروني عن الناس ما فعلوا أو أين ذهبوا ، قال : كثر عامتهم ، قال : أما ان المشركين لن يصيبوا منا مثلها أبدا ، نبيحهم ، ثم أقبلوا الى دورهم.[1]

ثم أخرج البيهقي بنفس الاسناد عن عروة قال : " لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم أزقة المدينة اذا النوح والبكاء في الدور ، فقال : ما هذا؟ قالوا : هذه نساء الأنصار يبكين قتلاهم ، فلما سمع البكاء ذكره عمه حمزة - رضي الله عنه - فاستغفر له ، وقال : لكن حمزة لا بواكي له اليوم بالمدينة ، فسمع قوله : سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة ، ومعاذ ابن جبل وعبد الله بن رواحة ، فمشوا في دورهم حتى جمعت كل باكية ونائحة بالمدينة ، وقالوا : والله لا تبكين اليوم قتيلا للأنصار حتى تبكين حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد ذكر أنه لا بواكي له ، وكان يحبون رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزعموا أن الذى انطلق بالنوائح عبد الله ابن رواحة ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم البكاء

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٢٨٢-٢٨٣ .

قال ما هذا ؟ ،فأخبر بما فعلت الأنصار بنسائهم فاستغفر لهم ، وقال لهم معروفا ، ورضي عن أمر برضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : ما هذا أردت ، وما أحب البكاء ، ونهى عنه [(١)].

غـــزوة حمـــراء الأســـد

وأخرج البيهقي في الدلائل [(٢)] من طريق محمد بن عمرو بن خالد قال : حدثنا أبي قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا أبو الأسود عن عروة في قصة أحد قال : قدم رجل من أهل المدينة فاستخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي سفيان ، فقال : نازلتهم فسمعتهم يتلاومون ، يقول بعضهم لبعض : لم تصنعوا شيئا ، أصبتم شوكة القوم وحدهم ، ثم تركتموهم ، ولم تبيدوهم ، وقد بقي منهم رؤوس يجمعون لكم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ وبهم أشد القرح بطلب العدو ، وليسمعوا بذلك ، وقال : لا ينطلقن معي الا من شهد القتال ، فقال عبد الله بن أبي : أركب معك ، فقال : لا ، فاستجابوا لله ولرسوله على ما بهم من البلاء ، فانطلقوا ، وفأقبل جابر بن عبد الله السلمي ، فقال : يا رسول الله ان أبي رجعني وقد خرجت معك لأشهد القتال ، قتال أحد ، وناشدني ألا أترك نساءنا جميعا ، وانما أوصاني بالرجوع للذى أصابه من القتل ، فاستشهده الله ـ عز وجل ـ وأراد بي البقاء لتركته ، ولا أحب أن توجه وجها الا وكنت معك ، وقد كرهت أن يطلب معك الا من قد شهد القتال فأذن لي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد .

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ٣٠٠-٣٠١.

(٢) دلائل النبوة ٣/ ٣١٣ - ٣١٤ .

قتلى المسلمين والمشركين يوم أحد :

أخرج البيهقي في الدلائل [1] من طريق محمد بن عمرو بن خالد باسناده المتقدم عن عروة قال : جميع من قتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد من قريش والأنصار : أربعة ، أو قال : سبعة وأربعون رجلا [2] ، وكان من قتل يوم بدر وأسر من المشركين ثمانية وثمانين رجلا [3] ، وجميع من قتل من المشركين يوم أحد تسعة عشر رجلا .

وجاء في رواية للبيهقي [4] أيضا من طريق حسان بن عبد الله وعثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بلفظ " أربعة وأربعون رجلا " .

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ٢٨٠ .

(٢) ورد باسناد صحيح عن عروة أنهم سبعون وهو الصواب ، انظر ما تقدم ص ٥٠٨-٥١٠ .

(٣) الثابت عن عروة أنه قتل من المشركين يوم بدر زيادة على سبعين رجلا ، وأسر مثل ذلك وهذا أولى بالصواب ، انظر ما تقدم ص ٤١٤ - ٤١٥ .

(٤) دلائل النبوة ٣/ ٢٧٩ .

تسميــــــة من شهــــد يـــوم أحـــــد

استشهد يوم أحد من الأنصار ،ثم من بني النجار : أوس بن المنذر[١] .

استشهد يوم أحد من الأنصار ،ثم من بني معاوية بن عوف : اياس بن أوس[٢] .

بهيز بن الهيثم الأنصارى[٣] .

استشهد يوم أحد من الأنصار ،ثم من بني ساعدة : ثعلبة بن ساعدة بن مالك بن خالد ابن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج[٤] .

جابر بن خالد بن مسعود بن عبد الأشهل[٥] .

استشهد يوم أحد من الأنصار ،ثم من بني عمرو بن عوف : الحارث بن أوس بن رافع[٦] .

وقتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد من المسلمين ،ثم من بني هاشم : حمزة ابن عبد المطلب ،قتله وحشي مولى عتبة بن غزوان[٧] .

استشهد يوم أحد : حنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن نعمان غسيل الملائكة[٨] .

أبو أيوب الأنصارى : خالد بن زيد ،من بني غنم بن مالك بن النجار[٩] .

خلاد بن عمرو بن الجموح قتل بأحد[١٠] .

استشهد يوم أحد من الأنصار ،ثم من بني زريق : ذكوان بن عبد قيس[١١] .

استشهد يوم أحد من قريش : ربيعة بن أكثم حليف بني عبد شمس من بني أسد[١٢] .

---

(١) المعجم الكبير ١/ ٢٣٨ رقم ٦٢٥ ،ومعرفة الصحابة ٢/ ٣٦٢ رقم ٩٨٣ .

(٢) المعجم الكبير ١/ ٢٧٥ رقم ٨٠٢ ،ومعرفة الصحابة ٢/ ٣٢٧ رقم ٩٤٧ .

(٣) أسد الغابة ١/ ٢٤٨ .

(٤) المعجم الكبير ٢/ ٨٨ رقم ١٣٩٢ ،ومعرفة الصحابة ٣/ ٢٧٥ رقم ١٣٨٠ .

(٥) أسد الغابة ١/ ٣٠٢ .

(٦) المعجم الكبير ٣/ ٣٠٨ رقم ٣٣٨٧ ،ومعرفة الصحابة ١/ ١٦٢ب

(٧) المعجم الكبير ٣/ ١٦٢ رقم ٢٩٤٧ .

(٨) المعجم الكبير ٤/ ١٠ رقم ٣٤٨٦ ،ومعرفة الصحابة ١/ق ١٨٥أ .

(٩) أسد الغابة ١/ ٥٧٢ .

(١٠) المستدرك ٣/ ٤٢٦ .

(١١) المعجم الكبير ٤/ ٢٣٢ - ٢٣٣ رقم ٤٢٢٠ ،ومعرفة الصحابة ١/ق ٢٢٦ ب .

(١٢) المعجم الكبير ٥/ ٦٦ رقم ٤٦٠١ .

استشهد يوم أحد من الأنصار ، ثم من بني معاوية بن عوف : ربيعة بن الفضل بن حبيب بن زيد بن تميم[(١)] .

استشهد يوم أحد من الأنصار : رفاعة بن أوس بن زعورا* بن عبد الأشهل[(٢)] .

زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس[(٣)] .

استشهد بأحد من الأنصار : سعد بن الربيع[(٤)] .

سعد بن سلامة بن وقش الأنصاري ، أخو سلمة ، يكنى أبا نائلة ، ويعرف بسلكان[(٥)] .

استشهد يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار ، ثم من بني النبيت : سليط بن ثابت بن وقش[(٦)] .

استشهد يوم أحد : من بني أمية عبد الله بن جحش ، حليف لهم ، وهو من بني أسد بن خزيمة[(٧)] .

من الأنصار ، ثم من بني حرام بن كعب بن عمرو بن غنم بن كعب بن سلمة : عبد الله بن عمرو بن ثعلبة بن حرام ، . . . وقتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد[(٨)] .

عبس بن عامر بن عدى[(٩)] .

معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف ، وهو الذى يقال له معتب بن الحمراء ، ويكنى أبا عوف ، حليف بني مخزوم[(١٠)] .

---

(١) المعجم الكبير ٥/ ٦٤ رقم ٤٥٩٥ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ٢٤٣ أ.

(٢) المعجم الكبير ٥/ ٥٢ رقم ٤٥٦١ ، ومعرفة الصحابة ١/ ٢٣٩ أ.

(٣) أسد الغابة ٢/ ١٤٩ .

(٤) المعجم الكبير ٦/ ٢٥ رقم ٥٣٩٩ .

(٥) معرفة الصحابة ١/ق ٢٧٨ ، وقال أبو نعيم : وهو وهم ، وصوابه أسعد بن سلامة .

(٦) المعجم الكبير ٧/ ١٢٥ رقم ٦٥١١ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ٣٠٨ ب .

(٧) المستدرك ٣/ ٦٣٦ .

(٨) معرفة الصحابة ٢/ق ٢١ ب .

(٩) أسد الغابة ٣/ ٤١٦ .

(١٠) المستدرك ٣/ ٥٠٥-٥٠٦ .

يـوم الرجيـــــع

قال الطبراني في الكبير[1] حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني حدثني أبي ثنـا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : كان من شأن خبيب [ابن عدى] [2] بن عبد الله الأنصارى ، ثم من بني عمرو بن عوف ، وعاصم بن ثابت بن [أبي] [2] الأقلح بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة الأنصارى من بني بياضة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم عيونـا بمكة ليخبروه خبر قريش ، فسلكوا على النجدية حتى اذا كانوا بالرجيع من نجد ، اعترضـت لهم بنو لحيان من هذيل ، فأما عاصم بن ثابت فضارب بسيفه حتى قتل ، وأما خبيب وزيـد ابن الدثنة فأصعدا في الجبل ، فلم يستطعهما القوم حتى جعلوا لهما العهود والمواثيق فنزلا اليهم فأوثقوهما رباطا ، ثم أقبلوا بهما الى مكة فباعوهما من قريش ، فأما خبيب فاشتراه عقبة بن الحارث بن نوفل أخو حسين بن الحارث ، وشركه في ابتياعه معه أبو اهاب بن عزيـز ابن قيس بن سويد بن ربيعة بن عدس بن عبد الله بن دارم ، وكان قيس بن سويد بن ربيعة أخا عامر بن نوفل لأمه ، أمهما بنت نهشل التميمية ، وعكرمة بن أبي جهل والأخنس بن شريق[3] ابن علاج بن غيرة الثقفي وعبيدة بن حكيم السلمي ، ثم الذكواني ، وأمية بن عتبة[4] بـــن همام بن حنظلة من بني دارم ، وبنو[5] الحضرمي وسعيه بن عبد الله بن أبي قيس من بنـي عامر بن لؤى ، وصفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي ، فدفعوه الى عقبة بن الحارث ، فسجنه عنده في دار ، فمكث عنده ما شاء الله أن يمكث ، وكانت امرأة من آل عقبة بن الحارث ابن عامر تفتح عنه وتطعمه ، فقال لها : اذا أراد القوم قتلي فآذنيني قبل ذلك ، فلمـا أرادوا قتله أخبرته ، فقال لها : ابغيني حديدة استدف بها أى أحلق عانتي فدخل ابـن

---

(١) المعجم الكبير ٥/ ٢٥٩-٢٦٢ رقم ٥٢٨٤ ، وأورده الهيثمي في المجمع (٦/ ١٩٩ - ٢٠١) ، ثم قال : " وفيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن وفيه ضعف " .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من مجمع الزوائد ٦/ ١٩٩ .

(٣) في المطبوع من معجم الطبراني " شرنوق " ، والتصويب من سيرة ابن هشام ٣/ ١٠٠ ، وفتح البارى ٧/ ٣٨٣ .

(٤) وقع في المجمع : " بن أبي عتبة " ، ومثله في سيرة ابن هشام ٣/ ١٠٠ . وذكر الحافظ في الفتح (٧/ ٣٨٣ - ٣٨٤) من رواية أبي الأسود عن عروة : " أمية بن عتبة " كما في المعجم .

(٥) في المطبوع من المعجم " وبني " ، والتصويب من المجمع .

المرأة التي كانت تنجده والموسى في يده ، فأخذ بيد الغلام ، فقال : هل أمكن الله منكم؟ فقالت : ما هذا ظني بك ، ثم ناولها الموسى ، فقال : انما كنت مازحا ، وخرج به القوم الذين شركوا فيه ، وخرج معهم أهل مكة ، وخرجوا معهم بخشبة حتى اذا كانوا بالتنعيم نصبوا تلك الخشبة ، فصلبوه عليها ، وكان الذى ولى قتله عقبة بن الحارث ، وكان أبو حسين صغيرا ، وكان مع القوم ، وانما قتلوه بالحارث بن عامر ، وكان قتل يوم بدر كافرا . وقال لهم عند قتله : أطلقوني من الرباط حتى أركع ركعتين ، فأطلقوه فركع ركعتين خفيفتين ، ثم انصرف فقال : لولا أن تظنوا أني جزع من الموت لطولتهما ، فلذلك خففتهما وقال : اللهم اني لا أنظر الا في وجه العدو ، اللهم اني لا أجد رسولا الى رسولك ، فبلغه عني السلام ، فجاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ذلك ، وقال خبيب وهم يرفعونه على الخشبة : اللهم احصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تبق منهم أحدا ، وقتل خبيب بن عدى أبناء المشركين الذين قتلوا يوم بدر ، فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب نادوه وناشدوه : أتحب محمدا مكانك ؟ فقال : لا والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه ، فضحكوا وقال خبيب حين رفعوه على الخشبة :

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا ... قبائلهم واستجمعوا كل مجمع

وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم ... وقربت من جذع طويل ممنع

الى الله أشكوا غربتي بعد كربتي ... وما أرصد الأحزاب لي[1] عند مصرعي

فذا العرش صبرني على ما يراد بي ... فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي

وذلك في ذات الاله وان يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

لعمرى ما أحفل اذا مت مسلما ... على أى حال كان لله مضجعي

وأما زيد بن الدثنة فاشتراه صفوان بن أمية بن خلف ، فقتله بأبيه أمية بن خلف ، تقتله نسطاس مولى بني جمح ، وقتلا بالتنعيم ، فدفن عمرو بن أمية خبيبا ، وقال حسان بن ثابت في شأن خبيب :

ليت خبيبا لم تخنه دمامة[2] ... وليت خبيبا كان بالقوم عالما

---

(١) في المطبوع " بي " ، والمثبت من المجمع ٦ / ٢٠٠ ، ودلائل أبي نعيم ٢ / ٦٥١ .
(٢) في المجمع " ذمامة " ، وفي سيرة ابن هشام (٣ / ١٠٠) : " أمانة " .

شراك زهير بن الأعـز وجامـــع　　　وكـان [1] قديما يركبـان المحارمـا
اجرتم فلما أن أجرتم غدرتـــم　　　وكنتم بأكنـــاف الرجيع لهاذمـا [2]

وأخرج الطبراني [3] بالاسناد المتقدم عن عروة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مرثد بن أبي مرثد الغنوى حليف حمزة بن عبد المطلب الى حي من هذيل ،فقتل فيها من المسلمين ثم من بني هاشم : مرثد بن أبي مرثد " .

وعن الطبراني أخرجه أبو نعيم في الدلائل [4] ،وزاد :

" ومن الأنصار من بني عمرو بن عوف : عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ،وأراد المشركون أن يقطعوا رأسه فيبعثوه الى المشركين بمكة ،فبعث الله عليه الدبر تطير في وجوه القـــوم وتلدغهم ،فحالت بينهم وبين أن يقطعوا رأسه ،وذكر قصة خبيب وعاصم . . . " فأشار الـــى قصتهما ،وذكر أبيات خبيب الى آخرها ،لكن زاد بعد البيت الثاني :

وكلهـم يبدى العـــداوة جاهـــدا　　　على بقتلـي في وثـاق مضيـــع

وأخرج أبو نعيم في المعرفة [5] عن الطبراني باسناده عن عروة قال :" وأما زيد بـــن الدثنة . . . " فذكر ما تقدم عند الطبراني الى قوله :" قتله نسطاس مولى بني جمح بالتنعيم " .

وأخرج هذا الخبر أيضا البيهقي في الدلائل [6] من طريق محمد بن عمرو بن خالـــد باسناده عن عروة ،فذكر مواضع منه ،وأحال في أكثره على رواية أبي هريرة لهذه القصـــة - وهي في الصحيح [7] - ورواية ابن اسحاق .

وأخرج الواقدى في المغازى [8] عن موسى بن يعقوب الزمعي عن أبي الأسود عن عـروة جزءا من أوله .

---

(١) في المطبوع من المعجم :" وكان " ،والتصويب من المجمع وسيرة ابن هشام .
(٢) في المطبوع من المعجم اللهازما ،وفي المجمع " لهازما " ،والمثبت من سيرة ابن هشام ١٠٠/٣ .　　(٣) المعجم الكبير ٣٢٧/٢٠ رقم ٧٧٤ .
(٤) دلائل النبوة ٦٥٠/٢-٦٥٢ رقم ٤٣٨ .　　(٥) معرفة الصحابة ١/ق٢٥٨أ .
(٦) دلائل النبوة ٣٢٦/٣- ٣٢٧ .
(٧) البخارى مع الفتح ١٦٥/٦-١٦٦ و ٣٠٨/٧-٣٠٩ و ٣٧٨-٣٧٩ ،رقم ٣٠٤٥و ٣٩٨٩ و ٤٠٨٦ .　　(٨) المغازى ٣٥٤/١ .

حديث بئر معونة

وقال الطبراني في المعجم الكبير[1] : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني ثنا أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : " ثم غزوة المنذر بن عمرو أخي بني ساعدة الى بئر معونة ، وبعث معهم المطلب السلمي ليدلهم على الطريق ، فبعث أعداء الله الى عامر بن الطفيل يستمدونه ، فأمدهم على المسلمين ، فقتل المنذر بن عمرو وأصحابه ، الا عمرو بن أمية الضمرى ، فانهم أسروه ، فاستحيوه حتى قدموا به مكة ، فهو دفن خبيب بن عدى ، وعرض المشركون على عروة بن الصلت يوم بئر معونة أن يؤمنوه ، فأبى ، فقتلوه ، فذكر لنا أن المسلمين قالوا يوم بئر معونة حين أحاط بهم العدو : " اللهم انا لا نجد من يبلغ عنا رسولك غيرك ، اللهم فاقرأ عليه منا السلام ، وأخبره خبرنا " .

---

(١) المعجم الكبير ٢٠ / ٣٥٥-٣٥٦ رقم ٨٤٠ ، وقد تقدم هذا الخبر والكلام عليه ص ٥٣٢ - ٥٣٥ .

وقد روى الواقدى في المغازى (١ / ٣٤٧-٣٥٠ و ٣٥٢) حديث بئر معونة مطولا عن مصعب بن ثابت عن أبي الأسود عن عروة ، والواقدى متروك ، ومصعب بن ثابت فيه مقال .

تسمية من استشهد يوم بئر معونة

أوس بن معاذ بن أوس الأنصاري[(١)].

الحارث بن الصمة[(٢)].

الحكم بن كيسان المخزومي[(٣)].

سهل بن عامر بن سعد بن عمرو بن ثقيف[(٤)].

ومن قريش ، ثم من بني تيم بن مرة : عامر بن فهيرة[(٥)].

---

(١) المعجم الكبير ١/٢٢٨ رقم ٦٢١ ، ومعرفة الصحابة ٢/٣٦٢ رقم ٩٨٣ .

(٢) المعجم الكبير ٣/٣٠٧ رقم ٣٣٨٣ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ١٦٥ ب .

(٣) المعجم الكبير ٣/٢٤٢ رقم ٣١٧٣ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ١٥٥ ب .

(٤) المعجم الكبير ٦/١٠٦ رقم ٥٦٤٦ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ٢٨٥ ب .

(٥) مجمع الزوائد ٦/١٣٠ .

وقال الهيثمي في المجمع (٦/١٣٠) : " وفي اسناده ابن لهيعة ، وحديثه حسن اذا توبع ، وفيه ضعف " .

غزوة بني النضير

وقال أبو نعيم في الدلائل[1] : حدثنا سليمان بن أحمد قال : ثنا محمد بن عمرو ابن خالد الحراني قال:ثنا أبي قال ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه الى بني النضير يستعينهم في عقل الكلابين ، وكانوا قد دسوا الى قريش حين نزلوا بأحد لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فحضوهم على القتال ، ودلوهم على العورة فلما كلمهم في عقل الكلابين قالوا : اجلس يا أبا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك التي جئت لها ونقوم فنتشاور ونصلح أمرنا فيما جئت له ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه الى ظل جدار ، ينتظر أن يصلحوا أمرهم فلما دخلوا ومعهم الشيطان لا يفارقهم ائتمروا بقتله ، وقالوا : لا تجدونه أقرب منه الساعة ، استريحوا منه تأمنوا في دياركم ، ويرفع عنكم البلاء ، قال رجل منهم : ان شئتم رقيت على الجدار الذى هو تحته فدليت عليه حجرا فقتلته ، فأوحى الله عز وجل اليه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه يريد أن يقضي حاجة ، وترك أصحابه مكانهم ، وأعداء الله في نجيهم ، فلما فرغوا وقضوا حاجتهم وأمرهم في محمد ، أتوا فجلسوا مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه ، فأقبل رجل من المدينة بعد أن راث عليهم فسألوه عنه ، فقال : لقيته عامدا المدينة ، قد دخل في أزقتها فقالوا : عجل أبو القاسم أن نقيم أمرنا في حاجته التي جاء لها ، ثم قام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعوا ، ونزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى أراد أعداء الله به فقال : ((يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم)) الآية[2] . وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باجلائهم ، لما أرادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أخذهم بأمر الله أو أمرهم أن يخرجوا من ديارهم فيسيروا حيث شاءوا ، قالوا : اين تخرجنا ؟ قال: الى الحشر .

وأخرجه أيضا البيهقي في الدلائل[3] من طريق محمد بن عمرو باسناده عن عروة ، ومن

---

(١) دلائل النبوة ٢/ ٦٢٩ - ٦٣٠ رقم ٤٢٦ .

(٢) سورة المائدة / ١١ .

(٣) دلائل النبوة ٣/ ١٨٠ - ١٨٢ .

طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قال : هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى بني النضير يستعينهم في عقل الكلابين . . . فذكر نحو لفظ أبي نعيم ، وزاد :

" فلما سمع المنافقون ما يراد باخوانهم وأوليائهم من أهل الكتاب ارسلوا اليهم ، فقالوا لهم : انا معكم محيانا ومماتنا ، ان قوتلتم فلكم علينا النصر ، وان اخرجتم لم نتخلف عنكم ، وسيد اليهود أبو صفيه حيي بن أخطب ، فلما وثقوا بأماني المنافقين عظمت غرتهم ومناهم الشيطان الظهور ، فنادوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه انا والله لا نخرج ولئن قاتلنا لنقاتلنك .

فمضى النبي صلى الله عليه وسلم لأمر الله تعالى فيهم ، فأمر أصحابه فأخذوا السلاح ثم مضى اليهم ، وتحصنت اليهود في دورهم وحصونهم ، فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أزقتهم وحصونهم ، كره أن يمكنهم من القتال في دورهم وحصونهم ، وحفظ الله عز وجل له أمره وعزم على رشده ، فأمر بالأدنى فالأدنى من دورهم أن تهدم ، وبالنخل أن تحرق وتقطع ، وكف الله تعالى أيديهم وأيدى المنافقين فلم ينصروهم ، وألقى الله عز وجل في قلوب الفريقين كلاهما الرعب ، ثم جعلت اليهود كلما خلص رسول الله صلى الله عليه وسلم من هدم ما يلي مدينته ألقى الله عز وجل في قلوبهم الرعب ، فهدموا الدور التي هم فيها من أدبارها ولم يستطيعوا أن يخرجوا على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، يهدمون ما أتوا عليه الأول فالأول ، فلما كادت اليهود أن تبلغ آخر دورها وهم ينتظرون المنافقين وما كانوا منوهم ، فلما يئسوا مما عندهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان عرض عليهم قبل ذلك ، فقاضاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يجليهم ولهم أن يتحملوا بما استقلت به الابل من الذى كان لهم الا ما كان من حلقة أو سلاح ، فطاروا كل مطير وذهبوا كل مذهب ، ولحق بنو أبي الحقيق خيبر معهم آنية كثيرة من فضة قد رآها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والمسلمون حين خرجوا بها ، وعمد حيي بن أخطب حين قدم مكة على قريش فاستغواهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستنصرهم . وبين الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم حديث أهل النفاق وما بينهم وبين اليهود ، وكانوا قد عيروا المسلمين حين يهدمون الدور ويقطعون النخل فقالوا ما

ذنب شجرة وأنتم تزعمون أنكم مصلحون ؟ فأنزل الله عز وجل ((سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم ، هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم الى قوله ـ وليخزى الفاسقين))[(١)] . ثم جعلها نفلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجعل فيها سهما لأحد غيره فقال : ((وما آفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ـ الى قوله ـ والله على كل شئ قدير))[(٢)] . فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن أراه الله عز وجل من المهاجرين الأولين ، وأعطى منها الأنصار رجلين : سماك بن أوس بن خرشة وهو أبو دجانة ، وسهل بن حنيف ، وأعطى ـ زعموا ـ سعد بن معاذ سيف بن أبي الحقيق ، وكان اجلاء بني النضير في المحرم سنة ثلاث ... "

فذكر بقية الحديث .

ثم قال البيهقي : هذا لفظ موسى بن عقبة ، وحديث ابن لهيعة بمعناه الى اعطاء سعد بن معاذ سيف بن أبي الحقيق .

وأخرجه الذهبي في تاريخ الاسلام[(٣)] من طريق محمد بن عائذ قال : ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، فذكره الى قوله " حتى تطعم وترجع بحاجتك" قال : " ثم ساق الحديث كله ، وتقدم ذكره"[(٤)] .

---

(١) سورة الحشر / ١-٥ .

(٢) سورة الحشر / ٦

(٣) تاريخ الاسلام ، قسم المغازى ص ٢٤٣ .

(٤) يشير الى لفظ البيهقي الذى ذكره ص ١٥١ من قسم المغازى .

غـــزوة بـــدر الآخـــرة

وأخرج البيهقي في الدلائل[1] من طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة ،ومن طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ،قال : وهذا لفظ حديث اسماعيل عن عمه موسى قال : ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر المسلمين لموعد أبي سفيان بدرا ،وكان أهلا للصدق والوفاء صلى الله عليه وسلم ،فاحتمل الشيطان أولياءه من الناس ،فمشوا في الناس يخوفونهم وقالوا : قد أخبرنا وأنتم أن قد جمعوا لكم مثل الليل من الناس يرجون أن يوافقوكم فينتهبوكم ،فالحذر الحذر لا تغدوا ،فعصم الله عز وجل المسلمين من تخويف الشيطان ،فاستجابوا لله ولرسوله ،وخرجوا ببضائع لهم ، وقالوا : ان لقينا أبا سفيان فهو الذى خرجنا له ،وان لم نلقه ابتعنا ببضائعنا ،وكان بدر متجرا يوافي في كل عام ،فانطلقوا حتى أتوا موسم بدر ،فقضوا منه حاجتهم ،وأخلف أبو سفيان الموعد ،فلم يخرج هو ولا أصحابه ،وأقبل رجل من بني ضمرة بينه وبين المسلمين حلف ،فقال : والله ان كنا لقد أخبرنا انه لم يبق منكم أحد ،فما أعملكم الى أهل هذا الموسم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد أن يبلغ ذلك عدوه من قريش : أعملنا اليه موعد أبي سفيان وأصحابه وقتالهم ،وان شئت مع ذلك نبذنا اليك والى قومك حلفكم ثم جالدناكم قبل أن نبرح منزلنا هذا . فقال الضمرى : معاذ الله بل نكف أيدينا عنكم ونمسك بحلفكم ،وزعموا انه مر عليهم ابن حمام فقال : من هؤلاء ؟ قالوا : رسول الله وأصحابه ينتظرون أبا سفيان ومن معه من قريش ،فخرج يرتجز :

تهوى على دين أبيها الأتلد	اذ نفرت من رفقتي محمد
وعجوة موضوعة كالجلمد	اذ جعلت ماء قديد موعد

وصبحت مياهها ضحى الغد

فذكروا ان ابن الحمام قدم على قريش فقال : هذا محمد وأصحابه ينتظرونكم لموعدكم ، فقال أبو سفيان : قد والله صدق ،فنفروا وجمعوا الأموال ،فمن نشط منهم قووه ،ولم يقبل من أحد منهم دون أوقية ،ثم سار حتى أقام بمجنة من عسفان ما شاء الله أن يقيم ،ثم ائتمر هو وأصحابه ،فقال أبو سفيان : ما يصلحكم الا عام خصب ترعون فيه السمر وتشربون من اللبن ،ثم رجع الى مكة وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بنعمة من الله

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ٣٨٤ - ٣٨٦ .

وفضل ، فكانت تلك الغزوة تدعى غزوة جيش السويق ، وكانت في شعبان سنة ثلاث ".

ثم قال البيهقي : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادي قال : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد قال : حدثنا أبي قال : حدثنا ابن لهيعة قال : حدثنا أبو الأسود ، عن عروة ، قال : " ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر المسلمين الى موعد أبي سفيان ببدر فاحتمل الشيطان أولياءه من الناس ، فذكر الحديث بمعنى حديث موسى بن عقبة الا أنه قال : وسمع بذلك معبد بن أبي معبد الخزاعي وكان رجلا شاعرا فعمد الى مكة ، فقال في ذلك السفر شعرا ، فذكر معنى تلك الأبيات ، قال : ويزعم ناس أن قائلها حمام .

فلما قدم الخزاعي مكة استخبروه عن موسم بدر ، فأخبرهم وحدثهم شأن محمد وأصحابه وحضورهم موسم بدر ومجادلتهم الضمرى ، فأفزعهم ذلك وأخذوا في الجمع والنفقة . . . . . " وذكر الحديث ولم يذكر التاريخ .

غـــزوة الخنـــدق

أخرج البيهقي في الدلائل[1] من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قال: خرج أبو سفيان وقريش ومن اتبعهم من مشركي العرب معهم حيي بن أخطب، واستمدوا عيينة بن بدر، فأقبل بمن أطاعه من غطفان وبنو أبي الحقيق كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق سعى في غطفان وحضهم على القتال على أن لهم نصف ثمر خيبر، فزعموا أن الحارث بن عوف أخا بني مرة قال لعيينة بن بدر وغطفان: يا قوم أطيعوني ودعوا قتال هذا الرجل وخلوا بينه وبين عدوه من العرب، فغلب عليهم الشيطان وقطع أعناقهم الطمع، فانقادوا لأمر عيينة بن بدر على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكتبوا الى حلفائهم من أسد، فأقبل طليحة فيمن اتبعه من بني أسد وهما حليفان: أسد وغطفان، وكتبت قريش الى رجال من بني سليم أشراف بينهم وبينهم أرحام، فأقبل أبو الأعور فيمن اتبعه من بني سليم مددا لقريش، فخرج أبو سفيان في آخر السنتين فيمن اتبعه من قبائل العرب، وأبو الأعور فيمن اتبعه من بني سليم، وعيينة بن بدر في جمع عظيم، فهم الذين سماهم الله الأحزاب.

فلما بلغ خروجهم النبي صلى الله عليه وسلم أخذ في حفر الخندق، وخرج معه المسلمون فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في العمل معهم، فعملوا مستعجلين يبادرون قدوم العدو، ورأى المسلمون انما بطش رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم في العمل ليكون أجد لهم وأقوى لهم باذن الله عز وجل، فجعل الرجل يضحك من صاحبه اذا رأى منه فترة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يغضب اليوم أحد من شيء ارتجز به مالم يقل قول كعب أو حسان فانهما يجدان من ذلك قولا كثيرا، ونهاهما أن يقولا شيئا يحفظان به أحد، فذكروا أنه عرض لهم حجر في محفرهم، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم معولا من أحدهم فضربه به ثلاثا فكسر الحجر في الثالثة، فزعموا أن سلمان الخير الفارسي أبصر عند كل ضربة برقة ذهبت في ثلاث وجوه كل مرة يتبعها سلمان بصره، فذكر ذلك سلمان لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: رأيت كهيئة البرق أو موج الماء عن ضربة ضربتها يا رسول الله ذهبت احداهن نحو المشرق، والأخرى نحو الشام، والأخرى نحو اليمن،

---

(١) دلائل النبوة ٣/٣٩٨ - ٤٠٧ .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وقد رأيت ذلك يا سلمان ؟ قال : نعم ،قد رأيت ذلك يا رسول الله ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فانه أبيض لي في احداهن مدائن كسرى ومدائن من تلك البلاد ،وفي الأخرى مدينة الروم ،والشام وفي الأخرى مدينة اليمن وقصورها ،والذى رأيت النصر يبلغهن ان شاء الله ،وكان سلمان يذكر ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : وكان سلمان رجلا قويا فلما وكل رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل جانب من الخندق ،قال المهاجرون : يا سلمان احفر معنا ،فقال رجل من الأنصار : لا أحد أحق به منا ،فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انما سلمان منا أهل البيت " .

وقال عبد الله بن عباس : لما قتل الأسود العنسي كذاب صنعاء فيروز الديلمي وقدم قادمهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسلموا قالوا : يا رسول الله من نحن ؟ قال : أنتم الينا أهل البيت ومنا ،فلما قضوا حفر خندقهم ،وذلك في شوال سنة أربع ،وهو عام الأحزاب وعام الخندق ،أقبل أبو سفيان بن حرب ومن معه من مشركي قريش ومن اتبعه من أهل الضلالة ،فنزلوا بأعلى وادى قناة من تلقاء الغابة ،وغلقت بنو قريظة حصنهم ،وتأشموا بحيي بن أخطب ،وقالوا : لا تكونوا من هؤلاء القوم في شيء فانكم لا تدرون لمن تكون الدبرة وقد أهلك حيي قومه فاحذروه ،وأقبل حيي حتى أتى باب حصنهم ،وهو مغلق عليهم ،وسيد اليهود يومئذ كعب بن أسد ،فقال حيي : أثم كعب ؟ قالت ارمأته : ليس ها هنا ،خرج لبعض حاجاته ،فقال حيي : بل هو عندك مكث على جشيشته يأكل منها فكره أن أصيب معه من العشاء ،فقال كعب : ائذنوا له فانه مسؤوم ،والله ما طرقنا بخير ،فدخل حيي ،فقال : اني جئتك والله بعز الدهر ان لم تتركه علي ،أتيتك بقريش وسقت اليك الحليفين : أسد وغطفان ،فقال كعب بن أسد انما مثلي ومثل ما جئت به كمثل سحابة أفرغت ما فيها ثم انطلقت ،ويحك يا حيي دعنا على عهدنا لهذا الرجل ،فاني لم أر رجلا أصدق ولا أوفى من محمد وأصحابه ،والله ما أكرهنا على دين ولا غصبنا مالا ولا ننقم من محمد وعلك شيئا ، وأنت تدعو الى الهلكة ،فنذكرك بالله الا ما أعفيتنا من نفسك ،فقال : والله لا أفعل ولا يختبزها محمد الى يوم القيامة ،ولا نفترق نحن وهذه الجموع حتى نهلك ،وقال عمرو بن

سعد القرظي : يا معشر يهود انكم قد حالفتم محمدا على ما قد علمتم أن لا تخونـــوه ولا تنصروه عليه عدوا ، وان تنصروه على من دهم يثرب ،فأوفوا على ما عاهدتموه عليه ،فان لـــم تفعلوا فخلوا بينه وبين عدوه واعتزلوهم ،فلم يزل بهم حيي حتى شامهم ،فاجتمع ملأهم فـــي الغد على أمر رجل واحد ،غير أن بني سعيه أسدا وأسيدا وثعلبة خرجوا الى رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم ،زعموا وقالت اليهود يا حيي انطلق الى أصحابك فانا لا نأمنهم،فـــان أعطونا من أشرافهم من كل من جاء معهم رهنا فكانوا عندنا فاذا نهضوا لقتال محمـــــد وأصحابه خرجنا نحن فركبنا أكتافهم ،فان فعلوا ذلك فاشدد العقد بيننا وبينهم ،فذهب حيي الى قريش فعاقدوه على أن يدفعوا اليه السبعين ومزقوا صحيفة القضية التي كانت بيـن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم ، ونبذوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحـرب وتحصنوا ،فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعبأ أصحابه للقتال ،وقد جعلهم المشركون في مثل الحصن بين كتائبهم ،فحاصروهم قريبا من عشرين ليلة ،وأخذوا بكل ناحية حتى مـا يدرى الرجل أتم صلاته أم لا ،ووجهوا نحو منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة غليظة يقاتلونهم يوما الى الليل ،فلما حضرت الصلاة صلاة العصر دنت الكتيبة ،فلم يقدر النبـــي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه الذين كانوا معه أن يصلوا الصلاة على نحو ماأرادوا فانكفأت الكتيبة مع الليل ،فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،قال : " شغلونا عـــن صلاة العصر ملأالله بطونهم وقبورهم نارا " .

وفي رواية ابن فليح : بطونهم وقبورهم نارا ،فلما اشتد البلاء على النبي صلىاللهعليهوسلم وأصحابه نافق ناس كثير وتكلموا بكلام قبيح ،فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيـــه الناس من البلاء والكرب ،جعل يبشرهم ويقول : والذى نفسي بيده ليفرجن عنكم ما تـــرون من الشدة ،واني لأرجو أن أطوف بالبيت العتيق آمنا ،وأن يدفع الله عز وجل الى مفاتيـح الكعبة ،وليهلكن الله كسرى وقيصر ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل .

وقال رجل ممن معه لأصحابه : ألا تعجبون من محمد يعدنا أن نطوف بالبيت العتيـق وأن نقسم كنوز فارس والروم ونحن هاهنا لا يأمن أحدنا أن يذهب الغائط ،والله لما يعدنا الا غرورا ،وقال آخرون ممن معه : ائذن لنا فان بيوتنا عورة ،وقال آخرون : يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم : سعد بن معاذ أخا بني عبد

الأشهل ، وسعد بن عبادة ، وعبد الله بن رواحة ، وخوان بن جبير الى بني قريظة ليكلموهم ويناشدوهم في حلفهم ، فانطلقوا حتى أتوا باب حصن بني قريظة استفتحوا ، ففتح لهم فدخلوا عليهم ، فدعوهم الى الموادعة وتجديد الحلف ، فقالوا : الآن وقد كسروا جناحنا ، يريدون بجناحهم المكسورة بني النضير ، ثم أخرجوهم وشتموا النبي صلى الله عليه وسلم شتما، فجعل سعد بن عبادة يشاتمهم ، فأغضبوه ، فقال سعد بن معاذ لسعد بن عبادة : انا والله ما جئنا لهذا ، ولما بيننا أكثر من المشاتمة ، ثم ناداهم سعد بن عبادة ، فقال : انكم قد علمتم الذى بيننا وبينكم يا بني قريظة وأنا خائف عليكم مثل يوم بني النضير ، أو أمر منه ، فقالوا : أكلت أير أبيك ، فقال : غير هذا من القول كان أجمل وأحسن منه ، فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يئسوا مما عندهم ، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجوههم الكراهية لما جاؤوا به ، فقال : ما وراءكم ؟ فقالوا : أتيناك من عند أخابث خلق الله وأعداء لله ـ عز وجل ـ ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، وأخبروه بالذى قالوا ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتمان خبرهم .

وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصحابه ، وهم في بلاء شديد يخافون أشد من يوم أحد ، فقالوا : حين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا : ما وراءك يارسول الله؟ قال : خير فأبشروا ، ثم تقنع بثوبه فاضطجع ومكث طويلا ، واشتد عليهم البلاء والخوف حين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطجع ؟ وعرفوا أنه لم يأته من بني قريظة خير ، ثم أنه رفع رأسه ، فقال : أبشروا بفتح الله ونصره ، فلما أصبحوا دنا القوم بعضهم الى بعض فكان بينهم رمي النبل والحجارة .

قال ابن شهاب ، قال سعيد بن المسيب ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اللهم اني أسألك عهدك ووعدك ، اللهم ان تشأ لا تعبد " .

وأقبل نوفل بن عبد الله المخزومي ـ وهو من المشركين ـ على فرس له ليقحمه الخندق ، فقتله الله وكبت به المشركين ، وعظم في صدورهم ، وأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا نعطيكم الدية على أن تدفعوه الينا فندفنه ، فرد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم أنه خبيث خبيث الدية ، فلعنه الله ولعن ديته ، فلا أرب لنا ولسنا ما نعيكم أن تدفنوه ، ورمى سعد بن معاذ رمية فقطعت منه الأكحل من عضده ، ورماه زعموا حيان بن قيس أخو بني عامر

عامر بن لؤي ، ثم أحد بني العرقة ويقول آخرون : أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم .

وقال سعد بن معاذ : رب اشفني من بني قريظة قبل الممات ، فرقأ الكلم بعد ما كان انفجر ، وصبر أهل الايمان على ما رأوه من كثرة الأحزاب وشدة أمرهم وزادهم يقينا لموعد الله تبارك وتعالى الذى وعدهم ، ثم رجع بعضهم عن بعض ، ثم ان أبا سفيان أرسل الى بني قريظة أن قد طال ثواؤنا هاهنا وأجدب من حولنا فما نجد رعيا للظهر ، وقد أردنا أن نخرج الى محمد وأصحابه فيقضي الله بيننا وبينهم ، فماذا ترون ؟ وبعثت بذلك غطفان ، فأرسلوا اليهم أن نعم ما رأيتم فاذا شئتم فانهضوا فانا لا نحبسكم اذا بعثتم بالرهن الينا .

وأقبل رجل من أشجع يقال له نعيم بن مسعود يذيع الأحاديث ، وقد سمع الذى أرسلت به قريش وغطفان الى بني قريظة ، والذى رجعوا اليهم ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم أشار اليه ، وذلك عشاء ، فأقبل نعيم بن مسعود حتى دخل على رسول الله صلى اللهعليهوسلم قبة له تركية ومعه نفر من أصحابه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما وراءك ؟ قال : انه والله مالك طاقة بالقوم وقد تحزبوا عليك وهم معاجلوك ، وقد بعثوا الى بني قريظة أنه قد طال ثواؤنا وأجدب ما حولنا ، وقد أحببنا أن نعاجل محمدا وأصحابه فنستريح منهم ، فأرسلت اليهم بنو قريظة : ان نعم ما رأيتم فاذا شئتم ، فابعثوا بالرهن ثم لا يحبسكم الا أنفسكم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اني مسر اليك شيئا فلا تذكره ، قال : نعم قال : انهم قد أرسلوا الى يدعونني الى الصلح وأرد بني النضير الى دورهم وأموالهم .

فخرج نعيم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غطفان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الحرب خدعة ، وعسى الله أن يصنع لنا ، فأتى نعيم غطفان فقال : اني لكم ناصح ، واني قد اطلعت على غدر يهود ، تعلمون أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكذب قط ، واني سمعته يحدث أن بني قريظة قد صالحوه على أن يرد عليهم اخوانهم من بني النضير الى ديارهم وأموالهم ويدفعون اليه الرهن ، ثم خرج نعيم بن مسعود الأشجعي حتى أتى أبا سفيان بن حرب وقريشا ، فقال : اعلموا اني قد اطلعت على غدر يهود ، واني سمعت محمدا يحدث أن بني قريظة صالحوه على أن يرد عليهم اخوانهم من بني النضير الى دورهم وأموالهم ، على أن يدفعوا اليه الرهن ويقاتلون معه ويعيدون الكتاب الذى كان بينهم.

فخرج أبو سفيان الى أشراف قريش فقال : أشيروا على ، وقد ملوا مقامهم وتعذرت عليهم

البلاد ، فقالوا : نرى أن نرجع ولا نقيم ، فان الحديث على ما حدثك نعيم والله ما كذب محمد وأن القوم لغدر .

وقالت الرهن حين سمعوا الحديث : والله لا نأمنهم على أنفسنا ، ولا ندخل حصنهم أبدا . وقال أبو سفيان : لن نعجل حتى نرسل اليهم فنتبين ما عندهم . فبعث أبو سفيان اليهم عكرمة بن أبي جهل وفوارس ، وذلك ليلة السبت ، فأتوهم فكلموهم ، فقالوا : انا مقاتلون غدا فاخرجوا الينا ، قالوا : ان غدا السبت وانا لا نقاتل فيه أبدا ، فقال عكرمة : انا لا نستطيع الاقامة ، هلك الظهر والكراع ولا نجد رعيا ، فقالت اليهود : انا لا نعمل يوم السبت عملا بالقتال ، ولكن امكثوا الى يوم الأحد ، وابعثوا الينا بالرهن ، فرجع عكرمة وقد يئس من نصرهم .

واشتد البلاء والحصر على المسلمين وشغلتهم أنفسهم ، فلا يستريحون ليلا ولا نهارا ، وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث رجلا فيخرج من الخندق فيعلم ما خبر القوم ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه فقال : " هل أنت مطلع القوم ؟ " فاعتل فتركه ، وأتى آخر فقال مثل ذلك ، وحذيفة بن اليمان يسمع ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في ذلك صامت لا يتكلم مما به من الضر والبلاء ، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يدرى من هو ، فقال : " من هذا ؟ " قال : أنا حذيفة بن اليمان ، قال : " اياك أريد ، أسمعت حديثي منذ الليلة ومسألتي الرجال لأبعثهم فيتخبرون لنا خبر القوم ؟ " ، قال حذيفة : والذى بعثك بالحق انه لبأذني ، قال : " فما منعك أن تقوم حين سمعت كلامي ؟ " ، قال : الضر والجوع ، فلما ذكر الجوع ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : " قم حفظك الله من أمامك ومن خلفك ومن فوقك ومن تحتك وعن يمينك وعن شمالك حتى ترجع الينا " ، فقام حذيفة مستبشرا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه احتمل احتمالا ، فما شق من جوع ولا خوف ولا درى شيئا مما أصابه قبل ذلك من البلاء ، فانطلق حتى أجاز الخندق من أعلاه ، فجلس بين ظهرى المشركين ، فوجد أبا سفيان قد أمرهم أن يوقدوا النيران ، وقال : ليعلم كل امرئ من جليسه ، فقبض حذيفة على يد رجل عن يمينه ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا فلان ، وقبض يد رجل عن يساره ، قال : من أنت ؟ قال : أنا فلان ، وبدرهم بالمسألة خشية أن يفطنوا له . ثم

ان أبا سفيان أذن بالرحيل ،فارتحلوا وحملوا الأثقال فانطلقت ،ووقفت الخيل ساعة من الليل ،ثم انطلقت ،وسمعت غطفان الصياح والارصاء من قبل قريش فبعثوا اليهم ،فأتاهم الخبر برحيلهم ،فانقشعوا لا يلوون على شيء ،وقد كان الله عز وجل قبل رحيلهم قد بعث عليهم بالريح بضع عشرة ليلة ،حتى ما خلق الله لهم بيتا يقوم ،ولا رمحا ،حتى ما كان في الأرض منزل أشد عليهم ولا أكره اليهم من منزلهم ذلك ،فأقشعوا والريح أشد ما كانت معها جنود الله لا ترى كما قال الله عز وجل .

ورجع القوم بهيان خبر القوم ،فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي ، وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج محمد بن مسلمة وأصحابه فقتلوا كعب ابن الأشراف ،فلم يزل قائما يصلي حتى فزعوا منه وسمع التكبير ،ولما دنا حذيفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يدنو حتى ألصق ظهره برجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فثنا ثوبه حتى دفئ ،ثم انصرف اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن القوم ،فأخبره الخبر ،فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد فتح الله عز وجل لهم وأقر أعينهم ،فرجعوا الى المدينة شديدا بلاؤهم مما لقوا من محاصرة العدو ،وكانوا حاصروهم في شتاء شديد ،فرجعوا مجهودين فوضعوا السلاح ".

ثم قال البيهقي :" وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ،قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادي قال : حدثنا أبو علاثة محمد بن عمرو بن خالد ،قال : حدثنا أبي قال حدثنا أبي قال : حدثنا ابن لهيعة قال : حدثنا أبو الأسود ،عن عروة فذكر هذه القصة بمعنى ما ذكر موسى بن عقبة".(١)

وقال الطبراني في الكبير(٢) : حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج المصرى ثنا سعيد بن عفير ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نسى صلاة الظهر والعصر يوم الأحزاب فذكر بعد المغرب ،فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" شغلونا عن الصلاة حتى ذهب النهار ادخل الله قبورهم نارا" فصلاها بعد المغرب .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٤٠٧ .

(٢) المعجم الكبير ١٠/ ٣٦٠ رقم ١٠٧١٧ .

قال الهيثمي : " وفيه ابن لهيعة ، وفيه ضعف "[١] .

غـــــزوة بنـــي قريظـــــة

أخرج البيهقي في الدلائل[٢] من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة بن ابن شهاب ، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قال : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون في المغتسل يرجل رأسه قد رجل أحد شقيه ، أتاه جبريل عليه السلام على فارس عليه لأمته ، حتى وقف بباب المسجد ، عند موضع الجنائز ، فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له جبريل : غفر الله لك ، أقد وضعت السلاح ؟ قال : نعم . قال جبريل : لكن نحن لم نضعه منذ نزل بك العدو ، وما زلت في طلبهم ، فقد هزمهم الله، ويقولون : أن على وجه جبريل عليه السلام لأثر الغبار ، فقال له جبريل : ان الله قد أمرك بقتال بني قريظة ، وأنا عامد لهم بمن معي من الملائكة صلوات الله عليهم لأزلزل بهم الحصون ، فاخرج بالناس . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثر جبريل ، فمر على مجلس بني غنم وهم ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم : مر عليكم فارس آنفا ؟ فقالوا : مر علينا دحية الكلبي على فرس أبيض ، تحته نمط أو قطيفة من ديباج ، عليه اللأمة ، فذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ذاك جبريل . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشبه دحية الكلبي بجبريل عليه السلام ، فقال الحقوني ببني قريظة ، فصلوا فيهم العصر ، فقام ومن شاء الله عز وجل منهم ، فانطلقوا الى بني قريظة فحانت العصر وهم في الطريق ، فذكروا الصلاة ، فقال بعضهم لبعض : ألم تعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمركم أن تصلوا العصر في بني قريظة ! وقال آخرون : هي الصلاة ، فصلى منهم قوم ، وأخرت طائفة منهم الصلاة حتى صلوها ببني قريظة بعد أن غابت الشمس ، فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من عجل منهم الصلاة ، ومن أخرها ، فذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعنف أحدا من الطائفتين .

---

(١) مجمع الزوائد ١/ ٣٢٣ . وللحديث شواهد في الصحيحين وغيرهما ، انظر جامع الأصول ٢/ ٤٩-٥٠ و ٥/ ٢٠٠ - ٢٠٢ .

(٢) دلائل النبوة ٤/ ١١-١٤ .

قال : ولما رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا ، تلقاه ، وقال : ارجع يارسول الله ، فان الله كافيك اليهود ، وكان علي سمع منهم قولا سيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه ، فكره علي أن يسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم تأمرني بالرجوع؟ فكتمه ما سمع منهم ، فقال : أظنك سمعت لي منهم أذى ، فامض فان أعداء الله لو قد رأوني لم يقولوا شيئا مما سمعت . فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحصنهم ، وكانوا في أعلاه ، نادى بأعلا صوته نفرا من أشرافها حتى أسمعهم ، فقال : أجيبونا يا معشر يهود ، يااخوة القردة ، قد نزل بكم خزى الله ، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتائب المسلمين بضع عشرة ليلة ، ورد الله عز وجل حيي بن أخطب حتى دخل حصن بني قريظة ، وقذف الله عز وجل في قلوبهم الرعب واشتد عليهم الحصار ، فصرخوا بأبي لبابة بن عبد المنذر ، وكانوا حلفاء للأنصار ، فقال أبو لبابة : لا آتيهم حتى يأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أذنت لك فأتاهم أبو لبابة ، فبكوا اليه وقالوا : يا أبا لبابة ماذا ترى ؟ وماذا تأمرنا ؟ فانه لا طاقة لنا بالقتال ، فأشار أبولبابة بيده الى حلقه ، وأمر عليه أصابعه يريهم ، وأمر عليه أصابعه يريهم ، انما يراد بكم القتل ، فلما انصرف أبولبابة سقط في يده ، ورأى أنه قد أصابته فتنة عظيمة ، فقال : والله لا أنظر في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحدث لله عز وجل توبة نصوحا يعلمها الله عز وجل من نفسي ، فرجع الى المدينة ، فربط يديه الى جذع من جذوع المسجد ، فزعموا أنه ارتبط قريبا من عشرين ليلة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر حين راث عليه أبو لبابة : أما فرغ أبو لبابة من حلفائه ؟ قالوا : يا رسول الله ، قد والله انصرف من عند الحصن ، وما ندرى أين سلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد حدث لأبي لبابة أمر ما كان عليه ، فأقبل رجل من عند المسجد فقال : يا رسول الله ، قد رأيت أبا لبابة ارتبط بحبل الى جذع من جذوع المسجد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أصابته بعدى فتنة ، ولو جاءني لاستغفرت له . فاذا فعل هذا فلن أحركه من مكانه حتى يقضي الله فيه ما يشاء .

ثم قال البيهقي : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادى

قال : حدثنا أبو علاثة محمد بن عمرو بن خالد . قال : حدثنا أبي . قال : حدثنا ابن لهيعة . قال : قال أبو الأسود . قال عروة : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجل رأسه ،قد رجل أحد جانبيه ،أتاه أمر الله عز وجل ،فأقبل جبريل عليه السلام على فرس ، عليه لأمته ،فذكر هذه القصة ،فمعنى ما ذكر موسى بن عقبة ،الا أنه زاد عنه قوله : فاخرج بالناس . قال : فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لأمته وأذن بالخروج ،وأمرهم أن يأخذوا السلاح ،ففزع الناس للحرب ،فبعث على بن أبي طالب رضي الله عنه على المقدمة، ودفع اليه اللواء وأمر أن ينطلق حتى يقف بهم الى حصن بني تريظة ،ففعل . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على آثارهم ،فمر على مجلس من الأنصار في بني غنم ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فزعموا أنه قال : مر بكم الفارس آنفا . قالوا : مر بنا دحية الكلبي على فرس ،تحته قطيفة حمراء ،عليه لامة . فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ذاك جبريل عليه السلام . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشبه دحية الكلبي بجبريل عليه السلام ،ثم ذكر باقي القصة بنحوه ،الا أنه لم يقل : بضع عشرة ليلة[1] .

وقال الطبراني في الكبير[2] : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني حدثني أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة أن سعد بن معاذ رضي الله عنه رمي يوم الخندق رمية فقطعت الأكحل من عضده ،فزعموا أنه رماه حبان بن قيس أحد بني عامر بن لؤي ،ثم أخو بني العرقة ،ويقول آخرون : رماه أبو أسامة الجشمي ،فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه : رب اشفني من بني قريظة قبل الممات ،فرقأ الكلم بعد ما انفجر ،قال : وأقام صلى الله عليه وسلم على بني تريظة حتى سألوه أن يجعل بينه وبينهم حكما ينزلون على حكمه ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اختاروا من أصحابي من أردتم فلنستمع لقوله " ،فاختاروا سعد بن معاذ ،فرضي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسلحتهم فجعلت في بيت ،وأمر بهم فكتفوا وأوثقوا فجعلوا في دار أسامة بن زيد ،وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ ،فأقبل على حمار اعرابي يزعمون أن وطاء بردعته من ليف ،واتبعه رجل من بني عبد الأشهل ،فجعل يمشي

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ١٤ .

(٢) المعجم الكبير ٦/ ٧-٨ رقم ٥٣٢٧ .

معه يعظم حق بني قريظة ، ويذكر حلفهم والذى أبلوه يوم بعاث ، وأنهم اختاروك على من سواك رجاء عطفك وتحننك عليهم ، فاستبقهم فانهم لك جمال وعدد ، قال : فأكثر ذلك الرجل ، ولم يحر اليه سعد شيئا حتى دنوا ، فقال له الرجل : ألا ترجع الى شيئا ؟ فقال سعد : والله لا أبالي في الله لومة لائم ، ففارقه الرجل ، فأتى الى قومه قد يئس من أن يستبقيهم ، وأخبرهم بالذى كلمه به والذى رجع اليه ، ونفذ سعد حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : "يا سعد احكم بيننا وبينهم" ، فقال سعد رضي الله عنه : احكم فيهم بأن تقتل مقاتلتهم ، ويغتنم سبيهم ، وتؤخذ أموالهم ، وتسبى ذراريهم ونساؤهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "حكم فيهم سعد بن معاذ بحكم الله" ، ويزعم ناس أنهم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم فيهم الى سعد بن معاذ ، فأخرجوا رسلا رسلا فضربت أعناقهم ، وأخرج حيي بن أخطب ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "هل أخزاك الله ؟" فقال : قد ظهرت على وما ألوم نفسي فيك ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرج الى أحجار الزيت التي بالسوق ، فضربت عنقه ، كل ذلك بعين سعد بن معاذ . وزعموا أنه كان برىء كلم سعد وتحجر بالبرء ، ثم انه دعا فقال : اللهم رب السماوات والأرض فانه لم يكن في الأرض قوم أبغض الى من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه ، واني أظن أن قد وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فان كان بقى بيننا وبينهم قتال فابقني أقاتلهم فيك ، وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فافجر هذا المكان واجعل موتي فيه ، ففجره الله تبارك وتعالى وانه لراقد بين ظهري الليل ، فما دروا به حتى مات ، وما رقأ الكلم حتى مات رحمه الله .

قال الهيثمي : "قلت : في الصحيح بعضه عن عائشة متصل الاسناد ، رواه الطبراني مرسلا ، وفيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن وفيه ضعف" [١] .

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى [٢] من طريق أبي علاثة محمد بن عمرو قال : ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : وأقبل ثابت بن قيس بن شماس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هب لي الزبير اليهودى أجزيه ، فقد كانت له عندى يوم بعاث [يد] [٣] ، فأعطاه أياه ، فأقبل ثابت حتى أتاه ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، هل تعرفني ؟

---

(١) مجمع الزوائد ٦/١٣٩ . (٢) السنن الكبرى ٩/٦٦ .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق .

فقال : نعم ، وهل ينكر الرجل أخاه ، قال ثابت : أردت أن أجزيك اليوم بيد لك عندى يوم بعاث ، قال : فافعل ، فان الكريم يجزى الكريم . قال : قد فعلت ، قد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبك لي ، فأطلق عنه اساره . فقال الزبير : ليس لي قائد ، وقد أخذتم امرأتي وبني ، [فرجع ثابت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ذرية الزبير وامرأته ، فوهبهما له] [(1)] فرجع ثابت الى الزبير فقال : رد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأتك وبنيك ، فقال الزبير : حائط لي فيه أعذق ليس لي ولا لأهلي عيش الا به ، فرجع ثابت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهب له ، فرجع ثابت الى الزبير فقال : قد رد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلك ومالك ، فأسلم تسلم ، قال : ما فعل الجليسان ، وذكر رجال قومه ، قال ثابت : قد قتلوا وفرغ منهم ، ولعل الله تبارك وتعالى أن يكون أبقاك لخير ، قال الزبير : أسألك بالله يا ثابت وبيدى الخصيم عندك يوم بعاث الا ألحقتني بهم ، فليس في العيش خير بعدهم ، فذكر ذلك ثابت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالزبير فقتل .

وأخرج البيهقي في الدلائل [(2)] من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألوه أن يحكم فيهم رجلا : " اختاروا من شئتم من أصحابي " . . . . فذكر نحو رواية الطبراني المتقدمة الى قوله : " فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاتلتهم " زاد : " وكانوا زعموا ستمائة مقاتل ، قتلوا عند دار أبي جهل التي بالبلاط ، ولم تكن يومئذ بلاط ، فزعموا أن دماءهم بلغت أحجار الزيت التي كانت بالسوق ، وسبى نساءهم وذراريهم ، وقسم أموالهم بين من حضر من المسلمين . وكانت جميع الخيل التي كانت للمسلمين ستة وثلاثين فرسا ، فقسم لها لكل فرس سهمين " . ثم ذكر قصة حيي بن أخطب الى أن قال : " وكل ذلك بعين سعد بن معاذ ، وكان عمرو بن سعد اليهودى في الأسرى ، فلما قدموا اليه ليقتلوه فقدوه ، فقال ابن عمرو : قالوا : والله ما نراه ، وان هذه لرمته التي كان فيها ،

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من رواية موسى بن عقبة عند البيهقي في الدلائل ٤ / ٢٠ ، وسيأتي الاشارة اليها .

(٢) دلائل النبوة ٤ / ١٩-٢٢ .

فما ندرى كيف انفلت ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفلتنا بما علم الله في نفسه" ثم ذكر قصة ثابت بن قيس مع الزبير اليهودى الى أن قال :" فأمر بالزبير فقتل . فلما قضى الله عز وجل قضاءه من بني قريظة ، ورفع الله عن المؤمنين بلاء تلك المواطن ،نزل القرآن يعرف الله فيه المؤمنين نعمة الله تبارك وتعالى التي أنعم عليهم بها ،حين أرسل على عدوهم الريح وجنودا لم تروها على الجنود التى جاءتهم من فوقهم ومن أسفل منهم ،واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ويظنون بالله الظنونا حين نزل البلاء والشدة بأحاديث المنافقين ،فانه قالت طائفة منهم : ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ،ووقعت طائفة منهم يفرقون عن نصر الله ورسوله ،ويدعوم اخوانهم ،ويأمرون بترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وذكر حدة ألسنتهم وضعفهم عن البأس ،ثم ذكر المسلمين وتصديقهم عند البلاء ،وذكر أن ((... منهم من قضى نحبه ،ومنهم من ينتظر ،وما بدلوا تبديلا ..)) ثم ذكر أنه ((رد الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ،وكفى الله المؤمنين القتال ،وكان الله قويا عزيزا)) . ثم ذكر بني قريظة ومظاهرتهم عدو الله ورسوله . فقال : ((وانزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم ،وقذف في قلوبهم الرعب)) وما سلط المسلمون عليهم من قتلهم وسباءهم وما ((أورثهم من أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطوءها وكان الله على كل شيء قديرا)) . وأنزل في القرآن قرآنا اذا قرأه عرفته تسعا وعشرين آية ،فاتحها ((يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا)) .

ثم قال البيهقي : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ،قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادى ، قال : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد ،قال : حدثنا أبي قال : حدثنا ابن لهيعة قال : حدثنا أبو الأسود ،عن عروة بن الزبير ،قال : وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني قريظة ،حتى سألوه أن يجعل بينهم وبينه حكما ينزلون على حكمه ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" اختاروا من أصحابي من أردتم " . وذكر القصة بمعنى موسى بن عقبة ،الا أنه زاد في قوله : ((وأرضا لم تطوءها)) . فيزعمون أنها خيبر ،ولا أحسبها الا كل أرض فتحها الله عز وجل على المسلمين ،أو هو فاتحها الى يوم القيامة .

وأخرج الحاكم في المستدرك [1] من طريق محمد بن عمرو بن خالد باسناده عن عروة قال : ... من بني عدى : ثعلبة بن عنمة بن عدى ،واستشهد يوم الخندق .

---

(1) المستدرك ٣/ ٢٣١ .

قتـــل أبـي رافـــع ســـلام بـن أبـي الحقيق اليـهودى[1]

وأخرج البيهقي في الدلائل[2] من طريق محمد بن عمرو بن خالد قال حدثنا أبي قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا أبو الأسود عن عروة قال : وكان سلام بن أبي الحقيق قـــد أجلب في غطفان ومن حوله من مشركي العرب ، يدعوهم الى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجعل لهم الجعل العظيم ، فاجتمعت معهم غطفان ، وحيي بن أخطب بمكة قد استغـوى أهل مكة ، حدثهم أن عشيرتهم يترددون بتلك البلاد ينتظرون المدد والأموال ، وأطاعت لهم غطفان ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابن أبي الحقيق عبد الله بن عتيك ابن قيس الأسود ، وأبا قتادة بن ربعي ، وأسود الخزاعي ، وأمر عليهم عبد الله بن عتيك ، فبيتوه ليلا فقتلوه .

وقال الحافظ في الفتح[3] : " وذكر ابن عائذ من طريق أبي الأسود عن عروة أنه (يعني أبا رافع) كان ممن أعان غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير على رســـول اللـــه صلى الله عليه وسلم " .

---

(١) اختلف أهل العلم في تاريخ ذلك ، فأورده البخارى في كتاب المغازى من صحيحـــه بعد باب قتل كعب بن الأشراف ، وذكر عن الزهرى معلقا قال : هو بعد كعب بـــن الأشراف (البخارى مع الفتح ٧ / ٣٤٠) وذكر الحافظ في الفتح (٧ / ٣٤٢) أنه وصله يعقوب بن سفيان في تاريخه عن حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهرى ، والى ذلك ذهب الطبرى في تاريخه (٢ / ٤٩٣) فذكر أنه في النصف الثاني من جمادى الآخـرة من السنة الثالثة من الهجرة ، وقد كان قتل كعب بن الأشراف في ربيع الأول من هـذه السنة كما ذكره الواقدى وابن سعد . وذهب الواقدى في المغازى (١ / ٣٩١ ، وانظر أيضا تاريخ الطبرى ٢ / ٤٩٥) الى أنه في ذى الحجة من السنة الرابعة ، وذهـــب ابن اسحاق (كما في سيرة ابن هشام ٣ / ١٧٠) أنه بعد غزوة الخندق وبني قريظـة ، وقال ابن سعد (الطبقات الكبرى ٢ / ٩١) " في شهر رمضان سنة ست من مهاجـــر رسول الله صلى الله عليه وسلم " وقال الحافظ : وقيل في ذى الحجة سنة خمس وقيـــل فيها سنة أربع ، وقيل في رجب سنة ثلاث " (الفتح ٧ / ٣٤٢) وكأن الذى قال سنـــة خمس هو ابن اسحاق .

(٢) دلائل النبوة ٤ / ٣٨ .   (٣) فتح البارى ٧ / ٣٤٣ .

غـــــزوة بنـــي المصطلـــــق

أخرج البيهقي في الدلائل [(١)] من طريق يعقوب بن سفيان قال حدثنا سعيد بن أبـن مريم عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : وبنو المصطلق ولحيان في شعبان مـن سنة خمس .

وأخرجه البيهقي أيضا في السنن الكبرى [(٢)] من طريق يعقوب بن سفيان ثنا عثمان بـن صالح عن ابن لهيعة به .

وأخرج البيهقي في الدلائل [(٣)] من حديث زيد بن أرقم قال : كنت مع عمي ، فسمعـــت عبد الله بن أبي ابن سلول يقول لأصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ، وقال : لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، قال : فذكرت ذلك لعمي ، فذكره عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلـــم لعبد الله بن أبي وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا : فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلـــم وكذبني ، فأصابني هم لم يصبني مثله قط ، وجلست في بيتي ، فأنزل الله عز وجل ((... اذا جاءك المنافقون ...)) الى قوله ((هم الذين يقولون : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ...)) الى قوله : ((ليخرجن الأعز منها الأذل ...)) ، فأرسل الـــى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها على وقال : ان الله عز وجل قد صدقك " .

ثم عزاه البيهقي للبخارى في الصحيح [(٤)] .

ثم قال : " وذكر ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، وذكر موسى بن عقبة في مغازيهما هذه القصة ، وزعما أن أوس بن أقرم [(٥)] ، وهو رجل من بني الحارث بن الخزرج هو الــــذى

---

(١) دلائل النبوة ٤ / ٤٤ .

(٢) السنن الكبرى ٩ / ٥٤ ، مقرونا برواية موسى بن عقبة ، وقال البيهقي عقب روايتهمــــا : " وهذا أصح مما روى عن ابن اسحاق أن ذلك كان سنة ست " . وكذا قال الحاكـــم والذهبي واليه ذهب أكثر أهل المغازى (انظر فتح البارى ٧ / ٤٣٠ ، وتاريخ الاسلام قسم المغازى ص ٢٥٨) .

(٣) دلائل النبوة ٤ / ٥٥ - ٥٦ .

(٤) انظر البخارى مع الفتح ٨ / ٦٤٦ رقم ٤٩٠١ .

(٥) قال الحافظ في الفتـــح

==

سمع قول عبد الله بن أبي ، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب ، وذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابن أبي فسأله عما تكلم به ، فحلف بالله ما قال من ذلك شيئا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان كان سبق منك قول فتب ، فجحد وحلف ، فوقع رجال بأوس بن أقرم ، وقالوا أسأت بابن عمك وظلمته ، ولم يصدقك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما هم يسيرون ، اذا رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ، فلما قضى الله قضاءه في موطنه ذلك ، وسرى عنه ، نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بأوس بن أقرم ، فأخذ بأذنه فعصرها ، حتى استشرف القوم ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبشر فقد صدق الله حديثك. ثم قرأ عليه سورة المنافقين حتى بلغ ما أنزل الله في ابن أبي ((... هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله ، حتى ينفضوا ...)) حتى بلغ ((ولكن المنافقين لا يعلمون)) .

أخبرناه أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنا أبو جعفر البغدادى قال حدثنا أبو علاثة قال حدثنا أبي قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا أبو الأسود عن عروة (ح) .

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان قال أخبرنا أبو بكر بن عتاب ، قال حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة قال حدثنا ابن أبي أويس قال أخبرنا اسماعيل بن ابراهيم ابن عقبة عن موسى بن عقبة ، فذكراه " [1] .

وعزاه الحافظ في الاصابة [2] للحاكم في الاكليل من طريق أبي الأسود عن عروة ، وذكر

= = (٨/ ٦٤٥) : " وجزم الحاكم في الاكليل أن هذه الرواية وهم ، والصواب زيد بن أرقم ، قلت (أى الحافظ) : ولا يمتنع تعدد المخبر بذلك عن عبد الله بن أبي ، الا أن القصة مشهورة لزيد بن أرقم ، وسيأتي من حديث أنس قريبا ما يشهد لذلك " يشير الى ما رواه البخارى (رقم ٤٩٠٦) من حديث أنس أنه قال في زيد بن أرقم : " هو الذى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا الذى أوفى الله له بأذنه " .

وذكر الحافظ في الاصابة (١/ ٩٢) عن الحاكم أنه قال : " انه من خطأ أصحاب المغازى ، والصحيح أن قائل ذلك هو زيد بن أرقم " قال الحافظ : " ولا بعد أن يقع ذلك لزيد ولأوس ، والله أعلم . وأشار ابن كثير الى ما وقع في روايتي عروة وموسى بن عقبة من أن المبلغ هو أوس بن أقرم ، ثم قال : " فلعله مبلغ آخر ، أو تصحيف من جهة السمع والله أعلم " (تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٧١) .

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٥٦ - ٥٧ .	(٢) الاصابة ١/ ٩٢ .

الحافظ أيضا في الفتح[(١)] أن عند ابن عائذ وأخرجه الحاكم في الاكليل من طريق أبي الأسود عن عروة أن القول المذكور صدر من عبد الله بن أبي بعد أن قفلوا .

وقال أبو نعيم في الدلائل[(٢)] : حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عمرو بن خالد ثنا أبي ثنا ابن لهيعة ثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير ذكر في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق ، قال : فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نقعاء من طريق صفان سرح الناس ظهورهم ، وأخذتهم ريح شديدة أشفق الناس منها ، وقيل يا رسول الله ما شأن هذه الريح ؟ فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " مات اليوم منافق عظيم النفاق ، ولذلك عصفت ، وليس عليكم منها بأس ان شاء الله ، وكان موته غائظا للمنافقين " ، فسكنت الريح آخر النهار ، فجمع الناس ظهرهم ، وفقدت راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسعى لها الرجال يلتمسونها ، فقال رجل من المنافقين كان في رفقة من الأنصار : أين يسعى هؤلاء ؟ قال أصحابه : يلتمسون ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلت ، فقال المنافق : أفلا يحدثه الله بمكان راحلته ، فانكر عليه أصحابه فقالوا : قاتلك الله ، نافقت ، فلم خرجت وهذا في نفسك ؟ قال : خرجت لأصيب عرضا من الدنيا ، ولعمرى أن محمدا يخبرنا بما هو أعظم من شأن الناقة ، فسبه أصحابه وقالوا : والله لا نكون منك بسبيل ، ولو علمنا أن هذا في نفسك ما صحبتنا ساعة ، فمكث المنافق معهم شيئا ، ثم قام وتركهم ، فعمد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع الحديث ، فوجد الله قد حدثه حديثه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق يسمع : " ان رجلا من المنافقين شمت أن ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أفلا يحدثه الله بمكان راحلته ، وان الله عز وجل قد حدثني بمكانها ، ولا يعلم الغيب الا الله ، وانها في هذا الشعب المقابل لكم[(٣)] قد تعلق زمامها بشجرة " ، فجاءوا بها ، وأقبل المنافق حتى أتى النفر الذين قال عندهم ما قال ، فاذا هم جلوس مكانهم ، ولم يقم أحد منهم من مكانه : فقال : أنشدكم الله

---

(١) فتح البارى ٨/ ٦٤٤ .

(٢) دلائل النبوة ٢/ ٦٦٠ - ٦٦٢ رقم ٤٤٣ .

(٣) في المطبوع من دلائل أبي نعيم " لهم " ، والتصويب من دلائل البيهقي ٤/ ٦٠ .

هل قام أحد منكم من مجلسه ، أو أتى محمدا وأخبره بالذى قلت ؟ فقالوا : اللهم لا ، ولا قمنا من مجلسنا هذا بعد ، قال : فاني وجدت عند القوم حديثي ، والله لكأني لم أسلم الا اليوم ، وان كنت في شك من شأنه ، فاشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له أصحابه : اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليستغفر لك ، فزعموا : أنه ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترف بذنبه ، فاستغفر له .

وأخرجه أيضا البيهقي في الدلائل (١) من طريق أبي علاثة محمد بن عمرو بن خالد باسناده ، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة به ، وساق لفظ ابن عقبة ، وهو قريب من اللفظ المتقدم ، وزاد في آخره : "يزعمون أنه ابن اللصيب ، وفي رواية عروة : ابن اللصيت (٢) ، ولم يزل ـ زعموا ـ فشلا حتى مات .

---

(١) دلائل النبوة ٤/ ٥٩ ـ ٦٠ .

(٢) كذا في المطبوع من دلائل البيهقي ، وقد قال الحافظ في الاصابة (١/ ٥٥٤) : "بلام مهملة ومثناة مصغرا ، وقيل بنون أوله وآخره موحدة " .

قتل سفيان بن خالد الهذلي[1]

قال البيهقي في الدلائل[2] : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ،قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادى قال : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد ،قال : حدثنا أبي قال : حدثنا ابن لهيعة ،قال حدثنا أبو الأسود ،عن عروة ،قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن أنيس السلمي الى سفيان بن خالد الهذلي ،ثم اللحياني ،ليقتله وهو بعرنة وادى مكة.

وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ،قال : أخبرنا أبو بكر بن عتاب .قال : حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة قال : حدثنا ابن أبي أويس ،قال : حدثنا اسماعيل ابن ابراهيم بن عقبة ،عن موسى بن عقبة ،قال : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس السلمي ،الى سفيان بن عبد الله بن نبيح الهذلي ،ثم اللحياني وهو بعرنة من وراء مكة ،أو بعرفة ،قد اجتمع اليه الناس ليغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ،وأمره أن يقتله . قال عبد الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما نحوه : يارسول الله انعته لي ،قال :" اذا رأيته هبته . وفرقت منه ". قال عبد الله : فما فرقت من شيء قط . فانطلق عبد الله يتوصل بالناس ،ويعتزى الى خزاعة ،ويخبر من لقى انما يريد سفيان ليكون معه فلقى سفيان وهو يمشي ببطن عرنة ووراءه الأحابيش من حاضرة مكة ،قال عبد الله : فلما رأيته هبته وفرقت منه ،فقلت : صدق الله ورسوله ،ثم كنت له ،حتى اذا هدأ الناس ، اغتررته فقتلته .فيزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بقتله قبل قدوم عبد الله بن أنيس .

قال موسى : وذكروا ،والله أعلم ،أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عصا فقال : تحصر بها ،أو أمسكها . فكانت عنده حتى زعموا حتى أمر بها فجعلت في كفنه ،بين جلده وثيابه .

---

(١) ذكر الواقدى في المغازى (٢/ ٥٣١) عن عبد الله بن أنيس أنه كان في المحرم على رأس أربعة وخمسين شهرا وأورده بعد غزوة بني قريظة ،وذكر ابن سعد في الطبقات (٢/ ٥٠) أنه كان في المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة ،وأورده بعد غزوة أحد وحمراء الأسد . وذكره البيهقي في الدلائل (٤/ ٤٠) تلو مقتل أبي رافع، وتبعه ابن كثير في سيرته (٣/ ٢٦٧) وأما ابن اسحاق فانه أفرد بحثا في آخر السيرة النبوية ذكر فيها جملة السرايا البعوث ،فذكره من ضمنها عقب ذكره لمقتل أبي رافع دون أن يحدد له تاريخا (انظر سيرة ابن هشام٤/ ١٩٧ ، وتاريخ الطبرى ٣/ ١٥٦) . (٢) دلائل

==

ولا ندرى من أين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أنيس الى ابن نبيح : أمن المدينة أم من غيرها .

هذا لفظ حديث موسى بن عقبة ، وليس في رواية عروة قصة العصا .

وعزاه السيوطي في الخصائص[1] لأبي نعيم أيضا عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، وعن عروة .

سريــة محمــد بــن مسلمـــة الـى القرطـــاء[2]

قال ابن سيد الناس : " روينا عن ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة أخا بني عبد الأشهل ، بعثه الى القرطاء من هوازن "[3]

النبوة ٤/ ٤٠ - ٤١ .

(١) الخصائص الكبرى ١/ ٢٣٥ .

(٢) ذكر الواقدى أنها في ١٠ محرم على رأس ٥٥ شهرا (المغازى ٢/ ٥٣٤) ، وذكر ابن سعد أنها في ١٠ محرم على رأس ٥٩ شهرا من الهجرة (الطبقات الكبرى ٢/ ٧٨) وكذا ذكر أبو عبد الله الحاكم أنها في المحرم سنة ست (انظر عيون الأثر ٢/ ١٠٨) .

(٣) عيون الأثر ٢/ ١٠٨ .

سرية ثابت بن أقرم قبل الغمرة[1]

قال الطبراني في الكبير[2] : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد حدثني أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية قبل الغمرة من نجد، أميرهم ثابت بن أقرم ، فأصيب فيها ثابت بن أقرم .

وعن الطبراني أخرجه أبو نعيم في المعرفة[3] .

سرية أبي عبيدة بن الجراح الى ذى القصة[4]

وقال ابن سيد الناس : قال ابن عائذ : أنبأنا الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : ثم بعث أبا عبيدة بن الجراح الى ذى القصة من طريق العراق[5] .

---

(١) ذكر الواقدى وابن سعد أنها في شهر ربيع الأول سنة ست (المغازى للواقدى ٢/٥٥٠، والطبقات الكبرى ٢/٨٤-٨٥) .

(٢) المعجم الكبير ٢/٧٧ رقم ١٣٤٧ .

(٣) معرفة الصحابة ٣/٢٣٨ رقم ١٣٢٧ .

(٤) ذكر الواقدى وابن سعد أنها في ربيع الآخر من سنة ست ، وتبعهما ابن سيد الناس . (انظر المغازى للواقدى ٢/٥٥٢ ، والطبقات الكبرى ٢/٨٦ ، وعيون الأثر ٢/١٣٩) .

(٥) عيون الأثر ٢/١٣٩ .

غزوة زيد بن حارثة الى وادى القرى[1]

وقال ابن سيد الناس : قال ابن عائذ : وأخبرني الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : ثم غزوة زيد بن حارثة الى وادى القرى ، فأصيب يومئذ من المسلمين ورد بن مرداس ، وارتث زيد بن حارثة من بين وسط القتلى "[2].

غزوة الحديبية

وأخرج البيهقي في الدلائل[3] من طريق يعقوب بن سفيان قال : قال حسان بن عبد الله عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهز يريد العمرة ، وتجهز معه ناس كثير ، وذلك في ذى القعدة من سنة ست .

وأخرج من طريق أبي علاثة محمد بن عمرو بن خالد قال حدثنا أبي قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا أبو الأسود قال قال عروة : فذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم، قال : وخرجت قريش من مكة فسبقوه الى بلدح ، والى الماء ، فنزلوا عليه ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد سبق نزل الى الحديبية ، وذلك في حر شديد ، وليس بها الا بئر واحد ، فأشفق القوم من الظمأ والقوم كثير ، فنزل فيها رجال يميحونها ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء ، فتوضأ في الدلو ومضمض فاه ، ثم مج به وأمر أن يصب في البئر ، ونزع سهما من كنانته ، فألقاه في البئر ودعا الله تبارك وتعالى ، ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفتيها "[4].

وأخرج من نفس الطريق عن أبي الأسود قال : قال عروة بن الزبير في نزول النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية . قال : وفزعت قريش لنزوله عليهم ، فأحب رسول الله

---

(١) ذكر ابن سعد أنها في رجب سنة ست ، ثم ذكر سرية أخرى لزيد بن حارثة الى أم قرفة بوادى القرى في شهر رمضان سنة ست (انظر الطبقات الكبرى ٢/ ٨٩ و ٩٠) وكذا ذكر الواقدى من قبله سرية زيد الى أم قرفة في رمضان سنة ست (انظر المغازى ٢/ ٥٦٤) .

(٢) عيون الأثر ٢/ ١٤٢ .

(٣) دلائل النبوة ٤/ ٩٢ .

(٤) المصدر نفسه ٤/ ١١٢ .

صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليهم رجلا من أصحابه ،فدعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه اليهم ،فقال : يا رسول الله !اني لا آمنهم ،وليس بمكة أحد من بني كعب يغضب لي أن أوذيت ،فأرسل عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ،فان عشيرته بها وانه مبلغ لك ما أردت . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فأرسله الى قريش ،وقال : " أخبرهم أنا لم نأت لقتال ،وانما جئنا عمارا وادعهم الى الاسلام " ،وأمره أن يأتي رجالا بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات ،فيدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ،ويخبرهم أن الله عز وجل وشيك أن يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالايمان تثبيتا يثبتهم ،فانطلق عثمان - رضي الله عنه - فمر على قريش ببلدح ،فقالت قريش : أين ؟ ،فقال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم لأدعوكم الى الله جل ثناؤه والى الاسلام ،ويخبركم أنا لم نأت لقتال وانما جئنا عمارا ،فدعاهم عثمان كما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقالو : قد سمعنا ما تقول فانفذ لحاجتك ،وقام اليه أبان بن سعيد بن العاص ،فرحب به ،وأسرج فرسه ،فحمل عثمان على الفرس فأجاره ،وردفه أبان حتى جاء مكة ،ثم ان قريشا بعثوا بديل ابن ورقاء الخزاعي ،وأخا بني كنانة ،ثم جاء عروة بن مسعود الثقفي ،وذكر الحديث فيما قالوا وقيل لهم ،ورجع عروة الى قريش فقال : انما جاء الرجل وأصحابه عمارا ،فخلوا بينه وبين البيت فليطوفوا ،فشتموه ،ثم بعثت قريش : سهيل بن عمرو ،وحويطب بن عبد العزى ، ومكرز بن حفص ليصلحوا عليهم ،فكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوه الى الصلح والموادعة ،فلما لان بعضهم لبعض ،وهم على ذلك لم يستتم لهم ما يدعون اليه من الصلح والموادعة ،وقد أمن بعضهم بعضا وتزاوروا ،فبينما هم كذلك وطوائف من المسلمين في المشركين لا يخاف بعضهم بعضا ينتظرون الصلح والهدنة ،اذ رمى رجل من أحد الفريقين رجلا من الفريق الآخر ،فكانت معاركة ،وتراموا بالنبل والحجارة ،وصاح الفريقان كلاهما ، وارتهن كل واحد من الفريقين من فيهم ،فارتهن المسلمون سهيل بن عمرو ومن أتاهم من المشركين ،وارتهن المشركون عثمان بن عفان ومن كان أتاهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيعة ،ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا ان روح القدس قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالبيعة ،فاخرجوا على اسم الله فبايعوا ،فثار المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو تحت الشجرة ، فبايعوه على أن لا يفروا أبدا ، فرعبهم الله تعالى ، فأرسلوا من كانوا ارتهنوا من المسلمين ودعوا بالموادعة والصلح ، وذكر الحديث في كيفية الصلح والتحلل من العمرة ، قال : وقال المسلمون وهم بالحديبية قبل أن يرجع عثمان بن عفان : خلص عثمان من بيننا الى البيت فطاف به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون " ، قالوا : وما يمنعه يا رسول الله وقد خلص ، قال : " ذلك ظني به أن لا يطوف معنا " ، فرجع اليهم عثمان ، فقال المسلمون : اشتفيت يا أبا عبد الله من الطواف بالبيت ؟ فقال عثمان : بئس ما ظننتم بي ، فوالذى نفسي بيده لو مكثت بها مقيما سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالحديبية ما طفت بها حتى يطوف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد دعتني قريش الى الطواف بالبيت فأبيت قال المسلمون : رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعلمنا بالله وأحسننا ظنا [1].

وقول البيهقي : " وذكر الحديث في كيفية الصلح " يشير الى ما أخرجه أبو عبيد في الأموال [2] قال : حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، وحدثنا هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة " أن المسلمين لما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة الحديبية رعبت تلك البيعة من كانوا ارتهنوا من المشركين ، ثم دعوا الى الموادعة والصلح ، فأنزل الله تبارك وتعالى ((وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا)) قال عروة : ثم ذكر الله تبارك وتعالى القتال ، فقال ((ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا)) ، قال : فهادنت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالحته على سنين أربع أن يأمن بعضهم بعضا ، على ألا اغلال ولا اسلال ، فمن قدم حاجا أو معتمرا أو مجتازا الى اليمن أو الى الطائف فهو آمن ، ومن قدم المدينة من المشركين عامدا الى الشام أو الى المشرق فهو آمن " . قال " وأدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهده بني كعب ، وأدخلت قريش في عهدها حلفاءها بني كنانة ، وعلى أنه من أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رده اليهم ، ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه اليه " .

---

(١) المصدر نفسه ٤ / ١٣٣ - ١٣٥ .

(٢) الأموال رقم ٤٤٠ و ٤٤١ .

وأخرجه أيضا البلاذرى في أنساب الأشراف[1] من طريق أبي عبيد عن عثمان بن صالح باسناده عن عروة " في حديث طويل قال : فهادنت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالحته على سنين أربع . . . " فذكره .

ورواه أيضا في فتوح البلدان[2] بنفس الاسناد مختصرا .

وقال البيهقي في الدلائل[3] : " وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ،قال : حدثنا اسماعيل بن محمد بن الفضل ،قال حدثني جدى ،قال : حدثنا ابراهيم بن المنذر ،قال : حدثنا محمد ابن فليح ،عن موسى بن عقبة ،عن ابن شهاب .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ،قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادى ،قال : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد ،قال : حدثنا أبي ،قال : حدثنا ابن لهيعة ،قال : حدثنا أبو الأسود ، عن عروة قالوا : وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية راجعا ،فقال رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذا بفتح ،لقد صددنا عن البيت وصد هدينا ، وعكف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ،ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من المسلمين خرجا ،فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قول رجال من أصحابه ان هذا ليس بفتح ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" بئس الكلام !هذا أعظم الفتح ،لقد رضي المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم ،ويسألوكم القضية ،ويرغبون اليكم في الأمان ،وقد رأوا منكم ما كرهوا ،وقد أظفركم الله -عز وجل- عليهم ،وردكم سالمين غانمين مأجورين ،فهذا أعظم الفتوح ، أنسيتم يوم أحد اذ تصعدون ولا تلوون على أحد ،وأنا أدعوكم في أخراكم ،أنسيتم يوم الأحزاب اذ ((جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ،واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا)) ؟ قال المسلمون : صدق الله ورسوله ،هو أعظم الفتوح ،والله يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ،ولأنت أعلم بالله -عز وجل- وبالأمور منا ،وأنزل الله عز وجل سورة الفتح ((انا فتحنا لك فتحا مبينا . . .)) الى قوله : ((صراطا مستقيما)) فبشر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بمغفرته وتمام نعمته ،وفي طاعة من أطاع ،ونفاق من نافق ،ثم ذكر ما المنافقون معتلون به اذا أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وأخبرهم انهم يقولون بألسنتهم

---

(١) أنساب الأشراف ١/ ٣٥١ . (٢) فتوح البلدان ص ٤٩-٥٠ .
(٣) دلائل النبوة ٤/ ١٦٠ - ١٦٢ .

ما ليس في قلوبهم ، وانما منعهم من الخروج معه أنهم ظنوا أن لن يرجع الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا، وظنوا السوء ، ثم ذكر أنهم اذا انطلقوا الى مغانم ليأخذوها التمسوا الخروج معهم لعرض الدنيا ، ثم ذكر أن المنافقين سيدعون الى قوم أولي بأس شديد يقاتلونهم أو يسلمون ما يبتليهم ، فان أطاعوا أثابهم على الطاعة ، وان تولوا كفعلهم أول مرة عذبهم عذابا اليما ، ثم ذكر من بايع تحت الشجرة ، ثم ذكر ما أثابهم على ذلك من الفتح ، والمغانم الكثيرة ، وعجل لهم مغانم كثيرة ثم ذكر نعمته عليهم بكف أيدى العدو عنهم ، ثم بشره صلى الله عليه وسلم بمكة أنه قد أحاط بها ، ثم ذكر أن ((لو قاتلهم الذين كفروا لولوا الأدبار ، ثن لا يجدون وليا ولا نصيرا ، ولأعطينكم النصر والظفر عليهم)) . ثم ذكر المشركين وصدهم المسلمين عن البيت الحرام والهدى معكوفا أن يبلغ محله ، وأخبر أن ((لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم)) لو كان قتال ، ثم قال : ((لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما)) . ثم ذكر الحمية التي جعلها الله في قلوبهم حين أبو أن يقروا لله تبارك وتعالى باسمه ، وللرسول باسمه ، وذكر الذى أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين من السكينة حتى لا يحموا كما حمى المشركون لوقع القتال ، فيكون فيه معرة ، ثم ذكر أنه صدق رسوله الرؤيا بالحق ((لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين)) الى ((فتحا قريبا)) هذا لفظ حديث أبي الأسود ، عن عروة ، وحديث موسى بن عقبة بمعناه .

قال : والفتح القريب الذى أعطاه الله رسوله صلى الله عليه وسلم من الظفر على عدوه في القضية التي قاضاهم عليها يوم الحديبية ، على أنه يرجع من العام المقبل في الشهر الحرام الذى صد فيه آمنا هو في أصحابه ، ويقول ناس : الفتح القريب خيبر ، وما ذكر فيها . وقد سمى الله فتح خيبر في آية أخرى فتحا قريبا ، قال : ((فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا)) ، فكان الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش سنتين[1] ، يأمن بعضهم بعضا .

هذا لفظ حديث موسى بن عقبة ، وحديث عروة بمعناه .

---

(١) تقدم فيما أخرجه أبو عبيد في الأموال من طريق أبي الأسود عن عروة أن الصلح كان على سنين أربع ، وانظر كلام البيهقي في الدلائل (٤/ ١٦٢) ، والحافظ في الفتح (٥/ ٣٤٣) في مدة الصلح .

وأخرج البيهقي في الدلائل[1] بنفس الاسناد عن أبي الأسود عن عروة قال : ثـــم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى المدينة ،ثم انه أفلتهم رجل من ثقيف يقال له : أبـــو بصير ،فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قدم المدينة ،فطلبه رجلان من بني منقذ بن عبد بن معيص ،فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما ،فأوثقاه حتى اذا كان ببعض الطريـــق ناما ،فتناول السيف بفيه فأمره على الاسار فقطعه ،فضرب أحدهما ،وطلب الآخر فسبقه الـــى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ثم انطلق أبو نصير فنزل قريبا من ذى المروة على طريق عيـرات قريش ،وانفلت أبو جندل بن سهيل في سبعين راكبا وخرجوا مسلمين فلحقوا بأبي بصير وكرهـوا أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة المشركين ،وكرهوا الثواء بين ظهرانيهـم فنزلوا منزلا قطعوا على قريش مادتهم من الشام وطريق عيرانهم ،فأرسلوا أبا سفيان بن حـــرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ويتضرعون اليه أن يبعث الى أبي جندل بن سهيل ومن معه ،وقالوا : من خرج منا اليك فهو لك حلال غير حرج اى هوءلاء الركب قد فتحوا علينـا بابا لا نحب أن يكون سنة تقطع الطريق علينا ،فلما فعلن ذلك قريش وكتبوا بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الذين كانوا أشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبي جندل أن ينتزعه من أيدى القوم بعد القضية : ان طاعة النبي صلى الله عليه وسلم خير فيما كرهوا وفيمـا أحبوا من رأى من شك أو ظن أن له قوة أفضل مما خص الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وسلم من العون والكرامة ،فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي جندل بن سهيل وأصحابه ،فقدموا عليه ،وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" اللهم اشدد وطأتك على مضر مثل سنـــي يوسف " ،فجهدوا حتى أكلوا العلهز ،وقدم أبو سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلـم ، فقال : قد قطعت وأخفت من كان يحمل الينا حتى هلك قومك فأمن الناس حتى يحملوا ،فأمـن الناس حتى حملوا .

وقد ذكر الحافظ في الفتح[2] أن ابن عائذ أخرج في المغازى قصة الحديبية بطولها مـن طريق أبي الأسود عن عروة مرسلا ،وأن الحاكم أخرجها في الأكليل من هذه الطريق أيضا ،لكن مقطعة ،وأورد الحافظ أجزاء منها أثناء شرحه لرواية البخارى ،ومما أورده زيادة على ما تقـدم ذكره :

---

(١) دلائل النبوة ٤/١٧٥ - ١٧٦ .

(٢) فتح البارى ٥/٣٣٣ .

قال :" وفي رواية أبي الأسود عن عروة : فقال : من رجل يأخذ بنا عن يمين المحجة نحو سيف البحر لعلنا نطوى مسلحة القوم ، وذلك من الليل ، فنزل رجل عن دابته . . فذكر القصة"[١]

وقال عند ذكر مجيء بديل بن ورقاء في نفر من قومه :" وفي رواية أبي الأسود عن عروة : منهم خارجة بن كرز ويزيد بن أمية "[٢].

وقال : " في مغازى عروة بن الزبير رواية أبي الأسود عنه أن المغيرة لما رأى عروة بن مسعود مقبلا لبس لأمته وجعل على رأسه المغفر ليستخفى من عروة عمه "[٣].

وقال :" وفي رواية أبي الأسود عن عروة : فلما أكثر المغيرة مما يقرع يده غضب ، وقال : ليت شعرى ، من هذا الذى قد آذاني من بين أصحابك ؟ والله لا أحسب فيكم ألأم منه ولا أشر منزلة"[٤]

وقال :" وفي مغازى عروة : والله ما غسلت يدى من عذرتك ، لقد أورثتنا العداوة في ثقيف"[٥].

وقال :" في مغازى عروة عند الحاكم : فصاح الجليس فقال : هلكت قريش ورب الكعبة ، ان القوم انما أتوا عمارا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أجل يا أخا بني كنانة فأعلمهم بذلك"[٦].

وقال :" وفي رواية أبي الأسود عن عروة في المغازى :" فقال سهيل ظلمناك ان أقررنا لك بها ومنعناك "[٧].

وقال :" في مرسل عروة " ولكن اكتب اسمك واسم أبيك "[٨].

وقال : " وفي رواية أبي الأسود عن عروة : وكان سهيل أوثقه وسجنه حين أسلم ، فخرج من السجن وتنكب الطريق وركب الجبال حتى هبط على المسلمين ، ففرح به المسلمون وتلقوه "[٩].

وذكر أن المغازى ابن عائذ من رواية أبي الأسود عن عروة :" فقال مكرز بن حفص وكان ممن أقبل مع سهيل بن عمرو في التماس الصلح : أنا له جار ، وأخذ قيده فأدخله فسطاطا "[١٠].

وقال : وفي رواية أبي الأسود عن عروة : فلما فرغوا من القضية أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهدى ، فساقه المسلمون - يعني الى جهة الحرم - حتى قام اليه المشركون من قريش فحبسوه ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنحر "[١١].

---

(١) فتح البارى ٥/ ٣٣٥ . (٢) الفتح ٥/ ٣٣٧ . (٣) الفتح ٥/ ٣٤١ .
(٤) الفتح ٥/ ٣٤١ . (٥) الفتح ٥/ ٣٤١ . (٦) الفتح ٥/ ٣٤٢ .
(٧) الفتح ٧/ ٥٠٣ . (٨) الفتح ٧/ ٥٠٣ . (٩) الفتح ٥/ ٣٤٤ .
(١٠) الفتح ٥/ ٣٤٥ . (١١) الفتح ٥/ ٣٤٧ .

غزوة ذي قرد [1]

قال البيهقي في الدلائل [2] : " وذكر موسى بن عقبة أن عيينة بن بدر الفزاري أغار على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل المدينة بالغابات أو قريب منها ، ويقال ان مسعدة الفزاري كان رئيس القوم ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه المسلمون يطلبونهم ، وأسرع نفر منهم ثمانية ، أميرهم سعد بن زيد أخو بني عبد الأشهل ، فأدركوا القوم ، فاعتنق أبو قتادة مسعدة فقتله الله - عز وجل - بيد أبي قتادة ، وأخذ أبو قتادة بردة له حمراء كانت عليه فسجاها على مسعدة حين قتله ، ثم نفذوا في أثر السرح ، ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين على قتيل أبي قتادة . فلما رأوا رداء أبي قتادة على القتيل ، ظنوا أنه أبو قتادة فاسترجع أحدهم وقال : هذا أبو قتادة قتيلا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بل هو قتيل أبي قتادة ، جعل عليه رداءه لتعرفوه ، فخلوا عن قتيله وسلبه " . ثم ان فوارس النبي صلى الله عليه وسلم أدركوا العدو والسرح ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فاستنفذوا السرح ، وهزم الله العدو ، ويقال : قتل أبو قتادة قرفة امرأة مسعدة ، وقتل يومئذ من المسلمين الأجدع : محرز بن نضلة ، قتله أوبار ، فشد عكاشة بن محصن فقتل أوبارا وابنه عمرا ، ويقال : كانا ردفين .

أخبرناه أبو الحسن بن الفضل القطان ، قال : أخبرنا أبو بكر بن عتاب قال : حدثنا القاسم ابن عبد الله بن المغيرة الجوهري ، قال : حدثنا ابن أبي أويس ، قال : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة ، عن عمه موسى بن عقبة ، فذكره .

ومعناه ذكره أبو الأسود ، عن عروة ، في شأن أبي قتادة وقتله مسعدة ، وقتل الأخرم أوبار : محرز بن نضلة الأجدع ، وقتل عكاشة بن محصن أوبارا وابنه

---

(١) جزم البخاري بأنها قبل خيبر بثلاث ليال ، ومستنده في ذلك حديث اياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه فانه قال في آخر الحديث الطويل الذي أخرجه مسلم من طريقه : " قال : " فرجعنا - أي من الغزوة - الى المدينة ، فوالله ما لبثنا بالمدينة الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر " . وذهب ابن اسحاق الى أنها في شعبان سنة ست قبل الحديبية ، وقال الواقدي : في ربيع الآخر سنة ست ، وقال ابن سعد : في ربيع الأول وما في الصحيح أصح . (انظر البخاري و الفتح ٧ / ٤٦٠-٤٦١ ، ومسلم بشرح النووي ١٢ / ١٧٣ ، وسيرة ابن هشام ٣ / ١٧٥ ، والمغازي للواقدي ٢ / ٥٣٧ ، والطبقات الكبرى ٢ / ٨٠) .

(٢) دلائل النبوة ٤ / ١٩٠ - ١٩١ .

أخبرناه أبو عبد الله الحافظ : قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادى ،قال : حدثنا أبو علاثة ،قال : حدثنا أبي ،قال حدثنا ابن لهيعة ،قال : حدثنا أبو الأسود ،عن عروة . . . فذكره ولم يذكر سعد بن زيد .

وذكر ابن سيد الناس في عيون الأثر[1] رواية ابن عقبة باختصار ،ثم قال : " وذكر ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة نحو ما ذكرنا عن ابن عقبة".

غزوة خيبر

قال البيهقي في الدلائل[2] : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر ،قال : أخبرنا يعقوب بن سفيان ،قال : حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة ،قال : حدثنا أبو الأسود عن عروة ،

قال : حدثنا يعقوب وحدثنا ابراهيم بن المنذر ،قال : حدثنا محمد بن فليح عن موسى ابن عقبة ،عن ابن شهاب : هذا ذكر مغازى النبي صلى الله عليه وسلم التي قاتل فيها ، فذكرهن وقال في جملتهن : ثم قاتل يوم خيبر من سنة ست .

وأخرج البيهقي من طريق أبي علاثة قال حدثنا أبي قال حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ،

ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قالا : وهذا لفظ حديث موسى ،فذكر قصة خروج النبي الى خيبر ،قال : ثم دخلوا ـ يعني اليهود ـ حصنا لهم منيعا يقال له العموص ،فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من عشرين ليلة ،وكانت أرضا وخمة شديدة الحر ،فجهد المسلمون جهدا شديدا ،فوجدوا أحمرة أنسية ليهود ،فذكر قصتها ونهي النبي صلى الله عليه وسلم عن أكلها ،ثم ذكر خروج مرحب ،وما قال النبي صلى الله عليه وسلم في اعطاء الراية رجلا يفتح على يديه ،قال : وجاء عبد حبشي أسود من أهل خيبر كان في غنم لسيده ،فلما رأى أهل خيبر قد أخذوا السلاح سألهم ما تريدون ؟قالوا :

---

(١) عيون الأثر ٢/١١٦ - ١١٧ . (٢) دلائل النبوة ٤/١٩٥ .

نقاتل هذا الرجل الذى يزعم أنه نبي ،فوقع في نفسه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ،فأقبل بغنمه حتى عهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،فلما جاءه قال : ماذا تقول وماذا تدعو اليه ؟ قال : أدعو الى الاسلام وأن تشهد أن لا اله الا الله وأني محمد رسول الله وأن لا تعبد الا الله ،قال العبد : فماذا الى ان أنا شهدت وآمنت بالله ؟ قال : لك الجنة ان مت على ذلك ،فأسلم . قال : يا نبي الله ان هذه الغنم عندى أمانة ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أخرجها من عسكرنا وارمها بالحصباء ،فان الله سيؤدى عنك أمانتك"، ففعل ،فرجعت الغنم الى سيدها ،فعرف اليهودى أن غلامه قد أسلم ،فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظ الناس فذكر الحديث في اعطاء الراية عليا ودنوهم من الحصن وقتل مرحب ،قال : وقتل من المسلمين العبد الأسود ،ورجعت عادية اليهود ،واحتمل المسلمون العبد الأسود الى عسكرهم ،فأدخل في الفسطاط ،فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلع في الفسطاط ثم أقبل على أصحابه ،فقال : لقد أكرم الله هذا العبد وساقه الى خير قد كان الاسلام من نفسه حقا ،وقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين .

زاد عروة في روايته عند قوله يا نبي الله هذه الغنم عندى أمانة ،قال : أخرجها من المعسكر ،ثم صح بها وارمها بالحصباء ،فان الله سيؤدى عنك أمانتك ،وأعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمته[1] .

وأشار البيهقي بقوله :" فذكر الحديث في اعطاء الراية عليا . . . وقتل مرحب " الى ما أخرجه في موضع آخر من الدلائل[2] من طريق أبي علاثة باسنادة عن عروة ،ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة ،ومن طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يوم خيبر فوعظ الناس ،فلما فرغ من موعظته دعا علي ابن أبي طالب وهو أرمد ،فبصق في عينيه ،ودعا له بالشفاء ،ثم أعطاه الراية ،واتبعه المسلمون واتبعتهم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ،ووطنوا أنفسهم على الصبر ،فلما أن دنا المسلمون من باب الحصن خرجت اليه اليهود بعاديتها ،فقتل صاحب عادية اليهود ،فانقطعوا ،وقتل محمد بن مسلمة أخو بني عبد الأشهل مرحبا اليهودى .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٤/٢١٩ - ٢٢٠ .
(٢) المصدر نفسه ٤/٢١٤ - ٢١٥ .

لفظ حديث محمد بن فليح .

وأخرج البيهقي من طريق أبي علاثة باسناده عن عروة بن الزبير قال : ثم ان المسلمين حاصروا اليهود أشد الحصار ، فلما رأوا ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمنة على دمائهم ، ويبرزون له من خيبر وأرضها وما كان لهم من مال ، فقاضاهم على الصفراء والبيضاء ، وهو الدينار والدرهم ، وعلى الحلقة وهي الأداة ، وعلى البز ، الا شيئا على ظهر انسان وبرئت ذمة الله منكم ان كتمتم شيئا ، وأن تعملوا في أموالكم على نصف الثمر كل عام ما أقررناكم ، فاذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم ، فنزلوا على ذلك ، وكتم بنو أبي الحقيق آنية من فضة ، ومالا كثيرا كان في مسك جمل عند كنانة بن ربيع بن أبي الحقيق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أين الآنية والمال الذى خرجتم به من المدينة حين أجليناكم ؟ قالوا : ذهب ، وحلفوا على ذلك ، وأعلم الله جل ثناؤه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمال الذى عندهما ، فدفعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الزبير يعذبهما ، فاعترف ابن عم كنانة فدل على المال ، ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الزبير فدفع كنانة بن أبي الحقيق الى محمد بن مسلمة ، فقتله ، ويزعمون أن كنانة هو قتل محمود بن مسلمة . واستحل رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي صفية بنت حيي بن أخطب وابنة عمها ، وكانت تحت كنانة بن أبي الحقيق ، فأعطى ابنة عمها دحية الكلبي ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدها دحية وأمسك صفية وسباها ، وهي عروس حدثان ما دخلت بيتها ، فأمر بلالا أن يذهب بها الى الرحل ، فمر بها بلال وسط القتلى ، فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : " أذهبت منك الرحمة يا بلال " ، وعرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ، فاصطفاها لنفسه ، ودخل بها ، ولم يشعر بذلك رجال كلهم يرجو أن يعطيها اياه ، فأمرهم أن يعرضوا عنها ، وأبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم خضرة في وجهها ، فقال : ما هذا بوجهك ؟ قالت : يا رسول الله رأيت رؤيا قبل قدومك علينا ، ولا والله ما أذكر من شأنك من شيء قصصتها على زوجي ، فلطم وجهي ، وقال : تمنين هذا الملك الذى بالمدينة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وماذا رأيت ؟ " قالت : رأيت القمر زال من مكانه فوقع في حجري ، فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم برؤياها . فلما أراد النبي صلى الله عليه وسلم

أن يرتحل قافلا الى المدينة ،فلما ركب جعل ثوبه الذى ارتدى به على ظهرها ووجهها ،ثم شد طرفه تحته ،فأخروا عنه في المسير ،وعلموا أنها بمنزلة نسوته ،ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذه ليحملها على الراحلة أجلت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تضع قدمها على فخذه ،فوضعت ركبتها على فخذه ثم ركبت . وقد بات أبو أيوب ليلة دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما قريبا من قبته ،آخذا بقائم السيف حتى أصبح ،فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرة كبر أيوب حين أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج ،فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما بالك يا أبا أيوب ؟ " قال : لم أرقد ليلتي هذه يا رسول الله ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لم يا أبا أيوب ؟ " قال : لما دخلت بهذه المرأة ذكرت أنك قتلت أباها وأخاها وزوجها وعامة عشيرتها ،فخفت لعمر الله أن تغتالك ،فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له معروفا ،ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهود خيبر الأموال على أن يعملوها ولهم نصف الثمرة [(١)] .

وقال الطبراني في الكبير [(٢)] : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني حدثني أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : لما فتح الله عز وجل خيبر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل من قتل منهم أهدت زينب بنت الحارث اليهودية ـ وهي بنت أخي مرحب ـ شاة مصلية وسمته فيها وأكثرت في الكتف والذراع حين أخبرت أنها أحب أعضاء الشاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه بشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة ،قدمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فتناول الكتف والذراع فانتهس منها ،وتناول بشر عظما آخر ،فانتهس منه ،فلما أدغم رسول الله صلى الله عليه وسلم أدغم بشر ما في فيه ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ارفعوا أيديكم ،فان كتف الشاة تخبرني أن قد بغيت فيها " فقال بشر بن البراء : والذى أكرمك لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت ،فان منعني أن ألفظها الا أني كرهت أن أنغص طعامك ،فلما أكلت ما في فيك لم أرغب بنفسي عن نفسك ،ورجوت أن لا يكون أدغمتها وفيها بغي ،فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان ،وما طله وجعه منه حتى كان ما يتحول الا ما حول ،وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث سنين حتى كان وجعه الذى

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٢٣١ - ٢٣٣ .   (٢) المعجم الكبير ٢/ ٣٥ رقم ١٢٠٤ .

تسمية من قتل يوم خيبر

من قريش ، ثم من بني عبد مناف : ثقيف بن عمرو ، حليف لهم من بني أسد بن خزيمة [(١)].

من الأنصار ، ثم من بني عبد الأشهل : محمود بن مسلمة [(٢)].

من الأنصار ، ثم من بني زريق : مسعود بن سعد بن خالد [(٣)].

من الأنصار ، ثم من بني عمرو بن عوف : أبو الضياح أو أبو صياح [(٤)].

---

(١) المعجم الكبير ٢ / ١٠٤ رقم ١٤٥٦ ، ومعرفة الصحابة ٣ / ٢٩٦ رقم ١٣٩٩ .

(٢) المعجم الكبير ١٩ / ٣٠٤ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ١٨٩أ .

(٣) المعجم الكبير ٢٠ / ٣٣٢ .

(٤) المعجم الكبير ٢٢ / ٣٩٢ - ٣٩٣ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ٢٧٣ أ ، وفيه أبو ضباح أو أبو صباح .

قال الهيثمي في المجمع (٦ / ١٥٥) : " وفيه ابن لهيعة ، وفيه ضعف ، وحديثه حسن ".

سريـة عبد اللـه بن عتيك الى يسير بن رزام اليهودى[1]

قال أبو نعيم في الدلائل[2] : حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني ثنا أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك في ثلاثين راكبا ، فيهم : عبد الله بن أنيس الى اليسير ابن رزام اليهودى حتى أتوه بخيبر ، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يجمع غطفان ليغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتوه فقالوا : انا ارسلنا اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستعملك على خيبر ، فلم يزالوا به يخدعونه حتى أقبل معهم في ثلاثين راكبا ، مع كل واحد منهم رديف من المسلمين ، فلما بلغوا قرقرة ـ وهي من خيبر على ستة أميال ـ ندم اليسير بن رزام اليهودى ، فأهوى بيده الى السيف ، سيف عبد الله بن أنيس ، ففطن له عبد الله بن أنيس ، فزجر راحلته ، واقتحم عبد الله بن أنيس حتى استمكن من اليسير بن رزام ، فضرب عبد الله بن أنيس رجله فقطعها ، واقتحم اليسير بن رزام وفي يده مخرش من شوحط ، فضرب عبد الله بن أنيس ، فشجه مأمومة ، وانكفأ كل رجل من المسلمين الى رديفه فقتله ، غير واحد من اليهود أعجزهم شدا ، ولم يصب من المسلمين أحد . وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق في شجة عبد الله ، فلم تقح ولم تؤذه .

وأخرجه أيضا البيهقي في الدلائل[3] من طريق محمد بن عمرو به ، وقال ابن سيد الناس: وقال ابن عائذ : أخبرنا الوليد عن عبد الله بن لهيعة . . . فذكر باسناده نحو سطر من أوله.[4]

---

(١) ذكر الواقدى وابن سعد أنها في شوال من سنة ست يعني قبل الحديبية (المغازى للواقدى ٢/ ٥٦٦ ، وطبقات ابن سعد ٢/ ٩٢) . وقال البيهقي بعد غزوة خيبر: "جماع أبواب السرايا التي تذكر بعد فتح خيبر وقبل عمرة الحديبية . . . " ، ثم ذكر هذه السرية ضمن هذه السرايا من رواية أبي الأسود عن عروة ، ومن رواية موسى بن عقبة ولم يذكر رواية غيرهما (انظر دلائل البيهقي ٤/ ٢٩٠ و ٢٩٣) وقد تبعت البيهقي في وضعها بعد خيبر لأن الظاهر أنه مشى على الترتيب الوارد في روايتي عروة وموسى بن عقبة .

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم ٢/ ٦٦٢ - ٦٦٤ رقم ٤٤٤ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٢٩٣ - ٢٩٤ ، وقرن برواية عروة رواية موسى بن عقبة ، وساق لفظ موسى .

(٤) عيون الأثر ٢/ ١٤٦ .

غـــزوة مؤتـــــة

وقال الحافظ : " وفي مغازى أبي الأسود عن عروة : " بعث رســـــول اللــــه صلى الله عليه وسلم الجيش الى مؤتة في جمادى من سنة ثمان " [(١)].

وأخرج أبو نعيم في معرفة الصحابة [(٢)] من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عـــروة قال : " فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا الى مؤتة وأمر عليهم زيدا ، فان أصيـب فان أميرهم جعفر ، فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة أميرهم " .

وقال الحافظ : " وفي مغازى أبي الأسود عن عروة : " فحمل خالد على الروم فهزمهم " [(٣)]. وضعفه من جهة ابن لهيعة الراوى عن أبي الأسود .

تسميـــــة من قتـل يـــوم مؤتـــــــــة

من الأنصار : الحارث بن النعمان بن يساف بن نضلة بن عبد عوف بن غنم [(٤)].

زيد بن حارثة [(٥)].

من الأنصار ، ثم من بني النجار ، ثم من بني مازن بن النجار : سراقة بن عمرو بن عطيـة ابن خنساء [(٦)].

---

(١) فتح البارى للحافظ ابن حجر ٧/ ٥١١ ، وقد تقدم بيان اتفاق أهل المغازى على هذا التاريخ للغزوة .

(٢) معرفة الصحابة ٢/ل ٤٤ب ، وقد تقدم ذكر شواهد هذه الرواية ومنها ما هو في الصحيح .

(٣) فتح البارى ٧/ ٥١٣ ، وفيها التصريح بهزيمة الروم ، ووقع ذلك أيضا في مغازى موســى ابن عقبة ، وحكاه ابن هشام بلاغا عن الزهرى ، وهو ظاهر ما دلت عليه الروايات فـــي صحيح البخارى وغيره ، كما تقدم بيانه مفصلا ص٦٩٦ . (٤) المعجم الكبير ٣/ ٢٦١ رقم ٣٢٩٦ .

(٥) المعجم الكبير ٥/ ٨٤ رقم ٤٦٥٤ .

(٦) المعجم الكبير ٧/ ١٦١ رقم ٦٦٠٦ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ٣٠٧ أ.

وقال الهيثمي في المجمع (٦/ ١٦١) : " وفيه ابن لهيعة ، وهو حسن الحديث ، وفيـــه ضعف " .

عمـــرة القضيـــة

أخرج البيهقي في الدلائل [1] من طريق أبي علاثة قال حدثنا أبي قال حدثنا ابـــن لهيعة قال : حدثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير ،

ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة ،

ومن طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، وهذا لفظ حديـــث اسماعيل عن عمه ، قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العام القابل من عـــام الحديبية معتمرا في ذى القعدة سنة سبع ، وهو الشهر الذى صده فيه المشركون عن المسجد الحرام ، حتى اذا بلغ يأجج ووضع الأداة كلها الحجف والمجان والرماح والنبل ، ودخلـــوا بسلاح الراكب السيوف ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب بين يديه الى ميمونة بنت الحارث بن حزن العامرية ، فخطبها عليه فجعلت أمرها الى العباس بـــن عبد المطلب ، وكانت تحته اختها أم الفضل بنت الحارث ، فزوجها العباس رســـول اللـــه صلى الله عليه وسلم ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه فقال : " أكشفـــوا عن المناكب ، واسعوا في الطواف " ليرى المشركون جلدهم وقوتهم ، وكان يكايدهم بكل مـــا استطاع ، فاستكف أهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم يطوفون بالبيت ، وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحا بالسيف ، يقول :

خلـــوا بنـــي الكفـــار عن سبيلـــه ... أنـــا الشهيـــد أنـــه رسولـــه

قد أنـــزل الرحمـــن في تنزيلـــه ... فـي صحـــف تتلـــى على رسولـــه

فاليـــوم نضربكـــم على تأويلـــه ... كما ضربناكـــم على تنزيلـــــه

ضربـــا يزيل الهـــام عن مقيلـــه ... ويذهـــل الخليـــل عن خليلـــه

قال : وتغيب رجال من أشراف المشركين أن ينظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم غيظا وحنقا ونفاسة وحسدا ، خرجوا الى الخندمة ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكـــة وأقام ثلاث ليال ، وكان ذلك آخر القضية يوم الحديبية ، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ورسول الله صلى الله عليه وسلـــم

---

(١) دلائل النبوة ٤ / ٣١٤ - ٣١٦ .

في مجلس الأنصار يتحدث مع سعد بن عبادة ، فصاح حويطب نناشدك الله والعقد لما خرجت من أرضنا فقد مضت الثلاث ، فقال سعد بن عبادة : كذبت لا أم لك ، ليس بأرضك ولا أرض آبائك والله لا يخرج ، ثم نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل وحويطبا ، فقال : " اني قد نكحت فيكم امرأة ، فما يضركم أن أمكث حتى أدخل بها ، ونصنع ونضع الطعام فنأكل وتأكلون معنا " ، قالوا : نناشدك الله والعقد الا خرجت عنا ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بطن سرف ، وأقام المسلمون ، وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع ليحمل ميمونة اليه حين يمسي ، فأقام بسرف حتى قدمت عليه ميمونة ، وقد لقيت ميمونة ومن معها عنا ، وأذى من سفها ، المشركين وصبيانهم ، فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرف ، فبنى بها ، ثم أدلج فسار حتى قدم المدينة ، وقدر الله أن يكون موت ميمونة بسرف بعد ذلك بحين ، فماتت حيث بنى بها ، وذكر قصة ابنة حمزة ، وذكر أن الله عز وجل أنزل في تلك العمرة : ((الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص)) ، فاعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشهر الحرام الذى صد فيه .

هذا لفظ حديث موسى بن عقبة وفي رواية عروة عند قول سعد بن عبادة والله لا يخرج منها طائعا راضيا ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك : لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا ، ثم ذكر الباقي بمعناه ، ولم يذكر رجز عبد الله بن رواحة ، ولا قول من قال فزوجها العباس .

وفيما يتعلق بابنة حمزة قال الحافظ في الفتح [1] : " وفي المغازى لأبي الأسود عن عروة في هذه القصة : فلما دنوا من المدينة كلمه فيها زيد بن حارثة ، وكان وصي حمزة وأخاه " .

---

(١) فتح البارى ٥/٥٠٦ .

غـــــزوة ذات السلاســــــل[1]

أخرج البيهقي في الدلائل[2] من طريق أبي علاثة محمد بن عمرو بن خالد قال حدثنا أبي قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا أبو الأسود عن عروة ،

ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قالا : غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من مشارف الشام في بلي وسعد الله ، ومن يليهم من قضاعة ، وفي رواية عـــروة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بلى ، وهم أخوال العاص بن وائل ، وبعثه فيـــــن يليهم من قضاعة وأمر عليهم .

قال موسى : فخاف عمرو بن العاص من جانبه الذى هو به ، فبعث الى رســـول اللـــه صلى الله عليه وسلم يستمده ، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين الأوليـــن ، فانتدب فيهم أبو بكر وعمر بن الخطاب في سراة المهاجرين ، وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح ، فأمد بهم عمرو بن العاص .

قال عروة : وعمرو يومئذ في سعد الله وتلك الناحية من قضاعة .

قال موسى : فلما قدموا على عمرو ، قال : أنا أميركم ، وأنا أرسلت الى رســـول اللـــه صلى الله عليه وسلم أستمده بكم ، قال المهاجرون : بل أنت أمير أصحابك وأبو عبيدة أميـــر المهاجرين ، فقال عمرو : انما أنتم مدد أمددت ، فلما رأى ذلك أبو عبيدة ، وكان رجلا حسن الخلق لين الشيمة ، سعى لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعهده ، قال : تعلم يا عمرو أن آخر ما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال : " اذا قدمت على صاحبك فتطاوعا " وانك ان عصيتني لأطعينك ، فسلم أبو عبيدة الامارة لعمرو بن العاص .

لفظ حديث موسى بن عقبة وحديث عروة بمعناه .

---

(١) ذكرها الواقدى وابن سعد بعد غزوة مؤتة ، قال ابن سعد : في جمادى الآخرة سنة ثمان (انظر المغازى للواقدى ٢/٧٦٩ ، والطبقات الكبرى ٢/١٣١) وجعلها ابـــن اسحاق سنة سبع (انظر تاريخ خليفة ص ٨٥) . ونقل ابن عساكر الاتفاق على أنهـــا كانت بعد غزوة مؤتة الا ابن اسحاق فقال قبلها (انظر الفتح ٨/٧٤) .

(٢) دلائل النبوة ٤/٣٩٧ - ٣٩٩ . وقد قال البخارى في كتاب المغازى من صحيحـــه : " باب غزوة ذات السلاسل ، وهي غزوة لخم وجذام ، قاله اسماعيل بن أبي خالد . وقال

==

حديث أبي سفيان مع هرقل[1]

وأخرج البيهقي في الدلائل[2] من طريق أبي علاثة محمد بن عمرو بن خالد باسناده عن عروة قال : وخرج أبو سفيان بن حرب الى الشام تاجرا في نفر من قريش ، فبلغ هرقل شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأراد أن يعلم ما بلغه من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى صاحب العرب الذى بالشام في ملكه ، فأمره أن يبعث اليه برجال من العرب يسألهم عنه ، فأرسل اليه ثلاثين رجلا منهم : أبو سفيان بن حرب ، فدخلوا عليه في كنيسة ايلياء التي في جوفها ، فقال هرقل : أرسلت اليكم لتخبروني عن هذا الذى بمكة ما أمره ؟ قالوا : ساحر كذاب وليس بنبي ، قال : فأخبروني بأعلمكم به وأقربكم به رحما ، قال : قالوا : هذا أبو سفيان ابن عمه ، وقد قاتله ، فلما أخبروه ذلك أمر بهم فأخرجوا عنه ، ثم أجلس أبا سفيان فاستخبره ، قال : اخبرني يا أبا سفيان ، قال : أبو سفيان هو ساحر كذاب ، قال هرقل : اني لا أريد شتمه ، ولكن كيف نسبه فيكم ؟ قال : هو والله من بيت قريش ، قال : كيف عقله ورأيه ؟ قال : لم نعب له عقلا قط ولا رأيا قط ، قال هرقل : هل كان حلافا كذابا مخداعا في أمره ؟ قال : لا والله ما كان كذلك ، قال : فلعله يطلب ملكا أو شرفا كان لأحد من أهل بيته قبله ؟ فقال أبو سفيان : لا ، ثم قال : من يتبعه منكم هل يرجع اليكم منهم أحد ؟ قال : لا ، قال هرقل : يغدر اذا عاهد ؟ قال : لا الا أن يغدر مرته هذه ، فقال هرقل : وما يخاف من مرته هذه ؟ قال : ان قومي أمدوا حلفاءهم على حلفائه وهو بالمدينة ، فقال هرقل : ان كنتم أنتم بدأتم فأنتم أغدر ، فغضب أبو سفيان وقال : لم يغلبنا الا مرة واحدة وأنا يومئذ غائب ، وهو يوم بدر ، ثم غزوته مرتين في بيوتهم نبقر البطون ونجدع الآذان والفروج ، فقال هرقل : أكاذبا تراه أم صادقا ؟ فقال : بل هو كاذب ، فقال : ان كان فيكم نبي فلا تقتلوه ، فان أفعل الناس لذلك اليهود ، ثم رجع أبو سفيان .

==

ابن اسحاق عن يزيد عن عروة : هي بلاد بلى وعذرة وبني القين " .

قال الحافظ في تغليق التعليق (٤ / ١٥٧) : " وأما قول ابن اسحاق فهكذا رويناه في السيرة لابن اسحاق بتمامه ، واختصره في تهذيب ابن هشام عن زياد عنه " .

ولم أقف على هذا الأثر لعروة لا في سيرة ابن هشام ولا في تاريخ الطبرى ولا في غيرهما.

==

. . . .

==

ووقع في البيهقي (٤/٣٩٩) وأسد الغابة (٣/٧٤٢) من طريق يونس عن ابن اسحاق قال: "حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي عن غزوة ذات السلاسل من أرض بلى وعذرة، قال ... ".

(١) وقع في آخر رواية أبي الأسود عن عروة قول أبي سفيان لهرقل: "ان قومي أمدوا حلفاءهم على حلفائه"، فعلى هذا تكون هذه القصة وقعت قبيل غزوة الفتح. وذكر الواقدي أنها كانت في أوائل سنة سبع، وفي تاريخ خليفة أنها سنة خمس، وهذا غلط لتصريح أبي سفيان في رواية البخارى بأن ذلك كان في مدة الهدنة، والهدنة كانت في آخر سنة ست اتفاقا (انظر فتح البارى ١/٣٨).

(٢) دلائل النبوة ٤/٣٨٤-٣٨٥.

فتـــح مكـــــة

قال الذهبي في تاريخ الاسلام[(١)] :

وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : كانت بين نفاثة من بني الديل وبين بني كعب حرب . فأعانت قريش وبنو كنانة بني نفاثة على بني كعب . فنكثوا العهد الا بنو مدلج ، فانهم وفوا بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر القصة[(٢)] ، وشعر عمرو بن سالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا نصرت ان لم أنصر بني كعب مما أنصر منه نفسي " . فأنشأت سحابة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان هذه السحابة تستهل بنصر بني كعب ، أبصروا أبا سفيان فانه قادم عليكم يلتمس تجديد العهد والزيادة في المدة " فأقبل أبو سفيان فقال : يا محمد جدد العهد وزدنا في المدة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أو لذلك قدمت ؟ هل كان من حدث قبلكم ؟ " قال : معاذ الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فنحن على عهدنا وصلحنا " . ثم ذكر ذهابه الى أبي بكر وعمر وعثمان وعلي[(٢)] ، وأنه قال له : أنت أكبر قريش فأجر بينها ، قال : صدقت اني كذلك فصاح : ألا اني قد أجرت بين الناس ، وما أظن أن يرد جواري ولا يحقر بي . قال : أنت تقول ذاك يا أبا حنظلة ؟ ثم خرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين أدبر : " اللهم سد على أبصارهم وأسماعهم فلا يروني الا بغتة " . فانطلق أبو سفيان حتى قدم مكة فحدث قومه ، فقالوا : أرضيت بالباطل وجئتنا بما لا يغني عنا شيئا ، وانما لعب بك علي . وأغبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاز ، مخفيا لذلك . فدخل أبو بكر على ابنته ، فرأى شيئا من جهاز رسول الله ، فأنكر وقال : أين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت عائشة : تجهز ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم غاز قومك ، قد غضب لبني كعب . فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشفقت عائشة أن يسقط أبوها بما أخبرته قبل أن يذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشارت الى أبيها بعينها ، فسكت . فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة يتحدث مع أبي بكر ثم قال : " هل تجهزت يا أبا بكر " ؟ قال : لماذا يا رسول الله ؟ قال : " لغزو

---

(١) تاريخ الاسلام ، قسم المغازي ص ٥٢٨ - ٥٣٥ .

(٢) سيأتي ان شاء الله ذكر ما يقابل ما اختصر في هذا الخبر من رواية موسى بن عقبة ، فان عروة بمعناها كما سيأتي من كلام البيهقي .

قريش ، فانهم قد غدروا ونقضوا العهد ، وانا غازون ان شاء الله " وأذن في الناس بالغزو، فكتب حاطب الى قريش فذكر حديثه [1] . وقال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثنى عشر ألفا من المهاجرين ، والأنصار ، وغفار ، ومزينة ، وجهينة ، وبني سليم . وقادوا الخيول حتى نزلوا بمر الظهران ، ولم تعلم بهم قريش . قال : فبعثوا حكيم بن حزام وأبا سفيان وقالوا : خذوا لنا جوارا أو آذنوا بالحرب . فخرجا فلقيا بديل بن ورقاء فاستصحباه ، فخرج معهما حتى اذا كانوا بالأراك بمكة ، وذلك عشاء ، رأوا الفساطيط والعسكر ، وسمعوا صهيل الخيل [فراعهم ذلك] [2] ففزعوا [منه] [2] . فقال : هؤلاء بنو كعب جاشت بهم الحرب . قال بديل : هؤلاء أكثر من بني كعب ، ما بلغ تأليبها هذا ، [أفتنتجع هوازن أرضنا ، والله ما نعرف هذا أيضا ، ان هذا لمثل حاج الناس] [2] . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث بين يديه خيلا [تقتص العيون وخزاعة على الطريق] [2] لا يتركون أحدا يمضي . فلما دخل أبو سفيان وأصحابه عسكر المسلمين أخذتهم الخيل تحت الليل وأتوا بهم [خائفين للقتل] [2] فقام عمر الى أبي سفيان فوجأ عنقه ، والتزمه القوم وخرجوا به ليدخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم به ، فحبسه الحرس أن يخلص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخاف القتل ، وكان العباس بن عبد المطلب خالصة له في الجاهلية ، فنادى بأعلى صوته : ألا تأمر بي [الى] [2] عباس ؟ فأتاه فدفع عنه ، وسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يقبضه اليه [وفشا في القوم مكانه أنه عند عباس] [3] ، فركب به تحت الليل ، فسار به في عسكر القوم حتى أبصروه أجمع وكان عمر قال له حين وجأه : [والله] [2] لا تدن من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تموت فاستغاث بالعباس وقال : اني مقتول . فمنعه من الناس [أن ينتهبوه] [2] . فلما رأى كثرة الجيش [وطاعتهم] [2] قال : لم أر

---

(١) لم أقف على سياق أبي الأسود عن عروة ولا سياق موسى بن عقبة لقصة حاطب ، الا ما أورده الحافظ في قوله : " وفي مغازي ابن عائذ من مرسل عروة : اعملوا ما شئتم فسأغفر لكم " (الفتح ٨/ ٦٣٥ ، وانظر ص ٧٢٥ من الرسالة) ، وقد تقدمت هذه القصة من غير هذا الوجه عن عروة ، انظر ص ٧١٩ - ٧٢٦ .

(٢) زيادة من معجم الطبراني الكبير ، وستأتي الاشارة لروايته .

(٣) زيادة من دلائل البيهقي ، وستأتي الاشارة لروايته .

كالليلة جمعا لقوم . فخلصه عباس من أيديهم ، وقال : انك مقتول ان لم تسلم وتشهد أن محمدا رسول الله . فجعل يريد أن يقول الذى يأمره عباس ، ولا ينطلق به لسانه وبات معه . وأما حكيم وبديل فدخلا على رسول الله صلى اللهعليه وسلم فأسلما ، وجعل يستخبرهما عن أهل مكة . فلما نودى بالفجر تخشش القوم ، ففزع أبو سفيان وقال : يا عباس ، ما يريدون ؟ قال : [هم المسلمون] [(١)] سمعوا النداء بالصلاة فتبشروا بحضور [(٢)] النبي صلوالله عليهوسلم فلما أبصرهم أبو سفيان يمرون الى الصلاة ، وأبصرهم يركعون ويسجدون اذا سجد النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : يا عباس ، ما يأمرهم بشيء الا فعلوه ؟ فقال : لو نهاهم عن الطعام والشراب لأطاعوه ، فقال : يا عباس ، فكلمه في قومك ، هل عنده من عفو عنهم؟ فانطلق عباس بأبي سفيان حتى أدخله على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان . فقال أبو سفيان : يا محمد قد استنصرت بالهي واستنصرت بالهك ، فوالله ما لقيتك من مرة الا ظهرت على ، فلو كان الهي محقا والهك باطلا ظهرت عليك ، فأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . وقال عباس : يا رسول الله اني أحب أن تأذن لي الى قومك فأنذرهم ما نزل بهم ، وأدعوهم الى الله ورسوله . فأذن له . قال : كيف أقول لهم ؟ [بين لي من ذلك أمانا يطمئنون اليه] [(١)] قال : " من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وكف يده ، فهو آمن . ومن جلس عند الكعبة ووضع سلاحه فهو آمن . ومن أغلق عليه بابه فهو آمن " . قال : يا رسول الله ، أبو سفيان ابن عمنا ، فأحب أن يرجع معي ، وقد خصصته بمعروف . فقال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن . فجعل أبو سفيان يستفهمه . ودار أبي سفيان بأعلى مكة . وقال : من دخل دارك يا حكيم [وكف يده] [(١)] فهو آمن . ودار حكيم في أسفل مكة . وحمل النبي صلى الله عليه وسلم العباس على بغلته البيضاء التي أهداها اليه دحية الكلبي ، فانطلق العباس وأبو سفيان قد أردفه . ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم في أثره ، فقال : أدركوا العباس فردوه على . وحدثهم بالذى خاف عليه . فأدركه الرسول ، فكره عباس الرجوع ، وقال :

---

(١) زيادة من معجم الطبراني الكبير .

(٢) في معجم الطبراني : " تيسروا لحضور " وفي دلائل البيهقي : " فيسروا بحضور " وفي المجمع : " يتيسرون لحضور " .

أترهب يا رسول الله أن يرجع أبو سفيان راغبا في قلة الناس فيكفر بعد اسلامه ؟ فقال : أحبسه فحبسه . فقال أبو سفيان : غدرا يا بني هاشم ؟ فقال عباس : انا لسنا نغدر ، ولكن بي اليك بعض الحاجة . فقال : وما هي ، فأقضيها لك ؟ قال : انما نفاذها حين يقدم عليك خالد بن الوليد والزبير بن العوام . فوقف عباس بالمضيق دون الأراك [من مر] (1) وقد وعى منه أبو سفيان حديثه . ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل بعضها على أثر بعض ، وقسم الخيل شطرين ، فبعث الزبير في خيل عظيمة . فلما مروا بأبي سفيان قال للعباس : من هذا ؟ قال : الزبير . وردفه خالد بن الوليد بالجيش من أسلم وغفار وقضاعة ، فقال أبو سفيان : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا يا عباس ؟ قال : لا ، ولكن هذا خالد بن الوليد . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة بين يديه في كتيبة الأنصار ، فقال : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة . ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة الايمان من المهاجرين والأنصار . فلما رأى أبو سفيان وجوها كثيرة لا يعرفها قال : يا رسول الله ، اخترت هذه الوجوه على قومك ؟ قال : أنت فعلت ذلك وقومك . ان هؤلاء صدقوني اذ كذبتموني ، ونصروني اذ أخرجتموني ، ومع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ الأقرع ابن حابس ، وعباس بن مرداس السلمي ، وعيينة بن بدر ، فلما أبصرهم حول النبي صلى الله عليه وسلم قال : من هؤلاء يا عباس ؟ قال : هذه كتيبة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومع هذه الموت الأحمر ، هؤلاء المهاجرون والأنصار . قال : امض يا عباس ، فلم أر كاليوم جنودا قط ولا جماعة ، وسار الزبير بالناس حتى وقف بالحجون ، واندفع خالد حتى دخل من أسفل مكة فلقيته بنو بكر فقاتلهم فهزمهم ، وقتل منهم قريبا من عشرين ، ومن هذيل ثلاثة أو أربعة ، وهزموا وقتلوا بالحزورة ، حتى دخلوا الدور ، وارتفعت طائفة منه على الجبل على الخندمة ، واتبعهم المسلمون بالسيوف . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخريات الناس ، ونادى مناد : من أغلق عليه داره وكف يده فهو آمن . وكان النبي صلى الله عليه وسلم نازلا بذى طوى ، فقال : "كيف قال حسان" ؟ فقال رجل من أصحابه : قال

عدمت بنيتي ان لم تروها تثير النقع من كتفي كداء

فأمرهم فأدخلوا الخيل من حيث قال حسان . فأدخلت من ذى طوى من أسفل مكة . واستحر

---

(1) زيادة من المجمع ٦ / ١٧٢ .

القتل ببني بكر . فأحل الله له مكة ساعة من نهار ،وذلك قوله تعالى ((لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد)) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أحلت الحرمة لأحد قبلي ولا بعدى ،ولا أحلت لي ساعة من نهار . ونادى أبو سفيان بمكة : أسلموا تسلموا وكفهم الله عن عباس . فأقبلت هند فأخذت بلحية أبي سفيان ،ثم نادت : يا آل غالب اقتلوا الشيخ الأحمق . قال : أرسلي لحيتي ،فأقسم لئن أنت لم تسلمي ليضربن عنقك ،ويلك جاءنا بالحق ادخلي بيتك واسكتي . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف سبعا على راحلته. وفر صفوان بن أمية عامدا للبحر ،وفر عكرمة عامدا لليمن . وأقبل عمير بن وهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله أمن صفوان فقد هرب ،وقد خشيت أن تهلك نفسه فأرسلني اليه بأمان قد أمنت الأحمر والأسود ،فقال : أدركه فهو آمن . فطلبه عمير فأدركه ودعاه فقال : قد أمنك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال صفوان : والله لا أوثق لك حتى أرى علامة بأماني أعرفها . فرجع فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم برد حبرة كان معتجرا به حين دخل مكة ،فأقبل عمير ،فقال صفوان : يا رسول الله ،أعطيتني ما يقول هذا من الأمان ؟ قال : نعم . قال : أجعل لي شهرا قال : لك شهران ،لعل الله أن يهديك . واستأذنت أم حكيم بنت الحارث بن هشام وهي يومئذ مسلمة ،وهي تحت عكرمة بن أبي جهل . فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب زوجها ،فأذن لها وأمنه ،فخرجت بعبد لها رومي فأرادها عن نفسها ،فلم تزل تمنيه وتقرب له حتى قدمت على ناس من عك فاستغاثتهم عليه فأوثقوه ،فأدركت زوجها ببعض تهامة وقد ركب في السفينة ،فلما جلس فيها نادى باللات والعزى ،فقال أصحاب السفينة : لا يجوز ههنا من دعاء بشيء الا الله وحده مخلصا ،فقال عكرمة : والله لئن كان في البحر [وحده] (١) ،انه لفي البر وحده ، أقسم بالله لأرجعن الى محمد ،فرجع عكرمة مع امرأته ،فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه ،وقبل منه . ودخل رجل من هذيل على امرأته ،فلامته وعيرته بالفرار ،فقال :

وأنت لو رأيتنا بالخندمة ... اذ فر صفوان وفر عكرمة

قد لحقتهم السيوف المسلمة ... يقطعن كل ساعد وجمجمة

لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

---

(١) زيادة من المستدرك ٣ / ٢٤١ .

وكان دخول النبي صلى الله عليه وسلم مكة في رمضان . واستعار النبي صلى الله عليه وسلم من صفوان فيما زعموا مائة درع وأداتها ، وكان أكثر شيء سلاحا .

وأقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بضع عشرة ليلة .

وأخرج أكثره الطبراني في الكبير [١] ، قال : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني ثنا أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفا ... فذكره الى قول أبي سفيان : " ويلك جاءنا بالحق ، فادخلي أريكتك أحسبه قال : واسكتي " وفي روايته زيادة ونقص في بعض المواضع [٢] .

وقال الهيثمي : " رواه الطبراني مرسلا ، وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف " [٣] .

وأخرج الطبراني [٤] بنفس الاسناد عن عروة في قصة الفتح قال : وفر عكرمة بن أبي جهل عامدا الى اليمن ، وأقبلت أم حكيم بنت الحارث بن هشام وهي يومئذ مسلمة وهي تحت عكرمة ابن أبي جهل ، فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب زوجها ... " فذكر الحديث الى قوله " لم تنطقي باللوم أدنى كلمة " .

وأخرج هذه القطعة أيضا الحاكم في المستدرك [٥] من طريق محمد بن عمرو الحراني به .

قال الهيثمي : " وهو مرسل ، وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف " [٦] .

وأخرج البيهقي في الدلائل [٧] من طريق محمد بن عمرو باسناده عن عروة قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفا ... فذكر الحديث الى قول سعد بن

---

(١) المعجم الكبير ٨/ ٦-١٠ رقم ٧٢٦٣ .

(٢) تم اضافة ما فيه من زيادة الى لفظ الذهبي .

(٣) مجمع الزوائد ٦/ ١٧٢ .

(٤) المعجم الكبير ١٧/ ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٥) المستدرك ٣/ ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٦) مجمع الزوائد ٦/ ١٧٥ .

(٧) دلائل النبوة ٥/ ٣٥ - ٣٨ .

عبادة :" اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة "[1] واختصر بعض المواضع .

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى[2] من طريق أبي علاثة محمد بن عمرو باسناده عن عروة ، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة ـ قال : وهذا لفظ حديث موسى وحديث عروة بمعناه ـ قال : ثم ان بني نفاثة من بني الديل أغاروا على بني كعب وهم في المدة التي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش . . . فذكر الحديث، واختصر مواضع منه ، الى قوله :" اسكتي وادخلي بيتك ، فانه جاءنا بالحق ، ولما علا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنية كداء نظر الى البارقة على الجبل مع فضض المشركين ، فقال :" ماهذا وقد نهيت عن القتال ؟" فقال المهاجرون : نظن أن خالدا قوتل وبدئ بالقتال ، فلم يكن له بد من أن يقاتل من قاتله ، وما كان يا رسول الله ليعصيك ولا ليخالف أمرك . فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية فاجاز على الحجون ، واندفع الزبير بن العوام حتى وقف بباب الكعبة ، وذكر القصة ، قال فيها : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد :" لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال ؟ " فقال:هم بدءونا بالقتال ووضعوا فينا السلاح واشعرونا بالنبل ، وقد كففت يدى ما استطعت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"قضاء الله عز وجل خير " ، وفيه زيادات أخرى لم ترد فيما تقدم من رواية أبي الأسود عن عروة[3] .

وساق البيهقي في الدلائل أيضا رواية موسى بن عقبة بلفظ أتم ، فأخرج من طريق اسماعيل ابن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة في فتح مكة قال :" ثم ان بني نفاثة من بني الديل أغاروا على بني كعب . . . " فذكر الحديث الى أن قال :" واعتزلتهم بنو مدلج ، ووفوا بالعهد الذى كانوا عاهدوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي بني الديل رجلان هما سيداهم : سلم بن الأسود ، وكلثوم بن الأسود ، ويذكرون أن ممن أعانهم صفوان بن أمية وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو ، فأغارت بنو الدئل على بني عمرو ـ وعامتهم زعموا نساء وصبيان وضعفاء الرجال ـ فألجؤهم وقتلوهم حتى أدخلوهم دار بديل بن ورقاء بمكة ، فخرج ركب من بني كعب

---

(١) وبين البيهقي أن عروة لم يذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ورده عليه (انظر الدلائل ٥/ ٣٨) .

(٢) السنن الكبرى ٩/ ١٢٠ - ١٢١ .

(٣) والظاهر أنها من زيادات لفظ موسى على لفظ عروة ، ولذلك لم أوردها .

حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فذكروا له الذى أصابهم ،وما كان من قريش عليهم في ذلك ،فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ارجعوا فتفرقوا في البلدان ". وخرج أبو سفيان من مكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . ." فذكر الحديث الى أن قال : " فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فأتى أبا بكر فقال : جدد العقد وزدنا في المدة ،فقال أبو بكر : جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ،والله لو وجدت الذر تقاتلكم لأعنتها عليكم ،ثم خرج فأتى عمر بن الخطاب فكلمه ،فقال عمر : ما كان من حلفنا جديدا فأخلقه الله ،وما كان منه مثبتا فقطعه الله ،وما كان منه مقطوعا فلا وصله الله ،فقال له أبو سفيان : جزيت من ذى رحم سوءا ثم دخل على عثمان فكلمه ،فقال عثمان : جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ثم اتبع أشراف قريش والأنصار يكلمهم ،فكلهم يقول : عقدنا في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فلما يئس مما عندهم دخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فكلمها فقالت : انما أنا امرأة ،وانما ذاك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،قال : فأمرى أحد ابنيك ،قالت : انما هما صبيان ليس مثلهما يجير، قال : فكلمي عليا ،قالت : أنت فكلمه ،فكلم عليا ،فقال : يا أبا سفيان ،انه ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتات على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوار، وأنت سيد قريش وأكبرها . . ." فذكر بقية الحديث الى قصة حاطب بن أبي بلتعة[1].

وفيما ذكرته من لفظ موسى بن عقبة بيان لما اختصر من رواية أبي الأسود عن عروة في السياق المتقدم عند الذهبي في تاريخ الاسلام ،فان روايته بمعنى رواية موسى كما ذكر البيهقي .

ثم أخرج البيهقي[2] من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ،ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة قال : " وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقال في اثني عشر ألفا . . ." فذكر الحديث وفيه زيادة ونقص : " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قضاء الله خير . قال وكان دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة والفتح في رمضان سنة ثمان .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٥/٩ - ١٢ .

(٢) المصدر نفسه ٥/٣٩ - ٤٩ .

ويقال : قال أبو بكر رضي الله عنه يومئذ : يا رسول الله أراني في المنام وأراك دنونا من مكة ، فخرجت الينا كلبة تهر ،فلما دنونا منها استلقت على ظهرها فاذا هي تشخب لبنا ، فقال :" ذهب كلبهم ،وأقبل درهم ،وهم سائلوكم بأرحامكم ،وانكم لاقون بعضهم ،فاذا لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه " ،فلقوا أبا سفيان وحكيما بمر" ثم ذكر شعر حسان بن ثابت في مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة .

ثم قال البيهقي :" قلت : وفي رواية أبي الأسود عن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان نازلا بطوى ،فقال : كيف قال حسان ؟ " فذكره الى قوله " فأدخلوا الخيل من حيث قال حسان " .

ثم ساق البيهقي [(١)] اسناده من طريق أبي علاثة محمد بن عمرو قال حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ،قال البيهقي : فذكر هذه القصة بهذه الزيادة الى قصة أبي بكر في رؤياه ،فلم يذكر هؤلاء ما بعدها [(٢)] ،وزاد في فرار عكرمة بن أبي جهل : فأدركت زوجها ببعض الطريق ... " فساق الحديث كما تقدم الى قوله " فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه وقبل منه " .

وأخرج البيهقي في الدلائل [(٣)] أيضا من طريق أبي علاثة محمد بن عمر باسناده عن عروة ، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة ،" فذكر قصة صفوان وعكرمة كما مضى في حديثيهما قبل هذا ،وفي حديث عروة في قصة عكرمة : أنه ركب في سفينة فلما جلس فيها نادى باللات والعزى ... " فذكر الحديث كما تقدم الى قوله :" أقسم بالله لأرجعن الى محمد ،فرجع فبايعه . قالا : وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صفوان بن أمية في أداة ذكرت له عنده ،فسأله اياها ،وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صفوان بن أمية في أداة ذكرت له عنده ،فسأله اياها ،فقال صفوان : أين الأمان أتأخذها غصبا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ان شئت أن تمسك أداتك فامسكها ،وان أعرتنيها فهي ضامنة على حتى تؤدى اليك " ،قال صفوان : ليس بهذا بأس وقد اعرتكها ، فأعطاه يومئذ زعموا مائة درع وأداتها ،وكان صفوان كثير السلاح ،فقال له رسول الله

---

(١) المصدر نفسه ٥/ ٤٩ - ٥٠ .
(٢) كذا في الدلائل المطبوع .
(٣) دلائل النبوة ٥/ ٩٨ - ٩٩ .

صلى الله عليه وسلم : " اكفنا حملها " ، فحملها صفوان .

لفظ حديث موسى .

وأخرج شطره الثاني البيهقي أيضا في السنن الكبرى [١] بالاسنادين عن عروة ، وعن موسى ابن عقبة - أظنه - عن الزهري قال : " أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صفوان بن أمية في أداة . . . " فذكره كما في الدلائل ، قال : لفظ حديث موسى بن عقبة ، وحديث عروة بمعناه .

وقد أورد الحافظ مواضع [٢] من رواية أبي الأسود عن عروة في قصة الفتح ، وعزاها لمغازي عروة عند ابن عائذ .

وأخرج الحاكم في المستدرك [٣] من طريق أبي علاثة باسناده عن عروة قال : وخزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن غيان بن عامر بن خطمة بن جشم ، وهو ذو الشهادتين ، يكنى أبا عمارة ، صاحب راية خطمة يوم الفتح .

تسمية من استشهد يوم الفتح

من قريش ، ثم من بني محارب بن فهر : كرز بن جابر [٤] .

حبيش بن خالد [٥] .

---

(١) السنن الكبرى ١٩/٧ .

(٢) انظر فتح الباري ٤/٨ و ٦ و ٧ .

(٣) المستدرك ٣٩٦/٣ .

(٤) المعجم الكبير ١٩٩/١٩ ، ومعرفة الصحابة ٢/ق ١٦٦ ب .

(٥) الاصابة ٢٧٥/٣

غـــزوة حنيـــن

أخرج البيهقي في الدلائل[1] من طريق أبي علاثة محمد بن عمرو بن خالد باسناده عن عروة ، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدا لحنين ، وكان أهل حنين ـ وفي رواية عروة أهل مكة ـ يظنون حين دنا منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بادئ بهم ، وفي رواية عروة بادئ بهوازن ، وصنع الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم أحسن من ذلك ، فتح الله له مكة ، وأقر بها عينه ، وكبت بها عدوه . فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين خرج معه أهل مكة لم يتغادر منهم أحد : ركبانا ، ومشاة ، حتى خرج معه النساء يمشين على غير دين ، نظارا ينظرون ، ويرجون الغنائم ، ولا يكرهون الصدمة لرسوله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وفي رواية عروة ولا يكرهون مع ذلك أن تكون الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

قال موسى : وجعل أبو سفيان بن حرب كلما سقط ترس أو سيف من متاع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أعطونيه أحمله ، حتى أوقر جمله .

زاد موسى : وسار صفوان بن أمية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو كافر وامرأته مسلمة ، فلم يفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين امرأته ، ثم اتفقا في المعنى .

قال موسى ، ورأس المشركين يومئذ من أهل حنين مالك بن عوف النصرى ، معه دريد بن الصمة يرعش من الكبر . وفي رواية عروة : يرعش أو ينعش من الكبر .

قال موسى : ومعهم : النساء ، والذرارى ، والنعم ، والنساء ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي ، فأرسله الى عسكر القوم عينا ، فخرج حتى دنا من مالك بن عوف ليلا ، فسمع مالكا وهو يوصي أصحابه ، يقول : اذا أصبحتم فاحملوا على القوم حملة رجل واحد ، واكسروا أغماد السيوف ، واجعلوا مواشيكم صفا ونساءكم صفا ، ثم احملوا على القوم . وان أبي حدرد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ، فقال : اسمع ما يقول ابن أبي حدرد ، فذكر ما جرى بينهما كما مضى .

---

(١) دلائل النبوة ٥/١٢٩ - ١٣٢ .

قال فلما أصبح القوم ونظر بعضهم الى بعض اعتزل أبو سفيان وصفوان ومعاوية بن أبي سفيان وحكيم بن حزام وراء تل ينظرون لمن تكون الدبرة ، وصف الناس بعضهم لبعض ، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة له شهباء ، فاستقبل الصفوف ، فأمرهم وحضهم على القتال ، وبشرهم بالفتح ان صبروا وصدقوا ، فبينما هم على ذلك حمل المشركون على المسلمين حملة رجل واحد ، فجال المسلمون جولة ، ثم ولوا مدبرين ، فقال حارثة بن النعمان : لقد حزرت من بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أدبر الناس فقلت مائة رجل ، ومر رجل من قريش على صفوان بن أمية ، فقال : ابشر بهزيمة محمد وأصحابه فوالله لا يجتبرونها أبدا ، فقال له صفوان : أتبشرني بظهور الأعراب ، فوالله لرب من قريش ، أحب الي من رب من الأعراب.
زاد عروة : وغضب صفوان لحسبه .

قال موسى : وبعث صفوان بن أمية غلاما له ، فقال : اسمع لمن الشعار فجاءه الغلام ، فقال : سمعتهم يقولون يا بني عبد الرحمن ، يا بني عبد الله ، يا بني عبيد الله ، فقال : ظهر محمد ، وكان ذلك شعارهم في الحرب ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غشيه القتال قام في الركابين وهو على البغلة ، ويقولون : فرفع يديه الى الله تعالى يدعوه ، يقول : " اللهم اني أنشدك ما وعدتني ، اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا " ، ونادى أصحابه وذمرهم : " يا أصحاب البيعة يوم الحديبية ! الله ، الله ، الكرة على نبيكم " ، ويقال : قال : " يا أنصار رسوله ، يا بني الخزرج " ، وأمر من أصحابه من يناديهم بذلك ، وقبض قبضة من الحصباء فحصب بها وجوه المشركين ونواحيهم كلها وقال : شاهت الوجوه ، وأقبل اليه أصحابه سراعا يقال انهم يبتدرون ، وقال : " يا أصحاب سورة البقرة " ، وزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الآن حمي الوطيس ، فهزم الله أعداءه من كل ناحية حصبهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتبعهم فيها المسلمون يقتلونهم ، وغنمهم الله نساءهم ، وذراريهم ، وشاءهم . وفر مالك بن عوف ، حتى دخل حصن الطائف في ناس من أشراف قومه ، وأسلم عند ذلك ناس كثير من أهل مكة حين رأوا نصر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ، واعزازه دينه .

هذا لفظ حديث موسى بن عقبة وليس في رواية عروة قيامه في الركابين ولا قوله : يا أنصار الله ، وقال في الحصباء : فرمى من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ، لا يرمي ناحية

الا انهزموا وانهزم المشركون ، وعطف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هزمهم الله ، واتبعهم المسلمون فذكره .

وقول البيهقي : " فذكر ما جرى بينهما كما مضى " ، يشير الى ما رواه قبل ذلك[(١)] من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق بأسانيده عن حديث حنين وفيه : " فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي ، فقال : " اذهب فادخل في القوم حتى تعلم لنا من علمهم " ، فدخل فيهم فمكث فيهم يوما أو اثنين ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب : " ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد ؟ " ، فقال عمر رضي الله عنه : كذب ، فقال ابن أبي حدرد والله لئن كذبتني يا عمر لربما كذبت بالحق ، فقال عمر : ألا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حدرد ، فقال : " قد كنت يا عمر ضالا فهداك الله " .

تسميـــــة مـــن استشهـــد يـــوم حنيـــن

من قريش ، ثم من بني أسد بن عبد العزى : زيد بن ربيعة[(٢)] .

من الأنصار ، ثم من بني عمرو بن عوف ، ثم من بني العجلان : سراقة بن الحباب[(٣)] .

من قريش ، من بني أسد بن عبد العزى : يزيد بن زمعة[(٤)] .

قال الطبراني : هكذا قال ابن لهيعة ، وهو عندي وهم .

---

(١) المصدر نفسه ٥ / ١٢١ .

(٢) المعجم الكبير ٥ / ٢٢٥ - ٢٢٦ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ٢٥٩ أ .

(٣) معرفة الصحابة ١/ق ٣٠٧أ ، والمعجم الكبير ٧ / ١٦١ رقم ٦٦٠٧ ، وفي المطبوع : "خيبر" بدل " حنين " ، وهو خطأ (انظر المعرفة ، ومجمع الزوائد ٦ / ١٩٠) .

(٤) المعجم الكبير ٢٢ / ٢٤٧ - ٢٤٨ ، وفي مجمع الزوائد (٦ / ١٨٩ - ١٩٠) : " زيد بن زمعة " بدل " يزيد " ، وذكر الهيثمي كلام الطبراني ، ثم قال : " قلت : والصواب أنه يزيد كما سيأتي عن الزهري " .

وقال الهيثمي : " رواه كله الطبراني ، وفيه ابن لهيعة ، وفيه ضعف ، وحديثه حسن " .

غـــزوة الطائـــف

أخرج البيهقي في الدلائل[1] من طريق يعقوب بن سفيان قال حدثنا عثمان بن صالح عـــن ابن لهيعة قال حدثنا أبو الأسود عن عروة ،

ومن طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : وقاتل يوم حنيـــن ، وحاصر الطائف في شوال سنة ثمان .

وأخرج البيهقي في الدلائل[2] من طريق أبي علاثة قال حدثنا أبي حدثنا ابن لهيعـة عن أبي الأسود عن عروة ، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قالا : ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف وترك السبي بالجعرانة ، وملئت عرش مكـة منهم ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأكمة عند حصن الطائف . . . فذكر لفـــظ حديث موسى ، قال البيهقي : وحديث عروة بمعناه .

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى[3] من طريق أبي علاثة باسناده عن عروة قال : فنـــزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأكمة عند حصن الطائف ، فحاصرهم بضع عشرة ليلة ، وقاتلته ثقيف بالنبل والحجارة وهم في حصن الطائف ، وكثرت القتلى في المسلمين وفي ثقيف ، وقطع المسلمون شيئا من كروم ثقيف ليغيظوهم بذلك . قال عروة : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين حين حاصروا ثقيف أن يقطع كل رجل من المسلمين خمس نخلات أو حبلات مـــن كرومهم ، فأتاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : يا رسول الله انها عفاء لم تؤكل ثمارها ، فأمرهم أن يقطعوا ما أكلت ثمرته الأول فالأول .

وأخرج البيهقي بعضه في الدلائل[4] ، وزاد بعد قوله : " الأول فالأول " : " وبعـث مناديا ينادى : من خرج الينا فهو حر ، فاقتحم اليهم نفر منهم : أبو بكرة بن مسروح أخـو زياد بن أبي سفيان لأمه ، فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يعوله ويحمله .

---

(١) دلائل النبوة ٥/١٥٦ .

(٢) دلائل النبوة ٥/١٥٧ .

(٣) السنن الكبرى ٩/٨٤ .

(٤) دلائل النبوة ٥/١٥٧ - ١٥٨ .

ثم أخرج البيهقي في الدلائل [(١)] بنفس الاسناد عن عروة قال : " وأقبل عيينة بن بدر حتى جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ائذن لي أن أكلمهم لعل الله أن يهديهم ، فأذن له ، فانطلق حتى دخل عليهم الحصن ، فقال : بأبي أنتم تمسكوا بمكانكم ، والله لنحن أذل من العبيد ، وأقسم بالله لئن حدث به حدث لتملكن العرب عزا ومنعة ، فتمسكوا بحصنكم واياكم أن تعطوا بأيديكم ، ولا يتكاثرن عليكم قطع هذا الشجر ، ثم رجع عيينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا قلت لهم يا عيينة ؟ قال : قلت لهم وأمرتهم بالاسلام ، ودعوتهم اليه ، وحذرتهم النار ، ودللتهم على الجنة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذبت ! بل قلت لهم كذا وكذا ، فقص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه ، فقال : صدقت يا رسول الله ، أتوب الى الله - عز وجل - واليك من ذلك ، فلما أخذ الناس في القطع ، قال عيينة بن بدر ليعلى بن مرة : على حرام أن أقطع حظي من الكرم ، فقال يعلى بن مرة : ان شئت قطعت نصيبك ، فماذا ترى ؟ قال عيينة : أرى أن تدخل جهنم ، فكانت هذه ريبة من عيينة في دينه ، وسمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب منه ، وأوعد عيينة ، وقال : أنت صاحب العمل ، أولى لك فأولى .

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل [(٢)] من طريق محمد بن عمرو بن خالد باسناده عن عروة قال : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم - حين حاصروا ثقيفا - أن يقطع كل رجل من المسلمين . . . فذكره الى قوله الأول فالأول ، ثم ذكر قصة عيينة بن حصن الى قوله : " أتوب الى الله عز وجل واليك من ذلك " .

وأخرج البيهقي في الدلائل [(٣)] باسناده السابق عن عروة قال : وأقبلت امرأة من المهاجرات كانت مع زوجها في الجيش يقال لها خولة بنت حكيم ، كانت ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت قبل ذلك تحت عثمان بن مظعون قبل بدر ، فدخلت على رسول الله

---

(١) دلائل النبوة ٥/١٦٣ - ١٦٤ .

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم ٢/٦٨٢ - ٣٨٣ رقم ٤٦٠ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٥/١٦٨ - ١٦٩ .

صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ما يمنعك أن تنهض الى أهل الطائف ؟ قال : "لم يؤذن لنا حتى الآن فيهم ، وما اظن أن نفتحها الآن " ، فأقبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فلقيها خارجة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل ذكر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا بعد ؟ قالت : أخبرني أنه لم يؤذن له في قتال أهل الطائف بعد ، فلما رأى ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجترأ على كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا تدعو على أهل الطائف فتنهض اليهم ، لعل الله - عز وجل - يفتحها ، فان أصحابك كثير ، وقد شق عليهم الحبس ، ومنعهم معايشهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لم يؤذن لنا في قتالهم " ، فلما رأى ذلك عمر ، قال : أفلا آمر الناس فلا يسرحوا ظهرهم حتى يرتحلوا بالغداة ؟ قال : " بلى " ، فانطلق عمر حتى أذن في الناس بالقفول ، وأمرهم أن لا يسرحوا ظهورهم ، فاصبحوا ، وارتحل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ودعا النبي صلى الله عليه وسلم حين ركب قافلا : " اللهم اهدهم واكفنا مؤونتهم " .

تسمية من استشهد يوم الطائف

من الأنصار ، ثم من بني سالم ، ثم من بني حرام : ثعلبة الذى يقال له الجذع[1] .

من الأنصار ، ثم من بني عمرو بن عوف ، ثم من بني معاوية بن الحارث : رقيم بن ثابت ابن ثعلبة[2] .

من بني تيم بن مرة : عبد الله بن أبي بكر ، رمي بسهم فمات بعد ذلك بخمسين يوما[3] .

---

(١) المعجم الكبير ٢/ ٨٩ رقم ١٣٩٩ ، ومعرفة الصحابة ٣/ ٢٧٤ رقم ١٣٧٧ .

(٢) المعجم الكبير ٥/ ٧٩ رقم ٤٦٣٧ ، ومعرفة الصحابة ١/ق ٢٤٨ أ ، وفيه " رقيم بن ثابت أو ثابت بن رقيم " .
وقد قال الهيثمي : " رواهما الطبراني ، وفي اسنادهما ابن لهيعة ، وفيه ضعف ، وحديثه حسن " (مجمع الزوائد ٦/ ١٩٠)

(٣) المستدرك ٣/ ٤٧٧ .

قسم غنائم حنين

أخرج البيهقي في الدلائل[1] من طريق أبي علاثة محمد بن عمرو باسناده عن عروة، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قالا - وهذا لفظ حديث موسى ابن عقبة - قال : ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم أو ما شاء الله منها ، وأكثر لأهل مكة من قريش القسم ، وأجزل لهم وقسم لغيرهم ممن خرج الى حنين استحلافا لهم ، حتى انه ليعطى الرجل الواحد مائة ناقة ، والآخر ألف شاة ، وزى كثيرا من القسم عن أصحابه ، فوجدت الأنصار في أنفسها من ذلك ، وقالوا : نحن أصحاب كل موطن شدة ، ثم آثر قومه علينا ، وقسم فيهم قسما لم يقسمه لنا ، وما نراه فعل ذلك الا وهو يريد الاقامة بين ظهرانيهم . فلما بلغ ذلك من قولهم النبي صلى الله عليه وسلم أتاهم في منزلهم ، فجمعهم، وقال : " من كان هاهنا من غير الأنصار فليرجع الى رحله " ، فتشهد ثم قال :

" حدثت أنكم عتبتم في الغنائم أن آثرت بها ناسا استألفهم على الاسلام ، ولعلهم يفقهون ، وقد أدخل الله تعالى قلوبكم الايمان وخصكم بالكرامة وسماكم أحسن الأسماء ، أفلا ترضون أن يذهب الناس بالغنائم وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس واديا وسلكتم واديا لسلكت واديكم ، فارضوا فانما أنتم شعار والناس دثار " ، فلما سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا فكثر بكاؤهم ، وقالوا : الله ورسوله أمن وأفضل ، قال : " ارجعوا الى فيما كلمتكم به " ، قالوا : وجدتنا يا رسول الله في ظلمات فأخرجنا الله منها بك الى الجنة ، ووجدتنا على شفا حفرة من النار فأنقذنا الله بك ، ووجدتنا ضالين فهدانا الله بك ، ووجدتنا أذلة قليلا فأعزنا الله تعالى بك وكثرنا ، فرضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ، فافعل ما شئت فأنت يا رسول الله في حل محلل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أما والله لو أجبتموني بغير هذا لقلت صدقتم ، لو قلتم : ألم تأتنا طريدا فآويناك ، ومكذبا فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك ، وقبلنا ما رد عليك الناس ، لقلت : صدقتم " . قالت الأنصار : بل لله ولرسوله علينا وعلى غيرنا المن والفضل ، ثم بكوا الثانية حتى كثر بكاؤهم ، وبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ، وكانوا بالذى سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من القول أقر عينا ، وأشد اغتباطا منهم بالمال . وقال العباس بن مرداس السلمي حين رأى

---

(١) دلائل النبوة ٥/١٧٩ - ١٨٢ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم الغنائم وهو يستكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كانت نهابا تلافيتها ... بكرى على المهر في الأجرع

وايقاظي القوم أن يرقدوا ... اذا هجع الناس لم أهجع

فأصبح نهبي ونهب العبيد ... بين عيينة والأقرع

وقد كنت في الحرب ذا تدرا ... فلم أعط شيئا ولم أمنع

الا أفائل أعطيتها ... عديد قوائمها الأربع

وما كان حصن ولا حابس ... يفوقان شيخي في المجمع

وما كنت دون امرئ منهما ... ومن تضع اليوم لا يرفع

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فدعاه ، فقال : أنت القائل أصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : بأبي وأمي أنت لم يقل كذلك ، ولا والله ما أنت بشاعر وما ينبغي لك وما أنت براوية ، قال : فكيف ؟ فأنشده أبو بكر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سواءهما ما يضرك بأيهما بدأت : بالأقرع ، أم عيينة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقطعوا عني لسانه ، ففزع منها ، وقالوا : أمر بعباس ابن مرداس يمثل به ، وانما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اقطعوا عني لسانه أن يقطعوه بالعطية من الشاء والغنم .

قال أبو علاثة : قال أبي : العبيد فرس له

عمرة النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ورجوعه الى المدينة

أخرج البيهقي في الدلائل (١) من طريق أبي علاثة باسناده عن عروة ، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قالا : وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة من الجعرانة في ذى القعدة ، فقدم مكة فقضى عمرته ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى حنين استخلف معاذ بن جبل الأنصارى ، ثم السلمي ، على أهل مكة ، وأمره أن يعلم الناس القرآن ويفقههم في الدين ، وكانت عمرة الجعرانة احدى ثلاث عمرات اعتمرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صدر الى المدينة وخلف

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٠١ - ٢٠٢ .

معاذ بن جبل على أهل مكة ،فقدم المدينة وأنزل الله تعالى القرآن ،فقال : ((لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم شيئا ، وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ،ثم وليتم مدبرين)) هذه الآية والآيتان بعدها .

وأخرج الحاكم في المستدرك[1] من طريق أبي علاثة باسناده عن عروة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف معاذ بن جبل رضي الله عنه على أهل مكة حين خرج الى حنين ، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلم الناس القرآن وأن يفقههم في الدين ،ثم صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدا الى المدينة ،وخلف معاذ بن جبل على أهل مكة .

---

(١) المستدرك ٣/ ٢٧٠ .

غـــزوة تبـــوك

وأخرج البيهقي في الدلائل[1] من طريق أبي علاثة باسناده عن عروة ، ومن طريق اسماعيل ابن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قال : ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهز غازيا يريد الشام ، فأذن في الناس بالخروج وأمرهم به ، وكان في حر شديد وليالي الخريف ، والناس خارفون في نخيلهم ، فأبطأ عنه ناس كثير ، وقالوا : الروم ، ولا طاقة لنا بهم ، فتخلف المنافقون ، وحدثوا أنفسهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجع اليهم أبدا ، فاعتلوا وثبطوا من أطاعه ، وتخلف عنه رجال من المسلمين بأمر كان لهم فيه عذر ، منهم السقيم والمعسر ، وجاء ستة نفر كلهم معسر يستحملونه لا يحبون التخلف عنه ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون)) منهم ، من بني سلمة : عمرو بن عثمة ، ومن بني مازن بن النجار : أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب ، ومن بني حارثة ، علبة بن زيد ، ومن بني عمرو بن عوف : سالم بن عمير ، وهرمي بن عبد الله ، وهم يدعون بني البكاء ، وعبد الله بن عمرو رجل من مزينة ، فهؤلاء الذين بكوا واطلع الله عز وجل أنهم يحبون الجهاد ، وانه الجد من أنفسهم ، فعذرهم في القرآن ، فقال : ((ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله)) الآية وفي الآيتين بعدها . وأتاه الجد بن قيس السلمي وهو في المسجد معه نفر فقال : يا رسول الله ائذن لي في القعود ، فاني ذو ضيعة وعلة فيها عذر لي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تجهز فانك موسر لعلك أن تحقب بعض بنات الأصفر ، فقال : يا رسول الله ائذن لي ولا تفتني ، فنزلت : ((ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني)) وخمس آيات معها يتبع بعضها بعضا .

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه ، وكان ممن تخلف عنه غنمة بن وديعة من بني عمرو بن عوف ، فقيل له : ما خلفك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت موسر؟ فقال : الخوض واللعب ، فأنزل الله فيه وفيمن تخلف من المنافقين : ((ولئن سألتهم ليقولن : انما كنا نخوض ونلعب)) ثلاث آيات متتابعات . وتخلف أبو خيثمة وهو رجل من الأنصار من بني سالم ابن عوف ، فدخل حائطه والنخل مدللة بثمرها ، والعريش مرشوش ، وامرأته مختضبة متزينة ، قال :

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٢٤ - ٢٢٦ .

فنظر أبو خيثمة الى امرأته فأعجبته ، فقال : هلكت ورب الكعبة لئن لم يدركني الله بتوبة ، أصبحت في ظلال النخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر والسموم في عنقه السيف ، وقد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ثم خرج يبتغي وجه الله تعالى والدار الآخرة ، فاختطم أبو خيثمة ناضحه في المنخر ، وتزود تمرات في ظبية واداوة ماء ، فنادته امرأته وهو يرتحل : يا أبا خيثمة هلم أكلمك ، قال : والذى نفسي بيده لا ألتفت الى أهلي ، ولا مالي حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لي .

وقال عبيد الله بن عمر بن حفص : كان فيما قيل له هلك الودى ، لودى كان غرسه ، فقال : الغزو خير من الودى ، فقعد على ناضحه ، ثم انطلق . وأدركه عمير بن وهب الجمحي قادما من مكة يريد الغزو ، فاصطحبا ، فلما نظر الى تبوك قال أبو خيثمة لعمير : ان لي ذنبا وانى تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خرج ، فتخلف عني فداك أبي وأمي ، فتخلف عمير ، ومضى أبو خيثمة ، فلما طلع أبو خيثمة لتبوك ، أشرف المسلمون ينظرون اليه ، وقالوا : يا رسول الله !هذا راكب من قبل المدينة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا خيثمة ! وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما خلفك يا أبا خيثمة أولى لك ، قال أبو خيثمة : كدت يا نبي الله أن أهلك بتخلفي عنك ، وتزينت لي الدنيا ، وتزين لي مالي في عيني ، وكدت أن اختاره على الجهاد ، فعزم الله على بالرخوج ، فاستغفر له ودعا له بالبركة ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج يريد الشام وكفار العرب ، فكان أقصى أثره منزله من تبوك .

لفظ حديث موسى بن عقبة ، وحديث عروة بمعناه ، الا أنه ليس فيه قول عبيد الله بن عمر ، زاد في رواية عروة في آخرها : وكان ذلك وفي زمان قل ماؤها فيه ، فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة بيده من ماء فمضمض به فاه ، ثم بصقه فيها ، ففارت عنها حتى امتلأت ، فهي كذلك حتى الساعة .

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى [1] أيضا من طريق أبي علاثة باسناده عن عروة قال : ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهز غازيا . . . فذكر الحديث الى قوله : " وتخلف عنه رجال من المسلمين لأمر كان لهم فيه عذر ، قال : " فذكر القصة ، قال : وأتاه جد بن قيس

---

(١) السنن الكبرى ٩ / ٣٣ .

. . . " فذكر قصته الى قوله : " فأنزل الله عز وجل فيه وفي أصحابه ((ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ،ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين)) عشر آيات يتبع بعضها بعضا ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه ،وكان فيمن تخلف ابن عنمة ـ أو عتمة ـ من بني عمرو بن عوف . . . " فذكر الحديث الى قوله " ثلاث آيات متتابعات " .

وأخرج البيهقي في الدلائل (١) من طريق أبي علاثة باسناده عن عروة قال : ولما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة بعث خالد بن الوليد في أربع مائة وعشرين فارسا الى أكيدر دومة الجندل ،فلما عهد اليه عهده قال خالد : يا رسول الله !كيف بدومة الجندل وفيها أكيدر ،وانما نأتيها في عصابة من المسلمين ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لعل الله ـ عز وجل ـ يلقيك أكيدر ـ أحسبه قال : يقتنص فتقتنص المفتاح وتأخذه فيفتح الله لك دومة " .فسار خالد بن الوليد حتى اذا دنا منها نزل في أدبارها لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لعلك تلقاه يصطاد " ،فبينما خالد وأصحابه في منزلهم ليلا اذ أقبلت البقر حتى جعلت تحتك بباب الحصن ،وأكيدر يشرب ويتغنى في حصنه بين امرأتيه ،فاطلعت احدى امرأتيه فرأت البقر تحتك بالباب والحائط ،فقالت : امرأته : لم أر كالليلة في اللحم ، قال : وما ذاك ؟ فقالت : هذه البقرة تحتك بالباب والحائط ،فلما رأى ذلك أكيدر ثار فركب على فرس له معدة ،وركب علمته وأهله ،فطلبها حتى مر بخالد وأصحابه ،فأخذوه ومن كان معه فأوثقوهم ،وذكر خالد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وقال خالد لأكيدر : أرأيتك ان أجرتك تفتح لي دومة ؟ قال : نعم . فانطلق حتى دنا منها ،فثار أهلها وأرادوا أن يفتحوا له فأبى عليهم أخوه ،فلما رأى ذلك قال لخالد : أيها الرجل خلني فلك الله لافتحنها لك ، ان أخي لا يفتحها لي ما علم أني في وثاقك ،فأرسله خالد ففتحها له ،فلما دخل أوثق أخاه وفتحها لخالد ،ثم قال : اصنع ما شئت ،فدخل خالد وأصحابه ،فذكر خالد رضي الله عنه له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ،والذى أمره ،فقال له أكيدر : والله ما رأيتها قط جاءتنا الا البارحة بريد البقر ،ولقد كنت أضمر لها اذا أردت أخذها ،فاركب لها اليوم واليومين ،ولكن هذا القدر ،ثم قال : يا خالد ان شئت حكمتني . فقال خالد : بل نقبل منك ما أعطيت،

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٥١ - ٢٥٢ .

فأعطاهم ثمانمائة من السبي ، وألف بعير ، وأربعمائة درع ، وأربعمائة رمح ، وأقبل خالد رضي الله عنه بأكيدر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل معه يحنه بن رومة عظيم أيلة ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفق أن يبعث اليه كما بعث الى أكيدر فاجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقاضاهما على قضية دومة الجندل وعلى تبوك وعلى أيلة ، وعلى تيماء ، وكتب لهما كتابا .

وأخرج البيهقي في الدلائل [1] بنفس الاسناد عن عروة قال : ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا من تبوك الى المدينة ، حتى اذا كان ببعض الطريق مكر برسول الله صلى الله عليه وسلم ناس من أصحابه فتآمروا عليه أن يطرحوه في عقبة في الطريق ، فلما بلغوا العقبة أرادوا أن يسلكوها معه ، فلما غشيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر خبرهم ، فقال : " من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادى فانه أوسع لكم " وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم العقبة ، وأخذ الناس بطن الوادى الا النفر الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا بذلك استعدوا وتلثموا ، وقد هموا بأمر عظيم ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان ، وعمار بن ياسر ، فمشيا معه مشيا ، وأمر عمارا أن يأخذ بزمام الناقة ، وأمر حذيفة أن يسوقها ، فبينا هم يسيرون اذ سمعوا بالقوم من ورائهم قد غشوهم ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر حذيفة أن يردهم ، وأبصر حذيفة غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع ومعه محجن ، فاستقبل وجوه رواحلهم ، فضربها ضربا بالمحجن ، وأبصر القوم وهم متلثمون ، لا يشعر انما ذلك فعل المسافر ، فرعبهم الله عز وجل حين أبصروا حذيفة ، وظنوا أن مكرهم قد ظهر عليه ، فأسرعوا حتى خالطوا الناس ، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أدركه قال : " اضرب الراحلة يا حذيفة ، وامش أنت يا عمار " ، فأسرعوا حتى استوى بأعلاها ، فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحذيفة : " هل عرفت يا حذيفة من هؤلاء الرهط أو الركب أو أحدا منهم ؟ " قال حذيفة : عرفت راحلة فلان وفلان ، وقال : كانت ظلمة الليل ، وغشيتهم وهم متلثمون ، فقال صلى الله عليه وسلم : " هل علمتم ما كان شأن الركب وما أرادوا ؟ " قالوا : لا والله يا رسول الله ، قال : فانهم مكروا ليسيروا معي حتى اذا أظلمت في العقبة طرحوني منها ، قالوا : أفلا تأمر بهم يا رسول الله اذا جاءك الناس

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٥٦ - ٢٥٧ .

فتضرب أعناقهم ؟ قال : " أكره أن يتحدث الناس ويقولوا ان محمدا قد وضع يده في أصحابه"، فسماهم لهما ، وقال : " اكتماهم " .

وأخرجه البيهقي أيضا في السنن الكبرى (١) مقتصرا على جزء من أوله .

وأخرج البيهقي في الدلائل (٢) من طريق أبي علاثة باسناده عن عروة ، ومن طريق اسماعيل ابن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة قالا : ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا حتى اذا دنا من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: " لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم " ، فأعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون ، حتى ان الرجل ليعرض عن أبيه وعن أخيه ، وحتى ان المرأة لتعرض عن زوجها ، فمكثوا بذلك أياما حتى كرب الذين تخلفوا وجعلوا يعتذرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهد والأسقام ، ويحلفون له ، فرحمهم وبايعهم واستغفر لهم .

زاد موسى بن عقبة في روايته : قال ابن شهاب : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوته تلك تبوكا ولم يجاوزها ، وأقام بضع عشرة ليلة ، وذكر أن المنافقين الذين كانوا تخلفوا عنه بضعة وثمانون رجلا ، وذكر أن اذرح كانت فيما صالح عليه يومئذ ، ثم اتفقا ، وكان فيمن يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر الذين ذكر الله في كتابه بالتوبة ، منهم : كعب بن مالك السلمي ، وهلال بن أمية الواقفي ، ومرارة بن الربيع العمرى ، وفي رواية عروة : العامرى ، ثم ذكرا قصة كعب بن مالك ، يزيدان وينقصان ، فمما زادا تسمية غسان بجبلة بن الأيهم ، وذكر أنهم خرجوا من أهليهم الى البرية ، فضربوا الفساطيط يأوون اليها بالليل ، ويتعبدون لله في الشمس بالنهار ، حتى عادوا أمثال الرهبان ، ثم ذكرا رجوع كعب الى سلع ، فكان يقيم به النهار صائما ، ويأوى الى داره بالليل ، وذكرا أن رجلين سعيا يبتدران كعبا يبشرونه ، فسبق أحدهما الآخر ، فارتقى المسبوق على سلع فصاح : يا كعب بن مالك أبشر بتوبة الله ، وقد أنزل الله فيكم القرآن ، وزعموا أن الذين سبقا أبو بكر وعمر ، ثم ذكرا قصة كعب .

قال : ثم ذكر الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذروا بالباطل ، واعتلوا بالعلل ، فقال : ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)) الى قوله تعالى :

---

(١) السنن الكبرى ٩ / ٣٣ .

(٢) دلائل النبوة ٥ / ٢٨٠ - ٢٨٢ .

((ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون)) . وذكر قبل هذه الآية من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفاق فقال : ((فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول)) الى قوله ((جزاء بما كانوا يكسبون)) ، في آيات يتبع بعضها بعضا . ثم ذكر أهل العذر ممن تخلف فقال : ((ليس على الضعفاء ولا على المرضى)) الى قوله : ((والله غفور رحيم)) ، وآية بعدها . وذكر من لا عذر له ممن تخلف فقال : ((انما السبيل على الذين يستأذنوك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون)) . وأربع آيات يتبع بعضها بعضا .

وقال الجلاس بن سويد حين سمع ما أنزل الله عز وجل في المخلفين : والله لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير فقال له عامر بن قيس وهو ابن عمه : والله أن محمدا لصادق ولأنتم شر من الحمير . ويلك تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونافقت ، والله ما أراه ينبغي لي أن أسكت عن هذا الحديث . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطى سويد بن صامت عقلا ، وأعطاه من الصدقة ، فانطلق عامر بن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال الجلاس ، فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحلف بالله ما تكلم به قط ، ولقد كذب على عامر بن قيس ، فقال عامر : اللهم أنزل على رسولك بينا شافيا ، فأنزل الله عز وجل : ((يحلفون بالله ماقالوا ، ولقد قالوا كلمة الكفر)) الى قوله : ((في الأرض من ولي ولا نصير)) ، واستتيب مما قال ، فتاب واعترف بذنبه ، فهذا في شأن تبوك ، وهي آخر غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لفظ حديث موسى بن عقبة ، ورواية عروة بمعناه .

حج أبي بكر بالناس سنة تسع

أخرج البيهقي في الدلائل [1] من طريق محمد بن عمرو بن خالد باسناده عن عروة قال : فلما أنشأ الناس الحج تمام سنة تسع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميرا على الناس ، وكتب له سنن الحج ، وبعث معه علي بن أبي طالب بآيات من براءة ، وأمره أن يؤذن بمكة وبمنى وبعرفة وبالمشاعر كلها بأنه : برئت ذمة الله ، وذمة رسوله من كل مشرك حج بعد العام أو طاف بالبيت عريانا ، وأجل من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا أربعة أشهر ،

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٩٨ .

وسار علي على راحلته في الناس كلهم يقرأ عليهم القرآن ((براءة من الله ورسوله)) وقرأ عليهم ((يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد)) .

اســــلام عـــروة بـــن مسعود الثقفي

أخرج الطبراني في الكبير[١] والحاكم في المستدرك[٢] من طريق أبي علاثة محمد بن عمرو ابن خالد الحراني قال ثنا أبي ثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال : لما أنشأ الناس الحج سنة تسع قدم عروة بن مسعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما ، فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع الى قومه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اني أخاف أن يقتلوك ، فقال : لو وجدوني نائما ما أيقظوني ، فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع الى قومه مسلما ، فقدم عشاء ، فجاءته ثقيف يحيونه ، فدعاهم الى الاسلام فاتهموه واغضبوه واسمعوه ما لم يكن يحتسب ، ثم خرجوا من عنده ، حتى اذا اسحروا وطلع الفجر قام على غرفة في داره فاذن بالصلاة وتشهد ، فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه الى الله فقتلوه " .

وأخرجه أيضا البيهقي في الدلائل[٣] عن الحاكم باسناده عن عروة بن الزبير قال : فلما صدر أبو بكر وعلي رضي الله عنهما وأقام للناس الحج قدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم أخرج البيهقي من رواية موسى بن عقبة هذه القصة في طرف من حديث طويل ، ثم قال : " ورواية عروة بمعناه "[٤] .

وأخرجه مختصرا ابن شبة في تاريخ المدينة[٥] من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة بهذا الاسناد ، وسماع ابن وهب من ابن لهيعة قبل الاختلاط .

وذكر الهيثمي - بعد أن عزاه للطبراني - أنه مرسل اسناده حسن[٦] .

---

(١) المعجم الكبير ١٧/١٤٧-١٤٨ .
(٢) المستدرك ٣/٦١٥ - ٦١٦ .
(٣) دلائل النبوة ٥/٢٩٩ .
(٤) دلائل النبوة للبيهقي ٥/٣٠٤ .
(٥) تاريخ المدينة ٢/٤٧١ .
(٦) أنظر مجمع الزوائد ٩/٣٨٦ .

قدوم وفد ثقيف واسلامهم

أخرج البيهقي في الدلائل [1] من طريق محمد بن عمرو بن خالد باسناده عن عروة ، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن موسى بن عقبة قال : وأقام أبو بكر للناس حجهم ، وقدم عروة بن مسعود . . . " فذكر قصة اسلامه وقتله بنحو ما تقدم ، ثم قال : " وأقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلا هم أشراف ثقيف فيهم : كنانة بن عبد ياليل ، وهو رأسهم يومئذ ، وفيهم : عثمان بن أبي العاص بن بشر ، وهو أصغر الوفد ، حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يريدون الصلح والقضية حين رأوا أن قد فتحت مكة وأسلمت عامة العرب ، فقال المغيرة بن شعبة : يا رسول الله أنزل على قومي فأكرمهم فاني حديث الجرم فيهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا أمنعك أن تكرم قومك ، ولكن منزلهم حيث يسمعون القرآن " ، وكان من جرم المغيرة في قومه أنه كان أجيرا لثقيف ، وأنهم أقبلوا من مصر ، حتى اذا كانوا ببصاق عدا عليهم وهم نيام فقتلهم ، ثم أقبل بأموالهم حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، خمس مالي هذا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وما نبؤك ؟ " قال : كنت أجيرا لثقيف فلما سمعت بك قتلتهم وهذه أموالهم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انا لسنا نغدر " ، وأبى أن يخمس ما معه ، وأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ثقيف في المسجد وبنى لهم خياما ، لكي يسمعوا القرآن ويروا الناس اذا صلوا . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب لم يذكر نفسه ، فلما سمعه وفد ثقيف ، قالوا : يأمرنا أن نشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يشهد به في خطبته ، فلما بلغه قولهم ، قال : فاني أول من شهد أني رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكانوا يغدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخلفون عثمان بن أبي العاص على رحالهم لأنه أصغرهم ، فكان عثمان كلما رجع الوفد اليه وقالوا بالهاجرة عمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الدين ، واستقرأه القرآن ، فاختلف اليه عثمان مرارا حتى فقه الدين وعلم ، وكان اذا وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما عمد الى أبي بكر ، وكان يكتم ذلك من أصحابه ، فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعجب منه وأحبه . فمكث

---

(١) دلائل النبوة ٥/٢٩٩ - ٣٠٤ .

الوفد يختلفون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم الى الاسلام ،فأسلموا ،فقال كنانة بن عبد ياليل : هل أنت مقاضيا حتى نرجع الى قومنا ،قال : نعم ان أنتم أقررتم بالاسلام قاضيتكم ،والا فلا قضية بيني وبينكم . قالوا : أفرأيت الزنا فانا قوم نغترب لا بد لنا منه ،قال : " هو عليكم حرام " ،ان الله عز وجل يقول ((ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا)) . قالوا : أفرأيت الربا ،فانها أموالنا كلها ،قال :" لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ،قال الله عز وجل : ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين))". قالوا : أفرأيت الخمر فانها عصير أرضنا ،ولا بد لنا منها ،قال :" ان الله قد حرمها ،قال الله عز وجل ((يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)). فارتفع القوم فخلا بعضهم ببعض ،فقالوا : ويحكم انا نخاف ان خالفناه يوما كيوم مكة ،انطلقوا نكاتبه على ما سألنا ،فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقالوا : نعم لك ما سألت . أرأيت الربة ماذا نصنع فيها ؟ قال : " اهدموها " . قالوا : هيهات ،لو تعلم الربة أنك تريد هدمها قتلت أهلها ،قال عمر بن الخطاب : ويحك يا ابن عبد ياليل ما أحمقك ،انما الربة حجر ،قال : انا لم نأتك يا ابن الخطاب ،وقالوا : يا رسول الله ، تول أنت هدمها ،فأما نحن فانا لن نهدمها أبدا . قال :" فسأبعث اليكم من يكفيكم هدمها" ، فكاتبوه ،فقال كنانة بن عبد ياليل : ائذن لنا قبل رسولك ثم ابعث في آثارنا ،فاني أنا أعلم بقومي ،فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكرمهم ،وحباهم ،وقالوا : يا رسول الله أمر علينا رجلا يؤمنا ،فأمر عليهم عثمان بن أبي العاص بن بشر لما رأى من حرصه على الاسلام، وقد كان تعلم سورا من القرآن قبل أن يخرج . وقال كنانة بن عبد ياليل : أنا أعلم الناس بثقيف ،فاكتموهم القضية وخوفوهم بالحرب والقتال ،وأخبروهم أن محمدا سألنا أمورا أبيناها عليه ،سألنا أن نهدم اللات والعزى ،ونبطل أموالنا في الربا ،ونحرم الخمر والزنا ،فخرجت ثقيف حين دنا منهم الوفد يتلقونهم ،فلما رأوهم قد ساروا العنق ،وقطروا الابل ،ونغشوا أنيابهم كهيئة القوم قد حزنوا وكربوا ولم يرجعوا بخبر ،فلما رأت ثقيف ما في وجوه القوم قال بعضهم لبعض : ما جاء وفدكم بخير ،ولا رجعوا به ، فدخل الوفد فعمدوا الى اللات فنزلوا عندها ،واللات بيت كان بين ظهري الطائف يستر ويهدى له كما يهدى لبيت الله الحرام ،فقال ناس من ثقيف حين نزل الوفد اليها : انهم لا عهد لهم برؤيتها ،ثم رجع كل رجل منهم الى

أهله ، وجاء كل رجل منهم خاصته من ثقيف فسألوهم : ماذا جئتم به وماذا رجعتم به ؟ قالوا : أتينا رجلا فظا غليظا ، يأخذ من أمره ما يشاء ، قد ظهر بالسيف وأداخ له العرب ودان لـه الناس ، فعرض علينا أمورا شدادا : هم اللات والعزى ، وترك الأموال في الربا ، الا رؤوس أموالكم ، وحرم الخمر والزنا ، فقالت ثقيف : والله لا نقبل هذا أبدا ، قال الوفد : أصلحوا السلاح وتهيئوا للقتال ، ورموا حصنكم ، فمكثت ثقيف بذلك يومين وثلاثة يريدون ـ زعموا ـ القتال ، ثم ألقى الله عز وجل في قلوبهم الرعب ، فقالوا : والله ما لنا به طاقة ، وقد أداخ العرب كلها ، فارجعوا اليه فأعطوه ما سأل وصالحوه عليه ، فلما رأى ذلك الوفد أنهم قد رعبوا واختاروا الأمان على الخوف والحرب قال الوفد : فانا قد قاضينا وأعطيناه ما أحببنا وشرطنا ما أردنا ، ووجدناه أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصدقهم ، وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا اليه وفيما قاضيناه عليه ، فافهموا ما في القضية ، واقبلوا عافية الله ، فقالت ثقيف : لم كتمتمونا هذا الحديث وغممتمونا أشد الغم ، فقالوا : أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان ، فأسلموا مكانهم ومكثوا أياما ، ثم قدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر عليهم خالد بن الوليد ، وفيهم : المغيرة بن شعبة ، فلما قدموا عمدوا اللات ليهدموها ، واستكفت ثقيف كلها الرجال والنساء والصبيان ، حتى خرج العواتق من الحجال لا ترى عامة ثقيف أنها مهدومة ، ويظنون أنها ممتنعة ، فقام المغيرة بن شعبة فأخذ الكرزين وقال لأصحابه : والله لأضحكنكم من ثقيف ، فضرب بالكرزين ، ثم سقط يركض فارتج أهل الطائف بصيحة واحدة ، وقالوا : أبعد الله المغيرة ، قد قتلته الربة ، وفرحوا حين رأوه ساقطا وقالوا : من شاء منكم فليقترب وليجتهد على هدمها ، فوالله لا تستطاع أبدا ، فوثب المغيرة بن شعبة فقال : قبحكم الله يا معشر ثقيف انما هي لكاع حجارة ومدر ، فاقبلوا عافية الله واعبدوه ، ثم ضرب الباب فكسره ، ثم علا على سورها وعلا الرجال معه ، فما زالوا يهدمونها حجرا حجرا حتى سووها بالأرض ، وجعل صاحب المفتاح يقول ليغضبن الأساس فليخسفن بهم ، فلما سمع ذلك المغيرة قال لخالد : دعني أحفر أساسها ، فحفره حتى أخرجوا ترابها وانتزعوا حليتها ، وأخذوا ثيابها ، فبهتت ثقيف ، فقالت عجوز منهم : أسلمها الرضاع وتركوا المصاع ، وأقبل الوفد حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليتها وكسوتها ، فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه ، وحمدوا الله عز وجل على نصره نبيه صلى الله عليه وسلم واعزاز دينه .

هذا لفظ حديث موسى بن عقبة ورواية عروة بمعناه .

حجـة الـوداع

أخرج البيهقي في الدلائل [1] بنفس الاسناد عن عروة بن الزبير فذكر حجة الوداع ،قـال : ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الراحلة ،وجمع الناس وقد أراهم مناسكهم ،فقـال : " يا أيها الناس اسمعوا ما أقول لكم ،فاني لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا في هـذا الموقف " ،ثم ذكر خطبته ،وقال في آخرها :" اسمعوا أيها الناس قولي فاني قد تركت فيكم مـا ان اعتصمتم به لن تضلوا أبدا ،أمرين بينين : كتاب الله وسنة نبيكم .

مـرض النبـي صلى الله عليه وسلم ووفاتـه

أخرج البيهقي في الدلائل [2] من طريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب، ومن طريق اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة قال : قدم رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم المدينة ،يعني من حجة الوداع ،فعاش بالمدينة حين قدمها بعد صدرة المحرم ،واشتكى في صفر ،فوعك أشد الوعك ،واجتمع اليه نساؤه كلهن يمرضنه . وقال نساؤه : يا رسول الله انه ليأخذك وعك ما وجدنا مثله على أحد قط غيرك . فقال رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم :" كما يعظم لنا الأجر ،كذلك يشتد علينا البلاء ". واشتد عليه الوعـك أياما ،وهو في ذلك ينحاز الى الصلوات حتى غلب ،فجاءه المؤذن بالصلاة فنهض ،فلم يستطع من الضعف ،ونساؤه حوله ،فقال للمؤذن :" اذهب الى أبي بكر فأمره فليصل ،فقالت عائشة : يا رسول الله ان أبا بكر رجل رقيق ،وانه ان قام في مقامك بكى ،فأمر عمر بن الخطاب فليصـل بالناس . فقال :" مروا أبا بكر فليصل بالناس " قالت : فعدت ،فقال : مروا أبا بكر فليصـل بالناس ،انكن صواحب يوسف ،قالت : فصمت عنه ،فلم يزل أبو بكر يصلي بالناس ،حتى كانـت ليلة الاثنين من شهر ربيع الأول ،فأقلع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعك ،فأصبح مفيقا ، فغدا الى صلاة الصبح يتوكأ على الفضل بن عباس ،وغلام له يدعى نوبا ورسـول اللـه صلى الله عليه وسلم بينهما ،وقد سجد الناس مع أبي بكر من صلاة الصبح ،وهو قائم في الأخرى ، فتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ،يفرجون له ،حتى قام الى جنب أبي بكـر ، فاستأخر أبو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبـه ،

---

(١) دلائل النبوة ٥/ ٤٤٨.   (٢) دلائل النبوة ٧/ ١٩٨ - ٢٠١ .

فقدمه في مصلاه فصفا جميعا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ، وأبو بكر قائم يقرأ القرآن ، فلما قضى أبو بكر قرآنه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فركع معه الركعة الآخرة ، ثم جلس أبو بكر حين قضى سجوده ، يتشهد والناس جلوس ، فلما سلم ، أتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الآخرة ، ثم انصرف الى جذع من جذوع المسجد ، والمسجد يومئذ سقفه من جريد وخوص، ليس على السقف كثير طين ، اذا كان المطر امتلأ المسجد طينا ، انما هو كهيئة العريش . وكان أسامة بن زيد قد تجهز للغزو ، وخرج في نقله الى الجرف ، فأقام تلك الأيام بشكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمره على جيش عامتهم المهاجرون ، فيهم عمر بن الخطاب ، وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغير على مؤتة وعلى جانب فلسطين حيث أصيب زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجذع ، واجتمع اليه المسلمون يسلمون عليه ، ويدعون له بالعافية ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فقال : " اغد على بركة الله والنصر والعافية ، ثم أغر حيث أمرتك أن تغير " قال أسامة : يا رسول الله قد أصبحت مفيقا ، وأرجو أن يكون الله عز وجل قد عافاك ، فائذن لي ، فأمكث حتى يشفيك الله ، فاني ان خرجت وأنت على هذه الحال خرجت وفي نفسي منك قرحة ، وأكره أن أسأل عنك الناس ، فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام ، فدخل بيت عائشة ، ودخل أبو بكر على ابنته عائشة ، فقال : قد أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مفيقا ، وأرجو أن يكون الله عز وجل قد شفاه ، ثم ركب فلحق بأهله بالسناح ، وهنالك كانت امرأته حبيبة بنت خارجة بن أبي زهير أخي بني الحارث بن الخزرج ، وانقلبت كل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتها . وذلك يوم الاثنين ، ووعك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع أشد الوعك . واجتمع اليه نساؤه ، وأخذ بالموت ، فلم يزل كذلك حتى زاغت الشمس من يوم الاثنين يغمى ، زعموا عليه الساعة ، ثم يفيق ، ثم يشخص بصره الى السماء ، فيقول : في الرفيق الأعلى ((مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا)) قال ذلك - زعموا - مرارا كلما أفاق من غشيته ، فظن النسوة أن الملك خيره في الدنيا ، ويعطى فيها ما أحب ، وبين الجنة فيختار رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة وما عند الله من حسن الثواب . واشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم الوجع ، فأرسلت فاطمة الى علي بن أبي طالب ، وأرسلت حفصة الى عمر بن الخطاب ، وأرسلت

كل امرأة الى حميمها ،فلم يرجعوا حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدر عائشة في يومها : يوم الاثنين حين زاغت الشمس لهلال شهر ربيع الأول صلى الله عليه وسلم .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ،قال : أخبرنا أبو جعفر البغدادي ،قال أخبرنا محمد بن عمرو بن خالد ،قال : حدثنا أبي ،قال : حدثنا ابن لهيعة ،قال : حدثنا أبو الأسود ،عن عروة ،قال : صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجة التمام ،فقدم المدينة ،فاشتكى في صفر ،ووعك أشد الوعك ،فذكر معنى ما روينا عن موسى بن عقبة .

وأخرج البيهقي [1] أيضا من طريق أبي علاثة محمد بن عمرو بن خالد باسناده عن عروة في ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم قال : وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس ،ويوعد من قال قد مات بالقتل والقطع ،ويقول : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غشيته ،لو قد قام قطع وقتل ،وعمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن أم مكتوم قائم في مؤخر المسجد يقرأ ((وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل . . .)) الى قوله ((. . . وسيجزى الله الشاكرين)) والناس في المسجد قد ملؤه ،ويبكون ويموجون لا يسمعون ،فخرج عباس بن عبد المطلب على الناس ، فقال يا أيها الناس ،هل عند أحد منكم من عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفاته فليحدثنا قالوا : لا . قال : هل عندك يا عمر من علم ؟ قال : لا . قال العباس : أشهد أيها الناس أن أحدا لا يشهد على النبي صلى الله عليه وسلم لعهد عهده اليه في وفاته ،والله الذى لا اله الا هو ،لقد ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت . قال : وأقبل أبو بكر من السنح على دابته حتى نزل بباب المسجد ،ثم أقبل مكروبا حزينا فاستأذن في بيت ابنته عائشة ،فأذنت له فدخل ،ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفى على الفراش والنسوة حوله ،فخمرن وجوههن، واستترن من أبي بكر الا ما كان من عائشة . فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فحنا عليه يقبله ويبكي ،ويقول : ليس ما يقول ابن الخطاب شيء توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسي بيده ،رحمة الله عليك يا رسول الله ،ما أطيبك حيا ،وما أطيبك ميتا ،ثم غشاه بالثوب،ثم خرج سريعا الى المسجد ،يتوطأ رقاب الناس حتى أتى المنبر ،وجلس عمر حين رأى أبا بكر مقبلا اليه ،فقام أبو بكر الى جانب المنبر ،ثم نادى الناس ،فجلسوا وانصتوا ،فتشهد أبو بكر بما علمه من التشهد ،وقال : ان الله تبارك وتعالى نعى نبيكم الى نفسه وهو حي بين أظهركم،

(١) دلائل النبوة ٧/ ٢١٧ - ٢١٩ .

ونعاكم الى أنفسكم ،فهو الموت حتى لا يبقى أحد الا الله عز وجل ،قال الله تبارك وتعالـى :
((وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل)) الى قوله ((وسيجزى الله الشاكرين)) فقال
عمر : هذه الآية في القرآن ،والله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم ،وقال : قال اللـه
عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ((انك ميت وانهم ميتون)) . ثم قال : قال الله تبـارك
وتعالى : ((كل شيء هالك الا وجهه ،له الحكم واليه ترجعون)) وقال : ((كل من عليهـا
فان ،ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)) ،وقال : ((كل نفس ذائقة الموت ،وانما توفـون
أجوركم يوم القيامة)) ،ثم قال : ان الله تبارك وتعالى عمر محمد ـ صلى الله عليه وسلم وأبقاه ،
حتى أقام دين الله ،وأظهر أمر الله ،وبلغ رسالة الله ،وجاهد في سبيل الله ،ثم توفاه اللـه
على ذلك ،وقد ترككم على الطريقة . فلن يهلك هالك الا من بعد البينة والشفاء ،فمن كـان
الله ربه ،فان الله حي لا يموت ،ومن كان يعبد محمدا وينزله الها ،فقد هلك الهه ،واتقـوا
الله أيها الناس ،واعتصموا بدينكم ،وتوكلوا على ربكم ،فان دين الله قائم ،وان كلمة الله تامة ،
وان الله ناصر من نصره ومعز دينه ،وان كتاب الله عز وجل بين أظهرنا ،وهو النور والشفاء .
وبه هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم وفيه حلال الله وحرامه ،والله لا نبالي من أجلب علينا
من خلق الله ،ان سيوف الله لمسلولة ،ما وضعناها بعد ،ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فلا يبقين أحد الا على نفسه ،ثم انصرف معه المهاجرون ،
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر الحديث من غسله وتكفينه ،والصلاة عليه ،ودفنه .

كتـــب النبـــي صلى اللـــه عليـــه وسلـــم

قال أبو عبيد رحمه الله في كتاب الأموال :

حدثنا عثمان بن صالح عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب " من محمد رســـول اللـــه الى الحارث بن عبد كلال ، والى شريح بن عبد كلال ، والى نعيم بن عبد كلال - قيـــل ذى رعين ومعافر وهمدان سلام عليكم . أما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم ، منقلبنا من أرض الروم و أن الله عز وجل قد هداكم ، ان أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأعطيتم من المغانم الخمس وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وما كتب الله على المؤمنين في الصدقة "[1] .

وأخرج أبو عبيد بنفس الاسناد عن عروة بن الزبير قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى " سلام أنت ، فاني أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو . وأما بعد فـــان من صلى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له ذمة الله وذمة الرســـول . فمن أحب ذلك من المجوس فانه آمن ، ومن أبى فان الجزية عليه ".

قال : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من محمد النبي رسول الله لعباد اللـــه الأسبذيين - ملوك عمان ، وأسد عمان ، من كان منهم بالبحرين - أنهم ان آمنوا ، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله ورسوله ، وأعطوا حق النبي صلى الله عليه وسلم ، ونسكوا نسك المؤمنين فانهم آمنون ، وان لهم ما أسلموا عليه ، غير أن مال بيت النار ثنيا لله ورسوله ، وان عشور التمـــر صدقة ، ونصف عشور الحب ، وان للمسلمين نصرهم ونصحهم ، وأن لهم على المسلمين مثل ذلك ، وأن لهم أرحاءهم يطحنون بها ما شاءوا " .

قال : وكتب الى أهل اليمن " من محمد رسول الله الى أهل اليمن " - برسالة فيها - " وانـــه من أسلم من يهودى أو نصراني فانه من المؤمنين له مالهم وعليه ما عليهم ، ومن كان علـــى يهوديته أو نصرانيته فانه لا يفتن عنها ، وعليه الجزية " .

قال : وكتب الى الحارث بن عبد كلال ، وشريح بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال مثـــل ذلك[2] .

---

(١) الأموال لأبي عبيد رقم ٣٣٠ .

(٢) الأموال رقم ٥١-٥٤ .

وأخرج بنفس الاسناد عن عروة بن الزبير قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل اليمن " أنه من كان على يهودية أو نصرانية فانه لا يفتن عنها ، وعليه الجزية ، على كل حالم : ذكر أو أنثى ، عبد أو أمة ، دينار واف أو قيمته من المعافر . فمن أدى ذلك الى رسلي فانه له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه منكم فانه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين "[1].

وأخرجه أيضا البيهقي في السنن الكبرى[2] من طريق عمرو بن خالد عن ابن لهيعة باسناده

وأخرج أبو عبيد باسناده السابق عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بذلك الى الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، وشريح بن عبد كلال ـ قيل ذى رعين ومعافر وهمدان ـ يعرض عليهم الجزية ان أبو الاسلام ، وكتب بذلك الى أسد عمان من أهل البحرين "[3].

وأخرج أبو عبيد باسناده عن أبي المليح الهذلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح أهل نجران ، وكتب لهم كتابا : " بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما كتب محمد النبي صلى الله عليه وسلم لأهل نجران ، اذ كان له حكمه عليهم : أن في كل سوداء وبيضاء وحمراء وصفراء وثمرة ورقيق ، وأفضل عليهم ، وترك ذلك لهم : ألفي حلة ، وفي كل رجب ألف حلة ، كل حلة أوقية ، ما زاد الخراج أو نقص فعلى الأوقى فليحسب ، وما قضوا من ركاب أو خيل أو دروع ، أخذ منهم بحساب وعلى أهل نجران مقرى رسلي عشرين ليلة فما دونها ، وعليهم عارية ثلاثين فرسا ، وثلاثين بعيرا ، وثلاثين درعا ، اذا كان كيدا باليمن ذو مغدرة ، وما هلك مما أعاروا رسلي فهو ضامن على رسلي حتى يؤده اليهم ولنجران وحاشيتها ذمة الله وذمة رسوله ، على دمائهم وأموالهم وملتهم وبيعتهم ورهبانيتهم وأساقفتهم . وشاهدهم وغائبهم ، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ، وعلى أن لا يغيروا أسقفا من سقيفاه ، ولا واقها من وقيهاه ولا راهبا من رهبانيته ، وعلى ألا يحشروا ولا يعشروا ولا يطأ أرضهم جيش ، ومن سأل منهم حقا فالنصف بينهم بنجران ، على أن لا يأكلوا الربا فمن أكل الربا من ذى قبل فذمتي منه بريئة . وعليهم الجهد والنصح فيما استقبلوا غير مظلومين ، ولا معنوف عليهم شهد بذلك عثمان بن عفان ، ومعيقب وكتب "[4].

ثم قال أبو عبيد : حدثنا عثمان بن صالح عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة

---

(١) الأموال رقم ٦٦ .
(٢) السنن الكبرى ٩ / ١٩٤ .
(٣) الأموال رقم ٦٨ .
(٤) الأموال رقم ٥٠٣ .

ابن الزبير " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لأهل نجران : من محمد النبي رسول الله۔ ثم ذكر نحو هذه النسخة ،الا أنهما اختلفا في حروف في حديث ابن لهيعة : فكان قوله " وأفضل عليهم " و " وقضى عليهم " وفي موضع قوله " كل حلة أوقية " " كل حلة وافية " ولم يذكر سقيفاه ولا وتيهاه : وليس في حديثه قصة أبي بكر وعمر وعثمان . وفي آخر حديث ابن لهيعة شهد أبو سفيان بن حرب ،وغيلان بن عمرو ،ومالك بن وعوف من بني نضر ،والأقرع بن حابس الحنظلي ، والمغيرة بن شعبة .(1)

وأخرج أبو عبيد بنفس الاسناد عن عروة بن الزبير قال : هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لثقيف : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لثقيف كتب : ان لهم ذمة الله الذى لا اله الا هو ،وذمة محمد بن عبد الله النبي ،على ما كتب عليهم في هذه الصحيفة : أن واديهم حرام محرم لله كله : عضاهه ،وصيده وظلم فيه ،وسرق فيه ،أو أساءة . وثقيف أحق الناس بوج ولا يعبر طائفهم . ولا يدخله عليهم أحد من المسلمين يغلبهم عليه . وما شاءوا أحدثوا في طائفهم من بنيان أو سواه بواديهم ،ولا يحشرون ولا يعشرون ،ولا يستكرهون بمال ولا نفس ،وهم أمة من المسلمين يتولجون من المسلمين حيث شاءوا ،وأين تولجوا ولجوا ،وما كان لهم من أسير فهو لهم ،هم أحق الناس به حتى يفعلوا به ما شاءوا ،وما كان لهم من دين رهن فبلغ أجله فانه لواط مبرأ من الله ـ وفي حديث يرى عن ابن اسحاق فانه لياط مبرأ من الله ـ وما كان من دين في رهن وراء عكاظ فانه يقضى الى عكاظ برأسه . وما كان لثقيف من دين في صحفهم اليوم الذى أسلموا عليه في الناس ،فان لهم . وما كان لثقيف من وديعة في الناس ،أو مال ،أو نفس غنمها مودعها ،أو أضاعها ،الا فانها مؤداة . وما كان لثقيف من نفس غائبة أو مال ،فان له من الأمن ما لشاهدهم وما كان لهم من مال بلية ،فان له من الأمن ما لهم بوج . وما كان لثقيف من حليف ،أو تاجر ،فأسلم فان له مثل قضية أمر ثقيف ، وان طعن طاعن على ثقيف ،أو ظلمهم ظالم ،فانه لا يطاع فيهم في مال ولا نفس . وأن الرسول ينصرهم على من ظلمهم ،والمؤمنون . ومن كرهوا أن يلج عليهم من الناس فانه لا يلج عليهم ، وان السوق والبيع بأفنية البيوت ،وان لا يؤمر عليهم الا بعضهم على بعض : على بني مالك أميرهم وعلى الاخلاف أميرهم . وما سقت ثقيف من أعناب قريش فان شطرها لمن سقاها . وما كان

---

(1) الأموال رقم ٥٠٦ .

لهم من دين في رهن لم يلط فان وجد أهله قضاء قضوا ،وان لم يجدوا قضاء فانه الى جمادى الأولى من عام قابل من بلغ أجله فلم يقضه فانه قد لاطه . وما كان لهم في الناس من دين فليس عليهم الا رأسه وما كان لهم من أسير باعه ربه ،فان له بيعه وما لم يبع فان فيه ست قلائص نصفين ـ قال أبو عبيد : في الكتاب نصفان ـ حقاق وبنات لبون كرام سمان . ومن كان له بيع اشتراه فان له بيعه "(١).

قال أبو عبيد : وهذا كتابه الى المسلمين في ثقيف بالاسناد الأول : "بسم الله الرحمن الرحيم ،وهذا كتاب من محمد النبي رسول الله الى المؤمنين . ان عضاه وج وصيده لا يعضد ولا يقتل صيده ،فمن وجد يفعل شيئا من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه ومن تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وان هذا من محمد النبي . وكتب خالد ابن سعيد بأمر محمد بن عبد الله رسول الله . فلا يتعده أحد ،فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله لثقيف ،وشهد على نسخة هذه الصحيفة ـ صحيفة رسول الله التي كتب لثقيف ـ علي ابن أبي طالب ،وحسن بن علي ،وحسين بن علي ،وكتب نسختها لمكان الشهادة "(٢).

وأخرج أبو عبيد بنفس الاسناد عن عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل هجر :"بسم الله الرحمن الرحيم ،هذا كتاب من محمد النبي رسول الله الى أهل هجر: سلم أنتم . فاني أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو . أما بعد : فاني أوصيكم بالله وبأنفسكم أن لا تضلوا بعد اذ هديتم ،وأن لا تغووا بعد اذ رشدتم . أما بعد : فاني قد جاءني وفدكم فلم آت اليهم الا ما سرهم ،واني لو جهدت حقي فيكم كله أخرجتكم من هجر ،فشفعت غائبكم ،وأفضلت على شاهدكم فاذكروا نعمة الله عليكم . أما بعد فاني قد أتاني الذى صنعتم وانه من يحسن منكم لا يحمل عليه ذنب المسيء . فاذا جاءكم امرائي فأطيعوهم ،وانصروهم على أمر الله ،وفي سبيله ،فانه من يعمل منكم عملا صالحا فلن يضل عنه الله ،ولا عندى "(٣).

قال أبو عبيد : وهذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل أيلة بالاسناد الأول : "بسم الله الرحمن الرحيم ،هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليوحنه بن روبة وأهل أيلة لسفنهم ولسيارتهم ،ولبحرهم ،ولبرهم . وذمة الله وذمة محمد النبي ولمن كان معهم من كل مار الناس ،من أهل الشام واليمن وأهل البحر . فمن أحدث حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه

---

(١) الأموال رقم ٥٠٧ . (٢) الأموال رقم ٥٠٨ . (٣) الأموال رقم ٥١٣ .

وانه طيبة لمن أخذه من الناس ولا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ، ولا طريقا يردونها من بر أو بحر.[١]

وقال أبو عبيد : حدثنا اسماعيل بن مجالد عن أبيه مجالد بن سعيد ، أو اسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي .

وحدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ـ دخل حديث أحدهما في حديث الآخر ـ قالا : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خزاعة : " بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى بديل ، وبسر ، وسروات بني عمرو ، فاني أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو أما بعد ذلكم ، فاني لم آلم بالكم ، ولم أضع نصحكم ، وان من أكرم أهل تهامة على ، وأقربه رحما أنتم ومن تبعكم ـ قال الشعبي في حديثه : من المطيبين . وقال عروة : من المصلين . واني قد أخذت لمن هاجر منكم مثل الذى أخذت لنفسي ، ولو كان بأرضه ، غير ساكن مكة ، الا حاجا ، أو معتمرا ، واني ان سلمت فانكم غير خائفين من قبلي ولا مخفرين . أما بعد فقد أسلم علقمة بن علاثة ، وابنا هوذة ، وهاجرا وبايعا من اتبعهما ، مثل ما أخذ لأنفسهما ، وان بعضها من بعض في الحل والحرم ، واني ما كذبتكم . وليحييكم ربكم ".[٢]

وأخرج أبو عبيد بالاسناد السابق عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى زرعة: " بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فان محمدا النبي صلى الله عليه وسلم أرسل الى زرعة ذى يزن ـ قال أبو عبيد : هو عندنا زرعة بن ذى يزن ـ اذا أتاكم رسلي فاني آمركم بهم خيرا : معاذ بن جبل ، وعبد الله بن رواحة ، ومالك بن عبادة ، وعتبة بن نيار ، ومالك بن مرارة ، وأصحابهم ، فأجمعوا ما كان عندكم للصدقة والجزية فأبلغوها رسلي ، فان أميرهم معاذ بن جبل ، ولا ينقلبن من عندكم الا راضين . أما بعد ، فان محمدا يشهد أن لا اله الا الله ، وأنه عبده ورسوله . وأن مالك بن مرارة الرهاوى حدثني أنك أسلمت من أول حمير ، وفارقت المشركين ، فأبشر بخير ، واني آمركم يا حمير خيرا ، فلا تخونوا ولا تحادوا ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى غنيكم وفقيركم ، وأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهله ، وانما هي زكاة تزكون بها لفقراء المؤمنين . وأن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب ، واني قد أرسلت اليكم من صالحي وأهلي وأولى دينهم ، فآمركم به خيرا ، فانه منظور اليه . والسلام ".[٣]

---

(١) الأموال رقم ٥١٤ .

(٢) الأموال رقم ٥١٥ و ٥١٦ .

(٣) الأموال رقم ٥١٧ .

ومن طريق أبي عبيد أخرجه أبو نعيم في المعرفة[١] مقتصرا على قطعة من أوله ، وابن منده كما في الاصابة[٢] .

وأخرجه أيضا البلاذرى في فتوح البلدان[٣] عن عبد الله بن صالح عن ابن لهيعة به ، الا أن فيه : " فاذا أتاكم رسولي معاذ بن جبل وأصحابه " ولم يسمهم .

الثوب الذى كان يخرج فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى الوفد :

أخرج ابن سعد في الطبقات[٤] وأبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم[٥] والبغوى في الأنوار[٦] من طريق عبد الله بن المبارك قال : ونا ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل أنه حدثه عن عروة أن ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان يخرج فيه الى الوفد رداء وثوب أخضر طوله أربعة أذرع ، وعرضه ذراعان وشبر ، وهو عند الخلفاء اليوم ، قد كان خلق بثوب يلبسونه يوم الفطر والأضحى .

واللفظ لأبي الشيخ ، ورواية البغوى من طريقه ، وعند ابن سعد " حضرمي " بدل " أخضر " .

وأخرجه أيضا أبو الشيخ ومن طريقه البغوى من طريق محمد بن معاوية النيسابورى عن ابن لهيعة فذكر باسناده نحوه[٧] .

---

(١) معرفة الصحابة ٢/ق ١١٥ ب . وقد قال أبو نعيم بعد أن أورد الخبر وفيه أسماء الرسل : " وقال ابن اسحاق : أما بعد ، فأوصيكم برسلي خيرا : معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن عمرو ومالك بن مرة وأصحابهم . وهو الصحيح ، فان ابن رواحة استشهد بموتة ، ولم يبق الى قدوم وفود ، وكتب العهود " ، وانظر أيضا أسد الغابة ٣/٤٦٧ .

(٢) الاصابة ٢/٤٤٩ .   (٣) فتوح البلدان ص ٨١ .

(٤) الطبقات الكبرى ١/٤٥٨ .

(٥) أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه رقم ٢٨٢ .

(٦) الأنوار في شمائل النبي المختار رقم ٧٧٠ .

(٧) أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم رقم ٢٨١ ، والأنوار رقم ٧٦٩ ، ومحمد بن معاوية متروك كما في التقريب .

فهـــــرس موضوعــات الملاحـــــق[1]

(١) انظر فهارس الاصل ص ٨٠٥ .

الموضوع	الصفحة

جـــــدول الخطـــأ والصـواب

الصفحة	الموضع	الخطأ	الصواب
٣١	سطر ٤	ابن أبي الزناد قال : أدركت	ابن أبي الزناد قال : قال أبـو الزناد : أدركت
٤٤	سطر ٨	كتبوا كتابا	كتبواكتـبا
٤٤	حاشية ٤	المصنف لعبدالرزاق ٢٥٧	المصنف لعبد الرزاق ١١/ ٢٥٧
١٥٨	حاشية ١ سطر ٥	فيها كماتقدم	فيها فضعيف كما تقدم
١٨٦	حاشية ١ سطر ٦	على ما يتعلقه	على ما يتعلق
٢١٣	سطر ٩	وهو صحيح	وهو الصحيح
٢٥٣	سطر ٦	ليس فيه عائشة	ليس فيه عبد الله بن الزبير
٢٦٧	حاشية ١	دلائل أبو نعيم	دلائل أبي نعيم
٢٩٨	سطر ١٧ من الحاشية	الصحيحن	الصحيحين
٧٦٤	سطر ٧	وان كان فيه مقالا	وان كان فيه مقال .

ص ٢٤٠ سطر ٩ : سقط بعد قوله :" وهي المدينة " ما نصه " فهاجر اليها من كان معـه ، ورجع رجال من أرض الحبشة حين سمعوا بذلك ، فهاجروا الى المدينة (٧)".

الاستدراكات

* ص ٥٨ حاشية ١ : يقدم الحميدي في مسنده على اسحاق في مسنده .

* ص ١٤٤ حاشية ١ سطر ٣ : قبل " أخرجه ابن عبد البر " يضاف : " أخرجه البخاري في التاريخ الصغير (١/ ٥٣) من طريق موسى بن عقبة بالاسنادين ، و . . . ".

* ص ١٤٩ سطر ٦ : بعد قوله " قبل الاختلاط " يضاف : " لكن زمن البعثة أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (١٠/ ٢٩) من طريق ابن وهب قال : أخبرني ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن قال : ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة ، وكان بين غزوة أصحاب الفيل وبين الفجار أربعون سنة ، كذا ليس فيه عروة ، وابن وهب سماعه من ابن لهيعة قبل الاختلاط ، فروايته هي المحفوظة ".

* ص ١٥٦ سطر ١٢ بعد قوله " وابنه أيضا " يضاف " في زوائده ".

* ص ١٦٧ بعد السطر ٣ يضاف : " قلت : رواه ابن أبي خيثمة باسناده المذكور عن أبي الأسود عمن حدثه كما في التلخيص الحبير ٣/ ٧٨ ".

* ص ١٦٨ سطر ١٢ يضاف بعده : " ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (رقم ١٦٧) والطبراني في الكبير (رقم ١٧٤) من طريق قيس بن الربيع عن حجاج عن الحكم به ، وقال الهيثمي (٩/ ١٢٥) : اسناده حسن ، قلت : بل اسناده ضعيف ، فانه بالاضافة الى الانقطاع بين الحكم ومقسم ، فان قيس بن الربيع وحجاج بن أرطاة فيهما مقال " .

* ص ١٩٢ سطر ١ يضاف : " ويحيى بن عبد الله البابلتي عند ابن الأثير في أسد الغابة (٣/ ٢١٥) وهو ضعيف ".

* ص ٢٠٢ سطر ٢ من الآخر يضاف بعد القوس : " وقال الكلبي : سمعت من يقول : هو الحارث بن الطلاطلة ، وليس ذلك بشيء ، وهم يغلطون بابن الغيطلة وابن الطلاطلة ، فيجعلون هذا ذاك ، وذاك هذا . (أنساب الأشراف ١/ ١٥٤)

* ص ٢٠٩ سطر ٨ يضاف : " لكن ورد شراء أبي بكر عامرا واعتاقه موصولا في حديث الهجرة الذي أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٣٧٦) من طريق أبان العطار عن هشام عن أبيه عن عائشة ".

* ص ٢٣٥ حاشية ٨ يضاف : " ص ٢٣٤ ".

* ص ٢٤٣ سطر ٧ من الآخر يضاف بعد القوس : " وذكر ابن اسحاق بدون اسناد بعث النبي صلى الله عليه وسلم لعمرو بن أمية الضمري بكتاب الى النجاشي (انظر تاريخ الطبري ٢/ ٦٥٢ ، ودلائل البيهقي ٢/ ٣٠٩) ".

* ص ٢٨٦ حاشية ٤ بعد "وسيأتي توجيهه" يضاف : " وقد ذكر ابن كثير في موضع آخر أن البناء كان في السنة الأولى بعد الهجرة بسبعة أو ثمانية أشهر" (انظر سيرته ٢/ ٣٣٣).

* ص ٣٠٠ سطر ٨ بعد " مرتين " يضاف : " ولذا قال القاضي عياض : " وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فيجب العمل باعتقاد مضمنه " (الشفا ١/ ٢٦٥).

* ص ٣٠٦ السطر الأخير بعد انظر الكبير يضاف : " ومجمع البحرين ٥/ ٨٦ رقم ٢٧٣٩ ، والمعجم الصغير رقم ١٠٧٦ ".

* ص ٣٤١ سطر ٥ يوضع رقم على " أهل الشام " ويقال في الحاشية " المراد بأهل الشام عسكر الحجاج بن يوسف حيث كانوا يقاتلون من قبل عبد الملك بن مروان ، أو عسكر الحصين ابن نمير الذين قاتلوه قبل ذلك من قبل يزيد بن معاوية ".

* ص ٣٤٦ سطر ٥ من الحاشية يضاف : " ويشكل على هذا الجمع الروايات التي فيها أنه خرج من بيته ليلا ، كروايات ابن اسحاق والواقدي ، وظاهر سياق الواقدي أن ذهابه الى أبي بكر في نحر الظهيرة كان في مرة سابقة لذهابه اليه ليلا أثناء وقوف المشركين على بابه".

* ص ٣٥١ سطر ٢-٣ يوضع رقم على "عروة بن الزبير" ويقال في الحاشية : " قال الحافظ : صورته مرسل ، لكنه وصله الحاكم أيضا من طريق معمر عن الزهري قال : أخبرني عروة أنه سمع الزبير به " أ هـ . وستأتي رواية الحاكم هذه ، وسنبين أن اسنادها ضعيف ، وأن الوصل فيها منكر ، وسيأتي بعضه أيضا موصولا من طريق عروة عن عبد الرحمن بن عويم عن رجال قومه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، واسناده حسن " .

* ص ٢٧٩ آخر سطر يقال : ص ٢٨٠ .

* ص ٤٠٥ حاشية ٢ يضاف في آخرها : " وقد قال ابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ١٨) : والأكثر على أن سرية عبد الله بن جحش كانت في سنة اثنتين في غرة رجب الى نخلة ، وفيها قتل ابن الحضرمي لليلة بقيت من جمادى الآخرة ".

* ص ٤١٤ حاشية ١ سطر (يصاغ كالآتي: " ورد ذلك أيضا عن عكرمة مرسلا عند عبد الرزاق (٥/ ٣٥١) باسناد رجاله ثقات وعن القاسم . . . ".

وبعد سطر ٨ منها يضاف : " ورواه أبو نعيم في المعرفة (٢/ق ٢٠٦ ب) من طريق محمد ابن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ".

ويزداد في آخر حاشية ١ : " فلعل هذا كله يقوى ما ذكره عروة ".

* ص ٤٢١ حاشية ٣ سطر ٤ منها يضاف : " ونحوه عن عكرمة مرسلا عند عبد الرزاق في المصنف (٥/ ٣٤٩) وابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٤) باسناد رجاله ثقات ".

* ص ٤٢١ حاشية ٤ يحذف المكتوب ، ويكتب بدله : " ورد ذكر الزبير في حديث علي عند أحمد ، وفي روايات أهل المغازى ، وسيأتي تفصيل ذلك عند الكلام على رواية يزيد بن رومان عن عروة ".

* ص ٤٦١ قبل حاشية ١ يضاف : " قال ابن كثير (السيرة ٢ / ٣٨٩) : " قلت : ولعل هذا كان قبل أن يرد أبا لبابة من الروحاء ، ثم كان زميلاه علي ومرثد بدل أبي لبابة ، والله أعلم ".

* ص ٤٦٦ سطر ٧ من الحاشية يضاف : " ورواه أبو داود في المراسيل (رقم ٣١٨) باسناد رجاله ثقات عن يحيى بن سعيد الأنصارى مرسلا ".

* ص ٤٧٧ حاشية ٢ سطر ٦ منها بعد قوله " ورجاله ثقات " يضاف : وأصله عند أبي داود (رقم ٢٦٨٦) والبيهقي (٩/ ٦٥) ، وقال الألباني : وهذا اسناد جيد رجاله ثقات ، وكلهم رجال الشيخين (ارواء الغليل ٥/ ٤٠) . وما عند أبي داود في المراسيل (رقم ٣٣٧) باسناد صحيح عن سعيد بن جبير مرسلا ".

ويضاف للسطر ٣ قبل الآخر : " وليس عثمان هذا ابن عمرو بن ساج كما ظنه البعض ، انظر ارواء الغليل ٥/ ٤٥ ".

* ص ٤٩٣ حاشية ٦ سطر ٥ يضاف : " وصحح اسناده السيوطي في الخصائص الكبرى (٢٠٩/١)".

* ص ٥٠١ قبل حاشية ١ يضاف : " وقال الذهبي : قلت : قول من قال سبعين أصح ، ويحمل قول أصحاب المغازى هذا على عدد من عرف اسمه من الشهداء ، فانهم عدوا أسماء الشهداء بأنسابهم " (تاريخ الاسلام : قسم المغازى ص ٢٠٠) ".

* ص ٥١٩ حاشية ٥ سطر ٤ بعد القوس يضاف : " وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٠ / ١٧٥) عن معمر عن الزهرى بنحوه " .

* ص ٥٣٠ سطر ٧ يقال بدله :" وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (رقم ١٨٥٩ من سورة آل عمران) من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن مرسلا هذه القصة ، وفيها . . . " .

ويضاف في آخر سطر ٩ : " والمبارك بن فضالة مدلس ، وقد عنعن " .

* ص ٥٣٧ حاشية ١ يضاف : " وفي ترجمة عروة في بداية الرسالة ص ١ " .

* ص ٥٤٣ حاشية ٥ يضاف : " ص ١٤٢ حاشية ٤ " .

* ص ٥٥٠ سطر ٢ يقال : " أخرج ابن شبة في تاريخ المدينة والحاكم في المستدرك . . . "

ويضاف في حاشية ١ في بدايتها : " تاريخ المدينة ١/ ٣٦٥ " .

* ص ٥٥٠ سطر ١١ يضاف بعده : " وقال الحافظ في الاصابة (١/ ٣٦٠) : وروى ابن شاهين باسناد حسن الى هشام بن عروة عن أبيه قال : استأذن حنظلة بن أبي عامر وعبد الله بن أبي ابن سلول رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل أبويهما ، فنهاهما عن ذلك " .

* ص ٥٦٢ سطر ٣ من الآخر بعد القوس يضاف : " وفي رواية يحيى بن سعيد وعبيد الله بن عمر العمري عن الزهري أيضا عند ابن ديزيل في جزئه (رقم ٨) : سعد بن معاذ " .

* ص ٦٠٣ حاشية ١ سطر ٥ منها يقال : عمرو بن خليفة وثقه البزار (انظر كشف الأستار ٣/ ٢٦٠) وذكره ابن حبان . . . " .

* ص ٦٢٦ حاشية ١ سطر ٨ بعد قوله " فذكره " يضاف : " وأخرجه أبو عبيد في الأموال (رقم ٣٤٧) عن ابن أبي زائدة عن هشام عن أبيه مرسلا " .

* ص ٦٣٦ حاشية ٣ سطر ٧ منها يضاف في آخرها " ودلائل البيهقي ٥/ ٤٥٦ ، وفتح الباري ٣/ ٦٠٠ " .

* ص ٦٥٠ حاشية ١ يضاف في آخرها : " وسيأتي للحافظ مزيد كلام عن ذلك ان شاء الله يقتضي قبول لفظ الصحيح " .

* ص ٦٧٢ يضاف في نهاية المتن : " وقوله في هذه الرواية : " وكان الناس سبعمائة رجل ، فكانت كل بدنة عن عشرة نفر " غلط من ابن اسحاق ، والصواب أن عددهم كان بضع عشر مائة ، وأنهم ذبحوا البدنة عن سبعة كما في الروايات الصحيحة (انظر السنن الكبرى للبيهقي ٥/ ٢٣٥ و ٢٣٦ ، ومرويات غزوة الحديبية ص ١٥ و ٢٣٠ - ٢٣١) .

* ص ٧٦٢ حاشية ١ سطر ١٢ منها يقال : " وصححه الحاكم في المستدرك ٢/ ٨٤) والألباني ... " .

* ص ٧٦٦ سطر ٢ من الآخر يضاف في أوله " أحمد في مسنده (٢/ ٢١٨) " .

* ص ٧٦٩ سطر ١٤ من الحاشية يضاف : " وتاريخ المدينة لابن شبة ٢/ ٤٩٩ - ٥١٠ " .

* ص ٨٢٩ رقم ٢٩٧ من فهرس المصادر يكتب : " الطبقات : تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م " .

* ص ٢٠٩ بعد سطر ١٠ يضاف " الا أن تعذيب بلال وشراء أبي بكر له وعتقه له شواهد يتقوى بها (انظر مرويات العهد المكي رقم ٤٩٨ و ٤٩٩ و ٥٠١ - ٥٠٥ و ٥٠٧ و ٥٠٨) .